غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة حسن بن محمد بن حسين
القمي النيسابوري
نظام الدين
المعروف
بنظام الاعرج

رب يسر وتمم بلطفك يا الله الكريم ارغب في بدائع غرائب القرآن وبفضله العظيم انا ابتهل ببدائع رغائب الفرقان فالتيه [illegible]
الاول والسؤال وعضدا حين افتتح والقول الحمد لله الذي جعل من شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه وجعل زادا لنفائسه [illegible]
عليه يكاد يستأنس الى مركزه عاف سرف زلال الامور واخاف بموجبات الموبقات للتبور [illegible] عن زخرف الدنيا وزبرجها وابيح
التقرب [illegible] حول [illegible] ومحو هوى النفس [illegible] [illegible] اتت عجت لله [illegible] الاولى [illegible]
[illegible] الى ان الفاتحة الغائبة [illegible] العقلية المعنية عن السعادة الباقية [illegible] قلوبهم الى الكرامات والايات و
[illegible] ازواجهم الى اللذات الحقيقيات [illegible] في ابداء عظمة الملك والملكوت [illegible] سرائرهم في [illegible] العزة
والجبروت فخلعوا [illegible] ناسوت ودنسوا الى اللاهوت وهتكوا الشهوة وهتكوا الجحود [illegible] كل منهم بقضاء المجدوه وتجلت لهم اللغات
وابعدت عنهم المخلفات فطاب لهم اللذوات واعتدلت لهم المغيبات [illegible] اعينهم [illegible] ابعد [illegible] جمعهم
الا من كرم الحق طوبى لهم وبشرى [illegible] اللهم لا اقتداء [illegible] والقربى [illegible] على عطائك واتممت من نعمائك و
اعوذ بك [illegible] واحتمل فيما [illegible] واوزار [illegible] الى الذين ظلموا انفسهم [illegible] يوم الاكبر [illegible] على الصدق [illegible]
ان نطق بكلامي [illegible] اجعلني بفضلك ممن لا ينظر الا اليك [illegible] يرغب الا فيما لديك من [illegible] علم [illegible] غير
موجب [illegible] ذلك [illegible] فان فتحت [illegible] انعمت [illegible] بنعمته [illegible] تستغفر [illegible]
[illegible] يستغفر [illegible] رحيما [illegible] في الاخرة [illegible]
في دنياي [illegible] بالنقصان الى [illegible] باللسان [illegible] الفضل في الاخرة والاولى
والثناء في المبدأ والحمد في العقبى [illegible] المستعين والتضرع اليك [illegible] الذليل المسكين [illegible]
[illegible] الكلية [illegible] سواه [illegible] التراكيب [illegible] والصلوة والسلام على عبدك [illegible]
المنزهين [illegible] المطهرين عن الارجاس النفسية [illegible] الى اعلى مدارج القدس الصاعدين
في ارفع معارج القدس الاسنى **محمد** الذي اشرف في سماء النبوة بدرا واشرف [illegible] الرب له صدر السيد الثقلين وسند
الى [illegible] امام المتقين ورسول رب العالمين الكائن نبيا وادم بين الماء والطين [illegible] المشرف بلولاك لما خلقت
الافلاك صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين وسلم تسليما كثيرا **وبعد** فان المفتقر الى عفو الله الكريم الحسن بن محمد القمي المشتهر بنظام
النيسابوري [illegible] الله احواله في اولاه واخراه يقول من المعلوم عند ذوي [illegible] ان كلام الملوك ملوك الكلام وبقدر السوم
بين الواجب الذات والممكن الذات يوجد التفاوت بين كلام الله تعالى وكلام البشر [illegible] في معرض التحدي [illegible] هنالك من تشبث
وهذا شان القرآن العظيم والفرقان الحكيم الذي [illegible] المنطق [illegible] واقر المصاقع [illegible] اوجههم
[illegible] حتى اختاروا المجادلة بالسيوف على المعارضة بالحروف [illegible] بالالسنة [illegible] الاقران [illegible]
سورة من القرآن قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وقال ام يقولون افتراه قل فأتوا
بعشر سور مثله مفتريات وقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله [illegible] النص [illegible] القرآن [illegible]
ثم على سورة [illegible] لا يعجبهم [illegible] في النظر [illegible] وذلك [illegible]
على حقية المنزل والمصدق المنزل عليه [illegible] بين [illegible] قال صلى الله عليه وسلم
في وصفه هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله تعالى ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط

المستقيم

المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه
هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به
عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم ولقد انتصب جم غفير وجمع كثير من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء
المحققين والائمة المتقنين في كل عصر [illegible] بالخوض في بحاره والكشف عن استار اسراره والتفحص عن غرائبه والاطلاع
على رغائبه نقلا وعقلا واخذا واجتهادا [illegible] مطالعها [illegible] مواقع [illegible] وتشتت مسالك اقدامهم
مقادير [illegible] فمنهم [illegible] ومنهم [illegible] ومنهم مقتصر على حل الالفاظ ومنهم [illegible] المعاني [illegible]
الله [illegible] عن [illegible] القرائح [illegible] ومنهم من اعرض عن التفسير [illegible] التأويل [illegible]
[illegible] بالطين [illegible] ومنهم [illegible] البحرين [illegible] الطالب [illegible] القرآن
[illegible] الزجاج [illegible] الفنون المنقول والمعقول
[illegible] وكان علم التفسير من العلوم [illegible] العين [illegible]
الله تعالى [illegible] العمر [illegible] بحفظ لفظ القرآن وفهم معنى الفرقان وطالما طالبني بعض اجلة الاخوان واعزة الاخدان
ممن كنت مشارا اليه عندهم بالبنان والله المنان [illegible] على حسن ظنونهم [illegible] سؤلهم وانجاح [illegible]
كتابا في علم التفسير مشتملا على المهمات مبنيا على ما وقع الينا من نقل الاثبات واقوال الثقات من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين
والفضلاء المحققين المتقدمين والمتأخرين جعل الله تعالى سعيهم مشكورا وعملهم مبرورا [illegible] المعبود [illegible] المقصود
[illegible] بالعجز والقصور في هذا الفن [illegible] سائر الفنون [illegible] كيف [illegible] وما اوتيت من العلم الا قليلا
ومن اصدق من الله قيلا وكفى بالله وكيلا فلما كان التفسير الكبير المنسوب الى الامام الافضل [illegible] الجامع بين المعقول
والمنقول [illegible] بالفروع والاصول افضل المتأخرين فخر الملة والحق والدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي تغمده الله برضوانه
واسكنه بحبوحة جنانه اسمه مطابقا للمسماه وفيه من اللطائف والبحوث ما لا يحصى من الزوائد والغثوث ما لا يخفى [illegible]
[illegible] موجوده [illegible] الطالبين [illegible] سباق [illegible] ما له [illegible] مسالك [illegible]
[illegible] من غير اخلال بشيء من الفوائد [illegible] الفوائد [illegible] الكشاف في سائر [illegible]
من اللطائف المهمة [illegible] البضاعة المزجاة [illegible] المعتبرات الوقوف المعللات ثم التفسير المشتمل على المباحث
اللفظيات والمعنويات مع اصلاح ما يجب اصلاحه واتمام ما ينبغي اتمامه من المسائل المورودة في التفسير الكبير [illegible]
في الكشاف من المواضع المعضلات [illegible] المعتقدات [illegible] تصحيح القراءة وغرائب القرآن [illegible]
بالامثال والمستشهدات [illegible] القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه ولا علينا ان نقتصر في غرائب القرآن على تفسير [illegible]
[illegible] المتجانسات [illegible] اصول الاعتقادات [illegible] الاشارات [illegible] والتأويلات المستحسنات
والحكايات المبكيات والمواعظ الرادعة عن المنهيات الباعثة على الواجبات [illegible] القرآن الكريم [illegible] على
على نهج بديع وطريق منيع يشتمل على ابراز المقدرات واظهار المضمرات وتأويل المتشابهات وتصريح الكنايات وتحقيق المجازات
والاستعارات فان هذا النوع من الترجمة [illegible] العبارات [illegible] يفطن له الناشئ
على متن اللغة العربية فضلا عن [illegible] في العلوم الادبية واجتهدت كل الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد [illegible]
طرف التمام ليكون الكتاب كالبدر في التمام [illegible] من غير تطويل [illegible] التقصير [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] على الرحمن المستعان والتوفيق مسؤول
من بيده مفاتيح الفضل والاحسان [illegible] وهذا اوان الشروع في تفسير القرآن والمقدم امام ذلك مقدمات

المقدمة الاولى في فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة وجواز اختلاف القراءات وذكر القراء المشهورين المعتبرين عن علي بن ابي طالب
امير المؤمنين كرم الله وجهه من قرأ القرآن واستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم
قد وجبت لهم النار وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال رجل يا رسول
الله اي الاعمال احب الى الله قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال الذي يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل وفي الصحيحين عن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع
فيه وهو عليه شاق له اجران وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى
يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وعن
سهل بن معاذ الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه احسن من
ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا وفي الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل

مصاحب القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت وفيهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وفي الصحاح كلها عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت قراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله فكدت اساوره في الصلاة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال صلى الله عليه وسلم ارسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ان القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه اذا تقرر ذلك فنحن نذكر في الكتاب من القراءات السبع والاربع المنسوبة الى الائمة المختار عندي ان تفصل ههنا اسماءهم واسامي رواتهم متصلين بالنبي في اثناء التفسير لكل منهم ذكر القراءة السبعة وتسميتهم ونقلهم من الرواة وطرقهم الثقات **ابو عمرو** زبان بن العلاء البصري روى عن **مجاهد** بن جبر وسعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات اربع وخمسين ومائة رحمه الله تعالى وروايته عنه ابو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وعنه ابو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري طريق ابي الزعراء عبد الرحمان بن عبدوس وابو الفتح عامر بن صالح الموصلي المؤدب وكيعة طريق ابي قبيصة حاتم بن اسحاق الموصلي وابو شعيب صالح بن زياد السوسي طريق ابي الحارث محمد بن احمد الرقي وابو اسحاق ابراهيم بن حماد طريق ابي عيسى موسى بن جرير [illegible] ابي عبد الله الهاشمي رحمهم الله تعالى وابو نعيم شجاع بن ابي نصر الخراساني روى عنه ابو جعفر محمد بن غالب طريق ابي علي حسن بن الحسين الصواف رحمه الله تعالى ابو العباس الفضل الانصاري رواه عنه ابو عمر محمد بن عمر الرومي طريق ابي اسحاق [illegible] بن الكعب الموصلي وطريق شباب بن خليفة ابو الصبح [illegible] طريق بن اسحاق ايضا رحمه الله تعالى **ابن كثير** هو ابو محمد عبد الله بن كثير المكي روى عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة عشرين ومائة رحمه الله تعالى وروايته ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن ابي بزة البزي [illegible] عكرمة سليمان بن كثير عن شبل بن عباد واسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير [illegible] ابو ربيعة محمد بن اسحاق بن [illegible] الربعي طريق ابي زيد [illegible] الهاشمي وطريق ابي بكر محمد بن الحسن المعروف بنقاش الموصلي وابو محمد اسحاق بن احمد الخزاعي المكي طريق ابن شنبوذ وطريق الهاشمي وطريق ابي بكر احمد بن محمد المطوعي وطريق ابي القاسم [illegible] وطريق ابي الحسن [illegible] طريق ابي بكر محمد بن عيسى بن بندار الخصاص وابو علي الحسين بن محمد الحداد طريق الهاشمي عن البزي ابو الحسن احمد بن محمد بن علي القواس وعنه ابن ابي بزة القضار رجال الاداء روى عن ابي الاخريط وهب [illegible] واسمعيل بن عبد الله [illegible] ومشكان وشبل بن عباد عن ابن كثير روى عن القواس قنبل طريق ابي ربيعة طريق ابن مجاهد طريق [illegible] القاضي طريق ابن شنبوذ طريق ابي القاسم السندي [illegible] كثير طريق عبد الله [illegible] وطريق شعيب [illegible] عبد الله بن فليح عن رجاله عن ابن كثير ورجاله محمد بن شنبوذ وداود بن شبل [illegible] عن ابن كثير روى عن ابن فليح ابو علي الحداد وطريق النقاش وطريق الهاشمي وطريق الخزاعي طريق ابن شنبوذ رحمهم الله تعالى **نافع** ابن ابي نعيم المدني قرأ على ابي جعفر القاري روى على سبعين من التابعين على ابن عباس وابي هريرة على ابي بن كعب على النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة تسع وستين ومائة وروايته ثلثة اسمعيل بن جعفر بن كثير الانصاري روى عنه ابو [illegible] وابو الحسن علي بن [illegible] النحوي وابو جعفر احمد بن فرح المقرئ [illegible] عيسى بن مينا النحوي روى عنه ابو الحسن محمد بن العباس الرازي طريق ابي بكر احمد بن جابار المقرئ وابو ابراهيم مصعب بن ابراهيم الزبيري طريق ابي بكر محمد بن عبد الله بن فليح وابو نشيط محمد بن هارون [illegible] طريق ابي حسان محمد بن احمد بن الاشعث [illegible] وابو الحسن احمد بن زيد الحلواني طريق الحسن بن العباس الرازي طريق ابي [illegible] القاضي **ورش** اسمه عثمان بن سعيد المصري روى عنه محمد بن عبد الرحيم الاصبهاني طريق ابي الحسن محمد بن احمد المروزي وطريق ابي القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم وابو عبد الله محمد بن اسحاق البخاري طريق ابي الاسد احمد بن ابراهيم الفقيه طريق ابي بكر محمد بن محمد بن مرثد التميمي رحمهم الله تعالى **ابن عامر** اليحصبي الشامي قرأ على المغيرة بن شهاب المخزومي على عثمان بن عفان رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة ومائة وله راويان روى عنه هشام رجاله ابو محمد عبد الله بن احمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي ورجاله ايوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر روى عنه احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد طريق الحسن بن عبد الله المقرئ وابو بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي المفسر طريق الحسن البغدادي وابو الحسن محمد بن النضر بن مر بن الحر الربعي المعروف بابن الاخرم عن الاخفش عن ابن ذكوان هشام ابن عمار عن رجاله [illegible] عن ابن عامر ورجاله ايوب بن تميم وسويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحارث الذماري

عنه البخاري

عنه البخاري عن الحلواني عن هشام طريق احمد بن الحسين بن مهران وابو الحسين احمد بن يزيد الحلواني عن هشام الصفار ابي الحسن علي بن حماد الازرق وابو اسحاق ابراهيم بن [illegible] الرازي البخاري رحمهم الله تعالى **عاصم** ابن بهدلة الاسدي قرأ عاصم على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ ايضا على ابي عبد الرحمن السلمي معلم الحسن والحسين على علي بن ابي طالب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة وروايته اربعة ابو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز وكان ربيب ابي حنيفة روى عنه ابو محمد عبيد بن الصباح طريق [illegible] بن الهيثم وطريق احمد بن علي الخزاز وابو حفص عمرو بن الصباح طريق عبد الصمد بن محمد ابو بكر شعبة بن عياش روى عنه عبد الحميد بن صالح البرجمي طريق جعفر بن غالب الشكري وابو زكريا يحيى بن آدم القرشي طريق ابي حمدون الطيب [illegible] وطريق شعيب بن ايوب بن زريق الصريفيني وابو يوسف يعقوب بن خليفة [illegible] سعيد بن [illegible] الاعشى وله روايتان روى عنه ابو جعفر محمد بن غالب ومحمد بن حبيب الشموني حماد بن زياد طريق يحيى بن محمد العليمي الانصاري رحمه الله تعالى المفضل بن محمد الضبي روى عنه جبلة بن مالك [illegible] ابي زيد عمرو بن شبة وابو زيد سعيد بن اوس الانصاري طريق محمد بن يحيى القطعي رحمهم الله تعالى حمزة بن حبيب الزيات العجلي قرأ على سليمان بن مهران الاعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على علي بن ابي طالب وعثمان بن مسعود رضي الله عنهم على النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ست وخمسين ومائة وروايته اربعة ابو اسحاق ابراهيم [illegible] المستنير رجاء بن عيسى بن رجاء الجوهري عبد الرحمن بن قلوقا طريق المستنير ايضا وابو محمد عبد الله بن صالح العجلي طريق ابو حمدون الطيب بن اسمعيل وطريق ابو اسحاق ابراهيم بن نافع بن عبد العزيز المقرئ [illegible] بن عبد الله المقرئ وابو [illegible] سليم بن عيسى الحنفي روى عنه خلاد بن خالد الصيرفي طريق محمد بن شنبوذ الجوهري وطريق القاسم بن يزيد الوزان وابو محمد خلف بن هشام البزاز طريق ابي الحسن ادريس بن عبد الكريم الحداد وابو جعفر محمد بن سعدان النحوي طريق محمد بن سليمان وطريق ابي وائل وابو عمر الدوري طريق ابي الزعراء رحمهم الله تعالى **كسائي** قرأ على حمزة بن حبيب على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي بن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى وله ستة رواة ابو محمد الرحمان قتيبة بن مهران الازاذاني روى عنه ابو الفتح محمد بن احمد بن [illegible] المقرئ طريق ابي الفضل العباس بن الوليد بن مرداس ابو بكر احمد بن الحسين بن مهران طريق ابي محمد [illegible] ابو المنذر نصير بن يوسف النحوي روى عنه محمد بن ادريس الاشعري المعروف بالدنداني وطريق ابو علي الحسين بن علي بن حماد الازرق وابو عبد الله محمد بن عيسى الاصبهاني طريق ابي علي الحسن بن العباس الرازي وابو جعفر احمد بن محمد بن رستم الطبراني طريق بكار بن احمد المقرئ وابو جعفر علي بن ابي نصر النحوي طريق الازرق المذكور ابو الحارث الليث بن خالد طريق ابي عبد الله محمد بن يحيى الكسائي حمدويه بن ميمون الزجاج طريق ابي العباس محمد بن ابي يعقوب السمار ابو حمدون الطيب بن اسمعيل طريق ابي الحسين بن الحسين الصواف ابو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري روى عنه ابو بكر الحسن ابن بشار النحوي طريق ابي الفتح محمد بن احمد بن ابراهيم ابو الزعراء طريق ابي بكر مجاهد وابو الحسن [illegible] طريق ابي القاسم هبة الله بن جعفر وطريق ابراهيم بن احمد الحبشي وابو جعفر احمد بن فرح الفرضي طريق ابو بكر النقاش الموصلي رحمهم الله تعالى ذكر الائمة المختارين تسمية رواتهم **ابو جعفر** يزيد بن القعقاع القاري المدني وقاره موضع من المدينة وروايته اثنان ابو موسى عيسى بن وردان الحذاء طريق قالون عيسى بن مينا النحوي ابو مسلم سليمان بن مسلم بن جماز الزهري طريق ابي عبد الرحمان قتيبة بن مهران **يعقوب** بن اسحاق الحضرمي توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وقرأ على ابي المنذر سلام بن سليمان الطويل على عاصم وابي عمرو وروايته ثلثة روح بن عبد المؤمن احمد بن يحيى المعدل ابو بكر محمد بن المتوكل اللؤلؤي الملقب برويس طريق ابي بكر محمد بن هارون وطريق ابي الحسن احمد بن محمد بن يعقوب بن مقسم الفقيه ابو احمد زيد بن احمد بن اسحاق طريق المعدل ايضا وطريق محمد بن هارون خلف بن هشام بن طالب بن غراب البزار طريق ابي الحسن ادريس بن عبد الكريم ونقله ابو بكر محمد بن يعقوب بن مقسم العطار قرأ خلف على سليم عن حمزة رحمهم الله تعالى **سهل** بن محمد بن عثمان السجستاني طريق ابي علي الحسن بن تميم وطريق ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد وطريق [illegible] بن حاتم وقرأ سهل على يعقوب بن [illegible] ابن المتوكل رحمهم الله تعالى اجمعين وهذا هو المعول عليه من القراءات واما الشواذ فلا نتعرض بها الا لما فيه نكتة او غرابة ونكت في اثناء التفسير في محل القراءات والله اعلم بالصواب **المقدمة الثانية** الاستعاذة المندوب اليها في قوله عز من قائل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قرأها ابو عمرو ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي وعاصم غير هبيرة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم فقرأها ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وعلي الكسائي وخلف اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وقد روي لي استعيذ بالله ونستعيذ مخيرا وقرأ سهل اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ونبه هذه الاختلافات انه قد جاء في سورة النحل فاذا قرأت القرآن فاستعذ الآية وفي حم السجدة فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وروي عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاة قال الله اكبر كبيرا ثلث مرات الحمد لله حمدا كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات ثم قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وروى السجستاني في كتاب السنن عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل كبر ثم قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وروى الضحاك عن ابن عباس اول ما نزل جبرائيل على محمد صلعم قال قل يا محمد استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ذكر باسم

باسم ربك الذي خلق ثم في المقدمة مسائل **الاول** الاكثرون على ان وقت الاستعاذة قبل القراءة اذ المراد من قوله تعالى فاذا قرأت
اذا اردت قراءة القران كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا المراد اذا اردتم القيام الى الصلوة والاخبار المذكورة انفا
يؤيد ذلك وعن النخعي ويروى عن حمزة وابن سيرين ايضا ان وقتها بعد القراءة نظرا الى ظاهر اللفظ ولانه قد يدخل المرء اعجاب
بسبب القراءة حيث انها طاعة موجبة للثواب فيناسب ان يستعيذ من ذلك **الثاني** الاكثرون على ان الاستعاذة مندوبة لان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة اعمال الصلوة وذلك لان الخبر مشتمل على بيان جملة واجبات الصلوة قال ابن حزم من عدم ذكر
الاستعاذة فيه عدم وجوبها وعن عطاء ان الاستعاذة واجبة في كل قراءة في الصلوة وغيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم واظب عليها ولقوله
تعالى فاتبعوه ولان الامر في فاستعذ للوجوب وانما تجب عند كل قراءة لانه قال فاستعذ وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على التعليل
والحكم يتكرر بتكرر العلة ولان الاستعاذة لدفع شر الشيطان وهو واجب ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب وعن ابن سيرين وجوبها في العمر
مرة واحدة وعن مالك انه لا يتعوذ في المكتوبة الا في قيام رمضان **الثالث** المستحب فيها الاسرار في الصلوة وان كانت جهرية الحاقا
بما قبلها من الذكر وهو دعاء الافتتاح ولان الجهر كيفية وجودية والاخفاء عبارة عن عدم تلك الكيفية والاصل هو العدم وانما
تستحب في كل ركعة لما مر من ان الحكم يتكرر بتكرر العلة ولكنها اكد في الاولى **الرابع** اعلم ان الكلام في معنى قول القائل اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة اركان الاستعاذة والمستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ منه وما لاجله الاستعاذة فههنا
ابحاث **البحث الاول** معنى التعوذ الالتجاء والتحصن والالتصاق يقال اطيب اللحم عوذه وهو ما التصق منه بالعظم اي التجئ الى رحمة الله
او التحصن بفضله والباء في بالله للالصاق كما ان من في من الشيطان للابتداء الا انه ابتداء بالتبري من الشيطان والتحصن
برحمة الله واعانته وهذه الاستعاذة لا تتم الا ان يعلم العبد كونه عاجزا عن جلب المنافع دينية ودنيوية ورفع المضار عاجلة وآجلة
وان الله قادر على تحصيل المنافع ودفع المضار لا قدرة مع ذلك لاحد سواه فيتولد من هذا العلم في القلب حالة هي الخشوع والخضوع
ويحصل منها في القلب ارادة ليصير العبد مريدا لان يصونه الله تعالى عن الافات ويتعرض عليه الخيرات ليصير لسانه طالبا لذلك فيقول
اعوذ بالله والركن الاعظم في الاستعاذة هو ان يعلم العبد ان الله سبحانه عالم بكل المعلومات والا جاز ان لا يعلم حاله فيقع
الاستعاذة عبثا وان يعلم انه قادر على جميع الممكنات والا لربما كان عاجزا عن تحصيل مراد العبد وان يعلم انه جواد مطلقا
والا لجاز ان يبخل بمقصوده وان يعلم انه لا يقدر احد سوى الله على تحصيل مرامه والا لم يكن صادق الرغبة في
الاستعاذة به والحاصل ان العبد ما لم يعرف عزة الربوبية وذلة العبودية لم يصح منه الاستعاذة ومما يدل على ذلة
الانسان وعجزه ان بعض الاكياس ربما يبقى في شبهة واحدة طول عمره ولا ينكشف له الى ان يمضي العمر كله ولهذا وقع
الاختلاف في الاديان والمذاهب ولولا اعانة الله تعالى وارشاده لم تخلص سفينة فكره من امواج الضلال وانما كل واحد يريد ان
يحصل له الدين الحق ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر وكم من مضل مبطل في الدنيا ولا خلاص من ظلمات الشبهات الا باعانة
رب الارض والسموات ولا تقع الجدال ويسقط الطالب في الذهن الا بهداية من بيده مفاتيح الخيرات وايضا البدن كشبه الجحيم وفيه
تسعة عشر من الزبانية وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب وفي كل تصرف
كل منها غير متناهية بحسب الشخص والعدد والخصوص وكل منها اثر في القلب يجره من اوج عالم الروحانية الى حضيض الجسمانية فلا خلاص
للقلب عن هذه الظلمات الا بنور الله تعالى وايضا كما انه لا نهاية لمراتب الكمالات فلا نهاية لدرجات الحرص على اللذات
الحسية والخيالية وكما انه لا يمكن تحصيل الكمالات التي لا نهاية لها وكذلك لا يمكن ازالة مرض الحرص عن اللذات فيجب
الرجوع الى الواحد للسعادات الحقيقيات وفي بعض الكتب الالهية قال تعالى وعزتي وجلالي لاقطعن امل من يؤمل غيري
باليأس ولالبسنه لباس الذلة عند الناس ولاجنبنه من قربي ولابعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد
والشدائد بيدي وانا الحي القيوم ويطرق بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني ثم الكلام
في صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية والعبادات التي جعلها الله سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة
للعبد وذلك انه تعالى فعال لما يريد خالق لما يشاء كما يشاء لا اعتراض لاحد في خلقه عليه ولا افعاله وعلى النظام الذي اختاره لكل
منها وبه اليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه انما امرك بالاستعاذة فاستعذ لانه جعلها سببا لدفع الوساوس والهواجس كما
انه انما جعل الاكل والشرب سببا لدفع الجوع والعطش فانك تاكل وتشرب ولا تقول ما الفائدة في الاكل والشرب كان الاشباع
والارواء من الله تعالى فان كانا بقدرة الله تعالى وبهذا التحقيق يسقط الاعتراضات المشهورة للجبرية والمعتزلة لانها تحوم حول
ما اشرنا اليه ولا يخفى عليك سر الاستعاذة مثل قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك
منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **البحث الثاني** المستعيذ ليس مخصوصا بعين بل كل مخلوق يفتقر الى الاستعاذة
بالله تعالى ولهذا قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم فاعطي السلام والبركات في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك وقال يوسف معاذ الله انه ربي احسن مثواي فصرف عنه السوء والفحشاء وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن

بيوم

بيوم الحساب فانجاه الله من عدوه واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وقالت امرأة عمران اني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وقد امر نبينا صلى الله عليه وسلم قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ
برب الناس فوقع في شر العقد وكفي شر الوسواس الخناس **البحث الثالث** المستعاذ به وانما هو الله وكلمات الله كما جاء في الاخبار
اعوذ بكلمات الله التامات اما البحث عن اسم الله فيجيء في تفسير البسملة واما كلمات الله فالمراد بها المبدعات الصادرة عنه تعالى
بكلمة كن من غير مادة ومدة وكان الارواح البشرية تستعيذ وتستعين بالارواح العلوية المقدسة في دفع شرور الارواح الخبيثة
وانما خص الاستعاذة بالكلمات لانه كان قد يقتضي النظر الالتفات الى ما سوى الله تعالى وانما تعين في نجاح الموحد لم يستعذ الا بالله
ومن الله كما قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك اذا فني عن نفسه وفني في الضاحك فبقي بالنفس قال انت كما اثنيت على نفسك **البحث الرابع**
المستعاذ منه وما لاجله الاستعاذة دفع شره فيقول اما اشتقاقه فمن شطن ويقال شطنت الدار بعدت والشيطان بعيد عن السداد
والرشاد وقد يسمى كل متمرد من الانس والدابة شيطانا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وركب عمر رضي الله عنه برذونا
فطفق يتبختر به فجعل يضربه ولا يزداد الا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني الا على شيطان هذا احد قولي سيبويه وهذا فنونه اصلية
ووزنه فيعال لقد جعل سيبويه في موضع اخر النون زائدة وجعله فعلان من شاط الشيطان اذا هلك وبطل ولما كان كل متمرد كالباطل في نفسه
لانه يبطل الوجود ومصالح النفس سمي شيطانا والرجيم معناه المرجوم فالمتكبرين بمعنى الملعون ومعنى المرجوم اما الملعون من قبل الله تعالى كما قال تعالى
او المقتول من الشياطين بالشهب الثواقب ثم انه تخصيص بذلك كل شرير متمرد واما فهم من الاستعاذة قوله ان الله هو السميع العليم فوجه ذلك بعد
الاتفاق بما ورد في القران ان العبد كأنه يقول يا من يسمع كل مسموع ويعلم كل خفي انت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها وانت
القادر على دفعها بفضلك والتكلم في الجن والشياطين فنقول في الناس من انكرهما لوجوه الاول لو كان موجودا فان كان جسما كثيفا
لوجبت رؤيته لكل من كان سليم الحس لكن لا نراه وان كان جسما لطيفا لوجب ان يتمزق ويتفرق عند هبوب الرياح العاصفة ولزم ايضا
ان لا يقدر على الاعمال الشاقة التي تنسب اليه المثبتون والجواب انه لم لا يجوز ان يكون جوهرا مجردا وبتقدير ان يكون جسما كثيفا فلم
لا يجوز ان يصرف الله تعالى عنه الابصار الا انه الحكمة في ذلك كما قال عز من قائل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وعلى تقدير كونه
لطيفا فلم لا يجوز ان يكون تركيبه محكما كالافلاك الوجه الثاني قالوا ان الظاهر الغالب انهم لو كانوا في العالم لخالطوا الناس ولحصل
منهم العداوة والصداقة وليس كذلك واهل التنجيم اذا تابوا من صنعتهم يكذبون انفسهم فيما ينسبون اليهم ومجال المنع في هذا
الوجه لا يخفى لما ان الحكايات وعداوته بالنسبة الى كثيرين قال عز من قائل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن ومن الجن من يعمل بين يديه يا معشر الجن والانس وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا ان الشيطان يجري من
ابن ادم مجرى الدم ما منكم احد الا وله شيطان قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله قد اعانني عليه فاسلم الوجه الثالث قالوا
ان اخبار الانبياء لا تفيد اثباتهم الا على تقدير ثبوتهم يجوز ان يقال كل ما جاءت به الانبياء فانما حصل باعانة الجن فكما انه ان حينئذ
الخ كان بسبب تفوق الجن فيلزم الدور وكل فرع يؤدي الى ابطال الاصل وهو باطل والجواب ان الدليل الدال على صحة نبوة الانبياء عليهم السلام
لما يجيء بدل على صدقهم في اخبارهم ومن جملة ما اخبروا به وجود الجن والشياطين فيصح وجودهم واما ان كان من الناس من ثبت امورا غير
متحيزة ولا حالة في المتحيز وزعموا انها مجردات عن شوائب الجسمانيات وهم الملائكة المقربون وهم الملائكة المقربون الذين لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون ودونها مرتبة الارواح المعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حملة العرش ثم الحافون من حول العرش ثم ملائكة
الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير ثم ملائكة كرة النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة
كرة المسلطة على البحار ثم على الجبال ثم مرتبة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام النباتية والحيوانية وهذه الارواح قد تكون
مشرقة خيرة من قبيل الملائكة وقد تكون مظلمة شريرة وهم شياطين الانس والجن ولفظ الجن مأخوذ من الاستتار عن العيون ومنه المجنون
لاستتار عقله والجنة لكونها ساترة للانسان وطوائف المكلفين اربعة الملائكة والانس والجن والشياطين والاختلاف بين الجن والشياطين
قيل في الذاتيات كما بين الانسان والفرس وقيل بالعوارض فالجن اخيارهم والشياطين اشرارهم والمشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ
في بواطن البشر لانهم لو كانوا مجردين فلا استبعاد في كونهم متصرفين في باطن الانسان وان كانوا اجساما لطيفة فكذلك لا يبعد نفوذهم
في باطن الادمي كيف وقد ورد في القران لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
ولا خلاف في ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون واما الجن والشياطين فبخلاف ذلك قال
صلى الله عليه وسلم في العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفي القران افتتخذونه وذريته اولياء من دوني واما كيفية الوسوسة فيروى عن عيسى عليه الصلوة
والسلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم فاراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكره
وضع رأسه على حبة قلبه قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات وقال ايضا صلعم ان للشيطان لمة بابن آدم
وللملك لمة واما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله
فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والاية ومن الخواطر ما هو اصل السعادة ومنها ما هو اصل

الشقاوة وسبب اشتباه خواطر الخواطر الصواب بها اربعة اشياء اما ضعف اليقين او قلة العلم بصفات النفس واخلاقها او متابعة
الهوى بخرم قواعد التقوى او محبة الدنيا جاهها ومالها فمن عصمه من هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها
فلا واتفق المحققون على ان من كان اكله من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة
الشيطان بان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة ولم تجبه يوسوس باخرى اذ مراده
الاغواء كيفما امكن وحقيقة الوسوسة راجعة الى ان الانسان بينا هو ذاهل عن شيء ذكره الشيطان فيحدث له ميل نحوه
الفعل بعد حصول ذلك الميل فكان الذي اتى به الشيطان من خارج ليس الا ذلك التذكر واليه الاشارة في القران حكاية عن ابليس
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولا يتيسر هذا التذكير وانما يقدم الشيطان على ذلك لعدم دفع خطرته
الا بكلمة عرفها الله تعالى بها لا الى المقصود من الاستعاذة لا ينحصر في دفع وسوسة الشيطان الا ان ذلك معظم المقاصد ولهذا خص بالذكر
في القران العظيم ولو نوى المستعيذ المضار رفع جميع المضار الدنيوية والاخروية **نكتة في الاستعاذة** ا اعوذ بالله عروج من الخلق
الى الحق ومن الممكن الى الواجب لان اعوذ اشارة الى الحاجة التامة وبالله اشارة الى المعبود القادر على تحصيل كل ما يحتاج اليه ودفع كل الافات
ومن عرف نفسه بالقصور عرف الله بانه قادر على كل مقدور ومن عرف نفسه باختلاف الحال عرف ربه بالجلال والكمال ومن عرف نفسه بالامكان
عرف ربه بالوجوب **ب** سر الاستعاذة الالتجاء الى قادر يدفع عنك الافات وقراءة القران من اعظم الطاعات ولذلك جاء
من شغله قراءة القران عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين فلهذا خصت الاستعاذة بالقراءة عند القراءة من العدو والغدار
يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبعد الاستقرار في حضرة الملك الجبار يقول بسم الله الرحمن الرحيم **ج** الاستعاذة طهارة اللسان
عما جرى عليه من ذكر غير الله واذا حصل الطهور استعد للصلوة الحقيقية التي هي ذكر الله فيقول بسم الله **د** العبد مامور بمحاربة العدو الظاهر
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وبمحاربة العدو الباطن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حاربت العدو
الظاهر كان مددك الملك يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فاذا حاربت العدو الباطن كان مددك الملك الجبار ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان ومحاربة العدو الباطن اولى لان العدو الظاهر ان غلب طمع في الدين واليقين وكنا ماجورين وان غلب العدو كنا مفتونين
ومن قتله العدو الظاهر كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان طريدا ولا خلاص من شره الا بالله فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هـ قال تعالى يا عبدي انصفني اتيتك بستان وجنة ببستانك فاما لم تحل على بستانك بل انزلت معرفتي فيما يحل عليك بستان في
فاترك فيها وجها لطيفة وهي ان العبد كانه يقول الهي انت انزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبي فراد ان ينزل سلطان
في حجرة نعت يحب عليه كنس الحجرة وتنظيفها فتنظيف حجرة قلبك من تلوث الوسوسة وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **و** اقسم في حق
ابويك اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور واقسم فبعزتك لاغوينهم اجمعين فما ظنك لعاقبة معاملته فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ز انما اختص اسم الله بالاستعاذة من بين سائر الاسماء لان العدو كلما كان اشد احتيج الى معاون اكثر والاسم الجامع لجميع الصفات
الكمالية انما هو الله وكان العبد قال اعوذ بالقادر العالم الحكيم الذي لا يرضى بشيء من المنكرات من الشيطان الرجيم **ح** الشيطان الرجيم
والرجيم صفة لكم انه تعالى لم يقتصر على الاسم بل ذكر صفته تنبيها للعبد ان الشيطان الذي في الخدمة الوفا من السنين ولم يترك طرفة عين
مع ذلك رجمناه وطردناه وانت لو صاحبت الشيطان لحظة واحدة اخالك في النار فكيف لا تشتغل بطرده فقل اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم **ط** يقول الله تعالى يا محمد انه يريك وانت لا تراه فتنفذ كيده فيك لغفلتك عن رؤيته فلا يراه الشيطان
وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **ي** اللام في الشيطان للجنس ليفيد الاستعاذة من جنس الشياطين مطلقا مرئيا او غير مرئي ولو قيل للعهد
جاز فيدخل ذريته فيه تبعا **يا** الشيطان بعيد وانت قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكنما ان الشيطان لا يجعل العبد قريبا بقوله
لنا ولن تجد لسنة الله تحويلا فاعرف انه لا يجعلك بعيدا حيث جعلك قريبا **يب** انه شيطان رجيم وانا رحمن رحيم فابعد من
الشيطان الرجيم لتصل الى الرحمن الرحيم **يج** الشيطان عدو غالب انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم والله تعالى حبيب غالب والله غالب
على امره فاذا قصدك العدو الغالب فالتجئ الى الحبيب الغالب **المقدمة الثالثة** في مسائل مهمة **المسئلة الاولى** القران الجميع متواترة
لا يبغي ان السبب تواترها اطباق القراء السبعة عليها بل تحصل من ثبوت التواتر بالنسبة الى المتفق على قراءته كثبوته بالنسبة الى كل
من المختلف في قراءته ولا مدخل للقارئ في ذلك الا من حيث ان مباشرته لغيرها حتى نسبة اليه وانما قلنا ان القراءات متواترة لانه لو لم
يكن كذلك لكان بعض القران غير متواتر كملك ومالك ونحوهما او لا سبيل الى كون كليهما غير متواتر فان احدهما قران بالاتفاق
وتخصيص احدهما بانه متواتر دون الاخر تحكم باطل لاستوائهما في النقل فلا اولوية فكلاهما متواتر فانما يثبت التواتر فيما ليس
من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها **والثانية** اتفقوا على انه لا يجوز القراءة في الصلوة بالوجوه الشاذة
لان الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقا لانها لو كانت من القران لبلغت في الشهرة الى حد التواتر وحيث لم نجد الدليل
في جواز القراءة بها نتحقق لانها خارج الصلوة لو احتمال فوجب ان يبقى قراءتها في الصلوة على اصل المنع **والثالثة** السبعة
الاحرف التي نزل بها القران في قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القران انزل على سبعة احرف لكل آية منه ظهر وبطن ولكل

صد مطلع عند اكثر العلماء انها سبع لغات من لغات قريش لا تختلف ولا تتضاد بل هي متفقة المعنى وعلى هذا عندهم ليكون
في القران لغة لا يعرفها قريش لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك لان قريشا تجاوز البيت
وكانت احياء العرب يأتي اليهم للحج فيسمعون لغاتهم ويختارون من كل لغة احسنها وصفا كلهم ودليلهم مع ذلك العلم
بلغت غيرهم ومما يدل على ان سبعة الاحرف هي سبع لغات متفقة المعنى ما روي عن ابن سيرين ان ابن مسعود اقرأ القران على سبعة
احرف هو كقولك هلم وتعال واقبل وقال بعضهم انها سبع قبائل من العرب قريش وقيس وتميم وهذيل واسد وخزاعة وكنانة
لمجاورتهم قريشا وقيل سبع لغات من اي لغة كانت من لغات العرب مختلفة الالفاظ متفقة المعاني لقوله صلعم انه قال
توسع الامة فقراء كل قوم بلغتهم وقيل معناه في صفات الرب تبارك وتعالى مكان قوله غفورا رحيما سميعا بصيرا الماروي انه
صلى الله عليه وسلم قال اقرأوا القران على سبعة احرف ما لم تختموا مغفرة بعذاب وعذابا بمغفرة او جنة بنار او نارا بجنة وقد قيل
لفظ السبعة في الخبر جار على جهة التمثيل لانه لو جاء في كلمة اكثر من سبع قراءات جاز ان يقرا بها وعن مالك بن انس انه كان يذهب
في معنى السبعة الاحرف الى انه كالجمع والعين وجهد في مثل وتمت كلمات ربك وكلمة ربك والتذكير والتانيث في مثل لا يقبل ولا تقبل
وفي وجوه الاعراب في مثل هل من خالق غير الله وغير الله وفي وجوه التصريف في مثل يعرشون وكاختلاف الادوات في مثل قوله ولكن
الشياطين بالتشديد والنصب فيما بعدها وبالتخفيف والرفع وكاختلاف اللفظ في الحروف نحو يعلمون بالتاء والياء ونشرها بالزاي
والراء كالتفخيم والامالة والقصر والمد والهمزة وتركه والاظهار والادغام ونحو ذلك وذهب جماعة الى حملها على المعاني والاحكام
التي ينتظمها سبعة من القران دون الالفاظ من حلال وحرام ووعد ووعيد وامر ونهي ومواعظ وامثال واحتجاج وغير ذلك والاستعداد
المحققون من قبل ان الاخبار الواردة في مخاصمة الصحابة في القراءة يدل على ان الاختلاف فيهم في اللفظ دون المعنى قال بعض العلماء
انه تدبرت الوجوه التي تتخالف بها لغات فوجدتها سبعة لا زائد ولا ينقص جميع ذلك نزل القران **الوجه الاول**
ابدال لفظ بلفظ كالحوت والسمك وبالعكس وكالعهن المنفوش قراها ابن مسعود كالصوف المنفوش الثاني ابدال حرف
بحرف كالتابوه والتابوت الثالث تقديم وتاخير اما في الكلمة نحو سلب زيد ثوبه وسلب ثوب زيد واما في الحروف نحو افلم
ييأس الذين آمنوا افلم يأيس الرابع زيادة حرف او نقصان فيه نحو ماليه وسلطانيه فلا تك في مرية الخامس كالطاء بالتخفيف
تحسبن بفتح السين وكسرها السادس اختلاف الاعراب نحو ما هذا بشرا وقرأ ابن مسعود بالرفع السابع التفخيم والامالة واشهر عند
فصحاء العرب هذه الوجوه السبعة التي بها اختلاف لغات العرب فانزل الله بما اختلفوا فيها القران متفرقا فيه ليعلم بذلك ان من نزل
عن ظاهر التلاوة بمثلها ومن تعذر عليه ترك عادته فخرج الى نحو ما قد نزل به فليس بملوم ولا معاقب عليه وكل هذا فيما اذا لم يختلف
فيه المعاني فان قيل فما قولكم في القراءات التي يختلف بها المعنى انها منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه السبعة الاحرف وليس
يجوز ان يكون لما انزل الله من الالفاظ التي تختلف المعاني بها ما يجري الخلف فيها مجرى التناقض لكن مجرى التغاير الذي لا تضاد
فيه ثم انها تجيء على وجوه منها ان تختلف بها الحكم الشرعي على المبادلة بمنزلة قوله وارجلكم بالجر والنصب جميعا واحد القراءتين
يقتضي فرض الغسل والاخرى فرض المسح وقد بينها رسول الله صلعم فجعل المسح للابس الخف في وقته والغسل لغير لابسه وهذا الضرب هو الذي
لا يجوز القراءة الا اذا تواتر نقله وثبت من الشارع بيانه وليس لعبد ان يترك في مثلها هو المنزل حتى يرجع الى الصواب ويفرغ
الى الاستغفار وقد يكون ما يختلف الحكم فيه على غير المبادلة لكن على الجمع بين الامرين بمنزلته ولا تقربوهن حتى يطهرن من الطهر
وحتى يطهرن مشددة الطاء من التطهير فان القراءتين هاهنا يقتضيان حكمين مختلفين فيلزم الجمع بينهما وذلك ان
الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وحتى تطهر بالاغتسال ولا يجوز القراءة في امثال هذه الا بالنقل الظاهر
ومنها ما في مثل ان ما يقتضيه ادلة علم ثبوته ولم يقرأ به لما فيه حرج كقوله تعالى ولا تقربوا الزنى لو صحفه واحد فقرأ ولا تقربوا
الربوا في المال فانه منهي عنه كالزنى فانه كان محدودا عن ظاهر التلاوة على سبيل التعمد فهو ملوم على ذلك واما التضاد والتنافي
فغير موجود في كتاب الله والنسخ ليس من هذا القبيل لان اتحاد الزمان شرط التنافي عند ورود الناسخ بينته المنسوخ وتبين انه
في علم الله حكم المنسوخ وقوله صلى الله عليه وسلم لكل آية ظهر وبطن ان ظاهرها ظاهر وبطن والظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم فيتقول
في ذلك كما امرنا ونكل علمه الى الله تعالى وقيل هو ان يؤمن به ظاهرا وقوله لكل حد مطلع اي لكل طرف من حدود الله التي لا يوقف عندها لكم ولا
يتجاوز عنه من كامور او منتهى او مباح مصعد وما يرتقى منه ويفهم مقدار الطلع الثواب والعقاب يعاينه في الآخرة كما قال عمر رضي الله عنه لو ان لي
ما في الارض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعني ما يشرف عليه من امر الدنيا بعد الموت **المقدمة الرابعة** في كيفية
جمع القران روي عن زيد بن ثابت انه قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة واذا عنده عمر فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد
استحر بقراء القران يوم اليمامة واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قران كثير واني ارى ان تامر بجمع القران
قال فقلت كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري له
ورأيت فيه الذي رأى عمر قال زيد بن ثابت قال ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فتتبع القرآن فاجمعه فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف ومن صدور الرجال فكانت الصحف عند ابي بكر رضي الله عنه
حتى مات ثم كانت عند عمر رضي الله عنه حتى مات ثم كانت عند حفصة بنت عمر ثم ارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف
ننسخها في المصاحف ثم نردها عليك فارسلت الى عثمان رضي الله عنه فارسل عثمان الى زيد بن ثابت والى عبد الله بن زبير
وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فامرهم ان ينسخوا الصحف في المصاحف ثم قال للرهط القرشيين الثلاثة
ما اختلفتم فيه انتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف بعث عثمان الى كل
افق بمصحف من تلك المصاحف وامر بما سوى ذلك من القرآن ان يحرق او يخرق قال زيد بن ثابت فقرأها اصحاب محمد صلعم فقالوا احسن
والله عثمان وقال علي رضي الله عنه لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان الا ان عبد الله بن مسعود كره ان ولي زيد بن ثابت
نسخ المصاحف فقال يا معشر المسلمين اعزل عن نسخ كتاب الله ويتولاها رجل لقد اسلمت وانه لفي صلب رجل كافر يعني اباه فكان اول من
جمع القرآن في المصحف ابا بكر رضي الله عنه مخافة ان يضيع منه شيء غير انه لم يجمع الناس عليه وكان الناس يقرأون بقراءات مختلفة
على سبيل ما اقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه الى وقت عثمان ثم ان عثمان رضي الله عنه جمع الناس على مصحف واحد فلا احد
ولذلك نسب المصاحف اليه ومع ذلك اما ما زعموا ان القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما نزلت آية الا امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يكتب لان يضعها في موضع كذا من سورة كذا فما نزلت سورة الا وقد امر رسول الله صلعم
الكاتب ان يضعها بجنب سورة كذا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة دعا بعض
من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وعن انس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلعم اربعة كلهم من الانصار
ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد قيل لانس من ابو زيد قال احد عمومتي غير انهم لم يكونوا قد جمعوه معا فيما بين الدفتين ولم يرتبوا
القراء وتوالي سورها وذلك ان الواحد منهم اذا حفظ سورة انزلت على رسول الله صلعم او كتبها ثم خرج في سرية فنزل في وقت مغيبه
الصلوة فانه كان اذا رجع يأخذ في حفظ الذي [illegible] ومنهم من كان كتبها في مواضع مختلفة من قرطاس
وكتف وعسيب لثقته بما كانوا العهد وغير عند المسلمين في حفظ القرآن فلا يرون باكثرهم حاجة الى مصحف ينظرون فيه ولما ان مضى رسول
الله صلعم لسبيله وجند المهاجرين والانصار اجنادا اختفوا في اقطار الارض واشتد القتل في بعضهم كما خيف حينئذ ان يعرف
البعض الا نادرا وجمعوا المصحف **المقدمة الخامسة** في معاني المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وغير ذلك
المصحف مفعل من اصحف اي جمع فيه الصحف والمصحف جمع الصحيفة والصحيفة قطعة من جلد او ورق يكتب فيه وقد يقال مصحف بكسر الميم
وروي ان ابا بكر الصديق استشار الناس بعد جمع القرآن في اسمه فسماه مصحفا والكتاب بمعنى ضم الحروف بعضها الى بعض
لانه مصدر كتب اي جمع قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي جمع [illegible] فالكتاب فعل بمعنى المكتوب وقد يسمى
الشيء باسم الفاعل نحو هذا الدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله والقرآن اسم الكتاب المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ان التورية اسم
للكتاب المنزل على موسى والانجيل المنزل على عيسى والزبور المنزل على داود عليهم السلام والقرآن مهموز [illegible] فوزنه فعلان
مثل غفران [illegible] التركيب للجمع والضم ومنه القرء للحيض لاجتماع الدم في الرحم [illegible] فالقرآن [illegible]
بعد شيء فلما جمع بعضه الى بعض سمي قرآنا لانه يجمع السور وضمها قال الله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي تاليفه وضم بعضه الى بعض وقولك
قرأت معناه جمعت الحروف بعضها الى بعض ومن لم يهمز القرآن وهو قراءة اهل مكة [illegible] بتخفيف الهمزة [illegible]
انه وزن فعال من قرنت والنون [illegible] سمي به لكونه قرن السور والآيات بعضها الى بعض وقيل القرآن اسم موضوع على فعال
من غير اشتقاق كالتورية والانجيل ويسمى القرآن فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر والحلال والحرام واما السورة
من القرآن فانها تهمز ولا تهمز وبهذا اكثر وعليه القراءة والسورة الآي جمعت وقرنت بعضها الى بعض حتى تمت وكملت وبلغت في الطول
المقدار الذي اراد الله تعالى ثم فصل بينها وبين سورة اخرى بسم الله الرحمن الرحيم ومكان يكون السورة التي المعروف المبتدأ المعلوم المنتهى
وقيل اشتقاقه من سورة البناء والمدينة لان السور يوضع بعضه فوق بعض حتى ينتهي الى الارتفاع الذي يراد فالقرآن ايضا وضع
آية الى جنب آية حتى بلغت السورة في تمامها الى المبلغ الذي اراد الله تعالى وقيل سميت سورة لانها وصفت بالعلو والرفعة
كما ان سور المدينة سميت سورا لارتفاعه قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب اي شرفا ورفعة
وقيل سميت سورة لاحاطتها بما فيها من الآيات كما ان سور المدينة محيط بما سكنها ابنيتها وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو ومثل
جملة وجمل وجمع سورة البناء سور بالسكون مثل صوفة وصوف ومن همز سورة جعلها من اسارة في الاناء اي افضلت منه
بقية ومنه سور الدواب كانها قطعة من القرآن على حدة واما الآية فقد قال جمع من العلماء انها في القرآن عبارة عن كلام متصل الى
انقطاعه معناه فصل فصل ولا يخفى لو تعرف الا بالتوقيف وقال بعضهم معناها جماعة حروف من قولهم خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم
ولم يدعوا وراءهم شيئا وقيل معناها العجيبة لانها عجيبة لمباينتها كلام المخلوقين من قولهم فلان آية من الآيات واختلف في وزنها
وقال الفراء وزنها فعلة بسكون العين واصلها آية فاستثقلوا التشديد فاتبعوه الفتحة التي قبله وقال الخليل واصحابه وزنها

بالفتح والاصل ايية قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي اصلها آيية فاعلة كضاربة وكان يلزم الياءين
الا وتام على نحو دابة وضالة ويكون مستثقل فحذفوا احدى اليائين واما الكلمة فان تراكيب ك ل م تفيد القوة والشدة
وتقاليبها الخمسة الحروف الثلاثية في حسب الاشتقاق الكبير ستة واحد مهمل والبواقي معتبرة منها ك ل م فمنه الكلام لانه يقرع السمع
ويؤثر فيه ايضا [illegible] ومنه الكلم للجرح وفيه شدة ومنها ك م ل لان الكامل اقوى من الناقص
ومنها ل ك م [illegible] ومنها م ك ل ومنها بئر مكول اذا قل ماؤها واذا كان كذلك كان وروده مكروها فيحصل
نوع شدة عند وروده وايضا [illegible] ومنها م ل ك ملكت العجين اذا انعمت عجنه ومنه الملك لان فيه
نوع قوة ولفظ الكلمة قد يستعمل في اللفظة الواحدة وقد يراد بها الكلام الكثير المرتبط بعضه ببعض ومنه قولهم للقصيدة كلمة
الشهادة والكلمة الطيبة صدقة وامامر بالمشابهة لان الكلام المرتبط يشبه المفرد في الوحدة وافعال الله تعالى كلمات لانه احدث
بقوله اولانه حدث في زمان قليل كما يحدث الكلمة كذلك عند النحويين الكلمة لفظة وضعت لمعنى مفرد وفائدة القلوب تذكر في ذلك
العلم والكلام ما تضمن كلمتين بالاسناد ومنه الكلام النفسي اتفقوا على ان الكلام اسم لهذه الالفاظ والكلمات الا ان الاشاعرة يثبتون
الكلام النفسي ويقولون شعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وقد يسمى الكلمات والعبارات احاديث
لان كل واحدة منها يحدث عقيب صاحبتها قال الله تعالى فليأتوا بحديث مثله وجمع الكلمة الكلم والتاء في الكلمة ليست للوحدة كاللبن واللبنة
والرطبة والرطب لان الرطب يذكر والكلم مؤنث وتصغير رطيب وتصغير الكلم كليمات بل هي الكلمة ثم جمع بالالف والتاء وقد يكون الكلام
مصدر بمعنى التكليم كالسلام بمعنى التسليم قال الله تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه فسره ابن عباس بتكليم الله موسى وقت المناجاة
واما الحرف فهو الواحد من حروف المعجم سمي به لانه طرفه وحده ولذلك قيل حرف الشيء لطرفه لانه آخره والقليل منه والطرف ايضا
بكمالها والقصيدة بتمامها والحرف ايضا الناقة المهزولة وقد يقال للكلمة ايضا حرف فهو من الاضداد والحرف ايضا ضرب من اللغة
قال صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف الحرف ايضا احد اقسام الكلمة وذلك لان الكلمة ان احتاجت في الدلالة على معناها
الى غيرها التسمية نحو من وقد فهو حرف الا فان دلت في اصل الوضع بهيئتها التصريفية على احد الازمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال
فهو فعل نحو نصر ينصر وانصر فهو اسم كالانسان فان معناه لا يقترن بالزمان اصلا ومثل اليوم والغد والزمان فان الزمان كل معناه ومثل
الصبوح والغبوق فالزمان جزء معناه ومثل علم وجهل وضرب فان معناها يدل على الزمان عقلا لا بحسب الهيئة ومثل ضارب ومضروب
فانه لو سلم ان معناه يدل على الزمان بحسب الهيئة او لكل منهما هيئة مخصوصة لكنها ليست في اصل الوضع ولا يخرج من حد الفعل نحو نعم لا يدل
على زمان لانه مجرد عن الزمان عرض كعرض الانشاء ولا الفعل المستقبل لكون معناه مقترنا بزمانين الحال والاستقبال لانه لا يدل الا على احد
الازمنة تحديدا لا في درجات الاقتران وهو ان ابنه يجب الاقتران باحد الازمنة فقط كذلك في اصل الوضع ولا مانع من اقترانه بعد ذلك
بزمان آخر مجازا **المقدمة السادسة** في ذكر السبع الطوال والمثاني والمائين والطواسيم والحواميم والمفصل والمسبحات وغير ذلك فالسبع الطوال
مضمومة الطاء جمع طولى كالفضلى والفضل من البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما كانتا تسميان
جميعا في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتا تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة وقال بعضهم السابعة تمام السبع
سورة يونس لان الانفال مع التوبة واما المثاني فسبع سور تتلوا السبع الطوال اولها سورة يونس وآخرها سورة النحل لانها تثنت الطوال اي تبعتها
واحدها مثنى مثل معنى ومعان وقد يكون المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وقوله ولقد آتيناك
سبعا من المثاني وقد قيل المثاني في هذه الآية آيات الفاتحة لانها نزلت مرتين ولانها تثنى في كل صلوة واما المائون فمن سبع اولها
سورة بني اسرائيل وآخرها سورة المؤمنون لان كل سورة منها نحو من مائة آية وقيل المائون ما ولي السبع الطوال ثم المثاني بعدها وقيل
انه ما يلي السبع الطوال بحسب المائين الى الحواميم وبعد الحواميم المفصل واما الطواسيم فانه تثنيت فيقتدي بها كذا وانت تنبت تلك الطواسيم قال
الماضي بالطواسيم التي قد ثبت وفي الحديث اعطيت طه والطواسيم من الواح موسى واعطيت فاتحة الكتاب واما الحواميم فانه ثنيت [illegible] عليها
كذا وان شئت قلت آل حم قال ابن عباس ان لكل شيء لبابا وان لباب القرآن آل حم او قال الحواميم وكان من قال حم نسبه السور كلها الى الحميم
من اسماء الله تعالى بدليل قوله صلعم انه يبيت الليلة فقولوا حم لا ينصرون وتسمى الحواميم عرائس القرآن لما عن عاصم عن زر بن حبيش الاسدي
قال قرأت على علي بن ابي طالب رضي الله عنه القرآن في المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغ الحواميم قال يا زر بن حبيش قد بلغت عرائس القرآن فلما بلغت
راس العشرين من حمعسق والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير بكى حتى
ارتفع نحيبه ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا زر امن على دعائي ثم قال اللهم اني اسألك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار
واستحقاق حقايق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والنجاة من النار
يا زر اذا ختمت القرآن فادع بهؤلاء الدعوات فان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان ادعو بهن عند ختم القرآن واما المفصل
فما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن لكثرة التفصيل فيه بالبسملة واما المسبحات فسورة الحديد والحشر والصف والجمعة و
التغابن والاعلى لان في فواتحهن ذكر التسبيح وفي الحديث كان رسول الله صلعم لا ينام حتى يقرأ من المسبحات سبح اسم ربك

الا صلی وقد کان العلماء یقولون هذه السورة فی التهجد ویتعوذون بکثرتها واما المقشقشتان فسورة الکافرون والاخلاص لانهما
تبریان من النفاق والشرک یقال قشقشه اذا ابراه وتقشقش المریض من علته اذا افاق منها وبرا واما المعوذتان فالفلق و
الناس وقد جمع الیهما الاخلاص فیقال المعوذات **المقدمة الرابعة** فی ذکر الحروف التی کتبت بعضها علی خلاف الاصل فی المصحف
وهی فی الاصل واحدة فاول ذلک بسم الله کتبت بحذف الالف التی قبل السین وکتب اقرا باسم ربک وفسبح باسم ربک باثبات الالف
ومثله الاسم بالالف والاصل فی ذلک کله واحد وهو ان یکتب بالالف فانما حذفت من بسم فقط لانها الف وصل ساقطة من اللفظ
وقد کثر استعمالها ایاه فی صدور الکتب وفواتح السور وعند کل امر یبتدا به فاستغنوا ان یجعل القاری معناها وکتب فیما موصولا
بکل القران الا فی البقرة فیما فعلن فی انفسهن بالمعروف وفیها فی ما فعلن فی انفسهن من معروف وفی ما اوحی الی محرما وفی لیبلوکم
فی ما اتیکم وفی النور فی ما افضتم فیه عذاب عظیم وفی الانبیاء فی ما اشتهت انفسهم وفی الشعراء فی ما هاهنا امنین
وفی الروم فی ما رزقناکم وفی الزمر فی ما هم فیه یختلفون وفیها فی ما کانوا فیه یختلفون وفی الواقعة فی ما لا تعلمون فذلک احدی عشر
حرفا مقطوع وما سوی ذلک فموصول وکتب مما موصولا کل القران الا ثلثة مواضع فی النساء فمن ما ملکت ایمانکم وفی الروم من ما ملکت
ایمانکم وفی المنافقین من ما رزقناکم وکتب انما موصولا کل القران الا فی الانعام ان ما توعدون لات وکتب کیلا مقطوعة کل القران
الا ثلثة مواضع فی الحج لکیلا یعلم وفی الاحزاب لکیلا یکون علیک حرج وفی الحدید لکیلا تاسوا وکتب بئس ما مقطوع حیث کان الا ثلثة
مواضع فی البقرة بئسما یامرکم به ایمانکم وفیها بئسما اشتروا به انفسهم وفی الاعراف بئسما خلفتمونی وکتب اینما مقطوع جمیع القران
الا اربعة مواضع فی البقرة فاینما تولوا وفی النحل اینما یوجهه وفی الشعراء اینما کنتم وفی الاحزاب اینما ثقفوا وکتب الا موصولا
کل القران الا عشر مواضع فی الاعراف ان لا اقول علی الله الا الحق وفی التوبة ان لا ملجا من الله الا الیه وفی هود ان لا تعبدوا
الا الله وفیها ان لا اله الا هو وفی الحج ان لا تشرک بی شیئا وفی یس ان لا تعبدوا الشیطان وفی الدخان وان لا تعلوا علی الله وفی
الممتحنة ان لا یشرکن بالله وفی القلم ان لا یدخلنها الیوم واختلف فی یوسف ان لا تعبدوا الا ایاه وما سوی هذه فموصول
مدغم بغیر نون وکتب الا بالتقاء النون کل القران من غیر استثناء مثل الا تنصروه والا تغفر لی وکتب ان لم موصولا فی کل القران
الا فی الانعام ان لم یکن ربک وفی البلد ان لم یره احد وکتب فی هود فان لم یستجیبوا لکم موصولا مدغما وفی القصص فان لم یستجیبوا
لک مقطوعا وکتب امن موصولا کل القران الا فی اربعة مواضع فی سورة النساء ام من یکون علیهم وکیلا وفی التوبة ام من اسس بنیانه
وفی الصافات ام من خلقنا وفی حم السجدة ام من یاتی امنا وکتب اما موصولا الا فی الرعد وان ما نرینک وکتب عما موصولا الا فی الاعراف
عن ما نهوا عنه وکتب ان لن مقطوعا الا ثلثة مواضع فی الکهف ان لن نجعل لکم موعدا وفی المزمل ان لن تحصوه وفی القیمة ان لن نجمع
عظامه وکتب کلما موصولا الا خمسة مواضع فی النساء کل ما ردوا الی الفتنة وفی الاعراف کل ما دخلت امة وفی سبحان کل ما جاءت وفی الملک
کل ما القی فیها وفی نوح کل ما دعوتهم وکتب یومهم موصولا الا فی المؤمن یوم هم بارزون وفی الذاریات یوم هم علی النار یفتنون
وکتب الرحمة فی جمیع القران بالهاء الا سبعة مواضع فی البقرة اولئک یرجون رحمت الله وفی الاعراف ان رحمت الله قریب وفی
هود رحمت الله وفی مریم ذکر رحمت ربک وفی الروم الی اثار رحمت الله وفی الزخرف اهم یقسمون رحمت ربک فانها بالتاء وکتب
النعمة بالهاء الا احد عشر موضعا فی البقرة واذکروا نعمت الله علیکم وفی المائدة واذکروا نعمت الله علیکم وفی ابراهیم بدلوا نعمت الله
وفی آل عمران اذکروا نعمت الله علیکم وفیها وان تعدوا نعمت الله وفی النحل وبنعمت الله هم یکفرون وفیها یعرفون نعمت الله وفیها
واشکروا نعمت الله وفی لقمان فی البحر بنعمت الله وفی الملئکة اذکروا نعمت الله وفی الطور بنعمت ربک بکاهن وکتب امراة بالهاء
الا سبعة مواضع فی آل عمران اذ قالت امرات عمران وفی یوسف امرات العزیز تراود وفیها امرات العزیز الان وفی القصص وقالت
امرات فرعون وفی التحریم امرات نوح وامرات لوط وامرات فرعون وکتب سنة بالهاء کل القران الا خمسة مواضع فی الانفال الا سنت
الاولین وفی فاطر الا سنت الاولین فلن تجد لسنت الله تبدیلا ولن تجد لسنت الله تحویلا وفی المؤمن سنت الله التی قد خلت وکتب
معصیة بالهاء حیث کانت الا موضعین فی المجادلة ومعصیت الرسول بالتاء وکتب لعنة بالهاء کل القران الا فی آل عمران فنجعل لعنت الله
وفی النور ان لعنت الله وکتب جنة بالهاء الا فی الواقعة وجنت نعیم وکتب شجرة بالهاء الا فی الدخان ان شجرت الزقوم وکتب
قرة بالهاء الا فی القصص قرت عین لی ولک وکتب بقیة بالهاء الا فی هود بقیت الله وکتب من ثمرة بالهاء الا فی حم السجدة من ثمرت
من اکمامها وکتب کلمة بالهاء الا اربعة مواضع فی الانعام وتمت کلمت ربک وکتب غیابت الجب بالتاء وفیهم من جنته منه بالتاء وکتب
ما فی القران من ذکر الایة بالهاء الا فی العنکبوت لولا انزل علیه ایت فانها بالتاء وکتب فطرت الله وعفریت فانهما بالتاء و
حین مناص وذات بهجة وهیهات هیهات ومریم ابنت عمران ومرضات کلها بالتاء وکتب الملا بالالف الا اربعة مواضع فی المؤمنون فقال
الملؤا الذین کفروا وفی النمل یایها الملؤا افتونی یایها الملؤا ایکم یاتینی فانها کتبت بالواو وکتبت فی بعض ما سوی ذلک بالیاء
وکتب فی بسطة بالسین وفی الاعراف بالصاد وکتب فی آل عمران منهم تقیة بالیاء وحق تقاته بالالف وکتب فی اول یوسف والزخرف
قرانا عربیا بغیر الف وفی سائر القران قرانا عربیا بالالف وکتب فی الاعراف ویونس کل سحار علیم بالالف بعد الحاء وفی الشعراء

سحار علیم

ل سحر علیم بالالف قبل الحاء وکتب فی الذاریات ساحر او مجنون بالالف وما سواه بغیر الف وکتب فی یونس لننظر کیف
تعملون بنون واحدة واختلف فی قوله انا لننصر رسلنا فی المؤمن وکتب فی یونس ننج المؤمنین بنون واحدة وحذف الیاء وفی یوسف
فنجی من نشاء بنون واحدة وفی الانبیاء وکذلک ننجی المؤمنین بالنون والیاء واحدة والان بغیر الف الا فی الجن فمن یستمع الان فانه
بالالف وکتب فی حم السجدة سبع سموات بالالف وما سواه کتبت سموات بغیر الف وکتب فی سبا عالم الغیب بغیر الف وکتب فی البقرة
خطیئتکم بحرف واحد بین الطاء والکاف وفی الاعراف خطیئتکم بحرفین بینهما وکتبت ربی بغیر یاء کل القران الا فی الفجر ربی اکرمن و
ربی اهانن وما کذب الفؤاد ما رای وکتب فی یونس وما تغنی الایات بالیاء علی الاصل وفی القمر فما تغن النذر بغیر یاء علی اللفظ وکتب
فی البقرة یؤتی الحکمة بالیاء وفی النساء وسوف یؤت الله بغیر یاء وکتب ویمح الله الباطل بغیر واو ویدع الانسان بالواو والالف
وکتب الداع بغیر یاء حیث کان الا قوله اجیبوا داعی الله وکتب ثمودا بالالف فی حال النصب فی اربعة مواضع فی هود وفی الفرقان و
العنکبوت والنجم وکتب ثمود الناقة بغیر الف وکتب فی النمل وما انت بهادی العمی بالیاء وفی الروم بهاد بغیر یاء والاصل فیهما بالیاء وکتب
فی الحج والذین سعوا بالالف وفی سبا بغیر الف وکتب فی الاعراف قال ابن ام بالالف مقطوعا وفی طه یبنؤم بالواو موصولا وکتب فی الحجر وق اصحاب
الایکة بالالف وفی الشعراء وص لیکة بغیر الف وکتب فی یوسف لذو علم لما علمناه وفی المؤمن ذو العرش وفی السجدة لذو مغفرة وذو عقاب
الیم وفی الجمعة ذو الفضل العظیم بغیر الف وفی هذه المواضع وما سواها ذوا بالالف وکتب الربوا بالواو وبعدها الف کل القران الا وما اتیتم
من ربا فانه بغیر واو وکتب من نبای المرسلین بالیاء وکتب ولا اوضعوا خلالکم ولا اذبحنه بزیادة الالف وفی المصاحف [illegible]
بزیادة الالف لشایء وکتب ایه المؤمنون وایه الساحر وایه الثقلان وما سواها یایها وایتها بالالف وکتب فی الاحزاب الظنونا
والرسولا والسبیلا بالالف وفی الفرقان اضلوا السبیل وفی الاحزاب وهو یهدی السبیل وما راسیة وکتب فی الانسان قواریرا بالالف قواریر
من فضة بغیر الف وکتب فی الانعام ائنکم لتشهدون وفی الاعراف ائنکم لتاتون الرجال وفی العنکبوت ائنکم لتاتون الرجال وفی حم السجدة
ائنکم لتکفرون بالیاء وما سواها بغیر یاء وکتب فی الاعراف ان لنا لاجرا بغیر یاء وفی الشعراء ائن لنا لاجرا وکتب فی النمل ائنا لمخرجون
بالیاء وکذا فی الصافات ائنا لتارکوا وما سواها فهو ائنا بغیر یاء وکتب فی الواقعة ائذا بالیاء وفی سائر القران اذا بغیر یاء وکتب فی هود
فی اموالنا ما نشؤا بالالف بعد الواو وفی الانعام ما یاتیهم انبؤا وفیها انهم فیکم شرکؤا وفی عسق ام لهم شرکؤا وفی الروم من شرکائهم
شفعؤا وفی ابراهیم فقال الضعفؤا وفی الشعراء فسیاتیهم انبؤا وفیها ایضا ان یعلمه علمؤا وفی فاطر من عباده العلمؤا وفی الصافات
لهو البلؤا وفی حم الاولی وما دعؤا الکافرین وفی الدخان ما فیه بلؤا وفی الممتحنة انا برءؤا وکتب جزؤا بالواو والالف فی الکهف فله جزاء الحسنی
وکتب [illegible]
ولا تظمؤا فیها ویبدؤا الخلق وما اشبهها بالواو والالف لسواها الهمزة المضمومة [illegible] وکتب بالواو وحدها او الالف
وحدها بالجوازات وکتب فی الانعام من نبای المرسلین بیاء بعد الهمزة وکذا فی یونس من تلقای نفسی وفی النحل وایتای ذی القربی وفی طه ومن انای اللیل
وفی عسق او من وراء حجاب وکتب ما فی القران من ذوات الواو بالالف مثل دعا وعفا وعلا الا [illegible] ودحیها وسجی وما زکی ومن ذوات الیاء
بالیاء [illegible] وجنا الجنتین دان وطغا الماء واقصا المدینة واحیا الناس وکل یائین
اجتمعتا فی کلمة مثل الدنیا والعلیا جعلت الاخیرة الفا کراهة الجمع بین یائین الا فی قوله یحیی [illegible] وفی بعض المصاحف وکتب
الزکوة والحیوة ومنوة ومشکوة والغدوة بالواو وکتب الصلوة بالواو وفی الانعام وهم علی صلوتهم یحافظون وصلوتی ونسکی وفی الانفال
وما کان صلوتهم وفی اول المؤمنون فی صلوتهم خاشعون وفی الواقعة علی صلوتهم وفیها صلوتهم یحافظون وفی ارایت عن صلوتهم ساهون
وکتب [illegible] الناس ولیکونا من الصاغرین ولنسفعا بالناصیة بالالف والوقف علیها بالالف وکتب فی البقرة واخشونی
ولاتم بالیاء وفی المائدة واخشون ولا بغیر یاء وکتب فی یوسف ومن اتبعنی وسبحان الله بالیاء وفی آل عمران ومن اتبعن وقل بغیر یاء وفی
سبحان اخرتن بغیر یاء وفی المنافقون لولا اخرتنی بالیاء وکتب فی یوسف ما نبغی بالیاء وفی الکهف ما کنا نبغ بغیر یاء وفی هود یوم یات لا تکلم بغیر یاء
وفی النحل یوم تاتی کل نفس بالیاء وفی الدخان یوم تاتی السماء بالیاء وفی الانعام قد هدانی بغیر یاء وفی هود یوم یات لا تکلم بغیر یاء
واننی هدانی بالیاء وفی الاعراف ثم کیدون بغیر یاء وفی هود فکیدونی جمیعا بالیاء وفی تسالن بغیر یاء وفی الکهف فلا تسالنی بالیاء وفی
الکهف ان یهدین ربی بغیر یاء وفی القصص ان یهدینی سواء السبیل بالیاء وفی طه فاتبعونی واطیعوا امری بالیاء وفی الزخرف واتبعون
هذا بغیر یاء وکذلک فی المؤمن وفی الاعراف فهو المهتدی بالیاء وفی سبحان والکهف فهو المهتد بغیر یاء وفی ابراهیم قل لعبادی الذین
امنوا بالیاء وفی الزمر فبشر عباد الذین یعباد الذین امنوا بغیر یاء وکتب الذی الذین بلام واحدة واللذان اللذین بلامین وکتب جزاؤا بغیر واو
وهزوا وکفوا بالواو وکتب بین المرء وزوجه [illegible] ویخرج الخبء وملء الارض [illegible] باسقاط الهمزة ومن غرایب الهجاء ونوادر
ما کتب فی القران وعتوا عتوا کبیرا وفی سبا والذین سعوا بغیر الف وفی الحشر والذین تبوءو الدار بواوین من غیر الف وفی المعصرات کتب
ترابا بغیر الف وفی القلم بایکم المفتون بیائین وفی آل عمران افائن مات بالیاء وفی الانبیاء افائن مت بغیر یاء وکتب [illegible] ونحوه بالالف
وکتب فادرءتم لیس بین الدال والراء ولا بین الراء والتاء الف وفی جمیع المصاحف کتب فی الحاقة بالیاء کتابیه وحسابیه وما لیه وسلطانیه

الصیافات

وفي القارعة ما هيه باثبات الهاء اختلف في لم يتسنه وفبهديهم اقتده ان الهاء فيهما لبيان الحركة او لغير ذلك وكتب في النور والنبأ و
فمال هؤلاء القوم وفي الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان مال هذا الرسول وفي المعارج فمال الذين كفروا واللام مع ما مقطوعة
عما بعدها واعلم ان هجاء المصحف كثير وقد ذكرنا منها ما هو انفع للقارئ واكثر فائدة واما الجزئيات كلها فقد رأينا ما الامام كتابة
مثلين القرآن من هذا الكتاب بطلبنا عمل من تقدمنا من السلف الصالحين والعلماء المتقين ورواتهم ووجدوا في الامام كذلك وسنراها
في مواضعها ان شاء الله انما كتبت هذه الحروف بعضها مخالفا لبعض وهي في الاصل واحدة لان الكتابة بالوجهين كانت جائزة عندهم وكتبوا
بعضها على وجه اخر جمعا بين المذهبين على انهم كتبوا اكثرها على الاصل وكل ما كتب في المصحف على الاصل لا يقاس عليه غيره من الكلام
لان القرآن يلزمه بكثرة الاستعمال ما لا يلزم غيره واتباع المصحف في هجائه واجب من طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته لان الهجاء
يبتني به الفائدة للقارئ في معرفته ان يكون على اليقين ان الذي يقرأه هو القرآن الذي انزله الله على نبيه محمد صلعم بلا خلاف فيه بوجه من
الجهات ولا حالة من الحالات ان الواجب على القراء والعلماء والكتاب ان يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فانه رسم زيد بن ثابت وكان امين
رسول الله صلعم وكاتب وحيه وعلم من هذا العلم بدعوة النبي صلعم ما لم يعلم غيره فما كتب شيئا من ذلك الا لعلة لطيفة وحكمة بليغة وان
قصر عنها رأينا الا ترى انه لو كتب … صلوتهم وان صلوتك الا … بالواو بلا الف غير … ولما دل ذلك الا على وجه واحد وقراءة
واحدة وكذلك وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار وسيعلم الكفر بغير الف قبل الفاء ولا بعدها ليدل على القرائتين والله اعلم

المقدمة الثامنة

في اقسام الوقف الوقف قطع الكلمة اسما او فعلا او حرفا عما بعدها ولو فرضا وله عند اكثر الائمة خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومجوز
لوجه ومرخص ضرورة فاللازم من الوقف ما لو وصل طرفاه غير المرام وشنع الكلام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين اذ لو وصل بقوله يخادعون الله
صارت الجملة صفة للمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع والمراد … وذكره نفي
الايمان واثبات الخداع ونظائر ذلك كثير … والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدا به نحو الله يجتبي
اليه من يشاء وكالفعل المستأنف مع السين سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر يسرا او بغير السين نحو يعبدونني لا يشركون بي شيئا
الى غير ذلك من النظائر والجائز ما يجوز فيه طرفا الوصل والوقف مثل وما انزل من قبلك لان واو الوصل يقتضي العطف وتقديم المفعول
على الفعل يقطع النظم فان التقدير ويوقنون بالاخرة والمجوز لوجه مثل اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة لان الفاء في قوله فلا يخفف
للتعقيب يتضمن معنى الجواب والجزاء وذلك يوجب الاصل الا ان نظم … ما يترجح فيه جانب الوصل على الفصل وعلامته ز لان الفعل مستأنف
بالفصل وجها والمرخص ضرورة ما لا يستغني ما بعده عما قبله لكنه يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود
لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وانزل لا يستغنى عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى الصريح المذكور قبله غير
انها جملة مفهومة لكون الضمير مستكنا وان كان لا يبرز الى النطق واما ما لا يجوز الوقف عليه ففي مواضع ومواقع كثيرة ويبتني عليه
مواقع الفصل والوصل في جميع القرآن مع … ان شاء الله تعالى وبعضهم قسم مراتب الوقوف الى ثلث التام والكافي والحسن
ولا مشاحة في الاصطلاحات بعد رعاية المعنى وليكن علامة اللازم م وعلامة المطلق ط والجائز ج والمجوز ز والمرخص ص وما لا وقف
عليه علامته لا وعلى رأس الاية دائرة صغيرة هكذا ه وان الله … الوقوف … في … الى حيث … والبلاغة
على معرفة الفصل والوصل لان … الصناعة وكل منهما تابع لارتباط المعنى بالمعنى … بالكل او البعض … عليك
تفاصيلها وبالله التوفيق

المقدمة التاسعة

في نبذة مما يعرف منها اصطلاحات مهمة اللفظ اما ان يعتبر دلالته على تمام مسماه وعلى احد
جزئيه او على لازمه الذهني الاول الا المطابقة كدلالة البيت على مجموع الحائط والسقف والثاني دلالة التضمن كدلالة البيت على السقف
او على الحائط والثالث دلالة الالتزام كدلالة السقف على الحائط والدلالة الاولى وضعية صرفة والباقيتان مشاركتان من الوضع والعقل
تقسيم اخر اللفظ اما ان يقصد بجزء منه دلالة على جزء معناه وهو المركب كعبد الله غير علم او لا يقصد وهو المفرد ويشمل ما لا جزء له
اصلا حتى ق علما وما كان له جزء ولكن لا يدل على معنى اصلا نحو زيد وما كان له جزء دال على معنى لكن لا في ذلك المسمى نحو عبد الله علما لشخص
انسي وما كان له جزء دال على معنى في ذلك المسمى لكنه لم يقصد مثل عبد الله علما له تقسيم اخر اللفظ المفرد باعتبار وحدته ووحدة مفهومه
مدلوله وتعدده اما اربعة اقسام الاول اللفظ واحد والمدلول واحد الثاني يقابل الثالث اي اللفظ كثير والمعنى كثير الثالث اللفظ واحد
والمعنى كثير الرابع عكس المعنى واحد واللفظ كثير والاول ان اشترك في مفهومه كثيرون … فهو الكلي ويقال له الجنس ونحوه
اقسام ستة لانه اما موجود او معدوم والموجود واحدا او كثير والواحد اما ان يكون مثله ممكنا كالشمس او غير ممكن كالاله والكثير اما متناه
كالكواكب او غير متناه كالعدد والمعدوم اما ممكن الوجود في الخارج كجبل من ذهب او غير ممكن كشريك الاله ومع اتحاد … تفاوت
… افراده بان يكون لبعضها اولى واقدم واشد كالوجود للخالق والمخلوق فان وجوده في الخالق اقدم واولى واشد كالابيض
والثلج والعاج فان وجوده على الثلج اشد فاللفظ مشكك لانه يشكك السامع في انه متواطئ نظرا الى اشتراك الكلي في اصل المعنى او مشترك
نظرا الى الاختلاف فيه ذلك وان لم يكن … فمتواطئ كالانسان بالنسبة الى افراده فانها كلها متوافقة … مستوية فيها وان
لم يشترك في مفهومه كثيرون فهو جزئي علم ان المستقل في الدلالة بحيث لا يحتاج الى امر منضم اليه من قرينة التي الطلب وتقدم الذكر والام

الجهد

المعهود والاشارة مضمر ان احتاج الى احد القرائن الثلث الاول ومبهم ان احتاج الى شيء من البيانين والعلم اما اسم كابراهيم
وموسى وعيسى واما ان يكون لقبا اشتهر المسمى به مدحا او ذما كاسرائيل او كنية وتختص بما في اوله الاب والام او البنت والابن
نحو ابي لهب وام القرى وابنة عمران وابن ام وقد يكون العلم علما لجنس باسره بحيث لا يكون لبعض افراده الخارجية اولى بذلك
من بعض بكونه للحقيقة الخارجية واذا اطلق على فرد من الافراد الخارجية نحو هذا اسامة مقبلا فليس ذلك بالوضع بل لمطابقة الحقيقة
الذهنية لكل فرد فرد … مطابقة كلي طبيعي لجزئياته فهذه تمام تقسيم القسم الاول بان اللفظ واحد والمعنى من الاربعة متباينة كالانسان
والفرس والثاني اللفظ حقيقة للمتعدد ومترادفة بان كان موضوعا للجميع فمشترك والا فالمنقول ان نقل من الموضوع له الى معنى اخر
لعلاقة واشتهر فيه وهو عرفي ان كان الناقل هو العرف العام واصطلاحي ان كان العرف الخاص وشرعي ان كان الشرع فالا فالنسبة الى
المنقول عنه حقيقة وبالنسبة الى المنقول اليه مجاز ان انتقل من الملزوم الى اللازم وكناية ان كان بالعكس وان نقل لا لعلاقة فمرتجل الرابع
من الاقسام مترادفة كالليث والاسد ولا يخفى ان القسمين الاولين والقسم الرابع ثالثتها النصوص في معناها اما الاول فلانحصار المعنى الموجب
لعدم احتمال الغير وهو معنى النص واما لتكثر اللفظ والمعنى فلانه حينئذ يكون لكل معنى لفظ فلا يحتمل اللفظ غير ذلك واما الرابع فلاشتراط
الاتحاد في المعنى واما القسم الثالث وهو ان اللفظ واحد والمعنى كثير فينقسم الى مجمل وظاهر ومؤول لان اللفظ بالنسبة الى تلك المعاني ان كان مساوي
الدلالة فهو المجمل وبازائه المبين وان كان متفاوتة فالراجح هو الظاهر والمرجوح هو المؤول فالاول كقوله ثلثة قروء فان دلالة القرء
بالنسبة الى الطهر والحيض على السواء الثاني نحو اقيموا الصلوة فان الامر كما يحتمل الوجوب يحتمل الندب والصلوة كما تحتمل ذات الاركان وتحتمل الدعاء
الا ان الامر بالنسبة الى الوجوب راجح والصلوة بالنسبة الى المنهيات المخصوصة راجحة والثالث نحو يد الله فوق ايديهم فان اليد تحتمل القدرة
والجارحة لكنها بالنسبة الى القدرة … وللجارحة مرجوحة فالرجحان متناول مشترك بين النص والظاهر ويسمى بالمحكم وعدم الرجحان مشترك
بين المجمل … بكونه غير مرجوح والتأويل اشتقاقه من آل يؤول اي رجع وفي الاصطلاح كما تقرر حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فيتناول التأويل
الفاسد والتأويل الصحيح فقط زيد في الرسم بدليل يصيره راجحا ان يحسب ذلك الدليل وان كان مرجوحا بحسب مفهوم اللفظ وضعا وعرفا
كما قلنا في اليد بمعنى القدرة واذا عرفت ان الاقسام الاربعة كلها والمنقول كل منها قد يكون مشتقا ان وجد له اصل يرجع اليه كالموجود والضارب
بالاضافة الى الوجود والضرب فان معنى الاشتقاق ان تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب فترد احدهما الى الاخر وقد يكون
غير مشتق ان فقد له اصل كالوجود والانسان وغير المشتق صفة ان دل على معنى قائم بالذات كالعلم والكتابة وغير صفة ان لم
يدل كالجسم **تنبيه** العلاقة المعتبرة في المجاز انما تقع بحكم الاستقراء على نيف وعشرين وجها منها الاشتراك في صفة ظاهرة كالاسد
على الرجل الشجاع لا على الابخر لخفاء ذلك وهذا اعظم انواع المجاز لانه اطلاق اسم الملزوم على اللازم واكثر المجازات بل جميعها يرجع الى
ذلك ومنها الاشتراك في الشكل كالانسان في الصورة المنقوشة ومنها كونه ايلا الى ذلك كالخمر للعصير او كائنا كالعبد على
من اعتق ومنها المجاورة مثل جرى الميزاب اذ الجاري في الحقيقة هو الماء كالميزاب للمجاورة ومنها اطلاق اسم الحال على المحل مثل واما
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة لانها محل الرحمة ومنها عكسه كقوله صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله
فاك اي اسنانك اذ الفم محل الاسنان ومنها اطلاق اسم السبب على المسبب كقوله صلعم بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوا فانهم لما راوا
بعض الاشياء يتصل بالنداوة استعاروا البلل للوصل ومنها عكس ذلك كقولهم … ان … سببا لنبتها ومنها اطلاق الكل على
الجزء نحو يجعلون اصابعهم في اذانهم اي انامله ومنها العكس نحو كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته ومنها اطلاق اسم المطلق
على المقيد كقوله **شعر** فيا ليت كل اثنين بينهما هوى من الناس قبل اليوم يلتقيان اي قبل يوم القيمة ومنها العكس كقول شريح
اصبحت الخلق على نصفان يريد المحكوم عليه وظاهر انهم ليسوا النصف سواء ومنها اسم الخاص على العام كقوله تعالى وحسن
اولئك رفيقا اي رفقاء ومنها العكس كقوله تعالى حكاية عن محمد صلعم وانا اول المسلمين لان الانبياء قبله كانوا كذلك ومنها
كون المضاف محذوفا كقوله **مصراع** انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي انا ابن رجل جلا ومنها اطلاق اسم الشيء على مثله واجعل
لي لسان صدق اي ذكرا حسنا لان اللسان اله الذكر ومنها اطلاق اسم الشيء على بدله كما يقال فلان اكل الدم اي ديته قال اكل
ليلة اكافا اي ثمن اكاف ومنها اطلاق اسم النكرة للعموم كقوله عز من قائل علمت نفس ما احضرت اي كل نفس ومنها اطلاق احد الضدين
على الاخر مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ جزاء السيئة حسنة ومنه قولهم قاتله الله ما احسن ما قال يريدون الدعاء له
ومنها اطلاق المعرف باللام وارادة واحد منكر كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا اي بابا من ابوابها ومنها الحذف نحو يبين الله
لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا ومنها الزيادة نحو ليس كمثله شيء واعلم ان المجاز والحقيقة فرع من فروع التشبيه لانك اذا قلت زيد
اسد فكانك قلت زيد كالاسد في الجراءة فيستدعي مشبها ومشبها به ووجه الشبه بينهما والمشبه والمشبه به قد يكونان حسيين
كقولك الخد كالورد او عقليين كالعلم اذا شبه بالحيوة او احدهما محسوسا والاخر معقولا كالنعم اذا شبه بخلق كريم او كالعدل اذا
شبه بالسلم … وسورة وحمية وكذا الوجدانيات كاللذة والالم والشبع والجوع ملحقة بالعقليات ووجه التشبيه اما ان يكون امرا واحدا او لا
وحينئذ اما ان لا يكون في حكم الواحد كما اذا تشبهت … بالشمس في حسن الطلعة وتناهي الشرف وعلو الرتبة او يكون وذلك لكونه اما

حقيقة ملتئمة من اوصاف كسقط النار اذا شبه بعين الديك في الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل والمقدار المخصوص او ما صار
مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة كقوله شعر كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه فليس المراد تشبيه النقع
بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض حال كونها متفرقات فيه بالهيئة
الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة من جانبيه منه ويسمى هذا التشبيه المركب بالمركب ومتى كان وجه التشبيه وصفا غير حقيقي
وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية وسيجيء تفصيله ثم ان التشبيه التمثيلي
اذا اخذنا استعماله على سبيل الاستعارة لا غير سمي مثلا كقولك للمتردد في امر مالي اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وذلك لان الاستعارة
هي ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص
المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه مع
سد طريق التشبيه بافراده في الذكر لان التشبيه لا بد له من طرفين مشبه ومشبه به فاذا افردت بالذكر احدهما فكأنك قد سددت طريق
التشبيه فان الاستعارة نوع من المجاز لان المستعير وهو زيد مثلا في قولك زيد اسد يبرز في معرض المستعار منه وهو الاسد كما لا ان
العور شان العارية وانما جاز اجرائه على الدعوى مارادوه بينهما من الاشتراك في اللازم وهو الشجاعة ثم الاستعارة اذا لم تقترن بشيء من الملائم
لتحقيق الصفات او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة لفقد موضع التجريد والترشيح واما ان تحققها التجريد او الترشيح او اقترنت
بذلك الصفات الملائمة للمستعار له سميت مجردة نحو شاورت اسدا شاكي السلاح طويل القناة فاذا عقبت بصفات ملائمة للمستعار منه
سميت مرشحة نحو شاورت اسدا وفي الفراش بصوته تنبيه قد بقي من الاصطلاحات في قولهم هذا عام او خاص او مطلق او مقيد فالعام ما دل
على مسميات باعتبار امر اشترك فيه مطلقا ضربة فقولنا ما دل ليشمل العموم باللفظ والمعنى جميعا فان العموم من عوارض المعاني
ايضا حقيقة كقولهم عم المطر والخصب وكذلك المعنى الكلي كان له شمول لجزئياته التي تحته وقولنا على مسميات يخرج المثنى
وليدخل المستحيل اذ لو قلنا على اشياء لخرجت نحو جبابنا على انها ليست بشيء وقولنا باعتبار امر اشتركت فيه يخرج بالاعتبار
ونحو اسم العدد والجموع وكذا الكلام فكل فرد اجزاء حسية او عقلية وقولنا مطلقا يخرج الرجال المعهود ونحوها بالقرينة
العهد وقولنا ضربة احتراز عن نحو رجل فانه وان دل على مسميات باعتبار كون كل منهما ذكرا من بني آدم مطلقا لكن لا دفعة بل
على سبيل البدل وبهذا يخرج نحو رجال اذا تأملت فهذا حال العام والخاص بخلافه وهو ما دل على مسميات لا كذلك فمن صيغ العموم
اسماء الشرط والاستفهام مثل من وما والموصولات نحو الذي والتي والجموع المعرفة تعريف جنس كالرجال والمسلمين والجموع المضافة
كعبيد زيد واسم الجنس المضاف والمعرف بتعريف الجنس مثل الانسان والكلام والنكرة في سياق النفي نحو ما في الدار احد والتخصيص قصد
العام على بعض مسمياته انما يطلق التخصيص على ما يتناول قصد اللفظ على بعض ما يتناوله وان لم يكن ذلك اللفظ عاما كما يطلق عليه ايضا
انه عام لتعدده وتكثره وان لم يكن من صيغ العموم كعشرة والمسلمين المعهودين كضمائر الجمع والاستقيم تخصيصه الا فيما يستقيم توكيده بكل
او اجزاءه ويصح افتراقها حسا او حكما الا ان كثرة مثل قوله تعالى منها اربعة تلك عشرة كاملة ونحو جاءني رجال كرماء والتخصيص اما بالمتصل
الثنيا الاول الاستثناء بالا ونحوها والثاني الشرط وهو ما يتوقف تاثير المؤثر عليه لا وجوده كالاحصان فانه يتوقف عليه اقتضاء
الرجم لا وجود الزنى والثالث الصفة مثل فتحرير رقبة مؤمنة والرابع الغاية مثل ثم اتموا الصيام الى الليل هذا هو التخصيص بالمتصل
وقد يخص بالمنفصل وذلك اما بالعقل كقوله تعالى الله خالق كل شيء واما الحس نحو واوتيت من كل شيء واما بالدليل السمعي كقوله تعالى
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء خصصته الاية الاخرى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن او يوصيكم الله
في اولادكم خصصه قوله صلى الله عليه وسلم القاتل لا يرث والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي ويلزم منه
تمكن المامور من الاتيان بفرد منها اي فرد كان لانه لا يمكن الاتيان بالماهية الا بالاتيان فرد منها وذلك اما في موضع الانشاء نحو
اعتق رقبة او مصدر الامر كقوله فتحرير رقبة او الاخبار عن المستقبل مثل ساعتق رقبة ولا يتصور الاطلاق في موضع الخبر المتعلق بالماضي
مثل رأيت رجلا ضرورة اسناد الرؤية اليه والمقيد بخلاف المطلق فهو لفظ دال على مدلول غير شائع في جنسه فيدخل فيه الدال على المعين
مطلقا نحو زيد وهذا الرجل وانا وانت والدال على الشائع لا في جنسه فرادى كالعام فهو لغة تقييد لغة واصطلاحا وقد يطلق المقيد
على ما اخرج من شياع بوجه ما ينتهي كالدال على ماهية بوصف زائد عليها كرقبة مؤمنة فانها وان كانت مطلقة في جنسها من حيث هي رقبة
مؤمنة الا انها مقيدة بالنسبة الى مطلق الرقبة فهو مطلقة من وجه ومقيدة من وجه وتقييد المطلق شبيه بتخصيص العام فيجوز التقييد بالمتصل استثناء
كان او صفة او شرطا او غاية او بدل البعض وبالمنفصل عقلا كان او نقلا كتابا او سنة تعليم النحو التركيب المفيد فيدخل الكلام قسمان احدهما
الذي يحتمل ان يقال لقائله صدقت او كذبت من حيث ذلك التركيب من امر خارج عن ذات التركيب ويقال له الخبر واذا بلغ رواة الخبر
مبلغا احال العقل تواطؤهم على الكذب ~~فهو متواتر والا فخبر الواحد والثاني ما لم يحتمل ويقال له الخبر واذا بلغ رواة الخبر~~
ذلك ويقال له الطلب اما الاول فعبارة عن الجمل الاربع الاسمية والفعلية والشرطية والظرفية والثاني فهو ما نوع لا يستدعي في الطلب
الكائن المحصول وهو التمني ونوع يستدعي في مطلوبه ذلك ثم ان كان طلب فعل فامر وان كان طلب ترك فنهي وان كان طلب فهم فالاستفهام

وان كان

وان كان طلب اقبال ونداء ثم وتتبع اجزاء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما يناسب المقام كالاستبطاء والاغراء والتعجب والتوبيخ
ونحو ذلك تقسيم اخر الحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير او الوضع اما التخيير فيراد به
الاباحة واما الاقتضاء فمنه قسم امتناع الترك وهو الوجوب ومع جواز الترك وهو الندب واما اقتضاء ترك مع امتناع الفعل وهو
الحظر والتحريم او مع جوازه وهو الكراهة واما الوضع فيراد به ما جعله الشارع بوضعه وليس على شيء كدلوك الشمس لوجوب الصلوة او سببا
بالشرط كالزنى لوجوب الجلد او شرطا كالوضوء لصحة الصلوة واما الصحة والبطلان او الحكم بهما فامر عقلي لا حكم شرعي اذ صحة العبادات
اما كون الفعل مسقطا للقضاء كالفقهاء واما موافقة امر الشارع كالمتكلمين ولا شك ان العبادة اذا اشتملت على اركانها وشرائطها
حكم العقل بصحتها بكلا التفسيرين سواء حكم الشارع بها اولا والصحة في المعاملات ايضا حكم عقلي لانه لا معنى فيها لكون الشيء بحيث يترتب عليه ثمرة
واذا كان البيع مشتملا على الاسباب والشرائط وارتفاع الموانع حكم العقل بترتب ثمرته عليه سواء حكم الشرع بها ام لا وكذا قس البطلان والفساد ثم
ما قلنا وكل حكم ثبت على خلاف الدليل لعذر فهو رخصة كحل الميتة للمضطر والقصر والفطر للمسافر واجبا ومندوبا ومباحا
والا فعزيمة واذا عرفت ما ذكرنا من التقسيمات لا يخفى عليك المقصود من ايرادها لان معاني كتاب الله تعالى منها محكم ومتشابه ومنها
مجمل ومبين ومنها مندرج فيها المنسوخ والناسخ باعتبار ان الناسخ بيان انتهاء الحكم الشرعي ومنها مطلق ومقيد ومنها امر ونهي
ومنها ظاهر ومؤول ومنها حقيقة ومجاز ومنها تشبيه وتمثيل ومنها كناية وتصريح ومنها الكلي والجزئي ومنها الخبر والطلب باقسامها
واما التقسيم الثالث وهو ان اللفظ واحد والمعنى كثير فينقسم الى ظاهر ومجمل ومؤول لان اللفظ بالنسبة الى تلك المعاني ان كان متساوي
الدلالة فهو المجمل وبازائه المبين وان كان متفاوتة فالراجح هو الظاهر والمرجوح هو المؤول فالاول كقوله تعالى ثلثة قروء فان الدلالة
القرء بالنسبة الى الطهر والحيض على السواء والثاني نحو اقيموا الصلوة فان الامر كما يحتمل الوجوب يحتمل الندب والصلوة كما تحتمل ذات
الاركان يحتمل الدعاء الا ان الامر بالنسبة الى الوجوب راجح والصلوة بالنسبة الى المنهيات المخصوصة راجحة ومنها كناية وتصريح ومنها
الكلي ومنها الكلي والجزئي ومنها الخبر والطلب باقسامهما ومنها الاحكام باصنافها ولا ريب ان تصور هذه الاصطلاحات وتذكرها في علم
التفسير مهم **المقدمة العاشرة** في ان كلام الله تعالى قديم اولا ذكر قوم من الائمة ان كلامه تعالى قديم لعدا ان عنوا بكلامه هذه
الحروف المنتظمة المسموعة اما ان كلامه تعالى هو هذه الحروف فلقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم ان المسموع
ليس الا هذه الحروف واما انها قديمة فلان الكلام صفة الله تعالى ومن المحال قيام الحادث بالقديم وايضا كل حادث متغير والتغير على ذاته
وصفاته محال وزعم قوم ان الكلام المؤلف من الحروف والاصوات يمتنع ان يكون قديما بالبداهة وكيف لا والاصوات انها تحدث عن الحارث
شيئا بعد شيء فلو قلنا انها عين كلام الله لزمنا ان نقول ان الصفة الواحدة بعينها قائمة بذات الله تعالى وحالة في بدن هذا الانسان
وهذا معلوم الفساد وجمع قوم بين المذهبين فقالوا للشيء وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابة
فللقران وجود عيني وهو القائم بذات الله تعالى وانه قديم لا محالة يتطرق اليه شيء من سمات النقص ووجود ذهني كما في حفظ القاري ووجود
في العبارة وهو على لسان القاري ووجود كتابي وهو المثبت في المصاحف ولا ريب ان القران من حيثيات هذه الوجودات حادثة بل القران
انما يطلق على المحفوظ والمتلو والمكتوب بالمجاز من حيث انها دالة على الكلام القائم بذات الله تعالى واعلم انه لا برهان على كل شوط فانه يقوم
بحيث لا يملي انه كل حرف تاما لقدرته عليه فهو جارحة بل الحق ذلك فخاتمة هذا فقط فالكلام القديم كمال قديم النطق وسمع وبصر ولا آلة ولا
جارحة كما انه ادرك وعلم من غير ما تورد ومقصوده ما لم يدرك كما ينبغي ادراكه كما ينبغي فلا بلوغ لنفسه كلامه كتابا وكتابه صوابا وكلمة
عدل بوره فظهور وجوده شهود وعيانه بيان والكفر بما سواه لان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام **المقدمة الحادية
عشر** في كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الالفاظ القليلة ولنذكر مثالا في التفسير قول القائل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فههنا مباحث لفظية
ومباحث معنوية اما اللفظية فمنها ما يتعلق بالقراءة ومنها ما يتعلق باللغة وما يتعلق بعلم الاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها
ما يتعلق بالنحو ومنها ما يتعلق بعلم البديع اعني المحسنات اللفظية واما المعنوية فمنها ما يتعلق بالمعاني ومنها ما يتعلق بالبيان ومنها ما يتعلق
بالاستدلال ومنها ما يتعلق باصول الدين ومنها ما يتعلق باصول الفقه وما يتعلق بالفقه ومنها ما يتعلق بعلم الاحوال اما القراءة فكما
واما اللغة فان اللفظ العوذ معناه كذا واسم الله معناه كذا والشيطان كذا والرجيم والباء واللام ومن معانيها ههنا كذا فكل واحد منها مسئلة
واما الاشتقاق فانه اعتبرنا الاشتقاق الكبير وقلنا ان التركيب الستة الممكنة من ع و ذ ... مستعملة او مهملة وكذا الكل من تراكيب
الشيطان او شرط ومن تراكيب رجم واذا كانت مستعملة فاصل المعنى في كل من المستعملات كيف لعتبر فيحصل مسائل كثيرة وان اعتبرنا
الاشتقاق الصغير فيقال للعوذ معنى اخر غير الالتجاء وان كان غاية الاشتراك بينهما ايضا فيحصل مسائل واما الصرف فكان يقول اعوذ
فعل مضارع متكلم واصل اعوذ مثل اطلب نقلت الضمة من الواو الى ما قبلها تخفيفا والله اصله الاله كالناس اصله الاناس فعال بمعنى
مفعول نقلت الحركة الكسرة الى اللام وحذفت الهمزة للتخفيف فاجتمعت لامان فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية وقالوا بالله
في النداء وانشد ... وخلقه فيا ابن رباح يسمعها اللاهة الكبار ولو حذفها المسئلة من اللغة جاز لانه غير قياسي والشيطان فعلان او فيعال
والرجيم فعيل بمعنى مفعول وكلاهما للمبالغة فهذه مسائل واما النحو فاعوذ فعل فاعله ضمير المتكلم المستتر وهو انا والمجموع جملة فعلية وبالله

متعلق به وكذا من الشيطان الرجيم نحو سرت من البصرة الى الكوفة والرجيم صفة للشيطان يعرف مثله والشيطان منصرف لانه اسم
جنس لا علم فهذه مسائل اما البديع فان يقول انما اختير الرجيم دون اللعين والمرجوم مثلا ليوافق بالفاصلة اخرى وهو الرحيم اذا ابتدا
القاري بعد الاستعاذة بالبسملة وهو الاكثر مع ان اول القران البسملة وباعتبار الاستعاذة ههنا او لئلا يكون تجنيس خطيا وشبيها
واما المعاني فان يقول انما اختير المضارع على الماضي ليدل على الاستمرار والدوام اي ساتي اعوذ كقولك يشرب الطلب انما لم يقل
انا اعوذ وانا عائذ وان كانت الجملة الاسمية تدل على الثبات لان المراد على تجدد هذا القول مني لحظة فلحظة ثابت مستمر لانه لو دل
مستمرا وانما لم يقل بالله اعوذ ليفيد الحصر كما يقال في بسم الله ابتدا لان الاستعاذة ههنا اهم امتثالا للامر ولانه لا يعوذ الا بالانقطاع
عن الغير والتبري عن سوى الله جل ذكره فلا حاجة الى التخصيص ولانه موافق لما ورد في القران فاستعذ بالله وانما اختير اسم الله لانه كالعلم
والمقام مقام احضاره في ذهن السامع بعينه ليكون ادل على الانقطاع عما سواه وانما ذكر الشيطان معرفا باللام الجنسي ليدل على هذه
الحقيقة التي هي مادة كل شر فيشمل كل فرد منها ضرورة وجود الحقيقة في اي فرد يفرض ولو اريد بالعهد ايضا جاز كما لو نكر فقال
من شيطان رجيم لم يفد العموم وان قلت من كل شيطان لاطلت والمقام مقام الاختصار وانما وصف بالرجيم لان المقام مقام تاكيد وذم لانه
ابلغ من البعد عن حضرة من هو منشأ كل كمال ومصدر كل خير واما البيان فان قوله اعوذ معناه التصق ولا ريب ان الالتصاق بالله محال لان ذلك
من شان الاجسام والمراد التصق برحمة الله وفضله فهو اذن مجاز لغوي وفي نفس الالتصاق ايضا بعد تقدير الرحمة تجوز لبعد على ما لا يخفى
ولو اريد بالشيطان شياطين الانس ايضا وثبت كون اللفظ موضوعا لشيطان الجن فقط كان استعارة فاذا قدر به الاستعاذة من شر الشيطان كما
كان مجازا بالنقصان ايضا واما ما يتعلق بالاستدلال واما من جهة التصور واما من جهة التصديق اما الاول فنحو كيفية اكتساب التصورات الواقعة
في التركيب من مفهوم العوذ ومفهوم اسم الله ومفهوم الشيطان ومفهوم الرجيم وان كلا منها كيف يعرف بالحد والرسم فان عرف بالحد فكيف
يرتب جنسه وفصله فان عرف بالرسم فكيف يركب لوازمه وانما معرفة الجنس والفصل واللوازم انفسها لكل منها فمن الامور العامة واما الثاني
فان قولنا اعوذ لفظة خبر ومعناه دعاء اي اللهم اعذني واما الثاني نحو بعت واشتريت واذا كان كذلك فلا يتطرق اليه احتمال الصدق
والكذب فلا يحتاج الى البرهان على احدهما واستعمال الخبر في معنى الطلب من مسائل علم المعاني ايضا واما ما يتعلق باصول الدين فان يعلم ذات الله
تعالى وصفاته حتى انه قادر مختار عليم الى غير ذلك من الصفات التي بها يتمكن المستعاذ به من دفع المضار والشرور عن المستعيذ بحيث لا يمنعه
مانع ولا يغلبه منازع وتصور الشيطان ولوازمه وكيفية وسوسته بنحو ما سبق في المقدمة الثانية واما ما يتعلق باصول الفقه فان يعرف
ان الاستعاذة الواردة في الكتاب والسنة واجبة ام لا بل مندوبة وان كانت واجبة فيتكرر بتكرر القراءة ام لا فانها تقتضي الفور او تحتمل
التراخي واما ما يتعلق بالفقه فانها تستحب في الصلوة ام لا وان استحبت فيجوز في المكتوبة ام لا وان جازت ففي كل ركعة ام في الاولى وحدها
وليسر بها ام يجهر واما ما يتعلق بعلم الاحوال فكالنكتة التي ذكرناها في المقدمة الثانية فانها لا تكاد تحصر فهكذا يجب ان يستنبط المسائل
من كل كلام يراد تفسيره من غير ان يتخطى في شيء من ذلك الى ما ليس من العلم كان يقول في قراءة الاستعاذة القراءة المشهورة سبع كذا وكذا
ورواة كل قراءة منهم وما منشأ كل قراءة وفي اللغة ان واضعها من هو وكيف نشأة اللغات وما معنى الاشتقاق وما فائدته وفي الصرف
انه معرفة احوال الكلم التي ليست باعراب وفي جملة الاحوال صيغة المضارع وما معناه وما حد الفعل والكلمة الى غير ذلك من قواعد الصرف
بل ما فوق ذلك من مباحث الحرف والصوت بل بمقولة الكيف وفي النحو ان التركيب مشتمل على الاسم والفعل والحرف والاسم معرب منصرف وغير منصرف
ومبني وما سبب الاعراب والبناء والصرف ومنع الصرف وانواع الاعراب كم هي وكل منها ما يختص بشيء من الفاعل والمفعول والمضاف اليه
وكم تختص بكل صنف ما يختص واصناف الفعل كم هي واصناف الحرف كم هي ولا سيما حروف الجر وما معنى كل منها الى غير ذلك فالجملة من كل
علم يوجد نكتة مخصوصة بهذه المادة يذكرها الا ايراد فقط اذ لو تعدينا الى ما فوق ذلك من القواعد والقوانين لزم ايراد كل العلوم
او اكثرها في تفسير كلام واحد وانه محال شنيع اذ يلزم تداخل العلوم واضطراب القوانين وايضا لو فسر الشيطان الرجيم بما يعم انواع
الضلالات والجهالات والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة في الملة الاسلامية وغيرها او فسرها بما هو مباين عنه كانواع الالات
واصناف الملاهي حتى يلزم تكثير المسائل لم يخل عن التعسف والاعنات ومن ارتكب شيئا من ذلك فقد تعلق بالخلف رادة عن الجادة
والحرف عن سواء السبيل ثم لو اورد طرف من الاصطلاحات والمسائل على سبيل التصدير في غير اشارة الى اخذ بعض الاصلية والاصول الكلية
الا نادرا جاريا ما لم يتجاوز حد الضرورة ومقدار الواجب كما اشرنا اليه في المقدمات وقد بقي مما يمكن ان يعد من المقدمات ذكر ابتداء الوحي وكيفية
نزول القران شيئا بعد شيء وبيان كيفية اعجاز القران ونحن قد رأينا الا يليق بها ايرادها في مواضعها اذا انقضت النوبة اليها
فلنشرع الآن في المقصود هو التفسير المسمى بغرائب القران ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب

سورة الفاتحة مكية اياتها سبع وكلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين

القراءات مالك بالالف سهل ويعقوب وعاصم وعلي وخلف الباقون ملك الرحيم ملك يدغمها ابو عمرو وكذلك يدغم كل حرفين التقيا
في كلمتين اذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم او مخرج واحد وليس في لفظة او قريبا المخرج مثل خلقكم والقدر لكم سواء كان الحرف المدغم ساكنا
مثل انبتت سبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير او متحركا فاسكن للادغام مثل قيل لهم ولذهب بسمعهم نطبع على قلوبهم ويسمى الادغام الكبير الا ان يكون مضاعفا
نحو امل لكم ومس سقر او منقوصا مثل وما كنت ترجوا وكنت ترابا بعد المنقوص اجوف المحذوف العين او مضموما قبل ساكن مثل انتم لتلقوا والصبر
لكن يجوز الادغام في مواضع اربعة كاد يزيغ وقال رب كل القران والصفوف في النهار وبعد توكيدها ويكون الاظهار اخف من الادغام نحو فانت تكره
انا نحن نسبح عن يعقوب او نعم ادغام الجنسين في كل القران اذا التقيا في كلمتين الصراط باشمام الزاي ههنا وفي جميع القران حمزة وعن يعقوب بالسين
كل القران وعن الكسائي باشمام السين كل القران الباقون بالصاد عليهم واليهم ولديهم بضم الهاءات كل القران حمزة وسهل ويعقوب بضم كل
ميم جمع يزيد وابن كثير ونافع غير ورش مخير ورش يضم الميم عند الف القطع فقط نحو انذرتهم ام **الوقوف** العالمين ه لاتصال الصفة بالموصوف
الرحيم كذلك الدين ه للعدول عن الغائب الى المخاطبة نستعين ه لابتداء الدعاء المستقيم ه لاتصال البدل بالمبدل انعمت عليهم لاتصال
البدل بالصفة الضالين **التفسير** وعن جندب عن رسول الله صلعم من قال في كتاب الله عز وجل برايه فاصاب فقد اخطأ وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلعم من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فذكر العلماء ان النهي عن تفسير القران بالراي لا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار
على النقل والمسموع وترك الاستنباط او المراد به امر آخر وباطل ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القران الا بما سمعه فان الصحابة رضي الله عنهم
قد فسروا القران واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه كيف وقد دعا النبي صلعم لابن عباس فقال اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهي يحمل على وجهين احدهما ان يكون له في الشيء
راي واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القران على وفق هواه ليحتج به على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الراي والهوى لا يلوح له من القران ذلك المعنى
وهذا قد يكون مع العلم بان المراد من الاية ليس ذلك ولكن يلبس على خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الاية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي
يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برايه وهواه ولولا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وقد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القران ويستدل
عليه بما يعلم انه ما اريد به كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول المراد بفرعون في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى هو النفس والوجه الثاني
ان يتسارع الى تفسير القران بظاهر العربية بغير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القران وما فيه من الالفاظ المبهمة والاختصار والحذف
والاضمار والتقديم والتاخير فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط والغرائب
التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر
العربية يظن ان المراد ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري بماذا ظلموا فانهم ظلموا غيرهم او انفسهم وما عدا هذين الوجهين
فلا يتطرق النهي اليه ما دام على قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية واعلم ان من شرط الديانة ان لا يؤول المسلم شيئا
من القران والحديث بالمعاني بحيث يبطل الاعيان التي فسرها النبي صلعم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحور والقصور
والانهار والاشجار والثمار وغيرها ولكن يجب ان يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم منها حقائق اخر وراءها ولطائف
بحسب ما يكشف فلا باس فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وهو الا ثمرة الا وله حقيقة في عالم
الحق وهو غيب الغيب وما خلق في العالمين شيء الا وله انموذج في عالم الانسان والله تعالى اعلم والتفسير اصله الكشف والاظهار
وكذلك سائر تقاليبه من ذلك سفرت المراة كشفت عن وجهها والفرس لانه يكشف به عن وجوه الحوائج ومنه السفر فانه يكشف
عن حاله حينئذ والرفس لانه يكشف عن عضوه وانكشاف حال المقيد في رسفانه ويخرج من التفسير ما يتعلق باللغة ومنه ما يتعلق
بالصرف والنحو والمعاني والبيان وغير ذلك من العلوم كما اشرنا الى ذلك في اخر المقدمة العاشرة ومنه اسباب النزول وذكر القصص
والاخبار وغير ذلك ونحن على ان نورد بعد القران نفس الترجمة القراءة ثم الوقوف ثم التفسير الشامل لجميع ذلك ثم التاويل ان كان
ولم يذكره في التفسير ونذكر منه ما هو اقرب الى الامكان والله المستعان **التفسير** فنقول في البسملة مسائل الجار والمجرور لا بد له من
متعلق ليتم الكلام فيكون مقدرا وانه يكون فعلا او اسما لانه الفعل وعلى التقديرين فاما ان يقدر مقدما او مؤخرا نحو ابدا بسم الله
او بسم الله ابتداءا او بسم الله ابتدائي او الابتداء وتقدير الفعل اولى من تقدير الاسم لان كل فاعل يبدأ في فعله بسم الله يكون مضمرا
ما جعل التسمية مبدا له فيكون المراد اذن ذلك الفعل انما هو على اسم الله فيقدر ههنا بسم الله اقرأ او اتلو او ابدا لان الذي
يتلو التسمية مقروء ومبدو فيه كما ان الراحل والمرتحل يقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله احل وارتحل وكذلك الذابح وكل فاعل نظيره في حذف
الى قولهم في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين بالوفاق عرست وتقدير المحذوف متاخرا اولى نحو قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها لان التقديم

ذكر الله تعالى أدخل في التعظيم ولأن ما هو الأهم يقدم في الذكر ولهذا قال المحققون ما رأينا شيئا إلا ورأينا الله تعالى قبله لأنهم
كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك
بتقديمه وتأخير الفعل كما في إياك نعبد صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص قال في الكشاف وإنما قدم الفعل في اقرأ باسم ربك لأن تقديم
الفعل هناك أوقع لأنها أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم وقال صاحب المفتاح الصواب أن يقال معنى اقرأ أوجد القراءة ثم يكون باسم
ربك متعلقا باقرأ الثانية وذكر في منع تعلق اسم الله بالقراءة وجهان أما تعلق الكتابة بالقلم في قولك كتبت بالقلم كان فعله لا يجيء
معتدا به شرعا ما لم يصدر بذكر الله قال صلعم كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر وأما تعلق الدهن بالإنبات في قوله تنبت
بالدهن كما باسم الله اقرأ كما في قوله بالرفاء والبنين أعرست ملتبسا بالرفاء وهذا الوجه أحسن أما لأنه أدخل في الأدبية فلأنه لو
الآية وربما يبتنون الاستعمال خلاف الأول فإنه مبتذل وأما كونه أحسن فلأن جعل اسم الله كالآلة خروج عن الأدب ولأن في الآلة
من حيث إنها آلة غير مقصودة بالذات اسم الله تعالى عند الموحد أهم شيء أقدم ما قدمه فإنه مقول على ألسنة العباد تعليم لهم كيف يتبركون
باسمه وكيف يعظمونه وكذا الحمد لله رب العالمين إلى آخره ب أنه استحسنوا تفخيم اللام وتغليظها في لفظة الله بعد الفتحة والضمة دون
الكسرة أما الأول فللفرق بينه وبين لفظ اللات في الذكر ولأن التفخيم مشعر بالتعظيم ولأن اللام المرققة تذكر بأطراف اللسان
والغليظة تذكر بكل اللسان فكان العمل فيه أكثر فيكون أدخل في الثواب كما في التوراة أحبب ربك بكل قلبك وأما الثاني فلأن النقل من الكسرة
إلى اللام الغليظة ثقيل على اللسان لكونه كالصعود بعد الانحدار وإنما اللام الغليظة ضد اللام المرققة كما أن الدال حرفا والطاء حرفا آخر
نسبة المرققة إلى الغليظة كنسبة الدال إلى الطاء فإن الدال بطرف اللسان والطاء بكل اللسان لاضطراب استعمال الغليظة مكان كل رقيقة لم يستقم
ما بعد الكسرة وعدم اضطراب الطاء مكان كل دال ج طول الباء من بسم الله لأنه لما حذفت همزة الوصل المحذوفة وأما إرادة أن لا
كتاب الله إلا بحرف معظم وقال عمر بن عبد العزيز لكاتبه طولوا الباء وأظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله وقال أهل الإشارة الباء
حرف منخفض في الصورة فلما اتصل بكتابة لفظ الله ارتفعت واستعلت فلم يبعد أن العبد إذا اتصل بخدمة الله يرتفع حاله ويعلو شأنه
د الباء واللام التعريف في الخط على أصله في لفظ الله كما في سائر الأسماء المعرفة وأما حذف الألف قبل الهاء فلكراهتهم اجتماع الحروف المتشابهة
في الصورة عند الكتابة ولأنه شبيه اللات في الكتابة قال أهل الإشارة الأصل في قولنا الله الإله وهو ستة أحرف ويبقى بعد التصرف أربعة في
اللفظ ألف ولامان وهاء فالهمزة من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان والهاء من أقصى الحلق وهذا حال العبد مبتدأ من النكرة والجهالة
ويترقى قليلا في مقامات العبودية حتى إذا وصل إلى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والأنوار أخذ يرجع قليلا قليلا
حتى ينتهي إلى الفناء في بحر التوحيد كما قيل النهاية رجوع إلى البداية ه وأما حذف الألف قبل النون في لفظ الرحمن فجائز في الخط والكتب
حسن الاسم أحد العشرة التي بنوا أوائلها على السكون أنه عند البصريين في الأصل سمو بدليل تكسيره على أسماء وتصغيره على سمي وتصريفه على سميت
ونحوه فاشتقاقه من السمو لأن التسمية تنويه بالمسمى وإشادة بذكره وقيل لأن اللفظ معرف للمعنى والمعرف متقدم على المعرف
في المعلومية فحذفوا الواو كما في يد ودم فبقي حرفان أولهما متحرك والثاني ساكن فلما حركوا الساكن للإعراب سكنوا المتحرك للاعتدال
ثم جيء بهمزة الوصل إذ كان دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن حذرا من الأمكنة والبشاعة ومنهم من لم يزد الهمزة وأبقى السين
بحاله فيقول سم قال الشاعر باسم الذي في كل سورة سمه قد وردت تمامه على طريق تعلمه وقد يضم السين فيقال سم كأن الأصل عنده سمو
وعند الكوفيين اشتقاق الاسم من الوسم وهو العلامة لأن الاسم كالعلامة المعرفة وزيف بأنه لو كان كذلك لكان تصغيره وسيما وجمعه أوساما
وقال بعض المتكلمين ومنهم الأشعري أن الاسم غير المسمى وغير التسمية وهو حق لأن الاسم قد يكون موجودا والمسمى معدوما كلفظ العدم ونحوه
ونحو ذلك وقد يكون بالعكس كالحقائق التي لم توضع لها ولأن الأسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا كالأسماء المترادفة وكأسماء الله
التسعة والتسعين أو بالعكس كالأسماء المشتركة ولأن كون الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى له من باب الإضافة كالمالكية والمملوكية
والمتضايفان متغايران لا محالة ولا يشكل ذلك بكون الشخص عالما بنفسه لأنهما متغايران اعتبارا ولأن الاسم أصوات وحروف ظاهرة
غير باقية والمسمى قد يكون باقيا كواجب الوجود لذاته ولأنه لا يلزم من التلفظ بالعسل وجود الحلاوة بالفم ومن التلفظ بالنار وجود الحرارة
وقالت المعتزلة الاسم نفس المسمى كقوله تعالى تبارك اسم ربك مكان تبارك ربك والجواب أنه كما يجب علينا تنزيه ذات الله تعالى عن النقائص
يجب تنزيه اسمه عما لا ينبغي وأيضا قد يراد بلفظ الاسم مجازا كقوله شعر إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ك قال إذا قال الرجل زينب طالق
وكان زوجته مسماة بزينب طلقت فثبت ما قلنا المراد الذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلهذا وقع الطلاق عليها والتسمية أيضا
مغايرة للمسمى وللاسم لأنها عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة وذلك التعيين معناه قصد الواضع وإرادته والاسم
عبارة عن ذلك المعين فإنه غيره ز وضع الأسماء والأفعال سابق على وضع الحروف لأن الحروف روابط بينهما والظاهر أن وضع الأسماء سابق على
وضع الأفعال لأن الاسم لفظ دال على الماهية والفعل لفظ دال على حصول الماهية لشيء من الأشياء في زمان معين فكان الاسم مفردا والفعل مركبا
والمفرد سابق على المركب طبعا بالعلية وأيضا الفعل مفتقر إلى الفاعل والفاعل لا يفتقر إلى الفعل وأيضا الاسم مستغن في الإفادة
عن الفعل دون العكس والأظهر أن أسماء الماهيات سابقة بالرتبة على الأسماء المشتقات لأن الأولى مفردة والثانية مركبة ولأنه يكون

أسماء الصفات سابقة بالرتبة على أسماء الذوات لأنها لا تعرف الذوات إلا بتوسط الصفات القائمة بها والمعرف
معلوم قبل المعرف فيناسب أن يسبق في الذكر ح أقسام الأسماء الواقعة على المسميات تسعة أولها الاسم الواقع على الذات ثانيها
الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من أجزائه كالحيوان على الإنسان ثالثها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته كالأسود والحار
رابعها الواقع عليه بحسب صفة إضافية كقولنا للشيء إنه معلوم ومفهوم ومالك ومملوك خامسها بحسب صفة
سلبية كالأعمى والفقير سادسها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية مع صفة سلبية كالمفهوم من مجموع قولنا قادر لا يعجز عن شيء وعالم
لا يجهل شيئا ثامنها صفة إضافية مع صفة سلبية كالأزل فإن معناه سابق غير مسبوق تاسعها صفة حقيقية مع صفة إضافية
مع صفة سلبية فهذه أقسام الأسماء لا تكاد تجد اسما خارجا عنها سواء كان لله تعالى أو لمخلوقاته ط هل لله تعالى بحسب ذاته المخصوصة
اسم أم لا ذكر بعضهم أن ذاته تعالى لما كانت غير مدركة للبشر فكيف يوضع له اسم مخصوص بذاته وما الفائدة في ذلك وقول الأرباب أن
الإدراك التام عبارة عن الإحاطة التامة وفيها إلا لا يمكن أن تحيط لمحيط به أبدا وإنه تعالى بكل شيء محيط فلا يدركه شيء وما دونه كما ينبغي لأنه
وضع الاسم للذات لا ينافي عدم إدراكه كما ينبغي وإنما ينافي عدم إدراكه مطلقا فيجوز أن يقال الشيء الذي يدرك منه هذه الآثار واللوازم
مسمى بهذا اللفظ وأيضا إذا كان الواضع هو الله تعالى وأنه يدرك ذاته على ما هو عليه جاز أن يضع لذاته اسما مخصوصا يشاركه فيه حقيقة
وإن كان وضع الاسم لتلك الحقيقة ممكنا فينبغي أن يكون ذلك الاسم الأعظم أعظم الأسماء وذلك لأن ذكره أشرف الأذكار لأن شرف العلم
والذكر لشرف المعلوم والمذكور فلو اتفق لعبد من عبيده المقربين الوقوف على ذلك الاسم حال ما يكون قد تجلى له معناه لم يبعد أن ينقاد له عوالم
الجسمانيات والروحانيات ثم القائلون بأن الاسم الأعظم موجود اختلفوا فيه على وجوه منهم من قال هو ذو الجلال والإكرام وبهذا اللفظ
ذا الجلال والإكرام ورد بأن الجلال من الصفات السلبية والإكرام من الإضافية ومن البين أن حقيقته المخصوصة مغايرة للسلوب والإضافات ومنهم
من يقول إنه الحي القيوم لقوله عليه السلام لأبي بن كعب ما أعظم آية في كتاب الله عز وجل فقال الله لا إله إلا هو الحي القيوم فقال ليهنك العلم يا أبا المنذر
وزيف بأن الحي هو المدرك الفعال وهذا ليس فيه عظمة ولأنه صفة فأما القيوم فمعناه كونه قائما بنفسه مقوما لغيره والأول مفهوم سلبي هو استغناؤه
عن غيره والثاني إضافي ومنهم من قال إن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا ينبغي أن يتفاوت بينها ورد بأنه مر أن اسم الذات أشرف من اسم الصفة ومنهم
من قال إن الاسم الأعظم هو الله وهذا أقرب لأنا سنقيم الدلالة على أن هذا الاسم يجري مجرى اسم العلم في حقه سبحانه وتعالى وإذا كان كذلك كان
دالا على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روت أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلعم قال اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو
الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران الله لا إله إلا هو الحي القيوم وعن بريدة أن رسول الله صلعم سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك
أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب
وإذا سئل به أعطى ولا شك أن اسم الله في الآية والحديث أصل والصفات مرتبة عليه عندنا وأما الاسم الدال على المسمى بحسب جزء من أجزائه فمحال في حق الله
تعالى لأن ذاته تعالى مبرأ عن شائبة التركيب بوجه من الوجوه وأما الاسم الدال بحسب صفة حقيقية فتلك الصفة إما أن تكون هي الوجود وإما أن تكون
كيفية من كيفيات الوجود وإما أن تكون صفة أخرى مغايرة للوجود وكيفيات الوجود وهي ثلثة أقسام القسم الأول الأسماء الدالة على الوجود منها الشيء
ويجوز إطلاقه على الله تعالى عند الأكثرين لقوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم كل شيء هالك إلا وجهه وفي الخبر كان الله ولم يكن
شيء غيره ولأن الشيء عبارة عما يصح أن يعلم ويخبر عنه وذاته تعالى كذلك حجة المخالف قوله تعالى الله خالق كل شيء فلو كان الله تعالى شيئا لزم كونه
خالق نفسه وقوله وهو على كل شيء قدير قلنا خص بدليل العقل قالوا ليس في صفات المدح قلنا نعم هو خير في الشيء وإنما كان سائر الأشياء
مشتركة معه في ذلك كالموجود والكريم والعليم فإن كلا منها مدح بالنسبة إلى من لا وجود له ولا كرم ولا علم ولا شيء بالحقيقة وباقي الأشياء شيئيتها
مستعارة كوجودها ومنها الموجود وأطبق المسلمون على جواز إطلاقه عليه تعالى وكيف لا ومعنى قول الموحد لا إله إلا الله لا إله في الوجود
إلا الله ومنها الذات ولا شك في جواز إطلاقه إذ يصدق على كل حقيقة أنها ذات الصفات أي صاحب الصفات القائمة بها ويؤيد
ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلعم قال إن إبراهيم لم يكذب إلا في ثلث ثنتين في ذات الله أي في طلب مرضاته ومنها
النفس قال الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقال عليه السلام أنت كما أثنيت على نفسك أي على ذاتك وحقيقتك ومنها
الشخص قال عليه السلام لا شخص أغير من الله ومن أجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أحب إليه العذر من الله ومن أجل
ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدحة من الله والمراد بالشخص الحقيقة المتعينة الممتازة عما عداها ومنها النور
قال تعالى الله نور السموات والأرض وليس المراد به ما هو من جنس الكيفية المبصرة وإنما المراد أنه الظاهر بنفسه المظهر لغيره إذ الظهور والإظهار
وفوق ظهوره وإظهاره فإنه واجب الوجود لذاته أزلا وأبدا ومخرج جميع الممكنات من العدم إلى الوجود فإذن هو نور الأنوار تعالى وتقدس وسوف
يأتيك تمام التحقيق إذا وصلنا إلى سورة النور والله أعلم بحقائق الأمور ومنها الصورة وقد ورد في الخبر أن الله خلق آدم على صورته فقيل معناه
خلق آدم على صورته التي كان عليها لم يتغير كما تولد من نطفة ودم وما كان جنينا ورضيعا بل خلقه الله تعالى رجلا كاملا دفعة واحدة وقيل في حديث
آخر لا تقبحوا الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن المراد من الصورة الصفة كما يقال صورة هذه المسألة كذا أي خلقه على صفة
في كونه خليفة في أرضه متصرفا في جميع الأجسام الأرضية كما أنه تعالى نافذ القدرة في جميع العالم ويمكن أن يقال الصورة إشارة إلى الوجه المناسبة

انه ينبغي ان يكون بين كل علة ومعلولها فان الظلمة لا يصدر عن النور وبالعكس كما قد كتبت في مصنفه رسالة ومنها الجوهر فانه
لا يطلق عليه بمعنى موجود لا في موضوع اذ او جد كان وجوده بحيث لا يحتاج الى محل يقوم به ويستغنى المحل عنه الا ان ذلك ينبئ عن كون الوجود
زايدا على ماهيته وانما يمكن ان يطلق عليه بمعنى آخر وهو كونه قائما بذاته غير مفتقر الى شيء في شيء اصلا لكن لا اذن الشرع حيث لم يرد بذلك
وجب الامتناع عنه ومنها الجسم ولا يطلقه عليه لا الجسمية فان ارادوا الجوهر القابل للابعاد الثلاثة فمحال للزوم التركيب والتحيز وان ارادوا
معنى يليق بذاته من كونه موجودا قائما بالنفس غنيا عن المحل فلا اذن للشرع على ما يرد به ولزم ومنها الامتناع الماهية والانية التي هي حقيقته
التي لا يعرف بها هي وثبوته الدالة عليه بلفظة ولا باس باطلاقهما عليه وان اريد بهما الحقيقة والذات المخصوصة الا من حيث الشرع ومنها
الحق لانه احق الاشياء بهذا الاسم اما بحسب ذاته فلانه الموجود الذي يمتنع عدمه وزواله والحق يقال بازاء الباطل والباطل يقال للمعدوم قال
لبيد شعر الا كل شيء ما خلا الله باطل واما بحسب ما يقال ان هذا الخبر حق وصدق وهذا الخبر احق واصدق واما بحسب ما يقال هذا الاعتقاد
حق فلان اعتقاد وجوده اصوب الاعتقاد **القسم الثاني** في الاسماء الدالة على كيفية الوجود منها القديم وهو في اللغة يفيد طول المدة
وفي الشرع يراد به الازلي ويراد بهما ما لا اول له في الطرف الماضي كما لا بد في المستقبل وكذا السرمدي واشتقاقه من السرد وهو التوالي والتعاقب
زيدت الميم للمبالغة ويعبر بالنسبة في هذه الالفاظ انه تعالى منسوب الى عدم البداية والنهاية في كلا طرفي الامتداد الوهمي المسمى بالزمان ومنها
الممتد والمستمر ويعبر بها عن لحوق الاجزاء وتعاقب الابعاض ولا يخفى ان امثال هذه الالفاظ انما يصح اطلاقها بالحقيقة على الزمان والزمانيات واما
في حق الله تعالى فكذا قيل يصح بالمجاز بعد التوقيف ومنها الباقي قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك فانه تعالى احق الاشياء بهذا الاسم ومنها
الدائم وهو كالباقي ومنها واجب الوجود لذاته اذ ذاته اقتضت وجوده وما بالذات لا ينفك عنه ابدا فهو ممتنع الفناء والعدم ازلا وابدا وهذا
ضد ان انه بجا بنفسه ومنها الكاين قال الله تعالى وكان الله عليما حكيما وفي بعض الادعية الماثورة عن النبي صلعم يا كائنا قبل كل كون ويا باقيا بعد فناء كل
واعلم ان لفظة كان تفيد الحصول والثبوت والوجود الا ان هذا قسمان منه ما يفيد حصول موصوفية شيء لشيء الا كمال تم بافراد الى ذلك الشيء وهي التامة ما يفيد حصول الشيء في نفسه نسخه صح
والثاني لا يتم الا بذكر شيئين وهي الناقصة نحو كان زيد قائما اي حصل موصوفية زيد بالعلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه عليه **القسم الثالث** في الصفات
الحقيقية المغايرة للوجود وكيفيات الوجود الفلاسفة والمعتزلة انكروا قيام شيء من هذه الصفات بذاته تعالى اشد انكار لان واجب الوجود لذاته يجب
ان يكون واحدا من جميع جهاته ولان تلك الصفة لو كانت واجبة الوجود لزم شريك الباري مع ان الدليل دل على ان الوجوب الذاتي مع انه صفة مفتقرة
الى الموصوف محال وان كانت ممكنة الوجود فلها علة موجدة ومحال ان يكون هو الله تعالى لانه قابل لها فلا يكون فاعلا لها ولان ذاته لو كانت
كافية في تحصيل تلك الصفة فتكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة في العلية وهو المطلوب وان لم تكن كافية لزم النقص المنافي لوجوب الوجود
المثبتين ان العالم يجب ان يكون عالما قادرا حيا ثم انا ندرك تفرقة بين قولنا ذات الله ذات وبين قولنا انه عالم قادر وذلك يدل على المغايرة
بين الذات وبين هذه الصفات واذا قلنا باثبات الصفات الحقيقية فنقول العلم صفة يلزمها كونها متعلقة بالمعلوم والقدرة صفة يلزمها صحة التاثير
بايجاد المقدور والصفة الحقيقية العارية عن النسب والاضافات في حقه تعالى ليست الا صفة الحيوة وقد ارتم يقل انها عبارة عن الدراكية والفعالية بان
انها صفة باعتبارها يصح ان يكون عالما وقادرا او التحقيق ان الحيوة عبارة عن كون الشيء بحيث يصدر عنه ما من شانه ان يصدر عنه كما ينبغي ان
يصدر عنه ولا ريب ان واجب الوجود احق الاشياء بهذا الاسم لان وجوب الوجود يقتضي اتصافه بجميع الصفات الكمالية وصدور الاشياء
الممكنة على النحو الاكمل ولهذا مدح الله تعالى به نفسه فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم ونعت الوجود لكن القيوم واما الاسماء الدالة على الصفات
الاضافية فمنها التكوين فانه عند المعتزلة والاشعرية نفس المكون وقال بعضهم انه غيره حجة الاولين ان الصفة المسماة بالتكوين اما ان
يؤثر على سبيل الصحة وهي القدرة لا غير او على سبيل الوجوب ويلزم كونه موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار وايضا ان كانت قديمة لزم قدم
الاثار وان كانت حادثة افتقرت الى تكوين آخر فتسلسل الاخرون قالوا كونه خالقا رازقا ليس عبارة عن الصفة الاضافية فقط بل عبارة
عن صفة حقيقية موصوفة بصفة اضافية لان المعقول من كونه موجدا مغاير المعقول من كونه قادرا فان القادر على الفعل قد يوجد وقد لا يوجد
ومنها كونه معبودا مذكورا مسبحا ممجدا فيقال يا ايها المسبح بكل لسان ويا ايها الممدوح عند كل انسان ويا ايها المرجوع اليه في كل حين واوان ولما كان
هذا النوع من الاضافات غير متناه كانت الاسماء الممكنة لله تعالى بحسب هذا النوع من الصفات غير متناه ومنها الفاظ متقاربة تدل على الوجود وكونه
موجدا مثل الموجد ومعناه المؤثر في الوجود والمحدث وهو اخص لان الذي جعله موجودا بعد العدم والمكون وهو كالموجد والمنشئ ومعناه ينبئ عن
التدريج والمبدع والمخترع ويفهم منهما الايجاد الدفعي وكذا الفاطر ومثل الصانع ويفهم منه تكلف واما الخالق فهو المقدر وانه في حق الله تعالى يرجع الى العلم
واما البارئ فهو الذي يحدثه على وجه الموافق من مصلحة يقال برأ العالم اذا اصلحه وجعله موافقا لغرض معين ومنها الفاظ تدل على ايجاد شيء بعينه
وانها تكاد تكون غير متناهية ومنها تدل على ايجاد النوع الفلاني لاجل الحكمة الفلانية فاذا خلق المنافع سمي نافعا واذا خلق الالم سمي ضارا واذا
اذا خلق الحيوة سمي محييا واذا خلق الموت سمي مميتا واذا خصهم بالاكرام سمي لطيفا واذا خصهم بالقهر سمي قهارا جبارا واذا قل المعطى سمي قابضا
واذا اكثر سمي باسطا واذا جازى الذنوب بالعقاب سمي منتقما واذا ترك ذلك الجزاء سمي عفوا غفورا رحمانا رحيما واذا حصل الشرف والافتقار سمي خافضا
باسطا واذا حصل في الجاه والحشمة سمي حافظا رافعا واما الصفات السلبية فمنها ما تعود الى الذات كقولنا انه ليس جوهرا ولا جسما ولا مكانيا
ولا زمانيا ولا حالا ولا محلا ولا مفتقرا الى شيء غيره لا في ذاته ولا في صفاته وانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ومنها ما تعود الى الصفات ولا يخفى ان كل صفة

من صفات

من صفات النقص يجب تنزيه الله تعالى عنها وذلك اما راجع الى صفات العلم كنفي النوم لا تاخذه سنة ولا نوم وكنفي النسيان وما كان ربك نسيا
وكنفي الجهل لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وكان لا يمنعه العلم ببعض المعلومات عن العلم بالغير ولا يشغله شان عن شان واما راجع
الى صفات القدرة ككونه منزها في افعاله عن التعب والنصب وما مسنا من لغوب وانه لا يحتاج في فعله الى الآلات وتقديم المادة والمدة انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وانه لا يتفاوت في قدرته القليل والكثير وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وانه لا يتناهى قدرته ان يشأ يذهبكم ايها الناس
ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز واما راجع الى صفات الوحدة كنفي الانداد والاضداد ليس كمثله شيء ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله واما الى صفة
الاستغناء وهو يطعم ولا يطعم وهو يجير ولا يجار عليه ومنها ما يعود الى الافعال لا يخلق الباطل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ولا يخلق العبث
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لا يخلق العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا لا يرضى بالكفر لا يريد الظلم لا يحب الفساد لا يؤاخذ من غير سابقة
وجرم ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم لا ينتفع بطاعات المطيعين ولا يتضرر بمعاصي العاصين ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم
فلها فاذا جاء ليس لاحد ان يعترض عليه في افعاله واحكامه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لا يخلف الميعاد ومن اسمائه السلبية القدوس والسلام
لانه منزه سالم عن نقائص الامكان ومنها العزيز وهو الذي لا يوجد له نظير ولا يغلبه شيء والحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من ايصال الرحمة
والصبور الذي لا يعاقب المسيء مع القدرة عليه واما الاسماء الدالة على الصفات الحقيقية مع الاضافية فمنها القادر والقدير والمقتدر والملك
والمليك ومالك الملك ومليك الملكوت والقوي ذو القوة ومعانيها ترجع الى القدرة ومنها ما يرجع الى العلم ولا يحيطون بشيء من علمه عالم الغيب والشهادة
وهو بكل شيء عليم علام الغيوب الله اعلم حيث يجعل رسالته علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وعلم آدم الاسماء كلها
ولم يرد على انه وان كان يفيد المبالغة لان ذلك ينبا ويرا منه او جماعته والخبير يعرب في العليم وكذا الشهيد اذ فسر بكونه مشاهدا لها واذا اخذ
من الشهادة كان من صفة الكلام والحكمة قد تركت العلم من حيث انها ادراك حقايق الاشياء كما هي وتباينه بانه الفيضان صدور الاشياء عنه كما ينبغي
واللطيف قد يراد به ايصال المنافع الى الغير بطرق خفية عجيبة والتحقيق انه الذي ينبغي التصرف في جميع الاشياء ومنها ما يرجع الى الكلام وكلم الله موسى
تكليما وما كان لبشر ان يكلمه الله واذ قال ربك ما يبدل القول لدي ومن اصدق من الله قيلا انما امره ان الله يأمركم وعد الله حقا فاوحى الى عبده
ما اوحى وكان الله شاكرا عليما كان سعيهم مشكورا وذلك انه اثنى على عبيده في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وهذا
صورته الشكر ومنها ما يرجع الى الارادة يريد الله بكم اليسر رضي الله عنهم ورضوا عنه يريد الله ليعذبهم يحبهم ويحبونه والله يحب المطهرين يريد ايصال الخير اليهم كل
ذلك كان سيئه عند ربك مكروها والاشعرية الكراهية عبارة عن ارادة عدم الفعل والمعتزلة صفة اخرى غير الارادات ومنها ما يرجع
الى السمع والبصر انني معكما اسمع وارى وانه هو السميع البصير لا تدركه الابصار واما الصفات الاضافية مع السلبية فكالاول لانه مركب من معنيين
احدهما انه سابق على غيره والثاني لا يسبق عليه غيره وكالآخر فانه الذي يبقى بعد غيره ولا يبقى بعده غيره وكالقيوم فانه مركب من معنيين احدهما
انه سابق على غيره فانه الذي يفتقر اليه غيره ولا يفتقر هو الى غيره والظاهر اضافة محضة وكذا الباطن اذ انه ظاهر بحسب الدلائل باطن بحسب الماهية
واما الاسم الدال على مجموع الذات والصفات الحقيقية والاضافية والسلبية فالاله ولا يجوز اللاهوت وهذا اللفظ في الاسلام على غير الله تعالى فانه
قيل انه اسم علم وقد بقي ههنا اسماء يطلقها على الله اهل التشبيه ككونه متحيزا وحالا في المتحيز والاستبعاد انهم انه كيف يكون موجودا
حالا عن كلا الموضعين وهو عند اهل التقديس محال للزوم والافتقار اللازم الا ان يقال استصحاب المكان لا يستلزم الافتقار الى المكان
ومنها العظيم والكبير وهما متقاربان لقوله تعالى في موضع وهو العلي العظيم وفي آخر وهو العلي الكبير وقد يفرق بينهما بانه ورد الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري والرداء ارفع من الازار وهو ايضا اختص بتحريم الصلوة بالله اكبر دون الله اعظم ولا ريب ان اطلاق الكبر والعظم على انه بحسب الجسمية والمقدار
كما للاجسام محال للزوم التبعيض والتجزية ومنها العلي والمتعالي فان العلو بالمعنى المستلزم للتمكن محال على الله تعالى فاما ان يراد ذلك مثل هذه الالفاظ
فرد الرتبة والشرف على الممكنات واما ان يقال انه تطلق هذه الاسماء للاذن الشرعي وتكل معانيها الى الله تعالى واما الصمد فالرابع القادر الذي بقرب
في التكشف والعيان هي في الاسماء المضمرة قال عز قائل انني انا الله لا اله الا انا ولا يصح لغيره هذا الذكر الا حكاية وما جاء من قول بعض اهل
الكمال شعر انا من اهوى ومن اهوى انا اشارة الى كمال المحبة ونهاية ارادة الاتصاف بصفة المحبوب وفنائها ارادته في ارادته وقال لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين لا يصح هذا الا من العبد بشرط الحضور والمشاهدة وقال لا اله الا هو وانما يصح هذا من الغائبين واعلم ان مراتب
الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه فكل حاضر غايب بالنسبة الى ما فوقه من الدرجة ورب غائب حاضر شعر انا غائب والمحبة مثلي
حاضر في الفؤاد ما سلام على الغائب الحاضر وفي لفظة هو سر عجيبة منها ان العبد اذا قال يا هو فكانه يقول ما للتراب ورب الارباب وما المناسبة
بين المتولد من النطفة والدم وبين الموصوف بالازلية والقدم فلهذا ينادي بنداء الغائبين ويقول يا هو ومنها انه اذا قيل يا هو فقد
حكم بان كل ما سوى الله نفي محض لانه لو حصل في الوجود شيء آخر لكان قوله هو صالحا له جميعا فلا يتعين النداء ومنها اذا قال يا رحمن كانه يتذكر
رحمته او الطاف جمته وكذا اذا قال يا كريم وغيره من الصفات فاما اذا قال يا هو فكانه استغرق في بحر العرفان ونفى عما سوى الذات ومنها اذا قال
يا هو فكانه يقول ايها الحاضر بحيث ما ادركت واثنا عليك فانه لتقابس المخلوقات عنك صفات الجلال نحو لا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا
في المحل ولا بالثبات وكمالات الممكنات اليك من صفات الاكرام لكونك مرتبا للموجودات على النحو الاكمل بل لا احد مثلك لا احصي ثناء عليك الا هو كما
من حيث هو ومنها ان هذا الذكر انما المناد البسيط المحض الطائق الى الصوت الا بالاشارة العقلية ومنها ان العبد كانه دهش وذاهل عند كل ما يوصف

بر مالكه الا عن هذه الاشارة وان اختصاص هذا الذكر بهذه الاسرار ذكره الغزالي رحمه الله ان لا اله الا الله توحيد العوام ولا اله الا هو توحيد الخواص
وذلك لان قوله لا هو معناه كل شيء هالك الا وجهه [illegible] من جملة الاذكار الشريفة يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو يا ازلي يا ابدي يا دهر يا ديهار
يا من هو الحي الذي لا يموت ولقد لقنني بعض المشايخ من الذكر يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو فالاول فناء عما سوى والثاني فناء في الله والثالث
فناء عما سوى الذات باب في بقية مباحث الاسماء اختلفوا في ان اسماء الله تعالى توقيفية ام لا فمال بعضهم الى التوقيف لانا نصف الله تعالى
بكونه عالما ولا نصفه بكونه طبيبا فقيها ومتعينا فلولا ان الاسماء توقيفية لوصف بهما وان كان على سبيل التجوز القائلون بعدم التوقيف احتجوا
بان اسماء الله تعالى وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية وان شيئا منها لم يرد في القران مع ان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها والجواب ان عدم
التوقيف في غير اللغة العربية لا يوجب عدمه في العربية وبان الله تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فكل اسم دل على صفات الكمال او نعوت الجلال
كان حسنا ويجوز اطلاقه والجواب انه يجوز ولكن بعد التوقيف فلم قلتم انه ليس كذلك والغزالي رحمه الله فرق بين اسم الذات وبين اسماء الصفات فمنع الاول
وجوز الثاني واعلم انه ورد في القران الفاظ دالة على معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة في حق الله تعالى منها الاستهزاء الله يستهزئ بهم وهو
مذموم لكونه جهلا قال اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ومنها المكر ومكروا ومكر الله ومنها الغضب وغضب الله عليهم ومنها
التعجب بل عجبت ويسخرون فيمن قرأ بضم التاء والتعجب حالة للقلب تعرض عند الجهل بسبب الشيء ومنها التكبر الجبار المتكبر ومنها الحياء
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا والحياء تغير يعرض للقلب والوجه عند فعل شيء قبيح والقانون في تصحيح هذه الالفاظ ان يقال لكل واحدة
من هذه الاحوال امور توجد معها في البداية وامور تصدر عنها في النهاية ايصال الضرر على المغضوب عليه فالغضب في حقه تعالى محمول على الامر
الحاصل في النهاية لا الامر الكائن في البداية وقس على هذا قيل ان لله تعالى اربعة الاف اسم الف منها في القران والاخبار والف في التورية والف
في الانجيل والف في الزبور وقد يقال الف اخر في اللوح المحفوظ ولم يصل ذلك الى البشر وهذا غير مستبعد فان اقسام صفات الله تعالى بحسب السلوب
والاضافات لا تكاد تنحصر ولكل كان اطلاع على آثار حكمة الله تعالى في تدبير العالم العلوي والسفلي اكثر كان اطلاعه على اسماء الله اكثر وان قلنا ان له
بكل مخلوق اسما وكذا بكل خاصية ومنفعة فيه كمنافع الاعضاء والحيوان والنبات والاحجار خرجت الاسماء عن حد العد والاحصاء كما قال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت انا نرى في كتب العزائم اذكارا غير معلومة ورقى غير مفهومة وقد تكون كتابتها ايضا
غير معلومة فما بال تلك الاذكار والرقى قلت لا شك ان تلك الكلمات ان لم تدل على شيء اصلا لم تفد وان دلت فان حسن احوال
تلك [illegible] ان يكون شيئا من عظمة الله [illegible] ولا ريب في ان الاذكار المعلومة ادخل في التاثير من قراءة تلك المجهولات الا ان اكثر الناس
اذا [illegible] بهذه الاذكار المعلومة ولم يكن لهم نفوس مشرقة تجذبهم الى عالم القدس وطلوع عليهم اثر الالهيات لم يظهر عليهم شروق انوارها
ولهذا وردت قال القران [illegible] نعوذ بالله من هذه الحالة اما اذا قرءوا تلك الالفاظ المجهولة ولم يفهموا منها شيئا وحصلت
عندهم اوهام انها كلمات عالية استولى عليهم الفزع والاوهام على قلوبهم فيحصل لهم بهذا السبب نوع تجرد من الجسمانيات وتوجه الى الروحانيات
فتستنير نفوسهم وتتوفر وهذا وجه مناسب في قراءة الرقى المجهولة واعلم ان بين الخلق وبين اسماء الله تعالى مناسبات عجيبة والنفوس مختلفة والجنسية
علة الضم فكل اسم يغلب معناه على النفوس اذا واظب صاحبه على ذلك كان انتفاعه به اسرع والله الموفق حكى ان الشيخ ابا النجيب البغدادي كان لا ينام
الليل مرة او مرتين [illegible] فيهم لم يقرءوا [illegible] اسماء التسعة والتسعين فكان ينظر الى وجوههم فان داوم التاثير عند قراءتها [illegible]
السوق ويشتغل بمهمات الدنيا فانك ما خلقت لهذا الطريق وذلك ان الرياضة والمجاهدة تغلب النفوس عن احوال الفطرة ولكنه تضعف
النفس بحيث لا يستولي على الاف [illegible] ولهذا قال صلعم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الارواح جنود مجندة [illegible] ما خلق له
هذا تمام البحث عن مطلق الاسماء باب في الابحاث المختصة باسم الله المختار عند الخليل [illegible] عند اكثر الاصوليين والفقهاء ان هذا
اللفظ غير مشتق البتة وانه اسم علم له سبحانه لانه لو كان مشتقا لكان معناه معنى كليا لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه فح
لا يكون قولنا لا اله الا الله موجبا للتوحيد المحض ولا يدخل فيه الكافر في الاسلام كما قال اشهد ان لا اله الا الرحيم
او الا الملك لا يدخل بذلك في الاسلام بالاتفاق وايضا الترتيب العقلي ذكر الذات ثم يعقبه الصفات نحو زيد الفقيه الاصولي النحوي ثم
نقول الله الرحمن الرحيم العليم [illegible] ولا نقول بالعكس [illegible] ذلك ان الله اسم علم وقراءة من قرأ الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في
السموات [illegible] بخفض اسم الله ليست لاجل انه جعله وصفا وانما هو لبيان [illegible] وان قولك مررت بالعلم الفاضل الكامل زيد ايضا
قال الله تعالى هل تعلم له سميا وليس المراد به الصفة والا لزم خلاف الواقع فوجب ان يكون المراد الاسم العلم وليس ذلك الا الله حجة القائلين باشتقاقه
قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فانه لا يجوز ان يقال هو زيد في البلد وانما يقال هو العالم في البلد قلنا لم لا يجوز ان يكون ذلك جاريا
مجرى قولك هو زيد الذي لا نظير له في البلد قالوا العلم لا بد له من الاشارة وهي ممتنعة في حقه تعالى كان اسم العلم له ممتنعا وايضا العلم للتمييز ولا مشاركة
فلا حاجة الى التمييز قلنا وضع العلم للذات المعينة ولا حاجة فيه الى الاشارة الحسية ولا يتوقف على حصول الشركة وكان النزاع بين الفريقين لفظي
لان القائلين بالاشتقاق يتفقون على ان الاله المشتق منه [illegible] ثم
[illegible] كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا كذلك الاله اسم لكل معبود ثم غلب على المعبود بحق [illegible] البيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه
واما الله بحذف الهمزة مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره وينبغي ان يكون المراد من كون الله تعالى معبودا كونه مستحقا [illegible] ان يعبد كل ما سواه

كما ليس

[illegible]
الخوف عشرة اجزاء تسعة في خشية الله وجزء في [illegible] تقف على باب القلب [illegible] سيف لا اله الا الله فلم اترك حتى يخرج منه
حب غير الله ويدخل فيه حب الله فلما صلحت رحمة القلب من غيره وقوت فيه محبته سقطت في ذكره كالمدد الجلال قطرة من النور فغرق به القلب وبقي
في تلك القطرة وفني عن الكل ولم يبق فيه الا محض سر لا اله الا الله وقيل ان الرجل يا الله اذا وقع في امر ترك به فالله اي ارجوه والمجير للخلائق من كل
المضار هو الله وهو يجير ولا يجار عليه ومن لطائف هذا الاسم انك اذا لم تتلفظ بالهمزة بقي لله ولله جنود السموات والارض وان تركت من بعده
البقية اللام الاولى بقيت البقية على صورة له ما في السموات وما في الارض وان تركت اللام الباقية ايضا بقي الهاء المضمومة في هو الله
احد والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع هما هم هذا بحسب اللفظ واما بحسب المعنى فاذا دعوت الله به فانك دعوته بجميع الصفات بخلاف
سائر الاسماء ولهذا صحت كلمة الشهادة به والله تعالى اعلم فح فيما يتعلق بالرحمن الرحيم فعلان من رحم والرحيم فعيل منه واشتقاقه من
الرحمة وهو ترك عقوبة من يستحقها وارادة الخير لاهله واصله الرقة والتعطف ومنه الرحم لرقتها والنعطف فيها على ما فيها واختلف في منصرف
رحمن اذ ليس له مؤنث على فعلى كعطشى ولا على فعلانة كندمانة فمن شرط في منع صرف فعلان صفة وجود فعلى صرفه ومن شرط فيه انتفاء فعلانة
لم يصرفه واذا سقط الدليلان للتعارض فللصرف وجه وهو ان الاصل في الاسماء ولمنع الصرف وجه وهو القياس على اخواته من بابه نحو عطشان
وغرثان وزعم قوم انهما بمعنى واحد كندمان ونديم وجمع بينهما للتاكيد والاتباع كقولهم جاد مجد [illegible] الطرفة متى ادن منه ينأ عني ويبعد
وقوم الرحمان اشد مبالغة استدلالا بالزيادة في اللفظ على الزيادة في المعنى قالوا ولهذا جاء رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة وربما يقال رحمن
الدنيا ورحيم الاخرة لان رحمته في الدنيا عمت المؤمن والكافر والبر والفاجر وفي الاخرة اختصت بالمؤمنين فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى
والرحيم بالعكس اما خصوص الرحمن فمن حيث لا يسمى به الا الله لانه من الصفات الغالبة كالدبران والعيوق واما عمومه فمن حيث انه يشمل جميع
الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع واما عموم الرحيم فاشتراك تسمية الخلق به واما خصوصه فرجوعه الى اللطف بالمؤمنين والتوفيق
قال الضحاك الرحمن باهل السماء حيث اسكنهم السماء وطوقهم الطاعات واطلق السنتهم بانواع التسبيحات وجنبهم الافات وقطع عنهم المطاعم
واللذات والرحيم باهل الارض حيث ارسل اليهم وانزل عليهم الكتب قال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة كما قال صلعم ان لله
مائة رحمة فانه انزل منها رحمة واحدة الى الارض قسمها بين خلقه فيها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده
يوم القيامة قال ابن المبارك الرحمن الذي اذا سئل اعطى والرحيم الذي اذا لم يسأل غضب قال صلعم من لم يسال الله يغضب عليه الرحمن بالنعماء وهي
ما اعطى وحبا والرحيم بالالاء وهي ما صرف ودفع الرحمن بالانقاذ من النار [illegible] فالتقدم منهم والرحيم بادخالهم الجنان
ادخلوها بسلام آمنين الرحمن الراحم القادر على كشف الضر والرحيم الراحم والذي لم يقدر على كشف الضر
وتسمية مسيلمة الكذاب بالرحمان تعنت منهم وانقطاع من اسماء الله تعالى وقال عطاء ولذلك قرنه الله تعالى بالرحيم لان هذا الجمع لم يسم به غيره
وانما قدم الرحمن وهو الاعلى على الرحيم والعادة التدريج من الادنى الى الاعلى لان الرحمن تناول جلائل النعم واصولها واردفه بالرحيم كالتتمة ليتناول
ما دق منها ولطف واعلم ان الاشياء التي انعم الله تعالى بها على الخلق اربعة اقسام الاول ما يكون نافعا وضروريا معا وذلك في الدنيا بالنفس فانه
لو انقطع لحظة واحدة مات وفي الاخرة معرفة الله تعالى فانها اذا زالت عن القلب لحظة مات القلب واستوجب عذاب الابد الثاني ان يكون نافعا
لا ضروريا كالمال في الدنيا وكسائر العلوم والمعارف في الاخرة الثالث ان يكون ضروريا لا نافعا كالافات في الدنيا ولا نظير لهذا القسم في الاخرة
والرابع ان لا يكون نافعا ولا ضروريا كالفقر في الدنيا والعذاب في الاخرة وبالجملة فكل نعمة او رحمة دنيوية واخروية فانما تصل الى العبد او تندفع

عنه برحمة الله وفضله من غير سابقة عوض ولا ضميمة عمل كان له الجواد المطلق والغفار الذي لا يفتقر فينبغي الا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا عدله
الاولى كل العلم مندرج في الكتب الاربعة وعلومها في القران وعلوم القران في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في الباء من بسم الله
وذلك لان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذا الباء باء الالصاق فهو يوصل العبد الى الرب وهو نهاية الطلب وقيل انما وقع
ابتداء كلام الله بالباء دون الالف لان الالف تتطاول وترتفع والباء انكسرت فتواضع لله فرفعه الله الثانية مرض موسى عليه السلام واشتد
وجع بطنه فشكى الى الله فدله على عشب في المفازة فاكله فعوفي ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فاكل ذلك العشب فازداد مرضه فقال يا رب اكلته اولا
فشفيت به واكلته ثانيا فضرني فقال لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلاء فحصل فيه الشفاء وفي الثانية ذهبت منك الى الكلاء فازداد المرض
اما علمت ان الدنيا كلها سم وترياقها اسمي **الثالثة** باتت رابعة ليلة في التهجد والصلوة فلما انفجر الصبح نامت فدخل السارق دارها واخذ ثيابها
وقصد الباب فلم يهتد الى الباب فوضعها فوجد الباب ففعل ذلك ثلث مرات فنودي من زاوية البيت ضع القماش واخرج فان نام الحبيب فالسلطان يقظان
الرابعة كان بعض العارفين يرعى غنما فحضر في غنمه الذئب ولا يضر اغنامه فمر عليه رجل فناداه متى اصطلح الغنم والذئب فقال حين اصطلح الراعي
مع الله **الخامسة** يروى ان فرعون قبل ان ادعى الالهية قصدا وامر ان يكتب بسم الله على بابه الخارج فصار آمنا من الهلاك وان كان كافرا فلما ادعى الالهية
وارسل الله اليه موسى ودعاه ولم ير به اثر الرشد وقال الهي كم ادعوه ولم ار به خيرا فقال تعالى يا موسى لعلك تريد اهلاكه انت تنظر كفره وانا انظر ما كتبه
على بابه والنكتة ان من كتب هذه الكلمة على بابه الخارج صار آمنا من الهلاك وان كان كافرا فالذي كتبه على سويداء قلبه من اول عمره الى آخره كيف
يكون حاله **السادسة** سمى نفسه رحمانا رحيما فكيف لا يرحم روي ان سائلا وقف على باب رفيع فسال شيئا فاعطى شيئا قليلا فجاء بفاس واخذ يخرب الباب
فقيل له لم تفعل هذا قال اما ان تجعل الباب لائقا بالعطية او العطية لائقا بالباب الهي كما اثبت في اول كتابك صفة رحمتك فلا تجعلني
محروما من فضلك **السابعة** اذا اشترى العبد شيئا من الدواب والمتاع وضعوا عليه سمة المالك لئلا يطمع فيه العدو فالله تعالى يقول عبدي عدوك
الشيطان فاذا شرعت في عمل وطاعة فاجعل عليها سمتي وقل بسم الله الرحمن الرحيم **الثامنة** اجعل ذكر الله قرينك حتى لا يبعد عنك في احوالك
روي ان النبي صلعم دفع خاتمه الى ابي بكر رض وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه الى النقاش فقال اكتب فيه لا اله الا الله فزاد النقاش
فقال اكتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وابو بكر الصديق فكتب النقاش ذلك فاتى ابو بكر رض بذلك الخاتم الى النبي صلعم فراى فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال يا ابا بكر ما هذه الزوائد فقال يا رسول الله ما رضيت ان افرق اسمك عن اسم الله فما رضي الله
ان يفرق اسمي عن اسمك **التاسعة** ان نوحا لما ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها فنجى بنصف هذه الكلمة فما ظنك بمن واظب على الكلمة طول
عمره **العاشرة** الناس ثلثة سابق بالخيرات ومقتصد وظالم لنفسه فقال انا الله للسابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين الله معطي العطايا الرحمن
المتجاوز عن زلات الاولياء الرحيم المتجاوز عن ذنوب الاشقياء يعلم منك لو علمه ابوك لفارقك ولو علمت امراتك لجفتك ولو علمت الامة لقذفتك
على الفرار ولو علم الجبار يسعى في تخريب دارك الله يوجب ولاية الله ولي الذين آمنوا الرحمن يستدعي محبته ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا الرحيم يقتضي رحمته وكان بالمؤمنين رحيما هو رحيم بهم في ستة مواضع في القبر وظلماته وفي القيمة واهوالها وقراءة الكتب
وعند الميزان والصراط ومخافاته والنار ودركاته والجنة ودرجاته **الحادية عشر** مر عيسى عليه السلام على مقبرة فراى يعذبون ملائكة العذاب ميتا
فلما انصرف في حاجته ومر على القبر راى ملائكة الرحمة معهم اطباق من نور فتعجب من ذلك فصلى ودعا الله فاوحى الله تعالى اليه يا عيسى كان هذا العبد عاصيا
وكان قد ترك امراة حبلى فولدت وربت ولده حتى كبر فسلمته الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت من عبدي ان اعذبه بناري في بطن الارض
وولده يذكر اسمي على ظهر الارض **الثانية عشر** كتب عارف بسم الله الرحمن الرحيم واوصى ان يجعل في كفنه فقيل له في ذلك فقال اقول يوم القيمة الهي
بعثت كتابا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني بعنوان كتابك **الثالثة عشر** بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا والزبانية تسعة
عشر فالله تعالى يدفع بليتهم بهذه الاحرف التسعة عشر **الرابعة عشر** اليوم بليلته اربع وعشرون ساعة فرض خمس صلوات في خمس ساعات فهذه
التسعة عشر حرفا تقع كفارات للذنوب الواقعة في تلك التسعة عشر **الخامسة عشر** لما كانت سورة التوبة مشتملة على القتال والبراءة
لم يكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم وفي السنة ان يقال عند الذبح بسم الله والله اكبر ولا يقال بسم الله الرحمن الرحيم فلما ذكر الله ذكر
هذه الكلمات كل يوم سبعة عشر مرة في الصلوات المفروضة دل ذلك على انه ما خلقك للقتل والعذاب وانما خلقك للرحمة والثواب
السادسة عشر قال صلعم من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه
وان كانا مشركين وعن علي رض قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلعم اول ما نزلت هذه الآية على آدم صلعم قال امن
ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله عليه بردا
وسلاما ثم رفعت بعده فانزلت على سليمان فعند ذلك قالت الملائكة الآن تم والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله تعالى على امتي ياتون يوم القيمة
وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت اعمالهم في الميزان ترجحت حسناتهم وعن ابي هريرة رض انه صلعم قال يا ابا هريرة اذا توضات فقل
بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا يستريحون ان يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت اهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون
لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل من تلك الوقعة ولد كتب له من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس عقبه ان كان له عقب حتى
لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله تكتب لك الحسنات بكل خطوة واذا ركبت سفينة فقل بسم الله الحمد لله

تكتب لك

تكتب لك الحسنات حتى تخرج منها وعن انس رض ان رسول الله صلعم قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا دخل احدهم الخلاء ان يقول بسم الله
الرحمن الرحيم ... فانه لا يضره شيء ...
هذا تمام الكلام في تفسير البسملة اما تفسير الفاتحة ففيه مسائل الاولى في اسماء هذه السورة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى الاول فاتحة الكتاب
سميت بذلك لانه يفتتح بها ... وفي التعليم وفي القراءة وفي الصلوة ...
الثاني سورة الحمد ... **الثالث** ام القران ... **الرابع** السبع المثاني ... **الخامس** الوافية ... **السادس** الكافية ... **السابع** الشفاء ... **الثامن** الاساس ...
ابن عباس يقول ان لكل شيء اساسا واساس القران الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتللت او اشتكيت فعليك
بالاساس تشفى باذن الله تعالى **التاسع** الصلوة قال صلعم حكاية عن الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين يعني الفاتحة في الصلوة **العاشر**
سورة تعليم المسئلة لان الله تعالى علم عباده فيها اداب السؤال فبدا بالثناء ثم بالاخلاص ثم بالدعاء ا سورة الكنز لما روي عن علي كرم الله
وجهه رضي الله عنه انه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش ولهذا قال اكثر العلماء انها مكية وخطئوا مجاهدا في قوله انها مدنية
وكيف وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي بن كعب انها من اول ما نزل من القران وانها السبع المثاني وسورة الحجر مكية بلا خلاف وفيها
قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والظاهر انه ما امتن بها الا بعد نزولها ولانه صلعم لبث بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب وقد جمع طائفة من العلماء بين
القولين فقال انها نزلت بمكة مرة وبالمدينة اخرى وعلى هذا وانها تثبت في المصحف مرتين لانه لم يقع التواتر على نزولها مرتين ومن فضائل
هذه السورة انه لم يوجد فيها سبعة احرف الثاء وهو الثبور لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا والجيم وهي جهنم وان جهنم لموعدهم اجمعين
والخاء وهو الخزي يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه والزاء وهو الزفير والزقوم والشين وهو الشهيق لهم فيها زفير وشهيق والظاء
وهي اللظى انها لظى والفاء وهو الفرق يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فلما اسقط الله هذه الحروف الدالة على العذاب فهو سد ابواب
جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فغلب على الظن ان من قراها بصدق القلب الفاتحة نجي من جهنم ودخول ابوابها وتخلص من دركاتها
ب في المباحث اللفظية الحمد مبتدا ولله خبره الحمد ثابت لله واصله النصب وقد قرئ به وقرات بعضهم باضمار فعله كقولهم شكرا وعجبا
وسبحانك ومعاذ الله فعدل الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قالوا سلاما قال سلام قوم وكان هذا تحية ابراهيم صلوات الله عليه
احسن من تحيتهم واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ... اصله النصب قوله اياك نعبد بيان لحمدهم وكانه قيل كيف تحمدون
فقيل اياك نعبد على الصحيح انه التفات من الجملتين واللام في الحمد لتعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو والاستغراق وهم لانه
لو سلم كون اللام للاستغراق ... الحقيقة لحمد من حيث انه ... وقرئ ... بعضهم بكسر الدال
اتباعا وبعضهم بضم اللام اتباعا الرب المالك ربه يربه فهو رب او مصدر وصف به للمبالغة كالعدل وهو مطلقا مختص بالله تعالى ومضافا يجوز اطلاقه
على غيره نحو رب الدار ارجع الى ربك وقرئ بالنصب على المدح او بتقدير نحمد والعالم اسم موضوع للجمع كالانام والرهط وهو ما يعقل من الملائكة و
الثقلين قال ابن عباس هم الانس والجن وقيل كل ما علم به الخالق من الجواهر والاعراض لقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين فعلى الاول
مشتق من العلم وخصوا بالذكر للتغليب وعلى الثاني من العلامة وجمع ليشمل على جنس ما سمي به وبالواو والنون تغليبا لمن فيه من صفات العقلاء
مالك يوم الدين صفة اخرى واليوم هو المدة من طلوع جرم الشمس الى غروب نصف جرمها او من ابتداء طلوعها الى غروب كلها او من طلوع الفجر الثاني
الى غروبها وهذا في عرف الشرع ويراد في الآية الوقت لعدم الشمس ثمه والدين الجزاء بالخير والشر كما تدين تدان واضافة اسم الفاعل الى
الظرف اتساع واجراء للظرف مجرى المفعول به مثل يا سارق الليل اهل الدار وان اثار التعريف حتى جاز وقوعه صفة للمعرفة لانه ما يمنع
منها نحو ونادى اصحاب الاعراف وسيق الذين اتقوا ومعنى الاستمرار نحو زيد مالك العبد فيكون من تلك المفيد للاستمرار نحو فلان يعطي ويمنع و
حينئذ لا يعمل فتكون الاضافة حقيقية وقرئ بنصب الكاف ورفعها مدحا وليكون اللام مخفف بكسر اللام وتحويله فعلا ماضيا ونصب يوم
ومليك فعال ونصب وجرا اياك ضمير منصوب منفصل ولا محل للكاف وللخطاب نحو رايتك وهو مذهب الاخفش والمحققين وحكاية الخليل اذا بلغ
الرجل الستين فاياه واياه السواب والاصل نعبدك ونستعينك فلما قدم الضمير المتصل للاختصاص صار منفصلا وقرئ اياك بتخفيف
الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء وقال الطفيل شعر فاياك والامر الذي قد تواجبت موارده ضاقت عليك

بمصادره فلم قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب قلنا يسمى هذا التفاتا في علم البيان وذلك على عادة افتنانهم في الكلام و
التنقل من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع وقد تختص مواقعه بفوائد وستطلع لك في سلك التقرير فائدته في هذا الموضع والعبادة
اقصى غاية الخضوع طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة في غاية الصفاقة وقوة النسج وعدي بنفسه باللام او بالى اهدنا ان هذا القرآن يهدي للتي هي
اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والاصل فيه الى ما انه ومنه انا هدنا اليك والهداية
لا نهاية لها من تلك الى ملك والهدى الذي قال الى الحرم ارسل قلوبنا الى الحق والصراط الجادة واصله السين من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه
يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم ومثله مسيطر ومصيطر والصراط الجادة واصله السين يذكر ويؤنث كالطريق والسبيل
وصراط الذين انعمت عليهم بدل الكل من الصراط المستقيم وفائدته التاكيد كقولك هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون ذلك
ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا وقرأ ابن مسعود صراط من انعمت
عليهم وغير المغضوب بدل من الذين او صفة وانما جاز وقوعه صفة للمعرفة لان تعريف الذين كلا تعريف كقوله شعر ولقد امر على اللئيم
يسبني او لان المغضوب عليهم ولا الضالين خلاف المنعم عليهم فهو كقولك عليك بالحركة غير السكون ويجوز ان يكون بدلا وان كان من
معرفة ولا النعت للافادة والفرق بين عليهم الاولى والثانية ان الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على انها مفعول
اقيم مقام الفاعل واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فانعمت دقه اي بالغت في دقه اكل ما في القران من ذكر النعمة بكسر النون
فهو المنة والعطية والنعمة بفتح النون التنعم وسعة العيش ونعمة كانوا فاكهين والغضب الشدة وقد عرفت معناه بحسب الاطلاق على الخلق و
الى الحق واصل الضلال الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وضل الكافر غاب عن الحق قال تعالى أئذا ضللنا في الارض وغير ههنا بمعنى لا ولا
بمعنى غير لذلك جاز عطفها عليها على الاخر ويقولوا انا زيد غير ضارب كما تقول انا زيد لا ضارب ويعضده ما قرأ ايوب السختياني ولا الضالين
بالهمزة كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جان فرارا من التقاء الساكنين وعن ابن عباس عن رسول الله صلعم معناه اللهم استجب
في المباحث الفقهية وفيه مباحث **الاولى** اجمع الاكثرون ومنهم الشافعي على ان قراءة الفاتحة واجبة في الصلوة فان ترك منها حرف
وهو يحسنها لم تصح صلوته وعند ابي حنيفة قراءتها غير واجبة لنا انه صلعم واظب على قراءتها في الصلوة فيجب علينا لقوله فاتبعوه وايضا قال صلوا كما
رأيتموني اصلي والرسول صلعم كان يقرأ الفاتحة فيها فيجب علينا وروي في ذلك اخبار كثيرة مثل لا صلوة الا بفاتحة الكتاب كل صلوة لم يقرأ فيها
بفاتحة الكتاب فهي خداج وروى رفاعة بن مالك ان رجلا دخل المسجد وصلى فلما فرغ من صلوته وذكر الخبر الى ان قال الرجل علمني الصلوة
يا رسول الله فقال صلعم اذا توجهت الى القبلة للصلوة فكبر واقرأ بفاتحة الكتاب فظاهر الامر للوجوب ولا سيما في معرض التعليم وايضا
الخلفاء الراشدين وايضا المواظبة على قراءة الفاتحة يوجب هجران سائر السور وذلك غير جائز فلم تكن واجبة فثبت انها واجبة حجة
ابي حنيفة فاقرؤوا ما تيسر من القرآن قلنا الفاتحة هي المتيسرة من القران المحفوظة على جميع الالسنة ثم قال اذا قرأ آية واحدة كفت مثل الم • وثم
والطور • مدهامتان • ابو يوسف ومحمد لا بد من قراءة ثلث ايات او آية واحدة طويلة مثل آية الدين **الثانية** قراء المدينة غير قالون والبصرة
والشام وفقهاؤها على ان البسملة ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله ومن تابعه
ولا يجهر بذلك عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة غير حمزة وفقهاؤهما على انها آية من كل سورة وعليه الشافعي واصحابه لما روي عن ام سلمة انها
قالت قرأ رسول الله صلعم فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين آية اياك نعبد واياك نستعين
آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وعن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلعم قال فاتحة الكتاب سبع ايات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وروى الثعلبي في تفسيره باسناده عن ابي بريدة قال قال
رسول الله صلعم الا اخبرك باية لم تنزل على احد بعد سليمان بن داود غيري فقلت بلى فقال باي شيء تفتتح القران اذا افتتحت الصلوة قلت
بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي وباسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان النبي صلعم قال له كيف تقول اذا قمت الى الصلوة فقال
اقول الحمد لله قال قل بسم الله الرحمن الرحيم وباسناده عن علي بن ابي طالب رضه انه اذا كان افتتح السورة في الصلوة يقرأ بسم الله الرحمن
الرحيم وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب
فقيل لابن عباس فاين السابعة فقال بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي هريرة ان النبي صلعم يقول الله سبحانه قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله مجدني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال
الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين
عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل الى غير ذلك من الاخبار وايضا التسمية مكتوبة بخط القران
في مصاحف السلف مع توصيتهم بتجريد القران عما ليس منه ولذلك لم يكتبوا آمين وايضا قال صلى الله عليه لابي بن كعب ما اعظم آية في القران قال بسم الله
الرحمن الرحيم فصدقه النبي صلعم ومعلوم انها ليست آية تامة في قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فتكون آية في غير هذا الموضع
وايضا ان اكثر الانبياء اوجبوا على انفسهم الابتداء بذكر الله قال تعالى قال نوح عليه السلام عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها وكتب سليمان
عليه السلام الى بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم وقوله انه من سليمان ثم قول بلقيس فتح الكتاب قراءة التسمية فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولما ثبت

الابتداء

الابتداء بالتسمية في حقهم ثبت في حق غيرنا ايضا [illegible]
[illegible]

قوله التسمية مع ما بعدها آية وذلك غير بعيد الا انه قوله الحمد لله رب العالمين آية تامة وقوله فاذا عدوهم ان الحمد لله رب العالمين بعض آية واما ما يروى ان
خاتمة الكوثر ثلث ايات فان التسمية كالشيء المشترك فيه من السور **الثالثة** عن احمد بن حنبل التسمية آية من الفاتحة ويسر بها في كل ركعة ابو حنيفة ليست
باية ويسر بها مالك لا ينبغي ان يقرأها في المكتوبة لا سرا ولا جهرا الشافعي آية ويجهر بها لنا انه لما ثبت كونها من الفاتحة وجب ان يقرأ مثل المكتوبة الا
والقران لا يفصل في قراءتها وبين باقي الفاتحة حتى يسر بعضه ويجهر بالكل وايضا انه ثناء على الله وذكر له فوجب ان يكون الاعلان به مشروعا لقوله تعالى
فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وايضا الاخفاء والستر انما يليق بما فيه نقيصة ومنقصة لا بما فيه مفخرة وفضيلة قال صلعم طوبى لمن مات لسانه
رطب من ذكر الله تعالى وكان علي بن ابي طالب يقول يا من ذكره شرف للذاكرين وكان من مذهبه الجهر بها في جميع الصلوات وقد ثبت عنه
ذلك تواترا ومن اقتدى بها من علي فقد اهتدى قال عليه السلام اللهم ادر الحق معه حيث دار وروى البيهقي في السنن الكبير عن ابي هريرة قال كان رسول الله
صلعم يجهر في الصلوة ببسم الله الرحمن الرحيم وروي عن عمر رضه وابنه وابن عباس وابن الزبير مثل ذلك وروي ان معاوية قدم
المدينة فصلى بهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض الى الركوع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معاوية سرقت من
الصلوة اين بسم الله الرحمن الرحيم واين التكبير عند الركوع والسجود ثم انه اعاد الصلوة مع التسمية والتكبير قال وكان معاوية شديد الشكيمة
ذا شوكة فلولا ان الجهر بالبسملة كان مقررا عند كل الصحابة لم تحتمه واما ذلك حجة المخالف ما رواه البخاري في صحيحه عن انس قال صليت خلف
رسول الله وابي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد وفي رواية ولم اسمع احدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية ولم يجهر
احد منهم ببسم الله الرحمن الرحيم وعن عبد الله بن المغفل انه قال سمعني ابي وانا اقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث في الاسلام
لقد صليت خلف ابي بكر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عمر فقال الحمد لله رب العالمين والجواب ان حديث انس معارض بما روي عنه ايضا انه قال
عن انس ان رسول الله صلعم وابا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وروي ايضا انه سئل عن الجهر والاسرار ببسم الله فقال لا ادري هذه المسئلة واذا
اضطربت الروايات عنه وجب الرجوع الى سائر الدلائل وايضا ففيها تهمة اخرى وهو ان عليا رضه كان يبالغ في الجهر بالبسملة فلما كان زمن بني امية بالغوا
بالمنع من الجهر سعيا في ابطال آثار علي بن ابي طالب فخاف انس منهم فلهذا اضطربت اقواله وايضا من المعلوم ان النبي صلعم كان يقدم
الاكابر على الاصاغر والعلماء على غيرهم ولا شك ان عليا وابن عباس وابن عمر كانوا اعلى حالا من انس وابن المغفل واكثر موافقة له صلعم
فلما كان يبالغ في الجهر بقوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فلهذا لم يسمعه ورواية المثبت اولى من النافي
والدلائل العقلية معناه ويؤيدها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بكماله **التسمية في الوضوء** تقديم التسمية على الوضوء سنة عند عامة العلماء واوجبها
خلافا لبعض اهل الظاهر حيث قالوا لو تركها عمدا او سهوا لم تصح صلوته لنا قوله صلعم توضأ كما امرك الله والتسمية غير مذكورة في آية الوضوء
والصحيح عندنا ان الجنب والحائض لا يقولانها بقصد القراءة والتسمية عند الذبح وعند ارسال الكلب الى الصيد وعند ارسال الكلب مستحبة فلو تركها عامدا او ناسيا
لم يحرم الذبيحة عند الشافعي رحمه الله لكن تركها عمدا مكروه وعند ابي حنيفة عند ترك التسمية عمدا لم تحل وان نسي حل والعلماء اجمعوا على انه يستحب ان لا يشرع
في عمل الا ان يقول بسم الله فاذا نام قال بسم الله واذا انتبه قال بسم الله واذا قام من المقام قال بسم الله واذا اكل او شرب قال
بسم الله واذا اعطى واخذ قال بسم الله ويستحب للقابلة واذا اخذت الولد من الام ان تقول بسم الله فهذا اول احواله في الدنيا واذا قام
من القبر قال بسم الله واذا حضر الموقف قال بسم الله فلا جرم يدخل الجنة ببركة بسم الله **ترجمة القرآن تكفي في الصلوة ام لا** قال الشافعي ترجمة
القرآن لا تكفي في صحة الصلوة لا في حق من يحسن القرآن ولا في حق من لا يحسنه وقال ابو حنيفة انها كافية في حق القادر والعاجز وقال ابو يوسف
ومحمد كافية في حق العاجز لا القادر لنا انه صلعم والخلفاء من بعده وجميع الصحابة ما قرأوا في الصلوة الا بهذا القرآن العربي فوجب علينا

اتباعهم وكيف يجوز عاقل قيام الترجمة الزغنة كانت وحي كلام البشر مقام كلام خالق القوى والقدرة ، وعن عبد الله بن مسعود انه كان يعلم رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والرجل لا يحسنه فقال قل طعام الفاجر ثم قال عبد الله ليس الخطاء في القرآن ان يقرأ مكان العليم الحكيم بل ان يضع اية الرحمة مكان اية العذاب قلت الظن بابن مسعود غير ذلك قالوا وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا ريب ان القرآن بهذا اللفظ ما كان في زبر الاولين بل كان بالعبرية والسريانية ، قلنا ان القصص والمواعظ موجودة لا باللفظ بل المعنى ولا يلزم من ذلك ان يكون الموجود فيها قرآنا فان النظم المعجز جزء من ماهية القرآن والكل بدون الجزء مستحيل **قراءة الفاتحة واجبة على الامام والماموم وكلاهما** الث فهي في القول الجديد قال تجب قراءة الفاتحة على المقتدي سواء اسر الامام في القراءة او جهر بها وفي القديم يجب اذا اسر الامام ولا تجب اذا جهر وهو قول مالك واحمد وابو حنيفة يكره القراءة خلف الامام بكل حال لنا قوله تعالى فاقرءوا ما تيسر من القرآن وقوله صلعم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب يشمل المنفرد والمقتدي وايضا روى الترمذي في جامعه باسناده عن عبادة ابن الصامت ان النبي صلعم صلى الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اريكم تقرءون خلف امامكم قلنا اي والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها قال وهذا حديث حسن وايضا قراءتها لا تبطل الصلوة عندهم ولكن يجوز ان تبطلها عدم القراءة عندنا فالاحوط قراءتها احتج المخالف بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا واخبار بين ضعفها البيهقي في كتابه ونحن نقول اما القرآن فمخصوص بغير الفاتحة لما رواه واما الاخبار فهب انها صحيحة الا ان الترجيح معنا لان الاشتغال بقراءة القرآن من اعظم الطاعات ولانه احوط **الفاتحة واجبة في كل ركعة او في الصلوة مطلقا** مذهبنا ان قراءة الفاتحة واجبة في كل ركعة فان تركها في ركعة بطلت صلوته وبه قال ابو بكر وعمر وعلي وابن مسعود ومعظم الصحابة لانه صلعم كان يقرأها في كل ركعة ولانه قال للاعرابي الذي علمه الصلوة وكذلك فافعل في كل ركعة وعن ابي سعيد الخدري انه قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نقرأ بفاتحة الكتاب في كل ركعة فريضة كانت او نافلة وايضا القراءة في كل ركعة احوط فيجب المصير اليها وقيل غير واجبة اصلا وقيل تجب في ركعة واحدة فقط وبه يحصل امتثال قوله لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وعند ابي حنيفة تجب القراءة في الركعتين الاولين لقول عائشة رضي الله عنها فرضت الصلوة في الاصل ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فهما اصل والزائد تبع قلنا ما ذكرنا احوط وقيل تجب الفاتحة في الاولين وتكره في الاخريين وعند مالك تجب في اكثر الركعات ففي الثنائية فيهما وفي الثلاثية في اثنين وفي الرباعية في ثلاث **ترك القراءة في الصلوة وقراءته** اذا ثبت ان القراءة شرط في الصلوة فلو تركها او حرفا من حروفها عمدا بطلت صلوته وكذا سهوا في الجديد وما روي ان عمر بن الخطاب صلى المغرب فترك القراءة فقيل له تركت القراءة قال كيف كان الركوع والسجود قالوا حسنا قال فلا باس معارض بما روى الشعبي عنه انه اعاد الصلوة وايضا لعله ترك الجهر بالقراءة لا نفس القراءة **في ترتيب الفاتحة** يجب رعاية الترتيب في اجزاء الفاتحة وما وقع غير مرتب فغير محسوب **فيما يختص بتفسير الحمد** الذي لا يحفظ شيئا من الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها من القرآن ثم من ذكر من الاذكار ثم تعلمه فيقف بقدرها فان تعلم جزءا ما لم يفرغ منه **من الفوائد الفرق بين الحمد والمدح** ما نقل عن ابن مسعود انه كان ينكر ان تكون الفاتحة والمعوذتان من جملة القرآن الظن بان هذا النقل عنه كذب لان الجحد المتواتر كيف يليق بحاله **و** فيما يختص بتفسير الحمد من الفوائد الفائدة الاولى في الفرق بين الحمد والمدح المدح للحي ولغير الحي كاللؤلؤة والياقوت الثمينة والحمد للحي فقط والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده والحمد انما يكون بعد الاحسان والمدح قد يكون منهيا عنه قال صلعم احثوا التراب في وجوه المداحين والحمد مامور به مطلقا قال صلعم من لم يحمد الناس لم يحمد الله والمدح عبارة عن القول الدال على انه مختص بنوع من انواع الفضائل باختياره وبغير اختياره والحمد قول دال على انه مختص بفضيلة من الفضائل معينة وهي فضيلة الانعام اليك والى غيرك ولا بد ان يكون على جهة التفضيل لا على التهكم والاستهزاء والشكر على النعمة الواصلة اليك خاصة وهو باللسان وقد يكون بالقلب والجوارح قال **شعر** افادتكم النعماء مني ثلثة ، يدي ولساني والضمير المحجبا ، والحمد باللسان وحده فهو احد شعب الشكر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي والحمد نقيضه الذم ولهذا قيل الشيء يحمد ويذم والمدح نقيضه الهجاء والشكر نقيضه الكفران اذا عرفت ذلك فنقول لو قال المدح لله لم يدل ذلك على كونه تعالى فاعلا مختارا لان المدح قد يكون لغير المختار ولو قال الشكر لله كان ثناء بسبب انعام وصل الى ذلك القائل واذا قال الحمد لله فكانه يقول سواء اعطيتني ام لم تعطني فانعامك واصل الى كل العالمين وانت مستحق للحمد العظيم ولا ريب ان هذا اولى وقيل الحمد لله على ما دفع من البلاء والشكر لله على ما اعطى من النعماء والنعمة في الاعطاء اكثر من النعمة في دفع البلاء فكانه يقول انا شاكر لادنى النعمتين فكيف باعلاهما ويمكن ان يقال النعمة غير متناهية والعطاء و الثناء والابتداء بالشكر في دفع البلاء الذي لا نهاية له اولى وايضا دفع الضرر اهم من جلب النفع فتقديمه احرى الثانية لو قال احمد الله افاد كون ذلك القائل حامدا فاذا قال الحمد لله افاد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين وايضا الحمد لله معناه ان مطلق الحمد والثناء حق لله تعالى وملكه كما يخبر عنه اللام الجنسي واللام الجارة وذلك بسبب كثرة ايات الله وانواع الائه على عبيده واما انه ولا يخفى ان هذا الحق من الحمد تخصيص واحد فقط ولهذا لو سئلت هل لله عليك نعمة فان قلت نعم فقد حمدته ولكن حمدا ضعيفا ولو قلت في الجواب بل نعمه لا تحصى الخلايق كان اكمل فان قيل اليس ان المنعم مستحق للحمد من المنعم عليه فالاستاد مستحق الحمد من التلميذ والسلطان العادل يستحق الحمد من الرعية وقال صلعم من لم يحمد الناس لم يحمد الله قلنا المنعم في الحقيقة هو الله لانه خلق تلك الداعية في ذلك المنعم بعد ان خلق تلك النعمة وسلط

المنعم عليها

المنعم عليها ومكن المنعم عليه من الانتفاع وامنه من فوات الانتفاع ولهذا قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله وايضا كل مخلوق ينعم على غيره فانه يطلب بذلك الانعام عوضا اما ثوابا او ثناء او تحصيلا او تخليصا من رذيلة البخل وطالب العوض لا يكون منعما ولا مستحقا للحمد في الحقيقة اما الله سبحانه فانه كامل لذاته والكامل لذاته لا يطلب الكمال لان تحصيل الحاصل محال فكان عطاؤه جودا محضا فثبت ان لا مستحق للحمد الا الله الثالثة انما لم يقل احمدوا الله لان فيه اشارة الى عجز عن الاتيان بحمد الله وشكره ثم بجنس تكليف فوق الاستطاعة وذلك ان نعم الله على العباد غير محصورة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا امتنع الوقوف عليها امتنع اقتداره على الشكر والثناء اللائق بها وايضا انما يمكنه القيام بحمد الله وشكره اذا اقدره على ذلك الحمد والشكر وخلق في قلبه داعية ذلك وازال عنه العوائق والصوارف وكل ذلك انعام من الله فيتسلسل وايضا الاشتغال بالحمد والشكر معناه ان المنعم عليه يقابل انعام المنعم بشكر نفسه ومن اعتقد ان حمده وشكره يساوي نعمة الله فقد اشرك وهذا المعنى قول الواسطي الشكر شرك لذا قال الحمد لله فالمعنى ان كمال الحمد حقه وملكه سواء قدر الخلق على الاتيان به او لم يقدروا ولقد انزل داود عليه السلام قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك لا يتم الا بانعامك علي وهو توفيقي لطاعتك ان الشكر فقال يا داود لما عرفت عجزك عن شكري فقد شكرتني بحسب قدرتك وطاقتك **الرابعة** عن النبي صلعم اذا انعم الله على عبد فيقول الحمد لله يقول الله تعالى انظروا الى عبدي اعطيته ما لا قدر له فاعطاني ما لا قيمة له ومعناه اذا انعم الله على العبد شئ واحد فاذا قال الحمد لله فمعناه المحامد التي اتى بها الاولون والاخرون من الملائكة والثقلين لله تعالى وكذا المحامد التي سيذكرونها الى وقت قوله دعويهم فيها سبحانك اللهم الخ والى ابد الابدين ودهر الداهرين فالمنعم متناه والحمد غير متناه واذا اسقط المتناهي من غير المتناهي بقي غير المتناهي فالذي يبقى للعبد طاعات غير متناهية فلا بد من مقابلتها بنعم غير متناهية فلهذا يستحق العبد الثواب الابدي والخير السرمدي الخامسة لا شك ان الوجود خير من العدم وان وجود كل ما سوى الله فانه حصل بايجاد الله وجوده وانعام الله تعالى واصل الى كل ما سواه فاذا قال العبد الحمد لله فكانه قال الحمد لله على كل مخلوق وعلى كل محدث احدثه من نور وظلمة وسكون وحركة وعرش وكرسي وجن وانس وذات وصفة وجسم وعرض من ازل الازال الى ابد الاباد وانا اشهد انها باسرها لك لا شركة لاحد فيها معك **السادسة** التسبيح مقدم على التحميد دون العكس لان التسبيح يدل على كونه مبرأ في ذاته وصفاته عن النقائص والتحميد يدل على كونه محسنا الى العباد ولا يكون محسنا اليهم الا اذا كان عالما بجميع المعلومات ليعلم مواقع الحاجات والا اذا كان قادرا على المقدورات ليقدر على تحصيل ما يحتاجون اليه والا اذا كان غنيا في نفسه والا لشغله حاجة نفسه عن حاجة غيره فثبت ان شكرا عن النعم السابقة يقول ويتعلق بالمستقبل ان يكون كونه محسنا لا يتم الا بعد ان يكون منزها عن النقائص والافات **السابعة** الحمد لله يتعلق بالماضي وهو وقوعه شكرا عن النعم السابقة ويتعلق بالمستقبل وهو اقتضاء تجدد النعم لقوله لئن شكرتم لازيدنكم فبالاول تغلق عنك ابواب النيران وبالثاني تفتح لك ابواب الجنان فان الحمد لله ثمانية احرف بعدد ابواب الجنة **الثامنة** الحمد لله كلمة جليلة لكنه يجب ان تذكر في موضعها ليحصل المقصود قال السري منذ ثلثين سنة استغفر الله لقولي مرة واحدة الحمد لله وذلك انه وقع حريق في بغداد واحترقت دكاكين الناس فاخبر واحد ان دكاني لم تحترق فقلت الحمد لله وكان من حق الدين والمروة ان لا افرح بذلك فانا في الاستغفار منذ ثلثين سنة فالحمد لله على نعم الدين افضل من الحمد على نعم الدنيا والحمد على اعمال القلوب افضل من الحمد على اعمال الجوارح والحمد على النعم من حيث هي عطية المنعم اولى من الحمد على اعمال الجوارح والحمد على النعم من حيث هي عطية المنعم اولى من الحمد عليها من حيث هي نعم فهذه مقامات يجب اعتبارها حتى يقع الحمد في موضعه اللائق به **التاسعة** اول ما بلغ الروح الى سرة آدم عطس فقال الحمد لله رب العالمين واخر دعوى اهل الجنة ان الحمد لله رب العالمين فعالم فاتحته وخاتمته مسمى بحمد فاجتهد ان تكون اول عملك واخرها بعون بكلمة الحمد **العاشرة** لا يجب عندنا ان نقدر قوله الحمد لله لان الاضمار خلاف القياس ولان الوالد اذا قال لولده اعمل كذا وكذا فلم يمتثل كان عاقا فالاولى ان يقول الامر لطفل فيحسن ان يفعل ثم ان الولد ان كان بارا بجبلته وطبيعته وان كان عاقا كان اثمه اقل فكذا اذا قال الحمد لله فمن كان مطيعا حمد ومن كان عاصيا كان ذنبه اقل بخلاف ما لو قدر قولوا الحمد لله **الحادية عشر** شنعت الجبرية على المعتزلة ومن تبعهم بانهم يثبتون فعلا واختيارا والاستحقاق للحمد انما يكون على شرف النعم وهو الايمان فلو كان الايمان بفعل العبد لكان المستحق للحمد هو العبد والجواب ان الاختيار باختيار العبد ولكن الاختيار ايضا مستند الى الله فالحق الحمد لذلك وشنعت المعتزلة على الجبرية بان قوله الحمد لله لا يتم الا على مذهبنا لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي لا قبيح في فعله ولا جور في قضيته وعندكم لا قبيح الا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه والجواب ان القبح والجور انما يثبت ان لو امكن تصور الفعل المخصوص في القابل المخصوص احسن واتم مما صدر لكنه تعالى فانه حكيم وكل ما يصدر عن الحكيم كان على افضل ما يمكن بالنسبة الى المحل المخصوص **الثانية عشر** اختلفوا في ان شكر المنعم واجب عقلا او شرعا فمنهم من قال عقلا ومن حجته ادلتهم قوله الحمد لله فانه يدل على ثبوت الاستحقاق على الاطلاق وايضا عقبه بقوله رب العالمين وترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فدل ذلك على ان استحقاقه للحمد ثابت بكونه ربا للعالمين قبل مجيء الشرع وبعده والجواب ان استحقاقه لمثل هذا الحمد عرفناه من قبل الشرع واعلم ان الحمد سبيله سبيل سائر الاذكار والعبادات فانه لا يوتى بها الا لان الله تعالى مستكمل بها ولا انه تعالى يجازيه بها ولكنها لتحقيق نسبة العبودية واضافة الامكان والاستناد **في فوائد قوله رب العالمين** الاولى الموجود اما واجب لذاته وهو الله سبحانه فقط واما ممكن لذاته وهو كل ما سواه ويسمى العالم كما مر وذلك

اما متحيز او صفة للمتحيز اول بهذا دون ذلك القسم الاول ان كان قابلا للقسمة فهو الجسم والا فالجوهر الفرد والجسم اما علوي او سفلي فالعلوي
كالسموات وما يندرج فيه العرش والكرسي والسدرة المنتهى واللوح والقلم والجنة والكواكب والسفلي اما بسيط وهو العناصر الاربعة الارض التي نحن عليها
وفيها والماء وهو البحر المحيط وما يتشعب منه من القدر المكشوف من الارض والهواء ومنه كرة البخار وكرة النسيم ومنه الهواء الصافي والنار واما
مركب وهو المعادن والنبات والحيوان على تباين انواعها واصنافها القسم الثاني الاعراض باجناسها وانواعها القسم الثالث الارواح فهي اما سفلية خيرية
كالجن واما شريرة كالشياطين واما علوية متعلقة بالاجسام كملائكة السموات قال صلعم ما في السموات موضع شبر الا وله ملك قائم او قاعد او غير متعلقة
وهم الملائكة المقربون وما يعلم جنود ربك الا هو ولان كل موجود سوى الواجب محتاج في الوجود وفي ابقائه اليه فهو رب العالمين من حيث افتقارها اليه في
الوجود ورب العالمين من حيث انه يبقيها حال استمرارها فلما كان اكثر احاطة باحوال الموجودات وتفاصيلها كان اكثر وقوفا على تفسير
قوله رب العالمين الثانية المربي قسمان احدهما ان يربي ليربح عليهم والثاني ان يربي ليربحوا عليه الاول شأن المخلوقين الذين غرضهم من التربية
اما ثواب او ثناء او تحصيل غير ذلك والثاني دأب الحق سبحانه كما خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم وكيف لا يجوز عليه وانه متعال عن الاستكمال
منزه عن ان يحدث في خزائنه بسبب التربية والافادة والافاضة اختلال … يزيد في الخلق ما يشاء … علمه عن المقال ونعم كرمه
عن السؤال وسع كل شيء رحمة وعلما او يربي كل حي كرما وحلما ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا
لكم ولانعامكم الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا
وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان
ميقاتا الثالثة لما كان لفظة الله احسن الاسماء وعقبه باكمل الصفات وهو رب العالمين اذ معناه ان وجود ما سواه فائض عن تربيته واحسانه
وجوده وامتنانه فالاول يدل على التمام والثاني على انه فوق التمام الرابعة رب العالمين ثم انه يربيك كانه ليس له عبد سواك وهو الواحد
الاحد الصمد وانت تخدم كان لك اربابا غيره فما انصفك ايها الانسان من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن خلقت لعبادة الرب
فلن تهدم حقيقتك بمعصية الرب الذي هو سلطان الرب   وفي فوائد قوله الرحمن الرحيم الاول المحسن بما لا يتصور صدوره من العباد
والرحيم بما لا يقدر عليه العباد وانا الرحمن لانك تسلم الي نطفة مذرة فاسلمها اليك صورة حسنة وانا الرحيم لانك تسلم الي طاعة
ناقصة فاسلم اليك جنة خالصة الثانية ذهب بعضهم الى ملك فقال جئتك لمهم يسير فقال اطلب المهم اليسير من الرجل اليسير فكان الله
يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت مني ولتعذر عليك سؤال الامور اليسيرة فانا الرحمن لتطلب مني الامور العظيمة وانا الرحيم
لتطلب مني شراك نعلك وملح قدرك الثالثة الوالدة اذا تحرك ولدها ولم يؤذه يظن ان ذلك رحمة وهو في الحقيقة عذاب لم يؤذ به الولد والوالد
او ابر الحيوان ومكن حالم ليقطع يده لاكلة فيها او الضرب لتعليم حرفة والتأدب بخصلة شريفة فكل ما في العالم من محنة وبلية فهو
في الحقيقة رحمة ونعمة وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام كما حكي في موضعه
يؤيد ما ذكرنا والحكيم المحقق هو الذي يبني الامور على الحقائق لا على الظواهر فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الرابعة اعطى
مريم عليها السلام رحمة ولنجعله آية للناس ورحمة منا فصارت سببا لنجاتهم … توبيخ الكفار والفجار واعطانا رحمة وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فكيف لا نجو بسببه من النار الخامسة وصف النبي صلعم بالرحمة فكان من حاله انه لما كسر سنانه قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
وانه يوم القيمة يقول امتي امتي فلما وصف نفسه بكونه رحمانا رحيما ايضا فكانه يقول الرحمة الواحدة لا تكفي اصلاح الموجودات فرحمتي بعبيدي
فاني انا الرحمن الرحيم رحمتي غير متناهية والمتناهي لا يدرك غير المتناهي فتستغرق معصيتهم في بحار رحمتي … السادسة
حكي عن ابراهيم بن ادهم انه قال كنت ضيفا لبعض القوم فقدم المائدة فنزل غراب وسلب رغيفا فاتبعته تعجبا فنزل في بعض التلال فاذا هو
برجل مقيد مشدود اليدين والقى الغراب ذلك الرغيف على وجهه وعن ذي النون انه قال اني كنت في البيت اذ وقعت في قلبي داعية الخروج
من البيت فانتهيت الى شط النيل فرأيت عقربا قويا يعدو فلما وصل الى النيل فاذا هو بضفدع على طرف النيل فتمكن عليه واخذ الضفدع
يسبح فركبت السفينة فاتبعته حتى اذا وصل الضفدع الى الطرف الآخر نزل العقرب عن ظهره واخذ يعدو فتبعته فرأيت شابا نائما تحت
شجرة وعنده افعى يقصده فلما قرب الحية من ذلك الشاب وصل العقرب الى الافعى فلدغتها وماتتا معا وفي دعية العرب يا رازق النعاب في
عشه وحكاية ان ولد الغراب لما يخرج من البيضة يكون كانه قطعة لحم فتنهزم امه فتنفر احترازا فاذا خرج ريشه عادت اليه فيبعث اليه في تلك
المدة ذبابا يغتذي به ويروى ان فتى قرب وفاته فاعتقل لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله فاتوا النبي صلعم فاخبروه فقام فدخل عليه وكان
يعرض عليه الشهادة ولا يعمل لسانه فقال صلعم اما كان يصلي اما كان يزكي اما كان يصوم فقالوا بلى فقال فهل عق والدته فقالوا نعم فقال
هاتوا امه فاتي بعجوز عوراء فقال النبي عليه السلام هلا عفوت عنه قالت لا اعفو لانه لطمني ففقأ عيني فقال صلعم هاتوا بالحطب والنار
قالت وما تصنع بالنار فقال صلعم احرقه بالنار بين يديك جزاء بما عمل فقالت عفوت عفوت أللنار حملته تسعة اشهر أللنار
ارضعته سنتين فاين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه وذكر اشهد ان لا اله الا الله والنكتة انها كانت رحيمة فقط فلم تجوز الاحراق

فالرحمن

فالرحمن الرحيم كيف يجوز احراق عبده والمثل الرحمن الرحيم سبعين سنة قال رسول الله صلعم ان لله تعالى مائة رحمة انزل منها
واحدة بين الانس والجن والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ويحمل
هذا على سبيل التفهيم والتمثيل والا فكرمه بلا نهاية ورحمته بلا نهاية   وفي فوائد قوله مالك يوم الدين الاولى من نكتة العدالة انه فرق بين
المحسن والمسيء والمطيع والعاصي والموافق والمخالف ولا يظهر ذلك الا في يوم الجزاء ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى
يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم وروي انه يجاء يوم القيمة برجل وينظر في احوال نفسه فلا يرى لنفسه حسنة البتة فيأتيه النداء يا فلان ادخل
الجنة بعملك فيقول الهي ماذا عملت فيقول الله تعالى لما كنت نائما تتقلب من جنب الى جنب ليلة كذا تقلبت فقلت في خلال ذلك الله ثم غلبك
النوم في الحال فنسيت اما انا فلا تأخذني سنة ولا نوم فما نسيت ذلك ويجاء برجل ويوزن حسناته بسيئاته فتخف حسناته فتأتيه بطاقة فتثقل
ميزانه فاذا فيها شهادة ان لا اله الا الله فلا يثقل مع ذكر الله غيره واعلم ان حقوق الله تعالى على المسامحة لانه غني عن العالمين واما حقوق
العبد فهو احرى بالاحتراز عنه روي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال
المفلس من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا
من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار الثانية من قرأ مالك احتج بوجود الالف
فيه حرف زائد فيكون ثوابه اكثر الثاني ان في يوم القيمة ملوكا اما المالك الا الله الثالث المالكية سبب لاطلاق التصرف والملكية ليست
كذلك الرابع العبيد ادون حالا من الرعية فيكون القهر في المالكية اكثر منه في الملكية الخامس الرعية يمكنهم اخراج انفسهم عن كونه رعية
لذلك الملك باختيارهم بخلاف المملوك السادس الملك يجب عليه رعاية حال الرعية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولا يجب على الرعية
خدمة الملك اما المملوك فيجب عليه خدمة مالكه ولا يستقل في امر الا باذنه حتى انه لا يصح منه القضاء وولاية الامامة والشهادة وبعض ما فيه
اذا نوى مولاه السفر وتقيما اذا نوى الاقامة حجة من قرأ ملك ان كل واحد من اهل البلد يكون مالكا والملك لا يكون الا اعلاهم شأنا
وايضا قل اعوذ برب الناس ملك الناس لم يقرأ فيه غير ملك فتعين وايضا الملك اقصر ومالك يلزم منه تطويل الامل فانه يمكن ان يدركه
الموت قبل تمام اللفظ به واجيب بان العزم يقوم مقام الفعل لو مات قبل الاتمام كما لو نوى بعد غروب الشمس تحسب صوم منه بخلاف ما لو نوى في النهار
عن العبد ثم يتفرع على كل من القرائتين احكام اما المتفرعة على الاولى فقراءة مالك ارجح من قراءة ملك لان اقصر ما يرجى من الملك
العدل والانصاف وان يحجوا الا ان منه الاثار براس من المالك يطلب منه العبد الكسوة والطعام والتربية والانعام يا عبادي كلكم
جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم الملك لا يطمع فيك والمالك انت تطمع فيه الملك
لا يختار من العسكر الا كل قوي سوي ويترك من كان مريضا عاجزا والمالك ان مرض عبده عالجه وان ضعف اعانه الملك له هيبة وسياسة
والمالك له رأفة ورحمة واحتياجنا الى الرأفة والرحمة اشد من احتياجنا الى الهيبة والسياسة واما المتفرعة على الثانية فانه في الدنيا
ملك الملوك قل اللهم مالك الملك الخ وفي الآخرة لا ملك الا هو لمن الملك اليوم الخ ملكه لا يشبه ملك المخلوقين لانهم اذا بذلوا قلت خزائنهم
ونقصت ذخائرهم وانه سبحانه كلما كان اكثر عطاء كان اكثر ملكا فان اعطاك عشرة اولاد زاد في ملكه عشرة اعبد فمن لوازم ملكه كمال الرحمة فلهذا قرن
بقوله مالك يوم الدين قوله رب العالمين الرحمن الرحيم وشبه الملك يومئذ الحق للرحمن قل اعوذ برب الناس ملك الناس فمن اتصف بهذه الصفة
من ملوك الدنيا صدق عليه انه ظل الله في الارض والكفر سبب لتخريب العالم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا والطاعة تتضمن صلاح المعاش والمعاد من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة الخ فعلى الناس ان يطيعوا ملوكهم وعلى
الملوك ان يطيعوا مالك الملك حتى تنتظم امور معاشهم ومعادهم ولما وصف نفسه انه مالك يوم الدين اظهر للعالمين كمال عدله الرابعة نفى الظلم
عن ذاته وما ربك بظلام للعبيد وثبوت العدل اذن ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا فضيلة للملك اعم نفعا واتم موقعا من ان يكون عادلا لا
وروي عنه لظهور البركة في العالم او يرتفع ان كان السلطان عادلا او جائرا حكي ان انوشيروان خرج يوما الى الصيد وانقطع عن عسكره واستولى عليه
العطش فرأى بستانا فيه رمان فلما دخل قال للصبي فيه اعطني رمانة فعصرها واخرج منها ماء كثيرا فشربه فاعجبه ذلك فعزم على ان يأخذ البستان
من مالكه ثم قال لذلك الصبي اعطني رمانة اخرى فاعطاها فعصرها فخرج منها ماء قليل فشربه فوجده عفصا فقال ايها الصبي لم صار الرمان هكذا
فقال الصبي فلعل ملك البلد عزم على الظلم فلشؤم ظلمه صار هكذا فتاب انوشيروان في قلبه واناب فقال للصبي اعطني رمانة اخرى فعصرها
فوجدها اطيب من الاولى فقال للصبي لم بدلت هذه الحالة فقال لعل الملك تاب عن ظلمه فوجد انوشيروان مقالة الصبي مطابقة احواله في قلبه
تاب بالكلية فكان مرضيا من عدله انه ورد في حقه قول نبينا صلعم ولدت في زمن الملك العادل الثالثة كونه ملكا ومالكا معناه انه قادر على
ترجيح جانب وجود الممكنات على عدمها وانه قادر على نقلها من صفة الى صفة كيف شاء من غير مانع ومنازع وعلى قضية الحكمة والعدالة فهو
الملك الحق وانه مالك يوم الدين ايضا لان القدرة على احياء الخلق بعد اماتتهم والعلم بتلك الاجزاء المتفرقة في ابدان الناس لا تختص
احد غيره فاذا كان الحشر والنشر لا يتأتى الا بعلم يتعلق بجميع المعلومات وقدرة تنفذ في كل الممكنات فلا مالك ليوم الدين الا الله
فان قيل لا يكون مالكا الا اذا كان المملوك موجودا لكن القيمة غير موجودة فينبغي ان يقال مالك يوم الدين بالتنوين بدليل انه لو قال
انا قاتل زيد كان اقرارا فلو قال انا قاتل زيدا كان تهديدا قلنا لما كان قيام القيمة امرا حقا لا يجوز الاخلال به في الحكمة جعل وجوده كالحاضر

النعم في الحال وتوقيت ثمرات فقد ثابت قيامته ثال السؤال الرابعة قالت القدرية ان كان الكل من الله فثواب الرسل على ما لم يعملوا يمتنع وعقابه
على ما لم يفعلوا ظلم فيبطل كونه مالك يوم الدين قلنا خلق الجنة وخلق اهلها وذلك انه صفة لطف فضنفه فهو كما ينبني لكل
ملك فخلق لكل صفة مظهرا ولا يسأل عما يفعل لان كل شيء سواه ملكه فهو باطل الخامسة فيما في هذه السورة من اسماء الله تعالى خمسة الله الرب الرحمن الرحيم
المالك كانه يقول خلقتك اولا انا الله ثم ربيتك باصناف النعم فانا الرب ثم عصيت فسترت عليك فانا الرحمن ثم تبت فغفرت لك فانا
الرحيم ثم لا بد من ايصال الجزاء اليك فانا مالك يوم الدين وذكر الرحمن الرحيم مرة في التسمية ومرة في السورة دليل على ان العناية بالرحمة اكثر منها بسائر
الاوصاف ثم مع ذلك ختمها بقوله مالك يوم الدين كيلا يغتر بها نظيره غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب السادسة الحمد والمدح والتعظيم فيما بين
الناس انما يكون لكونه في ذاته كاملا واما لكونه محسنا اليك واما رجاء وطمعا في المستقبل واما خوفا ورهبة فكانه سبحانه
وتعالى يقول ان تعظمون الكمال الذاتي فاحمدوني فاني انا الله وان كنتم تعظمون رهبة فانا مالك يوم الدين ج في فوائد قوله اياك نعبد الاول انك
انه تقديم المفعول يفيد الاختصاص اي لا نعبد احدا سواك والحاكم فيه الذوق السليم واستحقاق هذا الاختصاص لله تعالى ظاهر لان العبادة عبارة عن
نهاية التعظيم فلا يليق الا بمن صدر منه غاية الانعام وهو الله وذلك لان للعبد احوالا ثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل اما الماضي فقد كان معدوما
فاوجده وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وكان ميتا فاحياه وكنتم امواتا فاحياكم وكان جاهلا فعلمه والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع
والبصر والعقل وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهو اله بهذه المعاني واما الحاضر فحاجاته كثيرة ووجوه افتقاره غير محصورة ثم لا غيره الا الله
مع انفتاح باب التقصير وانخلاع ربقة الطاعة فهو رب رحمن رحيم من هذه الوجوه واما المستقبل فامور متعلقة بما بعد الموت فانه مالك
مالك يوم الدين بهذه الحيثية فلا مفزع للعبد في شيء من احواله الا اليه ولا يستحق العبادة الا هو وايضا ثبت بالدلائل القاطعة وجوب كونه
تعالى عالما قادرا جوادا غنيا حكيما الى غير ذلك من الصفات الكمالية وانه لا تاثير لغيره من الفلكيات والطبائع والنفوس كذلك فمشكوك فيه نعم نجزم
بانه لا تاثير لها وجب طرح المشكوك والاخذ باليقين فلا نعبد بالحق الا الله وايضا العبودية ذلة ومهانة فكلما كان المعبود اشرف واعلى كانت العبودية
اهنا وادوم ولما كان الله تعالى اشرف الموجودات واعلاها واولاها بالصفات العلى فعبوديته اولى وايضا كل ما سوى الواجب الغني ممكن فقير
والفقير مشغول بحاجة نفسه فلا يمكن افادة غيره فدافع الحاجات هو الله فلا يستحق العبادة الا هو وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الثانية
تقديم ذكر الله تعالى يورث الخشية والمهابة حتى لا يلتفت في العبادة يمينا وشمالا الا كالعكس يحكى ان واحدا من المصارعين الاستاذ من صارع
بعض من هو دونه ولا يعرفه فصرع الاستاذ مرارا فقيل له فلان الاستاذ فانصرع في الحال وما ذلك الا لاحتشامه بعد معرفته وايضا ذكره يورث
العبد قوة يسهل بها عليه ثقل العبودية فوجب تقديمه كمن يريد حمل ثقيل يتقدم بدواء او بغذاء ثم يحمله بعد ذلك وكما يسهل على العاشق
تحمل الالام عند حضور معشوقه وايضا ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فيبقى انه طائف
الشيطان من الكبر والغفلة والبطالة طلع له جلال من شرق اياك نعبد فتصير مبصرة مستعدة لاداء حق العبودية وايضا ان بدا
بالعبادة لنفس ابليس حيلة الا ان المعبود من هو فيلقي في قلبه وساوس الا انه بهذا الترتيب قال اياك نعبد كان ابعد عن احتمال الشرك
وايضا الواجب لذاته متقدم على الوجود فناسب ان يكون متقدما في الذكر وايضا المحققون نظرهم على المعبود لا على العبادة وعلى المنعم لا على
النعمة ولهذا قيل لبني اسرائيل اذكروا نعمتي ولامة محمد اذكروني فذكر المعبود عندهم اولى من ذكر العبادة الثالثة النون في قوله نعبد فيه وجوه
من الحكمة منها انها تشريف من الله تعالى للعبد حيث نعته بلفظ ينبئ عن التعظيم والتكريم كقوله حكاية عن نفسه نحن نقص عليك احسن القصص كانه قال
لما اظهرت عبوديتي علم ان لن يستنكف ان يكون عبدا لي جعلناك اعزة ان ابراهيم كان امة ومنها انه لو قال اياك اعبد كان اخبارا عن كونه عبدا فقط
ولما قال اياك نعبد صار معناه اني واحد من عبيدك ولا ريب ان الثاني ادخل في الادب والتواضع ومنها ان يكون تنبيها على ان الصلوة بالجماعة اولى كما قال
صلعم التكبيرة الاولى في الصلوة بالجماعة خير من الدنيا وما فيها وههنا نكتة وهي ان الانسان اذا اكل الثوم او البصل فليس له ان يحضر الجماعة
كيلا يتاذى منه جاره واذا كان ثواب الجماعة لا يبقى بهذا القدر من الايذاء فكيف يبقى لما هو اكثر من ذلك ايذاء المسلمين من الغيبة والتهمة والسعاية
وسائر انواع الظلم ومنها المراد اعبدك والملائكة معي والحاضرون بل جميع عبادك الصالحين ومنها ان المؤمنين اخوة فكان الله تعالى قال لما
اثنيت علي بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ارتفعت منزلتك عندنا فلا تقتصر على اصلاح حالك بل اسع في اصلاح حال
جميع اخوتك فقل اياك نعبد واياك نستعين ومنها ان العبد يقول الهي عبادتي مخلوطة بالتقصير ولكن اخلطها بعبادة جميع العالمين فلا يليق
ان تميز بين العبادات ولا ان ترد الكل وفيها عبادة الانبياء والاولياء بل الملائكة المقربين وقد علم ان الرجل اذا باع من غيره عشرة اعبد
فالمشتري اما ان يقبل الكل او يرد الكل وليس له ان يقبل البعض ويرد البعض في تلك الصفقة الرابعة من فوائد العبادة طلب الله تعالى الاشتغال بها
ونقل لي الاشتغال بغيره لان الكمال محبوب لذاته واكمل احوال الانسان اشتغاله بخدمة مولاه فانه يستنير قلبه بنوره ويشرق فيه شعاع جماله
ولهذا قد ورد من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وايضا التكليف امانة انا عرضنا الامانة الخ واداء الامانة واجب عقلا وشرعا ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واداء الامانة من احد الجانبين سبب لاداء الاخر فتعجبنا فلما خرج لم يجد الناقة من الجانب الاخر فقال
بعض الصحابة اتى على باب المسجد فنزل عن ناقته فتركها ودخل المسجد وصلى بالسكينة والوقار والدعاء بما شاء فتعجبنا فلما خرج لم يجد الناقة فقال
الهي اديت امانتك فاين امانتي قال الراوي فرقدنا نتعجب فلم يمكث حتى جاء رجل على ناقته وقطع يده وسلم الناقة اليه قال صلعم لابن عباس يا غلام

احفظ الله

احفظ الله في الخلوات يحفظك في الفلوات وايضا الاشتغال بالعبادات انتقال من عالم الغرور الى دار السرور ومن الخلق الى
حضرة الحق وهو يوجب كمال اللذة والبهجة يحكى عن ابي حنيفة انه سقطت حية من السقف وتفرق الناس وهو في الصلاة فلم يشعر به وعن رسول الله صلعم
حين يشرع في الصلوة كانوا يسمعون من صدره ازيز كازيز المرجل ومن يستبعده فليقرأ قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن فاذا كان لجمال البشر
مثل هذا التاثير فكيف جمال الله وعظمته اذا تجلى على قلب العبد العابد ويحدث الحيرة والدهشة عند رؤيته لبعض السلاطين فكيف اذا كان الوقوف
بين يدي رب العالمين واعلم ان العبادة لها ثلاث درجات لانه اما ان يعبد الله رغبة في ثوابه او رهبة من عقابه ويسمى الزاهد حيث يعرض
عن متاع الدنيا وطيباتها طمعا فيما اشرف منها وادوم وهذه مرتبة نازلة عند المحققين واما ان يعبد الله تشرفا بعبادته او قبولا لتكاليفه او بالانتساب
اليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالعبودية واما ان يعبد الله لكونه الها ولكونه عبدا له والالهية توجب الهيبة والعزة والعبودية تقتضي
الخشوع والذلة وهذه اعلى الدرجات وتسمى بالعبودة واليها الاشارة بقول المصلي اصلي لله فانه لو قال اصلي لثواب الله او هربا من عقابه
فسدت صلوته يحكى ان عابدا من بني اسرائيل اعتزل وعبد الله سبعين سنة فارسل الله اليه ملكا ان عبادتك غير مقبولة فلا تتعب نفسك
ولا تجاهد فاجاب العابد بان الذي علي هو العبودية واني لا ازال افعل ما علي فاما القبول وعدم القبول فموكول الى المعبود فرجع الملك فقال الله
تعالى بم اجاب العابد فقال انت اعلم يا رب انه قال كذا وكذا فقال الله تعالى ارجع اليه وقل له قبلنا طاعتك بسبب نيتك وتحقيق انه اثبات
نسبة الامكان هو قصارى مجهود العابدين ونهاية مطامح ابصار العارفين وفي العبادة انشراح صدور المؤمنين فانه عاقبة حال المتقين
قال عز من قائل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين والعبودية
اشرف المقامات مدح الله بها نبيه في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واقتدى عيسى عليه السلام اول ما نطق وقال اني عبد الله وكان
علي رضي الله عنه يقول كفى لي فخرا ان اكون لك عبدا وكفى لي شرفا ان تكون لي ربا اللهم اني وجدتك الها كما اردت فاجعلني عبدا كما اردت
ومنهم من قال العبودية اشرف من الرسالة فبالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق وبالرسالة ينصرف من الحق
الى الخلق وبالعبودية يشتغل عن التصرفات وبالرسالة يقبل التصرفات ولهذا قال اشرف التقدم في قول الموحد اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ط في فوائد قوله واياك نستعين الاولى انك
العبد قد يتمكن من الفعل والترك وانما يحصل الرجحان بالمرجح ولو كان الكل مرجح عند العبد عاد التقسيم فلا بد ان ينتهي الى الله تعالى وايضا كل
العقلاء يطلبون طريق الحق مع استوائهم في القدرة والعقل والجد والطلب ولا يفوز به الا بعضهم فليس ذلك الا باعانة الحق وايضا قد يطلب الانسان
حاجته من غيره ويدافعه مدة مديدة ثم يقضي حاجته فالقاء تلك الداعية في القلب ليس الا من الله فثبت انه لا حول عن المعصية الا بعصمة الله
ولا قوة على الطاعة الا بتوفيق الله ونظير فائدة الاستعانة فيما نحن فيه ما جعل الله تعالى ذلك الا سبيل المطلوب كالشبع الحاصل عقيب اكل الطعام ونحوه
فيسقط اعتراض الجبر والقدر فافهم الثانية لقائل ان يقول الاستعانة على العمل انما تحسن قبل الشروع فيه فلم قدمت الاستعانة على
ذكر العبادة الجواب كانه يقول شرعت في العبادة فاستعين بك في اتمامها حتى لا يمنعني مانع ولا يعارضني عارض فان قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن وايضا ان قيل ان الاستعانة مطلقة تتناول كل مستعان فيه فذكر العبادة كالوسيلة الى الطلب الاعانة على الحوائج وتقديم الوسيلة
سنة الثالثة لا اريد الاعانة من غيرك اقتداء بالخليل صلعم حيث قيده نمرود يديه ورجليه ورماه الى النار فجاءه جبرائيل صلعم وقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا قال فسل الله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وههنا نكتة وهي ان المؤمن في الصلوة تقيد رجلاه عن المشي ويداه عن البطش
ولسانه الا عن القراءة والذكر فكما ان الله تعالى قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فكذلك يقول لنار جهنم جزيا مؤمن فقد
اطفأ نورك لهبي الرابعة لا استعين غيرك لان الغير لا يمكنه اعانتي الا اذا اعنته فانا اقطع الواسطة ولا انظر الا الى اعانتك الخامسة
اياك نعبد يورث العجب بالعبادة فاردفه اياك نستعين لازالة ذلك السادسة ههنا مقامات معرفة الربوبية ومعرفة العبودية وعند
اجتماعهما يحصل الربط المذكور في قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اما معرفة الربوبية فكمالها مذكور في قوله تعالى الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فان انتقال العبد من العدم السابق الى الوجود يدل على كونه الها وحصول الفوائد للعبد حال
وجوده يدل على كونه ربا رحمانا رحيما واحوال المعاد يدل على كونه مالك يوم الدين واما معرفة العبودية فمبداها اياك نعبد وكمالها اياك
نستعين في جميع المطالب واذا تم الوفاء بالعهدين ترتب عليه الثمرة وهو قوله اهدنا الخ وهذا ترتيب لا يتصور احسن منه السابعة في الالتفات
الوارد في السورة وجوه منها ان المصلي كان اجنبيا عند الشروع في الصلوة فلا جرم اثنى على الله تعالى بالالفاظ الغائبة الى قوله مالك يوم الدين
ثم ان الله تعالى كانه يقول حمدتني واقررت باني اله رب رحمن رحيم مالك يوم الدين فنعم العبد انت فاجعلنا رفعنا الحجاب وابدلنا البعد بالقرب
فتكلم بالمخاطبة وقل اياك نعبد ومنها انه لما ذكر التحقيق بالحمد واجرى عليه تلك الصفات العظام من كونه ربا للعالمين لا يخرج شيء من ملكوته منعما على
الخلق بانواع النعم جلائلها ودقائقها مالكا للامر كله في العاقبة تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بغاية الخضوع والاستعانة في المهام
فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة ليكون الخطاب ادل على ان العبادة له
لذلك التميز الذي لا يحق العبادة الا به ومنها ان الدعاء بالحضور كما ان الثناء بالغيبة اوقع واجرى وهكذا فعل الانبياء صلوات الله عليهم
ربنا ظلمنا انفسنا رب هب لي حكما رب ارني رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ومنها انه اذا شرع في الصلوة بنية القربة فانه على

الله بما هو اهله في استجابة الدعاء وما في تحصيل تلك الرتبة ونقله الى مقام الحضور في مقام الغيبة الثامنة اعلم ان المشركين طوائف
منهم من اتخذ الهة من الاصنام المعدنية كالحجر والذهب والفضة والنحاس ومنهم من اتخذ من النبات كالشجر العين ومنهم من اتخذ من الالات
كعبدة اصنام المسيح وعزير ومنهم من اتخذ من الاجسام البسيطة واما السفلية كعبدة النار وهم المجوس والعلوية كعبدة الشمس والقمر
وسائر الكواكب ومنهم من قال مدبر العالم نور وظلمة وهم الثنوية ومنهم من قال الملائكة عبارة عن الارواح الفلكية ولكل اقليم روح من الارواح
الفلكية يدبره وكذا لكل نوع من انواع العالم فيتخذون لتلك الارواح صورا وتماثيل ويعبدونها وهم عبدة الملائكة ومنهم من قال
للعالم الهان احدهما خير وهو الله والاخر شر وهو ابليس اذا عرفت ذلك فنقول قد قرأ ان الحمد لله تضمن التسبيح له وسائر الصفات
منبئة عن اثبات سائر انواع الحمد له واياك نعبد يدل على التوحيد المحض والبراءة عن كل ما يعبد من دون الله وان الله اكبر من جميع المعبودين
فيقوم مقام قوله لا اله الا الله والله اكبر واياك نستعين يدل على قوله لا حول ولا قوة الا بالله فثبت ان سورة الفاتحة مشتملة الى هنا
على الذكر المشهور سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ى في فوائد قوله اهدنا الصراط المستقيم
الاولى لسائل ان يطلب الهداية من المؤمن وهو المهتدي تحصيل للحاصل واجيب بان المراد منه صراط الاولين في تحمل المشاق العظيمة لاجل مرضاة الله
تعالى يحكى ان نوحا عليه السلام كان يضرب كل يوم مرات بحيث يغشى عليه وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وايضا ان في كل خلق من الاخلاق
طرفي افراط وتفريط هما مذمومان والحق هو الوسط والصواب فالمؤمن بعد ان عرف الله بالدليل صار مهتديا لكنه مع ذلك لا بد له من حصول الملكات
والاخلاق الفاضلة التي هي وسط بين الطرفين ومستقيم بين المنحرفين ففي القوة الشهوية طرف الافراط فجور وطرف التفريط خمود وكلاهما مذمومان
والوسط هو استعمالها في موضعها مع قضية العدالة والشريعة وهو محمود وهو عفة وكذا في القوة الغضبية طرفا التهور والجبن مذموم والشجاعة
محمودة وفي القوة النطقية الجربزة والبلادة مذمومان والوسط وهو الحكمة محمودة وبالجملة فانه يحصل من توسط استعمال القوة الشهوية الحياء والحرية
والصبر والقناعة والورع والحرية والسخاء ومن توابع السخاء الكرم والايثار والعفو والمروة والنبل ويلزم من توسط استعمال القوة
الغضبية كبر النفس وعلو الهمة والثبات والحلم والسكون والتحمل والتواضع والحمية والرقة ومن توسط استعمال القوة النطقية
الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن وسهولة التعلم وحسن التحفظ والتعقل والتذكر ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلاث كمال
العدالة ويتبعها الصداقة والالفة والوفاء والشفقة وصلة الرحم والمكافات وحسن الشركة والتسليم والتوكل والتعظيم
المعبود الحق وملائكته وانبيائه واولي الامر والانقياد واحترام نواهيهم والتفقه تكمل هذه المعاني وتمها اولان القوة المنطقية
ذاتية للانسان والشهوية والغضبية عرضيتان له بواسطة تعلق البدن فكمال التوسط من النطقية ان يستعملها بحيث لا يكن
ازيد فيها وكمال التوسط في الاخرين ان يستعملها بحيث لا يكون انقص من ذلك لينقض الى تحصيل سعادة الدارين وايضا العلم النظري يقبل الزيادة
بحسب قواصه وتاته وقلة القضايا بعجز زيادة الادلة فليس من علم بدليل كمن علم بادلة فلا موجود من اقسام الممكنات الا وفيه دلالة
على وجود الله وعلمه وقدرته وجوده ورحمته وحكمته وبراهين دين الاسلام بالدليل الواحد وبقي غافلا عن سائر الادلة فكانه يقول
عرفتنا الهنا في كل شيء من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك ونعمتك وقدرتك وايضا قد يراد بالصراط المستقيم الاقتداء بالانبياء
وهو ان يكون الانسان راضيا عما سوى الله مقبلا بالكلية عليه ولكن ذكره على الدرجة الاولى ولو امر بذبح الولد لاطاع كالخليل عليه السلام ولو امر ان يذبح
انقاد كاسمعيل عليه السلام ولو امر بالبقاء في بطن الحوت صبر كيونس ولو امر بتلمذة من هو اعلم منه بعد بلوغه على منصب النبوة كموسى مع الخضر وعن الخباب قال
شكونا الى رسول الله صلعم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض
فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه ويجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه وايضا كان العبد
يقول الحجاب بعض بين الطريق والاعداء الى الطريق بان الشيطان الى ثالث وكذا القوى في الشهوة والغضب والاحقاد والاراء والعقل
ضعيف الهم تصير القضاء عسير فاهدنا الطريق السوي الذي لا زيغ بحكى عن ابراهيم بن ادهم انه لما ذهب الى بيت الله فاذا اعرابي على ناقة فقال يا شيخ
الى اين فقال الى بيت الله فقال كانك مجنون لا ارى لك مركبا ولا زادا والسفر طويل فقال ابراهيم ان لي مراكب كثيرة ولكنك لا تراها قال
وما هي قال اذا نزلت علي بلية ركبت مركب الصبر واذا نزل علي نعمة ركبت مركب الشكر واذا عجزت النفس الى شيء علمت اني ما بقي من العمر اقل مما مضى
فقال الاعرابي سر باذن الله فانت الراكب وانا الراجل وقيل الصراط القران او الاسلام وليس شيء من ذلك المصحح اهدنا صراط المتقدمين ممن لم
لو لم يكن قران ولا اسلام اللهم الا ان يراد اصول الشرعة وقواعدها كما قال فبهداهم اقتده وعن علي كرم الله وجهه ثبتنا على الهداية كقوله
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم زل ومهتد ضل وفي اختيار لفظ الصراط دون الطريق او السبيل تذكير الصراط الذي هو الجسر الممدود
بين طرفي جهنم سهل الله علينا وروده وعبوره الثانية انما قيل اهدنا بلفظ الجمع لان الدعاء مهما كان اعم كان الى الاجابة اقرب ولهذا قال
بعض العلماء لتلميذه اذا قلت قبل القراءة رضي الله عنك وعن جماعة المسلمين فاياك وان تنسى في قولك وعن جماعة المسلمين فان ذلك
او وقع عنه في قولك رضي الله عنك لان هذا التخصيص الدعاء ويجوز ان لا يقبل واما قولك وعن المسلمين فانه ارجى لانه لا بد ان يكون
في المسلمين من يستحق الاجابة واذا اجاب الله دعاءه في البعض فهو اكرم من ان يرده في الباقي ومن هنا يرى في السنة ان يصلي على النبي صلعم قبل
كل دعاء وبعده لان الدعاء في الطرفين مستجاب البتة في حق النبي فيستجاب الوسط بتبعية ذلك لانه اكرم الله قال صلعم بان تاويه نصيبه في

بها قالوا يا رسول الله ومن لنا بتلك الالسنة قال يدعوا بعضكم لانك ما عصيت بلسانه وهو ما عصى بلسانك فقد الحمد
لله مشاهد لحمد جميع الحامدين واياك نعبد لعبادة الجميع واياك نستعين لاستعانة الكل فلا جرم لما طلب الهداية للكل بها الكل كما طلب
الاقتداء بالصالحين جميعا في قوله صراط الذين انعمت عليهم والفرار عن الضالين جميعا في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين واذا
كان كذلك في الدنيا رجى ان يكون كذلك في الآخرة ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الثالثة الخط المستقيم اقرب خط يصل بين نقطتين والعبد عاجز فلا يليق بضعفه الا الصراط
المستقيم وايضا المستقيم واحد وما سواه معوجة تشبه بعضها بعضا في الاعوجاج فكان ابعد من الخوف واقرب الى الخلاص وايضا ميل
الطباع الى الاستقامة اكثر فلهذه الاسباب سأل الصراط المستقيم يا في فوائد قوله صراط الذين انعمت عليهم الاولى حد النعمة بانها منفعة مفعولة
على جهة الاحسان الى الغير لانه لو قصد الفاعل منفعة نفسه او لا على جهة الاحسان لم يكن نعمة فلا يستحق الشكر ثم نقول كلما يصل الى الخلق من نفع
او دفع ضر فهو من الله تعالى لقوله وما بكم من نعمة فمن الله ولانه لو وصل من جهة غير الله عليه ايضا لانه الذي خلق تلك النعمة ولذلك المنعم بها ثم
ذلك الانعام فيه النعم الواصلة الينا بطلب ما لنا فمن ايضا من الله تعالى لانه بتوفيقه واعانته بازاحة الاسباب وازاحة الاعذار واول نعمة من الله
على عبيده نعمة الحيوة التي بها يمكن الانتفاع بالمنافع والاحتراز عن المضار قال الله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
عقيب ذلك لقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الثانية هل لله تعالى على الكافر نعمة ام لا انكر ذلك بعض اصحابنا لوجوه منها قوله صراط
الذين انعمت عليهم فانه لو كان على الكفار نعمة لزم طلب صراط الكفار ولان المبدل منه هو صراط المستقيم فحكم المبدل والبدل في قوله غير
المغضوب عليهم ولا الضالين يدفع ذلك ومنها قوله لا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما والجواب لانه لا يلزم
ان يكون الاملاء خيرا لهم والنعمة ان لا يكون اصل الحيوة وسائر اسباب الانتفاع نعمة فان الاملاء تاخير النعمة بعد ثبوتها مستحقا فهو كما قيل
بمنزلة الة لا يكون كذلك لمن تقبل الاملاء الضار للتنعم حكما قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وليس هذا الا كمن جعل السم في الحلواء ما كان
وانما يكون تناول شخصا حلواء لذيذة غير مسموم ولكن ذلك الشخص لطف وتراجع ان الاستعمال الحلواء يكون حينئذ فساد مزاج الحلواء ايضا وتسمى كالسم
القاتل بالنسبة اليه ولهذا قال صلعم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكيف لا يكون نعم الله تعالى وقد قال على العموم يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا وقال وكنتم امواتا فاحياكم كل ذلك في معرض الامتنان وشرح النعم وقال
وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين والشكر لا يكون الا بعد النعمة الثالثة المراد بالنعمة المذكورة في قوله انعمت عليهم يتناول
يتناول كل من كان لله عليه نعمة دينية ودنيوية ثم انه يخرج بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كل من عليه نعمة دنيوية فقط ويبقى الذين
انعم الله عليهم في الدنيا والاخرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكما ان اصل النعم الدنيوية هي الحيوة المستتبعة لكل المنافع
وكذلك اصل النعم الدينية هو الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات وكما ان كمال البدن بالحيوة فكمال النفس بالايمان ولعدمها موتها
لعدمه انك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور وكما ان حيوة البدن من الله فكذا الايمان منه وبتوفيقه واضافة الايمان
الى العبد اضافة الاثر الى القابل وبذلك القبول يستاهل الثواب والمؤمن لا يبقى مخلدا في النار فان من شرفه الله تعالى باعظم الانعام
لن يعاقبه باشد الانعام الا باتمام قيل لو كان رعاية الاصلح على الله واجبا لم يكن ذلك انعاما لان اداء الواجب لا يكون انعاما
قلت النزاع لفظي لان الاصلح لا بد ان يصدر عنه ولا يليق بحكمته وكماله خلاف ذلك ثم ما شئت فسمه يب في فوائد غير المغضوب عليهم
ولا الضالين الاولى من المغضوب عليهم ومن الضالون قلت المغضوب عليهم هم المائلون في كل خلق واعتقاد الى طرف التفريط ومنهم اليهود
والضالون هم المائلون الى طرف الافراط ومنهم النصارى وانما خص الاول بالغضب عليهم لان الغضب لازمه البعد والطرد والمفرط في شيء
هو المعرض عنه غير مجد لطائل فهو بعيد عن ذلك واما المفرط فقد اقبل عليه وجاوز حد الاعتدال فكانت غايته المقصود ومن ثم لهذا كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران واليهود فرطوا في شان نبي الله ولم يطيعوه واذوه حتى قالوا لعيسى ان كذابهم الله في عدو هم يا موسى اجعل لنا
الها كما لهم الهة لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولهذا قال عز من قائل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها والنصارى افرطوا وقالوا المسيح ابن الله ان الله ثالث ثلاثة روى عدي بن حاتم ان رسول الله صلعم قال المغضوب عليهم
اليهود والضالين النصارى والتصديق لذلك من كتاب الله حيث قال في اليهود وباءوا بغضب من الله وفي النصارى وضلوا عن سواء السبيل
هذا شان الفريقين واما المؤمنون فطلبوا الوسط بين المتطرفين وذلك من لطف الله تعالى بهم وفضله عليهم وكذلك جعلناكم امة وسطا
كنتم خير امة اخرجت للناس وخير الامور اوسطها الثانية الاية تدل على ان احدا من الملائكة والانبياء ما اقدم على عمل او اعتقاد يخالف الحق
والا كان ضالا لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال ولم يصلح للاقتداء والاهتداء الطريقة الثالثة الفائدة في ان عدل عن ان يقول اهدنا
الصراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الى ما عدل قلت الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال صلعم
لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين انعمت عليهم يوجب الرجاء وباقي الاية يدل على الخوف فيكمل الايمان بطرفيه وركنيه
يج في تفسير السورة المنهج الاول نسبة عالم الغيب الى الشهادة قال نسبة الاصل الى الفرع والنور الى الظل وكل شاهد ظل في الغائب اصل
والا كان كسراب ابل وخيال بالظل وكل غائب فله في الشاهد مثال والا لكان كشجرة بلا ثمرة ومدلول بلا دليل وكل شريف هو النسبة

المعاد وله مطاع كما قال عز قائل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ولكل مطاع في عالم الروحانيات مطاع في عالم الجسمانيات ومطاع في
عالم الارواح هو المصطفى والمطاع في عالم الاجساد هو المظهر ولا بد من ان يكون بينهما ملاقاة ومجانسة وبهما يتم سعادة الدارين
لانهما عنوان الى التعبد بالرسالة وحاصل الدعوة امور سبعة يشتمل عليه خواتيم سورة البقرة اربعة منها ما يتعلق بالمبدأ ومعرفة
الربوبية اعني معرفة الله تعالى وملائكته ورسله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله واثنان منها يتعلق بالوسط الدال على العبودية وقالوا سمعنا واطعنا والثاني كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله
وطلب المغفرة منه غفرانك ربنا وواحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب الى حضرة الملك يوم الدين واليك المصير ويتفرع على هذه المراتب
سبع مراتب في الدعاء والتضرع اولها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فعند النسيان هو الذكر واذكر ربك اذا نسيت وهذا
الذكر انما يحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ودفع الاصر والثقل يوجب الحمد
الحمد لله رب العالمين وثالثها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وذلك اشارة الى كمال رحمته الرحمن الرحيم ورابعها واعف عنا لانك انت
المالك للقضاء والحكومة في يوم الدين وخامسها واغفر لنا لانا التجأنا بكليتنا اليك وتوكلنا في جميع الامور عليك اياك نعبد واياك
نستعين وسادسها طلبنا الهداية منك اهدنا الصراط المستقيم وسابعها انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذه المراتب ذكرها محمد صلعم في عالم الروحانيات عند صعوده الى المعراج فلما نزل
من المعراج فاض اثر المصعد على المظهر فوقع التعبير عنها بسورة الفاتحة فمن قرأها في صلوته صعدت منه الانوار من المظهر الى المصدر كما انزلت على
محمد صلعم من المصدر الى المظهر فلهذا السبب قال معراج المؤمن الصلوة **النهج الثاني** العوامل التي يأتي الشيطان من قبلها في الاصل ثلثة الشهوة والغضب والهوى
الشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى شيطانية فالشهوة آفة لكن الغضب اعظم منها والغضب آفة لكن الهوى اعظم منه قال تعالى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي فالفحشاء الشهوة والمنكر الغضب والبغي الهوى فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب ظالما لغيره وبالهوى لربه قال صلعم الظلم ثلثة
ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم
الذي عسى الله ان يتركه هو ظلم الانسان نفسه فنتيجة الشهوة الحرص والبخل ونتيجة الغضب العجب والكبر ونتيجة الهوى الكفر والبدعة وتحصل من
اجتماع هذه الستة في بني آدم حصل بسببها الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان هو النهاية في الاشخاص الذميمة ولهذا اختتم الله
مجامع الشرور الانسانية بالحسد في قوله ومن شر حاسد اذا حسد كما اختتم جوامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة في قوله يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس وهو ان ابليس اتى باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من هذا قال ابليس لو كنت الها ما جهلت فلما دخل قال فرعون
اتعرف في الارض شرا مني ومنك قال نعم الحاسد وبالحسد وقعت فيما وقعت ثم نقول الاسماء الثلثة في التسمية دافعة للاخلاق الثلثة
الاصلية والآيات السبع التي هي الفاتحة دافعة للاخلاق الذميمة السبعة بيان ذلك من عرف الله تباعد عنه شيطان الهوى افرأيت من اتخذ
الهه هويه يا موسى خالف هواك فاني ما خلقت خلقا نازعني في ملكي الا هواك ومن عرف انه رحمن لم يغضب لان منشأ الغضب طلب العلاية والولاية
والرحمن الملك يومئذ الحق للرحمن ومن عرف انه رحيم صحح نسبته اليه فلا يظلم نفسه ولا يلطخها بالافعال الذميمة البهيمية فاما الفاتحة فاذا قال الحمد لله
فقد شكر الله واكتفى بالحاصل فزالت شهوته ومن عرف انه رب العالمين زال حرصه فيما لم يجد وبخله فيما وجد ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد ان
انه الرحمن الرحيم زال غضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره بالاول وعجبه بالثاني واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه
شيطان الهوى واذا قال صراط الذين انعمت عليهم زال كفره واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته واذا زال
عنه الاخلاق الستة اندفع عنه الحسد ثم ان جملة القرآن كالنتائج والشعب من الفاتحة وكذا جميع الاخلاق الذميمة كالنتائج والشعب
من تلك السبعة فلا جرم القرآن كله كالعلاج لجميع الاخلاق الذميمة وههنا دقيقة تتعلق بالرب والملك والاله وبها ختم القرآن فكأنه قيل
عليها كانه قال ان اتاك الشيطان من قبل الشهوة فقل اعوذ برب الناس وان اتاك من قبل الغضب فقل ملك الناس وان اتاك من قبل
الهوى فقل اله الناس **النهج الثالث** في ان سورة الفاتحة جامعة لكل ما يفتقر اليه الانسان في معرفة المبدأ والوسط والمعاد الحمد لله
اشارة الى اثبات الصانع المختار العليم الحكيم المستحق للحمد والثناء والتعظيم رب العالمين يدل على ان ذلك الاله واحد وان كل
العالمين ملكه وملكه وليس في العالم اله سواه والاحتجاج في القرآن الاستدلال بخلق الخلائق كثير قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت الذي
خلقني فهو يهدين ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ربكم ورب آبائكم الاولين اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اقرأ باسم
ربك الذي خلق وهذه الدلالة كما انها في نفسها دليل على وجود الرب كذلك هي في نفسها انعام عظيم وذلك انه تولد الاعضاء على تلك
الصور والطبايع وكل منها مطابق للمطلوب وموافق للغرض كما يشهد به علم تشريح الابدان فلا احد احق بالحمد والثناء من هذا المنعم المنان
الكريم الرحمن الرحيم الذي شمل احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت مالك يوم الدين يدل على ان من لوازم حكمته ورحمته ان يقدر
بعد هذا اليوم يوما آخر يظهر فيه تمييز المحسن من المسيء والمظلوم من الظالم وههنا تمت معرفة الربوبية ثم من قوله اياك نعبد اشارة الى
ان حصول الكمال لا بد منه في تقدير العبودية وهي نوعان الاعمال والآثار المتفرعة على الاعمال والاعمال لها ركنان احدهما الاتيان بالعبادة
وهو قوله اياك نعبد والثاني علمه بانه لا يمكنه ذلك الا باعانة الله وهو قوله واياك نستعين واما الآثار المتفرعة على الاعمال فهو حصول

الهداية

الهداية والتحلي بالاخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين المستقيمة بين المنحرفين اهدنا الصراط المستقيم الخ وهو قوله صراط
الذين انعمت عليهم وليس ذلك الا استضاءة بانوار ارباب الكمال خلقة محمودة وسنة مرضية لهم القوم لا يشقى جليسهم قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وفي قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى التجنب عن مرافقة اصحاب البدع والاهواء واجتناب **نكتة**
عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي [illegible] قال صلعم حكاية عن الله عز وجل
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول
الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله توكل علي عبدي
وفي رواية واذا قال واياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول هذا لعبدي ولعبدي ما سأل
فقوله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي اشارة الى ان اهم مهمات العبد ان يستنير قلبه بمعرفة الربوبية ثم بمعرفة العبودية لانه انما خلق
لرعاية هذا العهد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فلا جرم انزل الله هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج اليه
العبد وقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي فيه لطيفة لقوله فاذكروني اذكركم انا جليس من ذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه والذكر مقام عال شريف ذكره الله تعالى في القرآن كثيرا يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا واذكر ربك في نفسك تذكروا فاذا هم مبصرون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولهذا وقع الابتداء به في قوله ذكرني
عبدي يدل على ان قراءته المخصوصة صارت مذكورة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يدل على ان الله اسم علم وقوله اذا قال الحمد لله رب العالمين
يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد اعلى من مقام الذكر لانه اول كلام في اول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك
وآخر كلام في الجنة وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ولان الفكر في ذات الله غير ممكن تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله
فتهلكوا وكل من تفكر في مخلوقاته ومصنوعاته كان وقوفه على رحمته وفضله واحسانه اكثر فحمد الله اكثر فقوله حمدني عبدي يشعر بانه تم من العبد
وقوف العبد بعقله وفكره على وجوه فضله وانعامه في ترتيب العالم وتربيته العالمين وانه اقر بقلبه ولسانه بكرمه واحسانه وقوله واذا قال الرحمن
الرحيم يقول الله عظمني عبدي يدل على ان ذلك الاله الكامل المكمل المنزه عن الشريك والنظير والمثل والند والضد هو في غاية الرحمة والفضل
والكرم مع عباده ولا تحيث ان غاية ما يصل العقل والفهم والوهم اليه من تصور معنى الكمال والجلال ليس الا هذا المقام وهو التعظيم لله وقوله واذا قال
مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي نزهني وقدسني عن الظلم وعن شبهة الظلم فقضيت معادا الجنة اليه العباد وللقضاء فيه بين الظالم والمظلوم
والقوي والضعيف **شعر** ايحسب الظالم في ظلمه اهمله القادر ام امهلا ما اهملوا بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وقوله واذا قال العبد اياك
نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي معناه ان اياك نعبد يدل على اقدام العبد على الطاعة والعبادة ولا يتم ذلك الا باعانة الله وتوفيق
وانه فيه خالصة عن المعارض فانه العبد غير مستقل بالاتيان بذلك العمل فهو المراد من قوله واياك نستعين وقوله واذا قال اهدنا الصراط
المستقيم الخ فهذا للعبد ولعبدي ما سأل القدرة ان اهل العالم مختلفون بالنفي والاثبات في جميع المسائل الالهية واكثرها وفي المعاد والنبوات
ونحوها مما تحير الكل في العقول والنظر فالاهتداء ما هو الا بهداية الله تعالى وارشاده كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابراهيم
صلوات الرحمن عليه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين وقال موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري ويسر لي امري **النهج الرابع** آيات الفاتحة
سبع والاعمال المحسوسة في الصلوة ايضا سبعة القيام والركوع والانتصاب منه والسجود الاول والسجود الثاني والقعدة فهذه الاعمال كالشخص والفاتحة لها
كالروح وانما يحصل الكمال عند اتصال الروح بالجسد فقوله بسم الله الرحمن الرحيم بازاء القيام الا ترى ان الباء في بسم الله اتصل باسم الله حصل قائما منتصبا
وايضا التسمية لبداية الامور كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر والقيام ايضا اول الاعمال وقوله الحمد لله رب العالمين بازاء الركوع
لان الحمد في مقام التوحيد نظرا الى الحق والى الخلق والمنعم والنعمة لانه ثناء على الله بسبب الانعام الصادر منه الى العبد فهو حالة متوسطة بين الاعراض
والاستغراق كما ان الركوع متوسطة بين القيام والسجود وايضا ذكر النعم الكثيرة مما يثقل الظهر فينحني وقوله الرحمن الرحيم مناسب للانتصاب
لان العبد لما تضرع الى الله بالركوع واللائق برحمته ان يرده الى الانتصاب ولهذا قال صلعم اذا قال العبد سمع الله لمن حمده نظر الله اليه
بالرحمة وقوله مالك يوم الدين مناسب للسجدة الاولى لدلالته على كمال القهر والجلال والكبرياء وذلك يوجب الخوف الشديد المستتبع لغاية الخضوع
فقوله اياك نعبد واياك نستعين مناسب للقعدة بين السجدتين لان اياك نعبد اخبار عن السجدة التي تقدمت واياك نستعين استعانة بالله
في ان يوفقه للسجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال لاتم الاشياء فيليق به السجدة الثانية ليدل على نهاية الخضوع وقوله صراط الذين
الى آخره مناسب للقعود لان العبد لما اتى بغاية التواضع قابله الله بالاكرام والقعود بين يديه وحينئذ يقرأ التحيات لله كما ان محمدا صلعم قرأها
في المعراج فالصلوة معراج المؤمن **النهج الخامس** آيات الفاتحة سبع كما تقرر ومراتب خلق الانسان سبع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله
احسن الخالقين فنور آيات الفاتحة يسري الى الاعمال السبعة ثم الى هذه المراتب فيحصل في القلب نور على نور ثم ينتقل الى درجة المؤمن فيحسن
صلوته بالليل فيحسن وجهه بالنهار **النهج السادس** انه كان لرسول الله صلعم معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى عالم الملكوت هذا في عالم الخلق وفي عالم
الارواح من الشهادة الى الغيب ثم من الغيب الى غيب الغيب هذا بمنزلة قاب قوسين وقوله او ادنى اشارة الى فنائه في نفسه وادراك عالم

الشهادة وكل ما يتعلق بالجسم الجسمانيات وبعالم الارواح ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلقة بسماء وسماء الملا الاعلى الى ما بين
فرحمل العرش ومن عند الله الذين يطاعهم ذكر الله وشرابهم محبته وانسهم بالثناء عليهم ولذتهم في منزهة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهكذا استصحابه الى ان ينتهي الى نور الانوار وروح الارواح ولا يعلم تفاصيلها الا الله الا من ارتضى و
المقصود ان نبيه صلعم لما عرج واراد ان يرجع قال رب العزة لما قد اعطاه الى وطنه التحفة لاصحابه وان تحفته امتك الصلوة بين المعراجين
الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار فليكن المصلي ثوبه طاهرا وبدنه طاهرا لانه بالواد المقدس طوى وايضا عنده ملك وشيطان ودين ودنيا وعقل
وهوى وخير وشر وصدق وكذب وحق وباطل وحكم وطيش وقناعة وحرص وسائر الاخلاق المتضادة والصفات المتنافية فينبغي ان يختار فانه
اذا استحكم المرافقة تعذرت المفارقة اختار الصديق صحبة محمد صلعم ولم يفارقه في الدنيا وفي القبر ويكون معه في القيمة وفي الجنة وصحب كلب
اصحاب الكهف فكلهم في الدنيا وفي الآخرة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم اذا تطهر فارفع بيده اشارة الى توديع
الدنيا والآخرة وليوجه بكليه وروحه وسره الى الله ثم ليقل الله اكبر اي تعالى من غيره بانه اكبر منه ثم ليقل سبحانك اللهم وبحمدك وبهذا المقام يكشف له
نور سبحات الجلال ثم ليقل تبارك اسمك اشارة الى الدوام المنزه عن الافناء والاعدام ليطالع حقيقة الازل في القدم وحقيقة الابد في البقاء فيتجلى له
نور الازل والابد ثم ليقل وتعالى جدك اشارة الى انه اعلى واعظم من ان تكون صفات جلاله ونعوت كماله محصورة في القدر المذكور ثم ليقل ولا اله
غيرك اشارة الى ان كل صفات الجلال وسمات الكمال ليس الا لغيره وهو الكامل الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وههنا يكل السن وتدهش
الالباب ثم عاد المصلي الى نفسه وحاله وقد وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقولك سبحانك اللهم وبحمدك معراج الملائكة المقربين
حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو ايضا معراج محمد الا ان معراجه مفتتح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقولك وجهت وجهي
معراج الخليل عليه السلام وقولك ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله معراج الحبيب محمد صلعم فقد جمع المصلي بين معراج الملائكة المقربين
ومعراج عظماء الانبياء والمرسلين ثم اذا عرفت حقيقة حاله فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لتدفع العجب عن نفسك وفي هذا المقام
تفتح لك احد ابواب الجنة وهو باب المعرفة وبقولك بسم الله الرحمن الرحيم تفتح باب الذكر وبقولك الحمد لله رب العالمين تفتح باب الشكر وبقولك
الرحمن الرحيم تفتح باب الرجاء وبقولك مالك يوم الدين تفتح باب الخوف وبقولك اياك نعبد واياك نستعين تفتح باب الاخلاص المتولد من معرفة
العبودية ومعرفة الربوبية وبقوله اهدنا الصراط المستقيم تفتح باب الدعاء والتضرع ادعوني استجب لكم وبقوله صراط الذين انعمت عليهم
تفتح باب الاقتداء بالارواح الطيبة والاهتداء بانوارهم فجنات المعارف الربانية انفتحت لك ابوابها الثمانية بهذه المقاليد الروحانية
فهذا بيان معراج الروحاني في الصلوة واما الجسماني فاولى المراتب ان تقوم بين يدي الله كقيام اصحاب الكهف اذ قالوا ربنا رب السموات
والارض او قيام اهل القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم اقرا سبحانك اللهم ووجهت وجهي ثم الفاتحة وبعدها ما تيسر لك من القران وتجتهد
في ان تنظر من الله الى عبادتك حتى تستحقرها واياك ان تنظر من عبادتك الى الله فانك ان فعلت فعلت ذلك من الهالكين
وهذا سر قوله اياك نعبد واياك نستعين واعلم ان نفسك الى الآن جارية مجرى خشبة عرضها على نار خوف الجلال فلانت فاجعلها منحنية
بالركوع ثم اتركها لتستقيم حتى اقوى فان هذا الدين متين فاوغل فيه بالرفق ولا تبغض عبادة الله الى نفسك فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى فاذا عادت الى استقامتها فانحدر الى الارض بنهاية التواضع واذكر ربك بنهاية العلو فقل سبحان ربي الاعلى فاذا
سجدت ثانية فقد حصل لك ثلثة انواع من الطاعة ركوع واحد وسجدتان فبالركوع تنجو من عقبة الشهوة وبالسجود الاول من عقبة الغضب الذي
هو رئيس المؤذيات وبالسجود الثاني تنجو من عقبة الهوى الداعي الى كل المضلات فاذا تجاوزت هذه العقبات وتخلصت من هذه الدركات وصلت
الى الدرجات العاليات وملكت الباقيات الصالحات وانتهيت الى عقبة جلال مدبر الارض والسموات فقل عند ذلك التحيات المباركات
بالله والصلوات بالاركان والطيبات بالجنان وقوة الايمان بالله فيصعد نور روحك وينزل روح محمد صلعم فيتلاقى الروحان
ويحصل هناك الروح والريحان فقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد صلعم السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فكانه قيل لك بم نلت هذه الكرامات فقل بقولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقيل ان محمدا الذي هداك فاي
شيء هديتك له فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقيل ان ابراهيم هو الذي قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فما جزاؤك له فقل كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فيقال لك من الخيرات من محمد وابراهيم والملك الله تعالى من الحميد المجيد انك حميد مجيد ثم ان العبد اذا ذكر الله تعالى
بهذه الاثنية والمدائح ذكره الله تعالى في محافل الملائكة اذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه فاذا سمع الملائكة ذلك اشتاقوا الى العبد فقال
الله تعالى ان الملائكة اشتاقوا الى زيارتك وقد جاؤك زائرين فابدأ في السلام عليهم لتنجو من آفات القيل فقل عن اليمين وعن الشمال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فلا جرم اذا دخل المصلون الى الجنة فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **التاويل**
اعظم المخلوقات جلالته ومهابته المكان والزمان فالمكان فضاء لا نهاية له وخلاء لا غاية والزمان امتداد وهمي شبيه بنهر خرج من قعر جبل الازل
فامتد ودخل في قعر الابد فلا يعرف لانفجاره ولا لاستقراره منزل فالاول والآخر صفة الزمان والظاهر والباطن صفة المكان وكمال هذه
الاربعة الرحمن الرحيم فالحق سبحانه وسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع الزمان اولا وآخرا وهو منزه عن الافتقار الى المكان والزمان فانه كان
ولا مكان ولا زمان فالمقصد المكان بالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وعقد الزمان بالعرش وكان عرشه على الماء لان جرى الزمان اشبه بجري الماء

فالعلو صفة

فالعلو صفة الكرسي وسع كرسيه والعظمة صفة العرش العظيم وكمال العلو والعظمة لله ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم
والعلو والعظمة درجتان من درجات الكمال الا ان العظمة اقوى وفوق الكل درجة الكبرياء رداءي والعظمة ازاري ولا يخفى ان الرداء
اعظم من الازار وفوق جميع الصفات صفة الجلال ومعنى التقدير في مرتبة الخصوصية من مناسبة الممكنات وبه يستحق الالهية ولهذا قال صلعم
الظوا بياذا الجلال والاكرام وفي التنزيل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالمصلي يبتغي وجه الله والداخل على السلطان يجب ان يتطهر من
الادناس والانجاس والارجاس والى المراتب التطهر من دنس الذنوب توبوا الى الله توبة نصوحا ثم من الدنيا حلالها وحرامها وهو الزهد
ثم من الكونين الدنيا والآخرة وهو مقام المعرفة ثم من الالتفات الى اعماله وهو مقام الاخلاص ثم من الالتفات الى العدم الالتفات
وهو مقام المحسنين ثم من الالتفات الى كل ما سوى الله وهو مقام الصديقين ثم قام قائما فاقم وجهك للدين حنيفا واستحضر في نفسك
جميع اقسام العالم من الروحانيات والجسمانيات فقل الله اكبر من الكل كما او من ان لا تراني ولا يراك والا يسمع كلامي كما قال النبي صلعم
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك او اكبر من ان يصل اليه عقول الخلق واوهامهم كما قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ورضي الله عنه التوحيد ان لا تتوهمه او اكبر من ان يقدر الخلق على قضاء حق عبوديته واذا قلت الله اكبر فاعترف عقلك في ميادين جلال الله
وقل سبحانك اللهم وبحمدك ثم قل وجهت وجهي ثم انتقل الى عالم الامر والتكليف واجعل سورة الفاتحة مرآة لك تبصر فيها عجائب الدنيا
والآخرة وتطلع منها على انوار اسماء الله الحسنى وصفاته العليا والاديان كلها والكتب الالهية والشرائع النبوية فتصل الى الشريعة ومنها الى
الطريقة ومنها الى الحقيقة وتشاهد درجات الكاملين ودركات الناقصين فاذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم ابصرت به الدنيا فباسمه قامت
السموات والارضون واذا قلت الحمد لله رب العالمين ابصرت به الآخرة وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين واذا قلت الرحمن الرحيم ابصرت به
عالم الجمال المشتمل على اصول النعم وفروع النوال واذا قلت مالك يوم الدين ابصرت به عالم الجلال وما يحصل هناك من الاحوال
والاهوال واذا قلت اياك نعبد ابصرت به عالم الشريعة واذا قلت اياك نستعين ابصرت به عالم الطريقة واذا قلت اهدنا
الصراط المستقيم ابصرت به عالم الحقيقة واذا قلت صراط الذين انعمت عليهم ابصرت به درجات ارباب السعادات واصحاب الكرامات
واذا قلت غير المغضوب عليهم ولا الضالين لاحظت دركات اهل التفريط والافراط فاذا انكشف لك بعض المقامات فلا تظنن انك
قد بلغت الغايات بل عد الى الاقرار بالحق بالكبرياء ولنفسك بالهوان وقل الله اكبر ثم انزل من صفة الكبرياء الى العظمة وقل سبحان ربي العظيم
ثم انتصبت ثانيا وادع لمن فوقك ومن تحتك وقل سمع الله لمن حمده فانك اذا اشتغلت بغيرك وجدت نفسك فالله في عون العبد ما دام
العبد في عون اخيه المسلم ولا تكبر في هذا المقام لان التكبير من الكبرياء والهيبة والخوف وهذا مقام الشفاعة ثم عد الى التكبير والخرور الى غاية العلو وقل
سبحان ربي الاعلى لان السجود اكثر تواضعا وروي ان لله ملكا تحت العرش اسمه حزقيل فاوحى الله اليه ايها الملك طر فطار ثلثة آلاف سنة ثم ثلثين ثم
ثلثين فلم يبلغ من احد طرفي العرش الى الآخر فاوحى الله اليه لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ الى الطرف الثاني من العرش فقال الملك عند ذلك سبحان ربي
الاعلى اما فوائد السجدتين فالاولى الازل والثانية الابد المعدوة بينهما اهي الدنيا فتعرف بالسجدة الاولى انه الاول فتسجد له وبالثانية انه الآخر فتسجد له
ثانيا وايضا الاولى فناء الدنيا في الآخرة والثانية فناء الآخرة في جلال الله تعالى وايضا الاولى فناء الكل في نفسها والثانية
بقاؤها ببقائه وايضا الاولى انقياد عالم الشهادة لقدرته والثانية انقياد عالم الارواح لعزته الا له الخلق والامر وايضا الاولى سجدة الشكر لما اعطانا
من معرفة ذاته وصفاته والثانية سجدة الخوف مما فاتنا من اداء حقوق كبريائه وايضا صلوة القاعد على النصف من صلوة القائم فتواضعنا بسجدتين
بازاء تواضع ركوع واحد وايضا ليكونا شاهدين للعبد على اداء العبادة وايضا ليناسب الوجود الاخذ من الوحدة الى الكثرة ومن الفردية الى الزوجية
وايضا الانتصاب صفة الانسان والانحناء صفة الانعام والخشوع صفة النبات ففي الركوع حفظ للنفس بمرتبة واحدة وفي
السجود بمرتبتين ولعل ما قلنا من الفوائد اكثر مما ادركنا **لطايف في التاويل** في لطايف عن النبي صلعم ان ابراهيم عم سال ربه فقال يا جزاء
من حمدك فقال الله تعالى الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمته فقال اهل التحقيق من ههنا جعلها الله فاتحة كتابه وخاتمة كلام اهل جنته
وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان اول ما خلق الله العقل فقال له كن فكان ثم قال له تكلم فقال الحمد لله فقال
الرب عز وجل لي ما خلقت خلقا اعز علي منك وقيل ان آدم عليه السلام لما عطس فقال الحمد لله فاول كلام الفاتحة الحمد ان الحمد اول الكلام وخاتمة
المحدثات الحمد فلا جرم جعلها الله فاتحة كتابه وايضا اول كلام الله الحمد لله وآخر انبيائه محمد رسول الله وبين الاول والآخر مناسبة لتحصل الحمد لله
اول آية في كتاب محمد رسول الله والمكان كذلك ووضع الحمد لله رسول الله في كلمة الحمد اسمان محمد واحمد وعندهذا قال عليه السلام انا في السماء احمد
وفي الارض محمد فاهل السماء في تحميد الله ورسول الله احمدهم والله تعالى في تحميد اهل الارض كما قال فاولئك كان سعيهم مشكورا ورسول الله محمدهم
آخر الحمد لا يحصل الا عند الفوز بالرحمة والنعمة فلما كان الحمد اول الكلمات وجب ان يكون النعمة الرحمة اول الافعال ولهذا قال سبقت رحمتي
غضبي ان رسول الله صلعم اسمه احمد اي اكثر الحامدين حمدا فوجب ان يكون رحمة الله في حقه اكثر فلهذا جاء رحمة للعالمين ومن ان في اسماء
الرسول محمد واحمد والحامد والمحمود على ما جاء في الروايات وكلها تدل على الرحمة لان الحمد يتضمن النعمة وقال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم فقوله نبئ اشارة الى الحمد وهو مذكور قبل العباد والياء في قوله عبادي ضمير الله سبحانه وكذا في اني وانا والغفور الرحيم صفتان لله فالعبد
محفوف يوم القيمة وقدامه الرسول صلعم مع خمسة اسماء تدل على الرحمة وخلفه خمسة من اسماء الله تدل على الرحمة ورحمة الرسول كثيرة

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورحمة الله تعالى غير متناهية ورحمته وسعت كل شيء فكيف يضيع المذنب فيما بين هذه الاصناف
من الرحمة اخرى في الفاتحة عشرة اسماء خمسة من صفات الربوبية الله الرب الرحمن الرحيم المالك وخمسة من صفات العبودية و
الاستعانة وطلب الهداية وطلب الاستقامة وطلب النعمة في قوله انعمت عليهم فكانه قيل اياك نعبد لانك انت الله واياك نستعين يا رب
اهدنا يا رحمن وارزقنا الاستقامة يا رحيم وافض علينا سجال فضلك يا مالك اعلم ان الانسان مركب من خمسة اشياء بدن ونفس شيطانية ونفس
سبعية ونفس بهيمية وجوهر ملكي عقلي فتجلى اسم الله للجوهر الملكي فاطمأن اليه الا بذكر الله تطمئن القلوب وتجلى للنفس الشيطانية باسم الرب فلانت
وانقادت لطاعة الديان رب اعوذ بك من همزات الشياطين وتجلى النفس السبعية باسم الرحمن وهو مركب من القهر واللطف الملك يومئذ الحق
للرحمن فتركت الخصومة والعدوان وتجلى للنفس البهيمية باسم الرحيم احل لكم الطيبات فتركت العصيان وتجلى للابدان بصفة القهر والمالكية لان
البدن كثيف فيحتاج الى قهر شديد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فكان لمكان هذه التجليات انغلقت له ابواب النيران وفتحت عليه
ابواب الجنان ويرجع القهقرى كما جاء فلطاعة الابدان قال اياك نعبد ولطاعة النفس البهيمية قال واياك نستعين على ترك اللذات والحجاب
المنكرات ولطاعة النفس السبعية قال اهدنا وارشدنا وعلى دينك ثبتنا ولطاعة النفس الشيطانية طلب الاستقامة فقال اهدنا الصراط
المستقيم بجوهر العقل الملكي طلب ما يليق الارواح المقدسة لا الدنية فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اخرى
بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت فشهادة ان لا اله الا الله من تجلي
نور اسم الله واقام الصلوة من تجلي نور اسم الرب للعبد الربوبية والعبد يربي اقامة عمود الصلوة وايتاء الزكوة من تجلي اسم الرحمن لان الزكوة سببها
الرحمة على الفقراء وصوم رمضان من تجلي اسم الرحيم لان الصائم اذا ذاق جوع الفقراء فيعطيهم كما حكي ان يوسف عم حين تمكن من مصر كان
لا يشبع فقيل له في ذلك فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وايضا الصائم يرحم نفسه لانه اذا جاع حصل له فطام عن الالتذاذ بالمحسوسات
فعند الموت يسهل عليه مفارقتها ووجوب الحج من تجلي اسم مالك يوم الدين لان الحج يوجب هجرة الوطن ومفارقة الاهل والولد وذلك
يشبه سفر القيمة وايضا الحاج يكون عاريا حافيا حاسرا وهو يشبه احوال القيمة اخرى الحواس الخمس ولكل ادب فادب البصر ما زاغ البصر
وما طغى فاعتبروا يا اولي الابصار وادب السمع الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وادب الذوق يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
وادب الشم اني لاجد ريح يوسف وادب اللمس هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فلا يتعين بانوار الاسماء الخمسة
الله الرب الرحمن الرحيم المالك على تأديبه بصفة الحواس الخمس اخرى الشطر الاول من الفاتحة مشتمل على الاسماء الخمسة لله فيفيض انوارها
على الارواح والشطر الثاني مشتمل على الصفات الخمس للعبد فيصعد منها اسرار الى تلك الانوار ويحصل للعبد معراج في قراءته وتقرير الاسرار
ان حاجة العبد لدفع ضر او جلب خير وكل منهما اما في الدنيا واما في الاخرة فهذه اربعة وههنا قسم خامس هو ان تعرف وذلك الاقبال على
الله وعبوديته لا لاجل رغبة او رهبة فان شاهد نور اسم الله لم تطلب منه شيئا سوى الله فان طالعت نور الرب طلبت منه خيرات
الجنة وان طالعت نور الرحمن طلبت منه خيرات الدنيا وان طالعت نور الرحيم طلبت منه العصمة عن مضار الاخرة وان طالعت نور مالك
يوم الدين طلبت منه العفو عن افات الدنيا من المؤقتة في عذاب الدار الاخرة اعاذنا الله تعالى منها اخرى للتجلي ثلث مراتب تجلي الذات
تكشف لهم في خواصهم ويعبدون هذا للعظماء من الانبياء والملائكة المقربين وهذه نهاية الاحوال ويدل عليه اسم الله وتجلي الصفات وهو
في اواسط الاحوال ويكون لكل ولي ولاولي الالباب الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا ويدل عليه اسم
الرحمن وتجلي الافعال والايات وهو في بداية الاحوال ويكون لعامة العباد الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء
فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى ويدل عليه لفظ الرحيم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
اخرى في الفاتحة كلمتان مضافتان الى اسم الله بسم الله والحمد لله بسم الله لبداية الامور والحمد لله لخواتيم الامور بسم الله ذكر الحمد لله شكر بسم الله
استحق الرحمة رحمان الدنيا وبالحمد استحق رحمة اخرى رحيم الاخرة وكلمتان اخريان فيهما اسما رب العالمين مالك يوم الدين فالربوبية
لبداية حالهم الست بربكم قالوا بلى والملك لنهاية حالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وبينهما اسمان مطلقان لوسط حالهم الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء **فائدة** للخلق خمس احوال اولها الايجاد والتكوين والابداع ويدل عليه بسم الله وثانيها التربية في
مصالح الدنيا ويدل عليه اسم الرب وثالثها التربية في معرفة المبدا ويدل عليه اسم الرحمن ورابعها في معرفة المعاد ويدل عليه اسم الرحيم كي تقدم ما ينبغي
ويحجم عما لا ينبغي وخامسها نقل الارواح من عالم الاجساد الى المعاد ويدل عليه مالك يوم الدين ثم ان العبد اذا انتفع بهذه الاسماء صار من اهل العبادة
فقال اياك نعبد لانك انت الله الحق واياك نستعين لانك الرب الرازق اياك نعبد لانك الرحمن واياك نستعين لانك الرحيم اياك نعبد
لانك الملك واياك نستعين لانك المالك اياك نعبد لانا ننتقل من دار الشرور الى دار السرور ولا بد من زاد وخير زاد العبادة واياك نستعين
لان السفر يكتسب بقوتنا وقدرتنا لا يكفينا فان السفر طويل والزاد قليل ثم اذا حصل الزاد واعانتك فالشقة شاسعة والطرف كثيرة
فلا طريق الا ان يطلب الطريق وهو يا رب وانت الكبير حقيق اهدنا الصراط المستقيم ثم انه لا بد لك الطريق الطويل
من رفيق ودليل صراط الذين انعمت عليهم من الانبياء اولا والصديقين والشهداء والصالحين فقال غير المغضوب عليهم ولا الضالين لانه يحجب عن
غايتهم الدنيا بما فيها ربوبيته وهي ما سواها اللهم ارفع عنا كل ما يحجب عنك وبيننا انك رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون
اوليك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

القراءة لا ريب بالمد خلف والعجلي عن حمزة وخلف لنفسه وكذلك قوله تعالى لا خير ولا جرم وذلك الاجتماع بالفتح مع الالف
ولا لتاكيد معنى النفي للجنس غير ابن كثير وكذلك الشبع كل ما الكناية في جميع القران هو للمتقين غير قتيبة حمزة وعلي وخلف ويزيد
وورش من طريق النجاري والهاشمي عن ابن كثير وكذلك يدغمون النون الساكنة والتنوين في الراء حيث وقعتا ابو عمرو بالوجهين
او تمام الغنة واظهارها الباقون باظهار الغنة ولا خلاف بين القراء في ادغام النون والتنوين في اللام والراء والواو والياء
والميم انما الخلاف بينهم في اظهار الغنة واسقاطها وهي صوت من الخيشوم يؤمنون غير مهموز ابو عمرو ويزيد وورش والاعشى وحمزة في الوقف
وكذلك ما اشبهها من الافعال الا في احرف يسيرة نذكر في مواضعها الباقون بالهمزة باب في المد بما انزل اليك وما انزل من قبلك
بالمد عاصم وعلي وحمزة وخلف وابن ذكوان فلا يفرقون بين مد الكلمة والكلمتين وكذلك ورش عن نافع الباقون يفرقون فيمدون
الكلمة ولا يمدون الكلمتين فاطول الناس مدا ورش عن نافع وحمزة وخلف في اختياره والاعشى ومدهم بمنزلة اربع الفات واوسطهم مدا علي
وابن ذكوان وعاصم غير الاعشى واقصرهم مدا ابن كثير وابو جعفر ونافع غير ورش وابو عمرو وسهل ويعقوب وهشام واصل المد الف ساكنة
بعد فتحة فيكف فتحا تاما والاخرة بترك الهمزة ونقلها الى الساكن الذي قبلها حيث كان ورش وكذلك حمزة في الوقف فانه يقف على
كل كلمة مهموزة بغير همزة باب السكتة او عن حمزة وحماد والشموني انهم يسكتون على كل حرف ساكن بعده همزة سكتة لطيفة نحو الارض الانهار
وقالوا امنا واشباه ذلك والسبب فيه التمكين والمبالغة في تحقيق الهمزة بعد السكتة كالمبتداء بها والاختيار في الكلمة الواحدة ان لا تسكت
على ساكن غير لام التعريف احتراز عن قطع الكلمة **الوقوف** الم لا اختلاف لا ريب على حذف خبر التقدير لا ريب فيه ثم يستأنف فيه هدى ومن وصل
جعل فيه خبر لا او وصف ريب وحذف خبر التقدير لا ريب فيه عند المؤمنين والوقف على التقدير على فيه وهدى خبر محذوف اي هو هدى ومن جعل
هدى حالا للكتاب باعمال معنى الاشارة في ذلك على تقدير اشير الى الكتاب هاديا لم يقف قبل هدى للمتقين لا لان الذين صفتهم ينفقون
للعطف ليدخل محمد الذي يسلم واصحابه في المتقين فان القران لهم هدى وليدخل الصحابة المؤمنون بالغيب في ثناء الهدى وعد الفلاح
ولو ابتدى والذين كان اولئك على هدى خبرهم مختصا بهم واختص هدى القران بالذين يؤمنون بالغيب من قبلك لاختلاف النظم بتقديم المفعول
يوقنون لا لان اولئك مبتدأ وليس بخبر عما قبله وكذلك على كل اية وقف الامام اعلم بعلامة المفلحون **التفسير** وفيه ابحاث **البحث الاول**
في الم اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها في قولهم الف با تا ثا اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم لان الضاد مثلا لفظ مفرد
دال بالتواطؤ على معنى مستقل بنفسه غير مقترن باحد الازمنة وذلك المعنى هو الحرف الاول من ضرب مثلا فيكون لفظ الضاد اسما ولهذا قد يتصرف
في بعضها بالامالة باتا وبالتفخيم نحو بانا وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوقف والاسناد اليه والاضافة وقولهم باتا مبتهجاة مقصورة
نحو لا وقولهم كتبت يا بالمد نحو كتبت لا الا يدل على انها حروف مثل لا انهم انما قالوا ذلك في التهجي لكثرة الاستعمال واستدامتها التخفيف الذي
رواه ابن مسعود ان النبي صلعم قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولام حرف وميم حرف وايضا ما وقع في
عبارات المتقدمين انها حروف التهجي خليق بان يصرف الى التسامح والتجوز لانه اسم الحروف وهما متلازمان ولان الحرف ثم تطلق على الكلمة تسمية
للجنس باسم النوع وحكي عن الخليل انه سئل اصحابه كيف تنطقون بالباء التي في ضرب والكاف التي في ذلك فقالوا نقول با كاف فقال انما جئتم بالاسم لا الحرف
وقال اقول به كه ثم انهم راعوا في هذه التسمية لطيفة وهي انهم جعلوا المسمى صدر كل اسم منها الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون
الا ساكنا ومما يضاهيها في ايداع اللفظ دلالة على المعنى التسمية والحيعلة والتهليل ونحوها وحكم هذه الاسماء سكون الاعجاز ما لم تليها العوامل فيقال
الف لام ميم موقوفا عليها لفقد مقتضى الاعراب نحو واحد اثنان ثلثة دار ثوب جارية واذا وليتها العوامل ادركتها الاعراب نحو هذه الف

وكتبت الف الى الف والدليل على ان سكونها وقف وليس بيناء انها لو بنيت لحذف ما بعد وكيف واين وهؤلاء ولم يقل صاد قاف نون
مجموعا فيها بين الساكنين والتناسب في الم وما يجري مجراه من فواتح السورة قول ان احدهما انه هذا سر وروسه محجوب استاثر الله به
والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه سواه وفيه الرقيب ياده ولام الف
وميم حرف ويحكى عن عاصم انه سال اصحابه كيف تنطقوه بالباء التي في ضرب والكاف بحيث لا يطلع الرقيب بين المحبين سر ليس
يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه عن ابي بكر الصديق رض في كل كتاب سر وسره في القران اوايل السورة وعن علي كرم الله وجهه ان لكل
كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال بعض العارفين العلم بحر اجرى منه واد ثم اجرى من الواد نهر ثم اجرى من النهر جدول ثم اجرى من الجدول
ساقية فالواد لا يحتمل البحر والنهر لا يحتمل الوادي ولهذا قال عز من قائل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فبحور العلم عند الله تعالى فاعطى
الرسل منها اودية ثم اعطى الرسل من اوديتهم انهارا الى العلماء ثم اعطى العلماء الى العامة جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرت العامة سواقي
الى ما ليهم بقدر طاقتهم وهذا ما خوذ مما روي في الخبر للعلماء سر وللخلفاء سر وللانبياء سر وللملائكة سر ولله تعالى من بعد ذلك كله سر فلو اطلع
الجهال على سر العلماء لا بادوهم ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة
لاتهموهم ولو اطلع الملائكة على سر الله لطاحوا حايرين وبادوا بايدين والسبب في ذلك ان العقول الضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية كما لا تحتمل نور
الشمس ابصار الخفافيش وسئل الشعبي عن هذه الحروف فقال سر الله فلا تطلبوه وعن ابن عباس رض انه قال عجزت العلماء عن ادراكها وقيل هي من المتشابه
وزيف هذا القول بنحو قوله تعالى افلا يتدبرون القران تبيانا لكل شيء هدى للمتقين وانما يمكن التدبر ويكون تبيانا وهدى اذا كان مفهوما ولقوله
عليه السلام اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي فكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم وايضا لا يخاطب المكلف بما لا يفهم كما لا يكلم
العربي بالعجمي ولا يجوز ان يتكلم سبحانه بما لا يكون معلوما وعورض بقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والوقف ههنا لان الراسخون لو كانوا عالمين كان الايمان به لا يكون
بالمكلم ولا يكون في الايمان به فريد مدح ولا يكون في قوله كل من عند ربنا فائدة على ما لا يخفى ولقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وقد روي عن اكابر الصحابة ما روينا وايضا الافعال التي كلفنا بها منها ما يظهر وجه الحكمة فيه كالصلوة فيه تواضع للمعبود والصوم فيه كسر الشهوة
والزكوة فيها سد خلة المساكين ومنها ما لا يظهر وجه الحكمة كبعض افعال الحج ويحسن من الله تعالى الامر بالنوعين لظهور الامتثال بهما
بل كمال الانقياد في النوع الثاني فليظهر انه فلم لا يجوز ان يكون في الاقوال ايضا مثل ذلك على ان فيه فائدة اخرى اشتغال السر بذكر الله والتفكر
في كلامه القول الثاني ان المراد من هذه الفواتح معلوم ثم اختلفوا على وجوه الاول انها اسماء السورة وهو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه
كما سموا بلعجم … والد حارثة بن لام الطائي وكقولهم للنحاس صاد وللسحاب عين وللجبل قاف وللحوت نون وسيجيء تمام الكلام في هذا القول
الثاني انها اسماء الله تعالى وروي عن علي رض انه يقول يا كهيعص يا حم عسق ويقرب منه ما روي سعيد بن جبير انها ابعاض اسماء الله تعالى فالر وحم
مجموعها اسم الرحمن لكنها لا نقدر على كيفية تركيبها في الجميع الثالث انها اسماء القران وهو قول الكلبي والسدي وقتادة الرابع كل واحد من
الحروف دال على اسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته فالالف اشارة الى انه احد اول ازلي ابدي واللام اشارة الى انه لطيف والميم الى انه
مجيد ملك منان وفي كهيعص الكاف كاف لعباده والهاء هاد والياء من الحكيم والعين عالم والصاد صادق والكاف … الكبير والكريم والياء
على انه مجير والعين على العزيز والعدل ويروى هذا عن ابن عباس ومنه ايضا في الم انا الله اعلم وفي المر انا الله ارى وفي المص انا الله اعلم وافصل وفي
الر انا الله ارى الخامس انها صفات الافعال الالف الاؤه واللام لطفه والميم مجده قال محمد بن كعب القرظي السادس الالف من الله واللام من جبريل
والميم من محمد اي انزل الله الكتاب بواسطة جبريل على محمد … السابع الالف انا واللام لي والميم مني قاله بعض الصوفية الثامن انها رموز
مسرودة هكذا على نمط التعديد ليكون كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقران انه بهذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم
من عين ما ينظمون منه كلامهم فلولا انه كلام خالق القدر لم تعجز … معشر البشر عن الاتيان بمثل الكوثر قاله المبرد وجم غفير التاسع كانه تعالى يقول
اسمعوا مقطعة حروفا وردت عليكم مؤلفة كما كنتم قد عرفتموها قبل ذلك كما هو المعهود في اقرأته تعليم الصبيان قاله عبد العزيز بن يحيى العاشر ان الكفار لما قالوا
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه انزل الله تعالى هذه الاحرف فحبب في استماعها … عليهم ليهجم عليهم القران من حيث لا يشعرون قاله ابو قطرب الحادي عشر
قول ابي العالية انها حساب الاجل كما روي عن ابن عباس انه مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله صلعم وهو يتلو سورة البقرة الم ذلك الكتاب ثم اتى اخوه
حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف فسالوا عن الم فقال اشهد بالله لا اله الا هو انها اتيتك من السماء فقال صلعم نعم كذلك نزلت فقال حيي
ان كنت صادقا اني لاعلم اجل هذه الامة من السنين ثم قال كيف يدخل في دين رجل دلت هذه الحروف بحساب الجمل انه منتهى مدة امته احدى وسبعون
سنة فضحك رسول الله صلعم فقال حيي فهل غير ذلك فقال نعم المص فقال حيي هذا اكثر من الاول هذه مائة واحدى وستون فهل غير هذا فقال نعم الر فقال حيي
اشهد ان كنت صادقا ما ملكت امتك الا مائتين واحدى وثلثين سنة فهل غير هذا فقال نعم المر قال حيي لا ندري باي اقوالك ناخذ فقال
ابو ياسر اما انا فاشهد ان انبياءنا قد اخبرونا عن ملك هذه الامة ولم يوقتوا انها كم تكون فان كان محمد صلعم صادقا فيما يقوله اني لاراه سيجمع له
هذا كله فقال اليهود وقالوا اشتبه علينا امرك فنزل هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
الثاني عشر تدل على انقطاع كلام واستيناف كلام اخر الثالث عشر قول الاخفش ان الله تعالى اقسم بهذه الحروف المعجمة لشرفها من حيث
انها اصول اللغات بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحدونه واقتصر على البعض والمراد الكل كما تقول قرأت الحمد وتريد السورة كلها

اقسم الله بها ان هذا الكتاب هو المثبت في اللوح المحفوظ الرابع عشر ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون
واهل الخط والكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن خط وقرا فلما اخبر الرسول صلعم بها من غير تعلم خط وقراءة كان
ذلك دليلا على انه استفاد ذلك من قبل الوحي الخامس عشر قال القاضي الماوردي معناه الم يكن ذلك الكتاب الذي نزل وهذا الاساسي في كل كلمة السادس
عشر ان الالف اشارة الى ما لا بد منه من الاستقامة الى الشريعة في اول الامر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واللام اشارة الى الانحناء
عند المجاهدات وهو رعاية الطريقة والذين جاهدوا فينا والميم اشارة الى صيرورة العبد في مقام المحبة كالدائرة التي يكون نهايتها عين
بدايتها وهو مقام الفناء في الله بالكلية وهو الحقيقة قل الله ثم ذرهم السابع عشر الالف من اقصى الحلق واللام من طرف اللسان وهو وسط
المخارج والميم من الشفة وهو اخر المخارج اي اول ذكر العبد ووسطه واخره لا ينبغي الا الله الثامن عشر سمعت بعض الشيعة يقول ان الفواتح
اذا حذف منها المكررات يبقى ما يمكن ان يركب منه علي صراط مستقيم حق نمسكه وهذا غريب مع انه متكلف فلهذا اوردته والمذهب الباقية من الفواتح
بعد حذف المكرر اربعة عشر نصف عدد حروف المعجم بعد الكسر وقد اورد الله تعالى الفواتح في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهذه الباقية تشتمل
على انصاف اجناس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين
والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها … ومن المطبقة نصفها … ومن المنفتحة نصفها …
… ومن المستعلية نصفها ق ص ط ومن المنخفضة نصفها ا ل م ر ك ه ي ع س ح ن ومن حروف القلقلة نصفها ق ط
واكثر الفاظ القران من هذه الحروف وفي هذا دليل على ان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم تبكيتا لهم واظهارا لعجزهم
كما مر في وجه الثامن ويؤيد ذلك ان الف اللام لما تكاثر وقوعهما جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين والله تعالى اعلم التاسع عشر قيل
معناه الست بربكم الالف واللام من اوله والميم من اخره اي اخذت منكم كتاب العهد في يوم الميثاق والمختار من هذه الاقوال عند الاكثرين القول بانها
اسماء السورة ثم انه عورض بوجوه الاول انا نجد سورا كثيرة اتفقت في التسمية بالم وحم والمقصود من العلم رفع الاشتباه الثاني لو كانت اسماء
لاشتهرت وتواترت الثالث العرب لم تتجاوز ما سموا به مجموع اسمين نحو معدي كرب وبعلبك ولم يسم احد منهم بمجموع ثلثة اسماء واربعة
فالقول بانها اسماء السور خروج عن لغتهم الرابع لو كانت اسماء لاشتهرت وتواترت الثالث العرب لم تتجاوز ما سموا به مجموع اسمين نحو معدي
كرب وبعلبك ولم يسم احد منهم بمجموع ثلثة اسماء واربعة وخمسة فالقول بانها اسماء السور خروج عن لغتهم الرابع لو كانت اسماء لاشتهرت
السورة بها لكنها اشتهرت بغيرها نحو سورة البقرة وآل عمران والخامس هذه الالفاظ داخلة في السورة وجزء الشيء متقدم على الشيء بالرتبة واسم
الشيء فيلزم ان يكون متقدما متاخرا وهو محال وليس هذا كتسميتهم صاد بالحرف الاول منه فان هذا تسمية المفرد بالمؤلف فلا يلزم الا …
من المفرد بوجهين وهذا تسمية المؤلف بالمفرد ولزم المحال المذكور واجيب عن الاول بما يجاب عن الاعلام المشتركة فانها ليست بوضع واحد مع انه
لا يبعد ان يجعل مشتركا حتى يميز كل واحد في الآخر فعلامة اخرى لحكمة خفية وعن الثاني بان تسمية السورة بلفظة معينة ليست من الامور العظام
التي يتوفر الداعي على نقلها وعن الثالث بان التسمية بثلثة اسماء خروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا فاما منثورة نحو اسماء العدد فلا
استنكار لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية نحو برق نحره وكما لو سمي ببيت شعر او بطائفة من اسماء حروف المعجم وعن الرابع انه لا يبعد ان يصير
اللقب اشهر من الاسم وعن الخامس ان تاخر ما هو متقدم باعتبار آخر غير مستحيل في ان الصوفية ان هيئات الصلوة ثلث القيام والركوع والسجود فالالف
اشارة الى القيام واللام الى الركوع والميم الى السجود اي من قرا فاتحة الكتاب في الصلوة التي هي معراج المؤمن شرفه الله بالهداية في قوله هدى للمتقين
وعلى هذا فيكون ذلك الكتاب اشارة الى الفاتحة لانها ام الكتاب ثم ان هذه الاسماء ضربان احدهما ما لا يتاتى فيه الاعراب نحو كهيعص
المر وثانيهما ما يتاتى فيه الاعراب وهو اما اسم فرد كصاد وقاف ونون واسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كحم وطس ويس فانها موازنة
لقابيل وهابيل وكذلك طسم اذا فتح نونها صار كدارابجرد والنوع الاول محكي ليس الا الحكاية والثاني فيه الامران الاعراب والحكاية فاذا اعرب منع
الصرف للعلمية والتانيث قال شعر يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم والحكاية ان تجيء بالقول بعد نقلها الى استعمالها سورة نحو
ذلك بدات بالحمد لله قال ذو الرمة شعر سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا واما قراءة صاد وقاف ونون مفتوحات
فيحتمل نصبها بنحو اذكر او حركت لالتقاء الساكنين واستكره جعلها مقسما بها على طريقة قولهم نعم الله لافعلن على حذف حرف الجر واعمال
فعل القسم لان القران والقلم بعدها محلوف بهما واستكرهوا الجمع بين قسمين على مقسم عليه واحد ولهذا قال الخليل الواو الثانية في قوله
عز من قائل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى للعطف لا للقسم نحو وحيوتي ثم حيوتك لافعلن ولو كان القصد قسمة الاول على التسكين لجاز
ان يستعمل كلاما اخر نحو بالله لافعلن تالله لافرجن ولا سبيل فيما نحن بصدده ان جعل الواو للعطف لمخالفة الثاني الاول في الاعراب
اللهم الا ان يقدر مجرورة باضمار الباء القسمية لا بحذفها لقد جاء عنهم الله لافعلن مجرورا غير انها فتحت في موضع الجر لكونها غير منصرفة
واما من قرا صاد وقاف بالكسر فللالتقاء الساكنين وهذه الفواتح جاءت في المصحف مكتوبة على صور الحروف انفسها لا على صور اساميها
لان المالوف انه اذا قيل للكاتب اكتب صاد مثلا فانه يكتب مسماها وايضا اشتهار امرها لان المراد بها الاسامي لا المسميات او من وقوع
اللبس فيها وايضا خط المصحف لا يقاس انه سنة وخط العروض لان المعتبر هنالك الملفوظ ومن لم يجعل هذه الفواتح اسما للسورة
فمخبر عن تاليفها مما بعدها الله خبر البحث الثاني في قوله ذلك الكتاب وفيه مسائل الاولى انما صحت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد

لانه وقعت الاشارة بذلك الى الم بعد ما سبق التكلم به والمتقضي في حكم المتباعد ولهذا البحث الى سبح ثم يقول فذلك كذا
او لانه لما وصل من المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احفظ بذلك او لانه وان كان حاضرا لفظا
الى القارئ لكنه غائب نظرا الى اسراره وحقائقه او لانه على مقتضى الوضع اللغوي العرفي او لانه اشارة الى ما نزلت بمكة قبل سورة البقرة
وقد تسمى بعض القران قرانا او لانه اشارة الى ما وعد به الرسول عند مبعثه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او لانه اشارة الى ما اخبر به الانبياء
انه سينزل على النبي المبعوث من ولد اسمعيل والمراد ان هذا المنزل هو ذلك المغيب في اللوح المحفوظ كقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي
حكيم الثانية انما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة في بعض الوجوه نظرا الى صفته وهو الكتاب كقوله عند ذلك الى ان
قال الزمخشري بنيت لعمرو على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذلك العاتب الزاري وان جعلت الكتاب خبر المشار اليه ذلك بمعناه
وسماه مساه فجاز اجراء حكمه عليه في التذكير كما اجرى عليه في التانيث في قولهم من كانت امك الثالثة للقران اسماء كثيرة منها الكتاب
والقران وقد تقدم ومنها الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان لانه نزل متفرقا في نيف وعشرين سنة او لانه يفرق بين الحق والباطل
ومنها التذكرة والذكرى والذكر وانه لتذكرة للمتقين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وانه لذكر لك ولقومك اي ذكر من الله
ذكر به عباده فعرفهم تكاليفه او شرف وفخر ومنها التنزيل وانه لتنزيل رب العالمين ومنها الحديث الله نزل احسن الحديث شبههم بما يتحدث به
فان الله تعالى خاطب به المكلفين ومنها الموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم ومنها الحكم والحكمة والحكيم والمحكم وكذلك انزلناه حكما عربيا حكمة
بالغة يس والقران الحكيم كتاب احكمت اياته ومنها الشفاء والرحمة وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة ومنها الهدى والهادي هدى
للمتقين ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ومنها الصراط المستقيم وان هذا صراطي مستقيما ومنها حبل الله واعتصموا بحبل الله
جميعا ومنها الروح اوحينا اليك روحا من امرنا لانه سبب حياة تلك الارواح ومنها القصص ان هذا لهو القصص الحق ومنها البيان والتبيان
والمبين هذا بيان للناس تبيانا لكل شيء ايات الكتاب المبين ومنها البصائر هذا بصائر من ربكم ومنها الفصل انه لقول فصل ومنها
النجوم فلا اقسم بمواقع النجوم لانه نزل نجما نجما ومنها المثاني مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم لانه ثنى فيه القصص والاخبار
ومنها النعمة واما بنعمة ربك فحدث قال ابن عباس اي القران ومنها البرهان قد جاءكم برهان من ربكم ومنها البشير والنذير قرانا
عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا ومنها القيم قيما لينذر باسا شديدا ومنها المهيمن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه
ومنها الكريم انه لقران كريم ومنها العظيم ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم ومنها المبارك كتاب انزلناه اليك مبارك
ومنها البينة الا من بعد ما جاءتهم البينة ومنها الخير ان ينزل عليكم من خير ومنها الحسنة والحكمة والموعظة الحسنة فهذه جملة الاسماء التي
تفرقت في مواضعها الرابعة في تاليف ذلك الكتاب مع الم ان جعلت الم اسما للسورة ففي التاليف وجوه ان يكون الم مبتدا
وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول اي هو الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كما يقول هو الرجل اي
الكامل في الرجولية وكقوله هم القوم كل القوم يا ام خالد وان يكون الكتاب صفته ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم
خبر مبتدا محذوف اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفته وان يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وفقد
العاطف لان الثانية بيان للاولى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدا خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل
او الكتاب صفته والخبر ما بعده او قدر مبتدا محذوف اي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وفي قراءة عبد الله بن مسعود الم تنزيل الكتاب
البحث الثالث قوله لا ريب فيه الريب مصدر رابني وحقيقته قلق النفس واضطرابها عن الحسن بن علي عليهما السلام عن النبي صلعم دع ما يريبك الى
ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة اي كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له ومنه ريب الزمان
لنوائبه المقلقة وفي الحديث ان النبي صلعم مر بظبي حاقف [illegible] فقال لا يريبه احد [illegible] ثم استعمل في معنى الريب
شك او زيادة ظن سوء فان قلت كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق وكم من شقي مرتاب فيه قلت ما نفى ان احدا يرتاب فيه وانما المنفي
كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه وقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لم يقل وان كنتم مع وقوع الشك منهم في الواقع الا انه مع ان لا شك فيه مما لا ينبغي ان يوجد الا على
سبيل الفرض والتقدير ولو فرض فوجه ازالته ان يحرزوا انفسهم ويبذلوا قواهم في البلاغة حتى يتم للمعارضة ام يتضاءلوا دونها فان
قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله تعالى لا فيها غول قلت لان المقصود ههنا ليس نفي الريب عنه واثبات انه
حق وصدق [illegible]
[illegible] فيه الريب بالرفع [illegible] والفرق بينهما
المشهور [illegible] الاستغراق [illegible]
لان قوله لا ريب جواب قول القائل هل من ريب فيه [illegible] البحث الرابع في قوله هدى
للمتقين وفيه مسائل الاولى في حقيقة الهدى هو مصدر على فعل كالسرى وهو في الاصطلاح عبارة عن الدلالة وقيل بشرط كونها موصولة
الى البغية بدليل وقوعه في مقابلة الضلالة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولانه يقال مهدي في معرض المدح [illegible]

هدى لهم فاهتدى لم يكن هدى ولان مطاوعه اهتدى فيلزم من وجوده وجوده واجيب بان مقابل الضلالة الاهتداء لا الهدى وبان قولنا هديته
فلم يهتد [illegible] لانه من المعلوم ان الوسيلة اذا لم تفض الى المقصود كانت كالعدم والمنع بان الاهتداء لازم هدى [illegible] اذا
يصح في العرف ان يقال هديته فلم يهتد [illegible] واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى [illegible] الاهتداء [illegible]
[illegible] للقران وان زعم [illegible] في مقابلة الضلالة الثانية المتقي اسم الفاعل من وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة
وهذه الدابة تقي من وجاها اذا اصابها ظلع من غلظ الارض [illegible] المتقي [illegible] وهو في الشرع الموقي نفسه الامور التي
المجتنب عن المحظورات واختلف في الصغاير [illegible] يستحق هذا الاسم [illegible] انه لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به
حذرا لما به باس [illegible] التقوى [illegible] يا ايها الناس اتقوا ربكم وقد يراد بها الايمان والزمهم كلمة التقوى اي التوحيد وقد يراد التوبة ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا [illegible] وقد يراد الطاعة [illegible] فاتقون وقد يراد ترك المعصية واتوا البيوت من ابوابها واتقوا
الله وقد يراد الاخلاص [illegible] فانها من تقوى القلوب [illegible] ان اكرمكم
عند الله اتقيكم وعن ابن عباس عن النبي صلعم قال من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون
اغنى الناس [illegible] وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة
[illegible] وقيل [illegible] عجيبا [illegible]
[illegible] التقوى ان لا يراك مولاك حيث نهاك [illegible] خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى [illegible]
[illegible] الثالثة [illegible] هدى للمتقين [illegible] شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس
[illegible] المتقين [illegible] القران هدى للمتقين [illegible] المتقي مهتدى
[illegible] انما انت منذر من يخشاها انما تنذر من اتبع
الذكر [illegible] هدى للمتقين [illegible] والسعادة [illegible]
فيه [illegible] فهذا مجاز [illegible]
[illegible] السورة [illegible] وسنام القران [illegible]
المثاني [illegible] فان قلت كيف وصف القران
بانه كله هدى وفيه مجمل ومتشابه لا يهتدى فيه الى المقصود الا بحكم العقل فيكون الهدى في ذلك العقل لا القران [illegible] ما نقل عن
علي كرم الله وجهه انه قال لابن عباس رضي الله عنهما حين بعثه رسولا الى الخوارج لا تحتج عليهم بالقران فانه حمال ذو وجوه ولهذا قال فرق
الاسلام المحق منهم والمبطل يحتجون به قلنا المتشابه [illegible] التعيين [illegible]
[illegible] القران [illegible] النبوة [illegible]
[illegible] الرابعة [illegible] للمتقين [illegible]
لا ريب [illegible] محذوف [illegible]
او الظرف [illegible] وذلك الكتاب جملة ثانية
ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة [illegible]
ثم [illegible] الكتاب [illegible]
فلا [illegible] واليقين [illegible] هدى للمتقين [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] الثالثة [illegible]
المتقين البحث الخامس في قوله تعالى الذين يؤمنون الاية وفيه مسائل الاولى الذين يؤمنون اما موصول بالمتقين صفة او النصب على المدح او رفع
كذلك بتقدير [illegible] او مرفوع بالابتداء مخبر عنه باولئك على هدى الثانية الذين يؤمنون على تقدير كونه صفة يكون
اما واردة بيانا وكشفا وذلك اذا فسر المتقي بانه الذي يفعل الحسنات ويجتنب السيئات لان الايمان اساس الحسنات والصلوة ام
العبادات البدنية قال صلعم الصلوة عماد الدين [illegible] وبين العبد وبين الكفر ترك الصلوة والزكوة افضل العبادات المالية قال صلعم الزكوة
قنطرة الاسلام [illegible] الطاعات [illegible] الحسنات [illegible]
الفواحش والمنكرات [illegible] ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر [illegible] وذلك اذا فسر المتقي
بالمجتنب عن المعاصي [illegible] الايمان [illegible] والزكوة [illegible] الجوارح [illegible]
[illegible] تخلية [illegible] العقايد [illegible] والاخلاق الحميدة [illegible] المدح والثناء
وذلك اذا [illegible] بهذه الصفات [illegible] الصفات [illegible]

تعالى تمجيدا وتعظيما الثالثة الايمان من الامن يقال امنته وامنته غيري ثم يقال امنه اذا صدقه وحقيقته امنه التكذيب والمخالفة
والتعدية بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف او وثق به قال في التفسير الكبير اختلف اهل القبلة في مسمى الايمان على اربعة اقوال الاول قول
المعتزلة والخوارج والزيدية واهل الحديث انه اسم لافعال القلوب والالسنة والجوارح لكن المعتزلة قالوا ان الايمان اذا عدي بالباء فمعناه
التصديق على تضمين الاقرار والوثوق كما مر في حديث اللغة واما اذا ذكر مطلقا فمنقول الى معنى اخر وهو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه
ويصدقه بعمله فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق ثم اختلفوا فبعضهم
كواصل بن عطاء والقاضي عبد الجبار قالوا ان الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة او مندوبة او من باب الاقوال او الافعال
او الاعتقادات وبعضهم كابي علي وابي هاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وبعضهم كالنظام انه عبارة عن اجتناب
كل ما جاء فيه الوعيد ثم يحتمل ان يكون من الكبائر ما لم يرد فيه فالمؤمن عند الله من اجتنب كل الكبائر والمؤمن عندنا من اجتنب كل ما ورد فيه
الوعيد والخوارج قالوا ان الايمان بالله يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع الله عليه دليلا عقليا او نقليا من الكتاب والسنة ويتناول
طاعة الله في جميع ما امر به من الافعال والتروك صغيرا كان او كبيرا فمجموع هذه الاشياء هو الايمان وترك خصلة من هذه الخصال كفر واهل
الحديث ذكروا وجهين الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شيء منها ايمانا
الا اذا كانت مرتبة على الاصل الذي هو المعرفة وزعموا ان الجحود وانكار القلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة ولم يجعلوا شيئا من الطاعات
ايمانا ما لم يوجد المعرفة والاقرار ولا شيئا من المعاصي كفرا ما لم يوجد الجحود والانكار الثاني ان الايمان اسم للطاعات كلها فريضة او نافلة الا
انه اذا ترك فريضة انتقص ايمانه وان ترك نافلة لم ينتقص ومنهم من قال الايمان اسم للفرائض دون النوافل القول الثاني قول من قال
الايمان بالقلب واللسان معا ثم اختلفوا في موضعين احدهما في حقيقة هذه المعرفة فمنهم من قال هي الاعتقاد الجازم سواء كان
اعتقادا تقليديا او علما صادرا عن الدليل وهم الاكثرون الذين يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال
وثانيهما في ان العلم المعتبر في تحقق الايمان علم بماذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وبصفاته على سبيل التمام والكمال ثم انه لما كثر
اختلاف الخلق في صفات الله تعالى فلا جرم اقدم كل طائفة على تكفير من عداه من الطوائف وقال اهل الانصاف المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه
من دين محمد صلعم فعلى هذا العلم بكونه تعالى عالما بالعلم او بذاته او مرئيا او غير مرئي لا يكون داخلا في مسمى الايمان والمذهب الثاني ان الايمان هو
التصديق بالقلب واللسان معا وهو مذهب ابي الحسن الاشعري وبشر المريسي والمراد من التصديق الكلام القائم بالنفس الثالث كلام بعض الصوفية
الايمان الاقرار باللسان واخلاص بالقلب القول الثالث قول من قال الايمان عبارة عن عمل القلب فقط ثم هولاء اختلفوا فقال بعضهم الايمان معرفة الله
بالقلب حتى ان من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه ومات قبل ان يقر به فهو مومن كامل الايمان وهو جهم بن صفوان وزعم ان معرفة الكتب والرسل
واليوم الاخر غير داخلة في حقيقة الايمان وحكى الكعبي عنه ان الايمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلعم
ومنهم من قال الايمان مجرد التصديق بالقلب القول الرابع قول من قال الايمان هو الاقرار باللسان فقط ثم منهم من قال شرط كونه ايمانا
حصول المعرفة في القلب ومنهم من قال لا حاجة بنا الى هذا الشرط ايضا بل المنافق مومن الظاهر كافر السريرة فثبت له حكم المومنين
في الدنيا وحكم الكافرين في الاخرة وهذا قول الكرامية ثم قال الامام رحمه الله المختار ان الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه
من دين محمد صلعم مع الاعتقاد فههنا قيود الاول ان الايمان عبارة عن التصديق وذلك لان الايمان اكثر الالفاظ دورانا على السنة
المسلمين فلو صار منقولا الى غير مسماه الاصلي لتوفرت الدواعي على نقل هذا النقل ولتواتر وليس كذلك وايضا الايمان المعدى بالباء الى الله
اتفاقا فغير المعدى ايضا يكون كذلك وايضا الايمان المعدى بالباء وبعلى السلب اتفاقا فغير المعدى ايضا يكون كذلك وايضا كلما ذكر الله تعالى
الايمان في القران اضافه الى القلب وقلبه مطمئن بالايمان كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وايضا قرن الايمان
بالعمل الصالح ولو كان العمل داخلا في الايمان لزم التكرار وايضا قرن الايمان بالمعاصي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وان طائفتان
من المومنين اقتتلوا والذين امنوا ولم يهاجروا مع عظم الوعيد في ترك الهجرة قال ابن عباس رض في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص ان القصاص يجب على القاتل المتعمد ومع ذلك خاطبه بالخطاب ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء وهذه الاخوة ليست الا اخوة
الايمان انما المومنون اخوة ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهذا لا يليق الا بالمومن القيد الثاني ان الايمان ليس
عبارة عن تصديق اللسان لان قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين القيد الثالث ليس عبارة
عن مطلق التصديق لان من صدق بالجبت والطاغوت لا يسمى مومنا القيد الرابع لا يشترط التصديق بجميع صفات الله تعالى لقوله صلعم
للمعتقة انها مومنة بعد قولها صلعم لها اين الله قالت في السماء وكيف لا وقد تقدم انه من عرف الله بالدليل وكما تم العرفان مات او وجد
من الوقت ما امكنه التلفظ بكلمة الشهادة لكنه لم يتلفظ بها كان مومنا وكان الامتناع عن النطق جاريا مجرى المعاصي التي تؤتى بها مع الايمان
وبهذا حكم الغزالي رحمه الله قلت وبالله التوفيق التحقيق في المقام ان للايمان وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا بالعبارة
ولا ريب ان لله وجودا يعبر لكل شيء هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع
الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد

ط القول الثاني ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالجنان وهو مذهب ابي حنيفة وعامة الفقهاء صح ثم اختلفوا

الاخوة

والتنقص

والتنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا كلما ارتفع حجاب ازداد نورا فيتقوى القلب ويشهد الغيوب ويعرف كل
خفي في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم في جميع ما اخبر عنه اجمالا او تفصيلا
على حسب نوريته وبمقدار انشراح صدره وينبعث في قلبه داعية العمل بكل المامورات والاجتناب عن كل المحظورات فينضاف الى نوره نور انوار الاخلاق
الفاضلة والملكات الجميلة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء واما الوجود الذهني فكلما خطر للمومن اوهن النور
بسط العبارة او لم تقع واما الوجود اللفظي فحاصله ما اصطلح عليه الشارع من شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يخفى ان مجرد التلفظ
بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله من غير التنور المذكور لا يفيد الا كما يفيد للعطشان التلفظ بالماء الزلال الا ان التعبير عن الضمير لما لم يمكن
الا بواسطة النطق المفصح عن كل خفي والمعرب عن كل مشتبه كان التلفظ بكلمة الشهادة وعدم التلفظ به مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء
وكفره فتبيح حمل الكلام على ما يتبادر الى سمعه في العلانية كعدم دليل المضاد وشد الزنار ولبس الغيار ونحوهما وتفويض امر الباطن الى عالم الخفيات المطلع على السرائر
والنيات ولهذا قال عليه الصلوة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم الا بحقها و
حسابهم على الله الرابعة يجوز ان يكون بالغيب صلة للايمان اي يعترفون او يثقون به وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب تسمية للمصدر باسم
الفاعل كالشهادة بمعنى الشاهد قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا واما ان يكون مخففا فيعل والمراد به الخفي الذي
لا ينضر فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليل عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك
نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من البعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب حالا
والغيب بمعنى الغيبة والخفاء اي يؤمنون غائبين عن المومن به وحقيقته ملتبسين بالغيب نحو الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم اني
لم اخنه بالغيب وفيه تعريض بالمنافقين حيث امنوا بظاهرهم بخلاف باطنهم وغيبتهم عن الحضور فانهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله في القران وورد في الخبر
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض لو لم يبق في الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج
رجل من امتي يواطي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الخامسة معنى اقامة الصلوة احد معنيين
اما التعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرائضها وسننها وادابها من اقام العود اذا قومه واما الدوام عليها
والمحافظة والذين هم على صلوتهم دائمون والذين هم على صلواتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت واقامها قال ليس
اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا غزالة اسم امرأة الخارجي قتله الحجاج فحاربته سنة تامة والضراب القتال
والعراقان الكوفة والبصرة وقميطا اي كاملا لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي يتوجه اليه الرغبات واما التجلد
والتشمر لادائها وان لا يكون في موديها فتور عنها ولا توان من قولهم قام في الامر خلاف تقاعد عنه وقعد عن الاداء او الاقامة لانه
القيام بعض اركانها كما عبر عنها بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود والتسبيح يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي فلولا انه
كان من المسبحين ولا يخفى ان اقامة الصلوة بجميع هذه المعاني يستحق المدح والثناء السادسة الصلوة في عرف الشرع عبارة عن الهيات
والاقوال المخصوصة التي مفتتحها التحريم ومختتمها التسليم فرضا كانت او نفلا الا انه يحتمل ان يقال المراد بها في الاية الفرض لانه
الفلاح قد نيط بها في قوله صلعم للاعرابي افلح وابيه ان صدق بعد قول الاعرابي والله لا ازيد على هذا ولا انقص اي الصلوات
المفروضة واشتقاقها لغة اما من الصلوة بمعنى الدعاء وقال الاعشى وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم اي موضع عليها
الروسم وهو الخاتم واما من قولهم صليت العصا بالنار اذا لينتها وقومتها قال فلا تعجل بامرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم والمصلي يسعى
في تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار واما من قولهم صلى الفرس اذا جاء مصليا اي تاليا للسابق لانه رأسه
عند صلوه والصلا ما عن يمين الذنب وشماله فالمصلي ملازم للفعل من حيث شروعه الى اوان فراغه والصلوة اسم وضع موضع المصدر
يقال صليت صلوة ولا يقال تصلية قال في الكشاف الصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك
الصلوين لان المصلي يفعل في ركوعه وسجوده ولا يخفى ما فيه من التعسف السابعة الرزق لغة ما ينتفع به فيشمل الحلال والحرام
والماكول وغيره والمعتزلة ومن يجري مجراهم زادوا قيدا اخر وهو ان لا يكون ممنوعا من الانتفاع به وعلى هذا لا يكون الحرام رزقا قال في
الكشاف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل ان يضاف الى الله تعالى ويسمى رزقا منه وادخل من
التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه اهم كانه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق
به ولا يخفى ان التمكين من الانتفاع بالمرزوق مسند الى الله تعالى على الاطلاق اذ كل بقدرة الا ان مذهب المعتزلة الى الادب الاقرب ولا يخفى ان هذا
المقام ليستحقوا المدح بالانفاق منه الثامنة انفق الشيء وانفده اخوان وكل ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على معنى الخروج والذهاب
وما قرب منه ويدخل في هذا الانفاق الواجب من الزكوة التي هي اخت الصلوة وشقيقتها ومن الانفاق على النفس وعلى من يجب نفقته ومن
الانفاق في الجهاد ويمكن ان يتناول كل منفق في سبيل الخير لاطلاق قوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت والمراد به
الصدقة لقوله فاصدق واكن من الصالحين **البحث السادس** في قوله تعالى والذين يؤمنون الاية وفيه مسائل الاولى يحتمل ان يراد بهم الا

[illegible]

الاختلاف في خبرهما بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم
شئ واحد الرابعة هو فصل وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه
دون غيره ويحتمل ان يكون هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك الخامسة المفلح الفائز بالبغية والمفلح بالجيم كانه الذي انفتحت له
وجوه الظفر وكذلك اخواته في الفاء والعين يدل على معنى الشق والفتح نحو فلق وفلذ ومنه الفلاح [illegible] في المفلحون
اما للعهد المتقون هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الآخرة او الجنس [illegible] انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين فهم هم
لا يعدلون تلك الحقيقة كما يقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل
التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة فان في ذكره ايذانا بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل
لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم وتكرير اسم الاشارة وتعريف المفلحون وتوسيط الفصل [illegible] اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة
من صدرت [illegible] وقد ورد في الخبر يحشر الناس يوم القيامة ثم يقول الله عز وجل لهم طالما كنتم تتكلمون وانا ساكت فاسكتوا
اليوم حتى اتكلم [illegible]

[illegible]

ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم

القراءة [illegible]

[illegible]

الوقف [illegible]

التفسير [illegible]

[illegible]

عنه بلفظ المستقبل نحو لتدخلن المسجد الحرام سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ولا احتمال لعدم التفاهم والتخاطب وقيل هذا العلم ان قوله
سنلقي ليس كونه مستقبلا بالنظر الى الازل المقصود بالنسبة الى المخاطبين وانما المقصود استقباله بالنظر الى زمان نزول الآية فافهم
ان سواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر قال تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم في اربعة ايام سواء للسائلين بمعنى مستوية
ارتفاعه على انه خبر ان وانذرتهم في موضع الفاعل اي مستو عليهم انذارك وعدمه نحو ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه ويحتمل ان يكون أأنذرتهم
ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبره مقدم والجملة خبر ان وانما صح وقوع الفعل مخبرا عنه مع انه ابدا خبر نظرا الى المعنى كقولهم لا تاكل
السمك وتشرب اللبن معناه لا يكون منك اكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على خلافه كما يصح عطف الاسم على الفعل بتقدير
المصدر بمعنى الفعل وهو النهي وقد جردت الهمزة وام عن معنى الاستفهام وسلخ منهما معنى الاستفهام رأسا قال سيبويه جرى هذا على حرف النداء كقولهم اللهم اغفر لنا
ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام كما قال سيبويه وذلك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء في الداخل عليهما
الهمزة وام واستوائهما في علم المستفهم لانه قد علم ان احد الامرين كائن لكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير متعين وانما الاستفهام
يريد بعينه ان احدهما استواء الطرفين الحكم في ذهن المستفهم والتساوي طلب معرفة احدهما فجرد هذا التركيب لمعنى الاستواء وسلخ عنه الطلب وفائدة
العدول عن العبارة الاصلية وهي سواء عليهم الانذار وعدمه ان يعلم ان قطع الرجاء وحصول الياس عنهم انما حصل بعد انذارهم وكانوا قبل ذلك
مرجوا ايمانهم الايمان لا في علم الله تعالى بل في علمنا فنزلت الآية بحسب ما هو حالنا في باب التقرير والتصوير او نقول فائدته ان يعلم ان الاستواء
الطرفين يبلغ مبلغا يصح ان يستفهم عنه لكونه خاليا من شوب التخمين وترجيح احد الطرفين بوجدانه قول القائل الانذار وعدمه مستويان عليهم يمكن
ان يحمل على التقريب لا التحقيق بخلاف ما لو اخبر عنه لا بطريق الهمزة وام فافهم والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي وانما ذكر الانذار
دون البشارة لان المقام مقام المبالغة وتاثير الانذار في الفعل والترك اقوى لان دفع الضر اهم من جلب النفع وقوله لا يؤمنون اما مؤكدة
لما قبلها او خبر ان والجملة قبلها اعتراض والختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتمانه وتغطيته لئلا
يتوصل اليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه وهذا البناء لما يشتمل عليه كالعصابة والعمامة والقلب يراد به تارة اللحم الصنوبري
المودع في التجويف الايسر من الصدر وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس والحركة وينبعث منه الى سائر الاعضاء بتوسط الاوردة و
الشرايين ويراد به تارة اللطيفة الانسانية التي بها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتثال الاوامر والنواهي والقيام بمواجب التكاليف
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وهي من عالم الامر الذي لا يتوقف وجوده على مادة ومدة بعد ارادة موجده انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون كما ان البدن بل اللحم الصنوبري من عالم الخلق هو نقيض ذلك الا له الخلق والامر وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة والنفس سواء قالها الحكماء
وتقويها بالروح قل الروح من امر ربي ونفخت فيه من روحي والسمع قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك الصوت بما يتادى اليه بتموج الهواء
المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث منه تموج حامل للصوت فيتادى الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويموجه
بشكل نفسه ويماس امواج تلك الحركة تلك العصبة فتسمع قاله ابن سينا ولعل هذا اليه نقطة اما البصر فقال ابن سيناء هو قوة مرتبة في العصبة
المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام الصقيلة وزعم غيره ان البصر يخرج منه شيء فيلاقي المبصر وياخذ صورته من خارج
ويكون ذلك ابصارا وفي اكثر الاحوال يسمون ذلك الخارج شعاعا والحق عندي ان نسبة البصر الى العين نسبة البصيرة الى القلب لكل من العين والقلب
نورا اما نور العين فمنطبع فيها لانه من عالم الخلق فهو نور جزئي يدرك جزئيا واما نور القلب فمفارق لانه من عالم الامر وهو نور كلي يدرك
كليا وادراك كل منهما عبارة عن وقوع مدركه في ذلك النور والكل منهما بل لكل فرد من كل منهما حد ينتهي اليه بحسب قوته وضعفه ويتدرج في الضعف
حتى يبلغ حد العمى حتى لا يدرك اصلا كما هو عليه ولا يلزم من قولنا ان للبصر نورا ان يشتد النور اذا اجتمع ابصار كثيرة في موضع واحد قياسا
على انوار الكواكب والسرج فان ذلك الانضمام من خواص الانوار المحسوسة والملزومات المختلفة لا يستدعي الاشتراك في اللوازم وهذا القدر
من التحقيق في تفسير القلب والسمع والبصر كاف بحسب المقام ثم اللفظ يحتمل ان يكون الاسماع داخلا في حكم الختم وفي حكم التغشية الا ان الاولى دخولها
في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولهذا توقف على سمعهم دون قوله وفي تكرير الجار ايذان باستقلال الختم
على كل من القلب والسمع وانما وحد السمع لوجوه منها امن اللبس كما في قوله شعر كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص اذ لا لبس
ان لكل واحد بطنا ولهذا اذا لم يؤمن نحو فرسهم وثوبهم والمراد الجمع رفضوه ومنها ان السمع في الاصل مصدر والمصادر لا تجمع فلوحظ الاصل
ولهذا جمع الاذن في قوله وفي اذاننا وقر ومنها ان يقدر مضاف محذوف اي على حواس سمعهم ومنها الاستدلال بما قبله وما بعده على ان المراد
به الجمع مثل عن اليمين والشمائل يخرجهم من الظلمات الى النور الى بعث الناس ثم قال السمع افضل من البصر لتقديمه عليه في اللفظ ولان شرط النبوة
فما بعث رسول اصم بخلاف البصر فمن الانبياء من كان مبتلى بالعمى ولان السمع سبب وصول المعارف ونتائج العقول الى الفهم والبصر سبب وصول
المحسوسات الى المبصر ولان السمع يتصرف في الجهات الست دون البصر ولان فاقد السمع ابكم والبصر اي بعيد دون السمع ولان عجايب الله تعالى
في تخليق العين اكثر منها في تخليق السمع وقد اسمع الله كلامه موسى من غير سبق سؤال وتوقف في الرؤية وفي المثل ليس وراء العيان بيان وفي العين
جمال الوجه دون السمع والحق ان من فقد حسا فقد فقد علما وهو المتوقف على ذلك الحس ولا ريب ان معظم العلوم يتوقف تحصيلها على البصر والارشاد
والتعليم على الاطلاق يتوقف على السمع فلكل من الحواس في موضعه ضروري وتفضيل البعض على البعض تطويل بلا طائل فسبحان من دقت في كل مصنوع حكمته

واحسن كل

واحسن كل شيء خلقه الثالثة ان الآية الاولى فيها الاخبار بان الذين كفروا لا يؤمنون والانذار وعدمه عليهم سيان والآية الثانية
فيها بيان السبب الذي لاجله لا يؤمنوا وهو الختم والتغشية فاحتج اهل السنة بالآيتين وتمسكوا بهما على تكليف ما لا يطاق وعلى ان الله تعالى
هو الذي خلق فيهم الداعية الموجبة للكفر وختم على قلوبهم ومنعهم عن قبول الحق والصدق وكل بتقديره ولا يسأل عما يفعل واما المعتزلة ومن تابعهم
فيقولون كيف يخلق فيهم الكفر ثم يقول لم تكفرون ويخلق فيهم لبس الحق بالباطل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل ونحو ذلك من الآيات الدالة على
ان الكفر باختيار العبد وقدرته فتأولوا الآية على انها جارية مجرى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في اثبات [illegible] على انه تمثيل
لحال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها حتى دخلوا في زمرة الانعام لا تغني شيئا ولا تفقه كقولهم سال به الوادي اذا هلك
وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته وليس للوادي والعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما شبهت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته
بحال من طارت به العنقاء او الشيطان هو الخاتم في الحقيقة او الكافر الا ان الله تعالى لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى
المسبب [illegible] بهم بنى الامير المدينة او انهم لما ترامى امرهم في التصميم على الكفر الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر والالجاء ثم لم يقسرهم الله ولم يلجئهم لئلا
ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم او يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكما بهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي
اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويحكى ان الامام ابا القاسم الانصاري سئل عن تكفير المعتزلة في هذه المسألة فقال لا لانهم نزهوه عما لا يليق بالعظيم وسبحوه
عما لا يليق بالحكمة وسئل عن اهل الجبر فقال لا لانهم عظموه حتى لا يكون لغيره قدرة وتاثير وايجاد وزعم الامام فخر الدين ان اثبات الآلهة يمنعني القول بالجبر
لان الفاعلية لو لم يتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الرسول يمنعني القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل
لما فائدة في بعث الرسول وانزال الكتب او نقول لما رجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا ان استواء الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يرجح احدهما على الآخر
الا لمرجح وهذا يقتضي الجبر ونجد تفرقة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته وبين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وهذا يقتضي مذهب
الاختيار فلهذا بقيت هذه المسألة في حيز الاشكال قلت وبالله التوفيق عندي ان المسألة في غاية الاستنارة والسطوع اذا لوحظت المبادي
وترتيب المقدمات فان مبدا الكل لو لم يكن قادرا على كل الممكنات وخرج شيء من الاشياء عن علمه وقدرته وتاثيره وايجاده بواسطة او بغير واسطة
لم يصح لبداية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها مستندة ومنتهية الى قدرته
وتاثيره وعلمه وارادته والآيات الناطقة بصحة هذه القضية كقوله تعالى [illegible]
غير انها فتحت في موضع الجر وانها غير منصرفة واما من قرأ صاد وقاف بالكسر فلالتقاء الساكنين وهذه الفواتح جاءت في المصحف مكتوبة على
صور الحروف انفسها لا على صور اساميها لان المألوف انه اذا قيل للكاتب اكتب جيما مثلا فانه يكتب ج لا جيما وايضا اشتهار ان المراد بها
الاسامي المسميات او خوف وقوع اللبس فيها والخطان لا يقاسان خط المصحف لانه سنة وخط العروض لان المعتبر هنالك الملفوظ
ومن لم يجعل هذه الفواتح اسماء للسور فلا محل لها عنده كما لا محل للجمل المبتداة والمفردات المعدودة ومن جعلها اسماء للسورة فتحتمل عنده [illegible]
مع ما بعدها الله حسبي وكفى في قوله ذلك الكتاب وفيه مسائل الاولى انما صحت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد لانه وقعت الاشارة بذلك
الى الم بعد سبق التكلم به والمتقضي في حكم المتباعد ولهذا يجيب المخاطب بقوله قد كان كذا او لانه لما وصل من المرسل اليه وقع في حد البعد
كما تقول لصاحبك قد اعطيتك شيئا احتفظ بذلك او لانه وان كان حاضرا بالنظر الى الفاظه لكنه غايب بالنظر الى اسراره وحقائقه
او لانه على مقتضى الوضع اللغوي لا العرفي او لانها اشارة الى ما نزل بمكة قبل سورة البقرة وقد يستعمل بعض [illegible] ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها قل كل من عند الله كثيرة وكذا الاحاديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له كل شيء بقدر حتى العجز والكيس احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم
موسى الحديث فهذه القضية مطابقة للعقل والنقل وفي الجواب عن اعتراضات المخالف اما حكاية التنزيه عن الظلم والقبايح فنقول الذي ثبت انه منزه
عن القبايح ولكن لا بالوجه الذي يذكره المخالف ويلزم منه النقص من جهة اخرى وهو الخلف في مبدئيته للكل وفي كونه مالك الملك بل الوجه انه يقال
ان الله تعالى متصف بلطف وقهر ومن الواجب في الحكمة ان يكون الملك مع الاسماء ملك الملوك كذلك اذ كل منهما من اوصاف الكمال ولا يقوم
احدهما مقام الآخر ومن منع ذلك كابر وعاند ولا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار مظاهر اللطف والشياطين
ومن ضاهاهم من الاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف هم اهل الجنة والاعمال المستتبعة لها ومظاهرهم اهل النار والاعمال المعقبة اياها
وههنا سر وهو ان اللطف والقهر والجنة والنار انما يصح وجود كل منهما بوجود الآخر فلولا القهر لم يتحقق اللطف ولولا النار لم يثبت
الجنة كما انه لولا الالم لم يتبين اللذة ولولا الجوع والعطش لم يظهر الشبع والري ولله در القايل وبضدها تتبين الاشياء فخلق الله تعالى
للجنة خلقا يعملون اهل الجنة وللنار خلقا يعملون اهل النار ولا اعتراض لاحد عليه في تخصيص كل من الفريقين بما خصصوا به فانه لو عكس
الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا يظهر حقيقة الشقاوة والسعادة فمنهم شقي وسعيد الآية وقال صلعم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه
اربعين يوما نطفة ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي
ام سعيد واذا تؤمل فيما قلت ظهر انه لا وجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبايح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من لوازم الوجود والايجاد
كما يشهد به العقل الصحيح ولا سيما عند المخالف القايل بالتحسين والتقبيح العقليين وليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث
يجعل بعضهم تحت تصرفه وزيرا قريبا وبعضهم كناسا بعيدا الا ان كلا منهما من ضرورات الملكة وينسب الظلم اليه تعالى تخصيص

كل منهما عجيبة بما اختص به مع انه كلا منهما ضروري في مقامه فهذا القائل يهدم بنيان حكمته تعالى ويدعي انه يحفظها فانه حاين
الصحيح واما قوله اي فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السخافة لانا بما بينا انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى
للمعترض ان يقول لم جعل الله تعالى الشيء الفلاني سببا وواسطة للشيء الفلاني كما انه ليس له ان يقول مثلا لم جعل الشمس سببا وواسطة
[illegible] انما انت منذر من يخشيها كما ان فائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكمه واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا
وهم كافرون بغاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة البغي عليهم بانهم من اهل الشقاوة ناقصون اشقياء وهذا المعنى بما لا يظهر لهم الا بالآية لنقصانهم
كما ان الاكمه ربما لا يصدق البصراء ولا يعرف انه التقصير والنقصان منه وان سائر [illegible] محاذات المرئي وظهور الكثير يوجد وانما
يعرف نقصانهم ارباب الابصار واما حديث التفرقة الضرورية بين الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعشة مثلا فانا نقول لا ريب
ان للانسان ارادات وقوى بها يتم لها حصول الملايم واجتناب المنافي الا ان تلك الارادات والقوى مستندة الى الله تعالى لا اختيار والفرقة
المذكورة سببها ان في الرعشة نقصت السلطة القوى الداعية وفي الحركة المسماة بالاختيارية زادت السلطة فافهم هذه الحقائق بحسبها
والاشارات واستغن بها في سائر ما يقرع سمعك من القبيل فلعلنا لا نكررها في كل موضع حذرا من التطويل ومن لم يستضئ
بمصباح لم يستفد بالصباح والله يقول الحق وهو يهدي السبيل التاسعة العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب
عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ثم اتسع فيه فسمي كل
الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير
نقيض الصغير ويستعملان في المعاني والاعيان جميعا يقول رجل عظيم وكبير يريد جثته او خطره ومعنى التنكير انه على ابصارهم
نوع من الاغطية غير ما يتعارفه الناس ولهم من بين الالام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله نعوذ بالله منه العاشرة اتفق
المسلمون على انه يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار وقال بعضهم لا يحسن وفسروا قوله ولهم عذاب عظيم وكذا كل وعيد ورد في القرآن
بانهم يستحقون ذلك لكن كرمه يوجب عليه العفو وذكروا ايضا دلائل عقلية مبنية على الحسن والقبح كقولهم التعذيب ضرر خال عن النفع
لان الله تعالى منزه عن ذلك والعبد يتضرر به ولو سلم انه ينتفع بالعبد فالله قادر على ايصال النفع اليه من غير توسيط ذلك العذاب فالضرر
الخالي عن المنافع قبيح بالبديهة وكقولهم علم ان الكافر لا يظهر منه الا العصيان فتكليفه اخرى حتى حصل ترتب عليه العذاب وما كان معقبا
للضرر من غير نفع كان قبيحا فلم يبق الا ان يقال لم يوجد هذا التكليف ووجد لكنه لا يستعقب العقاب وكقولهم انه سبحانه هو الذي خلق
الداعية الموصية فيقبح ان يعاقب عليها وكقولهم ان العبد لو واظب على الكفر طول عمره فاذا تاب ثم مات عفا الله عنه [illegible] فهذا الكريم
العظيم ما بقي في الآخرة او سلبت عقول اولئك المعذبين فلا يتوبون عن معاصيهم واذا تابوا فلم لا يقبل الله منهم توبتهم وقد كان
في الدنيا حيث قال ادعوني استجب لكم وفي الآخرة بحيث لا يجيب عن دعائهم الا بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون واجيب بان تعذيبهم
نقل الينا بالتواتر عن الشرع فلا مصير الى انكاره والشبه التي تمسكوا بها تنهدم بانهدام قاعدة الحسن والقبح اقول قد بينت البرهان
النيّر في المسألة الثامنة ان وقوع ما يتوقف في طريق القهر ضروري في حكمته تعالى وكل ما يقتضيه حكمته وكماله كان حسنا وان ظن انه قبيح
كان الخلل في عقله وتصوره في تمامه فلا قبيح في النظام الا هو حسن من جهات اخرى لا يعلمها الا منشئها وموجدها وهل يستقبح احد
وقوع بعض الاحجار للملوك [illegible] وبعضها للحشوش جدرانا او وقوع بعض من الحديد سيفا يتقلده الناس وبعضه نعلا يطاها الافراس
حيث ان كلا منهما في مصالح الوجود ضروري ثم العذاب هو بالحقيقة البعد عن الله تعالى لازم للكفر والعصيان والملزوم لا ينفك
عن اللازم واما عدم انتفاع الكافر والعاصي بالايمان والتوبة بعد المفارقة فذلك ان محل الكسب هي الدنيا والتكليف بامتثال الاوامر
والنواهي انما وقع فيها فليس لاحد ان يؤخر الامتثال الى الآخرة الا ترى انه لو قال طبيب حاذق لمريض اشرب الدواء الفلاني في العصر
والا هلكت اذا مضى وقته واشرف على الهلاك قال اذا اشربه الان لم ينفعه ذلك الدواء ولا يسد الا الهلاك وكذا لو قال ملك لواحد
افعل الامر الفلاني في هذا الوقت ففعله في وقت اخر لم يعد ممتثلا ولا ينفعه الايتمار به لان غرض الامر قد فات وكلا [illegible]
عبد ان يرى امارات العطف وعلامات العذاب فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده
وخسر هنالك الكافرون

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين

يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون

وإذا قيل

وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم
هم المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل
لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم
السفهاء ولكن لا يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم
في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

القراءة وما لشامي جماله زاد قتيبة ونصير كل القرآن ما كان مكسورا فيقول بضمة النون والتنوين في الياء حيث وقعت حمزة
وعلي وخلف وورش من طريق البخاري بمومنين غير مهموز ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف وكذلك
ما اشبهها من الاسماء وما يخادعون ابو عمرو وابن كثير ونافع فزادهم الله وبابه مما كان ماضيا بالامالة حمزة ونصير وابن ذكوان
من طريق مجاهد والنقاش عن الاخفش ههنا بالامالة فقط يكذبون خفيفا عاصم وحمزة وعلي وخلف قيل وغيض وجيء بالاشمام علي وهشام
ورويس السفهاء الا بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر ولا بقلب الثانية واوا ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وابو جعفر
ونافع السفهاء ولا يقلب اولى والاول ور الخزاعي وابن شنبوذ عن اهل مكة وكذلك ما اشبهها مما اختلف الهمزتان فيهما الا انه
يكون الاولى منهما مفتوحة مثل شهداء اذ [illegible] والشاء ذلك مستهزءون بترك الهمزة في الحالين يزيد وافق حمزة في الوقف
وكذلك ما اشبهها وحمزة في الوقف وجهان الحذف والتليين بين الياء والواو وطغيانهم حيث كان بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو
بالهدى وما اشبهها من الاسماء والافعال من ذوات الياء بالامالة حمزة وعلي وخلف وقرأ اهل المدينة بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب
وكذلك كل كلمة تجوز الامالة فيها وذلك طبعهم وعادتهم الوقوف بمؤمنين ج لما مر في مقدمة الثالثة من انواع العطف لجملتين المتفقتين
مع ابتداء النفي يشعرون ط للآية والقطع للنظم والمعنى فان تعلق الجار بما بعده [illegible] لا لان الفاء للجزاء فكان تاكيدا لما في قلوبهم مرض ج للعطف
لجملتين المختلفتين يكذبون ه في الارض لا لان قالوا جواب اذا وعامله مصلحون ه لا يشعرون ه كما امن السفهاء ط لابتداء بكلمة التنبيه ومن وصل
للتبجيل والسفه عليهم لا يعلمون ه امنا ج لتبدل وجه الكلام بمعنى ان الوصل اولى لبيان حالهم المتناقضتين وهو المقصود شياطينهم لا لانه
قالوا جواب انا معكم تحرزا عن قبح الابتداء بقوله مستهزءون ه ان جاز الابتداء بانما مستهزءون ه يعمهون ه بالهدى ص لا لقطاع النفس والا بل مع
الوصل لانه ما بعده بدل ما قبله بمفهوم مهتدين ه التفسير فيه مباحث البحث الاول في قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية وفيه مسائل
الاولى عن مجاهد قال اربع آيات من اول هذه السورة نزلت في المؤمنين واثنتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت
في المنافقين فاقول احوال القلب اربع الاعتقاد المطابق عن الدليل وهو العلم والاعتقاد المطابق لا عن الدليل وهو اعتقاد المقلد المحق
والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل وخلو القلب عن كل ذلك واحوال اللسان ثلث الاقرار والانكار والسكوت وكل منها بالاختيار
او بالاضطرار فيحصل من التركيب اربعة وعشرون قسما للمتكلم في الاحوال القلبية ثم نحيل البواقي تبعا لها في الذكر النوع الاول العرفان
القلبي ان انضم اليه الاقرار الاختياري فالمقر اختيارا صاحبه مومن حقا بالاتفاق وان اضطرارا فهو منافق لانه لولا الخوف لما اقر فهو
بقلبه مكذب لوجوب الاقرار وان انضم اليه السكوت اضطرارا فهو مسلم حقا لانه خائف [illegible] فيكون معذورا واختيارا فهو مسلم
ايضا عند الغزالي ومنه كثير من الائمة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان النوع الثاني الاعتقاد التقليدي ان وجد معه
الاقرار اختيارا فهو المسألة المشهورة في ان المقلد مومن ام لا والاكثرون على ايمانه وان اضطرارا فمنافق بالطريق الاولى كما في النوع الاول
وان وجد معه الانكار اختيارا فلا شك في كفره واضطرارا ثم عند من يحكم بايمان المقلد وان وجد معه السكوت اضطرارا فمسلم بناء على ان المقلد
واختيارا فكافر معاند النوع الثالث الانكار القلبي مع الاقرار باللسان في اضطرار نفاق وكذا اختيارا لانه اظهر خلاف ما اضمر ومع الانكار الكفر

كفر كيف كان وكذا مع السكوت النوع الرابع القلب الخالي عن جميع الاعتقادات مع اقرار اللسان ان كان اختياريا فان كان بمباحية
في مهلة النظر لم يحكم بالكفر لكنه فعل ما لا يجوز حيث اخبر عما لا يدري انه هل هو صادق فيه ام لا وان كان لا في مهلة النظر ففيه نظر اما
اذا كان اضطراريا فلا يكفر صاحبه لانه هل هو صادق فيه ام لا وان كان لا في مهلة توقفه اذا كان الى مهلة النظر وكان يخاف على نفسه
ثم ترك الاقرار لم يحكم بعمله فيتبع القلب الخالي مع الانكار اللساني كيف كان تعلق القلب الخالي مع الشك الخالي ان كان في مهلة النظر
فلذلك هو الواجب وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا نفاق فظهر من التقسيم ان المنافق هو الذي لا يطابق ظاهره باطنه
سواء كان في باطنه ما يضاد ظاهره او كان باطنه خاليا عما يشعر به وبنيه النفاق واحد بجزء الى بعض بحيثها وفيه نظر على انا فادالي قبيل
النفاق الصغار ضرب النفاق والبراءة فالحق ان الحج الثانية زعم قوم ان الكفر الاصلي اقبح من النفاق لان الكافر جاهل القلب كاذب باللسان والمنافق
جاهل بالقلب صادق باللسان وقال الاخرون المنافق ايضا كاذب باللسان لانه يخبر عن كونه على ذلك الاعتقاد مع انه ليس عليه غرض تامل والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون وايضا انه قصد التلبيس والكافر الاصلي ما قصد ذلك وايضا الكافر الاصلي على طبع الرجال والمنافق على طبيعة الخناثى
وايضا الكافر ما رضي لنفسه بالكذب بل استنكف منه والمنافق رضي بالكذب وايضا المنافق ضم الى كفره الاستهزاء والخداع دون الكافر الاصلي
ولغلظ كفر المنافقين قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الكفار في آيتين وحال المنافقين في ثلثة عشر اية نعى
عليهم خبثهم ومكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم
الامثال الشنيعة الثالثة قصة المنافقين من اخواتها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة والاصل ناس اناس بدليل انسان وانس وان ناس
حذف الهمزة تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم وقولها ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنين قليل ونوس من المصنف الآتي على خلاف مكبرة
كانهم انما سموا بذلك لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول كما يقال
وزن ق افعل وهو اسم الجمع كرجال للانثى فراولاد للضأن واما الذي مفرده رجل بكسر الراء وفي يقول موصوفة ان جعلت اللام في الناس
للجنس كقوله من المؤمنين رجال ليكون معنى الكلام ان في جنس الناس طائفة كيت وكيت فتعود فائدة الكلام الى الوصف وان لم يكن مستبدا
من حيث الحمل لان الطائفة الموصوفة تكون لا محالة من الناس ولا يجوز ان يكون موصولة حينئذ لان الصلة تكون جملة معلومة الانتساب
الى الموصول فيبطل فائدة الوصف ايضا فيبقى الكلام غير مفيد راسا وان جعلت اللام للعهد فمن يكون موصولة نحو ومنهم الذين يؤذون
النبي ويكون اللام اشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم ولا يجوز ان يكون من موصوفة اذ ذاك لان فائدة الكلام تعود الى الوصف ايضا
ولكن لا يجاوبه لفظ الكلام نو نصيب المعنى ان المختوم على قلوبهم طائفة يقولون كيت وكيت وما هم بمؤمنين ومن البين انه بدل قوله
وما هم بمؤمنين معلوم في حال المطبوع على قلوبهم فيقع ذكره ضائعا والضمير العائد الى من يكون موحدا تارة باعتبار اللفظ نحو ومنهم من يستمع
اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ومجموعا اخرى باعتبار المعنى مثل ومنهم من يستمعون اليك وقد اجتمع الاعتباران في الآية في يقول وآمنا
وانما اختص باعتبار المعنى مثل ومنهم بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر لانهما قطر الايمان ومن احاط بهما فقد حاز الايمان بحذافيره
وفي تكرير الباء ايذان بانهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام فان قلت ان كان هؤلاء المنافقون من المشركين
فظاهر عدم ايمانهم بالله واليوم الآخر وان كانوا من اليهود فكيف يصح ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم
باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفته فقولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه
النفاق حيلة واستهزاء وتخييلا للمسلمين انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر والمراد باليوم الآخر اما من الابد الذي
لا ينقطع لانه متأخر عن الاوقات المنقضية او الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة
التي لا حد للوقت بعده فان قلت كيف طابق قولهم آمنا والاول في ذكر شان الفعل لا الفاعل والثاني بالعكس قلت لما اتوا بالجملة الفعلية ليكون
معناها احدثنا الدخول في الايمان لترويج اعوانهم الكاذبة جيء بالجملة الاسمية لتنفيه لتنفي ما انتحلوا اثباته لانفسهم على سبيل البت والقطع
وانهم ليس لهم استيهال ان يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين فكان هذا اوكد وابلغ من ان يقال وانهم لم يؤمنوا ونظر الآية قوله تعالى يريدون ان
يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ثم ان قوله وما هم بمؤمنين يحتمل ان يكون مقيدا وترك الدلالة التقييد في آمنا ويحتمل الاطلاق اي انهم ليسوا
من الايمان في شيء فيقطع من الايمان بالله وباليوم الآخر والامن الايمان بغيرهما **البحث الثاني** في قوله يخادعون الله اي يكذبون لان الله تعالى اكرم من ان يخادع
اعمال المنافقين اربعة اشياء احدها المخادعة وهي الاخفاء ومنه بيت الخزانة المخدع والاخدعان عرقان في العنق لخفائهما والسلك ابطال
ما يقتضيه الاضرار بالغير او التخلص منه فهو بمنزلة النفاق في الكفر والرياء في الافعال الحسية فان قيل مخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا يخفى
عليه خافية لا يتخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون وان جاز ان يخدعوا كما قال ذو الرمة **شعر** تال الغناء التي علقتها عرضا* ان الكريم
وذو الاسلام مختلب** لم يجز ان يخدعوا قلنا كانت صورة صنيعهم مع الله حيث يظهرون الايمان وهم كافرون صورة صنيع الخادعين وصورة
صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين
عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فاجروا احكامهم
عليهم ويحتمل ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله

ولا بصفاته

ولا بصفاته فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون الله مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه خفي وتجويز ان يدلس على عباده ويخدعهم ويحتمل ان يذكر الله
ويراد الرسول لانه خليفته والناطق باوامره ونواهيه مع عباده ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ويحتمل ان يكون من قولهم اعجبني
زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم
هذا المسلك ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه ان الذين يؤذون الله ورسوله وقولهم علمت زيدا فاضلا الغرض ذكر الاحاطة بفضل
زيد لان زيدا كان معلوما له قديما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكره توطئة وتمهيدا وجه الاقتصار لخادعت على واحد ان يقال يجيء بمعنى فعلت للالزام
الخروج في زيه فاعلت لان الزنة في اصلها للمبالغة والمبارات والفعل متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة
قوة الداعي اليه يخادعون بيان ليقول ويجوز ان يكون مستأنفا كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين فقيل يخادعون وكان غرضهم من الخداع
الدفع عن انفسهم احكام الكفار من القتل والنهب وتعظيم المسلمين اياهم واعطائهم الحظوظ من المغانم واطلاعهم على اسرار المسلمين واختلاطهم بهم
والمستول الذي يرى كريهما فان قلت لم ابقى المنافقين على حاله من النفاق ولم يظهرهم حتى لا يصل الى اغراض الخداع ابا دين وارد على ابقاء
ابليس وذريته وتحمل العقدة في الجميع بما سلف لنا في الحقائق والاستماعي تغيير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقراءة من قرا وما يخدعون الا انفسهم
اي وما يعاملون تلك المعاملة المشابهة لمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررهم يحيق بهم ودائرته عليهم لان الله تعالى يدفع ضرر الخداع
عن المؤمنين ويصرفه اليهم كقوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة المخادعة لانهم يخدعون انفسهم حيث يمنونها
الاباطيل وانفسهم ايضا تمنيهم وتحدثهم بالاكاذيب وان يراد وما يخدعون فجيء به على لفظ يفاعلون للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته
ولا يختص بالاجسام لقوله تعالى تعلم ما في نفسي والشعور علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي
غفلتهم كالذي لا حس له والمرض حالة توجب وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضوعها واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة
بان يراد الالم كما يقال في جوفه مرض وجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي فان صدورهم
كانت تغلي على رسول الله صلعم غلا وحقدا واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ ونحوه وما كان من ابن ابي
وقول سعد بن عبادة لرسول الله صلعم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله ولقد اصطلح اهل هذه البحرة ان يعصبوه بالعصابة وذلك
شيء منظوم بالجواهر شبه التاج ان يجعلوه ملكا فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاك شرق بذلك او يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن لانهم
يطمعون ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تركد فكانت تقوى قلوبهم بذلك الطمع فلما شاهدوا شوكة المسلمين واعلاء كلمة الحق وما قذف الله في قلوبهم
من الرعب ضعفت جبنا وخورا ومعنى زيادة الله اياهم مرضا انه كلما انزل على رسوله الوحي فكفروا به ازدادوا كفرا الى كفرهم فاسند الفعل الى المسبب له
كما اسند الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا كما قال الحكيم البدن غير النقي كلما غذوته زدته شرا وكلما زاد رسوله النصرة وبسط
ارعبهم واحدا وبغضا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع ويحتمل ان يقال الغل والحسد قد يفضي الى تغير مزاج القلب ويؤدي الى تلف صاحبه
كقوله **شعر** اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله* النار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله** فافضنا صاحبه الى الهلاك فهو المعنى بالزيادة والاليم
الوجيع ووصف العذاب به على طريقة قولهم جد جده والالم بالحقيقة للمولم كما ان الجد للجاد والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر
وفيه تنبيه على الكذب ودليل على قبح الكذب وسماجته وما روي من ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه كذب ثلث كذبات اصحها قوله اني سقيم وثانيتها
قوله لسارة هي اختي والثالثة قوله بل فعله كبيرهم هذا فالمراد التعريض اي المعاريض لمندوحة عن الكذب ولكن لما كانت
صورته صورة الكذب سمي به الكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به وقد يعتبر فيه علم المخبر بخلاف الخبر والصدق نقيضه وقرئ في قراءة
يكذبون بالتشديد اما من كذبه الذي هو نقيض صدقه واما من كذب الذي هو للمبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق نحو بان
الشيء وبين ومنه قولهم تبين الصبح لذي عينين او بمعنى الكثرة نحو موتت البهائم او من قولهم كذب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه
لان المنافق متوقف متردد في امره مذبذب بين ذلك كما قال صلعم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة وما
في قوله بما كانوا مصدرية اي بكذبهم وكان مقحمة ليفيد الثبوت والدوام اي بسبب انهم بصدد الشيء هذا نهم وجبلتهم **البحث الثالث** في قوله تعالى
واذا قيل لهم لا تفسدوا الى قوله ولكن لا يشعرون هذا هو النوع الثاني من قبائح افعال المنافقين ثم قوله واذا قيل اما معطوف على
كانوا يكذبون اي ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وبما كانوا اذا قيل لهم كذا واما على يقول اي ومن الناس من اذا قيل لهم ويحتمل ان يقال
الواو للاستيناف والاسناد في قيل لا تفسدوا وآمنوا ليس من اسناد الفعل الى الفعل فانه لا يصح ولكنه اسناد الى لفظ الفعل اي واذا قيل لهم
هذا القول نحو زعموا مطية الكذب والقائل لهم ان النبي صلعم اذا بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك نصحهم فاجابوا بما يحقق ايمانهم وانهم
في الصلاح واما بعض من كانوا يلقون اليه الفة وكان لا يقطع بنفاقهم ويغبطهم واما بعض المؤمنين ولا يجوز ان يكون القائل من لا يختص بالدين
والفساد خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة عن ابن عباس والحسن والحسين والسدي
ان المراد بالفساد والفهم عنه اظهار معصية الله تعالى لان الشرائع سنن موضوعة بين العباد فاذا تمسك الخلق بها زال العدوان ولزم كل
احد شانه فحقنت الدماء وضبطت الاموال وحفظت الفروج فكان ذلك صلاح الارض واهلها اما اذا اهملت الشرائع واقدم كل واحد
على ما يهواه استعلت لوازم الفتن من كل جانب فحدثت المفاسد وقيل هو مداراة المنافقين للكافرين ومخالطتهم اياهم لانهم اذا مالوا

الى الكفار مع انهم في الظواهر مؤمنون اوهم ذلك ضعفاء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فيصير سببا لطمع الكفار في المؤمنين وهيج الفتن
والحروب وقيل كانوا يدعون في السر الى تكذيبه ويلقون الشبه ويفشون اسرار المؤمنين فلما نهوا عن الافساد في الارض كان قولهم انما نحن مصلحون
كالمقابل له وفيه احتمالات احدها انهم اعتقدوا في دينهم انه هو الصواب وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك الدين فزعموا انهم مصلحون وثانيها
ان المراد بالافساد مولاتهم الكافرين ان يكونوا مرادهم او الغرض من تلك الموالاة هو الاصلاح بين المسلمين كقولهم فيما حكى الله تعالى ان اردنا
الا احسانا وتوفيقا وثالثها انهم يكون انكارا لاذاعة اسرار المسلمين ونسبة انفسهم الى الاستقامة والسداد وحكي بارادة القصر ولا نه على ان صفة
المصلحين خلصت لهم وتمحضت حالتنا مقصورة على الاصلاح لا تتعداها الى غيره والا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فيفيد التنبيه
على تحقق ما بعدها كقوله اليس ذلك بقادر ولافادة التحقيق لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم واختها التي هي اما من مقدمات
اليمين وطلائعها قال اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر ... من الانضمام في زمرة المصلحين ابلغ ردا ومن
جهة الاستئناف فان ادعاءهم ذلك مع توغلهم في الفساد مما يشوق السامع الى ان يعرف ما حكم الله عليهم فكان وروده بدون الواو وهو التوطئة
ومن جهة ما في ان من التاكيد ومن قبل تعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون **البحث الرابع** في قوله واذا قيل لهم آمنوا الاية هذا
هو النوع الثالث من قبائح افعال المنافقين وذلك ان المؤمنين اتوهم في النصيحة من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا عليه مما يجر الى الفساد
والفتنة والثاني دعوتهم الى الطريقة المثلى من اتباع نور الاسلام وبعبارة اخرى ردعهم اولا بالتخلية عما لا ينبغي وثانيا بالتحلية
بما ينبغي لان كمال حال الانسان في امرين فكان من جوابهم فيما بينهم او المتابعين ان سفهوهم لئلا يسفههم وفي هذا تسلية للعالم اذا لم يوف
حقه الجاهل واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل وما في كما يجوز ان يكون كافة تصحح دخول الكاف على الفعل وتفيد تشبيه مضمون
الجملة بالجملة كقولك يكتب زيد كما يكتب عمرو وزيد صديقي كما ان عمرا اخي ويجوز ان يكون مصدرية مثلها في بما رحبت واللام في الناس
للعهد اي كما آمن الرسول ومن معه وهم ناس معهودون او ليكن ايمانكم ثابتا كما ان ايمان هؤلاء ثابت او ليحصل ايمانكم كحصول ايمان هؤلاء
كما آمن عبد الله بن سلام واشياعه لانهم من جلدتهم او كما آمن اصحابكم ويحتمل ان يكون للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية من قوله الناس
الناس من الاعتقاد والتقليد او جعل المؤمنون كانهم الناس ومن عداهم كالنسناس في عدم التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن في معنى
الانكار واللام في السفهاء يشار بها الى الناس كقولك لصاحبك ان زيدا قد سعى بك فيقول او قد فعل السفيه او للجنس وينطوي تحته الجاري
ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم اعرق الناس في السفه وهو ضد الحلم واصله الخفة والحركة يقال تسفهت الريح الشجر اذا مالت به قال ذو الرمة
جرين كما اهتزت رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم وانما سفهوا المؤمنين مع رجحان عقول اهل الايمان لانهم لجهلهم واخلالهم
بالنظر اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وانهم كانوا في رياسة وثروة وكان اكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب
فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم كما قال قوم نوح وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا او ارادوا عبد الله بن سلام واشياعه لما غاظهم
اسلامهم وضعف في اعضادهم عن انس انه سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلعم وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلعم فقال اني سائلك
عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبرائيل آنفا اما
اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع
الولد واذا سبق ماء المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا
باسلامي قبل ان تسالهم بهتوني فجاءت اليهود فقال صلعم اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم
عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله بن سلام فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا
وانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله ثم ان الله تعالى قلب عليهم هذا اللقب مقرونا بالمؤكدات التي مرت في قوله الا انهم هم
المفسدون وذلك ان من اعرض عن الدليل ثم نسب المتمسك به الى السفه فهو السفيه وكذا من باع آخرته بدنياه قال عم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والعياذ في السفه معاداة المحق ومن يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم كالطود تحت نطحة الاوعال وانما فصلت هذه الاية بلا يعلمون
وفي التي قبلها بلا يشعرون لان الوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل امر عقلي نظري واما النفاق وما يؤول اليه من الفساد في الارض فامر
دنيوي مبني على العادات خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التحارب والتجاذب فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو
جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له **البحث الخامس** في قوله واذا لقوا الاية هذا هو النوع الرابع من قبائح افعالهم والفرق بين هذه الاية
وبين قوله ومن الناس من يقول آمنا ان تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان معاملتهم مع المؤمنين من التكذيب لهم و
الاستهزاء بهم عن ابن عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله
صلعم فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام
وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل
نفسه وماله لرسول الله صلعم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا
فقال عبد الله لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاذا رايتموهم فافعلوا كما فعلت فاثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلعم واخبروه

بذلك

بذلك فنزلت الاية لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه وخلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى
وخلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبث به
ومعناه اذا انهوا السخرية بالمؤمنين الى شياطينهم وحدثوهم بها كما يقول احمد اليك فلانا واذمه اليك اي انهي اليك حمده وذمه وفي
عن ابن عباس رض اني احمد اليكم غسل الاحليل اي ابلغكم انه امر محمود وشياطينهم رؤساؤهم واكابرهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم
وهم اما اكابر المنافقين فالقائلون انا معكم اي مصاحبوكم وموافقوكم على امر دينكم اصاغرهم واما اكابر الكفار فالقائلون يحتمل ان يكونوا جميع المنافقين
وانما فسر الشياطين بالرؤساء لانهم هم القادرون على الافساد في الارض وانما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم
بالمؤكدة اعني الاسمية المحققة بان لانهم في ادعاء حدوث الايمان الناشئ عن صميم القلب منهم لا في ادعاء انهم اوحديون في الايمان كاملون
اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه وهكذا قول لم يصدر عن صدق رغبة وباعث واضح واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على وجه التوكيد
وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار القائلين ربنا اننا آمنا واما في مخاطبة اخوانهم فهو عن رغبة ونشاط وهو مظنة الرواج والقبول فكان
مظنة للتحقيق ومنه للتوكيد وانما فقد العاطف بين قوله انا معكم وبين قوله انما نحن مستهزؤن لان الاول معناه الثبات على الكفر والثاني الاسلام
لان المستهزئ بالشيء منكر دافع ودفع نقيض الشيء اثبات وتاكيد للشيء اولان الثاني بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او لانه
استيناف كانه قيل ما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزؤن والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصله الخفة
من الهزء وهو القتل السريع ثم ان الله تعالى اجابهم باشياء احدها قوله الله يستهزئ بهم وهو استيناف في غاية الجزالة والفخامة كانه قيل ما
مصير امرهم وعقبى حالهم فقيل الله يستهزئ بهم وفي الالتفات من الحكاية الى المظهر ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي استهزاؤكم منه بمنزلة
الى ذلك الكلام وفي التخصيص ايضا بالذكر مع قرينة ان المؤمنين هم الذين استهزئ بهم دلالة على ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين
ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم باستهزاء مثله فان قيل الاستهزاء جهالة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى
استهزاء الله بهم قلنا معناه انزال الهوان والحقارة بهم والمقصود الاصلي للمستهزئ او سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مثل فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم او ما يعاملهم الله تعالى معاملة المستهزئ في الدنيا لانه كان يطلع الرسول على اسرارهم مع كونهم مبالغين في اخفائها وفي الاخرة
على ما روي عن ابن عباس رض اذا دخل المؤمنون الجنة والكافرون النار فتح الله من الجنة بابا على الجحيم في الموضع الذي هو مسكن المنافقين
فاذا رأى المنافقون الباب مفتوحا اخذوا يخرجون من الجحيم ويتوجهون الى الجنة واهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى باب الجنة
فهناك يغلق دونهم الباب فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون فهذا هو الاستهزاء وانما لم يقل الله
مستهزئ ليكون طبقا لقوله نحن مستهزؤن لان المراد تجدد الاستهزاء بهم وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله فيهم وتنزل الايات
في شانهم او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج
ما تحذرون وثانيها قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به ما يقويه به وكذلك مد الدواة وامدها
زادها ما يصلحها وانما قلنا انه من المدد لا من المد في العمر والامهال لقراءة نافع في موضع آخر واخوانهم يمدونهم في الغي على ان الذي بمعنى
الامهال انما هو متعد باللام كاملي له قال في الكشاف وهو مخالف لنقل الجوهري مد له في غيه اي امهله والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة
الحد في العتو ومعنى مد الله تعالى اياهم في الطغيان يعرف من تفسير ختم الله على قلوبهم وقد توجه بانه لما منعهم الالطاف التي منحها المؤمنون
بقيت قلوبهم بتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور في صدور المؤمنين فسمى ذلك التزايد مددا او بانه لم يقسرهم او بانه اسند
فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره ولا يخفى ما في هذا التوجيه من التكلف لان انتهاء الكل الى مسبب الاسباب وفي هذا التعبير ما قيل ان الحكمة
في اضافة الطغيان اليهم كي ان يعلم انهم المتمادون في الضلالة مما اقترفته انفسهم وان الله بريء منه فان الانتهاء الى الله لما كان ضروريا فكيف
يتبرأ من ذلك ويعمهون في موضع الحال والعمه كالعمى الا ان العمى في البصر وفي الرأي والعمه في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه وثالثها
قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي اختاروها عليه واستبدلوها به وهذه استعارة لان الاشتراء اعطاء بدل واخذ آخر قال ابو النجم
شعر اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا حيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا وعن قال الله تعالى
فيما يعيب به بني اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة جعلوا لتمكنهم من الهدى بحسب الفطرة السليمة
كانه في ايديهم فتركوه واستبدلوا به الضلالة وهي الجور عن القصد وفقد الاهتداء وفي المثل ضل دريص نفقه اي جحره والدرص ولد الفارة ونحوها يضرب
لمن يتحير في امره استعيرت للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على راس المال والتجارة مصدر وانما اسند الخسران اليها وهو لصاحبها اسنادا
مجازيا لملابسة التجارة بالمشترين قد يقال ربح عبدك وخسرت جاريتك مجازا اذا ولت المال ولما ذكر الله سبحانه شراء الضلالة بالهدى مجازا
اتبعه ما يشاكله ويواخيه من الربح والتجارة لتكون الاستعارة مرشحة كقوله **شعر** ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له
صدري ولما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر وما كانوا مهتدين لطرق التجارة لان مطلوب التاجر في متصرفاته
شيئان سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يبق مع الضلالة امر ...
ومن ضل ولا ربح ولا راس المال وهكذا حال من يدعي الارادة ولا يخرج من العادة ويريد ان يجمع بين مقاصد الدنيا ومصالح الدين كالمنافق

الجمع بين عشرة الكفار وصحبة المسلمين من العداوة والمكاتبة عند ما يبقى عليه ورهم فاذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا نعوذ بالله
من الغواية ونسأله ان يعصمنا من الضلالة بعد الهداية

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون
او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في
اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق
يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو
شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير

القراءة اذانهم وبابه بالامالة نصير وابو عمرو بالكافرين وما اشبهها مما كان في محل الخفض بالامالة ابو عمرو وقتيبة ونصير وابو عمرو
ويعقوب غير روح شاء الله حيث كان بالامالة حمزة وخلف وابن ذكوان **الوقوف** نارا لان جواب لما منتظر لما فيها من معنى الشرط
مع دخول فاء التعقيب فيه لا يبصرون لا يرجعون لعطف او وهو للتخيير ومعنى التخيير لا يبقى مع الفصل ومن جعل او بمعنى الواو
جاز وقفه لعطف الجملتين مع انها رأس آية وقد اعترضت بينهما آية معنى تقديره ومثلهم كصيب وبرق ابدا بقوله يجعلون يحتمل ان يكون
خبر مبتدأ محذوف اي هم يجعلون او حالا عاملها معنى التشبيه في الكاف او الحال المحذوف اي كاصحاب صيب بالكافرين ابصارهم لان
كلما استيناف فيه لان تمام المقصود بيان الحال المضاد للحال الاول قاموا وابصارهم قدير **التفسير** لما جاء بحقيقة صفة المنافقين
عقبه بضرب المثل تتميما للبيان ولضرب الامثال شأن ليس بالخفي في رفع الاستار عن الحقائق حتى يريك المتخيل في معرض اليقين والغائب كانه مشاهد وفيه
تبكيت للخصم الالد ولامر ما اكثر الله تعالى في كتبه امثاله وتلك الامثال نضربها للناس وفشت في كلام رسول الله صلعم مثل الدنيا مثل ظلك ان
طلبته تباعد وان تركته تتابع مثل الجليس الصالح كمثل الداري وامثال العرب اكثر من ان تحصر صنفت فيها كتب مشهورة والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل
والنظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولا يكون الا فيه غرابة ومن ثم حوفظ عليه من التغيير واما ههنا فاستعير المثل للحال او الصفة او القصة التي
فيها غرابة وانما شبهت حالهم العجيبة الشان من حيث انهم اوتوا الهدى بانواع الفطرة والملطفة به السنتهم من كلمة الاسلام فحقنوا دماءهم
واموالهم عاجلا ثم لم يبق صلوا بذلك الى نعيم الابد باستبطانهم الكفر فيئول حالهم الى انواع الحسرات واصناف العقوبات بحال الذي استوقد نارا في توجه
الطلع الى نيل مطلوب بسبب مباشرة اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب والمراد بالذي استوقد نارا جمع كقوله وخضتم كالذي خاضوا
وحذف النون لاستطالته بصلته وقصد جنس او اريد الجمع والفوج الذي استوقد نارا ولولا عود الضمير الى الذي مجموعا في قوله بنورهم وتركهم
لم يحتج الى التكلفات المذكورة اذ يمكن ان تشبه قصة جماعة بقصة شخص واحد نحو مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار والوقود النار
سطوعها وارتفاع لهبها واوقدتها وانا واستوقدتها الضياء والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير واشتقاقها
من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والاضاءة فرط الانارة جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعدية ويحتمل ان يكون
غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حوله اشياء وقيل الضمير في حوله رجوع اليه من حيث اللفظ وقيل الاولى ان يقال جوابه محذوف
مثل فلما ذهبوا بما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد كما هو ابلغ من الذكر فاذا المعنى كانه قيل فلما اضاءت
ما حوله كانوا من حصولهم خابطين في ظلام متحيرين خائبين بعد الكدح في احياء النار سائلين كانه ليسأل ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا
المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم اي بنور المنافقين وعلى هذا يحتمل ان يكون الذي مفردا ويمكن ان يراد من جملة تمثيل مع تكميل البيان
اي مثلهم كمثل الذي ذهب الله بنورهم ومعنى اسناد الفعل الى الله تعالى انه اذا طفئت النار بسبب سماوي ريح او مطر فقد اطفأها الله وذهب بنور
المستوقد نارا او يكون المستوقد نارا لا يرضاها الله ثم اما ان يكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار متقاصرة
مدة اشتعالها واضاءتها منافعها الدنيوية قليلة البقاء والباطل صولة ثم تضمحل وريح الضلال عاصفة ثم تخفت نار العرفج مثل
ترقد كل طامع فيما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله واما نارا حقيقية اوقدها الغواة ليتصلوا بالاستعانة بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها
في طرق العبث فاطفأها الله وخيب امانيهم وانما لم يقل اذهب الله نورهم على سياق فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ في الغرض من ذكر الضوء النور
عنهم ان يشاء واظلمه السبيل فان الضوء شدة النور وزيادته وذهاب الاصل يوجب زوال الزيادة عليه دون العكس والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى

او بهه ازالته وجعل ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهبت السلطان بماله اخذه وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له
فهو ابلغ من الاذهاب به وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد واذا علق لشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب كقوله
عشيرته تركته جزر السباع ينشنه ومنه قوله وتركهم في ظلمات والظلمة عدم النور عما من شانه ان يستنير وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها
من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك وشغلك لانها تسد الرؤية وتمنع الظلمة الى جميع الظلمة وتنكيرها واتباعها ما يدل على انهم
لا يرى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون دلالة على ان الظلمة بلغت مبلغا يبهت معها الواصفون وكذا في اسقاط مفعول لا يبصرون
وجعله من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت الى اخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوي كان الفعل غير متعد اصلا ومحل لا يبصرون اما جر صفة
لظلمات اي لا يبصرون فيها شيئا واما النصب مفعولا آخر ثانيا وحالا من هم مثل ونذرهم في طغيانهم يعمهون اي حالكونهم ليسوا من اهل الابصار
عن سعيد بن جبير نزلت الآية في اليهود وانتظارهم لخروج النبي عم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به فكان انتظارهم له
كايقاد النار وكفرهم بعد ظهوره كزوال ذلك ثم انه كان في المعلوم من حالهم انهم يسمعون وينطقون ويبصرون لكنهم شبهوا بمن الفت
مشاعرهم فقيل صم بكم عمي حيث سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينطقوا به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم
وانما قلنا انه في الآية تشبيه لا استعارة مع ان المشبه مطوي ذكره كما هو حق الاستعارة لان في الكلام حكم المنطوق به والا لبقي الخبر بلا مبتدأ
ومعنى لا يرجعون لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع او اراد انهم بمنزلة المتحيرين الذين بقوا
لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون الى حيث ابتدأوا منه كيف يرجعون **شعر** وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم ومثله حالة
مريد الطريقة الذي له بداية ولازم خلوة وصحبة حتى بزغت له من صفحات الطلق شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق
مطرقة الهواجس واذعجته الوساوس فيرجع قهقرى الى ما كان من حضيض عالم الطبيعة فغابت شمسه واظلمت نفسه وفصل يومه عن امسه
ثم ان الله تعالى ضرب للمنافقين مثلا آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف وايضاحا بعد ايضاح غب الصباح لان المقام مقام تفصيل
واشباع تكليف فتقدير الكلام مثل المنافقين كمثل المستوقدين او كمثل ذوي صيب على معنى ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء
في صحة التشبيه بايتهما مثلت بالحسن وابن سيرين والتمثيلان جميعا من جملة التمثيل المركبة دون المفردة لا تتكلف لواحد واحد شيئا يقدر
شبهه به بل راعى الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام وهي انهم في المقام المطمع في حصول المطالب وصحة المآرب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مجرد مقاساة
الاهوال وشدائد الاحوال ولا يخفى ان التمثيل الثاني ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك اخر وتدرج فيه من الاهون الى الاغلظ وانما
قدرنا المضاف المحذوف حيث قلنا او كمثل ذوي صيب مع انه لا يلزم في التشبيه المركب ان يلي المشبه به الاداة كقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء كيف
ولي الماء الكاف اذ التشبيه مركب لان الضمير في يجعلون لا بد له من راجع هذا هو التحقيق وقد يقال شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حيوة
الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام
بالصواعق وعلى هذا يكون تصوير المضاف ضرورة وربما يصح تشبيه المنافقين بهم ويكون المعنى مثلهم كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها
ما لقوا ويكون ذكر المشبهات مطويا على سنن الاستعارة والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب ايضا وتنكير صيب
للدلالة على انه نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار في التمثيل الاول وتسمار هذه المظلمة والقاصرة في ذكره والصيب يكون الا من السماء وقد جاء
من السماء معرفة معنى انه تصوب من سماء اي من افق واحد من بين سائر الافاق وانه عام مطبق اخذ بافاق السماء كما جاء الصيب وفيه
مبالغات في جهة التركيب من صبر ويه والبناء الذي للفعل والتنكير ما ذكر بان جعله مطبقا واعلم انه اذا وقعت القوى الفلكية في العناصر باذن الله
فحركتها وخلطتها حصل من اختلاطها موجودات شتى فاذا هيج الفلك بالشمس انه الحرارة تحرك من الاجسام المائية وحصل من الاجسام الارضية
واما شيئا من البخار والدخان من الاجسام والارضية اما الدخان فانه تقعد حيز الهواء الى ان يوافي تخوم النار فيشتعل وربما يشتعل فيه
الاشتعال فيرى كانه كوكب يقذف به وربما لم يشتعل بل احترق وثبت فيه الاحتراق فرايت العلامات الهائلة الحمر والسود وانما البخار الصاعد
فمنه المطيف ويرتفع مرتفع ويتراكم ويتكاثف في اقصى الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيكشف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا والقاطر مطرا ومنه بالقطر
فتعلقه عن الارتفاع بين قرصها وتركه يوافيه برد الليل قبل ان يتراكم سحابا وهذا هو الطل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي اعني السحاب فترك وكان
ثلجا وربما جمد البخار الغير المتراكم في الاعالي اعني بارزة الطل فيراه كان صقيعا وهو ما يسقط بالليل من السماء شبيها بالثلج وربما جمد البخار بعد
ما استحال قطرات ماء فكان بردا وانما يكون حدوثه في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا اتجه خارجه قبطنت
البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء واحتمل برودة البرودة وربما تكاثف الهواء لشدة البرد فاستحال سحابا فاستحال مطرا وانجلا
البخارية الدخانية المركبة من مادتي الرطوبة واليبوسة فمنها ما يتخلص في الارض فيكون منها الرياح واذا تصعدت تميز البخار من الدخان
انعقد البخار سحابا فبرد وتقلقل فيه الدخان طلبا للنفوذ الى العلو فحصل من تقلقله فيه صوت هو الرعد وهو صوت ريح تصافحه
في سحاب تكشف وربما اشتد ذلك التقلقل لكثرة وصول المواد ويكون امالي السحاب التقلقل البرد هناك اشد ويكون هناك ريح مقاومة
تعوقها عن النفوذ فيندفع الى اسفل وقد اشعلته الحركة والحكة نارا تبرق فتشق السحاب شعلة اللطيف فيسمى ذلك البرق ومع الرعد
وان كان قويا شديدا غليظ المادة كان صاعقة وربما جلب منه قرعا فيه سهل الانشقاق فخرج بلا رعد واستقال فهذا القدر

من الحقائق في هذا المقام لا ضير في معرفتها بعد أن يعتقد انتهاء الأسباب إلى مدبر الكل سبحانه وتعالى ولنرجع إلى ما كنا فيه فنقول ارتفع ظلمات بالظرف إلى الاتفاق من سيبويه والأخفش لاعتماده على موصوف والصيب إن كان سحابا فظلماته ظلمة تكاثفه وتطبيقه مع ظلمة الليل [illegible] ثم إن كان الصيب سحابا فكونه مكانا للرعد والبرق ظاهر وإن كان مطرا فكونهما ملتبسين به [illegible] ذلك والحاصل يجمع الرعد والبرق كما قال البحتري شعر يا عارضا متلفعا ببروده * يختال بين بروقه ورعوده * وكما قيل للظلمات لأنهما في الأصل مصدران فروعي حكم الأصل ويمكن أن يراد بهما الحدث كأنه قيل وإرعاد وإبراق ونكرت هذه الأشياء لأن المراد منها كأنه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون إلى أصحاب الصيب لأنه في حكم المذكور قال حسان شعر يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل * أي يصفق لأن المعنى ماء بردى وهو واد بدمشق والبريص نهر منه بردى من أنهارها ويصفق أي يمزج والرحيق الخمر ولا محل لقوله يجعلون لكونه مستأنفا كأنه قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فقيل يجعلون أصابعهم ثم سئل كيف حالهم مع ذلك البرق فأجيب يكاد البرق يخطف أبصارهم وإنما لم يقل أناملهم مع أنها التي تجعل في الآذان لأن في ذكر الأنامل [illegible] لأن اسم الكل قد يطلق على البعض نحو فاقطعوا أيديهما والمراد إلى الرسغ وليس البعض إلا الأصابع كالمسبحة مثل الجعل في الأذن أولى [illegible] بعض حتى يقال لم ذكر العام والمراد الخاص وقوله من الصواعق أي من أجل الصواعق نحو سقاه من العيمة وقد يحصل مجاز ذكرنا أن الصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة من نار تنقدح من السحاب إذا اصطكت أجرامه وهي نار لطيفة جريئة لا تمر بشيء إلا أتت عليه إلا أنها مع حدتها سريعة الخمود يحكى أنها سقطت على نخلة فأحرقت نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة إذا أهلكته فصعق أي مات إما بشدة الصوت أو بالإحراق وبناؤها إما أن يكون صفة لقصفة الرعد أو للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية أو مصدرا كالعافية والكاذبة وحذر الموت مفعول له كقوله وأغفر عوراء الكريم ادخاره * وأعرض عن شتم اللئيم تكرما * والموت فساد بنية الحيوان وقيل عرض يضاد الحياة لا يصح معه إحساس وإحاطة الله بالكافرين مجاز أي لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة والجملة معترضة لا محل لها يكاد من أفعال المقاربة كاد يفعل كيدا يكاد كودة ومكادة وضعت لمقاربة الشيء [illegible] فمجرده ينبئ عن نفي الفعل [illegible] خطف البرق [illegible] كلما أضاء لهم مشوا فيه [illegible] وإذا أظلم عليهم قاموا [illegible]

إذا أظلم البرق الطريق عليهم [illegible] وقفوا وثبتوا في مكانهم [illegible] ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم [illegible] شعر [illegible] قال [illegible] شعر [illegible] إن الله على كل شيء قدير [illegible] العقل [illegible] جميع ذلك بقدرة القادر [illegible] البحر [illegible] قوله تعالى [illegible]

يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون

القراءة خلقكم بإدغام أبو عمرو وكذلك كل ما كان قبلها متحرك وزاد عباس كل ما كان قبلها ساكن مثل ما خلقكم وصدقكم وبرزقكم [illegible] قال ابن مجاهد [illegible] القاف وقال [illegible] وكل صواب **الوقوف** تتقون لا لأن الذي صفة الرب تعالى بناء للعطف لجملتين المتفقين [illegible] لانقطاع النظم مع فاء التعقيب تعلمون **التفسير** لما قدم الله تعالى أحكام فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم وأحوالهم [illegible] وأقبل عليهم بالخطاب وهو من جملة الالتفات [illegible] المقام [illegible]

مع التنبيه [illegible] وفيه إشعار بأن العبد [illegible] العبودية [illegible] وأيضا الآيات المتقدمة [illegible] أحوالهم [illegible] وتكليف وفيه كلفة ومشقة فلا بد من راحة [illegible] ملك الموت [illegible] هذا وقد صح الإسناد عن علقمة أن كل شيء نزل فيه يا أيها الناس فهو مكي ويا أيها الذين آمنوا فهو مدني فقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة [illegible] النقل وإن كان من المجاز أن يخاطب المؤمنون [illegible] بالاستمرار على العبادة والازدياد منها [illegible] التخفيف [illegible] هو الحق سبحانه [illegible] حال النداء [illegible] النداء [illegible] أنه قريب من حبل الوريد [illegible] الذي [illegible] يا أيها الذين آمنوا يا عبادي يا أيها النبي [illegible] الأوامر والنواهي والعظات [illegible] التأكيد المستفاد [illegible] الإضافة [illegible] إن قلنا إن الخطاب عام لجميع المكلفين لأن الجمع المعرف باللام يفيد العموم [illegible] الاستثناء [illegible] الموجودين [illegible] الموجودين في عصره [illegible] العبد [illegible] العبادة [illegible] بالوجوب [illegible] بالمملوكية [illegible] بالمالكية [illegible] المقدورية [illegible] بالقاهرية والقادرية [illegible] الوجوه [illegible] الأنواع [illegible] الأصمعي [illegible] والأصول والفروع ثم إنه تعالى [illegible] بقوله ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم [illegible] الأعراض أما الاستدلال بإمكان الذوات فإليه الإشارة بقوله والله الغني وأنتم الفقراء [illegible] خلق السموات والأرض [illegible] الذي جعل لكم الأرض فراشا [illegible] الأجسام [illegible] الأعراض [illegible] دلائل الأنفس [illegible] الإمكان [illegible] والنقصان [illegible] الطريق [illegible] الأول [illegible] لعلكم تتقون [illegible] الترجي [illegible] العباد [illegible] الملوك [illegible] المجاز [illegible] بالتكليف [illegible] العقول والشهوات [illegible] الطاعة والعصيان [illegible] ونظيره ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهذا الجواب مبني على أن قوله لعلكم متعلق بخلقكم مثل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون [illegible] الطاعة [illegible] لعلكم تتقون [illegible] البحث الثاني إذا كان العبادة تقوى فقوله لعلكم تتقون جار مجرى قوله اعبدوا ربكم لعلكم تتقون [illegible] العبودية [illegible] التقوى وهي الاجتناب عن المعاصي [illegible] جعل لكم الأرض [illegible] الآية فنقول فيه لفظ الذي مع صلته إما أن يكون في محل النصب بدلا من الذي خلقكم أو على المدح والتعظيم [illegible] الذي [illegible] وكلمة الذي موضوعة للإشارة إلى المفرد [illegible] بقضية معلومة فنقول جعل لكم الأرض فراشا [illegible]

عليها الزرع كي ينتبهوا للعلاج ولبعض فوائده وبه الاصل انه تعالى عدد في هذا المقام عليهم خمسة الاول اثنين من الانفس وهو خلقهم وخلق الذين من قبلهم
وثلثة من الآفاق جعل الارض فراشا والسماء بناء والامور الحاصلة من مجموعهما وهو انزال الماء من السماء واخراج الثمرات بسببه وسبب الترتيب ظاهر
لان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم ما منه منشاؤه واصله ثم الارض التي هي مكانه ومستقره يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب
احدهم على فراشه ثم السماء التي كالقبة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلة والمظلة من انزال الماء عليها
والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان الوان الغذاء وانواع الثمار رزقا لبني آدم وايضا خلق المكلفين احياء قادرين اصل لجميع النعم واما خلق الارض
والسماء فذاك انما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحيوة والقدرة والشهوة وذكر الاصول مقدم على ذكر الفروع وايضا كل ما في السماء والارض من الدلائل
على وجود الصانع فهو حاصل في الانسان مع زيادة الحيوة والقدرة والشهوة والعقل ولما كانت وجوه الدلالة فيه اتم كان تقديمه في الذكر اهم
الكلام في منافع الارض الفراش اسم لما يفرش كالمهاد لما يمهد واللباس لما يلبس وليس من ضرورة الافتراش ان يكون سطحا مستويا كالفراش على ما ظن فسواء كانت
كذلك او على شكل الكرة فالافتراش غير مدفوع لعظم جرمها وتباعد اطرافها ولكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الافلاك
لان الاثقال بالطبع تميل الى التحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء والتحت ما يلي المركز فكما انه يستبعد صعود الارض مما يلينا
الى جهة السماء فليستبعد هبوطها في مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعود ايضا الى السماء فاذن لا حاجة في سكون الارض وقرارها في حيزها
الى علاقة من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ما اعطاها خالقها وركز فيها من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيقي بقدرته واختياره ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ومن تمام النعمة على عباده في خلق الارض انه لم يجعلها في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية اللين والانغمار كالماء ليسهل النوم
والمشي عليها وامكنت الزراعة واتخاذ الابنية منها ويتأتى حفر الآبار واجراء الانهار ومنها انه لم تخلق في نهاية اللطافة والشفيف لتستقر الانوار
عليها وتتسخن منها فيمكن جوارها ومنها ان جعلت بارزة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه لتصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها وسبب
انكشاف ما برز منها وهو قريب من ربعها انها لم تخلق صحيحة الاستدارة بل خلقت فيها نتوءات واغوار حتى اذا انجذب الماء بالطبع الى المواضع الغائرة و
المنخفضة منها بقي شيء منها مكشوفا وصار مجموع الارض والماء بمنزلة كرة واحدة يدل على ذلك فيما بين الخافقين تقدم طلوع الكواكب وغروبها
للمشرقيين على طلوعها وغروبها للمغربيين وفيما بين الشمال والجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر وانحطاط الخفي للواغلين في الشمال وبالعكس
للواغلين في الجنوب وتركيب الاختلافين لمن يسير على سمت بين السمتين الى غير ذلك من الاغراض الجمة بالاستدارة يستوي في ذلك راكب البر وراكب
البحر وشق الجبال وان سمكت لا تخرجها عن اصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة القادحة في ملاسة الكرة لا في استدارتها ومنها الاشياء المتولدة
فيها من المعادن والنبات والحيوان والآثار العلوية والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا موجدها ومنها ان تخمر الرطب فيها يحصل التماسك في ابدان
المركبات ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة والدماثة والوعورة بحسب اختلاف الاغراض والحاجات وفي الارض قطع متجاورات ومنها
اختلاف الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومنها انصداعها بالنبات والارض ذات الصدع ومنها جذبها
للماء المنزل من السماء وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ومنها العيون والانهار العظام التي فيها والارض مددناها ومنها ان لها طبع
الكريم والسماحة تأخذ واحدة وترد سبعمائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها حيوتها وموتها وآية لهم الارض
الميتة احييناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلاف
الوانها دلالة واختلاف طعومها دلالة واختلاف روايحها دلالة فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها
الطعوم والادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر نباتية كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود
ومنها الاحجار المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية فانظر الى الحجر الذي يستخرج منه النار مع كثرته وانظر الى الياقوت الاحمر مع عزته وانظر
الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع بهذا الخطير ومنها ما اودع الله فيها من المعادن الشريفة كالذهب والفضة ثم تأمل ان البشر استنبطوا
الحرف الدقيقة والصنائع الجليلة واستخرجوا السمك من قعر البحر واستنزلوا الطير من اوج الهواء لكن عجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة والسبب فيه
ان معظم فائدتهما ترجع الى الثمنية وهذه الفائدة لا تحصل الا عند العزة والقدرة على اتخاذهما تبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله دونهما بابا
مسدودا ومن هاهنا اشتهر في الالسنة من طلب المال بالكيمياء افلس ومنها ما يوجد على الجبال والاراضي من الاشجار الصالحة للبناء والسقف
والحطب وما اشتد اليه الحاجة في الخبز والطبخ ولعل ما تركنا من المنافع اكثر مما عددنا فاذا تأمل العاقل في هذه الغرائب والعجائب اعترف بمدبر حكيم ومقدر
عليم ان كان ممن يسمع ويبصر ويعتبر الثانية في منافع السماء البناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء او طرافا واهمية العرب ابنيتهم ومنه
بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا ثم ان الله تعالى زين السماء بالمصابيح وبالنجوم وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا وبالعرش العظيم وبالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وباللوح في لوح محفوظ وبالقلم ن والقلم وما يسطرون وسماها سقفا
محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وذكر ان خلقها مشتمل على حكم بليغة وغايات صحيحة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها مصعد الاعمال ومهبط الوحي وقبلة الدعاء ومحل الضياء وجعل لونها
انفع الالوان وهو المستنير وشكلها افضل الاشكال وهو المستدير وبنجومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر
ويعرض للشمس طلوعها فيسهل بسببه التقلب لقضاء الاوطار في الاطراف وغروبها ليصلح سببا للهدوء والقرار في الاكناف لتحصيل الراحة وانبعاث

القوة

القوة الهاضمة وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا الطلوع لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة وافضت الى خمود
الحرارة الغريزية وانكسار سورتها ولولا الغروب لحميت الارض حتى تحترق كل من عليها من حيوان ونبات فهي بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت
بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة مع تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض ومن هاهنا
نكتة كان الله تعالى يقول ايها الفقير انظر الى الشمس في جانب ملك السماء الغني قد يرفع بناؤه على كوة الفقير فلا يصل الى الفقير لكني ادبر الفلك سيرها
حتى يجد الفقير نصيبه واما ارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعله الله سببا لاقامة الفصول الاربعة ففي الشتاء تغور الحرارة في الشجر والنبات فيتولد منه
مواد الثمار ويستكثف الهواء فيكثر السحاب والمطر ويقوى ابدان الحيوان بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البواطن وفي الربيع تتحرك الطبائع
وتظهر المواد المتولدة في الشتاء وينور الشجر ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار وتتحلل فضول الابدان وتجف
وجه الارض ويتهيأ للعمارة والزراعة وفي الخريف يظهر البرد واليبس فتدرك الثمار وتستعد الابدان قليلا قليلا للشتاء واما القمر فهو تلو الشمس
وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب وتنضبط المواقيت الشرعية ومنه يحصل النماء والرواء وقد جعل الله تعالى في طلوعه مصلحة وفي غيبته مصلحة
يحكى ان اعرابيا نام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر الى القمر وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء كورك فلا اعلم
مزيدا اسال الله لك وان اهديت الى سرورا فقد اهدى الله اليك نورا ثم انشد يقول شعر ماذا اقول وقولي فيك ذو قصر وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربي فهو قد فعلا وقد كان في العرب من يذم القمر ويقول القمر يقرب الاجل ويهتك
الستر على العاشق ويبلي الكتان ويهرم الشاب وينسي ذكر الاحباب ويقرب الدين ويدني الحين وكيفية ارتباط القمر وسائر الكواكب بالشمس وكيفية
حركاتها وبيان اختلافاتها واوضاعها ومحل كل منها موكول الى الكتب فلا نريد ايراده هاهنا وقال الجاحظ اذا تأملت في هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه
كل ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والانسان كمالك البيت المتصرف فيه وضروب
النبات مهيأة لمنافعه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه فهذه جملة واضحة دالة على ان العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغة وقدرة
غير متناهية الثالثة في ان السماء افضل ام الارض قال بعضهم السماء افضل لانها متعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها ولما اتى آدم عليه السلام بتلك
المعصية اهبط من الجنة وقال الله تعالى لا يسكن في جواري من عصاني وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال الله تبارك وتعالى تبارك
الذي جعل في السماء بروجا وورد في الاكثر السماء مقدما على ذكر الارض والسماويات مؤثرة والارضيات متأثرة والمؤثر اشرف من المتأثر وقال
الآخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا في البقعة المباركة الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام قال قيل وما بركتها قال في المفاوز المهلكة قلنا انها مساكن الوحوش ومراعيها ومساكن الناس اذا اغتموا اليها
ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذه البركات قال وفي الارض آيات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى
للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها مسجدا وطهورا
ولما خلق للارض كالصدفة والدرة المودعة فيها آدم واولاده ثم علم الله حاجاتهم قال يا آدم لا احوجك الى شيء غير هذه الارض التي هي
كالام لك فقال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبدي ان اعز الاشياء
عندك هو الذهب والفضة ولو اني خلقت الارض منهما هل كان يحصل منها هذه المنافع ثم اني جعلت هذه الاشياء في الدنيا فكيف
الحال في الجنة والحاصل ان الارض امك بل اشفق من الام لان الام تسقيك لبنا والارض تسقيك ثم انك كنت في بطن الام تسعة اشهر لم
تسكن جوعك والعطش فكيف اذا دخلت بطن الام الكبرى كما كنت في بطن الام الصغرى ربما كانت لك زلة نفعل فيه ان يكون لك كبيرة وقد كنت
سقيا على الله تجيب دعاك مرة بالخروج الى الدنيا فخرجت اليها بان الطاعة منك لربك واليوم يدعوك سبعين مرة الى التصدق ولن تجيبه بل جهلك
الرابعة في اخراج الثمرات بالماء واني خرجت بقدرته ومشيته انه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كالنطفة في خلق الولد وهو قادر
على انشاء الاشياء بلا اسباب ومواد كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في هذا التدريج والتسبيب حكما يبصرها المتبصر ويستنبطها المتفطن
ويعتبر بها المعتبر ومن في الثمرات للتبعيض كما انه قصد بتنكيرها او رزقا معنى البعضية لانه نكرة في سياق الاثبات وكأنه قيل وانزلنا من السماء بعض الماء
فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا معنى صحيح لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله من
الثمرات فيكون كل الثمرات بعض الرزق فضلا عن بعضه ويجوز ان يكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا ثم ان كانت من للتبعيض كان
انتصاب رزقا بانه مفعول له وان كانت للبيان كان مفعولا لاخرج ولكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين فان جعل مصدرا فهو مفعول به
كانه قيل رزقا اياكم وانما قيل الثمرات على لفظ القلة وان كان الثمر المخرج بماء السماء كثيرا لانه قصد بالثمرات جماعة الثمرات في قولك فلان
ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره كقولهم للقصيدة كلمة وللقرية مدرة او لان الجموع يتعاقب بعضها موضع بعض نحو ثلثة قروء وتنبيها على قلة ثمار
الدنيا في جنب ثمار الآخرة الخامسة قوله فلا تجعلوا اما ان يتعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد
وانه لا يجعل لله ندا ولا شريكا او بلعل فينتصب تجعلوا بعده مثل لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع في رواية حفص عن عاصم او بالذي جعل لكم
اذا رفعته على الابتداء اي هو الذي خلقكم وهذه الادلة القاطعة والآيات الناطقة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف

المناوئ من ناددت الرجل خالفته ونافرته وندّه ندودا اذا نفر ومعنى قول الموحد ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه
وقوله وانتم تعلمون بترك المفعول معناه وانتم من اهل العلم والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال وهكذا كانت العرب خصوصا سكان الحرم
من قريش وكنانة لا يشق غبارهم في الدهاء والفطنة والتوبيخ فيه اكد اي انتم العارفون المميزون ثم ما انتم عليه في امر ديانتكم من جعل الاصنام لله
اندادا هو غاية الجهل ونهاية مخالفة العقل ويجوز ان يقدر وانتم تعلمون انه لا يماثل وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء واعلم انه ليس في العالم احد يثبت لله شريكا يساويه في الوجوب والعلم والقدرة والحكمة والثنوية يثبتون الهين حكيما يفعل الخير
وسفيها يفعل الشر اما اتخاذ معبود سوى الله ففي الذاهبين اليه كثرة الفريق الاول عبدة الكواكب وهم الصابئة فانهم يقولون ان الله تعالى خلق هذه
الكواكب وهي المدبرات في هذا العالم فيجب علينا ان نعبد الكواكب والكواكب تعبد الله والفريق الثاني عبدة المسيح عم والفريق الثالث
عبدة الاوثان فيقولون لا دين اقدم من دين عبدة الاوثان لان اقدم الانبياء الذين نقل الينا تاريخهم هو نوح عم وهو انما جاء بالرد عليهم
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ودينهم باق الى الآن والدين الذي هذا شانه يستحيل ان يعرف
فساده بالضرورة لكن العلم بان هذا الحجر المنحوت المشاهد ليس هو الذي خلقني وخلق السماء والارض علم ضروري فيمتنع اطباق الجمع العظيم عليه فوجب ان يكون
لهم غرض آخر سوى ذلك والعلماء ذكروا فيه وجوها احدها ما ذكره ابو معشر جعفر بن محمد البلخي ان كثيرا من اهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملائكته
ويعتقدون انه جسم ذو صورة فاحسن ما يكون من الصور وكذا الملائكة وانهم كلهم قد احتجبوا عنا بالسماء وان الواجب عليهم ان يصوغوا تماثيل
انيقة المنظر على هيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الاله والملائكة فيعتكفون على عبادتها قاصدين بها طلب الزلفى الى الله تعالى وملائكته
فعلى هذا السبب عبادة الاوثان هو اعتقاد التشبيه وثانيها ما ذكره اكثر العلماء وهو ان الناس لما راوا تغيرات احوال العالم مربوطة بتغيرات
احوال الكواكب وفي اعتقدوا ان السعادة والنحوسة في الدنيا بكيفية وقوعها في طوالع الناس غالوا في تعظيمها فمنهم من اعتقد انها واجبة الوجود
لذواتها وهي التي خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد انها مخلوقة لله الاكبر لكنها خالقة لهذا العالم وانها الوسائط بين الله والبشر
فلا جرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها ثم راوا الكواكب مستترة في اكثر الاوقات اتخذوا لها اصناما واقبلوا على عبادتها قاصدين
بتلك العبادة تلك الاجرام العالية ومتقربين الى اشباحها الغائبة ولما طالت المدة تركوا ذكر الكواكب وتجردوا لعبادة تلك التماثيل
فهؤلاء بالحقيقة عبدة الكواكب وثالثها ان اصحاب الاحكام كانوا يعينون اوقاتا في السنين بحسب دلالة نجوم الفلك ويزعمون ان من
اتخذ طلسما في ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينتفع به في احوال مخصوصة نحو السعادة والخصب ودفع الآفات وكانوا اذا اتخذوا ذلك الطلسم عظموه
لاعتقادهم انهم ينتفعون به فلما بالغوا في ذلك التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم نسوا مبدأ الامر بتطاول المدة واشتغلوا بعبادتها
ورابعها انه اذا مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه انه مجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته ومقبول الشفاعة عند الله
ويعبدونها على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيامة عند الله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وخامسها لعلهم اتخذوها قبلة
لصلواتهم وطاعاتهم ويسجدون اليها لا لها كما انا نسجد الى القبلة لا للقبلة ولما استمرت هذه الحالة ظن جهال القوم انه يجب عبادتها وسادسها
لعلهم كانوا من المجسمة فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فعبدوها على هذا التاويل فهذه الوجوه هي التي يمكن حمل مذاهبهم عليها بحيث لا يعلم
بطلانه بالضرورة فان قيل لما رجع حاصل مذاهب عبدة الاوثان الى الوجوه التي ذكرت فما وجه المنع منها قلنا لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة
اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم بهم بلفظ الند شنع عليهم و
استفظع شانهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصح ان يكون له ند قط ولا يليق بطريق عبادته الا الحنيفية والاخلاص ورفع الوسائط من البين ومن العلم
ان اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر عمدوا الى بناء هياكل لهم معروفة باسماء القوى الروحانية والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم على
حدة فكان هيكل العلة الاولى وهي عندهم الامر الالهي وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس والصورة مدورات كلها
وكان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعا وهيكل الزهرة مثلثا في جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثا
في جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمنا وزعم اصحاب التاريخ ان عمرو بن لحي لما ساد قومه بمكة وترأس على طبقاتهم وولي امر البيت الحرام اتفقت له سفرة الى
البلقاء فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه اوثان نستنصر بها فننصر ونستسقي بها فنسقى فالتمس منهم ان يعطوه واحدا منها
فاعطوه الصنم المعروف بهبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة ودعا الناس الى تعظيمه وذلك في اول ملك شابور ذي الاكتاف ومن بيوت الاصنام المشهورة
غمدان الذي بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخربه عثمان بن عفان رضه ومنها نوبهار الذي بناه منوجهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل
العرب اوثان معروفة منها ود بدومة الجندل لكلب وسواع لبني هذيل ويغوث لمذحج ويعوق لهمدان ونسر بارض حمير لذي الكلاع واللات بالطائف
لثقيف ومناة بيثرب للخزرج والعزى لكنانة بنواحي مكة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان قصي جد رسول الله صلعم ينهاهم
عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى ولذلك زيد بن عمرو بن نفيل ممن فارق قومه وهو الذي يقول شعر
اربا واحدا ام الف رب ۝ ادين اذا تقسمت الامور ۝ تركت اللات والعزى جميعا ۝ كذلك يفعل الرجل البصير ۝ والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا

شهداء

شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ۝ فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين

القراءة ما يتعلق به من ضم ميم الجمع ومن امالة الناس يعرف مما مر **الوقوف** من مثله ص صادقين ه والحجارة ج على تقدير هي اعدت للكافرين ه
والوصل اجوز لان قوله اعدت بل الجملة الاولى في كونهما صلة للكافرين **التفسير** لما نبه بالآيتين السابقتين على الطريق الى الاعتراف بوجود
الصانع ووحدانيته عقبهما بما هو الحجة على صحة نبوة محمد صلعم وحقيقة ما نزل عليه وقد ذكر في كون القرآن معجزا طريقان الاول انه اما ان يكون
مساويا لكلام الفصحاء او زائدا عليه بما لا ينقض العادة او بما ينقضها والاولان باطلان لانهم وهم زعماء الحوار وملوك الكلام تحدوا بسورة
منه مجتمعين او متفرقين ثم لم ياتوا بها مع انهم كانوا احوج الكل في ابطال امره حتى بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن وكانوا
في الحمية والانفة الى حد لا يقبلون الحق فكيف الباطل فتعين القسم الثالث الطريق الثاني ان يقال ان بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة
الى حد الاعجاز فقد حصل المقصود وان لم تبلغ فامتناعهم عن المعارضة مع شدة دواعيهم الى توهين امره معجز ففي التقديرين يحصل الاعجاز فان
قيل وما يدريك انه لم يعارض في سائر الزمان وانه لم يعارض الى الآن قلت لانه احتاج الى المعارضة اشد حاجة وقت التحدي والا لزم تقرير
المبطل المشتبه بالحق وحيث لم يقع المعارضة وقتئذ علم ان لا معارضة والى هذا اشار سبحانه بقوله ولن تفعلوا كما يجيء واعلم ان شان الاعجاز عجيب
يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة فمدرك الاعجاز هو الذوق ومن فسر الاعجاز بانه صرف الله تعالى البشر عن
معارضته او بانه هو كون اسلوبه مخالفا لاساليب الكلام او بانه هو كونه بريئا عن التناقض او بكونه مشتملا على الاخبار بالغيوب وبما تحار فيه ملك
الآراء فقد كذب ابن اخت خالته فانا نقطع ان الاستغراب عند سماع القرآن انما هو من اسلوبه ونظمه المؤثر في القلوب تاثيرا لا يمكن انكاره لمن له
قلب او القى السمع وهو شهيد لا من صرف الله تعالى البشر عن الاتيان بمثله كما لو قال احد معجزتي اني اضع الساعة يدي على راسي ويتعذر ذلك عليكم
وكان كما قال جاز الاستغراب من التعذر لا من نفس الفعل وايضا تسمية كل اسلوب غريب معجزا باطل وكذا تسمية كل كلام بريء عن التناقض وكذا الاخبار عن
الغيب لكلام الكهان ونحوهم فان قيل كيف يعتقد اعجاز القرآن بحيث يعجز عنه الثقلان فقط والزائد غير معلوم الحال او بحيث يعجز عنه الملائكة
ايضا قلنا لا ريب ان الحق هو القسم الثاني الا ان التحدي لم يقع الا بالقدر الاول وبه يثبت صحة النبوة لكن النبي صادق وقد اخبر بانه كلام الله تعالى
ونحن نعلم ان كلام من صفته كذا يجب ان يكون في نهاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن اذن في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة هي بلوغ المتكلم
حدا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها وهي فينا كانها هيئة اجتماعية حاصلة في معرفة قوانين علم المعاني والبيان والفصاحة اما معنوية وهي خلوص
الكلام من التعقيد والتعقيد ان يعثر صاحبه بفكره ويشوش طرقه فلا يتدرج منه الى ما يتحصل ولا طريق معناه بخصوص واما لفظية وهي ان تكون
الكلمة عربية اصلية وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم لها اكثر وان تكون اجرى على قوانين
اللغة العربية وان تكون سليمة عن التنافر بعيدة عن المستغربات سليمة عن الاستثقال والحاكم في ذلك هو الذوق السليم والطبع المستقيم فتعلم مجمع
هنالك الا ذلك ثم انه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة ومع ذلك فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي لا غاية وراءها
فدل ذلك على كونه معجزا منها ان فصاحة العرب اكثرها في وصف المشاهدات كبعير او فرس او جارية او ملك او ضربة او طعنة او وصف حرب او وصف غارة
وليس في القرآن من هذه الاشياء مقدار كثير ومنها انه تعالى راعى طريق الصدق وتبرأ عن الكذب وقد قيل احسن الشعر اكذبه ولهذا فان لبيد بن ربيعة
وحسان بن ثابت لما اسلما وتركا سلوك سبيل الكذب والتخييل ركّ شعرهما ومنها ان الكلام الفصيح والشعر الفصيح انما يتفق في بيت او بيتين من
قصيدة والقرآن كله فصيح بكل جزء منه ومنها ان الشاعر الفصيح اذا كرر كلاما لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكرر في القرآن فهو في غاية
الفصاحة وغاية الملاحة شعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ۝ هو المسك ما كررته يتضوع ومنها انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم المنكرات والحث على
مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة ولا يخفى ضيق مجال البلاغة في هذه المواد ومنها انهم قالوا ان شعر امرئ القيس يحسن
في النساء ووصف الخيل وشعر النابغة يحسن عند الحرب وشعر الاعشى عند الطرب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء والقرآن جاء فصيحا في كل فن
من فنون الكلام فانظر في الترغيب كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الترهيب وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا
يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزجر فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من
خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وفي الوعظ افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وفي الالهيات
الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ومنها ان القرآن اصل العلوم كلها كعلم الكلام
وعلم اصول الفقه وعلم الفقه واللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان وعلم الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت ومنه يطلق وصف القرآن لو بلغ غايته
فانه كما ان الانبياء باقصر سورة منه فوق قصد البشر ووصفه كما هو فوق طاقة البشر شعر فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح وانما قيل وان كنتم
دون واذ كنتم لما عرفت في تفسير لا ريب فيه وانما اختير نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال لان المراد والنزول على سبيل التدريج والتنجيم
وهو من محاله لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو انزله الله لانزله جملة واحدة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة

وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة اي على خلاف ما ترى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا شيئا
فشيئا وحينا فحينا حسب ما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة فقيل لهم ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على
مهل وتدريج فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبته وهلموا نجما من نجومه اصغر سورة وهي الكوثر وبقدر السورة مذكور في المقدمة الكلامية
وانما قيل على عبدنا دون ان يقال على محمد صلعم كقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد تشريفا له عم واعلاما
بانه ممن صح نسبة العبودية المامور بها في قوله يا ايها الناس اعبدوا واضافة العبد الى الضمير ايضا توكيد لذلك ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وقيل ان السعادة كل السعادة في نسبة العبدية فهي التي توصل الى مقام العبدية في مقعد صدق عند مليك مقتدر انا عند
المنكسرة قلوبهم لاجلي وكمال العبدية في كمال الحرية عما سوى الله واما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورا فمن ذلك ان الجنس اذا انطوت
تحته انواع واشتمل الانواع على اصناف كان اقرار كل صاحبه احسن ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول ونحوها
ومنها ان القاري اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في الآخر كان انشط له كالمسافر اذا قطع ميلا او طوى فرسخا ومن ثمه اجزاء القرآن
اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيجل في نفسه ومنه
حديث انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ولهذا كانت القراءة في الصلوة بسورة تامة افضل ومن مثله متعلق بمحذوف
اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد لمعناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان
الغريب والنظم الانيق او فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا واميا لم يقرأ الكتب ولم يقصد المثل ونظير بعينه بل نحو كقول من قال للحجاج
وقد توعده بقوله لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب اي من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم
يقصد احدا يجعله مثل الحجاج ورد الضمير الى المنزل اوجه وعليه المحققون ويروى عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن فان ذلك يطابق لما
اي نحو فأتوا بسورة مثله فأتوا بعشر سور مثله ولان البحث انما وقع في المنزل لا في المنزل عليه لانه قيل وان ارتبتم ان القرآن منزل على عبدنا فهاتوا
انتم شيئا مما يماثله ولو كان الضمير مردودا الى الرسول لاقتضى الترتيب ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فأتوا بسورة ممن ماثله وايضا
لو كان عائدا الى القرآن واقتضى ان يكونوا عاجزين عن الاتيان بمثله مجتمعين متفرقين اميين او قارئين ولو عاد الى النبي اقتضى ان يكون
الشخص الواحد الامي الذي هو مثله عاجزا ولا شك ان الاعجاز على الوجه الاول اقوى وكذا ما فانه يلزم من الوجه الثاني تقرير نقص للنبي صلعم
وايهام ان الاتيان بالقرآن ممن يكون قاريا ممكن وايضا الاول هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم اذ لو كان المراد فئيات واحد اتى
بنحو ما اتى به وهو الواحد لم يحتج ان يستظهر بالشهداء وهو جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة والمراد بها الهتهم كانه قيل ان
المراد بما يقولون من انها تستحق العبادة لما انها تنفع وتضر فقد وقعتم في منازعة محمد صلعم الى فاقة شديدة فعجلوا الاستعانة بها
وان فاعلموا انكم مبطلون فيكون في الكلام محاجة من جهتين من جهة ابطال المكروه من اعجاز القرآن واعانة كبرائهم ورؤسائهم الذين هم اعوانهم ليعينوكم
على المعارضة او ليحكموا لكم او عليكم ومن دون اي من مكان من الشيء دون مكان الشيء وهو الحقير ومن الكتب الا جعلها تبعيل لما فيه بينهم ولهذا قال
هذا دون ذلك واذا كان احط منه قليلا ودونك هذا اي خذه من دونك اي من مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل
زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال العدو وقد كان يشير عليه اي اتاك دون هذا وفوق ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى
حد وتخطي حكم الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن
متعلق بشهداءكم او بادعوا وعلى الاول يحتمل ثلثة معان ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم
القيمة انكم على الحق او ادعوا الذين زعمتم انهم يشهدون لكم بين يدي الله في قول الاعشى شعر تريك القذى من دونها وهي دونه اي
تريك قدام الزجاجة والحال انه لم قدام القذى لرقتها وصفائها وفي زعمهم ان يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن
المعجز لفصاحته غاية التهكم بهم او ادعوا شهداءكم من دون انصار من دون اوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم اتيتم بمثله وهذا
من المساهلة وارخاء العنان والاشعار بان شهداءهم وهم فرسان البلاغة تابى عليهم الطباع وتجمح بهم الانسانية والانفة ان يرضوا
لانفسهم الشهادة بصحة الفاسد وعلى الثاني يحتمل معنيين ادعوا من الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان
ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم ظاهرة تحتج بها الدعاوي عند الحكام
وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانحصارهم وان الحجة قد بهرتهم ولم تبق لهم متشبث غير قولهم الله يشهد انا صادقون وقول مثل العرب
عن ... فقال ... فقيل له قولك الحمد لله في هذا المقام ريبة والمراد بالشهداء الله تعالى وكل من له اهلية الحضور من الجن والانس
فكانه قيل لهم ادعوا الله غير الله من الجن والانس فان ربكم لقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وانما استثنى الله لانه القادر وحده
على ان ياتي بمثله دون كل شاهد واعلم ان التحقيق في التحدي ان النبي صلعم يقول انه خصص من الله تعالى بمزيد الكرامة والنور وجعل
واسطة بينكم وبين هدايتكم فاتبعوني اهدكم سبيل الخير والرشاد وان كنتم في ريب مما اقول فانظروا الى هذا الذي قد نزل الله على ليظهر الله تعالى
اياه ... وانتم لا تقدرون عليه لعدم اقدار الله لتعرفوا اني خصصت بمزيد فضل منكم واني صادق فيما اقول فان انصفوا
من انفسهم بمشية الله تعالى ونور هدايته اتبعوه واهتدوا والا بقوا في الضلالة خاسرين وكل هذا من عالم الاسباب التي ربطها الله

بها الوقايع والحوادث حسبما اراد ولا يلزم من هذا ان يكون للمعجزة مستقلة تقع التحدي عليه بل انه يهدي من يشاء كل الهدى وقوله
ان كنتم صادقين قيد لقوله فأتوا وقوله وادعوا المعطوف عليه ويجوز ان يكون قيدا لقوله وادعوا الى قوله فأتوا مقيد بقوله وان كنتم
وجواب الشرط الثاني محذوف لدلالة ما قبله وهو مثله عليه التقدير وان كنتم في ريب فأتوا وان كنتم صادقين في ان الشياطين يعينكم وفي ان
القرآن غير معجز فادعوا شهداءكم وانما قلنا الجواب محذوف لان الجزاء لا يتقدم على الشرط فان الشرط صدر الكلام كالاستفهام ولهذا لم يقدم
الفاء في قولك انت مكرم ان جئتني وانما تقدم ما يدل عليه ومثل هذا في القرآن كثير فاعتبره في كل موضع واما قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
الآية فاتوا اولا فانها تدل على اعجاز القرآن وصحة نبوة محمد صلعم من وجوه احدها انا نعلم بالتواتر ان العرب كانوا المعاندين اشد المعاداة ويتهالكون
في ابطال امره في فواق الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج منهم من اقوى ما يدل على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التقريع وهو قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فلو امكنهم الاتيان بمثله لاتوا به حيث لم ياتوا به فله كونه معجزا وثانيها انه صلعم ان كان متهما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان
معلوم الحال في وفور العقل فلو خاف عاقبة امره لتهمة فيه حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدي الى هذه الغاية وثالثها انه لو لم يكن قاطعا بنبوته
لكان يجوز خلافه وبتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالمبطل المزور لا يقطع في الكلام قطعا وحيث جزم الى صدقه ورابعها ان قوله ولن تفعلوا
وفي لن تاكيد بليغ في نفي المستقبل الى يوم الدين اخبار بالغيب وقد وقع كما قال ان احدا لو عارضه لم يمتنع ان تتوافر الدواعي على نقله سيما
والمطاعنون فيه اكثر عددا من الذابين عنه واذا لم يقع المعارضة الى الآن غلب على الظن بل حصول الجزم انها لا تقع الابد الانتقراض الاسلام
وذل شوكة الطاعنين وانما جيء بان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب والقطع مع ان انتفاء اتيانهم بالسورة واجب تهكما بهم وحسبانهم وانهم
كانوا بعد غير جازمين بالعجز عن المعارضة لاتكالهم على تمنيهم والعناد فيه تهكم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه
ان غلبتك لم ابق عليك وانما اختير قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا على قوله فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بها لان الاتيان فعل من
الافعال وحذف مفعول الفعل كثير دون مفعول الفعل فهو جار مجرى الكناية التي تعطيه اختصارا بعينك من تطويل الكلام عنه كما لو قلت اتيت فلانا او
الخطيئة فيقال لك نعم بما فعلت قوله ولن تفعلوا جملة معترضة لا محل لها وليس الواو للحال وانما هي كسببية في المعترضة تجيء بالواو وبدونه
الواو لاجتمعنا في قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانما لم يقل فان لم تفعلوا فاتقوا النار وكما هو الظاهر لان اتقاء النار صفة وصنعه ترك
العناد فوضع موضعه من حيث انه من نتايجه لان من اتقى النار ترك المعاندة ونظير قول الملك لحشمه ان اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد
فاتبعوني وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط فهو من باب الكناية وفائدته الايجاز الذي هو من حلية القرآن وتهويل شان العناد بانه موجب للنار
والاحتراق بتقطيع امره والوقود ما يرفع به النار واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه ... والتي تجب ان تكون نصبة
معلومة للمخاطبين قد علموا اولئك ان نار الآخرة توقد بالناس والحجارة فلا يمتنع ان يتقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله
صلعم او يكون اشارة الى ما نزلت بمكة قبل نزول هذه بالمدينة وذلك في سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ولهذ
عرفت ههنا اشارة بها الى ما عرفوه ثمة اولا والمعنى اتقوا نارا ممتازة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة او بانها توقد
بنفس ما يراد احراقه واحماؤه او بانها لافراط حرها اذا اتصلت بما لا تشتعل به نار اشتعلت وارتفع لهيبها ولعل الكفار الجن
وشياطينهم نارا وقودها الشياطين جزاء لكل نفس بما يناسب كلام العذاب والحجارة وقيل هي الحجارة الاصنام التي تعبدون من دون الله
حصب جهنم لانهم لما اعتقدوا فيها انها شفعاؤهم عند الله وانهم ينتفعون بها ويدفعون المضار عن انفسهم جعلها الله عذابهم ابلاغا في ايلامهم
وتوريثا للتنقيص بقلوبهم ونحو ما يفعل بالذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ومنعون حقوقها حيث يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم والنار في الحجارة للتاكيد التانيث في جماعة نحو صعوبة ... في ... الآية ومن فعله ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة ومن قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ان المراد بالحجارة هي الافئدة اي وقودها الناس وقلوبهم وتخصيص القلب
بالذكر لانه اشرف الاعضاء واولى بالاحراق ان كان يقصر في ادراك ما خلق له ولا محل لقوله اعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم لما تعد
العاطف لانها بيان في الصلة والاستيناف كانه قيل لمن اعدت هذه النار فقيل اعدت للكافرين حفظنا الله اياكم من نومة الغافلين
ومن استغفال القائلين

وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم
فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون

القراءة الوقوف الانهار رزقا ط لا لان قالوا جواب كلما متشابها ط خالدون ه التفسير انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والحق الكلام
الى ذكر عقاب الكافرين شفع ذلك بذكر ثواب المؤمنين جريا على سنته المعهودة من ذكر الترغيب مع الترهيب ومنهم البشارة بالانذار جامعا بين الوعد والوعيد

والجنة والنار وهل هما الآن مخلوقتان ام لا ظاهر الآيات من قوله اعدت للمتقين اعدت للكافرين انهما حادثتان كقوله صلعم في حديث صلوة
الخسوف اني رايت الجنة والنار وهل هما الآن مخلوقتان فتناولت منها عنقودا ورايت النار فلم ار كاليوم منظرا قط
وكذا سكن آدم وحوا الجنة وقد جمع الله تعالى في الآية مجامع اللذات من المسكن وهو الجنات ومن المطعم وهو الثمرات ومن المنكح وهو الازواج
المطهرات ثم ازال عنهم خوف الزوال وهم فيها خالدون اتماما للنعمة والحبور وتكميلا للبهجة والسرور والبشارة الاخبار بما يظهر سرور
المخبر به ولهذا قال العلماء اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سرور المخبر به ولو قال
مكان بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوءه واما قوله فبشرهم
بعذاب اليم فمن باب التهكم والاستهزاء فان قيل علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي قلنا المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب
المؤمنين على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمروا بالعفو والاطلاق ولك ان تقول المعطوف على
فاتقوا كقولك يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم وقال بعض المحققين انه معطوف على قل مقدرا قبل
يا ايها الناس فان تقدير القول في القرآن مع وجود القرينة غير عزيز كقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا ثم المامور
في قوله وبشر اما الرسول صلعم واما كل من له استيهال ان يبشر والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة
من آل لام بظهر الغيب تاتيني واللام للجنس والمراد بالصالحات جملة الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف واستدل بهذه الآية
من قال ان الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان والا لزم التكرار ولمن زعم ان الايمان هو المجموع ان يقول عطف بعض الاجزاء على الكل جائز لنوع من الاغراض
كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ثم ههنا مذاهب منهم من قال ان العبد لا يستحق بعمل الطاعة ثوابا ولا بعمل المعصية عذابا استحقاقا عقليا واجبا
وهو قول اهل السنة ولا يرد عليه الاشكال ومنهم من زعم انه يستحق الثواب بالايمان والعمل الصالح بشرط ان لا يحبطهما المكلف بالكفر والاقدام
على الكباير وبالندم على ما اوجده من الطاعة وترك المعصية بدليل نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وانما لم يذكر هذا الشرط في الآية للعلم
فانه قد تقرر في العقول ان الاحسان انما يستحق فاعله عليه المثوبة والثناء اذا لم يتبعه بما يفسده ويذهب بحسنه وهذا قول المعتزلة ومن
يجري مجراهم ومنهم من ابطل القول بالاحباط لان من امن وعمل صالحا استحق الثواب الدائم فلو فرض احباطه بكفره لاستحق العقاب الدائم والجمع بينهما
محال ولا يخفى ضعف هذا المذهب فان الامور بخواتيمها قال صلعم ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار
وانما الاعمال بالخواتيم والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه والتركيب دائر على معنى الستر كانها فعلة من جنة اذا ستره
وسميت دار الثواب كلها جنة لما فيها من الجنان ثم بحسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان ولهذا انكرت والنهر المجرى الواسع
فوق الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء ومدار التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار
المجاز لان الجاري هو الماء وكذا من تحتها اي من تحت اشجارها واشرف البساتين واكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظللة والانهار في خلالها مطردة ولولا الماء
كانت كتماثيل الارواح فيها وصور لا حيوة لها وانما عرفت الانهار لان المراد بها الجنس كما يقول القائل لبستان فيه الماء الجاري والتين والعنب
والوان الفواكه بستان فيه الاجناس التي في علم المخاطب او يراد انهارها فعوض التعريف باللام عن تعريف الاضافة مثل واشتعل الراس شيبا او يشار
باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن الآية وكلما رزقوا اما صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستانفة
لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه ثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا يشبه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها
اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله ومن في منها ومن ثمرة لابتداء الغاية كما لو قلت رزقني فلان فيقال لك
من اين فيقول من بستانه فيقال من اي ثمرة فيقول من الرمان فالرزق قد ابتدأ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدأ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة
الواحدة والرمانة الفذة على هذا التفسير وانما المراد النوع من انواع الثمار ووجه آخر وهو ان يكون من ثمرة بيانا على منهاج قولك رايت منك
اسدا تريد انت اسدا وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجناة الواحدة لان التفاحة الواحدة مثلا يصدق عليها انها رزق كما
ان نوع التفاح يصدق عليه ذلك نعم في ابتداء الرزق من الجنات فان ذلك انما يكون بنوع التفاح اولا وبالذات وشخصه ثانيا وبالعرض لان الشخص
امر زايد على حقيقة الشي فافهم وانتصاب رزقا على انه مفعول ثان لرزقوا ومعنى هذا الذي رزقنا هذا مثل الذي رزقنا من قبل نحو ابو يوسف ابو حنيفة رحمهما الله
لكن لما استحكم الشبه بين ذات الذي رزقوه في الجنة لا يكون هو ذات الذي رزقوه في الدنيا والضمير في قوله واتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا
الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين والغرض في تشابه ثمر الدنيا وثمر الاخرة ان الانسان بالمالوف انس والى المعهود اميل وانه
اذا ظفر بشي من جنس ما سلف له به عهد ورأى فيه مزية ظاهرة افرط ابتهاجه وطال استعجابه وتبين كنه النعمة فيه واذا ابصروا الرمانة والنبقة
في الدنيا وحجمها حجمها ثم ابصروا رمانة الجنة تشبع السكن والنبقة كقلال هجر كما يروى ان الشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك
ابين للفضل وازيد في التعجب فان لم يجتنوا الا الرمان وذلك ابين من غير سابق بجنسهما وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل
ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر في ظهور المزية وكمال الاستغراب في كل ذلك عن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما
نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجري في غير اخدود والعنقود اثنتا عشرة ذراعا ويجوز ان يرجع الضمير في قوله واتوا به الى الرزق كما ان هذا
اشارة اليه ويكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه كما انه ثوابهم في كل الاوقات في القدر والدرجة

حتى لا يزيد

حتى لا يزيد ولا ينقص واما الالف فان اللذة في الشي والعجب به لا يتعلق بنفس الاشتباه فاذا اتوه بما يشبه الاول من كل الوجوه كان ذلك نهاية
اللذة وعن الحسن ان الاشتباه في اللون فقط قال يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول
الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعن النبي صلعم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل
الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئتها الاولى قالوا ذلك وعند اهل التحقيق ان كمال السعادة ليس الا بمعرفة ذات الله وصفاته وافعاله من الملائكة
الكروبية والملائكة الروحانية وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير الانسان كالمراة المحاذية لعالم القدس ثم ان هذه المعارف تحصل في الدنيا
ولكن لا يحصل بها كمال الالتذاذ والابتهاج لمكان العلائق البدنية فاذا زال العائق بعد الموت شاهد تلك المعارف فقال هذه هي التي كانت حاصلة
في الدنيا ووجد كمال اللذة وقال اهل التحقيق الجنة جنة الوصول واشجارها الملكات الحميدة والاخلاق الفاضلة وثمراتها المكاشفات و
المشاهدات والاسرار والاشارات والالهامات وغير ذلك من المواهب وانهم يشهدون احوالا شتى في صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيقول بعض
المتوسطين منهم ان هذا المشاهد هو الذي شاهدته قبل هذا فيكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى حقيقة اخرى كما ان موسى عليه السلام شاهد نور الهداية
في صورة نار فيكون تارة تلك النار نار صفة غضبية كما كان لموسى اذا اشتد غضبه تلتهب نارا وتارة يكون نار المحبة يقع في محبوبات
النفس فيحرقها وتارة يكون نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فتحرق عليهم حيث وجودهم فافهم وايضا كل شي له صورة في الدنيا فله في الاخرة
معنى وحقيقة كقوله صلعم في دماء الشهداء اللون لون الدم والريح ريح المسك والله اعلم وقوله واتوا به متشابها جملة معترضة تفيد زيادة التقرير كقولك فلان
احسن الى فلان ونعم ما فعل والمراد بتطهير الازواج تطهيرهن من الاقذار والانجاس لا سيما التي تختص بالنساء وكذا من الاخلاق الذميمة ومساوي
السوء وهما لغتان فصيحتان النساء فعلت وهن فاعلة والمعنى وجماعة ازواج مطهرة في مطهرة لصفتهن ليست فيما لو قيل طاهرة وهي الاشعار
بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل المريد لعباده ان يخولهم كل مزية فيما اعد لهم وههنا نكتة وهي ان المراة اذا حاضت فالله تعالى
يمنع من مباشرتها قال فاعتزلوا النساء في المحيض مع انها بعد ساعة تخرج من ذلك فاذا كانت النساء في الجنة مطهرات فلان يمنعك عنهن اذا كنت
نجسا بالمعاصي انك غير معذور فيها كان اولى وايضا من قضى شهوته من الحلال فانه يمنع الدخول في المسجد الذي يدخل فيه كل بر وفاجر فمن قضى شهوته
من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة التي لا يسكنها الا المطهرون وكفى دليلا على ذلك باخراج آدم منها بسبب الزلة اليسيرة الصادرة منه وايضا
من كان على ثوبه ذرة من النجاسة لا يجوز صلوته او يستكره فكيف بمن صب على قلبه جبال من نجاسات الذنوب والمعاصي والخلد عند المعتزلة الثبات
الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع بدليل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نفى الخلد عن البشر مع تعمير بعضهم ومنكم من يرد الى ارذل
العمر وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات الطويل دام او لم يدم ولو كان التابيد داخلا في مفهوم الخلد كان قوله تعالى خالدين
فيها ابدا تكرارا وقال في الوقف حبسا حبسا مخلدا او وقف وقفا مخلدا والحق ان خوف الانقطاع ينقص النعمة وذلك
لا يليق باكرم الاكرمين والله اعلم

ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرين

الوقوف فما فوقها ج من ربهم ج للتفصيل بين الجمل مثلا لانه لو وصل صار ما بعده صفة له وليس بصفة انما هو ابتداء اخبار من الله
عز وجل جوابا لهم ويهدي به كثيرا ط الفاسقين لا لان الذين صفتهم ميثاقه ص لعطف المتفقتين في الارض ط الخاسرون ه التفسير لما بين كون
القرآن معجزا اورد ههنا شبهة اوردها الكفار قدحا في ذلك واجاب عنها عن ابن عباس لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب قالوا الله اجل واعلى من ان يضرب الامثال فانزل الله هذه الآية وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب
والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزلت والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون
الامثال بالبهائم والطيور واجناس الارض وهذه امثال العرب بين ايديهم سائرة ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة
كالزوان حيث قال كالطالب وكحبة الخردل والنخل والحصاة والارضة والدود والزنابير قال مثل ملكوت السما كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة
نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع واشتد غلب عليه الزوان وقال عبيد الزراع يا سيدنا اليس حنطة
جيدة نقية زرعت في قريتك فقال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تقلعوا الزوان تقلعوا معه حنطة
دعوهما يتربيان حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين

وافسر لكم ذلك الرجل الذي زرع الحنطة هو ابو البشر والقرية هي العالم والحنطة الجيدة النقية هو ابناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله والعدو الذي زرع الزوان هو ابليس والزوان الذي زرعها ابليس واصحابه والحصادون هم الملائكة يتركون الناس حتى يدنوا حالهم فيحصدون اهل الخير الى ملكوت الله واهل الشر الى الهاوية وكان الزوان يلتقط ويحرق بالنار كذلك رسل الله وملائكته يلتقطون من ملكوته المتكاسلين وجميع عمال الاثم فيلقونهم في اتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصريف الاسنان ويكون الابرار في ملكوت ربهم من كانت له اذن فليسمع واضرب لكم مثل آخر يشبه ملكوت السموات رجلا اخذ حبة خردل وهي اصغر الحبوب فزرعها في قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير السماء تعشش في فروعها كذلك الهدى من دعا اليه ضاعف الله اجره وعظم ورفع ذكره ونجا به ومن اهتدى وقال لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وقال قلوبكم كالحصاة التي لا ينضجها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح وقال لا تدخروا وحادكم عند الله تحفر فتجد دواب عليها لباسها وهنالك رزقها وحق لا يعرفن ولا يشخصن ومنهن ما هو في جوف الحجر الاصم وفي جوف العود فمن يأتيهن بلباسهن وارزاقهن الا الله افلا تعقلون وقال لا تثيروا الزنابير فتلدغكم كذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم هذا ونحن نرى ان الا ان نذكر بعض ما لا يليق كما ينبغي فاذا ذكر المثال اتضح وانكشف وذلك انه من طبع الخيال حب المحاكات فاذا ذكر المعنى وحده ادركه العقل ولكن مع منازعة الخيال واذا ذكر التشبيه معه ادركه العقل ولكن مع معاونة الخيال ولا شك ان الثاني يكون اكمل واذا كان التمثيل يفيد زيادة البيان والوضوح وجب ذكره في الكتاب الذي انزل بيانا لكل شيء ثم ان الله تعالى هو الذي خلق الكبير والصغير وحكمته في كل ما خلق وبرأ عامة بالغة وليس الصغير احب اليه من الكبير ولا الكبير اصعب عليه من الصغير فالمعتبر ان ما يليق القصة فاذا كان اللائق بها الذباب والعنكبوت يضرب المثل بهما فكيف يضرب بالفيل ونحوه مستحكم النسج والصفاقة وهذا مما لا يعني مع قرب او دني من الفهم السقيم والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان مسكة ولكن يدان الملوك المجرح المبهوت رفع الواضع وانكار المستقيم شعر وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اشتكى النسا والحشا وكان الحي صار منتقص القوة منتكس الحيوة يقال حيي الرجل كما يقال وقد وصف في الاسماء الحسنى امثال هذه الصفات مما يتعلق على الله تعالى يعد الاول الشرعي باعتبار النهايات لا باعتبار المبادي في حديث سلمان رض قال رسول الله صلعم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا انما جاء على سبيل التمثيل لانه مثل تركه تخييب العبد بترك رد المحتاج اليه حياء منه وهنا قوله ان الله لا يستحيي ان لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها ويجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد صلعم ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة والطباق وهو فن بديع قال ابو تمام شعر اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء الورد ... وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه لضعف كثرة مياه الامطار في طرائقه انه اينما ذهب رائد الماء فكانه يعرض نفسه مع الشوق فتستحيي فتكرع فيه فكانه ليست وهو الجليد الذي يجمع بالغوط وشبه وفيه الماء الجاري وحواليه الازهار بانا آس العود وفيه لغتان استحيت منه واستحيته وهما محتملتان ههنا ومثل المثل الذي وصبطه من ضرب اللبن وضرب الخاتم في الحديث واضطرب رسول الله صلعم خاتما من ذهب وما ابهامية اذا اقترنت باسم نكرة زادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كالتي في قوله فبما نقضهم امثلا حقا والبتة او تنصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا وذلك ان ما يضرب به قد يسمى مثلا كما يقال قائم مثل صالح في الجود او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليها او انتصبا مفعولين لجري ضرب مجرى جعل والبعوض في اصله صفة على فعول من البعض القطع فغلبت منه بعض الشر لانه قطعه منه وفي معناه البضع والعضب ومنه ابيعضا تميمة انه مع صغره اعطى كل ما اعطى الفيل مع كبره وفيه اشارة الى ان خلق احدهما ليس اصعب من خلق الاخر واشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال صلعم ان الله خلق آدم على صورته اي على صفته من كل صفة من صفات جلاله نموذجا لاشاهد في حواسه لغير جمال صفات جلاله ربه ومن العجائب ان خرطومه في نهاية الصغر ومع ذلك مجوف ومع فرط صغره وكونه مجوفا يغوص في جلد جاموس والفيل على ثخانته كما يضرب الرجل اصبعه في الخبيص وذلك لما ركب الله تعالى في راسه خرطومه من السم وقوله فما فوقها اي فالذي هو اعظم منها في الجثة كالذباب والعنكبوت والحمار والكلب فان القوم انكروا تمثيل الله بكل هذه الاشياء او ارادوا بما فوقها في الصغر كجناح البعوضة حيث ضرب رسول الله صلعم مثلا للدنيا وهذا اولى لان الآية نزلت في بيان ان الله لا يمتنع من التمثيل بالشيء الحقير فيجب ان يكون المذكور ثانيا احقر من الاول والفاء ههنا لبعد الترتيب في الذكر لانه يذكر في هذا المقام الاخس فالاخس كقوله يا دار مية بالعلياء فالسند لانه يذكر في تعريف الامكنة الاخص بعد الاعم فكان العلياء موضع وسيع يشتمل على انواع منها السند واما حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته التوكيد يقال زيد ذاهب فاذا قصدت التوكيد وان الذهاب منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وليس مراده من هذا التفسير ان اما بمعنى مهما كيف وهذه حرف ومهما اسم بل قصد به المعنى ان لم يكن في الدنيا شيء لم يوجد ذهاب زيد فهذا جزم بوقوع ذهابه لانك جعلت حصول ذهابه لازما لحصول اي شيء في الدنيا ومادامت الدنيا باقية فلا بد من حصول شيء فيها ففي ايراد كلمتين مصدرتين وانزم الفعل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا فيقولون اجماد

عظيم

تخطيم لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم انه الحق وبني على الكافرين ربهم بالكلمة حمقاء والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره حق الامر ثبت ووجب والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين ما ابتداء وخبره ذا مع صلته وان يكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا فيكون منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما اراد الله والاحسن في جوابه على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب ويجيء على العكس كما تقول في جواب من قال ما رأيت خير اي الذي خير وفي جواب ما الذي رأيت خيرا اي رأيت خيرا والارادة نقيض الكراهة قال الامام الرازي الارادة ماهية يجدها العاقل من نفسه ويدرك التفرقة البديهية بينها وبين علمه وقدرته والمه ولذته فالمتكلمون قالوا انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الآخر لا في الوقوع بل في الايقاع واحترز بهذا القيد الاخير عن القدرة واختلفوا فالجاحظ والكعبي وابو الحسين البصري معناه علمه تعالى باشتمال الفعل على المصلحة والمفسدة ويسمون هذا العلم بالداعي والصارف والاشاعرة وابو علي وابو هاشم واتباعهما انه صفة زائدة على العلم ثم القيمة في تلك الصفة انها اما ان يكون ذاتية وهو القول الاخر للنجار واما ان يكون معنوية وذلك المعنى اما ان يكون قديما وهو القول الاشعري او محدثا وذلك المحدث اما ان يكون قائما بالله تعالى وهو قول الكرامية او قائما بجسم آخر وهم لم يقل به احد او موجود الا في محل وهو قول ابي علي وابي هاشم واتباعهما وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استرذال واستحقار كما قالت عائشة رض في عبد الله بن عمرو بن العاص يا عجبا انه ينقض ذوائب النساء اذا اغتسلن يا عجبا لابن عمرو هذا ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما واهل الهدى كثير في انفسهم وحيث يوصفون بالقلة وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال والعنا فان المهديين قليل في الحقيقة وان قلوا في الصورة شعر ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فازداد به المؤمنون نورا الى نورهم تسبب لهداهم وزادت الكفرة رجسا الى رجسهم تسبب لضلالهم عن الحق والفسق الخروج عن القصد كذا رائه فواسقا عن قصدها جوائرا ... في نجد وغور ارادوا الفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو عند اهل السنة من اهل الايمان الا انه عاص وعند الخوارج كافر وعند المعتزلة نازل بين المنزلتين لان حكمه حكم المؤمن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا تقبل شهادته ومذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلوة لا تجوز خلفه ويقال للخلفاء المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمال في كتاب الله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ... ان المنافقين هم الفاسقون والنقض الفسخ وفك التركيب وانما ساغ استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا كقولك عالم يغترف منه الناس فتنبه بالاغتراف على العلم بانه بحر لسكته من الاستعارة لانك رمزت اليه بذكر شيء من لوازمه والعهد الموثق عهد اليه كذا اذا وصاه ووثقه عليه والمراد بالناقضين اما كل من ضل وكفر لانهم نقضوا عهد الله بما ركز من آياته في الآفاق وفي انفسهم وبما ركز في عقولهم من اقامة البينة على الصانع وعلى توحيده وعلى حقية شرائعه بعد ازاحة العلل وازالة الشبهات واما قوم من اهل الكتاب قد اخذ عليهم الميثاق في الكتب المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد صلعم وبين لهم ذلك وامرهم فنقضوا ذلك واعرضوا عنه وجحدوا نبوته وقيل عهد الله ثلثة عهود العهد الذي اخذه على جميع ذرية آدم واذ اخذ ربك الآية وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد والميثاق اما مصدر بمعنى التوثقة كالميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة واسم لما وثق به عهده من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى اي من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثق الله به عهده من آياته وكتبه ورسله ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل اما قطيعة ما بينهم وبين رسول الله صلعم من القرابة والرحم او قطعهم موالاة المؤمنين الى موالاة الكافرين او قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شبه بآمر يأمره به فقيل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به وللامر حرف واحد وهو اللام الجازم نحو ليفعل وصيغة مخصوصة للمخاطب كانزل ونزال وصه وقد يستعمل في الدعاء والالتماس بمعونة القرينة وظاهره للوجوب وغيره من الندب او الاباحة يتوقف على القرينة وقوله ان يوصل بدل الاشتمال من الضمير المجرور والجار الذي ينبغي ان يعاد مقدر تقديره بان يوصل اي يوصل والافساد في الارض اما اظهار المعاصي واما التشويش واثارة الفتن واولئك هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والافساد بالصلاح وعقاب هذه الامور بثوابها ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر والله اعلم بالصواب

كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا

ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم

القراءة فاحياكم وبابه بالامالة ... ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم كل القران يعقوب وهو وهي بسكون الهاء ابو جعفر ونافع غير ورش
وعلي وابو عمرو فاحياكم للعدول الى ثم ... مع اتحاد مقصود الكلام الوقوف ترجعون ه سموات عليم ه التفسير ... مصروفة
لبيان التعجيب من حال الكفرة وذلك ان الاستفهام في كلام علام الغيوب ممتنع اجراؤه على اصله فيتولد منه ... الاحوال اذا ذكر بانه جهة
احوال الكفار حين صدور الكفر منهم لا بد منهم فيه ان يكون لكل احد الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلا ثالثة فاذا قيل لهم
كيف تكفرون بالله ومن المعلوم ان كيف للسؤال عن الحال وللكفر مزيد اختصاص من بين سائر احوال الكافر بالعلم بالصانع والجهل به لانه لا يمكن
تصور الكافر بالصانع مع الذهول عن كونه عالما بالله او جاهلا به بخلاف سائر الاحوال المتقابلة كالقعود والقيام والسكون والحركة فانه يمكن
تصور كفره مع الذهول عنها وان كان لا ينفك الكافر في الوجود عنها كما لا ينفك العلم بالصانع والجهل به في الوجود توجه الاستفهام الى ذلك
الذي له مزيد اختصاص فكان الاستفهام او في حال العلم بالله تكفرون ام في حال الجهل لكن الجهل بعيد عن العاقل لان الحال انه ينبه القصة
وهي انكم كنتم امواتا فصاروا احياء وسيكون كذا وكذا من الاماتة ثم الاحياء ثم الرجع اليه فينبغي ان يكون الحال حال العلم بالصانع الموجبة للصرف عن
الكفر فصدور الفعل عنهم بصورة اختيار رضا ترك منه للصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ فكانه قيل ما اعجب كفركم والحال انكم عالمون بهذه
القصة وهي انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ... ينفخ

[illegible]

[illegible]

واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون

القراءة [illegible]

الاخبار عن كيفية خلق آدم وعن كيفية تعظيمه اياه فيتم طرلاسعك لما تقدم من النعم فان النعمة على الانبياء واذ ههنا مجرد عن معنى
الظرفية اي اذكر وقت قول ربك كقوله واذكر اخا عاد اذ انذر اي وقت انذاره على انه مفعول به اخا عاد لان الذكر في ذلك الوقت
ممتنع والخطاب للنبي عليه السلام او لكل واحد من بني آدم ويجوز ان ينتصب بقالوا فيكون للملائكة ذاته والملائكة جمع ملاك والاصل ملائكة بتقديم الهمزة من الالوكة
والرسالة ثم تثبت وقدمت اللام فقيل ملاك وجمع على فعائل مثل شمائل ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال والقيت حركتها على اللام والحاق
التانيث لجمع نحو حجارة وقد لا تلحق واعلم ان الملك قبل النبي بالشرف والعلية فان كان بعده في قولنا واذ بانت واوجبوا واسطة بينه وبين
رسله في تبليغ الوحي والشريعة وقدم ذكر الايمان بالملائكة على ذكر الايمان بالانبياء والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
ولا خلاف بين العقلاء في ان شرف العالم العلوي بالملائكة كما ان شرف عالم السفلي بوجود الانبياء وفيه للناس في حقيقة الملائكة مذاهب فالمتكلمون زعموا
انها اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وهو قول ومنهم عبدة الاوثان
القائلون ان الملائكة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس وانها احياء ناطقة فالمسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب ومنهم
معظم المجوس والثنوية القائلون بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران حساسان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير
فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي وجوهر الظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم
الملائكة لا على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه ومنهم القائلون
بانها جواهر غير متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هي النفوس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية خيرة
فالملائكة وان كانت خبيثة كثيفة فالشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة
واكثر علما نسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء ثم منها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من اثبت انواعا اخر من الملائكة
وهي الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلي خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق دلائل على ما ذهب اليه يطول ذكرها ههنا
وقد يستدل عليها اصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات من جهة مشاهدة الآثار العجيبة والاهتداء الى المعالجات
النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكى انه كان لجالينوس وجع في الكبد فرأى في المنام كان آمرا يامره ان يفصد
الشريان الذي على ظهر الكف الايمن بين السبابة والابهام ففعل فعوفي وتمادى ايضا ذلك احال الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء في
اثبات الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم واما شرح كثرتهم فقد قال صلعم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك
ساجد وراكع وروي ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وكل هؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر
ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة الثانية وهذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة
ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت
السموات والارض وما فيها فانها كلها تكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا وما مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح
والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح
الذين هم اشياع اسرافيل عم والملائكة الذين هم جنود جبريل عم وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسامون
واما اصنافهم فمنهم حملة العرش ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم اكابر الملائكة جبريل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب
الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ومنهم ملائكة النار
عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون ببني آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد ومنهم الموكلون باحوال اجزاء العالم والصافات صفا واما اوصافهم
فكما قال امير المؤمنين ويعسوب الدين على رضي الله عنه منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم
نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا
اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين
من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر
ثم انه روى الضحاك عن ابن عباس انه قال انما هذا القول للملائكة الذين كانوا محاربين مع ابليس لان الله تعالى لما اسكن الجن الارض فافسدوا
فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله ابليس في جند من الملائكة فاخرجوهم من الارض والحقوهم بجزائر البحر فقال تعالى لهم اني جاعل في الارض
خليفة وقال الاكثرون من الصحابة والتابعين انه تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة من غير تخصيص لان لفظ الملائكة يفيد العموم فالتخصيص
خلاف الظاهر وجاعل من الجعل المتعدي الى مفعولين معناه مصير في الارض خليفة او لم يتعد الا الى واحد كما قال اني خالق بشرا من طين لانه باعتبار الخلافة من عالم الامر
لا من عالم الخلق والظاهر ان الارض ههنا ما بين الخافقين وقد يروى عن النبي صلعم ان الارض ههنا ارض مكة لانها دحيت الارض من تحتها
والخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه اسم يصلح للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وجمعه خلائف مثل كريمة وكرائم وجاء خلفاء لانهم جمعوه على اسقاط
الهاء مثل ظريف وظرفاء والمراد به آدم عم اما لانه صار خليفة لاولئك الجن الذين تقدموه ويروى ذلك عن ابن عباس واما لانه يخلف الله في الحكم
بين خلقه كقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو المروي عن ابن مسعود وابن عباس والسدي وعن الحسن ان المراد بالخليفة ابناء

آدم لانه

آدم لانه يخلف بعضهم بعضا ويؤيده قوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض وانما وحده بتأويل من يخلف او خلفا يخلف والحقيقة
الانسان يخلف جميع المكونات من الروحانيات والجسمانيات السماويات والارضيات ولا يخلفه شيء منها اذ لم يجتمع في شيء منها ما اجتمع فيه ليس
للعالم مصباح يضيء بنار نور الله فيظهر انوار صفاته خلافة عنه الا مصباح الانسان لانه اعطي مصباح السر في زجاجة القلب والزجاجة
في مشكاة الجسد وهو زجاجة القلب بزيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفاء العقل ولو لم تمسسه نار النور فمصباح السر فتيلة الخفي فاذا اشتعل مصباح
بنار نور الله كان خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة واللطف والقهر ولانه يظهر جميع
الصفات على الملك فاعلم والفائدة في اخبار الملائكة بذلك اما تعليم العباد المشاورة في امورهم وان كان هو بحكمته البالغة غنيا عن ذلك واما ليسألوا
ذلك السؤال ويجابوا بما اجيب واعلم ان الجمهور من علماء الدين على ان الملائكة كلهم معصومون عن جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون فلا شيء من المأمورات تركوه والمنهيات لان المنهي مأمور بتركه الا ويدخل فيه بدليل صحة الاستثناء وايضا القول بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى غير ذلك من الآيات وطعن فيهم بعض الحشوية بحجة وهي ان الكبائر
وايضا مدحوا انفسهم يقولون ونحن نسبح بحمدك وهو عجب وايضا قوله لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض يدل انهم كانوا قد ابتدروا الى انه
تكلموا في كل المعلومات وايضا بعيدهم الاف وسفك الدماء اما بالوحي وهو بعيد والا لم يكن لاعادة الكلام فائدة واما بالاستنباط والظن
وهو منهي عنه لقوله ولا تقف ما ليس لك به علم وايضا قصة هاروت وماروت وان ابليس كان من الملائكة المقربين ثم العصرانية وكفر والجواب عن اتراكهم
على العموم منهم من ذلك السؤال لم يكن هو الانكار ولا تنبيه الله على شيء لا يعلمه فان هذا الاعتقاد كفر وانما المقصود من ذلك امور منها ان الله
اذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم رآه يفعل فعلا لا يهتدي الى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك تعجبا فكانهم قالوا اعطاء هذه النعم العظام
لمن يفسد ويسفك لا تفعله الا لوجه دقيق وسر غامض فما ابلغ حكمتك ومنها ان ايراد الاشكال طلبا للجواب غير محذور فكانه قيل ايها الحكيم
الذي لا يفعل السفه البتة وتمكين السفيه من السفه قبيح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الامرين وهذا جواب المعتزلة واستدلوا به على ان الملائكة
لم يجوزوا السفه والقبيح من الله تعالى فكانوا مع نبيهم اهل العدل قالوا ومما يؤكد ذلك انهم اضافوا الفساد وسفك الدماء الى الخلق لا الى
الخالق وايضا قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والتسبيح تنزيه ذاته عن صفة الاجسام والتقديس تنزيه افعاله عن صفة الذم ونعت
السفه ومنها ان الخيرات في هذا العالم غالبة على شرورها وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظروا الى الشرور فاجاب الله
تعالى اني اعلم ما لا تعلمون اي من الخيرات الكثيرة التي لا يتركها الحكيم لاجل الشرور القليلة وهذا جواب الحكيم ومنها ان سؤالهم كان على وجه المبالغة
في اعظام الله تعالى فان العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره ان يكون له عبد يعصيه ومنها ان قولهم اتجعل مسألة منهم ان يجعل الارض او بعضها
لهم ان كان صلاحا نحو قول موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اي لا تهلكنا فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من صلاحكم وصلاح هؤلاء فبين
ان الاختيار لهم السماء ولهؤلاء الارض ليرضى كل فريق بما اختاره له ومنها ان هذا الاستفهام خارج مخرج الايجاب كقول جرير
الستم خير من ركب المطايا اي انتم كذلك والا لم يكن مدحا فكانهم قالوا انك لا تفعل ذلك ونحن مع هذا نسبح بحمدك لانا
نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الصواب والحكمة فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فانكم علمتم ظاهرهم وهو الفساد والسفك وانا اعلم
ظاهرهم وما في باطنهم من الاسرار الحقيقية التي تقتضي ايجادهم وفيه ان استحقاق الملائكة ليس بكثرة الطاعة ولكنه بسبق
العناية وانه تعالى غني عن طاعة المطيعين كما انه لا يضره معصية المذنبين والجواب عن الغيبة انه من اراد ايراد السؤال وجب ان
يتعرض لمحل الاشكال فلذلك ذكروا الفساد والسفك لا للغيبة وعن العجب ان مدح النفس غير ممنوع منه مطلقا واما بنعمة ربك فحدث
فكانهم قالوا ما سألنا للقدح في حكمتك يا ربنا فانا نعترف لك بالالهية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة وعن الاعتداء انهم لم يعرفوا الذنب بل لان ترك
السؤال كان اولى ويروى عن الحسن وقتادة ان الله تعالى لما اخذ في خلق آدم اخفوا الكلام بينهم فيما بينهم سمعت الملائكة فيما بينهم وقالوا ليخلق ربنا
ما شاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعظم منه واكرم عليه فلما خلق آدم عم وفضله عليهم وعلمه الاسماء كلها قال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
في انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه ففزعوا الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم ان العلماء ذكروا في اخبار الملائكة عن الفساد والسفك
وجوها منها انهم قالوا ذلك ظنا اما لانهم قاسوه على حال الجن الذين كانوا قبل آدم عم في الارض وهو مروي عن ابن عباس والكلبي واما لانهم عرفوا خلقته
وعلموا انه مركب من الاركان المتخالفة والاخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد والغضب الذي منه سفك الدماء ومنها انهم قالوا ذلك
عن اليقين ويروى عن ابن مسعود وناس من الصحابة وذلك انه تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون الخليفة قال يكون له
ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وانه تعالى كان قد اعلم
الملائكة انه اذا كان في الارض خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا الدماء وانه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة فلعلهم طالعوا اللوح
فعرفوا ذلك اولان الخليفة اذا كان النائب يعني في الحكم والقضاء والاحتياج الى الحاكم انما يكون عند التنازع والتظالم كان الاخبار عن وجود الخليفة
اخبارا عن وقوع الفساد والشر بطريق الالتزام وقيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه النار قال لمن عصاني
من خلقي ولم يكن يومئذ لله خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خلق البتة فلما قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا ان المعصية منهم فظهروا
واما قصة ابليس وهاروت وماروت فسيجيء الكلام فيها واختلف الناس في ان الملائكة لهم قدرة على المعاصي والشرور ام لا فالفلاسفة

وكثير من اهل الجبر قالوا انهم جبر محض ولا قدرة لهم على الشر والمعتزلة اثبتوا لهم قدرة على الامر لان قولهم اتجعل الى معصية او ترك الاولى وعلى التقديرين فالمقصود حاصل وايضا قال ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يقتضى كونهم مجزيين وقال لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار [illegible]

[illegible]

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء

هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا

انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم

اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

القراءة انبئونى وكذلك خاطئون وخاطئين فمالئون ونحن المستهزئون وليطفئوا وليواطئوا ومتكئين وقد استهزئ وتشاء ويستنبئونك [illegible] وكذلك ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وهؤلاء [illegible] ويعقوب [illegible] قالون قال ابو اسحق هما كلمتان لا يمدهما ويمد اولا هؤلاء ان بهمزتين عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر وقرأ ابو عمرو والبزى من طريق الهاشمى بترك الهمزة الاولى واثبات الثانية وكذلك فى المفتوحتين والمضمومتين وعن نافع تليين الاولى واثبات الثانية فى المضمومتين والاولى فى المفتوحتين

فكابو عمرو انبئهم عن ابن عامر وايتان بهمزة مكسورة الهاء وحمزة بهمزة مكسورة الهاء الباقون بهمزة مضمومة **الوقوف** صادقين علمتنا الحكيم انبئهم باسمائهم فكان فاء التعقيب باسمائهم لان قالوا جواب تكتمون **التفسير** وفيه ابحاث الاول الاشعرى والجبائى والكعبى على ان اللغات كلها توقيفية بمعنى ان الله تعالى خلق علما ضروريا بتلك الالفاظ وتلك المعانى وبان تلك الالفاظ موضوعة لتلك المعانى بدليل قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها لا علم لنا الا ما علمتنا وهذا يدل على ان الملائكة وآدم لا يعلمون الا بتعليم الله تعالى اياهم [illegible]

[illegible]

البحث الثانى [illegible]

والاقدام عليها يوجب البطر والتحقير فوجب ان يكون النبوة متاخرة عنها كيف وقد قال عز من قائل ثم اجتباه ربه والرسالة اخر الاجتباء فيكون
بعد الزلة وايضا لو كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى احد فلا فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة وهم افضل من البشر عند المعتزلة ولا يجوز جعل
الادون رسولا الى الاشرف وان لم الى قبول القول ممن هو من جنسه اسكن ولو جعلناه رجلا واما الى الانس فلا انس الا حواء وانها عرفت
التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقربا هذه الشجرة واما الجن وما كان في السما احد من الجن **البحث الثالث** في فضل العلم لو كان في الامكان
شئ اشرف من العلم لاظهر الله تعالى فضل آدم بذلك الشئ ومما يدل على فضيلة الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب فمن ذلك انه سمى وعن مقاتل ان
الحكمة في القران على اربعة اوجه احدها مواعظ القران وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم ورابعها القران يؤتي
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم ومن ذلك انه تعالى فرق بين سبعة نفر في كتابه فجعل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قل لا يستوي الخبيث والطيب لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات فاذا تاملت وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم اي العلماء في اصح الاقوال لان الملوك تجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم جعلهم
في الاثنين في المرتبة الثالثة ثم زاد في الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن ذلك قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ومن ذلك وصفهم
بالايمان والراسخون في العلم يقولون آمنا به وبشهادة التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما وبالبكاء والسجود
والخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون
للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا والخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واما الاخبار فمنها ما روى انس عن النبي صلعم من احب ان ينظر
الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم عبادة كل سنة له ويبني
بكل قدم مدينة في الجنة له ويمشي في الارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وعن انس
ان النبي صلعم قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى ياتي العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم
يتعلمه الرجل خير له من ان يكون ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وعن الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام
كان بينه وبين الانبياء درجة في الجنة وعنه رحمه الله اللهم ارحم خلفائي فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
عباد الله وعن ابي موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم
الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال فيقول يا معشر العلماء صلعم معلم الخير اذا مات بكى عليه طير السما
ودواب الارض وحيتان البحر وعن ابي هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وعن ابن عمر مرفوعا فضل العالم
على العابد بسبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم وينهى عنها والعابد
يقبل على عبادة ربه لا يتوجه اليها ولا يعرفها وقال صلعم لعلي رضي الله عنه حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت
الشمس وغربت وعن ابن مسعود مرفوعا من طلب العلم ليحدث به ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعن معاذ بن جبل مرفوعا مداد العلماء ودم
الشهداء يوم القيمة لا يفضل احدهما على الاخر وفي رواية فيترجح مداد العلماء وعن ابي واقد الليثي ان النبي صلعم بينما هو جالس اذ اقبل
ثلثة نفر فاما احدهم فراى فرجة في الحلقة فجلس اليها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع ذاهبا فلما فرغ من كلامه قال الا
اخبركم عن النفر الثلاثة فاما الاول فاوى الى الله فآواه الله واما الثاني فاستحيى من الناس فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه
وعنه صلعم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فاعظم بمرتبة هي الواسطة بين النبوة والشهادة
وعن ابي هريرة مرفوعا اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له بخير وعن النبي صلعم
اذا سالتم الحوائج فاسالوها الناس قيل يا رسول الله ومن الناس قال اهل القران قيل ثم من قال اهل العلم قيل ثم من قال صباح الوجوه
قال الراوي والمراد باهل القران من يحفظ معانيه وقال صلعم كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال الراوي
ووجه التوفيق بين هذه الرواية وبين الرواية الاخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيه ان المستمع والمحب من المتعلم والحسن
قول بعض العلماء ولو لم يكن مستمعا فابك او رفيقا فاب او كلبا حارسا واياك ان يكون انا ما نقصا وعن النبي صلعم انه كان يحدث
ان الله اوحى الى ... انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي تحدث الا عشا وكان هذا وقت العصر فاخبر الرسول صلعم بذلك فاضطرب
الرجل وقال يا رسول الله دلني على اوثق عمل في هذه الحالة قال اشتغل بالتعلم فاشتغل بالتعلم وقبض قبل المغرب قال الراوي فلو كان شي
افضل من العلم لامره النبي صلعم به في ذلك الوقت واما الاثار فان مصعب بن الزبير قال لابنه تعلم العلم فانه ان يكن لك مال كان لك
جمالا وان لم يكن لك مال كان لك مالا وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا خير في الصمت عن العلم كما لا خير في الكلام عن الجهل وقيل
من العلم بالله وباوامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص وهو الجالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة
مع الله بالحب وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار كواحد منهم واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته

فكانه

فكانه لا يعرف الخلق وهذا سبيل المرسلين والصديقين ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى وهو المستغرق
في المعارف الالهية غير متفرغ للتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه ومثل العالم باوامر الله فقط وهو العارف بالحلال والحرام دون
اسرار جلال الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره وقال سفيان الناس يتفاوتون في مجلس علي ثلثة اصناف وذلك انه في القران تاولوا
عن الله وعن الرسول فمن لا يصدقه فهو كافر محض ومن جنا في قلبه منه فهو منافق ومن نعم مما سمع وعزم ان لا يذنب كان مؤمنا مخلصا وقال
الضحك ثلثة من اللوم يبغضها الله وثلثة من الضحك النوم بعد صلوة الفجر وقبل صلوة العشا والنوم في الصلوة والنوم عند مجلس الذكر والضحك
خلف الجنازة والضحك في المقابر والضحك في مجلس الذكر وقيل العالم ارأف بالتلميذ من الاب والام لان الاباء والامهات يحفظونهم من نار
الدنيا وآفاتها والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة وشدائدها وقيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال بلسان سؤال وقلب عقول وقال بعضهم
سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس وقيل الدنيا بستان زينت بخمسة اشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد وامانة التجار ونصيحة
المحترفين فجاء ابليس بخمسة اعلام واقامها بجنب هذه الخمسة فجاء بالحسد فركزه في جنب العلم وجاء بالجور فركزه بجنب العدل وجاء بالريا فركزه بجنب
العبادة وجاء بالخيانة فركزه بجنب الامانة وجاء بالغش فركزه بجنب النصيحة وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه العلم افضل من المال بسبعة
اوجه العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص والمال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه اذا مات الرجل يخلف ماله
والعلم يدخل معه قبره المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن جميع الناس يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال العلم
يقوي الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه قال الفقيه ابو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر ان يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات ينال
فضل المتعلمين وكان محبوسا عن الذنوب ما دام جالسا عنده واذا خرج من منزله طالبا للعلم نزلت الرحمة عليه واذا جلس في حلقة العلم نزلت الرحمة
عليهم حصل له نصيب وما دام يكون في الاستماع يكتب له طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه لحرمانه فيكون في زمرة المنكسرة قلوبهم لاجلي واذا
راى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق ينفر عن الفسق ويميل الى العلم وقيل اربع لا ينبغي للشريف ان يانف منه وان كان اميرا قيامه
من مجلسه لابيه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم ممن هو اعلم منه والعلم ان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء علم آدم الاسماء كلها
وعلم الخضر الفراسة وعلمناه من لدنا علما وعلم يوسف التعبير وعلمتني من تاويل الاحاديث وعلم داود صنعة الدرع وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم سليمان
منطق الطير وعلم عيسى التورية والانجيل ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وعلم محمد صلعم علم الشرع والتوحيد وعلمك ما لم تكن تعلم
فعلم آدم كان سببا لحصول السجدة وعلم الخضر كان سببا لوجود تلميذ مثل موسى ويوشع وعلم يوسف لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان لوجدان بلقيس
والغلبة وعلم داود للرياسة والملك وعلم عيسى لزوال التهمة عن امه وعلم محمد صلعم لوجدان الشفاعة ثم نقول من علم اسماء المخلوقات وجد آدم تحية الملائكة
فمن علم ذات الخالق وصفاته اما يجد تحية الملائكة سلام قولا من رب رحيم والخضر بعلم الفراسة وجد صحبة موسى فامة محمد بعلم الحقيقة لا يجدون صحبة محمد
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ويوسف بتاويل الرؤيا نجا من حبس الدنيا فمن كان عالما بتاويل كتاب الله لا ينجو من حبس الشبهات
وبهم فرسوا الى الصراط المستقيم وايضا فان يوسف عليه السلام ذكر منة الله عليه بقوله رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فانت يا عالم اما تذكر
نعمة الله عليك حيث جعلك تفسير الكلام وسما النفس وارث النبيين داعيا للخلق واعظ العباد وسراجا لاهل بلادك وقائد الخلق الى جنته
وثوابه وزاجرا لهم عن ناره وعقابه كما جاء في الحديث العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة وما سهم لم يحتج الى الهدهد لطلب الماء ادى
عن نافع بن الازرق قال لابن عباس كيف اختار الهدهد لطلب الماء قال لان الارض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فقال نافع اتقي الفخ يغطى باصبع
من تراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القضاء عمي البصر وقال ابو الهم يا بني عليك بالادب فانه دليل المروة والانس في الوحشة وصاحب في الغربة
وقرين في الحضر وصدر في المجلس ووسيلة عند انقضاء الوسائل وغنى عند العدم ورفعة للخسيس وكمال للشريف وجلال للملك وقال سقراط
من فضيلة العلم انك لا تقدر على ان يخدمك فيه احد كما تجد من يخدمك في سائر الاشياء بل تخدمه بنفسك ولا يقدر احد على سلبه عنك
وقيل لبعض الحكماء لا تنظر فغمض عينيه فقيل له لا تسمع فسد اذنيه فقيل له لا تتكلم فوضع يده على فيه فقيل له لا تعلم فقال لا اقدر عليه وعن بعض
الحكماء عظم العلم في ذاتك وصغر الدنيا في عينك وكن ضعيفا عند اهل التقوى قويا عند الجد ولا تلم احدا بما فعل يمكن ان يعتذر منه ولا ترفع شكايتك
الا الى من ترجو شفاءها عنده حتى تكون حكيما فاضلا وقال بعضهم آفة الزعماء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة واما السكت فالمعصية مع الجهل
لا يرجى زوالها وعند الشهوة يرجى زوالها انظر الى زلة آدم فانه بعلمه استغفر والشيطان عصى وبقي في الغي ابدا لان ذلك كان بسبب الجهل وان يوسف
لما صار ملكا احتاج الى وزير فسال جبريل عن ذلك فقال له جبريل ان ربك يقول لك لا تتخذ الا فلانا الذي عيرك حين قال وان كان قميصه قد من دبر
يقول لا تختر الا فلانا فراه في اسوء الاحوال فقال كيف يصلح لهذا العمل مع سوء حاله فقال له جبريل ان ربك يقول لك الا من ذب عنك بعلمه
حين قال وان كان قميصه قد من قبل فكذبت وهو من الكاذبين فقال جبريل الصادقين والنكتة ان من ذب عن يوسف استحق الشركة في مملكته فمن ذب
عن الدين القويم ببرهان المستقيم فكيف لا يستحق من الله الخير والاحسان وقيل اراد واحد صحبة ملك فقال الملك اذهب وتعلم حتى تصلح لخدمتي
فلما شرع في التعليم وذاق لذة العلم بعث الملك اليه فقال اترك التعلم فقد صرت اهلا لخدمتي فقال كنت اهلا لخدمتك حين لم تروني اهلا لخدمتك
وحين ارى نفسي اهلا لخدمتك او حين رايت نفسي اهلا لخدمة الله وذلك لاني كنت اظن انك الباب بجهلي والآن علمت انك باب من الابواب وقال
حكيم القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فهو محتجب واظهاره بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم

ونتائجه بالعمل فاذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل مكا ابده لا افول له وان نملة واحدة نالت الرياسة بمسئلة واحدة علمتها وذلك قولها ادخلوا
لا يشعرون كانها اشارة الى تنزيه الانبياء عن المعصية وان يدانى البرى غير جرم فقالت لا يحطمنكم فانه لا يصدر ذلك منه على سبيل السهو ثم علم حقايق
الاشياء من الموجودات والمعدومات كيف لا يستحق الرياسة فى الدين والدنيا وان الكلب المعلم يكون لصيده طاهرا ببركة العلم مع انه نجس فى الاصل فالنفس
الطاهرة فى الفطرة اذا تلوثت باوضار المعصية كيف لا تتطهر ببركة العلم بالله وبصفاته واذا كان السارق عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال
وديعة لى وكذا الشارب يقول حسبته حلالا وكذا الزانى يقول تزوجتها فانه لا يحد واما الحكايات فيحكى ان هرون الرشيد كان بحضرته
فقهاء وفيهم ابو يوسف فاتى برجل فادعى عليه آخر انه اخذ من بيته مالا بالليل ثم اقر الاخذ بذلك فى المجلس فاتفق العلماء على انه تقطع يده فقال
ابو يوسف لا قطع عليه لانه اقر بالاخذ وانه لا يوجب القطع بل لا بد من الاعتراف بالسرقة فصدقه الكل فى ذلك ثم قالوا للاخذ اسرقتها فقال نعم فاجمعوا
على القطع لانه اقر بالسرقة فقال ابو يوسف لا تقطع لانه وان اقر بالسرقة لكن بعدما اوجب الضمان عليه باقراره بالاخذ واذا اقر بالسرقة بعد ذلك
فهو بهذا الاقرار يسقط الضمان عن نفسه فلا يسمع اقراره وعن الشعبى كنت عند الحجاج فاتى بيحيى بن يعمر فقيه خراسان فى جىء عليه الحديد فقال الحجاج انت
زعمت ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله فقال بلى فقال الحجاج لتاتينى بينة واضحة من كتاب الله او لاقطعنك عضوا فقال آتيك بينة واضحة من كتاب الله
او لا قطعتنك عضوا فقال آتيك بينة واضحة يا حجاج فتعجب من جراته بقوله يا حجاج ولا تاتنى بهذه الآية ندع ابناءنا وابناءكم فقال آتيك
بها واضحة من كتاب الله قال تعالى ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى ومن ابو عيسى فقد الحق بنوح من جهة
نوح فالحق عليا ثم رفع راسه فقال كانى لم اقرأ هذه الآية من كتاب الله حلوا قيده واعطوه من المال كذا ويحكى ان جماعة من اهل المدينة جاؤا الى
ابى حنيفة ليناظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لهم لا يمكننى مناظرة الجميع ففوضوا امر المناظرة الى اعلمكم لاناظره
فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان
ناظرته الحجة فقد لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لانا رضينا به اماما فكان قوله قولنا قال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام فى الصلوة فقراءته
قراءة لنا وهو ينوب عنا فاقروا له بالعلم ويحكى ان المنصور دعا ابا حنيفة يوما فقال الربيع وهو يعاديه يا امير هذا يخالف جدك حيث يقول
الاستثناء المنفصل جائز وابو حنيفة ينكره فقال ابو حنيفة هذا الربيع يقول ليس لك بيعة فى رقبة الناس فقال كيف قال انهم يعقدون البيعة لك
ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فيبطل بيعتهم فضحك المنصور وقال اياك يا ربيع وابو حنيفة فلما خرج الربيع قال اردت ان تسعى بدمى قال كنت البادى
ويحكى انه دخل اللصوص على رجل واخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلثا ان لا يعلم احدا فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر
ان يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل يشاور ابا حنيفة فقال احضر لى امام مسجدك واهل محلتك فادخلهم جميعا فى دار واحدة واخرج واحدا واحدا قال للرجل
اهو لصك فقال لا وان كان فاسكت فلما سكت قبض على اللصوص ورد الله عليه جميع ما سرق منه ويحكى انه كان فى جوار ابى حنيفة فتى يغشى
مجلس ابى حنيفة فقال يوما له انى اريد ان اتزوج من آل فلان وقد خطبتها اليهم فطلبوا منى من المهر فوق طاقتى قال استقرض وادخل عليها فان الله يسهل
الامر عليك بعد ذلك فاقرضه ابو حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد الدخول اظهر انك تريد الخروج من هذا البلد الى بلد بعيد وانك تسافر باهلك
معك فاظهر الرجل ذلك فاشتد على اهل المراة وجاؤا الى ابى حنيفة يشكونه ويستفتونه فقال لهم له ذلك والطريق ان ترضوه بان تردوا اليه ما قد اخذتموه
فاجابوا اليه فقال الزوج انى اريد شيئا آخر فوق ذلك فقال له ابو حنيفة ترضى بهذا والا اقرت المراة لرجل بدين فلا يمكن المسافرة بها حتى تقضى
ما عليها فقال الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا فرضى بذلك وحصل ببركة علم ابى حنيفة فرح كل واحد من الخصمين وسئل ابو حنيفة عن رجل حلف
ليقربن امراته فى نهار رمضان فلم يعرف احد وجه الجواب فقال يسافر بامراته فيطاها نهارا فى رمضان وقال الرشيد للشافعى كيف تدعى
انعقاد الاجماع مع ان اهل المشرق والمغرب على شىء واحد كان هذه المناظرة عند الرشيد فقال الشافعى هل تعرف اجماع الناس على خلافة هذا الجالس
فاقر به خوفا وانقطع ويحكى ان اعرابيا سال الحسين بن على رضى حاجة وقال سمعت جدك يقول اذا سالتم حاجة فاسئلوها من احد اربعة اما عربيا
شريفا او مولى كريما او حامل القرآن او صاحب الوجه الصبيح فاما العرب فشرفت بجدك واما الكرم فدابكم وسيرتكم واما القرآن ففى بيوتكم
نزل واما الوجه الصبيح فانى سمعت رسول الله صلعم يقول اذا اردتم ان تنظروا الىّ فانظروا الى الحسن والحسين فقال ما حاجتك فكتبها
على الارض فقال سمعت ابى عليا يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه وسمعت جدى يقول المعروف بقدر المعرفة فاسالك عن ثلث مسائل ان احسنت جواب
واحدة فلك ثلث ما عندى وان اجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندى وان اجبت عن الثلثة فلك كل ما عندى وقد حمل الى الحسين صرة مختومة
من العراق فقال سل ولا قوة الا بالله فقال اى الاعمال افضل قال الاعرابى الايمان بالله فقال فما نجاة العبد من الهلكة قال الثقة
بالله قال فما يزين المرء قال علم معه حلم قال فان اخطأ ذلك قال فمال معه كرم قال فان اخطأ ذلك قال ففقر معه صبر قال فان اخطأ ذلك قال
فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فضحك الحسين ورمى بالصرة اليه واما الوجوه العقلية فمنها ان الامور اربعة اقسام قسم يرضاه العقل دون
الشهوة كالمكاره الدنيا وقسم عكس ذلك كالمعاصى وقسم يرضاه الشهوة والعقل وهو العلم والجنة وقسم لا يرضاه الشهوة والعقل وهو الجهل
والنار فمن رضى بالجهل فقد رضى بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض فى جنة حاضرة وكما يعيش يموت وكما يموت يبعث ومنها ان
اللذة ادراك المحبوب وكلما كان المدرك اكمل واشرف كان اللذة اكمل وادوم ومدرك العقل هو الله تعالى وجميع مخلوقاته من الملائكة والافلاك
والعناصر والمواليد وجميع احكامه واوامره واى معلوم اشرف من ذلك فلا كمال ولا لذة فوق كمال العلم ولذته ولا الم ولا نقصان مثل الم الجهل ونقصانه

ولهذا

ولهذا قال عز من قائل اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كانه قال كنت فى
اول الحال علقة فى الغاية ولكن لما علمتك صرت فى آخر حالك فى نهاية الشرف وايضا ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية وهذا يدل على انه
انما استحق الاكرمية لانه اعطى العلم فالعلم اشرف عطيته واعظم موهبته ومنها انه تعالى قال انما يخشى الله من عباده العلماء فالعلماء من اهل الخشية واهل الخشية
لقوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن الى قوله ذلك لمن خشى ربه فالعلماء من اهل الجنة بل ليس من اهل الجنة الا العلماء وذلك لان الكلمة انما المفيدة للحصر ولاجل
الاسم الاختصاص فى لمن خشى وسبب ان العلماء اهل الخشية انه من لم يكن عالما بالشىء استحال ان يكون خائفا منه ثم ان العلم بالذات لا يكفى فى الخوف
بل لا بد معه من العلم بامور ثلثة احدها العلم بالقدرة لان الملك عالم باطلاع رعيته على افعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه بانهم لا يقدرون
على دفعه وثانيها العلم بكونه حكيما فان المخرة عنده السلطان عالم بكون السلطان قادرا على منعه عما لا يليق من افعاله لكنه يعلم انه قد رضى بما لا ينبغى فلا يحصل الخوف
فثبت ان خوف العبد من الله لا يحصل الا اذا علم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على كل المقدورات غير راض بالمنكرات والمحرمات فان الخوف
من لوازم العلم بالله وبهذا يعرف نباهة قدر العلم ومن هنا امر حبيبه صلعم بالازدياد منه حيث قال وقل رب زدنى علما ولم يكتف نبى الله موسى بما علم
بل قال للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ولم يفتخر سليمان بالمملكة العظيمة بل افتخر بالعلم بمنطق الطير ولولا شرف العلم لم يكن للهدهد مع ضعفه
ان يتكلم بحضرة سليمان بقوله احطت بما لم تحط به خبرا وهكذا الرجل الساقط اذا تعلم العلم صار نافذ القول على السلاطين وما ذاك الا ببركة العلم
ومنها انه صلعم قال تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وذلك ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة يوصلك الى ثواب الله وايضا التفكر
عمل القلب والعبادة عمل الجوارح ومنها ان سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم اما التورية فقال الله لموسى عظم الحكمة فانى لا اجعل
فى قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كى تنال بذلك كرامتى فى الدنيا والآخرة واما الزبور فقال سبحانه قل لاحبار بنى اسرائيل
ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب
ما جعلت واحدة منهن فى واحد من خلقى وانا اريد هلاكه وانما قدم سبحانه التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم كما بينا فان الخشية لا تحصل
الا مع العلم والموصوف بامرين اشرف من الموصوف بامر واحد ولهذا السر ايضا قدم العالم على العاقل لان العالم لا بد وان يكون عاقلا واما العاقل
فقد لا يكون عالما فالعقل كالبذر والعلم كالشجر والتقوى كالثمرة واما الانجيل فقد قال عز من قائل فى السورة السابعة عشرة منه ويل لمن سمع العلم
ثم لم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم
وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم فنعمل ان العلم يشفع لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه
وان الله تعالى يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول انى قد فعلت انى استودعتكم حكمتى لا لشر اردته
بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا فى صالحى عبادى الى جنتى برحمتى وبالجملة فلكون الجهل صفة نقصان يعلم العقلاء بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل العالم يا جاهل
تأذى بذلك وان كان يعلم انه كاذب ولو قيل للرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم انه ليس كذلك والعلم اينما وجد كان صاحبه محترما
معظما حتى ان غير الانسان من الحيوان اذا راى الانسان احتشمه بعض الاحتشام وانزجر به بعض الانزجار وان كان ذلك الحيوان
اقوى بكثير من الانسان والعلماء اذا لم يعاندوا كانوا رؤساء بالطبع بالفرض ونهم فى العلم انهم كثيرا ما كانوا يعاندون رسول الله صلعم
ويريدون قتله كانوا اذا وقع بصرهم عليه القى الله فى قلوبهم الرعب منه فهابوه وانقادوا اليه (شعر) لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت
بداهته تنبيك عن خبر * وما فضل الانسان على سائر الحيوان الا لاختصاصه بالمرتبة النورانية التى لاجلها صار مستعدا لادراك
حقايق الاشياء والاشتغال بعبادة الله تعالى والجاهل كانه فى ظلمة شديدة اذا اخرج يده لم يكد يراها والعالم كانه يطير فى اقطار الملكوت
ويسبح فى بحار المعقولات فيطلع على الموجود والمعدوم والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى
البسيط والمركب ويبالغ فى تقسيم كل منهما الى انواعها وانواع انواعها واجزائها والجزء الذى به يشارك غيره والجزء الذى به يمتاز عن غيره
ويعرف اثر كل شىء ومؤثره ومعلوله وعلته ولازمه وملزومه وكليته وجزئيته فيصير كالنسخة التى اثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها
واقسامها وانه فى عالم الارواح كالشمس فى عالم الاجسام كاملا ومكملا وواسطة بين الله وعباده ولامر ما جعل الله من سائر صفات الجلال
من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء عن المكان والحيز حجابا بالملائكة وموجبا لسكوتهم وانما جعل صفة
العلم جوابا لهم حيث قال انى اعلم ما لا تعلمون وهكذا اظهر فضيلة آدم بالعلم بعد افتخارهم بالتسبيح والتقديس وان ابراهيم اشتغل فى اول امره
بطلب العلم فتنقل بفكره من الكواكب الى القمر ومن القمر الى الشمس الى ان وصل بالبرهان الباهر الى المقصود وهو الملة الحنيفية وان الله تعالى
سمى العلم تارة بالحيوة او من كان ميتا فاحييناه وتارة بالروح وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وتارة بالنور يهدى الله لنوره من يشاء
وضرب المثل فى العلم بالماء انزل من السماء ماء فعلم التوحيد كماء العين لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر كذلك لا ينبغى طلب كيفية الله تعالى لئلا يفضى
الى الكفر وعلم الفقه كماء القناة يزداد بالاستنباط والحفر وعلم الزهد كماء المطر ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهوى كذلك علم الزهد صاف
ويتكدر بالطمع وعلم البدع كماء السيل يهلك الاحياء ويميت الخلق واما الاخبار والآثار الدالة على وعيد من لم يعمل بعلمه او طلب العلم
لغير ذات الله فمنها انه صلعم قال لا تجالسوا العلماء الا اذا دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة
الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وقال صلعم الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون

والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم عن عدي بن حاتم ان النبي صلعم قال يؤتى بناس يوم القيمة فيؤمر بهم الى الجنة
حتى اذا دنوا منها ووجدوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة
ما رجع الاولون بمثلها ويقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون
علينا فيقول ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني
من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم المعاصي ولم تتركوا لي [illegible] فاليوم اذيقكم اليم
عذابي مع ما حرمتكم من النعيم وقيل الطلب اربعة في اربعة من الموضع السلامة ومن الصاحب الزيارة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة
فاذا لم تجد من الموضع السلامة فالسجن خير منه واذا لم تجد من الصاحب الزيارة والكرامة فالكلب خير منه واذا لم تجد من المال الفراغة
فالمدر خير منه واذا لم تجد من العلم المنفعة فالموت خير منه وقيل لا يتم اربعة اشياء الا باربعة اشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا
[illegible]

الاوسط في كل قياس يز الذكاء وهو شدة هذا الحدس وبلوغه الغاية القصوى في حركتها [illegible] يح الفطنة وهي
التنبه لشيء قصد تعريفه كالاحاجي والرموز يط [illegible] وهو حركة النفس نحو تحصيل [illegible] ك الوهم وهو الاعتقاد
المرجوح وقد يقال انه الحكم بامور جزئية غير محسوسة لاشخاص جزئية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب كا الظن وهو
الاعتقاد الراجح فان كان عن امارة قوية قبل ومدح عليه [illegible] اكثر احوال العالم وان كان عن امارة ضعيفة ذم ان بعض الظن
اثم كب الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته وما كان في ذلك في النوم وقد يخص باسم الطيف
كج البديهة وهي المعرفة الحاصلة للنفس ابتداء لا بتوسط الفكر مثل الكل اعظم من الجزء وقد يقال لها الاوليات كد الروية وهي ما كان
في المعارف بعد فكر كثير كه الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو انفع ولهذا قال صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت كو الخبر
وهو معرفة تحصل بطريق التجربة [illegible] كز [illegible] وهو احاطة الخاطر في المقدمات التي ترجى منها انتاج المطلوب وقد يقال
[illegible]

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن
تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

القراءة [illegible]

والاعشى وورش من طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف فان لهما حمزة آدم لنصب كلمات فتح ابن كثير فلا خوف عليهم بالفتح حيث كان يعقوب
هداي ومحياي ومثواي بالامالة كل القرآن غير ليث النار بالامالة كل القرآن وكذلك كل كلمة في آخرها راء مكسورة بعد الالف في موضع اللام من الكلمة
قرا نافع غير ليث وابي حمدون وحمدويه والبخاري عن ورش وحمزة في رواية سعدان وابي عمرو وابو عمرو الا انه لا يميل الجار والغار في بعض الروايات
فروى ابراهيم بن حماد عن اليزيدي الجار بالامالة وروى ابن مجاهد عن اليزيدي الغار بالامالة والروايات عنه بالتفخيم لقلة دورهما واختلفوا في تفخيم
وفي مثل النار والنهار ذلك فروى ابن مجاهد وحسن بن عبد الله عن النخاس وكثير من اهل العراق انه يقف كالوصل وروى سليم بن عاصم بالتفخيم
والاول اكثر الوقوف ابليس لانه معرفة والجملة بعده لا يكون صفة له الا بواسطة الذي ولا عامل فيجعل الجملة حالا الكافرين شئتما الاتفاق
للجملتين الظالمين كما فيه لعطف الجملتين المتفقتين تجدو للاختلاف الجملتين حين فتاب عليه الرحيم جميعا لابتداء الشرط مع فاء التعقيب
يحزنون النار لان ما بعدها مبتدأ او خبر وقيل الجملة خبر بعد خبر لاولئك لان تمام المقصود بالوعيد هو الخلود مثل رمان حلو حامض خالدون
التفسير لما خصص سبحانه وتعالى ابانا آدم بالخلافة ثم بما كرمه من العلم ما ظهر بذلك مزيته على جميع الملائكة اقتضت حكمته البالغة ان جعله مسجودا لهم وهذا
مقتضى النسق ههنا ظاهرا الا انه قال في موضع آخر فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فيقتضي ان يكون الامر بالسجود قبل تسويته
خلقه وانه لما صار حيا صار مسجودا لهم وتعليم الاسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد سجدتهم والله اعلم بذلك ثم ان المسلمين اجمعوا
على ان ذلك السجود لم يكن للعبادة لانه لعن لا بامر بالكفر والعبادة لغيره كفر فزعم ان السجود كان لله تعالى وآدم كالقبلة فقوله اسجدوا لآدم
مثل قولك صل للقبلة قال حسان بن ثابت شعر ما كنت اعرف ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتكم
واعرف الناس بالقرآن والسنن وهو ضعيف لان المقصود من هذه القصة شرح تعظيم آدم وجعله مجرد القبلة لا يفيد كونه اعظم حالا من
الساجدين وزعم آخرون ان المراد بالسجود الانقياد والخضوع كما هو مقتضى اصل اللغة مثل والنجم والشجر يسجدان وزيف بانه في عرف الشرع
عبارة عن وضع الجبهة على الارض فوجب ان يكون في اصل اللغة كذلك لان الاصل عدم التغير والصحيح الاول لان السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن
لا للعبادة بل تكرمة وتحية كالسلام منهم عليه وقد كانت الامم السالفة تفعل ذلك بدل التسليم قال قتادة في قوله وخروا له سجدا كان تحية الناس
يومئذ سجود بعضهم لبعض ويجوز ان تختلف الرسوم والعادات باختلاف الازمنة والاوقات واختلف المفسرون في ان ابليس من الملائكة ام لا فقال
اكثر المتكلمين ولا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم ونقل كثير من الفقهاء انه كان منهم حجة الاولين انه من الجن لقوله تعالى في الكهف الا ابليس كان من
الجن فلا يكون من الملائكة وايضا قال ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
بل كانوا يعبدون الجن ورد بان الجن قد يطلق على الملك لاستتاره عن العيون وان كان يحتمل ان يكون بمعنى صار والثاني بانه لا يلزم ان يكون
الجن في هذه الآية نوعا مغايرا للملائكة ان يكون في الآية الاولى ايضا مغايرا لاحتمال كونه على مقتضى اصل اللغة وهو الاستتار قالوا ان ابليس له ذرية
لقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والملائكة لا ذرية لهم لانها تحصل من الذكر والانثى ولا اناث فيهم لقوله وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا منكرا عليهم وايضا الملائكة معصومون لما سلف وابليس لم يكن كذلك وايضا انه من النار خلقتني من نار والملائكة من النور
كما قال صلعم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار رواه الزهري عن عروة عن عائشة ومن المشهور ان بدء خلق الملائكة من ريح ولذا
قيل سموا بذلك لانهم من الريح او من الروح وايضا الملائكة رسل جاعل الملائكة رسلا ورسل الله معصومون الله اعلم حيث يجعل رسالته حجة الآخرين
انه استثناه من الملائكة وحمله على المتصل اولى لان تخصيص العمومات في كتاب الله اكثر من استثناء المنقطع قيل انه جني واحد مغمور بين الوف من
الملائكة فغلبوا عليه وهذا لا ينافي كون الاستثناء متصلا واجيب ان التغليب انما يصار اليه اذا كان المغلوب ساقطا عن درجة الاعتبار وانه
ليس كذلك بل كانوا معظم الحديث فيه فلا يصار الى التغليب وايضا لو لم يكن من الملائكة لم يتناوله الخطاب اسجدوا وحينئذ لم يستحق ترك السجود
لوما وتعنيفا ولا يمكن ان يقال انه نشأ معهم والتصق بهم فتناوله الامر لما تبين في اصول الفقه ان خطاب الذكور لا يتناول الاناث وبالعكس
مع شدة المخالطة بين الذكور والاناث ولا ان يقال انه وان لم يدخل في هذا الامر الا انه تعالى امره بلفظ آخر وما حكاه في القرآن بدليل قوله ما منعك الا
تسجد اذ امرتك ان قوله تعالى ابى واستكبر عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا مشعر بان المخالفة بسبب ما قيل عن الجانبين ولما نبه تعالى في الآية الكلام
في البشر افضل من الملائكة ام بالعكس قال اكثر اهل السنة بالاول ومالت المعتزلة والشيعة الى الثاني واختاره الباقلاني وابو عبد الله الحليمي من فقهاء
اهل السنة المعتزلة احتجوا بامور احدها ومن عنده لا يستكبرون وليس المراد عندية المكان والجهة بل عندية القرب والشرف ونحوه قوله سبحانه انا عند
المنكسرة قلوبهم لاجلي بل هذا ابلغ لان كون الله تعالى عند العبد افضل في التعظيم من كون العبد عنده قالوا الآية تدل على انه تعالى يقول للملائكة مع
شدة قوتهم واستيلائهم على اجرام السموات والارض وامنهم من الهرم والمرض والآفات لا يتركون العبودية لحظة واحدة وان البشر مع غاية
ضعفهم وقصورهم اولى بذلك واجيب بانه لا نزاع في ذلك وانما النزاع في الافضلية بمعنى كثرة الثواب الثاني عباداتهم اشق من عبادات
البشر فيكون ثوابهم اكثر لقوله صلعم لعائشة اجرك على قدر نصبك ولقوله افضل العبادات احمزها اي اشقها واما بيان ان عباداتهم اشق فمن
وجهين احدهما انهم سكان السموات وهي جنان ومتنزهات وهم مع ذلك لا يلتفتون الى نعيمها ويقبلون على طاعاتهم خائفين وجلين
وكانه لا يقدر احد من بني آدم ان يبقى كذلك يوما واحدا فضلا عن تلك الاعصار المتطاولة اذ الانسان ليطغى ان رآه استغنى ويؤكده قصة آدم
فانه اطلق له في الجنة جميعها الا شجرة واحدة ومع ذلك لم يملك نفسه والثاني ان انتقال المكلف من نوع عبادة الى نوع آخر كالانتقال

من طعام

من طعام الى طعام والاقامة على نوع واحد يورث السآمة وهذا شان الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ومنهم ركوع
ومنهم سجود منذ خلقوا وعورض الوجه الاول بان اسباب البلاء مجتمعة على البشر ثم انهم راضون بقضاء الله مواظبون على تكاليفهم
الا ترى الملك فان العبيد والخدم لطيب قلوبهم بالخدمة حال الرفاهية ولا يبعد صدورها منهم على مشقة الخدمة الا ان كان في نهاية الاخلاص وثانيها
بان العادة طبيعة خامسة ولهذا قال صلعم افضل الصوم صوم داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما ج عباداتهم ادوم لقوله يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وغيرهم اعمارهم او مواضع ازمانهم اكثرها وعلى الآية سؤال وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال قلت لكعب ارأيت قول الله
عز وجل لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة افلا يكون الرسالة واللعن مانعين عن التسبيح فاجاب بان التنفس
لا يمنعان من الاشتغال بشيء آخر فكذلك التسبيح لهم وزيف بان آلة التنفس فينا غير آلة الكلام واما اللعن والتسبيح فهما من جنس الكلام فاجتماعهما في آلة
واحدة محال واجيب باحتمال ان يكون لهم السنة كثيرة يسبحون الله تعالى ببعضها ويلعنون اعداء الله ببعض آخر وبان تسبيح الله يستلزم تبعيد من اعتقد
في الله ما لا ينبغي والمراد لا يفترون عن العزم على ادائه في اوقاته اللائقة به كما يقال فلان يواظب على الجماعة يعنون انه عازم على ادائها في اوقاتها
ولو قضت الحقيقة ان الطاعة القليلة من الانسان قد تقع على وجه يستحق به ثوابا اكثر من طاعاتهم د انهم السابقون في كل العبادات والسابقون
السابقون اولئك المقربون من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها هـ الملائكة رسل الى الانبياء علمه شديد القوى نزل به الروح
الامين والرسول افضل من الامة قياسا على الانبياء ومنع ايضا اذا كان الرسول كالمتولي للمرسل اليهم ومتوليا لامورهم كالانبياء المبعوثين
الى اممهم اما في مطلق الرسول فلم قلتم انه كذلك كما لو ارسل الملك عبدا من عبيده الى وزيره او الى ملك آخر و انهم اتقى من البشر لدوام
خوفهم يخافون ربهم من فوقهم مع وجود شهوة الترفع والرياسة منهم ولهذا قالوا اتجعل فيها ولانه لم يكن لهم شهوة الوقاع فوجب
ان يكونوا افضل ان اكرمكم عند الله اتقاكم ورد بان تقوى الانسان امكن فان لهم مع شهوة الرياسة شهوة البطن والفرج ايضا ز لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون خرج الثاني مخرج التاكيد للاول ومثل هذا انما يكون بذكر الافضل بعد الفاضل كقولك هذا العالم
لا يستنكف من خدمة الوزير ولا الملك فيقتضي فضيلة الملائكة المقربين في المعاني المصححة للعبودية من نهاية الخضوع والخشوع وما يتبعهما من شدة
بطشهم وقوة حالهم وعورض بانه قد يقال هذا العالم لا يستنكف عن خدمة القاضي ولا السلطان ولا يفيد ان السلطان اكمل من القاضي في بعض
الامور كالقوة والقدرة ولا يدل على كونه اكمل من القاضي في سائر الدرجات كالعلم والزهد فلم قلتم انهم افضل من البشر في كثرة الثواب سلمت
والثواب جميع الدرجات منحصرة تحت العبودية كما اشرنا اليه فيتم فضيلة الملائكة لكن المقربين منهم فقط دون غيرهم ومفضولية المسيح فقط
دون غيره كمحمد صلعم ح ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فهذا وان كان حكاية قول ابليس الا ان آدم وحواء لو لم يعتقدا افضلية الملك
لم يغترا بذلك ولا طمعا في مقام الملائكة ورد بان آدم لعله اخطأ في ذلك الاعتقاد اما لان الزلة جائزة على الانبياء او لانه ما كان نبيا في ذلك الوقت
وايضا هب انه حجة لكنه قبل الزلة لم يكن نبيا ولا يلزم من مفضوليته وقتئذ مفضوليته وقت نبوته وان سلم مفضوليته ونبوته وقتئذ
فلم قلتم ان ذلك في باب الثواب لم لا يجوز ان يكون في باب القوة والقدرة والحسن والجمال وغير ذلك فانهم خلقوا من الانوار وآدم خلق من التراب فلا جرم رغبته
فيما لهم من هذه الامور وايضا يحتمل ان يكون المراد الا ان تنقلبا ملكين فيصح الاستدلال وايضا يحتمل ان يكون المراد الا ان تنقلبا ملكين ان النهي
مختص بالملائكة الخالدين او نحوهما كما تقول لغيرك ما نهيت انت عن كذا الا ان يكون فلانا ويكون المعنى ان المنهي عنه هو الملائكة وكان غرض ابليس
ايهام انهما لم ينهيا وايضا غاية ما في الباب ان الآية تدل على مفضولية آدم ولا يلزم مفضولية جميع الانبياء كمحمد صلعم ط ولا اقول لكم عندي
خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك اي لا ادعي القدرة على كل المقدورات والعلم بكل المعلومات ولا ادعي قدرة مثل قدرة الملك
ولا علما مثل علمهم وذلك انه لم يرد به نفي الصورة لانه لا يفيد الغرض وانما نفى ان يكون له مثل ما لهم من الصفات الجسمية والقوة والقدرة والعلم
ورد بانه لا يلزم من عدم الاستواء في كل الصفات حصول الاختلاف في جميعها ي ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ولا يخفى ان التشبيه في بعض
الصفات من غض البصر وقمع النفس عن المحرمات بدلالة وصفه بالكرم لا في الصورة ورد بان قوله فذلكن الذي لمتنني فيه كالتصريح بان مرادهن
تعظيمه بالتشبيه في الحسن والجمال فذلك لتطهير عذرها في شغفه وان سلمنا ان التشبيه في الاخلاق المرضية فذلك لا يوجب مفضوليته من جميع الوجوه لان
قول النساء لا يصلح ان يكون حجة يا وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وذلك ان المخلوقات اما غير المكلفين والانس افضل منهم
واما المكلفون وهم الملائكة والانس والجن والشياطين ولا ريب ان الانس افضل من الجن والشياطين فلو كانوا افضل من الملك ايضا لزم كون البشر
افضل من كل المخلوقات وينبغي ان يقال وفضلناهم على جميع من خلقنا ورد بان كونهم افضل من كثير لا يدل على انه ليس بافضل من الباقي الا بدليل الخطاب
وهو غير حجة وايضا هب ان جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم ولكن لا يلزم من كون احد المجموعين افضل من المجموع الآخر ان يكون كل واحد من افراد
المجموع الاول افضل من افراد المجموع الثاني وايضا الكلام في التفضيل الحاصل بسبب الكرامة المذكورة في اول الآية ولقد كرمنا بني آدم ولا يلزم من كون الملك
افضل من البشر في تلك الكرامات من حسن الصورة والطهارة واستخراج الاعمال العجيبة ان يكونوا افضل منهم من الاشياء الموجبة للثواب يب
الانبياء ما استغفروا الا بداوا بانفسهم قال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وقال ابراهيم رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
ثم قال واغفر لابي وقال لمحمد صلعم واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والملائكة لم يستغفروا لانفسهم ولكن طلبوا المغفرة للمؤمنين فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك ورد بان هذا لا يدل الا على صدور الزلة من البشر وعدم صدورها منهم فهذا لا يوجب افضليتهم في القرب والثواب

على الاطلاق ومن الناس من قال ان استغفارهم للبشر كالعذر عما طعنوا فيهم بقولهم اتجعل فيها يج وان عليكم لحافظين ويدخل فيه الانبياء وغيرهم والحافظ للمكلف عن المعصية افضل من المحفوظ وايضا جعل كتابتهم حجة للبشر فيكونون افضل ورد بان الحافظ والكاتب قد يكون ادون حالا من المحفوظ والمشهود يد يوم يقوم الروح والملائكة صفا والمقصود بيان عظمة الله وجلاله ورد بان هذا يفيد قوتهم وبطشهم فقط كما يقال ان السلطان لما جلس وقف حول سريره ملوك الاطراف ولا يدل على انهم اكرم عنده من ولده والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الدرجة ولهذا لما قال الشاعر يه كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا قال عمر بن الخطاب لو قدمت الاسلام لاجزتك فلما كتبوا كتاب الصلح بين رسول الله صلعم والمشركين وقع التنازع في تقديم الاسم وكذا في كتاب الصلح بين علي ومعوية ومنع من ان الواو يفيد الترتيب وعورض بتقديم تبت على الاخلاص يو ان الله وملائكته يصلون على النبي جعل صلوات الملائكة كالتشريف للنبي والمؤمنين بقوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه والتشريف بل يشرف الاشتراك يز انه جبرئيل افضل من محمد لان الله تعالى وصفه بست من صفات الكمال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ثم وصف محمدا بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين ورد بانه وصفه ههنا بهذا القدر لاقتضاء المقام ذلك فقط فقد وصفه في مواضع بما يليق به يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا يح انه جبرئيل كان معلما للنبي صلعم ولغيره من الانبياء لا في العلوم التي لا يتوصل اليها الا بالعقل كالعلم بذات الله بل في العلم بكيفية مخلوقاته وما فيها من العجائب والحكم باحوال العرش والكرسي والجنة والنار واطباق السموات واصناف الموجودات واحوال الامم الخالية والقرون الماضية والمعلم افضل لقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنع من كون الملائكة اعلم بدليل قصة آدم وان تعليم جبرئيل كان بالحقيقة تعليم الله تعالى ولم يكن جبرئيل الا واسطة ولئن سلم فيزيد علمهم مع كثرة ثوابهم يط ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا تهديد لهم جعلوا في الترفع الى الحد لو خالفوا امر الله لما خالفوه الا في ادعاء الالهية ورد بان فرط قدرتهم لا يوجب فرط ثوابهم ك قال صلعم حكاية عن الرب تعالى اذا ذكرني عبدي في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه وهذا يدل على ان الملأ الاعلى اشرف ورد بعد قبول الواحد انه لا يلزم منه الا ان الملأ الاعلى خير من ملأ عوام البشر ولا يلزم من ذلك كونهم افضل من الانبياء واعلم ان الحكماء اتفقوا على ان الارواح السماوية المسماة بالملائكة عندهم افضل من الارواح الناطقة البشرية لوجوه ا الملائكة ذواتها بسيطة مبرأة عن الكثرة والبشر مركبة من النفس والبدن مع قوى شهواتها واجزاء والبسيط خير من المركب لان اسباب العدم للمركب اكثر منها للبسيط وعورض بان المستجمع للروحاني والجسماني ينبغي ان يكون افضل مما له طرف الروحاني فقط ولهذا جعل ابو البشر مسجود الملائكة ليس له الا الاستغراق في ملاحظتها النورية والنفوس البشرية قواها وانيتها بكلا الطرفين ومحيطة بضبط احوال العالمين فيكون افضل ب الجواهر الروحانية بريئة من الشهوة والغضب المستتبعين للفساد وسفك الدماء بخلاف البشر ورد بان الخير مع كثرة العلائق ادل على الاخلاص والصفاء من البقية انه رجحهم قالوا الا نعلم الا الله اعلى منهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وما ذاك الا لسبب الاتيان بالعمل مع النزاع وهذا في البشر اكثر ولهذا قال صلعم حاكيا عن ربه انين المذنبين احب الي من زجل المسبحين ج انها بريئة من طبيعة القوة فان كل ما كان ممكنا لها يجب انواعها المنحصرة في اشخاصها التامة تخرج الى الفعل والانبياء ليسوا كذلك ولهذا قال صلعم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وما خرج الى الفعل التام افضل مما بالقوة ورد بان بعض الامور فيها لعلها بالقوة ولهذا قيل ان تحريكات الافلاك لاجل استخراج التعقلات من القوة الى الفعل كالتحريكات العارضة لارواحنا الحاصلة لقوى الفكر والتخيل الا ان هذا المنع لا يجري في الملائكة المقربين المسماة عندهم بالعقول المجردة بل انما يجري في النفوس الفلكية د الروحانيات ابدية الوجود مبرأة عن التغير والفناء والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك ورد بانه لا قديم في الوجود الا الله وان سلم انها وان كانت ممكنة الوجود لذاتها فهي واجبة الوجود بمباديها وعورض بما عليه كثير من المحققين ان النفوس البشرية واجبة بمباديها وكانت كالظلال تحت العرش يسبحون بحمد ربهم الى ان امر المبدأ الاول عز اسمه بالنزول الى عالم الاجسام وشبكات المواد ولما تعلقت بهذه الاجسام عشقتها واستحكم الفها بها فبعث من تلك الظلال اشرفها واكملها لتخليص تلك الارواح من تلك الشبكات وهذا هو المراد من باب الحمامة المطوقة المذكورة في كتاب كليلة ودمنة ه الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة فاين احدهما من الآخر ورد بان الشرف ليس بالمادة وانما هو بالعبادة والقرب من رب العالمين و الارواح السماوية تامة في القوتين بقوة العلم والعمل اما الاول فبالاتفاق على احاطة الارواح السماوية بالمغيبات ولان علومهم فعلية فطرية كلية دائمة تامة وعلوم البشر بالضد من ذلك واما العمل فلقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانهم بريئون عن المواظبة وتناول الاغذية الكثيفة لا يتنزهون كما يتنزه البشر الى ما لا يكون لذة الملائكة في العلم والعمل كلذة البشر لعروض الفترات لهم في اكثر الاوقات بسبب العلائق الجسمانية والحجب الظلمانية فهذه المزية من الجملة مما يختص به البشر ولعل هذا هو المراد في قوله انا عرضنا الامانة الآية ولذلك قالت الاطباء ان الحرارة في حمى الدق اشد منها في حمى الغب لكن الحرارة في الدق لما دامت واستقرت بطل الشعور بها فهذه الحالة ليست للملائكة لا بل الاستمرار ولا لغيرها الا بك لعدم الاستعداد فكان الانس لها بالمساعد ه الروحانيات لها قوة على تقليب الاجسام والتصرف في الاجرام وقواهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب وانك ترى الحامة اللطيفة تشق الصخرة الصماء وما ذاك الا لقوة نباتية فائضة عليها

من الجواهر

من الجواهر العلوية فما ظنك بتلك الجواهر نفسها والارواح السفلية ليست كذلك ولو حكي من قوة الشياطين نحو الصعاب ممنوع وان سلم فالارواح العلوية اقدر على ذلك ومع انهم ليصرفون قواها الى منافع العالم السفلي لا فيما هو شر لهم واعترض بانه لا مانع من ان يتفق لنفس النفس البشرية كاملة مستولية على الاجرام العنصرية بالتقليب والتصريف ز الملائكة لهم اختيارات في نقيضه عن انوار جلال الله متوجهة الى الخير واختيارات البشر مترددة بين جهتي العلو والسفل والخير والشر وانما يتوجه الى الخير بالاعانة الملكية غالبا ورد في الاخبار من ان لكل انسان ملكا يسدده ويهديه ويحتمل ان يقال فيكون اذن اعمالهم اشق فيكون ثوابهم ح اكثر الافلاك كالابدان والكواكب كالقلوب والملائكة كالارواح فنسبة الارواح الى الارواح كنسبة الابدان الى الابدان وكما ان اختلافات احوال الافلاك مباد لحصول الاختلافات في هذا العالم فكذا ارواح العالم العلوي يجب ان يكون مستولية على ارواح العالم السفلي بل يكون علل ومبادي لها فيظهر الحاصل هناك المنابع والمعادن كيف يليق بالعقل ادعاء المساواة فضلا عن الزيادة و اجيب بانه لا موثر عندنا الا الله تعالى ى الروحانيات الفلكية مباد لحوادث هذا العالم ومعاد لها منها نزلت فتوسخت باوضار الجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق الزكية وصعدت الى عالمها وقصد الشيء وصعوده اشرف منه المبدأ اليه المنتهى واعترض بان هذا مبني على عدم حشر الاجساد ودون ذلك خرط القتاد يا ان الانبياء لا ينطقون الا عن الوحي اليهم من الملائكة ليعينوهم في المضايق ويرشدوهم الى المصالح كما في قصة لوط ويوم بدر وحنين وكما في قصة نوح من نحو السفينة فمن اين لكم تفضيل الانبياء مع احتياجهم الى الملائكة في كل الامور واجيب بانه او الفكر او العمل ولا يلزم من كون الشيء واسطة افضليته يب القسمة العقلية بان الاحياء اما خيرة محضة وهم الملائكة او شريرة محضة وهي الشياطين او خيرة من وجه شريرة من وجه آخر وهم البشر تحكم بافضلية الملك وكذا التقسيم بالناطق المائت وهو الانسان والناطق غير المائت هو الملك والمائت غير الناطق وهو البهائم يرشد الى ان الانسان متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان فالقول بانه افضل قلب القسمة العقلية ونزاع في ترتيب الوجود واجيب بانه غير وارد فان النزاع في كثرة الثواب حجة القائلين بتفضيل الانبياء على الملائكة ا ان الله امر الملائكة بالسجود لادم وثبت ان آدم لم يكن كالقبلة وان امر الاشرف بنهاية التواضع للادون مستقبح والجواب ان التقبيح العقلي غير ثابت ب جعله خليفة له خلافة الولاية كما في وخلق الدنيا متعة لبقائه والاخرة مملكة لجزائه ولعن ابليس بسبب التكبر عليه وجعل الملائكة حفظة اولاده ومبلغين لارزاقهم ومستغفرين لزلاتهم ومع جميع هذه المناصب لمعقول الدنيا فريدا فان لا نهاية لهذا الشرف والكرامات ج لانه كان اعلم لقوله انبئهم باسمائهم والاعلم افضل د ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والعالم كل ما سوى الله تعالى فيلزم اصطفاؤهم على الملائكة ولا يشكل هذا بقوله يا بني اسرائيل الى قوله فضلتكم على العالمين لان تلك الآية دخلها التخصيص لما يعلم انهم غير مفضلين على محمد صلعم وههنا لا دليل فوجب اجراؤه على الظاهر من العموم ه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والملائكة من العالمين والتقريب ظاهر و عبادة البشر اشق لان الآدمي له شهوة تدعوه الى المعصية بخلاف الملائكة ولان الآدمي مأمور بالاستنباط والقياس فاعتبروا يا اولي الابصار ولا يخفى ما فيه من المشقة والملائكة لا يعلمون الا بالنص لا علم لنا الا ما علمتنا ولما ليس للآدمي من الشبهات ككون الافلاك والانجم السبعة والحوادث اليومية فيحتاجون الى دفعها والملائكة حيث انهم ليس يعدون من جنسهم آمنون من ذلك ولان الشيطان مسلط على الآدمي دون الملك واذا كانت طاعتهم اشق فيكون ثوابهم اكثر ز خلق للملائكة عقولا بلا شهوة وللبهائم شهوة بلا عقل وجمع للآدمي ثم اذا غلب هواه عقله صار ادون من البهيمة اولئك كالانعام بل هم اضل فاذا غلب عقله هواه وجب ان يصير اشرف من الملك اعتبارا لاحد الطرفين بالآخر ح الملائكة حفظة بني آدم والمحفوظ افضل من الحافظ ط روي ان جبرئيل عم اخذ بركاب محمد صلعم حتى اركبه على البراق ليلة المعراج ولما وصل محمد الى بعض المقامات تخلف عنه جبرئيل عم وقال لو دنوت انملة لاحترقت يا قوله صلى الله عليه وسلم ان لي وزيرين في السماء ووزيرين في الارض اما اللذان في السماء فجبرئيل وميكائيل واما اللذان في الارض فابو بكر وعمر رضي الله عنهما فدل على ان محمدا صلعم كالملك وجبرئيل وميكائيل وزيران فهذا تمام الكلام في حجج الفريقين وعليك الاختيار بعقلك دون هواك ثم انه لما استثنى ابليس من الساجدين وكان من الجائز ان يظن انه عذر بعذر ابان انه غير معذور بقوله ابى لان الاباء هو الامتناع مع الاختيار ولهذا تقدم العاطف نحو قولك البشر ما اشرك غيره تحكيكا للقول ثم خبر لا انه بيان ثم انه جاز ان لا يكون الاباء مع الكبر فعطف عليه واستكبر ليعرف ان الاباء منه للاستكبار وكان من الجائز ان يظن ان كبره لم يوجب الكفر فازيل الظن بقوله وكان من الكافرين وللعقلاء ههنا قولان احدهما ان ابليس حين اشتغاله بالعبودية كان منافقا كافرا اما عند من يمنع الحباط فلان حجة الملائكة على الكفر تعلم انه ما كان مؤمنا قط واما عند غيرهم فلما حكاه الشهرستاني في اول الملل والنحل عن شارح الاناجيل ان بدء شبهة مناظرة بين ابليس والملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس لعنه الله اني سلمت ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر حكيم الا انه ساق حكمه اسولة الاول انه قد علم قبل خلقي اي شيء يصدر عني فلم خلقني وما الحكمة في خلقه اياي الثاني اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف مع انه لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية وكل ما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فاجبلت وعرفت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة

في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يريد ذلك في معرفتي وطاعتي الرابع انه خلقني وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة واوجب عقابي مع انه لا فائدة في ذلك ولي فيه اعظم الضرر والخامس ثم لما فعل ذلك فلم مكنني من الدخول في الجنة ومن وسوسة آدم وبعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالدا في الجنة والسادس انه خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني ويؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة والقاهم مع ذلك فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان الحرى بالحكمة والسابع سلمت هذا كله فلم اذا استمهلته امهلني وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شر في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر فقال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت علي بلم فانا الله الذي لا اله الا انا لا اسأل عما افعل والخلق مسؤولون هذا مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل وهذه الشبهات بالنسبة الى انواع الضلالات كالبذور وليس يعدو عقائد فرق الزيغ والكفر وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق ومرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ولا جواب عنها بالتحقيق الا الذي ذكره الله تعالى فاللعين لما حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق فالاول غلو كالحلولية وكالغلاة من الشيعة والثاني تقصير كالمشبهة وصفوا الخالق بصفات الاجسام وكالخوارج لقوا الحكم الرجال وقالوا لا حكم الا الله كقوله اسجد لبشر خلقته من صلصال لا اسجد لك فالشبهة كلها ناشئة من اللعين وتلك في الاول مصدرها وهذه في الاخير نظائرها وانها قال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه النبي صلعم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة والمشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال صلعم لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه القول الثاني ان ابليس منذ كان كافرا ثم اختلفوا فمن قائل انه كان من الكافرين في علم الله كان الله يعلم انه لا يزال باقيا سيكفر فضيحته كان متعلقه بالعلم الازلي العلوم ومن قائل ان كان معه صار وقيل لما كفر معين لو انه كان مؤمنا لبعد حقيقة ليصدق عليه انه كان من الكافرين وانما حكم بكفره لمجمع هذا القول الثاني ان استكباره واعتقاده كونه محقا في ذلك التمرد وابليس قوله انا خير منه والا فمجرد المعصية لا يوجب الكفر عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة انه وان خرج عن الايمان لم يدخل في الكفر نعم عند الخوارج الكبيرة موجبة للكفر مع الاثم في تمام قوله فكان من الكافرين اهل الكل وجوه فجمع في الكفرة فمنه من يكون هو وامثاله منهم قال قوم انه يدل مع ذلك لان كلمة من للتبعيض انما يذكر البعض الموجود لا اضافة الى الكل موجودا في الكل سيوجد وما لو كذلك وعن ابن بريدة انه قال ان الله تعالى خلق قوما من الملائكة ثم قال لهم اني خالق بشرا من طين فقالوا لا نفعل ذلك فبعث الله نارا فاحرقتهم وكان ابليس من اولئك وقال الحرمين ومعنى الآية انه صار من الذين ازدادوا فغفره في الكفر بعد ذلك الا ان كونهم كان ظاهر الحد قد دل الآية او الا افراد الجنسية تكفي في صحة الجمع فان الحيوان المخلوق والمسيح لم يقال انه فرد من افراد هذا الحيوان وفرد افراد هذه الماهية وعلى هذا يكون ابليس اول فرد من الكفرة هو قول الاكثرين واعلم ان الملائكة المأمورين بالسجود هم كل الملائكة عند اكثر الائمة لان جمع المعرف للعموم ويؤكد قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وايضا استثناء الشخص الواحد يدل على ان ما عداه داخل في ذلك الحكم ومن الناس من انكر ذلك وقال هم ملائكة الارض واستعظموا ان يكون اكابر الملائكة مأمورين بذلك واما الحكماء فانهم يحملون الملائكة على الجواهر الروحانية وسموا العقول والارواح السماوية للنفوس الناطقة وقالوا المأمورون بالسجود القوى الجسمانية البشرية المطيعة للنفس الناطقة قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن الآية اعلم انه تعالى امتن على آدم بان اباحه له انه كان مأمونا في الانتفاع بجميع الجنة وعلى ما هو تكليف وتعبد فان المشهور عندنا كان حامدا وروي عن قتادة انه قال ابتلى الله آدم باسكان الجنة كما ابتلى الملائكة بالسجود وذلك انه كلفه ان يكون في الجنة يأكل منها حيث شاء ونهاه عن شجرة واحدة ان يأكل منها فان ابليس حتى وقع فيما نهي عنه فاسكانه ومنع يحصل فيه بالمولى مشتهيا لما انه ممنوع تناوله من شدة التكاليف وانما لم يقل وهبت منك الجنة لانه خلق لخلافة الارض وكان اسكان الجنة كالتقدمة لذلك فلو قال رجل لعبده اسكنتك داري لا يصير له ملكا او احبوا ان المراد بالزوجة حواء وانه لم يتقدم ذكرها في هذه السورة ففي سائر القرآن ما يدل على ذلك وانها مخلوقة منه خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال صلعم ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان تمتعت بها تمتعت وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر السدي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما اخرج ابليس من الجنة واسكن آدم الجنة بقي وحده وما كان معه من يستأنس به فالقى الله تعالى عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ووضع مكانه لحما وخلق حواء منه فلما استيقظ وجد عند رأسه امرأة قاعدة فسألها من انت قالت امرأة قال لم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملائكة امتحانا لعلمه ما اسمها فقال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من شيء حي قيل فلما رآها آدم مد يده اليها منعته الملائكة وقالوا ادهر بها قال فما صداقها قالوا ان تصلي على محمد واله قال ومن محمد قالوا آخر ولد من ولدك خاتم النبيين لولاه لما خلقت وعن ابن عباس قال بعث الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحواء عليهما السلام على سرير من ذهب كما يحمل الملوك ولباسهما النور على كل واحد منهما اكليل من ذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت واللؤلؤ حتى ادخل الجنة فهذا الخبر يدل على ان حواء قبل ادخاله الجنة والخبر الاول يدل

انها

انها خلقت في الجنة والله يعلم بحقيقة الحال ثم هذه الجنة كانت في الارض او في السماء هي دار الثواب ام جنة اخرى فقال ابو القسم البلخي وابو مسلم الاصفهاني هي في الارض وحمل الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا قالا لان دار الثواب للخلد ولو كان في جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين ولان ابليس بعد غضب الله عليه كيف يقدر ان يصل الى جنة الخلد ولان دار الجزاء يدخل المكلف فيها بعد العمل ولا عمل لآدم قبله ولانه تعالى خلقه في الارض ولم يذكر نقله الى السماء ولو كان قد نقله لكان ذكره اولى لان ذلك النقل من اعظم النعم وقال الجبائي هي في السماوات لقوله اهبطوا منها الى السماء الدنيا ثم منها الى الارض وقال الجمهور هي دار الثواب فيجب صرف اللفظ اليه والسكن امر من السكنى من السكون لانه نوع من اللبث والاستقرار وانت تأكيد لمستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا او وصف للمصدر اي اكلا رغدا او اسعا او حال وحيث للمكان المبهم اي مكان للجنة شئتما او آن زمان شئتما قال حيث قد يعبر به عن زمان مجهول وانما قيل ههنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا لان كل فعل عطف عليه شيء وكان بينهما رابطة السببية يعطف الثاني على الاول بالفاء والا فبالواو كقوله تعالى في البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا بالفاء لان الدخول سبب الوصول الى الاكل فكانه قال ان دخلتموها اكلتم وفي الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا بالواو لان السكنى من طول اللبث لا يختص وجوده بوجود الاكل لان المجتاز قد يأكل ايضا فلا يقتضي العطف ههنا بالفاء اذ المراد اسكن من السكنى داما في الاعراف فالمراد اسكن بمعنى ادخل ثم اسكن فصلح العطف بالفاء والنهي في لا تقربا للتنزيه او للتحريم الاصح الاول لان الصيغة وردت في كليهما اولا والاصل عدم الاشتراك فيجعل حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو ترجيح جانب الترك على الفعل من غير دلالة على المنع من الفعل او التجويز ثم كان الاصل في الاشياء الاباحة فاذا انضمت هذا الاصل الى مدلول اللفظ صار المجموع دليلا على التنزيه وهذا اولى ليرجع حاصل المعصية الى ترك الاولى فيكون اقرب الى العصمة للانبياء وقيل نهي تحريم قياسا على قوله ولا تقربوا الزنى ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تقربوا مال اليتيم ولقوله فتكونا من الظالمين ولا يتحقق الاخراج من الجنة والرجوع الى التوبة والجواب ان التحريم في قوله ولا تقربوهن بدليل منفصل والظلم قد يراد به ترك الاولى والاخراج لم يكن بهذا السبب بل اراد الله تعالى والنهي عن القرب يفيد النهي عن الاكل بطريق الكناية فان القرب الى الشيء من اسباب الاكل منه وهو ابلغ في النهي عن الاكل صريحا قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وروي عن ابن عباس ان الشجرة هي السنبلة وفي رواية عنه وعن ابن مسعود انها الكرم وعن مجاهد وقتادة انها التين وعن الربيع بن انس كانت شجرة من اكل منها احدث ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث وقال المبرد واصل ذلك كل ما له اغصان وعيدان فالعرب تسميه شجرا وقد لا يختص بما له ساق لقوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين والاصل في هذا انه اسم لكل ما شجر اي اخذ بعضه وليس في التبيان الاختلاف فيها اعلم انه ليس في الظاهر دال على التعيين ولا حاجة ايضا الى بيانه فليس المقصود تعريف الشجرة وما لم يكن مقصودا في كلامه لا يجب على الحكيم ان يكون بينا كما لو اراد احد ان يقيم بعذره في التخلف فقال شغلت بضرب غلماني فاساءتهم الادب كان هذا القدر حسنا وان لم يكن الغلام واسمه وصفته فلا اظن احدا ههنا تقصيرا في البيان فتكونا مجزوم عطفا على تقربا او نصب جوابا للنهي من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله قوله فازلهما الشيطان الآية تحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها ولفظة عن في هذه الآية لي في قوله وما فعلته عن امري بالتخمير الشجرة وقيل ازلهما وابعدهما كما تقول زلت عن مرتبته وزلت قدمه فالضمير للجنة ومن قرأ ازالهما فمعناه ازالهما عن المكان مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من المكان الذي هو الجنة ان كان الضمير في عنها للشجرة واعلم ان الناس اختلفوا في عصمة الانبياء عم والنزاع اما في باب الاعتقاد او في باب التبليغ او في باب الاحكام والفتيا او في افعالهم وسيرتهم اما الاعتقاد فاجمعوا على ان الكفر والضلال غير جائز عند اكثر الامة وقالت الفضيلية انه قد وقع منهم ذنوب والذنب عندهم كفر وشرك فلا جرم قالوا بوقوع الكفر منهم واجازت الامامية عليهم اظهار الكفر على سبيل التقية واما ما يتعلق بالتبليغ فاجمعت الامة على عصمتهم عن الكذب والتحريف في ذلك لا عمدا ولا سهوا والا ارتفع الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهوا لان الاحتراز غير ممكن واما المتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز الخطأ فيه عمدا واما السهو فجوزه بعضهم واباه آخرون واما المتعلق بافعالهم فالحشوية جوزوا الكبائر عنهم عمدا واكثر المعتزلة جوزوا الصغائر عنهم عمدا الا ما ينفر كالكذب والتطفيف والجبائي لا يجوز صغيرة ولا كبيرة على جهة العمد بل على التأويل وقيل لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطأ ولكنهم يؤاخذون به وان كان ذلك موضوعا عن امتهم لان معرفتهم اقوى وهم على التحفظ اقدر والشيعة لم يجوزوا صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا ولا على سبيل التأويل والخطأ وفي وقت عصمتهم ثلاثة اقوال فعند الشيعة انهم معصومون من وقت مولدهم والمعتزلة من وقت بلوغهم ولم يجوزوا الكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم واكثر اصحابنا على تجويز ذلك قبل النبوة والمختار انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة لا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه ا لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة مصداقه قوله عز من قائل يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين شعر وصغائر الرجل الكبير كبائر ولا يجوز ان يكون النبي اقل حالا من الامة بالاجماع ب وبتقدير اقدامه على الفسق لا يكون مقبول الشهادة لقوله ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا لكنه شاهد عدل في الله بانه شرع الدين وكذا يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا ج وبتقدير اقدامه على الكبيرة يجب زجره وايذاؤه لكنه محرم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة انه صلعم لو اتى واتى بالنار جزاء شاخره الا استعلاء الطبع وكان من الكافرين لانه ستر الحق على آدم كما سمي ابليس لانه ابلس الحق ولا تقربا هذه الشجرة اي احللت لك نعيم الجنة بما فيها وما كان لك فيها حق لانك

ما عملت لعبد عملا يستحق به الجنة ان لا يعطي الله الشجرة الواحدة منها وهي كل طلب وانا نعلم فان عظمت فيه ايضا فاعلم ان لذات الحكمة
عالية وحرص شديد لا زال يقول جهنم هل من مزيد ولا يهدي حتى يضع الجبار فيها قدمه سابقة رحمته وعنايته سبقت رحمتي غضبي ثم
اندرج له ولزوجه شهوات النفس كلها فيما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقيل لهما اسعدا ولا يوقد ابارة الفتنة على النفس ولا الحسا
في قوته المحبة على راسكي ولا تقربا هذه الجنة وقد عرست اصلها في الحقيقة يحبهم ويحبونه ولكن لسبب النهي عن الدلال الذي تقتضيه غاية الجمال والصفا
لو لم تنبه عنها لعلة ما نزع لها الكثرة انواع الملاذات النفسانية عند ادم وحاجتها فذكرها كان كالنوم بصيعها فان الشيخ حريص على ما منع والقيل الى تحكم
وسبب السبب الانسب طاووس لان تحقيق تقليب الاحوال شعر واذ منتني حتى اذا ما نهيتني يقول لكل الغضب سهول الا باطل تجافيت عنى الا جيلة وتحاورته
ما تحاورت بين المراجع خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له الملائكة واسكنه الجنة في جواره وزوجه حواء حتى شاهد جمال الحق في مرآة وجهه
واثبت شجرة المحبة بين يديه ثم نسيه عنها وكان في ذلك المنع تذكير وتحريض ايضا كما مر ثم عاتبه بقوله فتكونا من الظالمين وهذا كما يقال للمعشوق الواح
الكلام واذاقه لذة شراب السماع وقربه بجنابه حتى اشتاق الى جماله وطمع في وصاله وقال رب ارني رد الله بقوله لن تراني فذلك الى البلاء والولاية
اهل والمحبة رضيع لبان والمطلوب كلما كان ارفع كان اعز واشرف والطلب له ابعد والدلال ويه يتميز العاشق الصادق من المدعي المحتال
فلما ذاق شجرة الغرام وجاوز دار السلام وحال اهل الغرام ودار السلام واين الفارغ الخالي من المحب الغالي شعر فبتنا على رغم الحسود ومتنا
حديثه كطيب المسك شيب به الخمر فلما اضاء الصبح فرق بيننا والنعيم لا يكدره الدهر والجملة فلما جاء القضاء ضاق الفضاء ثم يمس بعد از كان
مسجود الملك مسجودا وانتقل الى السماك الى السمك شمول الرعاية موفور العناية حتى نزع عنه لباس الامن والفراغ وبرا واستبدله الاستيحاش في فوقه الملائكة
بعنفاء من فرع ثم نكبت على الجنة فاذا نهاية التقدير نحس التدبير وكان الشيطان المسكين كذب بيوسف الطفل والحاله بدم الصحيح فلما وقع من الشجرة
ومن الالفة لما واقي من شجرة المحبة المورثة للمحنة استوحش من كل شيء واتخذه عدوا بعضكم لبعض عدو وهكذا شرط المحبة عداوة ما سوى المحبوب
لكمال ذاته لا يقبل الشركة في التعبد كذلك لا يقبل الشركة في المحبة فلما استوحش المحبة في الارض قيل آدم حبل الارض مستقر شخصه ليستمتع بتربية
بذر المحبة بماء الطاعة والتكليف الى حين ادراك ثمرة المعرفة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال النبي صلعم اي ليعرفون وقال يا رب
لم خلقت الخلق فقال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ثم انه بعد ما ابتلي بالهبوط بشره بان وحيه لا ينقطع
وهدايته لا ترتفع وان من ربي بذر المحبة بماء الطاعة واتباعهم فلا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما مضى في الهبوط الى الارض
لانهم يرجعون بجذبات العناية والهداية الى ذروة حظاير القدس

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي
فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اتأمرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون واستعينوا بالصبر
والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون

القراءة اسرائيل بغير همز حيث كان يزيد وحمزة في الوقف نعمتي وكذلك ما بعدها ساكنة الياء ابو زيد عن المفضل فارهبوني
فاتقوني بالياء في الحالين يعقوب وكذلك كل ياء محذوفة في الخط عند راس الآية وروى سهل بن حاتم وابن دريد عن سهل في عباس
بالياء في الوصل اول كافر بالامالة قتيبة احمد بن فرح **الوقوف** فارهبون ربع الجزء كافر به لاتفاق الجملتين وعلى تقليل الاجزاء لاختلاف
النظم بتقديم المفعول فاتقون تعلمون الراكعين الكتاب افلا تعقلون الصلوة الخاشعين لا لان الذين صفتهم راجعون
التفسير انه تعالى لما اقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ثم ذكر الانعامات العامة للبشر ومن جملتها خلق آدم الى تمام قصته اردفها
الانعامات الخاصة على اسلاف اليهود الآية تشليطهم واستمالة لقلوبهم وتنبيها على نبوة محمد صلعم من حيث كونه اخبارا بالغيب
مدرجا في مطاوي ذلك ما يرشدهم الى اصول الاديان ومكارم الاخلاق واسرائيل لقب يعقوب بن اسحق بن ابراهيم غير منصرف للعلمية

والمحبة

والعجمة والمعتبرة للقب ومعناه صفوة الله وقيل عبد الله لان اسر بالعبرية عبد وايل الله وقوله يا بني اسرائيل خطاب مع جماعة اليهود
الذين كانوا بالمدينة من ولد يعقوب في ايام محمد صلعم ومعنى النعمة وما يتعلق بها قد سبق في تفسير الفاتحة والعائد من الصلة محذوف اي انعمتها
عليكم قال بعض العارفين عبيد النعم كثيرة وعبيد المنعم قليلون فان الله تعالى ذكر بني اسرائيل النعمة عليهم ولما آل الامر الى امة محمد ذكرهم المنعم فقال
اذكروني اذكركم عن ابن عباس انه قال من نعمته التي على بني اسرائيل ان نجاهم من آل فرعون وظلل عليهم في التيه الغمام وانزل عليهم المن والسلوى
واعطاهم الحجر الذي كان يسقيهم ما شاؤا واعطاهم عمودا من النور اضاءة لهم بالليل وكان رؤسهم لا يتشعث وثيابهم لا تبلى وفي تذكير هذه
النعم فوائد منها ان فيها ما يشهد بصدق محمد صلعم وهو التورية والانجيل والزبور ومنها ان كثرة النعم توجب عظم المعصية فذكرهم اياها ليحذروا
مخالفة ما دعوا اليه من الايمان بمحمد والقرآن ومنها ان تذكر النعم الكثيرة يوجب الحياء عن اظهار المخالفة ومنها ان كثرة النعم يفيد ان المنعم خصهم بها
من بين سائر الناس ومن خص احدا بنعم كثيرة فالظاهر انه لا يزيلها عنهم كما قيل اتمام المعروف خير من ابتدائه فتذكير النعم اللاحقة يطمع في النعم
الآتية وذلك الطمع يمنع من اظهار المخالفة والمخاصمة والنعمة على الآباء نعمة على الابناء اذ لولاها لم يبق نسلهم ولان الانتساب الى آباء
خصهم الله بنعم الدين والدنيا نعمة عظيمة في حق الاولاد ولانهم اذا علموا ان آباءهم انما خصوا بهذه النعم لمكان طاعتهم والاعراض
عن الكفر والجحود رغبوا في هذه الطريقة لان الولد مجبول على اتباع الاب ثم انه تعالى ذكر الوعيد مضافا الى المعاهد والمعاهد جميعا فقال اوفيت
بعهدي اي بما عاهدت عليه اوف بعهدكم اي بما عاهدتك عليه والمعنى اوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بعهدكم
اي بما ضمنت لكم وادخلكم الجنة حكاه الضحاك عن ابن عباس وتحقيقه في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن وزاد في بعضها ثم الله قيل المراد من هذا العهد ما اثبته في الكتب
المتقدمة من صفة محمد صلعم وانه سيبعثه واليه الاشارة في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار وفي الاعراف فساكتبها للذين يتقون الآية وفي آل عمران واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم الآية وفي
الصف واذ قال عيسى ابن مريم الآية وعن ابن عباس ان الله تعالى كان عهد الى بني اسرائيل في التورية اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن تبعه
وصدق بالتورية الذي يأتي به اي بالقرآن غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اجرا باتباع ما جاء به موسى وجاءت به سائر انبياء
بني اسرائيل واجرا باتباع ما جاء به محمد النبي الامي من ولد اسمعيل وتصديق هذا في القرآن يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وعن
ابي موسى الاشعري رفعه ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بمحمد فله اجران ورجل ادب امته فاحسن تأديبها
وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران ورجل اطاع الله واطاع سيده فله اجران فان قيل لو كان الامر كما ذكرتم فكيف يجوز
من جماعتهم جحده قلنا اما ان يقال ان هذا العلم كان حاصلا عند العلماء بكتبهم ولم يكن لهم عدد كثير فجاز منهم كتمانه واما ان ذلك النص كان خفيا
خفيا لعدم تعيين الزمان والمكان بحيث كان يعرفه كل احد فجاز دخول الشكوك والشبهات فيه ومما جاء في الفصل التاسع من السفر الاول من التورية
ان هاجر لما غضبت عليها سارة تراءى لها ملك فقال لها يا هاجر اين تريدين قالت اهرب من سيدتي سارة فقال لها ارجعي الى سيدتك
واخضعي لها فان الله سيكثر زرعك وزريتك وستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه اسمعيل من اجل ان الله سمع خشوعك وهو يكون عين
الناس ويكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع فقيل هذا الكلام خرج مخرج البشارة لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين في البادية
لا يتجاسرون على الدخول في اوائل العراق واوائل الشام الا على اتم خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخافقين بالاسلام ومازجوا الامم
ووطئوا بلادهم ومازجهم الامم وحجوا بيتهم ودخلوا باديتهم بسبب مجاورة الكعبة واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك
زيدا رهبته اي زيدا رهبت رهبته بتقديم المفعول للاختصاص فتقديره واياي ارهبوا فارهبون وهو اوكد في افادة الاختصاص من
اياك نعبد لمكان الفاء المؤدية بتلازم ما قبلها وما بعدها اي ان كنتم راهبين شيئا فارهبون ومن قبيل التكرير ولاجل الاضمار
والتفسير والرهبة هي الخوف والخوف اما من العقاب وهو نصيب اهل الظاهر واما من الجلال وهو وظيفة ارباب القلوب والاول يزول
والثاني لا يزول ومن كان خوفه في الدنيا اشد كان امنه يوم القيمة اكثر وبالعكس وروي انه ينادي مناد يوم القيمة وعزتي وجلالي
اني لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين من امن في الدنيا خوفته يوم القيمة ومن خافني في الدنيا آمنته يوم القيمة **قوله** ﴿وآمنوا﴾ الى آخر الآية
وآمنوا معطوف على اذكروا والمراد بما انزلت القرآن ومصدقا حال مؤكدة من الراجع المحذوف وفيه تفسيران **احدهما**
ان في القرآن ان موسى وعيسى حق والتورية والانجيل حق والتورية انزل على موسى والانجيل على عيسى فكان الايمان بالقرآن
مؤكدا للايمان بالتورية والانجيل **والثاني** انه حصلت البشارة بمحمد وبالقرآن في التورية انزل على موسى والانجيل وتكذيب
محمد والقرآن تكذيبا لهما وفي هذا التفسير دلالة على نبوة محمد صلعم من جهة ان شهادة كتب الانبياء لا تكون الا حقا ومن جهة انه اخبر
عن كتبهم ولم يكن له معرفة بذلك الا من قبل الوحي ولا تكونوا اول كافر به اول من كفر به او اول فريق او فوج كافر به او ولا يكن كل
واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة اي كل واحد منا وههنا سؤال الاول كيف جعلوا اول من كفر به وقد سبقهم الى الكفر به
مشركوا العرب وفي الجواب وجوه **ا** انه تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا المبشرين
بزمان محمد والمستفتحين به على الذين كفروا وكانوا يعدون اتباعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس فلما جاءهم

ما عرفوا العبر وا يه ب ولا تكونوا اول كافر به بعد غيركم من اهل مكة من كفر بالقرآن من بني اسرائيل ج ولا تكونوا اول كافر بمعنى بكتابكم يقول ذلك لعلمائهم لان تكذيبهم بمحمد يوجب تكذيبهم بكتابكم د ولا تكونوا اول كافر به يعني بكتابكم يقول ذلك لعلمائهم لان تكذيبكم بمحمد صلعم يوجب تكذيبكم بكتابكم ه المراد بيان تغليظ كفرهم وذلك لانك اذا رايت التالي الكفر كفره تغليظ من يكون سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها والكافر بتحقيق ومعرفة بما يوجب الايمان كفره اغلظ من كفر من لا دليل له على الايمان فانتم كامن هذا الوجه فصح اطلاق اسمها على الاول و ولا تكونوا اول من جحد مع المعرفة ز اول فريق كافر من اليهود لان النبي صلعم قدم المدينة وبها قريظة والنضير فكفروا ثم تابعت سائر اليهود على ذلك الكفر ح ولا تكونوا اول الكافرين به عند سماعكم بذكره بل تثبتوا وراجعوا عقولكم فيه السؤال الثاني كانه يجوز لهم الكفر اذا لم يكونوا اولا والجواب ليس في ذكر الشيء دلالة على ان ما عداه بخلافه وايضا في قوله وآمنوا دلالة على ان كفرهم اولا واخرا محظور وايضا قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا لا يدل على اباحة ذلك بالثمن الكثير وقوله رفع السماء بغير عمد ترونها لا يدل على وجود عمد لا ترونها فكذلك ههنا قال المبرد هذا الكلام خطاب لقوم خوطبوا به قبل غيرهم فقيل لهم لا تكفروا بمحمد فانه سيكون بعدكم كفار فلا تكونوا انتم اول الكفار فانه يكون عليكم وزر من كفر الى يوم القيمة والاشتراء استعارة للاستبدال كقوله في اشتروا الضلالة بالهدى اي لا تستبدلوا باياتي ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو تبعوا دين الاسلام وقيل الثمن هو الرشا التي اخذها علماؤهم على تحريف الكلم عن مواضعه وتسهيل لهم لما صعب عليهم من الشرائع واياي فاتقون مثل واياي فارهبون وقيل الرهبة ما يكون عند الخوف من حصول ما يتقي عنه فكان الامر بالرهبة على ان جواز العقاب قائم قوله ولا تلبسوا امر بترك الاغواء والاضلال كما ان قوله وآمنوا امر بترك الكفر والضلال لان اغواء الغير لا يكون الا بتمكين الشبهة عليه التي يسمعها من الدلائل بتمويهاته ومنعه من الوصول اليها فقوله ولا تلبسوا اشارة الى القسم الاول وتكتموا الحق بعد المعرفة للتعبير عطفا على النهي قبلها اشارة الى القسم الثاني والباء التي في بالباطل للالصاق فيقول لبست الشيء بالشيء خلطته به فكان المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بينها وما كتبتم في كتبت بالقلم والمعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا بباطلكم وهو الشبهات التي تورد ونها على السامعين وذلك ان النصوص الواردة في التورية والانجيل في امر محمد كانت نصوصا خفية يحتاج الى معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق قيل ويجوز ان يكون وتكتموا منصوبا باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن قلت هذا التقدير يوهم ان يكون المحظور هو الجمع بين الامرين كالجمع بين اكل السمك وشرب اللبن حتى لو اتى بكل منهما منفردا لكان جائزا اللهم الا ان يكال ذلك الى القرينة كما في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا اذ لا يجوز ان يراد طاعة احدهما بقرينة الاثم والكفر وانتم تعلمون اي في لبس الحق من الضرر العظيم العايد عليكم يوم القيمة من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها فالنهي عن اللبس والكتمان وان قيدا بالعلم لا يدل على جوازهما حال عدم العلم لان التقييد ذكره ان الاقدام على الفعل الضار مع العلم بكونه ضارا افحش من الاقدام عليه عند الجهل بكونه ضارا والنهي وان كان نهيا لكنه تمام فكل عالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانه ثم لما امرهم بذكر نعمته وبالايمان برسوله وكتابه ونهاهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما لزمهم من اصول الشرايع فقال واقيموا الصلوة التي تعلمونها بصفاتها بناء على انه لا يجوز تاخير بيان المجمل عن وقت الخطاب واما القائلون بجواز التاخير فقد جوزوا ورود الامر بالصلوة وان لم يعرف حقيقتها ويكون المقصود ان يوطن السامع نفسه على الامتثال والانقياد لان يعلم ان المامور به ما هو كما لو قال السيد لعبده اني امرك غدا بشيء فلا بد ان تفعله ويكون الغرض ان يعزم العبد على اداء التكاليف والصلوة لغة وشرعا تقدم في اول البقرة واما الزكوة فهي في اللغة الزيادة والنماء وفي الشرع القدر المخرج من النصاب للتنمية المخرج عنه ويمكن ان يقال ماخوذ من التطهير ومن زكى نفسه يقال زكى فلان اذا مدح وطهر من العيوب قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهر الباقي عن الحرام قال صلعم عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر المال وتعمر الديار واما التي في الاخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الراس وتكون سترا من النار وفي هذا الخطاب مع اليهود دلالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع وفي قوله واركعوا مع الراكعين وجوه احدها ان اليهود لا ركوع في صلوتهم فخص الركوع بالذكر تحريضا لهم على الاتيان بصلوة المسلمين وثانيها صلوا مع المصلين فلا تكرار لان الاول امر باقامتها والثاني امر بالجماعة وثالثها الركوع والخضوع لغة سواء فيكون نهيا عن الاستكبار عن امتثال البر مع حث الناس عليه مستقبح في العقول والهمزة في اتامرون للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر اسم جامع لاعمال الخير ومنه بر الوالدين وهو طاعتهما وعمل مبرور مرضي وقد اختلف في البر ههنا قال السدي انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله وينهونهم عن معصيته وهم يتركون الطاعة ويقدمون على المعصية وقال ابن جريج كانوا يامرون الناس بالصلوة والزكوة ويتركونهما وقال ابو مسلم كانوا قبل مبعث النبي يخبرون مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعو الى الحق ويرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمدا حسدوه واعرضوا عن دينه الزجاج يامرون الناس بالصدقة ويبخلون بها وقيل يامرون من نصحوه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلعم ولا يتبعونه وقيل يامرون غيرهم باتباع التورية وانهم خالفوه لانهم وجدوا فيها ما يدل على صدق محمد صلعم فما آمنوا به وقيل لعل المنافقين من اليهود كانوا يامرون باتباعه في الظاهر وينكرونه في الباطن فوبخهم الله على ذلك والنسيان هو السهو الحادث بعد حصول العلم والناسي غير مكلف فكيف يتوجه الذم على ما صدر عنه

فالمراد

فالمراد وتغفلون عن حق انفسكم وتعدلون عما لها فيه من النفع وانتم تتلون الكتاب اي التورية وتدرسونها وتعلمون ما فيها من ايجاب البر من نبوة محمد صلعم ومن الوعيد على ترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون وهو تعجيب للعقلاء من افعالهم وكثيرا ما يحذف الفعل بعد همزة الاستفهام للعلم به والتقدير افعلتم ذلك فلا تعقلون وقس على هذا نظايره في القرآن فانها كثيرة والتعجيب عجيب وهو ان المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى المصالح وتحذيره عن المفاسد وارشاد النفس اليها وتحذيرها منها اهم بشهادة العقل والنقل فمن وعظ ولم يتعظ فكانه اتى بما لا يقبله العقل الصحيح ومنها ان مثل هذا الوعظ يصير سببا للمعصية لان الناس يقولون لولا ان هذا الواعظ مطلع على انه لا اصل لهذه التخويفات والا لما اقدم على المعاصي فيكون داعيا لهم الى التهاون بالدين والجراءة على المعاصي وهذا مناف للغرض من الوعظ فلا يليق بالعقلاء ومنها ان غرض الواعظ ترويج كلامه وتنفيذ مرامه فلو خالف الى ما نهى عنه صار كلامه بمعزل من القبول وهذا خلاف المعقول قال بعضهم ليس للعاصي ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر استدلالا بهذه الآية وبقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون ولانه الزاني بامرأة يقبح منه ان ينكر عليها والجواب ان المكلف مامور بشيئين ترك المعصية ومنع الغير عنها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال بالآخر والذم في الآية مترتب على الشق الثاني وهو نسيان النفس على مجموع الامرين قال وحديث التقبيح ممنوع قلت ولعله مكابرة فعن انس ان النبي صلعم قال مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت يا اخي جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا كانوا يامرون بالبر وينسون انفسهم وقال صلعم ان في النار رجلا يتاذى اهل النار بريحه فقيل من هو يا رسول الله قال عالم لا ينتفع بعلمه وقال مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه وعن الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة على قوم من اهل النار فيقولون لم دخلتم النار وانما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل في الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل وروي ان يزيد بن هارون كان واعظا زاهدا فرؤي في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي واول ما سالني منكر ونكير فقالا من ربك فقلت سبحان الله من شيخ دعا الناس الى الله كذا وكذا سنة فتقولان لي من ربك وقيل للشبلي عند النزع قل لا اله الا الله فقال شعر

ان بيتا انت ساكنه * غير محتاج الى السرج *

ولما امرهم الله تعالى بالايمان وترك الاضلال وبالتزام الشرايع وموافقة القول للفعل وكان ذلك شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياسات والاعراض عن المال والجاه عالج الله تعالى هذا المرض بقوله واستعينوا بالصبر والصلوة كانه قيل واستعينوا على ترك ما تحبون من الدنيا والدخول فيما يستثقله طباعكم من قبول دين محمد صلعم بالصبر اي حبس النفس عن اللذات فانكم اذا كلفتم انفسكم ذلك مرنت عليه وخف عليها ثم اذا ضممتم الصلوة الى ذلك كمل الامر لان المشتغل بالصلوة مشتغل بذكر الله وقهره واذا ذكر لطفه مال الى الطاعة واذا ذكر قهره انتهى عن المعصية وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه يقال لشهر رمضان شهر الصبر ومن حبس نفسه عن مقتضى شهوتي البطن والفرج زالت عنه كدورات حب الدنيا فاذا انضاف اليه الصلوة استنار القلب بانوار معرفة الله وانما قدم الصوم على الصلوة لان تاثير الصوم في ازالة ما لا ينبغي وتاثير الصلوة في حصول ما ينبغي والنفي مقدم على الاثبات ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء اي استعينوا على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال في دفعه الى عاطاء الارض والسماء وهذا الخطاب وان كان خاصا ببني اسرائيل والا لزم تفكك النظم لكن المعنى على العموم فعلى كل مكلف ان يستعين على حوايجه الى الله بالصبر والصلوة على تكاليفها مراعيا في ذلك ما يجب فيها من الاخلاص وحسن الادب واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار العالم العالم بالخفيات والاسرار ومنه قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها ومن خواص الصلوة اندفاع البلايا وانكشاف الهموم والرزايا كان رسول الله صلعم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وانها ان الصلوة او الاستعانة او جميع المامورات والمنهيات في هذه الآيات لكبيرة لشاقة ثقيلة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا جزاء ربهم وانهم الى حكمه راجعون فيقصد بعضهم الى تحمل في طلب النفس وانشراح صدره وهذا بخلاف حال المنافقين الذين قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالمحدد او لم يعتقد في فعله منفعة لا يواتيه طبعه في الاشتغال به وان كان زمانا يسيرا فيثقل عليه والموحد حيث اعتقد في فعلها منفعة اعظم المنافع وهو الفوز بالنعيم المقيم والخلاص من العذاب الاليم يهون عليه تحمله الاوقات بوظائف العبادات وكان رسول الله صلعم يصلي حتى تورمت قدماه ومع ذلك يقول يا بلال روحنا وجعلت قرة عيني في الصلوة والخشوع والخضوع اخوان ومعناهما التطامن والتواضع ومنه الخشعة للاكمة المتواضعة وفي الحديث كانت الارض خاشعة على الماء ثم دحيت وللظن ههنا تفسيران احدهما انه بمعنى العلم ويجوز الا ان الظن هو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض تجويز النقيض في لقاء الرب البعث والنشور كفر فكيف يمدح به ولعل هذا التجويز نهاية الشك في رجحان الاعتقاد وانه فرق بتجويز النقيض ومعه فطيح ظن تاما احدهما على الآخر ولكنها اذا كان الظن يحرى قوية بتقريبه من العلم وثانيهما ان الظن بمعناه الحقيقي والمراد بملاقاة الرب لقاء ثوابه وذلك مظنون لا معلوم واما الموت الذي هو سبب اللقاء فوقته غير معلوم الا انه متوقع بكل لحظة ومرجو رجاء عند المؤمن لا انه قطع على ان لا ابه يحب لقاء ربه اذ زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ويحتمل ان يقال معناه على هذا التفسير الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم فان الانسان الخاشع قد يسيء ظنه بنفسه وباعماله فيغلب على ظنه انه يلقى الله بذنوبه فعند ذلك يتسارع الى التوبة وذلك من صفات المدح وبقي ههنا بحثان الاول استدل اهل السنة بالآية على جواز رؤية الله تعالى والمعتزلة قالوا اللقاء لا يفيد الرؤية لقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق لا يرى ربه ولقوله واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ويشمل الكافر ولقوله صلعم من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان واجيب بان اللقاء في اللغة وصول احد الجسمين الى الآخر اتصال تماس

وهذا اللقاء سبب الادراك بحيث يمتنع حمله على اصله وجب حمله على الادراك لان اطلاق السبب على المسبب ابرز وجوه المجاز فان منع من ذلك ايضا مانع احمل على بحسب ذلك فان الاضمار خلاف الاصل لا يصار اليه الا لمانع نحو قوله اليوم يلقونه وحمله الضرورة الى اضمار الجزاء وفي الاية لا ضرورة تحمل على الادراك اولى **البحث الثاني** المراد من الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا مالك لهم سواه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار كما كانوا كذلك في اول الخلق بخلاف ايام حيوتهم في الدنيا فانه قد يملك الحكم عليهم ظاهرا غير الله تعالى قالت المجسمة الرجوع الى غير الجسم محال فدل ذلك على كونه تعالى جسما وقال اهل التناسخ الرجوع الى الشيء مسبوق بالكون عنده فدلت الاية على كون الارواح قديمة ولا يخفى جوابهما

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون

القراءة ولا تقبل بالتاء الفوقانية ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب **الوقوف** العالمين ينصرون **التفسير** انما اعاد سبحانه هذا الكلام مرة اخرى توكيدا للحجة وتحذيرا من ترك اتباع محمد صلعم كانه قال ان لم تطيعوني لاجل سوالف نعمي عليكم فاطيعوني للخوف من عقابي في المستقبل والمراد بالعالمين ههنا الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين ويقال رايت عالما من الناس يراد الكثرة لقرينة العلم بانهم لم يكل الناس ويمكن ان يكون المراد وفضلتكم على عالمي زمانكم لان الشخص الذي سيوجد بعد ذلك لا يكون من العالمين ويحتمل ان يكون لفظ العالمين عاما للموجودين ولمن سيوجد لكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فالاية تدل على انهم فضلوا على كل العالمين في امر ما وهذا لا يقتضي ان يكونوا افضل من كل العالمين في كل الامور فلعل غيرهم يكون افضل منهم في اكثرها وقيل الخطاب للمؤمنين من بني اسرائيل [illegible]

للكفار بقي الخلاف فيمن عداهم فاهل السنة اثبتوا الشفاعة قالوا ان هذه الاية تدل على نفي الشفاعة مطلقا والايات والاحاديث الدالة على وجود الشفاعة كثيرة فعرفت انها لا تدل على عمومها لكن الاية الواردة في وعيد صاحب الكبيرة كثيرة كقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا فخرج غير صاحب الكبيرة وبقيت الاية حجة في الكفار وفي صاحب الكبيرة [illegible]

واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون

القراءة سوء العذاب وسوء الحساب بغير همز حيث وقعا [illegible] **الوقوف** نساءكم عظيم تنظرون ظالمون تشكرون تهتدون **التفسير** انه سبحانه لما قدم ذكر النعم على بني اسرائيل اجمالا اخذ في تفصيلها واحدة فواحدة ليكون ابلغ في التذكير واعظم في الحجة كانه قال اذكروا نعمتي واذكروا اذ نجيناكم واذ فرقنا واذ كان كذا وكذا [illegible]

خصيص تركو فيها السبي كان يجعلهم في الاعمال القذرة كالكنس الكنيف ونحوه ولا ريب ان كون الانسان تحت تصرف الغير كيف ما
لا سيما اذا استعمل في الاعمال الشاقة القذرة من غير ان يحفظ لهم رأفة واشفاق من اشد العذاب حتى ان من عجز عاقبته ربما يتمنى
للموت لسوء عيشه [illegible] فبين تعالى عظيم النعمة عليهم بان نجاهم من ذلك ثم اتبع ذلك نعمة
اخرى فقال يذبحون ابناءكم ومعناه يقتلون الذكور من اولادكم دون الاناث والذي دعاهم الى ذلك امور منها ان في ذبح الابناء
ليقتضي افناء الرجال وانقطاع النسل [illegible] ومنها ان هلاك الرجال يقتضي [illegible] النساء حتى [illegible] الموت [illegible] ومنها ان قتل
الولد عقيب الحمل والكد والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من اعظم العذاب ومنها ان بقاء النساء احياء [illegible] البنات ولذا قيل شعر
سروران ما لهما ثالث • حياة البنين وموت البنات • لقول النبي عليه السلام دفن البنات من المكرمات ومنها ان بقاء النسوان بدون الذكور
[illegible] يوجب صيرورتهن مستفرشات للعدى وذلك نهاية الذل والهوان قال بعضهم المراد بالابناء الرجال [illegible] اسم النساء لكل
وهو جمع المرأة من غير لفظها قالوا وانه كان يأمر بقتل الرجال الذين يخاف منهم الخروج عليه [illegible] والاكثرون على ان المراد بالاية
الاطفال لظاهر اللفظ اولا ولانه كان يتعذر قتل جميع الرجال على كثرتهم اولا نهم كانوا محتاجين اليهم في الاعمال الشاقة اولانه لو كان كذلك
لم يكن لالقاء موسى في اليم عند ولادته معنى [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible] فرعون والقبطة ما كان الله وعد ابراهيم ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا فخافوا ان يكون
كلهم منهم [illegible] فرعون الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا يخرج من بني اسرائيل من يكون
هلاك القبط على يده وقيل ان المنجمين اخبروا فرعون بذلك وعينوا له السنة فلهذا كان يقتل ابناءهم في تلك السنة قيل الاقرب
هو الاول لان المستفاد من علم النجوم والتعبير لا يكون الا مجملا وان قدح ذلك في كون الاخبار عن الغيب معجزا لا يكون الا مجملا
والظاهر من حال العاقل انه لا يقدم على هذا الامر العظيم بسببه [illegible] كون فرعون عاقلا ممنوع فانه من شك في اجلى البديهيات [illegible]
انه ممكن [illegible] في العقل لا يكون من العقلاء ثم ان ذلك القائل لقتل فرعون كان عارفا بالله لتصديق الانبياء الا انه كان كافرا
كفر الجحود والعناد اويقال انه كان شاكا متحيرا في دينه وكان يجوز صدق ابراهيم [illegible] واقدم على ذلك الفعل احتياطا [illegible] اخبر الله
تعالى عنه انه قال انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري [illegible] كونه عارفا بالله وبصدق الانبياء الا انه كان كافرا كفر الجحود
والعناد اويقال انه كان شاكا متحيرا في دينه وكان يجوز صدق ابراهيم وجعل كفره كفر جحود [illegible]
فان قلت لم قال ههنا يذبحون بلا واو وفي سورة ابراهيم بواو قلت الوجه فيه انه اذا جعل يسومونكم سوء العذاب مفسرا بقوله يذبحون لم يحتج
الى الواو واذا جعل يسومونكم بمعنى اصناف التكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيئا آخر احتيج الى الواو وانما جاء ههنا في الاعراف
يقتلون بغير واو لانه [illegible] فلم يرد تعداد المحن عليهم والذي في ابراهيم من كلام موسى فعدد المحن عليهم وكان مأمورا بذلك في قوله وذكرهم بايام الله
وعن بعضهم ان معنى يستحيون يفتشون حياء المرأة اي فرجها هل بها حمل اولا وفيه تعسف والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير الى
الانجاء وحمله على النعمة اولى [illegible] اضافتها الى الرب تعالى وان موضع الحجة على اليهود انعام الله تعالى على اسلافهم حيث [illegible]
اهلك فرعون [illegible] وههنا نكتة وهي انهم كانوا في نهاية الذل وخصومهم في نهاية الاستيلاء [illegible] انهم كانوا
محقين وخصومهم مبطلين فانقلب [illegible] الى جانبه
والقول الى جانب اعدائه وفيه تنبيه على ان الملك بيد الله [illegible] قال اهل الاشارة النفس
الامارة [illegible] الذميمة [illegible] الروح [illegible] الحميدة [illegible] الصفات القلبية [illegible]
في الاعمال الصورية الحيوانية ولا تنجيه من ذلك الا الله تعالى قوله واذ فرقنا بكم البحر اي فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم
على عدد الاسباط [illegible] ويتفرق الماء كما يفرق بين الشيئين بما توسط بينهما [illegible] فرقناه بسبب
انجائكم [illegible] وروي انه تعالى [illegible] واغرق فرعون والقبط [illegible]
بني اسرائيل ان يستعيروا حلي القبط [illegible]
ان يسيروا ليلا وكانوا ستمائة الف [illegible] فلما اصبحوا [illegible] فرعون قال لا تتبعوهم حتى يصيح الديك قال الراوي فوالله ما صاح
ليلته ديك فلما اصبحوا دعا فرعون بشاة [illegible] قال لا افرغ من تناول كبدها [illegible] حتى [illegible] ستمائة الف من القبط قال قتادة [illegible]
الف [illegible] فرس [illegible] فاتبعوهم مشرقين [illegible] الى البحر قال [illegible]
ابن امر ربك فقال البحر [illegible]
ابن امر ربك فقال البحر [illegible] البحر [illegible]
[illegible] فقال موسى
[illegible]
[illegible] فرعون [illegible]

البحر فجاء

البحر فجاء جبرئيل [illegible] فتقدم وهو كان على فرس فتبعه فرس فرعون ودخل البحر فصاح ميكائيل بهم الحقوا اخركم باولكم فلما دخلوا البحر بالكلية
امر الله تعالى الماء حتى نزل عليهم فذلك قوله تعالى واغرقنا ال فرعون قيل ذلك اليوم كان يوم عاشوراء فصام موسى ذلك اليوم شكرا لله
تعالى ومعنى قوله وانتم تنظرون انكم ترون التطام امواج البحر بفرعون وقومه وقيل ان قوم موسى سألوا ان يريهم الله تعالى حالهم فالقى
ربهم فلفظهم البحر الف الف وستمائة الف نفس فنظروا اليهم وقيل المراد وانتم بالقرب منهم قال الفراء [illegible] ينظرون اليك مما
[illegible] اذا قرب [illegible] وان كانوا لا يرونه ومعناه راجع الى العلم قال اهل الاشارة البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها
وموسى القلب [illegible] صفات القلب وفرعون النفس الامارة وقومه صفات النفس والعصا الذكر فينفلق بحر الدنيا [illegible]
شهواتها يمينا وشمالا ويرسل الله تعالى ريح العناية وشمس الهداية [illegible] من ماء الشهوات [illegible] موسى القلب وصفاته
فيعبر وينجيهم عنايته الى الله الى ساحل [illegible] ويغرق فرعون النفس وقومه والله تعالى اعلم ولما دخل بنو اسرائيل مصر بعد
فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى [illegible] موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام
ان ينزل عليه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وانما قيل اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي وقال اهل التحقيق لان الليل وقت
العبادة والخلوة فخصت بالذكر لشرفها والعدد الاربعين خاصية [illegible] في الحديث من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه والجنين تتقلب في الاطوار في الاربعينات قال ابو العالية ومقاتل [illegible] الاربعين ليلة [illegible] الطور
ولا بد من تقدير مضاف اي انقضاء اربعين [illegible] اليوم اربعون يوما منذ خرج فلان اي تمام الاربعين ومن قرأ واعدنا من المواعدة فمعناه
ان الله تعالى وعده الوحي ووعده هو المجيء للميقات الى الطور وذكر الاربعين ههنا مجمل والتفصيل في الاعراف كقوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة
اذا رجعتم تلك عشرة كاملة [illegible] ثم في قوله ثم اتخذتم [illegible] ما بعدها [illegible]
لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التورية عليه بحضرة السبعين تنبيها للحاضرين [illegible]
بني اسرائيل [illegible] ذلك باشنع انواع الجهل والكفر كان ذلك في محل التبعيد والتعجب كما تقول اني احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك
تقصدني بالسوء [illegible] الاتخاذ افتعال من الاخذ [illegible] بعد تليين الهمزة وابدال التاء [illegible] توهموا ان التاء
اصلية فبنوا منه فعل يفعل [illegible] الافعال القلبية في الدخول على المبتدأ والخبر نحو جعل [illegible] اتخذتم العجل الها الا انه حذف
الثاني للعلم به ولذكره في مواضع اخر منها في طه فقالوا هذا الهكم واله موسى وقوله من بعده من بعد مضيه الى الطور قال اهل السير [illegible] موسى الى الطور وكان
قد بقي مع بني اسرائيل الثياب والحلي [illegible] من القبط [illegible] الحلي [illegible]
مع موسى [illegible] جبرئيل [illegible] فقبض قبضة من تراب [illegible] ان السامري [illegible]
عجلا والقى [illegible] فخرج منه صوت كانه الخوار فقال هذا الهكم واله موسى فاتخذه القوم الها لانفسهم [illegible]
بالظلم في قوله وانتم ظالمون كما قال ان الشرك لظلم عظيم وذلك ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والمشرك وضع اخس الاشياء [illegible]
الموجودات [illegible] مقام [illegible] الظلم وقال اهل التحقيق ان لكل قوم عجلا يعبدونه [illegible] عبد الدرهم تعس عبد
الدنيا وتعس عبد الخميصة وقال ما عبد [illegible] من الهوى وفيه تقريع لليهود الذين جاؤوا رسول الله صلعم وعادوه كانه قال
[illegible] كانوا في البلادة والجهالة [illegible] الغاية فكيف [illegible] الاخلاف [illegible]
النبي صلعم مما كان يشاهد [illegible] واليهود والنصارى من الخلاف والمشاقة فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل [illegible]
الجهل والتقليد [illegible] الجهلة المقلدة رضوا بان يكون العجل الها وما رضوا بان يكون البشر نبيا وقد [illegible]
[illegible] انهم شاهدوا تلك المعجزات الباهرة [illegible] في العالية [illegible]
وصدق ان السامري [illegible] القوم ان موسى [illegible] ان القوم [illegible] قسمة
مثل [illegible] فخرج منه صوت عجيب [illegible] مثل موسى في اتيان الخوارق [illegible]
وطولية تجوز وصول الاله في بعض الاجسام فوقعوا في تلك الشبهة الركيكة وههنا لطيفة التفاوت بين امة موسى وامة
نبينا [illegible] فانهم بعد مشاهدة الايات العظام القريبة من الافهام عبدوا الاصنام بل الانعام وامة محمد صلعم مع ان معجزتهم يوسف
المجازية بالنظر الدقيق والبحث العميق ولم يخالفوا نبيهم طرفة عين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه رجال لا تلهيهم تجارة
[illegible] عن ذكر الله لا يزيغون عن سواء السبيل ولا يميلون الى معتقدات اهل الاباطيل مثلهم في التورية ومثلهم في التورية
ومثلهم في الانجيل وقوله ثم عفونا [illegible] تبتم بان قتلتم انفسكم من بعد ذلك الاثم العظيم الذي ارتكبتموه من اتخاذ العجل لعلكم
تشكرون نعمة العفو ومعنى الترجي في كلام الله تعالى [illegible] في قوله لعلكم تتقون الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا
وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التورية نحو رايت الغيث والليث يريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة او التورية والبرهان
الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر
ولا يلزم التكرار لانه لم يبين معناه انه ذلك لاجل موسى وفي هذه الاية بين ذلك التخصيص على سبيل

التشخيص وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يعني يوم بدر وقيل آتينا موسى التورية ومحمد الفرقان لكي تهتدوا به يا اهل الكتاب وفيه تعسف

وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ۝ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ۝ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ۝ وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

القراءة بارئكم لا امالة قتيبة والنصير وطريق ابي عمرو الزغراء عبد الرحمن بن عبدوس قرأ ابو عمرو بالاختلاس انه مدغما ابو عمرو وغير عباس وكذلك كل ما كان قبلها ياء او واو واسفوظة مثل فرد ونه هو وانه ليغوا الشباه فلك حيث كان بالامالة نصير العجلي نرى مكسورة الراء روى عن ابن عباس وابو شعيب عن اليزيدي وكذلك كل راء بعدها ياء او استقبلها الف ولام مثل ولو يرى الذين والنصارى المسيح جهرة مفتوحة الهاء قتيبة السلوى بالامالة الشديدة حمزة وعلي وخلف وقرأ ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على مثال فعلى

الوقوف فاقتلوا انفسكم عند بارئكم لا لان التقدير ففعلتم فتاب عليكم الرحيم تنظرون تشكرون السلوى ما رزقناكم يظلمون

التفسير انه سبحانه نبههم على عظيم ذنبهم ثم على ما به يتخلصون عنه وذلك من اعظم النعم في الدين وايضا لما امرهم بالقتل ورفع ذلك الامر عنهم قبل فنائهم بالكلية كان ذلك نعمة في حق اولئك الباقين وفي اعقابهم الى زمن محمد صلعم وايضا لما بين ان توبة اولئك ما تمت الا بالقتل فلولا ان بعثة محمد لهم نعمة ورحمة لانه لا يأمرهم بشيء في ذلك حتى رغبوا في حرمهم وفيه ترغيب لامة محمد صلعم في التوبة فان امة موسى لما رغبوا في تلك التوبة مع نهاية مشقتها على النفس فلان يرغب هذه الامة في التوبة المتعلقة بالندم كان اولى وههنا وقد تقدر ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه الا انه لا بد فيه من التعدي الى الغير وبان ههنا ان الضرر انما يعود على انفسهم فلذلك استحقوا العقاب الابدي والفرق بين الفاآت الثلث في الآية ان الاولى للتسبيب لا غير لان الظلم سبب التوبة **والثانية** للتعقيب اما لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم على ان التوبة نفس قتل النفس في شرعهم لا بالندم واما لان القتل تمام توبتهم في شرعهم والمعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم كما ان التلافي عند الاثم توبة في شرعنا الا بالتسليم النفس حتى يرضى اولياء المقتول ويقتلونه ومعنى الى بارئكم المنهي عن الرياء في التوبة كانه قيل لو اظهر تم التوبة لا عن القلب فانتم ما تبتم الى الله وانما تبتم الى الناس وقوله ذلكم ان القتل خير لكم عند بارئكم جملة معترضة عند التنبيه على ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة او ان التسبة للمتناهي الى غير المتناهي والموت لا بد واقع فليس في تحمل القتل الا التقديم والتأخير **والثالثة** هي الفاء الفصيحة اي المفصحة عن محذوف تقديره فامتثلتم فتاب عليكم وعلى هذا يكون الكلام خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات ويمكن ان يقال المحذوف شرط منتظم في جملة قول موسى كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم وانما اختص هذا الموضع بذكر البارئ لان معناه كما مر في الاسماء الذي خلق الخلق على الوجوه الموافقة للمصالح والاغراض ففيه تقريع لما كان منهم من ترك العبادة الحكيم الذي براهم بلطف وحكمة على الاشكال المختلفة برئ من التنافر متناسبة للحكم والمقاصد الى عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة والعباوة فلا جرم كان جزاؤهم بتفكيك ما ركب من خلقهم وتبديد ما نظم من خلقهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها باتخاذ من لا يقدر على شيء منها وتمرّد او بقتل النفس اما ظاهر اللفظ وهو ان يقتل كل واحد نفسه والقتل اسم للفعل المؤدي الى زهوق الروح في الحال او في المآل واما قتل بعضهم بعضا كقوله ولا تقتلوا انفسكم ولا تلمزوا انفسكم فسلموا على انفسكم وذلك ان المؤمنين كنفس واحدة ثم اختلفوا فقيل انه امر من لم يعبد العجل منهم بقتل عبدة العجل وقيل لما امرهم موسى بالقتل اجابوا فاخذ عليهم المواثيق ليصبرن ثم خرجوا مجتمعين كل قبيلة على حدة واتاهم هرون بالاثني عشر الفا الذين ما عبدوا العجل وبايديهم السيوف فقال انهم هؤلاء اخوانكم قد اتوكم للسيوف فاحتبوا بافنية بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا قام من مجلسه او مد طرفه اليهم او اتقاهم بيد او رجل ويقولون آمين فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعوان الله فكان الرجل يبصر ولده ووالده وجاره وقريبه

ثم يمكنه

فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعوان الله بالعفو لان هلكت بنو اسرائيل البقية البقية يا الهنا فكشفت الضبابة والسحابة واوحى الله تعالى اليه قد غفرت من قتل وتبت على من لم يقتل قالوا وكانت القتلى سبعين الفا وقيل كانوا اقساما منهم من عبد العجل ومنهم من لم يعبد ولكن لم ينكر على من عبده ومنهم من لم يشتغل بالانكار وقيل من اشتغل بالعبادة والقائلون بان العجل عجل الهوى قالوا امر بقتل النفس قمع الهوى لان الهوى حيوة النفس قوله واذ قلتم يا موسى ذهب بعض المفسرين الى ان هذه الواقعة كانت قبل ان كلف الله عبدة العجل القتل قال محمد بن اسحق لما رجع موسى عم من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه والسامري ما قال واحرق العجل ونسفه في اليم اختار سبعين رجلا من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربك حتى تسمع كلامه فسأل موسى ذلك فاجابه الله اليه فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا موسى عم من ذلك الغمام حتى دخل فيه فقال للقوم ادخلوا وعوا وكان موسى متى كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم النظر اليه فسمعوا كلام الله تعالى مع موسى يقول افعل ولا تفعل فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذي دخل فيه فقال القوم بعد ذلك لن نؤمن لك اي لن نصدقك ولن نقر بنبوتك حتى نرى الله جهرة عيانا وهو مصدر قولك جهر بالقراءة والدعاء كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على نحو انتصاب قعد القرفصاء لانها نوع من الرؤية كما ان تلك نوع من القعود ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال بمعنى ذوي جهرة وقرأ جهرة بفتح الهاء اما لانه مصدر كالغلبة واما لانه جمع جاهر وانما اكدوا بهذا لئلا يتوهم ان المراد بالرؤية العلم او التخيل على ما يراه النائم فاخذتكم الصاعقة وهي ما صعقتهم اي اماتهم قيل وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وصعقة موسى في قوله وخر موسى صعقا لم تكن موتا ولكن غشية بدليل فلما افاق والظاهر انه اصابهم بدليل ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون فرفع موسى يديه الى السماء يدعو ويقول الهي اخترت من بني اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودي بقبول توبتهم فارجع اليهم وليس معي واحد منهم فما الذي يقولون في فلم يزل يدعو حتى رد الله اليهم ارواحهم ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعدما كفرتموه فطلب توبة بني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم وقيل ان هذه الواقعة كانت بعد القتل قال السدي لما تاب بنو اسرائيل عن عبادة العجل بان قتلوا انفسهم امر الله ان يأتيه موسى في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادتهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا فلما اتوا الطور قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وماتوا فقام موسى يبكي ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم ثم اخبر تعالى عنهم هؤلاء فاذا رجعت اليهم ولا يكون معي احد منهم فماذا اقول لهم فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل الها فقال موسى ان هي الا فتنتك فاحياهم الله تعالى فقاموا ونظر كل واحد الى الآخر كيف يحييه الله تعالى فقالوا يا موسى انك لا تسأل الله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا بذلك فاجاب الله دعوته هذا ما قال المفسرون وليس في الآية ما يدل على ترجيح احد القولين على الآخر والاصل ان الذين سألوا الرؤية عبدة العجل ام لا والصحيح ان موسى لم يكن من جملة المصعوقين في هذه الواقعة لانه خطاب شافههم فلا يتناوله ولو جب تخصيصه بقوله في حق موسى فلما افاق مع ان لفظ الافاقة لا تستعمل في الموت ثم في الآية فوائد منها تحذير من كان في زمان نبينا من فعل ما يستحق بسببه ان يفعل به ما فعل باولئك ومنها تشبيه جحودهم بمعجزات النبي صلعم بجحود اسلافهم نبوة موسى عم مع مشاهدتهم لعظم تلك الآيات ليفهموا انه انما لا يظهر النبي صلعم شيئا يعلم بانه لو ظهرها لجحدوها او لو جحدوها لاستحقوا العقاب كما استحق اسلافهم ومنها التسلية للنبي صلعم لو صحت لكان اولى ان لا يسأل الايمان لتعنت اهل الكتاب حيث انهم عرفوا خبره وذلك انه تعالى بين ان اسلافهم بعد مشاهدة تلك الآيات كانوا يريدون في كل وقت ويتحكمون عليه كيف يتحكم في مخالفتهم محمد صلعم وان ضجروا في كتبهم اخبار نبوته ومنها لما اخبر محمد صلعم من غير تعلم القصص مع انها تبين ان ذلك من قبل الوحي تقوم حجتهم ومنها ان المعتزلة استدلوا بالآية على امتناع رؤية الله تعالى لانها لو كانت جائزة لما استحقوا بها العقوبة كما لم تنزل بهم حين التمسوا النقل من قوت الى قوت في قولهم لن نصبر على طعام واحد واجيب بانها امتناع رؤيته تعالى في الدنيا لا يستلزم امتناع رؤيته في الآخرة الذي هو محل النزاع بل رؤيته تقتضي زوال التكليف عن العبد والدنيا مقام التكليف وايضا الزام ان يزيد على صدق الداعي بعد ثبوته تعنت والفضل لا يتبع الى بعد ثبات علم فيه بعدة كما لم في انزال الكتاب من السماء لك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فلهذا ابان الاستكبار لان مطالبة الرؤية جهرة كمطالبة الذات فعلى هذا فيه سوء الادب وترك الحرمة مال المستحسن تنمية الغرة والحشمة قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام اي جعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه كما سيجيء في المائدة سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس والقمر والضل سلامعشر الحول ثمان ونيزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوءه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله كما كان لآدم قبل الزلة وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع لا زيد وبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منه ما يكفيه وروى مجاهد المن صمغة وهو شيء كالطل وقال الزجاج هو ما من الله تعالى به عليهم وهذا الكماءة ونحوها قال فيه الكماءة من المن وفيها شفاء العين وقيل السلوى العسل وقيل طائر كالسماني كلوا على ارادة القول اي وقلنا لهم كلوا من طيبات من حلالات ما رزقناكم وهذا الاباحة وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم فجعلوا موضع الشكر كفرا وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه ولكن كانوا انفسهم يظلمون لان وبال الظلم عائد عليهم لا الى غيرهم ولا الى الله تعالى وانما قال هنا وفي الاعراف

والتوبة والروم بزيادة لفظة كانوا لانها اخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا بخلاف قوله في آل عمران
ولكن انفسهم يظلمون لانه مستقبل

واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا
وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد
المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

القراءات يغفر لكم بضم الياء التحتانية وفتح الفاء ابو جعفر ونافع وجبلة تغفر بضم التاء الفوقانية وفتح الفاء ابن عامر وابو زيد
عن المفضل الباقون نغفر بالنون وكسر الفاء نغفر لكم مدغما كل القرآن ابو عمرو خطايكم وبابه بالامالة علي قولا غير بالاخفاء يزيد وابو
نشيط عن قالون وكذلك تخفيان النون والتنوين عند الخاء والغين سواء وسط الكلمة واولها **الوقوف** خطاياكم ط المحسنين ه
يفسقون ه **التفسير** القرية مجتمع الناس من قريت الماء في الحوض اذا جمعته ...

[illegible]

واحدة وقال ابن زيد بعث الله عليهم الطاعون ...

[illegible]

واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا
من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين واذ قلتم يا موسى لن
نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض
من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

القراءة علامة القراءة اثنتا عشرة بسكون الشين للتخفيف عليهم المذكرة بضم الهاء والميم حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب
وكذلك ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وافق سهل اذا كان قبل الياء فتحة فقط وقرأ ابو عمرو بكسر الهاء والميم النبيين وبابه بالهمز
نافع الا في موضعين في الاحزاب وهبت نفسها للنبي وبيوت النبي الا فورش اسمعيل وقالون فانه بغير همز الوقوف الحجر
فانفجرت عينا ط مشربهم ط مفسدين ه وبصلها ط هو خير ط سألتم ط لان قوله وضربت ابتداء اخبار عما يؤول اليه حالهم من البعد
بغير الحق ط يعتدون ه التفسير جمهور المفسرين سوى ابي مسلم على ان هذا الاستسقاء كان في التيه حين عطشوا فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له
اضرب بعصاك الحجر اما العصا فقال الحسن كانت عصا اخذها من بعض الاشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى وله
شعبتان تتقدان في الظلمة واما الحجر فاللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له
اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاثة اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذين امر ان يسقيهم وكانوا ستمائة الف وسعة
العسكر اثني عشر ميلا وقيل اهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل
ورماه بنو اسرائيل بالادرة ففر به فقال له جبرئيل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته واما للجنس
اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة ثم انهم قالوا كيف بنا لو افضينا
الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيثما نزلوا القاه واما الصنف والشكل فقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع
وقيل مثل رأس الانسان وقيل له اربعة اوجه [illegible] واما الضرب فقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه [illegible]

[illegible]

[illegible]

تأكيد العموم [illegible] والله تعالى اعلم واحكم

ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن
بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون   واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون   ثم
توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم

من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا
لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين

القراءات النصارى بالامالة ابو عمرو وعلي وخلف وورش من طريق البخاري والخزاز عن هبيرة وكذلك كل راء بعدها ياء وروى
قتيبة بكسر الصاد والراء وكذلك قوله سكارى واسارى ويوارى واوارى كلها بامالة ما قبل الالف والصابئين بغير همز ابو جعفر
ونافع وحمزة في الوقف وان شاء الله الوقوف عند ربهم ج لتنوع ... الى النفي مع اتفاق الجملتين يحزنون ه
والطور ط لان التقدير وقلنا لكم خذوا تتقون ه من بعد ذلك ج لان لولا للابتداء وقد دخل الفاء فيه خاسرين ه خاسئين ج لان الاية
والعطف بالفاء للمتقين ه التفسير تداخل الكلام في الايات المتقدمة الى وعيد اهل الكتاب من نقض آبائهم نقرن به ما يتضمن الوعد
جريا على عادته سبحانه من ذكر الترغيب مع الترهيب فقال ان الذين آمنوا واختلف المفسرون ههنا لان قوله في آخر الآية من آمن يدل
على ان المراد من قوله آمنوا شيئا آخر كقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا فعن ابن عباس المراد الذين آمنوا قبل مبعث محمد بعيسى عليهما
السلام مع البراءة من اباطيل اليهود والنصارى كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وابي
ذر الغفاري كانه قيل ان الذين آمنوا قبل مبعث محمد ومن آمن بعده والذين آمنوا باليوم الآخر بمحمد فلهم اجرهم وعن سفيان الثوري ان الذين آمنوا باللسان
دون القلب وهم المنافقون والذين هادوا اي صاروا يهودا وتهودوا اذا دخل في اليهودية والنصارى والصابئين كل من آمن منهم بالايمان
الحقيقي فلهم كذا وقيل الذين آمنوا هم المؤمنون بمحمد صلعم في الحقيقة وهو عائد الى الماضي وكانه قيل ان الذين آمنوا في الماضي واليهود والنصارى
والصابئين كل من آمن منهم وثبت على ذلك في المستقبل واستمر واشتقاق اليهود قيل من قولهم انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا عن ابن
وقيل عن ابن عباس وقيل نسبوا الى يهوذا اكبر ولد يعقوب وقيل لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية واشتقاق النصارى قيل
من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل لتناصرهم فيما بينهم او لنصرة بعضهم بعضا وقيل لان عيسى
قال للحواريين من انصاري الى الله والنصارى جمع نصران ومؤنثه نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري والصابئين من صبأ
فيقال صبأ الرجل يصبو اذا خرج من دينه الى دين آخر وكانت العرب تسمي النبي صلعم صابيا لانه اظهر دينا غير دين آبائهم وعن مجاهد
والحسن هم طائفة من اليهود والمجوس لا يؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم وعن قتادة هم قوم يعبدون الملئكة ويصلون للشمس كل يوم خمس مرات
وقيل وهو الاقرب انهم قوم يعبدون الكواكب ثم فيهم قولان الاول ان خالق العالم هو الله سبحانه الا انه امر بتعظيم هذه الاجرام واتخاذها قبلة
للصلوة والدعاء والثاني انه سبحانه خلق الافلاك والكواكب وفوض التدبير اليها فيجب على البشر تعظيمها لانها هي الالهة المدبرة لهذا العالم ثم انها
تعبد الله سبحانه ويذهب بهذا المذهب الى الكلدانيين الذين جاءهم ابراهيم ... انهم هذه الفرق الاربع اذا آمنوا
بالله ... وجب الايمان برسله وآمنوا باليوم الآخر وعملوا صالحا فلهم اجرهم ... عند الله تعالى ومحل
من آمن رفع على انه مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او نصب على انه بدل من اسم ان والمعطوفات عليه وخبر ان فلهم اجرهم والفاء لتضمن من والذين
معنى الشرط قال اهل البرهان قدم النصارى على الصابئين لانهم اهل كتاب ... والصابئون قوله سبحانه واذ اخذنا ميثاقكم مخاطبة لليهود
لاشتمالها على ذكر النعم وتقرير النعم وللمفسرين في هذا الميثاق وجوه احدها انه ما اودع الله العقول من الدلائل الدالة على وجود الصانع وقدرته
وحكمته وعلى صدق انبيائه ورسله وهذا اقوى المواثيق والعهود لانه لا يحتمل الخلف والكذب والتبديل بوجه من الوجوه وهو قول الاصم وثانيها
ما روي عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان موسى لما رجع من عند ربه بالالواح قرأوا ما فيها من الاخبار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم
وابوا قبولها فامر جبرئيل بقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال موسى ان قبلتم والا القي عليكم فحينئذ قبلوا واعطوا الميثاق وعن
ابن عباس ان لله ميثاقين الاول حين اخرجهم من صلب آدم واشهدهم على انفسهم والثاني انه الزم الناس متابعة الانبياء والمراد ههنا
هو هذا العهد وانما قال ميثاقكم ولم يقل مواثيقكم للعلم بذلك كقوله يخرجكم طفلا اي كل واحد منكم او لان الميثاق شيء واحد اخذ من كل واحد
منهم ولو قال مواثيقكم لاشتبه ان يكون لكل منهم مواثيق ... ورفعنا اما واو عطف ... جعل الميثاق متقدما على رفع الجبل كما في قول
الاصم وابن عباس واما واو الحال ... واذ اخذنا ميثاقكم عند رفعنا الطور فوقكم والطور قيل الجبل مطلقا عن ابن عباس انه
جبل من جبال فلسطين وقيل جبل ... والاقرب انه الجبل الذي وقع المناجاة عليه وقد يجوز ان ينقله الله تعالى الى حيث هم فيجعله
فوقهم وان كان بعيدا منهم لان القادر على ان يسكن الجبل في الهواء قادر على ان ينقله اليهم من المكان خذوا اي وقلنا خذوا
ما آتيناكم من الكتاب بقوة ... غير متكاسلين ولا متغافلين وقيل بقوة ربانية واذكروا ما فيه احفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا
تنسوه ولا تغفلوا عنه وانما لم يحمل على نفس الذكر لان الذكر الذي هو ضد النسيان من فعل الله فكيف يجوز الامر به لعلكم تتقون
رجاء منكم ان تكونوا متقين او لكي تتقوا ارادة ان تتقوا ثم توليتم معطوف على محذوف اي فقبلتم والتزمتم ثم اعرضتم عن الميثاق
... اخذ الميثاق عبارة عن قبولهم فلا حاجة الى التقدير من بعد ذلك من بعد القبول والالتزام قال القفال قد يعلم في الجملة انهم بعد

قبول التورية

قبول التورية ورفع الطور تولوا عن التورية بامور كثيرة فحرفوا التورية وتركوا العمل به وقتلوا الانبياء وكفروا بهم وعصوا امرهم ولعل
فيها ما اختص به بعضهم دون بعض ومنها ما عمله اوائلهم ومنها ما فعله متأخروهم ولم يزالوا في التيه مع مشاهدتهم الاعاجيب
ليلا ونهارا يخالفون موسى ويعترضون عليه ويلقونه بكل اذى ويجاهرون بالمعاصي في عسكره لقد خسف ببعضهم واحرقت النار
بعضهم وعوقبوا بالطاعون وكل هذا مذكور في تراجم التورية التي يقرونها ثم فعل متأخروهم ... حتى عوقبوا بتخريب بيت المقدس
وكفروا بالمسيح وهموا بقتله ... انكارهم ما جاء به محمد صلعم من الكتاب وجحودهم لحقه وما لهم في كتابهم ونبيهم ما ذكر فلولا فضل الله عليكم بامهالكم
وتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين اي من الهالكين الذين باعوا انفسهم بنار جهنم ولكنكم خرجتم من حد الخسران لان الله تعالى تفضل عليكم بالامهال
حتى تبتم فان كلمة لولا تدل على امتناع الثاني لوجود الاول فامتنع الخسران لوجود فضل الله ويحتمل ان يكون الخبر قد انتهى عند قوله
ثم توليتم من بعد ذلك ويكون قوله فلولا فضل الله رجوعا بالكلام الى اوله اي لولا لطف الله بكم برفع الجبل فوقكم لدمتم على ردكم الكتاب
ولكنه تفضل عليكم ورحمكم ولطف بكم بذلك حتى تبتم قوله عز من قائل ولقد علمتم اللام للابتداء ولا يكاد يدخل الماضي ... لان التأكيد
مضمون الجملة الاسمية نحو لزيد قائم او التأكيد المضارع نحو ليضرب زيد للحال ولكن قد تقرب الماضي من الحال فيصير الماضي كالمضارع مع تناسب معنى قد
ومعنى اللام في التحقيق وعند الكوفيين لقد للقسم ... عن ابن عباس ان هؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بايلة على ساحل البحر بين المدينة
والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل ارض في شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها وفي غير ذلك الشهر في كل سبت خاصة فحفروا حياضا
عند البحر وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان يدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم ثم انهم اخذوا السمك
واستغنوا بذلك وهم خائفون من العقوبة فلما طال العهد استن الابناء بسنة الآباء واتخذوا الاموال فمشى اليهم طوائف من اهل المدينة
الذين كرهوا الصيد في السبت ونهوهم فلم ينتهوا وقالوا نحن في هذا العمل منذ زمان فما زادنا الله به الا خيرا فقيل لهم لا تغتروا بذلك فربما
ينزل بكم العذاب والهلاك فاصبح القوم وهم قردة خاسئون فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا قال بعضهم وفي الكلام حذف اي ولقد علمتم اعتداء الذين
اعتدوا ... المذكور من العقوبة جزاء لذلك في السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت والاعتداء فيه انما كان لاصطياد
لانهم امروا فيه بالتجرد للعبادة فتجاوزوا ما حد لهم واشتغلوا بالصيد واما الاصطياد مع الحيلة ... وقوله كونوا المراد منه سرعة الايجاد
واظهار القدرة ... انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقردة خاسئين خبران اي كونوا جامعين بين القردية
والخسوء وهو الصغار والطرد عن مجاهد انه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم لا انه مسخ صورهم وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا ونظيره ان يقول
الاستاذ للمتعلم البليد الذي لا ينجع فيه تعليمه كن حمارا واحتج بان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس فاذا ابطله وخلق مكانه تركيب القرد
رجع حاصل المسخ الى اعدام الاعراض التي باعتبارها كان ذلك الجسم انسانا وايجاد اعراض اخر باعتبارها صار قردا وايضا
لو جوزنا ذلك لم نامن في كل ما نراه قردا وكلبا انه كان انسانا عاقلا وذلك يشكك في المشاهدات واجيب بان الانسان ليس هو هذا
الهيكل لتبدله بالسمن والهزال ... وراء ذلك اما جسماني سار في جميع البدن او جزء في جانب من البدن كالقلب او الدماغ او مجرد كما يقوله
الفلاسفة وعلى التقادير فلا امتناع في بقاء ذلك الشيء مع تطرق التغيير الى هذا الهيكل وهذا هو المسخ وبهذا التأويل يجوز في الملك
الذي يكون جثته في نهاية العظم ان يدخل حجرة الرسول صلعم ولا يلزم ... الخلقة والصورة والعقل والفهم باق فانهم يعرفون
ما نالهم بشؤم المعصية من تغير الخلقة وتشويه الصورة وعدم القدرة على النطق وسائر الخواص الانسانية فيتألمون بذلك ويتعذبون
ثم اولئك القرود بقوا او افناهم الله وان بقوا فهذه القرود التي في زماننا من نسلهم ام لا الكل جائز عقلا الا ان الرواية عن ابن عباس انهم
ما مكثوا الا ثلاثة ايام ثم هلكوا فجعلناها اي المسخة او القردة او قرية اصحاب السبت او هذه الامة نكالا عقوبة شديدة رادعة عن الاقدام
على المعصية والنكول عن اليمين الامتناع عنها ولم يقصد بذلك ما يقصده الناس من التشفي واطفاء نائرة الغيظ وانما جعلناها عبرة لما قبلها
وما معها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها وسيبلغ خبرها الى الآخرين فيعتبرون او اريد بما بين يديها
ما بحضرتها من القرى والامم او جعلناها عقوبة لجميع ما ارتكبوه قبل هذا الفعل وبعده هكذا قاله بعضهم والاولى عندي ان يقال جعلناها عقوبة لاجل
ذنوب تقدمت المسخة ولاجل ذنوب تأخرت عنها لانهم لم يكونوا ممن ينتهوا عنها فهم في حكم المرتكبين لها ولا يلزم من ذلك تجويز العقاب
على الذنب المفروض الموهوم لانه امر اعتباري والعقوبة في نفسها واحدة ثابتة على حالها لم تزد لاجل الذنب المتأخر شيء فليس الامر
فيه كمن ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم مائة جلدة ولاجل الاباق المتأخر المترقب مائة اخرى ولكنه كمن قيد عبده او حبسه لاجل الاباق
المتقدم والاباق المترقب والله اعلم وموعظة للمتقين لان منفعة الاتعاظ تعود اليهم لا الى غيرهم مثل هدى للمتقين او ليعظ
المتقون بعضهم بعضا وقيل للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم والله تعالى اعلم بالصواب

واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا

ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا
ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها
بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول
انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها
قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون واذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك
يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان
منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله
بغافل عما تعملون

القراءات يأمركم بالاختلاس ابو عمرو وكذلك كل فعل مستقبل مجزوم في ذوات الراء هزوا ساكنة الزاي مهموزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسماعيل وقرأ حمزة مبدلة الواو من الهمزة في الوقف لمكان الخط وقرأ حفص عن عاصم هزوا مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا جئت بالحق بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى وحمزة في الوقف فادارأتم بغير همزة ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف عما يعملون بالياء التحتانية ابن كثير الوقوف بقرة ط هزوا ط الجاهلين ه ما هي ط ولا بكر ط لان التقدير هي عوان بين ذلك ط على تقدير قد بين لكم فافعلوا ما تؤمرون ه ما لونها ط صفراء لا الى آخر الآية لان الجملة صفة بعد صفة بعد صفة الناظرين ه ما هي لا لان التقدير فان البقر او لان البقر اجلاء لعذر تكرار السؤال علينا لمهتدون ه الحرث ج لان قوله مسلمة صفة بقرة او خبر محذوف اي هي مسلمة لا شية فيها ط جئت بالحق ط لان التقدير فطلبوها فوجدوها فذبحوها يفعلون ه فادارأتم فيها ط تكتمون ج للآية والفاء بعدها بعضها ط لان التقدير فضربوه فحيي فقيل لهم كذلك يحيي الله الموتى تعقلون ه قسوة ط الانهار ط الماء ط خشية الله ط لتفصيل الاحوال الله تعملون ه

التفسير عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل قتل قريبا له لكي يرثه ثم رماه في مجمع الطريق ثم شكا ذلك الى موسى عليه السلام فاجتهد موسى في تعرف القاتل فلما لم يظهر قالوا له سل لنا ربك حتى يبينه فسأله فاوحى الله اليه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا من ذلك ثم شددوا على انفسهم بالاستفهام حالا بعد حال واستقصوا في طلب الوصف فلما تعين لم يجدوها بذلك النعت الا عند معين وذلك انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة فذبحوها وامر موسى عليه السلام ان يأخذوا عضوا منها فيضربوا به القتيل فصار المقتول حيا وسمى لهم قاتله وهو الذي ابتدأ بالشكاية فقتلوه قودا واعلم ان تأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا عند من يجوز تكليف ما لا يطاق واما تأخيره الى وقت الحاجة فمختلف فيه فالمجوزون استدلوا بالآية قالوا امروا بذبح بقرة معينة بدليل تعيينها بسؤالهم اخرا وبدليل انهم لم يؤمروا بتجدد بل المأمور به في المرة الثانية هو المأمور به في الاول بالاتفاق وبدليل المطابقة لما ذبح ولما نقول قالوا امعنا اذبحوا آية بقرة شئتم بدليل تنكير البقرة [illegible] فان المراد بقرة غير معينة وبدليل قول ابن عباس لو ذبحوا بقرة ما لاجزأتهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وبدليل التعنيف في قوله وما كادوا يفعلون ولو كانت معينة لما استحقوا التعنيف على السؤال واجيب بان ترك الظاهر يجوز لموجب

راجع

راجع وما نقل عن ابن عباس خبر الواحد والتعنيف يجوز ان يكون لتفريطهم في الامتثال بعد حصول البيان التام ويتفرع على قول المانعين ان التكليف يكون متغايرا فكلفوا في الاول اي بقرة كانت وثانيا ان يكون لا فارض ولا بكر بل عوانا فلما لم يفعلوا ذلك كلفوا ان يكون صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا ان يكون لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث ثم اختلف القائلون بهذا المذهب منهم من قال في التكليف الواقع اخيرا يجب ان يكون مستوفيا كل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع الصفة الاخيرة لا فارضا ولا بكرا وصفراء فاقعا لونها ومنهم من يقول انما يجب كونها بالصفة الاخيرة فقط وهذا اشبه بظاهر الكلام ان كان تكليفا بعد تكليف وان كان الاول اشبه بالروايات وبطريقة التشدد عليهم عند تركهم الامتثال واذا ثبت ان البيان لا يتأخر وانه تكليف بعد تكليف يدل ذلك على ان الاسهل قد ينسخ بالاشق فان المرتب لو لم يرد امر بالسهل اختبارا فاذا امتنع الولد منه قدره المصلحة في ان يأمره بالصعب ويدل ايضا على جواز النسخ قبل الفعل وان لم يجز قبل وقت الفعل والا كان لا وانه الى البداء ويدل على وقوع النسخ في شرع موسى عليه السلام ويدل ايضا على ان الزيادة في الخطاب نسخ له اتتخذنا هزوا استفهام بطريق الانكار معناه لا تجعلنا مكان هزء او اهل هزء او مهزوءا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء كان القوم ظنوا انه يداعبهم لانه لم يكن يحتمل ان موسى عليه السلام امرهم بذبح البقرة وما علموا انهم اذا ذبحوا البقرة وضربوا القتيل ببعضها صار حيا فلا جرم وقع هذا القول منهم موقع الهزء ويحتمل انه وان كان قد بين لهم كيفية الحال الا انهم تعجبوا من ان القتيل كيف يحيا بان يضرب ببعض اجزاء البقرة واختلف العلماء ههنا في بعضهم بكفرهم بهذا القول لانهم ان شكوا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فقد كفروا وان شكوا في ان الذي امرهم به موسى عليه السلام هو بامر الله فقد جوزوا الخيانة على موسى في الوحي وذلك ايضا كفر وعن غيرهم انه لا يوجب الكفر لان المداعبة على الانبياء جائزة فلعلهم ظنوا انه يداعبهم مداعبة حقة او المراد ما اعجب هذا الجواب كانك تستهزئ بنا لانهم حققوا على موسى الاستهزاء من الجاهلين اطلاقا لاسم المسبب على السبب فان الاشتغال بالاستهزاء لا يكون الا بسبب الجهل ومنصب النبوة يجل عن ذلك كما يقول الرجل عند مثل ذلك اعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى او اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين كما في الاستهزاء من النقصان في الدين والعقاب الشديد وقيل لنفس الهزء قد يسمى جهلا فان الجهل ضد العلم ثم قيل ان المأمور به بقرة معينة في نفسها غير مبينة التعيين حسن موقع سؤالهم لان المأمور به لما كان مجملا حسن الاستفسار والاستعلام اما على قول القائل انه للعموم فلا بد من بيان انه ما الذي حملهم على هذا الاستفسار فذكروا وجوها احدها انه لما اخبرهم بان البقرة تحيي ظنوا ان البقرة التي لها مثل هذه الخاصية لا يكون الا بقرة معينة فلا جرم استقصوا في السؤال عن وصفها كعصا موسى المخصوصة من بين سائر العصي بتلك الخواص الا ان القوم كانوا مخطئين في ذلك لان هذه الآية العجيبة لا تكون خاصية البقرة بل كانت معجزة يظهرها الله على يد موسى او لعل القوم ارادوا قتل اي بقرة كانت الا ان القاتل خاف من الفضيحة فالقى الشبهة في البين وقال المأمور به بقرة معينة لا المطلق البقرة فلما وقعت المنازعة رجعوا الى موسى او الخطاب وان كان للعموم الا ان القوم ارادوا الاحتياط فيه [illegible] المصلحة تقريبا اقتضت الا يذبح الا البقرة المعينة فان قيل السؤال بما هو لطلب الحقيقة والحقيقة لا تعلم الا باجزائها ومقوماتها لا بالصفات الخارجة لا يكون مطابقا للسؤال قلنا من البين انه لم يقصدوهم من قولهم ما البقرة طلب ماهيتها النوعية فان ذلك كالمفروغ منه عندهم وانما وقع السؤال عن المشخصات فان الظاهر يقتضي ان يقال اي بقرة هي فان المطلوب اي للسؤال عن الصفات الذاتية او الخواص بعد العلم بالحقيقة التشخيصية لتمام الحقيقة النوعية فان الشخص من حيث هو شخص حقيقة ايضا قد يطلب تصورها واما لانهم تصوروا ان البقرة التي لها هذه الخاصية العجيبة حقيقتها مغايرة لحقيقة سائر البقرات وان كانت صورتها موافقة لصورها فلا جرم كان السؤال عن الجزئيات كزيد وعمرو انما يكون بمن اذا كان طالبا للعوارض وههنا جرى على ذلك [illegible] الفارض المسنة وقد فرضت فروضا فهي فارض كانها لو كانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت آخرها والبكر الفتية وكان اصله الاولية التي لم تلد كما في الانثى والعوان النصف قال شعر نواعم بين ابكار وعون [illegible] وقد عونت وقد يستدل بهذا على جواز الاجتهاد واستعمال غلبة الظن في الاحكام اذ لا يعلم انها بين الفارض والبكر الا من طريق الاجتهاد وانما جاز دخول بين على لفظ ذلك مع انه يدخل على متعدد لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر وانما اشير بذلك الى مؤنثين وهو للاشارة الى الواحد المذكر على تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام ما تؤمرون اي ما تؤمرونه مثل امرتك الخير او بمعنى امركم بمعنى ما تؤمرون به وامركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير [illegible] فاقع [illegible] حال اللون والفقوع اشد ما يكون من الصفرة يقال في التوكيد اصفر فاقع مثل اسود حالك واحمر قاني وابيض يقق [illegible] الفاقع والفقوع [illegible] صفراء فاقعة لونها [illegible] الصفرة [illegible] لمهتدون عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو لم يقولوا ان شاء الله لحيل بينهم وبينها ابدا وفيه دليل على ان الاستثناء مندوب في كل عمل صالح يراد تحصيله [illegible] لقدرته ونفاذ مشيئته الازلية وارادته السرمدية [illegible]

انا بمشية الله لمهتدون للبقرة المأمور بذبحها عند تحصيلها او صفاتها التي بها يمتاز عما عداها او انا ان شاء الله تعرفها ايانا بالزيادة لنا في
البيان لمهتدون لها او انا ان شاء الله لمهتدون في استقصاء السؤال ان رجوا ان السائل صلالة فيما نفعل من هذا البحث او انا بمشية الله
لمهتدون للقاتل لا ذلول صفة لبقرة بمثل لا فارض اي بقرة غير ذلول لم تذلل للكراب واثارة الارض وللسقي من السواقي التي تسمى عليها بسقي الحرث
لا الاولى للنفي والثانية مزيدة للتوكيد لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية الذل بالكسر
اللين ضد الصعوبة ودابة ذلول بينة الذل فعول بمعنى فاعل ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث يقال رجل صبور وامرأة صبور مسلمة
سلمها الله من العيوب مطلقا او معفاة من العمل وخشية مرسلة عن الحبس مخلصة اللون لم يشب صفرتها شيء من الوان وعلى هذا يكون لا شية
فيها كالتتبع والشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ان الوان غيرها يخالف سائر لونها نحو صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر
وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر واصلها وشية حذفت فاؤها كما في عدة وزنة الآن اسم للوقت الذي انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة وليس
الالف واللام فيه للتعريف لانه ليس بما شركه وهو بامعنى جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف
فذبحوها والذبح هو القطع في الحلق وهو المستحب في الغنم والبقر والنحر هو قطع اللبة اسفل العنق وهو المستحب في الابل والحكم في الحالتين قطع الحلقوم والمري
لكن عنق الابل طويل فاذا قطع اعلاه تباعد الزهوق ولا يكره الذبح في الابل والنحر في البقر والغنم وان كان خلاف المستحب وما كادوا يفعلون استبطاء لهم
وانهم لكثرة استكشافهم ما كاد ينقطع خيط اسهابهم وقيل ما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل وقد يستدل
بهذا على ان الامر للوجوب بل الفور وان لما ترتب هذا الذم على ترك امتثاله واذ قتلتم نفسا خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم
فاختلفتم واختصمتم في شأنها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه ويزحمه او ينفي كل واحد منكم القتل عن نفسه وتضيفه
الى غيره او يدفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة واصله تدارأتم ادغمت التاء في الدال فاحتيج الى همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون
الى القتل المعلوم من قتلهم والله مخرج مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتيل وقد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارأ كما حكى الحاضر في قوله وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد فلهذا صح عمل اسم الفاعل وهذه الجملة معترضة [illegible] وقيل مع جواز عموم النفس للعارض [illegible]
كل [illegible] وانه يميل الى زواله [illegible]
والضمير في اضربوه عائد الى النفس والتذكير على تأويل الشخص او القتيل [illegible] التغيير بدلالة قتلتم او ما كنتم تكتمون واختلف في البعض
من البقرة فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي الغضروف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين
الكتفين والظاهر انهم كانوا مخيرين بين اي بعض ارادوا وههنا محذوف بدلالة الفاء الفصيحة والمعنى فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحيي الله
الموتى روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل
بعد ذلك ويؤيده قول نبينا صلى الله عليه وسلم ليس للقاتل من الميراث شيء والسر فيه انه استعجل الميراث فعاقبه بنقيض مقصوده وهو
قول الشافعي رضه ولم يفرق بين ان يكون القتل مستحقا كالعادل اذا قتل الباغي وغير مستحق عمدا كان او خطأ وعند ابي حنيفة رح لا يرث
في العمد والخطأ الا ان العادل اذا قتل الباغي فانه يرثه وقال مالك لا يرثه من ديته ويرثه من سائر امواله ومحل كذلك نصب على المصدر اي يحيي
الموتى مثل ذلك الاحياء وهذا الكلام اما مع الذين حضروا حيوة القتيل لانهم وان كانوا مؤمنين الا انهم لم يؤمنوا بذلك من طريق العيان
والمشاهدة وشتان بين عين اليقين وعلم اليقين واما ان يكون مع منكري البعث في زمن رسول الله صلعم وعلى هذا لا يحتاج الى التقدير فقلنا بعد
تقدير فضربوه فحيي ويريكم آياته ودلائله على انه قادر على كل شيء فدلالة هذه القصة على وجود الصانع القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات
المختار في الايجاد والاعدام آية ودلالتها على صدق موسى عم آية ودلالتها على براءة ساحة من سوى القاتل آية ودلالتها على حشر الاموات
آية فهي وان كانت واحدة الا انها في الحقيقة آيات عدة ويمكن ان يراد بالآيات غير هذه مثل بقية الآيات يريكم سائر الآيات كما انه
هذا الاحياء يحيي سائر الاموات وفي قوله كذلك دون ان يقال كهذا تعظيم للمشار اليه بتبعيده كما قلنا في ذلك الكتاب لعلكم تعقلون
تعملون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها اذ لا اثر للتخصيص في ذلك فان قيل ما الفائدة
في ضرب المقتول ببعض البقرة مع انه قادر على احيائه ابتداء قلنا الفائدة فيه كون الحجة آكد وعن الحيلة ابعد فقد كان للجدال ان يتوهم ان موسى عم
انما احياه بضرب من السحر وليعلم بما امر من مس الميت بالميت وحصول الحيوة عقيبه ان المؤثر هو مسبب الاسباب وبما في ذبح البقرة من القربان
واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة على طلب الحوائج وما في التشديد عليهم لاجل تشديدهم من اللطف لهم وللآخرين
في ترك التشديد والمسارعة الى الامتثال وان الامر على الفور ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر بالابوين والشفاق على الاولاد
وتجهيل المستهزئ بما لا يعلم تأويله من كلام الحكيم وبيان ان من حق المتقرب به الى الرب ان يكون من احسن ما يتقرب به في السن حسن اللون بريئا
من العيوب ثمينا نفيسا سمنوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم فان قيل لم قدم ذكر القتيل على الامر بذبح البقرة كما هو حق القصة
قلنا لانها كانت تكون حينئذ قصة واحدة ويذهب الغرض في تثنية التقريع بالاستهزاء وترك المبادرة بالامتثال اولا وبقتل النفس
المحرمة وما يتبعه ثانيا في الآية ثانيا على انها دلت على اتحاد القصتين برجوع الضمير في ببعضها الى البقرة وان ذكرت في الآخر قوله ثم قست قلوبكم
الآية خطاب لاولئك اليهود الذين كانوا في زمن موسى او للذين هم في زمن محمد صلعم من بعد ذلك الاحياء او من بعد ذلك الذي عددنا

من جميع الآيات الباهرات والمعجزات الظاهرات ومعنى ثم استبعاد القسوة من بعدما يوجب اللين والرقة وصفة القلوب بالقسوة والغلظ
مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ فهي كالحجارة مشبهها في القسوة او هي اشد قسوة من الحجارة فمن عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من
الحجارة ويجوز ان يقدر مضاف اي حالها كالحجارة او مثل اشد قسوة فمن عرفها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى من الحجارة كالحديد مثلا وانما قيل اشد
قسوة مع امكان بناء افعل التفضيل من فعل القسوة لكونه ادل على فرط القسوة او لانه لم يقصد معنى الاقسى لكن قصد وصف القسوة
بالشدة فكانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة منها وحذف هذا الراجع لعدم الالتباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم وكلمة
او ههنا ليست للشك فعلام الغيوب لا يشك في شيء وانما هي للتخيير اي ايهما شئت شبهت فكنت مصيبا وان جمعت بينهما جاز ثم اخذ
في بيان فضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار اي منها الذي فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء
الغزير وان منها الذي يشقق انشقاقا طولا او عرضا فينبع منه الماء وذلك بحسب كثرة المادة وقلتها فان الابخرة تجتمع في باطن الارض
ثم ان كان ظاهر الارض رخوا انفشت وانفصلت وان كان صلبا حجريا اجتمعت وصارت مياها ولا يزال يتواتر بعدها الى ان ينشق الارض
من فراهمة وتسيل انهارا او عيونا اما قلوبهم فغلاء فلا تنشرح للحق ولا تتأثر بالوعظ والنصح بعد مشاهدة الآيات ومعاينة الدلائل ويشقق
اصله يتشقق فادغمت التاء في الشين كقولهم يذكر في يتذكر لما يهبط اي يتردى من اعلى الجبل وذلك من خشية الله اما لانه تعالى خلق فيه الحيوة والعقل
والادراك كما يروى من تسبيح الحصى في كف النبي صلعم واما لان الخشية مجاز عن الانقياد لامر الله وانها لا تمتنع عما يريد بها من الاهباط والانفصال
عن مكانها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تتأثر وقيل ان التردي من اجل ان يحصل خشية الله في قلوب عباده فيضرعون اليه بالتضرع والدعاء وما الله
بغافل عما تعملون وعيد والمعنى انه بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لاعمالهم فيجازيهم في الدنيا والآخرة فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا
ووصفه تعالى بانه ليس بغافل لا يوهم جواز الغفلة عليه لان نفي الصفة عن الشيء لا يستلزم ثبوت صحتها مثل لا تأخذه سنة ولا نوم
شعر اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي * وحيوتي في مماتي ومماتي في حيوتي * مت بالارادة تحي بالطبيعة وقال بعضهم مت بالطبيعة تحي بالحقيقة
البقرة النفس تصلح للذبح بسيف الصدق لا فارض من الشيخوخة فيعجز وظائف سلوك الطريق لضعف القوى البدنية كما قيل الصوفي
بعد الاربعين بارد ولا بكر في سن شرخ الشباب تستهويه سكرة عنفوانه بل بين ذلك كقوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة بقرة صفراء اشارة الى
صفرة وجوه اصحاب الرياضات فاقع لونها يرى انها صفرة زين لا صفرة شين فانها سيما الصالحين لا ذلول تثير الارض لا تحتمل ذل الطمع
ولا تثير بآلة الحرص ارض الدنيا لطلب زخارفها وشهواتها ولا تسقي حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الخالق فتذهب
ماؤه عند الحق وعند الخلق مسلمة من آفات صفاتها ليس فيها علامة طلب غير الله وما كادوا يفعلون بمقتضى الطبيعة لولا فضل الله
وحسن توفيقه واذ قتلتم نفسا يعني القلب فادارأتم فاختلفتم انه كان من الشيطان ام من الدنيا او من النفس الامارة فقلنا اضربوه ببعضها
ضرب لسان بقرة النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتيل القلب وهو الذكر فيحيى باذن الله عز وجل وقال ان النفس لامارة بالسوء وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار واتت القلوب في القسوة مختلفة فالتي يتفجر منها الانهار قلوب يظهر عليها لغلبات انوار الروح بترك اللذات
والشهوات بعض الاشياء المشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين والهنود والتي يشقق فيخرج منها الماء التي يظهر عليها في بعض
الاوقات عند انخراق الحجب البشرية من انوار الروح فيريه بعض الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الحكماء والتي يهبط من خشية الله
ما يكون لبعض اهل الاديان والملل من قبول عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيها الخوف والخشية وهذه المراتب مشتركة بين المسلمين
والفرق انها في المسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيد في تكوينهم وقبولهم ودرجاتهم ولغيرهم ليست مؤيدة بالايمان فيزيد في غرورهم وعجبهم
وبعدهم واستدراجهم والمسلمون مخصوصون بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلي انوار الحق ورؤية برهانه فاراه الآيات بخواص سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم ويريكم آياته لعلكم تعقلون لكن اراه البرهان لاخص الخواص كما قال في حق يوسف عم لولا ان رأى برهان ربه يشير الحسين بن منصور
عن البرهان فقال واردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها والله اعلم

افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم
يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني

وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدوده
قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله
ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

القراءة الا امانى حيث كان خفيفا يزيد الى قوله تلك امانيهم وليس باماينكم ولا امانى وعندكم الامانى فانها اربعتهن بالاسكان عنده بايديهم بضم الهاء يعقوب وكذلك كل ها كناية قبلها يا ساكنة خطيئاته بالجمع ابو جعفر ونافع الوقوف يعلمون ه آمنوا ج والوصل اجوز لبيان حاليهما المتناقضين هو المقصود عند ربكم ط افلا تعقلون ه يعلنون ه يظنون ه [illegible] قليلا ط يكسبون ه معدودة ط ما لا تعلمون ه النار ج لان الجملة مبتدأ وخبر بعد خبر خالدون ه الجنة ج خالدون ه التفسير لما ذكر الله سبحانه وتعالى قبائح اسلاف اليهود وسوء معاملتهم مع نبيهم اردفها قبائح اخلاف المعاصرين لرسول الله صلعم فكانه قيل اذا كان هذا افعالهم فيما بينهم فكيف تطمعون ايها النبي والمؤمنون في ان يؤمنوا ان يحدثوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلعم وآية الرجم وقيل هم قوم من الذين حضروا الميقات يسمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا [illegible]

بهذا يعلموا الى كتبتنا منقطعا كانه قيل لا يعلمون الكتاب الا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه وبقدر ما يذكر لهم فيقبلونه ثم انهم لا يتمكنون من التدبر والتامل وعلى الاول يكون الاستثناء منقطعا ومن قرأ اماني بالتخفيف حذف المد كما يقال مفاتح [illegible] ان هم الا يظنون كالمحقق لما تقدم من قوله لا يعلمون الكتاب [illegible] الفرقة الثالثة المتعلقة بالجملة المنافقين منهم ثم الفرقة المجادلة لاهل النفاق ثم العوام المقلدة ونبه على انهم في الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي انه لا يرضى بالتقليد والظن اذا كان متمكنا من العلم ولا سيما في اصول الدين الويل كلمة يقولها كل مكروب وعن ابن عباس انه العذاب الاليم وعن الثوري صديد اهل الجحيم وعن رسول الله صلعم واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره [illegible]

في الاخرة قد فتش انف معاهد لم يرح رائحة الجنة الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم وعن ابي سعيد الخدري قال صلعم والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت رجل الا ادخله الله النار واذا استحقوا النار ببغضهم فلان يستحقوا الكل بقتلهم اولى واجيب بان المنكر فرق بين هذه الصيغ للعموم بدليل صحة ادخال الكل والبعض عليها كقولك من دخل داري فله كذا او بعض من دخل ولا يلزم منه تكرير ولا تناقض ولان الاكثر قد يطلق عليه لفظ الكل ولاحتمال المخصصات القاطعون بنفي العقاب عن اهل الكبائر احتجوا بنحو قوله ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وبالعمومات الواردة في الوعد مثل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الاية حكم بالفلاح على كل من آمن وعورض بنحو قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبان عمومات الوعد والوعيد لما تعارضت فلا بد من الترجيح لجانب الوعد بصرف التاويل اليه لان العفو عن الوعيد مستحسن في العرف واخلاف الوعد مستهجن ايضا القرآن مملوء من قوله انه عفو غفور رحيم كريم وكذا الاخبار في هذا المعنى تكاد تبلغ حد التواتر وايضا ان صاحب الكبيرة اتى بما هو افضل الخيرات وهو الايمان ولم يات بما هو اقبح القبائح وهو الكفر فلا يهدمه ما سوى الكفر من المعاصي ولهذا قال يحيى بن معاذ الرازي الهي اذا كان توحيد ساعة يهدم كفر خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة كيف لا يهدم معصية ساعة الهي لما كان الكفر لا ينفع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل ان الايمان لا يضر معه شيء من المعاصي واذا دلت الآيات على الوعد والوعيد فلا بد من التوفيق بينهما لما ان يصل العبد الى دار الثواب ثم الى دار العقاب وهو باطل بالاجماع او يصل الى العقاب ثم ينقل الى دار الثواب ويبقى هناك ابد الآباد وهو المطلوب واعلم ان مذهب اهل الحق ان الرب انما يثيب من حيث انهم يتصفون بصفات الجمال كالعفو والمغفرة وبصفات الجلال كالقهر والانتقام ولكن لا يجب عليه ثواب ولا عقاب لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن حيث انهم لا يعينون البعض المستحق للثواب ولا البعض المستحق للعقاب من المسلمين [illegible] بلواحق الغايات وسوابق البدايات عند المعتزلة الا الاحتياط اقرب فان في خوفك حتى يبلغ الا فزيد من امنك حتى يبلغ الخوف والله الموفق

واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون

القراءة لا يعبدون بالياء للغيبة ابن كثير وحمزة وعلي والمفضل القربى بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على وزن فعلى حسنا وصفا يعقوب وحمزة وعلي وخلف والمفضل تظاهرون خفيفا عاصم وحمزة وعلي وخلف بحذف احدى التائين بالتخفيف الباقون بالتشديد وجهه ادغام التاء في الظاء اسارى بالامالة تفدوهم ابو عمرو وخلف اسرى بالامالة تفدوهم ابن كثير وابن عامر اسرى بالامالة تفادوهم علي والبخاري عن ورش والخزاز عن هبيرة الباقون اسارى بالتفخيم تفادوهم تردون بتاء الخطاب ابو زيد عن المفضل يعملون بياء الغيبة ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب وابو بكر وحماد بتاء الخطاب لكلام مثل اولئك الباقون بالتاء تغليبا للمخاطبين على الغيب الوقوف الزكوة ط لان ثم لترتيب الاخبار وقع ذلك توليتم معرضون ه تشهدون ه من ديارهم ز لان تظاهرون يصلح استئنافا وكونه حالا اوجه والعدوان ط اخراجهم ط

ببعض

ببعض ج لا ابتداء الاستفهام والنفي مع فاء التعقيب الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين العذاب ط يعملون ه بالاخرة ز لان الفعل مستانف وفيه فاء التعقيب ينصرون ه التفسير انه سبحانه كلفهم باشياء الاول قوله لا تعبدون الا الله من قرا بياء الغيبة فلانهم غيب ومن قرا بتاء الخطاب فلحكاية ما خوطبوا به وفي اعرابه اقوال احدها انه اخبار في معنى النهي كقولك تذهب الى فلان تريد الامر فهو ابلغ من صريح الامر والنهي كانه سورع الى الامتثال فهو يخبر عنه ويؤيده هذا القول عطف وقولوا واقيموا عليه وثانيها التقدير ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفعت كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويحتمل ان يكون ان مفسرة وان يكون مع الفعل بدلا من الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وثالثها هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وهذا التكليف بالحقيقة يتضمن جميع ما لا بد منه في الدين لان الامر بعبادته والنهي عن عبادة غيره مسبوق بالعلم بذاته سبحانه وجميع ما يجب له ويستحيل عليه ومسبوق ايضا بالعلم بكيفية تلك العبادة التي لا سبيل الى معرفتها الا بالوحي والرسالة التكليف الثاني قوله وبالوالدين احسانا معناه يحسنون بالوالدين احسانا ليناسب لا يعبدون او احسن ليناسب قولوا ويمكن ان يقدر ووصيناهم او اخذنا وهذا انسب لمكان الباء ولا بد من تقدير القول اما قبل لا تعبدوا واما قبل احسنوا واما قبل قولوا وانما جعل الاحسان الى الوالدين تاليا لعبادة الله لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ومنها ان انعامهما يشبه انعام الله تعالى من حيث انهما لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثوابا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها انه تعالى لا يمل من انعامه على العبد وان اتى باعظم الجرائم فكذا الوالدان لا يقطعان عنه مواد كرمهما وان كان غير بار بهما ومنها ان الوالد المشفق يتصرف في مال ولده بالاسترباح والغبطة والله سبحانه كذلك ومنها ان المناسبة والميل والمحبة بين الوالد وولده ذاتية حتى عمت جميع الحيوان كما ان المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وههنا اسرار للمتاملين ومنها انه لا كمال يمكن للولد الا ويطلبه الوالد لاجله ويريده عليه كما ان الله تعالى لا خير يمكن للعبد الا وهو يريده عليه ولهذا ارسل الرسل وانزل الكتب ونصب الادلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى بان يكون غيره خيرا منه وتعظيم الوالدين امر معتبر في جميع الشرائع ومركوز في كل العقول وقد ورد الطع للوالدين وان كانا كافرين ومن البر بهما انه نهى حنظلة بن ابي عامر الراهب عن قتل ابيه وكان مشركا ولهذا اطلق الاحسان اليهما في الاية اطلاقا وقد تلطف ابراهيم صلوات الرحمن عليه في دعوة ابيه من الكفر الى الايمان في قوله يا ابت يا ابت والاحسان اليهما ان يحبهما من صميم القلب ويراعي دقائق الادب والخدمة والشفقة ويبذل وسعه في رضاهما قولا وفعلا ولا يمنع انواع احسانه وكرائم امواله عنهما ويجتهد في تنفيذ وصاياهما ويذكرهما في صالح دعائه كما ارشد الله تعالى الى الجميع ما ذكرنا في قوله فلا تقل لهما اف الى اخر الاية التكليف الثالث الاحسان الى ذي القرابة ويعبر عنه بصلة الرحم عن رسول الله صلعم الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته والشجنة الاشتباك اي الرحم مشتقة من الرحمن يعني انها قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق والسبب العقلي في تاكيد رعاية هذا الحق ان القرابة مظنة الاتحاد والالفة والرعاية والنصرة ولهذا صار كالمتابع لحق الوالدين لان الانسان انما يتصل به اقرباؤه بواسطة اتصالهم بالوالدين قال الشافعي لو اوصى لاقارب زيد دخل فيه الوارث وغير الوارث والمحرم وغير المحرم والمسلم والكافر والذكر والانثى والغني والفقير والاجداد والاحفاد لا الابوان والولد على الاظهر لان الوالد والولد لا يعرفان في العرف بالقريب وههنا دقيقة وهي ان الاجداد والعالية ليرتفع نسبهم ونحن لو ترقينا الى الجد العالي وحسبنا اولاده كثروا فلهذا قال الشافعي يرتقي الى اقرب جد ينسب هو اليه ويعرف به وذكروا في مثاله انه لو اوصى لاقارب الشافعي فانه تصرف الى اولاد شافع فانه منسوب اليه لا يدخل فيه اولاد علي والعباس وان كان شافع وعلي والعباس كلهم اولاد السائب بن عبيد والشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف قال المحققون هذا في زمان الشافعي واما في زماننا فلا تصرف الا اولاد الشافعي ولا يرتقي الى بني شافع لانه اقرب من يعرف اقاربه في زماننا ولا يدخل الاقارب من الام في وصية العرب لان قرابة الام لا تعد عند العرب قرابة والفتوى بدخولها لو اوصى لذي رحم زيد فيدخل منه قرابة الام في وصية العرب والعجم لان لفظ الرحم لا يختص بطرف الاب بحال وذهب طائفة الى ان لا تورث مع ما اجاب به العراقيون ومال اليه ابو حنيفة ان اقارب الام يدخل في الوصية مطلقا سواء كانت في وصية العرب او وصية العجم وتوجيه الفارق ممنوع لقوله صلعم سعد خالي فليرني امرؤ خاله والاحسان الى الاقارب قريب من الاحسان الى الوالدين وذلك بان يجتهد في رضاهم بما تيسر له عرفا او شرعا وينفق عليهم بالمعروف ان كانوا معسرين وهو موسر التكليف الرابع الاحسان الى المساكين واحدها مسكين اخذ من السكون كان الفقر سكنه او لانه الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير الدائم السكر وهما سواء حال الفقير عند اكثر اهل اللغة وهو قول ابي حنيفة ومالك واحتجوا بقوله تعالى او مسكينا ذا متربة وعند الشافعي واحمد الامر بالعكس لان اشتقاق الفقير من فقار الظهر كان فقاره انكسرت لشدة حاجته والمسكين قد يملك ما يتعلق به قال تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وتظهر ثمرة الخلاف فيما لو اوصى للفقراء دون المساكين او بالعكس والاحسان الى ذوي القربى واليتامى والمساكين ينبغي ان يكون مغايرا للزكوة لان العطف يقتضي التغاير التكليف الخامس قولوا للناس حسنا الى الاية اي قولا حسنا وحسنا على المصدر اي قولا ذا حسن

او قولا هو الحسن في نفسه لافراط حسنه او نحسن قولكم حسنا والظاهر ان المخاطبين بذلك هم الذين [illegible] لا تجاوز القصة [illegible] انه
مخصوص اما تخصيص الناس اي قولوا للمؤمنين حسنا بدليل آية القتال اشداء على الكفار رحماء بينهم واما تخصيص القول اي قولوا
للناس حسنا في الدعاء الى الله والامر بالمعروف وقال اهل الحقيقة انه على العموم وذلك لان كلام الناس في الامور الدينية ان كان بالدعوة
الى الايمان وجب ان يكون بالرفق واللين كما قال لموسى فقولا له قولا لينا وقال لمحمد صلعم لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وان
كان بالدعوة الى الطاعة كالفساق فحسن القول ايضا معتبر ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ادفع بالتي هي احسن وان في الامور
الدنيوية فمن المعلوم انه اذا امكن التوصل الى الغرض باللطيف من القول لم يعدل الى غيره [illegible] فثبت
ان جميع آداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول [illegible] التكليف السابع والثامن قوله واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة وقد تقدم تفسيرهما [illegible]

[illegible]

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا
عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله
من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين
عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل
علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين

القراءة القدس بسكون الدال حيث كان ابن كثير بئسما وبابه بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف ينزل خفيفا ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب **الوقوف** القدس ط استكبرتم ج لتناهي الاستفهام مع تعقب فاء التعقيب بعده كذبتم ز لعطف المستقبل على الماضي مع تقديم المفعول الذي فيه ما تقتلون غلف ط لان بل اعراض عن الاول وتحقيق للثاني يؤمنون ه لما معهم لا لان الواو للحال كفروا ج لان لما متضمنة للشرط وجوابه منتظر والوصل اجوز لان لما مكرر وجوابها متحد وقد كانوا قبل حال معترض كفروا به ج لان ما بعده مبتدأ ولكن الفاء تقتضي تعجيل ذكر جزائهم الكافرين ه من عباده ج لطول الكلام مع فاء التعقيب على غضب ط مهين ه لما معهم ط مؤمنين ه **التفسير** لما ذكر سبحانه في الآي المتقدمة تشنيع اليهود ومخالفتهم امر نبيهم ومناقضة حالهم كذلك اردفه ببيان انهم [illegible] نعم اخرى اتمها عليهم ثم انهم قابلوها بالكفران والتعيض المقصود زيادة في تبكيتهم اما الكتاب فهو التوراة آتاه الله موسى جملة واحدة عن ابن عباس انه لما نزلت امر الله موسى بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله لكل آية منها ملكا فلم يطيقوا حملها فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله على موسى فحملها التقفية الاتباع وهو من القفا كالتذنيب من الذنب اتبعنا على اثره رسلا كثيرين وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع وذكريا ويحيى وغيرهم وان هؤلاء الرسل كانوا على شريعة واحدة الى ايام عيسى عم فانه جاء بشريعة مجددة ناسخة لاكثر شرع موسى وكان المقصود من بعثة هؤلاء تنفيذ الشريعة السالفة واحياء بعض ما اندرس منها ونظيره قال صلعم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ان الله سيبعث لهذه الامة على رأس كل مائة من يجدد لها دينها وقيل عيسى بالسريانية ايشوع اي المبارك ومريم بمعنى الخادم وقيل مريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال وهو الذي يحادثهن ويجالسهن سمي بذلك لكثرة زيارته لهن ووزنه فعيل قال رؤبة شعر قلت لزير لم تصله مريمه ووزن مريم عند اهل الصرف مفعل لان فعيلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت نحو عثير وغليب والبينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وايدناه قويناه من الايد القوة وروح القدس الروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ورجل صدق او جبرئيل سمي بذلك لانه سبب حياة الدين كما ان الروح سبب حياة البدن ولان الغالب عليه الروحانية ولانه لم تضمه اصلاب الفحول ولا ارحام الامهات وقيل بالانجيل كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لان العلم سبب حياة القلوب وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل الروح الذي نفخ فيه والقدس والقدوس هو الله واضافة الروح اليه تشريف وتعظيم كما يقال بيت الله وناقة الله وعن الربيع وكون الروح هاهنا جبرئيل اظهر لان اختصاصه بعيسى اكثر لانه الذي بشر مريم بولادتها وقد تولد عليه السلم من نفخة جبرئيل في امه وهو الذي رباه في جميع الاحوال وكان معه حين صعد الى السماء وتوسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به من قوله ولقد آتينا لافادة التوبيخ والتعجيب من شأنهم ويجوز ان يكون الفاء للعطف على مقدر معناه اوعظتم فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم والباء للتعدية او للصيغة وذلك انهم كانوا اذا اتاهم رسول بخلاف ما يهوون كذبوه وان تهيأ لهم قتله قتلوه ترفعا وترؤسا على اماثلهم واخذا لاموالهم بغير حق يوهمون عوامهم انهم على الحق والنبي على الباطل ويحتجون على ذلك بالتحريف وسوء التأويل ومنهم من كان يستكبر على الانبياء استكبار ابليس على آدم ففريقا كذبتم على التمام وما بقي منه غير مكذب وفريقا تقتلون ارادوا انكم لم تقتلوه بعد على التمام لانهم حاولوا قتل محمد لولا اني اعصمه منكم وكذلك سحرتموه وسممتم له الشاة قال صلعم عند وفاته ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري وللتعداد [illegible] الابهر عرق يخرج من القلب اذا انقطع مات صاحبه ويجوز ان يراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب كقوله شعر فاضربها بلا دهش فخرت ه وفايدة تقديم المفعول في الفعلين بعد رعاية الفاصلة في يقتلون بيان شناعة عنادهم حيث جعلوا الرسل فريقين احدهما مختص بالتكذيب والآخر بالقتل كان وصف الرسالة عندهم هو الذي اقتضى عندهم احد هذين من [illegible] المنويين به دون سائر الناس المعادين وهذه نهاية الجهالة حيث استقبلوا اشرف الاصناف لاكرم الاوصاف بغاية الاستخفاف غلف جمع اغلف وهو كل ما في غلاف ومنه الاغلف للذي لم يختن اي قلوبنا مغشاة باغطية فلا [illegible] ما تدعونا اليه كانا في اكنة وقيل غلف تخفيف غلف بضمتين جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلم والحكمة فنحن مستغنون بها عن غيرك فلا حاجة بنا الى شرعك بل لعنهم الله رد لقولهم وان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكنهم لعنوا ان كفروا وعن رحمة الله ابعدوا عن الخيرات بسبب كفرهم الذي اصروا عليه بعد نصب الادلة وازاحة العلة وفي هذا اللطف للمتكلفين ان لا يتعلقوا الى الجهل بل [illegible] هذا العذر وابدا ومثل بعض الحجة ولكن بشرط ان [illegible] ان الاجتهاد وبكل ميسر لما خلق له فقليلا ما يؤمنون اي ايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب او بقليل مما كلفوا به يؤمنون او زمانا قليلا يؤمنون وهو ما مزيدة ايمانهم ببعض الكتاب وبقليل مما كلفوا به يؤمنون فانتصب [illegible] او صفة ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم اي لا يؤمنون اصلا الا قليلا والاكثر كما يقال قليلا ما يفعل اي لا يفعل البتة وذلك ان الايمان بالله [illegible] جميع ما انزل الله [illegible] امره ونهيه [illegible] ولما جاءهم جوابه محذوف نحو قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ويجوز ان يكون جوابه هو جواب لما الثانية المكررة للتأكيد لطول الكلام نحو قوله لا تحسبنهم بمفازة بعد قوله لا تحسبن [illegible] والكتاب هو القرآن ووجه تصديقه لما معهم ليس هو الموافقة في اصول الشرايع لان جميع كتب الله كذلك بل المراد ما تضمنه من نبوة محمد صلعم من العلامات والنعوت والصفات والتحقيق ان ذكر الكتاب هاهنا كناية عن الرسول لان الرسول يخبر به

الكتاب

الكتاب مجازا او مجاز لان الكتاب مستلزم للرسول لا محالة يدل على ذلك قوله يستفتحون على الذين كفروا وذلك ان اليهود قبل مبعث محمد صلعم ونزول القرآن كانوا يستفتحون اي يسألون الفتح والنصرة على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب والسين للمبالغة اي يسألون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر او يسأل بعضهم بعضا ان يفتح عليه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو نبوة محمد ويجوز ان يكون بمعنى من جاءهم [illegible] فلما جاءهم النبي الذي كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كفروا به الا انهم كانوا يظنون ان المبعوث يكون من بني اسرائيل لكثرة بعث الرسل منهم ويرجون ان الناس يجيئون [illegible] ويبايعونهم فلما بعث الله محمدا من العرب من ذرية اسمعيل عظم ذلك عليهم فاظهروا التكذيب وحسدا وبغضا [illegible] الا انهم ظنوا انه مبعوث الى العرب خاصة وان اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياساتهم ومكاسبهم فابوا واصروا على الانكار فلعنة الله اي كفرهم [illegible] ولعنة الله وهي الابعاد من الخيرات الحقيقية الباقية على الكافرين اي عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان اللعنة انما لحقتهم لكفرهم واللام للعهد او للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا [illegible] تولوا الناس سبيل اللفظ العام قد يخص [illegible] من يستحق اللعن من الكل وايضا اولئك الناس اشبه بالناس اولئك كالانعام بل هم اضل بئس لان الذم وفاعله قد يكون مظهرا نحو بئس الرجل زيد وقد يكون مضمرا يعود الى المعهود الذهني [illegible] نكرة منصوبة وبعدهما المخصوص بالذم فما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واختلف في اعراب المخصوص فقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وقيل خبر مبتدأ محذوف اي هو ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا لان الكفر حاصل لتعلق توهموا بايمانهم كما ان الثمن حاصل عند المالك وقيل ان المكلف اذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله فكانه يأتي باعمال يظن انها تخلصه من العقاب فكانه قد اشترى نفسه بتلك الاعمال فهؤلاء اليهود لما اعتقدوا فيما اتوا به انه يخلصهم من العقاب ويوصلهم الى الثواب فقد ظنوا انهم قد اشتروا انفسهم به والمراد بما انزل الله القرآن لانهم كانوا مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذي لاجله اختاروا هذا الكفر فقال بغيا حسدا وطلبا لما ليس لهم ولولا هذا البيان لجاز ان يكون الباعث لهم على ذلك الكفر هو الجهل لا البغي ولما كان الباعث على البغي قد يكون وجوها شتى بين انه اي على ان البغي هو ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء ويقتضي حكمته رسالته وهذا هو اللايق بما حكينا عنهم انهم ظنوا ان هذا الفضل العظيم يحصل في قومهم فلما وجدوه في العرب حملهم ذلك على البغي والحسد [illegible] ويحتمل ان يكون المحذوف اي على حسدهم [illegible] فباؤوا بغضب على غضب لابد من اثبات انواع من الغضب مترادفة لاجل امور متوالية صدرت منهم كقولهم عزير ابن الله يد الله مغلولة ان الله فقير ونحن اغنياء عن عطاء وعبيد بن عمير وقيل المراد تأكيد الغضب وتكثيره لاجل ان هذا الكفر وان كان واحدا الا انه عظيم وهو قول ابي مسلم [illegible] الغضب في حقه تعالى قد عرفت مرارا انه عبارة عن ارادة الانتقام [illegible] ذلك في العذاب [illegible] من كثرة الخصال وللكافرين عذاب مهين فوضع الظاهر مقام المضمر اي ولهم عذاب وفائدته ذكرنا في قوله فلعنة الله على الكافرين ووصف العذاب بالمهين والمهين هو المعذب اشارة الى انه لما حصل مع العذاب [illegible] يجعل ذلك من صفة [illegible] واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله بكل ما انزل الله من كتاب وقد يستدل به على العموم قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التوراة وكتب سائر الانبياء الذين اتوا بتقرير شرع موسى ويكفرون بما وراءه قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الانجيل والقرآن وهو الحق الضمير يعود الى ما وراءه او الى القرآن فقط مصدقا حال مؤكدة لوجود شرطها وكونها مقررة لمضمون الجملة الاسمية او كون مضمونها لازما لمضمون الجملة الاسمية فان التصديق لازم لحقية القرآن [illegible] واما الواو في وهو الحق فيجوز ان يكون معترضة فلا محل للجملة ويجوز ان يكون للحال [illegible] ان يكون العامل فيها هو العامل في قوله ويكفرون على ان كلا منهما حال على حيالها واما ان يكون العامل فيه وهو يكفرون [illegible] انهما حالان متداخلتان وفي قوله وهو الحق مصدقا لما معهم دلالة على وجوب الايمان بمحمد صلعم لانه لما ثبت نبوته بالمعجزات ثم انه اخبر ان هذا القرآن منزل من عند الله وامر المكلفين بالايمان به كان الايمان به واجبا لا محالة وبحسب هذا اللفظ ان الايمان ببعض الانبياء وبعض الكتب مع الكفر ببعضهم وبعضها [illegible] صلعم لم يتعلم علما ولم يقرأ ولم يخالطهم ثم اتى بالقصص والاخبار المطابقة لما في التوراة فعلم بالضرورة انه من قبل الوحي وان القرآن دال على نبوة محمد صلعم فلما اخبر الله تعالى انه مصدق التوراة وجب [illegible] التوراة على الاخبار عن نبوة محمد [illegible] لا يؤمن بمحمد [illegible] ثم انه تعالى بين من وجه آخر كذبهم في دعواهم الايمان بالتوراة لانها لا تسوغ قتل الانبياء وانهم سوغوا ذلك وفيه دليل على ايراد المناقضة على الخصم [illegible] الكلام وان كان على وجه الخطاب الا ان المراد اسلافهم بدليل من قبل وتقتلون حكاية حال ماضية والاصل لم لما بادخال لام التعليل في ما الاستفهامية حذفت الالف للتخفيف [illegible] كان اسلافكم يقتلون الانبياء وفي قوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم الايمان وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما تقدم وفيه تنبيه على ان اليهود المعاصرين لما رضوا بتكذيب محمد صلعم مع الايمان بالتوراة كما ان اسلافهم لم يخرجوا بقتل بعض الانبياء عن الايمان بها والله تعالى اعلم **التأويل** هذا حال اكثر البطالين المتشبهين يصغون الى الكلمات العالية الربانية [illegible] ما يحلى نفوسهم قبلوه وما استغربته [illegible] انكروه فيكذبون فريقا منهم فراغا من تحمل اعباء الطلب ويتردون [illegible] على فريق لما [illegible] الانكار

والنقمة اشد من القتل وقالوا قلوبنا غلف فيه اشارة الى ان الطالب اذا ابتلي في اثناء الطلب بالوقفة والفترة ولم يعرف ذلك ودام متمسكا بالارادة فيرجى رجوعه باذن الله ويكون وجه الاستاذ والشيخ ثم ما زلت قدمه عن جادة الارادة واظهر الانكار والاعتراض على الشيخ يرجى فلاحه ولما جاءهم كتاب فيه اشارة الى ان اهل كل زمان يتمنون ان يدركوا احدا من العلماء والاولياء المختصين بالعلوم الكسبية واللدنية ويتوسلون بهم الى الله تعالى عند رفع حوائجهم في مصالح دنياهم ويظهرون محبتهم عند الخلق فلما وجدوا واحدا منهم اعرضوا عن فوائده وحسدوه واظهروا عداوته وما انصفوه فباؤوا بغضب من رد ولاية الاولياء على غضب من العداوة لاوليائه كما جاء في الحديث من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما الغضب للاولياء الا كما يغضب الليث لجروه نعوذ بالله من شرور انفسنا

ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون

واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا

قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما

يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة

عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص

الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف

سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون

القراءة ولقد جاءكم وبابه مدغمة الدال في الجيم قل القراء ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام جاءكم وبابه بالامالة حمزة وخلف وابن ذكوان قلوبهم العجل بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب وقرا حمزة وعلي وخلف بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم وكذلك كل ما التقى حرف ساكن وقبل الهاء كسرة بما تعملون بتاء الخطاب يعقوب **الوقوف** ظالمون ه الطور ط لتقدير القول واسمعوا ط بكفرهم ط مؤمنين ه صادقين ه ايديهم ط بالظالمين ه على حيوة ج على تقدير ومن الذين اشركوا قوم يود احدهم ومن وقف على اشركوا فتقديره احرص الناس على حيوة واحرص من الذين اشركوا ويود مستانف للبيان وانما لم يدخل في الناس وقرن الذين اشركوا لانهم لا يؤمنون بالاخر والبيوان المشركين لعوالك الياقوت افضل الحجارة وافضل في الديباج سنة ج لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا ان يعمر يعملون **التفسير** التعجب بقصة اتخاذ العجل ههنا القدح بوجه اخر في قولهم نؤمن بما انزل علينا وبيان وصفهم بالعناد والتكذيب تسلية لرسول الله صلعم وتثبيت له فان قوم موسى عم بعد ظهور المعجزات الواضحات على يده اتخذوا العجل الها ومع ذلك صبر وثبت على الدعاء الى ربه والتمسك بدينه وشرعه وكرر ذكر رفع الطور للتاكيد ولما نيط به من زيادة قولهم سمعنا وعصينا الدال على نهاية لجاجهم وذلك انه قال لهم سمعوا اسماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا اسماع طاعة وظاهر الاية يدل على انهم قالوا هذا القول اعني سمعنا وعصينا وعليه الاكثرون ومن لا يسلم انه يجوز ان يكون المعنى سمعوه وتلقوه بالعصيان فعبر عن ذلك بالقول مشربة اي اعتنا طالبين لما اشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته لما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا وفي هذا الاستعارة لطيفة وهي ان الشرب مادة حيوة ما يخرجه الارض فكذا تلك المحبة كانت مادة للقبائح الصادرة عنهم وفي قوله واشربوا دلالة على ان فاعلا غيرهم فعل ذلك بهم كالسامري وابليس وشياطين الجن والانس وذلك بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه على الله تعالى ولا ريب ان جميع الاسباب منتهية الى الله تعالى وقد عرفت التحقيق في امثال ذلك مرارا بئسما يامركم به المخصوص بالذم محذوف اي بئس شيئا يامركم به ايمانكم بالتورية عبادة العجل فليس في التورية عبادة العجل والمراد اضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلوتك تامرك وكذلك اضافة الايمان اليهم واعلم ان الايمان عرض ولا يصح عنه الامر والنهي لكن الداعي له الفعل والسبب فيه قد يشبه بالامر كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قل ان كانت لكم الدار الاخرة الدار اسم كان وفي الخبر ثلثة اوجه **الاول** خالصة وعند ظرف لخالصة او للاستقرار الذي في لكم ويجوز ان يكون عند حال من الدار والعامل فيه كان او الاستقرار اما لكم فيكون على هذا متعلقا بكان لانها تعمل في حروف الجر ويجوز ان يكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة اي خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز ان

يكون صفة

يكون صفة لخالصة قدمت عليها فتتعلق حينئذ بمحذوف **الثاني** ان يكون خبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل كان او الاستقرار **الثالث** ان يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها اما عند او ما يتعلق به او كان ولكم يتعلق بها او كان ويسوغ ان يكون عند خبر كان لكم اذ كان فيه تخصيص وتبيين نحو ولم يكن له كفوا احد وقوله من دون الناس نصب بخالصة لانك تقول خلص كذا من كذا والمراد بالدار الاخرة الجنة لانها هي المطلوبة من العالم الاخرة دون النار والمراد بالعندية عند الله الرتبة والمنزلة وحمل على عندية المكان ممكن بعضنا والعلم كانوا مشبهة ومعنى خالصة لكم اي سالمة خاصة بكم لا حق لاحد فيها سواكم ودون ههنا يفيد التجاوز والتخطي في المكان كما تقول لمن وهبت منه ملكا لك هذا لك من دون الناس اي لا يتجاوز منك الى غيرك والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون والجنس اولى لقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لانه لم يوجد ههنا معهود فان قلت من اين ثبت انهم ادعوا ذلك قلنا لانه لا يجوز ان يقال في معرض الاستدلال على الخصم ان كان كذا وكذا فافعل كذا الا والاول مذهب ليصح الزامه بالثاني وكقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونحن ابناء الله واحباؤه ولما اعتقدوه في انفسهم انهم هم المحقون لان النسخ غير جائز عندهم ولزعمهم ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم ويوصلونهم الى ثواب الله فهذه الاسباب عظموا وكانوا يفتخرون على العرب بما جعلوه كالحجة في ان النبي المنتظر المبشر به في التورية منهم لا من العرب وكانوا يصرفون الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع محمد صلعم فبين الله تعالى فساد معتقدهم بالاية وبيان الملازمة ان متاع الدنيا قليل في جنب نعيم الاخرة وذلك القليل كان ايضا منغصا عليهم بعد ظهور محمد صلعم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به وان كان ولا بد فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وامتني ما كانت الوفاة خيرا لي محمول على تمني بسبب عدم الصبر على الضر ونكد العيش كما قال القائل **شعر**

الا موت يباع فاشتريه ❊ فهذا العيش ما لا خير فيه ❊ الا روح المهيمن روح عبد ❊ تصدق بالوفاة على اخيه ❊ فان ذلك النوع يدل على عدم الرضا بالقضاء ويدل على الجزع وضيق العطن وينافي قضية التوكل والتسليم او على تمن بسبب الجزم بالوصول الى نعيم الاخرة فان ذلك خارج عن قانون الادب ونوع من الاخبار بالغيب لا يليق الا بعصل اولياء الله وروي ان عليا رضي الله عنه كان يطوف بين الصفين في غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت وعن حذيفة انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على التمني وقال عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد من العشرة المبشرة بالجنة يحب الموت ويحن اليه لجزمهم بلقاء الله ونيل ثوابه وذلك لمكان البشارة فاما احد منا فلا يليق به تمني الموت الا على سبيل الرجاء وحسن الظن بالله انا عند ظن عبدي بي وعن النبي صلعم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه ولا بقي على الارض يهودي وليس لهم ان يقلبوا هذا السؤال على محمد صلعم فيقولوا انك تدعي ان الدار الاخرة خالصة لك ولامتك دون من ينازعك في الامر فارض بان تقتلك فتصل اليها وانت في الضر الشديد والبلاء العظيم وبعد الموت تتخلصون الى دار الكرامة والنعيم لانه صلعم بعث لتبليغ الشرائع وتنفيذ الاحكام ولا يتم ذلك الا بالحيوة وحيوة امته لئلا يقول الاجل هذا الامر بالقتل مع ان المؤمن هذه الامة فلما تخلوا عن النزاع والشوق الى لقاء ربه فالعبد المطيع يحب الرجوع الى سيده والعبد الآبق يكره العود الى مولاه ولهذا جاهدوا في اموالهم وانفسهم في سبيل الله وبذلوا ارواحهم دون الدين والذب عن الملة الحنفية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر عن عبادة بن الصامت ان النبي صلعم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة وبعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه كره لقاء الله وكره الله لقاءه ثم انه تعالى بين انتفاء اللازم بقوله ولن يتمنوه ابدا وبرهن عليه بقوله بما قدمت ايديهم اي بما اسلفوا من موجبات النار كالكفر بمحمد صلعم وبالقران وتحريف كتاب الله وسائر قبائح افعالهم وذكر الايدي مجاز لان اكثر الاعمال يتم بمباشرة اليد وقوله لن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا وذلك ان التمني ليس من افعال القلب حتى لا يطلع عليه احد وانما هو قول الانسان بلسانه تمنيت وليت لي كذا ومحال ان يقع التحدي بما في الضماير والقلوب فلو انهم تمنوا لنقل ذلك كما ينقل سائر الحوادث العظام ولكان ناقلوه من اهل الكتاب وغيرهم من اولي المطاعن اكثر من الذر وايضا لو كان التمني بالقلوب وتمنوا لقالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل انهم قالوا ذلك وايضا لولا انه تعالى اوحى اليه انهم لن يتمنوا لم يكن في العقل حسنة الاقدام على مثل هذا الالزام لانه في نهاية التهور واذا ثبت انتفاء اللازم ثبت انتفاء الملزوم بالضرورة وهو ان لا يكون الدار الاخرة لهم خالصة واما انها ليست لهم بالاشتراك ايضا فيستفاد من الاية التالية وفي قوله والله عليم بالظالمين اشارة ايضا الى ذلك لانه اذا كان محيطا بسرهم وعلانيتهم وقد علموا القبائح ما قدموا فيجازيهم بما يستحقونه وفي وضع الظاهر وهو الظالمين مقام المضمر وهو بهم اشارة اخرى الى سوء منقلبهم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واللام للعهد واما للجنس فيشملهم اولا وغيرهم من الظلمة ثانيا فان قيل ما الفائدة في قوله ههنا ولن يتمنوه وفي سورة الجمعة ولا يتمنونه قلنا لانه ادعوا ههنا كون الدار خالصة لهم ومعناه كونهم اولياء الله من دون الناس والاول مطلوب بالذات والثاني وسيلة اليه فناسب ان يبقى الاول بما هو ابلغ في افادة النفي وهو لن ولان الدعوى الثانية اخص فانه لا يلزم ان يكون كل من له الدار الاخرة وليا بمعنى انه من اهل الكمال والنفي العام ابعد من الاثبات الخاص فقولك فلان بن فلان موجود ابعد من اثبات العام في قولك فلان موجود فحيث كان الدعوى الاول ابعد احتيج الى اداة هي ابلغ في باب النفي ثم انه سبحانه لما اخبر عنهم في الاية المتقدمة انهم لا يتمنون الموت اخبر بعد ذلك انهم في غاية الحرص على الحيوة لان ههنا قسما ثالثا وهو ان لا يتمنى الحيوة ولا الموت فقال ولتجدنهم احرص الناس مؤكدا باللام والنون والقسم المقدر وهو من وجد بمعنى علم

وتنكير حيوة بالتنكير لانه اراد نوعا من الحيوة مخصوصا وهي الحيوة المتطاولة او حيوة واي حيوة وفي جعلهم احرص من الذين اشركوا
توبيخ عظيم لان المشركين لا يؤمنون بمعاد وعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فهي جنتهم فلا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد عليهم
في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا بالتوبيخ وزيادة حرصهم على حرصهم بانهم صائرون الى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك
وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز والف مهرجان وعن ابن عباس هو قول الاعاجم زي هزار سال
ويحتمل ان يقال ومن الذين اشركوا كلام مبتدأ اي ومنهم ناس يود على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا ملك لقوة
الدلالة عليه بذكر ما اشتمل عليه قبله وكانه مذكور وعلى هذا ففيه توبيخ اليهود من جهة اخرى وهي انتظامهم في زمرة المشركين وكونهم بعضا
منهم وذلك لقولهم عزير ابن الله وقال ابو مسلم في الآية تقديم وتاخير اي ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة
ثم فسر بقوله يود احدهم اي كل واحد منهم لو يعمر ولو بمعنى التمني وكان القياس لو اعمر الا انه جرى على لفظ
الغيبة لقوله يود احدهم مثل حلف بالله ليفعلن وتخصيص الالف بالذكر بناء على العرف ولانه اقل عقد التكثير وتوجيهه في اعمار بني آدم او
ينذر والضمير في قوله وما هو يعود الى احدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من العذاب تعميره ويجوز ان يكون الضمير لما دل
عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب ان يعمر ويجوز ان يكون هو ضميرا مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة المباعدة والتنحية
والله بصير بما يعملون فيه تهديد لاهل البغي والعناد وزجر للعصاة من الفساد والبصر قد يراد به العلم فلان بصير بهذا الامر عارف به وقد
يراد به انه على صفة لو وجدت المبصرات لابصرها وكلا الوصفين يصح عليه سبحانه ما لم يثبت له جارحة فان قلنا ان الاعمال لا يصح ان
يرى تعين حمل البصر فيه على العلم [illegible]

قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا
لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله و
ملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد
انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون

القراءة جبريل بفتح الجيم مكسورة الراء غير مهموز ابن كثير وقرأ حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص جبرئيل بفتح
الراء والجيم مهموزا مشبعا وقرأ يحيى مختلسا الباقون مكسورة الراء والجيم غير مهموز ميكال ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص وقرأ
ابو جعفر ونافع مختلسا مهموزا الباقون ميكائيل مهموزا مشبعا **الوقوف** للمؤمنين ه للكافرين ه بينات ج لان جعل الواو للابتداء
او للحال والحال اوجه لاتحاد القصة الفاسقون ه فريق منهم ط لا يؤمنون ه اوتوا الكتاب قد قيل
يوقف لبيان ان كتاب الله مفعول نبذ لا بدل ما قبله لا يعلمون لا تجوز فلا بد والوصل للعطف على نبذ لا تمام لو اختيارهم في النبذ
والاتباع **التفسير** هذا نوع آخر من قبائح افعال اليهود وفي سبب نزوله انه صلعم لما قدم المدينة اتاه عبد الله بن صوريا من احبار فدك فقال
يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي يجيء في آخر الزمان فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي قال صدقت يا محمد فاخبرني عن الولد امن الرجل
يكون ام من المرأة فقال اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة فقال صدقت فما بال الولد
يشبه اعمامه دون اخواله او يشبه اخواله دون اعمامه فقال ايهما غلب ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت قال اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل
على نفسه وفي التورية ان النبي الامي يخبر عنه فقال صلعم انشدكم بالله الذي انزل التورية على موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا
فطال سقمه فنذر لله نذرا ان عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب على نفسه وهو لحمان الابل والبانها فقالوا اللهم نعم فقال له بقيت
خصلة ان قلتها آمنت بك اي ملك ياتيك بما تقول عن الله قال جبرئيل قال ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة ورسولنا ميكائيل ياتي باليسر
والرخاء فلو كان هو الذي ياتيك آمنا بك فقال عمر ما مبدأ هذه العداوة فقال ابن صوريا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس

يخرب في زمان

يخرب في زمان رجل يقال له بختنصر ووصفه لنا فطلبناه فلما وجدناه بعثنا لقتله رجالا فدفع عنه جبرئيل وقال ان سلطكم الله على قتله فهذا ليس
هو ذاك وان لم يكن اياه فعلى اي حق تقتلونه ثم انه كبر وقوي وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا واما ميكائيل فانه عدو لجبرئيل فقال
عمر فاني اشهد ان من كان عدوا لجبرئيل فهو عدو لميكائيل وهما عدوان لمن عاداهما فلما قال عمر ذلك نزل القران على وفق كلامه هاتين الآيتين وقيل كان
لعمر ارض باعلى المدينة ممرها على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما اجيئكم
لحبكم ولا اسألكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد وارى آثاره في كتابكم ثم سألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم
جبرئيل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلام فقال لهم ما منزلتهما من الله قالوا
اقرب منزلة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبرئيل فقال عمر ان كان كما تقولون فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان
عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلعم لقد
وافقك ربك يا عمر قال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر وعن مقاتل زعمت اليهود ان جبرئيل عدونا امر ان يجعل النبوة
فينا فجعلها في غيرنا والاقرب في سبب عداوتهم اياه انه كان ينزل بالقران على محمد صلعم كما يشعر بذلك قوله فانه نزله اي ان عاداه احد
فالسبب في عداوته انه نزل عليك القران مصدقا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون للقران ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه و
يجحدون موافقته له كقولك ان عاداك فلان فقد آذيته واسأت اليه او ان عادى جبرئيل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا
مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم ويمكن ان يتوجه الجزاء الى قوله باذن الله اي
ان عاداه احد فلا وجه لعداوته لانه لم ينزل بالقران من تلقاء نفسه وباختياره وانما جاء به باذن الله وامره الذي لا محيص عنه ولا سبيل الى
مخالفته ومجاراته مصدقا وهاديا ومبشرا فهو من حيث انه مامور ومن حيث يكون بعد ومن حيث انه اتى بالهداية والبشارة يلزم ان يكون
مشكورا فعداوته من هذا السبيل عداوة الله ولو انه تحامل ميكائيل بذلك لا تقادا الا من الضلال ولتوجه الاشكال عليه والوجه في تخصيص
جبرئيل بالعداوة وجبرئيل ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة بشرطها وعن ابن عباس وغيره ان معناه عبد الله والضمير في نزله للقران واضمر وان لم يجر له
ذكر لانه كالمعلوم مثل قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وهذا النوع من الاضمار فيه فخامة لشان صاحبه حيث جعل لفرط شهرته كانه يدل
على نفسه والآية تدل على ان القران انما نزل على محمد لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب في تمكنه من الاداء وثباته في قلبه فمعنى على قلبك حفظ
اياك وفهمك وقيل ان جعل على قلبك متصفا باخلاق القران ومتادبا بادابه كما في حديث عائشة كان خلقه القران وكان حق الكلام
ان يقال على قلبي الا انه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به كانه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبرئيل فانه نزله على قلبك ومعنى
مصدقا لما بين يديه موافقا لما قبله من كتب الانبياء فيما يرجع الى المبادئ والغايات دون الاوساط التي يتطرق اليها الاختلاف
بتبدل الازمان والاوقات ومعنى قوله وهدى وبشرى ان القران يشتمل على امرين **احدهما** بيان ما وقع التكليف به من اعمال القلوب والافعال
الجوارح فهو من هذا الوجه هدى **وثانيهما** بيان ان الآتي بتلك الاعمال كيف يكون ثوابه فهو من هذا الوجه بشرى ولا شك ان المقدم
في الوجود مقدم في الذكر ايضا ولا ريب ان البشرى تختص بالمؤمنين واما الهدى فلانهم هم المنتفعون به كما مر في هدى للمتقين ولما بين
في الآية المتقدمة ان من كان عدوا لجبرئيل لاجل انه نزل القران على قلب محمد وجب ان يكون عدوا لله بين في الآية التالية ان من كان
عدوا لله وللمخصوصين بكرامته فان الله يعاديهم وينتقم منهم والعداوة بالحقيقة لا تصح الا فيمن لان العدو للغير هو الذي اراد المضارة به وهذا
التصور يستحيل في حقه تعالى بل العاقل المفاعلين لا الغافل المتنافي فمعنى من كان عدوا لله اي لاولياء الله انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويراد بذكر كراهتهم القيام بطاعته وبعدهم عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وينقاد له ومن قال اهل التحقيق
عداوتهم لله وملائكته نتيجة عداوة الله لهم ونظره اليهم في الازل بالقهر هؤلاء في النار ولا ابالي كما ان محبة المؤمنين لله نتيجة محبة الله
اياهم يحبهم ويحبونه وذلك ان صفات الله قديمة وصفات الخلق محدثة والاول علة للثانية وافرد الملكان بالذكر دلالة على فضلهما
كانهما من جنس اخر فان المتغاير في الوصف قد ينزل منزلة التغاير في الذات ولان الآية نزلت فيما يتعلق بهما فحسن ان ينص على اسميهما
وتقديم جبرئيل في الذكر يدل على انه افضل من ميكائيل وايضا ان جبرئيل ينزل بالوحي والعلم وذلك سبب لبقاء الارواح وميكائيل ينزل بالخصب والرزق
وهو سبب لبقاء الابدان والواو في جبرئيل وميكائيل بمعنى او لان عداوة احدهما توجب عداوة الله كما ان عداوة كلهم توجب ذلك ويحتمل ان يكون
الواو على الاصل ويعرف ما ذكرنا من القرينة وقوله للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان عداوة هؤلاء كفر الآيات البينة
هي آيات القران ولا يبعد ان يشمل سائر معجزاته وان كان لفظ الانزال يابى عنه لبعض النبوة ومعنى كون الآية بينة ان العلوم ينقسم الى ما يكون
طريق تحصيله والدليل الدال عليه كثير المقدمات فيكون الوصول اليه صعبا والى ما يكون اقل مقدمات فيكون الوصول اليه قريبا وهذا هو الآية البينة
والكفر بها اما جحود مع العلم بصحتها واما جحود مع الجهل وترك النظر فيها والاعراض عن دلائلها وليس في النظم تخصيص فيدخل الكل فيه والفسق
هو خروج الانسان عما حد له الا انه الفساد ويقرب منه الفجور لانه ماخوذ من فجور السد الذي يمنع الماء من ان يصير الى الموضع الذي يفسد
لكن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره ولهذا لا يوصف صاحب الصغيرة بالفسق وان
تجاوز عن امر الله تعالى لكن فيما من الغير فهذا صغير الا ان يقال انه في التمرد في قوله الا الفاسقون وجهان **احدهما** ان كل كافر فاسق ولا ينعكس

لكان ذكر الفاسق اولى ليتاتي مثل الكافر ونحوه **والذي** انه المراد وما يكفر بها الا الكافر المتجاوز عن كل حد في كفره وهذه الايات لما بينته
لم يكفر بها الا الكافر الذي بلغ في الكفر النهاية القصوى وهذا نوع آخر من فضائح اليهود عن ابن عباس انهم كانوا يستفتحون على الاوس
والخزرج برسول الله صلعم قبل بعثته فلما بعث من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا
الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل الشرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال بعضهم ما جاءنا بشي
من البينات وما هو بالذي كنا نذكر لكم فنزلت واللام في الفاسقون للجنس والاشارة الى اهل الكتاب وكلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالآيات
البينات وكلما عاهدوا اليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكم اخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله صلعم
فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وفيه تسلية لرسول الله صلعم لان من يعتاد ومنه هذه الطريقة لا يستعجب
على النقض مع مخالفته بصعوبته فلم تجد عادته بذلك نبذه الرمي بالذمام ورفضه وانما قيل فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم
لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في شي فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولما جاءهم رسول اي كتاب نبذ فريق منهم كتاب الله وهو
القرآن نبذوه وبعد ما لزمهم تلقيه بالقبول لانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم بذلك رصين من قبل التورية ولكن المكابرة نبذوه وراء
ظهورهم مثل لاعراضهم عنه وتركهم العمل به وقيل كتاب الله التورية لانهم بكفرهم برسول الله صلعم كانوا نبذوها وعن سفين ادرجوه في الديباج
والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه اللهم ارزقنا العلم بكتابه والعمل به

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمن ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة
من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون

القراءة ولكن خفيفا الشياطين بالرفع ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وكذلك قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى الملكين بكسر
اللام ههنا وفي سورة الاعراف قتيبة على ان انزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل **الوقوف** ملك سليمان ج لان الواو وقد تصلح
حالا بيان نزاهة سليمان دون ما افتروا السحر قد قيل من حمل ما نافية ولا يصح لما قصصنا في بيان الآية فان آيات السحر بل ما خبرية معطوفة
على قوله السحر انهي وان كانت نافية يحتمل كون الواو حالا مع تقدير يعلمون الناس السحر غير منزل لئلا يفصل **الوقوف** نكرة منصوبة
في المنفي والباقية خبرية ثم نافية ثم خبرية على التعاقب وماروت ط فلا تكفر ط وزوجه ط باذن الله ط ولا ينفعهم ط من خلاق ه يجوز الوقف
لابتداء اللام انفسهم ط يعلمون ه خير ط يعلمون ه **التفسير** من قبائح افعالهم انهم نبذوا كتاب الله واقبلوا على السحر وهو الناس اليه
وهذا شان اليهود الذين كانوا في زمن محمد صلعم وقيل انهم الذين تقدموا من اليهود وقيل انهم الذين كانوا في زمن سليمان عم من كثرة
لان اكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان ويعدونه من جملة ملوك الدنيا فالذين كانوا منهم في زمانه لا يمتنع ان يعتقدوا فيه انه انما وجد ذلك
الملك العظيم بسبب السحر والاولى ان يقال اللفظ محتمل للكل قال السدي لما جاءهم محمد صلعم عارضوه بالتورية فخاصموه بها فاتفقت
التورية والقرآن فنبذوا التورية واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت ومعنى يتلوا اي يقرأ وعلى ملك سليمان اي على عهده وفي زمانه
وقيل تلا عليه اي كذب فالمعنى لما ادعوا ان سليمان انما وجد تلك المملكة بسبب ذلك العلم كان ذلك الادعاء كالافتراء على ملكه واما الشياطين
فالاكثرون على انهم شياطين الجن وانهم كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها
في كتب يقرأونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمان سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه
الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس لما روي في الخبر ان سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله بها تحت سرير ملكه خوفا على
انه ان هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين الى ان كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر

تناسب

تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم من بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب اوهموا الناس انه من عمل سليمان وانه ما وصل الا بهذه الاشياء
وقيل اقوال الاكثر يدل ان شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الانبياء او نشر العلوم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع
الشرائع وهذا كلف يقتضيه الا ان فانه لا يكاد يخفى على بني نوعه واختلف في سبب اضافتهم السحر الى سليمان فقيل ليروج ذلك فيهم وقيل لانهم
ما كانوا مقرين بنبوته وقيل لانه لما خالط الجن واسرار الحكمة غلب على ظنونهم انه استفاد ذلك من الجن وما كفر سليمان تنزيه له عما نسب القوم اليه
من السحر المستلزم للكفر فان كونه نبيا ينافي كونه ساحرا كافرا ثم بين ان الذي برأه منه لاحق بغيره فقال ولكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا
فقد كان من الجائز ان يتوهم انهم كفروا بالسحر فقال يعلمون الناس السحر وما انزل اي ويعلمونهم الذي انزل على الملكين وهاروت وماروت عطف بيان
للملكين علمان لهما ممتنعان من الصرف للعلمية والعجمة ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقيل هو لان منهما وسنذكر ههنا
حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت اما السحر فهو في اللغة عبارة عن كل ما لطف ماخذه وخفي سببه ومنه السحر لاول العالم وسحره خدعه والسحر الرئة
وفي الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع ومتى اطلق ولم يقيد افاد ذم فاعله قال سحروا اعين
الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم تسعى وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد وهو السحر الحلال قال صلعم ان من البيان
لسحرا سمى بعض البيان سحرا لان صاحبه يوضح الشي المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ولطيف عبارته ويقدر على تحسين القبيح
وتقبيح الحسن لسخطه تارة فيقول اسوأ ما يمكن ويرضى تارة فيقول احسن ما يعلم ثم السحر على اقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا
في قديم الدهر وهم يعبدون الكواكب ويزعمون انها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويستحدثون
الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عم مبطلا لمقالتهم ورادا عليهم مذاهبهم ومنها
سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية بدليل ان الجذع الذي يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر
وماذاك الا لان تخيل السقوط متى قوي اوجبه وقد اجمعت الاطباء على نهي المرعوف عن النظر الى الاشياء الحمر والمصروع عن النظر الى الاشياء
القوية اللمعان والدوران وما ذاك الا لان النفوس خلقت مطيعة للاوهام وحكي في الشفاء عن ارسطو ان الدجاجة اذا تشبهت كثيرا بالديكة
في الصوت وفي الحراب مع الديكة نبت على ساقها مثل الشي الثابت على ساق الديك وهذا يدل على ان الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال
النفسانية واجمعت الامم على ان الدعا مظنة الاجابة وان الدعا باللسان من غير طلب النفس قليل في تحصيل الاثر ويحكى ان بعض الملوك
عرض له فالج فوصل عليه بعض الحذاق من الاطباء على حين غفلة منه وشافهه بالشتم والقدح في العرض فاشتد غضب الملك وقفز من مرقده
قفزة اضطرارية وزالت تلك العلة المزمنة والاصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء والتحقيق فيه ان النفس اذا كانت مستعلية على
البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات كانت كانها روح من الارواح السماوية وكانت قوية التاثير في مواد هذا العالم اما اذا كانت
ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة الا في هذا البدن فاذا اراد ان يتعدى تاثيرها الى بدن آخر اتخذ تمثال
ذلك الغير ووضعه عند الحس فاشتغل الحس به وتبعه الخيال عليه واقبلت النفس الناطقة بالكلية على ذلك فقويت التاثيرات النفسانية والتصرفات
الروحانية ويعين على ذلك الانقطاع عن المالوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والاعتزال عن الناس ثم ان كانت النفس مناسبة لهذا الامر بحسب
ماهيتها وخاصيتها عظم التاثير واما الرقى فان كانت بالفاظ معلومة فالامر فيها ظاهر لان الغرض منها ان حس البصر كما يشتغل بالامور المناسبة
للغرض فحس السمع ايضا يشتغل بها فان الحواس متى تطابقت متوجهة الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه اقوى وان كانت بالفاظ غير معلومة
حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهش وتحصل لها اذ ذاك انجذاب وانقطاع عن المحسوسات واقبال على ذلك الفعل فيقوى التاثير
النفساني فيحصل الغرض وهكذا القول في الدخن قالوا فثبت ان هذا القدر من القوة النفسانية مستقل بالتاثير فان انضم اليه الاستعانة
بالقسم الاول وهو تاثيرات الكواكب قوي الاثر جدا لا سيما ان حصل لهذه النفس مدد من النفوس المفارقة المناسبة لها او من الانوار
الفائضة من النفوس الفلكية ومنها سحر من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزايم وتسخير الجن ومنها التخييل والاخذ بالعيون
ويسمى الشعوذة وذلك ان اغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة اذا نظر الى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركا والقطرة النازلة
ترى خطا مستقيما والعنبة ترى في الماء كالاجاصة وترى العظيم في البعيد صغيرا وقد لا يقف القوة الباصرة على المحسوس وقوفا تاما اذا ادرك
المحسوس في زمان صغير جدا فيختلط البعض بالبعض ولا يتميز فان الرحى اذا اخرجت من مركزها الى المحيط خطوطا كثيرة بالوان مختلفة
ثم ادبرت فان البصر يرى لونا واحدا كانه مركب من كل تلك الالوان وايضا النفس اذا كانت مشغولة بشي فربما حضر عند الحس شي
آخر فلا يشعر الحس به البتة كما ان الانسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه لما ان قلبه مشغول
بشي آخر وكذا الناظر في المرآة ربما قصد ان يرى سطح المرآة هل هو مستو ام لا فلا يرى شيئا مما في المرآة فالمشعوذ الحاذق يظهر عمل شي
يشغل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استفرغهم الشغل بذلك الشي والتحديق نحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة فيبقى ذلك
العمل خفيا لتفاوت الشيئين اشتغالهم بالاول وسرعة اتيانه بالثاني ومنها الاعمال العجيبة التي تظهر من الالات المركبة على النسب الهندسية
او لضرورة الخلاء كفارسين يقتتلان فيقتل احدهما الآخر ومنه الصور التي يصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان
وقد يصورونها ضاحكة او باكية وقد يفرق بين ضحك السرور وضحك الخجل وضحك الشامت ومن هذا الباب صندوق الساعات وعلم جر الاثقال وهذا

لا يعد من السحر عرفا لان لهذه الاسباب معلومة يقينية ومنها الاستعانة بخواص الادوية والاحجار ومنها تعليق القلب وهو ان يدعي
الساحر انه قد عرف الاسم الاعظم وان الجن يطيعونه وينقادون له في اكثر الامور فاذا اتفق ان كان السامع ضعيف القلب قليل التمييز اعتقد
انه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب وحينئذ يضعف القوى الحساسة فيتمكن الساحر من ان يفعل فيه ما شاء وان من
جرب الامور وعرف احوال الناس علم ان لتعليق القلب اثرا عظيما في تنفيذ الاعمال واخفاء الاسرار ومنها السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفية
لطيفة وذلك شائع في الناس فهذه جملة الكلام في اقسام السحر وعند المسلمين كلها مستندة الى قدرته تعالى فانه لا يمتنع وقوع هذه الخوارق
باجراء العادة عند سحر السحرة واتفقوا على ان العلم به ليس بقبيح ولا محظور لان العلم لذاته شريف ولعموم قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون ولان الفرق بينه وبين المعجز يمكن به الا ان اجتنابه اقرب الى السلامة كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية واما
ان الساحر هل يكفر ام لا فلا نزاع بين الامة في ان من اعتقد ان الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الخالقة لما فيه من الحوادث
والخيرات والشرور فانه يكون كافرا على الاطلاق وهذا هو القسم الاول من السحر اما النوع الثاني وهو ان يعتقد الساحر انه قد يبلغ الروح الانسانية
في التصفية والقوة الى حيث يقدر على ايجاد الاجسام واعدامها وتغيير البنية والشكل فلا يخلو اجماع الامة ايضا على تكفيره واما ان اعتقد
الساحر انه قد يبلغ في التصفية وقراءة بعض الادوية الى حيث يخلق الله تعالى عقيب فعله على سبيل العادة الاجسام والحيوة
والعقل وتغيير البنية والشكل فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا لانه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه ان يعرف صدق الانبياء والرسل
وزيفه بان الانسان لو ادعى النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله تعالى اظهار الخوارق على يده لئلا يحصل التلبيس اما اذا لم يدع
النبوة فظهرت الخوارق على يديه لم يفض ذلك الى التلبيس فان المحق يتميز عن المبطل بان المحق يحصل له هذه الاشياء مع دعوى النبوة
واما سائر انواع السحر فلا شك انها ليست بكفر وحكم الساحر حكم المرتد واذا قال الساحر اني سحرته
وسحري يقتل غالبا وجبت عليه القود وان قال سحرته وسحري قد يقتل وقد لا يقتل فهو شبه عمد وان قال سحرت غيره فوافق اسمه اسمه
فخطأ وعن ابي حنيفة انه قال يقتل الساحر اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله اني اترك السحر واتوب منه فاذا اقر انه ساحر
فقد حل دمه وان شهد شاهدان على انه ساحر او وصفوه بصفة يعلم انه ساحر قتل ولا يستتاب وان اقر باني كنت اسحر مرة وقد تركت
ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل واما قصة هاروت وماروت فقد روي عن ابن عباس ان الملائكة لما رأوا ما يصعد من اعمال بني آدم الخبيثة
وكانوا يعرجون باعمالهم الخبيثة تعجبت الملائكة منهم ومن تبقية الله تعالى مع ما ظهر منهم من القبائح ثم اضافوا اليها عمل السحر
فازدادوا تعجبا فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض فاختبرهم فاختاروا هاروت وماروت وركب فيهما شهوة الانس
وانزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنى والشرب فنزلا فاما الله تعالى للكوكب المسمى بالزهرة والملك الموكل به فهبطا الى الارض فجعلت
الزهرة في صورة امرأة والملك في صورة رجل ثم ان الزهرة اتخذت منزلا وزينت نفسها ودعتهما اليها ونصب الملك في منزلها مثال
الصنم فاقبلا عليها وطلبا الفاحشة فابت عليهما الا ان يشربا الخمر فقالا لا نشرب الخمر ثم غلبت الشهوة عليهما فشربا ثم دعواها
الى ذلك فقالت بقيت خصلة لست امكنكما من نفسي حتى تفعلاها قالا وما هي قالت تسجدان لهذا الصنم فقالا لا نشرك
بالله شيئا ثم غلبت الشهوة عليهما فقالا نفعل ثم نستغفر فسجدا للصنم ثم دخل سائل عليهم فقالت ان اظهر هذا السائل
للناس ما رأى منا فسد امرنا فان اردتما الوصول الي فاقتلا هذا الرجل فامتنعا منه ثم اشتغلا بالقتل فلما فرغا من القتل ارتفعت
الزهرة وملكها الى موضعهما من السماء فعرفا حينئذ انه انما اصابهما ذلك بسبب تعيير بني آدم وفي رواية اخرى ان الزهرة
كانت فاجرة من اهل الارض وانهما واقعاها بعد ان شربا الخمر وقتلا النفس وسجدا للصنم وعلماها الاسم الاعظم الذي كانا يعرجان به الى
السماء فتكلمت المرأة بذلك الاسم فعرجت الى السماء فمسخها الله تعالى وصيرها هذا الكوكب ثم ان الله تعالى خيرهما بين عذاب
الآخرة آجلا وبين عذاب الدنيا عاجلا فاختارا عذاب الدنيا فجعلهما ببابل منكوسين في بئر الى يوم القيمة وهما يعلمان الناس السحر
ويدعوان اليه ولا يراهما احد الا من ذهب الى ذلك الموضع لتعلم السحر خاصة وهذه القصة عند المحققين غير مقبولة لانه ليس في كتاب الله ما يدل
عليها ولان الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها ولاستبعاد كونهما معلمين للسحر حال العذاب ولان الفاجرة كيف يعقل
ولان الفاجرة كيف يعقل انها صعدت الى السماء وجعلها الله كوكبا مضيئا ولانه ذكر في القصة ان الله تعالى قال لهما لو ابتليتكما بما
ابتليت به بني آدم لعصيتماني فقالا لو فعلت بنا يا رب لما عصيناك وهذا منهم تكذيب لله وتجهيل وقيل ان السحرة
كثرت في ذلك الزمان واستنبطت ابوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس
ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة اولئك الكذابين ولا شك ان هذا من احسن الاغراض والمقاصد وايضا التوقيف على حقيقة
السحر والتمييز بينه وبين المعجزة حسن وكذا السحر لايقاع الفرقة بين اعداء الله والالفة بين اوليائه ولعل الجن انواعا من السحر لا يقدر البشر على مثلها
الا باعانة الملك وارشاده ويجوز ان يكون تشديدا في التكليف من حيث انه اذا علمه ما امكنه ان يتوصل به الى اللذات العاجلة ثم منع من استعماله
كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب به الثواب كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقيل انهما
كانا في زمان ادريس لانهما اذا كانا ملكين بصورة البشر لهذا الغرض فلا بد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزة له ولا يجوز كونهما رسولين

لان رسول

لان رسول الانس يجب ان لا يكون الا منهم قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا انما نحن فتنة
ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر بان تتعلم معتقدا انه حق وتتوصل به الى شيء من المعاصي والاغراض العاجلة فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد
اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه لانه اذا اعتقد في السحر حق كفر فبانت زوجته او لانه يفرق بينهما بالتمويه والاحتيال
كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز وفيه ان للسحر اثرا في النفوس وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
بارادته وقدرته لانه ان شاء احدث عنده ذلك شيئا من افعاله وان شاء لم يحدث وكان الذين يتعلمون منهما لم يكن مقصودهم الا المضرة
وتحصيل المرء وكونه الى زوجه مما كان اشد حقيقة بالذكر ليدل بذلك على ان سائر الصور بتأثير السحر فيها اولى وقرأ الاعمش وما هم بضارين
به احد فجعل الجار جزء من المجرور وهو احد واضاف اليه المجموع وفصل بينهما بالظرف ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به العمل
ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه استبدل ما تتلوا الشياطين واختاره على كتاب الله ما له في الآخرة من خلاق من
نصيب كانه قدر له هذا المقدار وقيل الخلاق الخلاص وقيل من الآية ان الملكين انما قصدا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصير ذلك الاحتراز سببا لنيل منافع
الآخرة فلما استعمل السحر للدنيا كانه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا ولبئس ما شروا به انفسهم الاعراض والمخصوص محذوف وهو السحر ومنافع
الدنيا وجواب لو محذوف لو كانوا يعلمون لتبين لهم وههنا سؤال وهو انه كيف اثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد
بل القسم احتمالا ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون فانه لو لا تنافي الثاني للاول وكذا لو كان يكتمون فان التقدير
والجواب ان الذين علموا غير الذين لم يعلموا فالذين علموا هم الذين علموا السحر ودعوا الناس الى تعلمه ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لا يعلمون
هم الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر سلمنا ان القوم واحد ولكنهم علموا شيئا وجهلوا شيئا اخر علموا انه لا خلاق لهم في الآخرة وجهلوا
مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة وما حصل لهم من مضارها سلمنا ان القوم واحد والمعلوم واحد ولكنهم نسبوا الى الجهل حيث لم يعملوا
بعلمهم ولم ينتفعوا به كما قيل صم بكم عمي حيث لم ينتفعوا بالحواس او لما ذمهم بقوله ولقد علموا اتبع ذلك الوعد جامعا بين الترهيب والترغيب
ليكون ادعى الى الطاعة وانهى عن المعصية فقال ولو انهم آمنوا بالرسول او بما نبذوه من كتاب الله وهو القران او التورية التي تصدق القران وكلاهما
واتقوا فعل المنهيات وترك المأمورات او لاتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله لشيء من ثوابه
خير ولا بد من تقدير ليكون انه مع ما بعده فاعلا لثابت اي لو ثبت لهم انهم آمنوا وجواب لو محذوف
ان لا يحتبوا وانما تركت الفعلية الى الاسمية ليدل على ثبات المثوبة واستقرارها ويجوز ان يكون القسم مقدرا وقوله لمثوبة جوابه سادا مسد
جواب الشرط مغنيا عنه ودخول اللام الموطئة في الشرط غير واجب في القسم المقدر وان كان هو الاكثر على ان دخول اللام الموطئة في لو مستقر
نسبة ان يكون الاكثر بل الواجب ههنا عدم الدخول ويجوز ان يكون لو للتمني مجازا عن ارادة الله ايمانهم كانه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ
لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه لآمنوا واتقوا وقد علموا لكنه جهلهم لترك العمل بالعلم ويجوز ان يكون لو بمعنى
التمني كما يقدر الذي لا يعلم ما لكم.

التأويل

واتبعوا ما تتلوا الشياطين نفوس على سليمان الروح الذي هو خليفة الله في ارضه وما كفر سليمان الروح
ولكن شياطين النفس والهوى كفروا يعلمون الناس السحر من تخييلات الهواجس وتمويهات الوساوس وما انزل فيه وهذا الذي من العلوم
الضارة غير النافعة كشبهات الفلاسفة والمبتدعة على ملكي الروح والقلب ببابل الجسد هاروت الروح وماروت القلب فانهما من
العالم العلوي الروحاني اهبطا الى ارض العالم الجسماني بالخلافة لاقامة الحق وازهاق الباطل فافتتنا بزهرة زهرة الحيوة الدنيا
وانبعاثهما وتوقعا في شبكة الشهوة التي ركبت فيهما ابتلاء وامتحانا وشربا خمر الحرص والغفلة التي لجام العقل وزينا بصبغ الدنيا
الدنية وعبدا صنم الهوى فعذبا منكسين منكوسين بالالتفات الى السفليات واعراضهما عن العلويات محجوبين عن استماع خطاب الحق وكشف
حقائق العلوم النافعة الموجبة للجمعية ومع هذا من خصوصية الملكية الروحانية ما يعلمان احدا من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية
والقوى البشرية حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء القلب وزوجه والله اعلم

يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين
عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك

ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن
يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل

القراءة ما ننسخ بضم النون وكسر السين ابن ذكوان ننسأها مهموزا ابن كثير وابو عمرو وغيرهما قرءوا ننسها بغير همز الباقون ننسها من الانساء بغير همز ابو عمرو وغير ابراهيم بن حماد ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف الباقون وابراهيم عن حماد بالالف لانه جواب الشرط ومن شرط ان يعلم كل ما كان نسقا ان عطفا على المجزوم او جوابا للمجزوم كل القران مثل قوله او دمل ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم وقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها واشباه ذلك لقد ضل بالاظهار حجازي غير ورش وعاصم غير الاعشى وكذلك الظاهر ان الذال المدال والظاء حيث وقعتا مثل قوله تعالى لقد ظلم والصدد انا واشباه ذلك الوقوف واسمعوا ط اليم ه من ربكم ط من يشاء ط العظيم ه او مثلها ط قدير ه والارض ط والنصير ه من قبل ط السبيل ه التفسير لما شرح الله تعالى قبائح افعال اليهود شرع في قبائح اخلاقهم المعاصرين لرسول الله صلعم وجدهم واجتهادهم في القدح فيه والطعن في دينه واعلم ان الله تعالى خاطب المؤمنين في ثمانية وثمانين موضعا من القران قال ابن عباس وكان يخاطب في التورية بايها المساكين وكانه سبحانه لما خاطبهم اولا بالمساكين اثبت لهم المسكنة آخرا حيث قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب هذه الامة بالايمان اولا فانه تعالى يعطيهم الامان من العذاب آخرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا والاسم انا المؤمن اسم من اسمائه العظام ففيه دليل على انه تعالى عليهم بتقربهم في دار السلام وقيل آمنوا على الغيبة نظرا الى الظاهر وهو الذين ولو قيل آمنتم نظرا الى النداء جاز من حيث العربية ثم انه لا يبعد في الكلمتين المترادفتين ان يمنع الله من احديهما ويأذن في الاخرى ومن هنا قال الشافعي لا تتم الصلوة بترجمة الفاتحة عربية كانت او فارسية فلا يبعد ان يمنع الله من قول راعنا ويأذن في قول انظرنا وان كانا مترادفين ولكن جمهور المفسرين على انه تعالى انما منع من قول راعنا لاشتماله على مفسدة ثم ذكروا وجوها منها ان المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلعم اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله وكانت لليهود كلمة عبرانية يتسابون بها تشبه هذه الكلمة وهي راعينا ومعناها اسمع لا سمعت كما صرح بذلك في سورة النساء ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا فانه لما جمع الكلمات متقاربة فلما سمعوا المسلمين يقولون راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وامروا بلفظة اخرى وهي انظرنا وروي ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لاضربن عنقه فقالوا او لستم تقولونها فنزلت ومنها قال قطرب هذه الكلمة وان كانت صحيحة المعنى الا ان اهل الحجاز كانوا يقولونها عند الهزء والسخرية فلا جرم نهى الله عنها وقيل ان اليهود كانوا يقولون راعينا اي انت راعي غنمنا فنهاهم عنه وقيل ان هذه اللفظة لكونها من باب المفاعلة تدل على المساواة بين المتخاطبين كأنهم قالوا ارعنا سمعك لنرعيك اسماعنا فنهوا عنه لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقيل راعنا خطاب مع الاستعلاء اي راع كلامي ولا تغفل عنه ولا تشتغل بغيره وليس في انظرنا الا سؤال الانتظار وقيل انه اسم فاعل من الرعونة الحمق فيحتمل انهم ارادوا به المصدر كقولهم عائذا بك اي اعوذ عياذا فقولهم راعنا اي فعلت رعونة ويحتمل انهم ارادوا وصرت راعنا اي ذا رعونة فلما كان هذه الوجوه الفاسدة نهي عنها وقيل المراد لا تقولوا قولا راعنا اي منسوبا الى الرعن كدارع ولابن ومنه قراءة الحسن راعنا بالتنوين وانظرنا من نظره اذا انتظره انظرونا نقتبس من نوركم اي ارحم الله تعالى ان يبادروه الا امهال لينقلوا عنه فلا يحتاجون الى الاستعادة كانهم قالوا التوقف في كلامك وبيانك مقدار ما نصل الى افهامنا وهذا القدر غير خارج عن قانون الادب فقد يتمم المتعلم لصاحبه بان لا يفوت منه شيء من الفوائد وان كان المعلم غير مهمل دقائق التفهيم والارشاد من التثبت والتأني والاعادة ان احتيج اليها ونحو ذلك وقيل انظرنا معناه انظر الينا مثل واختار موسى قومه اي من قومه والغرض ان المعلم اذا نظر الى المتعلم كانت افاضته عليه اظهر واقوى وفي قراءة ابي انظرنا من النظرة اي امهلنا حتى نحفظ واسمعوا معناه احسنوا سماع كلام نبيكم باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او اسمعوا سماع قبول وطاعة لا كاليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او اسمعوا ما امرتم به ولا ترجعوا الى ما نهيتم عنه من قول راعنا وللكافرين يعني اليهود الذين تهاونوا برسول الله وسبوه عذاب اليم وما يود الآية من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ولا مزيدة لتأكيد النفي وقرئ والمشركون والثانية مزيدة لاستغراق الخير فانه منزل في سياق النفي فمعنى ما يودون ان ينزل يودون ان لا ينزل والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة اي انهم يحسدونكم رحمة ربكم والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله لا يحمد فان الله يختص بالنبوة من يشاء ولا يكون الا ما شاء ولا شاء الا ما يقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم فيه ان الفضل والفضيلة خلاف النقص والنقيصة والافضال الاحسان وفيه اشعار بان ايتاء النبوة من غاية الاحسان وان رحمته وكمالة فضله كان عليك كبيرا قوله عز من قائل

ما ننسخ

ما ننسخ نزلت لما قال تقدير مطاعن اليهود في نسخ الله تعالى الاسلام وانهم قالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وفي الآية مسائل الاولى النسخ لغة هو الازالة يقال نسخت الشمس الظل اي ازالته ونسخ الريح ايضا وهو ان بتغير الشيء في صفته وحاله مع بقائه في نفسه ومنه نسخت الكتاب والمناسخات في المواريث لانتقال التركة من قوم الى قوم فقيل مشترك بينهما وقيل حقيقة في الاول مجاز في الثاني وقيل العكس وفي الاصطلاح هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر فيخرج المباح بحكم الاصل اذا ورد الشرع بعده رافعا لاباحته فانه لا يسمى نسخا اذ ليس رفع حكم شرعي ويخرج ايضا الرفع بالنوم والغفلة لان ذلك الرفع ليس بحجة والدليل الشرعي وهو رفع عن امتي الخطأ والنسيان ونحوه بل بالقضية العقلية ايضا بخلاف الرفع بنحو اعلى الصدقة ايام اقرانك فانه لا مجال للعقل فيه ويخرج الرفع بنحو صوموا الى آخر الشهر فانه اليوم اذا وجبت مخالفة حكم ما بعدها لما قبلها الى آخرها لا يسمى نسخا لانه ليس متأخرا ويمكن ان يقال انه قيد متأخر فينبغي ان يذكر لان الدليل الناسخ لا يكون الا كذلك ونحو صمتم الى كذا واشباهه من انواع التخصيص متصلا كان او منفصلا انما خرج بقيد الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد ارادة حصوله على المكلف والتخصيص ليس كذلك لان صورة التخصيص غير مرادة من اللفظ بل التخصيص يبين مراد الشارع من العام ويعين الحكم هاهنا ما يحصل على المكلف بعد ان لم يكن ثابت الوجوب المشروط بالعقل الذي هو مناط التكاليف لم يكن حاصلا عند انتفاء العقل والموقوف على الحادث حادث واذا كان المراد بالحكم هذا فلا يرد قول المعتزلة الحكم عندكم قديم والقديم لا يرتفع وذلك انا عنينا بالحكم تعلق الخطاب بعد ما لم يتعلق وهذا المحدث يرتفع وايضا القطع بانه اذا ثبت تحريم شيء بعد وجوبه انتفى الوجوب الثابت اولا وهو المعنى بالرفع ويحسن ايضا ان يقال النسخ بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي بتراخ فيخرج بقولنا شرعي بيان انتهاء حكم عقلي كالبراءة الاصلية وبطريق شرعي يخرج به بيان انتهاء الحكم الشرعي بطريق عقلي كانتفاء الصيام عمن سقط رجله وقولنا بتراخ يخرج التخصيص بالغاية ومن هذا يعلم تعريف الناسخ والمنسوخ ومعنى بيان انتهاء الحكم ان الخطاب يدل على غاية في علم الله تعالى فاذا انتهى الى تلك الغاية زال بذاته ثم ورد الخطاب اللاحق بيانا لذلك المسئلة الثانية اتفق الاجماع من اكثر ارباب الشرائع ومن المسلمين خاصة على جواز النسخ عقلا وعلى الوقوع شرعا وخالف اليهود في الجواز وابو مسلم الاصفهاني من المسلمين في الوقوع لنا في الجواز القطع بالجواز ضرورة فانه تعالى ان يفعل ما يشاء لما ثبت من غير النظر الى الحكمة والمصلحة وان اعتبرت المصالح فالقطع ان المصلحة قد تختلف باختلاف الاوقات فهذا مما يدل على جواز النسخ وفي التورية انه امر آدم بتزويج بناته من بنيه وقد حرم ذلك في شريعة من بعده بالاتفاق وهذا مما يدل على وقوعه وكيف لا وقد ثبت بالدلائل القاطعة والمعجزات الباهرة نبوة محمد صلعم وبصحة نبوته يلزم نسخ شرع من قبله وطريق لليهود والنصارى خصوصا بعلم بتنافد شرعهم على التعيين حتى يلزم ان يكون شرعه مبتنيا انتهاء وغاية لا نسخا حجة اليهود لو نسخت شريعة موسى لبطل قول موسى المتواتر عنه شريعتي مؤبدة عليكم ما دامت السموات والارض وايضا نسخ الحكم الشرعي ان حدث له تعالى لم يكن ظاهرا فهو البداء والا فهو عبث وكلاهما محال على الله تعالى او البداء عبارة عن الظهور بعد الخفاء والعبث فعل لا يستتبع غاية والجواب عن الاول المنع من انه قول موسى عم ويؤكده انه لو كان هذا القول صحيحا عندهم لقضت العادة بقوله لرسول الله صلعم ولحاجوه بذلك لكن اليهود لم يتمسكوا به في عهده فدل ذلك على انه افتراء المتأخرين منهم ومن الثاني بعد تسليم اعتبار المصالح انها تختلف باختلاف الازمان والاحوال كمنفعة شرب دواء في وقت او حال وضرره في آخر بل الزمان الممتد من الازل الى الابد وقد وقع اجزاؤه فيما لا يزال ظروفا للجزئيات الواقعة فيه والعادة فيختص بوقت دون وقت لا لمصلحة تعود اليه بل لما هو اصلح بالنسبة الى المتغيرات في الظهور والخفاء والسابق واللاحق والاعدام والايجاد كلها بالنسبة الينا واما بالنسبة الى حضرة الواجب جل ذكره فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين والى ما لا آخر له كل ذلك غاية في علم الله تعالى ولكن قد يظن المكلف التكرار في الاستقبال من قرائن الاحوال فاذا ورد ما يبين امده ويعين اجله من زوال فذلك الوارد ناسخ والاول منسوخ والورود نسخ وكل هذه التجددات بالنسبة الى المكلف واما بالاضافة اليه تعالى فكل من حكمين موجود في وقته الذي قدر له فيه الظهور ومتقرر احدهما ومتأخر الآخر وليس هذا في الاحكام فقط وانما ذلك في كل حادث شئت تأمل نسخة الوجود ونسبة الحوادث المتعاقبة بعضها الى البعض بالتقدم والتأخر والمعية وجدت وجودا نها المرتبة السابقة ككتاب القراءة القارئ سطرا بعد سطر وكلمة بعد كلمة اذا نقص مجموع في ذلك تام مجموع آخر حسب ترتيبه الحكيم العليم بمبادئه وعواقبه المقتضي لحكم المحو والتثبيت في حكم الكتابة والآية الاجتماعية بدون اعتبار التلاوة المستلزمة القضاء شيء وظهور ما يعقبه ام الكتاب واستمر قوله عز من قائل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب في الدلالة تعبير عن المجموع الدفعي بالقضاء وعن ظهوره التدريجي بالقدر وفي هذا القدر كفاية للفطن المستبصر المسئلة الثالثة اتفقوا على وقوع النسخ في القرآن لوجوه احدها هذه الآية فانه نفع ما ننسخ من آية واجاب ابو مسلم بان المراد بالآيات المنسوخة الشرائع التي في الكتب القديمة من التورية والانجيل كالسبت والصلوة الى المشرق والمغرب مما وضعه الله عنا وتعبدنا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فابطل الله ذلك عليهم بهذه الآية وايضا يحتمل المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عنه الى سائر الكتب وايضا ان ما هاهنا يفيد الشرط والجزاء وكما ان قولك من جاءك فاكرمه لا يدل على حصول المجيء بل على انه متى جاء وجب الاكرام فكذا هذه الآية لا يدل على حصول النسخ بل على انه متى حصل النسخ وجب ان يأتي بما هو خير منه وثانيها الاعتداد بالحول في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول نسخ باربعة اشهر وعشر في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اجاب ابو مسلم بان الاعتداد بالحول ما زال بالكلية لانها لو كانت حاملا ومدة حملها حول كامل لكانت عدتها حولا كاملا واذا بقي هذا الحكم في بعض الصور كان ذلك تخصيصا لا نسخا والرد بان عدة الحامل تنقضي بوضع

للحمل سواء حصل وضع الحمل لسنة او اقل او اكثر فجعل السنة مدة للعدة يجوز واما بالكلية وثالثها اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجويكم صدقة منسوخة بالاتفاق اجابة زال الزوال بسببه لا بسبب التعبد بها انه يمتاز المنافقون عن المؤمنين وورد بانه يلزم منه ان من لم
يتصدق كان منافقا وهو باطل اذ لم يتصدق غير علي بدليل فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ورابعها ان ثبات الواحد للعشرة في
قوله فان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ ذلك بقوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وخامسها تحويل القبلة قال ابو مسلم حكم تلك القبلة ما زال بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال او مع العلم اذا كان هناك
عذر وورد بان بيت المقدس وسائر الجهات في ذلك سواء وسادسها واذا بدلنا آية مكان آية والتبديل يشتمل على رفع واثبات والمرفوع
اما التلاوة واما الحكم وكيف ما كان فهو رفع ونسخ نعم هذه الدلائل واشباهها تدل على وقوع النسخ في الجملة حجة ابي مسلم لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه والجواب ان الضمير للمجموع وايضا نسخه بالنسبة الى المكلف لا ينافي حقيته في نفسه وكونه قرآنا المسئلة الرابعة المنسوخ اما الحكم
فقط كالايات المعدودة او التلاوة فقط كما يروى عن عمر انه قال كنا نقرأ آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله
والله عزيز حكيم وروي لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب او
الحكم والتلاوة كما روي عن عائشة كان فيما انزل عشر رضعات محرمات ثم نسخن بخمس فالعشر مرفوع التلاوة والحكم جميعا والخمس
مرفوع التلاوة باقي الحكم وروي ان سورة الاحزاب كانت بمنزلة السبع الطوال او ازيد ثم وقع النقصان ولنرجع الى تفسير الآية
ما ننسخ محمول على نسخ الحكم وازالته دون التلاوة وننسها على نسخ الحكم والتلاوة جميعا وان وها انه يذهب بحفظها عن القلوب
وذلك بان يخرج من جملة ما يتلى ويقرأ في الصلوة او يحتج به فاذا زال التعبد به وطال العهد نسي وان ذكر فعلى طريق ما كان خبر الواحد
فيصير بهذا الوجه منسيا عن الصدور او يكون ذلك معجزة له صلعم كما روي انهم كانوا يقرأون السورة فيصبحون وقد نسوها قال عز من قائل
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله وان نسخ الآية الامر بنسخها وهو ان يامر جبرئيل بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها وننسها نؤخرها
واذهبها لا الى بدل وقيل ما ننسخ من آية ان نبدلها اما بان نبدل حكمها فقط او تلاوتها فقط او كليهما او ننسها ونتركها كما كانت
ولا نبدلها لان النسيان قد يجيء بمعنى الترك وقيل ما ننسخ من آية ما نرفعها بعد انزالها او ننساها بالهمز نؤخرها انزالها من اللوح المحفوظ
او نؤخر نسخها فلا ننسخها في الحال فانا ننزل بدلها ما يقوم مقامها في المصلحة ولا يخفى ان قوله نات بخير منها او مثلها لا ينطبق على هذين
القولين كما ينبغي ومعنى الآية عند جمهور المفسرين آية القرآن وعند ابي مسلم التورية والانجيل كما مر وقد عرفت انه يمكن حملها على معنى اعم
لكل مجموع من الموجود في كل زمان فان الازمنة آية من صحيفة المخلوقات وكل فرد من ذلك المجموع كلمة من كلمات الله قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي ومعنى نات بخير منها او مثلها ان حملنا الآية على ما يتضمن حكما على المكلف ان الثاني اخف واحسن بالنسبة الى وقته من
الاول لكان النسخ بالمنافقة الى وقته فالثاني خير بالنسبة الى وقته ومثل الاول بالنسبة الى وقتهما او يراد ان العمل بالثاني اكثر ثوابا
من العمل بالاول ومساوله فكل منهما قد تقتضيه الحكمة دون ما هو اقل ثوابا وان حملها الآية على غير ذلك فتعين الاصح قال اهل الاشارة
اراد بالنسخ نقل السالك وترقيه من حال الى حال اعلى منه وان غصن اجتنبكما لهم ابدا باليد وبحجم وصالهم وايمانهم فلا نسخ من انار
عبادتهم شيئا الا ابدل منها اشياء من انوار العبودية ولا نسخ شيئا من انوار العبودية الا اقيم مكانها اشياء من اقمار الربوبية وكيف
انهم يشاهدون ذلك عند المشاهدة فيتفطن السالك الغرائب فيجب ذلك المقام والحال فتغير ما ننسخ من آية من آيات المقامات
او ننسها بالمحو نات بخير منها من الحالات بخير من تلك المشاهدة او مثلها ثم ان الائمة استنبطوا من الآية مسائل الاولى زعم قوم انه لا يجوز
نسخ الحكم الى بدل لقوله نات بخير منها او مثلها والجمهور على خلافه لان الآية لا تدل الا على وجوب الاتيان بما هو خير منها ويجوز ان يكون الخير
فيما الحكم خصوص فنسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوى ونسخ وجوب الامساك وبعد الفطر من غير بدل سلمنا عدم تخصيصه ثم لا يجوز ان يكون ذلك البدل
عدم الحكم الذي رفع بالنسخ ويكون نسخه بغير بدل او جواز خير المكلف لمصلحة تمت الثانية زعم قوم ان النسخ لا يجوز بالاثقل لان الاثقل لا يكون خيرا منه
والاخف ورد الجمهور عليهم بان المراد كثرة الثواب وذلك لا ينافي كونه اثقل اجرا من قدر التعب ايضا قد وقع كنسخ التخيير من الصوم والفدية
بالصوم حتما وصوم عاشوراء برمضان والحبس في البيوت للزاني بالجلد واما النسخ الى الاخف كنسخ العدة من الحول الى اربعة اشهر وعشر ونسخ صلوة الليل
الى التخيير فيه واما نسخ الشيء الى المثل كالتحويل من جهة المقدس الى الكعبة الثالثة عن الشافعي ان الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة لقوله نات بخير منها
وذلك يدل على ان الماتي خير من الماتي به او مثله والسنة لا تكون كذلك واجيب بان خيرا منه ليس بوصف عبارة بل المراد خير من الحكم القرآن قرآن
والضمائر في قوله نات يدل على ان الاتي هو الله لا الرسول وايضا الماتي به خير والسنة لا تكون خيرا من القرآن وايضا قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
دل على ان الاتي بذلك الخير هو القادر على جميع الخيرات ومع القسم ليضا المكلف تحت مشيئة واراداته لا دافع لما اراد ولا مانع لما اعطى وذلك
هو الله واجيب بان قوله نات بخير منها ليس فيه ان ذلك الخير يجب ان يكون ناسخا بل لا يمتنع ان يكون ذلك الخير شيئا مغايرا للناسخ يحصل بعد حصول النسخ
فان من الاتيان بذلك الخير مرتب على نسخ الآية الاولى فلو كان نسخ تلك الآية مرتبا على الاتيان بذلك الخير لزم الدور وتلك ويمكن دفعه
بانه بعقول المراد انه ما نسخها فان آية نات بخير منها حجة ثم اختج الجمهور على وقوع نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوصية للوالدين والاقربين منسوخة
بقوله لا وصية لوارث بان آية الجلد صارت منسوخة بخبر الرجم اجاب الشافعي بان كون الميراث حقا للوارث يمنع من صرفه الى الوصية فثبت ان

آية الميراث نافية للوصية ونعلن ان آية الرجم ثبت بقوله الشيخ والشيخة له ملك السموات والارض فهو تبارك وتعالى حكيم بانه حسب المصالح والحكم
بما يتعبد المكلفين به من ناسخ ومنسوخ والخطاب في الم تعلم اما للنبي صلعم فيدخل الامة تبعا او لكل من له اهلية الخطاب وعن ابن ... الاستفهام
فيه للتقرير وان ثبات للظهور اما قدرته ومنع آيات ملكه وسلطانه وقيل اشارة الى ما شاهد ليلة المعراج بعين اليقين ثم يتكلم بها حق
نزلي من رؤيته آيات الكشف العطاء ومن سعة الصفات الى عين الذات ثم نسخت عين الخيال وانبتت في العيان والولي النصير ... وكل
من ولي امرا واحد فهو وليه فعيل بمعنى فاعل وكذا النصير الا انه في ... يحتمل ان يكون الاعتراض لا محل للجملة ويحتمل ان يكون للعطف على ان لله ملك
السموات فيدخل تحت الاستفهام ويكون قوله من دون الله من وضع الظاهر موضع الضمير ولا توقف على الارض ام تريدون قبل الخطاب للمسلمين
لقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان وهذا لا يصح الا في حق المؤمنين ولا لزم العطف والمعطوف ظاهرا اي انتقدون ما قولوا انظرنا واسمعوا ام تقصدون
كما امرتكم ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى ... ان قوما من المسلمين ان يجعل لهم ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها الماكول
والمشروب كما سألوا موسى ان يجعل لهم الها كما لهم آلهة وهذا قول الاصم والجبائي وابي مسلم وقيل انه خطاب لاهل مكة وهو قول ابن عباس ومجاهد
ان عبد الله بن امية المخزومي اتى رسول الله صلعم قيل انه خطاب في رهط من قريش فقال يا محمد والله ما او من بك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة
من نخيل وعنب او تكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك بعد ذلك حتى تنزل علينا كتابا من الله الى عبد الله بن امية ان محمدا
رسول الله فاتبعوه فقال له بقية الرهط فان لم تستطع ذلك فاتنا بكتاب من عند الله جملة واحدة فيه الحلال والحرام والحدود والفرائض
كما جاء موسى الى قومه بالالواح من عند الله كما سأله السبعون وعن مجاهد ان قريشا سالت محمدا صلعم ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا فقال نعم
هو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا ورجعوا وقيل المراد اليهود لان هذه السورة من اولها قوله يا بني اسرائيل اذكروا حكاية عنهم ومحاجة معهم
ولان الآية مدنية ولانه جرى ذكر اليهود وما جرى ذكر غيرهم ولان المؤمن بالرسول لا يكاد يسأل ما يتبدل الكفر بالايمان وليس في ظاهر الآية انهم اتوا
بالسؤال فضلا عن كيفية السؤال المرجع فيه الى الروايات المذكورة وههنا بحث وهو ان السؤال الذي ذكروه ان كان طلبا للمعجزات
فمن اين انه كفر ومعلوم ان طلب الدليل على الشيء لا يكون كفرا وان كان ذلك طلبا لوجه الحكمة التفصيلية في نسخ الاحكام فهذا ايضا لا يكون
كفرا فان الملائكة طلبوا الحكمة التفصيلية في خلق البشر ولم يكن ذلك كفرا فالتكفير اما لانهم طلبوا منه ان يجعل لهم الها كما لهم آلهة
واما لانهم طلبوا المعجزات على وجه التعنت واللجاج قلت والاصوب في الآية ان يكون ام تريدون تعطوا ... لم يتكلم به ان خطاب
لكل مكلف فيكون في معنى الجمع ثم ام اما لانه لا يعلم الغوث بعلمه وقدرته فان الكل تحت قهره وتسخيره واما انه يعلم فيها او لله حكمة في النسخ
ويطلبها بسبيل العناد وكلا الامرين يوجب التكفير اما الاول فظاهر واما الثاني ولان المعترف بحكمة المجالعة وعناية الكاملة ورافته الكاملة
وقدرته الظاهرة ومن حقه ان يقتصر على علمه الاجمالي ولا يتخطى مقام الادب في البحث والتنفير عن تفاصيل حكمة التي لا تكاد تعمر ويوهم ان السائل
في شك فانه مرتاب ... وعلى هذا لا يوقف على الضمير واما منقطعة مع انه اضراب عن الاستفهام الاول والثاني ايضا استفهاما ما ثانيا ويحتمل
ان لا يكون قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان حكما بتكفيرهم بسبب السؤال بل يكون ايهاما للمكلفين على ان السؤال عما لا يهمهم مما قد يجر الى الغواية
لكثرة عروض الشكوك والشبهات حتى يتقفوا على الاعتقاد الحق والتقليد والصرف فيما لا سبيل الى درك تفاصيله اصلا لهم معرفتها
وسواء السبيل وسطه وهو الصراط المستقيم الذي تفسيره

ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند
انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره
ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون

مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

الوقوف كفارا ط لان حسدا مصدر محذوف اي يحسدون حسدا او حال او مفعول له وهو اوجه والوصل اجوز الحق ج للعطف
للجملتين المتفقتين مع تزلزل النصار ج مع شئ ج لعطف الجملتين المتفقتين مع شئ ط لعطف الجملتين المختلفتين بامره ط قدير ج الزكوة ط
لان ما في الشرط والشرط بعده عند الله ط بصير ج او نصارى ط امانيهم ط صادقين ج عند ربه ص لعطف الجملتين المتفقتين يحزنون ج النصارى على
شئ ص لعطف الجملتين المتفقتين مع شئ لان الواو للحال الكتاب ط مثل قولهم ج لان فالله مبتدا مع فاء التعقيب يختلفون **التفسير**
هذا نوع اخر من مكايد اليهود روي ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا
ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني عاهدت
ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما
وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلعم واخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما فنزلت ود كثير [illegible] لو يردونكم من بعد
[illegible] والحسد من اقبح الخصال الذميمة قال صلعم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ان لنعم الله اعداء قيل وما اولئك قال الذين يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال ستة يدخلون النار قبل الحساب الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق
بالجهالة والعلماء بالحسد وروي ان موسى عم لما ذهب الى ربه رأى في ظل العرش رجلا يغبط بمكانه فقال ان هذا لكريم على ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره
باسمه وقال احدثك من عمله كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة وحكي ان عبد الله بن عون دخل على الفضل
بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني اريد ان اعظك بشئ اياك والكبر فانه اول ذنب عصى الله به ابليس ثم قرأ فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا
ابليس استكبر واياك والحرص فانه اخرج آدم من الجنة امكنه الله في جنة عرضها السموات والارض كل منها الا شجرة نهاه عنها فاكل منها فاهبطه منها واياك والحسد
فانه قتل ابن آدم اخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وقال ابن الزبير ما حسدت احدا على شئ من امر الدنيا لانه ان كان
من اهل الجنة فكيف احسده على الدنيا وهو حقير في الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده على امر الدنيا وهو يصير الى النار واعلم انه اذا انعم
الله على اخيك بنعمة فان اردت زوالها فهذا هو الحسد المحرم الذي ذم الله تعالى صاحبه في هذه الآية وفي قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
ان تمسسكم حسنة تسؤهم ليوسف واخوه احب الى ابينا وان اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من النفاسة وليست
بحرام لقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال صلعم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فانفقه في
سبيل الله ورجل اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس وهذا من باب اطلاق الحسد على المنافسة وقد تكون واجبة اذا كانت النعمة
دينية واجبة كالايمان والصلوة والزكوة وقد تكون مندوبة في نحو الانفاق في سبيل الله والتشمر للعلم والتعليم وقد تكون مباحة ثم الحسد انواع اربع
الاولى ان تحب زوال النعمة عنه وان لم تحصل له وهذا اخبث **الثانية** ان تحب زوالها عنه اليه كرغبته في داره الحسنة او امرأته او ولايته فالمطلوب
بالذات حصولها له فاما زوالها عن غيره فمطلوب بالعرض **الثالثة** ان لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها كيلا يظهر التفاوت
بينهما **الرابعة** ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير معفو عنه ان كان في الدنيا ومندوب اليه ان كان في الدين
والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية اخف والاولى اخبث قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض تمنيه لمثل ذلك غير
مذموم وتمنيه لعين ذلك مذموم واسباب الحسد سبعة **اولها** العداوة والبغضاء فان من اذاه انسان ابغضه قلبه وغضب عليه وتولد منه الحقد
المقتضي للتشفي والانتقام فان عجز المبغض عن ان يتشفى بنفسه احب ان يتشفى منه الزمان كما قال عز من قائل ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم
سيئة يفرحوا بها وربما افضى هذا الحسد الى التنازع والتقاتل **وثانيها** التعزز فان واحدا من امثاله اذا نال منصبا عاليا يترفع عليه وهو
لا يمكنه تحمل ذلك اراد زوال ذلك المنصب عنه وليس من غرضه ان يتكبر بل غرضه ان يدفع كبره فانه قد رضي بمساواته **وثالثها** ان يكون
في طبعه ان يستخدم غيره فيريد زوال النعمة من ذلك الغير ليقدر على ذلك الغرض وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالاستحقار لهم والانفة منهم **ورابعها** التعجب اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم **وخامسها** الخوف
من فوت المقاصد وذلك يتحقق بين المتزاحمين على مقصود واحد كتحاسد الضرائر في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التزاحم على
المنزلة عند الابوين وتحاسد الوعاظ المتزاحمين على اهل بلدة **وسادسها** حب الرياسة كمن يريد ان يكون عديم النظير في فن من الفنون فانه لو سمع
بنظير له في اقصى العالم ساءه ذلك واحب موته فان الكمال محبوب لذاته وضد المحبوب مكروه ومن جملة انواع الكمال التفرد بالكمال لكن هذا يمتنع حصوله
الا لله تعالى ومن طمع في كمال خاب وخسر **وسابعها** شح النفس بالخير على عباد الله فانك تجد من لا يشتغل برياسة ولا تكبر ولا طلب مال اذا وصف عنده
حسن حال عبد من عباد الله شق عليه ذلك واذا وصف اضطراب امور الناس وادبارهم فرح به فهو ابدا يحب الادبار لغيره ويبخل بنعمة الله على
عباده كانهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه وهذا ليس له سبب ظاهر سوى خبث النفس كما قيل البخيل من يبخل بمال غيره وقد يجتمع بعض هذه الاسباب
ويعظم الحسد ويتقوى بحسبه وقلما يقع التحاسد الا في الامور الدنيوية لان الدنيا لا تفي بالمتزاحمين اما الاخرة فلا ضيق فيها فلهذا لا يكون
تحاسد بين ارباب الدين واصحاب اليقين وانما يكونون رفقاء اخوانا متساكنين وبيقاء اقرانهم فرحين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا

على سرر

على سرر متقابلين واما علاج الحسد فاعلم ان العلم والعمل اما العلم ففيه مقامات اجمالي وهو ان يعلم ان الكل بقضاء الله وقدره وان
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا يرده كراهية كاره ولا يجره ارادة مريد وتفصيلي وهو العلم بان الحسد قذى في عين الايمان حيث كره
حكم الله وقسمته في عباده وغش للاخوان وعذاب اليم وحزن مقيم ومورث للوساوس ومكدر للحواس ولا ضرر على المحسود في دنياه لان النعمة
لا تزول عنه بحسدك ولا في دينه بل ينتفع به لانه مظلوم من جهتك فيثيبه الله على ذلك وقد ينتفع في دنياه ايضا من جهة انك عدوه ولا يزال يرى
[illegible] الى الذي اتلف **شعر** اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله كالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله وقد
يستدل بحسد الحاسد على كون المحسود ممن خصه الله تعالى بمزيد الفضائل **شعر** لا مات اعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد لا زلت محسودا على نعمة
فانما الكامل من يحسد والحاسد مذموم بين الخلق ملعون عند الخالق مشكور عند ابليس واعدائه مدحور عند الحق واوليائه فهل [illegible]
[illegible] يصيب به مقتله فلا تصيبه بل يرجع على حدقته اليمنى فيقلعها فيزداد غضبه فيعود ثانيا فيرمي به اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى
فيعميه فيزداد غيظه فيعود ثالثا فيرجع الى راسه فيشدخه وعدوه سالم في كل الاحوال وقد عاد عليه الوبال واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون
هذا له في الدنيا والعذاب في الاخرة اشد وابقى واما العمل فهو ان يأتي بالافعال المضادة لمقتضيات الحسد فان بعثه الحسد على القدح فيه كلف لسانه المدح
وان حمله على التكبر عليه كلف نفسه التواضع له وان حمله على قطع اسباب الخير عنه سعى في ايصال الخير اليه حتى يصير المحسود محبوبا لحباله فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك التكلف يصير بالاخرة طبعا والله الموفق واعلم ان النفرة القائمة بقلب الحاسد من المحسود امر غير داخل في وسعه
فكيف يعاقب عليه وانما الداخل تحت التكليف رضاه بتلك النفرة ثم اظهار اثرها من القدح فيه والقصد الى ازالة النعمة عنه وجحود كتاب الحجة اليه
ثم ان اليهود كانوا يريدون رجوع المؤمنين عن الايمان من بعد ما تبين لهم ان الايمان صواب حق فالقوا اليهم انواع الشبهة لعلمهم انه لا
يعدل احد عن الحق الا بشبهة **احدهما** ما يتصل بالدنيا وهو قولهم لهم قد علمتم ما نزل بكم من اخراجكم من دياركم واموالكم واستمرار الخوف
عليكم فاتركوا ايمانكم الذي ساقكم الى هذه **الثاني** في باب الدين بالقدح في المعجزات وتحريف التورية وقوله من عند انفسهم اما ان يتعلق
بودّ اي تمنوا ذلك من قبل شهوتهم لا من قبل التبين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق واما ان يتعلق بحسدا
اي حسدا متأصلا في نفوسهم فاعفوا واصفحوا اي فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح بترك المقاتلة والاعراض عن الجواب فان ذلك اقرب الى تسكين
النائرة لا الى ما بل حتى يأتي الله بامره قال الحسن انه المجازاة يوم القيمة وقيل قوة الاسلام وكثرة المسلمين والاكثرون على انه الامر بالقتال فعنده
يتعين اما الاسلام واما قبول الجزية وتحمل الذل والصغار فالآية منسوخة لان الغاية التي علق بها غير معلومة شرعا فليس كقوله ثم اتموا الصيام
الى الليل بل يحمل قوله فاعفوا واصفحوا الى ان ينسخه عنكم من الباقر رضي انه لم يؤمر رسول الله صلعم بالقتال حتى نزل جبرئيل بقوله اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا فكان اول قتال قتال اصحاب عبد الله بن جحش ببطن نخل وبعده غزوة بدر فان قيل كيف يعفون
ويصفحون والكفار حينئذ اصحاب قوة وشوكة والصفح لا يكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل من المسلمين كان ينال الاذى فيقدر على بعض
التشفي والاستعانة بسائر الصحابة فامروا ان لا يهيجوا قتالا وفتنة وايضا القليل منهم كان يقاوم الكثير من المشركين ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وايضا جعل الصابر الى القوة لتولي ليظهره على الدين كله وقيل المراد بالعفو والصفح الاستدعاء واستعمال ما يلزم فيهم
من النصح والاشفاق وترك التشدد ومع هذا لا تكون الآية منسوخة وكذا لو قيل المراد بامر الله قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلالهم بضرب
الجزية عليهم ان الله على كل شئ قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة تنبيه على انه كما يلزمهم لحظ حال غيرهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم
لحظ انفسهم باداء الواجبات من خير من حسنة صلوة او صدقة فريضة او تطوع فهو بعد ما خص تنبيها مع ان الثواب لا يختص بالواجبات بل بها
وبغيرها من الطاعات ولا يبعد من اضمار تجدوا ثوابه لان وجدان عين تلك الاشياء غير مطلوب انه الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شئ من الاعمال
وفيه ترغيب للمحسن وترهيب للمسئ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخلها الا من كان نصارى فضم بين القولين
ثقة بان السامع يرد كل فريق الى قائله لما علم من تضليل كل واحد منهما صاحبه ونظيره وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا والهود جمع هائد كبازل
وبزل وعائذ وعوذ والعائذ الحديثة النتاج من النوق والبازل الذي خرج نابه ووحد اسم كان حملا على لفظ من وجمع خبره حملا على المعنى وقيل انه مصدر
يحتمله الواحد والجمع تلك امانيهم [illegible] ان امثال تلك الامنية امانيهم يريدان امانيهم جميعا في البطلان مثل امنيتهم هذه قولهم
لن يدخل الجنة او الى ما ذكر بتلك الاماني ودادتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم امنية وودادتهم ان يردوهم كفارا امنية وقولهم لن يدخل الجنة
امنية ان الاماني الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض وهذا
وهات اسم فعل معناه اعطوا ويتصرف فيه بحسب المأمور فيقال هاتيا هاتوا هاتي هاتين وقيل الصحيح انه ليس باسم فعل وانما اصله فيه مبدلة من الهمزة آت
من الايتاء برهانكم حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم وفيه دليل واضح على ان المدعي نفيا او اثباتا لا بد له من برهان والا
فدعواه باطلة [illegible] لا بد ان تبطل دعواه بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة وقوله من اسلم الى اخره جملة شرطية
مستأنفة ويجوز ان يكون من اسلم فاعلا لفعل محذوف اي بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم وفيه اشارة الى ان
هؤلاء الداخلين برهانا وهو استسلام النفس والانقياد بالطاعة مع الاحسان وفيه ترغيب لهم في الاسلام وبيان مفارقة حالهم لحال من يدخل الجنة
كانه قيل لهم انتم على ما انتم عليه لا تفوزون بالجنة بل ان غيرتم طريقتكم واسلمتم وجهكم لله واحسنتم لكم الجنة وانما خص الوجه بالذكر لانه اشرف

الاختصاص من حيث انه معدن الحواس ومنبع الفكر والتخيل فاذا تواضع الاشرف كان غيره اولى ولان الوجه قد يكنى به عن النفس والذات كل شيء
هالك الا وجهه الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولان اعظم العبادات السجدة وهي انما تحصل بالوجه وهذا الاسلام اخص من الاسلام الذي ورد في الحديث
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا لان الاسلام هنا عبارة عن الانقياد
الكلي بجميع القوى والجوارح في كل الاحوال والاوقات وهو الاسلام الذي اراده ابراهيم صلوات الرحمن عليه اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
ويؤكد ذلك قوله لله اي خالصا لا يشوبه شرك فلا يكون عابدا مع الله غيره ولا معلقا رجاءه بغيره وزاد التاكيد بقوله وهو محسن اي حال كونه محسنا
في عمله ومعنى الاحسان هو الذي في الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولا ريب ان العبادة على هذا الوجه
لا تكون الا عن صدق النية وصفاء الطوية فان مثول العبد بين يدي مولاه يشغله عن الالتفات الى ما سواه فلا يقع قصده فيما هو فيه الا لوجه الله فلا يصدر
عنه شيء من السيئات واما الطاعات والمباحات فتكون مقتضية لتزايد الحسنات ورفع الدرجات في الخبر من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه
اطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وذلك ان المتطيب ان كان قصده التنعم واستيفاء اللذات او التودد
الى النسوان كان التطيب معصية وان كان قصده اقامة السنة ودفع الروائح المؤذية عن عباد الله وتعظيم المسجد فهو عين الطاعة وكذا الكلام في المناكح
والمطاعم والمشارب والضابط ان كل ما فعلته لداعي الحق فهو العمل الحق وكل ما عملته لغير الله فحلالها حساب وحرامها عذاب روي ان رجلا في بني اسرائيل
مر بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان الله قد صدقك وشكر حسن نيتك
واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وليس النية ان يقول في نفسه او بلسانه عند تدريسه او تجارته نويت ان ادرس لله او اتجر لله هيهات
انما هو حديث نفس او لسان وما ذاك الا كقول الفارغ نويت ان اعشق وانما النية انبعاث النفس وميلها الى سلوك طريق الحق في كل فعل فاجتهد
في تحصيل تلك الملكة لتنفك ثم والناس فيما يعشقون مذاهب ط فمنهم من يعمل لباعث خوف من النار وذلك دون ومنهم من يعمل لباعث الطمع في الجنة وهم
اكثر اهل الجنة لقصور هممهم عن طموح ما فوقهما من الكمالات واللذات الحقيقيات اكثر اهل الجنة البله ومنهم من يعمل لله فله اجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ولما جمع الله تعالى اهل الكتاب بين في الآية المتقدمة فصل بينهما وبين قول كل فريق في حق الاخر والظاهر حمل لفظ اليهود والنصارى
على العموم وان كان الخطاب ان هذا اعتقاد كل واحد من كل الطائفتين في حق الاخرى روي ان وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلعم
اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحوه وكفروا
بموسى والتورية ومعنى على شيء اي شيء يصح ويعتد به وفيه مبالغة عظيمة كقول العرب اقل من لا شيء عن ابن عباس والله تصدقوا فقت وذلك ان الايمان
بالله انما يعتد به اذا كان مؤمنا برسله وبكل ما انزل وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة
للكتب وحق على حملة التورية والانجيل وغيرهما من كتب الله ان يؤمن بالباقي ولا يكفر به لان جميع الكتب السماوية متوافقة في التصديق بعضها لبعض
كذلك الكاف للتشبيه وذلك اشارة الى المذكور اي قولا مثل الذي سمعت به قال الذين لا يعلمون ومثل قولهم مكرر للتاكيد ولطول الكلام بالموصول
والصلة والمراد بالذين لا يعلمون الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام القائلين ان المسلمين ليسوا على شيء وفيه توبيخ عظيم لهم حيث
نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فقالوا قولا عن التشهي والعصبية فالله يحكم بينهم اي بين اليهود والنصارى يوم القيمة عن الحسن
يكذبهم جميعا ويدخلهم النار ويجوز ان يرجع الضمير الى الكافرين الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى المسلمين ويحكم بين المحق والمبطل فيما اختلفوا فيه
فيحكم بين الظالم المكذب والمظلوم المكذب بربهم فيدخل الجنة عيانا ويدخل النار عيانا اعاذنا الله تعالى منها

ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم
في الاخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه
الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات
والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال
الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون

القراءة

القراءة قالوا اتخذ الله بلا واو العطف اتباعا لمصاحف اهل الشام كن فيكون بالنصب كل القران ابن عامر الا قوله كن فيكون الحق في ال
عمران وكن فيكون قوله الحق في الانعام وافقه الكسائي في النحل ويس الوقوف خرابها ط لفصل بين الاستفهام والخبر خائفين ط لان ما بعده اخبار
وعيد مستانف عظيم ه وجه الله ط عليم ه ولدا لا لتعجيل التنزيه سبحانه ط والارض ط لان ما بعده مبتدا قانتون ه والارض ط لان اذا اجيبت بالفاء وكانت
للشرط فيكون ه آية ط قولهم ط قلوبهم ط لان قد لتوكيد الاستيناف يوقنون ه التفسير عن ابن عباس ان ملك النصارى غزا بيت المقدس فخربه والقى فيه الجيف وحاصر اهله
وقتلهم وسبى البقية واحرق التورية ولم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام في زمان عمر رض فنزلت الآية فيهم وعن الحسن وقتادة والسدي نزلت في بختنصر حيث
خرب بيت المقدس واعانه على ذلك بعض النصارى ورد بان بختنصر كان قبل مولد المسيح بزمان وقيل نزلت في مشركي العرب الذين منعوا رسول الله صلعم عن الدعاء الى الله
بمكة والجأوه الى الهجرة فصاروا مانعين له ولاصحابه ان يذكروا الله في المسجد الحرام وقيل المراد منع المشركين رسول الله صلعم ان يدخل الحرام عام الحديبية
ووجه اتصال الآية بما قبلها على القولين الاولين هو ان النصارى ادعوا انهم من اهل الجنة فقط فبين انه لا اظلم منهم فكيف يدخلون الجنة وعلى القول الاخير
هو انه جرى ذكر مشركي العرب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون فعقب ذلك بذمهم ومن استفهامية لتقرير النفي اي لا احد اظلم ممن منع وان يذكر ثاني
مفعوليه لانك تقول منعته كذا او بدل اشتمال وحذف حرف الجر مع ان او التقدير كراهة ان يذكر فيكون مفعولا له وهذا حكم عام لجنس مساجد الله
وان مانعيها من ذكر الله تعالى مفرط في الظلم ولا باس ان يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين وكمثل
همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق فينبغي ان يراد ممن منع العموم ايضا لا الذين منعوا من اولئك النصارى والمشركين باعيانهم وسعى في خراب
المساجد بانقطاع الذكر او بتخريب البنيان قيل ان قوله ومن اظلم الذي هو في قوة ليس احد اظلم ليس على عمومه لان الشرك اعظم من هذا القول ان الشرك
لظلم عظيم وكذا الزنا وقتل النفس ثم ثبت ان استعمال لفظ الظلم في هذا المعنى في غاية الحسن لان المسجد موضوع لذكر الله تعالى فيه فالمانع من ذلك واضع
الشيء في غير موضعه واما انه لا اظلم منه فلانه ان كان مشركا فقد جمع مع شركه هذه الخصلة الشنعاء فلا اظلم منه وان كان من اهل الاسلام ففعله يناقض
قوله لان من اعتقد انه معبود او عرف وجوب عبادته عقلا او شرعا والعبادة تستدعي متعبدا لا محالة فتخريب المتعبد ينبئ عن انكار العبادة يستلزم
انكار المعبود فهذا الشخص لا يكون في الحقيقة مسلما وانما هو منخرط في سلك اهل النفاق والمنافق كما تراه اسوء حالا من الكافر في الاصل بالاتفاق اولئك
المانعون ما كان لهم اي ما ينبغي ان يدخلوها في حال من الاحوال الا خائفين على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا
عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل هذه بشارة للمؤمنين انه سيظهرهم على المسجد
الحرام وعلى سائر المساجد وانه يذل المشركين لهم حتى لا يدخلوا المسجد الحرام الا خائفين من ان يعاقبوا او يقتلوا ان لم يسلموا وقد انجز الله هذا
الوعد فمنعهم من دخول المسجد الحرام ونادى فيهم عام حج ابو بكر الا لا يحجن بعد العام مشرك وامر النبي صلعم باخراج اليهود من جزيرة العرب وصار بيت المقدس
في ايدي المسلمين وقيل يحرم عليهم دخول المسجد الا في امر يتضمن الخوف نحو ان يدخلوا للمحاكمة او المخاصمة او المحاجة وقيل اللفظ خبر ولكن معناه النهي عن
تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله فمن هنا قال مالك لا يجوز للكافر دخول المساجد وخصص الشافعي المنع بالمسجد
الحرام للاية والتصريح بذلك في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وجوز ابو حنيفة دخوله المساجد كلها مطلقا وانه صلعم
قدم عليه وفد ثقيف فانزلهم المسجد واجيب بان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ بالاية خزي ذل بمنعهم من المساجد او بالجزية في حق اهل الذمة وبالسبي والقتل
في حق اهل الحرب وفيه ردع لهم عن ثباتهم على الكفر وقيل الخزي فتح مدائنهم قسطنطينية وعمورية ورومية والعذاب العظيم بسبب الظلم العظيم ولنذكر
ههنا فوائد الاولى في بيان فضل المساجد ومن ذلك اضافتها الى الله في الآية وذلك للتشريف عليها وكذا في قوله وان المساجد لله بلام الاختصاص
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وقال صلعم احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد
الى الله اسواقها وليس ذلك الا لان المسجد يذكر الحبيب والسوق يشغل عنه وفي الآية نكتة وهي ان تخريب المساجد لما كان في نهاية الظلم والكفر
يلزم ان يكون عمارة المساجد في نهاية العدل والايمان الثانية في فضل المشي الى المساجد عن ابي هريرة انه صلعم قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من
بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه احداهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وقال صلعم لبني سلمة حين ارادوا ان ينتقلوا
الى قرب المسجد دياركم تكتب آثاركم الثالثة في تزيين المساجد عن ابن عباس ان النبي صلعم قال ما امرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت
اليهود والنصارى التشييد رفع البناء وتطويله والزخرفة التزيين والتمويه وامر عمر رض ببناء مسجد فقال اكن الناس من المطر واياك ان تحمر او تصفر فتفتن
الناس الرابعة في تحية المسجد عن ابي قتادة انه صلعم قال اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس وتتادى التحية بالفرض والنفل قال الحسن
البصري ومكحول ان قعد فيه والشافعي واحمد واسحق وقيل يجلس ولا يصلي واليه ذهب ابن سيرين وعطاء بن ابي رباح والنخعي وقتادة ومالك والثوري واصحاب
الراي الخامسة في الدعاء عند الدخول في المسجد والخروج منه روت فاطمة بنت رسول الله صلعم عن ابيها قالت كان رسول الله صلعم اذا دخل المسجد صلى على
محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك السادسة في فضيلة القعود فيه لانتظار الصلوة عن ابي هريرة انه صلعم قال الملائكة
تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه فيقول اللهم اغفر له وارحمه ما لم يحدث السابعة في كراهية البيع والشراء فيه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان النبي صلعم نهى عن تناشد الاشعار في المساجد وعن البيع والشراء فيها وان يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلوة لعله كره التحلق لانه يشتغل بالذكر والصلوة
والانصات للخطبة ثم لا باس بالاجتماع والتحلق بعد الصلوة واما طلب الضالة في المسجد ورفع الصوت بغير الذكر فمكروه ايضا عن ابي هريرة انه قال سمعت
رسول الله صلعم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا وقد كره بعض السلف المسئلة في المسجد وكان

بعضهم لا يرى ان يتصدق على السائل المتعرض في المسجد وقال معاذ بن جبل ان المساجد طهرت من خمس خصال لا يقام فيها الحدود ولا يقبض فيها الخراج ولا ينطق
فيها بالاشعار ولا ينشد فيها الضالة ولا يتخذ سوقا ولم ير بعضهم بالقضاء في المسجد باسا لان النبي صلعم لاعن بين العجلاني وامراته في المسجد ولاعن عمر عند
منبر النبي صلعم وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد وكان الحسن وزرارة بن اوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد الثامنة النوم في المسجد عن عباد بن
تميم عن عمه انه راى رسول الله صلعم مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى وفيه ليس مع جواز الاتكاء والاضطجاع وانواع الاستراحة في المسجد
جوازها في البيت الا الانبطاح فانه صلعم نهى عنه وقال انها ضجعة يبغضها الله التاسعة في كراهية البزاق في المسجد عن انس عن النبي صلعم قال
البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعنه صلعم اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يبصق امامه فانه يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه
فان عن يمينه ملكا وليبصق عن شماله او تحت رجله فيدفنه العاشرة عن جابر ان النبي صلعم قال من اكل ثوما او بصلا فليعتزل مسجدنا وعنه صلعم من اكل من هذه
الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه الانس الحادية عشرة في بناء المساجد في الدور عن عائشة رضي قالت امر رسول الله
صلعم ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب وفيه دليل على انه يجوز تسمية الموضع بالمسجد لا يخرجه عن ملكه ما لم يسبله قوله عز من قائل ولله المشرق
والمغرب الاية الاكثرون على انها نزلت في امر يختص بالصلوة ومنهم من زعم انها نزلت في امر لا يختص بالصلوة اما الفرقة الاولى فاختلفوا على وجوه
احدها انه اراد به تحويل المسلمين عن استقبال بيت المقدس الى الكعبة فقال ان المشرق والمغرب وجميع الاطراف مملوكة له سبحانه ومخلوقة له فاينما امركم
باستقباله فهو القبلة لان القبلة ليست قبلة لذاتها بل لان الله تعالى جعلها قبلة فكانت الاية مقدمة لما اراد من نسخ القبلة وثانيها عن ابن عباس لما حولت القبلة
عن بيت المقدس انكر اليهود ذلك فنزلت ردا عليهم وثالثها قول ابي مسلم ان كلا من اليهود والنصارى زعمت ان الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك
ان اليهود انما استقبلوا بيت المقدس لاعتقادهم انه تعالى صعد السماء من الصخرة والنصارى استقبلوا المشرق لان عيسى ولد هناك كما انتبذت من اهلها
مكانا شرقيا فكل منهما وصف معبوده بالحلول في الاماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق لا خالق فكيف تخلص لهم الجنة وهم لا يفرقون بين المخلوق والخالق
ورابعها قول قتادة وابن زيد ان الله تعالى نسخ بيت المقدس بالتخيير الى اي جهة شاء بهذه الاية فكان للمسلمين ذلك الا ان النبي صلعم كان يختار
التوجه الى بيت المقدس ثم انه تعالى نسخ ذلك التخيير بتعيين الكعبة وخامسها ان الاية في حق من لم يعرف جهة الكعبة فله الاستقبال الى اي جهة شاء
وسادسها روى عبد الله بن عامر بن ربيعة كنا مع رسول الله صلعم في غزاة في ليلة سوداء مظلمة فلم نعرف القبلة فجعل كل رجل منا مسجده حجارة موضوعة بين يديه ثم
صلينا فلما اصبحنا اذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلعم فانزل الله هذه الاية عذرا لنا في خطائنا وهذا الحديث يدل على انهم
قد صلوا الى الكعبة لان القتال فرض بعد الهجرة بعد نسخ القبلة وسابعها عن ابن عمر رضي نزلت في المسافر يصلي النوافل حيث توجهت به راحلته
فكان صلعم اذا رجع من مكة يصلي على راحلته تطوعا يومي براسه نحو المدينة فمعنى الاية اينما تولوا وجوهكم لنوافلكم في اسفاركم فثم وجه الله اي فقد
صادفتم رضاه ان الله واسع الفضل عليم بمصالح الكل فمن ثم رخص لكم كيلا يلزم ترك النوافل والتخلف عن الرفقة فان النوافل غير محصورة بخلاف الفرائض
فانها محصورة فتكليف النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يفضي فيها الى الحرج ولا يخفى ان الاية على الوجه الاول ناسخة وعلى الوجه الرابع منسوخة وعلى
سائر الوجوه لا ناسخة ولا منسوخة واما الفرقة الثانية فاختلفوا ايضا فقيل الخطاب في تولوا للمانعين والساعين في خراب المساجد يعني انهم ان سعوا في
تخريبها فعلمه محيط بمكانهم وعن قتادة ان النبي صلعم قال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه فقالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الاية فقالوا انه كان لا يصلي الى القبلة فنزلت هذه الاية ان الجهات التي يصلي اليها
اهل كل ملة من وجه يخص منها يريد طاعته وبه تولى وكان في هذا عذر النجاشي واصحابه الذين ماتوا على استقبال المشرق كقوله وما كان
الله ليضيع ايمانكم وعن الحسن ومجاهد والضحاك لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت ومنهم من قال انه خطاب للمسلمين اي لا يمنعكم تخريب
من خرب بيوت الله عن ذكره حيث كنتم من ارضه فقد بلاد المشرق والمغرب والجهات كلها في الامكان فعظم التولية اي امرتم بها بدليل قوله
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فثم الجهة المامورة المرضية وهذا كقوله صلعم جعلت لي الارض مسجدا وقيل انها نزلت في المجتهدين في القبلة
او في غيرها وفيه ان المجتهد اذا راعى شرائط الاجتهاد وراه فهو مصيب ومن تولوا في جميع الوجوه يستقبلوا بوجوهكم اليها ويقال ولى اليها وعنها فالتولية
من الاضداد ومن جعل الخطاب للمانعين احتمل ان يريد بالتولية الادبار وثم اشارة الى المكان خاصة وقد تمسكت المجسمة بالاية ان لله تعالى وجها وايضا
سماه واسعا والسعة من نعوت الاجسام والجواب ان الاية على اليه فان الوجه لو حمل على مفهومه اللغوي لزم خلاف المعقول لانه ان كان محاذيا للمشرق
استحال ان يكون حينئذ محاذيا للمغرب فلا بد من تاويل فهو اما الاضافة للتشريف مثل بيت الله وناقة الله او المراد بالوجه القصد والنية او وجود العالم
وجهاته المضافة اليه خلقا وتكوينا وهو قبيح والمراد بالوجه القصد والنية مثل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض والمراد ثم رضا الله
لشيء انما تطلبكم لوجه الله فان المتقرب الى رضا الله شيئا فشيئا كالمتوجه الى شخص فهو اقرب اليه شيئا فشيئا فكيف يكون له وجه وجهاتهم كيف يكون جسما وجسمانيا
وانه خالق الامكنة والاحيان والجواهر والاعراض وان الخالق متقدم على المخلوق تقدما بالذات وبالعلية والشرف والمراد بالسعة كمال الاستيلاء والقدرة والملك
وكثرة العطاء والرحمة والانعام وانه لقادر على سائر الاشياء في توفيته ثواب القوم بما امروا من شرائطها وتوفية عقاب من تكاسل فيها منهم قوله
ثبات بمعاني تهم ... وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في اليهود والنصارى والمشركين جميعا لقدرهم في قولهم كذلك قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم وفي قوله ومن اظلم ممن منع والضمير يصلح للعود اليهم فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون من العرب قالوا
الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا وايجادا وتصرفا ومن جملتهم الملائكة وعزير والمسيح والولد لا بد

ان يكون من جنس الوالد ولا بد من المناسبة بينهما والواجب الوجود لذاته لا يماثل الممكن الوجود في مطلق الوجود وذلك لان الحقيقة من اثر الحقيقة
المنحتية بكل منهما وايضا تولد الولد لحاجة الوالد اليه في الكبر ورجاء الانتفاع بمعونته وذلك على الغني المطلق القيوم محال كل له قانتون التنوين عوض عن محذوف
اي كل ما في السموات والارض له قانتون والقنوت في اصل اللغة الدوام ثم الطاعة او طول القيام او السكوت فالمعنى ان دوام الممكنات واستمرارها بجميع اسبابه وقيل
عن مجاهد وابن عباس مطيعون فيشكل بالكفار فاجاب بانهم يطيعون يوم القيمة فيشكل هذا بالمكلفين وقوله الذي في السموات يعم المكلف وغيره فعند ذلك غير الغير
قابل المراد كونها شاهدة على وجود الخالق بما فيها من اثار الصنعة وامارات الحدوث او كونها جميعا في ملكه وتحت قهره لا يمتنع على تصرفه فيها كيف يشاء وعلى
هذا الوجه جميع السموات قانتون للتغليب او يراد كل الملائكة وعزير والمسيح بان يعبدون له المقرون بربوبيته منكرون لما اضافوا اليهم من الولدية
ومن هذا الوجه جمع الاسم لكل الا نفر اليك طالب الحمد وهو قال لبعض النصارى لولا تمردتم عن عبادة الله لكان عبر بلا رتبة فقال النصراني
كيف يجوز ان ينسب ذلك الى عيسى مع جده في عبادة الله فقال على رضي لئن كان عيسى الهاما فالاله كيف يعبد غيره وانما العبد الذي يليق به العبادة قال فانقطع
السفرا بديع ... خبر مبتدا محذوف اي هو بديع السموات والارض ملكا ان لا يستلزم ان المالك ... الملوك حصر ثاني
يقال بدع الشيء بالضم فهو بديع وابدعته انا فهو مبدع وهذا من باب اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل بمعنى المبدع
بمعنى مولم ومنعه ثم انه تعالى بين كيفية ابداعه فقال واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اصل التركيب في قضى يدل على القطع وقيل هذا الذي
نصل الفعل والقضى الشيء انقطع ... حاجة تطلبها من المحتاج ... تمام العمل فينقطع ... اذا انقطع كل منهما
عن صاحبه ومنه الشيء لانه مقطوع الاطراف ... الكلمة قال الشيء ومنها امضى وتمام
قضاهما ... تبع ... فمن قرا فيكون بالرفع ... فهو يكون او على الاستئناف ... جواب الامر
لا بد ان يخالف الامر الفعل او في الفاعل ... فانه يتفق الفعل والفاعل نحو وجب
... جائز لان الشيء لا يكون شرطا لنفسه ... ذلك الاكثر وقد لا يكون نحو
الا تجد ذلك الفعل فيقع في جواب ... ليس شيئا ... ومن ذهب وفيه ... الامر جوابا لنفس
... المقصود في الاية ... وقع كان التامة ... يمكن ان يكون الواقع
... من حيث المعنى ... من حيث اللفظ ... اراد قوله
الحادثة ... فهو كان قوله ... يكون ... التفات ... في سهولته
تكوينه ... الكلام مع المكلفين ... وجوه الاول ان قوله
كن اما ان يكون قديما او محدثا لا جائز ان يكون قديما لان النون ... مسبوقا بالكاف ... محدث من ما يتقدم
يكون محدثا ... وقوله كن مرتب ... التعقيب ... من المحدث محدثا ... المخلوق ... كونه كن
بالقادر المتقدم على المحدث بزمان ... ولا جائز ان يكون كن محدثا ... الى شيء ... اما الدور او التسلسل وان بطل القسمان
بطل توقف الاشياء على كن الثاني اما ان يخاطب المخلوق ... قبل وجوده ... خطاب المعدوم سفه ... لا فائدة فيه الثالثة
المخلوق قد يكون جمادا وتكليف الجماد لا يليق بالحكمة الرابع اذا فرضنا القادر المريد منفكا عن قوله كن فان تمكن من الايجاد فلا حاجة الى كن وان لم يتمكن لم يكن
القادر قادرا على الفعل الا عند تكلمه بكن فيلزم عجز القادر بالنظر الى ذاته او يرجع الحاصل الى تسمية القدرة بكن ولا نزاع في اللفظ الخامس انا نعلم بالضرورة
انه لا تاثير لهذه الكلمة اذا تكلمنا بها فكذا اذا تكلم بها غيرنا السادس المؤثر اما مجموع الكاف والنون ولا وجود لهما مجموعين فضلا عن ان يكون
واما احدهما وهو خلاف المفروض فثبت بهذه الوجوه ان حمل الاية على الظاهر غير جائز بل لا بد من تاويل والمختار ان يقال ان ما قضاه من الامور وارادكونه
وانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف ... المكون بحال المامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يابى وفيه تاكيد
لاستبعاد الولد ... بهذه الصفة من القدرة ... لاحوال الاجسام في توالدها وقيل انه علامة ... الملائكة
اذا سمعوا علموا انه احداث امر ... وقيل انه خاص بالموجودين الذين قال لهم كونوا قردة ... وقيل ...
بالموت ... وقال الذين لا يعلمون ... المشركين وقيل من اهل الكتاب ... ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به ... الاية ...
... في التوحيد ... في النبوة ... الكلمة ... الموحية الى المطلوب ... الملائكة ... اولا يكلمنا ...
... حتى ... الاعتقاد ... الشبهة ... اية ومعجزة ... القران اية ومعجزة فاجابهم الله تعالى بقوله
كذلك قال الذين من قبلهم من مكذبي الرسل ... قلوبهم ان ... قوم ... في التعنت
واقتراح الاباطيل ... اصلا ... جهرة ... ان لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا لولا انزل
علينا الملائكة او نرى ربنا وكذا المعاصرون من اليهود والنصارى ... ان تنزل عليهم كتابا من السماء قد بينا الايات لقوم يوقنون
... الايات ... ظاهرة من القران العظيم ... الفصحاء عن اتيانهم ومعجزات
باهرة ... وتسبيح الحصى ... الكثير من الطعام القليل ايضا ولو كان في معلوم الله تعالى انهم يؤمنون عند نزول ما اقترحوه

[illegible]

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو
الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك
من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون

القراءة [illegible]

التفسير [illegible]

بالكاف

[illegible]

واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا و
اتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا
بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابرهيم رب اجعل
هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر
قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

حكم العقد والتزام تكاليفه ومنها انه طلب الامامة لذريته فقيل له لا ينال عهدي الظالمين فيعرف انه [illegible] فيجب ترك التعصب [illegible] ومنها
انه لا ينال بركة الدارين ومنها ان القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فاريد ازالة غيظهم بان هذا البيت قبلة ابرهيم الذي تدعون
بتعظيمه والاقتداء به ومنها انه دعا بارسال نبي من ذريته وهو محمد صلعم فيجب على من يعترف بابرهيم ان يعترف بمحمد اما قوله واذ ابتلى [illegible]
نحو واذكر ويكون بمعنى الوقت فقط او واذ ابتلاه كان كيت وكيت واما قال اني جاعلك للناس اماما وعلى هذين التقديرين يكون [illegible]
وموقع قال على الاولين الاستيناف كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فاجيب قال اني جاعلك [illegible] جملة معطوفة على ما قبلها [illegible]
الا الاستيناف اصوب [illegible] على طريقة السؤال المقدر والجواب [illegible] واذ جعلنا واذ قال ابرهيم
[illegible] والابتلاء والاختبار والامتحان [illegible] تكليفه اياه [illegible] المخلوقين [illegible]
[illegible] وان التكليف يجوز حقيقة الابتلاء [illegible] لانه تعالى عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها [illegible] التفصيل من الازل الى الابد [illegible]
عن [illegible] العبد [illegible] الامرين [illegible]
[illegible]
هذه الآية [illegible] وقد يستدل [illegible]
[illegible] الواجب [illegible] الممتنع بالاتفاق
والجواب [illegible] انما المنافي للقدرة [illegible] واجبا لذاته او ممتنعا لذاته [illegible]
عالما بجميع الجزئيات [illegible] غير متناهية [illegible] موجودات غير متناهية [illegible]
[illegible]
المجموعية والزيادة والنقصان [illegible] فيه محال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وارادته [illegible] وقيل [illegible] ابن عباس [illegible] ابرهيم ونصب ربه
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
انما ابتلاه بالكلمات [illegible] التفصيل [illegible]
[illegible] الآية [illegible] الكلمات [illegible] ابرهيم [illegible] الرسالة [illegible]
عباس [illegible] الرأس [illegible] والسواك [illegible]
[illegible] الاستنجاء بالماء [illegible]
[illegible] المؤمنون [illegible]
[illegible]
[illegible] ابرهيم [illegible] رب العالمين [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
وهذا القدر [illegible] ان المراد من الامامة في الآية النبوة [illegible] الفاسق حال الفسق لا يجوز عقد الامامة له بالاتفاق
جمهور من الفقهاء والمتكلمين [illegible] العدالة الظاهرة [illegible] الشيعة فانهم يقولون بوجوب العصمة ظاهرا
وباطنا [illegible] العهد [illegible] الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان [illegible]
لا يمكن ان يكون [illegible] الظالمين [illegible]
في معصية الخالق فالفاسق لا ينبغي ان يكون حاكما ولا تنفذ احكامه [illegible] ولا تقبل شهادته [illegible] ولا فتياه [illegible] ولا يقدم
[illegible] قال ابو بكر الرازي [illegible] ابي حنيفة انه يجوز كون الفاسق اماما [illegible] ولا يجوز كون الفاسق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابي حنيفة [illegible] ابن هبيرة في ايام بني امية [illegible]
[illegible]
[illegible] المنصور [illegible]
[illegible] زيد بن علي [illegible] ابرهيم بن عبد الله بن الحسن [illegible]
[illegible] النبوة لا ينال عهدي الظالمين [illegible]
على الظالمين [illegible]
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون [illegible] شعر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ۞ فالظلم آخره يأتيك بالندم ۞ نامت عيونك و
المظلوم منتبه ۞ يدعو عليك وعين الله لم تنم ۞ ولآخر شعر رتع ظلم الورى وخيم ۞ يا صاحب اللب فاحذره ۞ لا تظلم الناس واخش نارا ۞ وقودها الناس
والحجارة ۞ [illegible] ۞ [illegible] ۞ [illegible] ۞ [illegible] ۞ [illegible]
[illegible] واعلم ان [illegible] العبادة [illegible] عهد العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعهد الذي التزمه لعباده

[illegible]

الآية

[illegible]

وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين

اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه
ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدى قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسئلون عما كانوا يعملون

القراءة [illegible]

[illegible]

البناء لان كل ساف يأتي لمن بعده الذي يبني عليه ويوضع فوقه فيرتفع كل منها لسبب وضع الآخر عليه ورفع القواعد صحيح فيما ذهب اليه الاكثرون من ان القواعد كانت موجودة وان ابرهيم عمرها ورفعها كما ورد في الاحاديث وانما لم يقل قواعد البيت ليكون الكلام مبنيا على تعيين بعد ابهام ففيه تفخيم لشان المبين ثم ان الله تعالى حكى عنهما ثلثة انواع من الدعاء في تلك الحالة **الاول** قولهما تقبل منا وقبول الله تعالى عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه الله تعالى او يثيب عليه والاول المذهب العارفين والثاني مذهب ... الفعل من العبد بالهدية واثابة الله تعالى عليه ورضاه به بالقبول وقيل ان بين القبول والتقبل فرقا فالتقبل عبارة عن تكليف القبول وحيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل فاختير لفظ التقبل اعترافا بالقصور وتواضعا وقد يستعمل بهذا المعنى في الفعل المقرون بالاخلاص لانه يجب ترتيب الثواب عليه والاثم في طلبه فائدة ويحتمل ان يقال الطلب متوجه الى جعل هذه الاعمال المقرونة بالاخلاص مكررة لطلب القبول عن ذلك ... قولهما انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا **النوع الثاني** ربنا واجعلنا مسلمين لك فان اريد بالاسلام الدين والاعتقاد فتوجه الطلب الى الثبات والدوام اي ثبتنا على ذلك وان كان تحصيل الحاصل بالنسبة اليهما وقبيلتهما وان اريد الاستسلام والخضوع والاذعان الكامل والرضا بكل ما قدر وامر فتوجه الطلب في هذه الامور نفسها غير مفيد لانها امور خارجة عن الضبط لا تتم الا بجد وتيسيره وتوفيقه بخلاف اصل الاسلام الذي وقع به التكليف فانه منضبط وقد يظن ان للعبد اختيارا فيه وان كان اختياره على تقدير ثبوته منتهيا الى مسبب الاسباب وقوله واجعلنا اما معطوف على تقبل وقوله انك انت السميع العليم اعتراض للتأكيد واما معطوف على محذوف اي ربنا افعل هذا واجعلنا ومن ذريتنا من للتبعيض كما في قوله ومن ذريتي الامة جماعة من الناس وقيل اراد امة محمد صلعم مسلمة يحتمل ههنا اصل الاسلام والزيادة عليه ايضا وقيل اسلم لتعلقه بفيد الايمان والاعتقاد ومعدي باللام معناه الاستسلام والانقياد الكلي وطلب الاكرام لهم بعد الطلب لهم الامامة اظهارا للشفقة والتشفيق لسوء الظن مولع ويحتمل ان يكون هذا الدعاء بيانا لما اجمل منه ان يكونا في واحدا وتخصيص الذرية بالدعاء من بين الخلايق لانهم احق بالنصيحة واقدم قوا انفسكم واهليكم نارا ولانهم ائمة فصلحهم سبب لصلاح خلق خيرهم وفي سواهم يكون سداد غيرهم ولقد استجاب الله دعاءهما فلم يزل في ذريتهما من يعبد الله ولا يشرك به شيئا ولم يزل الرسل من ذرية ابرهيم وقد كان في الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة ويقال عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلعم على دين الحق قائلين بالابداء والاعادة والثواب والعقاب يوحدون الله ولا ياكلون الميتة ولا يعبدون الاوثان وارنا ان كان منقولا من رؤية العلم فمعناه علمنا شرايع حجنا كيف هي اذ امرتنا ببناء البيت لحجه ويدعو الناس الى حجه وان كان منقولا من رؤية البصر وهو الاظهر ولذلك لم يتجاوز مفعولين ظاهرا فالمعنى بصرنا متعبداتنا في الحج قال الحسن ان جبرئيل عليه السلام ارى ابرهيم المناسك كلها حتى بلغ عرفات فقال يا ابرهيم اعرفت ما اريتك من المناسك قال نعم فسميت عرفات فلما كان يوم النحر اراد ان يزور البيت عرض له ابليس فسد عليه الطريق فامره جبرئيل ان يرميه بسبع حصيات ففعل فذهب الشيطان ثم عرض له في اليوم الثاني والثالث والرابع كل ذلك يامره جبرئيل برمي الحصيات وقيل المراد العلم والرؤية معا لان الحج لا يتم الا بامور بعضها يعلم بالاذن وبعضها لا يتم الا بالرؤية فوجب حمل اللفظ على الامرين جميعا وليس ببعيد لان اللفظ المشترك يجوز اطلاقه على معنييه معا وكذلك مدلول الحقيقة والمجاز يجوز ارادتهما معا من لفظ واحد كما لقصد الامي عن التكلم بغاية ما في الباب يكون هذا الاطلاق مجازا ومن الناس من حمل المناسك على الذبايح فقد يسمى الذبح نسكا والذبيحة نسيكة وليس هذا التخصيص بوجه فان الذبح مما يسمى نسكا لكونه تحتا تحت مسمى النسك وهو التعبد فحمل المناسك على جميع اعمال الحج اولى قال صلعم خذوا عني مناسككم ... بل لا يبعد ان يحمل على جميع شرايع الله ان ابرهيم التمسا كيف نعبدك واين نعبدك وبما ذا نتقرب اليك حتى نخدمك به كما يخدم العبد مولاه وتب علينا التوبة عنهما مع ما علمنا انه لا يكون قد فرط منهما من المعاصي عند من يجوز على الانبياء وعلى ترك الاولى ونحو ذلك عند غيرهم ويمكن ان يكون التوبة منهما لتصوير الانفس بصورة النادم العازم على التحرز تشديدا في الانصراف عن المعاصي قال صلعم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة وايضا لعلهما استتابا للذرية بعلمهما بان فيهم ظالمين لقوله لا ينال عهدي الظالمين وذلك لغاية شفقتهما عليهم وباقي مباحث التوبة قد مر في قصة آدم فليتذكر **النوع الثالث** ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وفيه مسائل **الاول** انه يبعث في تلك الامة رسولا ليبين لهم شرايع الدين القويم ومنهج الصراط المستقيم **والثاني** ان يكون ذلك الرسول منهم لا من غيرهم لان الرسول والمرسل اليهم اذا كانا من جنس واحد ... كانت رتبته اجل ولانه اذا كان منهم عرفوا مولده ومنشاه فيقرب الامر عليهم في معرفة صدقه وامانته ولانه اذا كان منهم كان احرص عليهم واشفق من اجنبي لو ارسل اليهم واما الرسول فهو محمد صلعم باجماع المفسرين وهو حجة ولقوله تعالى في موضع آخر لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ولقوله صلعم انا دعوة ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي اما الدعوة فهذه واما البشارة فقوله تعالى في سورة الصف ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد واما الرؤيا فما رأته امي حاملا انه خرج منها نور اضاء ما بين المشرقين ومن هنا نكتة هي ان الخليل لما دعا للحبيب قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قضى الله تعالى حق الحبيب للخليل بان اجرى ذكره على السنة امته الى يوم القيامة فيقولون في صلواتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم ولهذا الذكر مناسبات اخر منها ان الخليل ... بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين ان تبقى له ثناء حسنا في امة محمد فاجابه الله تعالى وقرن ذكره بذكر حبيبه ومنها ان ابرهيم ابو الملة لقوله ملة ابيكم ابرهيم ومحمد ابو الرحمة بالمؤمنين رؤف رحيم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم انما انا لكم مثل الوالد لولده يعني في الرأفة والرحمة فلما وجب لكل منهما الابوة قرن بين ذكريهما في التحية ومنها ان ابرهيم منادي الشريعة واذن في الناس بالحج ومحمد منادي الدين سمعنا مناديا ينادي للايمان ومنها انه كان اول الانبياء بعد الطوفان ومحمد خاتم الانبياء ورسول آخر الزمان ومنها ان الخليل تبرأ عن سائر الاديان اني بريء مما تشركون والحبيب تنزه ... عن جميع الاكوان ما زاغ البصر وما طغى ثم ان ابرهيم ذكر لذلك الرسول صفات **اولها** يتلو عليهم آياته فالفرقان المتلو عليهم محمد ما بلغه من دلائل التوحيد وغيره او تبيت الفرقان ودفعه **وثانيها** ويعلمهم الكتاب اي معانيه وحقايقه وذلك امر التلاوة وانما كانت التلاوة لبقت...

لفظها مع

لفظها على السنة اهل التواتر فيبقى مصونا عن التحريف لان اللفظ ونظمه معجز وفي تلاوته نوع عبادة ولا سيما في الصلوة فان الحكمة العظمى والمقصود الاسنى تعليم ما فيه من الدلايل والاحكام **وثالثها** قوله والحكمة اي يعلمهم الحكمة قيل هي الاصابة في القول والعمل جميعا فلا يسمى حكيما الا وقد اجتمع فيه الامران فيضع كل شي موضعه ولهذا عبر عنها بعض الحكماء بانها التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية وغاية قوله صلعم تخلقوا باخلاق الله وعن ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له وعن قتادة واليه ذهب الشافعي هي سنة الرسول لانه ذكر تلاوة الكتاب ثم تعليمه ثم عطف عليه الحكمة فيكون شيا خارجا عنهما وليس ذلك الا سنة الرسول صلعم وقيل الدلايل العقلية الدالة على التوحيد والنبوة وما يتبعهما مستقلة بالفهم فحمل اللفظ على ما يستفاد من الشرع اولى وقيل هي الفصل بين الحق والباطل الحكم وقيل المراد بالكتاب الآيات المحكمات وبالحكمة المتشابهات وقيل هي ما في احكام الكتاب من الحكم والمصالح **ورابعها** ويزكيهم لان الارشاد يتم بامرين التحلية والتخلية فكما يجب على المعلم التنبيه على نعوت الكمال ليتحلى المتعلم بها يجب عليه التحذير عن سمات النقصان ليتحرز عنها وذلك يحصل بما يفعله النبي صلعم من التلاوة وتعليم الكتاب والحكمة من الوعد والايعاد والوعظ والتذكير والترغيب في ... الدنيا ليتقربوا ويزدادوا ميلا الى الايمان والعمل الصالح ولذلك مدح بانه على خلق عظيم وانه اتى بمكارم الاخلاق وقيل يزكيهم يطهرهم عن الشرك وساير الارجاس كقوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وقيل يشهد لهم بانهم عدول يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا وعن ابن عباس التزكية هي الطاعة لله والاخلاص انك انت العزيز القادر الذي لا يغلب الحكيم العالم الذي لا يفعل الا على وفق المصالح واذا كان كذلك صح منه اجابة الدعاء وبعثة الرسل وانزال الكتب ومن يرغب الاستفهام فيه بمعنى التقرير والنفي اي لا يرغب احد يقال رغب عن الامر اذا كرهه ورغب فيه اذا اراده ومحل من بعد الرفع على البدل من الضمير في يرغب وهو الانه غير موجب مثل هل جاءك احد الا زيد ... سفه اما متعد ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف بها ... وفي الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس لانه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل فقد بالغ في اذالة نفسه وتعجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة وعن الحسن الا من جهل نفسه فلم يفكر فيها فيستدل بما يجده فيها من آثار الصنع على وحدانية الله تعالى وحكمته ويترقى الى معرفة نبوة محمد صلعم ... اهلك نفسه واوبقها وقيل اصل سفه نفسه سفه نفسه ... واما لازم فمعناه سفه في نفسه فحذف الجار ... زيد ظني مقيم اي في ظني وقيل انتصب على التميز نحو غبن رأيه والم رأسه ... الكوفيين فان التميز عندهم يجوز ان يكون معرفة وفيه توبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب والتعجب من حالهم فانهم يفاخرون بانتسابهم الى ابرهيم ثم انهم لم يتابعوه ... فان قيل ملة ابرهيم غير ملة محمد في الاصول والفروع ... ان في الاصول كالتوحيد والنبوة واصول مكارم الاخلاق ولكنهما يختلفان في فروع الاعمال ... الا لم يكن محمد ناسخا لسائر الشرايع ... لا يجوز ان يكون محمد ... ملة ابرهيم ولان الاعتراف بالاصول لا يقتضي الاعتراف بنبوة محمد قلنا المختار اتحاد الملتين في ... بنبوة محمد من جملة الاصول التي ... ابرهيم ... ملة ابرهيم في الآية اصولها التي لا تختلف ... يلزم ان يكون محمد ... لانه ... ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وروي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فنزلت ثم انه تعالى لما بين رغب عن ملة ابرهيم بين سبب ذلك فقال ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه للرسالة ومن ولده الخليفة وعرفناه الملة الجامعة للتوحيد والعدل والامامة الباقية الى قيام الساعة ... وانه في الآخرة لمن الصالحين فيه ... من الكرامة والثواب ... فيستحق كل ذي لب ان لا يرغب عن ... فهو فايز بسعادة الدارين ... والعبد الموفق ثم بين سبب الاصطفاء ... اصطفيناه اذ قال اي اخترناه في ذلك الوقت ويجوز ان ينتصب باضمار اذكر ... كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله واذ قال له ربه اسلم ... التفات ولولا ذلك لكان ... اذ قلنا له والاكثرون ... انما قال له ذلك قبل النبوة وقبل البلوغ وذلك عند استدلاله بالكواكب والقمر والشمس واطلاعه على امارة الحدوث فيها فلما عرف ربه قال له اسلم فانه لا يجوز ان يقول له قبل ان عرف ربه ويحتمل ان يكون ذلك قبل الاستدلال ولا يكون المراد منه نفس القول بل دلالة الدليل عليه كقوله ... قال تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ... البرهان كلاما ويحتمل ان يكون هذا بعد النبوة والمراد الاستقامة على الاسلام والثبات عليه كقوله فاستقم كما امرت والمقصود الانقياد لاوامر الله تعالى والمسارعة الى تلقيها بالقبول وترك الاعراض بالقلب واللسان وقيل الايمان صفة القلب والاسلام صفة الجوارح وان ابرهيم كان عارفا بالله تعالى بالقلب فكلفه الله تعالى بعد ذلك بعمل الجوارح وفي تخصيص لفظ الرب بالموضع ... ابرهيم ... ان طريق عرفانه النظر في المربوبات فلا جرم وصل الى الرب وطريق عرفان محمد عكس ذلك الترتيب فلا جرم بدا ... انه لا اله الا الله ... الاول وطريق حسن سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يكن الطريق الثاني احسن اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ... محمد صلعم **شعر** واني وان كنت الاخير زمانه ۞ لآت بما لم تستطعه الاوايل ۞ فالخليل ... استقامة ... ومحمد ... الاتباع ... فتمت دايرة النبوة وحصلت الخاتمية وكما ان الخليل ابرهيم دليل وجود الاستقامة الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فالخليل دليل على عدم الاستقامة الا ابليس ... والعدم شر وحصل ... الخير ... واذ ابتلى ابرهيم ربه ... الخلة واتخذ الله ابرهيم خليلا ... وكان من الكافرين ... الكافرين عذاب شديد ثم ان الخلة ماخوذة من تخلل الشيئين ومنه الخلال ... كان ابرهيم صلوات الرحمن عليه واسطة في الطريقة ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا والمحبة ماخوذة من حبة ... كل شي ... ومنه حبة القلب فلا جرم كان محمد صلعم خاتم النبيين وحبيب رب العالمين وزبدة الكاينات وغاية الحركات لولاك

لما تفنت الافلاك واول الفكر آخر العمل واول ما خلق الله تعالى نوري فانا اول من ينشق عنه القبر الآن ومن دونه تحت لوائي انا سيد المرسلين ولا فخر محمد صلعم
ابو الحقيقة والركان ابراهيم عم ابا الطريقة والحقيقة لكونه متصلة بذاته فصار الطريقة لا جرم وقع التصدق على ابراهيم في الصلوة تبعا للتصدق على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم والى المسئول لا تصح بدون التصدق على محمد بخلاف التصدق على غيره ونسله لانه كما فيه ووصى بها ابراهيم توصية وجعله الموصي به [illegible]
الله تعالى عن ابراهيم الوصية بكذا ووصيته بمعنوا المعنى ووصيت الشي بكذا بالتخفيف اذا وصلته اليه وارض واصية متصلة النبات فالموصي يصل القربة التي هي لمورثه
بعد الموت الى القربات [illegible] والضمير في بها قيل يعود الى الكلمة او الجملة وهي اسلمت لرب العالمين ونحوه رجوع الضمير في قوله
وجعلها كلمة باقية الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقيل الى الملة لانها مذكورة بديا كما في قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم فلان الوصية
بالملة جامعة لجميع اسباب الصلاح بخلاف الوصية بالشهادة [illegible] ان نحمل الكلام على الانقياد الكلي وفي الاية دقائق منها تقديم قبول الدين ومنها انه لم يقل
وامر بها لان الوصية عند امارات الموت وعند ذلك يكون الاهتمام بالمامور اشد ومنها انه خص بنيه بذلك في آخر عمره مع انه كان يدعو كل الناس الى الدين
[illegible] ومنها التعميم لجميع الابناء وانه لم يقيد الوصية بزمان او مكان [illegible] ثم نهاهم ان يموتوا غير مسلمين وكل ذلك يدل على
شدة الاهتمام بالمامور [illegible] بالفضل وحسن السيرة [illegible] ونصب يعقوب [illegible] ووصى بها ابراهيم
بنيه ويعقوب [illegible] بنون فاضيف الى ياء المتكلم فسقطت النون [illegible] ان الله اصطفى لكم الدين
استخلصه واختاره لكم [illegible] فلا تموتن الا وانتم مسلمون [illegible]
الا وانتم [illegible] الصلوة [illegible] لا صلوة لجار
المسجد الا في المسجد [illegible] ان الموت [illegible]
فيه ام كنتم شهداء يحتمل ان يكون ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار [illegible] الحضور عند وفاته والخطاب للمؤمنين [illegible] حضر يعقوب الموت وانما
حصل لكم العلم به من طريق الوحي او لاهل الكتاب المعاصرين كانه قيل لهم كيف تزعمون ان ما انتم عليه دين الرسل ولم تشهدوا وصايا الانبياء ولو شهدتم
ذلك وسمعتم قولهم لبنيهم [illegible] ملة الاسلام والدين الحنيفي [illegible] ويحتمل ان يكون ام متصلة [illegible] محذوف [illegible]
مع الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء [illegible] الموت [illegible] بني اسرائيل كانوا شاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد ودين الاسلام
فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء [illegible]
الانكار عليهم [illegible]
[illegible] هذا التقدير [illegible] ام منقطعة [illegible] استفهاما [illegible]
ام كنتم شهداء [illegible] الاثبات [illegible] قد شهدوا [illegible] مؤكدا لذلك الانكار ما تعبدون اي شيء تعبدون وما عام [illegible]
وغيرهم [illegible] العقلاء [illegible] قال المراد السؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد
فقيه ام طبيب [illegible] يعقوب عم لما دخل مصر راى اهلها يعبدون النيران والاوثان فخاف على بنيه ان يعبدوا بعد وفاته فقال لهم هذا القول تحريضا لهم
على التمسك بالعبادة لله [illegible] انهم كانوا يعبدون غير الله [illegible] الاعتراف بالتوحيد [illegible] المشهور [illegible] الاسباط [illegible]
قوما صالحين وابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك وقدم اسمعيل لانه اسن [illegible]
في سلك واحد هو الابوة قال صلعم عم الرجل صنو ابيه [illegible] بين صنوي النخلة [illegible]
[illegible] والاخوات [illegible] يسقطون بالجد واليه ذهب مالك [illegible] ابو يوسف ومحمد وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن
مسعود وزيد وقال ابو حنيفة انهم يسقطون بالجد وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس وعائشة والحسن وطاوس وعطا ثم التعليمية قالوا
لا طريق لنا الى معرفة الله الا تعليم الرسول والامام لانهم لم يقولوا نعبد الاله الذي دل العقل عليه بل قالوا نعبد الاله الذي انت تعبده وآباؤك يعبدونه
فدل على ان الطريق الى المعرفة هو التعليم واجيب بمنع دلالة الاية على ذلك بل لعل المعرفة حصلت لهم بالاستدلال الا انهم اختصروا الكلام فتركوا شرح
صفات الله وبيان ذلك وايضا انه اقرب الى سكون نفس يعقوب فكانهم قالوا لسنا نجري الا على مثل طريقتك من اليقين بالله والاخلاص في
العبادة وايضا لعل مرادهم نعبد الاله الذي دل عليه وجودك ووجود آبائك كقوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم الها واحدا بدل من اله آبائك
[illegible] او نصب على الاختصاص والمدح ونحن له مسلمون [illegible]
[illegible] جملة معترضة مؤكدة تلك امة اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون [illegible]
[illegible] لها ما كسبت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على ان للعبد كسبا [illegible] لا تاثير لقدرة العبد في مقدوره اصلا لانه لو كان موجدا لافعاله لكان عالما
بتفاصيل فعله وليس كذلك [illegible] واقع بقدرة الله تعالى لكن الشي الذي حصل بخلق الله وهو متعلق

القدرة

القدرة الحادثة هو الكسب والمعترض عليه بان [illegible] اذا كان واقعا بخلق الله تعالى فاذا خلقه فيه استحال من العبد ان لا يتصف به واذا لم يخلقه فيه
استحال ان يتصف به فاي معنى لكون العبد [illegible] وايضا الذي هو مكتسب العبد اما ان يكون واقعا بقدرة الله فلا اثر للعبد فلا يكون مكتسبا له واما ان يقع بالقدرتين
معا فلا يكون قدرة الله مستقلة والمفروض بخلافه فبقي ان يكون بقدرة العبد وحدها والثاني ان ذات الفعل واقعة بقدرة الله تعالى ثم يحصل لذلك الفعل
صفة طاعة او صفة معصية فهذه الصفة تقع بقدرة العبد [illegible] من الجلوس في الدار المغصوبة ليس الا شغل تلك الاحياز فهذا الشغل
ان حصل بفعل الله تعالى فاين المنهي عنه [illegible] التكليف ما لا يطاق وان حصل بقدرة العبد فهو المطلوب وزعم الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني ان ذات الفعل
تقع بالقدرتين وزيف بان قدرة الله مستقلة بالتأثير ومنهم من زعم ان القدرة الحادثة مع الداعي توجب الفعل والله تعالى هو الخالق للكل بمعنى انه سبحانه هو الذي وضع
[illegible] في الوجود والعبد هو المكتسب بمعنى ان المؤثر في وقوع فعله هو القدرة والداعية القائمتان به والى هذا ذهب امام الحرمين وهو مناسب
لقول الفلاسفة وزعم جمهور المعتزلة ان القدرة مع الداعي لا توجب الفعل بل العبد قادر على الفعل والترك يتمكن منهما ان شاء فعل وان شاء ترك وهذا هو الفعل
والكسب فهذا تقرير المذاهب وقول الاشعري اقرب الى الادب وقول امام الحرمين اقرب الى التحقيق لان نسبة الاثر الى المؤثر القريب لا ينافي كون ذلك المؤثر منسوبا
الى اثر آخر بعيد ثم الى ابعد الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وفاعل الكل ومبدأ المبادي واليه المنتهى [illegible] التأويل [illegible] واذ ابتلى ابراهيم
[illegible] ابتلى الخليل بكلمات هي احكام النبوة وخصال العشرة في جسده ولوازم الرسالة الصبر عند صدمات المكروهات
وفقدان المالوفات وموجبات الخلة التبري عما سوى الخليل [illegible] وعداوة غير الخليل فانهم عدو لي الا رب العالمين وترك الوسائط حيث قال لجبريل
في الهواء الك حاجة فقال اما اليك فلا والتسليم اسلمت لرب العالمين والرضا بالامر عند ذبح الولد [illegible] بخلاف ما قال نوح ان ابني من اهلي
زيد له في الاصطفاء وشرف بكرامة الامامة والاقتداء واذ جعلنا البيت بيت القلب [illegible] اوحى الى داود فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال وكيف يا رب
فقال فرغ لي قلبك [illegible] القلب الانساني مثابة يرجعون اليه [illegible] الى الكعبة [illegible] تصرفات [illegible]
[illegible] القلب خزانة الحق [illegible] الشيطان [illegible] في صدور الناس واتخذوا [illegible] الوصول
الى الكعبة القلب من مقام ابراهيم [illegible] كما قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل في الميثاق
ان طهرا القلب [illegible] تعلقات الكونين [illegible] للطائفين [illegible] الاحوال والعاكفين [illegible] والركع السجود [illegible] صفات
القلب المطهرة من [illegible] الارادة والصدق والاخلاص والتواضع والخوف والرجاء والتسليم والرضا والتوكل وجملة هذه الصفات العبودية واذ قال ابراهيم الاية لما اهبط آدم
الروح الى ارض الجسد وفقد ما كان يجد من روائح الطاف الحق في جنة حظيرة القدس [illegible] فانزل الله تعالى ياقوتة القلب من جنة حظيرة القدس [illegible]
الى حظيرة رب العالمين [illegible] الى عالم الجسد [illegible] الذرة [illegible]
[illegible] كتاب العهد يوم الميثاق [illegible] طوفان [illegible] صفات البشرية [illegible] الطفولية الى البلوغ [illegible]
بيت [illegible] السماء الرابعة [illegible] العناصر الاربع [illegible] حجر الذرة [illegible] صفات النفس [illegible] ابراهيم الروح [illegible] البلوغ [illegible] وبيت
القلب [illegible] اركان الاسلام [illegible] السكينة [illegible] انزل السكينة في قلوب المؤمنين [illegible] النفس
المطمئنة [illegible] اعمال الشريعة [illegible] اركان الاسلام [illegible] ابراهيم الروح [illegible]
[illegible] حجر الذرة [illegible] صفات النفس والهوى [illegible] الشهوات النفسانية
في جاهلية الطفولية [illegible] قواعد بيت القلب [illegible] الاسلام لاحكامه الظاهرة الشريعة والباطنة [illegible]
الذرية [illegible] المتولدات من الصفات الروحانية والنفسانية [illegible] ربنا وابعث فيهم رسولا منهم [illegible] فالقلب رسول وارد من الحق [illegible] يسمع
كلام الرسول [illegible] ابراهيم الروح [illegible] القلب وصفاته والسر وصفاته والنفس وصفاتها والقوى البشرية والحواس الخمس والاعضاء
والجوارح كلها [illegible] وفي الايات اشارة الى انه تعالى اذا تجلى لروح عبد مخلص [illegible] ظهر آثار انوار تجليه على قلبه وسره ونفسه وقواه وحواسه
وجميع اعضائه فيخضعون له بكليتهم فيعبدونه الها واحدا لا يتفرقون [illegible] الهوى والدنيا والآخرة

وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل
ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكم الله

وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل
اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له
مخلصون ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب و
الاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

القراءات ام تقولون بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وحفص ورويس والمفضل الباقون بياء الغيبة **الوقوف** تهتدوا ط حنيفا ط المشركين ه من ربهم ج لطول الكلام والاستيناف والاصح انه حال اي امنا غير مفرقين منهم ج لاحتمال الابتداء والحال او جه مسلمون ه اهتدوا ج الابتداء شرط اخو مع العطف شقاق ج لابتداء السين الوعيد ودخول الفاء فسيكفيكهم الله ج لاحتمال الواو الابتداء والحال العليم ط لان الجملة الناصبة لقوله صبغة الله محذوفة بدل عليها قولهم امنا بالله وقوله فان امنوا شرط معترض صبغة الله لابتداء الاستفهام مع ان الواو للحال صبغة ز لمن جعل الواو للابتداء او للحال او للعطف على امنا عابدون ه وربكم ج لان الواو يصلح ان يكون عطفا على الحال الاولى ويصلح ان يكون مستانفا اعمالكم ج مخلصون ه لمن قرا ام يقولون بياء الغيبة ومن قرا بالتاء لم يقف لكون ام معادلة للهمزة في اتحاجوننا او نصارى ط ام الله ط من الله ط تعملون ه قد خلت ج كسبتم ج يعملون ه **التفسير** انه تعالى لما بين بالدلائل المتقدمة صحة دين الاسلام ذكر انواعا من شبه الطاعنين فيها الاولى ان اليهود قالوا كونوا هودا تهتدوا والنصارى قالوا كذلك لما علم من التعادي بين الفريقين كما بين كل منهما وبين المسلمين ونظيره ما مر في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فاجابهم الله بقوله قل بل ملة ابرهيم اي نكون اهل ملته مثل واسال القرية اي اهلها او بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ بالرفع اي ملتنا او امرنا ملته او نحن اهل ملته وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قائمة وذلك ان المضاف اليه يتضمن بحرف فيقتضي متعلقا هو الفعل او شبهه ومن يشتمل على الفعل او المفعول فالحال عن المضافات اليه يرجع في التحقيق الى الحال عن احدهما وعند الكوفيين نصب على القطع اراد ملة ابرهيم الحنيف فلما سقطت الالف واللام تنكر والمعرفة فالقطع منها فانتصب والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق والحنف الميل وحاصل الجواب ان المعول في الدين اركان التقليد او الاستدلال فقد قدمنا الدليل وان كان التقليد فالمتفق اولى من المختلف وقد اتفق الكل على صحة دين ابرهيم فاتباعه اولى وهذا جواب الزامي لهم لما كان من المحتمل ان يزعم اليهود والنصارى انا مع دين ابرهيم فازاحت عنهم بقوله وما كان من المشركين لكن النصارى قائلون بالتثليث واليهود بالتشبيه ايضا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله فليسوا من ملة ابرهيم التي هي محض التوحيد وخالص الاسلام الى شيء قولوا خطاب للمؤمنين ويجوز ان يكون للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل وكذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون امرا لهم اتبعوا ملة ابرهيم وكونوا اهل ملته وهذا جواب الخصم برهاني وذلك ان طريق معرفة نبوة الانبياء ظهور المعجز على ايديهم ولما ظهر المعجز على يد محمد صلعم وجب الاعتراف بنبوته والايمان به وبما انزل عليه كما اعترفوا بنبوة ابرهيم وموسى وعيسى فان تخصيص البعض بالقبول وتخصيص البعض بالرد يوجب المناقضة في الدليل وعن الحسن ان قوله قل بل ملة ابرهيم خطاب للنبي وقوله قولوا خطاب لامته والظاهر العموم وانما قدم الايمان بالله لان معرفة النبي والكتاب متوقفة على معرفته وفيه ابطال ما ذهب اليه التعليمية والمقلدة فان طريق معرفة الله الكتاب والسنة قال الخليل الاسباط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب وقيل السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي النبي صلعم فهم حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثنى عشر وحيد لبعض الانبياء اتخذ لهم دينهم ثم عممهم لتعذر التفصيل لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاهل الكتاب ومعنى الايمان بجميعهم انهم كلهم حق في زمانه او لا نقول انهم متفرقون في اصول الديانات شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون اذعانا واخلاصا فلا جرم لا نخص بالقبول بعض من ايده الله بالمعجزات خلاف من كان اسلامه تقليدا وهوى وما بينا الطريق الواضح في الدين وهو ان يعترف الانسان بنبوة كل من قامت الدلالة على نبوته من غير مناقضة رغبهم في مثل هذا الايمان وههنا سؤال وهو ان دين الاسلام وهو الحق واحد فما معنى بمثل ما امنتم به والجواب ان قوله فان امنوا بكلمة الشك وليس على الامر مبني على الفرض والتقدير اي فان حصلوا دينا اخر مثل دينكم مساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا ولكن لا دين صحيحا سوى هذا السلامة على التناقض كلاف غيره فلا اهتداء الا بهذا ونظيره قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الراي الصواب فان كان عندك راي اصوب منه فاعمل به وقد علمت ان لا اصوب من رايك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوفيقه على ان ما رايت لا راي وراءه وقيل الباء للاستعانة لا للالصاق والمثل بين التصديق اي ان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم وقيل المثل صلة ويؤيده قراءة ابن عباس وابن مسعود فان امنوا بما امنتم به وقيل معناه انكم امنتم بالفرقان من غير تصحيف وتحريف فان امنوا هم بمثل ذلك في التوراة فقد اهتدوا لانهم يتوسلون به الى معرفة نبوة محمد صلعم وفي الاية

وبين ان هدايته تتبع هذا الاهتداء وهي الدلائل التي نصبها الله تعالى وكشف عن وجوهها والاهتداء بقبولها والعمل بها ليفوز بالسعادة العظمى وان تولوا عما قيل لهم ولم ينصفوا فما هم الا في شقاق خلاف وعداوة وهو ماخوذ من الشق كانه صار في شق غير شق صاحبه ومن الشق لانه فارق الجماعة وشق عصاهم او من المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه في وصف القوم بذلك دليل على معاداتهم الرسول واضمارهم له كل سوء وقصدهم بذلك الايقاع في المحن فلا جرم امنه الله تعالى والمؤمنين من كيدهم وقال فسيكفيكهم الله وانعيك به وكان كافيهم ايضا ولذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وذلك ان فيه معنى التوكيد لوقوعها في مقابلة لن قال سيبويه لن تفعل نفي سافعل والله انجز وعده بما قرر بعث من قتل بني قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية عليهم وهذا اخبار بالغيب ليكون من مثبتات القران وكل ذلك بيانا له انه الخاص بالتنزيل العزيز وحصوله الطريق الوحي القراح وهو السميع العليم ومحمد رسول الله صلعم اي يسمع دعاءك ويعلم نيتك في اعلاء الكلمة الحق واعلائها فهو يستجيب لك لا محالة او وعيد لاعدائهم يسمع ما يجهرون من الكلم السوء ويعلم ما يسرون من الحسد والغل فيعاقبهم عليه او ذلك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله مثل وعد الله قاله سيبويه وقيل بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء اي عليكم صبغة الله وفيها فك النظم واخراج الكلام عن الالتئام والصبغة فعلة من صبغ للحالة التي يقع عليها الصبغ كالجلسة والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس واصله ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يصير الواحد منهم نصرانيا حقا فامر المسلمون ان يقولوا لهم امنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا صبغتكم وذلك على طريق المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ونظيره قوله انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم وقيل اللفظة من قولهم فلان يصبغ فلانا في الشيء اي يدخله فيه ويلزمه اياه كما يجعل الصبغ لازما للثوب وقيل سمى الدين صبغة لظهور هيئته على صاحبه سيماهم في وجوههم من اثر السجود كما يتبين الصبغ في الثوب بانه بصبغة الله تتبين ان المباينة بينه وبين غيره ظاهرة جلية يدركها كل ذي حس سليم كما يدرك الالوان وقيل صبغة الله فطرته اي قول ذلك ان نقائض المحسوسات الكافية لازمة للانسان في لزوم الصبغ للثوب فكنه ان يتدرج منها الى وجود الصانع والايمان به وقيل صبغة الله الختان وقيل حجة الله وقيل سنة الله ومن احسن من الله صبغة معنى الاستفهام الانكار وصبغة تمييز اي لا صبغة احسن من الايمان بالله في الدين الذي شرعه لكم ليطهركم به من اوضار الكفر واوزار الشرك ونحن له عابدون عبادة هي كمال الايمان كما تقدم قل اتحاجوننا اما المحاجة فهي اما قولهم نحن احق بان تكون النبوة فينا لانا اهل كتاب والعرب عبدة الاوثان واما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم كونوا هودا او نصارى تهتدوا واما الخطاب فاما لاهل الكتاب واما للمشركين العرب حيث قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم واما للكل والمعنى اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترون انكم احق بالنبوة منا وهو ربنا وربكم نشترك جميعا في انا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده فان شاء اعطاها لمن يشاء فلا يخص الله كلهم فوقهم في ذلك لا يختص به احد دون احد ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكما ان لكم اعمالا ترجون نيل الكرامة بها فنحن كذلك فالعمل اولا ساس به الاعتبار ولكن نحن له مخلصون موحدون لا نقصد بالعبادة احدا سواه فلا يبعد ان يؤهل اهل اخلاصه لمزيد الكرامة من عنده ام تقولون من قرأ بتاء الخطاب احتمل ان يكون ام منقطعة بمعنى استيناف استفهام اي بل تقولون والهمزة للانكار كما في اتحاجوننا واحتمل ان تكون متصلة بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة في حكمة الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء انكار واستجهال لهم بما كان منهم ومن قرأ بالياء فلا يكون الا منقطعة لانقطاع الاستفهام الاول لاجل الالتفات قل ءانتم اعلم ام الله بل الله اعلم وخبره اصدق وقد اخبر في التوراة والانجيل والقران بان ابرهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وكيف لا وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده ولانهم يقرون بان الله اعلم وقد اخبر عن نفيهم وادعوه فان قالوا ذلك عن ظن فقد بان خطاؤه وان قالوا ذلك جحودا وعنادا فما اجهلهم واشقاهم فائدة الكلام اما التنبيه واما التجهيل ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قوله اما ان يتعلق بالظلم والمعنى لو كان ابرهيم وبنوه هودا او نصارى ثم ان الله كتم هذه الشهادة لم يكن احد ممن يكتم شهادة اظلم منه لان الظلم من لا يعمل الشيء واما ان يتعلق بكتم اي لا احد اظلم ممن عنده شهادة ثم انه لم يقمها عند الله وكتمها واخفاها عنه واما ان يتعلق بشهادة كقولك عندي شهادة من فلان ومثله براءة من الله ورسوله والمعنى ليس احد اظلم ممن كتم شهادة عنده جاءته من الله وفيه اشارة الى المؤمنين لم يكتموا ما عندهم من الحق وشهدوا لابرهيم بالحنيفية وتعريض بان اهل الكتاب قد كتموا شهادات الله فانكروا نبوة محمد وحنيفية ابرهيم وغير ذلك من تحريفاتهم وما الله بغافل عما تعملون كلام جامع لكل وعيد لهم ولاضرابهم ولو ان احدا كان عليه رقيب من قبل ملك مجازي لكان دائم الحذر والوجل فكيف بالرقيب القريب الذي يعلم اسراره ويعد عليه انفاسه ولا يكاره ثم هو يقدر على ان يدخله جنته او ناره تلك امة اشارة الى ابرهيم وبنيه كما مر وانما اعيدت الاية ههنا لغرض اخر وهو زجرهم عن الاشتغال بوصف ما عليه الامم السالفة من الدين فانه لا ينفع الا ما هم الاسلام لا مدارس اثارها والطائف نوادرها واما ان يقال الدين هو الانتماء الثابت بالدليل القاطع والبرهان النير فيجب اتباع المعلوم والتقاوة بلقاء المظنون والتقاوة والاسان المتاخر عن المتقدم ولا الحسن عن المسيء ولكل نفس ما جرت

سيقول السفهاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلنكم من الناس ما وليهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وكذلك جعلنكم امة وسطا لتكونوا شهداء على

الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة
الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس
لرؤف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل
عما تعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا
قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن
اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يات
بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك بغافل عما تعملون
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

القراءة يت رانيه بالمزني عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون يت الى ليقبل الثانية واد ورد الخزاعي وابن شنبوذ على ملكه يت ولي ليقبل الاولى واوا الرؤف مهموزا مشبعا ابن كثير وابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل والبرجمي وقرا يزيد بتليين الهمزة والاشباع الباقون لرؤف على وزن لرعف يعملون ولئن بيانا الغيبة ابن كثير ونافع وخلف وعاصم وابو عمرو ويعقوب الباقون بالتاء موليها بالالف ابن عامر

الباقون

الباقون بالياء وكسر اللام ليعلمون ومن حيث بالياء المغايبة ابو عمرو والباقون بالتاء لئلا مدغمة غير مهموزة ورش وعن ابن كثير وحمزة وعلي وخلف ويعقوب فيما مهموز الباقون بالاظهار مهموزا واخشوني بالياء في الحالين يعقوب وهشام ايضا فاذكروني بفتح الياء ابن كثير الوقوف عليها ط والمغرب ط مستقيم ط شهيدا ط عقبيه ط هدى الله ط ايمانكم ط رحيم ط في السماء ج لان الفاء للجملتين وان اتفقتا فعلتا لتأكيد فلنولينك مختصا بالقسم المقصود ترضيها ص لان الفاء للتعقيب لتعجيل الموعود الحرام ط شطره ط من ربهم ط يعملون ط قبلتك ج قبلتهم ج وكلاهما لتفصيل الاحوال مع اتحاد المقصود قبلة بعض ط من العلم لا لان ما بعده جواب القسم لئن فلو فصل كان وصف الظلم مطلقا وفي الالحاق خطأ الظالمين م لانه لو وصل صار صفته وهو مبتدأ خبره يعرفونه ابناءهم ط يعلمون ه الممترين ه الخيرات ط جميعا ط قدير ه الحرام ط من ربك ط تعملون ه الحرام لا لان حيث متضمن للشرط شطره لا لتعلق لام كي حجة قد قيل حجة من اثبات الحجة لبعد النفي والوصل في العربية اوضح ولا منافاة لان المراد من الحجة الخصومة وبيان الحق لا ينافي الخصومة تهتدون لا اذا تعلق كما بما قبله دون مع التعلق تعلمون ه والاتعلق بما بعده وقف على تهتدون وتعلمون لا ولا تكفرون ه التفسير هذه شبهة ثانية من اهل الكتاب طعنا في الاسلام قالوا النسخ يقتضي اما الجهل او التجهيل لان الامر الاول ان كان خاليا عن القيد كفى في خروجه عن العهدة فعل مرة واحدة فلا يكون ورود الثاني بعده رفعا له فلا نسخ وان كان مقيدا بالدوام فالله تعالى ان كان عالما بانه يدوم ثم رفعه كان جهلا وبداء وان كان عالما بانه لا يدوم كان تجهيلا وكلا هذين لا يليق بالحكيم فتبين ثم انهم خصصوا هذه الصورة بمزيد شبهة وهو انا اذا جوزنا النسخ عند اختلاف المصالح فههنا لا مصلحة فان الجهات متساوية وهذا دليل على ان هذا التعيين ليس من عند الله وان القفال قال لفظ السفهاء يتقول وان كان للاستقبال لكنه قد يستعمل في الماضي كالرجل يعمل عملا فيطعن فيه بعض اعدائه فيقول انا اعلم انهم سيطعنون في كانه يريد انه اذا ذكر مرة فسيذكرونه مرات اخر ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس انهم لما قالوا ذلك نزلت الاية والمشهور ان الله تعالى اخبر عنهم قبل ان ذكروا هذا الكلام انهم سيذكرونه وفيه فوائد منها انه اخبار بالغيب فيكون معجزا ومنها ان مفاجاة المكروه اشد فاذا وطن النفس ومنها ان الجواب العتيد اقطع للخصم وقيل قبل الرمي يراش السهم والسفهاء الخفاف الاحلام واذا كان من لا يميز بين ما له وما عليه في امر دنياه يعد سفيها فمن كان كذلك في امر دينه واخرته اولى بهذا الاسم فجاز ان يعم جميع الجاحدين اليهود وذلك انهم كانوا يانسون بموافقة النبي صلعم اياهم في القبلة فلما تحول استوحشوا لذلك وانهم لا يرون النسخ وعن البراء بن عازب والحسن والاصم انهم مشركوا العرب قالوا ان الرجوع الى موافقتنا ولو ثبت عليه لكان اولى به وقيل هم المنافقون ذكروا ذلك استهزاء من حيث لا تميز بعض الجهات عن بعض بحسب وليس بمعقول فحملوا ان رسم العبث العمل بالراي والتشهي وان قرايكون الكل اذ قبل فيه لا ان محمدا اجتهد مع القبط وطلب التشفي لم يتركوا العقال ما ولاهم ما صرفهم استفهموا على جهة التعجب والاستهزاء عن قبلتهم التي كانوا عليها القبلة بيت المقدس وضمير الجمع للرسول والمؤمنين هذا هو الجمع من جملة المفسرين ولولا الاجماع لاحتمل ان يعود الضمير الى السفهاء اي الذي صرف الرسول والمؤمنين عن القبلة التي كان السفهاء عليها فانهم كانوا لا يعرفون ان قبلة اليهود هي المغرب وقبلة النصارى هي المشرق فكانهم قالوا كيف يتوجه احد الى غير ما بين الجهتين المعروفتين فاجابهم الله عن شبهتهم بقوله قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها والارض كلها والجهات باسرها ملكا وملكا ثم اكد ذلك بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والقبلة لما اقتضت الحكمة في هذا الزمان توجيه الناس الى جهة فهم محتاجون اليها ونعم الطريقة المؤدية الى سعادة الدارين فتحويل القبلة وغيرها وحاصل الجواب تبعدما في ابتداء النسخ انه تعالى فاعل لما يشاء لا اعتراض لاحد عليه كما لا اعتراض على من يتصرف في ملكه كما يريد انما شاء فعال لا يتعلل فعله بغرض وان كانت افعاله لا تخلو من فائدة وحكمة كما يقول كثير منهم ان تهتدي عقول البشر الى تفاصيل حكمه ولكنهم قد يستنبطون بحسب افهامهم لبعضها وجوها مناسبة اما التعيين القبلة في الصلوة والحكمة فيه ان الانسان قوة عقلية مدركة للمجردات والمعقولات وقوة خيالية يتصرف بها في عالم الاجسام وقلما تنفك القوة العقلية عن الخيالية وعن معاونتها كالمهندس يضع في ادراك المقادير صورة معينة وشكلا معينا ليصير الحس والخيال معينين له على ادراك تلك الاحكام الكلية وكالذي يريد ان يخبر عن ملك مجازي فانه يستقبل بوجهه ثم يشتغل بالثناء والخدمة فاستقبال القبلة يجري مجرى كونه مستقبلا للملك والقراءة والتسبيح يجري مجرى الثناء عليه والركوع والسجود يجري مجرى الخدمة وايضا المقصود في الصلوة حصول الخشوع والسكون وترك الالتفات ولا يتاتى ذلك الا اذا بقي في جميع صلوته مستقبلا لجهة واحدة على التعيين واذا اختص بعض الجهات بمزيد شرف كان ذلك اولى وايضا انه تعالى يحب الموافقة والالفة بين المؤمنين وقد من عليهم بذلك واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ولو توجه كل واحد الى جهة يتفق لظهرت الاختلاف فلم يكن بد من تعيين جهة ليحصل الاتفاق وايضا كانه تعالى يقول المؤمن انت عبدي والكعبة بيتي والصلوة خدمتي والقلب عرشي والجنة دار كرامتي فاستقبل بوجهك الى بيتي وبقلبك الى عرشي اكرمك بدار كرامتي وايضا اليهود استقبلوا المغرب لان نداء موسى كان بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر والنصارى استقبلوا المطلع لان مريم انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فالمؤمنون استقبلوا الكعبة التي هي مكة فيها محمد ومنه خلق الانوار ولاجله دارت الافلاك الدوار وايضا المغرب قبلة موسى والمشرق قبلة عيسى وبينهما قبلة ابراهيم ومحمد وخير الامور اوسطها وايضا الكعبة سرة الارض ووسطها وامة محمد وسط وكذلك جعلناكم امة وسطا فالوسط للوسط والطيبات للطيبين وايضا العرش قبلة الحملة والكرسي قبلة البررة والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين والحق قبلة المتحيرين فاينما تولوا فثم وجه الله العرش مخلوق من النور والكرسي من الدر والبيت المعمور من الياقوت والكعبة من جبال خمسة سينا وزيتا وجودي ولبنان وحرا كانه قال ان كانت كعبتك مبنية من الجبال فكن في نور فاوتيت الكعبة حاجا او معتمرا او توجهت نحوها في الصلوات الخمس وايضا لما كان بناء هذا البيت سببا لظهور دولة العرب كانت رغبتهم في توجهها اشد وايضا اليهود كانوا يعيرون المسلمين بانا قد ارشدناكم الى القبلة ويشكرون ذلك قلوب المسلمين فازيل تشويشهم وايضا الكعبة منشا محمد فتعظيمها يقتضي تعظيمه وتعظيمه يعين على قبول اوامره ونواهيه فهذه من الوجوه المناسبة والوجه الاخر الذي ذكره الله في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قوله

وكذلك جعلناكم الكاف للتشبيه وفي اسم الاشارة وجوه فقيل راجع الى معنى يهدي اي كما انعمنا عليكم بالهداية كذلك انعمنا عليكم بان جعلناكم او كما هديناكم الى اوسط القبل جعلناكم امة وسطا وقيل عائد الى قوله ولله المشرق والمغرب اي كما خصصنا بعض الجهات المتبركة بمزيد تشريف والتكريم حتى صارت قبلة فضلا منا واحسانا جعلناكم مختصين بالعدالة ... والخلق في العبودية وقيل ذكر ضمير الشيء وان لم يكن المتقدم مذكورا اذا كان المضمر مشهورا معروفا مثل انا انزلناه في ليلة القدر ثم من المشهور المعروف عند كل احد انه تعالى هو القادر على تحويلهم ... فالمعنى ومثل ذلك الجعل العجيب الذي لا يقدر عليه احد غيري جعلناكم امة وسطا قال الجوهري جلست وسط القوم لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم فكل موضع يصلح فيه بين فهو وسط وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك قال والوسط من كل شيء اعدله ... وسطا بين الجيد والرديء ... اذا نزلت احدى الليالي بمعظم وذلك ان العدل هو وسط في الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط ولهذا ذكره الله تعالى في موضع المدح ... وقيل الوسط الخيار لانه يستعمل في الجمادات قال في الكشاف ... فقال ... خيارا ويؤيده قوله تعالى في موضع اخر كنتم خير امة اخرجت للناس وانما اطلق الوسط على الخيار لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية محوطة وقيل المراد بالوسط ههنا انهم متوسطون في الدين بين المفرط والمقصر ... شان الانبياء كالنصارى حيث جعلوا النبي الها ولا كاليهود حيث قتلوا الانبياء وبدلوا الكتب ولان الوسط في الاصل اسم ... وصف به استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لتكونوا شهداء على الناس ... الشهادة في الآخرة اما بان يكونوا شهداء للانبياء على اممهم الذين يكذبونهم روي ان الامم يجحدون تبليغ الانبياء يوم القيامة فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلعم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلعم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ... الحكمة في ذلك تمييز محمد صلعم في الفضل عن سائر الامم حيث بادروا الى تصديق الله تعالى وتصديق جميع الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى الفاسق فلذلك تقبل شهادتهم على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم وانما سمي هذا الاخبار شهادة لقوله صلعم اذا علمت مثل الشمس فاشهد ... عن معلوم مثل الشمس فيصح الشهادة عليه واما بان يشهدوا على الناس بما لم يعرفوا الحق فيه ... الملائكة الحفظة وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والنبيون ويكون الرسول عليكم شهيدا وامة محمد صلعم ليكونوا شهداء على الناس ويوم يقوم الاشهاد ... يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقيل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في عرف الشرع يخبر عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة فكل من عرف حال شخص فله ان يشهد عليه فان الشهادة خبر قاطع وشهادة الامة لا تجوز ان تكون موقوفة على الاخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل جعلناكم بلفظ الماضي فلا اقل من جعلوا في الحال ثم ... شهداء على ... عدالتهم ... يكونوا شهداء في الدنيا ... تحمل في الدنيا ... الاداء ... فالاية ... الاداء لا العدالة انما تعتبر في الاداء لا في التحمل ... لا يجوز ان يكون ... كونهم حجة ... الامة ثم لا يبعد ان يحصل مع ذلك لهم الشهادة في الآخرة ... الواقع فيهم في الدنيا ... التحمل ... اذا جنوا الحق ... عند الحاكم ... شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بالشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكيكم ويعلم بعدالتكم وانما ... صلة الشهادة ... الاولى ... الامم فقط ... مركزها ... الاختصاص ... يكون الرسول شهيدا عليهم ... الاختصاص ... شهيدا ... شهادته لهم لا عليهم لانه ... الرقيب ... والله على كل شيء شهيد مع رعاية الطباق ... شهداء على الناس في الدنيا ... التكليف اما بفعل او بقول وذلك عليهم ... قبل الاية متروكة الظاهر ... وصف الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم بها ... حملها على البعض فنحن نحملها على الائمة المعصومين ... في جعلناكم للموجودين عند نزول الاية لان خطاب من لم يوجد محال فالاية تدل على ان اجماع اولئك حق ... صحة الاجماع ... المراد بالعدالة اجتناب الكبائر فقط فيحتمل ان ... اجمعوا عليه وان كان خطأ لكنه من الصغائر ... ان يكون الشخص مقبول القول عند الانفراد ويكون مقبولا عند الاجماع والخطاب لجميع الامة ... من حين نزول الاية الى قيام الساعة كما في سائر التكاليف مثل كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص فللموجودين بالذات وللباقين بالتبعية ... الامة واخرها ... الاية اذ لم يبق للقضاء ... الاية حجة ... الاجماع ... فلا يمكن اجتماعهم على الخطأ لم يبق ... سائر الامم فرق ... وما جعلنا يريد الجعل بمعنى الشرع والحكم ... هو ثاني مفعولي جعل ... القبلة الجهة التي كنت عليها ... اي كنت معتقدا ... الجهة ... وجهان احدهما ... الكلام بيان في جعل الكعبة قبلة وذلك انه صلعم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ... اتبعوه بمكة ثم حول الى الكعبة ... وثانيهما انه بيان للحكمة في ... المقدس ... الكعبة وان استقبال بيت المقدس ... الناسخ ... الرسول ... لا نتبعه ... ليست الا ... الحكمة والفائدة ... الجواب ان معناه ليعلم ... والمؤمنين ...

علم ثان العلم ... بالحادث الفلاني في الوقت الفلاني غير متغير وانما هو قبل حدوث ... حال حدوثه وبعد حدوثه وانما جاء المضمر والاستقبال من مضمون تكون الحادث زمانيا وكون كل زمان ... ماضيا ... سابق ولاحق فاذا انسبت العلم الازلي الى الزمان السابق قلت علم الله ... واذا نسبت الى زمان ... يعلم واذا نسبت الى الزمان اللاحق قلت سيعلم فجميع هذه التغيرات انما ... لقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ... التمييز ... فوائد العلم ... الرؤية مكان العلم ... العلم الى الراجع ... ومثاله ... فيقول الجاهل الحطب ... النار ... الحطب ... ذكر الحطب ... كلام المصنف ... وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قوله ممن ينقلب على عقبيه استعارة للكفر والارتداد كان يرجع الى حيث اتى ... المحنة حصلت بسبب تعيين القبلة او بسبب ... ان الله ... كان يصلي الى الكعبة فلما جاء الى المدينة صلى الى بيت المقدس فشق ذلك على العرب حيث انه ترك قبلتهم اذا تحول الى الكعبة شق ذلك على اليهود ... الشبهة ... النسخ ... تعيين القبلة عن ابن جريج ... رجع ناس ممن اسلم وقالوا مرة ههنا ومرة ههنا لو كان على يقين ... لما توجه الى الكعبة ... كانوا ... وقال المسلمون ليتنا نعلم حال اخواننا الذين ماتوا وقد صلوا نحو بيت المقدس وقال ... وقال المشركون ... كانت لكبيرة وان المخففة التي ... الفارقة بينها وبين ان النافية ... وتمهيد ... البصرة ... العمل ... الظاهر ... المفتوحة اذا خففت لقوله لكبيرة ... الضمير العائد الى القبلة ... المذكورة او الى ما دل عليه الكلام السابق من التولية ... او الجملة ... والتحويلة ... وما جعلنا ... لكبيرة لثقيلة شاقة مستنكرة كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم وذلك ان الامتحان انما وقع ... والاسلاف ... وقع التحويل فهو مبتن على جواز النسخ ... والانتقال ... الى الثبات على دين الاسلام بان الصبر ... ولا ... جعلهم منتفعين بها ... الحفظ ... واللام لتاكيد النفي الداخل ... كان ... بتقدير ان ليضيع ... الايمان وانكم لم تزالوا ... الثواب ... قال ابن زيد ما كان الله ليترك تحويلكم من بيت المقدس الى الكعبة ... الا بما ... الصلوة لانها اعظم اثار الايمان واشرف نتائجه ... عن ابن عباس لما وجه رسول الله صلعم الى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فنزلت ... منهم وليس هذا السؤال ... النسخ ... الاطمينان ... وعلمهم ... السؤال ... عن ذلك ... الى الكعبة ... جواب الاموات والاحياء جميعا فان المنسوخ حق في وقته كما ان الناسخ حق في وقته سواء ... المكلف ... والحكي عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك في ابي تراب فقرأ قوله الا على الذين هدى الله ثم قال ... وهو ابن عم رسول الله وختنه على ابنته ... ان الله بالناس لرؤف رحيم الجوهري الرافة اشد الرحمة ... رؤف ... ورافت ... بالفتح ... والصفة ... وقيل الرافة مبالغة في رحمة خاصة ... ولا ... والرحمة اسم جامع ... فالمراد ان الرؤف الرحيم كيف ... قال ... قد نرى تقلب وجهك ... كثرة الرؤية ... للتقليل ... قد ترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد ... للتقليل ثم قد تستعمل في معنى التكثير كقوله ... قد اشهد الغارة ... الوفود ... والوجه ... الشيء ... الممدوح ... قد يعلم الله ... كثرة العلم ... تقلب وجهك في السماء او ... النظر في جهة السماء وذلك لانتظار تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وعن ابن عباس انه صلعم قال لجبريل وددت ان الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها ... فقال له جبريل ... انما انا عبد مثلك ... فاسأل ربك ... النظر الى السماء ... فنزلت ... ان اليهود كانوا يقولون ... قبلتنا ... الكعبة كانت قبلة ابيه ابراهيم ... ادعى للعرب الى الايمان ... ولانه احب ان يحصل هذا الشرف للمسجد ... والاستعداد ... ثم ... جبريل ... الله تعالى ... وكان يقلب وجهه في السماء ينتظر ... جبريل بالاجابة وعن الحسن ان جبريل اخبره بان الله تعالى يحول القبلة من بيت المقدس ... ولم يكن ... الكعبة ... الوحي ... استقبال بيت المقدس ... القبلة ... الصلوة ... يقلب وجهه ... وقبلة بيت المقدس ... بحيث يجوز الصلوة اليها ... القبلة ناسخة ... المفسرين اجمعوا على انها ناسخة ... الصلوة ... وقيل كان يصلي الى الكعبة ... المدينة امر بالتوجه الى بيت المقدس تسعة اشهر او عشرة اشهر او ثمنية عشر او تسعة عشر ... او ستين ... وقيل ... بمكة يصلي الى بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس واختلفوا ايضا في ان توجه بيت المقدس كان فرضا ...

مخيرا في التوجه اليه والى غيره ونقل عن الربيع بن انس انه كان مخيرا القول وعموم المشرق والمغرب الاية وللمار وان قوما قصدوا من المدينة الى مكة للبيعة قبل
الهجرة فتوجه بعضهم في الطريق لصلوته الى الكعبة وبعضهم الى بيت المقدس فلما قدموا سالوا رسول الله عن ذلك فلم يشكك عليهم وعن ابن عباس
ان كان ذلك فرضنا القوله فلنولينك قبلة ترضيها ما يدل على انه ما كان مخيرا بينها وبين الكعبة ومعنى فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها
من قولهم وليته كذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس ترضيها تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت
مشية الله تعالى وحكمته وعن الاصم كل جهة وجهتك اليها رضيها تكون رضى لا سخط كما قيل في الغلام المقبل قبل رضي ما قبتوا لانك تميز بها الموافق
عن المنافق قوله وجهك الاية ذكر الوجه لان الواجب في الشخص ان يستقبل القبلة بجملته لا بوجهه فقط وانما خص الوجه بالذكر لانه اشرف الاعضاء وبه تمييز
الاشخاص وشطر المسجد الحرام اي نحوه وجهته قال جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وعن بعضهم ان الشطر النصف الشي والكعبة واقعة من
المسجد في النصف من جميع الجوانب فاختير هذه العبارة ليعرف ان الواجب هو التوجه الى بقعة الكعبة وزيف بالفرق بين النصف بين المنتصف والمكلف
مامور بالثاني دون الاول وعن ابن عمر بينما الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان النبي صلعم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل
الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي الموطا صلى رسول الله صلعم بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس
ثم حولت القبلة بعد بشهرين واختلفوا في المراد بالمسجد الحرام ففي شرح السنة عن ابن عباس انه قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم
قبلة اهل المشرق والمغرب وهذا قول مالك وقال آخرون القبلة هي الكعبة لما اخرج في الصحيحين عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس اخبرني اسامة بن زيد
قال لما دخل النبي صلعم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة وقد وردت اخبار
كثيرة في صرف القبلة الى الكعبة كما في حديث ابن عمر فاستداروا الى الكعبة وقال آخرون القبلة هي المسجد الحرام كله واعلم ان الواجب عند [illegible] في الظاهر
توليه المستقبل المصلي عين الكعبة قريبا كان او بعيدا الظاهر قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ولقوله صلعم هذه القبلة مشيرا الى العين ولان
تعظيم الكعبة عن النبي صلعم بلغ مبلغ التواتر وتوقيف صحة الصلوة عليه من اعظم شعائر الدين فان استقبال عين الكعبة مما يوجب زيادة شرف الكعبة فوجب ان يكون
مشروعا ولان كون الكعبة قبلة امر معلوم وغيره مشكوك فيه والاخذ بالمعلوم احوط واما عند ابي حنيفة ويوافقه القول الاول والثالث في محاذاة جهة
الكعبة كافية لان في استقبال عين الكعبة حرجا عظيما للبعيد ولان في ذكر المسجد الحرام دون الكعبة دلالة على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين ولان الشطر
الجانب واكتفى به في الاية ولان اهل قباء استداروا الى الكعبة في اثناء الصلوة في ظلمة الليل ومن المعلوم ان مقابلة العين من المدينة الى مكة حيث انها تحتاج الى
النظر الدقيق لا يتاتى في تلك الحالة ثم لم ينكر النبي صلعم وسمي مسجدهم بذي القبلتين ولان استقبال عين الكعبة ان كان واجبا فلا سبيل اليه الا بالدلائل الهندسية
فانها هي المفيدة لليقين وغيرها من الامارات لا يفيد الا الظن والقادر على اليقين لا يجوز له الاكتفاء بالظن وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فيلزم ان
يكون تعلم تلك الدلائل واجبا ولم يذهب اليه احد والانصاف ان القول الاول اقرب الى التعبد واصابة العين للبعيد غير بعيد فان من [illegible]
ولا يمكن الا وممكن ان يوصل بينهما بخط ويفرض ان يكون للمصلي سامتا لمركز قوس من عظيمة ارضية مارة بقدميه او موضع سجوده ووسط البيت بشرط
ان يكون القوس اقل من نصف الدور وغير عسير معرفة هذا القدر بالدائرة الهندية وغيرها من الطرق المشهورة فيما بين اهل الهيئة اتى بعضها على
منها في كتب النجومية وذكرها ههنا خروج عن الصناعة مع ان المتعلم لا ينتفع بها دون مقدماتها ولمعرفة القبلة امارات لا فقد يستعين بها
المتحري اما ارضية وهي الجبال والقرى والانهار او هوائية وهي الرياح او سماوية وهي النجوم اما الارضية والهوائية فغير منضبطة لكن ربما يكون في الطريق
جبل مرتفع يعلم انه على يمين المستقبل او شماله او قدامه او خلفه وكذلك الرياح قد يهب في بعض النواحي في صوب معين واما السماوية ففي النهار لا بد ان
يراعي قبيل الخروج من البلد الشمس عند الزوال انها بين الحاجبين ام على العين اليمنى ام اليسرى ام تميل ميلا اكثر من ذلك فان الشمس في البلاد الشمالية [illegible]
المواقع وكذلك يراعي وقته ويعرف وقت الغروب انها تغرب عن يمين المستقبل ام مائلة الى وجهه او قفاه وكذلك يعرف وقت [illegible]
موضع الشفق ووقت الصبح مشرق الشمس ويحاذي مشرق الصيف والشتاء ونحوها وبالليل يستدل بالكوكب الذي يقال له الجدي فيعرف انه على قفا
المستقبل او على منكبه الايمن او الايسر في البلاد الشمالية من مكة وفي البلاد الجنوبية منها بخلاف ذلك فاذا عرف هذه الدلايل في بلدته
فليعول عليها في الطريق كله اذا طال السفر فحينئذ اذا انتهى الى بلد سال اهل البصيرة او راقب هذا الكوكب ومع يستقبل محراب جامع البلد
ثم يستدل بها في سائر طريقه ومعرفة دلائل القبلة فرض العين ام فرض الكفاية اصح الوجهين في مذهب الشافعي الاول لان اركان الصلوة
وشرائطها قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ليس بتكرار لان الاول خطاب للنبي صلعم وهذا خطاب للامة او لان الامة قد دخلت في الاول تبعا
واحتمل ايضا ان يكون الخطاب مختصا باهل المدينة وفي الثاني عم المكلفين جميعا في جميع بقاع الارض واعلم ان الاستقبال يتوقف على مستقبل ومستقبل
هو القبلة ولا بد من حالة يقع فيها الاستقبال فلنتكلم في هذه الاركان الثلثة على الايجاز وتفصيل ذلك في كتب الفقهية **الركن الاول** الحالة وهي
الصلوة للاجماع على ان الاستقبال خارج الصلوة غير واجب وان كان طاعة لقوله صلعم خير المجالس ما استقبل به القبلة والصلوة اما فريضة ولا يترك الاستقبال
فيها الا عن ان الاستقبال خارج الصلوة غير واجب وان كان طاعة لقوله صلعم خير المجالس ما استقبل به القبلة والصلوة اما فريضة لا في حالة الخوف واما نافلة
ويجب فيها الاستقبال الا في حالة الخوف في السفر راكبا كان او ماشيا متوجها الى الطريق [illegible] عن ابن عمر ان النبي صلعم كان يصلي في السفر على راحلته حيث
توجهت به ويحكى عن احمد [illegible] وكذا عن ابي حنيفة [illegible] المتنفل ان يستقبل القبلة وعند التحريم الاصح نعم انه سهل بان زمام [illegible]
او الاجواله بها والاقل لما روي ان النبي صلعم كان اذا سافر واراد ان يتطوع استقبل القبلة بناقته وكبر ثم صلى حيث وجهته ركابه واما عدم

الاشتراط

الاشتراط عند الصعوبة فلدفع المشقة واختلال امر السير عليه واما الاستقبال عند السلام فالاصح انه لا يشترط كما في سائر الاركان الا ما فيه [illegible]
الاستقبال في كل ركوع وسجود ودابته لا تتم بخلاف الراكب لانه لا يكلف الاستقبال فيهما اولا وضع الجبهة في السجود على السرج او الاكاف بل يقتصر
فيهما على الايماء ويجعل السجود اخفض [illegible] الذي لا مقصد له رخصة ترك الاستقبال في النفل **الركن الثاني** القبلة المصلي اما ان
يقف في جوف الكعبة وهي على هيئتها مبنية فتصح صلوته فريضة كانت او نافلة خلافا لمالك واحمد في الفريضة لنا انه متوجه الى بعض اجزاء الكعبة
فتصح صلوته كالنافلة وكما لو توجه اليها من خارج ثم يتخير في استقبال [illegible] ويجوز ان يستقبل الباب ايضا ان كان مردودا وان كان مفتوحا فان كانت العتبة
قدر مؤخرة الرحل تصح صلوته والا فلا ومؤخرة الرحل ثلث اذرع الى اذرع تقريبا كانهم اعتبروا ان يكون في سجوده ليسامت معظم بدنه الشاخص ولو انهدمت
الكعبة والعياذ بالله وبقي موضعها عرصة فان وقف خارجها وصلى اليها جاز لانه متوجه الى هواء البيت [illegible] متوجه نحو المسجد الحرام [illegible]
لو صلى [illegible] فان لم يكن امامه شاخص من نفس الكعبة قدر مؤخرة الرحل فالاصح انه لا يجزيه [illegible]
وان كان المصلي خارج الكعبة فان كان حاضرا في المسجد الحرام وجب عليه بحالة استقبال عين الكعبة بكل بدنه لانه [illegible] الامام يقف خلف المقام استحبابا والقوم
يقفون مستديرين بالبيت [illegible] محاذاة الكعبة باجزاء [illegible] الجهة كافية ولو تراخى في نصف الطول [illegible] باب المسجد
صحت صلوتهم لان البعيد يزداد محاذاته [illegible] ذلك اذا جعلت البيت ساقي شكل متساوي الساقين والصفوف خطا موازيا لقاعدته وان
كان خارج المسجد فان كان يعاين القبلة [illegible] ويصلي اليها ومحراب النبي صلعم بالمدينة نازل منزلة الكعبة لانه لا يقر على الخطا فهو صواب قطعا
فيسوي سائر المحاريب في [illegible] المدينة وسائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلعم اذ ضبط المحاريب وكذا المحاريب المنصوبة في بلاد المسلمين وفي الطرق
التي هي جادتهم تعين التوجه اليها وكذلك في القرية الصغيرة التي نشأ فيها قرون من المسلمين ولا يد فيها لاجتهاد وفي التيامن والتياسر في محاريب رسول الله صلعم
فلا ولا يجوز الاجتهاد في الجهة [illegible] محاريب المسلمين لان الخطا منهم في الجهة [illegible] بخلاف التيامن والتياسر يحكى ان عبد الله بن المبارك كان يقول بعد رجوعه من الحج
تياسروا يا اهل مرو **الركن الثالث** المستقبل اذا قدر على اليقين بالمعاينة او بامارات اخر فلا يجتهد ولا يقلد وان لم يقدر فان وجد من يخبره عن علم وكان ممن
يعتمد بقوله رجع الى قوله ولم يجتهد كالمصلي في الوقت اذا اخبره عدل عن طلوع الفجر يأخذ بقوله ولا يجتهد وكذلك في الحوادث اذا روى عدل خبرا يؤخذ به وكل
ذلك لقبول الخبر من اهل الرواية وليس هو التقليد ولا يشترط في المخبر ان يكون عدلا مستورا فيه الرجل والمرأة والحر والعبد ولا يقبل خبر الكافر مطلقا وكذا خبر الصغير
المميز عند الاكثرين ثم الاخبار عن القبلة قد يكون صريحا وذلك ظاهر وقد يكون دلالة كما في نصب المحاريب في المواضع التي يعتمد عليها ولا فرق في لزوم الرجوع الى الخبر بين
ان يكون الشخص من اهل الاجتهاد وبين ان لا يكون فان لم يجد من يخبره عن علم فان قدر على الاجتهاد [illegible] ادلة القبلة كما عددنا اجتهد ولم يقلد
كما في الاحكام الشرعية ولو فعل لزمه القضاء لا فرق في وجوب الاجتهاد ههنا بين الغائب عن مكة والحاضر بها اذا حال بينه وبين الكعبة حائل من الجبال
او عمارات كالابنية ولو خفيت الدلائل على المجتهد لغيم او حبس او تعارضت صلى كيف اتفق لحق الوقت ويقضي وان عجز عن الاجتهاد فان لم يمكنه التعلم لعدم
البصر او لعدم البصيرة فالواجب عليه التقليد كالعامي في الاحكام والتقليد قبول قول الغير وهو قبول قول المستند الى الاجتهاد [illegible]
يستوي فيه الرجل والمرأة والحر والعبد فان وجد مجتهدين مختلفين قلد من شاء منهما والاحب ان يقلد الاوثق عنده فان امكنه التعلم فليس له التقليد بناء على ان
تعلم الادلة فرض العين فان قلد قضى وان ضاق الوقت عن التعلم صلى لحق الوقت وقضى ثم المجتهد ان ظهر له الخطا يقينا وكان دليل الاجتهاد الثاني
ارجح ولم يشرع بعد في الصلوة عمل بمقتضى الثاني وان بان بعد الفراغ من الصلوة فان تيقن الخطا قضى على الاصح وان ظن لم يقض ولو تغير اجتهاده في اثناء
الصلوة تحول وبنى فهذه بعض المسائل المستنبطة من الاية ذكرناها لانها من مهمات الدين والذين اوتوا الكتاب يعني احبار اليهود خاصة والكتاب التوراة والضمير
في انه [illegible] يكونوا اقل من عدد اهل التواتر ليصح منهم الكتمان وعن السدي ان علماء اليهود خاصة والكتاب التورية والضمير في انه الحق
للتحول [illegible] شرعه ونبوته حتى تشمل القبلة وغيرها [illegible] التكليف [illegible] ذلك في علمائهم وعرفوا في كتب انبيائهم خبر الرسول
وانه يصلي الى القبلتين وان الكعبة هي البيت العتيق الذي جعله الله قبلة لابراهيم واسمعيل وايضا انهم كانوا يعلمون نبوة محمد بالمعجزات وثابت ان
كل ما اتى النبي فهو حق فهذا التحويل حق وما الله بغافل عما تعملون وعد للمتقين ووعيد للناكصين والمعاندين ثم بين اصرار اهل الكتاب على عنادهم فقال ولئن
اتيت الذين اوتوا الكتاب قيل هم جميع اليهود والنصارى لعموم اللفظ وقيل هم علماؤهم المذكورون في الاية المتقدمة لانهم وصفوا باتباع الاهواء في قوله ولئن
اتبعت اهواءهم ومجرد اعتقادهم الباطل لا يكفي فيه الذين يعلمون بقلوبهم ثم يتركون الحق في الظاهر فهم المتعوقون للهوى [illegible] صاحب
شبهة [illegible] قالوا ان تبيان الكتمان بهذه الاية مخصوصان بالعلماء منهم لان الجمع العظيم لا يجوز منهم الكتمان وكذا هذه الاية واجيب بانه لا يلزم
من تخصيصها لانه اخبر عنهم بالاصرار والاستمرار وهذا شان المعاند المتعنت لا الجاهل المتحير ورد بان المقلد ايضا قد يصر قالوا الحمل على العموم كثير
من اهل الكتاب آمن بمحمد صلعم واتبع قبلته والجواب ان المراد من قوله ما تبعوا قبلتك انهم لا يجتمعون على الاتباع كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى [illegible]
الاجماع لا ينافي اتباع البعض بكل اية برهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك جواب القسم المحذوف وسد مسد جواب الشرط واللام في ولئن
لتوطية القسم والمعنى لئن اتيتهم بكل برهان ما اجتمعوا على قبلتك لان فيهم من ترك اتباعك لا لشبهة تزيلها بايراد الحجة بل عنادا ومكابرة مع علمهم بما في
كتابهم من نعتك ومن خص اللفظ بالعلماء قال المعنى انه لم يتبع منهم احد قبلتك لم يحتج الى هذا التاويل بل يكون ما تبعوا في قوة ما تبع احد منهم وما انت بتابع
قبلتهم رفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تصير منسوخة بالتوجه الى بيت المقدس حسما لاطماع اهل الكتاب فانهم طمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقالوا لو ثبت على
قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وفيه انه لا يجب عليه [illegible] باتباع قبلتهم لان ذلك معصية وانما وحد القبلة ليعلم ان اليهود قبلتهم

وللنصارى قبلة اخرى ولانهما مع كلهم الا كبارى في البطلان واحدة وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى حمل مع الحال فالمعنى انهم ليسوا مجتمعين على قبلة واحدة
حتى يمكن ارضاءهم باتباعها وانهم مع اتفاقهم على تكذيبك متباينون في القبلة فكيف يدعونك الى شيئين مختلفين او انه اذا جاز ان يختلف قبلتاهما للمصلحة
فلم لا يجوز ان يكون المصلحة [illegible] ان يكون المصلحة في ثالثة او انه حمل مع الاستقبال فالمعنى ان اليهود لا يترك قبلتهم الى المشرق والنصارى الى المغرب بحيث تعطل
امر التشبيه [illegible] ان اليهودي لا يصير نصرانيا او بالعكس فلعل ذلك قد رفع اختلافهم [illegible] مما هو فيه حقا اى ولئن اتبعت كلام تمييز الفرض التقدس
لتربيه وما انت بتابع قبلتهم المعنى لئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح الدلائل والحكمة في [illegible] انك اذا لمن الظالمين الظلم الفاحش لان
متابعة الرسل [illegible] فكيف بكبائره وفيه ان ترك العمل بالعلم اقبح وفيه لطف للنبي صلعم فانه من الحكمة تقتضي التخصيص [illegible] ولو كان في الجملة المور
تتبع اغراضهم ترك المخاشنة في القول والمحاكمة تلويحا لمعاملة في رسولهم ومعاملة تهم فنهو عن ذلك القدر ايضا واكد شهم بالكلية كقوله ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وفيه ارشاد للامة كالرجل الحازم يعنف بكل [illegible] اولاده [illegible]
عن تعاطي [illegible] واصل جنسهم وانه لا حالة يوافقون بالطريق الاولى [illegible] الذين اتيناهم الكتاب العلماء وهم يعرفونه اى
الرسول معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالمخصصات المنعوت المذكورة في التوراة والقبيلة حسبما وجدوه في كتبهم كما يعرفون ابناءهم لا تشتبه عليهم ابناءهم وابناء غيرهم
[illegible] تشبيه عرفان بعرفانهم اشخاص الابناء لا تشبيه العلم بنبوة محمد بالعلم بنبوة الابناء وان كان التشبيه المعلوم المنقول عن عمر رضي انه سال
عبد الله بن سلام عن رسول الله صلعم فقال انا اعلم به منى بابنى قال ولم قال لانى لست اشك فى محمد انه نبى فاما ولدى فلعل والدته قد خانت فقبل عمر راسه وهذا
انما يشير الى نبوة الرسول وانه لم يجز ان يكون لدلالة الكلام عليه وفيه تفخيم شانه وانه معلوم لكل احد لا يلتبس ولا يصح ان يقال المراد بالمعرفة معرفتهم اياه من قبل ظهور
المعجزات على يديه انه الذي يفيد الا كونه نبيا وهم لا ينكرون ذلك وانما ينكرون كونه النبى المبعوث فى كتبهم فرد الله تعالى عليهم ذلك بانهم وانما خص
الابناء بالذكر لانهم اعرف واشهر وصحبة الابناء الزم وبقلوبهم الصق وليا فائدة كونهم اولى بالذكر وقيل الضمير للعلم او القرآن او تحويل القبلة وفي الكل
تكلف [illegible] قوله ابناءهم وبناتهم الحديث عن عبد الله بن سلام وامثاله من علمائهم العارفين بحال النبي صلعم من آمن واظهر الحق واوجب العقول به وجب العلم
بمقتضاه كعبد الله بن سلام واتباعه قال تعالى وان فريقا منهم يريد غير المومنين منهم ليكتمون الحق الذي هو امر محمد وامر القبلة ثم اكد ذلك بقوله وهم يعلمون
فانه لا يوصف بالكتمان الا من علم المكتوم الحق من ربك يحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اى هو الحق من ربك خبر بعد خبر او حال وان يكون مبتدا خبره من ربك ثم
في اللام يكون وجهان للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلعم او الى الحق الذي في قوله ليكتمون الحق او للجنس معناه الحق ما ثبت انه من الله كالذي
انت عليه وما سواه كما يدعيه اهل الكتاب باطل فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او في كونه حقا من ربك فقد يجوز ان يكون تحضيضا للامة منه
لمثل ما تقرر في قوله ولئن اتبعت ولكل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والوجهة اسم للجهة ولذلك ثبت الواو وكما قالوا ولدة في جمع ولد ليدل على انها ليست
مع الهاء في المصادر وقوله هو اما ان يعود الى الكل او الى الله ومفعول موليها محذوف اى هو موليها اياه ثم اختلف في التفسير فقيل المعنى ولكل اهل دين
من الاديان المختلفة قبلة وجهة اما بشريعة واما بهوى هو مستقبلها ومتوجه اليها لصلوته التي يتقرب بها الى ربه والكل يفرح بما هو عليه ولا يفارقه فلا سبيل
الى اجتماعكم على قبلة واحدة ولستم [illegible] لفعل غيركم فانما لهم اعمالهم ولكم اعمالكم فاستبقوا انتم الخيرات الدنيوية وهي الشرف والفخر بقبلة ابراهيم او الخيرات الاخروية
وهي الثواب الجزيل من الله للمطيعين واينما تكونوا من جهات الارض يأت بكم الله جميعا الى صعيد القيامة فيفصل بين المحق منكم والمبطل والمصيب والمخطئ كانه تعالى قال
ان الله تعالى عرفنا ان لكل واحدة من بيت المقدس والكعبة قبلة فالجهتان من الله تعالى لانه هو الذي ولى وجوه عباده اليهما فاستبقوا الخيرات بالانقياد لامر الله
المحاسنين ولا يلتفتوا الى مطاعن السفهاء فان الله يجمعكم واياهم يوم القيامة فيجازي كلا بعمله وقيل ولكل قوم منكم يا امة محمد جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية
او غربية فاستبقوا الفضلات من الجهات وهي الجهات المشتقة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجعل صلوتكم كانها
صلوتكم واحدة كانها الى جهة واحدة لمحاذاة بجميع الكعبة وقرأ ابن عامر مولاها بمعنيان انه اوليته فقد ولاه والآخر زينت له تلك الجهة وحببت اليه
وقيل لكل مخلوق قبلة فقبلة المقربين العرش وقبلة الروحانيين الكرسي وقبلة الكروبيين البيت المعمور وقبلة الانبياء الذين قبلك بيت المقدس
وقبلتك الكعبة بل قبلة جسدك هي وقبلة روحك انا وقبلتي انت انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلى ثم انه [illegible] رضوانه والقبولة لها فاستبقوا الخيرات
على ان الصلوة في اول الوقت افضل وعند ابي حنيفة التاخير افضل احراز الفضيلة الانتظار ولتكثير الجماعة ولما روي انه صلعم قال اسفروا بالفجر فانه
اعظم للاجر وقال ابن مسعود ما رأيت اصحاب رسول الله صلعم حافظوا مثل ما حافظوا على التنوير بالفجر واجيب بان الانتظار قبل مجيء الوقت لا فائدة فيه وقال صلعم
يا علي ثلث لا تؤخرها الصلوة اذا اتيت والجنازة اذا حضرت والايم اذا وجدت لها كفوا وان المراد بالاسفار والتنوير هو طلوع الفجر الصادق بحيث لا شك
فيه وذلك مما لا نزاع فيه وانما النزاع فيما اذا تحقق دخول الوقت ثم تكاسل المكلف وتثاقل او تغير اسباب الصلوة [illegible] ومن حيث خرجت فول وجهك
يا محمد وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا المامور للحق الذي يجب ان يقبل ويعمل به حال كونه من ربك وما الله بغافل عما تعملون وعيد للمتقين
ووعد للمتقاعدين واعلم ان امر التولية ذكره الله تعالى ثلث مرات وللعلماء في سبب التكرير اقوال اولها ان الاية الاولى محمولة على ان يكون المكلف عاين المسجد الحرام
الثانية على ان يكون غائبا عنه ولكن يكون في البلد الثالثة على ان يكون خارج البلد في اقطار الارض فقد يمكن ان يتوهم للقرب من التكليف الشيء البعيد
فازيل ذلك الوهم ثانيها انه نيط بكل [illegible] نيط بالاخرى وذلك انه اكد الاول بان اهل الكتاب يعلمون حقيته بشهادة التورية والانجيل واكد الثاني
باخبار الله تعالى عن حقيته وكفى به شهيدا واتبع الثالث بغرض التحويل وهو قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة [illegible] واشباه ذلك تكرر حيث
نيط بكل منها فائدة وثالثها ان الاية الاولى توهم ان التحويل انما نشأ من رغبة النبي وطلبه لهواه حيث قال فلنولينك قبلة ترضيها فازيل الوهم بتكرار الامر وعقبه بقوله انه

للحق من ربك

للحق من ربك اي تحقيق ما حولناك اليه من هذه القبلة بمجرد رضاك وهواك كقبلة اليهود والمنسوخة التي انما يقيمون عليها بمجرد الهوى والتشهي ولكنها حق من ربك
بعد انها وافقت رضاك وفي الثالثة بيان الغرض ورابعها انها الاولى لتعميم الاحوال والثانية لتعميم الامكنة والثالثة لتعميم الازمنة اشعارا بانها لا تصير
منسوخة البتة وخامسها الزم هذه القبلة فانها التي كنت تهواها الزم هذه القبلة فانها قبلة الحق لا قبلة الهوى الزم هذه القبلة فانها تقطع عنك حجج هذه
[illegible] وهذا قريب من الثلث وسادسها هذه الواقعة اول الوقائع التي ظهر فيها النسخ في شرعنا فدعت الحاجة الى التكرير لزيادة التأكيد والتقرير سابعها قيل الاية
الاولى مشتملة على تكليف خاص بالنبي صلعم فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام ثم قيل تكليف اخص وهو تكليف [illegible] ثم انه تعالى اتبعه
تكليف الصادقين وهو سنة خليل الرحمن صلوات الله عليه وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض [illegible] قوله وانه للحق من ربك ليستظهر على
هذا [illegible] بشهادة [illegible] حيث لم يبق [illegible] لا انه الكريت لشهادة الغير ايضا اقتصر ههنا على امر النبي والامة لانه مع
هذه المرتبة وامر المسجد الحرام لا يليق بكل احد من جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد وتطلع عليه الا واحد بعد واحد وايضا قدم على الاية قوله ولكل وجهة
هو موليها فاستبقوا الخيرات فحمل على ان المذكور بعدها مرتبة التي لتعين ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم لما كان من المحتمل ان يظن ان التكليف الاخص
ناسخ للتكليف الخاص به والعام له ولاسيما كرر الاية الاولى بعينها ليعلم ان حكمها باق بالنسبة الى عموم المكلفين والله تعالى اعلم بحقائق الامور قوله
لئلا يكون [illegible] على الغرض وقال الزجاج متعلق بمحذوف اي عرفتكم لئلا يكون للناس عليكم حجة والناس قيل للعموم وقيل هم اليهود كانوا يطعنون
بانه يخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا ويقولون ما درى محمد اين يتوجه في صلوته حتى هديناه وقيل هم العرب قالوا انه يقول انا على دين ابراهيم ولما ترك
التوجه الى الكعبة فقد ترك دين ابراهيم وانما اطلق الحجة على قول المعاندين لان المراد بها المحاجة او سماها حجة تهكما بطلبها او بناء على معتقدهم لانهم
يسوقونها سياق الحجة وقد تكون الحجة باطلة قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم [illegible] فالاستثناء متصل والمراد بالذين
ظلموا المعاندين من اليهود القائلون بانه ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء او المشركين العرب
القائلون بان محمدا عاد الى ديننا في الكعبة وسيعود الى ديننا بالكلية وقيل الاستثناء منقطع وقيل الا بمعنى الواو ان نحو وكل اخ مفارقه اخوه
لعمر ابيك الا الفرقدان اي والفرقدان واذا [illegible] في دينكم [illegible] فلا تخشوهم فانهم لا يضرونكم واخشوني واحذروا عقابي ان [illegible]
لكم وفرضت عليكم [illegible] فعلى المراد ان يتصف [illegible] في كل افعاله وتروكه خشية الله ولتقطع الرياء لخوف غير سواه ولاتم
[illegible] والتحويل الى القبلة حكمتان احديهما انقطاع حجتهم والثانية اتمام النعمة بحصول شرف قبلة ابراهيم وقيل متعلقه محذوف ومعناه
ولاتمامي النعمة عليكم واراد في اهتدائكم امرتكم بذلك وقيل معطوف على علة مقدرة كانه قال واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي عليكم وهذا الاتمام لا ينافي
ما نزل في اخر عهد رسول الله صلعم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فان لله تعالى في كل وقت عليكم نعمة على المكلفين ولها تمام بحسبه فهذا اتمام النعمة
تمام القبلة وذاك تمام النعمة في امر الدين على الاطلاق وعن علي كرم الله وجهه تمام النعمة الموت على الاسلام وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما ارسلنا [illegible]
امكانه ثم ان الجار والمجرور يتعلق بما قبله او بما بعده وعلى الاول قيل معناه ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا بحصول الشرف وفي الاخرة بالفوز بالثواب
كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او لاتم نعمتي ببيان الشرائع واهديكم الى الدين اجابة لدعوة ابراهيم حيث قال ومن ذريتنا امة مسلمة وارنا
مناسكنا كما ارسلنا فيكم رسولا اجابة لدعوته حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا وقيل وكذلك جعلناكم امة وسطا كما ارسلنا فيكم رسولا وعلى
الثاني معناه كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني اذكركم تارة اخرى وفيه ان نعمة الله على العبد لا تنقطع فكل نعمة سابقة تستتبع اخرى لاحقة
خير لكون الفضل اولا واخيرا وبداية ونهاية وفي ارساله فيهم منهم اي من العرب نعمة عظيمة لما لهم فيه من الشرف ولان المشهور من حال العرب الانفة الشديدة
من الانقياد للغير فبعثه الله تعالى من واسطتهم ليكونوا الى القبول اقرب ويكون القرآن متلوا من اعظم النعم لانه معجزة باقية ولانه يتلى فيتأدى به
العبادة ولانه يتلى فيستفاد منه جميع العلوم ولانه يتلى فيوقف على مجامع الاخلاق الحميدة ففي تلاوته خير الدنيا والاخرة ومعنى التزكية وتعليم الكتاب
والحكمة تقدم في دعاء ابراهيم وفي قوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون تنبيه على انه تعالى ارسله على فترة من الرسل وجهالة من الامم وتحير الناس في امر الديانة فيما احتاجوا
اليه في اصلاح معاشهم ومعادهم وذلك من اعظم انواع النعم فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون تكليف بامرين الذكر والشكر وقد ذكر الشكر في تفسير
الحمد لله ولا تكفرون عطف بالواو ليعلم ان جحود النعمة منهي عنه كما ان الشكر مامور به [illegible]
لا هم ان المقصود بالذات هو النفي [illegible] ويحتمل من حيث القرينة ان تكون لا نافية والنون ليست للوقاية ومحل الجملة النصب على الحال اي اشكروا
لي غير جاحدين لنعمتي واما الذكر فباللسان وهو ان يحمده ويسبحه ويمجده ويقرأ كتابه او بالقلب وهو ان يتفكر في الدلائل على ذاته وصفاته وفي الاجوبة
عن شبه المطاعنين وفي الدلائل على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فيعمل بمقتضاها ثم يتفكر في اسرار المخلوقات حتى يصير
كل ذرة الى الموجد لها او بالجوارح وهو ان يكون مستغرقة في الاعمال المامور بها فارغة عن الاشتغال المنهي عنها وبهذا الوجه سمي الصلوة ذكرا في قوله فاسعوا
الى ذكر الله واما ذكر الله فلا بد ان يحمل على ما له تعلق بالثواب واظهار الرضا واستحقاق المنزلة والاكرام فالمعنى اذكروني بالطاعة اذكركم برحمتي اذكروني
بالدعاء اذكركم بالاجابة اذكروني في الدنيا اذكركم في الاخرة اذكروني في الخلوات اذكركم في الفلوات اذكروني في الرخاء اذكركم
في البلاء اذكروني بالمجاهدة اذكركم بالهداية اذكروني بالصدق والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص اذكروني بالعبودية اذكركم بالربوبية
اذكروني بالفناء اذكركم بالبقاء

يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع

الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل
احياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

القراءة انا لله بالامالة فيها قتيبة ونصير وانما جازت مع امتناعها في الحروف لكثرة استعمال الكلمة الا ترى **الوقوف** والصدق ط
الصابرين لا اموات ط لا تشعرون لا والثمرات ط الصابرين لا لان الذين صفتهم مصيبة لا لان قالوا جواب اذا راجعون لا ...

[illegible]

الدنيا والنفل غير قوله انا لله وانا اليه راجعون فان في اظهاره فوايد منها ان غيره يقتدي به اذا سمعه ومنها غيظ الكفار وعلمهم بجده واجتهاده في دين الله والثبات على طاعته واما الحكمة في تقديم تعريف الابتلاء فمنها ان يوطنوا نفوسهم لتلك المصايب اذا وردت فيكونوا ابعد من الجزع وايضا اذا علموا انه سيصل اليهم تلك المحن اشتد خوفهم فيكون ذلك الخوف تعجيلا للابتلاء فيستحقون بذلك مزيد الثواب وايضا اذا اخبر بوقوع ذلك الابتلاء ثم وقع كان ذلك اخبارا بالغيب فيكون معجزا وايضا فيه تمييز المنافق وتمييزه عن الموافق كما ان الحكمة في نفس الابتلاء ايضا ذلك شعر وجوه الافضال مع الرخاء كثيرة بل في الشدايد يعرف الاخوان شعر اذا امتحنتها بالسر لم تلق الا عذوبة تقول لعل البحر ما يطلب الحب وان تلقكه والبر قلت انما يعد محبا من يدوم له الكرب فان تلقت ما ادنيت قالت محبة حبيبك في نيل لاعياس به ذنب

ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

القراآت ومن تطوع بتشديد الطاء وبالجزم حمزة وعلي وخلف ويزيد وروح والباقون بالتخفيف وفتح الاخر على المضي الوقوف شعاير الله ج لانقطاع الشرط مع فاء التعقيب بهما ط لان التطوع خلوع غير موجب كونهما من شعاير الله فكان استينافا حكم عليم ج في الكتاب لا لان اولئك خبر ان اللاعنون لا للاستثناء اتوب عليهم ج لاحتمال الواو والاستيناف والحال الرحيم ط اجمعين ج لان خالدين حال عامله معنى الفعل في اللعنة اي يلعنهم الله خالدين والملائكة وما بعده لا ينظرون لان ما بعده حال بعد حال او استيناف واخبار ينظرون ه التفسير في تعلق الاية بما قبلها وجوه منها ان السعي بين الصفا والمروة من شعاير ابرهيم كما في قصة ابرهيم فذكر عقيب تحويل القبلة الى قبلة ابرهيم احياء لشرع ابرهيم ومنها انه قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة وفيه تذكير لما جرى عليهما من البلوى وحسن عاقبتهما فنال النبي بذكر الاية ان يتلو عليهم انه من يصبر على البلوى نال الدرجة العليا في الدنيا والعقبى ومنها ان اقسام التكاليف ثلاثة اولها ما يهتدي العقل الى حسنه كشكر المنعم وذكره والخير اليه وذلك بقوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي وثانيها ما يهتدي العقول قبحه والنفر عنه كالظلم والفحش والخنا فانه تكليف لا ينتفع به والعبد ينالم منه الا ان الشرع لما ورد به وبين الحكمة وهي الابتلاء والامتحان في يعتقد المسلم حسنه وكونه حكمة وصوابا وذلك قوله ولنبلونكم الاية وثالثها ما ليس يهتدي العقل الى حسنه ولا الى قبحه بل يراها كالعبث الخالي عن المنفعة والمضرة فيأتي بها لمحض الانقياد وهو كثير من افعال الحج كالسعي ورمي الجمار ونحوهما فذكر طرفا من هذا القسم عقيب القسمين الاولين تتميما للاحكام واستيفاء لجميع الاقسام والصفا والمروة علما جبلين بمكة كالصمان والمقطم فالصفا في اللغة جمع صفاة وهي الحجر الصلد الاملس وقيل الحجر العريض الاملس ومنه الصفا وصفوان وقيل الصفا والمروة تأنيث المرو وجمعها مرو وهي الحجارة البيض وقيل الحجارة الصغار وقيل البراقة التي تقدح منها النار الواحدة مروة والشعاير جمع شعيرة وهي العلامة وذلك ان السعي بين الجبلين من اعلام دين الله ومناسكه تعبد الله به الامة ونبه على انه ليس من شرع ابرهيم عليه السلام قبل ذلك وهو في قوله وارنا مناسكنا والسعي عبادة تامة في نفسه وانما يصير عبادة اذا كان بعض الحج او العمرة فلهذا ترك قوله فمن حج البيت او اعتمر والحج لغة القصد وقيل كثرة القصد الى من يعظم ومنه حج فلان فلانا اذا طال الاختلاف اليه ثم غلب استعماله في القصد الى مكة للنسك والحاج يأتي البيت اول مرة ليعرفه ثم يعود اليه للطواف ثم ينصرف الى منى ثم يعود اليه لطواف الزيارة ثم يعود اليه لطواف الصدر فلهذه الطرق لكثرة تردد الناس فيها والاعتمار لغة الزيارة فالمعتمر يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ثم ينصرف والعمرة اسم من الاعتمار على النسك المعروف والجناح الحرج والاثم فمن قوله جنح اذا مال اليه كان صاحبه مال الى الباطل وان الناس يميلون الى صاحبه بالمطالبة ثم قوله فلا جناح عليه يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح ولا يدل على احد الثلثة بالتعيين فلهذا اختلف العلماء في السعي واجلهم المتمسكين بدليل اخر فنقل عن الشافعي انه ركن ولا يقوم الدم مقامه لقوله صلعم ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا ولنظر الى فيه لعدول الحج بالاجتهاد فيه ذلك المسعى حيث لا يوت كقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ولما ثبت انه صلعم سعى ويجب علينا اتباعه لقوله تعالى فاتبعوه ولقوله صلعم خذوا عني مناسككم والامر للوجوب وعن ابي حنيفة انه ليس بركن ولكنه واجب

ومن تركه دم وعن ابن الزبير وابن عباس وانس انه تطوع وليس على تاركه شيء لانه رفع الحرج وليس ان اباحته لقوله بعد ذلك ومن تطوع خيرا اجاب الاولون بان رفع الحرج انما كان لانه كان على الصفا اساف وعلى المروة نايلة وهما صنمان كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرا ومان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وان يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح فالاباحة تنصرف الى وجود الصنمين حال السعي الى نفس السعي كما لو كان على الثوب نجاسة يسيرة عند ابي حنيفة ودم البراغيث عند الشافعي فقيل لا جناح عليك ان تصلي فيه فان رفع الجناح ينصرف الى مكان النجاسة لا الى نفس الصلوة ولهذا قال عروة لعايشة ارى انه ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت بيسما قلت يا ابن اختي انه لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما واما قوله ومن تطوع فلا نسلم ان المراد بالتطوع بالتشديد والتطوع الفعل تطوع والتطوع ما تبرعت به من ذات نفسك مما لا يلزمك ومن قال ان السعي واجب فسر هذا التطوع بالسعي الزايد على قدر الواجب وعن الحسن المراد منه جميع الطاعات وهذا اولى لعموم اللفظ فان الله شاكر اي مجازيهم على الطاعة سمى جزاء الطاعة شكرا تشبيها بجزاء النعمة وفيه تلطف للعباد وتشريف لهم اذ الذي يعرف ربه كانه يقول اني وان كنت غنيا عن طاعتك الا اني اجعل له من الموقع ما لو صح كان انتفع به لما ازداد وقعه على ما حصل لك عليهم بالسراير فيوفي كل ذي حق حقه ويضاعف بشرط ترتيبه الشكر وان كان ايضا كالتحذير فيه لان العبد لا يوطا بنفسه الا الاخلاص في العبادة ان الذين يكتمون كلام مستانف وانزلت في شان الذين كتموا شيئا من التورية من اهل الكتاب وقيل اليهود خاصة لما روي عن ابن عباس ومجاهد جماعة من الانصار سالوا نفرا من اليهود عما في التورية من صفته عليه السلام ومن الاحكام فكتموا فنزلت والاول اولى العموم اللفظ ولان خصوص السبب لا يوجب خصوص الكلام ولان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية ولا ريب ان الكتمان المذكور يناسب استحقاق اللعن من الله تعالى فيعم الحكم بحسب عموم الوصف ولا يخفى ان القران قبل مصيره متواترا يمكن كتمانه ويجعل فيه القران اذا كان بيانه بخبر الواحد يكون فيه الكتمان وكذلك القول فيما يحتاج اليه المكلف من الدلايل العقلية ولان جماعة من الصحابة حملوه على العموم عن عايشة رضي الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا كتم شيئا من الوحي فقد اعظم الفرية على الله والله تعالى يقول ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات فحملت الاية على العموم وعن ابي هريرة قال لولا اية من كتاب الله ما حدثت حديثا بعد ان قال الناس اكثر ابو هريرة وتلا ان الذين يكتمون قال بعض المحققين الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة اليه وحصول الداعي الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا يعد كتمانا فلما كان ما انزل الله من البينات والهدى من اشد ما يحتاج اليه في الدين وصف من علمه ولم يظهره بالكتمان كما يوصف صدرنا اذا كانت مما تتوفر الدواعي الى اظهارها ومن هنا اوجب جمهور المتكلمين يقدح في كتمان السر كان الكتمان مما يشق على النفس ان الاية تدل على ان ما يتصل بالدين ويحتاج اليه المكلف لا يجوز ان يكتم ومن كتمه فقد عظمت خطيئته والمراد بالبينات كل ما انزل الله على الانبياء كتابا او وحيا ان اوله اللفظ والعقل والهدى يدخل فيه الدلايل العقلية والنقلية لان الهدى لدلالة فيتم الكل وبعبارة اخرى الاول هو التنزيل والثاني ما يقتضيه التنزيل من الفوايد قوله من بعد ما بيناه للناس في الكتاب فيشمل كونه مبينا لولا الاجماع والقياس حجة لان الكتاب انما بينه للامر بهذه الحجاج فرض على الكفاية لا التبيين لانه اذا اظهره البعض صار بحيث يتمكن كل احد من الوصول اليه لم يبق مكتوما واذا خرج عن هذا الكتمان خرج الباقون عن العهدة الاول وقيل لا يجوز كتمانه كل واحد منهم عن الكتمان ما لم يحصل البيان للكثير الذين قد تواتر الخبر واحتج بهذا من قال لانهم لما نهوا عن الكتمان الا وهم ممن يجوز عليهم الكتمان في جاز منهم التواطؤ على الكتمان جاز منهم التواطؤ على الكذب الى الموضع والافتراء فلا يكون خبرهم موجبا للعلم ومن الناس من يحتج بالاية على وجوب قبول خبر الواحد لانه لا يجوز الا الجهر بالعلم الا بطريق ايما وقد قال ان الذين تابوا واصلحوا وبينوا فحكم بوقوع البيان بخبرهم واستدل بالاية ايضا على عدم جواز اخذ الاجرة على التعليم لانها دلت على وجوب التعليم ولا اجرة على اداء الواجب قيل في الكتاب يعني التورية والانجيل من نعت الرسول وامر الاحكام وتخصيص الكتاب بالذكر لا يقتضي ان يكون الحكم مختصا به فيعودوا الى ذلك المبين المخصص ويكتموه ولتبيينه للناس قيل ويبتدروا بالمنزل الاول كتب الانبياء ويلعنهم الله بعده من رحمة الثواب ويلعنهم اللاعنون ويدعو عليهم باللعن اللاعنون الذين يتأتى منهم اللعن ولعنة الله ويلعنهم من الملائكة وصالحي الثقلين وغيرهم من البهايم ودواب الارض وهوامها فانها تقول منعنا القطر بشوم معاصي بني آدم واللاعنون من باب تغليب العقلاء وقيل هو الهوام والحشرات لانه وصفهم بصفات العقلاء كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ويا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقال الحسن وهم لم يشهدوا وقيل كل شيء سوى الثقلين بتقدير انه لو كانت ما تلك كانت تلعنهم او لانها في الاخرة اذا احييت وجعلت من العقلاء فانها تلعن من فعل ذلك في الدنيا ومات عليه وقيل اهل النار يلعنون ايضا لانهم كتموهم الدين كما قال كلما دخلت امة لعنت اختها وعن ابن مسعود اذا تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على المستحق وان لم يكن مستحق رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله سبحانه وعن ابن عباس انهم يستحقون لعنة الله اللعنة لخلق قال ان الكافر اذا وضع في قبره ضرب ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فلا يسمع شيء صوته الا لعنه ويقول الملك لا دريت ولا تليت الا الذين تابوا استثناء منهم وفيه الوعيد ما نيله من كذب من القربة عبارة عن الندم على فعل القبيح لقبحه لا لغرض سواه فان من ترك رد الوديعة ثم ندم لان الناس لاموه او لان الحاكم رد شهادته لم يكن تائبا واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما كتموا او بينوا للناس ما احدثوا من توبتهم ليعرفوا ضدها كما يعرفونه به ويقتدي بهم غيرهم من المفسدين فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم بان اسقط عنهم العقاب جملة واضع مكانه الثواب تفضلا بدلالة قوله وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا ومن ذلك كان كذلك قيل مخصوص بهؤلاء الكاتمين ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا اذا لم يتوبوا وعلى هذا القول يكون اطلاق الكفر عليهم وهم من اصحاب الكباير مجازا تغليظا او يراد بالكفر جحود الحق وستره والمراد بالناس الاجمعين من يعتد بلعنه وهم المؤمنون الجمعون قيل يوم القيمة يلعن بعض الكفار بعضا فيتم المؤمن الكافر وقيل لعن الجاهل الظالم التقرير العقول اجتراك الظالم قد يلعن لغيره اذا انا قال لعن الله

وقيل وقوع اللعن محمول على استحقاق اللعن بمعنى ان من مات كافرا وزال التكليف عنه بالموت على الكفر فاذا جن الكافر وزال التكليف عنه بالجنون
سقط اللعنة والبراءة منه وكذلك يسقط ما يوجب المدح والموالاة من الايمان والصلاح اذا مات صاحبه او جن لا يتغير حكمه عما كان عليه قبل موته
[illegible]

التأويل [illegible]

[illegible]

والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون

القراءة [illegible]

[illegible]

[illegible]

وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسرا والقمر في ثمانية وعشرين يوما وكل من عطارد والزهرة كالشمس وزحل في ثلثين سنة والمريخ في سنتين والمشتري في اثني عشر سنة بجميع ذلك بالتقريب واذ قد تقرر ذلك على الاجمال فنقول في كيفية الاستدلال بهذه الاحوال ان اختصاص مقدار كل واحد من الافلاك لمقدار بعينه مع اشتراكها في الطبيعة الفلكية تدل على مخصص مدبر مختار خبير قدير قهار وكذا تخصص كل منها بحيز معين وكذا تعيين نقطتين من سطح الفلك القطبية مع تساوي جميع النقط المفروضة عليه في صلوح ذلك وكذا حصول الكوكب او التدوير في جانب معين من الفلك وكذا تفصيل الافلاك الكلية الى الخوارج المراكز والابعاد المتممات على اقدار معينة في الرقة والغلظ وكذا تعيين كل من الاجرام بحركة معينة للسيارات كما قلنا انفا والثوابت بحيث يتم دورها في ستة وثلثين الف سنة على ما في المجسطي او في خمسة وعشرين الف سنة ومائتي سنة عند المتاخرين والفلك الاعظم في يوم بليلته وكذا تعيين جهات الحركات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وكذا التعيين للمبادي والحركات وتخصصها بزمان دون زمان فان الافلاك سواء قلنا ازلية ذواتها حادثة او قلنا انها ازلية لا بد ان يكون لحركاتها اول لان الحركة انتقال من حالة الى حالة وكون الحركة ازلية ينافي المسبوقية بالغير فلا ابتداء للحركة بعد زمان لم تكن تقتضي الافتقار الى فاعل مختار يكون الكل تحت قدرته وتسخيره وكذا التخصيص كل من الكواكب بعظم آخر ويكون آخر كصغر عطارد وبياض الزهرة وكمودة زحل ودرية المشتري وحمرة المريخ وظلمة القمر في ذاته بحيث اذا حال بين الناظرين وبين الشمس وذلك في الاجتماع المرئي كسفها وكذا اختلاف تاثيراتها في هذا العالم باذن خالقها وبالجملة فان هذا الترتيب العجيب والنسق الانيق في تركيب الافلاك واتساق حركاتها وارتباط اجرامها واختلاف اوضاعها المستتبعة لاتصالاتها وانصرافاتها وانظارها انها مبنية على حكمة وبقدرة قدير خبير ام حسبتم انما خلقناكم عبثا وجدانا هيهات فان من وجد في بناء رفيع وقصر مشيد ازترابات الماء ثم اخذ منها الى الاخر ثم ولد منها اللبنات ثم تركبت تلك اللبنات وتولد من تركيبها القصر ثم تزين سقفه بالنقوش الغريبة والرسوم اللطيفة فقضى العقل بالجنون وحكم عليه بسخافة الراي بل يعد من زمرة الانعام الا من جملة الانام الاية الثانية خلق الارض ومن تامل في شكلها من الاستدارة وما في خيرها من كونها واقعة في مركز العالم حتى انبعث منها بوقوع الشمس عليها مخروط ظل في مقابلة الشمس مرتفع فيه الخسف من انكشاف بعضها عن كرة الماء لكان الحقار ميعادها وفي اختلاف اوضاع بقاعها بالنسبة الى السماء حتى اختلف مرور الشمس وسائر الكواكب بسمت رؤس سكان البلدان وتباينت الفصول والارتفاعات وتغايرت الطوالع والمطالع بحسب تغاير الافاق ومن سائر اعراضها ومنافعها التي لم يطلع منها في نفسه الذي جعل لكم الارض فراشا علم افتقارها الى مدبر قدير وعليم وخبير واحد في ملكه وملكه يفعل ما يشاء وكما يشاء من غير منازع ومعاند الاية الثالثة اختلاف الليل والنهار فانه عبارة عن مدة كون الشمس فوق الافق وفي عرف الشرع بزيادة ما بين طلوع الفجر الصادق وبين طلوع جرم الشمس واما الليل فعبارة عن مدة خفاء الشمس تحت الافق او بنقصان الزيادة المذكورة وذلك لان الشمس اذا غابت يقع راس مخروط ظل الارض الى فوق الابصار واخذ الان يتلطف الضلع المستنير منه من جانب الافق الشرقي فيكون اول الفجر الكاذب ان كان الضوء مستعليا عن الافق بعيدا واول الفجر الصادق اذا قرب الى الافق جدا وانبسط النور عرضا واذا غاب راس المخروط تحت الارض طلع مركز جرم الشمس في مقابلته فظهر ان الليل والنهار كيف يختلفان ارتفاعا وانحطاطا مجيئا وذهابا بالقوة الكلي وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة او مختلفا ظلمة وضياء او طولا وقصرا لان زيادة احدهما يستلزم نقصان الاخر ضرورة كون مجموعهما اربعا وعشرين ساعة او كيف يختلفان في الامكنة فان نهار كل ليل وبقعة بقدر بعدها عن كرة الارض او كيف يختلفان باختلاف البلدان فان البلد كلما ازداد عرضه عن خط الاستواء وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة بمعدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد ينتهي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى اكثر من ذلك الى حيث يكون نصف السنة نهارا ونصفها الاخر ليلا وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم محاذيا لسمت الراس ولا عمارة هناك ولا حشيش بل النهار الاطول على يوم بليلته لشدة البرد اللازم من تباعد الشمس وكون الليل والنهار في انفسهما اثنين يدل على وجود الصانع ووحدانيته ظاهرا وكذا من جهة ارتباطهما بحركة النيرين عظيم وكذا من جهة انتظام احوال العباد بهما بسبب طلب المعاش في الايام والنوم والراحة في الليالي ومن الغرائب تعاون المتضادين على امر واحد هو اصلاح معاش الحيوان وان اقبال الخلق في اول الليل على النوم يشبه موت الخلايق اول الحشر عند النفخة الاولى ويقظتهم عند طلوع الفجر الصادق تشابه عود الحيوة اليهم في النفخة الثانية وانشقاق ظلمة الليل بظهور الفجر المستطير فيه من عجائب الاشياء كانه جدول ماء صاف يسيل فيما بين بحر كدر بحيث لا يمتزجان وكل هذه الامور دلائل على وجود صانع عظيم الشان متعال عن الزمان والمكان مبرا عن سمات الحدوث والامكان الرابعة الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ان الجملة بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس فالفلك بالضم يكون للمفرد والجمع فضمة الواحد كضمة برد وضمة الجمع كضمة اسد وتانيث صفته هنا يحتمل ان يكون للتعيين بمعنى السفينة ويحتمل ان يكون لمعنى الجمعية اي المراكب التي تجري واصل التركيب يرجع الى معنى الاستدارة والدوران ومنه الفلك الجسم الكري المحيط بهذا العالم متوازيان وكره اها واحده وفلكة المغزل وفلك ثدي الجارية اذا استدار والبحر خلاف البر قيل سمي بذلك لاتساعه وسعته ومنه تبحر في العلم والمال وسمي الفرس الواسع الجري بحرا قال الاصمعي فرس البطحية ان وجدناه لبحرا وقيل من الشق بحرت اذن الناقة شققتها ومنه البحيرة هذا وقد سلف في تفسير قوله ومن تامل الذي جعل لكم الارض فراشا ان الماء محيط باكثر جوانب القدر المعمور من الارض فذلك هو البحر المحيط ومنه دخل في الكرة المحيطة من جانب الجنوب متصلا بالمحيط الشرقي ومنقطعا عن الغربي الى وسط العمارة اربعة خليجات اولها اذا ابتدا من الجنوب الخليج البربري لكونه في حدود بربر وارض الحبشة طوله مائة وستون فرسخا ... وعلى ضلعه ... بلاد كفار الحبشة والبعض الزنج ومن الشرق في بلاد ومسلمي الحبشة وثانيها الخليج الاحمر طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه بقرب منتهاه ستون فرسخا ومن طرفه وقرب سواحل الشرق البلد مسيرة ثمانية ايام في البر ومن ضلعه الشرقي سواحل عليها مدينة الرسول صلعم لقوافل مصر والحبشة الى الحجاز ثم سواحل اليمن ثم يعدان على الذوابة الشرقية منه وثالثها الخليج فارس طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه قريبا مائة وثمانين وعلى سواحل ضلعه

الغربي بلاد

الغربي بلاد عمان ولهذا نسب البحر هناك اليها وجملة ولاية العرب واحيائهم من الحجاز واليمن والطائف ونجدها وبواديهم بين الضلع الغربي من هذا البحر والشرقي من الخليج الاحمر فلهذا تسمى العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب وفيها مكة زادها الله شرفا وعلى سواحل ضلعه الشرقي بلاد فارس ثم مهر عمان ثم مكران ثم سواحل السند ورابعها الخليج الاخضر مثلث الشكل اخذ من الجنوب الى الشمال ضلعه الشرقي بلاد فارس ثم مهر عمان ثم مكران متصل بالمحيط الشرقي وضلعه الغربي خمسمائة فرسخ تقريبا وعلى سواحل هذا الضلع ولايات الغناء والصين ولهذا يسمى بحر الصين ... الى زاويته من بحر فارس يسمى بحر الهند يكون بعض ولاياتهم على سواحله والصقالبة وغيرها الى العادة ومن جانب الغرب خليج عظيم من جانب الجنوب ... الى بلاد ويجاوز ارض السودان وينتهي الى بلاد مصر والشام ومن جانب الشمال على بلاد اندلس الى بلاد الفرنج والصقالبة الى بلاد الروم والشام ويتشعب شعبة في شمال ارض الصقالبة الى ارض مسلمي بلغار يسمى بحر ورنك طوله المعلوم مائة فرسخ وعرضه ثلثة وثلثون الى اربعة ومنه الى ... الهند نحو المشرق عمارة جبال غير مسلوكة واماكن غير مسكونة ويتشعب منه ايضا شعبة يسمى بحر طرابزون ... البحار المتصلة بالمحيط واما غير المتصلة فاعظمها بحر طبرستان وجيلان وباب الابواب وجرجان وابسكون ... على سواحل مستطيل الشكل اخذ من المشرق الى المغرب اكثر من مائتين وخمسين فرسخا ومن الجنوب الى الشمال بقريب من مائتين ومن عجائب البحار الحيوانات المختلفة الاعظام والانواع والاصناف ومنها الجزائر الواقعة فيها يقال في بحر الهند من الجزائر العامرة وغير العامرة الف وثلثمائة وسبعون منها جزيرة عظيمة في اقصى البحر تقابل ارض الهند في ناحية المشرق عند بلاد الصين يسمى جزيرة سرنديب دورها ثلثمائة الف ميل فيها جبال عظيمة وانهار كثيرة ومنها يخرج الياقوت الاحمر وحول هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة عامرة فيها مداين وقرى كثيرة ومن جزائر هذا البحر جزيرة كله التي يجلب منها الرصاص القلعي وجزيرة سريرة التي يجلب منها الكافور وغرائب البحر كثيرة ولهذا قيل حدث عن البحر ولا حرج وسئل بعض العقلاء ما رايت من عجائب البحر قال سلامتي منه والسفينة مما الهم الله تعالى تركيبها ثم اجراها بقدرته على وجه الماء فلولا رقة الماء وخفة مادة السفينة لما جرت ثم جريها ولولا الرياح المعينة على تحريكها لما تكامل النفع بها ولولا اعتدال الريح لما سلمت من تلاطم الامواج ولولا تقوية قلوب راكبيها ما صبروا على تداعي ركوبها ولولا انه تعالى خص كل طرف بشيء لم ينبعث الدواعي الى اقتحام الاخطار في هذه الاسفار وحمل الامتعة الى الامصار في البراري والبحار فلا جرم ... ذهبت الرياح وينتفع الجمهور ... حيث انه يجد ... في الاية ... على اباحة ركوب السفينة واباحة الانتفاع بالتجارة الخامسة وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها اما نزول المطر من السماء فقد مر تحقيق ذلك في تفسير قوله تعالى او كصيب من السماء السحاب او التقدير من جانب السماء واما تنكير من ماء فلان المراد نوع من الماء وهو الوحدة الشخصية او الصنفية بعينه وهو سبب حيوة الارض لا المطر الذي لا ينبت شيئا كما جاء في الحديث ليس السنة بان لا تمطروا ولكن السنة ان تمطروا ولا تنبت الارض شيئا وانزال ذلك الماء والالات من الصانع ووحدانيته حيث جعله في غاية الصفا واللطافة والعذوبة وصيره سببا للارزاق وانزله بعد قنوط الناس وشدة احتياجهم اليه واودع في نزوله حيوة الارض اي حسنها ونضارتها ودرورها وبهجتها وخضرتها بظهور اصناف النبات المونقة والوان الاعشاب والازهار وانواع الاشجار والثمار وجريان الانهار بحيث تروق الناظر وتشوق السامعين فوقت الربيع في الازمان وكساء الشجر ... وموت الارض في ترشيح الاستعارة فانه لما عبر عن بهجتها ونضارتها وخضرتها بالحيوة عبر عن جمودها وكمودتها وبقائها على الهيئة الاصلية بالموت كانه جسد لا روح فيه فلا رواء ولا حلية السادسة وبث فيها من كل دابة وانه معطوف على انزل فيدخل تحت حكم الصلة ويصح عود الضمير في فيها الى الارض لان قوله فاحيى عطف على انزل فاتصل به وصار الجميع كالشيء الواحد فكانه قيل وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على احيى اي فاحيى بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم يعيشون بالحيوة بوجود الماء وجعلنا من الماء كل شيء حي واعلم ان الحيوان اما متولد او متوالد وكلا الصنفين يحتاج الى صانع قدير عليم حكيم قال الحكماء من اراد ان يتعجب من الشطرنج من رقعته الصغيرة ولو لعب الف سنة الف مرة لم يتفق دستان ... هنا ما هو اعجب منه وهو ان مقدار الوجه شبر في شبر ثم ان مواضع الاعضاء المرتبة من الحاجبين والعينين والانف والفم لا تتغير البتة ومع ذلك لا ترى شخصين يتشابهان في الصورة فما اعظم تلك القدرة والحكمة التي ظهرت في هذه الرقعة الصغيرة بهذه الاختلافات التي لا حد لها ولولا الاختلاف لاشتبه الناس بعضهم ببعض وانقطع النظم معايشهم ومعاملاتهم ومن تامل كتب التشريح وكتاب الحيوان وتتبع عجائب المخلوقات وتفكر في تراكيبها وخواصها علم ما يقضي منه العجب ويقصر به الاعتراف بوحدانية الرب السابعة تصريف الرياح مع رقتها ولطافتها وفي ذلك نفع عظيم لانتفاع الحيوان بتنشق الهواء البارد وجريان السفن بهبوب الرياح ومن قبيل تلقيح الاشجار وسوق السحاب الى حيث يشاء الله تعالى ومن جهة تصحيح الاهوية الوبائية الى غير ذلك من المنافع والمراد بتصريفها تقليبها في جهات العالم بحسب المصالح شمالا وجنوبا وشرقا وغربا وصبا ودبورا ومختلف كيفياتها تارة حارة وباردة وعاصفة ورخاء ومن الريح بالوحدة تنبيها فيها الى انه علامة العذاب في هذا المقام والذي جاء في الحديث انه صلعم كان اذا عصفت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلا ينافي ان الريح بالافراد ... المرحمة بالجنوب ولهذا قال تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وقال وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد يختص اللفظ القرآني بشيء فيكون اماره وليس ذلك الا بغلبة ما جاء في التنزيل من قوله وما يدريك بما هو غير معين قال وما يدريك لعل الساعة قريب وما كان من لفظ ادريك فانه معين وما ادريك ما القارعة وما ادريك ماهيه الثامنة السحاب المسخر بين السماء والارض سمي سحابا لانسحابه في الهواء ومعنى التسخير التذليل وذلك في طبع الماء يقتضي النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف طبعه بقاسر ومسخر وايضا لو دام لعظم ضرره لاستلزامه الجدب والاحال فكان تقديره بالمقدار المعلوم والاتيان به في وقت الحاجة ودفعه عند زوالها بمدبر ومسخر لا محالة وفي السحاب عجائب عظيمة وتراكمه وارتفاعه وانحطاطه وانبساطه وتخلخله وسدة ... في خفته ... واشتماله على الرعد والبرق والحكمة والتطبيق الى غير ذلك من العجائب والالات ... على كمال الحكمة موجوده

[illegible]

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ

القراءة [illegible] الوقوف [illegible] التفسير [illegible]

ومنه

[illegible] الاول [illegible] الثاني [illegible] الثالث [illegible] الرابع [illegible]

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

القراءة [illegible] الوقوف [illegible] التفسير [illegible]

[illegible]

يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا

قليلا

قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد

[illegible]

[illegible]

المیتة جیفة الدنیا والدم محل الشهوات النفسانیة ان الشیطان یجری من ابن آدم مجری الدم ... ولحم الخنزیر مادة الشرة والحرص وما اهل به لغیر الله کل ما یتقرب به الی الله ریاء وسمعة والله تعالی اعلم بالحکم

لیس البر ان تولوا وجوهکم قبل المشرق والمغرب ولکن البر من آمن بالله والیوم الاخر والملائکة والکتاب والنبیین واتی المال علی حبه ذوی القربی والیتامی والمساکین وابن السبیل والسائلین وفی الرقاب واقام الصلوة واتی الزکوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرین فی البأساء والضراء وحین البأس اولئک الذین صدقوا واولئک هم المتقون

القراءة لیس البر بنصب الراء حمزة وحفص ... الباقون بالرفع ولکن خفیفا البر رفعا وکذلک فیما بعد نافع وابن عامر ...

[illegible]

الاکل حینئذ

بالتشديد والنصب الموفون والنبيين ج لطول الكلام واختلاف المعنى لان ما قبله اصول الايمان وما بعده فروع وفي الرقاب ج لعطف مع انتهاء
شرح المكارم وابتداء اللوازم الزكوة ج عاهدوا ج المعدول من الفسق الى المدح وتقديرهم الموفون واخص الصابرين البأس ط صدقوا ط المتقون ه
التفسير هذا حكم آخر من احكام الاسلام عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا سأل النبي صلعم عن البر فانزل الله تعالى هذه الآية قال وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجبت له الجنة وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب
ان تذهلوا بشأنه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من آمن وقام بهذه الاعمال وعلى هذا فالخطاب عام وقيل الخطاب لاهل
الكتاب لان المشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود وانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت الى الكعبة وزعم كل من الفريقين ان البر هو التوجه
الى القبلة فرد عليهم بانه ما انتم عليه خارج من البر اما اولا فلانه منسوخ واما ثانيا فلانه على تقدير صحته شرط من شرائط اعمال البر لان شرطية
الصلوة واستقبال القبلة شرط فيها وان يكون شرط جزء الشيء تمام حقيقة ذلك الشيء وذلك ان البر اسم جامع للطاعات واعمال الخير المقربة
الى الله ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما بكل ممكن والتركيب يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر قيل ان قراءة رفع البر اولى ليكون الاسم
مقدما على الخبر على الاصل وقيل بالنصب اولى لان ان مع صلتها تشبه المضمر في انها لا توصف والمضمر اعرف في الاختصاص من المظهر فهو اولى بان يكون اسما
ولكن البر من آمن على تقدير حذف المضاف اي بر من آمن وقيل التقدير هكذا ولكن ذا البر من آمن وقيل البر بمعنى البار مثل صوم بمعنى صائم وعن المبرد
لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء قال في التفسير الكبير انه تعالى اعتبر في تحقيق ماهية البر امورا الاول الايمان بامور خمسة اولها الايمان
بالله ولن يحصل العلم بالله الا عند العلم بذاته المخصوصة والعلم بما يجب ويجوز ويستحيل عليه ولن يحصل العلم بهذه الامور الا عند العلم بالدلائل الدالة عليها فيدخل
فيه العلم بحدوث العالم والعلم بالاصول التي عليها يتفرع حدوث العالم ويدخل في العلم بما يجب له من الصفات العلم بوجوده وقدمه وبقائه وكونه عالما بكل المعلومات
قادرا على كل الممكنات حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما ويدخل في العلم بما يستحيل عليه العلم بكونه منزها عن الحالية والمحلية والتحيز والعرضية ويدخل في العلم بما يجوز
عليه اقتداره على الخلق والايجاد وبعثة الرسل وثانيها الايمان باليوم الآخر ويتفرع على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على كل الممكنات وثالثها
الايمان بالملئكة ورابعها الايمان بالكتب السماوية وخامسها الايمان بالنبيين وقضية الترتيب ان للمكلف مبدأ ووسطا ونهاية ومعرفة المبدأ هو
المقصود بذاته من الايمان بالله واليوم الآخر واما معرفة مصالح الوسط فلا تتم الا بالرسالة وهي لا تتم الا بالوحي الذي يلقي به الملك فيثبت الكتاب ثم يلزم
المكلف التصديق به واقول في الآية الثاني ايتاء المال على حبه اي على حب المال عن ابي هريرة انه قيل لرسول الله صلعم اي الصدقة خير قال ان تتصدق وانت
صحيح حريص تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وعن ابي الدرداء انه صلعم قال مثل الذي يتصدق عند الموت مثل
الذي يهدي بعد ما يشبع وسبب فضله عند الصحة انه يحصل ظن الحاجة الى المال وخوف الموت يحصل الاستغناء وبذل الشيء عند الاحتياج ادل على الطاعة من بذله عند
الاستغناء عنه وايضا الاعطاء حال الصحة ادل على كونه متيقنا بالوعد والوعيد من اعطائه حال المرض والموت وايضا الاعطاء عند الموت لتشبيه بالهبة عند الخوف
على الموت وقيل الضمير يرجع الى الايتاء اي يعطي ويحب الاعطاء رغبة في ثواب الله وقيل يرجع الى الله اي يعطي المال مع حب الله وطلب مرضاته ثم ذكر بعض
وجوه المستحقين قوله ذوي القربى واليتامى والمساكين وذكر ما يتعلق بهم في تفسير قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وانما قدم ذوي القربى لانهم احق قال صلعم صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة ولتأكد استحقاقه نازل منزلة الوارث
وجعل سبيل المال في الوصية خيرا يتمكن من الوصية الا في الثلث والخلق ذوي القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الايتاء وتقديم اليتامى على المساكين
لان الصغير الفقير الذي لا والد له ولا كاسب منقطع الحيلة من كل الوجوه ورابعهم الاصناف ابن السبيل لمن هو منقطع عن ماله جعل ابنا للسبيل لملازمته كما
يقال الطير ابن الماء وللشجاع اخو الحرب وللناس بنو الزمان وقيل هو الضعيف لان السبيل ترعف به وخامسهم السائلون وهم المستطعمون ويدخل فيه المسلم والكافر
وقد ورد في قول رسول الله صلعم للسائل حق وان جاء على فرس وسادسهم المكاتبون وان آلية بقوله وفي الرقاب اي في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم
وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى والرقاب جمع الرقبة وهو موضع اصل العنق واشتقاقها من المراقبة وذلك
ان مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كانه يراقب العذاب ولهذا يقال اعتق الثالث والرابع قوله واقام الصلوة
وآتى الزكوة وقد سبق مباحثهما ثم ان الآية حيث ذكر المعطي اولا ايتاء المال في الوجوه المذكورة ثم قفاه بايتاء الزكوة ومن حق المعطوف ان يغاير المعطوف عليه
فدل على ان في المال حقا سوى الزكوة وكيف لا وقد قال رسول الله صلعم لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره طاو الى جنبه فلا خلاف انه اذا انتهت الحاجة
الى الضرورة وجب على الناس ان يعطوه مقدار دفع الضرورة وان لم تكن الزكوة واجبة ولو امتنعوا من الاعطاء جاز الاخذ منهم قهرا وعن علي رضي الله عنه
ان الزكوة نسخت كل حق كان قبلها ان الحقوق المقدرة بدليل انه جرح التصدق عند الضرورة والنفقة على الاقارب وعلى المملوك الخامس قوله والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا وهو مرفوع على المدح اي هم الموفون او معطوف على من آمن والمراد بالعهد ما اخذه الله تعالى من العهد على عباده بقولهم وعلى السنة رسله اليهم بالقيام
بحدوده والعمل بطاعته فقبل العباد ذلك حيث آمنوا بالانبياء والكتب ويندرج فيه ما يلتزمه المكلف ابتداء من تلقاء نفسه مما يكون
بينه وبين الله كالنذور والايمان او بينه وبين رسول الله كبيعة الرضوان بايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى ان لا
يقولوا الا الحق اينما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم او بينه وبين الناس واجبا كعقود المعاوضات او مندوبا كالمواعيد ولهذا قال المفسرون
هم الذين اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا اوفوا واذا ائتمنوا ادوا واذا قالوا صدقوا السادس والصابرين في البأساء والضراء
وهو منصوب على المدح واختصاص لاظهار الفضل للصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال قال ابو علي الفارسي اذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح

او الذم فالاحسن ان تخالف باعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها لان هذا الموضع من مواضع الاطناب في الوصف والابلاغ في القول فاذا
خولف باعراب الاوصاف كان المقصود اكمل لان الكلام عند اختلاف الاعراب يصير كانه انواع من الكلام وضروب من البيان وعند الاتحاد في الاعراب يكون وجها
واحدا وجملة واحدة وذكر المحققون في افادة اختلاف الحركة المدح او الذم ان الاصل المدح او الذم في كلام الشارع وذلك ان الرجل اذا اخبر بقوله
قام زيد فهو كان يكون السامع عن زيد وقال اذكرت الالطاف اذكرت العاقل او هو اتصف بلطف شأن العاقل فاذا المتكلم ان يمدحه بمثل ما مدحه به السامع
فحرك الاعراب عن ذلك اي زيد لطيف العاقل اعني اللبات الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين البأس في وقت البأس ولاظهار المؤمنين اهل الطاعة نبيين ويتباين
البأس القتال في سبيل الله وانما اعم البأس شدة اولئك الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا في الدين واولئك هم المتقون ونظير هذه الجملة
القطع والاستيناف قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون كانه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات ووصفوا بالبر الذي هو اصل كل خير وانهم اولئك
الموصوفين لم تقدم صدق في الاسلام وهم المتمسكون بسمة التقوى وكل منها منطو على جميع الخيرات ومتضمن لكل المأمورات والمنهيات فلهذا القضوا
بتلك الصفات وانكر الواحدي ان هنا ان الواوات في هذه الاوصاف للجمع فمن شرائط البر وتمام شرط البار ان تجتمع فيه هذه الاوصاف ومن قام بواحدة منها
لم يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي ان يظن ان الموفي بعهده من جملة من قام بالبر وكذا الصابرين البأس بل لا يكون قائما بالبر الا عند اجتماع هذه
الخصال حتى قال بعضهم ان هذا من خواص الانبياء والحق انه ليس بمستبعد ان يوجد الامة موصوفا بها الا ان كمال البر لا يجوز الا في النبي وكانها نبيت
محمد صلعم وان اهل الكتاب اخلوا بجميع اوصاف البر اخلوا بالايمان بالله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود
يد الله مغلولة وذهبت اليهود الى التجسيم والنصارى الى الحلول والاتحاد وانكروا المعاد الجسماني وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لن تمسنا النار
الا اياما معدودة وقالوا ان جبريل عدونا وكفروا بالكتب السماوية افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقتلوا النبيين وطعنوا في نبوة سليمان
وتسموا بسمة الشح حتى اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ونقضوا العهود او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ولم يصبروا في اللأواء والبأساء والضراء وقالوا لموسى
ولا حين البأس فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ومن ها هنا يتطرق كل منهم حيث ادعوا البر والتقى واحد من اجزاء البر عليهم وحقيقته ان ايتاء التحية والقيام
السفارة والنصير لعباده التأويل ليس البر بتوليته وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر الحقيقي هو ان تعلم بتوليته وجوه روحكم بجذبات المحبة قبل حضرة
الربوبية لطلب رضوان الله نور برب من ربكم بجذبات ولطائف محبته حتى يحبكم ويرحمكم حين محبته لربكم من قبل هو القديم في الكتاب القديم ومن عرف محبته
يحبونه المحبين بالنبيين والمحبة محل الخيم وايتاء المال على حبه ان يحصل للعبد ان المحب ما له الى سوى الله بنفقة على حبيبه بانه ذو الحبيب
والانفة بالمعاني العالية والقلبية ذوي القربى وهم الروح والقلب والسر والخلق والبدن والمتولدات من النفس الحيوانية الامارة بالسوء اما بالنفس
صفاتها والسلوك بتجلي صفات الحق والمساكين وهم الاعضاء والجوارح من البشرية والحواس الخمس فانهم في التردد بين العالم المعقول والمحسوس
والموهوم ابناء السبيل الدواعي الحيوانية والروحانية وفي الرقاب وفي فك رقبة السر من الشهوات الكونية في اقام صلوة الكافرين مع الله بالحضور وطلب
الحق بالاعمال الخالصة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا مع الله بالتوحيد والعبودية الخالصة يوم الميثاق والصابرين في البأساء في الحقوق والضراء في لفنات
المحظوظ وفناء الوجود عند لقاء الشهود وحين البأس عند سطوات تجلي صفات الجلال اولئك الذين صدقوا ببذل الوجود وادرأوا اولئك هم المتقون من كل ذلك
الا انا لله والله تعالى اعلم

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون

القراءة الوقوف في القتلى ط بالانثى ط لان العفو عطف والدية مبني فكان فاريا عن اصل موجب القتل مستأنفا باحسان ط ورحمة لان الاعتداء
خارج عن اصل الموجب فكان مستأنفا اليم تتقون ه التفسير حكم آخر وسببه ان اليهود كانوا يوجبون القتل فقط والنصارى يوجبون العفو
فقط واما العرب فكانوا يوجبون القتل واخرى يوجبون الدية لكنهم كانوا يظهرون التعدي في كل واحد من الحكمين لانه اذا وقع القتل بين قبيلتين
كان يقول الاشرف نقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وكانوا يجعلون جراحاتهم ضعف
جراحات خصومهم وربما زادوا على ذلك يحكى ان واحدا قتل رجلا من الاشراف ثم اجتمع اقارب القاتل عند والد المقتول فقالوا ما ذا تريد قال احد ثلث
قالوا وما هي قال تحيون ولدي او تملؤن داري من نجوم السماء او تدفعون الي جملة قومكم حتى اقتلهم ثم لا ارى اني اخذت عوضا وكانوا يجعلون دية الشريف

استعافوا بنية الخبيث فبعث الله محمدا بالعدل وسوى بين عباده في القصاص وقيل انزلت في واقعة قتل حمزة [illegible] كتب فرض واوجب كقوله كتب عليكم الصيام ولفظة على ايضا تفيد الوجوب كقوله ولله على الناس حج البيت والقصاص ان يفعل بالانسان مثل ما فعل من قولك اقتص فلان اثر فلان اذا فعل مثل فعله ومنه القصة لان الحكاية تساوي المحكي [illegible] قوله في القتلى [illegible] ظاهر الاية يدل على وجوب القصاص على جميع المؤمنين بسبب قتل القتلى الا انهم اجمعوا على ان غير القاتل خارج عن هذا العموم واما القاتل فقد دخله التخصيص ايضا في صور كما اذا قتل الوالد ولده والسيد عبده او المسلم حربيا او معاهدا او مسلما خطأ الا ان العام الذي دخله التخصيص يبقى حجة فيما عداه فان قيل لو وجب القصاص لوجب اما على القاتل وليس عليه ان يقتل نفسه بل يحرم عليه ذلك واما على ولي الدم وهو مخير بين العفو والترك بل العفو مندوب اليه لقوله والعافين عن الناس واما على اجنبي وليس ذلك بالاتفاق وايضا القصاص عبارة عن التسوية ووجوب رعاية المساواة على التقدير لا يوجب نفس القتل قلنا عن الاول المراد ايجاب اقامة القصاص على الامام او من يجري مجرى الامام لانه متى حصل شرائط وجوب القود فانه لا يحل للامام ان يترك القود وهو من جملة المؤمنين فالتقدير يا ايها الائمة كتب عليكم استيفاؤه ويحتمل ان يكون خطابا مع القاتل لانه كتب عليه تسليم النفس عند مطالبة الولي بالقصاص وذلك ان القاتل ليس له ان يمتنع ههنا وليس له ان ينكر بل للزاني والسارق الهرب من الحد [illegible] فان كان القتل الشنيع وفيه حق الادمي [illegible] الاية تقتضي ايجاب التسوية في القتل صفة القتل وايجاب الصفة يقتضي ايجاب الذات والاية تفيد ايجاب القتل ثم اختلفوا في كيفية المماثلة التي يجب رعايتها فقال الشافعي ان كان قتله بقطع اليد قطعت يد القاتل فان مات منه في تلك المدة والا حزت رقبته وكذلك ان احرقه او غرقه [illegible] الا حزت رقبته لانه عليه السلام قال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه ورضخ يهودي رأس جارية فامر رسول الله صلعم بان يفعل به مثل ولانه يجوز ان يقال كتبت التسوية في القتل الا في كيفية القتل [illegible] العموم يوجب التخصيص في بعض الصور [illegible] بل بالسيف [illegible] السيف على الاجماع [illegible] بالعموم لزم الاجمال والتخصيص [illegible] الايجاب التسوية في امر من الامور [illegible] في بعض الامور [illegible] وقال ابو حنيفة المراد بالمماثلة [illegible] النفس [illegible] السيف لقوله صلعم لا قود الا بالسيف [illegible] واصر على ترك التوبة فان القصاص مشروع في حقه عقوبة [illegible] فقد اتفقوا على انه لا يجوز ان يكون عقوبة [illegible] على قبول التوبة [illegible] التوبة عن عباده [illegible] وقالت المعتزلة انما شرع ليكون لطفا وكيف يتصور [illegible] اللطف ولا تكليف بعد القتل [illegible] الى الخير وترك الشر [illegible] ومنفعة [illegible] المقتول من حيث التشفي ومنفعة لسائر المكلفين من حيث الانزجار عن القتل قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى [illegible] المقتول بعدم الحر [illegible] قولان الاول ويروى عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة انه لا يكون القصاص مشروعا الا بين الحرين والعبدين وبين الانثيين لان الالف واللام تفيد العموم ان كل حر يقتل بحر فلو كان قتل حر بعبد مشروعا لكان ذلك الحر مقتولا لا بغير حر [illegible] الاية [illegible] اللسان [illegible] القصاص [illegible]

[illegible]

والانثى بالانثى [illegible] القصاص [illegible] الدية [illegible] العفو [illegible]

واما قيل

وانما قيل من اخيه لانه [illegible] قبيل انه ولي الدم ومطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا اذا كان بينهما ادنى تعلق او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام وقد يستدل بهذا على ان الفاسق مؤمن لانه تعالى اثبت الاخوة بين القاتل وبين ولي الدم ولا شك ان هذه الاخوة بسبب الدين انما المؤمنون اخوة مع ان القتل العمد العدوان بالاجماع من الكبائر وايضا انه تعالى ندب الى العفو عن القاتل والعفو انما يليق عن المؤمن ويحتمل ان يجاب ان القاتل قبل اقدامه على القتل كان مؤمنا فلعله تعالى سماه مؤمنا بهذا التأويل او لان القاتل قد يتوب وعند ذلك يكون مؤمنا ثم انه تعالى سماه التائب مؤمنا على سبيل التغليب وايضا فلعل الاية نازلة قبل ان يقتل احدهما او لاجل ان المؤمنين اخوة قبل الاقدام على القتل وايضا الظاهر ان الفاسق يتوب وعلى هذا التقدير يكون ولي المقتول اخا له وايضا يجوز ان يكون قد جعله اخاه في النسب كقوله والى عاد اخاهم هودا فاتباع بالمعروف ان يكن اتباع او فالامر اتباع او فحكمه اتباع او فعليه اتباع فتقول على العافي اتباع بالمعروف بان لا يشدد في المطالبة بل يجري فيها على العادة المألوفة فان كان معسرا فالنظرة وان كان واجدا [illegible] فانه لا يطالبه بالزيادة على قدر الحق [illegible] اتباع من تقديم الاهم فالاهم من الواجبات وعلى المعفو عنه اداء اليه باحسان بانه لا يدعي الاعدام في حال الامكان ولا يؤخره مع الوجود ولا يقدم ما ليس بواجب عليه [illegible] ذلك المال بالبشر والطلاقة [illegible] على غير مطل ولا بخس وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل هما على المعفو عنه فانه يتبع عفو العافي بمعروف ويؤدي ذلك المعروف اليه باحسان ذلك [illegible] اشارة الى الاتباع والاداء وعن ابن عباس [illegible] اشارة الى الحكم بشرع القصاص والدية والعفو فان هذه الامة خيرت بينهن توسعة وتيسيرا [illegible] لليهود [illegible] القصاص والنصارى [illegible] العفو [illegible] ولي الدم قد يكون الدية اثر عنده من القود اذا كان محتاجا [illegible] وقد يكون القود اثر عنده من الدية اذا كان راغبا في التشفي [illegible] ثواب الاخرة فيعفوا عن القصاص [illegible] فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل او قتل القاتل [illegible] الدية والعفو فقد كان الحكم في الجاهلية [illegible] القاتل بقبول الدية ثم يظفر به فيقتل فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة وعن قتادة العذاب الاليم ان يقتل لا محالة ولا يقبل منه الدية لما روي انه صلعم قال لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية وهو قول الحسن وسعيد بن جبير [illegible] ولما كانت الاية [illegible] على ايلام البعض [illegible] عقبه بقوله ولكم في القصاص حيوة قال المفسرون [illegible] القصاص [illegible] الحيوة [illegible] شرع القصاص حيوة [illegible] ذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة [illegible] الفتنة ويحتمل ان يقال نفس القصاص سبب لنوع من الحيوة [illegible] القاتل اذا اقيد منه [illegible] القصاص سبب حيوة نفسين وقرأ ابو الجوزاء ولكم في القصص حيوة [illegible] القرآن [illegible] اتفق علماء البيان ان قوله تعالى في القصاص حيوة بالغ في الايجاز نهاية الاعجاز وذلك ان العرب عبروا عن هذا المعنى بالفاظ كثيرة كقولهم قتل البعض احياء للجميع وقولهم اكثروا القتل ليقل القتل واجود من ذلك قولهم القتل انفى للقتل والترجيح مع ذلك للاية من وجوه الاول ان قولهم [illegible] على العموم [illegible] القتل [illegible] انفى للقتل [illegible] والاية تفيد هذا المعنى من غير تقدير [illegible] الثاني ان القتل قصاصا [illegible] من حيث انه قصاص وهذه الحيثية معتبرة في الاية الا في كلامهم الثالث ان الحيوة هو الغرض الاصلي ونفي القتل انما يراد لطلب الحيوة فالتنصيص على المقصود الاصلي اولى الرابع التكرار [illegible] مستهجن [illegible] الخامس ان الحروف الملفوظة [illegible] في الاية عشرة وفي كلامهم اربعة عشر السادس [illegible] التركيب [illegible] السابع [illegible] قولهم [illegible] الثامن [illegible] في الاية [illegible] لفظ القصاص [illegible] التاسع [illegible] الحيوة [illegible] العاشر اشتمال الاية [illegible] التنوين [illegible] التفصيل [illegible] القتل انفى للقتل [illegible] يا اولي الالباب [illegible] قال تعالى واولات الاحمال [illegible] العقول [illegible] والذين يتفكرون في العواقب [illegible] سبيل الله لعلكم تتقون [illegible] القصاص [illegible] النفوس [illegible] لعلكم تتقون نفس القتل لخوف القصاص [illegible] المقتول ان لم يقتل [illegible] لان المقدر [illegible] القصاص [illegible] شرع القصاص [illegible] شرعية القصاص [illegible] الحيوة [illegible] شرع القصاص [illegible] الاسباب والوسائل [illegible] التأويل كما كتب القصاص في قتلى [illegible] الرحمة [illegible] الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى [illegible] الكلية [illegible] متصلا به بالكلية [illegible] القصاص [illegible]

[illegible]

كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف

حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله

سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله

غفور رحيم

القراءة [illegible]

التفسير [illegible]

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم

لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا
فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل
فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم
الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
لعلكم يرشدون احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا
ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا
تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود
الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون

القراءة فدية طعام مساكين بالجمع ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وروى الحلواني والرازي عن هشام والبخاري فدية بالتنوين طعام بالرفع مساكين بالجمع الباقون مثل هذا الا ان مسكين مفرد مجرور ومن تطوع بتشديد الطاء والواو وبياء الغيبة وجزم العين حمزة وعلي وخلف الباقون تطوع بفتح الكل فزاد التشديد القران غير مهموز حيث كان ابن كثير وعباس وحمزة في الوقف فاذا كان [illegible] القراءة فان عباسا فيه مخير [illegible] ولتكملوا من التكميل يعقوب وحماد [illegible] الباقون بالتخفيف العسر واليسر بضمتين حيث كانا [illegible] التكميل ابو بكر وحماد وعباس [illegible] الباقون [illegible] الداع اذا دعان بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو جعفر ونافع غير قالون وابو عمرو بالياء في الوصل الباقون بغير ياء فيهما في الحالين [illegible] بفتح الياء ورش الباقون بالسكون **الوقوف** تتقون لا لان ايام ظرف الصيام معدودات ط لان المريض والمسافر [illegible] اخر ط لان الخبر [illegible] مسكين ط لان التطوع [illegible] خير له ط [illegible] تعلمون ه والفرقان ج لابتداء الشرط [illegible] فليصمه ط [illegible] العسر ز [illegible] تشكرون ه قريب ط [illegible] يرشدون ه نسائكم ط لهن ط عنكم ج [illegible] لكم ص [illegible] الليل ج [illegible] المساجد ط [illegible] فلا تقربوها ط [illegible] يتقون **التفسير** [illegible] الصيام مصدر صام كالقيام والعياذ وهو في اللغة الامساك [illegible] قال الخليل الصوم

تيام بالاهل

قيام [illegible] صيام الفرس [illegible] على غير اختلاف وقال ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم [illegible] وفي الشريعة [illegible] المفطرات كالاكل والشرب [illegible] في زمان مخصوص [illegible] طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس [illegible] في غير يومي العيد وايام التشريق [illegible] الاكثرين [illegible] بغير يوم الشك [illegible] والقضاء والكفارة [illegible] الاسلام والنقاء عن الحيض والنفاس [illegible] العقل كل اليوم [illegible] وقوله سبحانه كما كتب على الذين من قبلكم [illegible] الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم [illegible] ان الصوم عبادة اصلية قديمة ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم [illegible] لعلكم تتقون [illegible] المعاصي [illegible] الصوم [illegible] عن المناهي [illegible] السوار [illegible] الصوم شعارهم [illegible] الايام وهو رمضان على النصارى [illegible] عشرين كفارة [illegible] معدودات موقتات [illegible] معدودة [illegible] القليل [illegible] ان [illegible] فرض عليكم صيام الدهر كله [illegible] ايام قليلة [illegible] الصوم [illegible] واذ اختلفت الديانات ثم الائمة اختلفوا في هذه الايام على قولين **الاول** انها غير رمضان [illegible] ايام من كل شهر [illegible] صوم عاشوراء [illegible] ثم اختلفوا ايضا فقيل كان تطوعا ثم فرض وقيل بل كان واجبا واتفقوا انه نسخ بصوم رمضان [illegible] صوم رمضان [illegible] عن النبي صلعم ان صوم رمضان نسخ كل صوم [illegible] المريض والمسافر [illegible] الاية [illegible] كان تخيير القضاء [illegible] في هذه الاية التخيير بين الصوم والفدية وصوم رمضان واجب [illegible] **والثاني** وهو اختيار ابي مسلم [illegible] اكثر المحققين انها شهر رمضان اجمل اولا ذكر الصيام ثم بينه بعض البيان بقوله اياما معدودات ثم كمل البيان بقوله شهر رمضان [illegible] والقضاء [illegible] صوم [illegible] ان يكون [illegible] الصيام [illegible] الاية [illegible] رمضان كان واجبا مخيرا [illegible] الاية الثانية [illegible] التخيير [illegible] حكم المريض والمسافر [illegible] رخصة الافطار ووجوب القضاء [illegible] التخيير [illegible] **سؤال** وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه [illegible] التخيير [illegible] المنسوخ **والجواب** [illegible] في التلاوة [illegible] في النزول [illegible] المقدم في التلاوة [illegible] الاعتداد بالحول [illegible] متاخرة في التلاوة [illegible] المدنية [illegible] قال القفال [illegible] التكليف [illegible] الامة في هذا التكليف اسوة بالامم السالفة [illegible] ثم بين ثانيا وجه الحكمة في ايجاب الصوم وهو حصول التقوى ثم بين ثالثا [illegible] ايام [illegible] الشهر الذي انزل فيه القران [illegible] النفس [illegible] ثم ذكر خامسا ازالة المشقة في الزامه [illegible] للمسافرين والمرضى [illegible] الاثمة في المرض والسفر المبيحين للافطار على اقوال **احدها** [illegible] المرض والسفر [illegible] تمسكا بظاهر اللفظ [illegible] هذا قول الحسن وابن سيرين [illegible] رمضان [illegible] **وثانيها** انه المرض الذي لو صام [illegible] مشقة [illegible] وهو قول الاصم [illegible] **وثالثها** وهو قول الشافعي [illegible] الفقهاء انه [illegible] زيادة في العلة او لا [illegible] الصوم [illegible] قالوا وكيف يمكن [illegible] كل مرض [illegible] السير [illegible] المرض الذي [illegible] ثم السفر [illegible] بعد [illegible] لانه يختلف [illegible] الرجال [illegible] ومن الشافعي [illegible] ستة عشر فرسخا [illegible] مسافة [illegible] اميال [illegible] رسول الله صلعم [illegible] اثنا عشر الف قدم [illegible] اربعة الاف خطوة [illegible] مالك واحمد واسحق [illegible] ابي يوسف [illegible] الرخصة [illegible] عن ابن عباس ان النبي صلعم قال يا اهل مكة لا تقصروا في ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان قال اهل اللغة كل بريد اربعة فراسخ [illegible] عن عطاء قال لابن عباس [illegible] الى عرفة فقال لا [illegible] الى جدة وعسفان والطائف [illegible] بين مكة وجدة وعسفان اربعة برد وقال ابو حنيفة والثوري رخصة السفر لا تحصل [illegible] الصوم [illegible] قوله صلعم [illegible] اقل من ثلاثة ايام [illegible] الافطار [illegible] صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته [illegible] القصد والاختيار [illegible] الاقامة [illegible] المنازل [illegible] مسافرا وهذا بخلاف المرض [illegible] حصلت [illegible] فعدة [illegible] بمعنى المعدودة [illegible] العدة [illegible] ايام [illegible] ايام المعدودات [illegible] عدة [illegible] النصب [illegible] الصحابة [illegible]

المريض والمسافر ان يفطروا ويصوموا مكانه عدة من ايام اخر وهو قول ابن عباس وابن عمر وحتى قالوا ان صام في السفر يقضي في الحضر واختاره داود بن علي الاصفهاني
وهو مذهب الامامية لان قوله تعالى فعدة اي فعليه عدة تشعر بالوجوب عليهم ولان قوله يريد الله بكم اليسر ينبئ عن ارادة الافطار ولقوله صلعم ليس من البر
الصيام في السفر وفي رواية بدل اللام التعريف ميم التعريف وقوله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وذهب اكثر الفقهاء الى ان هذا الافطار رخصة فان شاء
افطر وان شاء صام لما يجيء من قوله تعالى وان تصوموا خير لكم ولما روى ابو داود في سننه عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان حمزة الاسلمي سال النبي
صلعم فقال يا رسول الله أأصوم في السفر فقال صم ان شئت وافطر ان شئت قالوا وفي الاية اضمار التقدير فمن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة
من ايام اخر كقوله او به اذى من راسه ففدية اي فحلق فعليه فدية ثم اختلف هؤلاء فقال الشافعي وابو حنيفة ومالك والثوري وابو يوسف ومحمد ان الصوم افضل
وقالت طائفة ان الافضل الفطر واليه ذهب ابن المسيب والشعبي والاوزاعي واحمد واسحق وقيل افضل الامرين ايسرهما على المرء واختلف ايضا في القضاء فعامة
العلماء على التخيير وعن ابي عبيدة بن الجراح ان الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه ان شئت فواتر وان شئت ففرق وعن علي كرم الله وجهه
وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي كما فات متتابعا ويؤيده قراءة ابي فعدة من ايام اخر متتابعات قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فيه ثلثة اقوال الاول وهو قول اكثر
المفسرين ان المعنى وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم لكونهم مقيمين صحيحين ان افطروا فدية هي طعام مسكين والفدية في معنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن
الشيء وانه عند اهل العراق ومنهم ابو حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره وعند اهل الحجاز ومنهم الشافعي مد من غالب قوت البلد لكل يوم فان لم يقدر على
قالوا وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية وعن سلمة بن الاكوع لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين كان من اراد ان يفطر يفطر ويفتدي حتى نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسختها وقرئ باضافة الفدية الى الطعام فان اضافته كخاتم
حديد ومن قرأ مساكين على الجمع فلان الذين يطيقونه جمع وكل واحد منهم يلزمه طعام مسكين لكل يوم والاختيار زمن رسول الله صلعم وهو رواية وغيره
وعند بعضهم الثاني ان هذا راجع الى المسافر والمريض وذلك ان المريض والمسافر قد لا يطيق اصلا واليه الاشارة بقوله فمن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
ومنهما من يطيق الصوم مع الكلفة وهو المراد بقوله وعلى الذين يطيقونه قالوا هذا اولى ليلزم النسخ اذ لا نسخ التخيير بين الصوم والفدية في حق المريض
المطيق او في نسخ التخيير في حق الصحيح المقيم الثالث انه نزل في الشيخ الهرم عن السدي وعلى هذا لا تكون الاية منسوخة ويؤيده القراءة الشاذة يطوقونه تفعيل
من الطوق اما بمعنى الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه اي التركيب يستعمل فيمن يقدر على الشيء مع الضرر والمشقة والكلفة وبعضهم اضاف الى الشيخ الهرم الحامل
والمرضع اذا خافتا على نفسهما او ولديهما واتفقوا على ان الشيخ اذا افطر فعليه الفدية واما الحامل والمرضع اذا افطرتا فقال الشافعي عليهما الفدية
والقضاء والفدية تلحق الوقت وقال ابو حنيفة لا تجب الا القضاء كمن يلزم الجمع بين البدلين فمن تطوع خيرا بان يطعم مسكينين او اكثر او يطعم المسكين الواحد
اكثر من القدر الواجب او يصام مع الفدية عن الزهري فهو اي التطوع خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وتحملتم مشقة الصيام خير لكم من الفدية
وتطوع الخير ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر ايضا عند من يرى ان الصوم لهما افضل ان كنتم تعلمون ان الصوم اشق عليكم وانه اجر لكم على قدر
نصيبكم او تعلمون ما فيه من فضيلته وتعسفه وتستغنون عن تبعاته اجرها يختص الله من عباده العلماء لا تعلمون ما في الصوم من الفوائد البدنية والاخروية عن علي كرم الله وجهه
ان النبي صلعم قال يقول الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وحين يلقى ربه والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك وعنه صلعم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدعى منه الصائمون يوم لا يدخل منه احد غيرهم وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من صام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه ان رسول الله صلعم قال من فطر صائما كان له مثل اجره غير انه
لا ينقص من اجر الصائم شيئا عن النبي صلعم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فانه له وجاء وفضيلة الصوم ومنافعه اكثر من ان تحصر ولو لم يكن فيه الا التشبه بالملائكة والارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية الى ذروة
التشبه بالروحانيات المجردة لكفى به فضلا ونعتبه هذا صوم الشريعة فاما صوم الطريقة فالامساك عما لا يرتضيه الله عز وجل والافطار بما اباح الله وصوم
الحقيقة الامساك عن الاكوان والافطار بمشاهدة الرحمن شعر صمت عن غيره فلما تجلى كان لي شاهد على الافطار وتشوقت مدة فلما زاد في جل عن
مدى الانظار قوله عز من قائل شهر رمضان الشهر ماخوذ من الشهرة وعن مجاهد رمضان اسم الله تعالى وروي عن النبي صلعم لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان
فان رمضان اسم من اسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان شهر الله والاكثرون على انه علم للشهر كرجب وشعبان ومنع الصرف للعلمية والالف والنون ثم اختلفوا في اشتقاقه
فعن الخليل انه من الرمض بتسكين الميم وهو مطر ياتي وقت الخريف يطهر وجه الارض عن الغبار سمي الشهر بذلك لانه يطهر الابدان عن اوضار الاوزار وقيل الرمض
بمعنى شدة الحر ووقع الشمس والارض ورمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء سمي بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع
كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يزعجهم لشدته عليهم او لان الذنوب ترمض فيه اي تحترق وروي عن النبي صلعم انه قال انما سمي رمضان لانه يرمض
ذنوب عباد الله وكان هذا من قولهم رمضت النصل جعلته بين حجرين املسين ثم دققته ليرق ونحل الازهري انهم كانوا يرمضون اسلحتهم فيه ليقضوا منها
اوطارهم في شوال قبيل دخول الاشهر الحرم وقيل انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا
الشهر ايام رمض الحر فسمي بذلك وشهر رمضان يجمع على رمضانات وارمضاء ومضافة الشهر اليه اضافة العام الى الخاص ولو لم يتلفظ بالشهر جاز
كقوله صلعم من صام رمضان ايمانا الحديث لان التسمية وقعت برمضان فقط وارتفاعه على انه مبتدا خبره الذي انزل فيه القران او على انه بدل من الصيام
كما في قوله كتب عليكم الصيام او على انه خبر مبتدا محذوف اي تلك الايام المعدودات شهر رمضان وعلى هذين الوجهين يكون الموصول مع صلته صفة لشهر رمضان
قال ابو علي وهذا اولى ليكون نصا في الامر بصوم الشهر والا كان خبرا عن انزال القران فيه وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان او على الابدال من ايام

فدية الصوم

او على انه مفعول وان تصوموا وفي هذا الوجه نظر من قبل الفصل بين ان تصوموا ومعموله بالخبر وفائدة وصف الشهر بانزال القران فيه التنبيه
على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك انه كما خص بعظيم ايات الربوبية التي تخص باخص سمات العبودية فبقدر حظ النفس الى العبد بعلاج الامساك
ويصل الى معارج القدس ويخرق له حجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية ويفهم معاني القران ويتبدل له العلم بالعيان وكان حينئذ من العي بالكامن
وفي انزال القران في رمضان اقوال فعن سفيان بن عيينة انزل في فضله القران كما تقول انزل في علي كذا وقال ابن الانباري انزل في ايجاب
صومه على الخلق القران كما تقول انزل الله في الزكوة كذا اي في ايجابها وانزل في الخمر كذا اي في تحريمها والقولان متقاربان اذ هو ما انزل الله
نزل سوى قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الايات واختيار الجمهور ان الله تعالى انزل القران في رمضان عن النبي صلعم نزلت صحف ابراهيم
اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقران لاربع وعشرين ثم انه لا شك ان القران قد نزل نجوما مفرقا على حسب المصالح
والوقائع فالمراد انه ابتدأ فيه انزاله وذلك ليلة القدر ومبادئ الملك والقول الثاني انه انزل القرآن من اللوح المحفوظ هذا قول الحق ان
انزل جملة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل الى الارض نجوما وليس بعداك بكمن للملائكة الذين هم سكان السماء الدنيا مصلحة في انزال ذلك اليهم ودعية
للرسول من حيث توقع الوحي من اقرب الجهات ولعل فيه مصلحة لجبرئيل المامور بالانزال والتادية ولكي يعلم ان الله تعالى هو الذي جبرئيل عندهم هو عقل الفعال الاخير
الذي يدبر عالم الكون والفساد وهو من نوع الانس وعلى هذا القول يحتمل ان يقال ان الله تعالى انزل كل القران من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزله
على محمد صلعم نجما الى اخر عمره ويحتمل ان يقال انه سبحانه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر كل سنة ما يحتاجون اليه في تلك السنة وكذلك اجزاء الى ان تم انزاله على ابتداء
يحكم تعيين رمضان لانزل فيه القران نوعيا لا تخصيصا هدى للناس وبينات منصوبتان على الحالية اي انزل وهو هداية للناس من حيث هو ايات واضحات كشوف
ما فيه هدى الى الحق لفرقه بينه وبين الباطل من الكتب السماوية وذلك ان الهدى قسمان جلي مكشوف وخفي نسبته في مضاف ولا يمنع الهداية ثم قال انه من نوع البين
الراجح ويحتمل ان يقال القران هدى في نفسه ومع ذلك فهو ايضا بينات من بعض الكتب المتقدمة فيكون المراد بالهدى والفرقان التورية والانجيل ولقال الاله
الا ان المتلو الذي هو الناسخ وعلى هذا المحكم الواحد من الكتب المتعرف على القضاء في اشعار ايه فلا يعني العطف مزار وهما متغايرا وهو الذي يكون جزاء
كانه قيل هلم اختصاص هذا الشهر لتفضيل انزال القران فيه فانتم ايضا خصوه بهذه العبادة ونحو شهر رمضان ثم قيل الشهود الحضور والشهر منصوب على الظرف
اي الذي في الشهر ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر فالمعنى فمن شهد منكم في الشهر المذكور المعلوم البلد اي العام فحتم الشهر
وصاحب هذا القول ارتكب الاضمار حذرا من لزوم التخصيص في حق المسافر الا انه يلزمه بازمنة به ساعة لان العبرة بالمحضور الشرعي لكن من شهد البلد تم اي حيث يثبت كيلاد اذا قيل
الشهر مفعول به مثل شهدت عصرنا اي ادركت زمانه فلا يلزم منه الاضمار لان هو التخصيص لقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فيكون اولى من الاول لان الاضمار
والتخصيص اذا تعارضا فالتخصيص اولى لكثرة وقوع الاضمار والتخصيص في جانب التخصيص وسيرا جانب هذا ما قاله الامام فخر الدين الرازي بعد عنايته وصاحب الكشف وغيره
نقل عن الصاف اي الترجيح مع صاحب الكشاف لان لزوم الاضمار في الاية ممنوع وذلك لان شهد هاهنا متعد الى المفعول لكونه فعلا يفعل ويضع ومعنى من شهد من كان
على حالة الحضر سواء كان في البلد او في منزل من المنازل ان لم يخرج الاقامة واما التخصيص فمشترك بين التوجيهين الا انه على قول صاحب الكشاف قوله ومن
فيه فقيل الاولى ان قيل تخلو هذا يكون قوله بعد ذلك ومن كان مريضا او على سفر تكرار اتفقنا انا ايد ليرتب عليه حكم القضاء كما يعرف ايضا لا يلزم من ايجاب الصوم على الحاضر عدم
ايجابه على المسافر والسليم فبالمفهوم اولى او بالمنطوق وثانيا ان التكرار وان كان وضع المظهر موضع المضمر حيث لم يقل ومن شهد حسنا لشانه وتعظيما
لمكانه وتمكينا في القلوب وتقليلها في النفوس شعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع وهاهنا بحث وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه جملة شرطية وما علم حصول
الشرط بتمامه لم يترتب عليه الجزاء والشهر عبارة عن الزمان من اوله الى اخره فظاهر الاية يقتضي ان الصوم لا يجب عليه الا عند شهود الجزء الاخير وهو محال لانه يقتضي
ايقاع الفعل في الزمان المنقضي واجيب بان المراد من شهد جزءا من اجزاء وهذا مجاز شهود المعنى من شهد جزءا من اجزاء الشهر فليصم كل الشهر ثم ان كان
هذا الجزء اول الشهر كما لو شهد هلال رمضان فهذا موافق لما نقل عن علي كرم الله وجهه من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم سافر وجب عليه الصوم كله واما
سائر المجتهدين فيقولون هذا عام يدخل فيه المقيم والمسافر الا ان قوله ومن كان مريضا او على سفر مخصصه وان كان في اثناء الشهر فهو موافق قول ابي حنيفة
ان المجنون اذا افاق في اثناء الشهر لزمه قضاء ما مضى قلت لا حاجة الى ارتكاب التجوز وهو اطلاق لفظ الشهر على جزء من اجزائه ولا يلزم منه المحال المذكور
او المراد من شهد الشهر اجمع لكن بحيث قد وجد منه الصوم في جميع ايامه والمراد من عزمه على كونه متيقنا في الشهر فليصمه وليعلم منه ان ما فات الى نقضه
يتعلق ايجاب الصوم بذلك البعض لفظا بدليل قوله ومن كان منكم مريضا او على سفر فانه لما لم يوجب الصوم على كل وهذا الرخصة للمسافر في كلها علم الحكمات
جميعا للحاضر في بعضه والمسافر في البعض الاخر فكل يوم مستقل بنفسه لتقتضيه الصوم فيه عبادة مستقلة وكان ما نقل عن الامام الرازي رعاية
لحرمة الشهر كما لو ادرك الحائض في اول الوقت قدر ما يسع منه الصلوة اي قدر ركعة او قدر التكبير ولزمها قضاؤه اذا طهرت واما ان شهر رمضان بم يثبت
حتى يعتبر الشهود فيه فقد قال صلعم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاستكملوا العدة يعني عدة شعبان ثلثين يوما وبما شهد عند الحاكم
عدل او عدلان انه رأى الهلال لما روي عن ابن عمر انه رأى الهلال فشهد عند النبي صلعم فامر الناس بالصوم ولما روي ان اعرابيا شهد عنده برؤية الهلال
فصام ثم قال الصوم يوم الشك من شعبان احتياطا الا ان ينظر يوما من رمضان ولا احتياط في امر العبادة ولا يثبت الهلال في سائر الشهور الا برؤية عدلين وعند ابي حنيفة
ثبت هلال رمضان في الغيم بواحد وفي الصحو يعتبر الاستفاضة واذا رأى في موضع ثم الحكم لمن هو على ما دون مسافة القصر منه ولا يجب الصوم بذلك على من هو بعد عنهم
يريد الله بكم اليسر اليسر في اللغة السهولة ومنه اليسار للغنى لانه يتسهل به الامور ومنه المقابلة للعسر ليقابل مع العسر لان الامور سهلة
الميسرة العسر نقيضه في الصحاح قال عيسى بن عمر كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم واوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه واوجب الصوم على سبيل

السهولة لانه ما اوجب الا في مدة قليلة من السنة ثم ذلك القليل ما اوجبه على المريض والمسافر وههنا يتحقق صدق قوله صلعم بعثت بالحنيفية
السهلة السمحة ومن كمال رأفته تعالى انه نفى الحرج ولا تمنا بقوله يريد الله بكم اليسر ثم نفاه صريحا بقوله ولا يريد بكم العسر الظاهر ان الالف واللام
في اليسر والعسر يفيد العموم فيمكن ان يستدل به على عدم وقوع التكليف بما لا يطاق والمعتزلة تمسكوا بالآية انه يقع من العبد ما لا يريد الله تعالى
فان المريض لو حمل نفسه على الصوم حتى اجهده فقد فعل ما لم يرد الله منه اذا كان لا يريد العسر واجيب بان ظاهر اللفظ وان كان انه تعالى لا يأمره بالعسر لكنه
قد يريده العسر لان الامر عندنا قد يثبت بدون الارادة فلم يجوز ان يأمر ولا يريد جاز ان يريد ولا يأمر قوله ولتكملوا اجمعوا على ان الفعل معلل بمحذوف
فمن القرا التقدير ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع جملة ما ذكر وهو الامر بصوم العدة وتعليم كيفية القضاء والرخصة واباحة
الفطر وهذا نوع من اللف اللطيف المسلك فقوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص

[illegible]

الا ونورا

[illegible]

او ليؤمنوا بي عطف على الاستجابة وليؤمنوا كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم اراد فان يكونوا من الراشدين المهتدين الى مصالح دينهم ودنياهم فان الايمان
الكامل هي المستتبعة للخيرات عاجلا وآجلا فمن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وفي مسنده
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى وحاصل الكلام اذا اجيب دعاءكم مع اني غني عنكم في الاحوال فكونوا انتم مجيبين دعوتي
مع افتقاركم الي من جميع الوجوه دنيا واخرة ومن ان الكلام ليقول اجيب دعاه اي مثل جميع سؤاله لكن انه ايضا اجيب الداعي وهذا يدل على ان نعمته الكاملة ورحمته
شاملة لهم المطيعين والمذنبين والكاملين والناقصين وقيل الدعاء في الاية هو العبادة لما روي عن النعمان بن بشير ان رسول الله قال الدعاء هو العبادة وقرأ
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وعلى هذا فالاجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب كقوله ويستجيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقيل المراد من الدعاء التوبة وذلك ان التائب يدعو الله عند التوبة فاجابة الدعوة على هذا التفسير عبارة عن
قبول التوبة قوله عز وجل احل لكم جمهور المفسرين على انها ناسخة لما عليه الناس في اول الاسلام روي عن ابن عباس انه لما نزل كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم كانوا اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب وصاموا الى القابلة فاختان رجل فجامع امراته وقد صلى العشاء ولم يفطر فاراد الله
ان يجعل ذلك يسرا لمن بقي ورخصة ومنفعة وعن البراء قال كان اصحاب محمد صلعم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر لم ياكل ليلته ويومه حتى
يمسي وان قيس بن صرمة الانصاري او صرمة بن قيس وقيس بن اسلم على اختلاف الروايات كان صائما فحضر الافطار اتى امراته فقال اعندك طعام قالت
لا ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه فجاءت امراته فلما راته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلعم فنزلت
احل لكم ففرحوا فرحا شديدا وابو مسلم خالف الجمهور بناء على مذهبه من انه لم يقع في القران نسخ البتة احتج الجمهور بوجوه منها انه تعالى شبه ايجاب الصوم على هذه
الامة بايجابه على من قبلهم ويلزم منه حرمة الاكل والشرب والوقاع بعد النوم في شرعنا كما كانت في شرعهم واذا كانت الحرمة ثابتة فهذه الاية رافعة لها ناسخة
لحكمها ومنع ابو مسلم ان مقتضى التشبيه حصول المشابهة في كل الامور لعلهم انما كانوا يمتنعون من الاكل والشرب والوقاع اعتقادا منهم بناء على حكم تقدم في شرع
كما هو في شرع من قبلنا مع جواز كونها مباحة في نفس الامر ومع قيام هذا الاحتمال فلا جزم بالحرمة فلا جزم بالنسخ ومنها قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ولو
ذلك محللا لم يحتج الى الخيانة قيل ان عمر رضي واقع اهله بعدما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلعم قال يا رسول الله اني اعتذر
الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال صلعم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت قال ابو مسلم
الخيانة انتقاص فان اختان وتحوز بمعنى واحد كالتكسب والاكتساب والمعنى علم الله انكم كنتم تتنقصون انفسكم حظوظها من اللذات لا من الشهوات فخيره قوله
فتاب عليكم وعفا عنكم فالتوبة والعفو يكونان بعد المعصية وارتكاب ما هو محرم قال ابو مسلم التوبة من العباد الرجوع الى الله بالعبادة ومن الله الرجوع الى العبد بالرحمة
والاحسان والعفو التسهيل والتوسعة والتخفيف قال صلعم عفوت عن الخيل والرقيق فهاتوا الصدقة الرقة من كل اربعين درهما درهم وقال اول الوقت
رضوان الله وآخره عفو الله والمراد التخفيف بتاخير الصلوة الى آخر الوقت ويقال اتاني هذا المال عفوا اي سهلا فالمعنى عاد عليكم بالرحمة وسع عليكم
باباحة هذه الاشياء المحرمة على الذين من قبلكم واما الروايات فاخبار آحاد ولا يجب شيء منها حمل القران على النسخ والتشغل بتفسير الالفاظ فنقول
ليلة الصيام قال الواحدي اراد ليالي الصوم فوضع الواحد موضع الجمع ويمكن ان يقال اضافة الليلة الى الصوم حقيقة فيتناول الكل فالرفث بخلاف الرفث
الجماع او الرفث ايضا الفحش من القول وكلام النساء في الجماع وقيل لابن عباس حين انشد شعر وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا انرفث
وانت محرم فقال انما الرفث ما ووجه به النساء هميسا ان تشياء لينا ولميس اسم امراة ان تصدق الفال انكحها وقال ابو عبيد معناه الفرج ويقال جامع الرجل
او باشر فاذا اردت الكناية عن هذه العبارة قلت رفث الرجل وانما كني عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يعبر عنه بالافضاء
او الغشيان او المس ونحوها كما في مواضع آخر وقد افضى بعضكم الى بعض فلما تغشيها باشروهن من قبل ان تمسوهن او لمستم النساء فاتوا حرثكم
بهن فاتوا حرثكم فما استمتعتم به منهن ولا تقربوهن استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة او البيان كما سماه اختيانا لانفسهم قال الاخفش انما عدي
الرفث بالى لتضمنه معنى الافضاء في قوله وقد افضى بعضكم الى بعض هن لباس لكم وجه التشبيه انهما يعتنقان فيضم كل واحد منهما الى جسده صاحبه فيشتمل
عليه كالثوب قال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال ابن زيد كل منهما لباس صاحبه يستره عند الجماع قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها
تثنت فكانت عليه لباسا او كل اللباس الستر كل منهما صاحبه عما لا يحل كما في الخبر من تزوج فقد احرز ثلثي دينه او المراد الستر بها عن جميع المفاسد
التي تقع في البيت لو لم يكن المراة حاضرة كما يتستر الانسان بلباسه من الحر والبرد وكثير من المفاسد وخص الاسم لان كلا واحد منهما كاللباس الساتر لها وكذا
ذلك المخلوط الذي كانوا يفعلونه وزيف بان هذه القرينة واردة في معرض الانعام لا في مقام الذم ووحد اللباس اما لانه جنس واما لانه مصدر
لابس ووضع موضع الصفة وموقع قوله هن لباس لكم الاستيناف فانه كالبيان لسبب الاحلال فانه متى حصلت المخالطة والملابسة توجب قلة الصبر عنهن
ونبه على المظاهر ... وهو ظلم ولم يذكر فيما لا يرى الخيانة فيما ذا الا انه لم يتقدم هو ذكر الجماع والمرة الاخرى هو قسمة فان باشروهن فيكون
انه يكون المراد به الخيانة في الجماع ومن المعلوم ان كل واحد منهم لم يختانوا فالخطاب ليعضهم وكل من عصى الله ورسوله فقد خان نفسه لانه جلب اليها
العقاب ونقص حظها من الثواب وقيل ان الاية لا تدل على وقوع الخيانة منهم وانما المراد علم الله انكم لو دام هذا التكليف لكنتم تختانون انفسكم
وقلة صبركم فوسع الامر عليكم حتى لا تقعوا في الخيانة فتاب عليكم من العادات القبيحة اذ فتنتم وعفا عنكم وفي قوله فالآن باشروهن
تاكيد لقول الامر وفيه شرح في البيان وانه على الرفث في ليلة الصيام لا يوجب حكمه فجميع اجزائه حتى السباع وظهر في المراد بالمباشرة هنا
الجماع سمي بها لالتصاق البشرتين وقيل منه ما روي انه صلعم قال لا يباشر الرجل الرجل والمراة المراة وانما قلنا ان المراد بها الجماع لان

السبب في بعض الحيضة كان وقوع الجماع من القوم ولان الرفث اريد به ذلك الا انه اباحة الجماع يتضمن اباحة ما دونه فيصح نقل عن ليلهم الى اراد به الجماع وغيره
وجمع الشرائع للتطيب فاما المباشرة في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والا يتوجه اليها الفيه لامنع عن الجماع لاجل المنع
ودونه من الاستمتاعات واتبعوا ما كتب الله لكم من الولد والمعنى وكتب في اللوح من الولد اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما هو الاصل من النكاح وهو النسل
قال صلعم تناكحوا تكثروا وقيل هو نهي عن العزل فقد وردت الاخبار في كراهية ذلك ومن اكثر الناس في ما يقول لرجل من الاجوام الا بنت ولا يعزل
عن الامة ومن يكرم الله وجهه انه كان يكره العزل وقيل اطلبوا المحل الذي ... الله لكم كقوله فاتوهن من حيث امركم الله وقيل وتنشروا المباشرة التي
كتب الله لكم بعد ان كانت محرمة عليكم وعن ابي مسلم وابتغوا المباشرة التي كتب الله لكم وان كنتم تظنون انها محرمة عليكم فيه بعض اخبار ... الا في
الاوقات والاحوال التي اذن الله لكم في مباشرتهن ... ... فانه الحيض والنفاس والعدة والردة وقيل اي ... لا تمتعوا المباشرة الا من الزوجة والمملوكة وهو المكتوب
في القران الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وعن معاذ بن جبل وابن عباس في رواية ابي جوزاء اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب فيها ان صادفتموها
واستعدوا بالصوم واليه ... فانه نوع الكسل بسبب الشهوة المتوسطة قد يمنع من الاخلاص في العبودية لا يتفرغ المكلف حينئذ لطلب ليلة القدر ... موم
رمضان فقال سبحانه فالآن باشروهن لتنقضي الطلب الكافية من صيامكم والله اعلم بمراده وعن عدي بن حاتم قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت انظر في الليل ولا يستبين لي فلا استبين لي الابيض من الاسود فلما
اصبحت غدوت الى رسول الله صلعم فاخبرته فضحك وقال انك لعريض القفا انما ذلك بياض النهار وسواد الليل ... وفي رواية
وفي الصحيحين ايضا عن سهل بن سعد نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل ويشرب
حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله عز وجل بعد من الفجر فعلموا انه انما يعني الليل والنهار واعلم ان تاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا عند من يجوز تكليف ما لا يطاق
واما تاخيره عن وقت الخطاب فجائز عند الاكثرين ولما كان من مستعملات العرب اطلاق الخيط الابيض على اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق والخيط الاسود على ما يمتد
بالافق معه من غبش الليل قال ابو داود شعر فلما اضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيطا انارا والسدفة الضياء المختلط بالظلام اقتصر على الاستعارة اولا لما
اشتهر من العرف ولا ربطه باللغة العربية ثم ذكر من الفجر بيانا الابيض واستغنى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما يستتبع بيان الاخر وخرج الكلام من
الاستعارة الى التشبيه البليغ كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها فالاستعارة وان كانت ابلغ من التشبيه وادخل في الفصاحة
لكن حيث انها استعارة لم يكن في وسعها الا ان يرفع الاشتباه عن المكلفين اهم واولى فالفصاحة في هذا المقام ترك الاستعارة وليس هذا من تاخير البيان
عن وقت الحاجة بعد الاطلاق لان الحاجة حيث وصلت الى البيان ساقطون عن درجة الاعتبار لانهم فهموا المعنى من اللفظ انما بالنسبة الى العارفين بقوانين العرب
واستعمالاتهم بالاضافة الى الاخيار ثم التفهيم تعم البعيد والذكي والبليد المستغرق ولا يسبق الى الوهم ان المشبه بالخيط الابيض هو الصبح الكاذب
المستطيل لانه يناقض ما ورد في الخبر لا يغرنكم الفجر المستطيل فكلوا واشربوا حتى يطلع الفجر المستطير والمشبه هو الفجر الصادق ... بعد
[illegible]

كان شيئا لم يزل ابدا اي كان شيئا لم يكن اذا انظر في المساجد في المقامات القربة والانس وفيه اشارة الى انه يجب ان يكون الاشتغال بالعمر ... رات
وحيث الصورة ويكون الاسرار والارواح مع الحق وهذا مقام اهل التمكين فلا تقربوها بالخروج منها يا اهل الكشوف والكلوف وبالدخول
فيها يا اهل الكسوف والخسوف والله حسبي

ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا
من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها

ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون

القراءة البيوت بضم الياء ابو جعفر ونافع غير قالون وابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والبرجمي وهشام غير الحلواني [illegible] الباقون بكسر الباء

الوقوف [illegible] التفسير [illegible]

[illegible]

الاول [illegible]

[illegible]

الى شهر شهرا [illegible] الشهور [illegible] الاوقات والفصول [illegible]

[illegible]

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين

القراءة ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلي وخلف والباقون من باب المقاتلة [illegible] من جملة ما كتب في المصحف بغير الف كالرحمن الوقوف
ولا تعتدوا ط المعتدين ه للاعتراض بين الجملتين المتفقتين فيه ج لا ابتداء بالشرط مع الفاء فاقتلوهم ط الكافرين ه رحيم ه الدين لله ط لتبدل الحكم الظالمين ه
قصاص ط لان الاعتداء خارج عن اصل الموجب [illegible] عليكم ص لعطف المتفقتين [illegible] التهلكة ج لاختلاف المعنى [illegible]
واحسنوا ج لاحتمال تقدير الفاء واللام المحسنين ه التفسير لما امر في الاية المتقدمة بالتقوى امر في هذه الاية باشد اقسامها على النفس وهو المقاتلة في سبيل الله

[illegible]

[illegible]

واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من
راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك
فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى
فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك
عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب

[illegible]

المرة الى احصر ليس لتعديته لما واته حصر في اقتضا المفعول فيكون الموجود او لصيرورته ذا كذا فيؤول المعنى الى الكلم انه وجدتم او انتم محصورين فما استيسر
النزاع ايضا المانع انما يتحقق عند وجود المقتصر والمريض لا قدرة له على الفعل ولا مانع بالنسبة اليه فيثبت ان لفظ الاحصار حقيقة في العدو دون المرض
وايضا لفظ المانع على المرض مجاز يقال لان من لا يبقى زمانين وايضا لو كان المريض داخلا في المحصر لكان في قوله فمن كان منكم مريضا نوع تكرار
ولزم عطف الشيء على نفسه والمعتذر عنه بان المريض انما خص بالذكر لانه له حكم خاصا وهو حلق الرأس فصار تقدير الآية فمن كان منكم مريضا ان تأذى رأسكم
بمرض حلقتم وكذلك ايضا فاذا امنتم بيان للخوف من العدو وقال في المرض شفي ولو قيل ان خصوص آخر الآية لا يقدح في عموم اوله قلنا لا نزاع في عموم

[illegible]

[illegible]

طعن بعض الملحدين وجوابه [illegible]

بيان مواقيت الحج

معنى العقاب

[illegible]

الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما
تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون
يا اولي الالباب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم
وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا
الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا
في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك
لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في ايام
معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم
عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون

القراءة [illegible]

افضل اشهر الحج

ولكن قالوا لفظ الجمع مشترك فيما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما او نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا وانما رآه
في ساعة منها ومن التجار بفعله الرفث وقد حل بالحلق والطواف والنحر من احرامه فكأنه ليس في اعمال الحج والحائض اذا طاف بعده فهو في حكم القضاء
وانما قلنا ان يوم النحر من اشهر الحج لانه وقت ركن من اركان الحج وهو طواف الزيارة ومن المفسرين من زعم ان يوم الحج الاكبر يوم النحر [illegible] القعدة
الاولى [illegible] مع ليلة النحر لان الحج يفوت بطلوع فجر يوم النحر ولا تفوت العبادة مع بقاء وقتها فيه ان قيل انه تعالى جعل كل الاهلة مواقيت للحج في قوله قل هي مواقيت للناس
والحج وفي هذه الاية جعل وقت الحج اشهرا معلومات [illegible] الاية عامة وهذه خاصة [illegible] مقدم على العام [illegible] الميقات علامة الوقت [illegible]
[illegible] جميع الاهلة في الاحكام سواء بالنسبة الى وقت مفروض فيه [illegible]
الحج [illegible] ان الاشهر المعلومات وقت للحج [illegible] الحج انما يكون في السنة مرة واحدة في اشهر معينة من شهورها ليس كالعمرة التي يؤتى بها في السنة مرارا
[illegible]
الرسول المراد انها مؤقتة باوقات معينة لا يجوز تقديمها وتأخيرها كما يفعله اصحاب النسيء ثم ان الشافعي استدل بالاية على انه لا يجوز الاحرام بالحج قبل اشهره [illegible] احمد
والحنفية [illegible] الاحرام بالعبادة قبل وقتها [illegible] الصلوة وايضا الخطبة في صلوة الجمعة لا تجوز قبل الوقت لانها اقيمت مقام ركعتين
من الظهر حكما وانه لا يصح الاحرام وهو شروع في العبادة الاولى وايضا الاحرام لا يبقى صحيحا لاداء الحج اذا ذهب وقت الحج قبل الاداء فلان لا ينعقد صحيحا
لاداء الحج قبل الوقت اولى لان البقاء اسهل من الابتداء وعن ابي حنيفة ومالك والثوري جواز الاحرام في جميع السنة لقوله تعالى قل هي مواقيت للناس والحج
والجواب ما مر قالوا الاحرام التزام الحج فجاز تقديمه على الوقت كالنذر والجواب الفرق [illegible]
[illegible]
[illegible] الحج ان يحرم المرء من دويرة اهله [illegible]
[illegible] فمن فرض فيهن الحج [illegible]
الشافعي انه ينعقد الاحرام بمجرد النية [illegible] التلبية [illegible] احمد ومالك [illegible]
الهدي [illegible] لانعقاد الحج [illegible] قال صلعم [illegible]
[illegible] وعند ابي حنيفة التلبية [illegible]
[illegible] التلبية [illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible]
عن النبي صلعم انه قال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك [illegible]
[illegible]

الى الاتيان

خطا [illegible] فساد الحج والعمرة

معنى الجدال

نكتة

صورة التلبية عند الاحرام بالحج

كيفية [illegible] الحج والعمرة

الى الاتيان بالاولى والثالث فاذا رفث بعد [illegible] الجماع ايضا وهو المراد بالتحلل الثاني قال الائمة الحج يبطل بالجماع [illegible] بخلاف العمرة [illegible]
محظوراته [illegible] الطيب واللباس وكل شيء الا النساء [illegible] البهيمة [illegible]
وقال احمد [illegible] لابي حنيفة فيها ولمالك [illegible] اتيان البهيمة [illegible] سائر العبادات [illegible] بعد الفساد [illegible] الحج والعمرة انه
فسد يجب المضي فيهما وذلك باتمام ما كان يفعله لولا عروض الفساد [illegible] عمر وعلي وابن عباس وغيرهم [illegible]
الفساد والكفارة [illegible] الحج والعمرة [illegible] على الترتيب بدنة [illegible] البدنة والا فبقرة والا فسبع من الغنم [illegible]
البدنة [illegible] طعاما [illegible] صام عن كل مد يوما [illegible] القضاء بالاتفاق [illegible] كبار الصحابة [illegible] سواء كان المفسد
فرضا او تطوعا لان القضاء واجب واصح الوجهين في القضاء انه على الفور لا على التراخي لانه لزم وتضيق بالشروع [illegible] ولظاهر قول الصحابة
[illegible] الصوم او الصلوة [illegible] لان جواز التاخير نوع توفيه وتخفيف والمتعدي لا يستحق ذلك ولو كانت المرأة محرمة
[illegible] ولكن لا يجب [illegible] الا بدنة واحدة منهما جميعا واذا افسد حجه بالجماع ثم جامع ثانيا [illegible]
[illegible] وعن الحسن الرفث كل ما يتعلق بالجماع فليس للمحرم التقبيل بالشهوة ولا المباشرة فيما دون الفرج [illegible]
[illegible] الفدية [illegible] وعن علي كرم الله وجهه [illegible] ابن عباس [illegible] شاة [illegible]
سواء انزل او لم ينزل وقال ابو حنيفة [illegible] اذا انزل وهو اظهر الروايتين عن احمد وقيل الرفث [illegible] ذكر المجامعة وما يتعلق بها [illegible] الرفث
بالنساء [illegible] الجماع وقيل الرفث هو قول الخنى والفحش لقوله صلعم اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل
اني صائم [illegible] الرفث [illegible] في الكلام واما الفسوق فهو الخروج عن الطاعة وحدود الشريعة [illegible]
[illegible] بالالقاب [illegible] السباب [illegible] ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقال صلعم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقيل الايذاء
[illegible] ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم وعن ابن زيد هو الذبح للاصنام [illegible] ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق [illegible] الرفث
هو الجماع [illegible] الفسوق [illegible] واما الجدال فانه فعال من المجادلة واصله [illegible] كان كل واحد من الخصمين يروم ان [illegible] صاحبه
عن رايه اختلف المفسرون فيه فعن الحسن هو الجدال الذي يفضي الى السباب والتكذيب والتجهيل [illegible]
[illegible] وقال محمد بن كعب القرظي ان قريشا كانوا اذا اجتمعوا بمنى قال بعضهم حجنا اتم وقال آخرون بل حجنا اتم [illegible]
ان قريشا كانوا يقفون عند المشعر الحرام في المزدلفة [illegible] وغيرهم يقفون بعرفات [illegible] وقال القسم بن محمد كانوا [illegible]
الشهور [illegible] في يوم النحر [illegible] فبعضهم يقولون هذا يوم عيد ويقول آخرون بل غدا [illegible] قد بينا لكم ان الاهلة مواقيت الحج [illegible]
[illegible] القفال [illegible] في هذا الشهر [illegible] رسول الله صلعم [illegible] الحج الى العمرة فشق ذلك عليهم [illegible] الى منى [illegible]
[illegible] قال صلعم [illegible] لو استقبلت من امري ما استدبرت [illegible] الهدي ولجعلتها عمرة فتركوا الجدال حينئذ وقال عبد الرحمن بن زيد [illegible] في الحج
[illegible] ابو بكر
[illegible]
الاشياء [illegible] الحج [illegible] الكلام [illegible] الرفث [illegible] الجماع [illegible] الفسوق [illegible]
[illegible] الاية [illegible] الاخلاق الحميدة [illegible] الرفث [illegible] الشهوية والفسوق اشارة الى قهر القوة الغضبية
[illegible] الوهمية التي [illegible] صفاته وافعاله واحكامه [illegible]
[illegible] العقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة واعلم ان الجدال ليس منهيا عنه بجميع اقسامه وانما المذموم منه [illegible]
[illegible] الصراط المستقيم والزام الخصم [illegible]
[illegible] بمقدمات مشهورة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك [illegible]
[illegible] الرفث [illegible] الفسوق [illegible]
الجدال [illegible] مكارم الاخلاق [illegible] وتزودوا فان خير الزاد التقوى [illegible]
زادكم الى الآخرة اتقاء القبائح فان ذلك خير زاد [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] زاد الدنيا [illegible] زاد الآخرة [illegible]
زاد الدنيا سبب حصول حظوظ النفس وزاد الآخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس شعر اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا [illegible] كان اهل اليمن [illegible] ويقولون نحن متوكلون [illegible]
[illegible] عن سؤال الناس [illegible]

حكاية زاهد بعض العارفين

بيان ان القصد له معان كثيرة

بيان عرفات وما يتعلق بها

[illegible]

بيان اشارة حقيقة لاعمال الحج

بيان تسمية المزدلفة

بيان مشعر الحرام

بيان المفرق بين مكة الى منى ومن منى الى العرفات

[illegible]

بيان بعض منشور الذكر المقدر

[illegible]

ايقاع اسم الجميع الواحد جائز

[illegible]

نموزنا الاستغفار

[illegible]

كل فعل متقدمه الحتما لان

[illegible]

المراد بالعبادة تصفية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل

[illegible]

يمكن حمله على الوفاق

[illegible]

مطامح النفس في الدنيا احدى ثلث خصال

[illegible]

الحسنات في دعاء الصالحين

[illegible]

نكتة البحث في الحسنة فيهما بالشرعي

معنى كون الله لكل محاسبا لحظة

ومعنى كون الله سريع الحساب

الايام المعدودات ايام التشريق

سر الجهات الست

[illegible]

عامة الناس

بيان تصريف الحشر

[illegible]

ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو

الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك

الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق

الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن

الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف

بالعباد يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا

خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم

البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون الا ان ياتيهم

بيان كل مشفقة بجملة الالات يجب ان تكون ان تكون على وفق الشرع

بيعوا اهل التسليم والمطالب فيه

بحقيق معنى المبين

معنى النظر ههنا الرشد

معنى كونه في ظلل

[illegible]

الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور

وبه تسمى باسم الاخنس

يعني منه حسبه والمراد به

معنى جهنم اسم الجهنم ام ولدي

[illegible]

الانذار ووصول تلك الظلل يكون الى ان لا بد ان يكون المراد مخصوص اصوات متقطعة مخصوصة في تلك الغمامات تدل على حكم الله تعالى على كل احد بما يليق به
من السعادة والشقاوة او انه تعالى يخلق نقوشا منظومة في ظلل من الغمام لشدة بيانها وسواد تلك الكتابة يعرف بها حال اهل الموقف في الوعد والوعيد
ويكون فائدة الظلل من الغمام جعلها امارة لما يريد انزاله بالقوم ليعلموا ان الامر قد حضر وقيل الاتيان به محذوف والمعنى الا ان يأتيهم الله ببأسه او بنقمته للدلالة عليه بقوله
عزيز وفائدة الحذف كونه ابلغ في الوعيد لانقسام خواطرهم وذهاب فكرهم في كل وجه وقيل ان في بمعنى الباء اي يأتيهم بظلل من الغمام مع الملائكة وقيل المقصود ذكر اتيان الله تصويرا
لغاية الهيبة ونهاية الفزع كقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا قبض ولا طي ولا يمين وانما الغرض تصوير عظمة شأنه

[illegible]

سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد
ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق
من يشاء بغير حساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه
وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء

الى صراط

الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب

[illegible]

لانهم عرضوا على الملك الابدي والنعيم المقيم بسبب ايثار حقير وفي انفاس معدودة فلهذا قال سبحانه والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اما بالمكان فلانهم في عليين وهم في سجين واما بالرتبة والشرف فلانهم في معارج الانس وهم في مهاوي الهوان ويحتمل ان يراد انهم فوقهم في الجنة لان الكفار وشهواتهم كانت تفوتهم [illegible] وبعد ان كان اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم او يراد ان سخرية المؤمنين بالكافرين يوم القيمة فوق سخرية الكافرين بالمؤمنين في الدنيا لكونها حقة وباقية وتلك باطلة ومنقضية وفي قوله والذين اتقوا دون ان يقول والذين امنوا بعث على التقوى وان كرامة المؤمنين منوطة بها والله يرزق من يشاء بغير حساب وذلك ان الكفار كانوا يستدلون بحصول الزخارف الدنيوية لهم على انهم على الحق وبحرمان فقراء المسلمين عنها على انهم على الباطل فرد الله تعالى عليهم قولهم بان ذلك متعلق بمحض المشية وقد تستتبع تارة من الاستدراج في حق الكافر والابتلاء في حق المؤمن او بين قد رزقنا ثم نكوث كافر بغير حساب يكون عليه ولا مطالبة ولا سؤال سائل فالارادة ارادته والحكم حكمه لا يسأل عما يفعل او من حيث لا يحتسب كما يقول الرجل اذا جاءه ما لم يكن في تقديره لم احتسب فالمعنى ان الكفار وان كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين فالله تعالى يرزق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا وقد فعل ذلك بهم فاغنمهم ما في ايديهم من اموال صناديد قريش واورثهم اليهود ويسر لهم الفتوح حتى ملكوا كنوز كسرى وقيصر والمراد انه يرزق العبد في الدنيا من الدنيا فلم يؤخذ بعذاب ويحل له ما حساب وانه يرزق العبد في الاخرة من النعيم المقيم فبغير بدل وبغير حساب ويحتمل انه خص الرزق في الاية بالمؤمنين في الاخرة ومعنى كونه بغير حساب اي رزقا واسعا بحلال الافتقار اليه ولا انقطاع ولا حصر كقوله يرزقون فيها بغير حساب او يقال لان المنافع الواصلة اليهم في الجنة بعضها ثواب وبعضها تفضل كما قال ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فالفضل بلا حساب لان الحساب انما يحتاج اليه ان لو كان بحيث اذا اعطى شيئا نقص قدر الواجب والثواب ليس كذلك فانه لو لم يقتضه الا دوار والاعصار لم يلحق الثواب المستحق بحكم الوعد والفضل ايضا [illegible] الى الثواب فلان الذي يعطي لا نسبة الى باقي خزاين ملكه وقدرته لانسبة للمتناهي الى غير المتناهي او معنى بغير حساب بغير استحقاق وانما يعطي بمجرد الفضل والاحسان او معناه انه يزيد على قدر الكفاية الى غير تبذير بل بحمايته من قولهم فلان ينفق بالحساب اي انه لا يزيد على قدر الكفاية او انه لا يخاف نفاد ما عنده فيحتاج الى الحساب [illegible] قوله سبحانه كان الناس امة واحدة الاية فيه اشارة الى ان التباغي والتحاسد والتنازع في طلب الدنيا وطيباتها مما لا يختص بهذا الزمان وانما ذلك قديم من الاول ثم الامة الواحدة كانوا على الحق او على الباطل فيه للمفسرين اقوال الاول انهم كانوا على الحق وهذا اختاره المحققون لوجوه منها قوله تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه فهذا يدل على ان النبيين عليهم السلام بعثوا حين الاختلاف وصيرورة بعضهم مبطلا ولو كانوا قبل ذلك مجتمعين على الكفر لكان بعث الانبياء اليهم اولى ومنها النقل المتواتر ان ادم واولاده كانوا مسلمين مطيعين لله تعالى الى ان قتل قابيل هابيل حسدا وبغيا وعن ابن عباس انه كان بين ادم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق ومنها ان وقت الطوفان لم يبق الا اهل السفينة وكلهم كانوا على الحق والدين الصحيح فبعد الناس اشارة اليهم ومنها ان الدين الحق لا يمكن الا على القطع والقطعيات مستندة بالاخرة الى المقدمات يعلم صحتها بضرورة العقل والترتيب كذلك فالعقل سليم لا يغلط لو لم يعرض له عارض من خارج فالصواب بالذات والغلط بالعرض وما بالذات اقدم مما بالعرض فبحسب الاستحقاق [illegible] يلزم ان يقال كان الناس على الحق ثم اختلفوا لاسباب خارجة كالميل والحسد ويؤيده قوله صلعم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه القول الثاني وهو مروي عن ابن عباس والحسن وعطاء انهم كانوا على الباطل لان بعثة الانبياء مترتبة على ذلك ولو كانوا على الحق لم يحتج الى بعثهم ولو قيل ان تقدير الاية فاختلفوا فبعث الله كما قرا ابن مسعود فالاصل عدم الاضمار والقراءة الشاذة لا يعتد بها ومتى كان الناس متفقين على الكفر قالوا من وفاة ادم الى زمان نوح كانوا كفارا بحكم الاغلب وان كان فيهم بعض المسلمين كهابيل وشيث وادريس عليهم السلام كما يقال دار الكفر وان كان فيها مسلمون القول الثالث قول ابي مسلم والقاضي ابي بكر انهم كانوا امة واحدة في التمسك بالشرائع العقلية وهي الاعتراف بوجود الصانع وصفاته والاشتغال بخدمته وشكر نعمته والاجتناب عن القبائح العقلية كالظلم والكذب والعبث واحتجا بان لفظ النبيين جمع معرف فيفيد العموم والفاء توجب التعقيب فيعلم من ذلك ان تلك الوحدة متقدمة على جميع الشرائع فلا تكون الا مستفادة من العقول ثم سأل القاضي نفسه فقال اوليس اول الناس ادم وانه كان نبيا مبعوثا واجاب بانه يحتمل ان يكون مع اولاده متمسكين بالشرائع العقلية اولا ثم ان الله تعالى بعثه الى اولاده ويحتمل ان شريعته قد صارت مندرسة ثم رجع الناس الى الشرائع العقلية القول الرابع التوقف فلا دلالة في الاية على انهم كانوا محقين او مبطلين القول الخامس ان المراد من الناس اهل الكتاب الذين امنوا بموسى ثم اختلفوا بسبب البغي والحسد فبعث الله النبيين ومعهم الكتب كما بعث داود ومعه الزبور وعيسى ومعه الانجيل ومحمدا ومعه الفرقان صلوات الرحمن عليهم ليكون تلك الكتب حاكمة في تلك الاشياء التي اختلفوا فيها وهذا القول وافق قول من قال ان الخطاب في يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم لاهل الكتاب فيراد بالناس اناس معهودون ثم انه تعالى وصف النبيين بصفات ثلث الاولى كونهم مبشرين الثانية كونهم منذرين وقدمت البشارة على الانذار لان البشارة تجري مجرى حفظ الصحة والانذار يجري مجرى ازالة المرض او الاول كالمتناول والثاني كالدواء والاول لكونه مقصودا بالذات مقدم على الثاني لانه مقصود بالعرض الصفة الثالثة قوله وانزل معهم الكتاب بالحق وفي قوله معهم والضمير يعود الى عامة النبيين دليل على انه لا نبي الا ومعه كتاب منزل فيه بيان الحق والباطل طال ذلك الكتاب ام قصر ودون ذلك الكتاب ام لم يدون معجزا كان او غير معجز فان قيل انزال الكتاب قبل وصول الامر والنهي اليهم قبل التبشير والانذار فلم قدم التبشير والانذار على انزال الكتاب واجيب بان الوعد والوعيد منهم قبل بيان الشرع ممكن فيما يحصل بالعقل من المعرفة بالله وترك الظلم وغيرهما وبان المكلف انما يحمل النظر في دلالة المعجز على الصدق وفي الفرق بين المعجز والسحر اذا خاف انه لو لم ينظر فربما ترك الحق فيصير مستحقا للعقاب والخوف انما يقوى عند التبشير والانذار فلهذا قدم ذكرهما على انزال الكتاب قلت فيه فائدة اخرى لفظية هي ان الالف واللام في الكتاب [illegible]

او بيانا [illegible] وبين ما يترتب عليها من قوله ليحكم الكتاب لانه اقرب مذكور وفي نسبة الحكم اليه تجوز [illegible] والله كتابه او تبيين ليحكم الله لانه الحاكم في الحقيقة لا الكتاب وقيل ليحكم النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد اتفاقهم او في كل ما اختلفوا فيه [illegible] وما اختلف فيه الا الذين اوتوه [illegible] وقيل الضمير للكتاب اي الا الذين اوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف كانهم عاكسوا الكتاب بنقيض ما انزل لاجله انزل ليزيل اختلافهم فاوقعوا في الاختلاف وفيه تعريض الى الاختلاف في الحق لم يوجد الا بعد بعثة الانبياء وانزال الكتب كما ترى في القول الاول وقال كثير من المفسرين المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واختلافهم اما تكفير بعضهم بعضا واما تحريفهم وتبديلهم من بعد ما جاءتهم البينات يحتمل ان يكون كالبيان لايتاء الكتاب [illegible] من اختلف الا من بعد مجيء البينات التي هي الكتب كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ويحتمل ان يكون المراد بالبينات مغايرة لايتاء الكتاب ويعني بها الدلائل العقلية التي نصبها الله تعالى على اثبات الاصول التي لا يمكن اثباتها بالدلائل السمعية واذا حصلت الدلائل العقلية والسمعية لم يبق في العدول عذر ولا علة ولو حصل الاعراض كان لبغيا بينهم وحسدا وطلبا لحظهم من الدنيا [illegible] لما اختلفوا فيه [illegible] فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف [illegible] كقوله ثم يعودون لما قالوا [illegible] باذنه قال الزجاج بعلمه وقيل [illegible] وقيل في الاية اضمار اي فهداهم فاهتدوا باذنه [illegible] يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو الحق الموصل الى كمال الدارين او هو طلب الجنة ولما كان ذلك الحق او الطلب لا يتأتى الا باحتمال شدائد التكليف واعباء الارشاد والتعليم قال سبحانه ام حسبتم على طريق الالتفات الذي هو ابلغ تشجيعا لرسول الله والمؤمنين على الثبات والصبر مع ما لقيه من اهل الكتاب والمشركين [illegible] فام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده وقال القفال رحمه الله تعالى تقرير الاية فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق فصبروا [illegible] ام حسبتم ان تسلكوا سبيلهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم ولما يأتكم ولما فيه معنى التوقع وفيه دليل على ان الاتيان متوقع منتظر وعن ابن عباس قال لما دخل النبي صلعم واصحابه المدينة اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم في ايدي المشركين واظهرت اليهود العداوة فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم وقال قتادة والسدي نزلت في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد والخوف وكان كما قال سبحانه وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله بن ابي لاصحاب النبي صلعم الى متى تقتلون انفسكم وتصيرون الباطل لو كان محمد نبيا ما سلط الله عليكم الاسر والقتل والمعنى احسبتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان والتصديق لرسولي دون ان تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به وابتلاكم بالصبر عليه وان ينالكم من اذى الكفار ومن احتمال الفقر والفاقة ومكابدة الضر والبؤس في المعيشة ومقاساة الاهوال في جهاد العدو كما كان ذلك من قبلكم من المؤمنين ومثل الذين خلوا حالهم التي هي مثل في الشدة [illegible] مستهم البأساء والضراء [illegible] تضييق جهات الخير والمنفعة عليهم [illegible] وزلزلوا [illegible] انواع البلايا والرزايا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة وهي من زل الشيء عن مكانه والتضعيف في اللفظ للتضعيف في المعنى وقيل معناه خوفوا وليس ببعيد لان الخائف لا يستقر بل يضطرب لقلقه ولهذا لا يقال ذلك الا بالخوف المقيم المقعد ثم انه تعالى ذكر بعد ذلك شيئا هو الغاية في الدلالة على كمال الضر والبؤس والمحنة فقال حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله لان الرسل لا يقادر قدر ثباتهم واصطبارهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية [illegible] قرأ يقول بالنصب [illegible] الاستقبال بالنظر الى [illegible] البعيد [illegible] الا ان نصر الله قريب [illegible] اجابة الى طلبتهم [illegible] فكونوا انتم معاشر المؤمنين كذلك [illegible] في طلب الحق فان نصر الله قريب لانه ات وكل ما هو ات قريب [illegible] اصحاب رسول الله صلعم كان ينالهم من المشركين والمنافقين اذى كثير ولما اذن لهم في القتال نالهم من الجراح وذهاب الاموال والانفس ما لا يخفى فعزاهم الله تعالى في ذلك [illegible] ان حال من قبلهم في طلب الدين كان كذلك والمصيبة اذا عمت طابت وذكر الله تعالى من قصة ابراهيم والقائه في النار ومن ايوب عم وما ابتلاه به ومن سائر الانبياء في مصابرتهم على انواع المكاره ما صار ذلك سلوة للمؤمنين [illegible] وعن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلعم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون وههنا سؤال وهو انه كيف يليق بالرسول القاطع بصحة وعد الله ووعيده ان يقول على سبيل الاستبعاد متى نصر الله والجواب ان كونه رسولا لا يمنع من ان يتأذى من كيد الاعداء [illegible] فتضيق قلبه [illegible] وكان قد سمع من الله تعالى انه ينصره الا انه ما عين له ذلك الوقت فقال عند ضيق قلبه متى نصر الله [illegible] وهذا الجواب يحتمل ان يكون من الله ويحتمل ان يكون من قول القوم [illegible] اذا رجعوا الى انفسهم وعلموا ان الله لا يخلف الميعاد [illegible] اخبر عن الرسول والذين امنوا انهم قالوا اقوالا ثم ذكر كلامين احدهما متى نصر الله والثاني الا ان نصر الله قريب فهذا الكلام قول الرسول والاول قول المؤمنين كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله [illegible] بزوال البلاء اما ان يتخلص عنه واما ان يموت اذا مات فقد وصل الى [illegible] اعظم النصرة [illegible] ثم الحق ونعم النصير التأويل انه تعالى اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من عباده وبريه اياته وكراماته [illegible]

[Right margin:]
يقول معنى آخر الاية يرزق من يشاء بغير حساب والاحتمالات التي فيها

بذكر اقوال التي يحتمل في كان الناس امة واحدة

كان بين آدم ونوح عشرة قرون على شريعة واحدة في الحق

كما يقال دار الكفر وان كان فيها مسلمون

بيان القاضي نفسه واجاب

[Left margin:]
ومعنى الهمزة

ومعنى البأساء والضراء وعن ابن عباس

ومعنى الاستقبال في متى

بيان المصيبة اذا عمت طابت

ليتمن

ثم انه تعالى ... [illegible] ... والله الموفق

يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم

القراءة الوقوف ... [illegible]

بحث ... [illegible]

...

بحث قول القفال السؤال ... [illegible]

... [illegible]

بحث ... [illegible]

[illegible]

يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر
من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم
الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل
اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء
الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة
مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار
والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون

القراءة اثم كبير بالثاء المثلثة حمزة والكسائي [illegible] قل العفو بالرفع [illegible]

بيان بحث [illegible]

معنى الحبط في اللغة

بيان المقبولين للاحباط والمنكرين له

بيان معنى العجلة الذي هو مقدمة الوصل

بيان معنى المجاهدة والمهاجرة

[illegible]

اول قتيل من المشركين عمرو بن الحضرمي

اول اسير من المشركين الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله

اول غنيمة [illegible] السرية

[illegible] القتال في الشهر الحرام

بيان [illegible] القتال في الشهر الحرام [illegible] منسوخ

بحث اباحة القتال في الشهر الحرام

كما في قصة ابن الحضرمي [illegible]

بيان الفتنة الشرك

كان عبد الله بن جحش [illegible] الكفار

عن الصحابة وعن مجرد وجهان في الوقف ترك الهمزة لبيان المذهب والهمزة ليدل على اصل الكلمة الوقوف والميسر للناس ز فقد يجوز مع اتفاق الجملتين
تنبيها على ان بيان الثانية اهم من الاولى ومن نفعهما ط ينفقون ز العفو ط يتفكرون لا لتعلق الجار والاخرة ط اليتامى ط خير ط فاخوانكم ط المصلح ط لاعنتكم ط

[illegible]

بيان حكم بعض الاشربة

بيان طين الجبال

منافع الخمر عشرة

منافع الميسر الحكم

معنى العفو

بيان كل مسكر حرام

بيان ان كل مسكر حرام جنسه قليل ام كثير

بيان معنى المنصف المتخذ من العنب

بيان حد السكران

بيان السؤال عن الخمر في الاية الكريمة

بيان منافع الميسر وصفته

بيان انه تعالى لا يكلف ما لا يطاق

[illegible]

بيان العطف بتغير المغايرة

[illegible]

لا ملاعن المحصنات

المراد لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم

[illegible]

فكان سرا غير دخولا قبح

[illegible]

ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن

حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب

التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا

لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله

عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع

عليم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر

فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم

القراءة حتى يطهرن بالتشديد والاصل يتطهرن فادغم التاء في الطاء حمزة والكسائي وخلف وعاصم سوى حفص والباقون يطهرن بالتخفيف من طهر وقرأ بالامالة
المفرطة حمزة ... قراءة العباس بالامالة اللطيفة كل القراء الباقون بالتفخيم ... الوقوف عند المحيض ...
[illegible]

ان اتيان المرأة في دبرها ... [illegible]

بيان نزول الآية الكريمة وغيرها وجوه

بيان معنى أنى شئتم

بيان رد الشيعة بجواز اتيان النساء في ادبارهن

سبب تحريم الفرج والخمر والقتل
واللواطة وامثالها

[illegible]

بيان ان اليمين في الاصل القوة

شيئا يتعرض لتبر ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالعرضة اى لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا والله سميع ان حلفتم به
عليم بنياتكم ان تركتم الحلف اجلالا لذكره واليمين في الاصل عبارة عن القوة فسمي الحلف بذلك لان المقصود بها تقوية جانب البر على جانب الحنث
اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ومنه قيل لما لا يعتد به من اولاد الابل في الدية لغو وهو في الاصل مصدر لغا لغوا قال صلعم من قال يوم الجمعة
لصاحبه صه والامام يخطب فقد لغا اى اختلف الفقهاء في اللغو من اليمين فمذهب الشافعي وهو قول عائشة والشعبي وعكرمة انه قول العرب لا والله
وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف
مرة ومذهب ابي حنيفة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والزهري وسليمان بن يسار وقتادة والسدي ومكحول ان اللغو هو ان تحلف على شيء تعتقد
انه كان ثم بان انه لم يكن وفائدة الخلاف ان الشافعي يقول ان الاية تدل على ان لغو اليمين كالمقابل لما يحصل بسبب كسب القلب لكن المراد في قوله بما كسبت
قلوبكم هو الذي يقصد لانه على سبيل الجد وربط به قلبه فيكون اللغو ما تعوده الناس في الكلام لا والله وبلى والله فاما اذا حلف على شيء انه كان
حصل جدا ثم ظهر انه لم يكن فقد قصد لانه بذلك اليمين تصديق قوله وربط قلبه بذلك فلم يكن لغوا البتة وايضا انه سبحانه ذكر
تعقيب هذه الاية النهي عن كثرة الحلف فذكر عقيب ذلك حال هولاء الذين يكثرون الحلف على سبيل الاعتياد في الكلام لا على سبيل القصد الى الحلف و
بين انه لا مواخذة عليهم ولا كفارة لان ايجاب الكفارة والمواخذة عليهم يفضي اما الى ان يمتنعوا من الكلام او يلزمهم في كل لحظة كفارة وكلاهما
حرج في الدين فظهر ان تفسير اللغو بما ذكرنا هو المناسب ويؤيده ما روت عائشة رض عن النبي صلعم انه قال لغو اليمين قول الرجل في بيته
كلا والله وبلى والله وروي انه صلعم مر بقوم ينتضلون ومعه رجل من اصحابه فرمى رجل من القوم فقال اصبت والله ثم اخطا فقال الذي مع النبي
صلعم حنث الرجل يا رسول الله فقال صلعم كلا ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وعن عائشة رض انها قالت ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء
والخصومة التي لا يعقد عليها القلب واثر الصحابي في تفسير كلام الله حجة وقال ابو حنيفة يمين اللغو لا يتحقق فيها الحنث فلا يعتبر فيه القصد كالطلاق والعتاق وايضا
انه صلعم قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه وجب الكفارة على الحانث مطلقا من غير فصل بين الجد والهازل
وقيل ان يمين اللغو هو الحلف على ترك طاعة او فعل معصية فبين الله تعالى انه لا يؤاخذكم بترك هذه الايمان ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي
باثمكم في ذلك الذي حلفتم عليه من ترك الطاعة وفعل المعصية وعن الضحاك ان اللغو هي اليمين المكفرة كانه قيل لا يؤاخذكم الله بما حلفتم اذا
كفرتم وقيل هي ما يقع سهوا والمراد بما كسبت قلوبكم هو العمد واختاره القفال ابو بكر ثم ان الشافعي قال يعني لا يؤاخذكم لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين
الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده وقال ابو حنيفة معناه لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي
يحلفه احدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وقال
مالك في الموطا احسن ما سمعت في ذلك ان اللغو حلف الانسان على الشيء يستيقن انه كذلك ثم يوجد بخلافه فلا كفارة قال والذي يحلف على الشيء وهو يعلم انه فيه آثم
كاذب ليرضي به احدا او يعتذر لمخلوق او يقتطع به مالا فهذا اعظم من ان يكون فيه كفارة وانما الكفارة على من حلف ان لا يفعل الشيء المباح له فعله ثم يفعله
او ان يفعل ثم لا يفعله مثل ان حلف لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بذلك او يحلف ليضربن غلامه ثم لا يضربه والله غفور حليم حيث لا يؤاخذكم باللغو
والله غفور عليكم بما كسبت قلوبكم لعلكم تتوبون او تتوبون منها الحكم العاشر للذين يؤلون من نسائهم يقال في اللغة آلى يولي ايلاء وائتلى ايتلاء وتالى تاليا
والالية والقسم واليمين والحلف كلها واحد وفي الحديث التدبير آليت ان افعل خلاف المقدرين والايلاء في الشرع هو الحلف على الامتناع من وطء الزوجة
مطلقا او مدة تزيد على اربعة اشهر وكان الايلاء طلاقا في الجاهلية فغير الشرع حكمه قال سعيد بن المسيب كان الرجل لا يريد المراة ولا يحب
ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها وكان يتركها بذلك لا ايما ولا ذات بعل والغرض منه مضارة المراة ثم ان اهل الاسلام كانوا يفعلون
ذلك ايضا فازال الله ذلك وامهل الزوج مدة حتى يتروى ويتامل فان راى المصلحة في ترك هذه المضارة فعلها وان راى المصلحة في المفارقة
من الزوجة فارقها ثم المتعارف ان يقال آليت على كذا وانما عدي ههنا بمن لانه اريد للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر كما يقال الى منك كذا
اليمين في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم او يعتزلون مولين او مقسمين والتربص التلبث والانتظار واضافة
الى اربعة اشهر اضافة المصدر الى الظرف كقولهم بينهما سير يوم اي سيرة في يوم فان فاؤا فان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماعها فان الله
غفور رحيم يغفر للمؤمنين ما فيه يقدمون عليه من طلب الضرار بالايلاء وهو الغالب وان كان غير جائز كونه على ضرر منهن فانه
على الولد من الغيل او لغير ذلك من الاسباب فان عزموا الطلاق فان تعدوا الفلت على رابطة النكاح فان الله سميع عليم وعيد على اصرارهم وتركهم الفيئة

اركان الايلاء اربعة

الحكم مثل التوبة واعلم ان الايلاء اركان اربعة الحالف والمحلوف به والمحلوف عليه والمدة الركن الاول الحالف وهو كل زوج
يتصور منه الوقاع وكان تصرفه معتبرا في الشرع فيصح ايلاء الذمي لعموم قوله للذين يؤلون وبه قال ابو حنيفة وقال ابو يوسف ومحمد لا يصح
ايلاؤه بالله تعالى ويصح بالطلاق والعتاق وايضا لا فرق عندنا بين الحر والرقيق في المدة وعند ابي حنيفة تتنصف برق المراة
وعند مالك برق الرجل كما قال في الطلاق لنا ان التخصيص خلاف الظاهر ولانه تقدير يتعلق بالمدة انما كان لامر يرجع الى الجبلة
والطبع وهو قلة الصبر عن مفارقة الزوج فيستوي فيه الحر والرقيق كالحيض ومدة الرضاع ومدة العنة ويصح الايلاء في حالتي الرضا
والغضب لعموم الآية وقال مالك لا يصح الا في حال الغضب وايضا يصح الايلاء من المراة سواء كانت في صلب النكاح او كانت مطلقة
طلقة رجعية لان الرجعية يصدق عليها انها من نسائه بدليل انه لو قال نسائي طوالق وقع الطلاق عليها فتدخل تحت ظاهر قوله

يؤلون

المعارة باطل وان لفظ الكل يجري على الغالب لا المغلوب فيقال للثوب سود اذا كان الغالب عليه السواد لا البياض وههنا قسم واحد من اقسام الخمسة تكليف
الاطلاق لفظ العام عليه لانا نقول اما الاجنبية فتخرج بعرف الشرع كما مر واما غير المدخول بها فالقرينة تخرجها لان المقصود من العدة براءة الرحم وكذا الحامل والآيسة
لان ايجاب الاعتداد بالاقراء انما يكون حيث يحصل الاقراء ولا اقراء في حقهما واما الرقيقة فتخرج بالاتفاق فثبت ان اللفظ باق على تمامه ولا نسلم انه لم يبق
يتربصن المطلقات بل اخرج الامر في صورة الخبر اشعارا بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن فهو يخبر عنه موجودا وبناء الكلام على المبتدأ مما زاده
ايضا فضل تاكيد لتقوي الحكم بتكرر الاسناد وفي ترك المطلقات لم يكن بتلك الوكادة وفي ذكر الانفس دون ان يقال يتربصن ثلثة قروء تهييج لهن على التربص لان فيه ما يستنكفن
منه فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن انفسهن والقروء جمع قرء او قرء بفتح القاف وضمها والراء ساكنة فيهما والياء وفي الصحاح
بفتح القاف فقط ولا خلاف انه اسم يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما وقيل حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقيل بالعكس وقيل انه موضوع لمعنى
واحد مشترك بينهما اما لان القرء هو الاجتماع ثم في وقت الحيض يجتمع الدم في الرحم وفي وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي والاخفش والفراء والكسائي
واما لانه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة وهو قول ابي عبيدة واما لان القرء هو الوقت يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها ولا يخفى ان لكل من الطهر والحيض
وقتا معينا وهذا قول ابي عمرو بن العلاء ثم ان الله تعالى امر المطلقة بثلثة اشياء تسمى قروءا لكن العلماء اجمعوا على ان الثلثة يجب ان تكون من احد الجنسين ثم اختلفوا فذهب
الشافعي الى انها الاطهار ويروى ذلك عن ابن عمر وزيد وعائشة ومالك وربيعة واحمد في رواية وقال عمر وعلي وابن مسعود انها الحيض وهو قول ابي حنيفة والثوري
والاوزاعي وابن ابي ليلى وفائدة الخلاف ان مدة العدة عند الشافعي اقصر حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرءا وان حاضت عقيبه في الحال فاذا شرعت
في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابي حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر او من الحيضة الرابعة ان كان في حال الحيض لا يحكم
بانقضاء عدتها ثم قال اذا طهرت لاكثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل او تتيمم عند عدم الماء او يمضي عليها
وقت صلوة حجة الشافعي قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي في زمان عدتهن واجيب بان معنى الآية مستقبلات لعدتهن كما تقول لثلث بقين من الشهر اي
مستقبلا لثلث وقيل هذا يجوز الاستدلال الشافعي بان قول القائل لثلث بقين من الشهر معناه لزمان يقع الشروع في الثلث عقيبه فمعنى الآية طلقوهن
بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه ولما كان الاذن حاصلا بالتطليق في جميع زمان الطهر وجب ان يكون الطهر الحاصل عقيب التطليق من العدة وروي
عن عائشة رض انها قالت هل تدرون ما الاقراء الاقراء الاطهار ثم قال الشافعي والنساء بهذا اعلم وايضا التركيب يدل على الجمع والاكثر احوال الرحم اجتماعا واشتمالا
على الدم اخر الطهر اذ لو لم تشتمل على الدم لما سال الى الخارج فمن اول الطهر ياخذ في الاجتماع والازدياد الى آخره والآخر هو حال كمال الاجتماع فآخر الطهر
هو القرء بالحقيقة وايضا الاعتداد بالاطهار اقل زمانا من الاعتداد بالحيض فيلزم المصير اليه لان الاصل ان لا يكون لاحد على الغير حق الحبس والمنع وكلما كانت
المدة اقل كان اقرب الى هذا الاصل وقوله ايضا الاية تدل على انها اذا اعتدت بثلثة اشياء تسمى قروءا خرجت عن العهدة فيكون متمكنة من الاعتداد بالاطهار
التي مدتها اقل ومن الاعتداد بالحيض التي مدتها اكثر فيكون الاعتداد بالقدر الزائد على مدة الاطهار غير واجب حجة ابي حنيفة قوله صلعم دعي الصلوة
ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولان الغرض الاصلي من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام لا الطهر
في الابضاع الحرمة وفي تقليل لمدة العدة تحليل بضعها للزوج الثاني والتكثير احوط ولان الطلاق في طهر كامل مع بعض الطهر خلاف الظاهر واذا تعارضت
الوجوه ضعفت الترجيحات ويكون حكم الله تعالى في كل احد ما ادى اليه اجتهاده وانتصاب ثلثة قروء على انه مفعول به كقولهم السكر يتربص الغلاء
مضي ثلثة قروء او على الظرفية اي مدة ثلثة قروء وانما جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء للاتساع فانهم يستعملون كل واحد من
الجمعين مكان الآخر ولهذا قال بانفسهن وما هي الا نفوس كثيرة وايضا لعل القروء اكثر استعمالا فنزل القليل منزلة المهمل فيكون مثل قولهم
ثلثة شسوع ثم ان امر العدة لما كان مبنيا على انقضاء القروء في حق ذوات الاقراء وعلى وضع الحمل في حق الحامل وكان الوصول الى معرفة ذلك متعذرا
على الرجال جعلت المراة امينة في العدة وجعل القول قولها اذا ادعت انقضاء قرئها في مدة يمكن ذلك فيها وهو عند الشافعي اثنان وثلثون
يوما وساعة لانها اذا طلقت طاهرا فحاضت بعد ساعة ثم حاضت يوما وليلة وهو اقل الحيض ثم طهرت خمسة عشر يوما وهو اقل الطهر
ثم حاضت مرة اخرى يوما وليلة ثم طهرت خمسة عشر ثم رات الدم فقد انقضت عدتها لحصول ثلثة اطهار فمتى ادعت هذا او اكثر
قبل قولها وكذلك اذا كانت حاملا فادعت سقوط الولد كان القول قولها لانها على اصل امانتها ولهذا قال سبحانه ولا يحل لهن ان
يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال اكثر المفسرين قالوا ان الكتمان راجع الى الحبل والحيض معا وذلك ان المراة لها اغراض كثيرة في كتمانها
اما الكتمان لحبل فعرضت مدة عدتها فتتزوج بسرعة وربما كرهت مراجعة الزوج الاول وربما احبت التزوج بزوج آخر واحبت ان يلحق
ولدها بالزوج الثاني واما كتمان الحيض فغرضها فيه ان المراة اذا طلقها الزوج وهي من ذوات الاقراء فقد تحب تطويل عدتها لكي يراجعها
الزوج الاول وقد تحب تقصير عدتها لتبطل رجعته فاذا حاضت اولا فكتمته ثم اظهرت عند الحيضة الثانية ان ذلك اول حيضها فقد طولت
العدة وهكذا ان كتمت الحيضة الثالثة واذا كتمت ان حيضها باق فقد قطعت الرجعة على زوجها وقيل المراد النهي عن كتمان الحيض لان الآية
وردت عقيب ذكر الاقراء ولم يتقدم ذكر الحمل وقيل كونه ان يراد اللاتي يسقطن ما في بطونهن من الاجنة لئلا يعترفن به وجحدنه لذلك فجعل
ما في ارحامهن كناية عن اسقاطه ومعنى قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن وان من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم وفيه
وجعل ابتنائه على نفي كتمان فيه فانه عند الله شديد الحكم الثاني للطلاق الرجعة وذلك قوله وبعولتهن احق بردهن البعل الزوج والجمع البعولة
والتاء لتاكيد التانيث في الجماعة كصقورة وليس بمطرد في كل جمع وانما هو مقصور على السماع ويقال للمراة ايضا بعل وبعلة كما يقال زوج

وزوجها السبيل لسيدها لمالك ليتمان الرجل بمنزلة الناقة ازربها وصاحبها ويكون المراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة وعلى
هذا فالمضاف محذوف اي اهل بعولتهن احق بردهن برجعتهن قال تعالى في موضع آخر ولئن رددت الى ربي وفي موضع اخر ولئن رجعت
فكانه يريد ما من المتربص حلالة ومن المرتبة الى الحل في ذلك اي في مدة التربص لانه اذا انقضى ذلك الوقت بطل حق الرد والرجعة انما يكون
احق لمن يستحق برجعتهن ان ارادوا اصلاحا ما بينهم وبينهن واحسانا اليهن لا الاضرار وتطويل العدة كما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا [illegible] العقاب [illegible] وصحة رجعته شرعا لانا نحكم بالظاهر [illegible] كأن
[illegible] الرجل ان اراد الرجعة وابتها المرأة وجب ايثار قوله على قولها فهذا هو المعنى بالاحقية [illegible]
تتزوج بهن آخرونا [illegible] لان الزوج الاول احق بردهن [illegible] ولهن مثل الذي عليهن من الحق على الرجال مثل الذي للرجال عليهن
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفونهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب بالواجب في كونها
حسنة لا في جنس الفعل فاذا غسلت ثيابه او خبزت له لم يجب عليه ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال قال ابو هريرة قيل لرسول الله صلعم اي النساء
خير قال التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره وفي حديث حجة الوداع الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم
عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا ياذن في بيوتكم لمن تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن وعن ابن عباس
انه قال اني لاتزين لامرأتي كما تتزين لي لقوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن وقيل معنى الآية ولهن على الزوج من ارادة الاصلاح عند المراجعة مثل ما عليهن
درجة زيادة في الحق وفضيلة وهي واحدة الدرجات الطبقات من المراتب واصلها من درج الرجل والضب يدرج درجا اذا مشى ودرج الشيخ والصبي درجانا
ودرج القوم اذا انقرضوا وفي المثل اكذب من دب ودرج اي اكذب الاحياء والاموات وقد فضل الله الرجل على النساء في امور العقل وفي الدية
وفي الميراث وفي نصيبه المغنم وفي صلاحية الامامة والقضاء والشهادة وفي ان له ان يتزوج ويتسرى وليس لها ذلك وفي ان له ان يطلقها وان يراجعها
شاءت المرأة ام ابت ولا قدرة للمرأة على التطليق ولا على الرجعة فان المرأة كالاسير العاجز في يد الرجل ولهذا قال صلعم استوصوا بالنساء
خيرا فانهن عندكم عوان وفي خبر آخر اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمرأة وذلك ان من كانت نعمة الله عليه اكثر كان صدور الذنب عنه
اقبح واستحقاقه للزجر اشد وقيل بل الغرض من الآية ان فوائد الزوجية من السكن والازدواج والالفة والمودة واشتباك الانساب واستكثار
الاعوان والاحباب وحصول اللذة وكل ذلك مشترك بين الجانبين بل يمكن ان يقال نصيب المرأة منها اوفر ثم ان الزوج اختص بانواع من الكلفة وهي التزام
المهر والنفقة والذب عنها والقيام بمصالحها فيكون وجوب الخدمة على المرأة اشد رعاية لهذه الحقوق الزائدة فيكون هذا كقوله الرجال قوامون
على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم وعن النبي صلعم لو امرت احدا ان يسجد لغير الله لامرت المرأة بالسجود لزوجها والله عزيز
حكيم غالب لا يمنع مصيب في افعاله واحكامه لا يتطرق اليها احتمال العبث والسفه والغلط والباطل الحكم الثالث للطلاق هو الطلاق الذي تثبت
فيه الرجعة وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يطلق امرأته ثم يراجعها قبل ان تنقضي عدتها ولو طلقها الف مرة كانت القدرة على المراجعة ثابتة له
فجاءت امرأة الى عائشة رضي فشكت ان زوجها يطلقها ويراجعها يضارها بذلك فذكرت عائشة لرسول الله صلعم فنزل الطلاق مرتان فعلى هذا
تكون الآية متعلقة بما قبلها والمعنى ان الطلاق الرجعي مرتان ولا رجعة بعد الثلث وهذا تفسير من جوز الجمع بين الطلقات الثلث وهو مذهب الشافعي
وهو اليق بنظم الكلام لانه تعالى بين في الآية الاولى ان حق الرجعة ثابت للزوج ولم يذكر ان ذلك الحق ثابت دائما او الى غاية معينة فكان ذلك كالمجمل
والعام فبين في هذه الآية فذكر عقيبه ان الطلاق المعهود السابق الذي يثبت فيه للزوج حق الرجعة هو ان يوجد طلقتان فقط فاذا وصلت الى التطليقة
الثالثة بطل حق الرجعة والطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم وقيل ان هذا الكلام ابتداء والمعنى ان التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق
دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة وكقولهم لبيك وسعديك وهذا التفسير
قول من قال الجمع بين الثلث حرام وزعم ابو زيد الدبوسي في الاسرار ان هذا قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعمران بن الحصين وابي موسى
الاشعري وابي الدرداء وحذيفة رضي الله عنهم ويؤكده العدول عن لفظ الامر وهو طلقوا مرتين الى لفظ الخبر كما في قوله والمطلقات يتربصن ثم
منهم من قال لو طلقها ثنتين او ثلثا لا يقع الا واحدة وهذا القول اقيس واختاره كثير من علماء اهل البيت لان النهي يدل على اشتمال المنهي عنه على مفسدة
راجحة والقول بالوقوع سعي في ادخال تلك المفسدة في الوجود ومنهم من قال يقع وهو اختيار ابي حنيفة انه وان كان محرما الا انه يقع وقيل المراد
للسنة انه لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه وهذا منه بناء على ان النهي لا يدل على الفساد ومما يؤيد مذهب الشافعي حديث العجلاني الذي
لاعن امرأته وطلقها بين يدي رسول الله صلعم ثلثا فلم ينكر عليه ومما يؤكد مذهب ابي حنيفة حديث ابن عمر ان رسول الله قال انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا
فتطلقها لكل قرء تطليقة اما قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان ان يحكم بعد الرجعة او بعد معرفة كيفية التطليق احد امرين فالتسريح الارسال والاطلاق
والامساك نقيضه ومعنى الامساك بالمعروف هو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح ومعنى التسريح باحسان قيل هو ان يوقع عليها الطلقة
الثالثة لما روي ان رجلا قال يا رسول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة فقال هو قوله او تسريح باحسان وقيل هو ان يتركها لا مراجعة حتى تبين بانقضاء العدة
ويروى عن الضحاك والسدي وهو اقرب لان الخبر الذي رويناه لا يصح [illegible] فقوله فان طلقها يقتضي وقوع هذه الطلقة متأخرة عن ذلك التسريح فلو كان المراد بالتسريح هو
الطلقة الثالثة لكان قوله فان طلقها طلقة رابعة وانه غير جائز وايضا لو حملنا التسريح على ترك المراجعة كانت الآية متناولة لجميع الاقسام لانه بعد الطلقة
الثانية اما ان يراجعها وهو قوله فامساك بمعروف او لا يراجعها بل يتركها حتى تنقضي عدتها وتحصل البينونة وهو قوله او تسريح باحسان او يطلقها وذلك

يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر ولهذا لو قال لاجنبية لم يكن موليا وايلاء الصبي صحيح [illegible] صحيح اكره ولم يصح ايلاء [illegible] على
ان الظهر لانه لا يتحقق منه قصد الايذاء بالامتناع الا في نفسه [illegible] المجبوب [illegible] فالاصح
ثبوت الخيار لها فانه لم [illegible] بقي الايلاء مع الاظهار [illegible] قد قصد الاضرار في الابتداء واذا كانت المرأة رتقاء او قرناء فالحكم كما
في الجب [illegible] ايلاء المعسر والمجنون بحال الركن الثاني المحلوف به وهو اما الله تعالى وصفاته او غيره فان حلف بالله كان موليا ثم ان جامعها
في مدة الايلاء خرج عن الايلاء وهل يجب عليه كفارة اليمين الجديد وقول ابي حنيفة انه يجب عليه كفارة اليمين لان الدلائل الدالة على وجوب
الكفارة عند الحنث باليمين عامة والفرق بين ان يقول والله لا اقربك ثم يقربها وبين ان يقول والله لا اكلمك ثم يكلمه واما ترك
ذكر الكفارة في الآية لانها مبينة في سائر المواضع من القرآن ومن لسان الرسول وقوله تعالى فان الله غفور رحيم يدل على عدم العقاب
وانه لا ينافي الكفارة كما ان التائب عن الزنى والقتل لا عقاب عليه ومع ذلك يجب عليه الحد والقصاص واما ان كان الحلف في الايلاء بغير
الله كما اذا قال ان وطئتك فعلي عتق رقبة او صدقة او حج او صوم او صلوة فهل يكون موليا الجديد وهو قول ابي حنيفة ومالك وجماعة
من العلماء انه يكون موليا لان العتق والطلاق المعلقين بالوطي يحصلان لو وطي فيكون ما يلزمه بالوطي مانعا له من الوطي ويكون بتحقيقه
بالوطي مضرا بها فيثبت لها المطالبة كما في اليمين بالله ثم ان تحقق العتق لا عليه بعد مضي اربعة اشهر يعني او يطلق ولا يخفى انه لو كان الملتزم
اللازم قربة في الذمة فعليه ما في نذر اللجاج وقيل القول الجديد ان عليه كفارة اليمين ما التزمه فيه لو فاء باسمه والثالث التخيير بين كفارة
اليمين وبين الوفاء الركن الثالث المحلوف عليه هو الجماع وهذا من صرائح الفاظه وكذا النيك والوطي والاصابة ومن كناياته
المباضعة والملامسة والمباشرة فلا تعمل الا بالنية الركن الرابع المدة فعن ابن عباس انه لا يكون موليا حتى يحلف ان لا يطأها ابدا
وعن الحسن واسحق انه مول وان حلف يوما وهذان القولان في غاية البعد وعن ابي حنيفة والثوري انه لا يكون موليا حتى يحلف ان لا يطأها
اربعة اشهر او ما زاد وعن مالك واحمد والشافعي انه لا يكون موليا حتى يزيد المدة على اربعة اشهر [illegible] اكثر من اربعة اشهر
ابي لا اربعة اشهر وفي هذه المدة يكون الحق للزوج فاذا مضت طالبت المرأة الزوج بالفيئة او الطلاق فان امتنع الزوج منهما طلقها الحاكم
وعند ابي حنيفة اذا مضت اربعة اشهر يقع الطلاق بنفسه حجة الشافعي ان الفاء في قوله فان فاؤا يقتضي كون ما بعدها في حكم الفيئة او
الطلاق مشروعا متراخيا عن انقضاء الاشهر الاربعة وايضا قوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فان وقوع الطلاق انما يكون
بايقاع الزوج [illegible] حتى يكون مسموعا وما ذاك الا ايقاع الطلاق واجاب ابو حنيفة بان قوله فان فاؤا تفصيل
للحكم المتقدم كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم الى آخره والا لم اقم الا ريثما اتحول وايضا الايلاء طلاق في نفسه
فالطلاق اشارة اليه وايضا الغالب ان العازم للطلاق والضرار وترك الفيئة لا يخلو من مقاولة ودمدمة وحديث نفس فذلك الذي
يسمعه الله كما يسمع وسوسة الشيطان والسؤال على صحة مذهبه في ان الفيئة لا بد ان تقع في الاشهر قراءة عبد الله بن مسعود فان فاؤا فيهن
وروى انها شهادة فلا يسأل عليها في الرجوع الى الحق [illegible] التأويل كما ان النساء يحضن في الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن
عن الصلوة والصيام فكذا للرجال محيض في الباطن هو سبب صح
يمنعهم عن حقيقة الصلوة وهي المناجاة من حقيقة الصوم وهو الامساك عن مشتهيات النفوس وكما ان الحيض هو غلبة الدم فكذلك
الهوى وهو غليان دواعي الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وحصل الاذى وتعذر قبول فطرة من الهوى
تكدر بحرا من الصفا ولذلك نور من سرادقات الجلال قلوب الرجال اعتزلوا نساء النفوس في محيض غليان الهوى حتى يطهرن يفرغن من قضاء
الحوائج الضرورية الا ان نساء الى الماكول والمشروب والمنكوح فاذا تطهرن بماء التوبة والانابة ورجعن الى المصير في طلب القربة فأتوهن من حيث
امركم الله يعني عند ظهور شواهد الحق لا بهوى باطل النفس في استحلال هواها ان الله يحب التوابين عن اوصاف الوجود ويحب المتطهرين من اخلاق
العبودية بل يحب التوابين عن نيل الوجود ويحب المتطهرين ببقاء الشهود نساؤكم حرث لكم ان الرجال البالغين الواصلين الى عالم الحقيقة
المتصرفين فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله وما دون الله نساؤهم وهم الانبياء والاولياء القائمون بالله الداعون الى الله بإذن الله
فكما ان الدنيا مزرعة الآخرة للقوم فالدنيا والآخرة مزرعتهم ومحترثهم فاتوا حرثكم فيها انى شئتم وكيف شئتم وما تشاؤن الا ان يشاء الله
نفقد فنيت مشيئتهم في مشيئته وبقيت بقدرة تصرفهم بتقويته لا يؤاخذكم [illegible] القلب كالارض للزراعة والجوارح كالات الحراثة والاعمال والاقوال
كالبذر فالبذر ما لم يقع في الارض لم يتهيأ للزراعة لا تنبت وان كان في آلة من الآلات الحراثة اما ان كان لما يجري على الظواهر من خير او شر اثر
في القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله لكمال فضله وكرمه لا يضيعه بل يضاعفه وان كان ما يجري عليه في الظاهر شرا فانه لم يكن جارحة
في القلب كان لغوا ولا يؤاخذه وان كان له اثر في القلب فهو بصدد المؤاخذة والا شاء الله غفره الذين يؤلون من نسائهم يعني وقع له
من اهل القصد وقفة او فترة في اثناء السلوك من ملالة النفس او قوة الطبع مثل الشيخ والاصحاب لا ايفا رقوه في الحقيقة ودينا ونوه
بالهم العلية وتربصوا اربعة اشهر للرجوع لان هذه مدة تعلق الروح بالجنين كما جاء في الحديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك فان فاؤا الى الغيبة الى صدق الطلب ورعاية حق الصحبة وينفخ فيه روح الارادة
[illegible] فانه هذا ربيع [illegible] بل شراب لا يذوقه الا العارفون [illegible] عليه الا
الاتحقون فان عزموا الطلاق لعزمه على طلاقه مشكوة المواصلة فان الله سميع لمقالتهم عليم بحالتهم وهو حسبي

والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون

القراءة الا ان يخافا بضم الياء يزيد وحمزة ويعقوب الباقون بفتح الياء يبينها بالنون المفضل الباقون بياء الغيبة يفعل ذلك مدغما حيث كان ابو الحرث من علي فقد ظلم مظهرا ابن كثير وابو جعفر ونافع غير ورش وعاصم غير الاعشى **الوقوف** قروء ط الاخر ط اصلاحا ط بالمعروف ص لعطف المتفقتين والتمام المقصود في تفضيل الرجال درجة ط حكيم ه مرتان ص لعطف المتفقتين باحسان ط حدود الله الاول لا افتدت به ط تعتدوها ج الظالمون ه زوجا غيره ط لان طلاق الزوج الثاني على خطر الوجود لا يسقط معه الكلام فان جاز تفصيله فالحكمة الاولى ان يقيما حدود الله ط يعلمون ه او سرحوهن بمعروف ص لطول الكلام لتعتدوا ج نفسه ط هزوا ز لطول ما بعده يعظكم به ط بالمعروف ط الاخر ط واطهر ط لا تعلمون ه **التفسير الحكم الحادي عشر** الطلاق وهو يشتمل على احكام اولها وجوب العدة واعلم ان المطلقة هي التي اوقع الطلاق عليها اما ان تكون اجنبية ولا يقع الطلاق عليها في عرف الشرع بالاجماع واما ان تكون منكوحة وحينئذ اما ان لا يكون مدخولا بها ولا عدة عليها لقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها واما ان يكون مدخولا بها وحينئذ ان كانت حاملا فعدتها وضع الحمل قال تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان كانت حائلا فان امتنع الحيض في حقها اما للصغر المفرط او للكبر المفرط فعدتها بالاشهر بالاقراء لقوله سبحانه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن وان كان الحيض في حقها ممكنا فان كانت رقيقة فعدتها قرآن وان كانت حرة فعدتها ثلثة اقراء بهذه الاية فظهر ان قوله والمطلقات لا ينافي ان المنكوحة الحرة المدخول بها الحائل من ذوات الحيض لا يقال العام انما يحسن تخصيصه اذا كان الباقي اكثر من جهة انه

قوله فان طلقها ولو جعلنا التسريح طلاقا لزم اهمال احد الاقسام وتكرير بعضها واما الحكمة في اثبات حق الرجعة فهي ان النعم مجهولة اذا فقدت عرفت فلو كانت الطلقة الواحدة مانعة من الرجعة فربما تظهر المحبة بعد المفارقة وعظمت المشقة ثم ان كمال التجربة لا يحصل بالمرة الواحدة فلهذا اثبت حق المراجعة بعد المفارقة مرتين ليجرب الانسان من احوال القلب فان كان الاصلح له امساكها راجعها وامسكها بالمعروف وان كان الاصلح تسريحها سرحها على احسن الوجوه وهو اداء حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها وهذا التدريج والترتيب يدل على كمال رأفته بعبيده **الحكم الرابع** من احكام الطلاق بيان الخلع وذلك قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا مما اعطيتموهن من المهر والثياب وسائر ما تفضل به عليها لانه ملك بضعها واستمتع بها في مقابلة ذلك الا ان فارقها عن نشوز ويدخل فيه النهي عن التضييق عليها ليلجئها الى الافتداء كما قال في سورة النساء ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن والخطاب في قوله ولا يحل لكم للازواج وفي قوله فان خفتم للائمة والحكام ويجوز ان يكون الخطاب الاول ايضا للائمة لانهم الذين يامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون والمؤتون ونزلت الاية في جميلة بنت عبد الله بن ابي وقيل في حبيبة بنت سهل الانصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه اشد بغض وكان يحبها اشد الحب فاتت رسول الله صلعم فقالت فرق بيني وبينه فاني ابغضه ولقد رفعت جانب الخباء فرايته قد اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها والله ما اعيب عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا فقال ثابت يا رسول الله مرها فلترد علي الحديقة التي اعطيتها فقال لها ما تقولين قالت نعم وازيده فقال صلعم لا حديقته فقط ثم قال لثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان ذلك اول خلع في الاسلام ومعنى قوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية واختلفوا في انه هل يجوز الخلع في غير حالة الخوف فعن الشعبي والزهري والحسن وعطاء وطاوس انه لا يجوز ان ياخذ اكثر مما اعطاها وهو قول علي كرم الله وجهه لقوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا ثم قال فلا جناح عليهما فيما افتدت به فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت ومعنى فيما افتدت به نفسها واختلعت به فوجب ان يكون عند الاطلاق والمشاقة ولقوله صلعم لا حديقته فقط وبين قالت جميلة نعم وازيده ولان ذلك اجحاف بجانب المراة وضرار بها بعد ما استمتع ببضعها ولهذا قال سعيد بن المسيب لا ياخذ ان دون ما اعطاها حتى يكون الفضل له واما سائر الفقهاء فانهم قالوا الخلع عقد معاوضة فينبغي ان لا يتقيد بمقدار معين فكما ان للمراة عند النكاح ان لا ترضى الا بالصداق الكثير وكذلك للزوج ان لا يرضى عند المخالعة الا بالبدل الكثير لا سيما وقد اظهرت الاستخفاف بالزوج حيث اظهرت بغضه وكراهته ويتاكد هذا بما روي ان امراة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر فحبسها في بيت الزبل ثلث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده اقر لعيني منهن فقال عمر لزوجها اخلعها ولو بقرطها اخبر فقال قتادة يعني بماله كله وقيل هو من قولهم نفذه ولو بقرط مارية وذلك انه كانت فيهما درتان قيمتهما اربعون الف دينار ويصح الخلع في حالتي الشقاق والوفاق عند اكثر المجتهدين لقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا جاز لها ان تهب مهرها من غير ان يحصل لنفسها شيء بازاء ما بذلت كان ذلك في الخلع الذي تصير بسببه مالكة لنفسها اولى وذهب الزهري والنخعي وداود الى انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف من ان لا يقيما حدود الله كما في الاية وان وقع الخلع في غير هذه الحالة فالخلع فاسد والجمهور على ان الكراهة في الخلع انما هي في حال الشقاق او كانت تكره صحبته لسوء خلقه او دينه وتحرجت عن الاخلال ببعض حقوقه لما بها من الكراهة فافتدت لتطلقها او ضربها الزوج تاديبا فافتدت ومنعها حقوقها من النفقة وغيرها وافتدت لتتخلص منه فان كان الزوج يكره صحبتها فاساء العشرة ومنعها بعض حقوقها حتى ضجرت وافتدت فالخلع مكروه وان كان ما تفعل الزوج مائوم بما فعل فالخلع المباح هو ان تكون المراة بحيث تخاف الفتنة على نفسها والزوج يخاف انها ان لم تطعه تعتدي عليهما ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن كما سبق في قوله فمن خاف من موص جنفا وقرأ الا ان يخافا على البناء للمفعول جعل الا يقيما بدلا من الف الضمير بدل الاشتمال مثل خيف زيد تركه اقامة حدود الله ثم الفرقة الحاصلة على العوض ان كان بلفظ الطلاق فهو طلاق وان لم يجر الا لفظ الخلع ففيه قولان الجديد انه طلاق ينتقص به العدد واذا خالعها ثلث مرات لم ينكحها الا بمحلل وروي هذا عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال ابو حنيفة ومالك واحتج له المزني بانها فرقة لا يملكها غير الزوج فلتكن طلاقا كما لو قال انت طالق على كذا ولانه لو كان فسخا لما صح بالزيادة على المهر كالاقالة في البيع فاذا خالعها ولم يذكر المهر وجب ان يجب عليه المهر كالاقالة فان الثمن يجب رده وان لم يذكراه والقديم انه فسخ لا ينتقص به العدد ويجوز تجديد النكاح بعد الخلع من غير حصر وروي هذا عن ابن عمر وابن عباس قالوا لانه لو كان طلاقا وقد قال عقيب ذلك فان طلقها فلا تحل له من بعد لكان الطلاق اربعا ولان النبي صلعم اذن لثابت في مخالعة جميلة زوجته ولم يستكشف عن حال ان الطلاق في زمان الحيض او في الطهر الذي حصل الجماع فيه حرام ولما روى عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس لما اختلعت منه جعل النبي صلعم عدتها حيضة الو كانت مطلقة لم يقتصر لها على قرء واحد تلك الاحكام المذكورات من احكام الطلاق حدود الله فلا تعتدوها ولا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون والظالم اسم ذم وتحقير فوقوع هذا الاسم عليه يكون جاريا مجرى الوعيد وكيف لا والظالم ملعون الا لعنة الله على الظالمين ثم انه ظلم من الانسان على النفس حيث اقدم على المعصية وظلم على الغير ايضا بتقدير ان لا تتم المراة عدتها او كتمت شيئا مما خلق في رحمها او ترك الرجل الامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان او اخذ من جملة ما اتاها شيئا لا بسبب نشوز من جهة المراة **الحكم الخامس من احكام الطلاق** بيان ان الطلقة الثالثة قاطعة لحق الرجعة وذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والسبب في ايقاع اية الخلع بين اية الرجعة وبين هذه الاية ان المناسبة التسريح باحسان هو ان لا يراجعها ولا يسترجع بالخلع ان تزوج بغيره فالتقدير فان طلقها فلا تحل له من بعد ذلك التطليق حتى تنكح ان تتزوج غيره والنكاح يسند الى الرجل كما يسند الى المراة يقال فلان ناكح في بني فلان اي له زوج منهم وهذا عند الشافعي مثله للطلاق مرتان بالطلاق الرجعي واما عند ابي حنيفة فان التطليق الشرعي هو الذي يوقع على التفريق فالمعنى عنده انه طلقها الطلاق الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان واستوفى نصابه فلا تحل له من بعد ذلك حتى تنكح زوجا غيره

اول خلع في الاسلام

يصح الخلع في حالة الشقاق والوفاق

الخلع الفاسد

فالخلع المباح

بعد الخلع يجوز تجديد النكاح

الظالم اسم ذم

السبب في ايقاع اية الخلع بين اية الرجعة وبين هذه الاية فان طلقها

وقد ذهب جمهور ... [illegible]

[illegible]

ونقيضه ... [illegible]

[illegible]

مداهنة واحال حق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدت به كان لم يكن بينهما صحبة

والله اعلم بالصواب

والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له

بيان نكاح متعة باجل مجهول

بيان لعن الله المحلل والمحلل له

بقية وانما خص لبيانا لاهل العلم

بيان الاجل يطلق على المطلق لمدة كلها وعلى اخرها

ورزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم
اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف
والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا
الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور
حليم لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة
ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على
المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما
تعملون بصير

القراءات لا تضار بضم الراء ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقتيبة الباقون بفتح الراء والاختلاف في قوله ولا يضار كاتب بالفتح ما آتيتم مقصورا
ابن كثير الباقون بالمد يتوفون بفتح الياء المفضل ابو بكر بين عاصم وعلي وحمزة وخلف وابن عامر الباقون اتيتم يدورى والخزاعي عن ابن كثير وابو عمرو
مكة الثاني او تماسوهن حيث وقعت علي وحمزة وخلف الباقون تمسوهن قدره بالتحريك يزيد وابن ذكوان وروح وحمزة وعلي وخلف وحفص عن عاصم
وحماد الباقون بالاسكان الوقوف الرضاعة ط بالمعروف ط وسعها ج لاستيناف النفي مع اتحاد المعنى مثل ذلك ج عليهما ط لابتداء الحكم في الرضاع للاجنبية
بالمعروف ط بصير ه وعشرا ج بالمعروف ط خبير ه في انفسكم ط معروفا ط اجله ط لابتداء الامر فاحذروه ج للفصل بين موجب الخوف والرجاء ولهذا كررت كلمة
واعلموا القدر وغفور حليم فارجوه والوقف اليق حليم ه فريضة ج لعطف المختلفتين ومتعوهن ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى لان الجملة الثانية تقدير
الماضي قدره ج لان متاعا مصدر متعوهن والوقف ليبين انه غير متصل بما يليه لجلالة العارضين بالمعروف ج لان حقا يصلح نعتا للمتاع اي متاعا حقا وفعلا
مصدر محذوف اي حق ذلك حقا المحسنين ه النكاح ط للتقوى ط بينكم ط بصير ه التفسير الحكم الثالث عشر الارضاع والوالدات قوله في المطلقات والزوجات
لان ظاهر اللفظ مشعر بالعموم وقيل المطلقات ولهذا ذكرت عقيب آية الطلاق وحقيقته انه اذا حصلت الفرقة التي تستتبع التباغض والتعاض التي تقتضي

لا يؤذ الولد ليتأذى الزوج ورعاه رغبت في التزوج بزوج آخر فيهمل امر الطفل فهذا تقييد مخصوص بالوالدات المطلقات الى رعاية جانب الاطفال وغيرهم
بينهم وايضا انه تعالى قال فيما بعده وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ولو كانت الزوجية باقية لوجب ذلك بسبب الزوجية لا للارضاع ... لانه تعالى
في الصيف الكسوة وهل مع المزوجات في حال بقاء النكاح لان المطلقة لا تستحق النفقة وانما تستحق الاجرة ثم ان النفقة والكسوة يجبان في مقابلة التمكين
فاذا اشتغلت بالارضاع والحضانة لم تتفرغ لخدمة الزوج فلعل متوهما يتوهم ان نفقتها وكسوتها تسقطت بالخلل الواقع في الخدمة فازيل ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة
واذا اشتغلت بالارضاع فيرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد وهذا الامر على سبيل الندب بدليل قوله فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن ولو وجب
عليها الارضاع لم تستحق الاجرة وانما كان ندبا لان تربية الطفل بلبن الام اصلح فان شفقتها اكثر ولا يجوز استيجار الام عند ابي حنيفة ما دامت
زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق وقد ينتقل الامر الى الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثديها او لم يوجد
[illegible]
تلك عشرة كاملة تقول اقمت عند فلان حولين وانما اقام حولا وبعض الآخر وليس التحديد بالحولين تحديد ايجاب لقوله لمن اراد ان
يتم الرضاعة فهذا الحكم لمن اراد اتمام الارضاع واللام متعلقة بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين لمن اراد
من الآباء ان يتم الرضاعة ...
الزوجين اذا تنازعا في مدة الرضاع فان اراد احدهما ان يفطمه قبل الحولين ولم يرض الآخر لم يكن له ذلك اما اذا اجتمعا على ان يفطماه قبل
تمام الحولين فلهما ذلك وايضا فللرضاع حكم خاص في الشريعة وهو قوله صلعم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيعلم ان التحديد ان الرضاع ما لم يقع
في الحولين لا يفيد هذا الحكم هذا هو مذهب الشافعي وبه قال علي رضو وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعلقمة والشعبي والزهري وعن ابي حنيفة
ان مدة الرضاع ثلثون شهرا وقرئ ان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لان بما لتآخيهما في التأويل ... كلمة ما ... مصدرية فلا ينصب
[illegible]
الى الوالدات انما ولدن لهم ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وفيه تنبيه على ان الولد انما يلحق بالوالد لكونه مولودا على فراشه كما قال صلعم الولد للفراش
وفيه ان نفع الاولاد عائد الى الآباء فيجب عليهم رعاية مصالحهم كما قيل ... فعليهم رزقهن وكسوتهن اذا ارضعن ولدهم كالاظآر
الا انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعاني مقصودة وذلك قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف
تفسيره ما يتلوه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضار وايضا المعروف في هذا الباب قد يكون محدودا بشرط وعقد وقد يكون غير محدود
الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها في طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة او لو كان ذلك اقل من قدر الكفاية لحقها ضرر الجوع
والعري ويتعدى ذلك الضرر الى الولد وفي الآية دليل على ان حق الام اكثر من حق الاب لانه ليس بين الام والطفل واسطة وبين الاب وبينه واسطة ...
[illegible]
... لا تضار بالرفع على الاخبار في معنى النهي ويحتمل البناء للفاعل والمفعول
على ان الاصل لا تضارر بكسر الراء او تضارر بفتحها ومن قراء بالفتح فعلى النهي صريحا ويحتمل البناءين وايضا ... لا تضارر ولا تضارر
بالجزم ... والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بسبب
التفريط في شأن الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا ونحو ذلك ولا تضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من الرزق
والكسوة او يأخذه منها وهي تريد ارضاعه او يكرهها على الارضاع وهكذا اذا كان مبنيا للمفعول كان نهيا عن ان يلحق بها الضرر من قبل الزوج
وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد ويحتمل ان يكون تضار بمعنى تضر والباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها بان تسيء غذاءه او تفرط فيما ينبغي
له ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يفرط في شأنها فتقصر في حق الولد وانما قيل بولدها ولم يقل بولده لان المرأة لما نهيت
عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن حقها ان تشفق عليه وكذلك الوالد قوله سبحانه وعلى الوارث مثل ذلك للعلماء فيه قولان
احدهما انه تقدم ذكر الوالد والولد والوالدة فيحتمل في الوارث ان يكون مضافا الى كل واحد منهم عن ابن عباس ان المراد وارث الاب فقوله وعلى الوارث عطف
على قوله وعلى المولود له رزقهن وما بينهما تفسير للمعروف فالمعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة اي ان مات المولود له فمن يرثه الا ان يقوم
مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشرط المذكور من العدل وتجنب الاضرار وقيل المراد وارث الولد الذي لو مات الصبي ورثه فيجب عليه وهو قول الاب كل ما كان
واجبا على الاب وهذا قول الحسن وقتادة وابي مسلم والضحاك ثم اختلفوا في انه اي وارث هو فقيل العصبات دون الام والاخوة من الام وهو قول عمر والحسن ومجاهد
وعطاء وسفين وابراهيم وقيل هو وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وابن ابي ليلى وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون غيرهم
من ابن العم والمولى عن ابي حنيفة واصحابه وعند الشافعي فلا نفقة فيما عدا الولادات الاب والابن وقيل المراد من الوارث هو الصبي نفسه فانه ان مات ابوه وورثه وجبت
عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعه وقيل المراد من الوارث الباقي من الابوين كقوله في الدعاء واجعله الوارث
منا ... وهو قول سفين وجماعة فان ارادا فصالا اي فطاما وليس من باب المفاعلة وانما هو كالتقالي والفعال ... وذلك لان الولد ينفصل
عن الاغتذاء بثدي امه الى غيره من الاقوات وعن ابي مسلم انه يحتمل ان يكون المراد من الفصال ايقاع المفاصلة بين الولد والام اذا حصل التراضي ... ورأى
ولم يرجع ضرر الى الولد فيكن الفصال اصلا واراد عن تراض منهما وتشاور ومع ارادة التحديد وهي الآية ... فلا جناح عليهما في ذلك زاد على الحولين او نقص

في تربية الصبي او نقصا وهذه ايضا توسعة بعد التحديد وذلك ان الام قد تمل من الارضاع فتحاول الفطام والاب ايضا قد يمل اعطاء الاجرة من الارضاع فيطلب الفطام دفعا لذلك لكنهما قد يتوافقان على الاضرار بالولد لغرض النفس فلهذا اعتبر تشاورهما وحينئذ يبعد موافقة الكل على ما يكون فيه اضرار الولد وان اتفقوا على الفطام قبل الحولين وهذه غاية العناية من الرب بحال الطفل الضعيف ومع اجتماع الشروط لم يصح بالاذن بل رفع الحرج فقط وثانيها حكم الام وانها احق بالرضاع بين انه يجوز العدول في هذا الكتاب عنها الى غيرها فقال وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم يقال ارضعت المرأة الصبي واسترضعها الصبي فيعدى الى مفعولين … كما يقول انجح الحاجة واستنجحته اياها فحذف احد المفعولين للعلم به … والتقدير ان تسترضعوا لاولادكم فحذف اللام للعلم به … ومن موانع الارضاع للام ما اذا تزوجت زوجا آخر فقيامها بحق الزوج يمنعها عن الارضاع ومنها انه اذا طلقها الزوج الاول فقد تكره الارضاع ليتزوج بها زوج آخر ومنها ان تأبى المرأة قبول الولد ايذاء للزوج المطلق ومنها ان … ينقطع لبنها فعند احد هذه الامور اذا وجدنا مرضعة اخرى وقبل الطفل لبنها جاز العدول عن الام الى غيرها فاما اذا لم نجد مرضعة اخرى او وجدنا ولكن لا يقبل الطفل لبنها فالارضاع واجب على الام اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اتيتموه المرأة اي ما اردتم ايتاءه مثل اذا قمتم الى الصلوة ومن قرأ ما اتيتم بالقصر فهو من … اليه اذا فعله كقوله انه كان وعده مأتيا … وروى شيبان عن عاصم ما أوتيتم … اقدرتم عليه من الاجرة وليس التسليم شرطا للجواز والصحة وانما هو ندب الى الاولى وفيه بعث على ان المرضع يعطي … يدا بيد حتى يكون اهنأ … لتختلط في شأن الصبي … تسليم … ان يكون بالمعروف … مستبشر الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما امكن قطعا لمعاذيرهن ثم ختم الآية … بنوع التحذير فقال واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير **الحكم الثالث عشر عدة الوفاة** والذين يتوفون منكم ومعناه يموتون ويقبضون قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها واصل التوفي اخذ الشيء كاملا وافيا … للمفعول ومعناه … وعليه قراءة علي رضي الله عنه يتوفون بفتح الياء والذي يحكى ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر الفاء فقال الله وكان احد الاسباب الباعثة لعلي رضي الله عنه على ان امره بان يضع كتابا في النحو فلعل السبب فيه ان ذلك الشخص … وهذا المعنى من مستعملات البلغاء فلهذا لم يعتد بقوله وحمله على متعارف الاوساط ويذرون ازواجا ولا يستعمل منه الماضي والمصدر استغناء عنهما بتصاريف ترك والازواج ههنا النساء يتربصن بانفسهن اربعة اشهر مثل قوله يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقد مر وعشرا اي يعتددن بهذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وانما قيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام داخلة معها قال في الكشاف والعرب قط لا يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام … مبدأ الشهر من الليل … وايضا هذه الايام ايام الحزن … عشر وكل منها يوم بليلته و… الاوزاعي والاصم الى ظاهر الآية وانها اذا انقضت لها اربعة اشهر وعشر ليال حلت للازواج نقل عن الحسن وابي العالية … العدة بهذا القدر لان الولد ينفخ فيه الروح في العشر بعد الاربعة قلت ولعل هذا من الامور التي لا يعقل معناها كاعداد الركعات ونصب الزكوات والله ورسوله اعلم بذلك وهذه العدة واجبة على كل امرأة مات زوجها الا اذا كانت امة فان عدتها نصف عدة الحرة عند اكثر الفقهاء وعن الاصم ان عدتها عدة الحرة تمسكا بظاهر عموم الآية وقياسا على وضع الحمل والا اذا كانت المرأة حاملة فانها اذا وضعت الحمل حلت وان كان بعد وفاة الزوج بلحظة لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن … ان ذلك في الطلاق … قصة سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بنصف شهر فقال لها النبي صلعم حللت فانكحي من شئت وعن علي رضه انها تتربص ابعد الاجلين ولا فرق في عدة الوفاة بين الصغيرة والكبيرة وذات الاقراء وغيرها والمدخول بها وغيرها قال ابن عباس لا عدة عليها قبل الدخول ورد بعموم الآية ولهذا ايضا لم يفرق بان ترى المعتدة في المدة المذكورة دم الحيض على عادتها او لا تراه خلافا لمالك فانه قال لا تنقضي عدتها حتى ترى عادتها من الحيض في تلك الايام مثل التي كانت عادتها ان تحيض في كل شهر مرة فعليها في عدة الوفاة اربع حيض وان كانت عادتها ان تحيض في كل شهرين مرة فعليها حيضتان وان كانت عادتها ان تحيض في كل اربعة اشهر مرة فعليها حيض واحد وان كانت عادتها ان تحيض في كل خمسة اشهر مرة فههنا يكفيها الشهور ثم مذهب الشافعي انها ان ارتابت استبرأت نفسها من الريبة كما ان ذات الاقراء لو ارتابت وجب عليها ان تحتاط وتعتبر المدة بالاهلة ان امكن فان مات الزوج في خلال شهر هلالي وقد بقي اكثر من عشرة ايام فتعتد بما بقي وتحسب ثلثة اشهر بعده بالاهلة وتكمل ذلك … ثلثين وتضم اليها عشرة ايام فاذا انتهت في اليوم الآخر الى الوقت الذي مات فيه الزوج فقد انقضت العدة وان كان الباقي دون عشرة ايام فتعتد به وتحسب اربعة اشهر بالاهلة وتكمل الباقي عشرة من الشهر السادس وان كان الباقي عشرة ايام فتعتد بها وباربعة اشهر بالاهلة بعدها وان انطبق الموت على اول الهلال فتعتد باربعة اشهر بالاهلة وبعشرة ايام من الشهر الخامس و اختلفوا في ان هذه المدة سببها الوفاة او العلم بالوفاة فعن بعضهم ويوافقه … ان انها ما لم تعلم بوفاة زوجها لا تعتد بانقضاء الايام في العدة لما … النبي صلعم قال امرأة المفقود امرأته حتى يأتيها يقين موته او طلاقه وايضا فالنكاح معلوم بيقين فلا يزال الا بيقين وقال الاكثرون السبب الموت فلو انقضت العدة او اكثرها ثم بلغها خبر وفاة الزوج وجب ان تعتد بانقضائها والدليل عليه ان الصغيرة التي لا علم لها يكفي في انقضاء عدتها هذه المدة ثم المراد من تربصها بنفسها الامتناع عن النكاح بالاجماع والامتناع عن الخروج من المنزل الا عند الضرورة والحاجة والاحداد ويعبر به ترك التزين بثياب الزينة وترك الحلي والتطيب والتدهن والاكتحال بالاثمد ويحرم عليها ان تختضب بالحناء ونحو ذلك فيما يظهر من اليدين والرجلين والوجه ولا تمنع مما تحت الثياب ولا تمنع من التزين في الفرش والبسط والستور واثاث البيت ومن التنظيف بغسل الرأس والامتشاط وتقليم الاظفار والاستحداد ودخول الحمام وازالة الاوساخ والعدة تنقضي ان تركت الاحداد ولكنها تعصي لما روي ان رسول الله صلعم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وعن الحسن والشعبي انه غير واجب و… الحديث يقتضي حل الاحداد لا وجوبه لكنه صلعم قال المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا الممشقة ولا الحلي ولا تختضب ولا تكتحل والممشقة المصبوغة بالمشق وهو الطين الاحمر وقد يحتج بقوله والذين يتوفون منكم من قال الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع لانه خص الخطاب بالمؤمنين والجواب انه خص الخطاب بهم لانهم العاملون بذلك كقوله انما انت منذر من يخشاها مع انه منذر للكل ليكون للعالمين نذيرا فاذا بلغن اجلهن اذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء او الائمة

الذين

الذين يتولون العقد او ايها الحكام وصلحاء المسلمين لانهن اذا تزوجن في مدة العدة وجب على كل احد منعهن عن ذلك فان عجز استعان بالسلطان وذلك لان المقصود في هذه العدة الامن من اشتغال رحمها بماء زوجها الاول وقيل معناه لا جناح عليكم وعلى النساء فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالتزين والتطيب ونحوهما مما لا تنفرد المرأة بفعله وفيه دليل على وجوب الاحداد بالمعروف بالوجه الذي يحسن عقلا وشرعا وقد يحتمل … حيث … الفعل … به على جواز النكاح بلا ولي والجواب بعد التسليم ان المراد من الفعل قد يسند الى المسبب بين الاشعار وقد تقدم في قوله ان ينكحن ازواجهن ثم ختم الآية بالتهديد المشتمل على الوعد والوعيد فقال والله بما تعملون خبير **الحكم الرابع عشر خطبة النساء** وذلك قوله سبحانه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض ضد التصريح ومعناه ان تضمن كلامك ما يصلح للدلالة على المقصود وعلى غير المقصود الا ان اشعاره بجانب المقصود اتم وارجح ولهذا قد يقال انه سوق الكلام لموصوف غير مذكور كما يقول المحتاج جئتك لانظر الى وجهك الكريم ومنه قول الشاعر وحسبك بالتسليم مني تقاضيا فاصله من عرض الشيء وهو جانبه كأنه يحوم حوله ولا يظهره ولهذا تستعمل في المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو قسم من اقسام الكناية والخطبة اصلها من الخطب … الا ان خطب فلان فلانة اي سألها امرا وشأنا في نفسها وكذا في الخطبة والخطاب فاني في كل منهما شأنا ثم النساء على ثلثة اقسام احدها انه يجوز خطبتها تعريضا وتصريحا وهي الخالية عن الزوج والعدة الا اذا كانت قد خطبها آخر واجيب اليه وعليه يحمل قوله صلعم لا يخطب احدكم على خطبة اخيه فان وجد صريح الاباء او لم يوجد صريح الاجابة ولا صريح الرد فالاصح انه يجوز خطبتها لان السكوت لا يدل على الرضا خلافا لمالك **الثاني** ما لا يجوز خطبتها تعريضا ولا تصريحا وهي منكوحة الغير لان خطبتها ربما صارت سببا لتشويش الامر على زوجها ولاشتغال المرأة عن اداء حقوق الزوج اذا وجدت راغبا فيها وكذا الرجعية فانها في حكم المنكوحة بدليل انه يصح طلاقها وظهارها ولعانها وتعتد منه عدة الوفاة ويتوارثان **الثالث** ما يفصل في حقها بين التعريض والتصريح وهي المعتدة عن غير الرجعية سواء كانت معتدة عن وفاة او عن طلقات ثلث او عن طلقة بائنة كالمختلعة او عن فسخ وسبب التحريم انها مستوحشة بالطلاق فربما كذبت في انقضاء العدة بالاقراء مسارعة الى مكافأة الزوج واما المعتدة عن الوفاة فظاهر الآية يدل على انها في حقها لانها ذكرت عقيب ذكر عدة المتوفى عنها زوجها ثم انه خص التعريض بعدم الجناح فوجب ان يكون التصريح بخلافه ثم المعنى يؤكد ذلك وهو ان التصريح لا يحتمل غير النكاح فالغالب ان يحملها الحرص على النكاح على الاخبار عن انقضاء العدة قبل اوانها بخلاف التعريض لانه يحتمل غير ذلك فلا يدعو الى الكذب قال الشافعي والتعريض كثير كقوله رب راغب فيك ومن يجد مثلك ولست بايم واذا حللت فاذنيني وعدد … من الفاظ التعريض ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه والتصريح ان يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك وعن ابي جعفر محمد بن علي رضه انه دخل على امرأة وهي في العدة فقال لها قد علمت قرابتي من رسول الله صلعم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت غفر الله لك اتخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من نبي الله وقد دخل رسول الله صلعم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده فما كانت تلك خطبة او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين اباح التعريض في الحال اولا ثم اباح ان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء العدة ثم ذكر الوجه الذي لاجله اباح التعريض فقال علم الله انكم ستذكرونهن لان شهوة النفس اذا حصلت في باب النكاح لم يكد المرء يصبر على النطق بما يعبر عن ذلك فاسقط الله عنكم الحرج ثم قال ولكن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر به … عقد النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما قيل … الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تواعدوهن في السر … لا تواعدوهن مواعدة … سرية الا مواعدة … الاحسان اليها والاهتمام بمصالحها حتى يصير ذكر هذه الاشياء مؤكدا لذلك التعريض قال والمواعدة المنهي عنها اما ان تكون المواعدة في السر بالنكاح فيكون منعا من التصريح واما المواعدة بذكر الجماع كقوله ان نكحتك … وعن ابن عباس كقوله … فاذا انقضت عدتك اظهرت نكاحك … مسارة الرجل المرأة الاجنبية لان ذلك يوقع ريبة او فيها ان يمالئها على ان لا تتزوج غيره سواء … ان تكون السر صفة للموعود به اي لا تواعدوهن الشيء الموصوف بكونه سرا الا ان تقولوا قولا معروفا وهو التعريض … ان لا تتزوج غيره … ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه … والعزم عقد القلب على فعل من الافعال … ولا تعزموا عقد عقدة النكاح الى ان تنفذوها واذا نهى عن العزم فعن نفس الفعل اولى وقيل معنى العزم القطع اي لا تحققوا ذلك ولا توجبوه ومنه قوله صلعم لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل … ولم يبيت الصيام وقيل لا تعزموا عليهن ان يعقدن النكاح … تشبيها بالحبل الموثق بالعقد حتى يبلغ الكتاب اجله المراد منه المكتوب اي حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها وانقضت ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الفرض اي حتى يبلغ هذا التكليف نهايته وباقي الآية بيان موجب الخوف والرجاء كما تقدم **الحكم الخامس عشر حكم المطلقة قبل الدخول وقبل فرض المهر** وذلك قوله عز من قائل لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة واعلم ان عقد النكاح يوجب بدلا على كل حال وذلك البدل اما ان يكون مذكورا او غير مذكور فان كان مذكورا فان حصل الدخول استقر كله وعدتها ثلثة قروء كما سبق وان لم يحصل الدخول سقط نصف المذكور بالطلاق كما يجي في الآية الثالثة وان لم يكن البدل مذكورا فان لم يحصل الدخول فحكمها في هذه الآية وهو ان لا مهر لها ويجب لها المتعة وان حصل الدخول فحكمها غير مذكور في هذه الآيات الا انهم اتفقوا على ان الواجب فيها مهر المثل قياسا على الموطوءة بالشبهة بل اولى لوجود النكاح الصحيح وقد يستنبط حكمها من قوله فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن ويحتمل ان يقال هذه الآية تدل على انه لا مهر للتي لا تكون ممسوسة ولا مفروضا لها فيعرف من ذلك وجوب المهر للممسوسة غير المفروض لها وللمفروض لها غير الممسوسة وقد سلف حكم الممسوسة المفروض لها

فتبين اشتمال القرآن على احكام جميع الاقسام وان قيل ظاهر الآية مشعر بان نفي الجناح عن المطلق مشروط بعدم المسيس وليس كذلك فانه لا جناح عليه ايضا بعد المسيس قلنا لعل الآية وردت لبيان اباحة الطلاق وهذه الطلاق لا يصح الا قبل المسيس او بعده يحتاج الى ان يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه او لعل الجناح بمعنى الوزر اي المهر والتعزير لا جناح عليكم ان طلقتم النساء الا كان لم تمسوهن ولا يلزم منه وجود الجناح في تطليق غيرهن والمراد من الجناح في الآية لزوم المهر لا جناح عليكم ولا تبعة في تطليقهن فان الجناح في اللغة الثقل يقال اجنحت السفينة اذا مالت بثقلها وجاز في ذلك ان نفي الجناح ممدودا الى غاية هي اما المسيس او الفرض والجناح الذي يثبت عند احد هذين الامرين هو لزوم المهر فحصل القطع بان الجناح المنفي في اول الآية هو لزوم المهر ايضا اي تطليق النساء قبل المسيس اما ان يكون قبل تقدير المهر او بعده وفي القسم الثاني اوجب نصف المفروض كما يجيء فيجب ان يكون المنفي في القسم الاول بمقابل المثبت في الثاني والفقهاء على ان المراد بالمسيس والمماسة في الآية الجماع ولا شيء احسن من وقع بهذه الكناية وفيه تاديب للعباد في اختيار احسن الالفاظ فيما يتخاطبون والتفاهم والفرض في اللغة التقدير القدر والمقدار اخر المهر ومنه او ههنا انه رفع الجناح منوط بعدم المسيس او بعدم التعرض مع المسيس ينتفي فلو سقط ولهذا صح اجتماعهما في هذا الحكم وقيل انها بمعنى الواو وقيل انها بمعنى الا ان وقيل بمعنى حتى والكل متقارب ثم انه تعالى لما بين انه لا مهر لها قبل المسيس والتسمية ذكر ان لها المتعة فقال ومتعوهن فرجح الشافعي وابو حنيفة الى انها واجبة نظرا الى الامر لانه للوجوب ظاهرا وهو قول شريح والشعبي والزهري وعن مالك ويروى عن الفقهاء السبعة من اهل المدينة انهم كانوا لا يرونها واجبة لانه تعالى قال في آخر الآية حقا على المحسنين فجعلها من باب الاحسان ورد بان لفظ على مشعر بالوجوب وكذا قوله حقا واصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا منقضيا ولهذا قيل الدنيا متاع وسمي التلذذ تمتعا لانقضائه بسرعة على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اوسع الرجل اذا كان في سعة من حاله واقتر صار في القترة وهي الغبار كأنه التصق بالارض لضيق ذات يده وقدر الرجل امكانه وطاقته فحذف المضاف او قدره مقدار الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به والقدر والقدر لغتان في جميع معانيهما وفي الآية دليل على ان تقدير المتعة مفوض الى الاجتهاد كالنفقة التي اوجبها الله تعالى للزوجات وبين ان الموسع يخالف المقتر قال الشافعي المستحب على الموسع خادم وعلى المتوسط ثلاثون درهما وعلى المقتر مقنعة وعن ابن عباس رضي قال اكثر المتعة خادم واقلها مقنعة واي قدر ادى جاز في جانبي الكثرة والقلة والنظر فيه الى الاعسار واليسار والعادة وقال ابو حنيفة المتعة لا تزاد على نصف مهر المثل لان حال المرأة التي لم يسم لها المهر احسن من حال التي سمي لها ثم لما لم تجب لها زيادة على نصف المسمى اذا طلقها قبل الدخول فلان لا تجب اولى متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الدين والمروة وعلى قدر حال الزوج في الغنى والفقر وعلى ما يليق بالزوجة بحسب النسب والرضا حقا على ذلك حقا على المحسنين لانهم الذين ينتفعون بهذا البيان او من اراد ان يكون محسنا فهذا شأنه وطريقته او على المحسنين الى انفسهم في المسارعة الى طاعة الله تعالى

الحكم السادس عشر حكم المطلقة قبل الدخول وذلك قوله سبحانه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الآية واعلم انه ذهب الشافعي الى ان الخلوة لا تقرر المهر وقال ابو حنيفة الخلوة الصحيحة تقرر المهر وهي ان لا يكون هناك مانع حسي او شرعي فالحسي نحو الرتق والقرن والمرض او يكون معهما ثالث وان كان نائما والشرعي كالحيض والنفاس وصوم الفرض وصلاة الفرض والاحرام المطلق فرضا كان او نفلا وقوله وقد فرضتم في موضع الحال ومعنى قوله فنصف ما فرضتم فعليكم نصف ذلك او فنصف ما فرضتم ساقط او ثابت الا ان يعفون اي المطلقات عن ازواجهن فتقول المرأة ما رآني ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئا والفرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون ان الواو في الاول لام الفعل والنون ضمير جماعة النساء ولم يحذف منه شيء وانما وزنه يفعلن بمنزلة الاثر في لفظ العامل والواو في الثاني ضمير جماعة المذكور واللام محذوف ووزنه يعفون والنون علامة الرفع فتحذف او يعفو عطف على محل ان يعفون والذي بيده عقدة النكاح الولي وهو قول الشافعي في القديم وعن الحسن ومجاهد وعلقمة وقيل الزوج وهو مذهب ابي حنيفة ويروى عن علي رضي وسعيد بن المسيب وكثير من الصحابة والتابعين قالوا ليس للولي ان يهب مهر موليته صغيرة كانت او كبيرة وايضا الذي بيده الولي هو عقد النكاح فاذا انعقد حصلت العقدة المعقودة كالاكلة واللقمة ثم ان العقدة بيد الزوج لا الولي وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها المهر الصداق وقال انا احق بالعفو حجة الاولين ان الصادر عن الزوج هو ان يعطيها كل المهر وذلك لا يكون عفوا الا بهبة والهبة لا تسمى عفوا اللهم الا ان يقال ان كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند التزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها او يقال سماه عفوا على طريقة المشاكلة او لان العفو التسهيل فعفو الرجل هو ان يبعث اليها كل الصداق على وجه السهولة بجهة اخرى لو كان المراد الزوج وقد قال اولا وان طلقتموهن كان ينبغي ان يقال الا ان يعفون او يعفوا بسبيل الخطاب ايضا واجيب بانه عدل عن الخطاب الى الغيبة هو الغيبة على المذكور لا بد ان يرغب في العفو والمعنى الا ان يعفون او يعفو الزوج الذي بيده او بملك عقدة نكاحها عن الازواج ثم لم يكن منها سبب الفراق وانما فارقها الزوج فلا جرم كان حقيقا بان لا ينتقص من مهرها ويكمل لها صداقها ثم قال الشافعي اذا ثبت ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فهم منه ان النكاح لا ينعقد بدون الولي وذلك لان الحصر المستفاد من تقدم بيده على عقدة النكاح فيبين انه ليس في يد المرأة من ذلك شيء وان تعفوا اقرب للتقوى قيل اللام بمعنى الى والتقدير العفو اقرب الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا الا انه غلب المذكور لاصالتهم وكمالهم وانما كان عفو البعض عن البعض اقرب الى حصول معنى الاتقاء لان من سمح بترك حقه فهو محسن ومن اخذ حقه فهو ابعد لانه اذا استحق بذلك الصنع الثواب فحصل لكي العقاب واخبر عنه ولا تنسوا الفضل لا تتركوا التفضل والتسامح فيما بينكم وليس نهيا عن النسيان فان ذلك غير معدود بل المراد منه الترك وذلك ان الرجل اذا تزوج المرأة فقد تعلق قلبها به فاذا طلقها قبل المسيس صار ذلك سببا لتأذيها منه وايضا اذا كلف الرجل ان يبذل لها مهرها من غير ان يكون قد انتفع بها صار ذلك سببا لتأذيه منها فلا جرم ندب الله كلا منهما الى تطييب قلب الآخر بترك المهر او تركه والاكتفاء بالتنصيف عن جبير بن مطعم انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كاملا فقيل له لم تزوجتها فقال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال فاين الفضل ثم انه تعالى ختم الآية بما يجري مجرى الوعد والوعيد على العادة المعلومة فقال

ان الله بما تعملون بصير

حافظوا على

حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون

القراءة وصية بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب بغير رويس الباقون بالرفع **الوقوف** قانتين ه او ركبانا ج لان اذا في معنى الشرط مع فاء التعقيب تعلمون ه ازواجا ج لانقطاع النظم ومكان الحذف لان التقدير فعليهم وصية او فليوصوا وصية والوصل اجوز لاتصال المعنى فان وصية او وصية تمام فقام خبر المبتدأ اخراج ج من معروف ط حكيم ه بالمعروف ط المتقين ه تعقلون ه **التفسير الحكم السابع عشر الصلوة** وذلك انه سبحانه لما بين للمكلفين ما بين من معالم الدين وشعائر المتقين اعقبها بذكر الصلوة التي تفيد انكسار القلب من هيبة الله تعالى وزوال التمرد وحصول الانقياد لاوامره والانتهاء عن مناهيه تحصيل السعادة الدارين وتكميلا لمصالح الدارين واجمع المسلمون على ان الصلوات المكتوبة خمس وفي الآية اشارة الى ذلك لان الصلوات جمع واقلها ثلث والصلوة الوسطى تدل على شيء زائد والا لزم التكرار وذلك الزائد لو كان اربعة لم يكن لها مجموع وسطى فلا اقل من خمسة والمراد بالمحافظة رعاية شرائطها من طهارة البدن والثوب والمكان ومن ستر العورة واستقبال القبلة والاتيان باركانها وابعاضها وهيآتها والاحتراز عن مفسداتها من اعمال القلب واعمال اللسان والجوارح وبناء المفاعلة في المحافظة اما لانها بين العبد والرب كانه قيل احفظ الصلوة يحفظك الله الذي امر بالصلوة كقوله فاذكروني اذكركم وفي الحديث احفظ الله يحفظك واما لانها بين المصلي والصلوة فمن حفظ الصلوة حفظته الصلوة عن المناهي ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وحفظته عن الفتن والمحن واستعينوا بالصبر والصلوة وكيف لا وفي الصلوة القراءة والقرآن يشفع ويشفع وفي الخبر البقرة وآل عمران كانهما غمامتان تشهدان وتشفعان وان سورة الملك تصرف عن المتهجد بها عذاب القبر وتجادل عنه في الحشر وتقف في الصراط عند قدميه وتقول للنار لا سبيل لك عليه وفي الصلوة الوسطى سبعة اقوال **الاول** انه تعالى امر بالمحافظة على الصلوة الوسطى ولم يبين لنا انها اي الصلوات وما يروى من اخبار الاحاد لا يعول عليها فيجب ان يؤتى بكلها على نعت الكمال والتمام ولعل هذا هو الحكمة في ابهامها وبمثل ذلك اخفى الله تعالى ليلة القدر في ليالي رمضان وساعة الاجابة في يوم الجمعة واسمه الاعظم في اسمائه ووقت الموت في الاوقات ليكون المكلف خائفا عازما على التوبة في كل الاوقات وعلى هذا القول اختاره جماعة من العلماء عن محمد بن سيرين ان رجلا سأل زيد بن ثابت عن الصلوة الوسطى فقال حافظ على الصلوات تصبها وعن الربيع رأيت لو علمتها بعينها اكنت محافظا عليها ومضيعا سائرهن قال السائل لا قال الربيع فان حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى **القول الثاني** ان الوسطى مجموع الصلوات الخمس فان الايمان بضع وسبعون درجة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والصلوات المكتوبات واسطة بين الطرفين **القول الثالث** انها صلوة الصبح وهو قول علي وعمر وابن عباس وابن عمر وجابر وابي امامة ومن التابعين طاوس وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو مذهب الشافعي قالوا ان هذه الصلوة تصلى في الغلس فبعضها في ظلمة الليل وبعضها في ضوء النهار وايضا انها صلوة بين الظهر والعصر في النهار وصلوتين المغرب والعشاء فالصبح متوسطة بينهما وايضا الظهر والعصر يجمعان في السفر وكذلك المغرب والعشاء والفجر منفردة بينهما قال القفال وتحقيقه ان جاز ما تقوله الناس فلان متوسط اذا لم يمل الى احد الخصمين وكان منفردا عنهما وقد اقسم الله تعالى في قوله والفجر وليال عشر وايضا قال تعالى وقرآن الفجر كان مشهودا والفقهاء على ان المراد منه صلوة الفجر تخصيصها في تلك الآية بالذكر للتاكيد وخصص الصلوة الوسطى في هذه الآية بالذكر للتاكيد فيغلب على الظن انهما واحد وايضا قرن هذه الصلوة بذكر القنوت في قوله وقوموا لله قانتين وليس في المفروضة صلوة فيها قنوت الا الصبح وايضا الحث انه تعالى افردها بالذكر لاجل التاكيد والصبح احوج الصلوات الى ذلك لغلبة ترك النوم اللذيذ واستعمال الماء البارد والخروج الى المسجد في الوقت الموحش وايضا الافراد بالذكر يدل على مزيد الفضل ولا ريب في فضيلة صلوة الصبح ولهذا مدح المستغفرين بالاسحار وان التكبيرة الاولى منها في الجماعة خير من الدنيا وما فيها وخصت بالاذان مرتين اولاهما قبل الوقت ليقال للناس خير لتقومهم الستة واختص انها بالتثويب وهو ان يقال بين الحيعلتين خير من النوم فان الانسان اذا قام من منامه فكانه صار موجودا بعد العدم وعند ذلك يرى آثار الخلائق ظلمة الليل وظلمة النوم والغفلة وظلمة العجز والحيرة ويملأ العالم نورا والابدان حيوة وعقلا وقوة وفهما فهذا الوقت انسب الاوقات ان يشتغل العبد باداء العبودية واظهار الخضوع والاستكانة لفاطر السموات والارض وجاعل الظلمات والنور وعن علي كرم الله وجهه عن الصلوة الوسطى فقال كنا نرى انها الفجر وعن ابن عباس انه صلى الصبح ثم قال هذه هي الصلوة الوسطى **القول الرابع** انها صلوة الظهر ويروى عن عمر وزيد وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد وهو قول ابي حنيفة واصحابه لان الظهر كان شاقا عليهم لوقوعها في وقت القيلولة وحده وشدة الحر فصرف المبالغة اليها اولى وعن زيد بن ثابت ان النبي صلعم كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوات على اصحابه وربما لم يكن وراءه الا الصف والصفان فقال صلعم لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الآية وايضا فهي المكتوبات صلوة وقت وسط الليل والنهار الا هذه

وانها صلوة بين صلوتين نهاريتين الفجر والعصر وانها صلوة بين البردين برد الغداه وبرد العشي وانها اول امامة جبرئيل كان في صلوة الظهر كما ورد في الاحاديث الصحاح وانها صلوة الجمعة مع ما ورد في فضلها ... وعن عائشة ... كانت تقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر وكانت تقول سمعت ذلك عن رسول الله ... ان المعطوف عليه العصر هو الظهر الذي قبله ... زيد بن ثابت ... اسامة بن زيد فسألوه عن الصلوة الوسطى فقال هي صلوة الظهر كانت تقام في الهاجرة **القول الخامس** انها صلوة العصر ... عن علي وابن مسعود وابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم ... وقتادة والضحاك ...

[illegible]

القول السابع ...

[illegible]

الحكم الثاني عشر عدة الوفاة ...

[illegible]

[illegible]

ثم انه قسم المطلقات متاع ...

[illegible]

الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون

القراءة فيضاعفه ...

[illegible]

معلوم كثيرة جدا ويبسطها من يرجو منه التفسير قد جرت عادته سبحانه ان يذكر بعد بيان الاحكام القصص اعتبارا للسامعين ليحملهم ذلك الاعتبار على ترك التمرد
والعناد ومزيد الخضوع والانقياد فقال الم تر وفيه تعجيب لمن سمع بقصتهم [illegible]

[illegible]

الفخر دليله الاول لك فعلى التقديرين يكون انفاق المال في سبيل الله اولى اذا علم المكلف ان القبض والبسط بالله انقطع نظره عن الدنيا وبقي عماده
على الله فحينئذ يسهل عليه الانفاق في مرضات الله ويحتمل ان يكون المعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا يقدم على هذه الطاعة ويبسط بعضها حتى يسهل
عليه البذل لتصرف المال واليه ترجعون فيجازيكم بحسب ما قدمتم من اعمال الخير والله ولي التوفيق واليه انتهاء الطريق

الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب
عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة
ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود
قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه
فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم
فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت
وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت
واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين

القراءات يبسط كالسابق حيث كان نافع والباقون بالفتح وزاده بالالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بسطة بالصاد
نشيط الشموني ... ويبسط بالصاد وبالسين ... الخلقي بالصاد ... هل عسيتم بكسر السين نافع الباقون بالفتح ...
... الوقوف ...
دفع الله الوقوف خير بعد موسى ج لانه لو وصل صار اذ ظرفا لقوله الم تر وهو محال في سبيل الله ط الا تقاتلوا ط وابنائنا ط لتعظيم الابتداء بالعظيم منهم ط بالظالمين
ملكا ط من المال ط والجسم ط من يشاء ط عليم ز الملائكة ط مؤمنين ه بالجنود لا لان قال جواب لما منهم ج لابتداء بالشرط مع الفاء فليس مني ج لابتداء الشرط اخر بيده ج القليلة القفة منهم ج
لعطف المختلفين منهم ط لتعظيم الابتداء او لتعظيم بعد لا لان قالوا جواب لما وجنوده ط ملاقوا الله لا لان ما بعده مقول قال باذن الله ط الصابرين ه الكافرين ط لانه
ما يشاء ط ... مما يعلمه خبر ماض يتصل بكلام طويل بعده ولو وقف على باذن الله لاتصال اللفظ واتفاق المعنى لان الهزيمة كانت قتل داود جالوت
يشاء العالمين ه التفسير القصة الثالثة قصة طالوت والملأ اسم جماعة من الناس كالقوم والرهط لانهم يملأون العيون هيبة والاسم
ملكا بالاحكام والآراء الصائبة وجمعه املاء قال الشاعر وقال لها الاملأ من كل معشر وخير اقاويل الرجال سديدها قال الزجاج الملأ الرؤساء سموا بذلك
لانهم ملؤوا بما يحتاج اليه من كفايات الامور وتدبيرها من قولهم ملؤ الرجل ملاءة فهو ملئ اذا كان مطيقا له اولانهم يتمالؤون اي يتظاهرون
وبيت نردون والغرض من ايراد هذه القصة عقيب آية القتال ترغيب المكلفين على الجهاد وان لا يكونوا كمن امروا بالقتال فخالفوا وتولوا اذ قالوا
لنبي لهم لم يحصل العلم بذلك النبي وبذلك الملك الا بخبر المتواتر وخبر الواحد لا يفيد الا الظن لكن المقصود وهو الحث على الجهاد حاصل منهم ثم قال اكثر
المفسرين هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف لقوله من بعد موسى ولكنه لا يلزم منه حصوله من بعده من غير انفصال والاكثرون على انه اشموئيل وتسمية بالعربية
اسمعيل وعن السدي هو شمعون سمته امه بذلك لانها دعت الله ان يرزقها اياه فسمع دعاءها فسمته شمعون والسين تصير شينا بالعبرانية وهو
من ولد لاوي بن يعقوب ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا امير الصدر في تدبير الحرب عن رأيه وينتظم به كلمتنا وكان قوام بني اسرائيل بملك
يجتمعون عليه يجاهد الاعداء ويجري الاحكام ونبي يطيعه الملك ويقيم امر دينهم ويأتيهم بالخبر من ربهم نقاتل في سبيل الله بالنون والجزم
في الجواب وهي القراءة المشهورة وقرئ بالنون والرفع على انه حال اي ابعث لنا ملكا مقدرين القتال او استئناف كأنه قال ما تفعلون
بالملك فقالوا نقاتل وقرئ يقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على انه صفة لملكا هل عسيتم خبره ان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما
وجواب الشرط محذوف يدل عليه المذكور اي ان كتب عليكم القتال فهل يتوقع منكم الجبن والخور واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع
كائن وانه صائب في توقعه وما لنا ان لا نقاتل قال المبرد ما نافية اي ليس لنا ترك القتال فان لا كذلك الا انه لما كان الاستفهام وارد عليه انه خلاف
المشهور فانه لا يقال مالك ان لا تفعل كذا وانما يقال مالك لا تفعل وعن الاخفش ان ان زائدة اي ما لنا لا نقاتل ورد بان الزيادة
خلاف الاصل ولا سيما في كلام رب العزة وعن الفراء ان الكلام محمول على المعنى لان قولك مالك لا تقاتل معناه ما منعك ان تقاتل فلما
ذهب الى معنى المنع حسن ادخال ان فيه وعن الكسائي واختاره الفارسي ان التقدير اي شئ لنا او اي داع او غرض في ترك القتال فسقطت كلمة
على القياس وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالسبي والقهر على نواحيها ويمنع منه العدو وهذا المبلغ كالظاهر منه
الاجتهاد في قمع عدوه روي ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين
وههنا محذوف قال الله تعالى ذلك فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر
وكرهم وانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم ولكل من تخلف عن القتال او عن وعد به من
انه وضع الظالمين موضع الضمير العائد اليهم قوله سبحانه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود
المنع للعلمية والعجمة المعتبرة وقد يمكن ان يكون فعلوتا من الطول لما يحكى من وصفه بالبسطة في الجسم وقد يوافق العبراني العربي وعلى هذا فالمنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة
او مفعولا ثانيا على ان بعث بمعنى صير وفي الآية تقرير لتوليهم وتأكيد لذلك فان اول ما تولوا هو انكارهم امر النبي المبعوث اليهم بالتماسهم وذلك انهم
قالوا انى يكون له الملك علينا كيف ومن اين يصح ويصلح له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال الواو الاولى للحال والثانية للعطف فانتظمت
الجملتان في سلك الحالية انهم استبعدوا تملكه من وجهين الاول ان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب منه موسى وهرون والملك كان في سبط
يهوذا ومنه داود وسليمان وان طالوت ما كان من احد هذين السبطين بل كان من ولد بنيامين الثاني انه كان فقيرا والا بد للملك من مال يعتضد به
فنفى وجهه انه كان دباغا وعن السدي كان مكاريا وقال الآخرون كان سقاء فاجاب عن شبهتهم بوجوه الاول قال ان الله اصطفاه عليكم اختاره وهو يعلم من المصلحة
فيكم منكم ولا اعتراض على حكم الله وان نبيهم دعا انه حين طلبوا منه ملكا فاتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت
الثاني وزاده بسطة في العلم والجسم طعنوا فيه بنقصان الجاه والمال فقابلهما الله تعالى بوصفين العلم والقدرة وانهما اشد مناسبة لاستحقاق الملك
من غيرها لان العلم والقدرة من باب الكمالات الحقيقية فانهما من صفات الله تعالى والجاه والمال ليسا كذلك وان المتمكن من العلم والقدرة يتمكن من تحصيل
المال والجاه ولا ينعكس فان المال والجاه امور منفصلة عن ذات الانسان وانهما لا يمكن سلبهما عن ذات الانسان بخلافهما وان العالم بامر الحروب والقوي
الشديد ينتفع به في مصالح البلاد والعباد اتم من النسب الغني اذا لم يكن له علم بضبط المصالح وقدرة على دفع الاعداء والظاهر ان المراد
بالبسطة في العلم هو ما لعلها طلبوا لاجله من امر الحروب ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها وذلك ان الملك ينبغي ان يكون عالما الا ان

كان من غير منتفع به وان يكون جسيما يملأ العين جهارة وهيبة وحشمة والبسطة السعة والامتداد وطول القامة روي انه كان يفوق الناس برأسه ومنكبه وقيل
المراد به الجمال وكان اجمل بني اسرائيل واعلمهم وقيل المراد القوة لانها المنتفع بها في دفع الاعداء لا الطول والجمال الوجه الثالث والله يؤتي
ملكه من يشاء فالملك له والعبيد له والمالك اذا تصرف في ملكه فلا اعتراض لاحد عليه الوجه الرابع والله واسع عليم اذا فوض الملك اليه فانه يغنيه
الملك لا يتمشى الا بالمال فتح عليه باب الرزق ووسع عليه قوله وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الآية اعلم ان ظاهر الآية يدل على ان
اولئك القوم طلبوا من نبيهم ان ينصب لهم ملكا ثم بين انهم كانوا معترفين بنبوة ذلك النبي ثم انه لما قال ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا كان هذا دليلا قاطعا
على انه ملك لكنه تعالى لكمال رأفته بالمكلفين ضم الى ذلك الدليل دليلا آخر يدل على صدق النبي والكتاب الدال في الله تعالى جائز ولهذا كثرت معجزات
محمد صلعم ومعجزات موسى وعيسى عليهما السلام ثم ان مجيء التابوت لا بد ان يقع على وجه يكون خارقا للعادة حتى يصح ان يكون معجزة آية من
عند الله دالة على صدق تلك الدعوى فقيل ان الله تعالى انزل على آدم تابوتا فيه صور الانبياء من اولاده فتوارثوه الى ان وصل الى يعقوب
ثم بقي في ايدي بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم
وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وهم يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة
فغلبوهم على التابوت وسلبوه فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال ذلك النبي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داره وكان الكفار الذين
سلبوا التابوت جعلوه في موضع البول والغائط فدعا النبي عليهم في ذلك الوقت فسلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده
او تغوط ابتلاه الله تعالى بالبواسير فعلم الكفار ان ذلك لاجل استخفافهم بالتابوت فاخرجوه ووضعوه على ثورين فاقبل الثوران يسيران ووكل
بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتوا منزل طالوت فعلى هذا اتيان التابوت مجاز لانه اتى به ولم يأت هو بنفسه وقيل انه صندوق من خشب
كان موسى يضع التوراة فيه وكانوا يعرفونه ثم ان الله تعالى رفعه بعد ما قبض موسى لسخطه على بني اسرائيل ثم قال نبي ذلك القوم ان آية ملك طالوت ان يأتيكم
التابوت من السماء فنزل من السماء والملائكة كانوا يحفظونه والقوم ينظرون حتى نزل عند طالوت وعلى هذا الاتيان حقيقة واضيف الحمل الى الملائكة
في القولين جميعا لان من حفظ شيئا في الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك الشيء اما شكل التابوت فقيل كان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع
في ذراعين وقرأ ابي وزيد بن ثابت التابوه بالهاء وهي لغة الانصار واما وزن التابوت فلا يخلو اما ان يكون فعلوتا او فاعولا لا يجوز ان يكون فاعولا لقلته
نحو سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف فهو فعلوت من التوب الرجوع لانه ظرف فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته والظاهر
ان مجيء التابوت كان معجزة لنبي ذلك الزمان ومع كونه معجزة له كان آية قاطعة في ثبوت ملك طالوت وقيل انه لو كان نبيا واتيان التابوت معجزة
كان له واما السكينة فيه فعن علي رضي الله عنه انها ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وقيل هي صورة من زبرجد او ياقوت لها رأس كرأس الهر وذنب كذنبه وجناحان
الباقية يقال بقي من الشيء بقية والمراد بالسكينة والبقية اما ان يكون شيئا حاصلا في التابوت ولا اشكال فيه قول الاصم وعلى هذا المعنى انه تعالى جعل ذلك التابوت
لن يسما وشاهدوا تلك الحالة اطمأنت نفوسهم واقروا بالملك واطمأن بهم فيما بقي من دين موسى وهرون وما يدل على ذلك فهذه الاقوال كلها على الخلف من
ما فيه من الآيات لسببها وعلى الاول القول منقول عن ابي مسلم كان في التابوت بشارات من كتب الله المنزلة على موسى وهرون ومن بعدهما من الانبياء
لنصر طالوت وجنوده فيزول خوف العدو عنهم وعن ابن عباس هي صورة من زبرجد او ياقوت لها رأس كرأس الهر وذنب كذنبه وجناحان فتئن فيزف
التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي كرم الله وجهه كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة
واما البقية فهي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التوراة وقفيز من المن الذي انزل عليهم قال بعض العلماء انما اضيف ذلك الى آل موسى وآل هرون
لان ذلك التابوت قد تداولته القرون بعدهما الى وقت طالوت وما في التابوت اشياء توارثها العلماء من اتباع موسى وهرون فيكون الآل هم الاتباع
قال تعالى ادخلوا آل فرعون واذ نجيناكم من آل فرعون ويجوز ان يراد مما ترك موسى وهرون والآل مقحم لتفخيم شأنهما كقوله صلعم لابي موسى لقد اوتي هذا
مزمارا من مزامير آل داود واراد به داود نفسه اذ لم يكن لاحد من آل داود من الصوت الحسن ما كان لداود ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين بدلالة المعجزة على
الامر وههنا محذوف والتقدير فاتاهم التابوت فاذعنوا لطالوت واجابوا الى المسير فخرجوا فلما فصل طالوت بالجنود فصل لازم كانه حذف المفعول حتى صار
في حكم غير المتعدي ومعنى انفصل عن بلده جنوده والجند الاعوان والانصار وكل صنف من الخلق جند قال صلعم الارواح جنود مجندة اوزي طالوت وقال
لقومه لا ينبغي ان يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ عنه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن عليها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ
فاجتمع اليه مما اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسألوا ان يجري الله لهم نهرا فقال ان الله مبتليكم بنهر قوله طالوت على الاظهر وذلك
اما باخبار النبي او بالوحي ان كان نبيا ان الله مبتليكم بالامر ممتحنكم بالنهر وقيل في حكمة هذا الابتلاء انه تعالى علم ان عادة بني اسرائيل مخالفة الانبياء والملوك
مع ظهور الآيات الباهرة فاظهر الله علامة قبل لقاء العدو يتميز بها الصابر عن الجزع قبل لقاء العدو لان الرجوع قبل لقاء العدو لا يؤثر كتأثيره حال لقاء العدو
عن ابن عباس والسدي انه نهر فلسطين وعن قتادة والربيع انه نهر بين الاردن وفلسطين ونهر ونهر بتحريك الهاء وتسكينها لغتان ومبتليكم ممتحنكم ولا ملاكا
الابتلاء والامتحان بما يكون ليظهر الشيء وثبت ان الله تعالى اجل من ان يعلم عاقبته بالابتلاء فهو اظهار الافعال من الناس وذلك لا يحصل الا بالتكليف لاجل هذا التكليف
ابتلاء فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني فليس متصل بي ولا متحد معي من قولهم فلان مني اي كانه بعضه لاختلاطهما واتحادهما وليس من اهل ديني وطاعتي وجعلوا
والتابع ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لمذاقه واعلم ان الفقهاء اختلفوا في ان من حلف ان لا يشرب من هذا النهر كيف يحنث فقال
ابو حنيفة لا يحنث الا اذا كرع في النهر حتى لو اغترف بالكوز او نحو ذلك من النهر وشربه لا يحنث لان الشرب من الشيء هو ان يكون ابتداؤه متصلا بذلك المشروب

وقال البقاعي قولين بل اذا اغترف الماء بالكوز فرد ذلك النهر وشربه يحنث لان هذا شرب من النهر [illegible] الكوز ابتداء وشربه متصل به لكن المشهور قال [illegible] على الشرب من النهر حقيقة لو اخذه بالكوز وشرب بالكوز واقل تحت النهر ذكر في اللفظ الشيخ ما يزيل هذا الابهام فقال ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فقوله فمن شرب منه قليل منكم ليصح النظم وانما فصل قوله ومن لم يطعمه بين المستثنى والمستثنى منه للعناية ومعنى الاستثناء الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والغرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف بل الكف عن ابن عباس كانت الغرفة تشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها ولعل ذلك من معجزات نبي ذلك الزمان كما روي عن نبينا صلعم تزاود الخلق العظيم في الماء القليل ويحتمل انه كان ماذونا ان ياخذ من الماء اكثر من شربة واحدة بقربة او جرة بحيث كان الماخوذ في المرة الواحدة يكفيه لدوابه وخدمه ولا يحمل [illegible] الآن قوله بيده لا يحمل [illegible] الاحتمال فشربوا منه كرعوا فيه الا قليلا منهم وقرا ابي والاعمش الا قليل منهم وهذا من باب الميل الى المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم فبهذا تميز الموافق من المنافق والصديق عن الزنديق روي ان اصحاب طالوت لما هجموا على النهر بعد عطش شديد وقع اكثرهم في النهر واكثروا الشرب فاسودت شفاههم وغلبهم العطش وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو واطاع القوم قليل منهم امر الله فلم يزيدوا على الاغتراف فقوي قلبهم وصح ايمانهم وعبروا النهر سالمين والمشهور انهم كانوا على عدد اهل بدر لما روي ان النبي صلعم قال لاصحابه يوم بدر انتم اليوم على عدد اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه الا مؤمن قال البراء بن عازب وكنا يومئذ ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل انهم كانوا اربعة آلاف ولا خلاف بين المفسرين ان الذين عصوا الله وشربوا من النهر رجعوا الى بلدهم ولم يتوجهوا الى لقاء العدو وانما الخلاف في انهم رجعوا قبل عبور النهر او بعده والحق انه ما عبر معه الا المطيعون لقوله تعالى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ولقوله فلما [illegible] ليس من اصحابي في هذا الغزو ولان المقصود من الابتلاء ان يتميز المطيع عن العاصي اذا تميز فالظاهر انه لم ياذن للعاصين وصرفهم عن نفسه قبل ان يرتدوا عند لقاء العدو وقيل انه استصحب كل جنوده لانهم قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومعلوم ان هذا الكلام لا يليق بالمؤمن المنقاد لامر ربه بل لا يصدر الا من المنافق او الفاسق والجواب لعل طالوت والمؤمنين لما جاوزوا النهر راوا القوم تخلفوا وما جاوزوه سالوهم عن سبب التخلف فذكروا ذلك وما كان النهر في العظم بحيث يمنع المكالمة او المراد بالمجاوزة قرب حصول المجاوزة او الذين عبروا النهر كانوا فريقين منهم من يكره الموت فيغلب الخوف والجبن عليهم وهم الذين قالوا لا طاقة لنا ومنهم من كان شجاعا قوي القلب وهم الذين اجابوا بقولهم كم من فئة قليلة مغلوبة فئة كثيرة وانهم بلا شك [illegible] قال بعضهم لا طاقة لنا لا بد ان نوطن النفس للقتل وقال الآخرون بل نرجو من الله الفتح والظفر وكان غرض الاولين الترغيب في الشهادة والفوز بالجنة وغرض الآخرين التحريض على رجاء الفتح والظفر وكلا الفريقين مخمود والطاقة بمنزلة الاطاقة يقال اطاق الشيء اطاقة وطاقة ومثلها اطاع اطاعة وطاعة والاسم الطاقة واغار اغارة والاسم الغارة واجاب يجيب اجابة والاسم الجابة في المثل اساء سمعا فاساء اجابة او جابة ومعنى قوله يظنون انهم لا يتخلصون من الموت عن قتادة او يظنون انهم ملاقوا ثواب الله بسبب هذه الطاعة وذلك ان احدا لا يعلم عاقبة امره على اليقين او يظنون انهم ملاقوا طاعة الله بغير رياء وسمعة وبنية خالصة او انهم عرفوا تماما في التابوت من الكتب الالهية يقين النصر والظفر الا ان ذلك في المرة الاولى كان الامر بسبيل الظن والمراد بقوله يظنون يعلمون ويوقنون لما بين اليقين والظن من المشابهة في تاكيد الاعتقاد والغلبة والظفر الا ان حصول ذلك بحضرة الاولى ما كان الامر بسبيل الظن والمراد بقوله يظنون يعلمون جماعة لان بعضهم قد قال الى بعض فصاروا جماعة وقال الزجاج لانهم فاو [illegible] بالسيف وفاتت الشهوة كان الفئة قطعة من الناس والمراد تقوية قلوب المؤمنين الذين قالوا لا طاقة لنا لان العبرة بالتاييد الالهي والنصرة الالهية فاذا جاءت الدولة فلا مضرة في القلة والذلة واذا جاءت المحنة فلا منفعة في كثرة العدد والعدة ومحل كم رفع بالابتداء وغلبت بجملة خبر باذن الله تسهيل والله مع الصابرين بالمعونة والتاييد ويحتمل ان يكون من قول الله وان يكون من قول الذين يظنون كقوله سبحانه ولما برزوا لجالوت وجنوده الآية البراز الارض الفضاء ومنه البروز والمبارزة في الحرب كان كل واحد منهما حصل بحيث يرى صاحبه فاعلم ان العلماء والاقوياء من عسكر طالوت لما قرروا مع ضعفائهم وعوامهم ان الغلبة لا تتعلق بكثرة العدد وان النصر والظفر باعانة الله اشتغلوا بالدعاء وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وهكذا كان يفعل نبينا محمد صلعم كما روي في قصة بدر انه كان يصلي ويستنجز من الله وعده وكان متى لقي عدوا قال اللهم اني اعوذ بك من شرورهم واجعلك في نحورهم اللهم بك اصول وبك اجول [illegible] وفيه انما يخلو [illegible] فيه فيفيد المبالغة ارجع علينا ما تم صبر [illegible] وهذا هو الركن الاعظم في المحاربة فانه ان كان جبانا لم يحصل الشجاع [illegible] الآلات والعدد والاتفاقات الحسنة حتى يمكن ان يخفى وثبت ولا يصير مجازا الى الفرار فاقترحوا بقوله وثبت اقدامنا ثم تم شرع كل هذه الاشياء بعضها ان يزيد قوته على قوة عدوه ليغلبهم وهو المراد بقولهم وانصرنا على القوم الكافرين فلا جرم استجاب الله دعاءهم فهزموهم كسروهم باذن الله بتوفيقه واعانته وقتل داود جالوت عن ابن عباس كان داود راعيا وله سبعة اخوة مع طالوت فلما ابطأ خبر اخوانه على ابيهم ايشا ارسل ابنه داود وكان صغيرا اليهم ليأتيه بخبرهم فاتاهم وهم في المصاف وبرز جالوت الجبار وكان من قوم عاد وكانت بيضته فيها ثلثمائة رطل من الحديد فلم يخرج اليه احد فقال يا بني اسرائيل لو كنتم على الحق لبارزني بعضكم فقال داود لاخوته اما فيكم من يخرج الى هذا الاقلف فسكتوه فذهب الى ناحية من الصف فيها طالوت وهو يحض الناس فقال داود ما تصنعون لمن يقتل هذا فقال طالوت انكحه ابنتي واعطيه نصف مملكتي فقال داود انا خارج اليه وكانت عادته انه يقاتل بالمقلاع الذئب والسباع في المرعى وكان طالوت عارفا بجلادته فلما هم بان يخرج الى جالوت مر بثلثة احجار فقلن يا داود خذنا معك ففيها منية جالوت ثم لما خرج الى جالوت رماه فاصابه في صدره ونفذت الحجر فيه وقتل بعده ناسا كثيرا قيل فحسده طالوت ولم يف له بوعده ثم ندم على صنيعه فذهب يطلبه الى ان قتل واتاه الله الملك في مشارق الارض ومغاربها والحكمة اي النبوة لان الحكمة وضع الامور مواضعها على الوجه الاصوب الاصلح وكمال هذا المعنى انما يحصل بالنبوة والمشهور من احوال بني اسرائيل انه تعالى كان يبعث اليهم نبيا وعليهم ملكا وكان ذلك الملك ينفذ امور ذلك النبي وكان من ذلك الزمان اسمويل وملك طالوت فلما توفي اسمويل اعطى الله داود

النبوة ولما توفي طالوت اعطاه الملك ايضا ولم يجتمع الملك والنبوة على احد قبله في بني اسرائيل قبله ومرّ ان بين قتله جالوت ونبوته سبع سنين وقال بعضهم هذا الاستبعاد ضعيف لان ما حصل من الطاعة وبذل النفس في سبيل الله ولا يمتنع جعل النبوة جزاء على بعض الطاعات كما قال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته فلهذا ذكر بعد حديث الهزيمة والقتل ترتيب الحكم عليه [illegible] العلية لاسيما وقد تطابقت الآي بعد ذلك قهر العدو والعظيم المهيب بالآلة الحقيرة وقال الاصوليون ان النبوة لا يجوز جعلها جزاء على الاعمال لانها محض عناية الله بعبد من عبيده كما قال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فان قيل لم قدم الملك على الحكمة مع انه دون النبوة فالجواب انه اراد ان يذكر كيفية ترقي داود في مدارج السعادات والتدريج في مثل هذا المقام من الادنى الى الاشرف هو الترتيب الطبيعي وعلمه مما يشاء هو صنعة الدروع لقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم وقيل منطق الطير والنمل مما يتعلق بالطير وقيل ما يتعلق بمصالح الملك فانه مما لا يعلم ذلك من آبائه فانهم كانوا رعاة وقيل علم الدين والقضاء وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ولا يبعد حمل اللفظ على الكل والغرض منه التنبيه على ان العبد لا ينتهي قط الى حالة يستغني عن التعلم سواء كان نبيا او لم يكن ولهذا قيل لمحمد صلعم وقل رب زدني علما ولولا دفع الله معناه ظاهر واما من قرأ بالالف فاما ان يكون مصدر الدفع كالجمح كما جاء كتب كتابا وقام قياما واما ان يكون [illegible] بمعنى دفع شيء يكف الظلمة والعصاة عن المؤمنين على ايدي انبيائه وائمة دينه فكان يقع بين اولئك المحقين واولئك المبطلين من الغلبات كقوله الذين يحاربون الله ورسوله واعلم ان الله تعالى ذكر في الآية الدافع وهو بعض الناس والمدفوع به وهو البعض الآخر واما المدفوع عنه فغير مذكور لتعلم به ما هو شر وضرر في الدين كالكفر والفسوق والمعاصي فنعني بهذا الدافعين هم الانبياء عم وائمة الهدى ومن يجري مجراهم من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر والشر في الدنيا كالهرج والمرج واثارة الفتن فالدافعون اما الانبياء او الملوك الذاتون من تحت ايديهم ولهذا قال صلعم الملك والدين توأمان الاسلام اس والسلطان حارس فما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ومن هذا المعنى قوله لفسدت الارض لغلبت [illegible] وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وغير ذلك من سائر اسباب العمران وقيل المراد بالدفع نصر المسلمين على الكفار ويعني فساد الارض عيث الكفار فيها وقتلهم المسلمين وقيل المعنى لو لم يدفع الكفار بالمسلمين لم الكفر ونزل سخط الله فاستوصل اهل الارض وتصديق ذلك ما روي ان النبي صلعم قال ان الله ليدفع بمن يصلي من امتي عمن لا يصلي وبمن يزكي عمن لا يزكي وبمن يصوم عمن لا يصوم وبمن يحج عمن لا يحج وبمن جاهد عمن لا يجاهد ولو اجتمعوا على ترك هذه الاشياء لما انظرهم الله طرفة عين ثم تلا هذه الآية ولكن الله ذو فضل على العالمين ان ينكب الدنيا وفيه ان الكل بقضاء الله وقدره وبقهره ولطفه وبلوغه وبفضله التاويل الم تر الى الملا ان القوم لما اظهر واخلاف ما اضمروا وزعموا انهم بحكم الغرض لله دعواهم على محك امتحانهم فلما انطلوا عند الامتحان اوعجزوا عن البرهان دعند الامتحان يكرم الرجل او يهان وهذا حال اكثر مدعي الاسلام والايمان يزعمون الصلاة والصوم والحج والزكاة وفي الله بالدنيا دون صدق الجنان وليظهر ما كان لله وما كان للهوى فيه كفر ايمان فلما كتب عليهم القتال تبين الابطال من البطال فتولوا الا قليلا منهم وان اهل الحق اغرب من العنقاء واعز من الكبريت الاحمر [illegible] اما قليل عدد واما قليل قدرا الكرام قليل تعيرنا انا قليل عددنا عزيز وجار الاكثرين ذليل وانما تولى المدعون لخصوصهم لانه لم يخلص لله قصودهم ولو انهم قالوا ومالنا الا نقاتل في سبيل الله وقد امرنا ربنا واوجب القتال علينا وانه ربنا ومولانا لفعل الله صدق دعواهم واعطى مناهم واكرم مثواهم كما قال قوم سعد في اشغال البكاء والصعداء ومالنا الا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فيه [illegible] الحكم الالهية جلت وكملت في جلباب تعاليها عن ادراك العقول البشرية كلية معنى في معانيها ولهذا قالوا انى يكون له الملك علينا وليس هذا باعجب من قول الملائكة المقربين الموصوفين بالانوار السموية اتجعل فيها من يفسد فيها حين اختار آدم واصطفاه والحجب الانانية والنحنية نحن نكبره بنو اسرائيل وقالوا نحن احق بالملك وضعهم الله وجعلوا الملك ولما تواضع طالوت لله قال لهم تعالى حيث تحمل الملك ويسلطه الى سبط بني اسرائيل وبيته ادنى بيوت بني اسرائيل فرفعه الله واعطاه الملك ولما تعززت الملائكة رفعوا التسليم ونحن نسبح بحمدك ثم ادخلهم بسجود آدم لما فيه من الخلافة وكان آدم متواضعا لله وقال ما للتراب ورب الارباب اكرمه الله تعالى بسجود الملائكة وحمل اعباء الامانة ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه اشارة الى ان آية خلافة العبد ان يظهر تابوت قلبه السكينة من ربهم هي الطمانينة بالايمان والانس مع الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون هي الذكر كلمة لا اله الا الله وفيه الثعبان الذي اذا اقبر فرعون النفس شيطان صفات فرعون النفس وان تابوتهم التي فيه سكينتهم كان سهوا لهم في الحرب وتابوت قلب المؤمنين من اصابع الرحمن وان كان في تابوتهم بعض التورية ففي تابوت قلب المؤمن جميع القران وان كان في تابوتهم صور الانبياء ففي تابوت قلب المؤمن الارض والسماء كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فاذا حصل لطالوت الروح الانساني تابوت القلب الرباني سلم له ملك الخلافة والقضاء في جميع البسالطة صفات الانسان فلم يركن الى الدنيا وتمهد لقتال جالوت النفس الامارة انه مبتليكم بنهر حب الدنيا وما زين للخلق فيها من الناس حب الشهوات ليظهر المحسن من المسيء ويميز الخبيث من الطيب الا من اغترف غرفة بيده يقنع من متاع الدنيا بما لا بد منه من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن وصحبة الخلق على حد الاضطرار وكان نبينا صلعم يقول اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا اي ما يمسك رمقهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لان من شرب من نهر الدنيا او سهو اشبع ملذاتها وتجاوز عن حد الضرورة لا يطيق قتال جالوت النفس وجنود صفاتها وعسكر هواها لانه صار معلولا عن القلب فبقي على شط نهر الدنيا وصفوا الحياة الدنيا واطمأنوا بها ولما برزوا لجالوت وجنوده فيه اشارة الى ان المجاهد في الجهاد الاكبر لا يقوم بحوله وقوته لقتال النفس الا اذا رجع الى ربه مستعينا به مستغنيا عن غيره قائلا ربنا افرغ علينا صبرا على الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المعاصي ومخالفة الهوى والاعراض عن زينة الدنيا وثبت اقدامنا على قدم التسليم في الشدة والرخاء ونزول البلاء وهجوم احكام القضاء في السراء والضراء وانصرنا على القوم الكافرين وهم اعداؤنا الذين هم النفس الامارة وصفاتها التي هي اعدى عدونا بين جنبيك فهزموهم باذن الله بنصرته ومعونته وقتل داود القلب

جالوت النفس وان امتزج الحرص على الدنيا وجر الركون الى العقبى ... تعلقه الى النفس بالهوى حتى صار الشيشة ... واصلا دهو الالتفات الى غير الله ... في ... القلب
وارضا فهزم ... جالوت النفس ... الغاية ... اصحاب النفس ... هواها ... فاخرج منه الفضول ... تقاها ...
... صفاتها ... وهزم الله ... واتاه الله ملك الخلافة والحكمة الالهامية الربانية وعلمه مما يشاء من علوم
... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ... ارباب الطلب ... المشايخ البالغين الواصلين ... المهديين كما قال ولكل قوم هاد لفسدت
ارض استعدادهم المخلوقة في احسن تقويم ... جالوت النفس ... ولكن الله ذو فضل على العالمين ...
... الطالبين ... ارادة المشايخ الكاملين ...
... كما قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى
ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين
من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من
آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل
ما يريد يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون

القراءة ... [illegible]

الوقوف ... [illegible]

التفسير ... [illegible]

اولئك

اولئك الذين ... [illegible]

[illegible]

فيلاياع من اي موال وال تفرق سوق ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم ولا ينفعه خلة خليل ولا شفاعة [illegible] لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة لانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى والكافرون هم الظالمون انفسهم لانا ارسلنا الرسل وانزلنا الكتب [illegible]
بالانفاق وعدناهم الثواب [illegible] العقاب وقد اعذر من انذر والله المستعان [illegible] التكلان

اللّٰه لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما
في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض
ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

القراءة [illegible] الوقوف الا هو لا لان قوله الحي القيوم [illegible] القيوم ج لاختلاف الجملتين ولا نوم ط وما في الارض ط لابتداء
الاستفهام باذنه ط لانتهاء الاستفهام وما خلفهم ج للفرق بين الاخبار عن علمه الكامل [illegible] علم الخلق المقدر بمشيته [illegible]
لاختلاف الجملتين [illegible] حفظهما ج العظيم النفي [illegible] لاستئناف [illegible]
[illegible]
الى النور ط للفصل بين الفريقين الطاغوت لا لان يخرجونهم حال الى الظلمات ط النار ج خالدون التفسير قد جرت عادته سبحانه في هذا الكتاب
الكريم انه يخلط الانواع الثلثة منه علم التوحيد وعلم الاحكام وعلم القصص [illegible] تقرير دلائل التوحيد [illegible]

[illegible]

لا يفتقر في قوامه الى غيره والثاني انه غيره ويفتقر في قوامه اليه وبهذا الثاني يزيد على مفهوم الحي ومنه يتبين ان الاعلين يستدعي جميع مسائل التوحيد المؤدية
فمنها انه واجب الوجود وانه في ذاته في جميع جهات الوجود واحد اذ لو فرض فيه تركب لاحتاج الى الوجود وافتقر في تحققه الى وجود ذلك الجزء [illegible]
ومنها انه لا شريك له اذ لو شريكا في الوجوب وتمايزا بالتعين فيلزم كل منهما مركبا من جزئين فلا يكون قيوما ولا حيا فان كل مركب مفتقر وكل مفتقر ممكن ومنها انه لا يكون
متحيزا لان كل متحيز منقسم [illegible] ومنها انه ليس في جهة من الجهات والا كان متحيزا ومنها انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا يجوز عليه الحركة والسكون والانتقال
والحالية والمحلية وغير ذلك ومنها انه عالم بجميع المعلومات فانه لا معنى للعلم الا حضور حقيقة المعلوم للعالم والا كان حيا قيوما كانت حقيقته حاضرة عند ذاته
وذاته مقوم لغيره والعلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول فيكون عالما بما سواه ومنها انه قادر على كل المقدورات والا لم يكن قيوما بمعنى كونه مقوما لغيره ويعلم منه
[illegible]

والشهداء

[illegible]

[illegible]

الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابرهيم
ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر
والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهي خاوية على
عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه
قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك

اية للناس

اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم
اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم

القراءة [illegible]

هو البعث فانه لو قدر على [illegible] ان يحركه [illegible] الارض والسموات [illegible] ان ترك الله حتى نبهت لكن يقال
بهت الرجل [illegible] وقد قرئ بهما والافصح منهما القراءة المشهورة فبهت على البناء للمفعول لانه يقال رجل مبهوت ولا يقال باهت ولا بهيت
قاله الكسائي والله لا يهدي القوم الظالمين فلهذا لم ينفعه التركيب ولم يرجع في النظر الى حيث صار المبطل مبهوتا محجوجا فيعلم منه ان الكل بقضاء الله وقدره
وبمشيئته وارادته **القصة الثانية** قوله او كالذي مر ذهب الكسائي والفراء والفارسي واكثر النحويين الى انه معطوف على المعنى والتقدير ارأيت كالذي حاج ابراهيم
او كالذي مر ونظيره من القرآن قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل من رب السموات ورب العرش العظيم سيقولون لله فهذا عطف على المعنى لانه قيل
لمن السموات فقيل لله ومنه قول الشاعر **شعر** [illegible] بالجبال ولا الحديدا وعن الاخفش ان الكاف زائدة والتقدير الم تر الى الذي حاج ابراهيم او الى الذي مر وحكى المبرد
انا نضمر في الثاني والتقدير الم تر الى مثل الذي مر واختلف في المار بالقرية فعن مجاهد وعليه اكثر المفسرين من المعتزلة انه ما كان رجلا كافرا
شاكا في البعث لان قوله انى يحيي استبعاد ولانه لا يليق بالمؤمن ولانه قال في حقه فلما تبين له وذلك يدل على انه التبيين لم يكن حاصلا قبل ذلك وقوله
اعلم ان الله على كل شيء قدير وذهب اكثر المفسرين الى انه كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير وقال عطاء عن ابن عباس هو ارميا
ثم منهم من قال ان ارميا هو الخضر عم وهو رجل من سبط هارون بن عمران وهذا قول محمد بن اسحق وقال وهب بن منبه ان ارميا هو النبي الذي بعثه الله عند ما خرب
بختنصر بيت المقدس واحرق التورية وقيل هو عزير [illegible] هؤلاء ان قوله انى يحيي هذه الله بعد موتها لا يدل على انه كان شاكا بل المراد به استعظام
الاحياء في الجملة والاستبعاد انما هو في القرية المخصوصة وايضا قد تقدم ذكر تبينه بالتكليم في قوله قال لم لبثت وفي قوله انظر ولنجعلك وفي نفس قصته
خرق العادة ومثل هذا الكرام لا يليق الا بالانبياء وعن ابن عباس ان بختنصر غزا بني اسرائيل فسبى منهم الكثير ومنهم عزير وكان من علمائهم فجاء بهم الى بابل فدخل عزير
تلك القرية ونزل تحت ظل شجرة وربط حماره وكان في القرية فلم ير فيها احدا فتعجب من ذلك وقال انى يحيي هذه الله بعد موتها لا على سبيل الشك في قدرته بل على
سبيل التعجب من القدرة بل بسبب اطراد العادة في ان مثل ذلك الموضع الخراب لا يصير معمورا وكانت الاشجار مثمرة فتناول منها التين والعنب
وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه مائة عام وهو شاب ثم اعمى عنه عيون الانس والطير والسباع ثم احياه بعد مائة ونودي من السماء يا عزير كم
لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتغير فنظر فاذا التين والعنب كما شاهدهم ثم
قال وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله فسمع صوتا ايتها العظام البالية اني جاعل فيك روحا فانضم اجزاء العظام بعضها
الى بعض ثم التصق كل عضو بما يليق به الضلع الى الضلع والذراع الى مكانه ثم جاء الراس الى مكانه ثم العصب ثم العروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط
الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا وقال اعلم ان الله على كل شيء قدير ثم انه دخل بيت المقدس
فقال القوم حدثنا اباؤنا ان عزير بن شرخيا مات ببابل وقد كان بختنصر قتل ببيت المقدس اربعين الفا من قراء التورية وكان فيهم عزير
والقوم ما عرفوا انه يقرأ التورية فلما اتاهم بعد مائة عام جدد لهم التورية واملاها عليهم عن ظهر قلبه لم يخرم منها حرفا وكانت التورية قد دفنت
في موضع فاخرجت وعورضت باملائه فما اختلفا في حرف فعند ذلك قالوا عزير ابن الله وعن وهب وقتادة وعكرمة والربيع ان القرية ايليا وهي بيت المقدس
وقال ابن زيد هي القرية التي خرجت منها الالوف حذر الموت وقوله خاوية على عروشها يقال خوى البيت اذا سقط والعروش
الابنية والسقوف من الخشب وكل حائط فانها كانت قائمة وقد تهدمت سقوفها ثم انقعرت الحيطان فوقعت على السقوف
وهذا احسن ما يوصف به خراب المنازل ويحتمل ان يكون من خوى المنزل اذا خلا من اهله [illegible] خالية عن عروشها ويجوز ان يراد
ان القرية خاوية مع بقاء عروشها وسلامتها [illegible] ويجوز ان يكون على عروشها خبرا بعد خبر كانه قيل هي خالية وهي على عروشها قائمة مطلقة
على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان قائمة فهي مشرفة على السقوف الساقطة ويجوز ان يراد ان القرية خاوية مع
اشجارها مثمرة فكان التعجب من ذلك اكثر لان الغالب في القرية الخالية ان يبطل ما فيها من عروش الفواكه [illegible] فاماته الله مائة عام لان الاحياء بعد تطاول المدة
ادخل في كونه ارتقى ثم بعثه احياه كما كان اولا [illegible] النظر والاستدلال في المعارف الالهية ولو قال احياه لم يحصل بهذه الفوائد قال
كم لبثت اي كم مدة فحذف المميز والكلمة **في السؤال** [illegible] على حدوث [illegible] ان الميت لا يمكنه بعد ان صار حيا ان يعلم ان مدة
موته طويلة او قصيرة قال لبثت يوما او بعض يوم [illegible] على ظنه [illegible] انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غروب الشمس فقال قبل النظر الى
الشمس يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم [illegible] انه علم ذلك [illegible] بل لبثت مائة عام [illegible]
لم يتسنه واصله من السنة اي لم يات عليه السنون لان السنين اذا لم تغيره فكانها لم تات عليه [illegible] ان الاصل سنة
سنوة بدليل سنوات في الجمع وسنية في التصغير وقولهم سانيت الرجل مسانة اذا عاملته سنة والهاء اصلية [illegible] بدليل سنيهة
في التصغير وقولهم [illegible] وقيل اصله يتسنن [illegible] مسنون اي متغير منتن [illegible]
[illegible] ان اصل سنة سنهة [illegible] بدليل سنيته في تحقيرها [illegible] التقديرين [illegible]
[illegible] في الوقف [illegible] ان المتسنه هو [illegible] لم يتسنه [illegible]
بكلام [illegible] الى الشراب وصدره ويوافقه قراءة ابن مسعود فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتسنه [illegible]
فيكون [illegible] الى الطعام والى الشراب جميعا فان قيل انه تعالى لما قال بل لبثت مائة عام كان [illegible]
ولكن قوله فانظر [illegible] انه لبث يوما او بعض يوم **فالجواب** ان الشبهة كلما كانت اقوى كان الاشتياق الى الدليل الكاشف عنها اشد

[illegible]

بدنه فتفرقت وعظامه رميمة وايضا قوله ثم بعثه يدل على ان المبعوث هو تلك الجملة التي اماتها وقيل انه تعجب من احياء هم و قال تعجب منهم
تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا والتقدير فلما تبين له امر الكل
عليه من الاماتة والاحياء قال اعلم ومعناه اني قد علمت مشاهدة ما كنت اعلمه قبل ذلك استدلالا ومن قرأ اعلم على لفظ الامر فمعناه انه عند التبين امر نفسه بذلك
او انه تعالى امره بذلك في قصة ابراهيم واعلم ان الله عزيز حكيم قال القفال القراءة الاولى اولى لان الامر بالشيء انما يحسن عند عدم المامور به وههنا العلم حاصل
بدليل قوله فلما تبين له فلا يحسن الامر بتحصيل العلم بعد ذلك الا ان الاخبار لا يحسن المجاز تقلب لبس خبرا له من باب الامر بتحصيل الحاصل وانما الامر فيه عائد الى التي الامر بتحصيل حاصل
هو عدم التعجب ولسائر الممكنات البعيدة لانه قد رعلى الايجاد او مستبعدة الحصول كان قادرا على نظائره من النوادر والعجائب الالهية ولهذا ورد التعجب كلمة
ثم لو قيل ان الله قادر على احياء الموتى لا شبهة ان يكون امر تحصيل الحاصل على ان ذلك ايضا ممنوع فان الامر حينئذ يكون الى الشي الاخر غير حاصل [illegible]
فيما تستانف عن الزمان [illegible] فيما بعد وذلك كقولك للمتحرك تحرك اي واظب على الحركة ولا تفتر [illegible]
بعض العلماء في بعض القراءات السبع فيجوز تواترها وكونهما كلام الحكيم العليم تقدير **القصة الثالثة** قوله عم طوله واذ قال ابرهيم التقدير
واذكر وقت قول ابرهيم وقيل معطوف على قوله الى الذي اي الم تر الى وقت قول ابرهيم وههنا دقيقة وهي انه لم يسم عزيرا في قصته بل قال او كالذي
مر على قرية وههنا سمى ابرهيم لان عزيرا لم يحفظ الادب بل قال ابتداء انى يحيي هذه الله بعد موتها وابرهيم اثنى على الله اولا بقوله ربي ثم ايضا ان عزيرا
استبعد الاحياء فاراه ذلك في نفسه وابرهيم التمس ودعا بقوله ارني فاراه ذلك في غيره ومعنى ارني بصرني وذكروا في سبب سؤال ابرهيم وجوها **الاول**
قال الحسن والضحاك وقتادة وعطاء وابن جريج انه رأى جيفة مطروحة على شاطئ البحر فاذا مد البحر اكل منها دواب البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت
فاذا ذهبت السباع جاءت الطيور فطارت فقال ابرهيم رب ارني كيف تجمع اجزاء هذا الحيوان من بطون السباع والطيور ودواب البحر فقيل اولم تؤمن قال بلى
ولكن المطلوب من السؤال ان يصير العلم الاستدلالي ضروريا **الثاني** قال محمد بن اسحق والقاضي انه مناظرته مع نمرود لما قال ربي الذي يحيي ويميت قال الكافر انا احيي واميت
فاطلق محبوسا وقتل رجلا فقال ابرهيم ليس هذا باحياء واماتة وعند ذلك قال رب ارني كيف تحيي لتنكشف هذه المسئلة عند نمرود واتباعه ويزول الانكار عن قلوبهم
وروي ان نمرود قال قل لربك حتى يحيي والا قتلتك فسال الله ذلك قوله ليطمئن قلبي بنجاتي من القتل او ليطمئن قلبي بقوة حجتي وبرهاني وان عدولي منها كان
بسبب جهل المستمع **الثالث** عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي ان الله اوحى اليه اني اتخذ بشرا خليلا فاستعظم ذلك ابرهيم عم وقال الهي ما علامة ذلك فقال
علامته انه يحيي الميت بدعائه فلما عظم مقام ابرهيم في درجات العبودية واداء الرسالة خطر بباله اني لعلي انا ذلك الخليل فسال احياء الميت فقال الله اولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على انني خليل لك **الرابع** لا يبعد ان يقال انه لما جاء الملك الى ابرهيم واخبره بان الله بعثك رسولا الى الخلق طلب المعجزة ليطمئن قلبه على ان
الاتي ملك كريم لا شيطان رجيم **الخامس** لعله طالع في الصحف المنزلة عليه ان الله تعالى يحيي الموتى بدعاء نبي فطلب ذلك ليطمئن قلبه الى انه هو المراد من ذلك
السادس لعله لما نوزع في المعاد [illegible] فقال ارني كيف تجعل الروح [illegible] **السابع** اراد ان [illegible]
بهذا التشريف في الدنيا فان جميع الخلائق [illegible] **الثامن** لعل ابرهيم قصد احياء الموتى بل قصد سماع الكلام بلا واسطة واما ابرهيم كان
شاكا في المعاد فلا ينبغي ان يعتقد فيه ذلك لان النبي المعصوم لا يشك ولا يجوز ظن ذلك بابرهيم مع قوله والاعتراف بالايمان وقوله ليطمئن قلبي كلام عارف
طالب لمزيد اليقين والشك في قدرة الله على احياء الموتى كفر [illegible] في الحديث نحن احق بالشك من ابرهيم فقد قال انه لما نزلت هذه الاية قال بعض من
سمعها شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلعم تواضعا منه وتقديما لابرهيم على نفسه نحن احق بالشك منه والمعنى انا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو
والاستفهام في قوله اولم تؤمن للتقرير كقوله **شعر** الستم خير من ركب المطايا وايضا المقصود من هذا السؤال ان يجيب بما اجاب به ليعلم السامعون انه صلعم كان مؤمنا
بذلك عارفا به وان المقصود من هذا السؤال شيء آخر واللام في قوله ليطمئن يتعلق بمحذوف [illegible] ليطمئن قلبي بتكون طمأنينة كفاية علم الضرورة له

ثم الطير عن ابن عباس طاوس ونسر وغراب وديك وفي قول مجاهد وابن زيد حمامة بدل النسر فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها ...
وضمهن اليك وقال الاخفش يعني وجههن اليك وفائدة امره بضمها الى نفسه بعد اخذها ان يتأملها ويعرف اشكالها وحليتها ... لئلا يلتبس عليه بعد الاحياء
فلا يتوهم انها غير تلك وفي الاية حذف كأنه قيل املهن وقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وقيل معنى صرهن قطعهن فلا اضمار ...
ريشها وان يقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط دماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال ... على كل جبل ربعا من كل طائر ثم
يصيح بها تعاليْن باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى راسها ...

[illegible]

[illegible]

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها

اذًى والله غنى حليم يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله
كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون
على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل
جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل
فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه
نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون

القراءة ابتغت سبع وبابه بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلى وخلف وهشام وسهل يضعف وبابه بالتشديد ابن كثير وابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون يضاعف رئاء الناس غير مهموز حيث كان يزيد والشموني والخزاعى عن ابن فليح وحمزة فى الوقف الباقون بالهمز الكافرين بالامالة ابو عمرو وعلى غير ليث وابن حمدون وحمدويه ورويس عن يعقوب وكذلك ما كان فى محل النصب والجر كل القرآن بربوة بفتح الراء حيث كان ابن عامر وعاصم الباقون بضمها اكلها وبابه بسكون الكاف ابن كثير ونافع وافق ابو عمرو فيما اتصلت بها والالف بما يعملون بصير بياء الغيبة ابو عمرو الحجى وقيل الباقون بتاء الخطاب

الوقوف ما تبعها اذًى ط حليم ه بعد ه لعطف المختلفين يحزنون ه اذى ه حليم ه والاذى لا لتعلق كاف التشبيه ابطلا الاول الابطال الذى والآخر ط صلدا كسبوا ط الكافرين ه ضعفين ج لا بتداء الشرط مع فاء التعقيب اتحاد الكلام فطل ط بصير ه الانهار لا لان الجملة صفة لجنة الثمرات لا لان الواو للحال ضعفاء ج والوصل اولى والوقف على فاحترقت ط بناء على خروج الاستفهام والمعنى ايحب احدكم احتراق جنته صفتها كذا فى حالة كذا تتفكرون ه

التفسير انه سبحانه لما ذكر اصول المبدأ والمعاد وافتضاء المقام اتبعه بيان التكاليف والاحكام قال القفال فى كيفية النظم انه تعالى اجمل فى قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فصل بعد ذلك بهذه الآية تمام الاضعاف وانما ذكر بين الآيتين الادلة على قدرته على الاحياء والاماتة لانه لولا وجود الاله المثيب المعاقب بعد الحشر لكان التكليف بالانفاق وسائر الطاعات عبثا كانه قال قد عرفت انى خلقتك واكملت نعمتى عليك بالاحياء والاقدار وقد علمت قدرتى على المجازاة فليكن علمك بهذه الاصول داعيا الى انفاق الاموال فانه يجازى القليل بالكثير ثم ضرب لذلك الكثير مثلا هو من الوارد السبعمائة وعن ابن سيرين انه تعالى من جعل هذا المثل لو لا احتج من الحث على ما يوجب تصديق قوله صلى الله عليه وسلم ليرغبوا فى الجهاد بالنفس والمال فى نصرة دينه وقيل انه تعالى لما بين انه ولى المؤمنين وان الكفار اولياؤهم الطاغوت بين مثل ما ينفق المؤمن فى سبيل الله وما ينفق الكافر فى سبيل الطاغوت تلك الحكمة لما تبين صحة المعاد ولا بد له من زاد ولا يكن الزاد من الاموال التى تملكها العباد الا بالانفاق اتبعه احكامه فقال مثل الذين ولا بد من اضمار ليصح التشبيه اى مثل صدقاتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل زارع حبة وسبيل الله دينه فقيل الجهاد وقيل جميع ابواب الخير والمنبت هو الله لكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان يخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها ماثلة بين عينى الناظر سواء وجد فى الدنيا سنبلة بهذه الصفة او لم توجد على انه قد يوجد فى الجاورس والذرة وغيرهما مثل ذلك وسبع سنابل مثل ثمانية قروء فى اقامة جمع الكثرة مقام القلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين فى الاخلاص او يضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافها لمن يستحق ذلك فى مشيئته والله واسع كامل القدرة على المجازاة لا يضيق عليه ما يتفضل به عليم بمقادير الانفاقات وبمواقعها وبما فيها من اخلاص صاحبها وان كان ذلك فلن يضيع عمل عامل لديه ثم لما عظم امر الانفاق اردفه ببيان الامور التى يجب ان يتحرز عنها حتى يبقى ذلك الثواب منها ترك المن والاذى والمن قد يراد به الانعام قال تعالى لا تمنن تستكثر وقد يراد به ما يخالطه اظهار الاصطناع وهو مذموم ولهذا قيل منوان من منع سائر

[illegible]

... شبه عمل المنافق بالصفوان الحجر الاملس والوابل المطر العظيم القطر ... ومثله ... يعمل المنافق فان الناس يرون فى الظاهر ان لهولاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة اضمحل كله وبطل لانه تبين ان تلك الاعمال ما كانت لله تعالى ولم يوجد بها عمل ... يستحق الثواب ... المعتزلة ... وثواب ... المن والاذى ... كالمنوابل ... فى صفوان ... فى الظاهر ... فذلك البذر الملقى فى ذلك التراب الذى ... على الصفوان لانه خرج عن الانتفاع فكذا المان والموذى والمنافق لا ينتفع واحد منهم بعمله يوم القيامة ... يكون المان والمنافق مطرودين ... فان المان والاذى وقيل الضمير عائد الى الذى ... المراد الفريق الذى ... الى الجنس ... حكم العام وقيل المعنى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فانكم ان فعلتم لم تقدروا على شئ مما كسبتم فالتفت من الخطاب الى الغيبة كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والله لا يهدى القوم الكافرين معناه على قول اهل السنة ... على قول المعتزلة انه يضلهم عن الثواب وطريق الجنة لسوء اختيارهم ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله طلبا لمرضاته وتثبيتا من انفسهم ليثبتوا ويوطنوا انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها من المن والاذى وقيل تثبيتا من انفسهم عند المؤمنين انها صادقة فى الايمان مخلصة فيه ويعضده قراءة مجاهد وتبيينا من البيان وقيل ان النفس لا ثبات لها فى موقف العبودية الا اذا صارت مقهورة بالرياضة ومعشوقها امر خسيس وهو المال فاذا بذل ماله ... فقد ثبت بعض نفسه ... ويجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم واذا بذل ... فقد ثبت ... ذكره فى الكشاف وقال الزجاج ... تحقيقا للجزاء ... اصل انفسهم ... بان الله تعالى لا يضيع ثوابهم ... المراد التثبيت ... الحسن ومجاهد وعطاء ... انهم يثبتون انفسهم ... طلب المستحق وصرف المال فى وجهه ... كان اذا ... فى ... النفس ... خطر ... وخطر ... فهناك ... قلبه استقر ... ولم يحصل للنفس منازعة مع قلبه ... الاستقرار هو التثبيت ويحتمل ان يكون المراد حصول ملكة الانفاق بحيث يحصل عنه بطريق الاطراد والاعتياد لا بطريق البغتة فان الانفاق نادرا ... لم تحصل ملكات ... لصاحبها ... جوهر النفس ... كمثل جنة ... بربوة بمكان مرتفع من ربا الشئ يربو اذا زاد وارتفع ومنه الربو لزيادة النفس والربا فى المال ... وانما خص المكان المرتفع لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا ... المكان المرتفع احسن ... تكون الجنة ... الرياح ... المياه ... تحسن ... المستوية فالمراد بالربوة ارض طيبة ... اذا نزل عليها المطر ... هذه الصفة كثر ... الارض ... فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ... هذا المثل فى مقابلة المثل الاول ... الصفوان لا يربو ولا ينمو بنزول المطر عليه

[illegible]

يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله

غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيأتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

القراءة [illegible]

قال الصدقة في اربعة في التمر والزبيب والحنطة والشعير وليس فيما سواها صدقة فهذا الخبر ينفي الزكوة في غير الاربعة لكن نجيب انما ذكره الزرع وغيرها بان رسول الله صلعم علم وجوب الزكوة في الاقوات دون غيرها ولا يكفي في وجوب الزكوة كون الشيء مقتاتا عند الاطلاق بل المعتبر حالة الاختيار لا وقت الضرورة ومن ثمة اشتقوا بالقت وحب الحنظل وسائر البذور البرية وشبهها بثمرة الوحش لا زكوة فيها لان الناس لا يتعهدونها وايضا لا تجب الزكوة في الثمر ما لم يبلغ خمسة اوسق وبه قال مالك واحمد لرواية ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة وقال ابو حنيفة يجب العشر في القليل والكثير استدلالا بعموم الاية وتفصيل الكلام في الاموال الزكوتية وكيفية اخراجها ونصاب كل منها مشهور مذكور في كتب الفروع ولا تيمموا [illegible] فيها وما المراد بالطيب في الاية قيل الجيد فيكون المراد بالخبيث الردي لما روي في سبب النزول انهم كانوا يتصدقون برذالة اموالهم فنهوا عنه ولان الخبيث لا يكون ماخوذا بالاغماض وغيره والاية دلت على جواز اخذ الخبيث بالاغماض وعن ابن مسعود ومجاهد ان الطيب هو الحلال والخبيث هو الحرام والمراد من الاغماض هو المسامحة وترك الاستقصاء والمعنى ولستم باخذيه وانتم تعلمون انه محرم الا ان ترخصوا لانفسكم اخذ الحرام ولا تبالوا من اي وجه اخذتم المال من حلاله او من حرامه ويحتمل ان يراد ما يكون طيبا من جميع الوجوه فيكون طيبا بمعنى الحلال وبمعنى الجودة ايضا لان الاستطابة قد تكون شرعا وقد تكون عقلا واعلم ان المال الزكوتي ان كان كله رديا فلا باس باخذ الردي منه وان كان الكل جيدا فلا يكلف صاحبه فوق طاقته ولا يكون خلاف الاية كان الماخوذ في هذه الحال لا يكون خبيثا من ذلك المال وانما الكلام فيما لو كان في المال جيد وردي فحينئذ يقال لا تجعل الزكوة في الردي من مالك والا كلف الفقير ايضا لقوله صلعم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن اعلمهم ان عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم واياك وكرائم اموالهم فالواجب حينئذ هو الوسط ثم ان قلنا المراد من الانفاق في الاية التطوع او هو والفرض جميعا فالمعنى ان الله تعالى ندبهم الى ان يتقربوا اليه بافضل ما يملكونه [illegible] والخاص [illegible] ولا تيمموا الخبيث لا تقصدوه يقال اممته وتيممته وتاممته كله بمعنى قصدته ومحل منه تنفقون [illegible] بالانفاق منه اذا كان في المال طيب وخبيث ويحتمل ان يتم الكلام عند قوله ولا تيمموا الخبيث ثم ابتدأ مستفهما بطريق الانكار فقال منه تنفقون وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا بالاغماض وهو غض البصر واطباق جفن على جفن واصله من الغموض وهو الخفاء يقال للبائع اغمض اي لا تستقص كانك لا تبصر [illegible] او اراد ما يكره [illegible] فلا ترضونه لانفسكم ويحتمل ان يراد الا اذا اغمضتم بصر البائع [illegible] ان الله غني عن صدقاتكم حميد [illegible] رغبت في اجود ما تملكه [illegible] الشيطان يعدكم الفقر [illegible] بالسوء والوعد يستعمل في الخير والشر قوله النار وعدها الله الذين كفروا ويحتمل ان يكون استعماله في الشر محمولا على التهكم مثل فبشرهم بعذاب اليم والفقر في اللغة [illegible] ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات [illegible] البخيل والتحقيق ان لكل خلق طرفين ووسطا فالطرف الكامل الانفاق وهو ان يبذل كل ماله في سبيل الله والطرف الاخس ان لا ينفق شيئا لا الجيد ولا الردي والوسط ان يبخل بالجيد وينفق الردي فالشيطان اذا اراد نقله من الافضل الى الاخس لم يمكنه الا بان يجره الى الاوسط وهو [illegible] الفقر ثم الى الطرف الاخس وهو الفحشاء وذلك ان البخل صفة مذمومة عند كل احد فلا يمكن ان يحمله ابتداء عليه الا بتقديم مقدمة وهو التخويف بالفقر [illegible] في الانفاق الكلية [illegible] والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فالمغفرة اشارة الى منافع الاخرة والفضل اشارة الى ما يحصل في الدنيا من الخلف عن النبي صلعم ان ملكا ينادي كل ليلة اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا فالشيطان [illegible] الفقر في غد الدنيا والرحمن [illegible] المغفرة في غد العقبى ووعد الرحمن بالقبول اولى [illegible] بانتفاء وعد الشيطان [illegible] حصول المغفرة فانه تعالى لا يخلف الميعاد [illegible] الانتفاع بما في الاخرة فانه لا مانع منه [illegible] بخلاف الموعود في الاخرة فانه باق لا يزول وايضا لان لذات الدنيا مشوبة بالالام [illegible] بخلاف لذات الاخرة فانه لا نقص فيها [illegible] والتكفير [illegible] او انه يحصل تشفيعه في غفران ذنوب اخوانه المؤمنين واما الفضل فيحتمل ان يراد به الفضيلة الحاصلة للنفس من ملكة الجود والسخاء وذلك ان المال فضيلة خارجية وعدمه نقصان خارجي وملكة الجود فضيلة نفسانية وملكة البخل رذيلة نفسانية فمتى لم يحصل الانفاق وحصل الكمال الخارجي والنقصان الداخلي [illegible] النقصان الخارجي فيكون الانفاق اولى وافضل وايضا متى حصلت ملكة الانفاق ازالت عن النفس هيئة الاشتغال بنعيم الدنيا والتهالك في طلبها فاستنارت بالانوار القدسية [illegible] الرزق [illegible] يؤتي الحكمة [illegible] احدها مواعظ القرآن وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم [illegible] ولقد اتينا لقمن الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة واتاه الله الملك والحكمة ورابعها القرآن بما فيه من الاسرار [illegible] الحكمة

من يشاء

من يشاء وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم فتامل ايها المسكين شرف العلم فان الله تعالى سماه الخير الكثير ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والتنكير للتعظيم وسمى الدنيا باسرها قليلا قل متاع الدنيا قليل وذلك ان الدنيا متناهية المقدار متناهية العدد متناهية المدة والعلم لا نهاية لمراتبها وعددها ومدة بقائها والسعادات الحاصلة منها [illegible] ان كمال الانسان في شيئين ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فرجع الاول الى العلم والادراك المطلق ويرجع الثاني الى فعل العدل والصواب ولذلك سأل ابرهيم رب هب لي حكما وهو الحكمة النظرية والحقني بالصالحين وهو الحكمة العملية ونودي موسى انني انا الله لا اله الا انا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاعبدني وهو العملية وحكى عن عيسى انه قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وكلها النظرية واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي [illegible] العملية وقال في حق محمد صلعم فاعلم انه لا اله الا الله وهو النظرية ثم قال واستغفر لذنبك وهو العملية وقال في جميع الانبياء ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا وهو الحكمة العلمية ثم قال فاتقون وهو الحكمة العملية [illegible] والحكمة [illegible] الحكم [illegible] الآية وليس [illegible] العلوم النظرية والاخلاق المرضية [illegible] وما يذكر الا اولوا الالباب الذين اذا حصل لهم الحكم والمعارف [illegible] الى النفس [illegible] الحكمة [illegible] والمراد اذا تدبر وتذكر [illegible] المستحق من الثواب والعقاب [illegible] فان الله يعلمه [illegible] الاخير [illegible] على النفس [illegible] النذر [illegible] الفعل [illegible] الاول [illegible] والثاني [illegible] كفارة والثالث التخيير بين الوفاء وبين الكفارة واما نذر التبرر فنوعان نذر المجازاة [illegible] عليه [illegible] الوفاء [illegible] الصوم او الصلوة [illegible] المباحات [illegible] الجناية [illegible] معصية الله [illegible] كفارة يمين [illegible] المعصية [illegible] لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين [illegible] بالنذر [illegible] والصدقة [illegible] الحج [illegible] الاعتكاف [illegible] وكذا فروض الكفايات [illegible] الصلوة [illegible] الركوع [illegible] السجود [illegible] الاخلاق المستحسنة كعيادة المريض وزيارة القادم وافشاء السلام [illegible] بالنذر [illegible] المباحات التي لم يرد فيها ترغيب كالاكل والنوم والقيام والقعود لو نذر فعلها او تركها لم ينعقد [illegible] ان النبي صلعم راى رجلا قائما في الشمس فسال عنه فقالوا نذر ان لا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال صلعم مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه [illegible] وما للظالمين من انصار [illegible] المعتزلة بهذا في نفي الشفاعة لاهل الكبائر [illegible] الشفيع [illegible] فان الدليل العام [illegible] الظالمين [illegible] الخاص مقدم على العام [illegible] ان تبدوا الصدقات [illegible] الصدق [illegible] الصحة والكمال ومنه الصداق [illegible] الزكوة صدقة [illegible] العمود [illegible] قال العروة الوثقى

نعما بالمال الصالح للرجل الصالح بسكون العين وقرئ بكسر النون والعين فتحصل ثلاثة وقرئ بفتح النون وكسر العين وهي الاصل
شرح نعم ابو عمرو وقالون وابو بكر قال سيبويه ما في تأويل الشيء اي نعم الشيء هي وقال ابو علي الجيد في مثله ان يقال ما في تأويل شيء لان ما ههنا نكرة او
موصوفة بقيت بلا صلة فانه مخصوص بالمدح والتقدير نعم شيئا ابداء الصدقات فحذف المضاف للدلالة او نعم شيئا تلك الصدقات او تلك الخصلة
وهي الابداء قال الاكثرون المراد بها صدقة التطوع لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاخفاء في صدقة التطوع افضل
كما ان اظهار الزكاة افضل اما الاول فلان ذلك اشق على النفس فيكون اكثر ثوابا ولانه ابعد من الرياء والسمعة قال صلعم لا يقبل الله
من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث بصدقته لا شك انه يطلب الرياء والمعطي في ملاء من الناس يطلب الرياء وقد بالغ قوم في الاخفاء واجتهدوا
ان لا يعرفهم الآخذ فبعضهم كان يلقي الصدقة في يد الاعمى وبعضهم يلقي الى الفقير في ستر وقال البعض ان العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله
سرا فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب في الرياء وقال صلعم صدقة السر تطفئ غضب الرب
والثواب في الاظهار هتك ستر الفقير واحواجه حين التعفف وربما انكر الناس على الفقير اخذ تلك الصدقة لظن الاستغناء به فيقع الفقير
في المذمة والناس في الغيبة ولان في الاظهار اذلال الآخذ واهانته واذلال المؤمن غير جائز ولان الصدقة كالهدية وقال صلعم من اهدى اليه هدية
وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وربما لا يدفع الفقير اليهم شيئا فيقع في خير اللوم والتعنيف ثم لو علم ان في الاظهار اقتداء غيره به لم يبعد ان يكون
الاظهار افضل وروى ابن عمر عن النبي صلعم قال السر افضل من العلانية والعلانية افضل لمن اراد الاقتداء واما الثاني فلان الانسان اذا اتى بعمل
وهو يخفيه عن الخلق وفي النفس شهوة ان يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فيبقى الشيطان يورد عليه ذكر رؤية الخلق والقلب ينكره فهذا
الانسان بمحاربة الشيطان فلو ان اخفاءه يفضل على نيته بسبعين ضعفا كما روي عن ابن عباس رضه صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها
سبعين ضعفا ثم ان الله لما عباده اشتغلوا انفسهم حتى من الله عليهم بانوار هدايته وذهبت عنهم ظلمات النفس الى الشهوات تداعت
بينهم وقويت قلوبهم في تحمل عظمة الله فلم يحتاجوا الى المجاهدة فاذا اعلنوا بالعمل ارادوا ان يقتدي بهم غيرهم فهم كاملون في انفسهم وساعون
في تكميل غيرهم كما قال تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون واجعلنا للمتقين اماما فهؤلاء ائمة الهدى واعلام الدين وسادة الخلق بهم يقتدى
في الدعاء الى الله واما ان الاظهار في اعطاء الزكاة افضل فلان في اظهار الائمة بتوجيه السعاة لطلب الزكوات دفعها الى السعاة اظهار لها ولانه
ينفي التهمة ولهذا ما روي انه صلعم كان اكثر صلاته في البيت الا المكتوبة وعن ابن عباس صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين
ضعفا هذا اذا كان المزكي ممن لا يخفى عليه يساره بل لم يعرف اليسار [illegible]
قوله خير لكم انه في نفسه خير من الخيرات كما يقال الثريد خير من الاطعمة وانما قيل وتؤتوها الفقراء ان المقصود بعث المتصدق [illegible] موضع الصدقة
فيصير عالما بالفقراء مميزا لهم عن غيرهم فاذا قصدهم [illegible] هذا الاعتبار ثم اخفاها حصلت الفضيلة فهذا شرط في الاخفاء [illegible]
الفقراء واما في الابداء فقلما يخفى حال الفقير [illegible] بالشرط ونكفر عنكم قرئ بالنون مرفوعا [illegible] على محل ما بعد الفاء والاصل في
الشرط والجزاء ان يكون فعلين فاذا وقع الجزاء [illegible] كان خبر مبتدأ محذوف فقوله فهو خير في تأويل [illegible]

[illegible]

ان نفقاتها اولا ولكن المنفي اولا هو الهدى لهم اي الاهتداء على سبيل الاختيار وكذا المثبت ومن يعلم ان الاهتداء الاختياري
واقع بتقدير الله تعالى وتخليقه وتكوينه وهذا التفسير هو المناسب لسبب النزول وفي الكشاف انه مغل لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى
الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء
باللطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه ثم ظاهر قوله ليس عليك هداهم خطاب للنبي صلعم ولكن المراد به هو وامته لان قبله ان تبدوا
الصدقات وما بعده وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم لثوابه فليس لغيركم ادخل فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالقطع وما تنفقون الا
ابتغاء وجه الله [illegible]
خبر في معنى النهي اي لا تنفقوا الا لابتغاء وجه الله وقيل معناه لا تكونوا منفقين مستحقين لهذا الاسم المفيد للمدح حتى تبتغوا وجه الله [illegible]
[illegible]
ابن السبيل واما اصحاب الصفة فمن بقي منهم [illegible] ثم انه تعالى وصف هؤلاء الفقراء بخمس صفات الاولى
قوله الذين احصروا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لان سبيل الله يختص في عرف القرآن بالجهاد [illegible]
فكانت الجهاد [illegible] الصدقة فيهم [illegible] لتقوية قلوبهم [illegible]
سعيد بن المسيب [illegible] قوم اصابتهم جراحات في الغزوات [illegible]
فعذرهم الله الثانية لا يستطيعون ضربا في الارض اي سيرا فيها وذلك [illegible] الجهاد [illegible]
واما لان خوفهم من الاعداء منعهم من السفر [illegible] الثالثة يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف [illegible]
التعفف من اجل [illegible] الرابعة تعرفهم بسيماهم [illegible]
بسيماهم السيما والسيمياء العلامة التي يعرف بها الشيء [illegible] وقال مجاهد سيماهم التخشع والتواضع [illegible] من الجوع والفقر
الضحاك صفرة الوانهم من الجوع [illegible] الخامسة لا يسألون الناس
الحافا [illegible]
[illegible]
[illegible] فائدة الكلام التنبيه على [illegible]
[illegible]
[illegible] وقيل [illegible]
الالحاح [illegible] شرح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الانبياء [illegible]
في غير [illegible] الآية المتقدمة [illegible]
على اهل الاديان [illegible] وما تنفقوا من خير [illegible]
كان [illegible] الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
الآية [illegible]
[illegible] في الليل والنهار سرا وعلانية [illegible]
السر والعلانية [illegible] عبد الرحمن
بن عوف [illegible] اصحاب الصفة [illegible] علي كرم الله وجهه

كان له ... عن ابن عباس ما كان يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فقال النبي صلعم
ما حملك على هذا فقال ان استوجب ما وعدني ربي فقال لك ذلك ونزلت الآية وقيل نزلت في ابي بكر الصديق تصدق باربعين الف دينار
عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وقيل في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وكان ابو هريرة اذا مر بفرس سمين
قرأ هذه الآية والله اعلم بحقيقة الحال التأويل انفقوا من طيبات ما كسبتم فيه اصلاح النفاق من وجهين الاول لان الطيب ... الثاني

[illegible]

الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك

بانهم

بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من
ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب
من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون
وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم
تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون

القراءة الربوا حيث كان بالامالة حمزة وعلي وخلف ههنا اذا كان بعد فاء ولا يميلون المنكر في الوصل لاجل التنوين كقوله ربا وما آتيتم من ربا او يميلون
في الوقف لزوال التنوين فأذنوا ممدودة مكسورة الذال حمزة وحماد وابو بكر غير ابن غالب الا ان حمزة يقف بغير همز بالتليين الباقون فأذنوا بسكون الهمزة
وفتح الذال لا تظلمون ولا تظلمون الاول مبني للمفعول والثاني للفاعل المفضل الباقون بالعكس ميسرة بضم السين نافع ميسرة بضم السين واثبات الياء
زيد عن يعقوب الباقون بفتح السين وعدم الياء وان تصدقوا خفيفا عاصم الباقون بتشديد الصاد ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم ابو عمرو
ويعقوب وعباس مخير الباقون مبنيا للمفعول الوقوف من المس ...

[illegible]

فقال ان كان اذا بيد فلا باس وان كان نساء فلا يصلح واما جمهور المجتهدين فقد اتفقوا على حرمة الربوا في القسمين اما النسية فبالقران واما النقد
فبالخبر ثم ان الخبر دل على حرمة الربوا في الاشياء الستة النقدان والمطعومات الاربعة وذلك لان الربوا انما ثبت فيها لمعنى فاينما وجد ذلك المعنى الحق بها
ما يشاركه فيه الا ان الاشياء الاربعة للشافعي في علة الربوا فيها اقوال الجديد ان العلة الطعم لما روى عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلعم
يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل علق الحكم باسم الطعام والحكم المعلق بالاسم المشتق معلل بما منه الاشتقاق كالقطع المعلق باسم السارق والجلد المعلق باسم الزاني
والقديم ان العلة فيها الطعم مع الكيل او الوزن لما روى انه صلعم قال الذهب بالذهب وزنا بوزن والبر بالبر كيلا بكيل فعلى هذا يثبت الربوا في كل
مطعوم مكيل او موزون دون ما ليس بمكيل ولا موزون كالسفرجل والرمان والبيض والجوز وقال مالك العلة الاقتيات فكل ما هو قوت او ما يصلح به
القوت كالملح يجري فيه الربوا وعند ابي حنيفة العلة الكيل حتى يثبت الربوا في الجص والنورة وعن احمد روايتان كابي حنيفة والاخرى كالجديد واما النقدان
فقيل بعض الاصحاب ان العلة فيهما لعينهما لا لعلة والمشهور ان العلة فيهما صلاحية الثمنية الغالبة فيستثنى التبر والمضروب والحلي والاواني المتخذة
منها ولا يتعدى الحكم الى الفلوس على الاصح وان راجت رواج الذهب والفضة لانتفاء العلة وقال احمد وابو حنيفة العلة فيهما الوزن فيتعدى الحكم
الى كل موزون كالحديد والرصاص فهذا ضبط المذاهب وتفاريعها الى الفقه واما سبب تحريم الربوا فوجوه منها ان بيع الدرهم بالدرهمين نقدا او نسية
يحصل له زيادة درهم من غير عوض واخذ مال المسلم من غير عوض محرم لقوله صلعم حرمة مال المسلم كحرمة دمه وابقاء راس المال في يده مدة مديدة وتمكينه
من ان يتجر فيه وينتفع به امر موهوم فقد يحصل وقد لا يحصل واخذ الدرهم الزائد متيقن وتفويت المتيقن لاجل الموهوم لا يخلو عن ضرر وقيل سبب تحريمه انه يمنع
الناس من الاشتغال بالمكاسب لان صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربوا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا او نسية اعرض عن وجوه المكاسب
فيختل نظام العالم وقيل لما يفضي الى انقطاع المعروف بين الناس من القراض ولانه تمكين للغني من ان ياخذ مالا زائدا من الفقير وقيل ان حرمة الربوا
قد ثبتت بالنص ولا يجب ان يكون حكمة كل تكليف معلومة لنا الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما مثل قيام الذي يتخبطه اي يصرعه والخبط ضرب على غير
استواء [illegible] وقيل يتخبطه بمعنى يضربه برجله [illegible] مثل خبط العشواء [illegible]
الوارد على ان الشيطان يتخبط الانسان فيصرع [illegible] على ما كانوا يعتقدون ان المجنون رجل ممسوس اي مسته الجن فاختلط عقله وكذلك جن الرجل
ضربته الجن وهذا ايضا من زعماتهم وقيل من عادة الناس اذا ارادوا تقبيح شيء ان يضيفوه الى الشيطان كما في قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين
فورد القران على ذلك وقيل ان الشيطان يمسه بالوسوسة المؤذية التي يحدث عنها الفزع فيصرع كما يصرع الضعيف في موضع خال ولهذا لا يوجد
هذا الخبط في العقلاء وارباب الحزم واللب واكثر المسلمين على ان الشيطان لا يبعد ان يكون قويا على الصرع والقتل والايذاء بتقدير الله تعالى وللمفسرين
في الاية اقوال الاول ان اكل الربوا يبعث يوم القيمة مجنونا تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقوله من المس يتعلق بلا يقومون اي لا يقومون
من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع او يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه وقال ابن قتيبة يريد اذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين
الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فاربى الله في بطونهم فاثقلهم وقيل انه ماخوذ من قوله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وذلك ان الشيطان يدعوه الى الهوى والملك يدعوه الى التقوى فيقع هناك حركات مختلطة وافعال
مختلفة وهو الخبط فاذا مات اكل الربوا على ذلك اورثه الخبط في الاخرة واوقعه في ذل الحجاب بينه وبين الله تعالى والك العقاب بسبب [illegible] انما البيع
الربوا وذلك انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع والا كان حق النظم في الظاهر ان يعكس فيقال
انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع ومن حق القياس ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق ثم انهم كانوا يقولون وتحليل الربوا من هذه الشبهة وهي
ان من اشترى ثوبا بعشرة باعه باحد عشر نقدا او نسية فهذا حلال فكذا اذا اعطى العشرة باحد عشر فلا فرق بين الصورتين اذا حصل التراضي من
الجانبين والبياعات انما شرعت لدفع الحاجات ولعل الانسان يكون صفر اليد في الحال ويحصل له اموال كثيرة في المال فاعطاه زيادة عند
وجدان المال اسهل عليه من البقاء في الحاجة قبل وجدان المال فاجاب الله تعالى عنها بحرف واحد وهو قوله واحل الله البيع وحرم الربوا وحاصله انكار
التسوية والنص لا يعارض القياس [illegible] ابليس [illegible] بالسجود فعارض النص بالقياس وقال انا خير منه ثم ان ظاهر الاية يدل على ان
الوعيد انما يلحقهم [illegible] الربوا [illegible] اعتقاد التحريم [illegible] الاية [illegible]
مقدمة الاية [illegible] الربوا [illegible] كما يقال فلان ياكل [illegible] الا ان جمهور المفسرين
حملوا الاية على [illegible] في اكل الربوا [illegible] هذا العقد [illegible] ان يكون قوله واحل الله البيع وحرم الربوا من تمام كلام
الكفار على سبيل الاستبعاد واكثر المفسرين على خلافه [illegible] الاستفهام بطريق الانكار [illegible]
الرواية عن [illegible] وايضا لو كان من تمام كلامهم [illegible] فلم يكن قوله بعد ذلك فمن جاءه
موعظة لائقا بالمقام وايضا المسلمون [illegible] بهذه الاية [illegible] كلام الله [illegible]
بها وههنا بحثان الاول [illegible] ان الاية من المجملات التي لا يجوز التمسك بها بناء على ان الاسم المفرد المعرف باللام لا يفيد العموم [illegible] فيه
الا ان الالف واللام [illegible] فيكفي في العمل به ثبوته في صورة واحدة ولو سلم افادته العموم [illegible] من البياعات
بلفظ الجمع ومع ذلك فقد تطرقت اليه تخصيصات خارجة عن الحصر والضبط ومثل هذا العموم لا يليق بكلام الله لانه قريب من الكذب ثم اطلاق
اللفظ المستغرق على الاقل [illegible] عمر رضي كان [illegible] رسول الله صلعم [illegible] الدنيا وما سالناه عن الربوا ولو كان هذا اللفظ

مفيد العموم

مفيد العموم لم يقل ذلك وايضا قوله واحل الله البيع يقتضي ان يكون كل بيع حلالا وقوله وحرم الربوا يقتضي ان يكون كل بيع حراما لان الربوا
هو الزيادة ولا بيع الا ويقصد به الزيادة وان الفاظ فشاكلت قطعا وجب الرجوع الى بيان النبي صلعم فمن جاءه موعظة فمن بلغه موعظة من ربه
فانتهى [illegible] واستحلال الربوا [illegible] فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم [illegible] ما قد سلف [illegible]
والتنوين في موعظة للتعظيم والتقليل اي موعظة بليغة او شيء من المواعظ [illegible] في الفعل المتقدم [illegible] ذنبا
فالمراد فيما اكل من الربوا [illegible] ما سلف [illegible] وامره الى الله [illegible]
لانه ان انتهى عن اكل الربوا [illegible] فهو مفوض الى الله [illegible] العقاب والثواب وان انتهى عن الاستحلال دون الاكل [illegible]
وان شاء غفر لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن عاد الى استحلال الربوا وانه مثل البيع فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
لانه كفر باستحلال ما هو محرم اجماعا واما القائلون بتخليد الفساق فيقولون ومن عاد الى اكل الربوا ثم انه [illegible] في الزجر عن الربوا وكان قد بالغ
في الاية السابقة في الحث على الصدقة ذكر ما يجري مجرى الداعي الى ترك الربوا وفعل الصدقة فقال يمحق الله الربوا ويربي الصدقات اما في الدنيا واما في الاخرة
وذلك ان الغالب في المربي وان كثر ماله ان يؤول عاقبته الى الفقر وتزول البركة عن ماله عن [illegible] النبي صلعم قال الربوا وان كثر فالى قل وذلك لان الناس
[illegible] ويسقط عدالته وشهرته بالفسق والعدوان وربما يطمع الظلمة فيه [illegible] وعن ابن عباس في تفسير هذا
المحق ان الله تعالى لا يقبل صدقته ولا جهاده ولا حجه ولا صلته ثم ان مال الربوا لا يبقى بعد موته ويبقى التبعة عليه وقد ثبت في الحديث ان الاغنياء يدخلون
الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام فهذا حال الغني من الحلال فكيف حال الغني من الحرام المقطوع بحرمته قال القفال نظير قوله يمحق الله الربوا المثل المضروب في قوله
المتقدم مثل صفوان عليه تراب والنظير قوله تعالى ويربي الصدقات المثل الاخر كمثل جنة بربوة كمثل حبة انبتت سبع سنابل وعن ابي هريرة عن رسول الله
يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب وياخذها بيمينه فيربيها كما يربي احدكم مهره او فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وايضا المتصدق [illegible]
يوم حاجته الى الجميل [illegible] القلوب [illegible] فتبين ان الربوا وان كان زيادة
في المال الا انه نقصان في المال والصدقة وان كان نقصانا في الحال الا انه زيادة في الاستقبال [illegible]
انه البيع [illegible] والشرع والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار فعال من الكفر ومعناه المقيم [illegible] والصيغة للمزاولة [illegible]
في الاستمرار على اكتساب الاثام وذلك لا يليق الا بمن ينكر تحريم الربوا فيكون جاحدا [illegible] يكون الكفار عائدا الى المستحل والاثيم الى الاكل المعتقد لتحريمه
ويحتمل ان يكونا معا الى الاكل للربوا ويكون تغليظا في امر الربوا وايذانا بانه من فعل الكفرة لا من فعل المسلمين [illegible] الاية [illegible]
غضبه [illegible] الاصرار على الكفر وبين المواظبة مع سائر الاثام كالربوا فان استحلاله كفر [illegible]
الايمان [illegible] بنوع من الاكراه [illegible] الاية [illegible] عن جميع [illegible] المواظبة [illegible]
ثم [illegible] الكفار الذين [illegible] سائر الاثام [illegible] ثم ذكر الترغيب
والترهيب [illegible] ذكر الوعيد فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فاحتج به من قال العمل الصالح خارج عن مسمى الايمان [illegible]
في الاية واقاموا الصلوة واتوا الزكوة مع ان الصلوة والزكوة من الاعمال الصالحة ويرد بان الاصل حمل كل لفظ على فائدة جديدة ترك العمل به عند
التعذر فيبقى في غيره على الاصل لهم اجرهم عند ربهم لم يقل على ربهم لان الاول يجري مجرى ما اذا باع بالنقد وذلك ان النقد حاضر [illegible]
جار مجرى المبيع في الذمة نسية ولا شك ان الاول افضل ولا خوف عليهم عن ابن عباس فيما يستقبلهم من احوال القيامة ولا هم يحزنون بسبب ما تركوه في الدنيا
فان المنتقل من حال الى حال فوقها ربما يتحسر على بعض ما فاته من الاحوال السالفة وان كان مغتبطا بالثانية [illegible] فبين تعالى [illegible]
[illegible] اهل الثواب والكرامة وقال الاصم لا خوف عليهم من عذاب يومئذ ولا هم يحزنون بسبب انهم فاتهم النعيم الذي حصل لغيرهم من السعداء
لانه لا منافسة في الاخرة وايضا انهم لا يحزنون بسبب [illegible]
في الجنة وههنا سؤال وهو ان المرأة اذا بلغت عارفة بالله [illegible] انقطاع حيضها ماتت [illegible]
ان يجب عليه الصلوة والزكوة ماتت فهما بالاتفاق من اهل الثواب [illegible] الاعمال [illegible] والجواب ان
الموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها وقد دلت الاية على ان كل مؤمن عمل صالحا فله الاجر [illegible] ثم انه تعالى [illegible] من انتهى عن الربوا فله ما سلف
كان يجوز ان يظن انه لا فرق بين المقبوض منه وبين الباقي في ذمة القوم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا فبين انه يحرم اخذ
ما بقي من الربوا في ذمتهم فان قيل كيف قال يا ايها الذين امنوا ثم قال في اخره ان كنتم مؤمنين فالجواب ان هذا كما يقال ان كنت اخي فاكرمني معناه [illegible]
[illegible] اذ كنتم مؤمنين او ان كنتم تريدون استدامة الحكم لكم بالايمان او يا ايها الذين امنوا بالسنتهم ذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم
[illegible] وفيه دلالة على ان الايمان لا يتكامل اذا اصر الانسان على كبيرة وانما يصير مؤمنا بالاطلاق [illegible] الكبائر [illegible] المراد [illegible]
بمقتضى الايمان وهذا بناء على ان العمل الصالح غير داخل في مسمى الايمان [illegible]
على ان تلك الزيادة قد حصلت [illegible] فقال اتقوا الله [illegible] وهذه الاية اصل كبير في احكام الكفار
اذا اسلموا [illegible] في حال الكفر [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] وان كان النكاح وقع على غير [illegible]

نزول الاية فعن ابن عباس رضي الله عنهما والله اعلم انها نزلت في بني عمرو بن عمير بن عوف بن ثقيف وفي بني المغيرة من بني مخزوم كانت بنو المغيرة يربون
لثقيف فلما اظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربوا كله فاتى بنو عمرو بن عمير وبنو المغيرة الى عتاب بن اسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة
ما جعلنا اشقى الناس بالربوا ووضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا على ان لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك الى رسول الله صلعم فنزلت هذه الاية والتي
بعدها فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فعرف بنو عمرو ان لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله وقال عطا وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب
وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر لا يبقى لي ما يكفي عيالي اذا انتما اخذتما كلا حقكما فهل لكما ان تاخذا النصف وتوخرا
النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ رسول الله صلعم فنهاهما ونزلت الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي
نزلت في العباس وخالد بن الوليد كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله تعالى هذه الاية
فقال النبي صلعم الا ان كل ربوا من ربوا الجاهلية موضوع واول ربوا اضعه ربوا العباس بن عبد المطلب فان لم تفعلوا فاذنوا قيل خطاب
مع الكفار المستحلين للربوا ومعنى قوله ان كنتم مؤمنين معترفين بتحريم الربوا فان لم تفعلوا اي فان لم تكونوا معترفين بتحريمه فاذنوا او ذهب
الى هذا القول وقال قيل ليس مع من كفر بكلمة واحدة من شرايع الاسلام فهو خارج عن الملة كما لو كفر بجميعها وقيل هذا يكون مما لم فيما
للمسلمين وقيل خطاب مع المؤمنين المصرين على معاملة الربوا لانه خطاب مع قوم متقدم ذكرهم وما هم الا المخاطبون بقوله يا ايها الذين
امنوا ومعنى قوله فاذنوا انتم فجعل خبر الاذان اعلموا انهم يريد عن الربوا بحرب من الله فالمفعول المحذوف واذا امروا باعلام غيرهم فهم
ايضا قد علموا ذلك لكن ليس في علمهم دلالة على اعلام غيرهم فهذه القراءة في الابلاغ اكثر فاذنوا من اذن بالشي اذا علم به اي كونوا على اذن
وعلم فان قيل كيف امر بالمحاربة مع المسلمين قلنا هذه اللفظة قد تطلق على من عصى الله غير مستحل كما جاء في خبر من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وعن جابر عن النبي صلعم من لم يدع المخابرة فليأذن بحرب من الله ورسوله فقد جعل كثير من المفسرين الفقهاء انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اصل
في قطاع الطريق من المسلمين فثبت ان ذكر هذا النوع من التهديد مع المسلمين وارد في كتاب الله وسنة رسوله ثم التفصيل فيه ان المصر على
عمل الربوا ان كان شخصا قدر الامام عليه اجرى عليه حكم الله من التعزير والحبس الى ان يظهر منه التوبة وان كان ذا شوكة حاربه الامام كما يحارب
الفئة الباغية وكما حارب ابو بكر الصديق رضي مانعي الزكوة وكذا القول لو اجمعوا على ترك الاذان او ترك دفن الموتى فانه يفعل بهم ما ذكر وان
تبتم من استحلال الربوا او عن معاملة الربوا فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون الغريم بطلب الزيادة على رأس المال ولا تظلمون انتم بنقصان رأس المال
وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو اعسار [illegible] تامة بمعنى وجد الشيء وحدث [illegible]
بشير فانه حينئذ يكون ناقصة يحتاج الى الخبر وقرأ عثمان ذا عسرة بمعنى وان كان الغريم او المشتري ذا عسرة والقراءة المشهورة اولى
لئلا يكون النظرة مقصورة على الغريم المشتري بل تعمه وغيره من ارباب الحقوق واسم في الاعسار وهو تعذر الموجود من المال فنظرة التاخير والامهال
وفي الاية حذف والتقدير فالحكم او فالامر نظرة وقرئ فنظرة بسكون الظاء وقرء عطا فناظره على الامر اي فسامحه بالنظرة او فصاحب الحق
منتظرة او فذو نظرة مثل مكان الى ميسرة الى يسار وغنى والميسرة اليسار ضد العسر وقرء نافع بضم السين والباقون بفتحها كمقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرء بها مضافة
الى الضمير بحذف التاء كقوله واقام الصلوة واختلفوا في ان حكم الانظار يختص بالربوا او عام في الكل فعن ابن عباس وشريح والضحاك
والسدي والنخعي الاية في الربوا قال الكلبي قال بنو عمرو لبني المغيرة هاتوا رؤس اموالنا ولكم الربوا ندعه لكم فقال بنو المغيرة نحن اليوم اهل عسرة
فاخرونا الى ان تدرك الثمرة فابوا ان يؤخروهم فنزلت وان كان ذو عسرة وعن مجاهد وسائر المفسرين انها عامة في كل دين [illegible]
والغرض ان سبب النزول خاص فلا يقدح في عموم سائر الصور بدلا ان العاجز عن اداء المال لا يجوز تكليفه به وهو قول اكثر الفقهاء مالك والاوزاعي [illegible]
[illegible] الاعسار في الشرع هو ان لا يجد في ملكه ما يؤديه بعينه ولا يكون له ما لو باعه لامكن اداء الدين من ثمنه [illegible]
ذو العسرة اذا امكنه بيعه واداء ثمنه ولا يجوز له ان يحبس الا وفوق قوت يومه لنفسه وعياله وما لابد لهم من كسوة لصلوتهم ودفع الحر والبرد عنهم وهل يلزمه
ان يؤجر نفسه من صاحب الدين او غيره الصحيح انه لا يلزمه وكذا لو بذل غيره له ما يؤديه لا يلزمه القبول واما اخذ الصدقة [illegible] يبيعها
بالنقصان الظاهر يمكن الا ذلك واذا ادعى الاعسار ان غريمه معسر [illegible] عليه وجب الانظار الى وقت اليسار فاما اذا لم يزل له
ريبة في اعساره جاز ان يحبسه الى ظهور الاعسار واذا ادعى الاعسار وكذبه الغريم فان كان الدين لزمه حصل له عن عوض كالبيع والقرض فلا بد له
من اقامة شاهدين عدلين على ان ذلك العوض قد هلك وان لم يكن عن عوض كاتلاف وضمان وصداق فالقول قوله وعلى الغريم البينة لان الاصل
هو الفقر وان تصدقوا اي على المعسر عليه من الدين بكل او بعض فذكر رأس المال خير لكم لحصول الثنا الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى
ان كنتم تعلمون ان هذا التصدق خير لكم فاعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كانه لا يعلمه وقيل تعلمون فضل التصدق على الانظار والقبض بعده وقيل تعلمون ان ما يامركم به
اصلح لكم وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله صلعم لا يحل دين رجل مسلم فيوخره الا كان له بكل يوم صدقة وزيف بان الانظار ثبت وجوبه بالاية الاولى
فلا بد من فائدة جديدة ولان قوله خير لكم انما يليق بالمندوب لا بالواجب ثم ان العاملين بالربوا كانوا اصحاب شرف وجلالة واعوان وتغلب على الناس
فاحتاجوا الى مزيد زجر ووعيد فلا جرم ختم احكام الربوا بقوله واتقوا يوما [illegible] في الشدايد والاهوال [illegible] وذلك لا يمكن
الا باجتناب المناهي وفعل الاوامر في الدنيا وهذا القول يتضمن الايمان بجميع التكاليف وانتصب يوما على انه مفعول به [illegible]
العمل الصالح الان يوم ترجعون فيه الى [illegible] ص [illegible]

جنبنا

[illegible]

ومن الجهل بالعلم ومن المعصية بالطاعة ومن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة ثم من ههنا تقرر الخاص تخرجهم جذبات [illegible] حجب اوصافهم
الى درجة تجلي صفات الحق فيستظلون في ظل سدرة المنتهى عندها جنة الماوى [illegible] ثم من ههنا تقرر خاص
الخاص تخرجه العناية بجذبات ما زاغ البصر وما طغى من سدرة المنتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجاب النفس [illegible] القدس هناك من عرف نفسه
فقد عرف ربه وهو مقام او ادنى ترجعون فيه الى الله [illegible] النفخة [illegible] الجذبة [illegible] آدم [illegible] ولقد كرمنا
آدم لان اهل الكرامة منهم مخصوص بوصف الرجال دون النساء ثم وصف الرجال بقوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فكل من النساء بهذا الوصف فهو من
الرجال في المعنى ومن لم يكن من الرجال بهذا الوصف فهو من النساء في الحقيقة وفي هذا الرجوع وعد وبشارة للاولياء ووعيد [illegible] ثم توفى كل نفس
فيقدر مراتبه في العبودية والتقوى [illegible] المقامات القرب [illegible] وهم لا يظلمون
[illegible] مثقال ذرة [illegible] فان الجحيم هي الماوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى

يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم

كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه

الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا
او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان
لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر
احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه
صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى
الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم
جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد
وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم
وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا
فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة
ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم

القراءة ان يمل هو بسكون الهاء قتيبة والحلواني عن قالون الباقون بالضم على الاصل ان تضل بكسر الهمزة على الشرط حمزة والمفضل الباقون بالفتح على انها ناصبة فتذكر بالتشديد والرفع حمزة وحبلة فتذكر بالرفع من الاذكار ابو زيد عن المفضل جاحظة فتذكر من الاذكار وبالنصب ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقتيبة الباقون فتذكر بالتشديد والنصب تجارة حاضرة بالنصب فيهما عاصم الباقون بالرفع فيهما فرهن بضم الراء والهاء ابن كثير وابو عمرو والباقون فرهان **الوقوف** فاكتبوه للعدول بالعدل لعطف المتفقين ولا شهيد بلى واتقوا الله ويعلمكم الله عليم مقبوضة لابتداء الشرط واستيناف معنى قرب للعدول الشهادة قلبه عليم **التفسير** وسبب النظم ان الحكمين المتقدمين وهما الانفاق وترك الربا كانا سببين لتنقيص المال فارشد الله تعالى في هذه الآية بكمال رأفته الى كيفية حفظ المال الحلال وصونه عن التلف والبوار ورعاية وجوه الاحتياط وان مصالح المعاش والمعاد تتوقف على المال ولهذه الدقيقة بالغ في الوصية واطنب وعن ابن عباس ان المراد هو السلم وقال لما حرم الربا اباح السلف وانزل فيه اطول آية ولهذا قال بعض العلماء لا لذة ولا منفعة يوصل اليها بالطريق الحرام الا وقد جعل الله سبحانه تحصيل مثلها طريقا حلالا وسبيلا مشروعا والتداين تفاعل من الدين يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا والمراد اذا تعاملتم بما فيه دين وذلك ان البياعات على اربعة اوجه **احدها** بيع العين بالعين وذلك ليس بمداينة البتة والثاني بيع الدين بالدين وهو باطل فيبقى ههنا بيعان بيع العين بالدين وهو ما اذا باع شيئا بثمن مؤجل وبيع الدين بالعين وهو المسمى بالسلم وكلاهما داخلان تحت الآية واما القرض فلا يدخل فيها لانه غير الدين معنى لان الدين يجوز فيه الاجل والقرض لا يجوز فيه الاجل والفائدة في قوله بدين تخليصه من التداين بمعنى المجازاة او تأكيد مثل ولا طائر يطير بجناحيه او ليشمل اي دين كان صغيرا او كبيرا اسلما او غيره وفي الكشاف فائدته رجوع الضمير في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن لانه ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال فانه كالمطابقة ولا يتم ذلك كما تقتضي وقيل ليكون المعنى تداينتا حصل فيه دين واحد فيخرج بيع الدين بالدين وانما لم يقل كلما تداينتم ليكون لمعاني العموم الكلية تفهم من سياق العلة في قوله ذلكم اقسط عند الله فان العلة قائمة في الكل فيكون الحكم حاصلا في الكل او نقول العرف في التداين والعلة لا ينفك عن معلولها فتكون القضية كلية كما في قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا والاجل مدة الشيء ومنه اجل الانسان لمدة عمره وفائدة قوله مسمى ان يعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام وانه لو قال الى الحصاد

ليكتب بينكم كاتب بالعدل من رجالكم فان لم يكن وان تقرأ الحق او قدمه الله والملح يسار لا يغفله فاني لم الكتاب قالوا الى التثبيت ابتداء الامر بالبيع في

او الى قدوم الحاج لم يجز لعدم التسمية ثم انه تعالى امر في المداينة بشيئين الكتبة والاشهاد ليكون كل من المتداينين اوثق من
من النسيان والتفاوت والتي الف وفي مقدار الدين وفي انقضاء الاجل وفي سائر ما ... الامر لمجرد ... او
وابن جريج والنخعي وجمهور المجتهدين على انه للندب للاجماع المسلمين قديما وحديثا على البيع بالاثمان المأخوذة من غير كتبة ولا اشهاد ولان في
ايجابهما حرجا وتضييقا وقيل كانا واجبين فنسخا بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهذا مذهب الحسن والشعبي والحكم بن
عيينة ... ليكتبوه ... تبيين كثير ... ولهذا قال وليكتب بينكم كاتب ...
... وليكن يجب ان يكون الكاتب متصفا بالعدل ... لا يزيد في الدين ولا ينقص منه ولا يخص احدهما بالاحتياط دون الآخر ...
... الالفاظ المجملة التي يقع النزاع في المراد منها وهذا في الحقيقة امر للمتداينين بتخيير الكاتب ... قال بعض الفقهاء
العدل ... متفقا عليه بين المجتهدين ولا يكون بحيث يجد قاض من قضاة المسلمين سبيلا الى ابطاله ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتابة
... كما علمه الله ... بالتعدد ... ولا يأب كاتب ان يكتب مثل ما علمه الله ...
... الكتابة التي علمه الله ... **الاول** ... **والثاني** ... الكتابة المقيدة والمطلق
... ليكتب ...

[illegible]

شهادة النساء في كل شيء لا يطلع عليه غيرهن وذلك كالولادة والبكارة والثيابة والرتق والقرن والحيض والرضاع وعيوب النساء من برص
ونحو ذلك تحت الازار ولا يثبت شيء من ذلك باقل من اربعة نسوة تنزيلا لاثنتين منهن منزلة رجل وما يثبت برجل وامرأتين
برجلين بالاتفاق [illegible] واما ما هو مال او المقصود منه المال كالاعيان والديون والعقود المالية كالبيع والاقالة والرد بالعيب والاجارة والوصية
بالمال والحوالة والضمان والصلح والقرض ويثبت بشهادة رجل وامرأتين ثبوتها بشهادة رجلين وبنص القرآن [illegible] القسم والذي قيل
وجوز الشافعي القضاء بالشاهد واليمين لما روي انه صلعم قضى بالشاهد واليمين وانكره ابو حنيفة ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا فقيل الى اداء
الشهادة عند احتياج صاحب الحق اليها وقيل الى تحمل الشهادة وهو قول قتادة واختاره القفال لانه لما امر الكاتب ان لا يأب الكتابة امر الشاهد
ان لا يأبى تحمل الشهادة [illegible] والقول الاول [illegible]
لفظ الشهداء والاصل في الاطلاق الحقيقة وتسميتهم قبل التحمل شهداء مجاز [illegible]

[illegible]

المصدر

المصدر ويمكن انتصابه المفعول به كما يقال رهنت ثوبا [illegible] رهن بضمتين كسقف وسقف [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] مقبوضة [illegible] والوثيقة [illegible]
[illegible] القبض [illegible]
[illegible] القبض [illegible] الرهن [illegible]

[illegible]

[illegible]

ربك حقيقة امانة ربك الا بربك الى ربك لربك والله اعلم واحكم

لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا
واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا
اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به و
اعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين

القراءة فيغفر لمن يشاء [illegible] **الوقوف** [illegible] **التفسير** [illegible]

سمعنا

[illegible]

ظاهر وان التعلم انه لا يجب الملق لشيب الاعمال شي فانه فيها لا صرف يغفر من يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعدله وان القبيح منه غير لازم الكل ملكه وملكه وما
الايمان بالملائكة فهو ان اسماء الواردة في كتب الله المنزلة وفي كتب الانبياء المرسلة وقد مر في تفسير البسملة فهذا هو الاشارة الى معاقد الايمان بالله واما
ايمان بالملائكة فهو الايمان بوجودهم فاما البحث عن انها روحانية محضة او جسمانية محضة او مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية فلطيفة او كثيفة
وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية فذلك مقام العلماء الراسخين في العلوم العقلية والبرهانية ويدخل في الايمان بالملائكة اعتقاد انهم معصومون
وانه تعالى جعل حيوة قلوبهم معرفته وطاعته وانهم وسائط بين الله وبين البشر وبهم وصلت الكتب الى الانبياء وكل طائفة منهم مقام معلوم

[illegible]

[illegible]

العفو سلوب الكبيرة موجبا **النوع الثاني** ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الاصر الثقل والشدة ثم سمى العهد اصرا لانه ثقيل الاحمار
الثقل ان من حلفت عليه يثقل عن قلبك ما يصل اليه من المكاره يقال ما ياصرني عليه اصر اى ما تعطفني عليه منة وشدة وعنينا من التكاليف الشديدة
على من قبلنا من اليهود قال المفسرون ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها وكان نجد احدهم
في الدنيا فاجاب الله تعالى دعاءهم كما قال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال صلعم رفع عن امتي المسخ والخسف والغرق وانما طلبوا هذا التخفيف
لان التشديد مظنة التقصير والتقصير موجب العقوبة وقيل معناه ولا تحمل علينا عهدا وميثاقا كالميثاق على من قبلنا في الغلظ والشدة فهو قريب من الاول
قال بعض العلماء اليهود لما كانت الغلظ وغلظ القلب غالبة عليهم كانت مصالحهم في التكاليف الشديدة الشاقة وهذه الامة الرقة وكرم الخلق غالبة
عليهم كانت مصالحهم في التخفيف وترك التغليظ واما ان اليهود لم خصت بغلظ الطبع وهذه الامة باللطافة والكرم فليس لنا الا ان نعلم تفاصيل حكم الكائنات
وما لا يدرك كله لا يترك كله **النوع الثالث** من الدعاء ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من الاصحاب من تمسك به في جواز تكليف ما لا يطاق اذ لو لم يكن جائزا
لما حسن طلب تركه بالدعاء واجاب المعتزلة عنه بان معنى قوله لا طاقة لنا اى ما يشق فعله لا الذي لا قدرة لنا عليه مثل الحديث ان النبي صلعم قال في المملوك
له طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اى لا يشق عليه وزيف بان معناه الاية المتقدمة يكون حينئذ واحدا فعدلوا عن ذلك وقالوا المراد
العذاب اى لا تحملنا عذابك الذي لا نطيق احتماله سلمنا انهم سألوا الله تعالى ان لا يكلفهم ما لا قدرة لهم عليه لكن ذلك لا يدل على جواز ان يفعل خلاف
ذلك كما ان قوله رب احكم بالحق لا يدل على جواز ان يحكم بالباطل وكذا قول ابراهيم صلعم ولا تخزني يوم يبعثون لا يدل على انه يجوز خزي الانبياء وجاز في غير هذا
التكليف الشاق بالعمل والتكليف الذي لا قدرة عليه التحصيل واجيب الحاصل فيما لا يطاق وهو تحميل دون الحمل فيما لا الذي لا يجامعه بالفعل شاق
كان حمله لو اريد ان لا يكلف بما لا يطاق فكان لمناسب طلب هذا الدعاء لا افوى محمل الترتيب **والجواب** على تفسير المعتزلة ظاهر لا تحملنا عذابك لانهم
الاعفاء عن التكاليف الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم ما ينزل عليهم من العقوبة من تفريطهم في المحافظة عليه واما على تفسير الاشاعرة فهو انهم سألوا ان
لا يكلفهم تكليفا شاقا بعيدا وهو تكليف ما كلف من قبلهم ثم سألوا ان لا يكلفهما بالتكليف الشاق الذي لا قدرة لهم عليه مطلقا سواء كلف بذلك
من قبلهم ام لا وقيل **الاول** طلب ترك التشديد في مقام القيام بظاهر الشريعة **والثاني** طلب ذلك في مقام الحقيقة وهو مقام الاشتغال بمعرفة الله وخدمته
وطاعته وشكره لان المطلب شيء عظيم لا يفي بكنهه احد ولا شكر يليق بآلائه ونعمائه ولا معرفة تليق بقدس جلاله وكماله وما الفائدة في حكاية
هذه الادعية بصيغة الجمع في لا تواخذنا ولا تحمل علينا فذلك انه اذا اجتمعت النفوس والهمم على شيء كان حصوله اوحى **النوع الرابع** واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
وانما حذف النداء وهو قوله ربنا ههنا لان النداء يشعر البعد فتركه يؤذن بان العبد اذا واظب على التضرع والدعاء بان مقام القرب دال بين الله والعبد والفرق
بين العفو والمغفرة والرحمة ان العفو اسقاط العقاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب التخجيل والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار
انما يطيب اذا حصل عليه الخلاص من عذاب الفضيحة **فالاول** هو العذاب الجسماني **والثاني** هو العذاب الروحاني ولما تخلص منهما اقبل على طلب الثواب وهو ايضا
قسمان جسماني وهو نعيم الجنة وطيباتها وهو قوله وارحمنا وروحاني وهو اقبال العبد بكليته على مولاه وهو قوله انت مولانا ففيه الاعتراف بانه سبحانه
هو المتولي لكل نعمة ينالونها وهو المعطي لكل مكرمة يفوزون بها وانهم بمنزلة الطفل الذي لا يتم مصلحته الا بتدبير قيمه والعبد الذي لا ينتظم شمل مهماته
الا باصلاح مولاه وبهذا الاعتراف يحق الوصول فمن عرف نفسه بالامكان والنقصان عرف ربه بالوجوب والتمام اذا وصل الى الحق اعرض بالكلية
عما سواه وهو قوله فانصرنا على القوم الكافرين انصرنا بالغلبة على كل من خالفنا وعادانا وعلى غلبة القوى الجسمانية الداعية الى ما سواك عن رسول الله صلعم
السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القران فتعلموها وعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة وعنه صلعم من قرأ
الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه صلعم اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه صلعم ان الله كتب في كنوز
الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وروى الواحدي عن مقاتل بن سليمان انه لما اسري بالنبي
صلعم الى السماء اعطي خواتيم سورة البقرة فقالت الملائكة ان الله عز وجل اكرمك بحسن الثناء بقوله آمن الرسول فسله وارغب اليه فعلمه جبرئيل كيف
يدعو فقال النبي صلعم غفرانك ربنا فقال الله قد غفرت لكم فقال لا تواخذنا فقال الله لا اواخذكم فقال لا تحمل علينا اصرا فقال لا اشدد عليكم فقال
فقال لا تحملنا ما لا طاقة لنا فقال لا احملكم ذلك فقال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا فقال الله قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم وانصركم على القوم الكافرين
وفي بعض الروايات ان محمدا صلعم يذكر هذه الدعوات والملائكة كانوا يقولون آمين يا رب العالمين **التاويل** الانسان مركب من عالمي الامر والخلق له روح روحاني نوراني
من عالم الامر والملكوت وله نفس ظلماني من عالم الخلق والملك وفي كل منهما نزاع وشوق الى عالمه فالغاية من بعثة الانبياء تزكية النفوس من ظلمة اوصافها وتحليتها
بانوار الارواح وحاصل تسويل الشيطان عكس هذه القضية واليه الاشارة في قوله وان تبدوا ما في انفسكم من ودائع انوار الاخلاق الروحانية في الظاهر
بمعاملات الشريعة وفي الباطن باحوال الحقيقة او تخفوه بانواع ظلمات الاوصاف النفسية في الظاهر بمخالفات الشريعة وفي الباطن بموافقات الطبيعة
يحاسبكم به الله بطهارة النفس لقبول انوار الروح وسلوك الروح لقبول ظلمات النفس فيغفر لمن يشاء فيستر ظلمة النفس بانوار الروح وروحه بانوار الحق ويعذب
من يشاء فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنور قربة العلي الكبير والله على كل شيء قدير من اظهار اللطف والقهر من تركيب عالمي الامر والخلق
الى السدرة المنتهى وبلغ المقصد الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اكرم بالسلام قبل الكلام فقيل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
فاجاب بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقيل آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقال من كمال رافته بامته والمؤمنون كل آمن بالله فقوله
سمعنا واطعنا فقال الله تعالى لم يطيعون لست في ذلك الميدان الطاعة فقال النبي غفرانك ربنا واليك المصير للطيبين الا ان تسترحم بستر ما فضلك يكون لهم

اليك لا الى

اليك لا الى غيرك كما كان مصيري اليك لا الى سواك قال الله في جوابه لا يكلف الله نفسا الا وسعها انك في مقام لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل ولهذا قال الملك جبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت وسائر الانبياء والمرسلين الذين اصطفيناهم على العالمين وكل الذين منهم في سماء واقفون تحت مقامهم
حتى كيف يطيقوا مقامك وكل اشتمل الذرية المرحومة بهذا المصير بالضعف فالمصير وانا بلغتكم بهذا المقام من جاوز
الكرام انه اتخذتك حبيبا قبل ان اخلقك وخلقت الكائنات لمحبتك وان امتك اكرم الامم ولهم بسبب شفقتك اختصاص بحجر آبائهم ما داموا في متابعتك
فقل لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فبقدر ما كسبت امتك من انوار متابعتك تستحق المصير الى حضرت جلالنا وشواهد جمالنا وبقدر
ما اكتسبت بالتواني عن ظل متابعتك ليس لها الى المصير الى دركات السعير فبادرة بشكر لذة هذه الخطاب وافاض الرحمة سطوة هذا العتاب فقال ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطأنا ان تعاقب امتي بان نسيت عهودك الذي عاهدتهم الست بربكم قالوا بلى او اخطات طريق الطلب ولكن ما اخطات طريق عبوديتك
فلم اعبد غيرك وانت قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا لا تجعلنا اسير النفس الامارة
فنعبد عجل الهوى ونار الشهوات كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الصبر عن شهود جمالك واعف عنا حجاب انيتنا واغفر لنا
شواهد هويتك وارحمنا برفع البعدية وبقية انت مولانا ووالينا في رفع وجودنا وتمام في نيل المقصود فانصرنا على القوم الكافرين
بحجبات عنايتك واعنا في المصير اليك على قمع الانانية التي تمنعنا من صحبتك **بيت** بيني وبينك انّي ينازعني فارفع بجودك
انّيي من البين * حسبنا الله ونعم الوكيل

سورة آل عمران ايتها مايتان كلماتها ثلثة الاف واربعماية وثمانون حروفها اربعة عشر الف وخمسماية وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل
الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذي انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف
الميعاد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا واولئك هم وقود النار كداب ال فرعون والذين من قبلهم
كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب

القراءة الم الله بقطع الالف والميم ساكنة يزيد والمفضل والاعشى والبرجمي الباقون موصولا بفتح الميم محالة حيث كان ابو عمرو وحمزة وعلي الحلواني

في النجار عند رش والقران عن جبيرة وابن ذكوان عن ابن مجاهد كذا حيث كان بغير همزة ابو عمرو وغير شجاع ويزيد والحشد الى عونها عن ورش غير الخراز
عن جبيرة وحمزة في الوقف **الوقوف** الم ه كوفي ومكية فانه عند الكشي والبصري ويزيد المفسر لصلوة الا هو ط القيوم ط والانجيل لا الفرقان ط شديد ط انتقام
في السماء ط كيف يشاء ط الحكيم ه متشابهات ط ان استيناف تفصيل وابتغاء تاويله ج لان الواو يصلح استينافا وحالا اليوم الا الله م عند اهل السنة
لو وصل فهم ان الراسخين يعلمون تاويل المتشابه كما يعلمه الله ومن لم يحترز في هذا وحمل المتشابه على صفة الله ذاتا وفعلا من الاحكام التي توصل الى القياس
والتاويل وجعل المحكمات الاصول النصوص جميع [illegible] الطف قوله والراسخون عطف على اسم الله وجعل يقولون حالا لهم سائغ لان لا يقف على الا الله
اشارة الى ان قوله كل من عند ربنا خبر مقولهم فان التسليم من تمام الايمان من عند ربنا لاحتمال ان ما بعده من قولهم الالباب ه صلى ج لان ابتداء بان ولاحتمال
لام التعليل او فاء التعقيب للتسبيب الوهاب ه فيه ط الميعاد ه شيئا ط النار لا يتعلق كاف التشبيه فعون للعطف من قبلهم باياتنا بالعهد ورفع فاء
التعقيب بتوهيم العقاب **والتفسير** ه اما قراءة عاصم فيها وجهان **الاول** شبه الوقف ثم اظهار الهمزة لاجل الابتداء **الثاني** ان يكون على لغة من يقطع
الف الوصل ويحكى في الوصل لمفتوح بينه او الهمزة واكثر القراء على اسكان الميم بالوقف على ذكر المعنى ... فان ما قبل اللام مبدا الحروف موقوفة الاواخر
والقياس كسرة البعض انما يكون في الدخل منه وجه الابتداء بقوله الله فاذا ابتدا ثم تثبت الهمزة متحركة الا انهم اسقطوا الهمزة للتخفيف
والقيت حركتها على الميم اتباعا لحركة مرتبها في حكم المبتدا به بسبب ان كلمة اللفظة مبتدا بها فان الهمزة ساقطة لفظا وباقية معنى **وثانيهما**
قول سيبويه وهو انه لما وصل الله بالم التقى ساكنان فوجب تحريك الاول وكان الاصل هو الكسر الا انهم فتحوا الميم محافظة
على التفخيم فالفتحة على هذا القول ليست هي المنقولة من همزة الوصل فلا يرد عليه ما يرد على القول الاول من ان الهمزة حيث لا وجود لها في اللفظ
فكيف تنقل حركتها قال ابو اسحق نقل المفسرون انه قدم رسول الله صلعم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وثلثة منهم كانوا
اكابر القوم احدهم اميرهم واسمه عبد المسيح والثاني مشيرهم وذو رأيهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم والثالث حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم
يقال له ابو حارثة بن علقمة احد بني بكر بن وائل وكان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لما بلغهم من علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا خرج
ابو حارثة على بغلته وكان الى جنبه اخوه كرز بن علقمة فبينا بغلة ابي حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز اخوه تعس الابعد يريد رسول الله صلعم فقال ابو حارثة
بل تعست امك فقال ولم يا اخي فقال انه والله النبي الذي كنا ننتظر فقال اخوه كرز فما يمنعك منه وانت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا
اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا بمحمد لاخذوا منا كل هذه الاشياء فوقع ذلك في قلب اخيه كرز وكان يضمره الى ان اسلم وكان يحدث بذلك ثم تكلم اولئك
الثلثة الامير والسيد والحبر مع رسول الله صلعم على اختلاف من اديانهم فتارة يقولون عيسى هو الله وتارة ابن الله وتارة ثالث ثلثة ويحتجون لقولهم
هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون لقولهم انه ولد الله بانه
لم يكن له اب يعلم ويحتجون على ثالث ثلثة بقول الله فعلنا وجعلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقد حانت صلوتهم فقاموا فصلوا في مسجد
رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم دعوهم فصلوا الى المشرق فقال لهم رسول الله صلعم اسلموا فقالوا قد اسلمنا قبلك فقال صلعم كذبتم كيف
يصح اسلامكم وانتم تثبتون لله ولدا وتعبدون الصليب وتاكلون الخنزير قالوا فمن ابوه فسكت رسول الله صلعم فانزل الله تعالى في ذلك
اول سورة آل عمران الى بضع وثمانين منها آية المباهلة ثم اخذ رسول الله صلعم يناظرهم فقال الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا
بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يكلاه ويحفظه ويرزقه فهل يملك
عيسى شيئا من ذلك قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور
عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث وتعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة
ووضعته كما تضع المراة وغذي كما يغذى الطعام الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى فقال صلعم فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا ثم ابوا الا جحودا
ثم قالوا يا محمد الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فانزل الله فاما الذين في قلوبهم زيغ الآية وتمام القصة يجيء في آية المباهلة ان شاء الله ثم
ان مطلع هذه السورة له نظم عجيب يتضح بما يسوق ذلك ان اولئك النصارى كانه قيل لهم اما ان تنازعوه في ثبات الاله او في امر النبوة اما الاول فالحق معه
لانه قال حي قيوم كما مر في تفسير آية الكرسي فان عيسى كذلك لانه ولد وكان ياكل ويشرب ومعنى النصارى زعموا انه قتل وما قدر على دفع القتل عن نفسه فمعنى الكلمة
انه قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم جامعة لجميع وجوه الدلالة على بطلان قول النصارى بالتثليث واما الثاني فقوله نزل عليك الكتاب بالحق كالدعوى
قوله وانزل التورية والانجيل من قبل كالدليل عليها وتقريره انكم وافقتموني على ان التورية والانجيل كتابان الهيان لانه تعالى قرن بانزالهما المعجزة الدالة
على الوقوع بين قولها وبين اقوال الكاذبين ثم ان المعجزة قائمة في كون القران نازلا من عند الله كما قام في الكتابين واذا كان الطريق مشتركا فالواجب التصديق بالتوحيد
الكل كالمسلمين اما قبول البعض ورد البعض فجهل وتقليد واذا لم يبق لهم ذلك عند طعن بنازعه في دينه فلا جرم ختم من التهديد والوعيد فقال ان الذين كفروا
بايات الله لهم عذاب شديد وانما خص القران بالتنزيل والكتابين بالانزال لانه نزل منجما كما مر في التفسير المتصل فيه وانهما انزلا جملة واما قوله الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب فالمراد جنسها نزل له بطلقه من غير اعتبار التفخيم قال ابو مسلم من قوله الحق انه صدق كالتضمنة من الاخبار عن الامم او انه فيه من الوعد والوعيد
ويحمل المكلف على ملازمة الطريق الحق في العقائد والاعمال ويمنعه من سلوك الطريق الباطل او انه قول فصل وليس بالهزل او ان الامر الحق الذي يجب على خلقه من العبودية
وبعضهم على بعض من سلك سبيل العدالة والانصاف في المعاملات وقيل معناه انه من الحق الحاقد المتناقضة كقوله ولم يجعل له عوجا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
وفي قوله مصدقا لما بين يديه انه لو كان من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب المتقدمة لانه لم يكن على مثل حالة في كونه اميا لم يخالط اهل الدرس والقراءة

وانكان مفتريا

وان كان مفتريا باستعمال آيات من التحريف والجزاف وفيه ان الله لم يبعث نبيا الا بالدعاء الى توحيده والايمان به والتنزيه له عما لا يليق به بالعدل والاحسان
وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان فان قيل كيف سمى ما مضى بانه بين يديه قلنا الجواب ان هذا اللفظ صار مطلقا في هذا التقديم او الغاية ظاهرة فلذلك
الاخبار جعلها كالحاضر عنده فان قلت كيف يكون مصدقا لما تقدمه من الكتب مع انه ناسخ لاحكامها اكثرها قلنا اذا كانت الكتب مبشرة بالقران
وبالرسول ودالة على ان احكامها تثبت الى حين بعثته ثم تصير منسوخة عند نزول القران كانت موافقة للقران وكان القران مصدقا لها فاما فيما
عدا الاحكام فلا شبهة في ان القران مصدق لها لان المباحث الالهية والقصص والمواعظ لا تختلف في التورية والانجيل سيما الجميع احد هما
بالعبرية والاخر بالسريانية فالاشتغال باشتقاقهما لا يفيد الا ان بعض الادباء قد تكلف بعض ذلك فقال التورية معناها الضياء والنور من ورى
الزناد وقدح وظهرت النار فقال تورية بفتح الراء والياء ولهذا تقلب الياء الفا وتورية بكسر الراء تفعلة مثل توفية الا ان الراء فتحت على لغة طي
فانهم يقولون ناصية ناداة وزعم الخليل والبصريون ان اصلها ووريه فوعلة كصومعة فقلبت الواو الاولى تاء كتجاه وتراث واما الانجيل فالزجاج
افعيل من النجل الاصل الذي هو الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من نجلت الشيء اذا اخرجته لانه اخرج الحق والعبرية والسريانية التناجل التنازع سمي
بذلك لان القوم تنازعوا فيه ومعنى قوله من قبل انه من قبل تنزيل القران وهدى للناس اما ان يكون عائدا الى الكتابين فقط فيكون قد وصف القران بانه حق ووصف
التورية والانجيل بانه هدى وانما لم يوصف القران بانه هدى مع انه قال هدى للمتقين لان المناظرة هنا مع النصارى وهم لا يهتدون بالقران فذكر
انه حق في نفسه سواء قبلوه او لم يقبلوه واما الكتابان فهم القائلون بصحتهما فخصهما بالهداية لذلك واما ان يكون الى الكتب الثلثة وهو قول الاكثرين وانزل الفرقان
قال قوم اراد جنس الكتب السماوية لانها كلها تفرق بين الحق والباطل وقيل اي الكتب التي ذكرنا كانه وصفها بوصف آخر فيكون كما الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم وقيل اراد الكتاب الرابع وهو الزبور وزيف بان الزبور ليس فيه شيء من الشرائع والاحكام وانما هو مواعظ وقيل اراد الكتاب بالفرقانية
المواعظ التي تشتمل على الاحكام المعنوية فيحول الى ذلك وقيل كرر ذكر القران بما مدح به ونعت بعد ذكره باسم الجنس تفخيما لشانه واظهارا لفضله في التفسير
الكبير انه تعالى لما ذكر الكتب الثلثة بين انه انزل معها ما هو الفرقان الحق وهو المعجز القاهر الذي يدل على صحتها وتعيد الفرق بينها وبين كلام المخلوقين ثم انه تعالى
بعد ذكر الانبياء والنبوة زجر المعرضين عن هذه الدلائل وهم اولئك النصارى او كل من عرض عن دلائل فان خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ فقال ان الذين كفروا بايات
الله كتبه المنزلة وغير ذلك لهم عذاب شديد والله عزيز لا يغالب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم فالتنكير للتعظيم
واشتقت ذو الانتقام عقوبة بما صنع فالعزيز اشارة الى القدرة التامة على العقاب والانتقام اشارة الى كونه فاعلا للعقاب بالاول صفة الذات والثاني صفة
الفعل قوله ان الله لا يخفى عليه شيء لما ذكر انه حي قيوم والقيوم هو القائم باصلاح مصالح الخلق وكونه كذلك يتوقف على مجموع امرين ان يكون عالما بجميع حاجاتهم و
كيفياتها وكمياتها وجزئياتها ثم ان يكون قادرا على تحصيلها ولا يتم الاول الا بان يكون عالما بجميع المعلومات واشار الى ذلك بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء والكناية للاستثناء الا اذا
كان قادرا على جميع الممكنات واشار اليه بقوله هو الذي يصوركم ثم فيه لطيفة اخرى وهي انه لما ادعى كمال العلم بقوله ان الله لا يخفى والطريق الى اثبات كونه تعالى عالما
لا يجوز ان يكون هو السمع لان معرفة صحة السمع موقوفة على العلم بكونه تعالى عالما بجميع المعلومات بل الطريق اليه ليس الا الدليل العقلي وذلك قال هو الذي يصوركم في ظلمات
الارحام هذه البنية العجيبة والتركيب الغريب من اعضاء مختلفة في الشكل والطبع والصفة بعضها عظام وبعضها اوردة وبعضها شرايين وبعضها عضلات
ثم ضم بعضها الى البعض على التركيب الاحسن والتاليف الاكمل وذلك يدل على كمال علمه لان التركيب المحكم المتقن لا يصدر الا عن العالم بتفاصيله ثم انه كما احكم
قيوما بمصالح الخلق ومصالحهم جسمانية وروحانية فاشرفها تعديل المزاج واشار اليها بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب وكمال الاعتدال روحانية واشرفها
العلم فلا جرم اشار اليه بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب ويحتمل ان تنزل هذه الآيات على سبب نزولها وذلك ان النصارى ادعوا الالهية لعيسى وعولوا في ذلك
على نوعين من الشبهة **احدهما** يتعلق بالعلم وهو انه عيسى كان يخبر عن الغيوب وذلك قوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم **والثانية** يتعلق بالقدرة
كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فلما فرغ من شبهة النصارى شرع في الجواب عن شبهتهم **الاولى** بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء فمن المعلوم بالضرورة ان عيسى ما كان عالما
بجميع المعلومات فعدم احاطته بجميع الاشياء فيه دلالة قاطعة على انه ليس باله ولكن احاطته ببعض المغيبات لا يدل على كونه الها لاحتمال انه علم ذلك بالوحي
او الالهام **والثانية** بقوله هو الذي يصوركم بين ان الاله هو الذي يقدر ان يصور في الارحام من قطرة صغيرة من النطفة هذا التركيب العجيب والتاليف الغريب
ومعلوم ان عيسى لم يكن يقدر على احياء الموتى والامانة بهذا الوجه كيف ولو قدر على ذلك لاماتهم اولئك الذين كانوا قصدوه على زعم النصارى وقتلوه فاماته بعض الخلق واحياء
لا يدل على الالهية قطعا ثم انهم قد لواحق بمقدمات كان هديه الى مقدمات الهية وهو انكم ايها المسلمون توافقوننا على انه ما كان له اب من البشر فيلزم ان يكون ابنا لله فاجاب
عنه بقوله هو الذي يصوركم لان هذا التصوير كان بتقديره فان شاء صوره من نطفة الاب وان شاء صوره ابتداء من غير اب الا ترى انا قالوا لرسول الله صلعم الست تقول ان عيسى كلمة الله
وروحه فهذا يدل على انه ابن الله فاجاب الله تعالى عنه بان هذا الزام لفظي واللفظ يحتمل الحقيقة والمجاز واذا ورد اللفظ بحيث يكون ظاهره مخالفا للدليل العقلي كان من باب
المتشابهات فوجب رده الى التاويل وذلك هو المراد بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب الآية فظهر انه ليس في المسئلة حجة ولا شبهة الا وقد
تضمنت هذه الآيات على ذكر الجواب عنها فاما تقرير الفائدة في قوله في الارض ولا في السماء انه لو اطلق كان ابلغ فقلنا الغرض تفهيم كمال علمه وذلك عند ذكر
السموات والارض اقوى لعظمتهما في الحس ولهذا حتى ان العقل على المطلوب كانه الفهم تام والادراك اكمل ومنه فائدة تخصيص الاشياء في العلوم كالواحد
التصوير جعل الشيء على صورة والصورة الهيئة الحاصلة للشيء عند ايقاع التاليف بين اجزائه واصله من صاره اذا امال فان الصورة مائلة الى شكل ابويه
والارحام جمع رحم واشتقاقه من الرقة والعطف كما سلف في بسم الله الرحمن فيما يوجب الحكمة والعطف وفي قوله كيف يشاء اشارة الى التصوير نفسه والتعديد
وكيفية موضع الحال اي على اي حال شاء من الطول او قصيرا اسود او ابيض حسنا او قبيحا الى غير ذلك من الاحوال المختلفة ثم انه تعالى لما اجاب عن شبهتهم

بيان التورية

بيان الانجيل

اما كلمة التوحيد ردا على النصارى القائلين بالتثليث فقال لا اله الا هو العزيز الحكيم والعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم الى كمال العلم وفيه رد على
من زعم الهية عيسى فان العلم ببعض الغيوب واحياء بعض الاشخاص لا يكفي في كونه الها ولنذكر ههنا مسائل الاولى [illegible]
بكليته محكما وذلك قوله الر كتاب احكمت اياته الر تلك ايات الكتاب الحكيم والمراد كونه كلاما حقا فصيح الالفاظ صحيح المعاني [illegible]
[illegible] وجعله تعالى بتمامه متشابها كتابا متشابها مثاني والمراد انه يشبه بعضه بعضا في الحسن والاعجاز [illegible]
ثم ان هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات دلت على ان بعض القرآن محكم وبعضه متشابه فنقول [illegible]
المشترك بين النص والظاهر والمتشابه القدر المشترك بين المجمل والمأول كما تقرر في المقدمة التاسعة من مقدمات هذا الكتاب واصل الاحكام في اللغة المنع وكذا
سائر تراكيبه فالحاكم يمنع الظالم من الظلم وحكمة اللجام تمنع الفرس من الاضطراب وفي حديث النخعي احكم اليتيم كما تحكم ولدك اي امنعه من الفساد وسميت الحكمة حكمة لانها
تمنع عما لا ينبغي واما التشابه فهو كون الشيئين بحيث يعجز الذهن عن تمييز بينهما ثم لما كان [illegible] قيل لكل ما لا يهتدي الانسان اليه متشابه اطلاقا لاسم السبب على المسبب ونظيره
المشكل لانه اشكل اي دخل في شكل غيره ثم ان كل احد من اصحاب المذاهب يدعي ان الايات الموافقة لمذهبه محكمة وقول خصمه متشابهة فالمعتزلي يقول فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر محكم وما تشاؤن الا ان يشاء الله متشابه والسني يقلب الامر وكذا المعتزلي يقول لا تدركه الابصار محكم وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة متشابه
والسني بالعكس فلا بد من قانون يرجع اليه فنقول صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي او عقلي والدليل اللفظي لا يكون قاطعا لانه موقوف
على نقل اللغات ونقل وجوه التصريف والاعراب وعلى عدم الاشتراك وعدم المجاز وعدم التخصيص وعدم الاضمار وعدم المعارض النقلي والعقلي وكل ذلك مظنون والموقوف على
المظنون اولى بكونه مظنونا فلا يجوز التعويل عليه في المسائل الاصولية فاذن لا سبيل الى صرف اللفظ عن معناه الراجح الى معناه المرجوح الا بالدلائل العقلية القطعية
على ان معناه الراجح محال عقلا فاذا قامت هذه الدلالة وعرف المكلف انه ليس مراد الله تعالى من هذا اللفظ ما اشعر به ظاهره فعند هذا لا يحتاج الى ان يعرف ان
ذلك المرجوح الذي هو المراد ماذا لان السبيل الى ذلك انما يكون بترجيح مجاز على مجاز وترجيح تأويل على تأويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدلائل اللفظية وهي ظنية
لما بينا ولا سيما المستعملة في ترجيح مرجوح على مرجوح آخر فاذن الخوض في تعيين التأويل غير جائز والله اعلم **المسألة الثانية** في حكاية اقوال في المحكم والمتشابه
عن ابن عباس ان المحكمات هي الايات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا الى آخرها وعلى هذا فالمحكم ما لا يتغير باختلاف الشرائع [illegible] والمتشابه هو الذي
اشتبهت على اليهود كاوائل السور [illegible] حساب الجمل [illegible] المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقال الاصم
المحكم هو الذي [illegible] كانت الخلق في قوله فخلقنا النطفة علقة والمتشابه ما يحتاج في معرفته الى التدبر والتأمل كايات البعث قال القاضي جعلها
محكما [illegible] قد يحصل [illegible] بوضوح الدلائل [illegible] خلاف ذلك فعنده هو الذي ذكرنا من ان المحكم عبارة عن النص والظاهر
والمتشابه المجمل والمأول [illegible] ما يصح معرفته بدليل العقل فكل القرآن متشابه [illegible]
والنجم [illegible] سواء كان ذلك
بدليل جلي او بدليل خفي فهو المحكم وكل ما لا سبيل الى معرفته كالعلم بوقت القيامة ومقادير الثواب والعقاب في حق كل مكلف فذلك متشابه **المسألة الثالثة** في انه لم جعل بعض
القرآن محكما وبعضه متشابها [illegible] ان يجعل كتابه الذي هو المرجوع اليه الى يوم القيامة بحيث يتمسك به كل صاحب مذهب
فمثبت الرؤية يتمسك بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ونافيها يتمسك بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة بقوله يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى
والنافي بقوله ليس كمثله شيء ثم كل منهم يسمي الايات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة متشابهة وربما آل الامر في ترجيح بعضها على البعض الى وجوه ضعيفة وترجيحات خفية فهذا لا يليق
بالحكمة [illegible] انه لو جعله ظاهرا جليا خاليا عن المتشابه لكان اقرب الى حصول الغرض والجواب انه متى كانت المتشابهات موجودة كان الوصول الى الحق اصعب واشق وزيادة
المشقة توجب مزيد الثواب وايضا لو كان كله محكما لكان مطابقا لمذهب واحد فقط وكان [illegible] ارباب المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه فالانتفاع به انما حصل لما كان مشتملا
على القسمين فحينئذ يطمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يؤيد مقالته فيجتهد في فهم معانيه [illegible] صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات فيتخلص المبطل عن الباطل ويصل
الى الحق وايضا اذا كان فيه محكم ومتشابه افتقر الناظر فيه الى الاستعانة بالدلائل العقلية فيتخلص من ظلمة التقليد الى ضياء البينة والاستدلال [illegible]
علوم آخر كالصرف والنحو والمعاني والبيان واصول الفقه واصول الكلام الى غير ذلك وفي المتشابه مزيد الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه وههنا سبب
اقوى وهو ان القرآن كتاب مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطبائع العامة تنبو في اكثر الامر عن ادراك الحقائق فمن سمع منهم في اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز
ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي فوقع في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما توهموه وتخيلوه مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالاول وهو
[illegible] في اول الامر من باب المتشابه والثاني وهو الذي يكشف لهم آخر الحال من قبيل المحكمات قوله هن ام الكتاب الام في اللغة الاصل الذي يتكون منه الشيء فلما كانت
المحكمات [illegible] والمتشابهات انما تعرف بالرد الى المحكمات فلا جرم صارت المحكمات اما للمتشابهات [illegible] ايات الكتاب [illegible]
المبتدأ [illegible] المحكمات في تقدير شيء واحد هو اصل المجموع المتشابهات وهذا كقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية على معنى مجموعهما آية [illegible]
ومنه ايات اخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه لا يتمسكون الا بالمتشابه قال الربيع هم وفد نجران حاجوا رسول الله صلعم
في المسيح فقالوا اليس هو كلمة الله وروحا منه قال بلى قالوا فحسبنا وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم مدة بقاء هذه الامة من الحروف المقطعة في اوائل السور
وقال قتادة والزجاج هم منكرو البعث لانه قال في آخره وما يعلم تأويله الا الله وما ذاك الا وقت القيامة فانه تعالى اخفاها عن الخلائق حتى الملائكة والانبياء
والتحقيق انه عام لكل مبطل تشبث بالمتشابهات لان اللفظ عام وخصوص السبب لا يمنع عن عموم اللفظ ويدخل فيه كل ما فيه لبس واشتباه ومن جملته
ما وعد الله به الرسول من النصرة والكفار من النقمة فكانوا يقولون ائتنا بعذاب الله [illegible] ولوما تأتينا بالملائكة فموهوا الامر على الضعفة

بيان طعن بعض الملحدين [illegible] والجواب

قال اهل السنة

قال اهل السنة ويدخل في هذا الباب استدلال المشبهة بقوله الرحمن على العرش استوى فانه لما ثبت بصريح العقل امتناع كونه تعالى في مكان والا لزم انقسامه
وكل منقسم مركب وكل مركب ممكن فمن تمسك به كان متمسكا بالمتشابهات ومن جملة ذلك استدلال المعتزلة بالظواهر الدالة على تفويض الفعل بالكلية الى العبد
فانه لما ثبت بالبرهان العقلي ان صدور الفعل يتوقف على حصول الداعي وانه من الله تعالى والا لتسلسل فيكون حصول الفعل مع تلك الداعية واجبا وعند عدمها ممتنعا
فيبطل التفويض وثبت ان الكل بقضاء الله وقدره واذا دلت الدلائل العقلية على ذلك كان تمسكهم بالايات [illegible] على القضاء والقدر متشابها [illegible]
[illegible] والانصاف ان الايات [illegible] اقسام **احدها** ما يتأكد ظواهرها
بالدلائل العقلية فذلك هو المحكم حقا **وثانيها** التي قامت الدلائل القاطعة على امتناع ظواهرها فذلك هو الذي نحكم فيه بان مراد الله تعالى غير ظاهره **وثالثها** الذي لا يوجد
مثل هذه الدلائل على طرفي ثبوته وانتفائه [illegible]
[illegible]
[illegible] **احدها** ابتغاء الفتنة [illegible]
[illegible]
لا ينقطع [illegible] وقيل الفتنة في الدين [illegible] المتشابهات
في الدين [illegible] **النوع الثاني** ابتغاء تأويله اي طلب المعنى الذي يرجع اليه
اللفظ [illegible] **احدهما** ان يطلبوا [illegible]
وهو المراد [illegible] ابتغاء الفتنة **والثاني** ان يحكموا [illegible] واختلفوا
في هذا الموضع [illegible] ابن عباس وعائشة والحسن ومالك بن انس [illegible] من المعتزلة قول ابي علي الجبائي
ومنهم من [illegible] والراسخون [illegible] الرسوخ في العلم [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] والمختار [illegible]
التفصيل [illegible] الراسخون في العلم [illegible] اللفظ اذا كان [illegible]
ان مراد الله [illegible] الحقيقة [illegible] المجازات كثيرة وترجيح البعض على البعض لا يكون الا بالترجيحات اللغوية الظنية [illegible] الاستدلال في
المسائل القطعية كقوله الرحمن على العرش استوى فانه دل الدليل على ان الاله يمتنع ان يكون في المكان فعرفنا انه ليس مراد الله تعالى من هذه الاية ما اشعر به
ظاهرها الا ان في المجازات لهذا اللفظ كثرة ولا يتعين احدها الا بدليل لغوي ظني [illegible] جائز باجماع المسلمين ولهذا
قال مالك بن انس الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومنها ان ما قبل هذه الاية [illegible]
حيث قال واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه [illegible]
على الكلام [illegible] الراسخين في العلم يقولون آمنا [illegible] فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم [illegible] والراسخون
لو كانوا عالمين بتأويل ذلك المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح [illegible] التفصيل لا بد
ان يؤمنوا به انما الراسخون في العلم هم الذين علموا بالدلائل القطعية ان الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها وعلموا ان القرآن كلام الله تعالى
وانه لا يتكلم بالباطل والعبث فاذا سمعوا آية ودلت الدلائل القاطعة على انه لا يجوز ان يكون ظاهرها مراد الله تعالى [illegible]
منه غير ذلك الظاهر ثم فوضوا التعيين [illegible] فهو الحق [illegible] الراسخون في العلم
بالله حيث لم يزعزعهم قطعهم بترك الظاهر [illegible] بصحة القرآن [illegible] الشبهة لهم
في الطعن في كلام الله تعالى [illegible] والراسخون عطفا على اسم الله [illegible]
يقولون آمنا بالمتشابه كل من عند ربنا [illegible] المحكم والمتشابه [illegible]
في اضافة الى الكتاب [illegible] آمنا بالكتاب كل من محكمه ومتشابهه [illegible]
[illegible] وذكر الراسخين [illegible] اولوا الالباب
[illegible] العقول الكاملة الذين يستعملون [illegible] القرآن [illegible] دلائل العقل [illegible]
العكس [illegible]
[illegible] عن الراسخين [illegible]
[illegible]
[illegible] **فاولها** ان يحصل في القلب نور الايمان والتوحيد والمعرفة **وثانيها** ان يحصل في الجوارح والاعضاء نور الطاعة والعبودية
وثالثها ان يحصل في الدنيا سهولة اسباب المعيشة من الامن والصحة والكفاية **ورابعها** ان يحصل عند الموت سهولة سكرات الموت **وخامسها** [illegible]
السؤال والظلمة والوحشة في القبر **وسادسها** في القيامة سهولة العتاب والخطاب وغفران السيئات وتبديلها بالحسنات **وسابعها** [illegible] الى الجنة [illegible]
وثامنها [illegible] الحضرة [illegible] ورؤية الملك الجبار [illegible]

[illegible]

والدأب اللبث والدوام والتقدير دأبهم في النار كدأب آل فرعون وقيل مشقتهم وتعبهم في النار كمشقة آل فرعون في العذاب النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب في تعذر المشبه ... ان الذين هم لا تنفعهم في العذاب ... آل فرعون و
قبلهم من المكذبين بالرسل من العذاب الذي عذبوا به ينفعهم اموال ولا اولاد كذلك ... المكذبون بمحمد عليه السلام ... ولا تنفعهم اموال ولا اولاد
ويحتمل ان يكون وجه التشبيه كما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستيصال وهو قوله والله شديد العقاب فيتغير ان من كذب محمدا ... من العقاب
والسر الاول ... الاحوال واليه الاشارة بقوله فيما بعد قل للذين كفروا ستغلبون والثاني المضطر للعذاب الدائم وذلك قوله وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد
التأويل الم الالف اشارة الى الوحدة المطلقة ذاتا وصفة لان الالف واحد في ذاته وصفاته في وضع الحساب منفرد بالاولية والانقطاع عن غيره في حروف
ولتميز باستقامته وعدم تغيره في جميع الاحوال ... الوجود الوصلي ... حرف استقامة ... كل حرف معوج ... واللام والميم
المتصل كل حرف منهما بالالف اثبات ان كل موجود للوحدة موصوف ... وذلك ان ... كان ... ولا يزول ... القسمة
... موجود ... القديم ... كان ولا يزال ... الاشارة بالالف واما اللام ... التعلم ... فكان ... يكون ...
الصورة والملك ... في المرتبة الثانية ... اشارة الى انه مسبوق بالوجود والالف سابق ... الانكار ... المغيرون ... نعمة
الى التعلم ... فكان ولا يزال ... المعنى والملكوت الارواح وذلك ... الميم ... الحروف ... القيوم ... لانه كما ابتداه
للعبد ... القيوم ... فكان لم يزل ... وجود حقيقي قديم بذاته ... الاثبات والنفي ... الاثبات ...
والاثبات والنفي ... الباقية ... الحقيقة ... الاثبات والنفي في الاثبات ... القيوم ... الوجود حقيقة ... الا هو ...
الوجودين ... الله لا اله الا هو الحي القيوم فالله اثبات ذاته القديم ولا اله الا هو نفي الشركة ... واثبات ... القيوم اثبات ... صفات
كماله ونفي جميع سمات النقص عن ذاته ... في قوله الم ... في اول ... الالف ... لا اله الا هو ...
في اول الحروف ... الحي القيوم ... في ... هو ... الآية ...
... الكلمة ... اللام ...
في الكلمة الثانية ... لا اله الا هو ... الحي القيوم ليكون الاسم الاعظم ...
... التصديق ... الله لا اله الا هو الحي القيوم ... المقصود ...
... محمد صلعم نزل عليك الكتاب بالحق ... حقائق القرآن ... قلبك ... الحقيقة ... مشاهد ...
... لا اله الا هو الحي القيوم ... التصديق ... التصديق ... التصديق ...
... التورية والانجيل من قبل هدى للناس ... يا محمد ... الكتب على الانبياء ...
القرآن ... قلبك ... عند ... الانوار ... الكتب على الانبياء ...
بالصورة ... الالواح ... الانبياء ... الناس ... بالهداية عند ... القرآن ... التنزيل ...
قلبك كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانزل الفرقان الذي يفرق بين ... الكتب ... الانبياء ...
... القرآن ... الكتب ... لان ... بالقرآن ... نور ... كتاب ... قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ...
... الكتاب ... موسى ... للناس ... الالواح ... موعظة ...
... ان الذين كفروا بآيات الله ... القلوب ... الآيات البينات لهم
عذاب شديد ... والله عزيز ذو انتقام ... الغرة ...
... ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ... هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز ... الحكيم ...
... الآية ... رجال ... المني ... الرحم ...
... الارحام ... الظاهرة والباطنة ... النطفة ...
... الشيخ ... المريد ... الاربعين ... القدس ...
... الجنين ... الروح ... الانسانية ...
... في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ... نفخ فيه الروح ... آدم ... محكمات ...
... الراسخين ... فاما الذين في قلوبهم زيغ ...
... ابتغاء الفتنة ... وابتغاء تاويله ... الناس ...
... يقولون آمنا به ... في تحقيق التأويل كل من عند ربنا ... وما يذكر الا اولوا الالباب
الذين ... النبي صلعم ... الروحانية ... الراسخون ...
... العلوم اللدنية ... الراسخين ... الميثاق ... الربوبية ...
واشهدهم ... الربوبية الست بربكم ... الشواهد ... التوحيد ... وعلم آدم الاسماء

كلما فلما وردت الذرات الى الاصلاب واحتجبت بصفات البشرية ثم نقلت الى الارحام وتنقلت بقدم الاربعينات من حال الى حال ومن مقام الى
مقام في مقامات البعد عن الحضرة الى ان ... وردت النفس العالمة بعلم التوحيد الناطقة به الى اسفل السافلين القالب تحجبه بحجب البشرية ...
[illegible]

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في
فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى
العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله
عنده حسن المآب قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من
الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا
عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله
فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن

ومن اتبعن

وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا
وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ان الذين يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم
في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم
معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم
في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

القراءة سيغلبون ويحشرون بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف ...
[illegible]

الوقوف ...
[illegible]

التفسير ...
[illegible]

على صحة البعث والحشر بإخبار الصادق وقوله ستغلبون وقد وقع كما أخبر إخبارا عن الغيب فيكون معجزا دالا على صدق النبي صلعم ونظيره قوله
فأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ثم إنه تعالى ذكر ما يجري مجرى الدلالة على صحة ذلك الحكم فقال قد كان لكم آية في فئتين التقتا يوم بدر فئة
إحداهما جماعة تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون لأنهم يقاتلون لنصرة دين الله وإعلاء الكلمة وفئة أخرى كافرة هم كفار قريش وبيان كون تلك
الواقعة آية من وجوه أحدها أن المسلمين كان قد اجتمع فيهم من أسباب الضعف أمور منها قلة العدد وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا مع كل أربعة
منهم بعير ومنهم الدروع ستة ومن الخيل فرسان ومنها أنهم خرجوا غير قاصدين للحرب فلم يستعدوا ومنها أن ذلك ابتداء ما وقع من الحرب لأنها أول
غزوات رسول الله صلعم وكان قد حصل للمشركين أضداد هذه فإنهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلا فيهم أبو سفيان وأبو جهل ومعهم مائة فرس وسبعمائة
بعير وأهل الخيل كلهم دارعون وكان معهم من الدروع سوى ذلك وكانوا قد مرنوا على الحروب والغارات وإذا كان كذلك كانت غلبة المسلمين خارقة
للعادة فكانت معجزة وثانيها أنه صلعم كان قد أخبر عن ذلك بإخبار الله تعالى في قوله تعالى وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين يعني جمع قريش وعير أبي
سفيان وكان أخبر قبل الحرب بأن هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان والإخبار عن الغيب معجز وثالثها إمداد الملائكة كما سيجيء في هذه السورة ورابعها
قوله يرونهم مثليهم وفيه أربعة احتمالات لأن الضمير في يرون إما أن يعود إلى الفئة الكافرة أو إلى الفئة المسلمة وعلى كلا التقديرين يحتمل عود الضمير في مثليهم
إلى كل منهما فهذه أربعة الأول أن الفئة الكافرة رأت المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا من ألفين الثاني أنها رأت المسلمين مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيف
وعشرين [illegible]

[illegible]

في الآية حجاج بتحقق ما ريك الطاق

الحكم في رؤية مثليهم رأي العين

بيان اللذات الجسمانية والروحانية

أو محبة

أي محبة وقد يعتقد مع ذلك أن تلك المحبة حسنة وفضيلة فهذا هو كمال المحبة ومنه قوله تعالى حكاية عن سليمان عم إني أحببت حب الخير ومعناه أحب الخير
وأحب أن أكون محبا للخير فقوله حب الشهوات تنبيه على أن الشهوة نوع محبة ولفظ الناس عام فظاهره يقتضي أن هذا المعنى عام في جميع الناس ولا شك أنه
موجود في الأغلب وفي أكثر الأوقات [illegible]

[illegible]

بيان سبب نزول شهد الله

[illegible]

[illegible]

ما مكنه

الاول اجتماع اسباب الآلام والمكاره عليهم وهو العذاب الاليم واستعارة البشارة تهكم الثاني زوال اسباب المنافع عنهم بالكلية
وهو قوله اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فابدال المدح بالذم والثناء باللعن واسباب الاحترام والاحتشام باصناف الذم
من الاسر والقتل والجزية واما في الآخرة ... وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الثالث لزوم ذلك ... وهو قوله وما لهم من ناصرين ثم ذكر
غاية عنادهم واهل الكتاب فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا ... عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلعم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله ...
[illegible]

بيان سبب نزول الآية الكريمة

[illegible]

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم
تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم
ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم

القراءات الحي من الميت والميت من الحي بالتشديد ... [illegible]
بالتخفيف ... [illegible]
[illegible]

بالعطف فشق الكلام المفصل به ولما جاز ان يتكلم به على اصله من غير تخفيف ... واجيب انما لم يوسط العاطف ... ولان الحمل كثيرا ما يصير متروكا مثل يا كريم فانه لا يقال ... في التعجب ومالك الملك نداء ثان عند سيبويه فان الميم لا توصف ... من الاسماء المختصة بالنداء ... نصب على النعت ... عن ابن عباس وانس بن مالك ان رسول الله صلعم حين فتح مكة ووعد امته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك فنزلت الآية وعن عمرو بن عوف ان رسول الله صلعم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلعم يخبره فاخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت وقال الحسن ان الله تعالى امر نبيه ان يسأله ان يعطيه ملك فارس والروم ويرد ذل العرب عليهما وامره بذلك دليل على انه يستجيب له هذا الدعاء وهكذا منازل الانبياء اذا امروا بدعاء استجيب دعاؤهم مالك الملك اي يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون ... ثم بالغ في كونه مالك الملك ... فيفصل ذلك بقوله تؤتي الملك من تشاء ... بمقتضى حكمتك فالاول عام شامل والآخر بعض من الكل وقيل الملك ملك النبوة لانها اعظم مراتب الملك لان العلماء لهم امر على بواطن الخلق والجبابرة لهم امر على ظواهر الخلق والانبياء امرهم نافذ في البواطن والظواهر ... ولهذا استبعد بعض الجهلة ان يكون النبي بشرا ابعث الله بشرا رسولا ومن المجوزين من كان يقول ان محمدا فقير يتيم فكيف يليق به هذا المنصب العظيم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكانت اليهود تقول النبوة في اسلافنا ... وقد روينا في تفسير قوله قل للذين كفروا ستغلبون ان اليهود تكبروا على النبي صلعم بكثرة عددهم فرد الله تعالى على جميع هؤلاء الطوائف بانه سبحانه مالك الملك تؤتي الملك اي النبوة من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء لا بمعنى انه يزيله عن النبوة فان ذلك غير جائز بالاجماع بل بمعنى انه ينقلها من نسل الى نسل كما نزعها من بني اسرائيل ووضعها في العرب ... كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ... وان لم يكن في ظلمة الكفر قط ومثله وتعودن في ملتنا ... وقيل المراد من الملك التسلط الظاهر وهو كثرة المال بانواعه وعلو الجاه ... وقد رأينا كثيرا من الملوك بذلوا الاموال لتحصيل الحشمة والجاه وما ازدادوا الا حقارة ... العدل ... الجور ... في باب اثبات الصانع ... مصالح الجمهور شعر لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السماء تعلقي لكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق ... والنزع يكون بالموت وبازالة العقل والقوى والقدرة والحواس وتبدل الاحوال وفي بعض الكتب اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وهذا كقوله صلعم كما تكونون يولى عليكم والصحيح ان الملك عام يدخل فيه النبوة والولاية والعلم والعقل والصحة والاخلاق الحسنة والنفاذ والقدرة وملك المحبة في القلوب وملك الاموال والاولاد الى غير ذلك فان اللفظ عام ولا دليل على التخصيص وتعز من تشاء وتذل من تشاء ... في الدين ... في الدنيا ... كثرة الايمان ... الكفر وعزة الدنيا كاعطاء الاموال الكثير ... وتكثير الحرث وتكثير النتاج من الدواب والقاء الهيبة في قلوب الخلق وكل ذلك بيده ... بيدك الخير انك على كل شيء قدير ... وانما خص الخير بالذكر وان كان بيده الخير والشر والنفع والضر لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة اي بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان جميع افعاله ... لا يخلو عن حكمة ومصلحة وان كنا لا نعلم تفصيلها فكلها خير ... انك على كل شيء قدير ولان الخير يصدر من الحكيم بالذات والشر بالعرض ... تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وذلك بان تجعل الليل قصيرا او تدخل ذلك القدر في النهار او بالعكس ... قوام العالم ونظامه او تأتي بالليل عقيب النهار فتلبس الدنيا ظلمة ... ثم تأتي بالنهار عقيب الليل فتلبس الدنيا نوره فالمراد بالايلاج ايجاد كل منهما عقيب الآخر والاول اقرب الى اللفظ فان الايلاج الادخال ... وتخرج الحي من الميت ... المؤمن من الكافر ومن كان ميتا فاحييناه ... الطيب من الخبيث والحيوان من النطفة والطير من البيضة وبالعكس ... كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ... والنخلة من النواة وبالعكس ... النبات من الارض يسمى احياء الارض بعد موتها وترزق من تشاء بغير حساب تقدم مثله في البقرة واذا كان كذلك فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم

ويؤتيه العرب ويعزهم ثم لما علم كيفية التعظيم لامر الله ... الشفقة ... ذكر انه مالك الملك وبيده الخير ... الذلة والخير كله ... انه ينبغي ان يكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه دون اعدائه فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء بالجزم وكسر الذال لالتقاء الساكنين على النهي ولو رفع على الخبر جاز ولكنه لم يقرأ ... من دون المؤمنين ... في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد ... وكانوا من اليهود يباطنون نفرا من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم وملازمتهم فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس ايضا في رواية الضحاك انها نزلت في عبادة بن الصامت الانصاري وكان بدريا نقيبا وكان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبي صلعم يوم الاحزاب قال له عبادة يا نبي الله ان معي خمسمائة رجل من اليهود وقد رأيت ان يخرجوا معي فاستظهر بهم على العدو فنزلت وقال الكلبي نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلعم وانزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم وقد تكرر ذلك في آي كثيرة لا تتخذوا بطانة من دونكم لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وكون المؤمن مواليا للكافر يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يكون راضيا بكفره والرضا بالكفر كفر فيستحيل ان يصدر عن المؤمن فلا يدخل تحت الآية لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا وثانيها المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر وذلك غير ممنوع منه وثالثها كالمتوسط بين القسمين وهو ان يكون ميلهم والمعونة والمظاهرة لقرابة او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك ولهذا قال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره وكانوا يظهرون المودة لكفار مكة مع اعتقادهم ان دينهم باطل فهذا لا يوجب الكفر الا انه منهي عنه فانه ربما يجره الى استحسان طريقته والرضا بدينه حتى تخرجه الموالاة عن المؤمنين فلا جرم هدده فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ... انه منسلخ عن ولاية الله ... ليعلم ان الاشتراك ... بينهم وبين المؤمنين فالموالاة غير متصورة وهذا امر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب قال بعض الحكماء ... الا ان تتقوا منهم تقاة ... تقية ... وقرئ تقية ... موضع المصدر قال الواحدي ويجوز ان يجعل تقية ههنا مثل رماة فيكون حالا مؤكدة وعلى التقدير الوجهين يكون تتقوا متضمنا معنى تحذروا او تخافوا ... ويحتمل ان يكون التقاة او التقية بمعنى المتقي ... فالمعنى الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه رخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالفة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء ... لقول عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ... والتقية عند بعض ... اذا كان الرجل في قوم كفار يخاف منهم على نفسه جاز له ان يظهر المحبة والموالاة ولكن بشرط ان يضمر خلافه ويعرض في كل ما يقول ما امكن فان التقية تأثيرها في الظاهر لا في احوال القلب ثم انها رخصة فلو تركها كان افضل لما روى الحسن انه اخذ مسيلمة الكذاب رجلين من اصحاب رسول الله صلعم فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال اتشهد اني رسول الله قال نعم وكان مسيلمة يزعم انه رسول بني حنيفة ومحمد رسول قريش فتركه ودعا الآخر وقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم نعم نعم فقال اتشهد اني رسول الله فقال اني اصم ثلاثا فقدمه وقتله فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال اما هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه ونظير هذه الآية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ... انها انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز ايضا فيما يتعلق باظهار الدين واما الذي يرجع ضرره الى الغير كالقتل والزنا وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة ... الشافعي جوز التقية بين المسلمين كما يجوز بين الكفار محاماة على النفس ومنها انها جائزة لصون المال على الاصح كما انها جائزة للنفس لقوله صلعم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ومن قتل دون ماله فهو شهيد ولان الحاجة الى المال شديدة ولهذا يسقط فرض الوضوء ويجوز الاقتصار على التيمم اذا بيع الماء بالغبن قال مجاهد كان هذا في اول الاسلام فقط لضعف المؤمنين وروى عوف عن الحسن انه قال التقية جائزة الى يوم القيامة وهذا ارجح عند الائمة ويحذركم الله نفسه ... العقاب ... تهديد عظيم ... بموالاة اعدائه ... وفي ذكر النفس تصريح بان المحذور منه عقاب ... وقيل الضمير يعود الى اتخاذ الاولياء ... والى الله المصير ... عن جعل الباطن موافقا للظاهر في وقت التقية فقال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ... مقام المظروف ... يعلمه الله ... علمه ازلي ثم استأنف ... فقال ويعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال ... للتحذير والله على كل شيء قدير ... يوم تجد ... قال الانباري ... والى الله المصير يوم تجد وقيل والله على كل شيء قدير يوم تجد ... وقيل انتصابه بمضمر اي اذكروا ... يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء ... تود لو ان بينها وبينه ... امدا بعيدا ... كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين ... ثم ان لم يكن ... تود ... اليه احتمل

ابن يعقوب بن اسحق وقيل عمران بن ماثان ... والله سميع لاقوال العباد عليم بافعالهم فيصطفي من خلقه من يعلم

استقامته قولا وفعلا ويحتمل ان يكون الكلام مع اليهود والنصارى الذين كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ...

هذا الكلام فيكون ...

ذلك ويحتمل ان ... التأويل ...

[illegible]

اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني

انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله

اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها

[illegible]

سبب نزول الآية الكريمة

[illegible]

اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن
وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه
قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء
فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال
كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لى اية قال ايتك
الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح
بالعشى والابكار

القراءة منى انك بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بما وضعت على الحكاية ابن عامر ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون وضعت على الغيبة وانى اعيذها بفتح اليا ابو جعفر ونافع وكفلها مشددة عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون خفيفا زكريا مقصورا كل القران حمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابو بكر وحماد وقرا ابو بكر وحماد بالمد والنصب هاهنا الباقون بالمد والرفع فناديه بالياء والامالة حمزة وعلى وخلف الباقون فنادته بتاء التانيث فى المحراب بالامالة حيث كان مخفوضا قتيبة وابن ذكوان الا ان ابن عامر وحمزة الباقون بالفتح يبشرك وما بعد بشارة خفيفا حمزة وعلى الباقون بالتشديد لى اية بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن شنبوذ عن ابن كثير **الوقوف** للابتداء والاحتمال الانك العليم انثى لمن قرا بما وضعت بتاء التانيث الا كانه غير قراءة على الحكاية لم يقف لانه يجعلها من كلامها بما وضعت كالانثى لا للابتداء بازوا احتمال ان المجرح كلام واحد خبرقول مع قراءة من قرا وضعت بالضم الرجيم حسنا لمن قرا وكفلها مخففا للبدايات على فاعل المخفف زكريا وفاعل المشدد الرب واقتصد الى مفعولين لقوله كفينها المحراب لان وعد جواب كلما رزقا لاتحاد فاعل الفعلين مع عدم العاطفة هذا من عند الله حساب ربه ما اقتفا فى رزقا طيبة لابتداء ولجواز ان للدعاء فى المحراب وان كسر ان لانه فى شرع النداء فى تقدير القول الصالحين عاقر يشاء ايته رمزا والابكار
التفسير لنبى ذكر فى هذا المقام قصصا **القصة الاولى** قصة مريم البتول زوجة عمران بن ماثان حنة فاقوذا اخت اشياع التى كانت تحت زكريا بن ادن اورخيمة كانت عاقرا لم تلد الى ان كبرت وعقرت فبينما هى فى ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت لنفسها للولد ثمنه فقالت اللهم ان لك على نذرا شكرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل قال الحسن انما فعلت ذلك بالهام الله تعالى ... ولولا ذلك لم تفعله فى ايام عن الشيء محررا اخلصا للعبادة ومحرر العبد تخليصه من الرق ومن الكتاب تخليصه وتصحيحه عن الغلط ورجل حرا اذا كان خالصا لنفسه ليس لاحد عليه يد وتصرف قال الاصم لم يكن لبنى اسرائيل غنيمة ولا سبى فكان تحريرهم اولادهم ان يجعلوهم بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع ويجعلون الاولاد محررين لخدمة المسجد وطاعة الله تعالى حتى اذا بلغ الحلم كان مخيرا فان ابى المقام فارا ان يذهب ذهب وان اختار المقام فلا خيار له بعد ذلك ولم يكن الا وهن نسل محرر فى بيت المقدس وما كان هذا التحرير الا فى الغلمان لان الجارية تصيبها الحيض والقذر ثم انها نذرت مطلقا اما بناء على الفرض والتقدير واما لانها جعلت النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ومحررا حال فى ما وعن ابن قتيبة المعنى نذرت لك ان اجعل ما فى بطنى محررا فلما وضعتها يعنى ما فى بطنها لانها كانت انثى فى علم الله وعلى تاويل النفس والتسمية او الحبلة بفتح الباء بمعنى المحبول كما سمى بالحمل او قلت عليه الفاء للاشعار بمعنى لانوثة فيه وفى الحديث نهى عن حبل الحبلة ومعناه ان يبيع ما سوف يحمله

ببان تسمية مريم

[illegible]

البديهة والكلام فيه يستدعي فهمه استعدادا آخر غير العلوم الظاهرة قال الجبائي لا يجوز ان يكون تلك الخوارق من معجزات زكريا وبيانه
ان زكريا دعا لها على الاجمال ان يوصل الله اليها رزقا وربما كان غافلا عن تفاصيل ما يأتيها من الارزاق فاذا رأى شيئا بعينه في وقت
معين قال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله فعند ذلك يعلم ان الله تعالى اظهر بدعائه تلك المعجزة ويحتمل ان يكون زكريا شاهد عند مريم رزقا دائما
الا انه كان يأتيها من السماء وكان زكريا يسألها عن ذلك حذرا من ان يكون من عند انسان يبعثه اليها فقالت هو من عند الله لا من عند غيره وانا

[illegible]

[illegible]

واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك

من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم
يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة
ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت
رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق
ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم
باية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون
طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم
ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض
الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر
قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا
بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك
من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيامة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما
الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم
من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم

والله

والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر
الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين

القراءة ويعلمه بياء الغيبة ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل وبالفتح فيهما ابن كثير وابو عمرو ويزيد كهيئة بتشديد الياء يزيد وحمزة في الوقف وكذلك
ابن مقسم [illegible] الباقون والهمزة الطائر يزيد الباقون الطير [illegible] بالتانيث
المفضل الباقون بياء الغيبة طايرا ابو جعفر ونافع ويعقوب وكذلك في المائدة الباقون طيرا انصاري بفتح الياء ابو جعفر ونافع [illegible]
الىّ [illegible] بالامالة فيوفيهم بياء الغيبة حفص [illegible] الباقون بالنون الوقوف العالمين ه الراكعين ه اليك ه يكفل مريم
يختصمون ه منه [illegible] تذكير الضمير وتانيث الكلمة في اسمه ولكن المراد من الكلمة الولد فلم تكن تانيثا حقيقيا فالوجه ان لا يوقف
الى الصالحين ه لانه وجيها حال وما بعده معطوف عليه [illegible] المقربين ه الصالحين ه بشر ه فيكون ه والانجيل ه لانه

[illegible]

وقيل عرف بروحه الاقلام وارتفع بها الكلام ... انهم القوا عصيهم في الماء الجاري فجرت عصا زكريا ...

[illegible]

القصة الرابعة حكاية ولادة عيسى

[illegible]

بيان الاكمه والابرص

بيان احياء الموتى

بيان معجز الادخار

[illegible]

بيت المقدس ثم فيهم لاصلاح ما بين احدهما ان الاحبار كانوا قد وضعوا من عند انفسهم شرائع باطلة ونسبوها الى موسى فجاء عيسى ورفعها واعادها الى
ما كان والثاني ان الله تعالى كان قد حرم بعض الاشياء على اليهود عقوبة لهم كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واستمر ذلك
التحريم فجاء عيسى ورفع تلك التشديدات عنهم [illegible] كانوا قد حرم عليهم الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا صيصية له
وجئتكم باية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهو قوله ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه قوله فاتقوا الله واطيعون
[illegible] ان الله تعالى جعل له علامة ليعرف بها انه رسول كسائر الرسل ويجوز ان يكون تقديره لقوله اني قد جئتكم باية من
ربكم اى جئتكم باية بعد اخرى كما ذكرت لكم من المعجزات ومن ولادتي بغير اب فاتقوا الله بما جئتكم به من الايات واطيعون فان طاعة الرسول من لوازم التقوى
ثم ختم كلامه بقوله ان الله ربي وربكم اظهارا للخضوع واعترافا بالعبودية وردا لما يدعيه فيه الجاهلة من النصارى الضالين المحرفين فقال هذا صراط مستقيم

[illegible]

بيان المكر في اللغة

بيان معنى مكر الله

بيان المكر في العرف

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... في الممترين ولا يلزم الى الابد

فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان
تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم
تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابرهيم

يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
والله ولي المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق
بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون

القراءات ها انتم بالمد وغير الهمز حيث كان ابو جعفر ونافع وابو عمرو ورويس ابن مجاهد وابو عون عن قنبل [illegible] بالمد والهمز **الوقوف** للكاذبين القصص الحق ج الا الله ط الحكيم المفسدين [illegible] تعقلون [illegible] المشركين والذين آمنوا ط المؤمنين [illegible] يشعرون تشهدون تعلمون **التفسير** [illegible]

بيان حقيقة الى النصاف

[illegible]

[illegible]

وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا
اخره لعلهم يرجعون ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يوتى
احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء
والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل
الكتاب من ان تومنه بقنطار يوده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده
اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين
سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان
الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك
لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون

القراءة [illegible]

[illegible]

ويعلمون

ما يبيعونه ... ابن اعرابي آمنوا ... وجه النهار وصدر نهار وشباب نهار وانشد للربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار يجد النساء حواسرا يندبنه قد قمن قبل تبلج الاسحار وذلك ...

[illegible]

بعضهم لبعض

[illegible]

سبب نزول الآية الكريمة

[illegible]

سبب النزول الآية الكريمة

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا
أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك
هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض
طوعا وكرها وإليه ترجعون قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبرهيم

واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين

القراءة لما بكسر اللام حمزة والطاز الباقون بفتحها آتيناكم على صيغة جمع المتكلم ابو جعفر ونافع الباقون آتيتكم على الوحدة يبغون بياء الغيبة ترجعون بتاء الخطاب مبنيا للمفعول ابو عمرو غير عباس وقرأ عباس وسهل وحفص بالياء التحتانية فيهما وقرأ يعقوب يبغون بالياء التحتانية يرجعون بالتحتانية مبنيا للفاعل الباقون بتاء الخطاب فيهما [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

[illegible]

جواب الشرط يكون مستغنى عنه لان جواب القسم يسد مسده ومن قرأ بكسر اللام للتعليل ففيه ايضا وجهان احدهما ان تكون ما مصدرية [illegible] والثاني ان تكون ما موصولة [illegible]

[illegible]

الاختيار ويؤكد ان الاسلام اللفظي بل الاختيار بهذا الاسلام الكلي واليه ترجعون الى حيث لا مالك سواه ظاهرها
وباطنه وفيه وعيد شديد لمن خالف الدين الحق الى غيره ثم انه سبحانه لما بين اخذ الميثاق على الانبياء في تصديق كل رسول
كان تبعا لامر النبي صلعم بين ان كل الميثاق منه غاية الاعجاز ونهاية الاستسهال امام وجه التوحيد في نظر الظاهر بما امر ما قلنا واما
وجوه الجمع فيه انا فلقد شرف امته بان خصهم معه في سلك الاخبار عن الايمان اوليعلم ان هذا التكليف ليس من خواصه بل انما هو
لازم لجميع المؤمنين كقوله والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وهلا جلال قدر نبيه حيث امر ان يتكلم عن نفسه بكلمة تكلم العظماء الدالة
وقدم الايمان بالله لانه اصل جميع العقايد ثم ذكر الايمان بما انزل الله ثم الكتب ثم الانبياء لان معرفة الانبياء لا سبيل الى معرفة احوالها
الا بالقران المنزل على محمد صلعم ثم ذكر الايمان بما انزل على سائر الانبياء افلا سبيل الى حصر الكل في الكتب تنبيه على سوء عقيدة اهل
الكتاب حيث فرقوا بين الانبياء فصدقوا بعضا وكذبوا بعضا ورمزا الى انهم ليسوا من المعين في شيء حيث خالفوا مقتضى الميثاق
ثم ان قلت انه تعالى اخذ الميثاق على كل نبي ان يؤمن بكل رسول جاء بعده كما ذهب اليه الجمهور في تفسير قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
فههنا قد اخذ الميثاق على محمد بان يؤمن بكل رسول كان قبله ولم يؤخذ عليه الميثاق لمن يأتي بعده فيكون في الاية دليل على انه لا نبي بعده ثم
انه لوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجوز ان يعدى انزل بعلى تارة كما في هذه الاية وبحرف الانتهاء اخرى كما في البقرة لتعلق الكلام
بالكتابين بمعنيين وقيل عدي هنا بعلى بكان قوله اجاز الوحي على الاية بطريق الاستعلاء وعدي هناك بالى بكان قوله فان
الرسول يأتيه الوحي الاستعلاء وزيف في الكشاف فقوله تعالى وانزلنا اليك وبقوله آمنوا بالذي انزل على الذين امنوا وان الصواب
انه من التفاعل المؤدي الى ان هذه المناسبة يجب اعتبارها في كل موضع وان ادعي الاعتبار في المؤمنين ليصح حجة للتخصيص بالعلم
ويحول المسمى فائدة لتقديم الجار انه يعلم ان هذه المناسبة يجب اعتبارها في كل موضع وانما ادعي الاعتبار في الموضعين الاولين
والايمان والاسلام لا غرض فيه الى وجه الله دون شيء آخر من طلب المال والجاه بخلاف احبار اليهود الذين يشترون بآيات الله
ثمنا قليلا فليسوا مسلمين ثم اسلام في شيء ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فماذا بعد الحق الا الضلال وهو في الاخرة من الخاسرين
حيث فاته الثواب وحصل مكانه العقاب والخاسرون ههنا هم الكافرون فقط عند اهل السنة ومع اصحاب الكبائر عند المعتزلة وقد
يستدل بالاية على ان الايمان والاسلام واحد اذ لو كان الايمان غير الاسلام كان غير مقبول لان كل ما هو غير الاسلام ليس
بمقبول عند الله بالاية وقد ذكرنا مرارا ان النزاع لفظي لان الاسلام ان اريد به الانقياد الكلي فلا فرق بينه وبين الايمان
كما في هذه الاية وان اريد به الاقرار باللسان فالفرق بناء على ان الاعتقاد القلبي داخل في مفهوم الايمان وعليه الفرق
ورد قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم بين وعيد من ترك الاسلام فقال كيف يهدي الله واختلف في سبب النزول ففي
رواية عن ابن عباس نزلت في يهود قريظة والنضير ومن دان بدينهم كفروا بالنبي صلعم بعد ان كانوا مؤمنين به قبل مبعثه
وكانوا يشهدون له بالنبوة فلما بعث وجاءهم بالبينات والمعجزات كفروا به بغيا وحسدا وعنادا ولدادا وفي رواية اخرى عنه
نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم اخذوا يتربصون به ريب المنون وكان فيهم من تاب فاستثنى التايب
بقوله الا الذين تابوا وعن مجاهد قال كان الحرث بن سويد قد اسلم وكان مع رسول الله صلعم ثم لحق بقومه وكفر فانزل الله
هذه الاية الى قوله فان الله غفور رحيم فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحرث والله انك لصدوق وان رسول الله
لاصدق منك وان الله اصدق الثلثة ثم رجع فاسلم اسلاما حسنا قالت المعتزلة في الاية ان اصولنا تشهد بانه تعالى
هدى جميع الخلق الى الدين بمعنى التوفيق ووضع الدلائل والا كان الكافر معذورا ولكن ذمه على الكفر ثم انه حكم بانه لا يهدي
هؤلاء الكفار فلا بد من تفسير الاية بشيء آخر سوى نصب الدلائل قالوا فالمراد بهذه الهداية منع الالطاف التي يؤتيها المؤمنين
ثوابا لهم على ايمانهم كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال والذين اهتدوا زادهم هدى او المعنى لا يهديهم
الى الجنة كقوله ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم وقوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار وقال اهل السنة المراد
بالهداية خلق المعرفة وقد جرت سنة الله في باب التكليف في دار العمل انه كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله يخلقه
عقيب قصد العبد فكانه قال كيف يخلق الله فيهم المعرفة والهداية وهم قصدوا تحصيل الكفر وارادوه وقال اهل التحقيق
كيف يهدي الله اليه قوما احتجبوا بالصفات النفسانية والطبائع الحيوانية عن الاخلاق الربانية وقوله و
شهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل اذ هو في تقدير ان آمنوا كقوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين
ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق وكيف ما كان فمعنى الاية يؤول الى انه تعالى
لا يهدي قوما كفروا بعد الشهادة بان الرسول حق في نفسه غير باطل ولا مما يسوغ انكاره وبعد ان جاءتهم الشواهد
الدالة على صدقه من القران وغيره لكن الشهادة هو الاقرار باللسان فيكون هذا الايمان هو التصديق بالقلب ليكون المعطوف
مغايرا للمعطوف عليه والله لا يهدي القوم الظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه وذلك ان الخصال الثلث
اعني الايمان والشهادة ومشاهدة المعجزات توجب مزيد الايمان بالنبي المبعوث في اخر الزمان لا الكفر والعناد وفيه

بيان سبب النزول الاية الكريمة

وليس فيه

وليس فيه ان زلة العالم اقبح من زلة الجاهل ولهذا صح في الاية بان الله لا يهديهم بعد ان عرفوا ذلك اول الاية ثم اردفه
بغاية الوعيد قائلا اولئك جزاؤهم الى قوله ولا هم ينظرون وقد مر مثله في البقرة وهو تحقيق قول المتكلمين ان العذاب المستحق
بالكافر مضرة خالصة عن شوائب المنافع دائمة غير منقطعة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم ولا يكفي التوبة وحدها حتى يضاف
اليها العمل الصالح فلهذا قال واصلحوا اي باطنهم مع الحق بالمراقبات وظاهرهم مع الخلق بالعبادات واظهروا انا كنا على الباطل
حتى لو اغتر بطريقتهم المتقدمة مغتر رجع عنها فان الله غفور في الدنيا بالستر رحيم في الاخرة بالعفو او غفور بازالة العقاب رحيم
باعطاء الثواب قوله سبحانه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدياد الكفر قد يراد به الاصرار على الكفر وقد يراد به ضم
كفر الى كفر وهو المراد في هذه الاية باتفاق عامة المفسرين ثم اختلفوا فقيل انهم اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلعم قبل مبعثه ثم كفروا به عند المبعث
ثم ازدادوا كفرا بسبب طعنهم فيه كل وقت وانكارهم لكل معجزة الى غير ذلك من تخليطاتهم وقيل ان اليهود كانوا
مؤمنين بموسى ثم كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقران وهذا قول الحسن وقتادة وعطاء وقيل نزلت في الذين ارتدوا
وذهبوا الى مكة وازديادهم الكفر انهم قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون وقيل عزموا على الرجوع الى الاسلام على سبيل
النفاق فسمي ذلك النفاق زيادة في الكفر ثم انه تعالى حكم في الاية الاولى بقبول توبة المرتدين وحكم في هذه الاية بعدم قبولها
وهذا يوهم التناقض وايضا ثبت بالدليل ان التوبة بشروطها مقبولة فما معنى قوله تعالى لن تقبل توبتهم قال الحسن وقتادة وعطاء المراد
بازدياد الكفر اصرارهم عليه فلا يتوبون الا عند حضور الموت والتوبة حينئذ لا تقبل لقوله تعالى وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وقيل هي محمولة على ما اذا تابوا باللسان لا عن الاخلاص وقال القاضي
والقفال وابن الانباري يحتمل في تتمة قوله الا الذين تابوا ان يريد انه لو كفر بعد التوبة الاولى فان التوبة لا تكون مقبولة وقيل لعل المراد
التوبة عن تلك الزيادة لا تكون مقبولة ما لم يتب عن الاصل المزيد عليه وقول [illegible] ان يكون لن تقبل توبتهم جعل كناية عن الموت على الكفر كانه
قيل ان اليهود والمرتدين المتقدمين على الكفر [illegible] لقساوة القلوب والاقتضاء الى الرين والجراءة الى الموت على حالة الكفر
وفائدة هذه الكناية تصوير كونهم آيسين من الرحمة هذا الذي اقتضيناه اليهود والمرتدين المصرين [illegible] تقدير التعميم فنقول
انما لم يجعل الموت على الكفر لازما لازدياد كفرهم لان القضية حينئذ لا تكون كلية فكم من مرتد او يهودي ازداد للكفر لا بمعنى
الاصرار رجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر فاكتفى بذكر لازم الموت على الكفر وهو عدم قبول التوبة [illegible] الكلام في معرض الكناية
ومن المعلوم ان ذكر اللازم وارادة الملزوم وانه لا بد للعدول من فائدة فصح انه يبين فائدة العدول [illegible] تصحيح القضية كلية
ومن التغليظ في شأن اولئك [illegible] الكفار وابراز ما لهم في صورة حال الآيسين [illegible] الاحوال واشدها الا ترى
ان الموت على الكفر انما يخاف لاجل اليأس من الرحمة وهذا هو الذي يعول عليه صاحب الكشاف واذ ظهر انه كانه قيل ان اليهود
والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا مقضي عليهم بانه لا يقبل توبتهم واولئك هم الضالون الكاملون في الضلال ضلوا في تيه
الاوصاف البهيمية والاخلاق السبعية فلم يكادوا يخرجون منها بقدم الانابة واعلم ان الكافرين على ثلثة اقسام احدها
الذي يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي سبق في قوله الا الذين تابوا [illegible] الاستثناء وثانيها الذي لا يتوب توبة
فاسدة وهو المذكور في قوله لن تقبل توبتهم على وجه وثالثها الذي يموت على الكفر من غير توبة قد ذكره في الاية الاخيرة
وملء الشيء قدر ما يملاه [illegible] ذهبا نصب على التمييز وربما يقال على التفسير ومعناه ان يكون الكلام تاما الا انه ان يكون مبهما
كقولك عندي عشرون فالعدد معلوم والمعدود مبهم فاذا قلت درهما فسرت العدد [illegible] في حال تقبل انه تعلم ان الكلام
مبني على الشرط والجزاء واذا اشترط والجزاء واو واشرك [illegible] الاية الاولى لعدم قصد التسبيب والاكتفاء بمجرد الحمل والوضع
هذا ما قاله النحويون ومنهم صاحب الكشاف وليت شعري انهم لو سئلوا عن تخصيص كل موضع بما خصص به لما ذا يجيبون
ولعل عقيدتهم في امثال هذه المواضع انها من الاسولة المنقلبة وهم وهم والسر في تخصيص هو انه لما قيد في الجملة الثانية
انهم قد ماتوا على الكفر زيدت فاء السببية الجزائية تاكيدا للزوم وتغليظا في الوعيد والله اعلم اما الواو في قوله ولو افتدى به
فانها تشبه عطف الشيء على نفسه كالمكرر فلهذا كثر اقاويل العلماء فيه فقال الزجاج وابن الانباري انها للعطف والتقدير
لو تقرب الى الله بملء الارض ذهبا كتقبل الوجوه الكثيرة تنص على نفي القبول بجهة الفدية وقيل ان الملوك قد لا يقبلون
الفدية فاذا لم يقبلوا الفدية كان ذلك غاية الغضب ونهاية السخط فعبر بنفي قبول الفداء عن شدة الغضب وقيل انه
محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية فلو افتدى بملء الارض ذهبا وقيل يجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو
ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به والمثل يحذف كثيرا في كلامهم مثل ضربت ضرب زيد اي مثل ضربه وابو يوسف
وابو حنيفة اي مثل كما انه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا انت وذلك ان المثلين لقوم احدهما مقام الاخر في الغالب الاخر
الامور فكانا في حكم شيء واحد فان قيل من المعلوم ان الكافر لا يملك يوم القيمة شيئا وبتقدير ان يملك فلا نفع في الذهب
هناك فما فائدة هذا الكلام فالجواب انه على سبيل الفرض والتقدير والذهب كناية عن اعز الاشياء والغرض انه لو بذله لعجز [illegible]

سبب النزول الاية

وان المبتدء في غاية الكثرة لجزائه توسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب ربه ثم صرح بعقابهم ونفى من يشفع لهم فقال اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قال اهل التحقيق وماتوا اي ماتت قلوبهم اولئك لهم عذاب اليم بموت القلب وفقد المعرفة وما لهم من ناصرين على احياء القلب بنور المعرفة

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم كل
الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل
التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله
فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام
ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء
وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون
وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد
فقد هدي الى صراط مستقيم

القراءة ان تنزل خفيف ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالتشديد حج البيت بكسر الحاء يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والباقون بفتحها الوقوف الجزء الرابع تحبون ط عليم ه تنزل التورية ط صادقين ه الظالمون ه حنيفا ط المشركين ه للعالمين ج لانه بعده يصلح حالا واستينافا مقام ابرهيم للابتداء بالشرط مع الواو ولان الحرم من الايات امنا ط سبيلا ط العالمين ه بايات الله ق قد قيل والوجه الوصل لان الواو للحال تعملون ه شهداء ط تعملون ه كافرين ه رسوله ط للابتداء بالاستفهام الى الشرط مستقيم ه التفسير انه سبحانه لما ذكر ان الانفاق لا ينفع الكافر البتة علم المؤمنين كيفية الانفاق الذي ينتفعون به في الاخرة وهو الانفاق من حب الاشياء اليهم ومعه لطيفة وهي انه سبحانه وتعالى سمى جوامع خصال الخير برا في قوله تعالى لكن البر من آمن بالله الاية وذكر في هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فالمعنى انكم ان اتيتم بكل الخيرات لم تفوزوا باجر خصلة البر ولن تبلغوا حقيقتها حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتؤثرونها وكان السلف رحمهم الله اذا احبوا شيئا جعلوه لله وروي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بالمدينة بيرحاء وهي حبيبة الي فقال

صدقة

صدق فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وروي انه جعلها بين حسان بن ثابت وابي بن كعب وروي ان زيد بن حارثة جاء عند نزول الاية بفرس كان يحبه وجعلها في سبيل الله فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها اسامة فوجد زيد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من جلولاء يوم فتحت مداين كسرى فلما اراها اعجبته فقال ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ولم يصب منها ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي ائتني بخير ابلي فجاء بناقة مهزولة فقال خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي وفي تفسير البر قولان احدهما ما به يصيرون ابرارا اليه دخلوا في قوله ان الابرار لفي نعيم فقيل المراد بالبر العمل بشرائط الاعمال المقبولة المذكورة في قوله ولكن البر من آمن وجملتها التقوى لقوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون والثاني الجنة اي لن تنالوا ثواب البر وقيل المراد بر الله تعالى اولياءه واكرامه اياهم من قول الناس برني فلان بكذا وبر فلان لا ينقطع عني وقال تعالى ان تبروهم وتقسطوا ومن في قوله تعالى مما تحبون للتبعيض بدليل قراءة عبد الله بن مسعود بعض ما تحبون وفيه ان انفاق كل المال غير مندوب بل غير جائز لمن يحتاج اليه والمراد مما تحبون قال بعضهم هو نفس المال لقوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقيل هو ما يكون محتاجا اليه كقوله ويطعمون الطعام على حبه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل هو طيب المال وارفعه وعن ابن عباس اراد به الزكوة اي حتى تخرجوا زكوة اموالكم ويرد عليه انه لا يجب على المزكي ان يخرج اشرف امواله واكرمها وقال الحسن هو كل ما انفقه المسلم من ماله يطلب به وجه الله ونقل الواحدي عن مجاهد والكلبي انها منسوخة باية الزكوة وضعف بان ايجاب الزكوة لا ينافي الترغيب في بذل المحبوب لوجه الله ومن في من شيء للتبيين يعني فاي شيء كان طيبا وخبيثا فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه ويعلم الوجه الذي لاجله تنفقون من الاخلاص والرياء ثم انه سبحانه بعد تقرير الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد توجيه الالزامات الواردة على اهل الكتاب في هذا الباب اجاب عن شبهة للقوم وتقرير ذلك من وجوه احدها انهم كانوا يقولون في انكار شرع محمد صلى الله عليه وسلم على انكار النسخ فاورد عليهم ان الطعام الذي حرمه اسرائيل على نفسه كان حلالا ثم صار حراما عليه وعلى اولاده وهو النسخ ثم ان اليهود لما توجه عليهم هذا السؤال زعموا ان ذلك كان حراما من لدن ادم وكذبهم النبي صلى الله عليه وسلم بان يطالبهم باحضار التورية الزاما لهم وتفضيحا ودلالة على صحة نبوة محمد لانه كان اميا فامتنع ان يعرف هذه المسئلة الغامضة من علوم التورية الا بخبر من السماء وثانيها ان اليهود قالوا له انك تدعي انك على ملة ابرهيم فكيف تاكل لحوم الابل والبانها وتفتي بحلها مع ان ذلك كان حراما في دين ابرهيم فاجيبوا بان ذلك كان حلالا لابرهيم واسحق ويعقوب الا ان يعقوب حرمه على نفسه بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكروا ذلك فامروا بالرجوع الى التورية وثالثها كما ان قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى غير ذلك من الايات الدالة على انه تعالى حرم عليهم كثيرا من الاشياء جزاء لهم على بغيهم وظلمهم عظم ذلك عليهم وارادوا التعنت فزعموا ان ذلك لم يقتض وقوع النسخ ومن قبل انه تحليل عليهم بالبغي والظلم ونحو ذلك من مساويهم فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم فنزلت كل الطعام اي المطعومات كلها والدلالة على العموم وان كان لفظه مفردا سواء قلنا الاسم المفرد المحلى بالالف واللام يفيد العموم اولا والطعام اسم لكل ما يطعم ويؤكل وعن بعض اصحاب ابي حنيفة انه اسم البر خاصة ويرد عليه ان المستثنى في الاية من الطعام كان شيئا سوى الحنطة وما يتخذ منها قال القفال لم يبلغنا انه كانت الميتة مباحة لهم مع انها طعام وكذا القول في الخنزير فيحتمل ان يكون المراد الاطعمة التي كانت تدعي اليهود في وقت نبينا انها كانت محرمة على ابرهيم سواء ثرتين عليه وعلى هذا يكون اللام في الطعام للعهد لا للاستغراق والحل مصدر كالعز والذل ولذا استوى فيه الواحد والجمع قال تعالى لا هن حل لهم والوصف بالمصدر يفيد المبالغة واما الذي حرم اسرائيل على نفسه فعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام والشراب اليه لحمان الابل والبانها وهذا قول ابي العالية وعطاء ومقاتل وقيل كان به عرق النسا فنذر ان شفاه الله ان لا ياكل شيئا من العروق وجاء في بعض الروايات ان الذي حرمه على نفسه زوائد الكبد والشحم الا ما على الظهر وههنا سؤال وهو ان التحريم والتحليل خطاب الله تعالى فكيف صار تحريم يعقوب سببا للحرمة واجاب المفسرون بان الاطباء اشاروا اليه باجتنابه ففعل ذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء وايضا لا يبعد ان يكون تحريم الانسان سببا لتحريم الله كالطلاق والعتاق في تحريم المراة والجارية وايضا الاجتهاد جائز على الانبياء لعموم واعتبروا ولقوله في معرض المدح لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولا ان الاجتهاد طاعة شاقة فيلزم ان يكون للانبياء منها النصيب الاوفر لا سيما ومعارفهم اكثر وعقولهم انور واذهانهم اصفى وتوفيقهم وتسديدهم معهم اوفر ثم اذا حكموا بحكم بسبب الاجتهاد يحرم على الامة مخالفتهم في ذلك الحكم كما ان الاجماع اذا انعقد عن الاجتهاد فانه يحرم

بيان تفسير البر

مخالفته والاظهر ان ذلك التحريم ما كان بالنص والا لقيل الا ما حرم الله على اسرائيل فلما نسب
الى اسرائيل دل على انه باجتهاده كما يقال الشافعي يحلل لحم الخيل وابو حنيفة يحرمه وقال الاصم لعل نفسه
تتوق الى هذه الانواع فامتنع عن اكلها قهرا للنفس كما يفعله الزهاد فعبر عن ذلك الامتناع بالتحريم وزعم قوم من
المتكلمين انه يجوز من الله تعالى ان يقول لعبده احكم فانك لا تحكم الا بالصواب فلعل هذه كانت من هذا الباب
ومعنى قوله من قبل ان تنزل التورية ان هذا الاستثناء انما كان قبل نزول التورية اما بعدها فلم يبق كذلك بل حرم الله عليهم انواعا
كثيرة بدليل قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا الى اخر الاية ثم ان القوم نازعوا رسول الله في اباحة عن الكذب قيل
نادوا بالرجوع الى كتابهم كما سبق تقريره فروي انهم لم يجسروا على اخراج التورية فلزمت الحجة عليهم وثبت اعجاز
النبي صلعم وصدقه فلهذا قيل فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك الذي ظهر من الحجة الباهرة فاولئك هم الظالمون
الواضعون الباطل في موضع الحق والكذب في مقام الصدق والعناد في محل الانصاف وايضا
ان تكذيبهم وافتراءهم ظلم منهم لانفسهم ولمن يقتصر به من اشياعهم قل صدق الله في جواب الشبهة
الثلث وفيه تعريض بكذبهم فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهي التي عليها دين محمد ومن تبعه حتى تتخلصوا
من اليهودية التي فيها فساد دينكم ودنياكم حيث الجاتكم الى تحريف كتاب الله لاجل اغراضكم الفاسدة
والزمتكم تحريم الطيبات التي احلت لابرهيم ولمن يقتدي به وما كان من المشركين وفيه تنبيه على ان
محمدا صلعم على دين ابرهيم صلوات الرحمن عليه في الفروع لما ثبت ان النسخ حكم بخلاف حكم ابرهيم بحله
وفي الاصول لان محمدا وابرهيم كليهما صلوات الله عليهما لا يدعوان الا الى التوحيد والبراءة من كل معبود
سوى الله تعالى خلاف اليهود والنصارى وخلاف عبدة الاوثان والكواكب قوله سبحانه ان اول
بيت قال مجاهد هو جواب عن شبهة اخرى لليهود وذلك انهم قالوا بيت المقدس افضل من الكعبة لانها
مهاجر الانبياء وارض المحشر وقبلة الانبياء وارض المحشر وقبلة الانبياء فكان تحويل القبلة منه الى القبلة
كالطعن في نبوة محمد صلعم وقيل ان الاية المتقدمة سبقت لجواز النسخ وان اعظم الامور التي اظهر
رسول الله نسخه هو القبلة فذكر عقيب ذلك ما لاجله حولت القبلة الى الكعبة وقيل انه لما تم الكلام في الاية المتقدمة
فاتبعوا ملة ابرهيم وكان الحج من اعظم شعاير ملته اردفه بفضيلة البيت ليفرع عليه ايجاب الحج وقيل زعم
كل من اليهود والنصارى انه على ملة ابرهيم فبين الله تعالى ما يدل على كذبهم من حيث ان حج البيت
كان من ملة ابرهيم لا لاهل الكتاب لا يحجون قالت العلماء الاول هو الفرد السابق فلو قال اول عبد اشتريه
فهو حر فلو اشترى عبدين في المرة الاولى لم يعتق واحد منهما لفقد قيد الفرد ولو اشترى في المرة الثانية
عبدا واحدا لم يعتق ايضا لفقدان قيد السابق ومعنى كونه موضوعا للناس ان جعل متعبدهم وموضع طاعتهم
يتوجهون نحوه من جميع الاقطار وليس كل اول يقتضي ان يكون له ثان فضلا ان يشاركه في جميع خواصه
فلا يلزم كونه اول ان يكون بيت المقدس مثلا ثانيا ولا مشاركا له في وجوب الحج والاستقبال وغيرهما من
الخواص ثم ان كونه اول بيت وضع للناس يحتمل ان يكون المراد انه اول في البناء والوضع ويحتمل ان يراد
انه اول في الوضع وان كان متاخرا في البناء فلا جرم حصل فيه للمفسرين قولان الاول انه اول في بنايه ووضعه
جميعا روى الواحدي رحمه الله تعالى في البسيط باسناده عن مجاهد انه قال خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيئا
من الارضين وفي رواية اخرى خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة وان قواعده
لفي الارض السابعة السفلى وروى ايضا عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم عن ابائه
قال ان الله تعالى بعث ملائكته فقال ابنوا لي في الارض بيتا على مثال البيت المعمور وامر الله تعالى من في الارض ان
يطوفوا كما يطوف اهل السماء البيت المعمور وهذا كان قبل خلق ادم وقد ورد في ساير كتب التفسير عن عبد الله بن عمرو بن مجاهد
والسدي انه اول بيت ظهر وجه الماء عند خلق الارض والسماء وقد خلق الله تعالى قبل الارض بالفي عام وكان زبدة
بيضاء على الماء ثم دحيت الارض تحته وعن الزهري قال بلغني انهم وجدوا في مقام ابرهيم ثلثة صفوح منها كتاب
في الصفح الاول انا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء وباركت لاهلها
في اللحم واللبن وفي الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته وفي الثالث انا الله ذو بكة خلقت الجن والانس فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر
على يديه وقد يستدل على صحة هذا القول بما روي انه صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة الا ان الله قد حرم
مكة يوم خلق السموات والارض وتحريم مكة لا يمكن الا بعد وجودها ولانه تعالى سماها ام القرى وهذا يقتضي سبقها

ثنا سليم

على ساير البقاع ولان تكليف الصلوة كان ثابتا في اديان جميع الانبياء وايضا قال تعالى في سورة مريم اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم الى قوله خروا سجدا وبكيا فدل على ان ان كانوا يسجدون لا بد لها من قبلة فلو كانت
قبلتهم غير الكعبة لم تكن هي اول بيت وضع للناس هذا خلف القول الثاني روي ان النبي صلعم سئل عن اول بيت
وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فسئل كم بينهما قال اربعون سنة وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له
هو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة واعلم ان
الغرض الاصلي من ذكر هذه الاولية بيان الفضيلة وترجيحه على بيت المقدس ولا تأثير للاولية في البناء في هذا
المقصود وان كان الارجح ثبوت تلك الاولية ايضا كما روينا انفا وفي سورة البقرة ايضا في الاخبار والاثار عن
فضائل البيت ان الامر ببنائه الرب الجليل والمهندس جبرئيل والباني ابرهيم الخليل والمعين ابنه اسمعيل
ومنها انه محل اجابة الدعوات ومهبط الخيرات والبركات ومصعد الصلوات والطاعات ومنها مقام ابرهيم
كما يجيء ومنها قلة ما يجتمع من الحصى والجمار فيه فانه منذ الاف سنة يرمى في كل سنة خمسماية الف انسان كل
واحد منهم سبعون حصاة ثم لا يرى هناك الا ما لو اجتمع في سنة واحدة لكان غير كثير وليس الموضع الذي ترمى اليه الجمرات
مسيل ماء ولا مهب رياح شديدة وقد جاء في الاثار ان من كانت حجته مقبولة رفعت حصاته الى السماء ومنها ان الطيور تترك المرور فوق
الكعبة وتنحرف عنها البتة اذا وصلت الى محاذاتها ومنها ان الحيوانات المضادة في الطباع لا يؤذي بعضها
بعضا كالكلاب والظباء ومنها امن سكانها فلم ينقل البتة ان ظالما هدم الكعبة او خرب مكة بالكلية واما بيت المقدس
فقد هدمه بخت نصر بالكلية وقصة اصحاب الفيل سوف تجيء في موضعها ان شاء الله العزيز ومنها انه تعالى وصفها بالواد
غير ذي زرع لفوائد منها قطع بذلك رجاء اهل حرمه وسدنته عمن سواه حتى لا يتوكلوا الا على الله ومنها انه يجبى ذلك
يجبى اليه ثمرات كل شيء وذلك ببركة دعوة خليله ابرهيم صلعم وانه من اعظم الايات ومنها انه لا يسكنه احد من
الجبابرة لانهم يميلون الى الطيبات الدنيا فيبقى ذلك الموضع المنيف والمقام الشريف طاهرا عن لوث وجود ارباب
الهمم الدنية ومنها ان لا يقصده الناس للتجارة بل يأتون لمحض العبادة والزيارة ومنها انه تعالى اظهر بذلك
شرف الفقر حيث وضع اشرف البيوت في اقل المواضع نصيبا من الدنيا فكانه تعالى يقول جعلت الفقراء
في الدنيا اهل البلد الامين لاجعلهم في الاخرة اهل المقام الامين ومنها كانه قيل كما لم اجعل الكعبة الا
في موضع خال عن جميع نعم الدنيا فكذا لا اجعل كعبة المعرفة الا في قلب خال عن محبة الدنيا للتي ببكة قال
في الكشاف وهي علم البلد الحرام ومكة وبكة لغتان كرانب وراتب ومربت ولازم ولازب مما يتعقب فيه
الميم والباء المتقاربين مخرجيهما وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وفي الصحاح بكة اسم لبطن مكة واما اشتقاق بكة
فمن قولهم بكه اذا دحمه ودفعه وعن سعيد بن جبير سميت بكة لانهم يتباكون فيها اي يزدحمون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر
ومجاهد وقتادة قال بعضهم رأيت محمد بن علي الباقر يصلي فمرت امرأة بين يديه فذهبت ادفعها فقال دعها فانما سميت
بكة لانه يبك بعضهم بعضا تمر المرأة بين يدي الرجل وهو يصلي والرجل بين يدي المرأة وهي تصلي ولا بأس بذلك في هذا المكان
ويؤكد هذا قول من قال ان بكة موضع المسجد لان التطاف هناك وفيه الازدحام ولا شك ان بكة غير البيت لان الاية تدل
على ان البيت حاصل في بكة والشيء لا يكون ظرفا لنفسه وقيل سميت لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم يقصدها
جبار بسوء الا اندقت عنقه واما مكة فاشتقاقها من قولك امتك الفصيل ضرع امه اذا امتص ما فيه واستقصى فسميت بذلك
لانها تجذب الناس من كل جانب وقطر او لقلة مائها كان ارضها امتصت ماءها وقيل ان مكة وسط الارض والعيون والمياه تنبع
من تحتها فكان الارض كلها تمك من ماء مكة ثم انه تعالى وصف البيت بكونه مباركا وهدى للعالمين اما انتصابه فعلى الحال من الضمير
المستكن في الظرف لان التقدير للذي ببكة هو والعامل فيه معنى الاستقرار واما معناه فالبركة اما النمو والتزايد وكثرة
الخير واما البقاء والدوام وكل شيء ثبت ودام فقد برك ومنه برك البعير اذا وضع صدره على الارض والبركة شبه
الحوض لثبوت الماء فيها وتبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال والبيت مبارك لما يحصل لمن حجه واعتمره او عكف
عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب قال صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة
فيما سواه الا المسجد الحرام وقال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ولا يستحضر العاقل في نفسه ان الكعبة كالنقطة و
صفوف المتوجهين اليها في الصلوات في اقطار الارض والكنايف لمن ان نرى غير محصورة كالدائرة المحيطة بالمركز
ولا شك انه يحصل فيما بين هؤلاء المصلين استحامل ارواحهم ملكوتية وقلوبهم قدسية واسرارهم نورانية وضمايرهم ربانية
ثم انه اذا توجهت تلك الارواح الصافية الى كعبة المعرفة واستقبلت اجسادهم هذه الكعبة الحسية اتصلت انوار
اولئك الارواح بنوره وعظم لمعان الاضواء الروحانية في سره قال القفال رحمه الله يجوز ان يكون بركته ما ذكر

بيان بكة المسجد الحرام

اشتقاق بكة

اشتقاق مكة

في قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء فيكون كقوله الى الارض المقدسة التي باركنا فيها وان فسرنا البركة بالدوام فلانه لا ينفك الكعبة من الطائفين والعاكفين والركع السجود واذا كانت الارض كرة وكل ان يفرض فانه صبح لقوم وظهر لاخرين وعصر لغيرهم ومغرب او عشاء فلا يخلو الكعبة من توجه قوم اليها البتة وايضا بقاء الكعبة على هيئته الحالة الوفا من السنين دوام واما كونه هدى للعالمين فلانه قبلتهم ومتعبدهم او لانه يدل على وجود الصانع وصدق محمد صلى الله عليه وسلم بما فيه من الايات والعجائب او لانه يهدي الى الجنة ومعنى هدى وهاديا وزاهرا قال الزجاج ويجوز ان يكون محله رفعا اي وهو هدى فيه الايات بينات يحتمل ان يراد بها ما عدد وما عرف بعض فضائله ويكون قوله مقام ابرهيم غير متعلق بما قبله فكانه قيل فيه ايات بينات ومع ذلك فيه مقام ابرهيم وموضعه الذي اختاره وتعبد الله فيه وقال الاكثرون ان الايات بيانه وتفسيره وقوله مقام ابرهيم اما ان يجعل وحده بمنزلة ايات كثيرة لانه معجز رسول وكل معجز فيه دليل ايضا على علم الصانع وقدرته وارادته وحيوته وتعاليه عن مشابهة المحدثات فلقوة هذا الدليل عبر عنه بلفظ الجمع لقوله ان ابرهيم كان امة واما ان يجعل المقام مشتملا على ايات لان اثر القدم في الصخرة الصماء اية وغوصه فيها الى الكعبين اية والاية بعض الصخرة دون بعض اية وابقاء هذا الاثر دون اثار سائر الانبياء اية لابرهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوفا من السنين اية قال الزجاج ومن دخله كان امنا من تتمة تفسير الايات وهذه الجملة واذا كانت من مبتداء وخبر او من شرط وجزاء الا انه في تقدير مفرد من حيث المعنى فكانه قيل فيه ايات بينات وامن من دخله كما لو قلت فيه اية بينة من دخله كان امنا كان معناه فيه اية بينة امن من دخله وهذا التفسير بعد تصحيحه مبني على ان الاثنين جمع كما قال صلى الله عليه وسلم الاثنان فما فوقهما جماعة ومن القران هذان خصمان اختصموا وقيل ذكر ايتان وطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله وكثير سواهما ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة ومنهم من تمم الثلثة فقال مقام ابرهيم وامن من دخله وان لله على الناس حجه وقال المبرد مقام مصدر فلم يجمع والمراد مقامات ابرهيم وهي ما اقامه من المناسك فالمراد بالايات شعائر الحج وقرا ابن عباس وابي ومجاهد وابو جعفر المدني في رواية قتيبة اية بينة على التوحيد قال في الكشاف وفيه تاكيد لكون مقام ابرهيم وحده بيانا واما حديث امن من دخله فقد مر اختلاف العلماء فيه في سورة البقرة في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقيل كان امنا من النار لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وعنه صلى الله عليه وسلم الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام و[illegible] على الناس حج البيت لما ذكر فضائل البيت اردفه بايجاب الحج وفيه لغتان الفتح لغة الحجاز والكسر لغة نجد وكلاهما مصدر كالمدح والذم والذكر والعلم وقيل المكسور اسم للعمل والمفتوح مصدر ومحل من استطاع خفض على البدل من الناس والمعنى ولله على من استطاع من الناس حج البيت وقال الفراء يجوز ان ينوي الاستيناف بمن والخبر او الجزاء محذوف لدلالة ما قبله عليه والتقدير من استطاع اليه سبيلا فلله عليه حج البيت وقال ابن الانباري يحتمل ان يكون محله رفعا على البيان كانه قيل من الناس الذين عليهم لله حج البيت فقيل هم من استطاع والضمير في اليه للبيت او الحج واستطاعة السبيل الى الشيء هي امكان الوصول اليه واحتج اصحاب الشافعي بالاية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع لان الناس يتم المؤمن والكافر وعدم الايمان لا يصلح معارضا ومخصصا لهذا العموم لان الدهري يكلف بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ان الايمان بالله الذي هو شرط صحة الايمان بمحمد غير حاصل والمحدث مكلف بالصلوة مع ان الوضوء الذي هو شرط صحة الصلوة غير حاصل واحتج جمهور المعتزلة بالاية على ان الاستطاعة قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لكان من لم يحج لم يكن مستطيعا للحج فلا يتناوله التكليف المذكور وذلك باطل بالاتفاق واجابت الاشاعرة بان هذا ايضا لازم عليكم لان القادر اما ان يكون مامورا بالفعل قبل حصول الداعي الى الفعل وهو محال لانه تكليف ما لا يطاق او بعد حصوله وحينئذ يكون الفعل واجب الحصول فلا يكون في التكليف به فايدة واذا كانت الاستطاعة منتفية في الحالين وجب ان لا يتوجه التكليف والحق ان وجوب الفعل بالقدرة والارادة لا ينافي توجه التكليف اليه اعلم ان الحج لا يجب باصل الشرع

في العمرة

في العمرة الا مرة واحدة لما روي عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال افي كل عام يا رسول الله فقال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فتطوع وقد يجب اكثر من مرة واحدة لعارض كالنذر والقضاء ولصحة الحج على الاطلاق شرط واحد وهو الاسلام فلا يصح من الكافر كصومه وصلوته ولا يشترط فيها التكليف لانه يجوز للولي ان يحرم عن المجنون وعن الصبي الذي لا يميز وحينئذ يصح حجهما لما روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بامراة وهي في [illegible] ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم ولصحة المباشرة شرط زائد على الاسلام وهو التمييز فلا يصح مباشرة الحج من المجنون والصبي الذي لا يميز كسائر العبادات ولوقوعه عن حجة الاسلام شرطان زائدان البلوغ والحرية لقوله صلى الله عليه وسلم ايما صبي حج ثم بلغ فعليه حجة الاسلام وايما عبد حج ثم اعتق فعليه حجة الاسلام والمعنى فيه ان الحج عبادة عمر لا يتكرر فاعتبر وقوعها في حالة الكمال ولان التكليف تابع للتمييز فشرط هذا الحكم اذن يعود الى صحة الاسلام والتكليف والحرية ولو تكلف الفقير الحج وقع حجه عن الفرض كما لو تحمل الغني خطر الطريق وحج وكما لو تحمل المريض المشقة وحضر الجمعة ولوجوب حجة الاسلام شرط زائد على الثلثة المذكورة انفا وهو الاستطاعة بالاية والاستطاعة نوعان استطاعة مباشرة بنفسه واستطاعة تحصيله لغيره **النوع الاول** يتعلق بامور **احدها** الراحلة والناس قسمان **احدهما** من بينه وبين مكة مسافة القصر فلا يلزمه الحج الا اذا وجد راحلة سواء كان قادرا على المشي يستحب له ان لا يترك الحج وعند مالك القوي على المشي يلزمه الحج ويعتبر مع وجدان الراحلة وجدان المحمل ايضا ان كان لا يستمسك على الراحلة او يلحقه مشقة شديدة ثم العادة جارية بركوب اثنين في المحمل فاذا وجد مونة المحمل او شق محمل ووجد شريكا يجلس في الجانب الاخر لزمه الحج وان لم يجد الشريك فلا **القسم الثاني** من بمكة او ليس بينه وبين مكة مسافة القصر فان كان قويا على المشي لزمه الحج والا فلا يجب الا مع الراحلة او مع المحمل كما في حق البعيد والمراد بوجود الراحلة ان يقدر على تحصيلها ملكا او استيجارا بثمن المثل او باجرة المثل والذي في المحل المتعلق **الثاني** الزاد واوعيته وما يحتاج اليه في السفر مدة ذهابه وايابه سواء كان له اهل وعشيرة يرجع اليهم او لا لعدم الوطن من الايمان وكذا الراحلة للاياب واجرة البدرقة كل ذلك بعد قضاء جميع الديون ورد الودائع والنفقة لمن يلزمهم نفقتهم حينئذ الى العود ويعدون النكاح ان خاف العنت وبعد مسكنه ودست ثوب يليق به وخادم يحتاج اليه لزمانته او لمنصبه ولو كان له راس مال يتجر فيه وينفق من ربحه ولو انفقه لبطلت تجارته او كان له مستغلات يرتفع منها نفقته فالاصح عند الائمة انه يكلف بيعها لانه واجد الزاد والراحلة في الحال ولا عبرة بخوف الفقر في الاستقبال المتعلق **الثالث** الطريق ويشترط فيه شيئة امن الامن على النفس من نحو سبع او عدو وامن على المال من عدو او رصدي وان رضي بشيء [illegible] على البضع للمراة بخروج زوج او محرم او نسوة ثقات وفي البحر يعتبر غلبة السلامة وفي البر وجود علف الدابة المتعلق **الرابع** البدن ويشترط فيه ان يقوى على الاستمساك على الراحلة فان منعه عن ذلك مرض او غيره فهو غير مستطيع للمباشرة والا بد ان يكون غير تابعه وعند ابي حنيفة لا حج عليه ويجوز انه يستنيب قال الائمة لا بد ايضا من امكان السير وهو ان يبقى من الزمان بعد الاستطاعة ما يمكنه المسير فيه الى الحج السير المعهود فان احتاج الى ان يقطع في يوم رحلة او اكثر لم يلزمه الحج ولو خرجت الرفقة قبل الوقت الذي جرت عادة اهل بلدة بالخروج فيه لم يلزمه الخروج معهم ووجوب الحج في العمر كالصلوة في وقتها فيجوز التراخي لكنه اذا دامت الاستطاعة وتحقق الامكان ولم يحج حتى مات عصى على الاظهر وان كان شابا وقال مالك واحمد وابو حنيفة في رواية انه على الفور حجة الشافعي ان فريضة الحج نزلت سنة خمس من الهجرة واخره النبي صلى الله عليه وسلم من غير عذر مانع فانه خرج الى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة سنة ثمان وبعث ابا بكر اميرا على الحاج سنة تسع وحج هو سنة عشر وعاش بعدها ثمانين يوما **واما النوع الثاني** فهو استطاعة الاستنابة وانها جائزة في الحج وان كانت العبادات بعيدة عن الاستنابة لان المحجوج عنه قد يكون عاجزا عن المباشرة بسبب الموت او الكبر والزمانة او مرض لا يرجى زواله وعن ابن عباس ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اختي نذرت ان تحج وماتت قبل ان تحج افاحج عنها فقال لو كان على اختك دين اكنت قاضيه قال نعم قال فاقضوا حق الله فهو احق بالقضاء وعنه ان امراة من خثعم قالت يا رسول الله ان فريضة الله تعالى على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستمسك على الراحلة افاحج عنه قال نعم وقد تكون الاستنابة بطريق الاستيجار لانه عمل يدخله النيابة فيجري فيه الاستيجار كتفرقة الزكوة وعند ابي حنيفة واحمد لا يجوز ولكن يرزق عليه ولو استاجر كان ثواب النفقة للامر وسقط عنه الخطاب بالحج ويقع الحج عن الحاج ويحج بالرزق ان يقول حج عني واعطيك نفقتك وهذا ايضا جائز عند الشافعي كالاجارة ولكن لا يجوز ان يقول استاجرتك بالنفقة لانها مجهولة والاجرة لا بد ان تكون معلومة فهذه جملة الكلام في الاستطاعة عند الجمهور وعن الضحاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة

وليصح من الصبي المميز ان يحرم في الحج باذن الولي فلا يشترط فيه الحرية كسائر العبادات صح

الا كان تركها بل كان ينطلق اليه ولو حبوا فلذلك يجب عليه الحج وفي الآية انواع من التوكيد والتغليظ منها قوله
ولله على الناس اي حق واجب له عليهم لكونه الها فيجب عليهم الانقياد سواء عرفوا وجه الحكمة فيه ام لم يعرفوا فان
كثيرا من اعمال الحج تعبد محض ومنها بناء الكلام على الابدال ليكون تثنية للمراد وتفصيلا بعد الاجمال وايرادا للغرض
في صورتين لتقريره في الاذهان ومنها ذكره من كفر مكان من لم يحج وفيه من التغليظ ما فيه ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونظيره قوله من ترك الصلوة
متعمدا فقد كفر ومنها اظهار الغنى وتهويل الخطب بذكر اسم الله دون ان يقول فانه او فاني والذي يدل
على غاية السخط والخذلان ومنها وضع المظهر مقام المضمر حيث قال عن العالمين ولم يقل عنه لانه اذا
كان غنيا عن طاعة ذلك الواحد ولي من العلماء من زعم ان هذا الوعيد عام في حق كل من كفر ولا تعلق له
بما قبله ومنهم من حمله على اعتقاد عدم وجوب الحج ويؤكده ما روي عن سعيد بن المسيب انها نزلت في اليهود
قالوا ان الحج الى مكة غير واجب وعن الضحاك لما نزلت آية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان
الستة المسلمين والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم
الحج فحجوا فآمنت به المسلمون وكفرت به الملل الخمس وقالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر ومن
الاحاديث الواردة في تاكيد امر الحج قوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع
في الثالثة وروي حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان تمنع البر جانبه اي يتعذر عليكم الذهاب الى مكة من جانب البر
لعدم الامن او غيره وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت
اي هلكت وعن عمر رض لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا ان عجل عقوبتهم ولما سلوا ثم انه سبحانه
لاين اهل الكتاب في الخطاب فقال قل يا اهل الكتاب في الخطاب فقال قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
التي دلتكم على صدق محمد بعد ظهور البينات ودحوض الشبهات او بعد معرفة فضيلة الكعبة ووجوب الحج والله شهيد على ما
تعملون فيجازيكم عليه وهذه الحال توجب ان لا تجسروا على الكفر بآياته ودلالتها على نبوة محمد ثم انه لما انكر عليهم في ضلالهم
وبخهم على اضلالهم فقال لم تصدون عن سبيل الله من آمن قال المفسرون وكان صدهم بالقاء الشكوك والشبهات
في قلوب ضعفة المسلمين وانكار ان نعت محمد في كتابهم ومنع من اراد الدخول في الاسلام بجهدهم وكيدهم او بتذكير
ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا الى مثله ومحل تبغونها عوجا النصب على الحال
او بدل وهو بكسر العين الميل عن الاستواء في كل ما لا يرى كالدين والقول واما الشيء المرئي فيقال فيه عوج بالفتح
كالحائط والقناة ولهذا قال الزجاج العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان وتبغون بمعنى تطلبون
ويقتصر على مفعول واحد فان لم يكن معها اللام مثل بغيت المال والاجر فان اريد تعديته الى مفعولين زيدت اللام
فالتقدير تبغون لها عوجا كما تقول اصدتك ظبيا اي صدت لك ظبيا والضمير عائد الى السبيل وانها تذكر وتؤنث والمعنى انكم
تلبسون على الناس حتى توهموهم ان فيها زيغا كقولكم ان النسخ يدل على البداء او ان شريعة موسى باقية الى الابد وان
محمدا ليس هو الذي المنعوت في كتابنا والمراد انكم تتعبون انفسكم في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج
فيما هو اقوم من كل مستقيم ويحتمل ان تكون عوجا لا بمعنى فالعوج وذلك انهم كانوا يدعون انهم على دين الله
وسبيله فقيل لهم انكم تبغون سبيل الله ضالين وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال
مضل قال ابن عباس او انتم تشهدون ظهور المعجزات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او انتم شهداء
بين اهل دينكم عدول يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في عظائم الامور لعلمكم بالاخبار والديانات فمن كان كذلك
لا يليق به الاصرار على الباطل والكذب والضلال والاضلال ثم اوعدهم بقوله وما الله بغافل عما تعملون
كقول السيد لعبده وقد انكر طريقته لا يخفى علي سيرتك ولست بغافل عنك وانما ختم الآية الاولى بقوله
والله شهيد وهذه بقوله وما الله بغافل لان ذلك فيما اظهروه من الكفر بنبوة محمد وهذا فيما اضمروه وهو
الصد بالاحتيال والقاء الشبهة وفي تكرير الخطاب في الآيتين بقوله يا اهل الكتاب توبيخ لهم على توبيخ بالطف
الوجوه والين المقال لعلهم يتفكرون فينصرفون عن سلوك سبيل الضلال والاضلال عن عكرمة وزيد بن
اسلم وجابر ايضا ان شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين مر على نفر من الانصار من الاوس
والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه ذلك حيث تألفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة
وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وهو يوم اقتتلت فيه الاوس
والخزرج وكان الظفر فيه للاوس وينشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار فتكلم القوم عند

ذلك

ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة
من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئت والله رددتها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح
السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها
في الجاهلية واصطفوا للقتال فنزلت يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين الآيات فجاء النبي صلعم حتى قام بين الصفين فقراها ورفع صوته فلما سمعوا صوت النبي انصتوا له وجعلوا يستمعون
فلما فرغ القوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجثوا يبكون وفي رواية زيد بن اسلم خرج اليهم رسول الله فيمن معه من المهاجرين فقال
يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم
عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا
مع رسول الله صلعم سامعين مطيعين فانزل الله عز وجل الآيات قال جابر بن عبد الله ما كان من طالع اكره الينا من رسول الله
صلعم فاومى الينا بيده فكففنا واصلح الله ما بيننا فما كان شخص احب الينا من رسول الله صلعم فما رايت
يوما اقبح ولا اوحش اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم وكيف تكفرون استفهام بطريق الانكار والتعجب
والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله تتلى عليكم على لسان الرسول غضة في كل واقعة وبين اظهركم رسول الله
يبين لكم كل شبهة ويزيح عنكم كل علة ومع هذين النورين لا يبقى لظلمة الضلال عين ولا اثر فعليكم ان لا تلتفتوا
الى قول المخالف وترجعوا في كل ما يعن لكم الى الكتاب والسنة اما الكتاب فانه باق على وجه الدهر واما النبي فانه كان
قد مضى الى رحمة الله في الظاهر ولكن نور سره باق بين المؤمنين فكانه باق على ان عترته وورثته يقومون مقامه بحسب الظاهر
ايضا ولهذا قال صلعم اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي وقال ان العلماء ورثة
الانبياء اللهم اجعلنا من زمرتهم بعصمتك وهدايتك وفي هذا بشارة لهذه الامة انهم لا يضلون ابدا الى
يوم القيامة ثم بين ان الكل بعصمة الله وتوفيقه فقال ومن يعتصم بالله يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في دفع شرور الكفار
فقد هدي الى صراط مستقيم لان الاعتصام الاستمساك بالشيء في منع نفسه من الوقوع في آفة اما المعتزلة فحيث لم يجعلوا الاعتصام
بخلق الله والهداية بل قالوا انه بفعل العبد تاولوا الآية بان المراد بالهداية الزيادة في الالطاف المرتبة على اداء الطاعات
او المراد الهداية الى الجنة قال في الكشاف فقد هدي اي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كان الهدى
قد حصل له فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده
التاويل
لن تنالوا البر وهو صفة الله حتى تنفقوا احب الاشياء اليكم وهو النفس ان الفراش لا ينال البر نور الشمع
وهو شعلته حتى انفق مما احبه وهو نفسه كل الطعام كان حلا ان الله خلق ثلثة اصناف الملك النوراني العلوي
وغذاؤه الذكر وخلق للعبادة والحيوان الظلماني السفلي وغذاؤه الطعام وخلق للخدمة والانسان المركب
من القبيلين وغذاؤه لروحانيته الذكر ولجسمانيته الطعام وخلق للمعرفة والخلافة وهذا الصنف على ثلثة اقسام
منهم ظالم لنفسه وهو الذي بالغ في غذاء جسمانيته وقصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت
نفسه اولئك كالانعام بل هم اضل ومنهم مقتصد وهو الذي راعى طرفيه فخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي بالغ في غذاء روحانيته وهو الذكر وفرط في غذاء جسمانيته حتى ماتت نفسه
ونور روحه اولئك هم خير البرية فكان كل الطعام حلا للانسان كما للحيوان الا ما حرم الانسان السابق
بالخيرات على نفسه بموت النفس وحيوة القلب واستيلاء الروح من قبل ان ينزل الوحي والالهام كما تبين بالمجاهدات
تورث المشاهدات والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن افترى على الله الكذب بانه يريد انه يهتدي الى
الحق بغير جهاد النفس قل صدق الله في قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا فاتبعوا ملة ابرهيم وكانت ملته انفاق
المال على الضيفان وبذل الروح عند الامتحان وتسليم الولد للقربان وما كان من المشركين الذين يتخذون مع الله
آخر ان اول بيت وضع للناس لا لله لانه غني عن العالمين وان انموذج بيت الله في الانسان وهو العالم الصغير القلب الذي
وضع بمكة صدر الانسان مباركا عليه وهدى يهتدي به جميع اجزائه ووجوده الى الله بجوده فان النور اذا وقع في القلب انفسح له و
انشرح فبه يسمع وبه يبصر وبه يعقل وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن فيه آيات بينات يصل بها الطالب الى المطلوب و
القاصد الى المقصود منها مقام ابرهيم وهو الخلة التي يوصل الخليل الى الخليل ومن دخله ببلوغ مقام ابرهيم ببذل المال والنفس والولد ورضاه
كان آمنا من نار القطيعة وفي عذاب الحجاب ثم اخبر عن وجوب زيارة بيت الخليل على الخليل ان استطاع اليه السبيل وذلك بان وجد
شرائط السلوك والمكانة وآداب السير واركانه منها الاحرام بالخروج من الرسوم والعادات والتجرد عن الطيبات والمالوفات
والتطهير عن الاخلاق المذمومات والتوجه الى فاطر الارض والسموات بخلوص النيات وصفاء الطويات ومنها الوقوف بعرفات

سبب نزول الاية

الموفقة والعكوف على عتبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفاء ومنها الطواف بالخروج عن الاطوار البشرية
السبعة للطواف السبعة حول كعبة الربوبية ومنها السعي بين صفاء الصفات ومروة الذات ومنها الحلق بمحو
آثار العبودية بموسى الانوار الالهية وقس سائر المناسك على هذا ومن كفر بوجدان الحق لا يتعرض لنفحات
الالطاف ولا يترقب لجذبات الاعطاف التي توازي عمل الثقلين وهو الاستطاعة في الحقيقة فان الله
غني عن العالمين لا يستكمل هو منهم وانما يستكملهم منه قل يا اهل الكتاب ظاهر الخطاب معهم وباطنه
مع علماء السوء الذين يبيعون دينهم بدنياهم ولا يعملون بما يعلمون فيضلون ويضلون وما العصمة عن اتباع الاهواء الانفسية والله اعلم

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا
حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم
تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب
عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات
الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في
السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن
اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن
يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون

القراءة تقاته بالامالة علي ولا تفرقوا بتشديد التاء البزي الوقوف مسلمون ه ولا تفرقوا ص لعطف المتفقتين اخوانا ج
لاحتمال الواو للحال والاستيناف منها ط تهتدون ه المنكر ط لعدول المفلحون ه البينات ط عظيم لا لتعلق الظرف
بهم على الاصح وقيل منصوب باضمار اذكر وتسود وجوه ج اسودت وجوههم قف لان التقدير فيقال لهم اكفرتم
تكفرون ه ففي رحمة الله ط خالدون ه بالحق للعالمين ه ما في الارض ط الامور ه وتؤمنون بالله ط خيرا لهم ط الفاسقون ه ثم لا ينصرون

عليه

معطوف عليه ووقف لان المعطوف لا يتصف بجملة الا اذى الادبار لان ثم لترتيب الاخبار
اي ثم هم لا ينصرون ولو كان عطفا لكان ثم لا ينصروا او لا ينصرون التفسير انه سبحانه لما حذر المؤمنين
اضلال الكفار امرهم في هذه الايات بمجامع الطاعات ومعاقد الخيرات فاولها لزوم سيرة التقوى عن ابن عباس لما نزلت يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته وهو ان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر فلا يكفر وان يذكر فلا ينسى وهو القيام بالمواجب كلها
والاجتناب عن المحارم باسرها وان لا يأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او الوالدين والاقربين شق ذلك على المسلمين
فنزل فاتقوا الله ما استطعتم والجمهور على انها غير منسوخة لان معنى حق تقاته واجب تقواه وما يحق ان يتقى وهو ان يجتنب
جميع معاصيه ومثل هذا لا يجوز ان ينسخ والا كان اباحة لبعض المعاصي ولا يجوز ان يراد بقوله حق تقاته
ما لا يستطاع من التكاليف كالصادر من سبيل الخطاء والسهو والنسيان لقوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها فيصح هذا لم يبق بين الايتين تناف ولناصر القول الاول ان يقول ان كنه الالهية غير معلوم للخلق فلا يكون
كمال قهره وقدرته وعزته معلوما فلا يحصل الخوف اللائق بذلك فلا يحصل حق التقاة واذا كان كذلك فيجوز
ان يؤمر بالتقاة الاغلظ والاخف ثم ينسخ الاغلظ ويبقى الاخف ونزول هذه الاية بعد قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ممنوع ولا تموتن الا وانتم مسلمون ليس نهيا عن الموت وانما هو نهي عن ان يدركهم الموت على خلاف حال الاسلام
وقد مر في البقرة مثله ثم انه تعالى امرهم بما هو كالاصل لجميع الخيرات واصلاح المعاش والمعاد وهو الاجتماع على التمسك
بدين الله واتفاق الاراء على اعلاء الكلمة فقال واعتصموا بحبل الله جميعا حال كونكم مجتمعين وتعالم الاعتصام
بحبل يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بعنايته بامتساك المتدلي عن مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن
انقطاعه لان وجه الشبه وصف غير حقيقي منتزع من عدة امور ويجوز ان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام
لوثوقه بالعهد بناء على ان في الكلام تشبيهين ويجوز ان يفرض الاستعارة في الحبل فقط ويكون الاعتصام
ترشيحا لها والحاصل انه طريق للحق وثيق والسالك عليه غير مأمون ان يزل قدمه عن الجادة فيراد بالحبل ههنا ما يتوسل به الى الثبات
على الحق ولذا كانت عبارات المفسرين متخالفة فعن ابن عباس هو العهد كما مر الا بحبل من الله وحبل من الناس وقيل انه القران كما روي عن علي بن
ابي طالب رض عن النبي صلعم انه قال اما انها ستكون فتنة قيل فما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم وهو حبل الله المتين وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا القران حبل الله وعن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلعم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ... ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل
بيتي وقيل انه دين الله وقيل انه طاعة الله وقيل اخلاص التوبة وقيل الجماعة لقوله تعالى عقيب ذلك ولا تفرقوا
لان الحق لا يكون الا واحدا وما بعد الحق الا الضلال ويد الله مع الجماعة قال صلى الله تعالى عليه وسلم ستفترق
امتي على نيف وسبعين فرقة الناجي منهم واحد قيل ومن هم يا رسول الله قال الجماعة وروي السواد الاعظم وروي ما انا عليه واصحابي وقال
صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة وقد تمسك بالاية نفاة القياس قالوا الاحكام الشرعية ان احتيج فيها
الى الدلائل اليقينية امتنع الاكتفاء فيها بالقياس وان اقتصر فيها على الدلائل الظنية فالقول بجواز القياس لكل احد
يوجب التفرق والاختلاف وهو منهي عنه واجيب بان الدلائل الدالة على وجوب العمل بالقياس مخصصة
لعموم قوله ولا تفرقوا ثم انه تعالى ذكرهم نعمته عليهم وذلك انهم كانوا في الجاهلية بينهم الاحن في الحقد
والبغضاء والحروب المتطاولة فالف الله بين قلوبهم ببركة الاسلام فصاروا اخوانا في الله متراحمين
متناصحين وذلك ان من كان وجهه الى الدنيا فقلما يخلو من معاداة ومنافسة بسبب الاغراض الدنيوية
اما العارف الناظر من الحق الى الخلق فانه يرى الكل اسيرا في قبضة القضاء فلا يعادي احدا البتة لانه يشهد
سر الله في القدر فاذا امر برفق ونصح لا بعنف وتعيير وكان حبه لحزب الله ونظرائه في الدين ورفقائه في طلب
اليقين اشد من حب الوالد لولده فكانوا كالاقربين والاخوان بل كجسد واحد وكنفس واحدة وقيل يريد الاخوان
في النسب وذلك ان الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام وكان بينهما العداوة والحروب وبقيا على ذلك مائة
وعشرين سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله فذكرهم الله تعالى تلك النعمة
وفيه دليل على ان المعاملات الحسنة الجارية فيما بينهم بعد الاسلام انما حصلت من الله تعالى حيث خلق فيهم
تلك الداعية المستلزمة لحصول الفعل قال الكعبي ان ذلك بالهداية والبيان والتحذير والمعونة والالطاف لا بخلق
الفعل واجيب بان كل هذا كان حاصلا قبل ذلك فاختصاص احد الزمانين بحصول الالفة والمحبة لا بد ان
يكون لامر زائد على ما ذكرتم هذا شرح النعم الدنيوية عليهم ثم ذكرهم النعم الاخروية بقوله وكنتم على شفا حفرة من
النار فانقذكم منها وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ومنه يقال اشفى على الشيء اذا اشرف عليه لانه يبلغ شفاه

اي صدره وطرفه واقصره وا استنقذه خلصه ونجاه والضمير في منها للحفرة او للنار او للشفا واما لانه في معنى
الشفة واما لاضافته الى الحفرة وهو بعضها كقوله شعر كما شرقت صدر القناة من الدم قال بعضهم
الشفة المنوبين الشفا كذلك الضلالة والضلال ولذلك قال نوح عليه السلام ليس بي ضلالة حين قال
له قومه انا لنريك في ضلال مبين اي ليس بي صغير من الضلال فكيف الكبير منه ويعني الآية انكم كنتم مشرفين بكفركم على جهنم فشبهها
لها بالحفرة التي فيها النار وتمثيلا لحيوتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها وفيه تنبيه على تحقير مدة الحيوة وانه لا حالة
كانه ليس بين الحيوة وبين الموت المستلزم للوقوع في الحفرة الا ما بين طرفي الشي وبين ذلك الشي قالت المعتزلة
معنى الانقاذ انه تعالى لطف بهم بالرسول صلعم وبسائر الطافه حتى امنوا وقال اهل السنة جميع الالطاف
مشتركة بين المؤمن والكافر فلو كان فاعل الايمان وهو العبد لكان العبد هو الذي انقذ نفسه من النار لكن الآية
دلت على ان الله تعالى هو المنقذ فعلم ان خالق افعال العباد هو الله تعالى كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم
اياته لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا هدى او لتكونوا على رجاء هدايته فالاول قول المعتزلة والثاني لاهل السنة
وقد مر في اوائل سورة البقرة ثم رغب المؤمنين الكاملين في تكميل غيرهم فقال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
وهو جنس تحته نوعان الترغيب في فعل ما ينبغي والكف عما لا ينبغي من محرماته ومكروهاته فلا جرم اتبعه النوعين زيادة
في البيان فقال ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واختلفوا في ان كلمة من في قوله منكم للتبيين فذهب طائفة
الى انها لما ان كل مكلف اي يجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن ضده اما بيده او بلسانه او بقلبه وكيف
لا وقد وصفهم الله تعالى بذلك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر فهذا كقولك فلان من اولاده جند وللامير من غلمانه عسكر تريد جميع الاولاد والغلمان لا بعضهم ثم قالوا
ان ذلك وان كان واجبا على الكل الا انه متى قام به البعض سقط عن الباقين كسائر فروض الكفايات وقال الاكثرون
انها للتبعيض اما لان في القوم من لا يقدر ويختص بالعلماء الذين يعرفون الخير ما هو والمعروف والمنكر ما هما ويعلمون كيف يرتب الامر
في اقامتها وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه
عن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا وايضا قد اجمعنا على
ان ذلك واجب على الكفاية فكان هذا بالحقيقة ايجابا على البعض الذي فيه ثم ان الضبط لذلك من يتعين عليه
بحكم الولاية وهو المحتسب والعلم ان الامر بالمعروف على ثلثة اضرب احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى وهو نوعان احدهما ما يؤمر به الجميع
دون الافراد كاقامة الجمعة حيث يجتمع شرائطها فان كانوا عددا يرون انعقاد الجمعة بهم والمحتسب لا يراه فلا يامرهم بما لا يجوز ولا ينهاهم
عما يرونه فرضا عليهم ويامرهم بصلوة العيد والثاني ما يؤمر به الافراد كما اذا اخر بعض الناس الصلوة عن الوقت فان قال نسيتها
حثه على المراقبة ولا يعترض على من اخرها والوقت باق وثانيها ما يتعلق بحقوق الادميين وينقسم الى عام كالبلد اذا تعطل شربه او انهدم
سوره او طرقه ابناء السبيل المحتاجون وتركوا معونتهم فان كان في بيت المال مال لم يؤمر الناس بذلك وان لم يكن امر ذوو المكنة برعايتها والى خاص
كمطل الديون الموسر الدين فالمحتسب يامره بالخروج عنه اذا استعداه رب الدين وليس له الحبس وثالثها الحقوق المشتركة كامر الاولياء
بانكاح الاكفاء والزام النساء احكام العدد واخذ السادة بحقوق الارقاء وارباب البهائم بتعهدها وان لا يستعملوها فيما
لا تطيق ومن تغيير هيئات العبادات كالجهر في الصلوة السرية وبالعكس او يزيد في الاذان فينكره وينكر على من تصدر للتدريس او الوعظ وهو
ليس من اهله ولم يؤمن اغترار الناس به في تاويل او تحريف فينكره المحتسب عليه ويظهر امره لئلا يغتر به واذا راى رجلا واقفا مع امراة في شارع يطرقه
الناس لم ينكر عليه وان كان في طريق خال فهو موضع ريبة فينكر ويقول ان كانت ذات محرم فصنها عن مواضع الريب وان كانت اجنبية فخف الله من
الخلوة ولا ينكر في حقوق الادميين كتعدي الجار في جدار الجار الا باستعداء صاحب الحق وينكر على ائمة المساجد المطروقة تطويل الصلوة
وعلى القضاة اذا حجبوا الخصوم وقصروا في النظر في الخصومات والسوقي المختص بمعاملة النساء يختبر امانته فان ظهرت منه خيانة منع من معاملتهن
وبالجملة الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فلينظر الداعي الى الخير في حال كل
مكلف وغير مكلف حتى الصبيان ليتمرنوا والمجانين كيلا يضروا ويدعوه الى ما يليق به متدرجا من الاسهل الى الاصعب في الامر والانكار
كل ذلك ايمانا واحتسابا لا سمعة ورياء ولا لغرض من الاغراض النفسانية والجسمانية وذلك ان هذه الدعوة منصب النبي صلعم وخلفائه
الراشدين بعده ومن هنا ذهب الضحاك الى ان المراد المذكورين في هذه الآية اصحاب رسول الله صلعم الذين يتعلمون من الرسول ويعلمون
الناس وعن النبي صلعم من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضه افضل
الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له ويكفي في ذلك قوله تعالى واولئك هم المفلحون اي
الاخصاء بالفلاح المعدلة وقد تمسك بهذا في ان الفاسق ليس له ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لانه ليس من اهل الفلاح واجيب بان هذا ورد
على سبيل الغالب فان الظاهر ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر لا يشرع فيه الا بعد اصلاح احوال نفسه لان العاقل يقدم مهم نفسه على

مهم الغير

مهم الغير وقلما يتفق ممن يزني بامراة ان يامرها بالمعروف في انها كشفت عن وجهها قال بعض العلماء ان ترك ارتكاب المنكر وانكار
المنكر واجبان على الفاسق فبترك احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الاخر وعن بعض السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع
مطرف بن عبد الله يقول لا اقول ما لا افعل فقال واينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يامر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر وفي
في هذه القضية ما قيل شعر وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض والقران ينعى عليهم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقد سلف تقريره في البقرة وعن داود الطائي انه سمع صوتا
من قبر الى كم اصل اليكم اصم الم افعل كذا الم افعل كذا فاجيب من يا عدو الله لكن انك تخلوت بارزتنا بالمعاصي ولم تراقبنا قوله سبحانه ولا
تكونوا كالذين تفرقوا في النظم وجهان احدهما انه تعالى ذكر في الايات المتقدمة انه بين في التورية والانجيل ما يدل على صحة دين الاسلام
ثم ان اهل الكتاب حسدوا فاحتالوا لالقاء الشكوك في تلك النصوص ثم انجر الكلام الى انه امر المؤمنين بالدعاء الى الخير
فختم الكلام بتحذير المؤمنين من مثل فعل اهل الكتاب من القاء الشبهات في النصوص ثم انجر الكلام الى انه امر المؤمنين بالدعاء
الى الخير فختم الكلام بتحذير المؤمنين من مثل فعل اهل الكتاب الى واستخراج التاويلات الفاسدة فعلى هذا يكون الآية
تتمة الايات المتقدمة وثانيهما انه لما امر الامة بالمعروف والنهي عن ضده وكان ذلك مما لا يتم الا بالقدرة على تنفيذه كيف
رئي الناس ظلمة ومستغلبين فلا جرم حذر اهل الحق ان يتفرقوا ويختلفوا كيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا
التكليف وعلى هذا يكون الآية السابقة فقط قال بعضهم تفرقوا واختلفوا معناهما واحد والتكرير للتاكيد وقيل معناهما
مختلف تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الدين او تفرقوا بسبب التاويلات الفاسدة للنصوص واختلفوا بان حاول كل منهم
نصرة قوله او تفرقوا بابدانهم بان صار كل من اولئك الاحبار رئيسا في بلد ثم اختلفوا بان صار كل منهم يدعي انه على الحق وصاحبه على الباطل
ولعل الانصاف ان اكثر علماء الزمان بهذه الصفة فنسال الله العصمة والسداد واولئك اليهود والنصارى الذين اختلفوا من بعد
ما جاءهم الدلالات الواضحة والنصوص الظاهرة واولئك الذين اقتفوا اثارهم من مبتدعة هذه الامة لهم عذاب عظيم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه في تعليق الظرف بقوله لهم فائدتان احديهما ان ذلك العذاب في هذا اليوم والاخرى ان
من حكم هذا اليوم ان تبيض بعض الوجوه وتسود بعضها ونظيره ذلك في القران وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة في امثال هذه الالوان للمفسرين قولان احدهما واليه ميل ابي مسلم ان البياض مجاز عن
الفرح والسواد عن الغم وهذا مجاز مستعمل قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا ولما سلم الحسن
بن علي الامر لمعوية قال له رجل يا مسود وجوه المؤمنين وتمام الخبر سوف يجي ان شاء الله تعالى في تفسير سورة القدر ولبعضهم
في الشعر الى الشيب شعر يا بياض القرون سودت وجهي عند بيض الوجوه سود القرون وثانيهما ان السواد والبياض محمولان
على ظاهرهما وهما النور والظلمة اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة فمن كان من اهل النور الحق وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه
وابيضت صحيفته وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل الظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكمودة واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل
جانب قالوا والحكمة في ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنف فيعظمونهم او يصغرون بحسب ذلك ويحصل لهم بسببه مزيد بهجة وسرور او ويل وثبور
وايضا اذا عرف المكلف في الدنيا انه يحصل له في الاخرة احدى الحالتين ازدادت رغبته في الطاعات وترك المحرمات قلت والتحقيق فيه ان
الهيات الاخلاق الحميدة انوار والملكات والعادات الذميمة ظلمات وكل منها لا يظهر اثارها كما هي الا بعد المفارقة الى الاخرة انظرونا نقتبس
من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا احتج اهل السنة بالآية على ان المكلف اما مؤمن واما كافر فانه ليس هيهنا منزلة بين المنزلتين لانه قسم اهل القيامة
الى قسمين بيض الوجوه وهم المؤمنون وسودها وهم الكافرون لقوله تعالى في اخر الآية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واعترض القاضي
عليه بانه عدم ذكر القسم الثالث لا يدل على عدمه وايضا لفظ وجوه نكرة فلا يفيد العموم وايضا المذكور في الآية هم المؤمنون والذين كفروا
بعد الايمان ولا شبهة ان الكافر الاصلي من اهل النار مع انه غير داخل تحت هذين القسمين فكذا القول في الفاسق والجواب لا يجوز ان يكون
المراد ان كل احد اسلم وقت استخراج الذرية من صلب ادم فيكون الخطاب لجميع الكفار وايضا انه جعل موجب العذاب في الآية هو الكفر من
حيث انه كفر بعد الايمان فان قيل لم قدم البياض على السواد اولا وعكس اخرا فالجواب بعد تسليم افادة الواو والترتيب انه بدا
بذكر اهل الثواب وختم ايضا تنبيها على ان ارادة الرحمة اكثر من ارادة الغضب كما قال سبقت رحمتي غضبي ولما في ذلك من رعاية حسن
المطلع والمقطع وانه نوع بديع في الفصاحة ومن المراد بهؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم قال ابي بن كعب هم جميع الكفار لانهم وقت الميثاق
ارماه الواحد في الصعيد بالشهادة عن النبي صلعم وقيل المراد بهؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم قال ابي بن كعب هم جميع الكفار لانهم امنوا
الكرام بعد ما ظهر لكم ما يوجب الايمان وهو ما نصبه الله من دلائل التوحيد والنبوة وقال عكرمة والاصم والزجاج انهم اهل الكتاب امنوا قبل
مبعث النبي صلعم وكفروا به بعد بعثته وقال قتادة انهم المرتدون وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم الخوارج الذين قال فيهم رسول الله صلعم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وعن ابي امامة انه راى رؤسا منصوبة على درج دمشق فدمعت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء
وخير قتلى تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب اشيء تقوله برايك ام شيء سمعته من رسول الله فقال بل سمعته من رسول الله صلعم لو لم اسمعه الا مرة

او مريض او نشا عند كسبها ما قدمتم وقال في شرح ... لكن قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم قرأ هذه الاية ثم اتقوا ... فقال اني بارد منك
منهم كثيرا وانا ... اما قوله فهي رحمة الله فالمراد به الجنة التي هي محل الرحمة وموقع قوله هم فيها خالدون موقع الاستيناف
كانه قيل كيف يكونون فيها فاجيب بذلك لا يظعنون عنها ولا يموتون وفي اقامة الرحمة مقام الجنة دليل على ان العبد وان كثرت
طاعته فانه لا يدخل الجنة الا بفضل الله وبرحمته وفي اضافة الرحمة الى نفسه وتعليل العذاب بكفرهم والنص على خلود اهل الثواب
دون اهل النار وان كانوا مخلدين ايضا دلائل واشارات الى ان جانب العفو والمغفرة والرحمة مغلب كيف لا وقد
اردفه بقوله تلك الاحكام التي وردت في خبر الوعيد والوعد وان قصر ذكرها ايات الله نتلوها عليك ملتبسة
بالحق العدل في جزاء المحسن باحسانه والمسي باساءته او ملتبسة بالمعنى الحق لان معنى المتلو حق وما يريد ظلما للعالمين
ولكن مصالح الخلق لا ينتظم الا بتهديد المذنبين واذا حصل التهديد فلا بد من التحقيق دفعا للكذب على الصادق
القايلين قال الجبائي قوله ظلما نكرة في سياق النفي فوجب انه لا يريد شيئا مما يكون ظلما سواء كان منه او من العبد على النفس
او على غيره وانه لم يرده لم يفعل اذ لو كان فاعلا للشي مريدا له فهذه الاقسام الثلثة كان مريدا له هذا خلف فثبت بهذه الاية انه تعالى غير فاعل
للظلم وغير فاعل لاعمال العباد اذ من جملتها القبايح وقد بينا انه لا يريدها ثم انه تعالى لموصوف بانه لا يريد ذلك لتمدح انما يصح لو صح
منه فعل ذلك الشي وصح منه كونه مريدا له فدلت الاية على انه قادر على الظلم وعلى ان تمتنع الظلمة عن الظلم على سبيل الالجاء
والقهر قلنا قال ولله ما في السموات وما في الارض وايضا لما ذكر انه لا يريد الظلم والقبايح اكدته الاية بان فاعل القبيح انما يفعل القبيح لجهل او عجز
او لحاجة وكل ذلك على الله محال لانه مالك لكل ما في السموات وما في الارض بل الكل منه في الموجود وربما يقال معنى الاية اما انه لا يريد
ان يظلمهم او انه لا يريد ان يظلم بعضهم بعضا والاول لا يستقيم على مذهبكم ان تعالى لو عذب البري من الذنب اشد العذاب لم يكن ظالما
بل كان عادلا لان الظلم تصرف في ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف في ملك نفسه فتصور الظلم منه محال عندكم فلا يلزم منه مدح والثاني ايضا محال
على قولكم لان كل ذلك بارادة الله وبتكوينه عندكم فثبت انه لا يمكن حمل الاية على وجه صحيح في مذهبكم اجاب اهل السنة من وجهين **الاول**
انه لا يتوقف التمدح بنفي صفة على امكان تصور تلك الشي منه بدليل قوله لا تاخذه سنة ولا نوم وهو يطعم ولا يطعم ولم يتوقف التمدح بذلك على
صحة النوم والاكل عليه **الثاني** انه تعالى ان عذب من ليس بمستحق للظلم لم يكن ظالما لكنه في صورة الظلم وقد يطلق اسم احد المتشابهين
على الاخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والحق في هذا المقام ان الظلم وضع الشي في غير موضعه واذا كان اللطف والقهر من ضروريات
صفات الكمال فوضع كل منهما في مظهر لتكونه وضع الشي في موضعه فلا يكون ظلما واحتجت الاشاعرة بقوله ولله ما في السموات وما في
على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لانها من جملة ما في السموات وما في الارض اجابت المعتزلة بان قوله لله اضافة ملك لا اضافة فعل كما يقال هذا
البناء لفلان يراد انه مملوكه لا انه مفعوله وايضا الاية مسوقة في معرض المدح ولا مدح في نسبة الفواحش والقبايح الى نفسه وايضا قوله ما في السموات
وما في الارض يتناول ما كان ظرفا لها وذلك في صفات الاجسام لا في صفات الافعال التي هي اعراض والجواب ان الاضافة نقول ان المؤثر في
حصول فعل العبد هو مجموع القدرة والداعية المنتهية الى تخليق الله تعالى دفعا للتسلسل او الترجيح من غير مرجح قالت الحكماء تقديم السموات في الذكر على
الارض دليل على ان جميع الاحوال الارضية مستندة الى الاسباب السماوية ولا شك ان الاحوال السماوية مستندة الى خلقه وتكوينه
فيكون الجميع افعاله لا زمان فيه هذا الوجه الى التدارك حيث لا مالك سواه ترجع الامور فالواو اشارة الى انه مبدأ المخلوقات كلها
وهذا اشارة الى انه معاد الكل اليه قوله عز من قائل كنتم خير امة في النظم وجهان **احدهما** انه لما امر المؤمنين بما امرهم ثم عدل الى طريق اخر
لتقويتهم على الانقياد والطاعة بان كونهم خير الامم مما يقوي دواعيهم تحت ان لا يبطلوا على انفسهم هذه المزية وذلك انما يكون بالتزام الاحكام
الشرعية **وثانيهما** انه لما ذكر حال الاشقياء وحال السعداء تنبيها على ما هو السبب للاشقياء بقوله وما الله يريد ظلما للعالمين بعث انهم استحقوا
ذلك بافعالهم القبيحة ثم نبه على سبب ما للسعداء بقوله كنتم خير امة ان تلك الكرامات والسعادات انما فازوا بها في الاخرة لانهم كانوا في الدنيا
خير امة واقول انه اخر الكلام في مخاطبة المؤمنين اليها كما ان كل ما في الوجود علو وسفل ابداعها واخراعها انما منتهى الكل اليه ترجع فلذلك خيرية هذه الامة ليعلم
انها بلغت العناية الازلية او جعلهم مظاهر الالطاف وذكر بعدها ردة اهل الكتاب ليعرف انها لو فوعظهم في طريق القهر وان اعراض الله محلى
ما يفعل الملوك في ملكه عن عكرمة ومقاتل ان مالك بن الصيف ووهب بن يهودا اليهوديين قالا لابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى
حذيفة ان ديننا خير مما تدعونا اليه ونحن خير وافضل منكم فانزل الله هذه الاية قال بعض المفسرين كان ههنا تامة وانتصاب خير امة على الحال اي حدثتم و
وجدتم خير امة والاكثرون على انها ناقصة فجاز ايهام انهم كانوا موصوفين بالخيرية في زمان ماض دون المستقبل فاجيب بانه كان لا يدل على عدم سابق
ولا انقطاع طارئ بدليل قوله وكان الله غفورا رحيما وقيل المراد كنتم في علم الله او في اللوح المحفوظ خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة
نعوتكم في التورية ومثلهم في الانجيل وقال ابو مسلم هذا تابع لقوله فاما الذين ابيضت وجوههم ان بينهما اعتراض والتقدير انه يقال لهم عند الخلود في الجنة
كنتم في دنياكم خير امة فلهذا اعتنم الرحمة وبياض الوجه ما نعتم وقال بعضهم لو شاء الله لقال انتم فكان هذا التشريف لكل الخلق ولكنه مخصوص بقوم

بيان لسبب نزول الاية

معينين من اصحاب رسول الله صلعم وهم السابقون الاولون ومن صنع مثل صنيعهم وقيل انه زايدة والمعنى انتم خير امة ونقل عن ابن الانباري ان الزايد
لا يقع في اول الكلام ولا فعل لقول الذي عند الله كان تامة ... كان والقول بان كان زايدة لان البداية ... دليل شدة العناية والملغى
لا يكون في محل العناية وقيل انها بمعنى صار اي صرتم خير امة والاصل الامة الطائفة المجتمعة على الشي الواحد وامة محمد صلى الله عليه وسلم المصدقون بالايمان والاقرار بنبوته واذا
اطلقت الامة في نحو قول العلماء اجمعت الامة وقعت عليهم وقد يقال للكل في تبعتهم لانهم امة الدعوة والاطلاق عليهم بلفظ الا بهذا القيد قال الزجاج اصل الخطاب
في كنتم مع اصحاب النبي صلعم ولكنه عام في حق كل الامة ونظيره كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام وقوله للناس اما ان يتعلق باخرجت والمعنى كنتم خير الامم المخرجة للناس
في جميع الاعصار ومعنى اخرجت اظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وفصل بينها وبين غيرها واما ان يتعلق بكنتم اي كنتم للناس خير امة ثم بين سبب الخيرية على سبيل
الاستيناف بقوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كما يقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم وقد يستدل بالاية على ان اجماع
هذه الامة حجة لانه لو لم تكن بالحق لم تكن خيرا من المبطل ولان اللام في المعروف وفي المنكر للاستغراق فيقتضي كونهم امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر فيكون اجماعهم حقا
واما انه من اي وجه يقتضي ذلك كون هذه الامة خير الامم مع ان الصفات الثلث كانت حاصلة لسائر الامم فذلك ان الامر بالمعروف قد يكون بالقلب وباللسان وباليد واقواها
الامر بالقتال لانه القاء النفس في خطر القتل واعرف المعروفات الدين الحق والايمان بالتوحيد والنبوة وانكر المنكرات الكفر بالله فكان الجهاد في الدين تحملا لاعظم المضار
لاجل ايصال اعظم المنافع وكان الجهاد اعظم العبادات ولما كان امره في شرعنا اقوى منه في سائر الشرائع لا جرم صار ذلك موجبا لفضل
هذه الامة على سائر الامم وهذا معنى ما روي عن ابن عباس في تفسير قوله كنتم خير امة تأمرونهم ان يشهدوا ان لا اله الا الله ويقروا بما انزل الله وتقاتلونهم عليه ولا اله الا الله
اعظم المعروف والتكذيب اعظم المنكر فائدة القتل على الدين لا ينكره منصف فان اكثر الناس يحبون الفجور والاديان الباطلة ولا يتأملون في الدلائل التي تورد عليهم فاذا خوفوا
دخلوا في دين الحق ومما يلي الايمان بالله فلا شك ان في هذه الامة اكمل لانهم امنوا بكل ما يجب الايمان به من رسول او كتاب او بعث او حساب او ثواب او عقاب
بخلاف الذين يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وانما اقتصر في وصف الامة على الايمان بالله لانه يستلزم الايمان بالنبوة وبسائر ما هو ذو الا لم يكن في الحقيقة ايمانا ولهذا
نفى عن اهل الكتاب في قوله ولو امن اهل الكتاب فانما قدم الامر بالمعروف على الايمان بالله في الذكر مع ان الايمان مقدم على كل الطاعات لان الاية سيقت
لبيان فضل الامر بالمعروف وتأكيد القيام به ولهذا اكد بعد قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف فانه العناية به اشد وكان اجدر بالتقديم
ان التكميل افضل من الكمال في نفسه ولهذا استلزم الاول الثاني دون العكس لان التكميل يتضمن الكمال فكان في تأخير الايمان بالله تكرير له مرة بالتضمن واخرى
بالمطابقة على ان الواو لا يفيد الترتيب ايضا او ان التأخير عليه قوله ولو امن اهل الكتاب وفي التفسير الكبير ان اصل الايمان مشترك فيه بين الاديان فلا يتبين
فيه الخيرية لكن الاية سيقت لبيان الخيرية وليس ذلك الا ان هذه الامة اقوى في باب الامر بالمعروف فلهذا قدم ثم اتبع ذكر الايمان بالله ليعلم انه شرط تأثير الامر
بالمعروف في الخيرية حاصل ولا يخفى ان هذا الجواب مبني على ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعلى ان ايمان اهل الكتاب معتد به وليس كذلك ولهذا قال تعالى ولو امن
اهل الكتاب يعني ايمانا معتبرا او هو الايمان بالله وبجميع ما يجب الايمان به من الامور المعدودة لكان خيرا لهم لحصلت لهم صفة الخيرية ايضا لانضمامهم في زمرة هذه الامة
او لحصلت لهم الرياسة وحظوظ الدنيا وما هو خير مما تركوا هذا الدين لاجله لان الحاصل على هذا التقدير يوجد الاسلام مع الفوز بما وعدوا في اتباعه الاجر مرتين
مرتين على ما اهم فيه ليس الا الاستتباع لبعض الطغمة من العوام وشي نزر من الرشا وبعد ذلك خلود في النار ثم فصل اهل الكتاب على سبيل الاستيناف فقال منهم المؤمنون
كعبد الله بن سلام ورهطه وكالنجاشي واصحابه فالمراد بالمؤمنون السابقون واكثرهم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله وعن دينه ويقارب الكفر او يراد به والمراد انهم
لعدول في دينهم ايضا فهم مردودون باتفاق الطوائف كلهم فلا ينبغي ان يقتدي بهم البتة ثم اخبر عن حالهم وكان كما قال وهو اية الاعجاز بجملة مستأنفة هي لن
يضروكم الا اذى الا ضررا الا ذى وذلك بقول الطعن في الدين وتهديدا وتخويفا للضعفاء والقاء الشبهة او اظهار كلمة الكفر بان عزير والمسيح والاذى مصدر كالاسى
يقال اذاه يؤذيه اذى واذاة واذية والاذى نوع من الضر فيحتمل انقطاع الاستثناء ولن يضروكم شيئا من انواع الضرر الا ضررا يسيرا وبهذا يتبين ان الاستثناء
ليس بمنقطع على ما ظن وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون وانما لم يجزم بالعطف على يولوكم لان المصير نفي النصر مقيدا لمقاتلتهم بل رفع ليكون نفي النصر
وعدا مطلقا ويكون الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم ان النصر والقوة منتفية عنهم راسا فلن يستقيم لهم
امر البتة ومعنى ثم افادة التراخي في الرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم انما كانوا اعظم من الاخبار بانهزامهم عند القتال قيل هذا في اليهود لكن الكفار
قد يوجد لهم قوة وشوكة في ديارهم فلهذا خص الايات مخصوصة باليهود واسباب النزول تدل على ذلك فكان كما اخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع واهل خيبر ولعل
المراد بقي النصر عنهم لو بعد القتال ولم يوجد لنصرانه بهذا الحال في الاية تشجيع للمؤمنين وتثبيت لمن امن من اهل الكتاب كيلا يلتفتوا الى تضليلاتهم وتخويفاتهم **التأويل**
اتقوا الله حق تقاته لاهل العزائم وقوله فاتقوا الله ما استطعتم لاهل الرخص والمعنى اتقوا عن وجودكم بالله وبوجوده ولا تموتن الا وانتم مسلمون لا ينفد وجودكم
المجازي الا وقد سلمتم لتصرفات الاحكام الالهية والجذبات الربانية واستغرقتم الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله واعتصموا اهل الاعتصام طائفتان اهل الصورة
وهم المتعلقون بالاسباب لانه يسيرهم الاعمال فقيل لهم اعتصموا بحبل الله وهو كل سبب يتسبب به الى الله من اعمال البر واهل المعنى وهم المنقطعون عن
الاسباب انه يسيرهم الاحوال فقيل لهم واعتصموا بالله هو مولكم بقصودكم او نامركم ولا تفرقوا في الظاهر وهو مفارقة الجماعة وفي الباطن وهو الميل الى البدع
والاهواء وكنتم على شفا حفرة وهي عداوة بعضكم لبعض وعداوتكم لله ولانفسكم فانقذكم منها بالهداية والايمان وتأليف القلوب كذلك مثل ما بين اياته
للاوس والخزرج حتى صاروا اخوانا يبين لكم ايتها الطالبين اياته وهي الجذبة الالهية وتجلي صفات الربوبية ولتكن منكم امة يدعون الى الخير من الافعال دون
الاقوال واولئك هم المفلحون من وعيد من ترك الامر بالمعروف ولا باتيه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه لان الوجوه تحت لون القلوب يظهر له يوم تبلى السرائر فجعل
مافي الضماير على الظواهر الكرم ثم تقدم كانهم اهم ارباب الطلب يريدون الا الله انقطعوا في بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى فذوقوا

بيان اعرف المعروفات الدين الحق والكفر ظلمه

العذاب الا ان الناس نيام لا يذوقون الم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا وفي رحمة الله في الدنيا بالجمعية والوفاق مع اهل الله هم فيها خالدون في الاخرة لانه يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه تلك الاحوال ايات الله مع خواصه نتلوها عليك بالحق تظهر صنايع قلبك بالتحقيق وما الله يريد ظلما للعالمين بان يضع السواد والبياض في غير موضعهما كنتم خير امة اخرجت من العدم الى الوجود مستعدة لقبول الكمالية الانسانية وجملة الخيرية تخفيف التكليف وضمان التضعيف ومنها عاقبة مطيعهم بشوم عصاتهم ونعفو عصاتهم هذه الامة ببركة مطيعهم ومنها ان لاتهم لعنة وان لانشارهم رحمة ومنها اشكا منهم الينا وشكرنا اليهم قبل وجودنا ولو آمن اهل الكتاب يعني علماء السوء لن يضروكم الا اذى من طريق الانكار والمكر وان يقاتلوكم [illegible] يولوكم الادبار [illegible]

ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب
من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء
بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة
يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وما تفعلوا من خير
فلن تكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا
انفسهم يظلمون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا
ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم
تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا
آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا و
تتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط

القراءات [illegible]

الوقوف [illegible]

لا ابتداء

في سبب النزول

[illegible]

في قوله تعالى [illegible]

بيان تضمين الكفران معنى الحرمان فتعدى الى مفعولين

[illegible]

[illegible]

واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المتوكلون ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم

القراءة تبوئ بغير همز ابو عمرو وغيره شجاع وورش ولا الأعشى وحمزة في الوقف منزلين بالتشديد ابن عامر الباقون بالتخفيف [illegible]
ابو عمرو وابن كثير وعاصم وسهل ويعقوب الباقون بالفتح الوقوف للقتال عليم لا [illegible] بالمؤمنين [illegible]
[illegible] المؤمنون اذلة [illegible] تشكرون منزلين [illegible] المتقول [illegible] مسومين [illegible] قلوبكم به [illegible] الحكيم [illegible]
خائبين [illegible] ظالمون [illegible] وما في الارض [illegible] يشاء [illegible] رحيم [illegible]

[illegible]

بيان غزوة احد

بيان التوكل

هيبتهم [illegible]

[illegible]

بيان ان التكليف [illegible]

[illegible]

فوق جميع هذا بما يمددكم ربكم بالملائكة فقال إتيانهم لا يتأخر عن الإتيان وفيه بشارة بتعجيل النصر والفتح إن صبروا عن الغنائم واتقوا مخالفة الرسول
وقوله مسومين من السومة العلامة وقد يعلم الفارس يوم اللقاء بالصوف فمن قرأ بكسر الواو فمعناه معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامات مخصوصة ومن قرأ بالفتح
فالمعنى أن الله سومهم قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على أكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الأبيض في نواصي خيولهم وأذنابها وعن مجاهد مجزوزة أذناب خيلهم
وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلعم أنه قال لأصحابه يوم بدر تسوموا فإن الملائكة
قد تسومت وقيل مسومين مرسلين من قولهم سوم الإبل وسومها إذا أرسلها للرعي فالمعنى أن الملائكة أرسلت خيولهم على الكفار لقتلهم وأسرهم أو أن الله تعالى أرسلهم من السماء ليهلكوهم
كما يهلك الماشية النبات في المرعى وما جعله الله الضمير عائد إلى المدد والإمداد الدال عليه الفعل وقال الزجاج وما جعل الله ذكر المدد إلا بشرى وحظا لكم من البشارة أي إلا لتبشروا
بأنكم منصورون ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبني إسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم وما النصر إلا من عند الله لا من المقاتلة إذا تكاثروا ولا من عند الملائكة
والسكينة ولكن ذكر الكل مما يقوي به الله رجاء النصرة ويربط به على قلوب المجاهدين وفيه تنبيه على أن إيمان العبد لا يكمل إلا عند الإعراض عن الأسباب والإقبال بالكلية
على مسببها وقوله العزيز إشارة إلى كمال قدرته والحكيم إشارة إلى كمال علمه فلا يخفى عليه حاجات العباد ولا يعجز عن إنجاحها ليقطع طرفا أي طائفة وقطعة من الذين كفروا
وإنما حسن في هذا الموضع ذكر الطرف لأن الوسط لا وصول إليه إلا بعد الأخذ من الطرف كما قال أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار أو يكبتهم الكبت في اللغة صرع الشيء على وجهه وفسره الأئمة هاهنا بالإخزاء والإهلاك واللعن والهزيمة والغيظ والإذلال والكل متقارب
فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم قيل الخيبة لا يكون إلا بعد التوقع ونقيضه الظفر وأما اليأس فقد يكون قبل التوقع ونقيضه الرجاء واللام
في ليقطع يحتمل أن يتعلق بقوله ولقد نصركم أو بقوله وما النصر ويحتمل أن يكون من تمام قوله ولتطمئن ولكنه ذكر بغير العاطف لأنه إذا كان البعض قريبا من البعض
جاز حذف العاطف كما يقول السيد لعبده أكرمتك لتخدمني لتعينني لتقوم بخدمتي قوله عز من قائل ليس لك من الأمر شيء فيه قولان أحدهما وهو المشهور أنه في قصة
أحد عن أنس بن مالك قال كسرت رباعية رسول الله صلعم يوم أحد وأدمي وجهه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى
ربهم وفي رواية شج رأسه عتبة بن أبي وقاص يوم أحد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول الحديث فنزلت وفي رواية عن ابن عمر أن النبي صلعم لعن
أقواما فقال اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية أو يتوب عليهم فتاب الله عليهم وحسن إسلامهم
وقيل لما رأى حمزة بن عبد المطلب وما فعلوا به من المثلة قال لأمثلن منهم بثلاثين فنزلت وقيل أراد أن يلعن المسلمين الذين خالفوا
أمره والذين انهزموا فمنعه الله عن ذلك وعن ابن عباس وقيل أراد أن يستغفر للمسلمين الذين عصوا أمره فنزلت قال القفال كل هذه الأمور وقعت
يوم أحد فلا يمتنع حمل نزول الآية على الكل القول الثاني وإليه ذهب مقاتل أنها نزلت في واقعة أخرى وهي أن النبي صلعم بعث جمعا من خيار الصحابة نحو سبعين
إلى بني عامر ليعلموهم القرآن فلما وصلوا إلى موضع يقال له بئر معونة ذهب إليهم عامر بن الطفيل مع عسكره وأخذهم وقتلهم فجزع من ذلك رسول الله صلعم
شديدا ودعا على الكفار في القنوت أربعين يوما يقول بعد ما يرفع رأسه من الركعة الثانية في الصبح اللهم العن بني لحيان ورعلا وذكوان اللهم
أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فنزل قوله عز وجل
ليس لك من الأمر شيء ولا يخفى أن ظاهر الآية يدل على أنه صلعم كان يفعل فعلا فنهي وحينئذ يتوجه الإشكال بأن ذلك الفعل إن كان بإذن الله تعالى فكيف منع منه وإلا فهو قادح
في عصمته ومناف لقوله وما ينطق عن الهوى والجواب أن المنع من الفعل لا يدل على أن الممنوع مشتغل به كقوله ولا تطع الكافرين مع أنه ما أطاعهم وقوله لئن
أشركت ليحبطن عملك مع أنه ما أشرك قط وإن سلم فلعله شاهد من قتل حمزة وغيره ما أورثه حزنا شديدا وكان من الممكن أن يحمله ذلك على ما لا ينبغي من الفعل والقول فنص الله
تعالى على المنع تقوية لعصمته وتأكيدا للطهارة ولئن سلمنا أنه كان مشتغلا بذلك الفعل فإنه محمول على ترك الأولى والنهي إرشاد إلى اختيار الأفضل وأيضا أن
النبي لا يكون الأمر المشتهى وإنما هو يطلب الصحيح فإن الذي يطلب أنه من خلاف مسئوله وقد وقع فهو بالحقيقة سؤاله وإنما سأل الله تعالى أن يجعل لعنته على من استحقه
أو تركه ورحمته والله أعلم وقوله ليس لك من الأمر شيء معناه ليس لك من قصة هذه الواقعة ومن شأن هؤلاء شيء فإنه أعلم بمصالح عباده أو المراد الأمر الذي هو
خلاف النهي ليس لك في أمر خلقي شيء إلا ما يكون من أمري وحكمي وقوله أو يتوب منصوب بإضمار أن وأن يتوب في حكم اسم معطوف على الأمر أو على شيء أي ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة
عليهم أو تعذيبهم ويجوز أن يكون معطوفا على شيء والحاصل منعه صلعم من كل فعل وقول إلا ما كان بإذنه وأمره وفيه إرشاد إلى كمال درجات العبودية لأن الكمال
العبد في أسرار ملكه وملكوته وعن الفراء والزجاج أن قوله أو يتوب عليهم عطف على ليقطع وما بعده وقوله ليس لك من الأمر شيء كالكلام الأجنبي الواقع بين المعطوف
والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا فاعلم ذاك وعمرا فيكون المعنى أن الله مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم إن أسلموا أو يعذبهم إن أصروا على
الكفر وقيل أو بمعنى إلا أن كقولك لألزمنك أو تعطيني حقي والمعنى ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم فتتشفى منهم ثم التوبة عليهم
مفسرة عند أهل السنة بخلق الندم فيهم على ما صدر وخلق العزم فيهم على أن لا يفعلوا مثل ذلك في المستقبل وأكدوا هذا الظاهر بأن عقل الإنسان يدل على أن الندم كراهة
تحصل في القلب على ما سلف منه والعزم إرادة يتعلق بترك ذلك الفعل فيما يستقبل فلو كانت هذه الإرادة فعل العبد لافتقر في فعلها إلى إرادة أخرى ويتسلسل
فهو إذن بخلق الله تعالى وأما المعتزلة فيفسرون التوبة عليهم إما بفعل الألطاف أو بقبول التوبة منهم وقوله فإنهم ظالمون تعليل حسن التعذيب بسبب ظلمهم
أو عصيانهم ثم أكد ذلك بقوله ولله ما في السموات وما في الأرض إما لأن الحقائق والماهيات التي فيهما له فليس لكم فيهما إلا ما أتم ذكر لازم
الملك والحكم فقال يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء … والقدرة وإن كان من الملائكة المقربين والصديقين فكل ذلك
يحسن منه بغير شيء والأمر يحصل كمال الملك والحكم إلا أن جانب الرحمة والمغفرة غالب ولهذا ختم الكلام بقوله والله غفور رحيم هذا قول الأشاعرة ويؤكده ما يروى
عن ابن عباس في تفسير الآية يهب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير … تستند

بيان سبب النزول

بيان دعاء النبي صلعم أربعين يوما

الى الله تعالى

إلى الله ليكون وفعل النفس بأن خلق بعد إرادة الطاعة أطاع وإذا خلق إرادة المعصية عصى فالطاعة والمعصية منتهية إلى الله تعالى وفعل الله
لا يوجب على الله شيئا أما المعتزلة فقيدوا المغفرة بالتوبة لآيات أن لا يغفر إلا للتائبين ويعذب من يشاء أي لا
يعذب إلا المستوجبين للعذاب والحق أن العذاب لازم ملكه للعصيان وكذا التوبة لكن لازم ملكه الحق فإن أريد بالوجوب هذا فلا نزاع وإنما النزاع في غير ذلك
فممنوع والله تعالى أعلم التأويل أخبر عن النصر بعد الصبر بقوله وإذ غدوت وفيه إشارة إلى أن جوهر السالك … وإلى أن العاشق … يغدو في طلب
الحق متوجها إلى المبدأ … من صفات الكلب الحيوانية والبهيمية تبوئ المؤمنين من صفات الروحانية مقاعد لقتال النفس والشيطان والدنيا والله
سميع لدعائكم إلى الإخلاص … عليم بصدق نياتكم في طلب الحق إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا بعض القلب وأوصافه والروح
والله وليهما يخرجهما من ظلمات البشرية إلى نور الربوبية ولقد نصركم الله ببدر الدنيا وأنتم أذلة في غلبات شهوات النفس إذ تقول للمؤمنين فيه
إشارة إلى أن نور النبي صلعم … أرواح المؤمنين على الدوام عند مقاتلة الشياطين ومجاهدة النفس ومكابدة الهوى في الركون إلى زخارف الدنيا …
إلى الملكية إشارة إلى الجنود الروحانية الملكوتية التي لا يدركها الحواس كقوله وأنزل جنودا لم تروها بلى إن تصبروا على مخالفة النفس وتتقوا بالله عما سواه …
ليقطع طرفا ليقهر بعضا من الصفات النفسانية … الروح وصفاتها … ويغلبهم ويظفر بهم … الأمر … النصر إلا من عند الله العزيز بحكمته …
كيف يشاء بحكمته قوله تعالى وتقدس

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا
النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا إلى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا
فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا
الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم
الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم
الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين

القراءة سارعوا بغير واو العطف أبو جعفر ونافع وابن عامر قرح بالضم حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص وجبلة الباقون بالفتح الوقوف
مضاعفة ص لعطف المتفقين تفلحون ج لعطف للكافرين ج ترحمون ج ومن قرأ سارعوا بغير واو توقف لتعلق والأرض لا لأن ما بعده صفة لجنة أيضا أو جنة
واسعة معدة للمتقين لا لأن الذين صفتهم عن الناس ط المحسنين ج لأن والذين يصلح مبتدأ وخبره أولئك جزاؤهم فلا وقف على يعلمون ويصلح معطوفا لأن التائب
من الذنب كمن لا ذنب له فيوقف على يعلمون ليفرق بين أولئك وإلا التفسير السابقين منهم بنعمة الله والملحقين بهم برحمة الله والوقف لطول الكلام على لذنوبهم
لابتداء بالاستفهام وعلى إلا الله لاعتراض الاستفهام ولزوم الجواب لقبول الرجوع لا أحد يغفر الذنوب إلا أنت خالدين فيها ط العاملين ه سنن لا لتعقب الأمر بالأخبار
بالأخبار باعتبار المكذبين للمتقين مؤمنين ه مثله ط بين الناس لأن الواو مقحمة أو عاطفة على محذوف أي ليعتبروا وليعلم شهداء ط الظالمين لا لعطف الكافرين
التفسير قال القفال يحتمل أن يكون هذا الكلام متصلا بما قبله من جهة أن أكثر أموال المشركين كانت قد اجتمعت من الربوا وكانوا ينفقون تلك الأموال على العسكر
ويتمكنوا من الانتقام منهم فورد النهي عن ذلك نظرا إليهم ورحمة عليهم وقيل إن هذه الآيات ابتداء أمر ونهي وترغيب وترهيب تخلل ما سبق من الإرشاد إلى الأصلح في أمر الدين
وفي باب الجهاد وليس المراد النهي عن الربوا في حال كونه أضعافا لما علم أنه منهي عنه مطلقا وإنما هو نهي عنه مع توبيخ بما كانوا في الغالب والمعتاد من تضعيفه كان الرجل
منهم إذا بلغ الدين محله زاد في الأجل وهكذا مرة بعد أخرى حتى استغرق بالشيء الطفيف مال المديون واتقوا الله لعلكم تفلحون فيه أن اتقاء الله في هذا النهي

واجب ان العبد يقف عليه فلو اكل لم يتوقع الفلاح ويعلم منه ان الربوا من الكباير لا من الصغاير ويؤكده قوله واتقوا النار التى اعدت للكافرين
كان ابو حنيفة يقول هى اخوف اية فى القران حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه فى اجتناب محارمه وكون النار معدة للكافرين لا يمنع
دخول الفساق فيها ... ان اكثر اهل النار الكفار ... بعض ... وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
الجنة اعدت للمتقين فانه لا يدل على انه لا يدخلها سواهم من الصبيان والمجانين وغيرهم كالملائكة والحور واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون فيه ان رجاء الرحمة
موقوف على طاعة الله وطاعة الرسول ... تمسك به اصحاب الوعيد فى ان من عصى الله ورسوله فى شىء من الاشياء فهو ليس اهلا للرحمة ... تحمل الاية على الزجر
والتخويف وسارعوا معطوف على ما قبله وقرئ بغير الواو ... لانهما كالشىء الواحد ...
بمعنى ان ... الكلام محذوف والتقدير سارعوا الى ما يوجب مغفرة من ربكم ... المغفرة المتناهية ... المغفرة
الاسلام والاتيان بجميع الطاعات والاجتناب عن كل المنهيات ... الفرائض ... عثمان ... الاخلاص ...
فى جميع العبادات ... ابو العالية انه الهجرة وقال الضحاك ومحمد بن اسحق انه الجهاد ... التوبة الى الربوا ...
... الجنة لان الغفران ... ازالة العقاب والجنة ... حصول الثواب ... وصف الجنة بان عرضها السموات
...

[illegible]

بيان عرض السموات والارض

بيان معنى الكظم

بيان سبب النزول الاية الاخيرة

بيان فرائد الاستغفار والدعاء بعد الاستغفار

بيان الخلود السنة

[illegible]

سلم

الهدى اسم للدلالة بشرط كونها موصلة الى البغية وانواع السبيل ان يكون البيان عاما لجميع المكلفين وبالطريق كان [illegible] العدى يراد به
الكلام البرهاني والجدلي والموعظة يراد بها الكلام الاقناعي الخطابي كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وخص المتقون
بالذكر لان البيان في حق غيرهم عبث ثم لما بين حكمة المقدمات صرح بذكر المقصود وهو قوله ولا تهنوا كانه قال اذا بحثتم عن احوال القرون الخالية علمتم
ان صولة الباطل تضمحل وان العاقبة والغلبة لارباب الحق والوهن الضعف اي لا تضعفوا عن الجهاد ولا تبالوا بما اصابكم يوم احد وهنا وجبنا ولا تحزنوا
على من قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم وانكم اغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله
وقتالهم للشيطان وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار وانتم الاعلون بالحجة والعاقبة المحمودة لقوله والعاقبة للمتقين وفي هذه التسلية لهم وبشارة وقوله ان كنتم
مؤمنين اما ان يكون قيد القوله وانتم الاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة واما ان يكون قيد القوله ولا تهنوا اي ان صح ايمانكم
بالله وبحقية هذا الدين فلا تضعفوا فان الله يتم هذا الامر قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلعم يوم احد فبيناهم كذلك اذ اقبل خالد بن الوليد
بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلعم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر فانزل الله تعالى هذه الاية
وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله وانتم الاعلون وقال راشد بن سعد لما انصرف رسول الله يوم احد كئيبا
حزينا جعلت المراة تجيء بزوجها وابيها وابنها مقتولين فقال رسول الله صلعم افهذا تفعل برسولك فنزلت ان يمسسكم قرح بفتح القاف وبضمها وهما لغتان
كالضعف والضعف والجهد والجهد وقيل بالفتح لغة تهامة والحجاز وقيل بالفتح مصدر وبالضم اسم وقال الفراء انه بالفتح الجراحة بعينها وبالضم الم الجراحة وقال
ابن مقسم هما لغتان ان المفتوحة توهم انها جمع قرحة ومعنى الاية ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبل ذلك في يوم بدر ثم لم يضعفهم ذلك عن معاودة القتال
فانتم اولى بان لا تضعفوا ولا تجبنوا ونظيره فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل القرحان في يوم احد وذلك انه قتل يومئذ خلق من الكفار
نيف وعشرون رجلا وقتل صاحب لوائهم وكثرت الجراحات فيهم وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة عليهم في اول النهار يدل عليه قوله ولقد صدقكم الله
وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم والمماثلة في مجرد القتل والجرح غير لازمة وانما يكفي المشابهة في نفس القتل والجراحة وتلك الايام مرفوعة صفة
مبتداء خبره نداولها او تلك مبتداء والايام خبره كقولك هي الايام تبلى كل جديد فان المشير لا يوصف يعني تلك اشارة الى الوقايع والاحوال العجيبة التي
اهل التجارب يسمونها ابناء الزمان والمراد بالايام في تلك الاوقات من الظفر والغلبة والحالات النوبية قوله نداولها بين الناس والتداول نقل الشيء من واحد الى آخر
ويقال تداولته الايدي اذا تناقلته والدنيا دول اي تنتقل من قوم الى آخرين ايام ومسارها ومضارها فيوم يحصل فيه السرور والغم لعدوه ويوم آخر بالعكس فلا يبقى شيء
من احوالها ولا يستقر اثر من آثارها ونظيره قولهم الحرب سجال شبهت بالدلاء لكونها تارة مملوءة واخرى فارغة وليس المراد من هذه المداولة انه تعالى تارة ينصر المؤمنين
واخرى ينصر الكافرين فان نصر الله منصب شريف لا يناله الكافرون بل المراد انه تارة يشدد المحنة على الكافرين واخرى على المؤمنين وذلك انه لو شدد المحنة على الكفار
في جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين في جميع الاوقات لحصل العلم الاضطراري بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذه الحكمة
في المداولة ان تكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر في الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله والى هذا اشير بقوله سبحانه وليعلم الله
الذين آمنوا والمعطوف عليه محذوف [illegible] من الفوائد والتقدير نداولها بين الناس ليكون كيت وكيت وليعلم وقيل [illegible] المصلحة في هذه
المداولة ليست بواحدة ولكن في ضمنها مصالح جمة [illegible] منها ان يعلم الله وقد احتج هشام بن الحكم بظاهر الاية ونحوها كقوله ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم على انه تعالى لا يعلم الحوادث الا عند وقوعها وقد سبق الاجوبة عنها في تفسير قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه وتاويل الاية ان اطلاق لفظ العلم
على المعلوم والقدرة على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان اي معلومه وهذه قدرة فلان اي مقدوره فكل آية يشعر ظاهرها بتجدد العلم فالمراد تجدد المعلوم
والتغيير في علم الله تعالى محال فمعنى الآية ليظهر معلومنا وهو تخليص المنافق عن المؤمن عن الكافر وقيل معناه ليحكم بالامتياز فوضع العلم مكان الحكم وقيل ليعلمهم عما
يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات لان المجازاة تقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد وقيل ليعلم اولياء الله فاضاف الى نفسه تفخيما لهم
وعلى الاقوال العلم بمعنى العرفان ولهذا تعدى الى مفعول واحد وقيل انه بمعنى [illegible] الى مفعولين والتقدير وليعلمهم مميزين عن غيرهم [illegible]
وجميع التقادير [illegible] وليعلم بعد بمعناه ويتميز الثابتون على الايمان من المضطربين فعلنا ما فعلنا من حكم المداولة قوله ويتخذ منكم شهداء [illegible] الشهادة
على الامم يوم القيامة كقوله لتكونوا شهداء على الناس فان كونهم كذلك منصب شريف لا يناله الا الخلص من الامة ولن يكونوا من الامة الا بالصبر على البلوى [illegible] والمراد
ليكرمكم باسمائهم بالشهادة والشهداء جمع شهيد كالكرماء والظرفاء والمقتولون من المسلمين بسيف الكفار يسمى شهيدا قال النضر بن شميل لانهم احياء حضروا دار السلام
كما قتلوا بخلاف غيرهم وقال ابن الانباري لان الله وملائكته شهدوا له بالجنة والله لا يحب الظالمين المشركين ان الشرك لظلم عظيم قال ابن عباس
وقيل لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان الصابرين على البلوى وهو اعتراض بين بعض التعليلات وبعض وفيه ان دولة الكافرين على المؤمنين
للفوايد المذكورة لا لانه يحبهم ومن الحكم قوله وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين والمحص في اللغة التنقية والمحق النقصان وقال المفضل
هو ان يذهب الشيء كلا حتى لا يرى منه شيء قال الزجاج معنى الاية انه ان حصلت الغلبة للكافرين على المؤمنين كان المراد تمحيص ذنوب المؤمنين اي تطهيرهم وتصفيتهم
وان كان بالعكس فالمراد محق آثار الكفار وهذه مقابلة لطيفة لان تمحيص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم لا بالكلية فان ذلك لم يقع
بل على التدريج ومن يقطع طرفا ينتقصها من اطرافها **التاويل** لا تاكلوا الربوا اي لا تبادروا الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى ما لا نهاية له لا يملأ جوف
ابن آدم الا التراب واتقوا الله خطاب للخواص اي اتقوا بالله عن غير الله في طلب الله لعلكم تفلحون عن حجب سوى الله وتظفرون بالوصول الى الله
ثم خاطب العوام الذين هم ارباب الوسايط بقوله واتقوا النار اي [illegible] نار الحرص التي نورها نار القطيعة وجوزوا بالتقوى طاعة الله وطاعة

بيان المداولة

بيان الشهيد

بيان المحص

رسوله

بيان [illegible]

رسوله ثم حرض على المسارعة الى الجنان بمسارعة النفوس والجنان عرضها السموات والارض ان المسافة بين العبد وبينها هذا القدر لان الوصول
اليها بعد العبور عما في السموات والارض وهو عالم المحسوسات كما قال النبي صلعم عن عيسى انه قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالولادة
الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها والولوج للملكوت هو التحلية بالصفات الروحانية الذين ينفقون اموالهم في السراء والضراء
[illegible] الله طلبا للقاء الله فعلوا فاحشة هي رؤية غير الله وظلموا انفسهم التعلق بما سوى الله ذكروا الله بالنظر اليه برؤيته ومن يغفر الذنوب ستر بكشف
جمال طلعته ذنوب وجود الاغيار الا الله ولم يصروا على ما فعلوا من رؤية الوسائط والتعلق بها وهم يعلمون ان كل شيء ما خلا الله باطل اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم يستحقون لمقامات القرب من ربهم وجنات من اصناف الطاف تجري من تحتها الانهار العناية ونعم اجر العاملين لان نيل المقصود في بذل المجهود قد خلت
من قبلكم امم لهم قلوب فسيروا في الارض نفوسكم الحيوانية بالعبور عن اوصافها الدنية لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بهذه
المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية ولا تهنوا ايها السائرون في السير الى الله ولا تحزنوا على ما فاتكم من اللذات الفانية وانتم الاعلون من اهل الدنيا
والاخرة لانكم من اهل الله ان يمسسكم في اثناء المجاهدات قرح ابتلاء وامتحان فقد مس القوم من الانبياء والاولياء قرح محن مثله وتلك الايام
نداولها بين الناس السائرين يوما بالنعمة ويوما بالنقمة ويوما بالمنحة ويوما بالمحنة ويتخذ منكم شهداء ارباب المشاهدة والمكاشفة وليمحص التمحيص اشارة الى ان كل الم ونصب
يصيب المؤمن فهو تطهير لقلبه وتكفير لسيئاته وما يصيب الكافر من نعمة ودولة وعز ومنى فهو سبب لكفرانه وزيد لطغيانه وهو جواب [illegible]
بمحص القلوب عن ظلمات العيوب وتنويرها بانوار الغيوب ويمحق صفات نفوسهم الكافرة ويمحق سمات اخلاقهم الفاجرة ليتخلصوا عن قفص
الاشباح الى حظائر الارواح والله حسبي

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت
من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب
الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم
الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله موليكم وهو خير الناصرين

القراءة رايتموه بغير همز يعني بالتليين ونحوه رايك وراءه [illegible] ابن جعفر عن الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف يرد ثواب وبابه مدغما ابو عمرو
وشامي ابن عمار وسهل وحمزة وعلي وخلف نؤته مثل يؤده وكاين بالمد والهمزة مثل كاعن حيث كان ابن كثير وقرا يزيد وكاين بالمد بغير همز وقرا ابو عمرو
وسهل ويعقوب وعلي بغير نون في الوقف وكاي الباقون وكاين في الحالين قتل ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير ونافع وقتيبة والمفضل الباقون قاتل
الوقوف الصابرين ه تلقوه ص لطول الكلام الرسول ج لان ما بعده يصلح صفة واستينافا الرسل ط اعقابكم ط لتناهي الاستفهام شيئا ط الشاكرين ه
مؤجلا ج لابتداء الشرط مع العطف منها ج للعطف منها ج الشاكرين ه قتل ط ليكون قتل الزاما لحجة على من اعتذر في الانهزام بما سمع من نداء ابليس الا ان محمدا قد قتل والتقدير
ومعه ربيون كثير ولو وصل كان الربيون مقتولين ومن قرا قاتل فله ان لا يقف كثير لابتداء النفي فاء التعقيب استكانوا ط الصابرين ه الكافرين ه
الاخرة ط المحسنين ه خاسرين ه موليكم ج الناصرين ه **التفسير** انه سبحانه لما ذكر فوايد مداولة الايام وحكمها اتبعها ما هو السبب الاصلي في ذلك فقال ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة بدون تحمل المشاق وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما بمعنى لم مع زيادة التوقع وليس المراد نفي العلم بالمجاهدين ولكن نفي المعلوم وانما حسن
اقامة ذلك مقام هذا لان العلم متعلق بالمعلوم كما هو عليه فلما حصلت بينهما هذه المطابقة حسن اقامة احدهما مقام الآخر تقول ما علم الله في فلان خيرا
اي ما فيه خير حتى يعلمه فحاصل الكلام لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولم تجاهدوا وانما استبعد هذا الحسبان لانه تعالى اوجب الجهاد قبل هذه الواقعة واوجب

الصبر على تحمل متاعبها وبين وجوه المصالح المنوطة بها في الدين والدنيا وان كان كذلك فمن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع اهمال شيء من الطاعة

بيان معنى الحسب

والواو في قوله ويعلم الصابرين واو الجمع نحو قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن كانه قيل ام حسبتم دخول الجنة وترك المصابرة على الجهاد وتمام الاجتماعان نلبس كل من اقر حين ابعد كان صادقا ولكن الفيصل فيه تسليط المكروهات ومخالفات النفس فانه يخلص الذي لا ينتقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء وقيل التقدير ام حسبتم ان يدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين وان يعلم الصابرين وجاز ان يكون مجزوما ايضا لكن الميم لما حركت لسكون التقت بالفتحة اتباعا للفتحة قبلها وهذا كما قرئ ولما يعلم الله بفتح الميم الا ان يراد ولما يعلمن بالنون الخفيفة ثم حذفت وقرأ الحسن ويعلم بالجزم على العطف وروي عن ابن عمرو ويعلم بالرفع على الحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت الخطاب فيه للذين الحوا على رسول الله صلعم في الخروج الى المشركين وكان رأيه في الاقامة بالمدينة ويريد بالموت الشهادة والجهاد والقتل قال المحققون انهم لم يكن تمنيهم للموت تمنيا لان يقتلوا لان قتل المشركين لهم كفر ولا يجوز للمؤمن ان يتمنى الكفر او يريده او يرضى به انما تمنوا الفوز بدرجات الشهداء والوصول الى كراماتهم وتمنيهم ذلك كمن شرب دواء الطبيب النصراني فان غرضه حصول الشفاء ولا يخطر بباله جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيق لصناعته فالتمني اشارة ههنا الى ارادة ما هو من لوازمه وثواب الشهداء لا يحصل الا بالشهادة ولا ريب انه تعالى اراد ايصال ثواب الشهداء الى المؤمنين وهذا ورد من الترغيبات او وردوا وصبروا رتبة شهدوا ولن يصيروا شهداء الا اذا قتلهم الكفار فلا بد لمن يريد ان تقتلهم الكفار وذلك القتل كفر ومعصية فثبت انه تعالى مريد للكفر والايمان والطاعة والعصيان من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته فقد رأيتموه وانتم تنظرون قال الزجاج اي انتم بصراء كقولهم رأيته بعيني اي رأيتموه معاينين حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم وشارفتم ان تقتلوا ويحتمل ان يراد رأيتم اقدام القوم وشدة حملهم على قتلكم وعلى قتل الرسول ثم بقيتم انتم تنظرون اليهم من غير جد في دفعهم ولا اجتهاد في مقاتلتهم وفيه توبيخ لهم على تمنيهم الجهاد وعلى الحاحهم في الخروج اليه ثم انهزامهم وقلة ثباتهم

بيان غزوة احد

عنده قال ابن عباس ومجاهد والضحاك لما نزل النبي صلعم بالشعب امر الرماة ان يلزموا اصل الجبل ولا ينتقلوا سواء كان الامر لهم او عليهم فلما وقفوا وحملوا على الكفار هزموهم وقتل علي رضي الله عنه طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم والزبير والمقداد شدا على المشركين ثم حمل الرسول صلعم مع اصحابه فهزموا ابا سفيان ثم ان بعض القوم لما رأوا انهزام الكفار بادر قوم من الرماة الى الغنيمة وكان خالد بن الوليد صاحب ميمنة الكفار فلما رأى تفرق الرماة حمل على المسلمين فهزمهم وفرق جمعهم وكثر القتل في المسلمين ورمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلعم بحجر وكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قمئة واحتمل طلحة بن عبيد الله رسول الله صلعم ودافع عنه ابو بكر وعلي رضي الله عنهما وظن ابن قمئة انه قتل رسول الله صلعم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وكان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفأوا وجعل رسول الله يدعو الي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم

سبب النزول

على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين [illegible] المضمر [illegible] الرسالة [illegible] بين [illegible] لتسببه [illegible] الدليل [illegible] احدهما [illegible] وثانيهما القياس على موت سائر الانبياء [illegible]

بيان صدق القضية الشرطية لا يتوقف على صدق جزئيها

[illegible] ينقلب مختصا ويبين مع كذب جزئيها ومعنى الهمزة التي هو التنزيل والتشكيك اي سواء زمن وقوع الموت والقتل فلا تأثير له في ضعف الدين ووجوب الادبار اولا ان تقاعدوا ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بل لا يضر الا نفسه وهذا كما يقول الوالد لولده عند العتاب ان هذا الذي تأتي به من الافعال لا يضر السماء والارض بيد انه يعود ضرره عليه وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله وروي انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ فقاتلوا على دينكم فذلك اشتياقهم قال الله تعالى وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا وشكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا من الصبر والثبات ثم قال وما كان لنفس ان تموت وجه النظم ان المنافقين ارجفوا ان محمدا قد قتل فارجعوا الى ما كنتم عليه من الاديان فابطل قولهم بان القتل مثل الموت في انه لا يحصل الا في الوقت المقدر وبما انه لو مات في بيته لم يزل ذلك عن حرف دينه فكذا لو قتل وفيه تحريض المؤمنين على الجهاد باعلامهم ان الحذر لا يغني عن القدر وان احدا لا يموت قبل الاجل وان خوض المهالك واقتحام المعارك لا يوقعه فيما يخافه وكلاءته ليبطل ظنه بالبقاء في حال الواقعة سبب البقاء لهلاك والتشرد وقد حصل الا انه تعالى لما كان وما قاله لنبيه لم يقدر في ذلك الوقت اعلم [illegible] والملك وفيه تقريع للصحابة بانهم قد قصروا في الذب عنه

بيان الاذن

بعد ما ثبت ذلك الله فنقول بمعصية لما رجعوا لو كانوا عندنا قال الاخفش والزجاج تقدير الكلام وما كانت نفس لتموت الا باذن الله قال ابن عباس بان الاذن هو قضاء الله وقدره فانه لا يحدث شيء الا بمشيئته الاشياء لارادته فاورد الكلام على سبيل التمثيل كانه فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله فيه وذلك

انه اسناد

انه اسناد والموت الى النفس نسبة الفعل الى القابل لا الى الفاعل فاقيم القابل مقام الفاعل قال ابو مسلم الاذن هو الامر اي لا يموت احد الا بعد ان يأذن الله ويأمر ملك الموت بقبض روح فلا يموت الا بهذا الامر وقيل المراد التكوين والتخليق لانه لا يقدر على خلق الموت والحياة احد الا الله وقيل التخلية والاطلاق وترك المنع بالقهر والاجبار والمعنى ما كان لنفس ان تموت بالقتل الا بان يخلي الله بين القاتل والمقتول وفيه انه تعالى لا يخلي بين نبيه وبين اعدائه ليقتلوه لكنه جعل من بين يديه ومن خلفه رصدا ليتم على يديه ابلاغ ما ارسل به فلا تهنوا في غزوكم بعد ذلك بارجاف من يرجف وقيل الاذن العلم اي لن تموت النفس الا في الوقت الذي علم الله موتها فيه فالآية دليل على ان المقتول ميت باجله وان تغيير الآجال ممتنع ولهذا اكد هذا المعنى بقوله كتابا مؤجلا وهو مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله يدل على ان كتب الموت كتابا مؤجلا مؤقتا الاجل لا يتقدم ولا يتأخر وقيل الكتاب المؤجل هو المشتمل على الآجال وقيل هو اللوح المحفوظ الذي كتب فيه جميع الحوادث من الخلق والخلق والرزق والاجل والسعادة والشقاوة قال القاضي الاجل والرزق مضافان الى الله تعالى واما الكفر والفسق والايمان والطاعة فكل ذلك مضاف الى العبد فاذا كتب الله تعالى ذلك فانما يكتب ما يعلمه من اختيار العبد وذلك لا يخرج العبد من ان يكون مذموما او ممدوحا والحق ان هذا تعليل الخصم فانه تعالى اذا علم من العبد الكفر استحال ان يأتي بالايمان والا انقلب علمه جهلا واذا كان هو غير قادر على الايمان حينئذ فما معنى اختياره ثم انه كان في الذين حضروا يوم احد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة كما اخبر الله تعالى في هذه السورة فقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بالفريق الدنيوي وهم الذين شغلتهم الغنائم وباقي الآية مدح للفريق الاخروي وان فضل الله تعالى وعطيته شامل كلا الفريقين بل ثواب الفريق الثاني هو المعتد به في الحقيقة ولهذا اختتم الكلام بقوله وسنجزي الشاكرين فابهم الجزاء واضافه الى نفسه تنبيها على ان جزاء الذين شكروا نعمة الاسلام فلم يشغلهم عن الجهاد شيء لا يكتنه كنهه ولا يقصر عنه العبارة وانه كما يليق بعميم فضله وجسيم طوله وههنا آية وان وردت في الجهاد ولكنها عامة في جميع الاعمال كما قال صلعم انما الاعمال بالنيات وذلك ان المؤثر في جانب الثواب والعقاب القصود والدواعي فمن وضع الجبهة على الارض وقت الظهر والشمس امامه فان قصد بذلك السجود عبادة لله تعالى كان من الايمان وان قصد تعظيم الشمس كان من الكفر وكأين الاكثرون على انها في الاصل مركبة من كاف التشبيه وأي التي هي في غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة كما ان كذا مركبة من الكاف وذا المقصود به الاشارة فكأين مثل كذا في كون المجموع بمعنى عدد مبهم كما سلخ عن الآلات في ذا الاشارة وفي أي التي هي لم يشكل بخلاف اي فانه للعدد المبهم وتمييز بالنصب نحو كم رجلا والاكثر ادخال من في تمييز كأين وبه ورد القرآن والتمييز بعد كذا وكأين في الاصل عن الكاف لا فرقا [illegible] العدد المبهم من جنس هو ولم يتبين العدد والمبهم [illegible] لكنه انمحى عن الجزئين معناهما الافرادي فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبني على السكون آخره نون ساكنة كما في من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له في الخط ولاجل التركيب لعب فيه بتغيير كائن مثل كاعن وربما غلط بعضهم انه اسم فاعل من كان ولكنه مبني لكثرة الاستعمال وقد جاء فيه لغات فيه مشهورات ولهذا قرئ بها وفيه لغات اخر غير مشهورة تركنا ذكرها لانه لم يقرأ بها ولكنك تجدها في كتب الادبية ومحل كأين رفع على الابتداء وقوله قتل وقاتل خبره والضمير يعود الى لفظ كأين فانه بلفظ المفرد وان كان مجموع المعنى وربيون معناه الالوف والجماعات الكثيرة الواحد ربي عن الفراء والزجاج قال ابن قتيبة اصله من الربة بمعنى الجماعة ثم حذفت الهاء في النسبة ويقال تربب واربب اذا تجمعوا وقال ابن زيد الربانيون الائمة والولاة والربيون الرعية والكسر فيه من تغييرات النسب كالضم في دهري القياس بالفتح ثم من قرأ وقتل فمعنى الآية ان كثيرا من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعدهم ما وهنوا في دينهم بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم وكان ينبغي ان يكون لكم فيهم اسوة حسنة فيكون المقصود من الآية حكاية ما جرى لسائر الانبياء ليقتدي بهم هذه الامة ومن قرأ وقاتل فالمعنى وكم من نبي قاتل معه العدد الكثير من اصحابه فاصابهم من عدوهم قروح فما وهنوا لان الذي اصابهم كان في سبيل الله وفي الآية ترغيب الذين كانوا مع النبي صلعم في القتال ويؤيد هذه القراءة ما روي عن سعيد ابن جبير انه قال ما سمعنا بنبي قتل في القتال ويحتمل ان يقرأ القراءة الاولى على هذه الرواية ايضا بان يكون المعنى وكأين من نبي قتل ممن كان معه وعلى دينه ربيون كثير فما ضعف الباقون وما ضعفوا وما استكانوا لقتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهادهم [illegible] وذلك قوله فما وهنوا الآية ولا يرد التكرار [illegible] عن الجهاد [illegible] وما استكانوا للعدو ان يخضعوا له وفيه تعريض بما اصاب المسلمين من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله صلعم وبضعفهم عند ذلك عن جهاد الكفار واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وقيل الوهن استيلاء الخوف عليهم والضعف ضعف الايمان واختلاج الشبهات في صدورهم والاستكانة الانتقال من دينهم الى دين عدوهم وقيل الوهن ضعف يلحق القلب والضعف مطلق اختلال القوة الجسمية والاستكانة اظهار ذلك الضعف والعجز والسكون [illegible] افتعل من السكون لانه سكن لصاحبه ليفعل به ما يريد وعلى هذا فالمد شاذ [illegible] استفعل من كان والمد قياسي كان صاحبه ينتقل من كون الى كون اي من حال الى حال والله يحب الصابرين [illegible] والحكم بالثواب والجنة لهم ثم اخبر انهم كانوا مستعينين عند ذلك التصبير والتجلد بالدعاء والتضرع وطلب الامداد والنصرة من الله والغرض ان يقتدي هذه الامة بهم [illegible] المعتصم بالله والتجأ اليه [illegible] ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا هضما للنفس واستقصارا لها قال المحققون انما قدموا الاستغفار لعلمهم بانه تعالى ضمن نصر المؤمنين فاذا لم يحصل النصر وظهرت امارات استيلاء الاعداء دل ذلك ظاهرا على صدور ذنب وتقصير من المؤمنين فيلزم تقديم التوبة والاستغفار على طلب النصرة ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاء وطهارة فهو اقرب الى الاستجابة ثم انهم عمموا الذنوب اولا الصغائر والكبائر بقولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم خصصوا الذنوب الكبائر بقولهم واسرافنا في امرنا لان الاسراف في كل شيء هو الافراط فيه والمراد بتثبيت الاقدام ازالة الخوف عن قلوبهم وازالة الخواطر الفاسدة عن صدورهم والمراد بالنصر الامور الزائدة مع القوة والثبات والشدة كالقاء الرعب في قلوب الاعداء واحداث احوال سماوية او ارضية توجب انهزامهم كهبوب ريح تثير الغبار في وجوههم واجراء السيل في مواضع وقوفهم وفي الآية تأديب وارشاد من الله تعالى في كيفية الطلب عند النوائب سواء كان الجهاد او غيره فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر وانشراح الصدر وثواب الآخرة وهو الجنة وما فيها من المنافع واللذات وذلك غير حاصل في الحال فالمراد انه حكم لهم بحصولها في الآخرة وحكم الله بحصول الشيء كحصوله او المراد [illegible] قال القفال ولا يستبعد ان يكون الآية مختصة بالشهداء وانهم في الجنة عند ربهم يرزقون احياء وثواب الآخرة كله حسن فاطلقه

بيان استلزام تغيير الآجال

بيان كاين

معنى الربيون

[illegible]

سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم

لبرز

لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون

القراءة الرعب بضمتين حيث كان ابن عامر وعلي ويزيد وسهل ويعقوب الباقون بسكون العين ومأويهم وبابه بغير همز ابو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف ولقد صدقكم وبابه بادغام الدال في الصاد حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وهشام وسهل تغشى بتاء الفوقانية وبالامالة حمزة وخلف وعلي الباقون بياء الغيبة كله بالرفع ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالنصب بما تعملون بصير بياء [illegible]

لا يمكن أن يجادلهم بمجرد المقصود وليس المراد أن هناك حجة إلا أنها لم تنزل لأن الشرك لا يقوم عليه حجة ولكن المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله (شعر) ولا ترى الضب
بها ينجحر قال المتكلمون التقليد باطل لأن كل ما لا دليل عليه لم يجز إثباته ومنهم من يبالغ فيقول ما لا دليل عليه فيجب نفيه ومنهم من احتج بهذا الحرف على
وحدانية الصانع فقال لا سبيل إلى إثبات الصانع إلا باحتياج المحدثات إليه ويكفي في دفع هذه الحاجة إثبات الصانع الواحد فما زاد فلا سبيل إلى إثباته
فلم يجز إثباته أقول هذا إذا استدللنا بعدم الدليل على عدم الشريك على نفيه أما إذا استدللنا بوجود الدليل على نفيه فلا شريك فلا يحل الدليل ولا دليل على
الإشراك لوجود الدليل على نفي الشريك لما ذكر حال الكفرة في الدنيا وهو استيلاء الرعب عليهم أتبعه حالهم في الآخرة فقال ومأواهم المكان الذي يأوون إليه النار
وبئس مثوى الظالمين مقام المشركين أي ثويهم المكان مثوى لأن الثوي المقام به ثم أكد وعد إلقاء الرعب بقوله ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم تستأصلونهم قتلا وقال أصحاب
الاشتقاق حسه إذا قتله لأنه أبطل حسه بالقتل كما يقال بطنه أي أصاب بطنه ورأسه إذا أصاب رأسه بإذنه بعلمه وقيل المراد بهذا الوعد أنه صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أنه يذبح
كبشا فصدق الله رؤياه بقتل طلحة صاحب لواء المشركين يوم أحد وقتل تسعة نفر بعده على اللواء وقيل هو ما ذكره في قوله إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم إلا أن هذا كان مشروطا بالصبر والتقوى وقيل المراد هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال للرماة لا تبرحوا هذا المكان فإنا لا نزال غالبين ما دمتم فيه فلما
أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم وقيل لما رجعوا إلى المدينة قال ناس
من المؤمنين من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت حتى إذا فشلتم وتنازعتم وعصيتم قال بعض العلماء هذا ليس بشرط فلهذا لم يقتض الجواب
والمعنى قد نصركم الله إلى حين كان منكم الفشل لأن وعدهم بالنصر كان مشروطا بالصبر وقال آخرون إنه شرط جزاؤه ثم اختلفوا في الجزاء على وجوه أحدها قول
البصريين أنه محذوف وكما تقدم في الوقوف وذلك لدلالة سياق الكلام عليه وثانيها قال الكوفيون جوابه وعصيتم والواو زائدة والمراد بالعصيان خروجهم
من ذلك المكان فإن الفشل والتنازع أخرجهم من المكان الذي وقفهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثالثها قال أبو مسلم جوابه ثم صرفكم وثم ههنا كأنه ساقطة وقيل جوابه
ما دل عليه قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة والتقدير حتى إذا فشلتم صرتم فريقين والمراد بالفشل الجبن والخور وبالتنازع أن الرماة لما انهزم المشركون
ورأوا أمامهم يصعدن الجبل وكشفن عن سوقهن بحيث بدت خلاخلهن قالوا الغنيمة فقال عبد الله بن جبير أمير الرماة عهد إلينا أن لا نبرح هذا المكان قالوا لا
عليه وذهبوا إلى طلب الغنيمة وبقي عبد الله مع طائفة دون العشرة إلى أن قتلهم المشركون وقوله في الأمر إما أن يكون بمعنى الشأن والقصة أي تنازعتم فيما كنتم
فيه من الثبات في المركز أو الأمر الذي يضاده النهي أي تنازعتم فيما أمركم الرسول به وعصيتم بترك ملازمة ذلك المكان وإنما قدم ذكر الفشل على التنازع والمعصية لأنهم
فشلوا في أنفسهم عن الثبات طمعا في الغنيمة ثم تنازعوا في طريق القول فيما بينهم أي هل نذهب في طلب الغنيمة أم لا ثم اشتغل بعضهم بطلب الغنيمة وإنما ورد
الخطاب مجملا وإن كانت المعصية لمفارقة ذلك المكان خاصة ببعض إيماء إلى التخصيص بعده وهو قوله منكم من يريد الآخرة وقوله من بعد ما أراكم ما تحبون للتنبيه
على عظم شأن المعصية لأنهم لما شاهدوا أن الله أكرمهم بإنجاز الوعد كان من حقهم أن يمتنعوا عن المعصية فلما أقدموا عليها سلبهم الله ذلك الإكرام وأذاقهم وبال أمرهم
قوله ثم صرفكم عنهم قالت الأشاعرة معنى هذا الصرف أنه تعالى رد المسلمين عن الكفار وحالت الريح دبورا وكانت صبا حتى رجعت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم من قتل
واستولى الكفرة ولا يتوجه عليهم إشكال لأن من مذهبهم أن الخير والشر بإرادة الله وتخليقه وأما المعتزلة فلم يرضوا بهذا التفسير وقالوا كيف يجوز أن يضيف
بهذا المعنى إلى الله والصرف عن الكفار معصية وقد أضافوا إلى الشيطان في قوله إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا وأيضا إنه عاتبهم على ذلك الانصراف ولو كان
بفعل الله لم يجز معاتبة القوم عليه كما لا يجوز المعاتبة على طولهم وقصرهم وصحتهم ومرضهم فعند ذلك ذكروا في تأويل الآية وجوها قال الجبائي إن الرماة كانوا فريقين
بعضهم فارقوا المكان أولا لطلب الغنائم وبعضهم بقوا هناك ثم إنه أحاط بهم العدو وعلموا أنهم لو استمروا على المكان لقتلهم العدو من غير فائدة أصلا فلهذا
جاز لهم أن يتنحوا عن ذلك المكان إلى موضع يتحرزون فيه عن العدو ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الجبل في جماعة من الصحابة وتحصنوا به فلما كان ذلك الانصراف جائزا
أضافه الله إلى نفسه بمعنى أنه كان بأمره وبإذنه ثم قال ليبتليكم والمراد أنه تعالى لما صرفهم إلى ذلك المكان وتحصنوا فيه أمرهم هناك بالجهاد والذب عن بقية
المسلمين ولا شك أن الإقدام على الجهاد بعد الانهزام وبعد أن شاهدوا في تلك المعركة قتل أقاربهم وأحبابهم من أعظم أنواع الابتلاء فإن قيل الآية مشتملة على المعذورين بقوله ثم أن الانصراف على غير المعذورين يمنع
ثم صرفكم عنهم يرجع إلى المعذورين وقوله ولقد عفا عنكم يرجع إلى غير المعذورين والسبب في العفو ما علم من ندمهم على ما فرطوا من عصيان أمر رسول الله وقال الكعبي ثم صرفكم عنهم بأن
لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم بكثرة الإنعام عليكم والتخفيف عنكم وقال أبو مسلم الأصفهاني المعتزلي الصرف أنه تعالى أزال ما كان في قلوب الكفار من الرعب من المسلمين عقوبة لهم
على عصيانهم وفشلهم ومعنى الابتلاء أنه جعل ذلك الصرف محنة عليهم ليتوبوا إلى الله فيما فرطوا ثم أعلمهم أنه قد عفا عنهم قال القاضي ظاهر قوله ولقد عفا
عنكم يقتضي تقدم ذنب منهم فإن كان ذلك الذنب من الصغائر صح أن يصف نفسه بالعفو عنهم من غير توبة وإن كان من باب الكبائر فلا بد من إضمار توبتهم لقيام
الدلالة على أن صاحب الكبيرة إذا لم يتب لم يكن من أهل العفو وقالت الأشاعرة لا شك أن ذلك الذنب كان من الكبائر لأنهم خالفوا صريح نص الرسول صلى الله عليه وسلم وصارت
تلك المخالفة سببا لانهزام عسكر الإسلام ولقتل جم غفير من الصحابة ثم إن ظاهر الآية دل على أنه تعالى قد عفا عنهم من غير توبة لأن التوبة غير مذكورة فصارت الآية دليلا على أنه
قد يعفو عن أصحاب الكبائر والله ذو فضل على المؤمنين متفضل عليهم بالعفو أو هو متفضل عليهم في جميع الأحوال سواء كانت الدولة لهم أو عليهم لأن الابتلاء رحمة
كما أن النصرة رحمة وقد يستدل بالآية على أن صاحب الكبيرة مؤمن لأنه تعالى سماهم مؤمنين بخلاف ما يقوله المعتزلة من أنه لا مؤمن ولا كافر وقوله سبحانه إذ تصعدون
إما مستأنف بإضمار اذكروا وإما أن يتعلق بما قبله أي عفا عنكم إذ تصعدون لأن ما صدر عنهم من مفارقة ذلك المكان والأخذ في الوادي كالمنهزمين ذنب اقترفوه
أو بقوله ليبتليكم إذ تصعدون أو ثم صرفكم حين أصعدتم والإصعاد الذهاب في الأرض والإبعاد فيه قال أبو عبيدة والمبرد كل شيء له أسفل وأعلى كالوادي والنهر والأزقة
فيقال أصعد فيه إذا ابتدأ من أسفله إلى أعلاه وأما ما ارتفع كالسطح والجبل فإنه يقال صعد ولا تلوون على أحد لا تلتفتون إليه والأصل أن المعرج على الشيء يلوي إليه عنقه
أو عنان دابته والرسول يدعوكم كان يقول إلي عباد الله إلي عباد الله أنا رسول الله من كر فله الجنة فيحتمل أنه كان يدعوهم إلى نفسه حتى يجتمعوا عنده ولا يتفرقوا ويحتمل أنه كان

يدعوهم

يدعوهم إلى المحاربة مع العدو في أخراكم في ساقتكم وجماعتكم الأخرى لأن القوم بسبب الهزيمة قد تقدموه وبقي هو مع طائفة قليلة يقال جئت في آخر الناس
وأخراهم كما تقول في أولهم وأولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى فأثابكم قال في الكشاف إنه عطف على صرفكم وما بعده ولا يبعد أن يعطف على تصعدون
لأنه بمعنى إذ تصعدون بدليل أنه يقال ثاب إليه رجع والمرأة تسمى ثيبا لأن الواطئ عائد إليها فأصل الثواب كل ما يعود إلى الفاعل من جزاء فعله خيرا كان أو شرا
إلا أن العرف خصه بالخير فإن حملنا اللفظ على أصل اللغة استقام وإن حملناه على مقتضى العرف كان واردا على سبيل التهكم كقولهم تحيتك السيف
وعتابك الضرب أي جعل مكان ما ترجون من الثواب الغم وهو في الأصل التغطية ومنه الغمام فكأن الغم يستر وجه اللذة والسرور والباء في بغم
يحتمل أن يكون بمعنى المعاقبة نحو بعت هذا بذاك ويحتمل أن يكون بمعنى المصاحبة أما الاحتمال الأول ففيه وجوه قال الزجاج إنكم لما أذقتم الرسول غما
بعصيانكم أمره أذاقكم الله غما بالانهزام وقتل الأحباب والمعنى جازاكم على ذلك الغم بهذا الغم وقال الحسن يريد غم يوم أحد للمسلمين بغم يوم بدر للمشركين وفي الكشاف يجوز أن يكون
الضمير في فأثابكم للرسول أي فآساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر رباعيته وشج وجهه وقتل عمه وغير ذلك غمه ما نزل بكم من قتل الأعزة ورأى انضمامكم في سلك العصاة لتطلب
الغنيمة ثم الحرمان عنها وأما الاحتمال الثاني ففيه وجهان أحدهما أن يكون هناك غمان الأول ما أصابهم عند الفشل والتنازع والثاني ما حصل عند الهزيمة أو الأول غم
فوات الغنائم والثاني ما أصابهم من أبي سفيان وخالد بن الوليد الذي علا على المسلمين فجالوا عليهم وقتلوا منهم جمعا عظيما أو الأول والثاني خوفهم من رجوع المشركين واستيصال المسلمين
أو الأول ما أصابهم في أنفسهم وأموالهم والثاني غم الإرجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم أو الأول خوف عقاب المعصية الأخروي وثانيهما أن يراد بغم بعد غم تواصل الغموم
وتتابعها وكثرتها فيشمل جميع الغموم المعدودة وما ينخرط في سلكها ثم اللام في قوله لكيلا تحزنوا يحتمل أن يتعلق بقوله ولقد عفا عنكم لأن في عفوه تعالى ما يزيل كل غم
وحزن ويحتمل أن يتعلق بقوله فأثابكم فيكون المعنى على قول الزجاج أنه ما أذاقهم غم الهزيمة ليتمرنوا على تجرع الغموم واحتمال الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع
ولا على مصيب من المضار وليصير ذلك زاجرا لهم عن الإقدام على المعصية والاشتغال بما يخالف أمر الله وعلى قول الحسن جعلكم مغمومين يوم أحد في مقابلة ما جعلهم
مغمومين يوم بدر لكيلا تحزنوا بإدبار الدنيا ومصائبها ولا تفرحوا بإقبالها ومطاوعتها قالت الأشاعرة معنى إثابة الغم من الله تعالى خلق الغم فيهم ولا قبيح
منه شيء وأما المعتزلة فإنهم يقولون الغم فعل العبد لكنه أسند إليه تعالى لأنه طبع العباد طباعا يغتمون بالمصائب وهم لا يحمدون مع ذلك ولا يذمون وإن حزنوا
أنه يخلق الله تعالى لما فيه من المصالح وليس الغرض تسليط الكفار على المسلمين فإن ذلك كفر ومعصية ولكن الغرض أن لا يبقى في قلوب المؤمنين اشتغال بغير الله ولا يحزنوا
إلا ما مر ولا يفرحوا بالإقبال وإن جعل الإثابة مسندا إلى الرسول فإنما فعل ذلك ليسليهم وينفس عنهم لئلا يحزنوا على ما فاتهم من نصر الله ولا ما أصابهم
من غلبة العدو وإن جعلت الباء بمعنى المصاحبة فالمعنى على قول الزجاج أن المراد أنكم قلتم لو بقينا في هذا المكان واشتغلنا لفاتتنا الغنيمة فاعلموا أنكم لما خالفتم
أمر الرسول وطلبتم الغنيمة وقعتم في غموم أخر كل واحد منها أعظم من ذلك فيصير هذا مانعا لكم من أن تحزنوا على فوات الغنيمة في وقعة أخرى لكونه زاجرا لكم عن تلك المعصية
والله خبير بما تعملون عالم بجميع أعمالكم وقصودكم ودواعيكم فيجازيكم بحسب ذلك ثم أخبر أن الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فريقان
أحدهما الذين يؤمنون بحقية هذا الدين وأنه من الله وأن هذه الواقعة لا تتأدى إلى الاستيصال للأخبار الصادقة أن هذا الدين سيظهر على سائر الأديان فخاطب أولئك بقوله ثم أنزل عليكم من بعد
الغم أمنة نعاسا أو مفعولا به يغشى طائفة منكم والأمنة مصدر كالأمن ونظيره من المصادر العظمة والغلبة والنعاس فتور في أوائل النوم ونعاسا بدل من أمنة أو حال
مقدمة منه أو نعاسا مفعول به وأمنة حال منه أو مفعول له بمعنى نعستم أمنة أو على أنه حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن كبار وبررة أو على أنه
مفعول أنزل ونعاسا بدل منه قال أبو طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما أحد إلا ويميل
تحت حجفته وعن الزبير كنت مع الرسول صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف فأرسل الله علينا النوم والله إني لأسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني يقول لو كان
لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا وعن ابن مسعود النعاس في القتال أمنة والنعاس في الصلاة من الشيطان وذلك أنه في القتال لا يكون إلا من غاية الوثوق بالله
والفراغ عن الدنيا ولا يكون في الصلاة إلا من غاية البعد عن الله وكان في ذلك النعاس فوائد منها أن شموله للمؤمنين كلهم لا في وقت المعتاد وبحضرة خارق
يوجب لهم زيادة وثوقهم بأن الله منجز وعده ومنها أن الأرق والسهر يوجبان الفتور والكلال والنعاس يجدد القوة والنشاط
ومنها شغلهم عن مشاهدة قتل الإخوة والأحبة ومنها أن الأعداء كانوا حراصا على قتلهم فبقاؤهم سالمين في تلك المعركة وهم في النوم من أدل الدلائل
على أن حفظ الله وكلاءته معهم ومن الناس من زعم أن ذكر النعاس ههنا كناية عن غاية الأمن وهذا صرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة مع أن فيه إبطال الفوائد
المذكورة واعلم أن من قرأ تغشى بالتاء فللعود إلى الأمنة ويؤيده أن الأمنة مقصودة بالذات والنعاس مقصود بالعرض ولأنها متبوع وأنه تابع ومن قرأ
بالياء فللعود إلى النعاس وينصره كونه أقرب وكون المبدل في حكم المنحى وموافقته لقوله في قصة بدر إذ يغشيكم النعاس ولأن العرب تقول غشيه النعاس
وقلما يقولون غشيه الأمن ولأن النعاس والأمنة لما كانا شيئا واحدا كان التذكير أولى وأما الفريق الثاني فهم المنافقون الذين كانوا في شك من نبوته صلى الله عليه وسلم
وما حضروا إلا لطلب الغنيمة كعبد الله بن أبي ومعتب بن قشير ونظرائهم فأخبر عنهم بقوله وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ما بهم إلا هم أنفسهم لا هم الدين ولا هم
النبي والمسلمين يقال أهمني الأمر أي أقلقني ويقال همه الأمر إذا أقلقه وحزنه فالمعنى أوقعتهم أنفسهم وما حل بهم في الهموم والأحزان فهم في التشكي والبكاء
والتحقيق فيه أن الإنسان إذا اشتد اشتغاله بالشيء واستغراقه فيه صار غافلا عما سواه فلما كان أحب الأشياء عندهم هو النفس كانت أسباب الخوف على النفس
هناك موجودة والدافع لذلك هو الوثوق بنصر الله ووعده غير حاصل لهم فلم يكن همهم إلا هم أنفسهم يظنون بالله غير الحق وهو في حكم المصدر أي غير الظن
الحق الذي يجب أن يظن به ظن الجاهلية بدل منه والفائدة في هذا الترتيب أن غير الحق أديان كثيرة وأردؤها مقالات أهل الجاهلية فذكر أولا أنهم يظنون بالله
ظنا باطلا ثم بين أنهم اختاروا أردأ الأديان كما يقال فلان دينه ليس بحق دينه دين الملاحدة أو ظن الجاهلية بمعنى ظن المقالة الجاهلية أو يظنون
هذا القول غير القول ولكن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق لما أضيف للمبالغة أن الظن المختص بملة الجاهلية أو زمان الفترة قبل الإسلام أو أريد

ظن اهل الجاهلية وهم اهل الشرك الجاهلون بالله فالجاهلية مصدر كالعاملية والقادرية قيل ان ذلك الظن هو انهم كانوا ينكرون ان الاله العالم بكل المعلومات القادر على كل المقدورات ويشكون في النبوة والمعاد فلا جرم ما وثقوا بقول النبي ان الله يقويهم وينصرهم وقيل الظن هو انهم كانوا يقولون انه لو كان محمد صلعم محقا لما سلط الله الكفار عليه وهذا الظن فاسد اما عند اهل السنة فلانه تعالى فاعل لما يريد ولا اعتراض لاحد عليه اذ اشرف المولى على عبده [illegible] يشرفه بالنصر واما عند من يعتبر المصالح في افعاله واحكامه فلا يبعد ان يكون في التخلية بين الكافر والمسلم وغير ذلك من المصايب حكم خفية ولو كان حكم كون الانسان محقا يوجب زوال المصايب عنه لاضطر الناس الى معرفة المحق وكان ينافي التكليف واستحقاق الثواب والعقاب فانه يوقف كون الانسان محقا بالدلايل والبينات ولا يجوز الاستدلال بالدولة والشوكة ووفور القوة والمال والجاه على حقية صاحبها والله اعلم يقولون هل لنا من الامر من شيء حكاية لشبهة تمسك بها اهل النفاق في تخلفهم عن طاعة سبيل الكفار فانها يحتمل وجوها احدها هل لنا من التدبير من شيء يعنون ان عبد الله بن ابي والانصار [illegible] النبي صلعم لم يقبل قوله حين امره ان يسكن في المدينة ولا يخرج منها ونظيره ما حكى عنهم لو اطاعونا ما قتلوا وثانيها من عادة العرب انها اذا كانت الدولة لاحد قالوا له الامر واذا كانت لعدوه قالوا عليه الامر فهل لنا من الشيء الذي كان يعدنا به محمد وهو النصر والقدرة شيء وثالثها المطمع ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء والغرض منه تعيير المسلمين على التشدد في الجهاد فامر الله تعالى ان يجيب عنها بقوله قل ان الامر كله لله والحوادث باسرها مستندة الى قضائه وقدره فاذا كان قدر الخروج الى الكفار واختصاص جمع من الصحابة بالشهادة فلا بد من ذلك واذا اراد اعلاء كلمة الاسلام واظهار هذا الدين على الاديان وقع لا محالة يخفون في انفسهم في ضمايرهم وفيما بينهم ما لا يبدون لك اي المنفق قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا انه لو كان هذا الدين حقا لما سلط الله الكفار علينا [illegible] وما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة فاراد تعالى بينه ثم اجابهم بقوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم [illegible] الا ما كتب الله في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لخرج منكم من كتب الله عليهم قتال الكفار الى مصارعهم ولم يتخلفوا عن حضور الطاعة لسبب تخلفكم على ان البروز الى هذه المصارع لا يخلو عن الفوايد وذلك قوله وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم فحصل الابتلاء بما في الصدر والتمحيص بما في القلوب اما لاختلاف العبارة واما لان الابتلاء لما في القلب الذي في الصدور والتمحيص مورده [illegible] العقايد التي في القلب واعلم ان نسق هذه الآية انيق ونظمه عجيب اما النسق فقوله وطايفة مبتداء وقد اهمتهم صفته ويظنون خبر ويحتمل ان يكون خبره محذوفا اي ومنهم طايفة وقد اهمتهم ويظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استيناف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون او بيان وانما صح وقوع القول تفسيرا للظن لان الاخبار بالظن ان سوالهم كان صادرا عن الظن ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال فمن قرا كله بالرفع فلانه مبتداء ولله خبره والجملة خبر ان ومن قرا بالنصب فلكونه تاكيدا للامر ولله خبر ان كما لو قلت ان الامر جميعه لله وقوله يقولون استيناف وقوله وليبتلي الله تقدم ذكره في الوقف واما النظم فانه لما اخبر عن هذه الطايفة انهم يظنون ظن الجاهلية فسر ذلك الظن بانهم يقولون هل لنا من الامر من شيء لان هذا القول لا يصدر الا عمن كان ظانا بل شاكا في حقية هذا الدين وفي المبدا والمعاد وفي القضاء والقدر فازال ذلك الظن بقوله قل ان الامر كله لله بيده الاماتة والاحياء والفقر والغناء والسراء والضراء ثم لما كان سوالهم ذلك مظنة ان يكون سوال المؤمنين المسترشدين لا المعاندين المنكرين بادر الى كشف حالهم وبيين مقالهم كيلا يغتر المؤمنون فقال يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي ذلك القول انما صدر عنهم في هذه الحالة فكان لسائل ان يسال ما الذي يخفونه في انفسهم فقيل يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا [illegible]

[illegible]

قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان [illegible]

[illegible] قال الزجاج انهم

لم يتولوا

بيان الناس في يوم احد ثلاثة اقسام

لم يتولوا عن جهة المعاندة ولا على جهة الفرار من الزحف رغبة منهم في الدنيا وانما اذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله الا على حال يرضونها وان العبد اذا [illegible] فتح التوبة [illegible] فاخطاوا [illegible] فلم يقبل منهم [illegible] ازلهم الشيطان بشوم تلك المعصية في الهزيمة وقيل كانت لهم ذنوب قد تقدمت فبشومها قدر الشيطان على [illegible] الى التولي لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة ويكون لطفا فيها وانما قال ببعض ما كسبوا لان [illegible] ليس من جميع الذنوب [illegible] كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة ويحتمل ان يكون الباء بمعنى في اي بسبب توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان في بعض الاعمال اما قبل هذه الغزوة واما فيها كالفشل والتنازع والتحول عن المركز وطلب الغنيمة فاقترفوا ذنوبا ولذلك منعتهم التاييد وتقوية القلوب حتى تولوا وعلى هذا التقدير لا يكون الفعل المسند الى الشيطان فيه هو التولي وانما يكون اعمال الاخلال في هذه الغزوة وقبلها ولقد عفا الله عنهم فيه بيان انهم ما كفروا وما تركوا دينهم لان العفو عن الكفر لا يجوز وبقي البحث في انه اي ذنب هو والظاهر انه التولي لان الضمير يرجع عليه والآية سيقت لاجله ثم انه من الصغاير او من الكباير قالت المعتزلة كلاهما محتمل لكنه ان كان من الصغاير فلا حاجة الى اضمار التوبة وان كان من الكباير فلا بد من اضمار توبتهم وان كان غير مذكور في الآية وقال القاضي الاقرب انه من الصغاير لانه لا يكاد يقال في الكباير انها زلة ولانهم ظنوا ان الهزيمة لما وقعت على المشركين لم يبق في ثباتهم حاجة فلا جرم تحولوا لطلب الغنيمة والخطاء في الاجتهاد ليس من الكباير وقالت الاشاعرة انه من الكباير لانهم خالفوا النص وحيث عفا عنهم من غير ذكر التوبة والاصل عدم الاضمار غلب على الظن ان العفو عن الكباير واقع من غير شرط ثم نهى المؤمنين عن ان [illegible] رغبتهم في الجهاد فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا قيل انه عام وقيل بعض المنافقين وقيل منافقي يوم احد عبد الله بن ابي واصحابه وفيه دليل على ان الايمان ليس عبارة عن مجرد الاقرار باللسان كما يقول الكرامية والا لم يسم المنافق كافرا وقالوا لاخوانهم من الاخوة في النسب قال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وذلك انهم قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا [illegible] وعلى تقدير التكلم كان المناسب ان يقول لو كنتم عندنا ما متم وما قتلتم ومن الاخوة اشتراك النسب لتعلل المقتولين كانوا انصار المنافقين وانهم كانوا مسلمين او اتفاق الجنس لتعلل بعض المنافقين بعد ما قتلوا في بعض الغزوات والله قيل اذا ضربوا في الارض لا بد ان يسافروا فيها للتجارة وغيرها والغزو قصد محاربة العدو قريبا كان او بعيدا والغزى جمع غاز [illegible] سابق وسبق وراكع وركع ولما قال اذا ضربوا وحين ضربوا [illegible] في المعنى قوله قالوا الا انه اراد حكاية الحال الماضية والمعنى ان اخوانهم اذا ضربوا في الارض فالكافرون يقولون لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فمن اخبر عنهم بعد ذلك لابد ان يقول قالوا ويجوز ان يكون قالوا في التقدير يقولون لكنه وقع التعبير عنه بلفظ الماضي لانه لازم الحصول في المستقبل [illegible] على ان جدهم واجتهادهم في تقرير هذه الشبهة قد بلغ الغاية وكان هذا المستقبل كالكاين الواقع ويمكن ان يقال تعبر عن المستقبل بلفظ الماضي ليعلم ان المقصود الاخبار عن جدهم واجتهادهم في تقرير هذه الشبهة قال قطرب اذا واذ يجوز اقامة كل منهما مقام الاخر وهذا [illegible] كلام العرب [illegible] القران [illegible] وليس غيره [illegible] الكلام [illegible] والتقدير اذا ضربوا في الارض فماتوا او كانوا غزى فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اما اللام في قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ففي متعلقه وجهان الاول انه قالوا ان قالوا ذلك الكلام واعتقدوه ليجعل الله ذلك الكلام حسرة فيكون لام العاقبة كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وكيفما كان فعقيب ذلك القول حصول الحسرة فيه وجوه قيل ان اقارب ذلك المقتول اذا سمعوا هذا الكلام تخيلوا انهم لو بالغوا في منعه عن ذلك السفر والغزو لم يبق [illegible] فاذا زادت حسرتهم وتهوسهم بسبب انهم قصروا في منعه بخلاف المسلم المعتقد ان الحيوة والموت لا يكونان الا بتقدير الله فانه لا يحصل له شيء من هذا النوع من الاسف وقيل انهم اذا القوا هذه الشبهة الى اخوانهم تثبطوا عن الجهاد وفاز المسلمون في الجهاد بغنيمة بقي اولئك المتخلفون في الخيبة والندامة وقيل المراد حسرتهم يوم القيمة اذا راوا ثواب المجاهدين وقيل المقصود خيبتهم عن ترويج شبهتهم لما انعم الله على المؤمنين ببطلانها وقيل الغرض ان جدهم واجتهادهم في تكثير الشبهات يعمي قلوبهم وتضييق صدورهم فيقعون لذلك في الحيرة والحسرة الوجه الثاني ان متعلق اللام قوله لا تكونوا وذلك اشارة الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله ذلك الانتفاء [illegible] حسرة لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون مما يغمهم ويغيظهم [illegible] والله يحيي ويميت رد لمقالتهم اي الامر بيده [illegible] فقد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد [illegible] بالاستقلال فالله يعلم حقيقة الاحوال [illegible] القضية واحكامه والقسمة [illegible] وكل ميسر لما خلق له عن خالد بن الوليد انه قال عند موته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا اموت كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء وفي امثالهم الشجاع موقى والجبان ملقى وكان علي رضي يقول ان تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش ويجوز ان يكون المراد والله يحيي قلوب اوليائه بنور اليقين والعرفان ويميت قلوب اعدائه بظلمة الشك والخذلان والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم [illegible] على الغيبة فالضمير للذين كفروا ويكون وعيدا لهم ثم انه لما كذب الكافرين في قولهم لاخوانهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ونهى المؤمنين عن كونهم مثلهم لانه سبب التقاعد عن الجهاد وتنفير الطبع عنه رغبهم فيه بقوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون فاللام الاولى هي الموطئة والثانية لام جواب القسم المقدر وكذا في الآية الاخرى والمعنى ان القتل او الموت في السفر غير لازم الحصول لان ذلك منوط بالتقدير ولئن سلم لازم فانه يستعقب المغفرة ويستجلب الرحمة من الله وذلك خير مما يجمعون من الدنيا لانه يكون من باب الجلال الذي يعد خيرا او ورد على حسب معتقدهم انها لهم خيرات لهم وانما كانت المغفرة والرحمة خيرا من المال لان المال الذي يجمع لاجل الغد قد يموت صاحبه قبل الغد وان لم يمت فلعل المال لا يبقى الى الغد فكم من [illegible] وعلى تقدير بقاء المال وبقاء صاحبه الى الغد فلعله تعالى فرض له مرضا او خوفا منعه عن الانتفاع به وبتقدير عدم المانع فلذات الدنيا مشوبة بالالام ومنافعها مخلوطة بالمضار وبتقدير صفائها عن الشوايب فلا بد لها من الزوال والانقطاع ومنافع الآخرة اصفى واشفى وابقى فانها [illegible] العقلية

بيان اثقال الجبنة على غيره

بيان قول خالد بن الوليد

وكنت فيهم لو ضم تموتوا عن ابن عباس [illegible] في الارض [illegible] ومن قراه بالياء فالضمير للكفار لان الذين يجمعون في الدنيا صح

وهذا خلاف نص الآية فان جميع افعال العباد بقضاء الله وقدره والمعتزلة يحملون ... على زيادة الالطاف والشيعة ... مشاورة ...

[illegible]

بيان فوائد مشاورة

[illegible]

بيان معنى الجماعات

[illegible]

بيان ليس التوكل انه يهمل ...

[illegible]

والنسبة لا تنفاع الجهاد بلذة قبضية ذنيها الى ابتهاج الملائكة المقربين بشروق انوار العزة عليهم ثم رغبهم بنوع آخر فقال ولئن متم او قتلتم لالى الله
تحشرون فكانه قيل ان تركتم الجهاد وتم لكم الاحتراز عن الموت والقتل بقيتم اياما قلائل في الدنيا مع اللذات الخسيسة والخيالية فتركتموها لا محالة
فيكون لذاتها التوجع وتبعاتها عليكم ولو اعرضتم عن اللذات الفانية وبذلتم النفس والمال في دين الله وصلتم الى اعلى الدرجات وهي مقام العندية وانما قدم القتل على
في الآية الاولى وعكس في الثانية ليقع الابتداء والختم بما هو الافضل اولان الآية الاولى سيقت لبيان فضل الجهاد والقتل في سبيله فقدم ما هو الاغلب من حال المجاهدين
الذين يفارقون الدنيا وهو القتل والثانية سيقت لبيان ان حشر الخلائق كلهم اليه على اي وجه يفارقون الدنيا لاشتمالها على احوال الخلق كلهم فالموت
والمراد مطلق القتل الذي يشمل انواع القتل كلها وفي قوله لالى الله تحشرون لطائف منها تقديم ... الفعل للافادة الحصر انهم لا يحشرون الى غيره ولا حكم
لاحد في ذلك اليوم الا له ومنها تخصيص اسم الله بالذكر ليدل على كمال السلطنة والقهر ... على كمال اللطف اعظم انواع الوعد ...
اشد انواع الوعيد ومنها ادخال لام التوكيد القسم في الحرف المتصل باسم الله تنبيها على ان الالهية تقتضي هذا الحشر لحكمة المجازاة ومنها بناء تحشرون على المفعول

[illegible]

بيان منع خوف سر القدر بانه مصائب

[illegible]

بيان وههنا دقيقة

[illegible]

بها لطائف

مستفيدين العباد او سكنوا في ارض نفوسهم سبيل الرشاد او كانوا غزاة مجاهدين مع كفار النفس والهوى والشيطان لو كانوا معنا مقيمين معنا ما ماتوا بمقامات الربانية وما قتلوا بسيف المجاهدة ليجعل الله ذلك القول حسرة في قلوب المقصرين واعلم انه لا يخبر نفوس اهل المجاهدة بانوار المشاهدة فلا يجسر والنساء ما يموت وبميت قلوب المنكرين بظلمة الانكار وغلبة صفات النفس ويحسبون انهم يحسنون ذا في الحقائق وقد ورد في التفسير ان نسخ عنه حضر هذا المقام ان الانسان يحتمل كذا لا يتكلم يمكن ان يقوم منه بخلاف مسح الروح الانساني انه لان برحمة الله صفات النفس من الشهوية والغضبية حتى يستوفي كل منها حظها ويرتبط بذلك بقاء النسل وصلاح المعاش ولولا ذلك لاضمحلت تلك القوى والنفس وبحلاله يحب اختلت حكمة التمدن والقدرة الالاهية فلو انك اخطاك الكلام في هذا اللبي لا بد لو من الغفلة حتى للاتباع وعلى الوسط لا يخرج عن قانون الشرع والعقل كما تقدم الله حسبي ونعم الوكيل

وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ۝ افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ۝ هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ۝ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ۝ اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير ۝ وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين ۝ وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ۝ الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ۝ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ۝ فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ۝ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ۝ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ۝ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ۝ انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ۝

القراءة يغل بفتح الياء وضم الغين ابن كثير وابو عمرو وعاصم غير المفضل ويعقوب غير رويس الباقون بالضم والفتح على البناء للمفعول ولا تحسبن بياء الغيبة الحلواني عن هشام الباقون بتاء الخطاب قتلوا بالتشديد ابن عامر الباقون بالتخفيف وان الله بالكسر علي الباقون بالفتح وخافوني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل الباقون بالحذف الوقوف ان يغل ط لابتداء الشرط يوم القيمة ج لانتهاء جزاء الشرط مع العطف لا يظلمون ه لصفة الجزاء جهنم ط المصير ه عند الله ط بما يعملون ه والحكمة ج لمكان العطف مبين ه مثليها لا لان الاستفهام للانكار وهو عن قلتم هذا ط انفسكم ط قدير ه وليعلم المؤمنين لا نافقوا ج لاحتمال العطف والاستيناف والوصل اولى لتقرير وقد قيل لهم او ادفعوا ط لاتبعناكم ط للايمان ج لاحتمال الحال والاستيناف في قلوبهم ط يكتمون ج لاحتمال كون الذين بدلا من ضمير يكتمون او خبر مبتدا محذوف ما قتلوا ط صادقين ه امواتا ط عند ربهم لا يرزقون لا لان فرحين حال من فضله لا للعطف من خلفهم لا لتعلق ان يحزنون م لا آية والاستيناف الفعل او يستحيل ان يكون لا تحسبن ما للذين يحزنون

وانصر

بيان الغل

بيان الاعلام في شيء منقولة

سبب النزول

ونصر معطف نعمة لان التقدير بنعمة من الله وفضل وجملة حينئذ محل النصب صفة المؤمنين لا لان الذين يصلح صفة للمؤمنين ومبتدا خبره للذين احسنوا
ونصب على المدح والاوجه ان تجعله صفة القرح لان لم يقف على المؤمنين عظيم لاحتمال البدل او كونه خبر مبتدا محذوف ايمانا والوصل اولى للعطف
والفصل ان توكل الى الله بيقين القلب الوكيل للعطف رضوان الله عظيم اولياءه والوصل للفور عن الخوف بعد ذكر التخويف مؤمنين التفسير وحفظ
حكم من احكام الجهاد واصل الغلول اخذ الشيء في خفية يقال اغل الجازر والسالخ اذا ابقى في الجلد شيئا من اللحم والغل الحقد الكامن في الصدر والغلالة
الثوب الذي يلبس تحت الدرع والثياب والغلل الماء الذي يجري في اصول الشجر لانه مستتر بالاشجار وقال صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على
عنقه وقال ايضا هدايا الولاة غلول وقال الجوهري غل يغل غلولا ان خان واغل مثله الا ان العرف جعله في الغالب مخصوصا بالخيانة في الغنيمة قال ابو عبيد
الغلول في المغنم خاصة وقد حبوا النبي صلى الله عليه وسلم من الكبائر عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق روحه جسده وهو بريء من ثلث من الكبر والغلول والدين
وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء
يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يوم القيمة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك
شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة
على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك وفي الآية فمن قرأ
بفتح الياء وضم الغين فالمعنى ما كان لنبي ان يخون اي ما صح وما ينبغي له ذلك لان النبوة تنافي الغلول لانها اعلى المراتب الانسانية فلا يليق بصاحبها
ما هو عار في الدنيا ونار في الآخرة كيف وانما يامن على الوحي النازل عليه من فوق سبع سموات فلا يكون امينا في الارض ومعناها قيل الكلام منقول والتقدير
وما كان لنبي ان يغل كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان الله ليتخذ ولدا ومن قرأ يغل بضم الياء وفتح الغين ففيه وجهان احدهما ان يخان يوخذ من غنيمته وفي
تخصيصه بهذه الحرمة والخيانة محرمة على الاطلاق فوائد منها ان المجني عليه كلما كان اجل منصبا كانت الخيانة في حقه افحش ومنها انه لا يكاد يخفى عليه
من قبل الوحي فكان يفضح فيجتمع عذاب الآخرة وفضيحة الدنيا ومنها ان المسلمين في ذلك الوقت فكانت تلك الخيانة وقتئذ افحش وثانيهما ان يخون اي ينسب الى
الخيانة فيكون من الاغلال قال المبرد وتقول العرب اكفرت الرجل جعلته كافرا او نسبته الى الكفر قال الفتيبي لو كان هذا المراد لقيل يغلل لا يقال فسق
وكفر والا يقال فجور منه الغلتة اي وجدته غالا ولا يوجد غالا اي او كان غالا فكان ابن عباس ينكر على هذه القراءة ويقول كيف لا ينسب الى الخيانة
وقد كان يقتل وقال خصيف قلت لسعيد بن جبير ما كان لنبي ان يغل فقال بل يغل ويقتل ولا يخفى ان هذا الانكار لا يتوجه اذا كان اغل بمعنى وجده غالا او انما
يتوجه اذا كان الاغلال بمعنى النسبة الى الخيانة كما روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فصد بكون
بعضهم في هذه القراءة مطلقا وقال ان اكثر ما جاء من هذا القبيل في التنزيل اسند الفعل فيه الى الفاعل ما كان لنا ان نشرك ما كان ليأخذ اخاه
ما كان لنفس ان تموت ما كان الله ليضل قوما وما كان الله ليطلعكم وحكى ابو عبيدة عن يونس انه قال ليس في الكلام ما كان لك ان تضرب بضم التاء والحق
ان القرآن حجة على غيره لا بالعكس ويوافق هذه القراءة ما روي انه صلى الله عليه وسلم لما وقعت غنائم هوازن في يده يوم حنين غل رجل بمخيط فنزلت وعلى هذا يغل بمعنى يخان واما سبب النزول
فقيل بمعنى يوجد غالا فالقراءتان متقاربتان وبيان فيهما اسباب النزول لما نزل اكثرها يروى انه ما جرت قسمة الغنيمة في بعض الغزوات ما نزع لجار قوم وقالوا الا تقسم
غنائمها فقال صلى الله عليه وسلم لو كان لكم مثل احد ذهبا ما حبست منكم درهما اترون اني اغلكم مغنمكم فنزلت وعن ابن عباس ان اشراف الناس طمعوا ان يخصهم
النبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم بشيء زايد فنزلت وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له
وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم الا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا
نغل ولا نقسم لكم وروي انه صلى الله عليه وسلم بعث طلايع فغنم بعدهم غنائم فقسمها ولم يقسم للطلايع فنزلت مبالغة في النهي لرسول الله وعن ما كان للنبي ان يعطي قوما ويمنع
آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسمي حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر وقيل انه استدار الوحي كان يقرا القرآن وفيه عيب دينهم
وسب آلهتهم فسألوه ان يترك ذلك فقيل ما كان لنبي ان يكتم الناس ما بعثه الله به اليهم رغبة في الناس او رهبة منهم ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اكثر
المفسرين اجروه على ظاهره ونظيره في مانع الزكوة يوم يحمى عليها في نار جهنم ويدل عليه الحديث المذكور بتمامه وعن ابن عباس انه قال يمثل له ذلك الشيء في قعر جهنم
ثم يقال له انزل اليه فخذه فيهبط اليه فاذا انتهى اليه حمله على ظهره فلا يقبل منه وعن بعض جفاة الاعراب انه سرق نافجة مسك فتليت عليه هذه الآية فقال
اذن احملها طيبة الريح خفيفة المحمل قلت ذلك الشقي ما ليس الا موال الاخروية على الاموال الدنيوية ولم يعلم ان ذلك المسك فيتغير كونه انتن من الجيفة واثقل
من الجبل وذلك ليذوق وبال امره ويرى نقيض مقصوده قال المحققون والفايدة فيه انه اذا جاء يوم القيمة وعلى رقبته ذلك الغلول ازدادت فضيحته ومثله
قوله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة وقال ابو مسلم هذا على سبيل التمثيل والتصوير لوباله وتبعته والمراد انه تعالى يحفظ عليه هذا الغلول ويعزره عليه
فاقيه وقيل المراد انه يشتهر بذلك مثل اشتهار من يحمل ذلك الشيء وفيه صرف اللفظ عن ظاهره من غير دليل ولا ضرورة ثم توفى كل نفس ما كسبت اثبات الجزاء
لكل كاسب على سبيل العموم ليعلم صاحب الغلول انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب وهذا ابلغ مما لو خص الغال بتوفية الجزاء فقيل ثم توفى بالسبب ثم فصل
ما اجمل فقال افمن اتبع والهمزة للانكار والفاء للعطف على المحذوف تقديره امن اتقى فاتبع قال الكلبي والضحاك افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول
كمن باء بسخط من الله حين غل وقال الزجاج افمن اتبع رضوان الله باتباع امر النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل المشركين يوم احد
كمن باء بسخط من الله وهم الذين لم يمتثلوا وقيل الاولون المهاجرون والآخرون المنافقون وقيل افمن اتبع رضوان الله بالايمان والعمل بطاعته كمن باء

بسخط من الله بالكفر به والاشتغال بمعصيته وهذا القول اقرب ليكون الآية جارية على العموم وان كان سبب النزول خاصا وقوله ومأواه جهنم
من تمام صلته من باء وقوله وبئس المصير اعتراض ثم قال الفعال لا يجوز في الحكمة ان يسوى بين المسيء والمحسن والاكل لا اخوانه بالمعاش واباحة اهلها واصحابها لا
تعاتبنا وتنفير احدهما هم درجات عند الله قيل اي لهم درجات وحسن هذا الحذف لان اختلاف اعمالهم كانه قد صيرهم بمنزلة الاشياء المختلفة في ذواتها
وقالت الحكماء النفوس الانسانية مختلفة بالماهية يدل عليها اختلاف صفاتها بالاشراق والاظلام ومن هاهنا قال صلعم الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة فهم في نفوسهم درجات لان لهم درجات وقيل المراد هم ذووا درجات ثم الضمير الى الشيء يعود الى من اتبع رضوان الله لان الغالب في العرف
استعمال الدرجات في اهل الثواب والدركات في اهل العقاب ولانه قد ذكر وصف من باء بسخط من الله وهو ان مأواه جهنم فيكون هذا الوصف لمن اتبع رضوان الله
ويؤيده قوله عند الله هذا وان كان معناه في علمه وحكمه كما يقال هذه المسألة عند الشافعي كذا ولا يراد به عندية المكان تشريفه تعالى عن ذلك الا انه يفيد الملكة
تشريفا وانه يليق باهل الثواب وقال الحسن يعود الى من باء بالسخط لانه اقرب والمعنى انهم متفاوتون في العذاب كما روي عن رسول الله صلعم ان فيها ضحضاحا وغمرا وان
اهون اهل النار عذابا رجل يحذى له نعلان من نار يغلي من حرهما دماغه ينادي يا رب وهل يعذب احد عذابي والاوجه ان يعود الى الكل لان درجات اهل الثواب
متفاوتة وكذا دركات اهل العقاب بحسب تفاوت اعمال الخلق وقد يستعمل الدرجات في مراتب اهل النار كقوله ولكل درجات مما عملوا والله بصير بما يعملون فيجازيهم بمقدار اعمالهم
قوله عز وجل لقد من الله على المؤمنين في النظم وجوه منها ان هذا الرسول نشأ فيما بينهم ولم يظهر منه طول عمره الا الصدق والامانة فكيف يليق به هذه
الخيانة ومنها كانه تعالى قال الاكتفاء وكيف يظن به الخيانة وبكثرة جوده فيكم ان اعظم نعمة عليكم ومنها انكم كنتم غافلين جاهلين
وانما حصل لكم الشرف والعلم بسبب هذا الرسول فالطعن فيه طعن فيكم ومنها ان مثل هذا الرجل يجب على كل عاقل ان يعينه بقصر ما يقدر عليه بكونه معه باليد واللسان
والسيف والسنان فيكون المقصود الترغيب للمسلمين في الجهاد ومن المعن بهذا الانعام من لا يطلب التحريك والوجه في المنة انما يعود الى الاصل البعثة وانما
يعود الى البعثة بهذا الرسول من وجوه الاول ان الخلق مجبولون على النقصان والجهالة والنبي نور يعلمهم وجوه الدلائل والكمالات ويزكيهم كما قال والضحى انهم
وان شهدت فطرتهم بوجود معبود مولاهم لكن لا يعرفون كيفية تلك المعرفة الا ان يبشر بها النبي لهم والثناء انهم جبلوا على الكسل والملل فهو يلزمهم انواع الترغيبات
والترهيبات فيزول فتورهم ويتجدد نشاطهم وبالجملة فعقول البشر بمنزلة انوار البصر وعقل النبي بمنزلة نور الشمس فكما لا يتم الانتفاع بنور البصر الا عند سطوع
نور الشمس فكذلك لا يحصل الاهتداء بنور العقل ما لم يسطع اليه ارشاد النبي ومن الثاني ان هذا الرسول من انفسهم اي من جنسهم عربيا مثلهم من ولد اسماعيل
كما انهم من ولده فعلى هذا يكون المراد المؤمنين من آمن مع الرسول من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون به وقيل المنة اذا كان اللسان واحدا سهل عليهم
اخذ ما يجب اخذه عنه واذا كانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة كان ذلك اقرب لهم الى التصديق والوثوق به وفيه ايضا شرف لهم وفخر كما قال وانه لذكر لك
ولقومك وذلك ان الافتخار بابراهيم صلوات الرحمن عليه كان مشتركا فيه بين اليهود والنصارى والعرب ثم اليهود والنصارى كانوا يفتخرون بموسى وعيسى والتوراة والانجيل
وما كان للعرب ما يقابل ذلك فلما بعث الله محمدا وانزل القرآن صار شرف العرب بذلك زائدا على شرف جميع الامم وقيل من انفسهم من جنس الانس لا من الملك
لان الجنس الى الجنس اميل ويروى عن النبي صلعم وعن فاطمة عليها السلام انها قرأت من انفسهم بفتح الفاء اي من اشرفهم وعلى هذا يكون المؤمنون عاما ويحتمل ان يراد بهم
العرب وقد صح ان عدنان ذروة ولد اسماعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة
قريش محمد صلعم واما سائر اوصافه في قوله يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فقد تقدم تفسيرها في البقرة عند قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
وان ان مخففة وقيل ان نافية اي وما كانوا من قبل الا في ضلال مبين كما سلف في قوله وان كانت لكبيرة ومعنى المنة بيان ان النعمة اذا وردت بعد المحنة كان موقعها اعظم
فبعثة هذا الرسول عقيب الجهل والذهاب عن الدين تكون اعظم نفعا واتم وقعا ثم لما اجاب عن شبهة التنبي الى الغلول حكى عنهم شبهة اخرى وهي قولهم لو كان رسولا
من عند الله لما انهزم عسكره وهو المراد بقوله اني هذا واجاب عنها بقوله قل هو من عند انفسكم والواو في قوله اولما اصابتكم لعطف هذه الجملة
الاستفهامية على ما قبلها ثم قدمت همزة لان حرف الاستفهام يقوم على عطف الواو لان له صدر الكلام ولما ظرف لقلتم وقلتم في محل الجر باضافة لما اليه والتقدير ... اصابتكم
مصيبة ... ويجوز ان يكون الجملة معطوفة على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ من اين اصابنا هذا
وكيف نصر علينا ونحن على الحق ومعنا الرسول وهم على الباطل ولا نبي معهم والمراد بالمصيبة واقعة احد ومثليها وقعة بدر وذلك ان المشركين قتلوا من
المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون يوم بدر سبعين واسروا سبعين وقيل ان نسبة الضعف الى الهزيمة لا الى عدد القتلى والاسرى فان المسلمين
هزموا الكفار يوم بدر وهزموهم ايضا في الاول من يوم احد ثم لما عصوا الله هزمهم المشركون فانهزام المشركين حصل مرتين وانهزام المسلمين حصل مرة واحدة
فخرج عن قوله قد اصبتم مثليها جواب شبهتهم بان احوال الدنيا لا تدوم على حالة واحدة فاذا اصبتم منهم مثلي ما نالوا منكم فما وجه الاستبعاد ثم صرح
بجواب فقال قل هو من عند انفسكم وفي تقريره وجهان الاول ان هذه المصيبة بشؤم معصيتكم وذلك انهم عصوا الرسول في موضع الخروج من المدينة
وكان رأيه ان لا يخرجوا وفي التنازع وفي مفارقة المركز وفي الاشتغال بطلب الغنيمة الثاني ما روي عن علي رضه انه قال جاء جبريل عم الى النبي صلعم يوم بدر
فقال يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا الاسارى فيضربوا اعناقهم وبين ان
يأخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر رسول الله صلعم ذلك لقومه فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا نأخذ الفداء منهم فنتقوى به على قتال العدو ونرضى
ان يستشهد منا بعدتهم فقتل يوم احد سبعون رجلا بعدد اسارى يوم بدر فمعنى من عند انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل وتمسك المعتزلة بالآية على ان
للعبد اختيارا في الفعل والترك وانه من عند نفسه وعارضهم الاشاعرة بقوله ان الله على كل شيء قدير فان فعل العبد من جملة الاشياء فيكون الله قادرا عليه وعندهم
ايجاد العبد يمتنع من الله لامتناع اجتماع القدرتين على ايجاد الموجود والحق انه بتوسط الواسطة لا ينافي انتهاء الكل الى مسبب الاسباب ومن ثم قوله وما اصابكم

يوم التقى

يوم التقى الجمعان فباذن الله قال ابن عباس اي وقع بقضائه وحكمه وفيه تسلية للمؤمنين لان الرضاء بالقضاء لازم وقيل تخلية للكفار لان الاذن تخلية
الاذن واراده فاستعير الاذن للتخلية وانه اعتبر ثم المصالح فذلك تم وقع ليعلم المؤمنين ليتميزوا ويظهر اهل النفاق وانا ليعلم الفعل وليعلم المنافقين
فالتمييز وتمييز المؤمنين العقلاء لان النفوس تقصيرنا بهم شرعوا في الاعمال اللائقة بالنفاق في ذلك الوقت واقدموا على عطفه على الصفة وقيل انهم قال
هذا القائل رسول الله صلعم كان يدعوهم الى القتال وقيل هو ابو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري لما انخذل عبد الله بن ابي بنصف الناس تبعهم وقال
اذكركم الله في نبيكم وانفسكم تعالوا قاتلوا في سبيل الله ان كان في قلبكم حب الدين والا فادفعوا عن انفسكم واهليكم واموالكم ان نعلم لكم قتالا لاتبعناكم
ومضاهاة لما يكونوا من رجال الدين ولا من رجال الدنيا وقال السدي وابن جريج ادفعوا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا لان الكثرة احدى اسباب
الهيبة والرهبة ثم انه كان سائل سال فماذا اجاب المنافقون عند دعاء المؤمنين اياهم الى القتال فقيل قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم كانهم جحدوا ان يكون
بين الفريقين قتال البتة او المراد لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم عليه ولكنكم تعقدون بايديكم الى التهلكة وذلك ان رأي عبد الله كان في الاقامة
وما كان يستصوب الخروج من المدينة وكلا المعنيين منهم محض تخاذل كما ان الاول نفي لظهور امارات الحرب فكلاهما في وجوب القتال والدفع عن
النفس والمال والنقل فلو المدنيات ثم وجاءهم العلم والامانة اقوى في قرب الاعداء من المدينة عند جبل احد واما الثاني فلانه لما وعدهم النصر والغلبة ان صبروا
واتقوا لم يكن الخروج الى ذلك القتال القاء النفس الى التهلكة والركاكة في جوابهم تارة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانهم تباعدوا بهذا الجواب المشعر بحال
النفاق عن الايمان المظنون بهم قبل اليوم او المراد انهم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانعزال تقوية لجانب المشركين
وعلى الاول قال اكثر العلماء انه تنصيص من الله على انهم كفار لان القرب من الكفر حصول الكفر قال الحسن اذا قال الله اقرب فهو اليقين بانهم مشركون كقوله
مائة الف او يزيدون فهذه الزيادة لا شك فيها وقال الواحدي في هذه الآية دليل على ان من اتى بكلمة التوحيد لا يكفر لانه تعالى لم يطلق القول بتكفيرهم يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم لا يتجاوز الايمان حناجرهم ومخارج الحروف منهم خلاف صفة المؤمنين في مواطاة قلوبهم لما نطقوا به في التوحيد والله اعلم بما يكتمون من بغض
الاسلام والمسلمين وبسائر مجاري احوالهم فيما بينهم وذلك ان المؤمنين وان علموا بعض ذلك بالقرائن والامارات وهو نتيجة علم بتفاصيل ذلك الا بغوث عجيبة تعالى
فهو في الارض الذين قالوا نصب مع الذم او على البدل من الذين نافقوا او مرفوع على الذم اي هم الذين او من البدل من ضمير يكتمون وقيل يجوز ان يكون
مجرورا بدلا من الضمير في افواههم وقلوبهم لاخوانهم اي اخوانهم لاجل اخوانهم المقتولين يوم احد اخوتهم في النسب في سكنى الدار او في الجنسية في النفاق وقعدوا عند
جمهور المفسرين عبد الله بن ابي واصحابه ثم اعترض الاصم بانه قد خرج يوم احد فكيف وصف بالقعود في قوله وقعدوا ثم قال انهم قد قعدوا عن القتال والجواب
انه القعود عن القتال وهو الجبن عنه وتركه لا ينافي الخروج لو اطاعونا فما قتلوا ثم القعود وقتلوا كانهم قعدوا وما اكتفوا بذلك بل ارادوا ان يثبطوا غيرهم وذلك
ما في الطباع من محبة الحيوة وكراهة الموت ولم يسمع كل ثقيل بعض منفعة للمسلمين اذا سمع ذلك فتح في القعود ولم يطمعوا عن الجهاد فاجابهم الله بقوله قل فادرؤا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ومعناه ان الحذر لا يغني عن القدر وان سلامتكم كانت بسبب قعودكم لا بغيره من اسباب النجاة وفيه استهزاء بهم اي ان كنتم رجالا دافعين
لاسباب الموت فادفعوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا وان يعيش يوم قالوا انه المقالة يسعون انه شاء فعلى جميع ذلك بناء على ان القتال مكروه عند العاقل
ان يحترز منه لو امكنه لكن لا انتم ذلك هو المراد بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا والخطاب للرسول او لكل احد ومن قرأ على الغيبة فالضمير
للرسول او لمن يحسب وان لا يحسبنهم امواتا وضمير المفعول الذين قتلوا اي لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا فحذف المفعول الاول لدلالة الكلام
عليه فكانه مذكور كلاهما لما حذف المبتدأ في قوله بل احياء اي هم احياء للدلالة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ
اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل هذه الآية وعن جابر بن عبد الله قال نظر
الي رسول الله صلعم فقال ما لي اراك مهتما قلت يا رسول الله قتل ابي وترك دينا وعيالا فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا
فقال يا عبدي سلني اعطك قال اسألك ان تردني الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال انه قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون فقال يا رب فابلغ من ورائي فنزلت
وقال جماعة من اهل التفسير نزلت الآية في شهداء بئر معونة وقال بعضهم ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة او سرور تحسروا وقالوا نحن في النعمة والسرور
وآباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور فنزلت الآية تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم انهم احياء متنعمون واختلف العلماء في معنى هذه
الحيوة فمن الطائفة انها على سبيل المجاز وقال الاصم والبلخي اراد به الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى روي ان عبد الملك بن مروان
لما رأى الزهري رضه علم فقهه وتحقيقه قال ما مات من خلف مثلك وعن هذه الطائفة من قال ان اهل هذه الحيوة ان اجسادهم باقية في قبورهم وانها لا تبلى تحت
الارض البتة وروي انه لما اراد معاوية ان يجري العين الى قبور الشهداء امر بان ينادي من كان له قتيل فليخرجه من هذا الموضع قال جابر فخرجنا اليهم فاخرجناهم
رطابا لابدان فاصاب المسحاة اصبع رجل منهم فانفطرت دما ومن هؤلاء من قال المراد انهم لا يغسلون كما لا يغسل الاحياء وذهب بعض ائمة من متكلمي
المعتزلة الى ان المراد انهم سيصيرون احياء والنوض تكذيب منكري البعث وزيف بانه عدول عن الظاهر وبان عذاب القبر ثابت فالثواب اولى
وبانه نهى عن حسبانهم امواتا والذي يزيل هذا الحسبان هو اعتقاد انهم احياء في الحال لا اعتقاد انهم احياء في الحال لا اعتقاد انهم احياء في القيمة
فان ذلك مما لا يشك النبي والمؤمنون فيه ويكاد رد ما عن ابن عباس ان ارواحهم في اجواف طير ويقوله يستبشرون بالذين لم يلحقوا والاستبشار لا يكون في الدنيا
لا بد ان يكون قبل يوم القيمة وذهب كثير من المحققين الى انهم احياء في الحال بحيوة روحانية وان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة والكل
الا انه ليس بحياة من مجموع هذه البنية لانا نجدها بعد الموت في الديار والانحلال ونرى انه السم والهزال والقوة والكلال ولكنا نجد من انفسنا اناه في اصلها ذا وبل

بيان المعتقدية
بيان الغضب العرب
بيان قول المنافقين او دفعوا انه مات يوم قالوا الخ
بيان سبب النزول ولا تحسبن الآية
بيان اختلاف العلماء في حيوة الشهداء
بيان ان الانسان ليس بعبارة عن المجموع

عن الاخوة والباقي مغاير للمتبدل وان الانسان يكون عالما بنفسه حال ما يكون غافلا عن جميع اعضائه واجزائه والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم فذلك
الشيء المغاير لهذا البدن المحسوس سواء كان جسما مخصوصا ساريا او جوهرا مجردا لا يبعد ان ينفصل بموت البدن حيا او اماته الله فيحييه وبهذا
يثبت عذاب القبر وثوابه وزوال الشبهات ثم تأمل في الامور الدالة على ان احوال النفس مضادة لاحوال البدن وعند قوة احدهما تقتضي ضعف الاخر
كما ان البدن يضعف وقت النوم وتقوى النفس على مشاهدة المغيبات ونقوش عالم الارواح واذا اعرضت النفس عن الطعام والشراب واقبلت على مطالعة
العالم العلوي ازدادت سرورا وابتهاجا وفرحا وارتياحا وانطبعت فيها الجلايا القدسية وانكشفت لها المعارف الالهية واكثر ارباب الشرع على انهم احياء في
الحال بحيوة جسمانية ثم منهم من قال انه تعالى يصعد اجسادهم الى السموات الى قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادة والكرامات اليها ومنهم من قال انه تعالى يتركها
[illegible]

بيان تحقيق تصرف النفس في البدن في الدنيا وفي الآخرة

بيان حال الشهداء

بيان غزوة حمراء الاسد

سبب النزول آية الكريمة

بيان غزوة بدر الصغرى

وفيه الله

بدر الصغرى يا الكبرى كانت

[illegible]

[illegible]

ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم
حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم
عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب
مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم

[illegible]

بيان وجه النظم

[illegible]

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شئ قدير

القراءة ولا يحزنك من الاحزان حيث كان الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر نافع [illegible] وليحزن الذين آمنوا وقرأ يزيد على ضده الباقون بفتح الياء وضم الزاي ولا خلاف في مثل يحزنون ولا تحزن لما هو لازم ولا يحسبن [illegible] بعدها بالياء التحتانية [illegible] يحسبنهم ابو عمرو وابن كثير وقرأ حمزة كلها بتاء الخطاب [illegible] ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب كلها بالتحتانية الا قوله فلا تحسبنهم فانه بالتاء وفتح الباء الباقون الاول بالياء على الغيبة والاخرون بالخطاب [illegible]

[illegible]

سبب النزول

بيان الحديث الشريف

سبب النزول

بيان الطريق إلى ... جهنم

[illegible]

والجواب

بيان سبب النزول

بيان عدم الشرط لازم لعدم المشروط بخلاف وجود الشرط

بيان أن القضية ... لا يمكن ... في العموم

بيان متاع الدنيا

[illegible]

سبب النزول

وتتقوا ارتكاب المحظورات فان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور من معزوماتها التي يتنافس فيها العاقل في تركه لكونه حميد العاقبة بين الصنوا او هو من عزائم الله وبما الزمكم الاخذ به قال الواحدي كان هذا قبل نزول آية القتال وقال القفال الظاهر انها نزلت بعقب قصة احد فلا تكون منسوخة باية السيف والمراد بالصبر على ما يؤذون به الرسول صلعم من طريق الاقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير الاحوال والامر بالقتال لا ينافي الامر بالمصابرة على هذا الوجه ... كعب بن الاشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو النبي صلعم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي صلعم قدم المدينة واهلها اخلاط المسلمون والمشركون واليهود فاراد النبي صلعم ان يستصلحهم كلهم فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون الصحابة اشد الاذى فامر الله نبيه بالصبر على ذلك فنزلت الآية وروي ان رسول الله صلعم ركب حمارا واردف اسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي وذلك قبل ان يسلم عبد الله ... فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه وقال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلعم ثم نزل ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابي ايها المرء لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلعم يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبي صلعم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي نزل عليك وقد اصطلح اهل هذه البحيرة ...

[illegible]

بيان من كتم شيئا من امر الدين

[illegible]

التأويل

[illegible]

الابرار اي كثيرا بالغيبة والملامة والانكار والاعراض وان تصبروا على جهاد النفس وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك من عزم الامور اولي العزم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيآتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

القراآت الابرار بالامالة ابو عمرو وحمزة غير خلاد ورجاء والكسائي والبخاري عن ورش وقتيبة ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وكذا الكفار ... الباقون بالتشديد ... الوقوف الالباب ج ...

سبب النزول

التفسير انه لما طال الكلام في تقرير القصص والاحكام عاد الى ما هو المقصد الاعلى من هذا الكتاب الكريم وهو جذب القلوب والارواح ... ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلعم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض ... الآية ...

[illegible]

بيان ان البصيرة كالبصر اذا حدق الى مرئي انتقش

في سورة البقرة ان في خلق السموات والارض الى آخره ثمانية والآي ههنا اقتصر منها على الثلثة الاول تنبيها على ان العارف بعد استكمال المعرفة لا بد له من تقليل
الدلائل ليكمل له الاستغراق في معرفة المدلول فان البصيرة اذا التفتت الى معقول غير مطلوبها التفتت الى آخر كالبصر اذا حدق الى مرئي
والعجايب فبلا اكثر وانتقال النفس منها الى عظمة الله اكثر

بيان وجه النظم

بيان وجه النظم ايضا

سبب النزول

[illegible]

سبب النزول

[illegible]

الا ما سواه لعلكم تفلحون فتفوزوا بالبقاء بعد الفناء وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث وربع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا

القراءة تسألون خفيفا بحذف التاء عاصم وحمزة وعلي وخلف عباس مخير الباقون بالتشديد بادغام تاء التفعل في السين والارحام

بالجر حمزة الباقون بالنصب طاب بالامالة حمزة قواما بالرفع يزيد الباقون بالنصب هنيئا مريئا بالتشديد فيهما يزيد وحمزة في الوقف على انه
وقفه اذا اتفق هنيئا حمزة كل القرآن يزيد فيها ابن عامر ونافع الباقون قياما ضعافا بالامالة خلف عن حمزة وابن سعدان والعجلي خلف لنفسه
وقتيبة على اصله وسيصلون بضم الياء ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل الباقون بفتحها الوقوف ونساء ج لان [illegible] والارحام ط الا انه اعترضت
المعطوفات وان رجاء ط رقيبا ه بالطيب ص الى اموالكم ط كبيرا ه ورباع ج ايمانكم ط الا تعولوا ط لابتداء حكم اخر نحلة ط لان المشروط غايته من قبل
الموجب مريئا ه معروفا ه النكاح ج اموالهم ج ان يكبروا ط لابتداء جملتين فليستعفف ج بالمعروف ط لان الاصل الموجب بعد وقوع [illegible] عليهم ط
حسيبا ه الاقربون ص او كثر ط مفروضا ه معروفا ه خافوا عليهم ص سديدا ه نارا ط سعيرا ه التفسير لما كانت هذه السورة
مشتملة على التكاليف الكثيرة من التعطف على الاولاد والنساء والايتام والعطف بحقوقهم وحفظ اموالهم عليهم [illegible] الصلوة والجهاد والدية وتحريم
المحارم وتحليل غيرهن الى غير ذلك من سياسات مكارم الاخلاق التي بها صلاح المعاش والمعاد افتتح السورة ببعث المكلفين على التقوى
ومن غرائب القرآن ان فيه سورتين صدرهما يا ايها الناس احدهما في النصف الاول وهي الرابعة من سوره والاخرى في النصف الثاني وهي ايضا الرابعة
من سوره ثم التي في النصف الاول تصدرت بذكر المبدأ والتي في النصف الثاني مصدرة بذكر المعاد [illegible] التقوى بانه خلقنا من نفس واحدة اما التقييد
الاول وهو انه خلقنا فلا شك انه يلزمه الوجوب انقيادنا للتكاليف والخشوع لاوامره ونواهيه لان المخلوقية هي العبودية ومن شان العبد امتثال امر مولاه
في كل ما يأمره وينهاه وايضا الايجاد غاية الاحسان فيجب مقابلتها بغاية الانقياد [illegible] نعمه الجزيلة محال الا ان توفيق [illegible] نعمة
اخرى منه اما التقييد الثاني وهو خصوص انه خلقنا من نفس واحدة فانما يوجب علينا الطاعة لان خلق هذه الاشخاص الغير المحصورة من انسان واحد مع تغاير
اشكالهم وتباين امزجتهم واختلاف اخلاقهم دليل ظاهر وبرهان باهر على وجود مدبر مختار وحكيم قدير ولو كان ذلك بالطبيعة او العلة الموجبة لكان
كلهم على صورة واحدة وطبيعة واحدة اعون على هذا المعنى وانما قال صلعم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ومنها انهم اذا عرفوا ذلك كون التعاطف
واظهروا التواضع وحسن الخلق ومنها ان تصور ذلك يذكر المعاد [illegible] ومنها انه اخبار عن الغيب فيكون معجزا له صلعم لانه لم يقرأ
كتابا واجمع المفسرون على ان المراد بالنفس الواحدة ههنا آدم والتانيث في الوصف نظرا الى لفظ النفس وخلق منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعه
قال ابو مسلم وخلق من جنسها زوجها لقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا ولانه تعالى قادر على خلق حواء من التراب فاي فائدة في خلقها من ضلع من اضلاع آدم
والجواب انه لو كان الامر كما ذكره ابو مسلم لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة وهو خلاف النص وايضا ورد عنه صلعم ان المرأة خلقت
من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها واحتج جمع من الطبيعيين بالآية على ان الحادث لا يحدث الا عن مادة سابقة وان خلق الشيء من العدم المحض والنفي
الصرف محال والجواب انه لا يلزم من حدوث شيء في صورة واحدة من المادة لحكمة ان يتوقف الاحداث على المادة في جميع الصور قال في الكشاف وخلق
منها معطوف على محذوف [illegible] والخطاب للذين بعث اليهم رسول الله صلعم اي خلقكم من نفس آدم لانهم من جنس المفرع منه وخلق منها
امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر [illegible] والتخصيص [illegible] والامر بالحقيقة
اول ان يفهم من خلق بني آدم من خلق زوجها منها ولا خلق الرجال والنساء من الاصلين جميعا لو كان المراد بقوله وخلق منها الى اخره بيان الخلق
الاول وتفصيله لكان الاولى عدم دخول الواو ولان المراد وصف الآية [illegible] الثلاثة جميعا من غير ترتيب ليستفاد من النسق والا لكان
الانسب ان يقال فبث بالفاء [illegible] العطف بالواو في الجميع ان المراد هو ما ذكرنا وان التفصيل والترتيب موكول الى قضية العقل [illegible] ومعنى بث فرق
ونشر وانما خص وصف الكثرة بالرجال اعتمادا على الفهم ولان شهرة الرجال اتم وكانت كثرتهم اظهر وفيه تنبيه على ان الاليق بحال الرجال الاشتهار
والخروج والاليق بحال النسوان الاختفاء والخمول وانما لم يقل الرجال والنساء معرفتين لئلا يلزم كونهما مبثوثين من نفسهما ثم ان هذا البث معناه محمول
على ظاهره عند من يرى ان جميع الاشخاص البشرية كانوا كالذر مجتمعين في صلب آدم واما عند من ينكر ذلك فالمراد انه بث منهما اولادهما ومن اولادهما جميع [illegible]
وغيرهم جاز ان يضيف الكل اليهما على سبيل المجاز واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام من قرأ بالنصب فالعطف على اسم الله اي واتقوا حق الارحام فلا تقطعوها
وهو اختيار اكثر الائمة كمجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد والفراء والزجاج واما العطف على محل الجار والمجرور كقوله فلسنا بالجبال ولا الحديدا
وهو اختيار ابي علي الفارسي وعلي بن عيسى وقيل منصوب بالاغراء اي فاحفظوها وصلوها ومن قرأ بالجر فلاجل العطف على الضمير المجرور في به وهذا وان كان
مستنكرا عند النحاة بدون اعادة الخافض لان الضمير المتصل [illegible] العطف على بعض الكلمة الا ان قراءة حمزة مما ثبت بالتواتر
عن رسول الله صلعم فلا يجوز الطعن فيها بالقياسات النحوية الواهية كبيت العنكبوت وقد طعن الزجاج فيها من جهة اخرى وهو انها تقتضي جواز الحلف بالارحام وقد
قال النبي صلعم لا تحلفوا بآبائكم والجواب ان المنهي هو الحلف بالآباء وههنا حلف اولا بالله ثم قرن به الرحم فاين احدهما من الاخر ولئن سلمنا ان الحلف بالرحم
ايضا منهي عنه لكن لا نسلم انه نهي عنها مطلقا ولعل المنهي عنه ما حلف على سبيل التعظيم واما الحلف بطريق التاكيد فلا باس به ولهذا جاء في الحديث افلح وابيه
ان صدق سلمنا انه منهي عنها مطلقا لكن المراد ههنا حكاية ما كانوا يفعلون في الجاهلية من قولهم في الاستعطاف [illegible] وهو سؤال البعض البعض سائلا
بالله وبالرحم [illegible] والارحام بالرفع على انه مبتدأ خبره محذوف [illegible]
[illegible]
على جواز المسئلة بالله [illegible] عن عمر قال قال رسول الله صلعم من سألكم بالله فاعطوه وعن البراء بن عازب قال امرنا رسول الله صلعم بسبع منها ابرار القسم

بيان خلق آدم وزوجها

بيان احتجاج الطبيعيين

بيان معنى البث

بيان العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار

بيان الحلف بالرحم

ولا يخفى ان هذه الآية

ولا يخفى ما في الآية من تعظيم حق الرحم والتأكيد النهي عن قطعها حيث قرن الارحام باسمه كما قال في سورة البقرة لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
وذي القربى وعن عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله عز وجل انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته وفي الصحيحين عن عائشة قالت قال رسول الله صلعم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها وعن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلعم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة
ثبت بدلالة الكتاب والسنة وجوب صلة الرحم واستحقاق الثواب بها ثم ان اصحاب ابي حنيفة بنوا على هذا الاصل مسئلتين الاول ان الرجل اذا ملك ذا رحم محرم عتق
عليه مثل الاخ والاخت والعم والخال لانه لو بقي الملك حل الاستخدام بالاجماع لكن الاستخدام ايحاش وقطيعة رحم الثاني ان الهبة لذي الرحم المحرم لا يجوز الرجوع
فيها لانه ايحاش وقطيعة ثم انه ختم الآية بما يتضمن الوعد والوعيد فقال ان الله كان عليكم رقيبا حافظا عليكم جميع احوالكم فيجازيكم بحسبها ثم انه بعد
تقديم موجبات الشفقة على الضعفة ذكر انواعهم فقال وآتوا اليتامى اموالهم واصل اليتيم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة فاليتامى اسم لمن مات
ابواهم فانفردوا عنهم فاليتيم بحسب اللغة يتناول الصغير والكبير الا ان في عرف الشرع اختص بمن لم يبلغ الحلم قال صلعم لا يتم بعد حلم والمراد انه اذا احتلم لا يجري عليه
احكام الصغار لانه في تحصيل مصالحه مستغن عمن كان يكفله ويقوم بمهماته فكان اسم اليتيم في الشرع مختصا بالصغير فما دام يكون يتيما
لا يجوز دفع امواله اليه واما الكبير فحيث يجوز دفع ماله اليه فيخرج عن اليتم فكيف قال وآتوا اليتامى اموالهم فالجواب عنه من وجوه الاول ان المراد باليتامى الكبار
اما بحسب اللغة واما بناء على قرب عهدهم باليتم كقوله فالقي السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة قبل السجود ويؤكد هذا الطريق قوله فيما بعد
فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والاشهاد لا يصح قبل البلوغ بل انما يصح بعد البلوغ وقال صلعم تستأمر اليتيمة في نفسها ولا استئمار الا في حق
البالغة وعلى هذا يكون في الآية اشارة الى انه لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا ان اونسوا منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم
اسم اليتامى والصغار ولموافقة ما روي عن مقاتل والكلبي ان الآية نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله صلعم
فنزلت الآية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلعم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا
فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلعم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله عرفنا انه ثبت الاجر
فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده الثاني ان المراد بهم الصغار [illegible]
ثم قال آتوهم بعد زوال اسم اليتيم اموالهم او آتوهم من اموالهم ما يحتاجون اليه لنفقتهم وكسوتهم والخطاب للاولياء والاوصياء ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب قال الفراء والزجاج اي لا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض فتأكلوه مكانه
والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز كالتعجل بمعنى الاستعجال والتأخر بمعنى الاستئخار ولا تتبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها
[illegible] الجيد من مال اليتيم وتجعل مكانه الرديء [illegible] قال صاحب الكشاف [illegible]
[illegible] ليس بتبدل وانما هو تبديل [illegible] ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم [illegible]
[illegible]
والمراد بالاكل مطلق التصرف لانه خص بالذكر لانه معظم ما يقع لاجله التصرف وقيل الى ههنا بمعنى مع والفائدة في زيادة قوله الى اموالكم واكل اموال اليتامى
محرم بدون ذلك زيادة التقبيح والتوبيخ لانهم كانوا مستغنين عنها بما لهم من الحلال ومع ذلك طمعوا في مال اليتيم كانوا بالذم احرى ولانهم كانوا يفعلون
كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون ازجر لهم وان خفتم الا تقسطوا اقسط الرجل عدل وقسط جار قال الزجاج واصله من القسط وهو النصيب [illegible]
معناه ظلم صاحبه في قسطه من قولهم قاسطته اي غلبته على قسطه واذا قالوا اقسط فالهمزة للسلب [illegible] القسط اذا اتى بالنصف
والعدالة والتسوية واعلم ان قوله وان خفتم شرط وقوله فانكحوا جوابه ولا بد من بيان ان هذا الجزاء كيف يتعلق بهذا الشرط وللمفسرين فيه وجوه
الاول ما روي عن عروة انه قال قلت لعائشة ما معنى قول الله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فقالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب
الرجل في مالها وجمالها الا انه يريد ان ينكحها بادنى من صداقها ثم اذا تزوج بها عاملها معاملة رديئة لعلمه بانه ليس لها من يذب عنها ويدفع شر ذلك الزوج
عنها فقال الله تعالى وان خفتم ان تظلموا اليتامى عند نكاحهن فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلعم بعد هذه الآية
فيهن فانزل الله ويستفتونك في النساء الآية فقوله فيها وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء المراد منه هذه الآية وهي قوله وان خفتم الا تقسطوا وعبر
في الكشاف عن هذه الرواية بعبارة اخرى وهي كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال [illegible] فيتزوجها ضنا بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن
فيخاف لضعفهن وفقد من يغضب لهن ان يظلمهن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقيل لهم ان خفتم الا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم
الثاني وهو قول سعيد بن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدي ونقلوا عن ابن عباس لما نزلت الآية المتقدمة وما في اكل مال اليتامى من الحوب الكبير خاف الاولياء
الحوب فتحرجوا من ولاية اليتامى وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج والاكثر فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل
في حقوق اليتامى فكونوا خائفين من ترك العدل بين النساء لانهن كاليتامى في الضعف والعجز فقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب
مثله كأنه غير متحرج الثالث كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم ذلك فكونوا خائفين من الزنا ايضا وانكحوا ما حل لكم
من النساء الرابع قال عكرمة كان الرجل عنده النسوة ويكون عنده الايتام فاذا انفق مال نفسه على النسوة [illegible] انفق اموال اليتامى عليهن فقيل ان خفتم ان تظلموا
اليتامى في اكل اموالهم عند كثرة الزوجات فقد حظرت عليكم ان تنكحوا اكثر من اربع لئلا يحوجكم [illegible] فان خفتم في الاربع ايضا فواحدة فذكر الطرف الزائد وهو الاربع

بيان صلة الرحم

بيان معنى اليتيم في اللغة وفي عرف الشرع

سبب النزول

بيان التبدل بمعنى الاستفعال

بيان فائدة زيادة الى اموالكم

بيان القسط

بيان الغرامن السرابرجانرنطير اونهني بجنه الصداق

[illegible]

بيان معنى المنى

بيان ما مرمان ال اليتيم عشر نهم خفانه الام

بيان الحنف نى تعبين السفهاء

[illegible]

بيان ان امات مرالعقل تنزل منزله غير العقل

بيان التخصيص ولجزاء الاجمال

بيان مثنى وثلاث ورباع

بيان التسوية بين الحرة وبين الامة

بيان مسئلة ان نكاح الاربع مشروع للاحرار دون العبيد

بيان مالك يحل للعبد ان يتزوج بالاربع

بيان مسئلة انه يجوز التزوج بالحرة والامة

بيان جملة المسئلة

بيان ان الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ به

بيان معنى العول

بيان تفسيرات معنى العول والطعن فيه والقاسم والجواب

والعصب

بيان منشور الحكم في حفظ المال

بيان اختلاف الناس في الغنى والفقر

بيان ايناس الرشد

بيان مكتوب عمر رضه

بيان احوال المواريث

سبب نزول الاية الكريمة

بيان معنى المفروض

بيان القول السديد

وذلك الا ان يجب ان يوصي له وعلى هذا يكون نهيا عن النهي عن الوصية وللباب محمد تقول لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ثم اكد الوعيد في باب اهمال مال اليتيم فقال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته لا بالمعروف انما يأكلون في بطونهم نارا اي ما يجر الى النار فكأنه نار في الحقيقة وقال السدي يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من النار يخرج من اسافلهم فقال جبرئيل هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وسيصلون من قرأ بفتح الياء فهو من صلي النار بالكسر صليا اذا احترق ومن قرأ بالضم فمعناه الالقاء في النار لاجل الاحراق من اصلى وقد شدد من التصلية والمعنى واحد سعيرا نارا مسعرة سعرت النار واسعرتها اوقدتها [illegible] المسعورة والتنكير للتعظيم اي نارا مبهمة الوصف لا يعلم شدتها الا خالقها قالت المعتزلة لا يجوز ان يدخل تحت هذا الوعيد آكل اليتيم الا بد ان يكون مقدار خمسة دراهم لانه القدر الذي وقع عليه الوعيد في آية الكنز في منع الزكوة ولا بد مع ذلك من عدم التوبة فقيل لهم انكم خالفتم هذا العموم من جهتين من جهة شرط عدم التوبة ومن جهة شرط عدم كونه صغيرة فلم لا يجوز لنا ان نزيد شرط عدم العفو وههنا نكتة وهي انه اوعد مانع الزكوة بالكي وآكل مال اليتيم باصلاء البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد والسبب فيه ان الفقير غير مالك لجزء من النصاب حتى يملكه المالك واليتيم مالك لماله فكان منع اليتيم اشنع وايضا الفقير يقدر على الاكتساب بوجه آخر او على السؤال واليتيم عاجز عنهما فكان ضعفه اظهر وهذا من كمال عناية الله بالضعفاء فنرجو ان يرحم الله ضعفنا بعزته وقوته **التأويل** ذكر الناسين بدو خالقهم بالاشباح والارواح خلقكم اي الاشباح من آدم وبالارواح من روح محمد صلعم اول ما خلق الله روحي فهو ابو الارواح فخلق من الروح زوجه وهي النفس خلقها من اوفق شيء من اشعة انوار روح محمد وبث منهما رجالا كثيرا ارواحا كاملين ونساء ارواحا ناقصة واتقوا الله الذي [illegible] ان تسئلوا به غيره والارحام ان تقطعوا رحم رحمته بصلة غيره واتوا اليتامى اموالهم تزكية عن الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالقناعة والمروة وعلو الهمة والعافية ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب تزكية عن الخيانة والخديعة وتحلية بالامانة وسلامة الصدر ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم تزكية عن الجور وتحلية بالعدل فان ارتكاب هذه الرذائل كان حوبا كبيرا حجابا عظيما فانكحوا ما طاب لكم تزكية عن الفاحشة وتحلية بالعفة ذلك ادنى الا تعولوا تزكية عن الحدة والغضب وتحلية بالسكون والحلم واتوا النساء صدقاتهن تزكية عن البخل والغدر وتحلية بالوفاء والكرم فكلوه هنيئا تزكية عن الكبر والانفة وتحلية بالتواضع والشفقة فهذه كلها اشارات الى تربية شأن القلوب والنفوس [illegible] تزكيتهم عن رذائل صفاتهم وتحليتهم بمحاسن الاخلاق ثم نهى عن اتباع النفوس الامارة حظوظها فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم لان الخطاب مع العقلاء [illegible] وخلق لكم ما في الارض [illegible] وارزقوهم فيها بقدر ما يدفع الجوع واكسوهم ما يستر العورة [illegible] وقولوا لهم قولا معروفا [illegible] وابتلوا اليتامى [illegible] محجورين عن التصرف حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال البالغين فان آنستم منهم رشدا [illegible] فادفعوا اليهم اموالهم [illegible] ولا تأكلوها اسرافا [illegible] فادفعوا اليهم [illegible] ومن كان غنيا [illegible] فليستعفف [illegible] ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف [illegible] فاذا دفعتم اليهم [illegible] فاشهدوا عليهم [illegible] للرجال نصيب [illegible] مما ترك الوالدان والاقربون [illegible] واذا حضر القسمة [illegible] اولوا القربى واليتامى [illegible] فارزقوهم [illegible] وقولوا لهم قولا [illegible] الطريق [illegible] وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا [illegible] فليتقوا الله [illegible] ان الذين يأكلون [illegible] الطريقة بعدم التربية [illegible] انما يأكلون في بطونهم نارا [illegible] لا ينفع الندامة

بيان نكتة

يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد

وصية

وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا

القراآت واحدة بالرفع ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب فلامه وما بعده بكسر الهمزة لاجل الكسرة ما قبلها حمزة وعلي الباقون بالضم يوصى وما بعده مبنيا للمفعول ابن كثير وابن عامر ويحيى وحماد والمفضل واتفق الاعشى في الاولى وحفص في الثانية الباقون مبنيا للفاعل ندخله بالنون في الحرفين نافع وابن عامر وابو جعفر الباقون بالياء وكذلك في سورة الفتح والتغابن والطلاق واللذان بتشديد النون ابن كثير وكذلك قوله هذان [illegible] ارنا الذين واشباه ذلك واما قوله فذانك فابن كثير وابو عمرو ويعقوب وعباس عن حمزة الباقون بالتخفيف كرها بالضم وكذلك في التوبة حمزة وعلي وخلف الباقون بالفتح مبينة مبينات بفتح الياء ابن كثير وابو بكر وحماد وقرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب مبينة بالكسر مبينات بالفتح الباقون كلها بالكسر **الوقوف** الانثيين ج ما ترك ج فلها النصف ط لان حكم الاولاد قد تم ان كان له ولد ج فلامه الثلث ج او دين ط وابناؤكم ج لتقدير همزة الاستفهام [illegible] آباؤكم مبتدأ وخبره لا تدرون نفعا ط من الله ط حكيما ولم يكن لهن ولد ج دين ط لم يكن لكم ولد ج دين ط منهما السدس ج لانه فعل غير مضار ج

لاحتمال التنصيف وصيته به كما يجي من بعد ما علمتم لا من ذلك ابتداء وصدور البعد ما خالدين فيها لا من بالفعلية غير انهن مقرر الجزاء العظيم خالدا فيها لا انه لا بعد
من تتمة الجزاء مهين ارتبة منكم لا ابتداء الشرط مع الفاء سبيلا فاذوهما عنهما رحيما عليهم حليما السيئات لا من حرف التصحيح للابتداء وجواب الحال
انه ثبت وصح اشتراء لعمل السيئات وهم كفار الا ما كرها للعدول عن الاخبار الى النهي مبينة للعارض المتفقين بالموقف كثيرا نساء
تعليق مسلفا ونقتا سبيل النفي انه سبحانه لما بين حكم مال الايتام وما على الاولياء فيه بين انه اليتيم كيف يملك المال ارثا ولم يكن ذلك الا بيان جملة احكام
الميراث و نقول اجمل حكم الميراث في قوله للرجال نصيب للنساء نصيب ثم فصل ذلك بقوله يوصيكم الله ان يعود اليكم وبامركم في شان ميراثهم وعلم ان اهل
الجاهلية كانوا يتوارثون بشيئين النسب والعهد اما النسب فكانوا يورثون الكبار ولا يورثون الصغار ولا الاناث واما العهد فالحلف والتبني كما يجي في
تفسير قوله والذين عاقدت ايمانكم وكان التوريث بالعقد ثم اقر في اول الاسلام مع زيادة سببين اخرين الاول الهجرة وكان المهاجر يرث من المهاجر وان كان
اجنبيا عنه واذا كان بينهما زيد مخالطة ومخالصة ولا يرثه غيره وان كان من اقاربه الثاني المواخاة كان رسول الله صلعم يواخي بين اثنين منهما فيكون سببا
للتوارث ... [illegible]

[illegible]

بيان الاسباب الوراثة ثلاثة

بيان علة نصيب النساء

بيان ان الاصل في التوريث المال

[illegible]

بيان انه لم يتصل الابوين مع احد الزوجين

بيان ان ما فوق اثنين في النصف اثنان ونور الوراثة

بيان تقديم الدين قبل الوصية

بيان قول الاجتهاد ان بيان باب الغرض

بيان عدم الضرار بالوصية

مبنيا للمفعول فعامل الحال محذوف يدل عليه المذكور اي يوصى او يعلم ان يقع موصيا والضمير فيه ... المورث والى الميت

الدال عليه ... الكلام ... ان كان الرجل وارثا ... الورثة ... بالثلث ... الورثة ...

وقطع الميراث عنهم ... ان الدين الذي ...

[illegible]

بيان الفاحشة اللتي يأتين النساء

بحث الشهادة على الزنا

بيان حد الزنا

[illegible]

بيان ان الوارث ... بالميت

بيان قول الرجل ... زوجته

بحث الكلالة

وارث ... الا ...

[illegible]

البيوت ممدودة الى غاية ان يجعل الله لهن سبيلا ثم ان ذلك السبيل كان مجملا فلما قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني الثيب ترجم والبكر تجلد وتنفى صار هذا الحديث

بيانا لتلك الآية لا ناسخا له وصار ايضا مخصصا لعموم آية الجلد والله اعلم ثم اخبر عن المستحقين لقبول التوبة وعن المستحقين لعدم القبول

[illegible]

بيان التوبة في قرب نزول الموت

بيان مراتب اليقين [illegible] علم اليقين وعين اليقين

بحث الوعيدية [illegible]

الاربعة هم بنيها ومن قرأ بالكسر فلانها اذا بنيت وظهرت صارت اسبابا للبينة كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس لما صرن اسبابا للضلال ثم

[illegible]

النوع الثالث

[illegible]

النوع الرابع

[illegible]

بيان صحة الخلوة [illegible]

بيان الميثاق الغليظ

[illegible]

النوع الخامس

[illegible]

اباؤكم فان انكحتهم كانت بغير ولي وشهود وكانت موقتة وقهرية فنهوا عن مثل هذه الانكحة قال محمد بن جرير الطبري لكن معناه ان المراد ولا تنكحوا انكاح آبائكم ولكنا لا نسلم ان من تخصيص العموم واذا لم التخصيص بالعموم لم يتناول محل النزاع ولا غيره تنصيصا لم يتناول زوجات الآباء بالاجماع سلمنا انه يتناول محل النزاع لكن لم قلتم ان النهي للتحريم لا للتنزيه سلمنا ان النهي للتحريم لكن لا نسلم انه غير صحيح لان النهي عندكم لا يدل على الفساد فان البيع الفاسد وفي صوم يوم النحر واذا كان منعقدا كان صحيحا ثم ان يستدل على جواز نكاح مزنية الاب بقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم وبقوله فانكحوا المنكوحات من نهى عن نكاحهن الى غاية وهي نكاحهن ايمانهن وهذا يقتضي جواز نكاحهن بعد تلك الغاية مطلقا مزنية كانت او غيرها الا ما اخرجه الدليل وهكذا اسباب العموم كقوله واحل لكم ما وراء ذلكم وكقوله صلعم اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه وقوله زوجوا بناتكم الاكفاء وبقوله صلعم الحرام لا يحرم الحلال ودخول التخصيص فيه كالوقوع قطرة من الخمر في اناء من الماء فتحيل الحرام الى الحلال على ان الاستدلال لا يجري في غيره وقد ناظر الشافعي محمد بن الحسن في هذه المسئلة فرجع الكلام الى قول الشافعي وطء حمدت به وطء رجمت به فكيف يشتبهان اما قوله تعالى الا ما قد سلف فللمفسرين وجوه احسنها ما ذكره السيد صاحب الكشاف حمل المنقطع على المعنى فان النهي يدل على المؤاخذة بارتكاب المنهي عنه فكأنه قيل انتم مؤاخذون بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف قبل نزول آية التحريم فانه معفو عنه وقال في الكشاف هذا كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فانه لا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار وقيل الاستثناء منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل والمعنى ولكن ما قد سلف فان الله تجاوز عنه وقيل المعنى بعد كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي بعد موتتهم الاولى وقيل الا ما قد سلف فانكم مقرون عليه قالوا انه صلعم اقرهم عليهن مدة ثم امر بمفارقتهن وانما فعل ذلك ليكون صرفهم عن هذه العادة على سبيل التدريج وزيف بعضهم هذا القول وقالوا ما اقر احدا على نكاح امرأة ابيه وان كان في الجاهلية وروي انه صلعم بعث ابا بردة الى رجل عرس بامرأة ابيه ليقتله ويأخذ ماله انه ان هذا النكاح كان قبل النهي فاحشة اعلم الله تعالى ان هذا الفعل كان ابدا ممقوتا عند العرب اي هذا النكاح بعد النهي فاحشة في الاسلام ولانه كان في علم الله محكوما موصوفا بهذا الوصف والمقت عبارة عن بغض مقرون باستحقار حصل ذلك لارتكاب امر قبيح ارتكبه صاحبه فهو من الله تعالى في حق العبد يدل على غاية الخزي والخسار قال بعضهم مراتب القبح ثلاث في العقول وفي الشرائع وفي العادة فالفاحشة اشارة الى القبح العقلي لان زوجة الاب تشبه الام والمقت اشارة الى القبح الشرعي والعادة وساء سبيلا اي بئس طريقا طريق ذلك وفاعل ساء ضمير مبهم يفسره سبيلا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء سبيلا سبيل ذلك النكاح

مناظرة الشافعي ومحمد بن الحسن

بيان المقت ومراتب القبح عقلا

التأويل الورثة الدينية انما تستحق بسبب الارادة بصحبة المشايخ والتشبه بهم والنسب هو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفاتهم ولا يلتفتوا ظاهرا وباطنا مستسلما لاحكام التسليك والتربية ليتولد السالك بالنشأة الثانية من صلب ولايتهم قال صلعم الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانما يتوارث اهل الدين بما قد تعلق بهم بالسببية والنسبية والمذكورة والتي ثابتة في الجد والاجتهاد وحسن الاستعداد ويتوارثهم العلوم الدينية واللدنية كقوله صلعم العلماء ورثة الانبياء وكقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم هي النفوس الامارات بالسوء فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي خواص العناصر الاربعة التي انتم مركبون منها فمن التراب من خواصه الخسة والذلة ومن الماء من خواصه اللين والانوثة والشره ومن الهواء من خواصه الحرص والبخل والشهوة ومن النار من خواصه الكبر والغضب وحب الرياسة فان شهدوا بان لنظر لغض بعض الصفات من النفوس فامسكوهن في البيوت في سجن الدنيا واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس حتى يتوفاهن الموت النفس بالانقطاع عن حظوظها دون حقوقها او يجعل الله لهن سبيلا بالفتاح وزنة القلوب الى عالم الغيب واللذان يأتيانها اي النفس والقالب يأتيان من الفواحش ظاهرا في الاعمال وباطنا في الاحوال والاخلاق فآذوهما ظاهرا بالحدود وباطنا بالرياضات وترك الحظوظ فاعرضوا عنهما باللطف بعد العنف بالبشر بعد العبس انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة اي بصفة الجهولية وهي داخلة في الظلومية تقتضي المعصية فحيث فالعمل السوء اذا كان مصدره الجهولية فحيث يكون مع عقبه التوبة كما قال ثم يتوبون من قريب اي عقيب المعصية قال صلعم اتبع السيئة الحسنة تمحها والحسنة التوبة ويحتمل ان يقال من قريب قبل ان يموت القلب الا ان يتعرف فان الله لا يقبل التوبة من قلب ميت لانه تكون اضطرارية لا اختيارية بالجنان ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فيه اشارة الى النهي عن التصرف في السفليات التي هي الامهات المتصرف فيها آباؤكم العلوية الا ما قد سلف من التدبير الالهي في ازدواج الارواح لضرورة الكمالات فان الركون الى العالم السفلي يوجب مقت الحق والله اعلم

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت و
امهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في
حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل
ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا

باموالكم

باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح
المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم
من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات من العذاب ذلك
لمن خشي غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله
غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم
حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا

القراآت والمحصنات كل القرآن بكسر الصاد الا قوله والمحصنات من النساء فان الباقون بالفتح واحل مبنيا للمفعول يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون مبنيا للفاعل احصن بفتح الهمزة والصاد حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباقون احصن بضم الهمزة وكسر الصاد تجارة بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباقون بالرفع الوقوف دخلتم بهن ز لان الابتداء بالشرط مع اتحاد المقصود فلا جناح عليكم ز كذلك فان جملة الشرط معترضة اصلابكم لا للعطف سلف ط رحيما ه للعطف الجزء اي احل ما ملكت ايمانكم ط لان كتاب الله يحتمل ان يكون مصدر التحريم لانه في معنى الكتابة ويحتمل مصدر محذوف اي كتب الله كتابا والاحسن ان يكون مفعولا اي الزموا كتاب الله من قرأ واحل بالفتح لم يحسن الوقف لعطفه على عليكم للعطف على كتب ومن قرأ واحل بالضم عطف على حرمت جاز له الوقف لطول الكلام مسافحين ط للابتداء بحكم المتعة فريضة ط الفريضة ط حكيما ه فتياتكم المؤمنات ط بايمانكم ط من بعض ج لعطف المختلفتين اخدان ج لذلك من العذاب ط العنت منكم ط خير لكم ط رحيم ه ويتوب عليكم ط حكيم ه عظيما ه يخفف عنكم ج للانقطاع النظم مع اتحاد المعنى ان يخفف لضعفكم ضعيفا ه انفسكم ط رحيما ه نارا ط يسيرا ه التفسير انه سبحانه نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان سبعة من جهة النسب وهن الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت وسبعة اخرى لا من جهة النسب الامهات من الرضاعة والاخوات من الرضاعة وامهات النساء وبنات النساء بشرط الدخول بالنساء وازواج الابناء والآباء وهذه في الآية المتقدمة والجمع بين الاختين والمحصنات من النساء وذهب الكرخي الى ان هذه الآية مجملة لانه اضيف التحريم فيها الى الامهات والبنات والتحريم لا يمكن اضافته الى الاعيان وانما يمكن اضافته الى الافعال وذلك غير مذكور في الآية فليست اضافة هذا التحريم الى بعض الافعال التي يمكن ايقاعها في ذوات الامهات والبنات اولى من بعض فصار مجملا والجواب تقدم قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ومثل قوله صلعم لا يحل دم امرئ مسلم الا لاحد خصال ثلث انه لا يشتبه ان المراد لا يحل اراقة دمه ان قوله حرمت انشاء للتحريم كقول القائل بعت او طلقت لا اخبار عن التحريم في الزمان الماضي والمشتبه ان المحرم هو الله تعالى كقوله بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور والخطاب لاولئك الحاضرين بالذات ولمن بعدهم بالتبعية والاصل في كل حكم هو الاستمرار والتأبيد ما لم ينسخه ناسخ والقرينة تدل على ان المراد انه تعالى حرم على كل احد امه خاصة وبنته خاصة واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمان آدم الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن في شيء من الاديان حتى ان زرادشت نبي المجوس بزعمهم قال بحله الآن اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا واما نكاح الاخوات فقد نقل ان ذلك كان مباحا في زمن آدم عم وذلك للضرورة وبعض المسلمين ينكره ويقول انه تعالى بعث الحور من الجنة حتى تزوج بهن ابناء آدم ويرد عليه ان هذا النسل حينئذ لا يكون محض اولاد آدم وذلك بالاجماع باطل قال العلماء

[illegible]

ثم الرضاع كل انثى ارضعتك او ارضعت من ولدتك او ارضعت من ولد من ارضعتك او الفحل الذي منه اللبن بواسطة او بغير واسطة وبنتك من الرضاع
كل انثى ارضعت بلبنك او ارضعت بلبن من ولدت من البنات او البنات وبنت اختك من الرضاع كل انثى ارضعتها امك او ارضعتها بلبن ابيك او ولدتها المرضعة
او الفحل الذي منه اللبن المرضعة ... من الرضاع من جهة الاب كل انثى ارضعت بلبن واحد من ابيك او كانت اخت الفحل الذي ارضعت بلبنه ومن جهة الام
كل انثى هي اخت ذكر ارضعت امك بلبنه بواسطة او بغير واسطة وخالتك من الرضاع من جهة الام كل انثى هي اخت امك من الرضاع او اخت من ارضعتك
من النسب والرضاع ومن جهة الاب كل انثى هي اخت من ارضعتك من الرضاع او النسب وبنات الاخ والاخوات من الرضاع كل انثى ولدها ابن مرضعتك
او بنتها او ولدها ابن الفحل الذي منه اللبن او بنته من الرضاع او النسب او ارضعتها اختك او ارضعت بلبن اخيك وكذلك حكم بنات اولاد من ارضعته
اختك او ارضعت بلبن اخيك من الرضاع او النسب وكذلك بنات من ارضعته امك او ارضع بلبن ابيك من بنات اولادهما من الرضاع او النسب الرضاع
المحرم قد يسبق النكاح فيمنع انعقاده وقد يطرأ عليه فيقطعه وللرضاع اركان **احدها** المرضع ويجب ان يكون امرأة فلبن البهيمة لا يثبت تحريما بين الذين
تغذيا منه وكذا لبن الرجل وان يكون حية عند ابي حنيفة ومالك واحمد يتعلق بلبن الميتة التحريم وان يكون محتملة للولادة بان بلغت تسع سنين
وثانيها اللبن ويتعلق به التحريم لو تغير بحموضة او انعقاد واغلى او اتخذ منه جبنا او زبدا او خيض او اقط او ثرد فيه طعام او عجن به دقيق او خلط بمائع
حلال او حرام **وثالثها** المحل وهو معدة الصبي فلا اثر للحقنة ولا يتوقف على الوصول الى المعدة الصبي الميتة لا يؤثر وذلك في خمس رضعات لقوله صلعم
لا يحرم المصة والمصتان ولا الرضعة والرضعتان والمروي عن عائشة رضه خمس رضعات يحرمن وعند ابي حنيفة الرضعة الواحدة كافية **الصنف العاشر**
قوله وامهات نسائكم ويدخل فيه الجدات من قبل الاب والام **الحادي عشر** وربائبكم اللاتي في حجوركم الربائب جمع ربيبة وهي بنت امرأة الرجل من غيره سميت ربيبته
لان الرجل يربها والحجور جمع حجر بالفتح والكسر وكونها في حجره عبارة عن تربيته وهو بناء الكلام على الغالب ومثله وفي حضانة فلان واصله في الحضن الذي وراء الابط
وقال ابو عبيدة في حجوركم اي في بيوتكم وعن علي رضه انه جعل كونه ربيبة له وكونها في حجره شرطا في التحريم وهو استدلال حسن واما سائر العلماء فقد تركوا الاخذ به
ان الكلام خرج مخرج الاعم الاغلب وانه اذا دخل بالمرأة حرمت ابنتها عليه سواء كانت في تربيته او لم تكن اما اشتراط الدخول بامها فلقوله من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن وهو متعلق بربائبكم كما تقول بنات رسول الله من خديجة واما عدم اشتراط التربية فلقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم علق رفع
الجناح بمجرد عدم الدخول وهذا يقتضي ان السبب لحصول الجناح هو مجرد الدخول وذهب جمع من الصحابة الى ان امّ المرأة انما تحرم بالدخول بالبنت كما ان

الربيبة

الربيبة انما تحرم بالدخول بامها وهو قول علي وزيد وابن عمر وابن الزبير وجابر واظهر الروايات عن ابن عباس وحجتهم انه تعالى ذكر حكمين وهو قوله وامهات
نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم ثم ذكر شرطا وهو قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فوجب ان يكون ذلك الشرط معتبرا في الجملتين معا واما الاكثرون
من الصحابة والتابعين فعلى ان قوله وامهات نسائكم جملة مستقلة بنفسها ولم يدل دليل على عود ذلك الشرط اليه والظاهر تعلق الشرط بالثانية وان التعلق
بالجملتين لا حاجة الى تعليقه بالاخيرة والشرط الى الجملة الاولى وحدها باطل بالاجماع ولكنا اعودة اليهما معا الان معنى من مع الاولى البيان
ومعناها مع الثانية ابتداء الغاية واستعمال اللفظ المشترك في مفهوميه معا غير جائز نعم لو جعل من للاتصال كقوله والمؤمنون بعضهم من بعض لكن
الاتصال في النساء والربائب معا فامهات النساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن كالربائب متصلات بامهاتهن لانهن بناتهن الا ان في هذا التفسير
نوع خلل من جهة اللفظ ومن جهة المعنى اما اللفظ فلان قوله وامهات نسائكم وكذا وربائبكم يكون حينئذ مبتدأ وقوله من نسائكم خبر ويقع بين المعطوفات
تنافر الا ان قوله وحلائل ابنائكم وما بعده معطوف على فاعل حرمت لا مبتدا واما من جهة المعنى فلان الحكم بالاتصال والاختلاط يقتضي التحليل الا التحريم وظاهر او حمايته ان
كل ان الجملة الاولى مرسلة ما روى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلعم انه قال اذا نكح الرجل امرأة فلا يحل له ان يتزوج امها دخل بالبنت او
لم يدخل واذا تزوج بالام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج البنت وكان عبد الله بن مسعود يفتي بنكاح ام المرأة اذا طلق بنتها قبل المسيس وهو بعد
بالكوفة فاتفق ان ذهب الى المدينة فصادفهم مجمعين على خلاف فتواه فلما رجع الى الكوفة لم يدخل داره حتى ذهب الى ذلك الرجل وقرع عليه الباب
وامره بالنزول عن تلك المرأة وعن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا الرجل اذا طلق امرأته قبل الدخول فاراد ان يتزوج امها فله ذلك وان ماتت
عنه لم يتزوج امها اقام الموت مقام الدخول في التحريم كما قام مقامه في باب المهر والدخول بهن كناية عن الجماع كقولهم بني عليها وضرب عليها الحجاب لانه اذا دخل بها
الستر والباب وعند ابي حنيفة تقوم الخلوة الصحيحة عنده مقام الدخول وقد تمسك ابو بكر الرازي رحمه الله بالاية في ثبوت الزنى يوجب حرمة المصاهرة
قال لان الدخول بها اسم لمطلق الوطء اعم من نكاح كان او سفاح ورد بان تقديم قوله من نسائكم يوجب تخصيصه بالوطء الحلال **الصنف الثاني عشر** وحلائل ابنائكم
الذين من اصلابكم ليخرج المتبنى فكان في صدر الاسلام بمنزلة الابن الى ان نزل وما جعل ادعياءكم ابناءكم لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ولا كان
من النسب ان كان ظاهر قوله وحلائل ابنائكم وظاهر قوله واحل لكم ما وراء ذلكم يقتضي الحل فههنا قد تخصص عموم القرآن بخبر الواحد اتفقوا على ان حرمة التزويج بحليلة
الابن تحصل بنفس العقد لا يتوقف على الدخول وما روي عن ابن عباس انه قال ابهموا ما ابهم الله فالمراد به التأبيد لا انه قال في السبع المحرمات من جهة النسب
انها مبهمات اي محرمات حرمة مؤبدة على سبيل التأبيد واتفقوا ايضا على تحريم حليلة ولد الولد على الجد اما جارية الابن فقد قال ابو حنيفة يجوز للاب ان
يتزوج بها وقال الشافعي لا يجوز لان الحليلة مشتقة من الحل بمعنى المفعول من كل اي المحللة او من الحلول بمعنى ان السيد يحل فيها واما بمعنى ان كلا منهما يحل لصاحبه ...
او يحل كل واحد منهما في فراش صاحبه لما بينهما من الالفة والمودة من التعاون يصدق على وجه انها حليلة **الصنف الثالث عشر** وان تجمعوا بين الاختين والمراد حرمة بالاية
بين الاختين اي حرمت عليكم الجمع بينهما والتثنية للتغليب الا ان التاويل بالخصلة ويمكن ان يقال الواو نائب عن الفعل المطلق من غير اعتبار تذكير وتأنيث
والجمع بينهما اما بالنكاح او بالملك او بهما اما النكاح فلو عقد عليهما معا فنكاحهما باطل وعلى الترتيب يبطل الثاني لان الدفع اسهل من الرفع واما الجمع بينهما بملك
اليمين او بان ينكح احدهما ويشتري الاخرى فقد اختلف الصحابة فيه فقال علي وعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر لا يجوز الجمع بينهما لاطلاق الاية
ولانه لو جاز الجمع بينهما لجاز وطؤهما معا لقوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولان الاصل في الابضاع الحرمة فلو سلم ان الاية تدل على الجواز فالاحتياط
جانب الترك واما سائر الصحابة والفقهاء فقد قالوا ان ورد النهي عن نكاحهما فلو جمع بينهما في الملك جاز الا انه اذا وطئ احدهما حرم وطء الثانية
عليه لا تزول هذه الحرمة ما لم يزل ملكه عن الاول ببيع او هبة او عتق او كتابة او تزويج قال ابو حنيفة ههنا لا يجوز نكاح الاخت في عدة الاخت البائن لان
النكاح الاول كانه باق بدليل وجوب العدة ولزوم النفقة وقال الشافعي يجوز لان نكاح المطلقة زائل بدليل لزوم الحد بوطئها واما وجوب العدة ولزوم النفقة
فلعل سببه حصول النكاح حصلت العدة بعد حصول النكاح لان النكاح ... اختيار فقد قال الشافعي اختار
اربعهن ان شاء وفارق الاخرى سواء تزوج بهن معا او على الترتيب لان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع في احكام الدنيا اذ لا يتصور تكليفه بالفروع
ما دام كافرا انما يعاقب بترك الفروع في الاخرة كما يعاقب بترك الاسلام ومما يؤيد قول الشافعي ما روي ان فيروز الديلمي اسلم على اختين فقال صلعم
اختر ايتهما شئت وفارق سائرهن الطلق فلم يفحص عن الترتيب وقال ابو حنيفة ان تزوج بهما معا تركهما وعلى الترتيب فارق الثانية لان الخطاب عام
يتناول المؤمن والكافر بخلاف المنهي الا على الف ... والكافر مخاطب بالفروع ومما يدل على ان الخطاب بالفروع لا اثر له في حق الكافر في احكام
الدنيوية الاجماع على انه لو تزوج بغير ولي وشهود او على سبيل القهر والغصب فبعد الاسلام يقرر ذلك النكاح اما قوله تعالى الا ما قد سلف فمعناه انه مغفور
بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما وقد مر نظيره واعلم ان رسول الله صلعم الحق بالاختين الجمع المحارم وحيث قال لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها
وضبط العلماء ان كل شخصين بينهما قرابة او رضاع لو كان احدهما ذكرا والاخرى انثى حرم النكاح بينهما فلا يجوز الجمع بينهما فيحرم الجمع بين المرأة وبنت
اخيها وبنات اولاد اخيها وكذلك بين المرأة وبنت اختها وبنات اولاد اختها سواء كانت العمومة والخؤولة من النسب او الرضاع ولا يحرم نكاح المرأة وام
زوجها ولا نكاح امرأة وبنت زوجها لانه لا توجد الحرمة على تقدير ذكورة كل واحدة منهما وانما توجد على تقدير ذكورة ام الزوج او بنته فقط لمكان
المصاهرة وحينئذ بخلاف ما لو فرضت المرأة ذكرا فانه لا يكون بينهما قرابة ولا رضاع وقد ينضبط الجمع بعبارة اخرى بين **احديهما** يحرم الجمع بين كل امرأتين
بينهما قرابة او رضاع يقتضي المحرمية **والثانية** يحرم الجمع بين كل امرأتين بينهما وصلة قرابة او رضاع لو كانت تلك الوصلة بينك وبين امرأة لحرمت عليك
الصنف الرابع عشر والمحصنات من النساء وقد ورد الاحصان في القرآن لمعان **احدها** الحرية والذين يرمون المحصنات فعليهن نصف ما على المحصنات

وامهات نسائكم

جارية الابن انها حليلة كما تصدق على ...

من النواب وثانيها العفة محصنات غير مسافحات احصنت فرجها وثالثها الاسلام فاذا احصن في تفسيره اذا اسلمن ورابعها كونهن ذوات ازواج المحصنات
من النساء ذوات الازواج منهن والوجوه كلها مشتركة في اصل المعنى اللغوي وهو المنع مدينة حصينة ودرع حصينة مانعة صاحبها من الجراحات
والحرية سبب لتحصين الانسان من نفاذ حكم الغير فيه والعفة مانعة من ارتكاب المناهي وكذا الاسلام والزوج مانع الزوجة من كثير من الامور والزوجة مانعة للزوج من
الوقوع في الزنى فهي تحصن الحصان لانهن احصن فروجهن بالتزوج ومعنى قوله الا ما ملكت ايمانكم اي اللاتي سبين ولهن ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين
وهكذا اذا سبي الزوجان معا خلافا لابي حنيفة قياسا على شراء الامة … ان كلا منهما لا يوجب الفرقة واجيب بان الحاصل عند السبي حدوث الملك
فيها وعند البيع نقل الملك من شخص الى شخص والاول اقوى فناسب الفرقة وقيل المعنى ذوات الازواج حرام عليكم الا اذا ملكتموهن بنكاح جديد بعد وقوع الفرقة بينهن وبين
ازواجهن وقيل المحصنات الحرائر والمعنى حرمت عليكم الحرائر الا العدد الذي جعل الله لكم ملكا وهو الاربع واما الاماء فانه لم يملكهن عليهم لحصول الشرائط المعتبرة من حضور الولي
والشهود وغير ذلك والقول هو الاول وعن ابي سعيد الخدري قال اصبنا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسألنا النبي صلعم
فنزلت والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فاستحللناهن ثم اكد التحريم المذكورات بقوله كتاب الله عليكم قال الزجاج يحتمل ان يكون منصوبا على التوكيد محمولا على المعنى لان معنى حرمت
عليكم كتب الله عليكم … كتاب الله واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما وراء هذه المذكورات سواء كان المذكورات بالقول الصريح او بدلالة جلية او خفية او ببيان النبي صلعم كما
في تحريم الجمع بين الاختين وغيرهما وقد احل لكم في هذه العبارة في الآية تخصيصات منها ان المطلقة ثلاثا لا تحل ودليل ذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
ومنها المجوسية والمرتدة بدليل قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ومنها المعتدة بدليل قوله والمطلقات يتربصن ومنها ان من في نكاحه حرة لا
ينكح امة بالاتفاق وعند الشافعي القادر على طول الحرة لا يجوز له نكاح الامة بدليل فمن لم يستطع منكم طولا ومنها الخامسة بدليل مثنى وثلاث ورباع ومنها
الملاعنة بدليل قوله صلعم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وقوله ان تبتغوا مفعول له … اي بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان تكونوا تبتغوا باموالكم في حال
كونكم محصنين لا في حال كونكم مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم التي جعل الله لكم قياما فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من
ما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر وهو النساء والاجود ان لا يقدر لانه من سوق الكلام وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم وغير محصنين متعففين عن الحرام غير
مسافحين زانين لان الغرض الثاني … النطفة … قال ابو حنيفة لا يجوز المهر باقل من عشرة دراهم لانه تعالى قيد التحليل بالابتغاء باموال … اسم
لا يسمى مالا وقال الشافعي يجوز بالقليل والكثير لان قوله باموالكم مقابلة الجمع بالجمع فيقتضي توزيع الفرد فيتمكن كل واحد من ابتغاء النكاح بما يسمى مالا والقليل والكثير
في هذه الحقيقة سواء وجاء عن النبي صلعم انه قال من استحل بدرهم في النكاح فقد استحل وقال ابو حنيفة لو تزوج بها على تعليم سورة من القرآن لم يكن
ذلك مهرا ولها مهر مثلها لان الابتغاء بالمال اسم للاعيان لا للمنافع وكذا قوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا
والاكل يصدق من الاعيان ولو تزوج امراة على خدمة سنة فان كان حرا فلها مهر مثلها وان كان عبدا فلها خدمة سنة وقال الشافعي الآية تدل على ان الابتغاء بالمال
جائز وليس فيه ان الابتغاء بغيره جائز ام لا وايضا فقد خرج الخطاب مخرج الاغلب الاعم فلا يدل على نفي ما سواه وتمام الآية يدل على جواز جعل المنفعة صداقا قوله تعالى
في قصة شعيب على ان تأجرني ثماني حجج والاصل في شرع من قبلنا البقاء الا لظهور الناسخ وايضا التي وهبت نفسها … الرجل الذي اراد التزوج بها شيئا
قال صلعم هل معك شيء من القرآن قال نعم سورة كذا وكذا فقال زوجتكها بما معك من القرآن … جعل عتق الامة صداقا لها … وقد روي عن النبي صلعم انه
اعتق صفية وجعل عتقها صداقها وكونه من خواصه ممنوع فما استمتعتم به منهن فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع او عقد عليهن او خلوة صحيحة
عند ابي حنيفة فآتوهن اجورهن … لسقط الراجع للعلم به ويجوز ان يراد بما النساء ومن للتبعيض او البيان الا ان ابتداء الاستمتاع ويلحق رجوع الضمير اليه
في به على اللفظ وفي فآتوهن على المعنى والاجور المهور لان المهر ثواب البضع كما سمي بدل منافع الدار والدابة اجرا فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة
او اقيمت مقام ايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة ولا يخفى انه ان استمتع بها بالدخول بها يجب تمام المهر وان استمتع بعقد النكاح
فقط فالواجب نصف المهر وقال اكثر علماء الامة ان الآية في النكاح المؤبد وقيل المراد بها حكم المتعة وهي ان يستأجر الرجل المرأة بمال معلوم الى اجل معلوم
ليجامعها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعها بما يعطيها واتفقوا على انها كانت مباحة في اول الاسلام ثم السواد الاعظم من الامة على انها صارت
منسوخة وذهب الباقون ومنهم الشيعة الى انها ثابتة كما كانت ويروى هذا عن ابن عباس وعمران بن الحصين قال عمارة سألت ابن عباس عن المتعة
اسفاح هي ام نكاح قال لا سفاح ولا نكاح قلت فما هي قال متعة كما قال قلت هل لها عدة قال نعم عدتها حيضة قلت هل يتوارثان قال لا ثم روي انه
اتي عنه ان الناس لما ذكروا الاستبعاد في المتعة قال قاتلهم الله اني ما افتيت باباحتها على الاطلاق ولكن قلت انها تحل للمضطر كما تحل الميتة والدم
ولحم الخنزير له ويروى انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي في الصرف والمتعة واما عمران بن الحصين فانه قال نزلت آية المتعة
في كتاب الله ولم ينزل بعدها آية تنسخها وامرنا بها رسول الله صلعم فتمتعنا بها ومات ولم ينهنا عنها ثم قال رجل برأيه ما شاء يريد ان عمر نهى عنها ويروى
محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن علي رضي الله عنه انه قال لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي حجة الجمهور على حرمة المتعة ان الوطء لا يحل الا في الزوجة او المملوكة
لقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وهذه المراة ليست مملوكة ولا زوجة والا لحصل التوارث ولثبت النسب ولوجبت العدة عليها باربعة اشهر والتوالي
باطلة باسرها بالاتفاق وروي ان عمر انه نهى عن المتعة على المنبر بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه احد منهم فلو سكتوا لعلمهم بحرمتها فذاك وان سكتوا جهلا بحكمها
وحرمتها فمحال عادة لشدة احتياجهم الى البحث عن امور النكاح ولو سكتوا مع علمهم بحلها فاخفاء الحق مداهنة وكفر وبدعة وذلك محال منهم … رواه
عن علي انتقال الاولى … ثم ان الصحابة لم ينكروا عليه مع ان الحكم لا يجوز في المتعة … على سبيل التهديد والسياسة
وشن ذلك جائز للامام عند المصلحة الا ترى انه قال صلعم من منع منا الزكوة فانا آخذوها منه وشطر ماله ومع ان اخذ شطر المال من مانعي الزكوة غير جائز الا سياسة

وروي

وروى الواحدي في البسيط عن مالك عن الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي ان رسول الله صلعم نهى عن متعة النساء وعن اكل لحوم الحمر
الانسية قال وروى الربيع بن سبرة الجهني عن ابيه قال غدوت على رسول الله صلعم فاذا هو قائم بين الركن والمقام مسند ظهره الى الكعبة يقول يا ايها الناس
اني امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا وان الله قد حرم ذلك عليكم الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا القائلون
باباحة المتعة قالوا ان الابتغاء بالاموال يتناول الاستمتاع بالمرأة على سبيل التأبيد وعلى سبيل التوقيت بل الآية مقصورة على نكاح المتعة لما روي
ان ابي بن كعب كان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن وبه قرأ ابن عباس ايضا والصحابة ما انكروا عليهما فكان اجماعا وايضا امر
بالاجور بعد الاستمتاع لا العقد وهذا في المتعة واما في النكاح المطلق فيلزم الاجر بالعقد وايضا … في اول السورة فانكحوا … حمل هذه الآية على نكاح المتعة
لئلا يلزم التكرار في سورة واحدة … على ثبوت المتعة مما جاء في الروايات ان النبي صلعم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية يوم
خيبر واكثر الروايات انه صلعم اباح المتعة في حجة الوداع وفي يوم الفتح وذلك ان اصحابه شكوا اليه يومئذ طول العزوبة فقال استمتعوا من هذه النساء وقول
من قال انه حصل التحليل مرارا والنسخ مرارا فضعيف لم يقل به احد من المعتبرين الا الذين ارادوا ازالة التناقض عن هذه الروايات ونهي عمر رضي عنه انه
كان ثابتا في عهد الرسول وما كان ثابتا في عهده لم يكن نسخه بقول عمر … عمران بن الحصين اجيب بان المراد من قول عمر وانا انهى عنها انه
قد ثبت عندي نسخه في زمان الرسول صلعم … فكان اجماعا ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة الذين حملوا الآية على بيان حكم النكاح
قالوا المراد انه اذا كان المهر مقدرا بمقدار معين فلا حرج في ان تحط عنه شيئا او تبرئه عنه بالكلية كقوله فان طبن لكم عن شيء منه وقال الزجاج لا اثم عليكم
في ان تهب المرأة للزوج مهرها او يهب الزوج للمرأة تمام المهر اذا طلقها قبل الدخول قال ابو حنيفة الحاق الزيادة بالصداق جائز لان التراضي قد يقع على
الزيادة وقد يقع على النقصان وهي ثابتة ان دخل بها او مات عنها اما اذا طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة وكان لها نصف المسمى في العقد وقال الشافعي
الزيادة بمنزلة الهبة فان قبضها ملكتها بالقبض وان لم تقبض بطلت والدليل على بطلان هذه الزيادة انها لو التحقت بالاصل فاما ان ترفع العقد الاول وتحدث
عقدا ثانيا وهو باطل بالاجماع واما ان يحصل العقد مع بقاء العقد الاول وهو تحصيل الحاصل والذين حملوا الآية على حكم المتعة قالوا المراد انه ليس للرجل سبيل على
المرأة من بعد الفريضة ثم وسع … على عباده فقال ومن لم يستطع منكم طولا الطول الفضل في المال وسعة وعنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان
وان ينكح متعلق بطولا يقال طال … فتمكن … المحصنات … الحرائر … لم يقدر على نكاح الحرة فلينكح الاماء التي ملكتها ايمانكم قال ابن عباس
يريد جارية اخيك فان الانسان لا يجوز له ان يتزوج بجارية نفسه من فتياتكم المؤمنات تقول العرب للامة فتاة وللعبد فتى وعن النبي صلعم لا يقولن احدكم عبدي ولكن
ليقل فتاي وفتاتي قال الشافعي انه تعالى شرط في نكاح الاماء ثلاث شرائط اثنان في الناكح الاولى فقد طول الحرة وهو عبارة عن عدم ما يملك به الحرة كما يقول الرجل
لا استطيع ان اتزوج اذا كان لا يجد ما يتزوج به فاذا كان كذلك جاز له التزوج بالامة لان العادة في الاماء تخفيف مهورهن ونفقتهن لاشتغالهن بخدمة ساداتهن
والثانية خشية العنت كما يجيء في آخر الآية والثالثة في المنكوحة وهو ان تكون الامة مسلمة ومع ذلك تكون مؤمنة لا كافرة لقوله من فتياتكم المؤمنات فالقيد
الاول مستفاد من قوله من فتياتكم اي فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين والقيد الثاني من وصف الفتيات بالمؤمنات اما فائدة القيد الاول
فلان الولد تابع للام في الحرية والرق وحينئذ يتعلق الولد رقيقا مع ملك الكافر … ان الولد اذا رق للكافر … ظلم
واما فائدة القيد الثاني فالحذر من اجتماع النقصانين الكفر والرق وهذا قول مجاهد وسعيد والحسن … مالك … الشافعي واما ابو حنيفة فانه يقول الغني والفقير
سواء في جواز نكاح الامة وذلك انه يحمل النكاح في الآية على الوطء ويقول المراد من لم يملك فراش حرة فله ان ينكح امة ثم الامة لو كانت كتابية جاز نكاحها
ولكن نكاح المؤمنة افضل فحمل التقييد في الآية على الفضل لا على الوجوب قياسا على جواز نكاح الحرة الكتابية بالاجماع مع وصف الحرائر ايضا بالمؤمنات واجيب …
اجتماع النقصانين ومن الناس من قال لا يجوز التزوج بالكتابيات البتة ولا شك ان الآية دالة على الحذر من نكاح الاماء وان الاقدام عليه لا يجوز الا عند الضرورة وذلك
لتباعة الولد الام في الرق ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة … ولمالكها حق الاستخدام فلا يخلص لزوجها … الزوج ولان سيدها
… مطلقة عنده … لان مهرها ملك المولى فلا تقدر على هبة مهرها من زوجها ولا على ابرائه والله اعلم بايمانكم قال الزجاج اعملوا على
الظاهر في الايمان فانكم كلفتم بظواهر الامور والله يعلم بواطن العبد وبعضكم من بعض كلكم اولاد آدم فلا يتداخلكم انفة من التزوج بالاماء عند الضرورة وقيل كلكم
مشتركون في الايمان وهو اعظم المقاصد فاذا حصل الاشتراك فيه فما وراءه غير ملتفت اليه وفيه توهين لما كانوا عليه في الجاهلية من التفخر بالانساب …
وتأنيس بنكاح الاماء اذا كن مؤمنات ثم شرع كيفية هذا النكاح فقال فانكحوهن باذن اهلهن ولذلك اتفقوا على ان نكاح الامة بدون اذن سيدها
باطل لان نكاحهن غير واجب فتوجه الامر الى اشتراط الاذن ولان التزوج بها يعطل على السيد منافعها فوجب ان لا يجوز الا باذنه ولفظ القرآن يقتصر على الامة واما العبد فقد
ثبت ذلك في حقه بالحديث وهو قوله صلعم ايما عبد تزوج بغير اذن سيده فهو عاهر واستدل الشافعي بالآية على ان المرأة البالغة العاقلة لا يصح نكاحها الا باذن
الولي … فانكحوهن باذن اهلهن … الاماء والامة ذات موصوفة بصفة الرق وصفة الرق صفة زائلة والاشارة الى الذات الموصوفة بصفة زائلة
تبقى بعد زوال تلك الصفة بدليل انه لو حلف لا يتكلم مع هذا الشاب فصار شيخا ثم تكلم معه يحنث فعند زوال الرق عنها وهي حرة عاقلة بالغة يتوقف جواز نكاحها
على اذن وليها فاذا ثبت الحكم في هذه الصورة ثبت في سائر الصور ضرورة انه لا قائل بالفرق واعترض على قول الشافعي بان ظاهر الآية يدل على الاكتفاء بحصول
اذن اهلها وعنده لا يجوز للمرأة ان تزوج امتها واجيب بان المراد بالاذن الرضا وعندنا ان رضا المولى لا بد منه فاما انه كان كافيا فليس في الآية دليل عليه … ان اهلهن
عبارة عمن يقدر على نكاحهن وهو المولى ان كان رجلا او ولي المولى ان كان امرأة … تمام تخصيصه قوله صلعم العاهر … التي تنكح نفسها
… في نكاح مملوكة … انه لا قائل بالفرق … استدلال الشافعي لا يتم فللمقابل ان يقول … صفة الرق … حنيفة …

وان سلمنا ذلك لكن لا نسلم ان الاشارة الى الذات الامة في الاية تبقى بعد زوال صفة الرق وكونها مثل قول القائل لا اكلم هذا الشاب فمنع في العلوم عرفا ان الايمان
ذات الشاب من حيث هو هو لكنه كقول القائل لا اكلم هذا الشاب فانه لو كلم زيدا وقد صار شيخا حنث فان اصحابنا مخالفون لهم لكنه شيخ بحنث وآتوهن اجورهن اي مهورهن وفيه دلالة
على وجوب مهرها اذا نكحها سمى لها المهر او لم يسم وفي قوله بالمعروف دلالة على انه مبني على الاجتهاد وغالب الظن في المعتاد المتعارف وهو مهر المثل او المراد بغير مطل وضرار والجاء
الى الاقتضاء وقيل الاجور النفقة عليهن لان المهر مقدر فلا معنى لاشتراط المعروف فيه فكانه تعالى بين ان كونها امة لا يقدح في وجوب نفقتها وكفايتها كما في حق
الحرة اذا حصلت التخلية من المولى بينه وبينها على العادة وعن بعض اصحاب مالك ان الامة هي المستحقة لقبض مهرها وان المهر لها لانه قال وآتوهن اجورهن والجمهور
اوجبوا واحتجوا بظاهر قوله وآتوهن اجورهن واما الجمهور فقالوا ان مهرها للمولى لان القول ان ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو ينفي كون المملوك
مالكا لشيء اصلا وان اذن فيها كانت مملوكة للسيد وقد اباحها للزوج بعقد النكاح فوجب ان يستحق بدلها اما ظاهر الاية فلو حملنا لفظ الاجور على النفقة فلا اشكال
ولو حملناه على المهر فالجواب انه لم يقل آتوهن ايضا عهن فلعل المراد آتوهن اجورهن وليس في قوله وآتوهن ما يوجب كون المهر ملكا لهن حتى ان المهر ملك للسيد لكنه صلى الله عليه وسلم
قال العبد وما يملك لمولاه او المراد وآتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات قال ابن عباس عفائف وهو حال من قوله فانكحوهن فظاهره يقتضي حرمة نكاح الزواني
لكن الاكثرون على انه يجوز فالاية محمولة على الندب والاستحباب غير مسافحات قال اكثر المفسرين المسافحة التي تؤاجر نفسها من رجل اراد ها والمتخذة الخدن التي لها
صديق معين وكان اهل الجاهلية يفصلون بين الحكمين وما كانوا يحكمون على ذات الخدن بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم لا جرم افرد هما الله تعالى
بالذكر تنصيصا على حرمتهما معا وان ضدان جمع عدن كالاتراب جمع ترب الخدن الذي يحادثك ويكون معك في كل امر ظاهر وباطن فاذا احصن قال الله تعالى فاذا احصن قرئ بالرفع
وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وبالاسلام وهو قول ابن عمر وابن مسعود والشعبي والنخعي والسدي وكانه تعالى ذكر حال الايمان ثم قوله من
فتياتكم المؤمنات ثم ذكر ذلك في حكم ما يجب عليهن عند اقدامهن على الفاحشة وههنا اشكال هو ان المحصنات في قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ان ارادتها
الحرائر المتزوجات او الحرائر الابكار وعلى الاول يجب عليهن نصف الرجم وتنصيف الرجم محال وعلى الثاني يجب خمسون جلدة وهذا القدر واجب في زنى امة محصنة كانت
او لم تكن فما معنى ذلك في الاية يحتج الاذن الاحصان والزنى والجواب انا نختار القسم الاول ونسقط الرجم عنهن بالدليل العقلي لان الرجم لا يتنصف
والثاني في المراد بيان تخفيف عنهن وذلك انه بعد الزنى لا يغلظ عنه التزوج فهنا اذا زنت فتزوجت فحدها خمسون جلدة لا تزيد عليها فلان يكون قبل
التزوج هذا القدر اولى واعلم ان الخوارج اتفقوا على انكار الرجم واحتجوا بان الاية تدل على ان حد الامة نصف عذاب الحرة المحصنة فلو كان على الحرة الرجم لزم
تنصيف الرجم في حق الامة وهو محال والجواب بما مر ان المخصص في حق الامة البكر العقل وتقضي جملة الاية اصلا في نقصان حكم العبد عن حكم الحر في غير حد الزنى من
فرد المولى ما لا يجب ذلك في غيره كالصلوة والصوم وغيرهما ذلك اشارة الى نكاح الاماء بالاتفاق لمن خشي العنت منكم وقد عرفت تحقيق العنت في قوله ولو شاء الله لاعنتكم وقيل
ههنا قولان احدهما ان الشبق الشديد والغلمة العظيمة ربما يحملان على الزنى فيقع في الحد في الدنيا وفي العذاب الاليم في الاخرة والثاني ان الشبق الشديد يفضي الى الامراض
الشديدة كالاوجاع الوركين والظهر والوسواس وكاحتقان الدم فلهذا والاول يتوجه ما قال الزمخشري وعليه اكثر العلماء وان تصبروا خير لكم عن نكاح الاماء بعد شرط
المبيح متعففين خير لكم لما فيه من المفاسد المذكورة وعن ابن جبير صلاح البيت الحرائر وفساد البيت الاماء والله غفور رحيم تاكيد لما ذكره من ان الاولى ترك النكاح
الا انه اباحه لاحتياج المكلفين فهو من باب المغفرة والرحمة يريد الله ليبين لكم قيل اقحمت اللام مقام ان في قولك اردت لان تقوم وقيل بل هذه اللام
وتقديره ذلك لما كيد الارادة والتبيين كما زيدت اللام في لا ابالك لتاكيد اضافة الاب وقيل في الاية اضمار والاصل يريد الله تنزيل هذه الاحكام ليبين لكم دينكم
وشرعكم وما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم مناهج من كان قبلكم فيبين المراد ان كل ما بين لنا من التحريم والتحليل في شأن النساء فقد كان
الحكم كذلك في جميع الشرائع والملل وقيل ليس المراد ان الشرائع والتكاليف انما كانت مختلفة في انفسها الا انها متفقة في باب المصالح وقيل المعنى لتمييز من كان
قبلكم من اهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم قال القاضي معناه كما اراد منا نفس الطاعة فلا جرم بينها وازاح الشبهة فيها كذلك يريد ان يتوب علينا ان وقع
تقصير وتفريط في الاية اشعار بانه تعالى هو الذي يخلق التوبة فينا فيريد عليه ان ارادة التوبة منا وجب تحصيل التوبة لكنا ليكون ذلك واجبنا بان المراد
التوبة في باب نكاح الامهات والبنات وسائر المنهيات المذكورة في هذه الايات وقد حصلت هذه التوبة وكذا الكلام في قوله والله يريد ان يتوب عليكم وقالت المعتزلة
يريد ان تفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب عليكم ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق والقصد ميلا عظيما وقيل هم اليهود وقيل
المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة والخالة والعمة حرام عليكم فانكحوا بنات
الاخ والاخت فنزلت يقولون يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لان ضعيف
نفسه فخف تكليفه فلم يثقل اما ضعف خلقته بالنسبة الى كثير من المخلوقات بل الحيوانات فظاهر ولهذا اشتد احتياجه الى التعاون والتمدن والاغذية
والادوية والمساكن والملابس والمناكح والمعايش الى غير ذلك من الضرورات واما ضعف عزائمه ودواعيه فلا يطيق الصبر عن النساء ولا على مشاق الطاعات وعن الشهوات
ولا سيما في النساء وعن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني آدم قط الا اتاهم من قبل النساء فقد اتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى وان
اخوف ما اخاف علي فتنة النساء وعن ابن عباس ثماني آيات في سورة النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان
يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ما يفعل الله بعذابكم اللهم لا تحرمنا مواعيدك انك لا تخلف الميعاد ثم انه تعالى لما ذكر كيفية النكاح بالاموال وايفاء المهور والنفقات عقبه بذكر
ذكر انه كيف يتصرف في الاموال فقال يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لا يبيحه الشرع بوجه وقد مر تفسيره في البقرة في قوله ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة صادرة عن تراض منكم وقد سبق تفسيره في اخر البقرة وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها

بنحو الهبة

بنحو الهبة والصدقة والارث [illegible]

[illegible]

الا تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم

[illegible]

على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسالوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء
عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله
كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم
فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن
واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا
كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله
بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى
واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت
ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله
من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر
وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه

اجرا عظيما

القراآت يكفر عنكم ويدخلكم بياء الغيبة المفضل الباقون بالنون مدخلا بفتح الميم وكذلك في الحج ابو جعفر ونافع الباقون بالضم وسلوا وبابه حماد ونقل عليه واو العطف وفاء ودبغير همزة ابن كثير وعلي وخلف وسهل وحمزة في الوقف عقدت من العقد عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون عاقدت من المعاقدة بما حفظ الله بالنصب يزيد الباقون بالرفع والجار بالامالة ابرهيم ابن حماد وقتيبة ونصير وابو عمرو وحمزة في رواية ابن سعدان وابن عمرو والنجار عن ورش والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون المفضل الباقون بضمتين بالبخل بفتحتين حيث كان حمزة وعلي وخلف والمفضل عباس نحو الباقون بضم الباء وسكون الخاء حسنة بالرفع ابن كثير وابو جعفر ونافع الباقون بالنصب يضعفها بالتشديد ابن كثير وابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون يضاعفها بالالف الوقوف كريما ط على بعض ط مما اكتسبن ط من فضله ط عليما ه والاقربون ط بناء على ان ما بعده مبتدأ نصيبهم ط شهيدا ه من اموالهم ط لان ما يتلوه مبتدا بما حفظ الله ط واضربوهن لابتداء الشرط مع فاء التعقيب سبيلا ه كبيرا ه من اهلها ج لان الشرط تجاذب الكلام بينهما ط خبيرا ه وابن السبيل لا للعطف ايمانكم ط فخورا لا بناء على ان الذين بدل من فضله ط مهينا ه لاحتمال ما بعده الاستيناف والعطف باليوم الاخر ط ولا وجه للذين مبتدا الا ان خبره محذوف اي فاولئك قرينهم الشيطان قرينا رزقهم الله عليما ذرة لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى ان يظلم بنقص الثواب ومع ذلك يضاعف عظيما التفسير حيث كان التوعيد المتقدم ومن الناس من قال جميع الذنوب والمعاصي كباير وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او منكرا القدر وضعف بان الذنوب لو كانت كلها كباير لم يبق فرق بين ما يكفر باجتناب الكباير وبين الكباير وبقوله تعالى وكل صغير وكبير مستطر لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وبانه صلعم نص على ذنوب بعينها انها كباير وبقوله تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ولا بد من فرق بين العصيان فالكباير معنى الفسوق والصغاير العصيان حجة من روي عن ابن عباس ان الذنب انما يكبر بوجهين الكثرة نعم عظمة جلال الله ولا تناهي نعمه الله غير متناهية وانه اجل الموجودات فيكون عصيانه كبيرا او عوض بانهار حم الراحمين واغنى الاغنياء عن طاعات المطيعين وكل ذلك يوجب خفة الذنب وان سلم ان الذنوب كلها كباير من حيث انها ذنوب ولكن بعضها اكبر من بعض وذلك لا يوجب التفاوت اذا ثبت ان الذنوب بعضها صغاير وبعضها كباير فالكبيرة تتميز عن الصغيرة بذاتها او باعتبار فاعلها وذهب الى كل واحد طائفة فمن الاولين من قال ورد عن ابن عباس كل ما جاء في القران مقرونا بذكر الوعيد

بيان ذنوب الكباير والصغاير

فهو كبيرة كالقتل المحرم والزنى واكل مال اليتيم وغيرها وزيف بانه لا ذنب الا وهو متعلق الذم عاجلا والعقاب اجلا فيكون كل ذلك كبيرا وهو خلاف المفروض وعن ابن مسعود ان الكباير معلوم ما نهى الله تعالى في الايات المتقدمة وضعف بانه تعالى ذكر الكباير في ساير السور ايضا فلا وجه للتخصيص وقيل كل عمد فهو كبيرة وبالعمد ان ليس مما نحن بصدد حالة فهو لذنب نهى الله عنه فيكون كل ذنب كبيرا وقد ابطلناه وان اراد بالعمد انه يفعل المعصية مع العلم بانها معصية فلا يكون كفر اليهود والنصارى كبيرا وهو باطل بالاتفاق واما الذين يقولون الكباير تمتاز عن الصغاير باعتبار فاعلها فوجهه ان لكل طاعة قدرا من الثواب ولكل معصية قدرا من العقاب فاذا وجد لانسان طاعة ومعصية فالتعادل بينهما لا تحقق وان كان ممكنا بحسب العقل الا انه غير ممكن بحسب السمع والا لم يكن مثل ذلك المكلف لا في الجنة ولا في النار وقد قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير فلا بد من ترجيح احدهما ويلزم منه الاحباط والتكفير وتحقيق هذه المسئلة وعليه الاكثرون ان الله تعالى قادر على اثبات قسمة الذنب الى الكبير والصغير انه تعالى لم يميز جملة الكباير عن جملة الصغاير لما بين في هذه الاية ان الاجتناب عن الكباير يوجب تكفير الصغاير فلو عرف المكلف جميع الكباير اجتنبها فقط واجترأ عن الاقدام على الصغاير اما اذا عرف انه لا ذنب الا ويجوز كونه كبيرا صار ذلك المعنى زاجرا له عن الذنوب كلها ونظير هذا في الشرع اخفاء ليلة القدر في ليالي رمضان وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ووقت الموت في جملة الاوقات نعم لا مانع من ان يبين الشرع في بعض الذنوب انه كبيرة كما روي انه صلعم قال اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وذكر عند ابن عباس انها سبعة فقال هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى السبعماية وعن ابن عمر انه عد منها الالحاد في البيت الحرام وشرب الخمر وعن ابن مسعود زيادة القنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وفي بعض الروايات انه صلعم زاد قول الزور وعقوق الوالدين والسرقة واما قول العلماء في الكبيرة فمنهم من قال هي التي توجب الحد وقيل هي التي يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص كتاب او سنة وقيل كل جريرة تؤذن بقلة اكتراث صاحبها بالدين وقيل لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ويراد بالاصرار المداومة على نوع واحد من الصغاير والاكثار منه اذا لم يكن من نوع واحد احتج ابو القسم الكعبي بالاية على القطع بوعيد اهل الكباير لانه تعالى قال ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فعلى انه اذا لم تجتنب الكباير فلا يكفر عنه والجواب ان الاستثناء نقيض المقدم لا ينتج نقيض التالي اللهم الا اذا ثبت ان الاية ان اجتناب نقيض المقدم رجعت الى قوله من لم يجتنب الكباير لم يكفر عنه سيئاته فغايته ان يكون عاما الامانة فوجب تخصيصه بالايات الدالة على العفو عنه ثم قالت المعتزلة ان عند غير التائب والمجيب تخصيص العمومات هو انه مشروط بعدم العفو عندنا كما انه مشروط عندكم بعدم التوبة ثم قالت المعتزلة ان عند اجتناب الكباير يجب غفران الصغاير وعندنا لا يجب على الله شيء بل كل ما يفعله فهو فضل واحسان ويدخل في الاجتناب عن الكباير الاتيان بالطاعات الا ان ترك الواجب ايضا كبيرة وندخلكم مدخلا من فتح الميم اراد مكان الدخول ومن ضمها اراد الادخال ووصفه بالكريم اشعار بانه على وجه التعظيم خلاف ادخال اهل النار الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم او هو وصف باعتبار صاحبه ثم انه سبحانه لما امرهم بتهذيب الاعمال الظواهر وهو ان لا يقدموا على اكل الاموال بالباطل وعلى قتل الانفس حثهم على تهذيب الاخلاق في الباطن او نقول لما نهاهم عن الاكل والقتل ولن يتم ذلك الا بالرضا بالقضاء وتطييب القلب بالمقسوم المقدر نهاهم وقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قالت المعتزلة التمني قول القائل ليت كذا وقال اهل السنة هو عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون ولهذا قالوا انه تعالى لو اراد من الكافر ان يؤمن مع علمه بانه لا يؤمن كان متمنيا ثم مراتب السعادات اما نفسانية نظرية كالذكاء والحدس وحصول المعارف الحقائق وعملية كالاخلاق الفاضلة واما بدنية كالصحة والجمال والعمر واما خارجية كحصول الاولاد والنجباء وكثرة العشاير والاصدقاء والرياسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا للخلق حسن الذكر مطاع الامر فهذه مجامع السعادات بعضها محض عطاء الله تعالى وبعضها مما يظن انها كسبية والحقيقة كلها عطاء الله تعالى فانه لولا ترجيح الدواعي وازالة العوايق وتحصيل الموجبات وتوفيق الاسباب فلاي سبب يكون السعي والجد مشتركا في الفوز بالبغية والظفر بالمطلوب غير مشترك فيه واذا كان كذلك فما الفايدة في الحسد غير الاعتراض على مدبر الامور وكان مصالح الجمهور فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له عالما بان ما قسم له هو خير له ولو كان خلاف ذلك لكان وبالا عليه كما قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وفي الكلمات القدسية من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخرج من ارضي وسمائي وليطلب ربا سوائي ثم المحققون قالوا لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان وان كان هذا غبطة لا حسدا بل ينبغي ان يقول اللهم اعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعن الحسن لا يتمن احد المال فلعل هلاكه في ذلك المال الا انه سبب التمني وقيل فعن مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ولهم من الميراث ضعف ما لنا فنزلت وعن قتادة والسدي لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال نرجو ان نفضل على النساء في الاخرة كما فضلنا في الميراث وقالت النساء نرجو ان يكون الوزر علينا نصفا على الرجال وفي رواية قلن نحن احوج لانا ضعفاء وهم اقدر على طلب المعاش فنزلت وقيل اتت واحدة من النساء الى الرسول صلعم وقالت رب الرجال والنساء واحد وانت الرسول الينا واليهم وابونا ادم وامنا حوا فما السبب في ان الله يذكر الرجال ولا يذكرنا فنزلت الاية فقالت وقد سبقنا الرجال بالجهاد فما لنا فقال صلعم ان للحامل منكن اجر الصايم القايم واذا ضربها الطلق لم يدر احد ما لها من الاجر فاذا ماتت كان لها بكل نفس اجر احياء النفس للرجال نصيب مما اكتسبوا من نعيم الدنيا وثواب الاخرة فينبغي ان يرضوا بما قسم لهم وكذا للنساء او لكل فريق جزاء ما اكتسب من الطاعات فلا ينبغي ان يضيعه بسبب الحسد المذموم وتخصيصه لانه لا يضيع الكسب بالغير او للرجال نصيب مما اكتسبوا بسبب قيامهم بالنفقة على النساء وللنساء نصيب مما اكتسبن بحفظ فروجهن وطاعة ازواجهن والقيام بمصالح البيت واسالوا الله من فضله فخزاين الانعام مملوة لا تنفد فطالبوا الالحاح من للتبعيض اي شيئا من خزاين كرمه وطوله ان الله كان بكل شيء عليما فهو العالم بما يكون صلاحا للسائلين فليقتصر السائل على المجمل ويفوض التفصيل اليه فانه اعلم بما هو الاصلح ثم انه سبحانه ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون يمكن تفسيره بحيث يكون الوالدان والاقربون

بيان الحق في هذه المسئلة

بيان عدد الكباير ابن عباس انها سبعة فقال هي الى سبعين

بيان معنى التمني

بيان مراتب السعادات ومجامعها

واربين وبحيث يكونان موروثا منهما والمعنى على الاول لكل احد جعلنا ورثة في تركته ثم انه كان قيل من هؤلاء الورثة فقيل هم الوالدان والاقربون فيحسن الوقف على قوله مما ترك وفيه ضمير كل واما على الثاني فاما ان يكون في الكلام تقديم وتاخير والكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي ورثة واما ان يكون جعلنا موالي صفة لكل بل المحذوف والعائد محذوف وكذا المبتدا والتقدير لكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون كما تقول لكل من خلقه الله انسانا من رزق الله اي حظ من رزق الله والمولى لفظ مشترك بين معان منها المعتق لانه ولي نعمته في عتقه ومنها العبد المعتق لاتصال ولاية مولاه في انعامه عليه وهذا كما سمي الطالب غريما لان له اللزوم والمطالبة بحقه ويسمى المطلوب غريما لكون الدين لازما له ومنها الحليف لان المحالف يلي امره بعقد اليمين ومنها ابن العم لانه يليه بالنصرة ومنه المولى الناصر قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ومنها العصبة وهو المراد في الآية اذ هو الاليق بها لقوله صلعم انا اولى بالمؤمنين من انفسهم من مات وترك مالا فماله للموالي العصبة ومن ترك كلا فانا وليه اما قوله والذين عاقدت ايمانكم فاما ان يكون مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع قوله فآتوهم خبره واما ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه بما توسط الفاء بين الفعل ومفعول مضمر ايذانا باستلزامهما واما ان يكون معطوفا على الوالدان والايمان جمع يمين اليد والحلف ومن الناس من قال الآية منسوخة وذلك ان الرجل كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبقوله يوصيكم الله وقال ابو مسلم الاصفهاني ان الواحد منهم كان يتخذ انسانا اجنبيا ابنا له وهم الادعياء وكان النبي يواخي بين كل رجلين منهم وكانوا يتوارثون بالتبني والمواخاة فنسخ ومن المفسرين من زعم انها غير منسوخة وقوله والذين معطوف على ما قبله والمعنى مما ترك الذين عاقدت ايمانكم فلو ارثتم ميراثه فلا تدفعوا المال الى الحليف بل الى الوارث فيكون الضمير في فآتوهم للموالي قاله ابو علي الجبائي او المراد بالذين عاقدت الزوج والزوجة والنكاح يسمى عقدا اي ميراث الزوج والزوجة بعد ميراث الولد والوالدين كما في قوله يوصيكم الله قاله ابو مسلم وقيل المراد الميراث الحاصل بسبب الولاء وقيل هم الحلفاء والمراد بنصيبهم النصرة والنصيحة والمصافاة وقال الاصم المراد التحفة بالشيء القليل كقوله واذا حضر القسمة وذهب جمهور الفقهاء الى انه لا يرث المولى الاسفل من الاعلى وحكى الطحاوي عن الحسن بن زياد انه قال يرث لما روى ابن عباس ان رجلا اعتق عبدا له فمات المعتق ولم يترك الا العتيق فجعل رسول الله صلعم ميراثه للغلام وهذا عند الجمهور محمول على ان المال صار لبيت المال ثم دفعه النبي صلعم الى الغلام لفقره وقال ابو حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث بحق الموالاة وخالفه الشافعي فيه وحكى الاقطع ان حكم الموالاة لا يصح عند ابي حنيفة ايضا الا بين العرب لان العجم لا يعرفون حلاوة عقدهم فآتوهم ان الله كان على كل شيء شهيدا لانه عالم بجميع الجزئيات والكليات فيشهد على الخلق يوم القيامة بكل ما عملوه وفيه وعيد للعاصين ووعد للمطيعين ولما ادعى النساء وتكلمن في تفضيل الله الرجال عليهن في الميراث ونحوه وذكر في هذه الآية ما يشتمل على اسباب التفضيل فقال الرجال قوامون على النساء القيم المراد والقوام بناء مبالغة للذي يقوم بامرها ويهتم بحفظها كما يقوم الوالي على الرعية ومنه سمي الرجال قواما والضمير في بعضهم للرجال والنساء جميعا اي انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء قيل وفيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء والحكماء وفيهم الامامة الكبرى وهي الخلافة والصغرى وهي الاقتداء بهم في الصلوة وانهم اهل الجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص بالاتفاق وفي الانكحة عند الشافعي وزيادة السهم في الميراث والتعصيب فيه والحمالة وتحمل الدية في القتل الخطاء والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليهم الانتساب وكل ذلك يدل على فضلهم وحاصلها يرجع الى العلم والقدرة وههنا سبب آخر وذلك انهم فضلوا عليهن بما انفقوا من اموالهم في نكاحهن من مهر ونفقة عن مقاتل ان سعد بن الربيع كان من نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلعم ارجعوا هذا جبرئيل اتاني وانزل الله هذه الآية فقال النبي صلعم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص ولهذا قال العلماء لا قصاص بين الرجل وامراته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل واما في اللطمة ونحوها فلا ثم قسم النساء قسمين فوصف الصالحات منهن بانهن قانتات مطيعات لله وللزوج حافظات للغيب قائمات بحقوق الزوج في حضرته وفي غيبته والغيب خلاف الشهادة ومواجب حفظ غيبة الزوج ان تحفظ نفسها عن الزنى لئلا يلحق الزوج العار بسبب زناها ولئلا يلتحق به الولد الحاصل من نطفة غيره وان تحفظ اسراره عن الافشاء وماله عن الضياع ومنزله عما لا ينبغي ثم عاد وقال النبي صلعم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وما في قوله بما حفظ الله موصولة والعائد محذوف اي بالذي حفظه الله لهن اي عليهن ان يحفظن حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله حقوقهن على ازواجهن حيث امرهم بالعدل فيهن في قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فقوله بما حفظ الله يجري مجرى قوله هذا بذاك اي هذا في مقابلة ذلك او مصدرية والمعنى انهن حافظات للغيب بحفظ الله اياهن فانه لا يتيسر لهن حفظ الغيب الا بتوفيق الله او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على الامانة واوعدهن العقاب الشديد على الخيانة وقرئ بما حفظ الله بالنصب فما ايضا موصولة اي الامر الذي يحفظ حق الله وامانته وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم او مصدرية اي بسبب حفظهن حدود الله واوامره اي لولا انها تحاول رعاية تكليف الله وتجتهد في حفظ اوامره والا لما اطاعت زوجها ثم ذكر غير الصالحات منهن فقال واللاتي تخافون نشوزهن تعرفون بالقرائن والامارات نشوزهن عصيانهن وان ترتفع عليكم بالخلاف من النشز المرتفع ومنه النشز المرتفعة فعظوهن وهو ان يقول اتق الله فان لي عليك حقا وارجعي عما انت عليه واعلمي ان طاعتي فرض عليك واهجروهن في المضاجع الا انه فوقهن تحت اللحفة وقيل يولي ظهره في المضجع وقيل في المضاجع اي في بيوتهن التي يبتن فيها ولا يكلمها ولكن ينبغي ان لا يزيد في هجرة الكلام على ثلث فاذا هجرها في المضجع فان كانت تحب الزوج يشق ذلك عليها فتترك النشوز وان كانت تبغضه وافقها ذلك

وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال رسول الله صلعم لتقتص منه وكانت قد نزلت آية القصاص فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلعم
صح

البحر

جوابه فكان ذلك دليلا على كمال النشوز ان تبقى الضرب خفيفة وذلك قوله واضربوهن والا دليل على ان ترك الضرب اولى وروي انه صلعم قال لا تضربوا اماء الله فجاء عمر الى رسول الله فقال ذئرن النساء على ازواجهن فقال رسول الله صلعم لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون ازواجهن ليس اولئك بخياركم ومعناه ان الذين ضربوا ازواجهم ليسوا خيرا ممن لم يضربوا وان ضربها وجب ان لا يكون مفضيا الى الهلاك البتة وان يكون مفرقا على بدنها لا يوالي بها في موضع واحد ويتقي الوجه لانه مجمع المحاسن وان يكون دون الاربعين وقيل دون عشرين لانه حد كامل في شرب العبد ومنهم من قال يضرب بالسواك ونحوه وبالجملة فالتخفيف مرعي في هذا الباب ولهذا قال علي بن ابي طالب يعظها بلسانه فان انتهت فلا سبيل له عليها فان ابت هجر مضجعها فان ابت ضربها فان لم تتعظ بالضرب بعث الحكمين وقال آخرون هذا الترتيب مرعي عند خوف النشوز فاما عند تحقق النشوز فلا باس بالجمع بين الكل وروي عن النبي صلعم علق سوطك حيث يراه اهلك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالاذى والتوبيخ واجعلوا ما كان منهن كالمعدوم ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم وروي ان ابا مسعود الانصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فسمع من رسول الله صلعم يا ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط واعتق الغلام وقيل انه مع علو شانه وكبرياء سلطانه لا يكلف عباده ما لا يطيقون فانتم احق بالعفو ان رجع الجاني عليكم او انه مع علوه وكبريائه لا يكلفكم الا ما تطيقون فكذلك لا تكلفوهن محبتكم فانهن لا يقدرن على ذلك او انه مع علو شانه وكبريائه يكتفي من العبد بالظواهر ولا يهتك السرائر وانتم احق بان لا تفتشوا عما في قلبها من الحب والبغض اذا صلح حالها في الظاهر او انه تعالى يتعالى عن ان يؤاخذكم على الاستقصاء فالله تعالى قادر قاهر منتصف للمظلوم منكم ثم بين انه ليس بعد الضرب الا المحاكمة فقال وان خفتم شقاق قال ابن عباس الخوف بمعنى العلم وذلك لا اصرار على النشوز حينئذ بيانه فيبقى الوعظ والهجران والضرب واعترض عليه الزجاج بانه اذا علم الشقاق قطعا فلا حاجة الى الحكمين واجيب بان الشقاق معلوم الشقاق في الاستقبال وقيل شقاق بينهما بمعنى الشقاق بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع وهو اجراء الظرف مجرى المفعول به او على جعل البين مشاقا مثل نهارك صائم والضمير للزوجين وان لم يجر ذكرهما لسياق الكلام او ذكر الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا يصلح لحكومة الى المقصود من البعث ولا بد فيه من العقل والبلوغ والحرية وانما الاولى ان يكون الحكمان من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن احوالهما واسكن اليهما نفوس الزوجين فيبرزان لهما ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة وموجبات ذلك فالاولى ان يخلو حكم الرجل بالرجل وحكم المراة بالمراة فيعرفان ما عندهما وما فيه رغبتهما واذا اجتمعا لم يخف احدهما على الآخر ما علم ثم المبعوثان وكيلان من جهة الزوجين او موليان من جهة الحكام المختلفين لقوله فابعثوا اليه ذهب الشافعي في قول انه اصحهما وبه قال ابو حنيفة واحمد لانهما وكيلان لان البضع حق الزوج والمال حق الزوجة وهما رشيدان وفي قوله الثاني انهما حكمان وهو قوله فابعثوا الصالحين الامة لانه يجري مجرى رفع الضرر فلكل واحد ان يقوم به وثانيهما وبه قال مالك انهما موليان لانه تعالى سماهما الحكمين ولما روي ان عليا رض بعث حكمين فقال اتدريان ما عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما وعلى الاول ليس لحكم الرجل الطلاق الا باذنه ولا بقبول العوض في الخلع والمراة الا بعد بذل العوض وقبول الطلاق ولا يجوز بعثهما الا برضاهما فان لم يرضيا ولم يتفقا على شيء ادب القاضي الظالم واستوفى حق المظلوم وعلى الثاني لا يشترط رضى الزوجين في بعث الحكمين ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان يريد الحكمان خيرا يوفق الله بين الحكمين حتى يتفقا على ما هو خير او الزوجان اصلاحا يؤلف الله بين الزوجين بالشقاق والوفاق ان يريد الحكمان اصلاحا يؤلف الله بين الزوجين او ان يرد الزوجان خيرا يوفق الله بين الحكمين حتى يتفق كلمتهما ويحصل الغرض والتوفيق جعل الاسباب موافقة للغرض ولا يستعمل الا في الخير والطاعة وفيه انه لا يتم شيء من الاغراض الا بتوفيق الله تعالى وتيسيره ان الله كان عليما خبيرا فيوفق بين المختلفين ويجمع بين المفترقين لعلمه وارادته وفيه وعيد للزوجين والحكمين في سلوك ما يخالف طريق الحق ووعد على الجد في حسم مادة الخصومة والخشونة ثم ارشد الى مجامع الاخلاق الحسنة بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فان من عبد الله واشرك به شيئا فقد حبط عمله وضل سعيه وبالوالدين احسانا تقديره واحسنوا بهما احسانا يقال احسن بفلان والى فلان وبذي القربى واليتامى والمساكين وقد مر تفاسيرها في البقرة قال ابو بكر الرازي ان اضطر الرجل الى قتل ابيه بانه يخاف ان يقتله ان ترك قتله جاز للابن ان يقتله والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي بعد جواره عن النبي صلعم الا ان اربعين دارا جار ويروى الا ان الجوار اربعون دارا وعن الزهري انه اراد اربعين من كل جانب وقيل الجار ذي القربى الجار القريب النسب والجار الجنب الاجنبي والتركيب يدل على البعد ومنه الجانبان للناحيتين والجيران لبعد كل منهما عن الآخر ومنه الجنابة لبعده عن الطهارة وعن حضور الجماعة والمسجد ما لم يغتسل وقرئ والجار الجنب بمعناه المجنوب والمراد ذي الجنب حذف المضاف والصاحب بالجنب هو الذي صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا في سفر او جارا ملاصقا او شريكا في تعلم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في مجلس او في مسجد او غير ذلك فان في صحبة اتفقت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان وقيل الصاحب بالجنب المراة فانها تكون معك وتضطجع الى جنبك وابن السبيل المسافر الذي انقطع عن بلده والضيف وما ملكت ايمانكم عن علي بن ابي طالب رض انه كان آخر كلام رسول الله صلعم الصلوة وما ملكت ايمانكم وذكر اليمين تاكيد كما يقال مشيت برجلي والاحسان اليهم ان لا يكلفهم فوق طاقتهم ولا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة جميلة ويعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه وكل ذلك كانوا في الجاهلية يسيئون الى المملوك فيكلفون الاماء البغاء وهو الكسب بفروجهن ويضعون على العبيد الخراج الثقيل وقيل كل حيوان فهو مملوك والاحسان الى كل نوع بما يليق بحاله طاعة عظيمة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا تياها جهولا يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه ومماليكه وعن الالتفات اليهم والتفقد لهم والتحنن عليهم ومن برّ قراباته اذا كانوا فقراء وجيرانه اذا كانوا ضعفاء واصله من الخيلاء الكبر والفخور المتطاول الذي يعدد مناقبه وعن ابن عباس هو الذي يفخر على عباد الله بما اعطاه من انواع نعمه ولعل هذا الوعيد يشمل سبيل المتوعدين الذين يبخلون البخل في اللغة منع الاحسان

بيان عبادة الله من غير ان يشرك به شيئا

بيان الجار ذي القربى

بيان ملك اليمين

بيان البخل في اللغة وفي الشرع

وفي الشرع منع الواجب وفيه اربع لغات البخل مثل الفقر والبخل بضم الباء وسكون الخاء وبضمها وبفتحهما وبسبب النظم ان الاحسان الى الاصناف المذكورين انما يكون فيما ان تغلب حب المال فقدم المرضيين عن ذلك الاحسان للخيال وبحتمل ان يشمل البخل بالعلم ايضا ويبخلون بذلك لايديهم كما في ايدي غيرهم نقصا للسخاء وتنبيها على نهاية البخل وفي امثالهم ابخل من الضنين بنائل غيره وقد عابهم بكتمان نعمة الله وما اتاهم من فضل الغنى حتى اوهموا الفقر مع الغنى والاعسار مع اليسار والعجز مع الامكان مخالفة السنة النبوية حيث قال صلعم ان الله يحب اذا انعم على عبد ان يرى اثر نعمته عليه وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فتم به عنده فقال الرجل يا امير المومنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان تسر بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه ثم ان هذا الكتمان قد يقع على وجه يوجب الكفر مثل ان يظهر الشكاية من الله تعالى ولا يرضى بقضائه فلذلك قال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويحتمل ان يراد كافر النعمة لا كافر الايمان وقال ابن عباس نزلت الاية في اليهود كانوا ياتون رجالا من الانصار يخالطونهم وينتصحون لهم يقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وايضا انهم كتموا صفة محمد ولم يبينوها للناس ثم لما وصف الذين لا ينفقون اموالهم عطف عليهم الذين ينفقون اموالهم ولكن رياء وفخارا وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله ومنه النفاق ويدل عليه انه لا يؤمن بالله واليوم الاخر والا انفق لله او للاخرة ومن يكن الشيطان له قرينا في الدنيا اغراه بالبخل والكتمان وفساد قرينا في الاخرة يقرن به في النار ثم استفهم على سبيل الانكار فقال وماذا عليهم لو امنوا به وما الذي عليهم في باب الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد التوبيخ والا فلا منفعة في ذلك كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما يرزؤك لو كنت بارا وكان الله بهم عليما بعث على اصلاح افعال القلوب لئلا يطلع عليها علام الغيوب وردع عن دواعي الرياء والنفاق والسمعة والفخار واحتج القائلون بان الايمان يصح على سبيل التقليد بانه قوله وماذا عليهم لو امنوا مشعر بان الايمان بالايمان في غاية السهولة ولو استدلال في غاية الصعوبة واجيب بان الصعوبة في الاستدلال التفصيلي لا الاجمالي وكان جمهور المعتزلة لو كانوا قادرين لم يقل وماذا عليهم كما لا يقال للمراة ماذا عليها لو كانت رجلا وللقبيح ماذا عليه لو كان جميلا واجيب بعد التحسين والتقبيح العقليين وانه لا يسال عما يفعل ثم رغب في الايمان والطاعة فقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة والمثقال مفعال من الثقل كالميزان من الوزن والذرة النملة الصغيرة وعن ابن عباس انه ادخل يده في التراب ثم رفعها ثم نفخ فيها ثم قال كل واحد من هذه الاشياء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وانتصاب مثقال على انه مفعول ثان اي لا ينقص الناس مثقال ذرة او على المصدر اي ظلما قدر مثقال ذرة ونفي الظلم وان كان الا انه اوضح الكلام عند اهل العرف المتعارف وهذه الاية مما تمسك به المعتزلة في انه تعالى غير خالق لاعمال العباد والا كان ظلمهم منسوبا اليه وفي ان العبد يستحق الثواب على طاعته والا كان منعه عنه ظلما واجيب بانه اذا كان متصرفا في ملكه كيف شاء فلا يتصور منه ظلم اصلا واحتج الاصحاب بها على صحة مذهبهم في عدم الاحباط بانه عقاب شرب قطرة من خمر لو كان مزيلا لطاعة سبعين سنة كان ظلما اي تقدم وعيد الفساق بانه عقاب شرب جرعة من خمر لو كان مزيلا لثواب الايمان سبعين سنة فهو ظلم ثم قال وان تك حسنة حذفت النون من غير قياس تشبيها لها بحروف العلة بعد سقوط الواو بالتقاء الساكنين ولاجل التخفيف لكثرة الاستعمال ومن قرا حسنة بالرفع فتك كان التامة ومن قرا بالنصب فالتانيث في ضمير المثقال لكونه الى مؤنث او لانه في الذرة بالمضاعفة ليس هو المضاعفة بالمدة لان مدة الثواب غير متناهية وتضعيف غير المتناهي محال بل المراد المضاعفة بحسب المقدار كما انه تستحق عشرة اجزاء من الثواب فيجعله عشرين او ثلثين عن ابن مسعود انه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة وينادي على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال اعط هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله لملائكته انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله للعبد وادخله الجنة بفضل رحمته والمصداق لذلك في كتاب الله وان تك حسنة يضاعفها وقال الحسن الوعد بالمضاعفة احب الى العلماء مما لو قال في الحسنة الواحدة مائة الف حسنة لان هذا يكون مقداره معلوما اما على هذه العبارة فلا يعلم كميته الا الله وعن انس ان رسول الله صلعم قال ان الله لا يظلم مومنا حسنة يعطي بها في الدنيا ويجزي بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يجزى بها اما قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما فالمراد بعض عنده الا ان لدن اكثر تمكنا يقول الرجل عندي مال وان كان ببلد اخر ولا يقول لدي مال الا اذا كان بحضرته والمعتزلة حملوا المضاعفة على القدر المستحق وهذا الثاني على الفضل التابع لذلك لا يكون بمقابلة الاول اشارة الى السعادات الجسمانية والثاني اشارة الى اللذات الروحانية والنعيم التاويل جملة الخبايا مندرجة تحت ثلاث احدها اتباع الهوى وينشا منه البدع والضلالات وطلب الشهوات وحظوظ النفس وترك الطاعات وثانيها حب الدنيا ويتشعب منه الغش والظلم واكل الحرام وثالثها رؤية غير الله وهو الشرك والرياء والنفاق وغيرها ثم اخبر ان الدين ليس بالتمني فقال ولا تتمنوا اشارة الى الجهال بالتمني ولكن للرجال المجتهدين في الله نصيب مما جدوا في طلبه والنساء وهم الذين يطلبون من الله غير الله نصيب مما قد همتهم في الطلب واسئلوا الله من فضله فيه تنبيه ان تسئلوه من فضله الخاص وهو العلم اللدني وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما او تسئلوه منه ولا تسئلوا منه غيره ولكل جعلنا موالي مما ترك طالب صادق جعلنا استعداد في الازل لوراثة ما ترك والدوا قربوه طلبه لعدم الاستعداد والمشية والذين عقدت ايمانكم بينكم وبينهم عقد الاخوة في الله فاتوهم بالنصح وحسن التربية والتسليك نصيبهم الذي قدر لهم الرجال قوامون على النساء بمصالح دينهن ودنياهن بتفضيل الله وبما استعدوا للخلافة والوراثة وبما انفقوا من اموالهم بتجريدهم عن الدنيا وتفريدهم لمولاهم فالصالحات اللاتي يصلحن للكمال قانتات مطيعات لله ان تلوحت لهن لوارد الغيب بما حفظ الله عليهن حقائق الغيب واسراره واللاتي تخافون نشوزهن اذا دارت عليهن كؤس الواردات كما قيل شربوا فاسكرهم النعيم او كاس وكان سكري في المدير ففعظوهن بالنهي وخوفوهن بالهجران لتادب السكران واضربوهن بسوط الانفصال وفراق الاخوان كما كان حال الخضر مع موسى عليهما السلام حيث قال هذا فراق بيني وبينك هذا قانون ارباب الكمال اذا ارادوا فطام اهل الارادة اماراتا وغيرة من تغيرات الاحوال وان خفتم شقاق بينهما

بيان معنى الذرة

[illegible]

الشيخ الواصل

الشيخ الواصل المريد المشكل فابعثوا الشيوخ متوسطين من المشائخ الكاملين ومن السالكين المعتبرين ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما بالارادة وحسن التربية واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا من الدنيا والعقبى ليتخلقوا باخلاق الله ويحسنوا الى الوالدين وغيرهما احسانا بلا شرك ورياء وفخر وخيلاء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا

القراءة تسوى بادغام تاء التفعل في السين ابو جعفر ونافع وابن عامر تسوى بالامالة وحذف التاء الاولى حمزة وعلي وخلف الباقون تسوى بضم التاء
مجهولا من التسوية لمستم من اللمس وكذلك في المائدة حمزة وعلي وخلف المفضل الباقون لامستم من الملامسة فتيلا انظر بكسر التنوين ابو عمرو وسهل ويعقوب
وحمزة وعاصم وابن ذكوان الباقون بالضم وفرق بعضهم بين كسر الخفض فلم يجوز الضم كراهة الانتقال من الكسرة الى الضمة نحو متشابه انظروا
وبرحمة ادخلوا وخبيثة وعذاب اركض واشباه ذلك التنصيب المطلوب نحو وبابه مدغما حمزة وعلي وخلف وهشام وابو عمرو الوقوف شهيدا ط الارض ط حديثا ه
تغتسلوا ط ايديكم ط غفورا ه السبيل ط باعدائكم ط نصيرا ه في الدين ط واقوم لا لان الاتصال لكن قليلا ه السبت ط مفعولا ه لمن يشاء ج عظيما ه انفسهم ط
فتيلا ه الكذب ط مبينا ه سبيلا ه ربع الجزء النهي الله ط نصيرا ه لا انهم معهم همزة الاستفهام للانكار نقيرا ه لا لعطف فضله ج لتناهي الاستفهام مع التعقيب
الفا عظيما ه صد عنه ط سعيرا ه نارا ط العذاب ط حكيما ه ابدا ط مطهرة لاستيناف الفعل على ابهام المقصود ظليلا ه التفسير انه سبحانه لما وعد المطيعين
بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة ووعد المطيعين بقوله وان تك حسنة يضاعفها اراد ان يبين ان ذلك يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله الحجة على
ليكون الالزام اتم والتبكيت اعظم روي ان النبي صلعم قال لابن مسعود اقرأ القرآن علي قال فقلت يا رسول الله انت الذي علمتنيه فقال احب ان اسمعه من غيري
قال ابن مسعود فافتتحت سورة النساء فلما انتهيت الى هذه الآية قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قال العلماء انه بكى او فرح لما شرفه الله تعالى
بكرامة قبول الشهادة على الخلائق والمعنى كيف يصنع هؤلاء الذين شهد نبيهم وقد علمت احوالهم من زمرة الكفرة كاليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة
بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا ثم وصف ذلك اليوم فقال يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
قيل عصية مطلقة بمعنى صنعة والمراد وقد عصوا والظاهر ان الواو للعطف وحينئذ تقتضي كون عصيان الرسول مغايرا للكفر لان عطف الشيء على نفسه غير جائز
فاما ان يخص الكفر بنوع واحد منه وهو الكفر بالله ويقال انه عام واورد ذكره اظهارا لشرف الرسول وتفظيعا لشأن الجحود بما جاء به ويحمل عصيانه
الرسول على المعاصي المغايرة في الكفر فيكون في الآية دلالة على ان الكفار يخاطبون بفروع الشرائع ومعنى لو تسوى لو تدفنون فتسوى بهم الارض
كما تسوى بالموتى او يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء او تصير البهائم ترابا فيودون حالها كقوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اما قوله
ولا يكتمون الله حديثا فاما ان يتصل بما قبله والواو للعطف اي يودون لو انطبقت عليهم الارض ولم يكونوا كتموا امر محمد ولا كفروا به ولا نافقوا وقال
والمراد المشركين لما رأوا يوم القيامة ان الله يغفر لاهل الاسلام دون اهل الشرك قالوا تعالوا لنجحد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين رجاء
ان يغفر الله لهم فحينئذ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فهنالك يودون انهم كانوا ترابا ولم يكتموا الله حديثا واما ان يكون
كلاما مستانفا فانه ما عملوه ظاهر عند الله فكيف يقدرون على كتمانه وان قصدوه اولا تكتموه ثم انه تعالى اتبع وصف اليوم كيفية الصلوة التي هي سنام
الطاعات واعظم المنجيات فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وقد مر سبب نزوله في البقرة وفي لفظ الصلوة ههنا قولان احدهما ان المراد
منه المسجد وهو قول ابن عباس وابن مسعود والحسن واليه ذهب الشافعي وليس فيه الا حذف المضاف اي لا تقربوا موضع الصلوة وثانيهما وعليه الاكثرون ان
المراد نفس الصلوة اي لا تصلوا اذا كنتم سكارى ومعنى الآية على القول الاول لا تقربوا المسجد حالتين احديهما حالة السكر وذلك ان جمعا من اكابر الصحابة قبل تحريم
الخمر كانوا يشربونها ثم يأتون المسجد للصلوة مع الرسول صلعم فنهوا عن ذلك ان الظاهر ان الانسان اذا اتى المسجد فانما يأتيه للصلوة ولا تتأتى الصلوة فيها الا قال
فخصوصية منع السكران منها وثانيهما حالة الجنابة واستثنى منها حالة العبور والاجتياز في المسجد بان كان الطريق الى الماء فيه ووقع الكلام فيه والمعنى على القول الثاني
النهي عن الصلوة حالتين الاولى حالة السكر الى ان يصحوا الى ان تعلموا ما تقولون ومعنى ان الصلوة غشيان والقيام اليها والثانية حالة الجنابة واستثنى منها حالة
عابري سبيل والمراد بهذا القول السفر اي لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر ويجوز ان يكون الا عابري سبيل صفة لقوله
جنبا اي لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين وانما استثنى حالة المسافرة لما يجيء من تفصيل منها وهو ان المسافر اذا اجنب ولم يجد الماء تيمم وصلى مع الجنابة
ويرد عليه بعد ان الجنب المقيم ايضا اذا عجز عن استعمال الماء لمرض او برد يجوز له التيمم والصلوة على الجنابة اللهم الا ان يقال ان عذر السفر اعم واغلب فلهذا خصص
بالذكر اولا وسكارى جمع سكران وقوله وانتم سكارى في محل النصب على الحال ولهذا عطف عليه قوله ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم
جرى مجرى المصدر هو الاجناب وخالف الضحاك جمهور الصحابة والتابعين فقال المراد بالسكر ههنا يراد به غلبة النوم ويوافقه الاشتقاق فان السكر عبارة
عن سد الطريق ومنه سكرت البئر اذا سددت طريقه وسكر الشراب هو ان ينقطع عما عليه من المضار في حال الصحو فعند النوم يمتلي مجاري الروح من الابخرة الغليظة
فتنسد تلك المجاري بها فلا ينفذ الروح الباصر والسامع الى ظاهر البدن والجواب ان لفظ السكر حقيقة في السكر من الخمر والاصل في الاطلاق الحقيقة ومن استعمل
مجازا فانما استعمل مقيدا كقوله تعالى وجاءت سكرة الموت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وايضا اجمع المفسرون على انها نزلت في شرب الخمر وسبب النزول لا يكون
خارجا عن الآية ثم على قول الجمهور يمكن ادعاء النسخ في الآية لانه انما نهى عن قربان الصلوة حال السكر ممدودا الى غاية ان يصير بحيث يعلم ما يقول والحكم الممدود
الى غاية يقتضي انتهاء ذلك الحكم عند تلك الغاية فهذا يقتضي جواز الصلوة مع السكر اذا كان بحيث يعلم ما يقول وجواز الصلوة مع هذا السكر يوهم جواز
هذا السكر لكنه تعالى حرم الخمر في آية المائدة على الاطلاق فتكون ناسخة لبعض مدلولات هذه الآية وقد قال ابن عباس ان اول الكلام يرجع الى النهي عن الشرب المخل بالفهم
عند التقرب الى الصلوة وتخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فلا يكون منسوخا ويمكن ان يجاب بان الصحابة لم يفهموا منه التحريم المطلق فكانوا لا يشربون في
اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون الى ان نزلت آية المائدة فقال انتهينا يا رب
والتحقيق فيه ان النهي عن مباح الاصل في وقت وتوجيهه وان كان لا يدل على تحريمه ولا على اباحته في غير ذلك الوقت بغير ذلك الوجه الا ان جانب الاباحة
راجح بحكم الاصل فيستصحب الى الكل ذلك كما فهمه الصحابة ثم انه تعالى ذكر حكم المعذورين في حال الحدث فخص لان فيهم مرضهم ونحوهم لانهم المتقدمون في

بيان عدم دخول الجنب المسجد

التحقيق

استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما مع سائر اسباب الموجبة للرخصة والمعنى ان المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن
الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك الذين هم على حالة السفر اذا عدموه لبعده ويحتمل ان يقال قوله فلم تجدوا ماء ليس قيدا في حكم المرضى لانهم يجوز لهم الرخصة وان
وجدوا الماء ثم عموم كل من وجبت عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف سبع او عدو او عدم آلة استقاء او حصار في مكان لا ماء فيه او غير ذلك الا ان الاسباب الاكثر
كثرة المرض والسفر ويراد بالمرض ما يخاف معه محذور الطهور وشين فاحش في ظاهر البدن وقيل السبب في الرواية لا انه يتألم وان لا يخاف وروى ان بعض الصحابة
اصابته جنابة وكان به جراحة عظيمة فسأل بعضهم فلم يفتوه بالتيمم فاغتسل فمات فسمع النبي صلعم فقال قتلوه قتلهم الله ذكر ذلك ابو داود ويجوز له التيمم في جميع
انواع المرض وفي معنى المرض البرد المؤدي الى المرض لو استعمل الماء كما في حديث عمرو بن العاص في تفسير قوله ولا تقتلوا انفسكم والسفر يعم الطويل والقصير حتى
مسافة القصر وما دونها لاطلاق الآية وجمهور المراد مع سفر والغائط المكان المطمئن من الارض وجمعه الغيطان كان الرجل اذا اراد قضاء الحاجة طلب غائطا من الارض يغيب
فيه عن اعين الناس فكنى به عن ذلك اكثر العلماء الحقوا بالغائط كل ما يخرج من السبيلين معتادا او نادرا واللمس والملامسة فيه قولان احدهما ان المراد به التقاء
البشرتين بجماع او غيره كما هو مقتضى اللغة وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي والشافعي وثانيهما المراد به الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة ومذهب ابي حنيفة والشيعة لما ورد في القرآن بطريق الكناية والمعنى من قبل ان تمسوهن فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا عن ابن عباس ان الله حيي كريم
يعف ويكني يعبر عن المباشرة بالملامسة وايضا ليشمل الآية الحدثين الاصغر والاكبر ثم انه حدث نبي قال بعض اهل الظاهر انما ينتقض وضوء اللامس
دون الملموس لقوله لمستم والصحيح ينتقض وضوءهما لاشتراك اللامس والملموس في ابتغاء اللذة قوله فلم تجدوا ماء قال الشافعي اذا دخل وقت الصلوة
فطلب الماء فلم يجده فتيمم وصلى ثم دخل وقت الصلوة الثانية وجب عليه الطلب ثانيا لان عدم الوجدان مشعر بسبق الطلب فلابد في كل مرة من سبق الطلب قال
ابو حنيفة لا يجب لان قوله ولم يجد لا يشعر بسبق الطلب بحقه تعالى محال واجيب بانه مبني الكلام على المجاز للمبالغة كانه طلب شيئا ثم لم يجده اجمعوا على انه لو وجد الماء
لكنه احتاج اليه لعطشه او عطش حيوان محترم معه جاز له التيمم ولو وجد من الماء ما لا يكفيه فالاصح عند الائمة انه يستعمله او يصبه ثم يتيمم ليكون عادما له
ثم التيمم في اللغة القصد والصعيد التراب فعيل بمعنى فاعل وقال ثعلب والزجاج انه وجه الارض ترابا كان او غيره ونحن فسر قال ابو حنيفة اذا كان صخرا
لا تراب عليه فضرب المتيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا وقال الشافعي لا بد من تراب ليتحقق مفهوم التصاعد فيه ليلتصق بيده ويمكنه المسح ببعضه كما جاء
في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ولا يفهم من قول القائل مسحت برأسه من الدهن الا معنى التبعيض ولان الصعيد وصف بالطيب والطيب هو [illegible]
لقوله والبلد الطيب يخرج نباته ولانه صلعم خص التراب بهذا المعنى فقال جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا واما مسح الوجه واليدين فعن علي وابن عباس
اختصاص المسح بالجبهة وظاهر الكفين وتقريبه مذهب مالك ان الماسح يكتفي فيه باقل ما ينطلق عليه اسم المسح وقال الشافعي وابو حنيفة يستوعب الوجه واليدين الى
الى المرفقين كما في الوضوء وعن الزهري الى الآباط لان اليد حقيقة لهذا العضو الى الآباط ثم ختم الآية بقوله ان الله كان عفوا غفورا وهو كناية عن
الترخيص والتيسير لان من كانت عادته العفو عن المذنبين كان اولى بالترخيص للعاجزين عن عائشة رضي قالت خرجنا مع رسول الله في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء
او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلعم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلعم واضع رأسه
على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلعم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن
بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلعم على فخذي فنام رسول الله حتى اصبح على غير ماء فانزل الله آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير وهو
احد النقباء ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته ثم انه لما ذكر في اول السورة الى ههنا احكاما كثيرة
عدل الى ذكر طرف من احوال المتقدمين واحوالهم لان الانتقال من اسلوب الى اسلوب مما يزيد نشاط السامع وحدة فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
اولم تنظر الى الذين اوتوا حظا من علم التورية وهم احبار اليهود وانما ادخل من التبعيضية لانهم عرفوا من التورية نبوة موسى ولم يعرفوا منها نبوة محمد صلعم
فاما الذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه فقد وصفهم بان معهم علم الكتاب في قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب لانهم
عرفوا الامرين جميعا يشترون الضلالة يختارونها [illegible] واختاره الزجاج والمراد تكذيبهم الرسول صلعم لاغراضهم
الفاسدة من اخذ الرشوة وحب الرياسة وقيل المراد يستبدلون الضلالة وهي البقاء على اليهودية بالهدى وهو الاسلام بعد وضوح الآيات لهم على صحته ويريدون
ان تضلوا انتم ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق كما ضلوا والآية تجمع بين ارادة الضلالة والاضلال عن ابن عباس ان الآية نزلت في حبرين من احبار اليهود
كانا ياتيان راس المنافقين عبد الله بن ابي ورهطه فيثبطونهم عن الاسلام وقيل المراد عوام اليهود كانوا يعطون احبارهم بعض اموالهم لينصروا اليهودية
فكانهم اشتروا باموالهم الشبهة والضلالة والله اعلم منكم باعدائكم لانه تعالى يعلم ما في صدورهم من الحقد والغيظ فاذا اطلعكم على احوالهم فلا تستنصحوهم في
اموركم واحذروهم وكفى بالله وليا متوليا لامور العبيد وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم وكرر كفى ليكون اشد تأثيرا في القلب واكثر مبالغة
وزيدت الباء في الفاعل ايذانا بان الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره وكان الباء للتبيين او قال ابن السراج التقدير كفى اكتفاؤك بالله وقيل فائدة
الباء ان الصادق يعلم ان نفعه الكفاية صدرت من الله تعالى بغير واسطة وقوله من الذين هادوا اما بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب وقوله والله
اعلم الى الاخر اعتراضات بين البيان والمبين واما بيان لاعدائكم والجملتان بينهما اعتراضان واما صلة نصيرا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا
واما كلام مستانف على ان يحرفون صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه قال الواحدي والكلم جمع كلمة [illegible]
واحد وكل جمع يكون كذلك فانه يجوز تذكيره ومعنى التحريف استبدال لفظ مكان لفظ كوضعهم آدم طوال مكان اسمر ربعة وجعلهم الحد بدل الرجم
واختير عن على لانه بعد الامالة والازالة واما في المائدة فقيل من بعد مواضعه نظرا الى ان الكلم كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه

بيان التيمم

بيان معنى الغائط

بيان معنى اللمس

بيان معنى التيمم

سبب نزول الآية الكريمة

بيان قول الواحدي في الكلم

كالتوبيخ البذي لا موضع له وقيل المراد بالتحريف القاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة كما يفعله اهل البدعة وجعل بعض العلماء هذا القول اصح
لاستبعاد تحريف المشهور المتواتر بل تمكن دعوى التواتر مشروطة في التورية ممتنعة وقيل كانوا يدخلون على النبي صلعم فيسألونه عن امر فيخبرهم فاذا خرجوا من عنده حرفوا
كلامه ومن جملة جهالاتهم انه صلعم كانوا اذا امرهم بشيء قالوا في الظاهر سمعنا وفي الباطن عصينا او كانوا يقولون كلا اللفظين جهارا اظهارا للعناد والمرود
والكفر والجحود ومنها قولهم للنبي صلعم اسمع غير مسمع وهو كلام ذو وجهين اما احتماله المدح فلقول العرب اسمع فلان فلانا اذا سبه واذا كان المراد اسمع غير مسمع مكروها
كان مدحا وتوقيرا ونصحا واما احتمال الذم فبان يكون معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه من كان اصم فانه لا يسمع فلا يسمع او بان يراد اسمع
غير مجاب الى ما تدعوا اليه او غير مسمع جوابا يوافقك او بان يراد اسمع غير مسمع كلاما ترتضيه ومع هذا يجوز ان يكون غير مسمع مفعول اسمع لا حالا اي اسمع
كلاما غير مسمع اياك لنبو سمعك عنه ومنها قولهم صلعم راعنا وقد عرفت احتمالاته في البقرة وانما جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد تصريحهم بالعصيان
على وجه ان المواجهة بالعصيان اهون خطبا في العرف من المواجهة بالسب ودعاء السوء ولهذا كانت الكفرة يواجهونه بالقول دون السب ليا بالسنتهم
مفعول لاجله او مصدر محذوف او ليتقولون لانه في معنى اللي الفتل وعينه واو من لويت فقلبت واو وادغمت والمعنى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث
يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا او كانوا يفتلون
اشداقهم والسنتهم عند ذكر هذا الكلام سخرية وطعنا على عادة المستهزئين فبين الله تعالى انهم يقصدون بهذه الكلمات الطعن في الدين لانه لو كان محقا
لان الاخبار عن الغيب معجز ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل قولهم سمعنا وعصينا ولو صح لهم الآيات وثبت قولهم البينات كذلك بعد ذلك واسمع بدل
اسمع غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم اعدل واسد من قولهم … ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بالله وبالتورية وببعض الانبياء دون سائر رسله او الا قليلا منهم آمنوا … فقيلا او ما
بالقلة العدم ثم زجرهم عن كفر الجحود والعناد بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا الآية والطمس المحو … وطمس الكتاب
محوه وهو في الآية حقيقة او مجاز قولان ومعنى على الاول المحو تخطيط صورها واشكالها من عين وحاجب وانف وفم والفاء في فنردها على ادبارها للتعقيب
ان نجعل الوجوه بعقب الطمس على هيئة اقفائها مطموسة مثلها لان الوجه انما يتميز عن سائر الاعضاء بما فيه من الحواس والتخاطيط فلو ازيلت ومحيت لم يبق
فرق بينها وبين القفاء واما للتعقيب على ان العقوبة شيئان احدهما عقيب الآخر الطمس ثم نكس الوجوه الى خلف الاقفاء والاقدام وانما يكون هذا عقوبة
لما فيه من تشويه الخلقة والمثلة والفضيحة كما قال في حق اهل النار واما من اوتي كتابه وراء ظهره … ان وجوههم مردودة الى اقفائهم فيه …
فيه الكتاب واما المعنى على القول الثاني فمن الحسن ان نطمسها عن الهدى فنردها بالخذلان على ادبارها اي في ضلالتها … وذلك ان المتوجه الى عالم
العقل بقدر الاقبال على ذلك يحصل الادبار عن هذا وقال عبد الرحمن بن زيد نردهم الى حيث جاؤا منه وهي اذرعات الشام اجلاء بني النضير والطمس على
هذا الوجه اما تقبيح الوجه واما ازالة آثارهم عن ديار العرب وقيل الطمس القلب والتغيير والمراد بالوجوه الوجهاء اي رؤساءهم ووجهاءهم من قبل ان نغير احوال وجهائهم
فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم والضمير في قوله او نلعنهم اما للوجوه ان اريد بها الوجهاء واما لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم
او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات فان قيل فاين وقوع الوعيد فالجواب انه مشروط بعدم ايمان جميعهم لكنه قد آمن ناس من علمائهم كعبد الله
بيان اسلام عبد الله بن سلام
بن سلام واصحابه حكي انه لما نزلت هذه الآية اتى عبد الله بن سلام رسول الله صلعم قبل ان يأتي اهله واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول
وجهي في قفاي وايضا انه ما جعل الوعيد هو الطمس بعينه بل اياه او اللعن فان كان الطمس تغيير احوال رؤسائهم واجلائهم الى الشام فقد كان احد الامرين
وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان واللعن الموعود به ظاهره اللعن المتعارف او المسخ وقيل هو منتظر ولهذا قيل وجوها نكرة دون
وجوهكم ليشتمل وجوها غير المخاطبين من ابناء جنسهم … وقيل ان قوله آمنوا تكليف متوجه عليهم في جميع مدة حياتهم
فلزم ان يحمل قوله من قبل ان نطمس وجوها على الآخرة فالتقدير آمنوا من قبل ان يجيء الوقت الذي نطمس فيه وجوهكم وهو ما بعد الموت وكان امر الله مفعولا
لانه لا راد لحكمه ولا يتعذر عليه شيء يريد ان يفعله وهذا كما يقال في الشيء الذي لا شك في حصوله هذا الامر مفعول وانما لم يفعله فاذا حكم بانزال العذاب
على قوم فعل ذلك البتة والمراد بالامر الشأن والفعل الذي تعلقت ارادته به لا الامر الذي هو احد اقسام الكلام فلا يصح استدلال الجبائي بالآية على ان كلام الله
مفعول او مخلوق ثم بين ان مثل هذا التهديد من خواص الشرك والكفر فقال ان الله لا يغفر … وفي الآية دلالة على ان اليهودي يسمى مشركا في عرف الشرع
بقصته … ان ما سوى الشرك مغفور واليهودية غير مغفورة بالاجماع … قال الشافعي المسلم لا يقتل بالذمي لان الذمي مشرك
والمشرك مباح الدم ومباح الدم هو الذي لا يجب القصاص على قاتله ولا يتوجه النهي عن قتله ترك العمل بهذا الدليل في النهي فيبقى معمولا به في سقوط القصاص
عن قاتله … تمسك الاشاعرة بالآية على غفران صاحب الكبيرة قبل التوبة لان ما دون الشرك يشمله والمعتزلة خصصوا الثاني لمن تاب كما ان الاول مخصص
بالاجماع بمن لم يتب … ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء والمعنى لا يبذل الدينار لمن لا يستأهل ويبذل القنطار لمن يستأهل
والمشيئة تكون قيدا في الكبيرة فيستوجب الغفران روى الواحدي في البسيط باسناده عن ابن عمر قال كنا على عهد رسول الله صلعم اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا
سبب النزول
انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية فامسكنا عن الشهادة وقال ابن عباس … اني لارجو كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع التوحيد ذنب فسكت
عمر وعن ابن عباس ان وحشيا قاتل حمزة يوم احد وكانوا قد وعدوه العتاق ان هو فعل ذلك ثم انهم لم يفوا به فندم هو واصحابه فكتبوا الى النبي صلعم
ندمهم وانه لا يمنعهم من الدخول في الاسلام الا قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر فقالوا قد ارتكبنا كل ما في الآية فنزل قوله الا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا فقالوا هذا شرط شديد نخاف ان لا نقوم به فنزل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فقالوا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزل …

الذين

الذين اسرفوا على انفسهم فرحوا عنه ذلك فقال الاسلام ومن يشرك بالله فقد افترى اختلق وافتعل اثما عظيما لانه ادعى ما لا يصح كونه عن
ابن عباس في رواية الكلبي ان قوما من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي صلعم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم
ما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار وما عملناه بالنهار يكفر عنا بالليل وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى فنزل فيهم الم تر الى الذين يزكون انفسهم ويدخل فيه كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وقبول الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكي من يشاء
وانه تزكيته هي التي يعتد بها كما اخبر عنه رسول الله صلعم بقوله والله اني لامين في السماء امين في الارض وكفى باظهار المعجزات تزكية له التصديق
لقوله ولا يظلمون فتيلا وهو ما تفتله بين اصبعيك من الوسخ فعيل بمعنى مفعول ابن السكيت هو ما كان في شق النواة …
على تزكيتهم انفسهم … ثم عجب النبي صلعم من فريتهم وادعائهم زكائهم ومكانتهم عند الله
فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا … قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب في سبعين
بيان طريقة ابي سفيان ونزعتهم كعب بن الاشرف
راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلعم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله فنزل كعب على ابي سفيان والآخرون
في دور قريش فقال لهم اهل مكة انكم اهل الكتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وآمنوا بهما
فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا
ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم
فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه
وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما هو عليه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا
واصحابه فلما رجعا الى قومهما قال لهما قومهما ان محمدا يزعم انه قد نزل فيكما كذا وكذا فقالا صدق والله ما حملنا على ذلك الا البغضة والحسد وقد مر تفسير الطاغوت في تفسير
آية الكرسي واما الجبت ففي الصحاح انه كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف
ذولقي وحكى القفال عن بعضهم ان اصله جبس فابدلت السين تاء والجبس هو الخبيث الرديء وقال الكلبي الجبت في الآية حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف
وكانت اليهود يرجعون اليهما فسميا بهذين الاسمين لسعيهما في اغواء الناس … اولئك الذين لعنهم الله …
… حيث رضوا بعبادة الاصنام اهدى سبيلا … لاختيارهم دين الاسلام الذي هو عبادة ذي
الجلال والاكرام ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا اوعدهم بعدم الانصار والطرد ولصوق العار والصغار ووعد لنبيه وللمؤمنين بالاكتساب والاستعلاء عليهم
يوم القيامة … ام لهم نصيب من الملك ثم لما وصفهم بالضلال والاضلال وصفهم بالبخل والحسد اللذين هما شر الخصال لان البخيل يمنع ما اوتي
من النعمة والحاسد يتمنى ان يزول عن الغير ما اوتي من الفضيلة وام قيل انها متصلة وقد سبقها استفهام في المعنى كانه لما حكى قولهم للمشركين انهم اهدى سبيلا من المؤمنين
قال امن ذلك نتعجب ام من قولهم لهم نصيب والصحيح انها منقطعة كانه لما تم الكلام الاول قال بل الهم نصيب من الملك ومعنى الآية انهم كانوا يقولون نحن اولى
بالملك والنبوة فكيف نتبع العرب فابطل الله عليهم قولهم وقيل كانوا يزعمون ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان وذلك انه يخرج من اليهود من يجدد ملكهم ودينهم
بيان معنى النقير القطمير
فكذبهم الله وقيل المراد بالملك التمليك يعني انهم لا يقدرون على دفع نبوتك ولو كان التمليك اليهم لبخلوا بالنقير والقطمير فكيف يقدرون على النفي والاثبات
وقال ابو بكر الاصم كانوا اصحاب بساتين واموال وكانوا في عزة ومنعة كما يكون احوال الملوك ثم كانوا يبخلون على الفقراء باقل القليل فنزلت الآية فيهم
وعلى هذا فانما يتوجه الانكار على انهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيئا وعلى الاقوال المتقدمة يتوجه الانكار على ان لهم نصيبا من الملك فكانه تعالى
جعل بخلهم كالمانع من حصول الملك لهم فان البخل والملك لا يجتمعان كما قيل بالبر يستعبد الحر لان … عبيد الاحسان والبخيل تتنفر الطباع عن
الانقياد له ولا يتيسر له اسباب الملك وان اجتمعت بالندرة فسوف تضمحل وانما لم يعمل اذن لدخول الفاء عليه لكن … بالعاطفة تمام ما قبله
بسبب ربط العاطف بعض الكلام ببعض فيتحتم تصدرها فكانه معتمد فترجح الغاؤه وارتفاع الفعل بعده وجاء في قراءة ابن مسعود اذن لا يؤتوا بالاعمال
والنقير النقرة في ظهر النواة فعيل بمعنى مفعول ومنه تنبت النخلة وهو في القلة كالفتيل فان قيل كيف يعقل انهم لا يبذلون نقيرا او كثيرا
… منهم … الاموال قلنا المدعى عدم ابتناء النقير على تقدير حصول الملك … الظاهر كالملوك الدنيا او الباطن كالعلماء الربانيين
او كلاهما كما للانبياء وحصول شيء من هذه الاقسام لهم ممنوع لما ضربت عليهم من الذلة والمسكنة ولئن فرض حصول شيء منها فما يدريك لعل الشح يغلب
عليهم حينئذ حتى لا يؤتي احد منهم نقيرا كما اخبر عنه علام الغيوب واما على تفسير الاصم فلعل المراد انهم لا يبذلون شيئا بالنسبة الى ما يملكون الا كنسبة النقير
الى النواة او انهم لا يطيبون بذلك لغلبة الشح عليهم والله اعلم بمراده هذا بيان بخلهم اما بيان حسدهم فذلك قوله ام يحسدون
وهي منقطعة والتقدير بل ايحسدون الناس يعني النبي والمؤمنين فان كان اللام للعهد فظاهر وان كان للجنس فلانهم هم الناس والباقون هم النسناس
ومنه الكثرة انكار الحسد واستقباحه والمراد بالفضل ما آتاهم الله من اشرف المناصب وهو النبوة والخاتمية وما كان ينضم اليها كل يوم من النصرة والعزة والاستيلاء
والاستعلاء والفضل محسود بكل زمان واي حال مذموم بكل لسان ثم نبه على ما يزيل التعجب من شأن محمد فقال فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب
الذي هو بيان الشرائع والحكمة التي هي الوقوف على الاسرار والحقائق والعمل بما يتضمن صلاح الدارين وآتيناهم ملكا عظيما عن ابن عباس الملك في آل ابراهيم
ملك يوسف وداود وسليمان فليس ببدع ان يؤتي الله محمدا … وقيل من جملة حسدهم انهم يستكثرون نساء النبي صلعم فقيل لهم كيف تستكثرون
له التسع وكان لداود مائة ولسليمان ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم من آمن به … بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكره مع علمه

بسعته ومن اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكر نبوته او من آل ابرهيم من آمن بابرهيم ومنهم من كفر والمعنى ان اولئك الانبياء جرت عادة اممهم فيهم ان
بعضهم آمن بهم وبعضهم بقوا على كفرهم فانت يا محمد لا تتعجب مما عليه هؤلاء والغرض تثبيت النبي وتسليته وكفى بجهنم لعذاب الكفار المتقدمين والمتأخرين
سعيرا ثم اكد وعيد الكفار بقوله ان الذين كفروا باياتنا ويدخل فيه كل ما يدل على ذات الله وصفاته وافعاله واسمائه والملائكة والكتب والرسل وكفرهم بها ان
ينكروا كونها ايات او يغفلوا عنها ولا ينظروا فيها او يلقوا الشكوك والشبهات فيها او ينكروها مع العلم بها عنادا وحسدا وبغيا ولهذا وههنا سؤال وهو انه
تعالى قادر على ابقائهم في النار احياء معذبين من غير ان تحترق جلودهم فما الحكمة في انضاج الجلود والجواب لا يسئل عما يفعل كما انه قادر على ايصال الالم اليهم من
غير ادخالهم النار مع انه لا يمكن ان يقال لم عذبهم بالنار وسؤال آخر وهو انه كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلودا لم تعص الجواب يجعل التبديل تبديل غير نضيج
فالذات واحدة والمتبدل هو الصفة ويؤيده قول اهل اللغة تبديل الشيء تغييره فالتبديل تغيير الصفة او الذات والابدال تغيير الذات وصاحب الكشاف
جزم بان المراد بهذا التبديل هو تغيير الذات فلهذا فسر التبديل بالابدال ولعله انما حمل على ذلك وصف الجلود بقوله غيرها ولقائل ان يقول المغايرة اعم من
ان تكون في الذات او في الصفات فما ادريك انه في الآية مغايرة الذات لا الصفات اللهم الا ان يعضده نقل صحيح فيكون الجواب عن السؤال الثاني
[illegible]

[illegible]

ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما
يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
خير واحسن تاويلا الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا
احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في
انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل
منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا
اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

القراءة ان اقتلوا بكسر النون لالتقاء الساكنين ابو عمرو وعاصم وحمزة وسهل ويعقوب الباقون بالضم نقلا لحركة همزة الوصل الى التاء او اخرجوا
بكسر الواو لما كنين عاصم وسهل وحمزة الباقون بالضم [illegible]

[illegible]

الحجبة من بني عبد الدار كان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلعم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلعم المفتاح فقيل انه
مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب
فدخل رسول الله صلعم البيت وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فاراد النبي صلعم ان يدفعه
الى العباس ثم قال يا عثمان خذ المفتاح على ان للعباس معك نصيبا فانزل الله هذه الآية فامر رسول الله صلعم ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه
ففعل ذلك علي رض فقال عثمان يا علي اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه هذه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فجاء جبرئيل ع م وقال ما دام هذا البيت كان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان وقال صلعم خذوها يا بني طلحة بامانة الله
لا ينزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة وهو اليوم في ايديهم ثم نزول الآية عند هذه القصة لا يوجب خصوصها بها ولكنها تعم جميع
انواع الامانات فاذا عرفت فالامانة مع الرب تعالى في كل ما امر به ونهى عنه قال ابن مسعود الامانة في الكل لازمة في الوضوء والجنابة والصلوة والزكوة والصوم وعن
ابن عمر ان الله تعالى خلق فرج الانسان وقال هذه امانة خبأتها عندك فاحفظها الا بحقها وهذا باب واسع فامانة اللسان ان لا يستعمله في الكذب والغيبة والنميمة
والكفر والبدعة والفحش وغيرها وامانة العين ان لا يستعملها في النظر الى الحرام وامانة السمع ان لا يستعمله في سماع الملاهي والمناهي والفحش والاكاذيب وكذا
القول في سائر الاعضاء ثم الامانة مع سائر الخلق ويدخل فيه رد الودائع وترك التطفيف وستر عيوب الناس الى آخره ويدخل فيه عدل الامراء مع الرعية
والعلماء مع العوام بان يرشدوهم الى ما ينفعهم في دنياهم ودينهم ويمنعوهم عن العقائد الباطلة والاخلاق غير الفاضلة ويشمل امانة الزوجة للزوج في ان لا [illegible] وامانة
الزوج [illegible] حقوقها وحفظها وامانة السيد للمملوك وبالعكس وامانة التجار والصاحب للصاحب [illegible] الامانة مع النفس بان
لا يختار الا ما هو الانفع والاصلح في الدين والدنيا وان لا يوقعها بسبب اللذات الفانية في التبعات الدائمة وقد عظم الله امر الامانة في مواضع من كتابه انا عرضنا الامانة
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقال صلعم لا ايمان لمن لا امانة له [illegible]
[illegible] حقوق الناس بعضهم عن بعض [illegible] واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل [illegible]
جميع الناس [illegible] في الحكم والقضاء وقد عد العلماء من شروط النيابة العامة الاسلام والبلوغ والعقل والذكورة والحرية والعدالة والكفاية واهلية الاجتهاد
بان يعرف ما يتعلق بالاحكام من كتاب الله وسنة رسوله ويعرف منهما العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ ومن السنة المتواتر والآحاد
والمسند والمرسل وحال الرواة ويعرف اقاويل الصحابة ومن بعدهم اجماعا وخلافا وجلي القياس وخفيه وصحيحه وفاسده ويعرف لسان العرب لغة واعرابا
[illegible]
شيئا عظيما بذلك المأمور [illegible] اداء الامانات والحكم بالعدل ان الله كان سميعا بصيرا اي سميع كيف تحكمون بصير كيف تؤدون وفيه اعظم الوعد للمطيع والوعيد
اصناف الوعد والوعيد ثم انه سبحانه امر الرعاة بطاعة الولاة كما امر الولاة في الآية المتقدمة بالنصفة مع الرعاة فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
الآية عن علي بن ابي طالب رض حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا قالت المعتزلة الطاعة
موافقة الامر وقالت الاشاعرة الطاعة موافقة الارادة ولا نزاع ان موافقة الامر طاعة انما النزاع في ان المأمور به كايمان ابي لهب هل يكون
مرادا ام لا فعند الاشاعرة الامر قد يوجد بدون الارادة دليلا بلزوم الجمع بين الضدين في تكليف ابي لهب مثلا بالايمان وعند المعتزلة لا يامر الا
بما يريد والخلاف بين الفريقين مشهور قال في التفسير الكبير هذه آية شريفة مشتملة على اكثر علم اصول الفقه لان اصول الشريعة اربعة الكتاب والسنة
والاجماع والقياس [illegible] اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس العطف للمغايرة الكلية ولكن الكتاب يدل على امر الله ثم نعلم منه امر الرسول لا محالة والسنة
تدل على امر الرسول ثم نعلم منه امر الله والاجماع والقياس [illegible] الاجماع بقوله واولي الامر منكم لان الله تعالى امر بطاعتهم على سبيل الجزم وجب ان يكون
معصوما لانه لو احتمل اقدامه على الخطاء والخطاء منهي عنه لزم اجتماع الامر والنهي في الفعل الواحد وانه محال ثم ذلك المعصوم اما مجموع الامة
او بعضها لا يقول الشيعة من ان المراد بهم الائمة المعصومون وعلى ما زعم بعضهم انهم الخلفاء الراشدون وعلى ما روي عن سعيد بن جبير وابن عباس
انهم امراء السرايا كعبد الله بن حذافة السهمي وكخالد بن الوليد اذ بعثه رسول الله صلعم في سرية وكان معه عمار بن ياسر فوقع بينهما خلاف فنزلت الآية
او على ما روي عن ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك انهم العلماء الذين يفتون بالاحكام الشرعية ويعلمون الناس دينهم لكنه لا سبيل الى الثاني اما ما زعمه الشيعة
فلانا نعلم بالضرورة انا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الامام المعصوم والاستفادة منه فلو وجب علينا طاعته على الاطلاق لزم تكليف ما لا يطاق
ولو وجب علينا طاعته اذا صرنا عارفين به وبمذهبه صار هذا الايجاب مشروطا وظاهر الآية يقتضي الاطلاق على ان طاعة الله وطاعة رسوله مطلقة
فلو كانت هذه الطاعة مشروطة لزم ان يكون اللفظة الواحدة مطلقة ومشروطة معا وهو باطل وايضا الامام المعصوم عندهم في كل زمان واحد ولفظ
اولي الامر جمع وايضا انه قال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ولو كان هذا ينبغي ان يقال فردوه الى الامام واما سائر الاقوال فلان نزاع في وجوب
طاعتهم لكنه اذا علم بالدليل ان طاعتهم حق وصواب وذلك الدليل ليس الا الكتاب والسنة فلا يكون هذا قسما منفصلا كما ان وجوب طاعة الزوجة للزوج والتلميذ
للاستاذ داخل في طاعة الله وطاعة الرسول اما اذا حملناه على اجماع اهل الحل والعقد لم يكن هذا داخلا فيما تقدم اذ الاجماع قد يدل على حكم لا يوجد

في الكتاب والسنة وايضا قوله فان تنازعتم في شيء مشعر باجماع تقدم يخالف حكمه حكم هذا التنازع وايضا طاعة الامراء والخلفاء مشروطة بما اذا كانوا
على الحق وظاهر الآية يقتضي الاطلاق والاولى ان يحمل الآية على جميع الوجوه غير منافية بعين ان يكون ذلك المعصوم كل الامة اهل الحل والعقد واصحاب
الاجتهاد والآراء فاما اذا تقولوا او لي الامر ما اجمعت الامة عليه هو الحكم وما القياس فذلك قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ردوه
الى الكتاب والسنة والاجماع والا كان تكرارا لما تقدم ولا التفويض عمله الى الله ورسوله والسكوت عنه لان الواقعة ربما كانت لا تحتمل الاهمال ولا يفتقر الى قطع
مادة التشعب والخصومة فيه بنفي او اثبات ولا الاحالة على البراءة الاصلية فانها معلومة بحكم العقل فالرد اليها لا يكون ردا الى الله والرسول فاذن المراد
ردوهما الى الاحكام المنصوصة في الوقائع المتشابهة لها وهذا هو القياس فحاصل الآية الخطاب لجميع المكلفين بطاعة الله ثم بطاعة الرسول بطاعة الرسول
ثم لما سوى اهل الحل والعقد بطاعتهم ثم امر اهل الاستنباط الاحكام من مداركها انه ان وقع اختلاف واشتباه بين الناس في حكم واقعة ان يستخرجوا وجه
من نظايرها واشباهها فما احسن هذا الترتيب ثم في اطلاق الآية دلالة على ان الكتاب والسنة مقدمان على القياس سواء كان القياس جليا او خفيا وانه لا يجوز
معارضة النص بالقياس وتخصيصه بالقياس وقد اعتبر هذا الترتيب ايضا في قصة معاذ واستحسنه رسول الله صلعم وكيف لا والقرآن مقطوع في متنه والقياس مظنون
والقرآن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقياس نتيجة عقل الانسان الذي هو عرضة الخطاء والنسيان وقد اجمع العلماء على ان ابليس خصص
عموم الخطاب في قوله وادخلوا في قوله اسجدوا لآدم بالقياس وهو قوله خلقتني من نار وخلقته من طين فاستحق اللعن الى يوم الدين والسر فيه ان تخصيص النص بالقياس تقديم
القياس على النص فيعتبر فيه ثم ان ظاهر الامر للوجوب فقوله اطيعوا يدل على وجوب الطاعة وان كان للندب فمفهوما يدل على الوجوب الا انه ختم الآية بقوله ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر وهو وعيد فظاهره انه يفيد جميع الامر في قوله فردوه وصرف ايضا جواز الندبية عنها وكونه الفصل مع ذلك الا وان الآية
لا يفيد فائدة خاصة بمجمل على المنع الترك [illegible] عن الوجوب ثم هذا الوجوب يكون دائما ان كان الامر للدوام والتكرار وكذا ان لم يكن غير
كذلك لان الوقت المخصوص والكيفية المخصوصة غير مذكورة فلو حملناه على العموم كانت الآية مبينة والا كانت مجملة والمبين اولى من المجمل وايضا التخصيص
اسم الله بالذكر اولا ليعلم ان وجوب الطاعة انما هو لكونه الها والالهية دائمة فالوجوب دائم وانما كرر لفظ اطيعوا الفصل بين اسم الله تعالى وبين المخلوقين
ونبه بالاطلاق على وجوب طاعته اولى ان الاجماع الحاصل عقيب الخلاف حجة وانه لا يشترط انقراض العصر من اطلاق قوله فان تنازعتم في شيء فردوه
ان القياس يجوز اجراؤه في الحدود والكفارات ايضا والمراد بالتنازع قال الزجاج هو الاختلاف وقول كل فريق القول قوله كان كل واحد منهما ينزع الحجة لنفسه
ذلك الرد والمأمور به في الآية خير لكم واحسن تأويلا عاقبته من المآل اذا رجع قيل الرد الى الكتاب والسنة خير مما تأولونه ثم انه سبحانه لما اوجب
[illegible]
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا من المنافقين يسمى بشر اخاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلعم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف
وذلك ان اليهودي كان محقا وكان النبي صلعم لا يقضي الا بالحق والعدالة فدعاه الى عدل الرشوة وكان كعب يبطل الحق فابى بشر الا ان اليهودي والمنافق
خرجا الى رسول الله صلعم فقضى لليهودي فلما اصبحا قال المنافق لا انطلق الى عمر بن الخطاب فاقبلا الى عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد
فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصم اليك وتعلق بي وجئت معه فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال لهما مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واخذ
سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله وهرب اليهودي فنزلت الآية وقال جبرئيل ان عمر فرق
بين الحق والباطل فقال له رسول الله انت الفاروق وعلى هذا الطاغوت كعب بن الاشرف وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم
وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل قرظي نضيريا قتل به واخذ ديته مائة وسق تمر واذا كان بالعكس لم يقتل واعطى ديته ستين وسقا من تمر
وكانت النضير حلفاء الاوس وكانوا اكثر واشرف من قريظة وهم حلفاء الخزرج فقتل النضيري قرظيا فاختصموا في ذلك فقال بنو النضير لا قصاص علينا
انما علينا ستون وسقا من تمر على ما اصطلحنا عليه وقالت الخزرج هذا حكم الجاهلية ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا واحد ولا فضل بيننا فقال
المنافقون انطلقوا الى ابي برزة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون لا بل الى النبي صلعم فابى المنافقون فانطلقوا الى ابي برزة الكاهن الاسلمي ليحكم
بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الرشوة فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل مائة وسق ديتي فاني اخاف ان نفرت النضيري قتلتني قريظة وان نفرت
القرظي قتلني النضير فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله هذه الآية فدعا النبي صلعم كاهن اسلم الى الاسلام فابى وانصرف فقال
النبي صلعم لابنيه ادركا اباكما فانه ان جاز عقبة كذا لم يسلم ابدا فادركاه فلم يزالا به حتى انصرف واسلم وامر النبي صلعم مناديا ينادي الا ان الكاهن اسلم
قد اسلم وعلى هذا القول الطاغوت هو الكاهن وقال الحسن ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من المنافقين حق فدعاه المنافق الى الوثن كان اهل الجاهلية
يتحاكمون اليه ورجل قائم يترجم الا باطيل عن الوثن فالمراد بالطاغوت ذلك الرجل وقيل كانوا يتحاكمون الى الوثن يضربون القداح بحضرته فما خرج على عملوا به فالطاغوت
هو الوثن ثم ان الطاغوت اسم لكل من الاشياء المذكورة لانه في جعل التحاكم اليه يقابل للكفر به ايمانا بالله وبرسوله فيكون نفاقا محضا وعن لم يرض بقضاء رسول الله
شكا او تمردا ولو كانه بعيد ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وفي هذا ذهب كثير من الصحابة الى الحكم بارتداد مانع الزكوة وقتلهم وسبي ذراريهم
ثم قال ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا احتجت المعتزلة على ان كفر الكافر ليس بخلق الله والا لم يتوجه الذم على الشيطان ولم يحصل التعجب والتعجيب بما نقابل

بيان الامانة
بيان شروط النيابة العامة
بيان حال القاضي العادل
بيان اصول الشريعة اربعة
بيان معنى اولي الامر منهم
بيان معنى يزعم
سبب نزول الآية الكريمة والتسمية بعمر رض بالفاروق

ان يقول انما فعلوا لاجل انك علقت ذلك الفعل عليهم وارديته منهم بل التعجب من هذا التعجب اولى وقد عرفت الجواب من اول قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم قيل فيه وجهان احدهما وهو قول الحسن واختاره الواحدي ان هذه جملة معترضة وصل الكلام واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت
المنافقين يصدون عنك صدودا ثم جاؤك يعتذرون فيما ان الارتياب ويحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ... ثم بعد ذلك يجيئونك ويحلفون كذبا على انهم ارادوا
بذلك الصد الا الاحسان والتوفيق ووجه الاعتراض انه حكى عنهم التحاكم الى الطاغوت وانهم يصدون ثم اتبعها بقوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم القبيحة
وان نحوه والثاني انه متصل بما قبله ... اذا كانت ... فكيف يكون ... اذا اتوا
بجناية ... ثم جاؤك يحلفون بالله على سبيل الكذب ... المصيبة فقيل ...
جاؤا وطلبوا ... وهو اختيار الزجاج وقال الجبائي ...
في الغزوات وخصهم ... ثم جاؤك في وقت المصيبة يحلفون ويعتذرون ... ان اصلاح الحال

بيان الفرق بين الرضا بقضاء الله والرضا بقضاء الرسول

سبب النزول

بيان ان الخبر يستعمل بوجهين

بيان في سبب النزول وجوه

بيان التحقيق في تلاقي اهل الجنة بعضهم بعضا

بيان الصديق

بيان الشهداء

بيان الصالحين

بيان الرفيق في اللغة

بيان معنى التابع

[illegible]

يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى

ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

القراءة [illegible]

مطلب معنى ... في كلام العرب

بيان اهل التحقيق في المنة والسنة

[illegible]

سبيل الله الذين يشرون ومعناه يشترون او يبيعون وعلى الاول فهم المنافقون المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ...
الجهاد ولا يختاروا الدنيا على المعاد وعلى الثاني فهم المؤمنون الذين تركوا الدنيا لاجل الآخرة ...
[illegible]

بيان ما نزل في بني بكر ويونس

بيان معنى الكيد

سبب النزول

بيان معنى التي للمطابقة

[illegible]

فلا ولم

[illegible]

أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء

[illegible]

حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا

القراءة ومن اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال بالزاي [illegible] حصرت صدورهم وبابه مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل حصرة صدورهم بالنصب والتنوين **الوقوف** القرآن ط لتناهي الاستفهام الى الشرط كثيرا ه اذاعوا به ط منهم ط قليلا ه في سبيل الله ج لان قوله لا تكلف يحتمل الاستيناف والحال اي فقاتل غير مكلف الا نفسك ومع العطف قوله وحرض على قوله فقاتل المؤمنين ج [illegible] كفروا ط تنكيلا ه نصيب منها ج [illegible] مقيتا ه [illegible] حسيبا ه الا هو ط لا ريب فيه ط حديثا ه بما كسبوا ط من اضل الله ط سبيلا ه [illegible] في سبيل الله ط وجدتموهم ص نصيرا لا [illegible] قومهم ط فلقاتلوكم ج السلم لا [illegible] سبيلا ه قومهم ط اركسوا فيها ج ثقفتموهم ط مبينا ه **التفسير** لما ذكر عن المنافقين ما ذكر وكان السبب فيه اعتقادهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

المذيعون وبعض مستنبطونه منهم يتلقونه من الرسول واولي الامر ويستخرجون علمه من جهتهم قالت العلماء في الاية دلالة على ان القياس حجة لانهم امروا ان يرجعوا في معرفة الوقايع الى اولي الامر من المستنبطين ورواية النص لا يكون استنباطا فهو اذن رد واقعة الى نظيرها وهو القياس واعترض بانا لا نسلم ان المستنبطين هم العلماء واولوا الامر بل هم المذيعون كما في القول الثالث سلمنا لكن الاية في الحروب ولا يلزم من جواز الاستنباط في الوقايع المتعلقة بها جواز الاستنباط في الوقايع الشرعية فان قستم احدهما بالاخر كان اثباتا للقياس الشرعي بالقياس الشرعي سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون المراد استخراج الاحكام الشرعية من النصوص الخفية او من تركيبات النصوص او بالبراءة الاصلية او بحكم العقل كما يقول الاكثرون ان الاصل في المنافع الاباحة وفي المضار الحرمة وكل منها لا يكون من القياس الشرعي في شيء سلمنا ان القياس الشرعي داخل في الاية لكن بشرط كونه مفيدا للعلم بدليل قوله لعلمه الذين يستنبطونه ولا نزاع في مثله انما النزاع في ان القياس المفيد للظن هل هو حجة ام لا واجيب بان صرف المستنبطين الى المذيعين ليس بالقوي اذ لو كان المراد ذلك كان الاليق بنظم الكلام ان يقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر لعلموه فوضع الاسم المظهر مقام المضمر وعن الثاني بان الامن والخوف عام في كل ما يتعلق بباب التكليف ولئن سلم انه مخصوص بامور الحرب فاذا عرف احكام الحروب بالقياس الشرعي لزم جواز التمسك به في ساير الوقايع اذ لا قائل بالفرق الا ترى ان من قال القياس حجة في باب البيع لا في باب النكاح لم يلتفت اليه وعن الثالث انه … من ذلك الاسم استنباطا وعن الرابع ان العلم قد يراد به الظن الغالب سلمنا لكن القياس الشرعي عندنا يفيد العلم لانه مهما غلب على الظن ان الحكم في الاصل بكذا ثم غلب على الظن ان ذلك المعنى قائم في الفرع حصل الظن بان الحكم في الفرع مساو لحكم الاصل وعند هذا الظن يقطع بانه مكلف بان يعمل بما يوجبه الظن بيان معنى قوله الظن واقع في طريق الحكم وهذا معنى قولهم الظن واقع في طريق الحكم والحكم مقطوع به كما انه … قال فيما غلب على الظن كذا في الواقعة … فاعلم قطعا ان حكم الله فيها كذا … ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ظاهره يقتضي ان ذلك القليل من الناس لا يحتاج في عدم اتباع الشيطان الى فضل الله ورحمته لكن الاحتياج بالنسبة الى الكل في حد من الناس ثابت بالاتفاق فلهذا اختلفوا في الجواب على وجوه الاول ان الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا به كانه اخرج بعض المنافقين عن هذه الاذاعة كما اخرجهم في قوله بيت طائفة الثاني انه عائد الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد اولى لان ما يعلم بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله وصرف الاستثناء الى ما ذكروه يقتضي ضد ذلك قال الزجاج هذا غلط لانه لا يراد بهذا الاستنباط … بل … ونحو ذلك مما ليس انما هو استنباط … فالاكثرون يعرفونه … البالغ في البلادة … الاستنباط … وكلام الزجاج صحيح وان كان محمولا على استخراج الاحكام الشرعية كان الحق ما ذكره الفراء والمبرد الثالث ان الاستثناء مصروف الى اذاعوا … لان الفضل والرحمة تفسيران لشيء خاص وفيه وجهان الاول قول جماعة من المفسرين ان المراد انزال القرآن وبعثة محمد والتقدير لولا بعثة محمد وانزال القرآن لاتبعتم الشيطان والكفر الا قليلا منكم فان ذلك القليل بتقدير عدم بعثة محمد كان يهتدي بالله مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل كانوا مؤمنين بالله قبل بعثة محمد صلعم والثاني قول ابي مسلم ان المراد بالفضل والرحمة ههنا النصرة والمعونة اللذان تمناهما المنافقون بقولهم فافوز فوزا عظيما والتقدير لولا حصول النصر والظفر على سبيل التتابع لتركتم الدين الا القليل منكم وهم اهل البصاير والعزايم من افاضل المؤمنين الذين يعلمون انه الحق ليس شرط كونه حقا حصول الدولة في الدنيا فلا لتواتر الفتح والظفر دلالة على كونه حقا ولا لانقطاع الظفر والغلبة دلالة على كونه باطلا بل الامر في كونه حقا او باطلا مبني على الدليل وهذا احسن الوجوه قوله فقاتل قيل انه جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل كانه قال تعالى ان اردت الفوز فقاتل وقيل انه متصل بما ذكر من قصص المنافقين والمعنى لا تلتفت الى افعال المنافقين … كذا وكذا فلا تعتد بهم ولا تلتفت اليهم بل قاتل فانك لا تواخذ الا بفعلك فاذا اديت فرضك لم تكلف فرض غيرك ويعلم من قوله وحرض المؤمنين ان الواجب على الرسول صلعم هو الجهاد وتحريض الناس على الجهاد والحث والاحماء فاذا اتى بالامرين فقد خرج عن عهدة التكليف وليس عليه من لوازم غيره … علم ان الجهاد بيان الجهاد في حق غير الرسول فرض كفاية في حق غير الرسول فرض من فروض الكفايات فما لم يغلب على الظن انه يفيد لم يجب بخلاف رسول الله صلعم فانه على ثقة من النصر والظفر بدليل قوله والله يعصمك من الناس وبدليل قوله ههنا عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وعسى من الله جزم لان الرجاء عليه محال فهو اطماع … الكريم … ثم روي ان الجهاد وان كان وحده … قال في بدر الصغرى لاخرجن وحدي وتبعه سبعون راكبا ولو لم يتبعه احد لخرج … ثم انه تعالى كف باس المشركين والقى الرعب في قلوب المشركين … حتى تولوا وتركوا الحرب في تلك السنة وفي الاية دليل على انه صلعم كان اشجع الخلق لانه تعالى امره بالقتال وحده الا انه … ابو بكر رضي حيث حاول الخروج وحده الى قتال مانعي الزكوة ومن عرف ان الامور كلها بيد الله وانه لا يحدث شيء الا بقضاء الله سهل عليه الموت وكان … عن تقية الموت والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا لان عذاب الله دائم وعذاب غيره غير دائم وعذاب الله لا يخلص منه وعذاب غيره … لا يقدر احد على تخليصه منه وعذاب غير الله يكون من وجه واحد وعذاب الله يصل الى جميع الاعضاء والاجزاء ويشمل الروح والجسم … اعلم بكيفية عذابه نعوذ بالله من عقابه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة وجه النظم … وذلك انه قيل المراد منه تحريض النبي صلعم اياهم على الجهاد لانه لو كان يامرهم بالغزو فقد جعل نفسه شفيعا لهم في تحصيل الاغراض المتعلقة بالجهاد وايضا التحريض هو الحث على سبيل الرفق والتلطف … التهديد جار مجرى الشفاعة سبب نزول وقيل كان بعض المنافقين يشفع لمنافق آخر في ان ياذن له الرسول في التخلف عن الجهاد وكان بعض المؤمنين يشفع لمؤمن آخر عند مؤمن … ليحصل عدة الجهاد فنزلت ونقل الواحدي عن ابن عباس ان الشفاعة الحسنة ههنا هي ان يشفع ايمانه بالله بقتال الكفار والشفاعة السيئة ان يشفع كفره بالله بمحبة الكفار وترك ايذائهم وقال مقاتل الشفاعة الى الله انما هي دعوة الله لمسلم كما روي عن النبي صلعم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك وقال الحسن ومجاهد والكلبي وابن زيد هي مطلق الشفاعة والحسنة منها ما يراعى

حتى سلم

حتى سلم وقع بها محنة شر ووصل اليه خير وابتغى بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في امر جائز لا في حد من حدود الله ولا في ابطال حق من الحقوق والسيئة خلاف ذلك وعلى هذا الوجه فالنظم ان التحريض على الجهاد ونحوه من الفعل الحسن وانه نوع شفاعة كما مر في القول الاول وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها بيان الكفيل الضامن قال اهل اللغة الكفل ايضا النصيب فهل لاختلاف اللفظين فائدة فاجيب الكفل اسم للنصيب الذي عليه يكون اعتماد الانسان ومنه يقال الكفل للبعير والمتكفل بسنامه كساء وركب والكفيل الضامن لان المكفول له يعتمد عليه المتعلق فمن شفع شفاعة سيئة يحصل منها نصيب يعتمد اليه ويكون له ذخيرة في معاشه ومعاده والغرض انه يتكلم ويحصل ضد ذلك مثل فبشرهم بعذاب اليم وكان الله على كل شيء مقيتا اي مقتدرا وحفيظا واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها والمعنى انه قادر على كل المقدورات حفيظا لجميع المكلفات فيجازي كل شافع بما يليق بحاله ثم لما امر المؤمنين بالجهاد وامرهم بيان معنى التحية ايضا بان العداوة لو وصلوا الى المسالمة او هموا الى المبارزة بالسلام قابلوهم بالاكرام والسلام وايضا السلام دعاء بالسلامة والدعاء نوع من الشفاعة والتحية التفعلة ويجيء مصدر الناقص من باب التفعيل على تفعلة مثل تسمية وتعزية لكنه ادغم ههنا لاجتماع المثلين وكانت العرب تقول عند اللقاء حياك الله والمراد بالحيوة وبدل الاسلام ذلك بالسلام ولعمري ان هذا احسن لان الحيوة ان لم تكن مقرونة بالسلامة لا يعتد بها والشيء الذي لم يعتد به … ولان السلام اسم من اسماء الله تعالى فالابتداء به اولى ولان دفع الضرر اوجب من جلب النفع وقد سلم الله على المؤمنين في نحو عشرين موضعا في القرآن لهذا سمى نفسه السلام على لسان نوح قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك والمراد امة محمد صلعم وسلم ثم قال سلام هي حتى مطلع الفجر فقيل تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام قال المفسرون انه صلعم خاف على امته بعد ما سمع موسى وعيسى فقال الله تعالى لا تهتم لذلك فاني لم اخرجك من الدنيا حتى اجعل جبرئيل خليفة لك ينزل الى امتك كل ليلة قدر ويبلغ السلام مني وسلم عليكم على لسان موسى والسلام على من اتبع الهدى وسلم عليك على لسان محمد قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وامر محمدا بالسلام عليك واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم وامر المؤمنين بالسلام عليك واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وسلم عليك على لسان ملك الموت الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم قيل ان ملك الموت يسلم في اذن المسلم السلام يقرئك السلام ويقول اجبني فاني مشتاق اليك واشتاقت الجنات والحور العين اليك فاذا سمع المؤمن البشارة يقول لملك الموت للبشارة مني هدية ولا هدية اعز من روحي فاقبض روحي هدية لك وسلم عليك في الارواح الطاهرات واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وسلم عليك على لسان خزنة الجنة وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وسلم عليك على لسان الملائكة في الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وسلم عليك على لسان اهل الجنة تحيتهم يوم يلقونه سلام وسلم عليك بلا واسطة سلام قولا من رب رحيم والله تعالى اكرم يحيى عليه السلام وعمه بالسلام مواطن … فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ولما ذكر تعظيم محمد قال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعن عبد الله بن سلام قال لما سمعت بقدوم رسول الله دخلت في غمار الناس فاول ما سمعت منه تحية النصارى تحية يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلون الجنة بسلام وكانت تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء وتحية الجاهلية حياك الله وتحيتهم للملوك انعم صباحا فشتان بين تحياتهم وتحيتنا السلام ورحمة الله وبركاته وفي هذا دليل على ان هذا الدين اشرف الاديان واكرمها ثم ان مما يدل على فضيلة السلام عقلا ان الوعد بالنفع قد يقدر الانسان على الوفاء به وقد لا والوعد بترك الضرر فانه يقدر عليه لا محالة والسلام يدل عليه فهو افضل انواع التحية قال بعض العلماء من دخل بيتا وجب عليه ان يسلم على الحاضرين لقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وقال صلعم افشوا السلام والامر للوجوب ولان السلام بشارة بالسلامة … وازالة الضرر وهو واجب لقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولانه من شعاير الاسلام واظهار شعار الاسلام واجب وعن ابن عباس والنخعي واكثر العلماء ان السلام سنة واما الجواب فواجب بالاجماع لان ترك الجواب اهانة وضرر والضرر حرام ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وظاهر الاية للوجوب وعن ابن عباس ان رجلا مر على قوم مسلمين فسلم عليهم فلم يردوا عليه فانتزع منهم روح القدس وردت عليه الملائكة قالت العلماء الاحسن ان تزيد في جواب السلام الرحمة وان ذكرت في الابتداء السلام والرحمة زاد في جوابه البركة وان ذكر المجموع اعاده لانقطاع منتهى الامر في السلام وان يقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته لان هذا القدر هو المجاز في التشهد وروي ان رجلا قال لرسول الله صلعم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وجاء ثالث فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين قول الله فحيوا باحسن منها فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله فقوله تعالى او ردوها المرجوع بمثلها ورد السلام كرده ورجعه … وتركها ورد الجواب فرض على الكفاية اذا قام البعض سقط عن الباقين … ان يقوم بالكل … والاحسن ان يعوض بحرف العطف فقال وعليك السلام وهو واجب على الفور بقدر ما يعد بين الايجاب والقبول في العقود فان اخر … عن المكان … جوابا واذا ورد عليه سلام في كتاب فجوابه بالكتابة ايضا واجب لقوله واذا حييتم بتحية فحيوا قال المتولي اذا قال فلان السلام وجب … ان يفعل قال العلماء المبتدي يقول السلام عليكم والمجيب يقول وعليكم السلام ليقع الابتداء والاختتام بذكر الله فان خالف المبتدي فيمكن ان يحسب جوابا وجوز بيان سلام منكرا ولام معروف سلام عليكم بل قالوا انه اولى من المعرف لان المنكر في القرآن كثير والمنكرات وردت من الله والملائكة والمؤمنين والمعرفات وردت في تسليم الانبياء على انفسهم فالتنكير … والسلام على من اتبع الهدى وقال عيسى السلام علي يوم ولدت وايضا المعرفة تدل على اصل الماهية والمنكر على الماهية مع وصف الكمال ومن السنة ان يسلم الراكب على الماشي والكثير على القليل والصغير على الكبير … الماشي على القاعد والقائم … السنة الجهر بالسلام لانه اقوى في ادخال السرور في القلب وفي الابتداء به اظهار التواضع … التعميم … التخصيص … المصافحة عند السلام عادة

النبي صلعم قال اذا التقى المسلمان فتصافحا تحاتت ذنوبهما كما تحات ورق الشجر ومن يستقبله رجل ولد فليقل سلام عليكم وليقصد الرجل والملكين لانه اذا سلم
عليهما ردا السلام عليه ومن سلم عليه الملك فقد امن من عذاب الله وفي دخول بيت خاليا فليسلم ويكون كلمة سلم من الله على نفسه او سلم على من فيه من مؤمني الجن او طلب السلامة
ببركة اسم السلام ممن في البيت من الشياطين والمؤذيات ولو قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كان حسنا ومن السنة ان يكون المبتدئ بالسلام على
الطهارة وكذا المجيب وان واحدا سلم على رسول الله صلعم وهو في قضاء الحاجة فقام وتيمم ثم رد الجواب واذا دخل الجمعة والامام يخطب فلا ينبغي ان يسلم لاشتغال
الناس بالاستماع فان سلم ورد بعضهم فلا بأس ولو اقتصر على الاشارة كان احسن ومن دخل الحمام فراى الناس متزرين سلم عليهم وان لم يكونوا متزرين لم يسلم
عليهم والاولى ترك السلام على القارئ لئلا ينقطع عليه القراءة باشتغاله بالجواب وكذا القول فيمن كان مشتغلا برواية الحديث ومذاكرة العلم وبالاذان والاقامة
ولا يسلم على المشغول بالاكل الا اذا كان الآكل محتاجا وكذا اذا كانت اللقمة في فيه فلا يسلم عليه لانه لا يجيب قال ابو يوسف لا يسلم على لاعب الكعب والنرد ولا على المغني
والمطير للحمام وكل من كان مشتغلا بنوع معصية فلا يسلم عليه وفي هو في مساومة او معاملة واذا دخل الرجل بيته سلم على امرأته فان حضرت اجنبية فلا
يسلم عليها واذا سلمت الاجنبية عليه وكان يخاف فيه الجواب عليها تهمة او فتنة لم يجب الرجل الا ان لا يفعل وحيث قلنا لا يسلم فلو سلم لم يجب عليهم الرد
لانه اتى بفعل منهي عنه وكان وجوده كعدمه وروي عن النبي صلعم انه قال لا تبتدئ اليهود بالسلام وعن ابي حنيفة انه قال لا يبتدئه بسلام لا في كتاب ولا في غيره وعن
ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه ورخص بعض العلماء في ابتداء السلام عليهم
اذا دعت الى ذلك حاجة اما اذا سلموا علينا فقال اكثر العلماء ينبغي ان يقول وعليك فقط ومن اليهود تقول للمسلمين السام عليكم وعن الحسن يجوز ان يقول للكافر
وعليك السلام ولا يقل ورحمة الله لانها استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلام عليك وعليك السلام ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال اليس في رحمة الله يعيش واعلم
ان مذهب ابي حنيفة ان من وهب لغير ذي رحم محرم فله ان يرجع فيها ما لم يثب منها فاذا اثيب منها فلا رجوع له فيها وقال الشافعي له الرجوع في حق الولد وليس له الرجوع
في حق الاجنبي واحتج ابو حنيفة بالاية وذلك ان التحية تشمل جميع انواع الاكرام فيشمل الهبة ومقتضاها وجوب الرد والا يحصل بلا باس لا اقل من الجواز
وقال الشافعي هذا الاحتجاج ابعاد لا دليل على ان هذا ما ثبت الجواز في المذهب منه سقطت حكمة الرد بالاجماع مع ان ظاهر الاية يقتضي بيان الحسن كما احتج الشافعي بما
روي عن ابن عباس وابن عمر ان النبي صلعم قال لا يحل للرجل ان يعطي عطية او يهب هبة فيرجع فيها الا الوالد فيما يعطي لولده ان الله كان على كل شيء حسيبا
فيحاسبكم على محافظة حقوق التحية وغيرها فكونوا على حذر من مخالفته ثم اكد الوعيد بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم فالاول في التوحيد والثاني في العدل كانه تعالى
يقول من سلم عليكم وحياكم فاقبلوا سلامه واكرموه وعاملوه بناء على الظاهر فان البواطن انما يعرفها الله الذي لا اله الا هو وانما ينكشف بواطن الخلق
للخلق في يوم القيمة الذي يجمعهم الاولون والآخرون للجزاء والحساب فقوله الله لا اله الا هو خبر للمبتدأ واما اعتراض بين الخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليجمعكم
اليه بحشرنكم وبعثكم في القيمة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين
ومن اصدق من الله حديثا استفهام على سبيل الانكار وذلك ان الصدق من صفات الكمال الواجب والاحق والاقدم والاتم في غيره والمعتزلة نفوا عنه
الكذب بناء على انه قبيح ومن كذب لم يكذب الا انه محتاج الى ان يكذب لجر منفعة او دفع مضرة غني عنه لانه يجهل او هو سفه بالفرق بين الصدق والكذب
على الشهود دون بينهما الفعل ومن كان الكذب حتى على حكمه في الصدق ولكل عشرة الايوعر الحكيم قبيح يجب تنزيهه عنه واعلم ان اهل اصل الاصولية سماه
انا العلم بصحة النبوة يحتاج الى العلم بصحة كلمته اقتدار العالم الصانع عالم كل المعلومات قادر على كل الممكنات فهذا القسم يمنع اثباته بالقران والخبر والآل
وقال الدور ومنها غير ذلك كاثبات الحشر والنشر وانه يمكن اثباته بالقران والحديث فاما هم عاد الى الحكاية احوال المنافقين تعالى فما لكم في المنافقين
فئتين وهو منصوب على الحال والعامل معنوي مثل ما لك قائما اي ما تصنع وقيل نصب على انه خبر كان اي ما لكم كنتم في شأن المنافقين فئتين استفهام على سبيل الانكار
لا تختلفوا في كفرهم ولكن اقطعوا بنفاقهم فقد ظهرت دلائل ذلك وانكشفت جلية الحال وذلك انها نزلت في قوم من العرب اتوا رسول الله صلعم
بالمدينة فاسلموا واصابوا وباء بالمدينة وحماها فقالوا يا رسول الله نريد ان نخرج الى الصحراء فاذن لنا فيه فلما خرجوا لم يزالوا يرحلون مرحلة
حتى لحقوا بالمشركين فتكلم المؤمنون فيهم فقال بعضهم انهم منافقون وقال بعضهم هم مسلمون فبين الله نفاقهم وقال مجاهد وقتادة قوم هاجروا من مكة ثم بدا لهم
فرجعوا وكتبوا انا لم نترك ديننا انما منعنا الاحتواء للمدينة والاشتياق الى بلدنا وعن زيد بن ثابت انهم الذين تخلفوا يوم احد وقالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم وطعن بعضهم في هذا القول بان نسق الكلام وهو قوله حتى يهاجروا في سبيل الله يأباه اي الهجرة تكون من مكة لا من المدينة وعن عكرمة هم
قوم اخذوا اموال المشركين وانطلقوا الى اليمامة وقيل هم العرنيون الذين اغاروا واخذوا الابل وقتلوا الراعي رسول النبي صلعم وقال ابن زيد في اسناده
الافك قال الحسن سماهم المنافقين دون ان ظهروا الكفر باعتبار حالهم التي كانوا عليها والله اركسهم الركس والاركاس رد الشيء مقلوبا وقيل للعروث
الركس لانه رد الى حالة خسيسة وهي حالة النجاسة ويسمى رجيعا ايضا لذلك والمراد ردهم الى احكام الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل بما كسبوا اي بما
اظهروا من الارتداد وبعد ما كانوا عليه من النفاق ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا لان المخلوق لا يقدر على تبديل خلق الخالق وعلم مثل و يقتضي ارادته ومشيئته وهذا
ظاهر في المقصود والمعتزلة يقولون قوله اركسهم بما كسبوا اي بسبب كسبهم وفعلهم ينفي القول بان ذلك الارتكاس بخلق الله فالمراد من اضلال الله حكمه بضلالهم كان
لا يجوز لنا ان نرى الحكمة ... والمراد الاضلال عن طريق الجنة وهو نفسه ... الالطاف ثم ذكر انهم بالغوا في الكفر الى ان تمنوا ان يصير ... كفارا
تطمعون في ايمانهم وهو قوله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر والمراد فتكونون انتم وهم سواء الا انه اكتفى بذكر المخاطبين عن ذكرهم لتقدم
ذكرهم وقوله فتكونون عطف على تكفرون فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا حتى يحققوا ايمانهم بالهجرة الصحيحة المستقيمة وهي الهجرة في سبيل الله لا لغرض
من اغراض الدنيا وهي قوله صلعم انا برئ من كل مسلم اقام بين اظهر المشركين وانا برئ من كل مسلم مع مشرك وكانت الهجرة واجبة الا ان فتحت مكة وعن عباس انه

قال قال رسول الله

قال قال رسول الله صلعم يوم فتح مكة لا هجرة بعد ذلك لكن جهاد ونية وعن الحسن ان حكم الاية ثابت في كل من اقام في دار الحرب فرأى فرض الهجرة الى دار
السلام ثم ما قال المحققون ان الهجرة في سبيل الله تشمل الانتقال من دار الكفر الى دار الايمان والانتقال من اعمال الكفار الى اعمال المسلمين ... اقوم والم
قوله صلعم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة الصحيحة فحكمهم حكم سائر المشركين فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل
والحرم ولا تتخذوا منهم في هذه الحالة وليا يتولى شيئا من مهامكم ولا نصيرا ينصركم على اعدائكم بل جانبوهم مجانبة كلية ثم استثنى من قوله فاقتلوهم لا من الكفار
موضعين الاول الا الذين يصلون ينتهون ويتصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق والمعنى فخذوهم واقتلوهم الا من دخل في عهد من كان داخلا في عهدكم فهم
ايضا داخلون في عهدكم قال القفال وقد يدخل في الاية ان يقصدوا قوما حضرت النبي صلعم فيتعذر عليهم ذلك المطلوب فيلتجئوا الى قوم بينهم وبين المسلمين
عهد الى ان يجدوا السبيل اليه القوم هم الاسلميون وذلك انه صلعم وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وان من
وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقال ابن عباس هم بنو بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح وقال مقاتل هم خزاعة وخزيمة وههنا
نكتة وهي انه تعالى رفع السيف عمن التجأ الى الكفار الى المصالحين فبان يرفع النار عمن التجأ الى محبة الله ومحبة رسوله كان اولى وعن ابي عبيدة المراد بالوصلة
الانتساب ... وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتسبت اليه واعترض عليه بان اهل مكة اكثرهم كانوا متصلين بالرسول صلعم من جهة النسب مع انه كان قد حل
الكفار منهم الاستثناء الثاني قوله او جاؤكم في العطف وجهان الاول ان يكون معطوفا على صفة قوم والمعنى الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او الى قوم
مسلمين عن القتال لا لكم ولا عليكم والثاني ان يعطف على صلة الذين كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين والذين لا يقاتلونكم
والظاهر الاية انه قد بينا ان كفهم عن القتال سبب استحقاقهم لنفي التعرض لهم بالاستحقاق بواسطة الاتصال ومعنى حصرت صدورهم ضاقت الحصر الضيق والانقباض
وهو في موضع الحال ... بدلالة قراءة من قرأ حصرة ... وعلى الحال ان جاؤكم قوما حصرت ... بيان لجاؤكم وقوله ان يقاتلوكم
او يقاتلوا قومهم ... هؤلاء الجاؤن من الكفار او من المؤمنين قال مجاهد هم قوم من الكفار بنو مدلج جاؤا رسول الله صلعم غير مقاتلين ... لان الكافر ان ترك القتال
جاز قتله وقال ابو مسلم انه تعالى لما اوجب الهجرة على كل من اسلم استثنى من له عذر وهما طائفتان الذين قصدوا الرسول صلعم للهجرة والنصرة الا انه لقيهم كفار غالبون
فصاروا الى قوم بينهم وبين المسلمين عهد واقاموا عندهم الى ان يمكنهم الخلاص والذين صاروا الى الرسول ولا يقاتلون الرسول ولا اصحابه لانه يخاف الله ولا يقاتلون
الكفار ايضا لانهم اقاربهم او لان اولادهم ... فهذان الفريقان من المسلمين ... لا ان لم يوجد منهم الهجرة
وقاتلوا ... لسلطهم عليكم اي ولو شاء الله لقوى قلوبهم ليدفعوا عن انفسهم ان قصدتم مقاتلتهم على سبيل الظلم وعلى الاول فمعناه من تضيق صدورهم
عن قتالكم لانه قذف الله الرعب في قلوبهم ولو قوى قلوبهم لتسلطوا عليكم فلقاتلوكم ... جواب لو على التكرير او البدل ... اخبار انه لو شاء لفعل
على القدرة مع الظلم والصحيح عندنا ولا يدل ان فعل الظلم واراد والنزاع فيه فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الانقياد والاستسلام
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين
فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها ردوا اقبح رد واشنعه
استعارة لشدة اصرارهم على الكفر وعداوة المسلمين لان من وقع في شيء منكوس تعذر خروجه فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم قال الاكثرون وفيه دليل على انهم اذا اعتزلوا قتالنا وطلبوا الصلح منا وكفوا ايديهم عن ايذائنا لم يجز لنا قتالهم ولا قتلهم
وهذا مبني على ان المعلق بكلمة ان على الشرط يعدم عند عدم الشرط اما قوله سلطانا مبينا فمعناه حجة واضحة لانكشاف حالهم في الكفر والغدر او تسلط
ظاهر حيث اذن لكم في قتلهم والله اعلم بالصواب

وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية
مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يا ايها الذين آمنوا اذا
ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض
الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون
خبيرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم

بيان الهجرة

مسائل السلام والتسليم

سبب النزول

معنى الركس

علی القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ان الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا
كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم
جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل
الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

القراءة فتثبتوا من التثبت وكذلك فى الحجرات حمزة وعلى وخلف الباقون فتبينوا من التبين السلم مقصورا ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وخلف والمفضل وسهل الباقون بالالف غير بالنصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلى وخلف والمفضل وسهل الباقون غير بالرفع الذين توفيهم بتشديد التاء البزى [illegible] الوقوف الا خطاء ج تصدقوا ط لابتداء حكم آخر مؤمنة ج متتابعين ز لاحتمال كون توبة نصب الفعل محذوف والاوجه كونه مفعولا له من الله ط [illegible]

سبب النزول

معنى العتق الكريم

[illegible]

بيان معنى [illegible] شروع القصاص

بيان الدية مخمسة

بيان رقبة العبد [illegible]

بيان جهات التحمل [illegible]

بيان الشهرين

بيان سبب النزول

بيان خلف الوعيد كرم

فيه قولان احدهما انه المراد منه الذمي فعن ابن عباس هم اهل الذمة من اهل الكتاب وعن الحسن هم المعاهدون من الكفار والتقدير وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق [illegible] والثاني انه المراد منه المسلم لانه عطف على قوله فان كان من قوم عدو لكم والضمير عايد الى ما تقدم اي المؤمن فكذا ههنا واعترض عليه بلزوم عطف الشيء على نفسه [illegible] لا غرض في الافراد تكرار المحض وايضا اذا كان المراد ذلك لما كان الدية مسلمة الى اهله لان اهله كفار [illegible] ثم اعاد ذكر المؤمن المقتول فيما بين المعاهدين تخصيصا على الفرق بينه وبين ما قبله وتنبيها على التسوية بينه وبين المسلم المقتول في دار الاسلام واما اهله فهم المسلمون الذين يصرف دية اليهم واما الابهام فيزول اذا حمل من بعض في كلام الآية المتقدمة عليه وههنا مسئلة خلافية [illegible] ان ابا حنيفة قال دية الذمي مثل دية المسلم لقوله تعالى وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية وقال الشافعي دية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم ودية المجوسي ثمن عشرها هكذا روي من قضاء الصحابة ولا يخفى ان استدلال ابي حنيفة لا يتم على الثاني من قولي المفسرين في الآية وعلى القول الاول ايضا لم لا يجوز ان يكون المراد بالدية الثانية مقدار الغاير الاول وههنا سؤال وهو انه لم يقدم تحرير الرقبة على الدية في الآية الاولى وفي الاخيرة عكس الترتيب ولكن ان يقال الفائدة فيه تعليم انه لا ترتيب بين التحرير والدية وايضا ليقع الافتتاح والاختتام بحق الله تعالى وترتب على التحرير قوله فمن لم يجد رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين ومن يعتبر الكفارة يجوز له العدول الى الصوم الاصح عند الشافعي رحمه الله تعالى الاداء وعند بعضهم وقت الوجوب واما الشهرين هلاليان ان ابتدا لو ابتداء في خلال شهر تمم المنكسر ثلثين والمراد بالتتابع ان لا يفطر يوما منهما فلو افطر ولو بالمرض وجب الاستيناف الا ان يكون الفطر بحيض او نفاس ومن سبق ان الصوم بدل عن مجموع الرقبة والدية توبة من الله شرع لكم ما شرع قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته ومعنى التوبة عن الخطا انه لا يخلو من ترك احتياط وهو ندم واسف على ما فرط منه ويجوز ان يكون المعنى نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه اي تخفيفا منه لان التخفيف من لوازم التوبة وكان الله عليما بانه لم يقصده ولم يتعمد حكيما بحكم الفعل لا يؤاخذ الانسان بما لا يختار ولا يتعمد وعند المعتزلة معنى الحكيم ان افعاله واقعة على قانون الحكمة وقضية العدالة ثم لما ذكر حكم القتل الخطا اردفه ببيان حكم القتل العمد وله احكام وجوب الدية والكفارة عند الشافعي ومالك والقصاص كما مر في البقرة فلا جرم اقتصر ههنا على بيان ما فيه من الاثم والوعيد ولا يخفى ما في الآية من انواع التهديد فلا جرم تمسك المعتزلة بها في القطع بخلود الفاسق في النار واجاب الاشاعرة بوجوه الاول اجماع المفسرين على انها نزلت في كافر قتل مؤمنا روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان مقيس بن صبابة وجد اخاه قتيلا في بني النجار وكان مسلما فاتى رسول الله صلعم فذكر له ذلك فارسل رسول الله صلعم معه رسولا من بني فهر وقال له ائت بني النجار فاقرئهم السلام وقل لهم ان رسول الله يأمركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى اخيه فيقتص منه وان لم تعلموا له قاتلا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك عن النبي صلعم فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي اليه ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة وبينهما وبين المدينة قريب فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال اي شيء صنعت تقبل دية اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية فرمى الفهري بصخرة فشدخ راسه ثم ركب بعيرا منها وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا وجعل يقول في شعره شعر قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فنزلت الآية فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثم اهدر النبي صلعم دمه يوم فتح مكة فادركه الناس في السوق فقتلوه الوجه الثاني انه يجوز عندنا ان يخلف الله وعيد المؤمنين فان خلف الوعيد كرم وضعف الوجه الاول بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وايضا ما قبل الآية وما بعدها في نهي المؤمن عن قتل المؤمن فكذا هذه الآية وبان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية فيجب ان يكون الموجب لهذا الوعيد هو مجرد قتل العمد وان زيد الكفر فالاستقلال موجب هذا الوعيد فلا زيادة في حكم القتل ايضا الا ان القتل في صورة العمد وفيه ان الكلام جار على مجرى قول القائل ان من [illegible] لحرارة جهنم ومن يضعف الثاني بان الوعيد قسم من اقسام الخبر واذا جاز الكذب فيه لغرض اظهار الكرم فلم لا يجوز في القصص والاخبار وغير ذلك لغرض المصلحة وفتح هذا الباب يفضي الى الطعن في الشرع قال القفال الآية تدل على ان جزاء القتل العمد هو ما ذكر وقد يقول الرجل لعبده جزاؤك ان افعل بك كذا الا اني لا افعل ولا يخفى ضعف هذا الجواب لما في الدلالة سائر الآيات من ان كل من يعمل سوءا يجز به فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره على انه يوصل الجزاء الى المستحقين البتة ولان قوله وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما صريح في انه تعالى سيفعل به ذلك البتة وقد جرت عنه جفاف القلم بما هو ليعلم انه كائن واقع ولتاكيد هذه المعاني نقل عن ابن عباس ان توبة من قدم على القتل العمد العدوان غير مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وحمله الجمهور على التغليظ والتشديد والا فكل ذنب يمحى بالتوبة حتى الشرك فهذا عند المعتزلة وعند الاشاعرة كل الذنوب يحتمل العفو الا الشرك لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم بالغ في تحريم قتل المؤمن فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ههنا بمعنى الافتعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم والسلام بمعنى الاستسلام وقيل الانقياد وقيل التحية بمعنى سلام اهل الاسلام قال السدي بعث رسول الله صلعم اسامة بن زيد على سرية فلقي مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وسلم عليهم فلم يلتفتوا اليه فقتله اسامة واستاق غنما كانت معه فلما قدم على رسول الله صلعم اخبره فقال اقتلته جاء يقول لا اله الا الله فقال يا رسول انما تعوذ من القتل فقال كيف انت اذا خاصمك يوم القيمة بلا اله الا الله قال فما زال يرددها اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله حتى تمنيت لو اني اسلمت كان يومئذ فنزلت الآية وقد روى الكلبي وقتادة مثل ذلك وقال الحسن ان اصحاب النبي صلعم خرجوا يتطوفون فلقوا المشركين فهزموهم فشد منهم رجل متبعا رجلا من المسلمين واراد متاعه فلما غشيه بالسنان قال اني مسلم اني مسلم فكذبه ثم اوجره السنان فقتله واخذ متاعه وكان قليلا فرفع ذلك الى النبي صلعم

فقال قتلته

بيان توبة الزنديق مقبولة

معنى عرض الحيوة الدنيا

معنى الضرر النقصان

معنى نية المؤمن

[illegible]

بالايمان وانزعجتم املا ما فيه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام ما فعل بكم [illegible] بالاختيار فقولوا واظهروا الايمان تحت ظلال السيوف فكيف يمكن تشبيه احدهما بالآخر وعن سعيد بن جبير المراد انكم كنتم تخفون ايمانكم عن قومكم كما اخفى ايمانه هذا الراعي عن قومه فمن الله عليكم باعزازكم حتى اظهرتم دينكم واورد عليه ان اخفاء الايمان عاما فيهم وفي التفسير الكبير انكم في اول الامر حدثت فيكم ميل ضعيف باسباب ضعيفة الى الاسلام فمن الله عليكم بتقوية تلك الميل وتزايد نور الايمان فكذا هؤلاء قد حدث لهم ميل ضعيف الى الاسلام بسبب الخوف فاقبلوا منهم ايمانهم الى ان يتكامل رغبتهم فيه وقوله فمن الله عليكم منقطع عما تقدم وذلك ان القوم لما قتلوا من تكلم بلا اله الا الله ذكر لهم انه من عليهم بان قبل توبتهم عن ذلك الفعل المنكر ثم اعاد الامر بالتبيين مبالغة في التحذير ثم حذرهم عن الاضمار بخلاف الاظهار فقال ان الله كان بما تعملون خبيرا وفيه وعيد لما عاتبهم الله تعالى على ما صدر عنهم وبدا عنهم كان مظنة ان يقع في قلبهم ان الاولى الاحتراز عن الجهاد فذكر فضل الجهاد وما يزيح علتهم ويزيد رغبتهم [illegible] ان يتبعه فضيلة الجهاد ليبعث القوي الى الاحتراز عما يوجب خللا في هذا المنصب الجليل وقال لا يستوي القاعدون عن زيد بن ثابت قال كنت عند النبي صلعم حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر قال زيد فتغشى النبي صلعم في مجلسه الوحي فاتكا على فخذي فوالذي نفسي بيده لقد ثقل على حتى خشيت ان يرضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون فكتبتها رواه البخاري والمراد بالضرر النقصان سواء كان في البنية كعمى وعرج ومرض او بسبب عدم الاهبة من قرأ غير بالنصب فعلى الاستثناء من القاعدين او على الحال عنهم ومن قرأ بالرفع فعلى انه صفة القاعدون ويجوز ان يكون غير صفة للمعرفة كما سبق في تفسير غير المغضوب عليهم وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين قال الزجاج ويجوز ان يكون رفعا على جهة الاستثناء والمعنى لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين بدليل انه صلعم قال عند انصرافه من بعض غزواته لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم اولئك اقوام حبسهم العذر وعنه صلعم اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمل في الصحة الى ان يبرأ [illegible] صحة النية وخلوص الطوية لها مدخل عظيم في قبول الاعمال وذكروا في معنى قوله صلعم نية المؤمن ابلغ من عمله ان ما ينويه المؤمن من دوام الايمان والاعمال الصالحة لو بقي حيا الى حلول الاجل او ادركه في مدة حيوته خير انه قدم ذكر النفس على المال في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وههنا اخر لان النفس اشرف من المال فالمشتري قدم ذكر النفس تنبيها على ان الرغبة فيها اشد والبايع اخر تنبيها على ان المماكسة فيها اشد فلا يرضى ببذلها الا في آخر الامر وفائدة نفي الاستواء ومعلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان هي تذكير ما بينهما من التفاوت ليهتز القاعد للجهاد ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبة المجاهد كقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون تحريكا للجاهل لينهض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف العلم ثم ان عدم الاستواء يحتمل الزيادة والنقصان فاوضح الحال بقوله فضل الله المجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك وانتصب درجة على المصدر لان الدرجة تدل على التفضيل وقيل حال اي ذوي درجة ثم بين غرضه لما فضل به درجة وقيل على نزع الخافض اي بدرجة وكلا وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة وقال الفقهاء فيه دليل على ان فرض الجهاد على الكفاية اذ لو كان واجبا على التعيين لم يكن القاعد اهلا للوعد وانتصب اجرا لتضمن فضل معنى اجر او بدل من ههنا سؤال وهو انه لم ذكر اولا درجة وثانيا درجات واجيب بان اللام في قوله اولا على القاعدين للعهد والمراد بهم اولوا الضرر وفي قوله ثانيا على القاعدين للجنس والذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية وقيل المراد بالدرجة جنسها الذي يشمل الكثير بالنوع وهي الدرجات الرفيعة والمنازل الرفيعة والمغفرة والرحمة وقيل المراد بالدرجة الغنيمة في الدنيا وبالدرجات مراتب الجنة وقيل المراد بالمجاهد الاول صاحب الجهاد الاصغر وهو الجهاد بالنفس والمال وبالمجاهد الثاني صاحب الجهاد الاكبر وهو المجاهد بالرياضة والاعمال واستدلت الشيعة بالآية على تفضيل علي رضي الله عنه على غيره من الصحابة لانه بالنسبة اليهم مجاهد وهم بالاضافة

الا قاعدون بلا اشتهر وقايعه وايامه وشجاعته وحماسته اجاب الفضل لسنة بان جهاد ابي بكر بالدعوة الى الدين هو الجهاد الاكبر وحين كان الاسلام
ضعيفا والاحتياج الى المنع شديدا واما جهاد علي فانما ظهر بالمدينة في الغزوات وكان الاسلام في ذلك قويا والحق انه لا تدل الآية الا على تفضيل المجاهدين
على القاعدين اما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا قالت المعتزلة انها قد ظهر فيها ان التفاوت في الفضل بحسب التفاوت في العمل فعلم ان الثواب على العمل

[illegible]

سبب نزول الآية الكريمة

بيان معنى المراغم

ثواب

[illegible]

بيان القصر المطلق

بيان مدة مسافة القصر

[illegible]

وإذا كنتم فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا
فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم
وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم
إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا
في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان
الله عليما حكيما إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين
خصيما واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله
لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون
ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب
خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله
عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

[illegible]

العدو ولا يجوز بكل حال قال بعض العلماء اخذ السلاح في صلوة الخوف سنة مؤكدة والاصح انه واجب لان ظاهر الامر للوجوب ولانه رفع الجناح عند العذر بنفي
وجود الجناح في غير ذلك الوقت لكن بشرط ان لا يحمل سلاحا نجسا ان امكنه ولا يحمل الرمح الا في طرف الصف وبالجملة بحيث لا يتاذى به احد وفي هذا
دليل على انه كان يجوز للنبي صلعم ان ياتي بصلوة الخوف على جهة يكون بها حاذرا غير غافل عن كيد العدو فلا يكون شيء من الواردة فيها على خلاف نص القران
وكما ان الاية دلت على وجوب الحذر عن العدو كذلك تدل على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة وبهذا الطريق كان الاقدام على العلاج بالدواء والاحتراز
بيان ان الاحتراز عن الوباء وعن الجلوس تحت الحائط المائل واجب
عن الوباء وعن الجلوس تحت الجدار المائل واجبا قالت المعتزلة لو لم يكن العبد قادرا على الفعل والترك وعلى جميع وجوه الحذر لم يكن للامر بالحذر فائدة والجواب انا لا ننكر
الاسباب لكنا ندعي انتهاء الكل الى مسببها وانما ختم الاية بقوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ليعلموا انه تعالى رتب على هذا الحذر كون الكفار مقهورين وكان
كما اخبر اما قوله فاذا قضيتم الصلوة ففيه قولان الاول فاذا قضيتم صلوة الخوف فواظبوا على ذكر الله في جميع الاحوال فان ما انتم فيه من الخوف والحرب جدير
بذكر الله والالتجاء اليه الثاني ان المراد بالذكر الصلوة اي صلوها قياما حال اشتغالكم بالمسابقة والمقارعة وقعودا جاثين على الركب حال اشتغالكم
بالرمي وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح واورد على هذا القول ان الذكر بمعنى الصلوة لا يزداد المعنى الصحيح حينئذ فاذا قضيتم الصلوة فصلوا وفيه بعد اللهم الا ان يقال
ان المراد فاذا اردتم قضاء الصلوة في شدة التحام القتال واعلم ان الاية مسوقة لحكمين الاول بيان القصر في صلوة المسافر الثاني بيان صلوة الخوف
وقوله فاذا اطمأننتم يحتمل ان يراد به فاذا اقمتم مقيمين فاقيموا الصلوة تامة من غير قصر البتة ويحتمل ان يراد فاذا زال الخوف لسكون الحرب فاقيموا الصلوة
التي كنتم تؤدونها من غير تغيير شيء من هيئاتها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي مكتوبة موقوتة محدودة باوقات لا يجوز اخراجها عنها
ولو في شدة الخوف فليس لك في اداء الصلوة على المحاربين حال المسايفة الا الاضطرار في المعركة اذا حضر وقتها وعند ابي حنيفة هو معذور في تركها الى ان يطمئن
فاوقات الصلوات الخمس مشهورة وقد يستدل عليها بقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فان الوسطى يجب ان يكون مغايرة للصلوات لئلا يلزم التكرار
فهي زائدة على الثلاث ولو كان الواجب ستا لم يوجد لها وسطى فاذا اقلها خمس وسوف يجيء ايات اخر دالة على اوقات الخمس كقوله اقم الصلوة طرفي النهار
بيان اسنان الانسان
وزلفا من الليل اقم الصلوة لدلوك الشمس فسبحان الله حين ... ان شاء الله تعالى في مواضعها قال المحققون ان للانسان خمس مراتب سن النمو الى تمام سن الشباب ثم الوقوف
وهو ان يبقى الشخص على صفة كماله من غير زيادة ولا نقصان وسن الكهولة ويظهر فيه نقصان خفي وسن الشيخوخة ويظهر فيه نقصانات جلية فيه
الى ان يموت ويهلك واما المرتبة الخامسة فهي اخبار اثاره الى ان يندرس ... وكذا الشمس يظهر سلطانها من المشرق ولا يزال يزداد ضياؤها
الى الطلوع ... ويزداد ارتفاعه شيئا بعد شيء الى ان يبلغ وسط السماء ثم يظهر فيه النقصانات خفية من الانحطاط وضعف النور الى الوقت الذي يصير
ظل كل شيء مثله ثم يظهر النقصانات الجلية الى ان يصير في زمان لطيف ظل كل شيء مثليه ثم تغرب ويبقى اثارها في افق المغرب وهو الشفق ثم
تمحى حتى كان الشمس لم توجد قط فهذه الاحوال الخمس امور عجيبة لا يقدر عليها الا خالقها وخالق جميع الاشياء وهي موافقة لاسنان الانسان فلهذا تعينت
اوقاتها للعبادة وللاقبال على المعبود الحق تعالى وتقدس ثم عاد الى الحث على الجهاد فقال ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب الكفار بالقتال والتعرض
لهم كما يتعلق بهم ... الحجة فقال ان تكونوا تالمون ... ان حصول الالم قدر مشترك بينكم وبينهم ولكن مع ذلك رجاء المثوبة على الجهاد دونهم ...
لمعا وانتم اولى بالصبر على القتال ... فيه منهم ويحتمل ان يراد بهذا الرجاء ما وعدهم الله من النصر والغلبة على ساير الاديان او يراد انكم تعبدون الاله العالم
القادر السميع البصير الذي يصح ان يرجى ... وانهم يعبدون الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ... ويرون في عبادتهم ... وكان الله
عليما حكيما لا يكلفكم الا ما فيه صلاح لكم في دينكم ودنياكم ثم رجع الى ما جرى منه الكلام وهو ... الاحكام المذكورة كلها انزال الله تعالى وليس للرسول ان يحكم
عن شيء من الطلبات ... قوم ... الكافر ... ان كان يجوز الخيانة ... الواجب ان يحكم بما انزله ... قال المفسرين ان رجلا
من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق ... بن ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له قتادة بن النعمان وكان الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار
اثر الدقيق ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف لهم والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع بلى والله لقد
ادلج علينا فاخذها وطلبنا اثره حتى دخل داره فرأينا اثر الدقيق فلما ان حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهوا الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له
ناس من اليهود على ذلك فقالت بنو ظفر وهم قوم طعمة انطلقوا بنا الى رسول الله فكلموه في ذلك وسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل هلك
صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان يفعل وكان هواه معهم وان يعاقب اليهودي ... ان يقطع يده فانزل الله انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق الايات ... فقد ضل ضلالا بعيدا وفي الاية دليل على ان طعمة وقومه كانوا منافقين والا لما طلبوا من الرسول نصرة الباطل والحاق السرقة
باليهودي قال ابو علي قوله بما اراك الله ليس من رؤية البصر ... حكم الحادثة لا يرى بالبصر ولا من رؤية القلب لانه يقتضي مفعولين وليس في الاية الا واحد
احدهما الكاف والاخر الضمير العائد المحذوف ... بمعنى الاعتقاد ومعناه بما اعلمك الله وسمي ذلك العلم بالرؤية لان العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جاريا
مجرى الرؤية في القوة والظهور وكان عمر رض يقول لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه واما الراي منا فهو ظن وتكلف وقال بعض العلماء
في الاية دلالة على انه ما كان يحكم الا بالوحي والنص ... الاجتهاد ... جائز له وحينئذ يجب ان يكون للامة كذلك لقوله فاتبعوه واجيب بان العمل بالقياس عمل
بالنص ايضا فكانه تعالى قال ... ان حكم الصورة المسكوت عنها مثل حكم الصورة المنصوص عليها بسبب جامع بين الصورتين فاعلم ان التكليف في حقك
ان تعمل بموجب ذلك الظن ولا تكن للخائنين لاجلهم يعني بني ظفر خصيما مخاصما والخصيم المخاصم بالشتم والسكوت وهو ناحية الشيء وطرفه فكان كل واحد من الخصمين
في ناحية من الحجة والدعوى قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم السلام لولا ان الرسول عليه السلام اراد ان يخاصم لاجل الخائن ويذب عنه لما امر بالاستغفار والجواب
ان النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي مرتكبا للمنهي عنه بل ثبت في الرواية ان قوم طعمة لما التمسوا منه صلعم ان يذب عن طعمة ويلحق السرقة باليهود توقف وانتظر الوحي فلعله

امر بالاستغفار

امر بالاستغفار لانه مال الطبع الى نصرة طعمة بسبب انه كان في الظاهر من المسلمين وحسنات الابرار سيئات المقربين ولعل القوم شهدوا بسرقة اليهودي
وبراءة طعمة ولم يظهر للرسول صلعم ما يوجب القدح في شهادتهم فهم بالقضاء على اليهودي فاطلعه الله تعالى على مصدوقة الحال ولعل المراد واستغفر
لاولئك الذين يذبون عن طعمة ثم قال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة ومن يعلمون من قومه ممن يعلمون كونه سارقا ... على الخيانة
فان الخيانة ... والفاعلين يضرون انفسهم لانه يحرم نفسه الثواب ويوصلها الى العقاب ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما قال المفسرون ان طعمة خان في الدرع
واثم في نسبة اليهودي الى تلك السرقة وانما ورد البناء على المبالغة والعموم ليتناول طعمة وكل من خان خيانته فلا تخاصم لخائن قط ولا يجادل عنه
معنى قول العقلاء
لا يحبه ايضا كان الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم وروي انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله
وقد كانت تلك خاتمة امره لا يشك في حاله وقالت العقلاء اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول
هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة وفي الاية دليل على ان من كان عظيم الخيانة والاثم لم يكن في موضع السخط من الله
يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ان يستخفوا منه لان الاستخفاء لازم الاستحياء وهو معهم بالعلم والقدرة
والرؤية وكفى بهذا رادعا للانسان من المعاصي اذ يبيتون يدبرون بالليل من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسترق دونه ويحلف ببراءته
التبييت هو ... قول النفس فلا اشكال عند القائلين بالكلام النفسي واما عند غيرهم فمجاز ولعلهم اجتمعوا في الليل ورتبوا كيفية المكر فسماه الله قولا لانهم
الى القول المبيت الذي لا يرضاه الله والمراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان بيته ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر وقوله
جادلتم جملة موضحة للاولى كما يقال للسخي انت حاتم تجود بمالك والمراد انتم جادلتم والخطاب للقوم المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وقومه لانهم في الظاهر مسلمون
والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن الذي يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا من عذاب الله وهذا
الاستفهام على الاول وكلاهما للانكار والتقريع ثم ارق الوعيد بذكر التوبة فقال ومن يعمل سوءا قبيحا يتعدى بالسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي
او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب ... ما يتعدى الى الغير ثم السوء ان اتصال الضرر الى الغير سوء حاضر بخلاف الذي يعود بالاثم ... فان ذلك ... لا يرى سوء
ضررا عاجلا ... لا يصل الضرر الى النفس وقد يستدل باطلاق الاية على ان التوبة مقبولة من جميع الذنوب سواء كان كفرا او قتلا عمدا او غصبا للاموال او غيرها
ان مجرد الاستغفار كاف وعن بعضهم ان الاستغفار لا ينفع مع الاصرار فلابد من اقترانه بالتوبة يجد الله غفورا رحيما ارحم فحذف هذا الرابطة لدلالة
الكلام عليه لانه لا يعذر للترغيب في الاستغفار الا اذا كان لذلك ... ومن يكسب اثما من ذنب من الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا البعث لطعمة على الاستغفار
والتوبة ليزول عنه ... العلم او بعث لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه فان ... عبارة عما يفيد جر منفعة او دفع مضرة ولذلك لا يجوز وصف
الباري تعالى بذلك والمقصود منه ترغيب العاصي في الاستغفار وكانه قال الذنب الذي اتيت به انما يعود وباله وضرره اليك فان الله تعالى منزه عن الضر والنفع فلا تيأس
من قبول التوبة وكان الله عليما حكيما تقتضي حكمته ان يتجاوز عن التائب وعلمه به ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما كبيرة وقيل الخطيئة الذنب القاصر على فاعله والاثم
هو الذنب المتعدي الى الغير كالظلم والقتل وقيل الخطيئة ما لا ينبغي فعله سواء كان بالعمد او بالخطاء والاثم ما يحصل بسبب العمد ثم يرم به بريئا احد المذكورين وانما وحد لكون
الذنب الا ان الخطيئة في معنى الذنب ... ذلك الكسب فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ... الاثم ... ان يرمي البريء ... فهو جامع بين الامرين ... بحقه اللوم ...
ولولا فضل الله عليك ورحمته ... ما خصك الله بالفضل وهو النبوة وبالرحمة لهمت طائفة من بني ظفر او طائفة من الناس الطائفة بنو ظفر ان يضلوك
عن القضاء بالحق والحكم العدل وما يضلون الا انفسهم لتعاونهم على الاثم والعدوان وشهادتهم الزور والبهتان لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك
انما عملت بالظاهر ... وما ارسل الانبياء الا للحكم على الظواهر ... العصمة لما يريدون في الاستقبال من القبائح ... الباطل ... وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة ... انه لما ... تبليغ الشريعة الى الخلق تكليفه ... بحكمته ان لا يعصمك عن الوقوع في الشبهات والضلالات ... المراد ... الكتاب
والحكمة بناء احكام الشرع على الظاهر فكيف يضرك بناء الامر عليه ... وعلمك ما لم تكن تعلم فيه وجهان احدهما ان يكون تكميلا وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
انزل الله عليك الكتاب والحكمة واطلعك على اسرارهما ووقفك على حقائقهما مع انك ما كنت قبل ذلك عالما بشيء منهما وثانيهما من خفيات الامور وضمائر القلوب
ان يعلمك ما لم تكن تعلم من اخبار الاولين فكذلك يعلمك من حيل المنافقين ووجوه كيدهم ما تقدر به على الاحتراز عنهم وكان فضل الله عليك عظيما
ليس ... العلم حيث سماه عظيما وسمى متاع الدنيا باسرها قليلا التأويل الصلوة صورتها جذبة الحق ومعراج العبد فلهذا فرضت في الخوف والامن
وشدة القتال والسفر والحضر والصحة والمرض ليكون العبد مجذوب العناية على الدوام واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة ... لان النظر اليك
عبادة وكما ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فانت تنهاهم عن الفحشاء والمنكر فلتقم طائفة منهم الخواص منهم ... مع الله كقوله
لا تحزن ان الله معنا وليأخذوا ... طائفة من بقية القوم اسلحتهم من الطاعات والعبادات في معاملة العدو والنفس والشيطان فاذا سجدوا ... من معك
ونالوا المقامات القربة فليكونوا ... العوام ... في المرتبة والمقام بالمتابعة ليحفظوكم باشتغالهم باحوال الدنيا ... بحكم الضرورة ...
ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك في الوصلة وليأخذوا حذرهم وهم ارباب الطريقة واسلحتهم وهم اركان الشريعة ود الذين كفروا هم العدو والنفس وصفاتها
ان كان بكم اذى من مطر ... اشتغال الدنيا وضروريات حوائج ... في بعض الاوقات ان تضعوا اسلحتكم الطاعات والاركان ...
وخذوا حذركم من التوجه الى الحق ومراقبة الاحوال وحفظ القلب وحضوره مع الله وخلو السر عن الالتفات لغير الله ورعاية التسليم والتفويض ...
من اعلام الدين والالتجاء الى الولاية والنبوة ان الله اعد بهذه الاسباب للكافرين من كفار النفس والشيطان عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة المكتوبة فاذكروا الله
ثم ... ان الصلوة في الازل على المؤمنين كتابا موقوتا الى الابد كما اشار اليه بقوله انا فتحنا لك فتحا ... من القدم الى الحدوث ليغفر لك الله ... عليك

ما تقدم في الازل من ذنبك ان لم تكن مصيبا وما تأخر من ذنبك بان لا يكون لك نصيبا ويتم نعمته عليك بان يجعل سببا لكمالك ... الى الابد
عبد الله بالحسنات من الصلوة المقبولة من الازل الى الابد ويهديك صراطا مستقيما من الازل الى الابد ومن الابد الى الازل انتهوا في ابتغاء القوم النفس
وصفاتها ان تكونوا اموات في الجبا وسعادة الرياضات والعبادات انما هم الموتى في طلب اللذات والشهوات كما ان الموات ... الله العواطف الازلية
والعوارف الابدية ما الا يرجعون لان حكم النفس الدنية لا يجاوز قصورها الدنية المجازية الفانية بما اربك الله ...
ما اوحى اتاك الاية فلكبرى الله اعلم

لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك
ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا
لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم
فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون
عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن
اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا
ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا

القراءة يؤتيه بالياء ابو عمرو وحمزة وخلف وقتيبة وسهل الباقون بالنون قوله ونصله مثل نوله يدخلون بضم الياء وفتح الخاء وكذلك في مريم وحم المؤمن ابو عمرو
وسهل ويعقوب وابن كثير ويزيد وابو بكر وحماد الآخرون بالعكس الى ابراهيم وما بعده في بعض السورة هشام وكذلك ... عن الاخفش عن ابن ذكوان **الوقوف** بين
الناس ط عظيما ه جهنم ط مصيرا ه لمن يشاء ط بعيدا ه اناثا ج لابتداء النفي مع واو العطف مريدا ج لان ما بعده صفة له لعنه الله م لانه لو وصل صار قال غير معطوف على لعنه
مفروضا لا للعطف خلق الله ط مبينا ه كبيان ليعدهم وصفا للخسران ويمنيهم ط غرورا ه محيصا ه ابدا ط حقا ط قيلا ه الكتاب ط يجز به لا للعطف نصيرا ه نقيرا ه
حنيفا ط خليلا ه وما في الارض ط محيطا ه **التفسير** ثم اشار الى ما كانوا يبيتون به حيث يبيتون ما لا يرضى من القول النجوى السر بين اثنين وكذا النجي يقال نجوته نجوا
اي ساررته وكذلك ناجيته قال الفراء قد يكون النجوى اسما ومصدرا والاية نزلت في مناجاة بعض قوم ذلك البعض الا انها في المعنى عامة والمراد انه لا خير
فيما يتناجى به الناس ويخوضون فيه من الحديث الا ... وفي محل من وجوه مبنية على معنى النجوى فان كان النجوى السر جاز ان يكون في موضع النصب لانه استثناء
الشيء من خلاف جنسه ... ومعناه لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير او في موضع الرفع كقوله الا اليعافير والا العيس وابو عبيدة جعل هذا من باب حذف المضاف معناه

بيان معنى النجوى

النجوى

الا نجوى من امر فانه مجرور بدل من كثير كما يقال لا خير في قيامهم الا قيام زيد او في قيامه وعلى هذا يكون الاستثناء من جنسه وان كان النجوى بمعنى ذوي نجوى
كقوله واذ هم نجوى كان محله ايضا الجر ... او من نجوى كما لو قلت لا خير في جماعة من القوم الا زيدا ان شئت اتبعت زيدا الجماعة وان شئت اتبعته
القوم وانما قال لا خير في كثير لانه صدق الحكم كلها بدليل قوله صلعم كل كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى ...
القلوب وليكون ادخل في الاعتراف به وليخرج عنه الخطأ والنسيان وما يشكل جوابه عليه والعلم ان قول الخير اما ان يتعلق بايصال المنفعة او بدفع المضرة
والاول ان كان من الخيرات الجسمانية فهو الامر بالصدقة وان كان من الخيرات الروحانية بتكميل القوة النظرية او العملية فهو الامر بالمعروف والثاني هو الاصلاح
بين الناس فثبت ان الاية مشتملة على جوامع الخيرات ومكارم الاخلاق وهذه الاوامر وان كانت مستحسنة في الظاهر الا انه لا يقع في حيز القبول الا اذا كمل
صاحبها ... اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم لم تقولون ما لا تفعلون ... وجه الله فلهذا قال ومن يفعل ذلك
ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ويمكن ان يقال ... والمراد ومن يأمر فعبر عن الامر بالفعل لان الامر فعل من الافعال او المراد
لتولى الامر فعل لان الامر يلزمه الفعل غالبا ثم قال ومن يشاقق الرسول قال الزجاج ان طعمة كان قد تبين له ما اظهر الله من امره وما اوحى على صحة نبوة محمد صلعم
فعادى الرسول واظهر الخلاف وارتد على عقبيه واتبع دين عبادة الاوثان وهو غير دين المؤمنين وسبيلهم ومعنى قوله نوله ما تولى نجعله واليا لما اختاره لنفسه
ونكله الى ما توكل عليه قال بعض الائمة هذا منسوخ باية السيف والاستتابة في حق المرتد والظاهر ان المراد به الطبع والخذلان ونصله جهنم نعذبه بها وساءت مصيرا
نصب على التمييز من الضمير المبهم في ساءت ... ان الشافعي سئل عن اية في كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمائة مرة
حتى وقف على هذه الاية ووجه الاستدلال ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام لانه تعالى جمع بين اتباع غير سبيلهم وبين مشاقة الرسول وترتيب الوعيد عليهما واتباع
غير سبيل المؤمنين حرام فعدم اتباع سبيل المؤمنين حرام لاستحالة الجمع بين الضدين ... فعدم اتباع سبيل المؤمنين حرام فاتباع سبيلهم واجب ... الرسول
وفي الاية دلالة على وجوب عصمة النبي صلعم وعلى وجوب الاقتداء باقواله وافعاله والا وجب المشاقة في بعض الامور وهي منهي عنها في الكل قيل في الاية دلالة على
انه لا يمكن تصحيح الدين الا بالنظر والاستدلال لان الهدى اسم للدليل لا للعلم ... لكنه رتب الوعيد على المخالفة بعد تبين الدليل فيكون تبين الدليل معتبرا
في صحة الدين والقول الموقوف على النظر هو معرفة وجود الواجب لذاته وصحة نبوة النبي والبواقي يكفي فيها متابعة اخبار الصادق ... فلا حكم
الاولين ثم انه كرر في السورة قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به للتأكيد وقيل لقصة طعمة واشراكه بالله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لانه لا ابعد من وجود
الصانع ووصفه ... اوضح هذا المعنى بقوله سبحانه ان يدعون اي ما يعبدون من دونه الا اناثا وكانوا يسمونها باسماء الاناث
كاللات والعزى ومناة ... قال الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان ويؤيده قراءة عائشة
الا اوثانا وقراءة ابن عباس الا اثنا جمع وثن مثل اسد واسد ... وقيل المراد الا امواتا ... يكون كاخبار
عن الاناث ... كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله
وقيل ان بعضهم كانوا يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة بنات الله وان يدعون ما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا بالغا في العصيان مجردا من الطاعة
يقال شجرة مرداء اذا تناثر ورقها والامرد الذي لم ينبت له لحية قال المفسرون كان في كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراءى للسدنة يكلمهم وقالت المعتزلة
جعلت عبادتهم للشيطان عبادة له لانه هو الذي اغراهم على عبادتها ... والظاهر ان المراد بالشيطان ههنا ابليس لانه وصف بقوله لعنه الله وقال لاتخذن وهو
جواب قسم محذوف فان شيطانا جامعا بين لعنة الله اياه وبين هذا القول الشنيع وهو الاخبار عن الاتخاذ مؤكدا بالقسم ويمكن ان يقال المراد ...
... نصيبا مفروضا ... واصل الفرض القطع ومنه
الفرضة ... وقد فرضتم لهن فريضة جعلتم لهن قطعة من المال وفرض الجند رزقه المقطوع المعين قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
وذلك لما روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعين الحديث وههنا **سؤال** وهو ان حزب الشيطان وهم الذين يتبعون خطواته من الكفار والفساق لما كانوا اكثر من حزب الله فلم اطلق
عليهم لفظ النصيب ... الا القسم الاقل **والجواب** ان هذا التفاوت انما يحصل في نوع البشر اما اذا ضم الملائكة اليهم فالغلبة للمحقين ... ايضا الغلبة
لاهل الحق ... قالت المعتزلة فيه دلالة ... **الاول** ان المضل هو الشيطان دون الله **والثاني** ان الضلال
ليس عبارة عن خلق الكفر والضلال فان الشيطان بالاتفاق لا يقدر على ذلك واجيب بان هذا الكلام ... في هذه المسئلة مضطرب جدا فتارة يميل
الى القدر المحض وهو قوله ولاضلنهم ... واخرى الى الجبر المحض كقوله رب بما اغويتني ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الامال ...
واستقامة الاحوال فلا يكاد يقدم على التوبة والاقبال على تهيئة زاد الاخرة حتى يصير قلبه كالحجارة او اشد قسوة ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام البتك القطع وسيف باتك اي صارم
والتبتيك التقطيع شدد للكثرة وجمهور المفسرين على ان المراد به ههنا قطع اذان البحائر كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا
على انفسهم الانتفاع بها ويسمونها بحيرة وقال بعضهم كانوا يقطعون اذان الانعام نسكا في عبادة الاوثان فهم يظنون ان ذلك عبادة مع انه في نفسه
كفر وفسق قوله فليبتكن بصيغة خطاب الغائبين واللام جواب قسم محذوف والله ليبتكن فلما دخلت النون الثقيلة سقطت واو الجمع لالتقاء الساكنين واكتفى بالضمة
... والجملة كالتفسير لقوله ولآمرنهم ومثله في الاعراف ... فليغيرن خلق الله والمراد من التغيير اما المعنوي
واما الحسي فمن الاول قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والضحاك ومجاهد والنخعي وقتادة والسدي انه تغيير دين الله بتحليل الحرام وتحريم الحلال او
ابطال الاستعداد والفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها كل مولود يولد على الفطرة ... ومن الثاني قال المفسرون المراد ... ابن مسعود عن النبي صلعم

بيان مشاقة الرسول

بيان معنى المريد

بيان البتك

عن هذا القيد فمن المعلوم انه ارحم الراحمين لا يزيد في عقابه واما نقصان الفضل في الثواب وكان محتملا فازيل ذلك الوهم ثم بين فضل الايمان
المشروط به الفوز بالجنة فقال ومن احسن دينا وبيان الفضل من وجهين الاول انه الدين المشتمل على اظهار كمال العبودية والخضوع والانقياد ... اليه
الاشارة بقوله اسلم وجهه لله وهو راجع الى الاعتقاد الحق وعلى اظهار كمال ... وحسن العمل والاخلاص واليه الاشارة بقوله وهو محسن ...
وترك المنكرات ... وخلوص الطويات ... الى كمال الايمان انما يحصل ... بتفويض جميع الامور الى الخالق ...
الاستعانة بالغير ... الوجه الثاني ان محمدا صلعم انما دعا الخلق الى ملة ابراهيم ...
... الاستعانة ... الباطلة ...
... ابراهيم خليلا ...
... ابراهيم ...
... عن عبادة النجوم والقمر والشمس ...
... والنبوة في ذريته ...

بيان خلة ابرهيم

حكاية من الخليل ابرهيم المعظم صلواته اليه

حكاية الملك

خصاء البهائم مباح

[illegible]

ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي
لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا
لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان
تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان
يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات
وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب
الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان
الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين

يتخذون

يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا
وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين
نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا

القراءة يصلحا من الاصلاح عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون يصالحا من التصالح [illegible]

[illegible]

عشيرتها عن عائشة رضي انها نزلت في المراة تكون عند الرجل فيريد ان يستبدل بها غيرها فيقول امسكني وتزوج بغيري وانت في حل من النفقة والقسم كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلعم وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت لها يومها [illegible] صلحا او هو مصدر في غير لفظ الفعل مثل والله انبتكم من الارض نباتا ان يتصالحا على ان تطلب المراة له ان تحط عن القسمة او عن بعضها او عن المهر والنفقة فان هذه الامور هي التي تقدر المراة على [illegible] من الزوج شانه الى الوطي فليس كذلك لان الزوج لا يجبر على الوطي والصلح خير من الفرقة او النشوز والاعراض للعهد او هو خير من الخصومة في كل شئ فاللام للاستغراق وبه تمسك اصحاب ابي حنيفة في جواز الصلح على الانكار والصلح خير من الخيرات كما ان الخصومة شر من الشرور والجملة معترضة وكذا قوله واحضرت الانفس الشح الا انه اعتراض مؤكد للمطلوب [illegible] والشح البخل مع حرص [illegible]

[illegible]

ان تعدلوا ان تعدلوا [illegible] التسوية بين النساء في ميل الطباع ولو حرصتم واذا لم تقدروا عليها [illegible] ولا زيادة ولا نقصان [illegible]
وهذا التخفيف [illegible] المعتزلة [illegible] تكليف ما لا يطاق غير واقع ولا جائز فلا تميلوا كل الميل اي رفع عنكم تمام العدل وغايته ولكن ابتغوا ما استطعتم [illegible] ان تعدلوا فيه [illegible] لن تستطيعوا التسوية في الميل القلبي ولو حرصتم ولا التسوية الكلية في نتائج الحب من الاقوال والافعال [illegible] بدون الدواعي [illegible] فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمها ونفقتها او سائر حقوقها [illegible] فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة [illegible] فعفوا بالكل [illegible] وانما هو بين اصبعين من اصابع الرحمن عن النبي صلعم انه كان يقسم بين نسائه ويعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة رضي كانت احب [illegible] وان تصلحوا [illegible] وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا يرزق الله كل واحد منهما زوجا خيرا من زوجته [illegible] وكان الله واسعا [illegible] حكيما قال ابن عباس [illegible] ولله ما في السموات وما في الارض [illegible]
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم [illegible] التورية والانجيل والزبور وغيرها من الصحف [illegible] واياكم عطف على الذين [illegible] ان اتقوا الله [illegible] وان تكفروا [illegible] ولله ما في السموات وما في الارض [illegible] ويرجون ثوابه [illegible] حميدا [illegible] ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا [illegible] ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين [illegible] وكان الله على ذلك قديرا [illegible]
النبي صلعم [illegible] من كان يريد ثواب الدنيا [illegible] فعند الله ثواب الدنيا والاخرة [illegible] وكان الله سميعا بصيرا [illegible] يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط [illegible] شهداء لله [illegible] ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين [illegible] ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما [illegible]

الاغنياء والفقراء يريد بالنظر لهما واراده مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها قال السدي اختصم الى النبي صلعم غني وفقير وكان ميله الى الفقير [illegible] فابى الله الا ان يقوم بالقسط في الغني والفقير ونزلت الآية وقوله ان تعدلوا [illegible] فلا تتبعوا الهوى [illegible] ان تعدلوا عن الحق [illegible] او ان تعدلوا [illegible] وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم [illegible] واعلم [illegible] ان يكون قائما بالقسط الا اذا كان راسخ القدم في الايمان [illegible] بقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا وظاهره [illegible] الاول يا ايها الذين آمنوا في الماضي آمنوا في المستقبل [illegible] الثاني [illegible] الثالث يا ايها الذين آمنوا استدلالا اجماليا آمنوا استدلالا تفصيليا الرابع يا ايها الذين آمنوا [illegible] الخامس قال الكلبي [illegible]
[illegible] والرسل [illegible] فآمنوا بكل الكتب [illegible] وبجميع الكتب المنزلة [illegible] الايمان بالله وبالرسل وبالكتب [illegible] فالجواب [illegible]
[illegible] ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا [illegible] ثانيهما [illegible] ثالثها [illegible] لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا [illegible] بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما [illegible] الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا [illegible] وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها [illegible] انكم اذا مثلهم [illegible] المنافقين [illegible]

[illegible]

الاختيار وقوة الاسلام وبعد ورود النهي قال اهل العلم في الاية دليل على ان من رضي بالكفر فهو كافر ومن رضي بمنكر رآه وخالط اهله وان لم يباشر كان
شريكهم في الاثم ثم حقق كون المنافقين مثل الكافرين بقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم والضمير
في معهم يعود الى الكافرين المستهزئين بآيات الله يكفر بها ويستهزأ بها واراد جامع بالتنوين لانه بعد ما جمعهم ولكن حذف التنوين تخفيفا في اللفظ والمعنى انهم
كما اجتمعوا على الاستهزاء بآيات الله في الدنيا فكذلك يجتمعون في عذاب جهنم يوم القيامة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب الذين يتربصون بكم ينتظرون بكم
ما يتجدد لكم من نصر او اخفاق فان كان لكم فتح من الله ظفر على اليهود قالوا ألم نكن معكم مظاهرين فاسهموا لنا في الغنيمة وان كان للكافرين من اليهود نصيب
استيلاء ما في الظاهر قالوا ألم نستحوذ عليكم الحوذ السوق السريع والاستحواذ الغلبة وهذا جاء بالواو على الاصل كما جاء استروح واستصوب وفي الاية وجهان
الاول ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم ثم لم نفعل شيئا من ذلك ونمنعكم من المؤمنين بان ثبطناهم عنكم فهاتوا النصيب لنا بما اصبتم الثاني ان اولئك الكفار

[illegible]

تحتمل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن
تجد له سبيلا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا
عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من
ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما

[illegible]

عنهم غير مطابقة للقول اللساني فكان تصديق الشكر ههنا اهم لانه عبارة عن صرف جميع ما اعطاه الله تعالى فيما خلق لاجله حتى يكون اقواله وافعاله [illegible]

[illegible]

ولكن لا يمكن بحيث يؤخذ منه في شيء الاوقات كما في الشمس والله اعلم بالصواب

يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم
البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور

بميثاقهم

بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم
ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق
وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم و
قولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به
من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين عذابا
اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم
الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما
لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم
يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا

القراءة لا تعدوا بتشديد الدال مع سكون العين ابو جعفر ونافع غير ورش بفتحة العين مشددة الدال بل طبع بالادغام علي وهشام وابو عمرو وعن حمزة بل فيه مظهرا [illegible] سنؤتيهم حمزة وخلف [illegible] زبورا بضم الزاي حيث كان حمزة وخلف الباقون بالفتح الوقوف بظلمهم [illegible] ميثاقا غليظا

سؤال اليهود نزول الكتاب من السماء على نبينا محمد صلعم

[illegible]

وقعة اليهود بقتل عيسى عم

[illegible]

اختلاف اليهود والنصارى في قتل عيسى عم

[illegible]

بيان معنى الشك

تعريف اليقين

[illegible]

ايمنه

بيان العلماء ثلثة اقسام

[illegible]

بحجة بعد الرسل فيكون قبل البعثة لهم حجة في ترك الطاعات والمعارف قالت المعتزلة بان الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر فكان ارسالهم ازاحة
للعلة وتتميما لالزام الحجة مع افادة تفصيل امور الدنيا وبيان احوال التكليف وتعليم الشرائع فالمعتزلة قالوا في الاية دلالة على امتناع تكليف ما لا يطاق لانه لا عذر
ارسل الرسل اذا كان يصح عذرا فبان يكون لعدم القدرة [illegible] اولى [illegible] قالوا الاية تدل على ان العبد قد يحتج على الرب [illegible]
السنة انه لا اعتراض لاحد عليه وانما جعله شبه الحجة وليس حجة في الحقيقة قوله لكن الله يشهد [illegible] مستدرك [illegible] لا يبتدا به [illegible] في ذلك المستدرك [illegible]
[illegible] جواب قول اليهود لو كان نبيا لنزل عليه الكتاب جملة وهذا الكلام يتضمن ان هذا القرآن ليس كتابا نازلا عليه من السماء فلا جرم قيل لكن الله يشهد بانه
نازل عليه من السماء ومعنى انه تعالى لما قال انا اوحينا اليك قال القوم نحن لا نشهد لك بذلك فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله انزال القرآن بحيث يعجز عن
الاولون والآخرون فيشهد لك بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي انزل عليك ثم فسر ذلك ووضح بقوله انزله بعلمه [illegible] بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره
او بعلمه الكامل مثل كتبت بالقلم وهذا كما يقال في الرجل المشهور بكمال الفضل اذا صنف كتابا واستقصى في تحريره انه صنف بكمال علمه [illegible]
جملة معلومة آلة ووسيلة الى التصنيف [illegible] انزله وهو عالم بانك اهل لان انزله اليك [illegible] انزله بعلمه بما علم من مصالح العباد [illegible]
[illegible] عالم به رقيب عليه حافظ من شياطين الجن والانس والملائكة يشهدون لانهم لا يسبقونه بالقول فشهادته تستتبع شهادتهم ومن صدقه
رب العالمين وملائكة السموات والارضين لم يلتفت الى تكذيب اخس الناس اياه وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره ان الذين كفروا بمحمد والقرآن
وصدوا غيرهم عن سبيل الله بالقاء الشبهات كقولهم لو كان رسولا لانزل عليه القرآن دفعة كما نزلت التوراة على موسى وكقولهم ان شريعة التوراة لا تنسخ
وان الانبياء لا يكونون الا من اولاد هرون وداود وقد ضلوا ضلالا بعيدا لان غاية الضلال ان يضم الى الضلال الاضلال ان الذين كفروا وظلموا محمدا بكتمان
بعثته وعوامهم بالقاء الشبهات في قلوبهم [illegible] ولا ليهديهم طريقا انهم لا يسلكون الا الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيمة الا الطريق
[illegible] خالدين [illegible] وكان ذلك على الله يسيرا [illegible]
[illegible]
التوبة وحمل المعتزلة قوله وظلموا على اصحاب الكبائر [illegible] لا يغفر لهما الا بالتوبة **التأويل** ان الله [illegible]
[illegible]
[illegible] والله تعالى اعلم بحقيقة الامور ونعوذ بالله من الغرور

يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في
السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على
الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه
فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان
يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه
جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما
الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا
ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا

بالله

بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها
ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا
ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

القراءات فسيحشرهم بالنون المفضل [illegible] **الوقوف** خيرا لكم والارض حكيما الا الحق وكلمته للاستئناف مع اتحاد المقصود
وروح منه لعطف المختلفين [illegible] ورسله ثلثة خيرا لكم اله واحد ولد لان المنفي [illegible]
[illegible] ما في السموات وما في الارض وكيلا المقربون جميعا من فضله اليما ولا نصيرا مبينا [illegible]
مستقيما يستفتونك في الكلالة ما ترك [illegible] ولكن الكلام متحد [illegible] فلها النصف
[illegible] ان تضلوا عليم **التفسير** لما اجاب عن شبهات [illegible] اليهود [illegible] الخطاب فقال
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق [illegible]
[illegible] فامنوا خيرا لكم [illegible] انتهوا خيرا لكم [illegible]
خيرا لكم مما انتم عليه من الكفر وهو التثليث [illegible] الايمان بالله ورسله [illegible]
[illegible] فان لله ما في السموات والارض [illegible]
[illegible] وكان الله عليما حكيما [illegible]
[illegible] في شان المسيح [illegible] الانبياء [illegible] ولا تقولوا على الله الا الحق [illegible]
[illegible] انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته [illegible]
[illegible] روح منه [illegible]
[illegible]
[illegible] فامنوا بالله ورسله [illegible] ولا تقولوا ثلثة [illegible]
[illegible] ان الله ثلثة [illegible] الذات جوهر واحد [illegible] بالصفات [illegible] اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم
روح القدس [illegible] اقنوم الذات واقنوم العلم واقنوم الحيوة [illegible]
[illegible]
[illegible] التثليث [illegible] انما الله
اله واحد [illegible] سبحانه ان يكون له ولد [illegible]
[illegible] ما في السموات وما في الارض [illegible]
[illegible] وكفى بالله وكيلا [illegible]
[illegible] قال الكلبي ان وفد نجران قالوا يا محمد لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله
ورسوله فقال لهم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله [illegible]
[illegible]
[illegible] الملائكة المقربون [illegible]
[illegible] يستنكف المسيح [illegible]
[illegible] **والجواب** [illegible]
[illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible]
[illegible] ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه [illegible] يوم القيمة [illegible]

سبب النزول

او الا كثواب المؤمنين المطيعين فسئل ان التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد فاجاب في الكشاف بانه من قبيل
جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به فحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف
احدهما في التفصيل في قوله واما الذين آمنوا بالله واعتصموا به او نقول ثواب المؤمنين توطئة كانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة
اذا راى اجور العاملين وبعقاب السيئة وذلك مما يصيبهم من العذاب الاليم او نجعل الضمير في قوله فسيحشرهم راجعا الى الناس جميعا كما لا يحتاج الى هذه التكلفات
ويحصل الربط بسبب التعميم ومثله غير عزيز في القرآن كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ثم عاد الى تعميم الخطاب يا ايها الناس
قد جاءكم برهان الآية يحتمل ان يراد بالبرهان والنور كليهما القرآن ويحتمل ان يراد بالبرهان محمد صلعم لانه يقيم البرهان على تحقيق الحق وابطال الباطل
وبالنور المبين القرآن لانه سبب لوقوع نور الايمان في القلب فاما الذين آمنوا بالله في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه واعتصموا به وتمسكوا بدينه
او لجاوا اليه ان يثبتهم على الايمان ويصونهم عن زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل قال ابن عباس الرحمة الجنة والفضل ما يتفضل عليهم مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ويهديهم اليه الى عبادته صراطا مستقيما هو الدين الحنيفي والتقدير صراطا مستقيما اليه ويحتمل ان يراد بالرحمة والفضل اللذات
الحسية الباقية وبالهداية اللذات الروحانية الدائمة ثم انه سبحانه ختم السورة بنحو ما بدأ به من احكام المواريث فقال يستفتونك الآية قال اهل العلم
انزل الله تعالى في الكلالة آيتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه ولهذا تسمى آية الصيف عن جابر قال اشتكيت فدخل
على رسول الله صلعم وعندي سبع اخوات فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن فقلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني
قال ثم دخل فقال يا جابر اني لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد انزل فبين الذي لاخواتك فجعل لاخواتك الثلثين وروي انه آخر ما نزل من الاحكام كان
رسول الله صلعم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اختا فكم آخذ من ميراثها ان ماتت فنزلت هذه وقد تقدم ان الكلالة اسم يقع على الوارث
وهو من عدا الولد والوالد وعلى الموروث وهو الذي لا ولد له ولا والد ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره هذا الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة اي ان هلك
امرؤ غير ذي ولد اعلم ان ظاهر الآية مطلق ولا فيه من تقييدات ثلاثة الاول ان الولد مطلق والمراد به الابن لانه هو الذي يسقط الاخت واما البنت فلا تسقطها
ولكنه بعصبتها لما روي عن ابن مسعود ان النبي صلعم قضى في بنت وبنت ابن واخت بان للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين والباقي للاخت فعلى هذا لو خلف بنتا
واختا فللبنت النصف والباقي للاخت بالعصوبة الثاني ان ظاهر الآية يقتضي انه اذا لم يكن للميت ولد فان الاخت تاخذ النصف وليس كذلك على الاطلاق
بل الشرط ان لا يكون للميت ولد ولا والد لان الاخت لا ترث مع الوالد بالاجماع الثالث قوله وله اخت المراد الاخت من الاب والام او من الاب لان الاخت
من الام والاخ من الام ذكر حكمهما في اول السورة بالاجماع ثم قال وهو يرثها اي واخوها يرث ويستغرق مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها
ان لم يكن لها ولد اي ابن كما قلنا لان الابن يسقط الاخ دون البنت وايضا ان هذا في الاخ من الابوين او من الاب لان الاخ من الام فانه لا يستغرق
الميراث وايضا المراد ان لم يكن لها ولد ولا والد لان الاب ايضا يسقط الاخ لقوله صلعم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى
من الاخ ثم قال وان كانتا اثنتين يعني من يرث بالاخوة اثنتين فانث وثنى باعتبار الخبر كقولهم من كانت امك وكذا الكلام في قوله وان كانوا اخوة واراد بالاخوة الاخوة
والاخوات لكنه غلب جانب الذكورة روي ان الصديق رض قال في خطبته الا ان الآية التي انزلها في سورة النساء في الفرائض اولها في الولد والوالد وثانيها
في الزوج والزوجة والاخوة من الام والتي ختم بها السورة في الاخوة والاخوات من الاب والام والتي ختم بها الانفال في اولي الارحام يبين الله لكم ان تضلوا قال
البصريون المضاف محذوف اي كراهة ان تضلوا وقال الكوفيون لئلا تضلوا وقال الجرجاني صاحب النظم يبين لكم الضلالة لتعلموا انها ضلالة فتجتنبوها والله بكل
شيء عليم فيكون بيانه حقا وتعليمه صدقا ختم السورة ببيان كمال العلم كما انه ابتدأها بكمال القدرة فبهما يتم الالهية ويحصل الترهيب للعاصي
والمطيع لله المستحق التاويل فان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني ان تؤمنوا يكن لكم ما له وان تكفروا فالكل له لا تغلوا في دينكم لا تميلوا الى طرفي
التفريط والافراط فاليهود فرطوا في شانه فلم يقبلوه نبيا وحموا القتل والنصارى افرطوا في حبه فجعلوه ابن الله وكذلك كل دين له سبحانه يسمى تركه
افراطا وتفريطا في نبيه توهم بالزيادة في عطائه حتى يعتقد فيه الوهية كالخوارج والغلاة من الشيعة ولهذا قال صلعم لا تطروني كما اطرت النصارى
عيسى ابن مريم وروح منه لانه يكون بامر كن من غير واسطة ابكما الا الروح يكون كذلك قال الروح من امر ربي ولغلبة جانب الروحانية عليه كان يحيي الاجساد الميتة
ان ينفخ فيها وهذا الاستعداد مركوز في جبلة الانسان فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن البشرية فانسانيته يكون عيسى نفسه
فيحيي الله به القلوب الميتة وينتج به ادواء اصما وعيونا عميا فيكون من ثمرته كالشمس فآمنوا ولا تقولوا ثلثة يعني نفسكم والرسول والله بل انتهوا عن نمط
الوحدة عن رؤية الثلثة فيتكشف لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يتولد من روحانيته شيء لانه الوجود الحقيقي القائم الدائم له ما في الكون ظاهرا وباطنا كل شيء
هالك الا وجهه وكفى بالله وكيلا الكل في الكل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لان العبد تبرد في حقيقته لا كان اللذات واجبة له ولهذا نطق في المهد بقوله
اني عبد الله ولا الملائكة المقربون انما ذكرهم لان بعض الكفار كانوا يقولون الملائكة بنات الله كما قالت النصارى المسيح ابن الله قد جاءكم برهان جعل نفس النبي
بالكلية برهانا نحوه كان من اشياء غير انفسهم بشيء كان برهان موسى في عصاه فمن ذلك ان بصره ما زاغ البصر وما طغى ومنه برهان انفه اني لاجد
نفس الرحمن من جانب اليمن ومنه برهان لسانه وما ينطق عن الهوى وبرهان البصاقة لصوق في العجين وفي البرمة فاكلوا [illegible] وهم الف [illegible] وبرمة تفور كما هو
والعجين يخبز [illegible] برهان [illegible]
[illegible]
تعلم ان الروح [illegible] سبحان الذي [illegible] اللهم ارزقنا الاقتباس من هذا البرهان والاقتباس من انوار القرآن انك انت الرؤف المنان

سورة المائدة نزلت بالمدينة غير آية اليوم اكملت لكم دينكم آياتها مائة وعشرون كوفي وثلث بصري وكلمها
الفان وثمانمائة واربع وحروفها احد عشر الفا وسبعمائة وثلثة وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم
غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله
ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم
ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله
ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب
وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في
مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم
الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم احل لكم الطيبات وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم
مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم
وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به
اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين آمنوا كونوا

قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

القراءات لا يجرمنكم بالنون الخفيفة ... والباقون بالفتح ... في الموضعين بسكون النون ابن عامر واسمعيل وابو بكر وحماد ويزيد ... والباقون بالفتح ان صدوكم بكسر الهمزة ابن كثير وابو عمرو والباقون بالفتح ولا تعاونوا بتشديد التاء البزي وابن فليح ... كما في البقرة ... في الوقف سهل ويعقوب وارجلكم بالنصب ابن عامر ونافع وعلي والمفضل وحفص ويعقوب والاعشى في اختياره الباقون بالجر **الوقوف** بالعقود لا للاستئناف ... ورضوانا لا لابتداء النهي ان تعتدوا ... والعدوان ... واتقوا الله ... العقاب بالازلام فسق واخشون دينا ... تمام التحريم ... الطيبات ... ويصدق ... مما علمكم الله ... عليه واتقوا الله ... الطيبات ... قولهم والمحصنات ... وطعام الذين ... حكم ... تشكرون ... والتقوى ... بالقسط ... ان لا تعدلوا ... اعدلوا ... للتقوى واتقوا الله ... عظيم ... الجحيم ايديهم عنكم ... المتفقتين واتقوا الله المؤمنون **التفسير** ... بالعهد ... العقد ... والعهد ... الاحكام

[illegible]

م الله

۲۲۷

... **الاول** ... **الثاني** ... **الثالث** ... **الرابع** ... **الخامس** ... **السادس** ... **السابع** ... **الثامن** ...

[illegible]

بيان معنى العقد والعهد

معنى البهيمة والانعام

شبهة التنوية في ذبح الحيوانات

معنى الشنآن

بيان المحرمات

المحصنات على الحرائر لزم تحريم نكاح الامة ونحن نقول به على بعض التقديرات وبان وصف التحصين في حق الحرة اكثر ثبوتا منه في حق الامة لان الامة
لا تخلو من البروز للرجال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم احتج بها كثير من الفقهاء انه لا يحل نكاح الكتابية الا اذا امنت بالتورية والانجيل قبل نزول
الفرقان لان قوله من قبلكم ينافي نزولهما بعد نزوله وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات اصلا متمسكا بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا اعلم
شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى واول الاية بان المراد اللاتي امنت منهن فلما يختلج بالبال ان الصدر الكتابية اذا آمنت هل يحل للمسلم التزوج بها ام لا ومن جعل
الرخصة كانت مختصة بذلك الوقت لانه كان في المسلمات قلة والان لا فالاحتراز عن مخالطة الكفار واجب لا تتخذوا بطانة من دونكم والمخالطة الشديدة توجبه
وقد يحدث له ميل الدين ايضا وقال سعيد بن المسيب والحسن الكتابيات يشمل الذميات والحربيات فيجوز التزوج بكلهن واكثر الفقهاء على ان ذلك مخصوص بالذمية
فقط وهو مذهب ابن عباس فانه قال من اعطى الجزية حل ومن لم يعط لم يحل لقوله تعالى حتى يعطوا الجزية واتفقوا على ان المجوس قد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ
الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم اذا اتيتموهن اجورهن فيه ان من تزوج امراة وعزم على ان لا يعطيها صداقها كان كالزاني والزنى في صورة النكاح

بيان فرائض الوضوء

بيان كلمة ان لتقييد العموم

بحث نية الوضوء

بحث الترتيب في الوضوء

ولذلك لم يجئ في كلام الفصحاء ولا في السعة وايضا انه جاء حيث لا لبس بالعطف بخلاف الآية واما القراءة بالنصب فيكون للعطف على محل برؤسكم
اخبار وردت بالغسل وان فرض الرجلين محدود الى الكعبين والتحديد انما جاء في الغسل لا في المسح القوم اجابوا بان اخبار الآحاد لا تعارض القرآن
والمنع في محل النزاع ثم زعم الجمهور ان قراءة النصب ظاهرة في العطف على المغسول فاغسلوا وان كان ابعد من امسحوا وقراءة الجر تنبيه على وجوب الاقتصاد
لان الارجل تغسل بالصب فكانت مظنة للاسراف الرابع والثلثون جمهور الفقهاء على ان الكعبين هما العظمان الناتيان في جانبي الساق وقالت الامامية
بالمسح انما هو عظم مستدير موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم كما في ارجل جميع الحيوانات والمفصل يسمى كعبا ومنه كعوب الرمح
لمفاصله حجة الجمهور انه لو كان الكعب ما ذكره الامامية لكان الحاصل في كل رجل كعبا واحدا وكان ينبغي ان يقال الى الكعاب كما انه لما كان في كل يد
مرفقا واحدا لاجرم قال الى المرافق وايضا العظم المستدير الموضوع في المفصل شيء خفي لا يعرفه الا اهل العلم بتشريح الابدان والعظمان الناتيان في طرفي
الساق محسوسان لكل احد ومناط التكليف ليس الا امرا ظاهرا ويؤيده ما روي انه صلعم قال الصقوا الكعاب بالكعاب الخامس والثلثون الجمهور على جواز المسح على الخفين
خلافا للشيعة والخوارج حجة الجمهور الاحاديث وحجة الشيعة الآية وان جواز المسح على الخفين حاجة عامة فلو كانت ثابتة لبلغت مبلغ التواتر السادس
والثلثون رجل مقطوع اليدين والرجلين سقط عنه هذان الفرضان وبقي عليه غسل الوجه ومسح الرأس [illegible]
لانه تعالى قال فاغسلوا وامسحوا مشروطا بالقدرة عليه فاذا فاتت القدرة سقط التكليف السابع والثلثون قوله سبحانه وان كنتم جنبا فاطهروا الاصل
تطهروا ادغم التاء في الطاء فاجتلبت همزة الوصل وللجنابة سببان نزول المني لقوله صلعم انما الماء من الماء والثاني التقاء الختانين خلافا لزيد بن ثابت ومعاذ
وابي سعيد الخدري لما روي انه صلعم قال اذا التقى الختانان وجب الغسل وختان الرجل هو الموضع الذي يقطع منه جلدة القلفة واما ختان المرأة فان شفريها محيطان
بثلاثة اشياء ثقبة في اسفل الفرج وهي مدخل الذكر ومخرج الولد والحيض وثقبة اخرى فوق هذه مثل احليل الذكر وهي مخرج البول لا غير والثالث جلدة رقيقة
قائمة مثل عرف الديك فوق ثقبة البول وقطع هذه الجلدة هو ختانها فاذا غابت الحشفة حاذى ختانه ختانها والمراد بالتقاء التحاذي قوله فاطهروا امر بتحصيل
الطهارة في كل البدن الا ما خصت تلك الاعضاء بالذكر كما في الطهارة الصغرى وعلم انه لا يجب تقديم الوضوء على الغسل خلافا لابي ثور وداود وعلم ان
الترتيب غير واجب خلافا لاسحق فانه اوجب البداءة باعلى البدن وعلم ان الدلك غير واجب خلافا لمالك الثامن والثلثون لا يجوز للجنب مس المصحف
خلافا لداود ولنا قوله فاطهروا امر فدل ان الطهارة غير حاصلة والا كان امرا بتحصيل الحاصل وحينئذ لا يجوز له مس المصحف لقوله لا يمسه الا المطهرون
التاسع والثلثون الشافعي المضمضة والاستنشاق لا يجبان في الغسل لقوله صلعم اما انا فاحثي على رأسي ثلث حثيات فاذا انا قد طهرت ابو حنيفة
هما واجبان لقوله فاطهروا والتطهير لا يحصل الا بالطهارة جميع الاعضاء ترك العمل به في الاعضاء الباطنة للتعذر وداخل الفم والانف يمكن تطهيرهما
فيبقى داخلا في النص ولانه قوله صلعم بلوا الشعر ونقوا البشرة فان تحت كل شعرة جنابة وداخل الفم الاربعون لا يجب نقض الشعر
ان لم يمنع من وصول الماء الى منابته لان المقصود التطهير وان منع وجب خلافا للنخعي الحادي والاربعون ان كان المرض المانع من استعمال الماء حاصلا في
بعض جسده دون بعض فقال الشافعي يغسل ما لا ضرر عليه ثم يتيمم للاحتياط وقال ابو حنيفة ان كان اكثر البدن صحيحا غسل الصحيح دون التيمم وان كان اكثره جريحا
يكفيه التيمم لان المريض اذا كان خائفا في بعض اعضائه فهو مريض الثاني والاربعون لو عصب على موضع التيمم لصوقا يمنع وصول الماء الى البشرة ولا يخاف
من نزع اللصوق حتى يصل التراب اليه احتياطا وقال الاكثرون لا يجب رفعا للحرج الثالث والاربعون قال الشافعي الاستنجاء واجب اما بالماء او بالاحجار
لقوله صلعم وليستنج بثلثة احجار وقال ابو حنيفة واجب عند المجيء من الغائط اما الوضوء والتيمم ولم يوجب غسل موضع الحدث فعلم انه غير واجب الرابع
والاربعون لمس المرأة ينقض الوضوء عند الشافعي ولا ينقضه عند ابي حنيفة وقد مر المسئلة في سورة النساء الخامس والاربعون ابو حنيفة واحمد لا يكره
المشمس لقوله فلم تجدوا ماء وهذا قد وجد ماء والشافعي يكره للحديث السادس والاربعون لا يكره الوضوء بفضل المشرك وبالماء في آنية المشرك لانه واجد للماء
فلا يتيمم وقد توضأ النبي صلعم من مزادة مشرك وتوضأ عمر من ماء في جرة نصرانية وقال احمد واسحق لا يجوز السابع والاربعون يجوز الوضوء بماء البحر لانه
واجد للماء خلافا لعبد الله بن عمرو بن العاص الثامن والاربعون جوز ابو حنيفة الوضوء بنبيذ التمر في السفر لحديث ولم يجوزه الشافعي وقال يتيمم لانه غير واجد
للماء التاسع والاربعون ذهب الاوزاعي والاصم الى انه يجوز الوضوء والغسل بجميع المائعات الطاهرة والاكثرون لا يجوز لقوله فاغسلوا ان مطلق الغسل وان امرار المائع على العضو
قال فيجب ان يغسل الدم بكل مائع ولنا انه عند عدم الماء اوجب التيمم الخمسون الشافعي الماء المتغير بالزعفران تغيرا فاحشا لا يجوز الوضوء به لانه لا
يصدق عليه انه واجد للماء وخالف ابو حنيفة لان اصل الماء موجود بصفة زائدة كما لو تغير وتعفن بطول المكث وبما تقطر الاوراق بالاتفاق الحادي
والخمسون داود الماء المستعمل في الوضوء يبقى طاهرا طهورا لانه واجد للماء وهو قول قديم للشافعي والقول الجديد انه طاهر غير طهور وافتى محمد بنجاسته
وقال ابو حنيفة في اكثر الروايات انه نجس لان النجاسة الحكمية كالعينية الثاني والخمسون مالك اذا وقع في الماء نجاسة ولم يتغير بقي طاهرا طهورا قليلا كان
او كثيرا وهو قول اكثر الصحابة والتابعين وقال الشافعي ان كان اقل من قلتين ينجس وقال ابو حنيفة ان كان اقل من عشرة في عشرة ينجس حجة مالك انه واجد للماء
ترك العمل بهذا العموم في الماء القليل المتغير فيبقى حجة في الباقي ويؤيده قوله صلعم خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه او ريحه او لونه حجة الشافعي مفهوم
قوله صلعم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا الثالث والخمسون يجوز الوضوء بفضل ماء الجنب لانه واجد للماء وقال احمد واسحق لا يجوز بفضل ماء المرأة اذا
خلت به وهو قول الحسن وسعيد بن المسيب الرابع والخمسون اسآر السباع طاهرة مطهرة وكذا سؤر الحمار لانه واجد للماء وقال ابو حنيفة نجسة الخامس والخمسون
قال الشافعي وابو حنيفة والاكثرون لا بد في التيمم من النية لانه قال فتيمموا والتيمم عبارة عن القصد وهو النية وقال زفر لا يجب السادس والخمسون الشافعي لا يجوز
التيمم الا بعد دخول الوقت لانه طهارة ضرورية ولا ضرورة قبل الوقت ابو حنيفة يجوز قياسا على الوضوء ولظاهر قوله اذا قمتم الى الصلوة

بلي بعد

يكون الا بعد دخول وقتها الثامن والخمسون لا يجوز التيمم بتراب نجس لقوله صعيدا طيبا التاسع والخمسون لا خلاف في جواز التيمم بدلا عن الوضوء اما التيمم
عن غسل الجنابة فنقل عن علي وابن عباس جوازه وهو قول الفقهاء وعن عمر وابن مسعود انه لا يجوز لنا قوله او لامستم النساء المختص بالجماع او يدخل الجماع فيه الستون
الشافعي لا يجوز ان يجمع بتيمم واحد بين صلوتي فرضين لان ظاهر قوله اذا قمتم يقتضي اعادة الوضوء لكل صلوة ترك العمل به في الوضوء بفعل رسول الله صلعم
فيبقى في التيمم على ظاهره ابو حنيفة يجوز اداء الفرائض به كالوضوء احمد يجمع بين الفوائت ولا يجمع بين صلوتي وقتين الحادي والستون الشافعي اذا لم يجد الماء
في اول الوقت وتوقع في آخره جاز له التيمم لان قوله اذا قمتم يدل على انه عند دخول الوقت ان لم يجد الماء جاز له التيمم وقال ابو حنيفة يؤخر الصلوة الى آخره الثاني
والستون اذا وجد الماء بعد التيمم وقبل الشروع في الصلوة بطل تيممه لانه وجد الماء فلا يجوز له الشروع في الصلوة بالتيمم وخالف ابو ثور والشعبي
الثالث والستون لو فرغ من الصلوة ثم وجد الماء لا يلزمه اعادة الصلوة لانه خرج عن عهدة التكليف خلافا لطاوس الرابع والستون لو وجد الماء في
الصلوة لا يلزمه الخروج منها وبه قال مالك واحمد لانه انعقدت صلوته صحيحة بحكم التيمم فما لم يبطل صلوته لا يصير قادرا على استعمال الماء وما لم يصر قادرا على
استعمال الماء لم تبطل صلوته فيدور وقال ابو حنيفة والثوري والمزني يلزمه الخروج لانه واجد للماء الخامس والستون لو نسي الماء في رحله وتيمم ثم صلى ثم علم وجود
الماء لزمته الاعادة في اصح قولي الشافعي وهو قول احمد وابي يوسف والثاني لا يلزمه وهو قول مالك وابي حنيفة ومحمد لان النسيان في حكم العجز وكذا اذا ضل
رحله بين الرحال او في الطريق ولو كان في مخيم الرفقة او وسع في رحله ولو تيقن الماء في رحله واستقصى في الطلب فلم يجده وتيمم وصلى ثم وجد فالاكثرون على انه لا يجب فيه
الاعادة لان العذر ضعيف قبل ذلك [illegible] السادس والستون لو تيمم ثم وجد ماء في بئر خفية يمكنه استعمال ذلك الماء فان كان
قد علمه ثم تيمم فهو كما لو نسي الماء في رحله وان لم يكن عالما فان كان بحيث لو طلبه لظفر به كان عليه الاعادة والا فلا لانه كالعاجز السابع والستون
اذا لم يجد ماء ولم يمكنه ان يشتري الا بالغبن الفاحش جاز له التيمم لقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولو وهب منه الماء لزمه القبول لان المنة فيه
سهل ولو وهب منه ثمنه لم يلزمه القبول لثقل المنة ووجود الحرج والمنة فلا يجب [illegible]
سواء مرت في سورة النساء واعلم ان قوله سبحانه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اصل معتبر في علم الفقه لانه يدل على ان الاصل في المضار الحرمة وفي
المنافع الاباحة وقد تمسك به الفقهاء في [illegible] ثم تكلموا في المفصل ان كان مذكورا في الكتاب والسنة فذاك والا فان كان من باب المضار
فالاصل فيه الحرمة وان كان من باب المنافع فالاصل فيه الاباحة والقياس المعارض لعموم هذين الاصلين يكون قياسا في مقابلة النص فيكون مردودا
ثم قال ولكن يريد ليطهركم وفيه قولان احدهما واليه ذهب اكثر اصحاب ابي حنيفة ان عند خروج الحدث تنجس الاعضاء نجاسة حكمية فالمقصود من هذا التطهير
ازالة تلك النجاسة الحكمية وزيف بان اعضاء المؤمن لو تنجست لكان [illegible] لقوله صلعم المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا وبانه لو كان رطبا فاصابه
ثوب لم ينجس ولو حمله انسان وصلى لم تبطل صلوته بالاتفاق وبان الحدث لو كان نجاسة للاعضاء ثم كان التطهير للاعضاء الاربعة لوجب طهارة كل عضو لوجب
ان لا يختلف ذلك باختلاف الشرائع وبان خروج النجاسة من موضع كيف يوجب تنجيس موضع آخر وبان التيمم يزيد في التكدير فكيف يوجب النظافة والتطهير
والمسح على الخفين كيف يقوم مقام غسل الرجلين [illegible] الاجسام وان كان محسوسا ولان الاعراض لا انتقال لها والاعراض محال
القول الثاني ان المراد بالطهارة طهارة القلب عن صفة التمرد عن طاعة الله تعالى لان ايصال الماء والتراب الى الاعضاء المخصوصة ليس فيه فائدة يعقلها المكلف الا الانقياد
لتلك التكاليف فهو يطهر عن التمرد ويؤيده الاخبار في ان المؤمن اذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه وكذا القول في يديه ورجليه وليتم نعمته
عليكم بالمرخصات او بالطيبات المذكورة في اول السورة او ببيان الشرائع بهذه النعمة العظيمة الشريعة وليتم برخصه كالتيمم ونحوه نعمته عليكم لعلكم تشكرون ثم ذكر ما يوجب
عليهم قبول التكاليف وذلك من وجهين احدهما قوله واذكروا نعمة الله عليكم وعبر عن انواع النعم بالنعمة لانه اريد الجنس اعظم النعم الحياة والصحة والعقل والهداية
والصون عن الآفات والايصال الى الخيرات في الدنيا والآخرة حيثما يعرف نعمه وانه لا يقدر على شكرها يجب عليه الشكر وهو لا يمكن الا بالانقياد لاوامره ونواهيه
فان قيل ذكر النعمة يشعر بسبق النسيان فكيف يعقل نسيانها مع تواترها وتواليها في كل لحظة ولمحة والجواب انها صارت لتواليها كالامر المعتاد فصارت غاية الظهور
كان مستوجبا لمزيد التوبيخ على عدم القيام بمواجبها وكانه نزل كالمنسي المتروك الثاني ذكر الميثاق [illegible] عاهدكم به عهدا وثيقا ومن ميثاق رسوله
تحت الشجرة وغيرها على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه وعن ابن عباس هو الميثاق الذي اخذه على بني اسرائيل حين قالوا آمنا بالتورية وبما فيها ومن البشارة
بمحمد صلعم وغيرها وقال مجاهد والكلبي ومقاتل انه اشارة الى قوله الست بربكم قالوا بلى قال السدي هو ما ركز في العقول من حسن [illegible]
وهو اختيار اكثر المتكلمين واعلم ان التكاليف وان كثرت الا انها محصورة في نوعين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فاشار الى الاول بقوله كونوا قوامين لله والى الثاني
بقوله شهداء بالقسط قال عطاء يقول لا تحاف في شهادتك اهل ودك وقرابتك ولا تمنع شهادتك اعداءك واضدادك وقال الزجاج معناه
تبينون عن دين الله لان الشاهد يبين ما يشهد عليه ثم امر جميع الخلق بان لا يعاملوا احدا الا على سبيل العدل والانصاف وترك الظلم والاعتساف فقال ولا يجرمنكم اي
لا يحملنكم بغض قوم على ان لا تعدلوا فيهم فحذف للعلم ثم استأنف فصرح لهم بالامر بالعدل تأكيدا فقال اعدلوا ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل فقال
هو اي العدل المدلول عليه باعدلوا اقرب للتقوى [illegible] الكفار الذين صدوا المسلمين
عن البيت اي لا تقتلوهم اذا اظهروا الاسلام ولا ترتكبوا ما لا يحل من مثلة او قذف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد او نحو ذلك وفي هذا تنبيه
على انه اذا كان العدل واجبا مع الكفار الذين هم اعداء الله فكيف يكون مع اوليائه واحبائه ثم ختم الكلام بوعد المؤمنين ووعيد الكافرين قوله لهم مغفرة
بيان للوعد كانه قيل اي شيء وعده فقيل لهم مغفرة او يكون على ارادة القول اي وعدهم وقال لهم مغفرة او يكون وعد يتضمن معنى قال
واتمام هذا القول انه تعالى عالم بجميع المعلومات غني عن كل الحاجات فقد امتنع الخلف في وعده لان سبب الخلف اما جهل او عجز او بخل او حاجة وهو

منزه عن الكل وهذا الوعد يصل اليه قبل الموت فيفيده السرور وعند سكرات الموت فيسهل عليه الشدايد وفي ظلمة القبر فيفيد نورا وفي عرصة القيمة فيرد
جسورا والجحيم اسم من اسماء النار وهي كل نار عظيمة في مهواة كقوله قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم واصحاب الجحيم ملازموها بسط اليه يده
اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به روى جابر ان النبي صلعم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها فعلق النبي صلعم سلاحه على شجرة فجاء
اعرابي الى السيف فسله رسول الله فسله ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني فقال الله قالها ثلاثا والنبي صلعم يقول الله فشام الاعرابي السيف فدعا النبي صلعم اصحابه فاخبرهم
خبر الاعرابي وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه وقال مجاهد والكلبي وعكرمة قتل رجل من اصحاب النبي صلعم رجلين من بني سليم وبين النبي صلعم وبين قومهما موادعة فجاؤا
قومهما يطلبون الدية فاتى النبي صلعم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم فدخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستقرضهم في عقلهما فقالوا نعم يا ابا القاسم قد آن لك
ان تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس هو واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن يظهر
على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يده وجاء جبرئيل واخبره فخرج النبي صلعم
وانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في قصة عسفان حين هم الاعداء ان يوقعوا بهم فنزلت صلوة الخوف فيرى انها لم تنزل في واقعة خاصة ولكن المراد انه
الكفار ابدا كانوا يريدون ايقاع البلاء والنهب والقتل بالمسلمين فاعز الله المسلمين وكسر شوكة الكفار وقوى سنان الاسلام واظهره على الاديان **التأويل** سماع
اسم الله يهو من صفات الهيبة يوجب الفناء والغيبة وسماع الرحمن الرحيم واخواته من صفات اللطف يورث البقاء والقربة اوفوا ايها العشاق بالعقود التي جرت
بيننا يوم الميثاق ليوم التلاق فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده احلت لكم ذبح بهيمة النفس التي كالانعام في طلب المرام
الا النفس المطمئنة التي نوديت عليها ارجعي الى ربك فتنفرت عن الدنيا بما فيها فهي كالصيد في الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال واحرام الشوق
الى حضرة الجلال والجمال ان الله يحكم ما يريد فيامر بذبح النفس اذا كانت مطمئنة بذكر الحق وبتحميد بسمات الملك ثم اخبر عن تعظيم الشعائر المقصود
الشعائر فقال يا ايها الذين امنوا بشهود القلوب فقصدوا زيارة المحبوب وخرجوا عن اوطان الطبع وعادوا مستوفرين عن الدنيا لا تحلوا معالم
الدين والشريعة ورسوم اداب الطريقة والحقيقة وتعظيم الزمان والمكان والاخوان والقاصدين كعبة الوصول الى الرحمن الذين يبتغون القربة
نفوسهم وقلدوها بحب الشجرة الطيبة ليامنوا عن مكر الاعداء الخبيثة واذا اصطلحتم مناسك الوصول فاصطادوا ارباب الطلب بشبكة الدعوة
الى الله ولا يحملنكم حسد الحساد الذين يريدون ان يصدوكم عن الحق ان تعتدوا الطالبين فيكونوا قطاع الطريق عليهم في طلب الحق
حرمت عليكم يا اهل الحق الميتة وهي الدنيا باسرها والدم ولحم الخنزير حلالها وحرامها قليلها وكثيرها لان الدم ما هو حلال والخنزير كله حرام والدم والنطيحة
الا اللحم قليل وما اهل به لغير الله كل طاعة يعملها لغير الله والمنخنقة والموقوذة يعني الذين يخنقون انفسهم بالمجاهدات ليقتلوها بالرياضات رياء وسمعة والمتردية
والنطيحة الذين يتردون انفسهم الى اسفل سافلين الطبيعة بالتناطح مع الاقران والتفاخر بالعلم والزهد بين الاخوان وما اكل السبع الظلمة الفجار وشهوات
في جيفة الدنيا تهارش الكلاب الا ما ذكيتم بالكسب الحلال ووجه صالح لله رضوانه ظلال وما ذبح على النصب ما يذبح عليه النفوس في المطالب الفانية وان تستقسموا
بالازلام ان تكونوا مترددين في طلب المرام فاذا انتهيتم عن هذه المناهي وتخلصتم عن هذه الدواهي فقد عاد لكم نهار ظلمتكم اليوم يئس الذين كفروا من
النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها في دينكم فلا تخشوهم واخشون فان لي كنت في اليوم الازل اكملت لكم دينكم ولكن اظهرته في حجة الوداع يوم
عرفة واتممت عليكم نعمتي وهي اسباب تحصيل الكمال ببعثة النبي صلعم فمن اضطر فمن ابتلي بالتفات شيء من الدنيا والاخرة غير مائل اليها مع الحق ولكن
مضطرة للطالبين ورفقة للسالكين يسئلونك ماذا احل لهم لارباب السلوك ان الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الله الطيبات
كل ماكول ومشروب وملبوس يكون سببا للقيام باداء الحقوق فكلوا مما امسكن عليكم مما تناولوا من العطاء من النفوس المطمئنة المعلمة بعلوم الله المؤدبة
باداب الطريقة المنورة بانوار الحقيقة واذكروا عند تناول كلما ورد عليكم من الامور الدنيوية والاخروية اسم الله ان لا تتصرفوا فيه الا بالله وبنور الله
اليوم يعني الذي فيه ظهر كمالية الدين الازلية وهو يوم عرفة وفيه فائدة التنكير احل لكم الطيبات التي تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق
باخلاق الطيبات من اخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات وطعام الذين اوتوا الكتاب وهم الانبياء عليهم السلم حل لكم ان تغذيتم بلبان الولاية
كما تغذوا بلبان النبوة وطعامكم حل لهم ان تنفع لبن النبوة والولاية واحد وان كان الشرب اثنين قد علم كل اناس مشربهم وللنبي صلعم وراء ذلك كله
مشربه ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني والمحصنات من المؤمنات ابكار حقايق القران والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ابكار حقايق الكتب المنزلة
على الامم السالفة التي ادرجت في القرآن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اذا اتيتموهن اجورهن وهي بذل الوجود محصنين في هذا البذل
ليكون على وجه الحق غير مسافحين على وجه الطبع ولا متخذي اخدان غير ملتفتين الى شيء من الاكوان ومن يكفر بالايمان بهذه المقامات فقد حبط عمله النور
على فردوس المكاشفات يا ايها الذين امنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب الست بربكم اذا قمتم من نوم الغفلة الى الصلوة وهي مراجعة الرجوع الى مكان قربكم
فاغسلوا وجوهكم التي توجهتم بها الى الدنيا وتحتموا بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار وايديكم الى المرافق اي اغسلوا ايديكم عن التمسك
بالدارين حتى التصديق بالموافق والرفيق المرافق وامسحوا رؤسكم ببذل نفوسكم وارجلكم الى الكعبين عن طين طبيعتكم والقيام
بانانيتكم ولا يجرمنكم حسد الحسد وعداوة الاندال على ان لا تعدلوا في انفسكم اذ هم قوم من الشيطان والنفس
والهوى ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم بالفضل والرحمة والنعمة والله خير موفق ومعين قوله تعالى

ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن

اقمتم

اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن
عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل
سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم
عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق
ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله
ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم
بشير ونذير والله على كل شيء قدير

القراءة قسية حمزة وعلي والمفضل الباقون قاسية **الوقوف** بخاسرين ج للعدول من الاخبار الى الحكاية مع اتحاد القصة نقيبا ط للعدول
عن الحكاية الى الاخبار معكم ط لان ما بعده ابتداء قسم محذوف جوابه لاكفرن الانهار ج السبيل ه قاسية ج لاحتمال الاستيناف والحال اي لعناهم
محرفين مواضعه لا لان ما بعده حال اي وقد نسوا ذكروا به ج للعدول عن الماضي الى المستقبل مع العاطف واصفح ط المحسنين ه ذكروا به ط للعطف
المتفقين يوم القيامة ط يصنعون ه عن كثير ط مبين لا لان قوله يهدي وصف للكتاب الى آخر الاية مستقيم ه المسيح ابن مريم الاول ط جميعا ط
وما بينهما ط ما يشاء ط قدير ه واحباؤه ط بذنوبكم ط لتناهي الاستفهام الى الاخبار ممن خلق ط من يشاء ط وما بينهما ز للفصل بين ذكر الحال
والمآل المصير ه ولا نذير ه لعطف مع وقوع العارض ونذير ه قدير ه **التفسير** انه سبحانه لما خاطب المؤمنين بذكر نعمته وميثاقه اردفه ذكر ميثاق
بني اسرائيل ونقضهم اياه ثم لعنهم بسبب ذلك تحذيرا لهذه الامة من مثل ما فعلوه وفعل بهم وبوجه آخر لما ذكر غدر اليهود وانهم ارادوا ايقاع الشر
بالنبي صلعم لولا دفع الله تعالى اردفه بذكر سائر فضائحهم ليعلم ان ذلك لم يزل دأبهم والنقيب العريف فعيل بمعنى فاعل لانه ينقب عن احوال القوم
فيعرف تعاهدهم وتمييزهم وقال ابو مسلم بمعنى مفعول يعني اختارهم على علم بهم واصل النقب الثقب الواسع في الجبل ونقب البيطار سرة الدابة يستخرج منها ماء اصفر
والمناقب الفضائل لانها لا تظهر الا بالتنقيب عنها ويقال كلب نقيب وهو ان ينقب حنجرته لئلا يرتفع صوت نباحه وانما يفعل ذلك البخلاء من العرب لئلا
يطرقهم ضيف قال مجاهد والكلبي والسدي ان الله تعالى اختار من كل سبط من الاسباط من بني اسرائيل رجلا يكون نقيبا لهم وحاكما فيهم ثم انهم بعثوا الى مدينة

سائر معنى النقيب

بيان معنى العزر

الجبارين ليتفحصوا عن احوالهم فرأوا اجراما عظيمة فهابوا ورجعوا وصدقوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا رجلين منهم [illegible]
او في معكم اني ناصركم ومعينكم والمتصور [illegible] فحذف الرابط العلم به والخطاب للنقباء او لكل بني اسرائيل واني معكم بالعلم والقدرة فاسمع
كلامكم وارى افعالكم واعلم ضمائركم واقدر على ايصال الجزاء اليكم فهذه مقدمة معتبرة في مبادي الترغيب والترهيب ثم ذكر بعدها جملة شرطية تقدمها
مركبة من خمسة امور والجزاء هو قوله لاكفرن [illegible] ازالة العقاب [illegible] ولادخلنكم وهو اشارة الى ايصال الثواب واللام في لئن اقمتم موطئة للقسم
لاكفرن جواب له [illegible] جواب الشرط [illegible] والعزر في اللغة الرد ومنه التعزير التاديب لانه يرده عن القبيح ولهذا قال الاكثرون معنى عزرتموهم
نصرتموهم [illegible] اعدائه عنه ولو كان التعزير هو التوقير لكان قوله وتعزروه وتوقروه تكرارا وههنا سوال لم اخر الايمان بالرسل
عن اقامة الصلوة وايتاء الزكوة مع ان الايمان مقدم على الاعمال واجيب بعد تسليم [illegible] ان اليهود كانوا معترفين بان النجاة مربوطة
باقامة الصلوة وايتاء الزكوة مع ان الايمان مقدم الا انهم كانوا مصرين على تكذيب بعض الرسل فذكر انه لابد بعد الصلوة والزكوة من الايمان
بجميع الرسل والا لم يكن لتلك الاعمال اثر [illegible]

[illegible]

معنى النوار

[illegible]

وخوفهم

بيان ما بين عيسى ومحمد صلعم كم كان

بيان القطب

[illegible]

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قال يا موسى ان فيها
قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا
دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن
ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين

قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين

القراءة جبارين بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو حيث كان فلا تأس بغير همزة حيث وقعت ابو عمرو ويزيد والاعشى والشموني وحمزة في الوقف الوقوف ملوكا ج العالمين ه خاسرين ه جبارين ق قد قيل لشبهة الابتداء بان ولكن كسر الفاء بجعله بعد القول معطوفا على الاول حتى يخرجوا منها ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب داخلون ه الباب ج لذلك غالبون ه مؤمنين ه قاعدون ه الفاسقين ه سنة ط لان ما بعده يصلح ظرفا للتيه لعدم التحريم فيه الارض ط

التفسير وجه النظم انه سبحانه كانه قال اذكروا اذ اخذ الله ميثاق بني اسرائيل واذكر لهم موسى نعم الله وامرهم بمحاربة الجبارين في الغزو في الكل ان الله تعالى عليهم بامور الاول قوله جعل فيكم انبياء وذلك انه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء الثاني قوله وجعلكم ملوكا قال السدي اي جعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد ما استعبدكم القبط وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة وفيها مياه جارية وكان لهم اموال كثيرة وخدم يقومون بامرهم ومن كان كذلك كان ملكا وقال الزجاج الملك من لا يدخل عليه احد الا باذنه وقيل الملك هو الصحة والاسلام والامن والفوز وقد النفس وقيل من كان مستقلا بامر نفسه ومعيشته ولم يكن محتاجا في مصالحه الى احد فهو ملك وقيل كان من قبلهم فهم وافلا فيهم ملوك وعظماء وقد يقال لمن حصل فيهم ملوك انتم ملوك مجازا وقيل كل نبي ملك لانه يملك امر امته وينفذ فيهم حكمه الثالث اتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الخوارق والعلم وكثرة [illegible] ابراهيم صلوات الرحمن عليه لما صعد جبل لبنان قال الله تعالى له انظر فما ادرك بصرك فهو مقدس وميراث لذريتك وقيل لما خرج موسى من مصر وعدهم الله سكنى ارض الشام وكان بنو اسرائيل يسمون ارض الشام ارض المواعيد ثم بعث موسى اثنى عشر نقيبا من اسباطهم يتجسسون لهم احوال تلك الارض ولما دخلوا تلك البلاد راوا اجساما عظيمة هائلة قال المفسرون لما بعث موسى النقباء لاجل التجسس راهم واحد من اولئك الجبارين فاخذهم وجعلهم في كمه مع فاكهة كان قد حملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال متعجبا للملك هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم واخبروه بما شاهدتم ثم انصرف النقباء الى موسى واخبروه بالواقعة فامرهم ان يكتموا ما شاهدوه فلم يقبلوا قوله الا رجلان منهم كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف لانهما قالا هي بلاد طيبة كثيرة النعم واجسادهم عظيمة الا ان قلوبهم ضعيفة واما العشرة الباقية فانهم اوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى اظهروا الامتناع عن غزوهم والارض المقدسة هي المطهرة [illegible] وقيل من الشرك [illegible] بانها لم تكن وقت الجبارين كذلك [illegible] كانت كذلك فيما قبل لانها كانت مسكن الانبياء ثم انها ماهي عن عكرمة والسدي وابن زيد هي اريحا وقال الكلبي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الطور وما حوله وقيل بيت المقدس وقيل الشام ومعنى كتب الله لكم وهبها لكم او خط في اللوح المحفوظ انها لكم وامركم بدخولها قال ابن عباس كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم وقيل المراد خاص [illegible] وقيل ان الوعد كان مشروطا بالطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وقيل حرم عليهم اربعين سنة فلما مضى الاربعون حصل ما كتب وفي قوله كتب الله لكم تقوية لقلوب القوم فان الله سينصرهم على اعدائهم من الجبارين مع قوتهم ولا ترتدوا على ادباركم لا ترجعوا عن الدين الصحيح الى الشك في نبوة موسى واخباره بهذه النصرة او لا ترجعوا عن الارض المقدسة التي امرتم بدخولها الى [illegible] عتوا وتمردا [illegible] ان القوم كانوا قد عزموا على الرجوع الى مصر فتنقلبوا خاسرين في الاخرة بفوت الثواب ولحوق العقاب او [illegible] الذل او تموتوا في التيه تحيروا ضالين [illegible] مطالب الدنيا ومنافع الاخرة والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد والاختيار الفراء والزجاج قال الفراء لم اسمع فعالا من افعل الا في حرفين جبار من اجبر ودراك من ادرك ويقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة مرتفعة لا تصل الايدي اليها والقوم كانوا في غاية القوة ونهاية العظم حتى هاب قوم موسى منهم حتى قالوا على سبيل المبالغة في الاستبعاد انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون كقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال رجلان هما يوشع وكالب من الذين يخافون الله ويخشونه انعم الله عليهما بالهداية والثقة بقوله والاعتماد على نصره [illegible] صفة لرجلان ويحتمل ان يكون جملة معترضة قال القفال يجوز ان يكون التقدير من الذين يخافون [illegible] الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون فعلى هذا الرجلان من الجبارين ادخلوا عليهم الباب مبالغة في الوعد بالنصر والظفر كانه قال متى دخلتم باب بلدهم لم يبق منهم نافخ نار ولا ساكن دار فاذا دخلتموه فانكم غالبون [illegible] من عادة الله في نصرة رسله [illegible] وعلى الله فتوكلوا فان الايمان يستلزم ما قبلها وما بعدها [illegible] ان كنتم مؤمنين مقرين بوجود الاله القدير موقنين بصحة نبوة موسى انا لن ندخلها [illegible] ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا [illegible] كانوا مجسمة يجوزون الذهاب والمجيء على الله [illegible] القصد والارادة وقيل المراد بالرب هارون [illegible] قوله [illegible] قال موسى على سبيل الشكوى والبث [illegible] رب اني لا املك الا نفسي واخي [illegible] فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فباعد بيننا وبينهم [illegible] فافصل بيننا وبينهم بحكم [illegible] وهو في معنى الدعاء عليهم [illegible] قوله فانها [illegible] الارض المقدسة محرمة عليهم اربعين سنة [illegible] انهم يتيهون اربعين سنة [illegible]

بيان حكاية الجبارين

بيان معنى الجبار

على ما عمل فاوحى الله اليه فلا تأس اي لا تحزن ولا تندم على القوم الفاسقين فانهم احقاء بالعذاب لفسقهم وجوز بعضهم ان يكون ذلك خطابا لمحمد صلعم اي لا تحزن على قوم لم يزل [illegible] مخالفة الرسل [illegible] المفسرين اختلفوا في ان موسى وهرون هل بقيا في التيه ام لا فقال قوم انهما ما كانا في التيه لانه دعا ان يفرق بينه وبينهم ودعوات الانبياء مجابة ولان التيه عذاب والانبياء لا يعذبون ولان سبب ذلك العذاب التمرد وانهما لم يتمردا وقال الاخرون انهما كانا مع القوم الا ان الله تعالى سهل عليهما ذلك العذاب كما ان النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما ثم من هؤلاء من قال ان هرون مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة اشهر وكان ابن اخت موسى ووصيه بعد موته ومات النقباء في التيه [illegible] غير يوشع وكالب ومنهم من قال بل بقي موسى بعد ذلك وخرج من التيه وحارب الجبارين وقهرهم واخذ الارض المقدسة والله تعالى اعلم واختلفوا ايضا في التيه [illegible] المفازة التي تاهوا فيها فقال الربيع مقدار ستة فراسخ وقيل تسعة فراسخ في ثلاثين فرسخا وقيل ستة في اثنى عشر وقيل كانوا ستمائة الف فارس [illegible] الاكثرون على ان تلك الحرمة حرمة تحريم منع كانوا يسيرون كل يوم جملة الاستدارة [illegible] حتى اذا امسوا اذا هم حيث ارتحلوا عنه وكان مع ذلك انعم الله عليهم من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك متظاهرة [illegible] لكن لا ينقطع عنه [illegible] واستشكل هذا القول بانه كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في ذلك القدر الصغير من المفازة سنين متطاولة بحيث لا يتفق لاحد منهم ان يهتدي طريقا البتة ولو بامارات حركات النجوم والجواب ان هذا من الخوارق فانه يجب التصديق به كسائر المعجزات التي يستبعد وقوعها وقال بعضهم ان حصول التحريم تعبد وانه تعالى امرهم بالمكث في تلك المفازة اربعين سنة عقابا لهم على سوء صنيعهم وعلى هذا فلا اشكال التأويل اشارة من الروح الى القوى البدنية ادخلوا ارض القلب المقدسة التي كتبها الله لكم لانها من الانسان المستعد في الفطرة [illegible] المجاهدات ولزوم المخالفات والرياضات فقال لهم رجلان النفس اللوامة والمطمئنة انكم غالبون اذا دخلتم بالجد والطلب [illegible] فحرم الله عليهم اربعين سنة [illegible] حظوظ النفس [illegible] بعد اربعين سنة وفي الاية نكتة هي ان موسى لما قال اني لا املك الا نفسي واخي ابتلاه الله في الحال في الدعاء على امته لان المرء انما يملك النفس اذا ملكها عند الغضب وشتان ما بينه وبين من قال حين شج رأسه وكسر رباعيته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اللهم صل عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين

واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه

الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله
عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان
الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير

القراءة [illegible]

[illegible]

سؤال آخر

[illegible]

بيان معنى الندم

بيان احكام الله قد تكون معللة

بيان الحكمة في التشبيه

فقد ربح الحبة الشهوة والغضب بحلوا الحية واذا ثبت ترجيح النسبة الى الواحد ثبت بالنسبة الى الكل واصدق بالاضافة الى الكل لان الكل ان بدل الحرمة
والحرمة بما يدل به التأكيد وغيره ان بعد الناس واجتماعهم فيه فع قاتل شخص واحد يجب ان يكون مثل صدهم في دفعه لو علموا انه يقصد قتلهم باسرهم ولمن احياها
استنقذها من مهلكة كحرق او غرق او جوع مفرط ونحو ذلك فالكلام في تشبيه احياء البعض باحياء الكل كما تقدم في القتل ثم ان كثيرا منهم
من بني اسرائيل بعد ذلك وبعد مجيء الرسل لمسرفون في القتل لا يبالون بهتك حرمته ثم تراخي الرتبة ثم انه سبحانه بين ان الفساد في الارض الموجب
للقتل ما هو فقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله استدل بالآية من جوز ارادة الحقيقة والمجاز بلفظ واحد لان محاربة الله سبحانه المخالفة

بيان ارادة الحقيقة والمجاز من لفظ واحد

بيان كيفية الصلب قاطع الطريق

بيان نصاب المسروق

التائبة

جاحدا ولا مماطل تقطع وان اخذه على قصد استيفاء الحق وهو جاحد او مماطل فلا قطع سواء اخذه من جنس حقه او لا من جنسه فلو سرق احد الزوجين من مال الآخر
وكان المال محرزا عنه فعند ابي حنيفة لا يجب القطع وعند الشافعي ومالك واحمد يجب [illegible] كون المال محرزا لقوله صلعم لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا
[illegible]

بيان السرقة
بيان ما به ترى وما تثبت به السرقة

بيان كيفية القطع

بيان ان السيد يملك اقامة الحد على المماليك

[illegible]
نكالا من الله تقديرا منه في الازل والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قوله تعالى

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد
مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له
من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة

عذاب

عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض
عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك
وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين
بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق
به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى
ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا
لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون

القراءة السحت بضمتين ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي الباقون بسكون الحاء واخشوني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ [illegible]

[illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

رسول الله صلعم الليلة التي دل فيها جبرئيل ان اذا اتوه فامر به فرجم فانزل الله الآية الى قوله ان اوتيتم هذا يقولون ان اوتيتم محمدا فان افتاكم بالتحميم والجلد
فخذوا به وان افتاكم بالرجم فاحذروا وفي رواية اخرى ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما
فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلعم عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين
معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلعم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم
واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا
العذاب ثم سأل رسول الله صلعم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي العربي الذي
بشر به المرسلون وامر رسول الله بالزانيين فرجما عند باب مسجده صلعم قال العلماء القائلون برجم الثيب الذمي ومنهم الشافعي ان كان لا يرجم الثيب الذمي
فرجم الرسول صلعم فهو المقصود وان كان مما ثبت في شريعته فقد تقرر ان الاصل بقاؤه الى طريان الناسخ ولم يوجد في شرعنا ما يدل على نسخه بهذا الطريق
اجمع العلماء على ان قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس محكمة في شرعنا ومن يرد الله فتنته فظاهر الآية ان المراد بالفتنة انواع الكفر والضلالات
اليهود وغيرهم والمعنى ومن يرد الله كفره وضلالته فلن تقدر احد على دفع ذلك منه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه دليل على انه تعالى
لا يريد اسلام الكافر وانه لم يطهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل لآمن والمعتزلة فسروا الفتنة بالعذاب كقوله يوم هم على النار يفتنون او بالفضيحة او
التسمية ضلالا والمراد ومن يرد الله اختباره فيما يبتليه من التكاليف ثم انه يتركها ولا يقوم باداءها فلن تملك له من الله ثوابا ولا نفعا ثم قالوا اولئك
الذين لم يرد الله ان يمد قلوبهم بالالطاف لانه تعالى علم انه لا فائدة في تلك الالطاف لانها لا تنجع في قلوبهم ولا تطهر قلوبهم من الحرج والغم والوحشة الدالة
على كفرهم او هو استعارة عن سقوط وقعه عند الله وانه غير ملتفت اليه بسبب قبح افعاله وسوء اعماله ثم وصف اليهود بقوله سماعون للكذب اكالون للسحت وهو كل حرام
وكل ما لا يحل كسبه وسحته استأصله لانه مسحوت البركة ومال مسحوت ان ذهب قال الليث السحت الحرام يحصل منه العار وذلك انه يسحت فضيلة الانسان
وليستأصل ورجل مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يلفى الا جائعا ابدا كانه يستأصل كل ما يصل اليه من الطعام والسحت الرشوة في الحكم ومهر البغي وعسب الفحل
وكسب الحجام وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستعانة في المعصية روي ذلك عن عمر وعثمان وابن عباس وابي هريرة ومجاهد وزاد
بعضهم ونقص بعضهم وكل ذلك يرجع الى الحرام الخسيس الذي لا يكون فيه بركة ويكون في مجازيه خسة صاحبه قال الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل
اذا اتاه احدهم مبطلا في دعواه برشوة سمع كلامه ولا يلتفت الى خصمه فكان يسمع الكذب ويأكل السحت وقيل كان فقراؤهم يأخذون من اغنيائهم
مالا ليقيموا على ما هم عليه من اليهودية فكانوا يسمعون اكاذيب الاغنياء ويأكلون السحت وقيل سماعون للاكاذيب التي كانوا ينسبونها الى التورية
اكالون للربوا لقوله تعالى واخذهم الربوا فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم خير الله تعالى بين الحكم والاعراض فقيل ان هذا التخيير مختص بالمعاهدين الذين
لا ذمة لهم وقيل انه في امر خاص هو رجم المحصن قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والزهري وقيل في قتيل قتل من اليهود في بني قريظة والنضير شرف
وكانت ديتهم كاملة وفي قريظة نصف دية فتحاكموا الى النبي صلعم فجعل الدية سواء وعن النخعي والشعبي وقتادة وعطاء وابي بكر الاصم وابي مسلم
ان الآية عامة في كل من جاء من الكفار وان الحكم ثابت في سائر الاحكام غير منسوخ وعن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وهو مذهب الشافعي ان هذا
التخيير منسوخ في حق غير المعاهدين بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله فيجب على حاكم المسلمين ان يحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا اليه لان في انفاذ حكم الاسلام عليهم
صغارا لهم واما المعاهدون بعضهم لا يرون اقامة الحدود عليهم ويحتجون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبي صلعم رجم اليهوديين
قبل نزول الجزية ثم انهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الاسهل والاخف كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة بينهم شق عليهم وعادوه فامنه الله بقوله
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل والاحتياط كما حكمت في الرجم وكيف يحكمونك تعجيب من الله صلعم في تحكيمهم
ممن لا يؤمنون به والحال ان عندهم التورية فيها حكم الله ... ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين
في قوله وعندهم التورية ... والعائد ... فيها حكم الله فاما ان ينتصب حالا من التورية ... او مرفوع
... عندهم التورية ناطقة بحكم الله ... متعلق الخبر ... لا عندهم ما يغنيهم عن التحكيم
عندك ... ثم يتولون ... لا يؤمنون ...
الرتبة ... ثم يتولون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم وما اولئك بالمؤمنين اخبار بانهم لا يؤمنون ابدا او لا يؤمنون لانهم غير مؤمنين
بكتابهم كما يدعون ... انهم غير كاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم ثم رغب اليهود في ان يكونوا كمتقدميهم من انبيائهم ومن اخبارهم فقال انا انزلنا
التورية فيها هدى ونور العطف يقتضي التغاير فقيل الهدى بيان الاحكام والشرائع والنور بيان التوحيد والنبوة والمعاد وقال الزجاج الهدى بيان الحكم الذي
يستفتون فيه والنور بيان ان امر النبي صلعم حق وقيل فيها هدى للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام فيما عبارتان عن معنى واحد قد سلف الى الآية
نظائره في قيل بيانها لان الهدى والنور لا بد ان يكون احدهما متعلقا بالفروع والآخر بالاصول والا كان تكرارا وايضا انها نزلت في الرجم ومورد الآية
لا بد ان يكون داخلا فيها سواء قلنا انه غيره داخل او خارج ويمكن ان يجاب بان التكرار بعبارتين غير محذور وبان في الكلام تقديما وتاخيرا والمراد فيها
هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا قال ... فما الفائدة في هذا الوصف واجيب بانها صفة جارية على سبيل
المدح والتوضيح للكشف وفيه تعريض باليهود انهم بعداء عن ملة الاسلام التي هي دين الانبياء قديما وحديثا وان يهود بمنأى عن الانبياء الالتفاف

بيان معنى السحت

وغرضهم من ذلك اجراء الاحكام بالتورية اذ الله تعالى لعنهم في العلام فالفريقان متباينان ولهذا اردفه بقوله للذين هادوا ومما يحكمون لا علمهم قال في الكشاف
قوله تعالى الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح ... بل ... ان صفة الحاكمين ... مغايرة لصفة المحكومين وقابل
بقوله للذين هادوا ... قال الحسن والزهري وعكرمة وقتادة والسدي المراد بالنبيين هو محمد كقوله ان ابراهيم كان امة قانتا
وذكر ... كان ... في الانبياء وقيل اسلموا انقادوا لحكم التورية ... الانبياء ممن لم يكن شريعتهم شريعة موسى والربانيون ... عن ابن عباس
والاحبار ... الفقهاء الواحد حبر ... قولهم ... الحسن الجبر ... اذا كان جميلا حسن الهيئة ... وصفه بذلك ...
وفي الحديث ... من النار قد ذهب ... وتحبير الخط ... وهو حبر ... كيف ... لكون العالم ... قال الفراء والكسائي
وابو عبيدة ان الربانيين بعد النبيين يدل على ... على ... الاحبار ... يكون الربانيون كالمجتهدين والاحبار كالآحاد العلماء وقوله بما استحفظوا
الا ان يكون ... يحكم بها الربانيون والاحبار بسبب ما استحفظوا او يكون من صلة الاحبار ... العلماء بما استحفظوا ... انبياؤهم حفظه
كتاب الله ... العلماء ان يحفظوه ... استحفظوا كتابه ... في صدورهم ... بالسنتهم والثاني ان لا يضيعوا احكامه
ولا يهملوا شرائعه وكانوا عليه شهداء ... النبيون والربانيون والاحبار على كل ما في التورية ... شهداء ... فلا تخشوا ... وتحكم ...
... استحفظوا الى النبيين ... والاستحفاظ ... يخلفهم الله حفظه ... شهداء ... عن التحريف ...
فقال ولا تخشوا الناس واخشون ... ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ... الرشوة وابتغاء الجاه ... ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون ... الخوارج بالآية ... كل ... عصى الله ... من جاء ... الاول انها مختصة باليهود ... العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب ... في معرض الشرط ... العموم ... من ... الذين هم اليهود ... زيادة في النص ... وقال
عطاء هو كفر دون كفر ... وليس ... الملة ... ولا كمن يكفر بالله واليوم الآخر ... كفران النعمة ... الكافر اذا اطلق ... الكافر
في الدين ... وقال ... ولان ... فعل فعلا مثل فعل الكافر ... عبد العزيز بن يحيى الكناني ... فيه
بغير حكم الله تعالى في كل ما انزل ... الفاسق لانه ... الاعتقاد والاقرار ... وان كان ... العمل ... ولكن حكم ... الحكم ... لانه نزل
في مخالفة اليهود في الرجم فقط ويمكن ان يقال ... قال عكرمة انما ... الآية ... بقلبه ... العارف ... المقرا
اقل ... بما انزل الله ولكنه تارك ... والآية ثم انه سبحانه لما بين ان حكم الزاني المحصن في التورية هو الرجم واليهود غيروه
اراد ان يبين ان ... النفس بالنفس ... حيث فضلوا بني النضير ... قريظة فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين
قرئ المعطوفات كلها بالنصب ... بالرفع للعطف على محل النفس ... وكتبنا عليهم في التورية النفس بالنفس
الا انه ... كتبنا ... كتبت الحمد لله ... الاستيناف ... فرضنا عليهم
ان النفس مقتولة بالنفس ... والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن ... والسن مقلوعة بالسن والجروح
ذات قصاص ... تعميم ... بعض التفاصيل ... كالذكر والانثيين واليدين والرجلين
... المضبوطة ... الموضحة ... العظم ... وهو الضوء والبياض ... الاعضاء والاطراف كالسمع والبصر والبطش ... الذي لا يمكن
... فيه ... في ... القصاص ... كتب الفقه ... الضمير في به يعود الى القصاص
... التصدق الدال عليه الفعل ... انه ... العافي المتصدق ... رسول الله صلعم قال ... تصدق ... شيء
كفر الله تعالى عنه ... ذنوبه ... عبد الله ... ما تصدق به ... الجاني المعفو عنه ... فالله ... العفو
واما قوله فاولئك هم ... وقفينا على آثارهم ... النبيين ... بعيسى ... المفعول ... بالباء ... آثارهم ...
لانه ... مصدقا لما بين يديه ... بان التورية كتاب منزل ... وانه كان حقا ... قبل ... ناسخة ... والانجيل المصدق
ايضا ... محمد صلعم كالتورية اما النور فبيان الاحكام الشرعية وتفاصيل التكاليف والهدى الاول اصول الديانات كالتوحيد والنبوات
والمعاد والهدى الثاني اشتماله على البشارة بمجيء محمد صلعم ... الناس ... نبوته ... الانجيل على المواعظ والنصائح والزواجر ...
لانهم هم المنتفعون ... وليحكم ... الانجيل ... النصارى
بالحكم ... كتابهم من الدلائل الدالة على نبوة محمد صلعم ... منسوخا بالقرآن ... بالنصب ... عليه ...
اتيناهم كتابهم ... يكون ... معطوفا ... اما قوله الكافرون ... الظالمون ... الفاسقون
للمفسرين فيه خلاف قال القفال ... اطاع الله ... فهو مؤمن ... الكل ... اوصاف مختلفة ... الموصوف
نزلت في الكفار وقال ... الاول ... مجاهد والثاني والثالث ... الاول ... الثاني في اليهود والثالث في النصارى التأويل
سماعون للكذبات ... النفس ... اقوام ... لسنة ... قوانين الشريعة ... الاخلاق
... اكالون للسحت الاخلاق ... الاعمال ... الاخلاق ... الاعمال ... الاخلاق
... الاعتقاد والفطر ... فاحكم بينهم ... واعرض عنهم ... الشفاء ...
فاحكم بينهم بالقسط ... بما استحفظوا ... التورية ...

وحرمتها وقال في حصنا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكتبنا عليهم كما ان من اهلاك النفس هلاك نفس المهلك فمن احياها احيا نفس الطالب بحيوة الابد حيوة نفس مجيرها في معالجة بمعين قلبه النفس قلبه اذ من قلبه ومن قلبه بمعالجة بهذه الاعضاء يزيد الا دراك فمن تصدق بهذا الاحياء فهو كفارة له فيما فرط من احياء النفس ومعالجة قلبه فطرفة بمعين ومن لم يحكم بمع النفس بما انزل الله في تزكيتها وتحليتها فاولئك الذين ظلموا انفسهم بوضع الحظوظ مقام الحقوق نعوذ بالله من القسوة والشرور والغرور فتذكر

وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما

انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله

لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم

بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك

عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من

من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ايها الذين آمنوا

لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي

القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة

فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول

الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا

خاسرين يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين

آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله

ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا

الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان

كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون

القراءة تبغون بتاء الخطاب ابن عامر والخزاز عن هبيرة الباقون بالياء ويقول بالواو بالرفع عاصم وحمزة وعلي وخلف وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب بالنصب عباس مخير الباقون يقول بدون واو العطف من يرتدد بالاظهار ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالادغام والكفار بالجر ابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي الباقون بالنصب عطفا على محل الذين اتخذوا وقرأ ابو عمرو وعلي غير ليث وابي حمدون لحمدويه وابن رستم الطبري عن [illegible]

بيان ماله الوقوف من الحق ط ومنهاجا ط الخيرات ط تختلفون لا للعطف وان احكم على ما قبله ومن وقف فلانه راس آية انزل الله اليك ط ذنوبهم ط لفاسقون يبغون ط يوقنون اولياء م بعض ط منهم ط الظالمين دائرة ط لتمام المقول ودبر

لمن قرأ ويقول بالنصب عطفا على ان ياتي جهد ايمانهم لان قوله انهم جواب القسم لمعكم ط خاسرين ويحبونه لا لان ما بعده صفة قوم لائم ط من يشاء ط

عليم راكعون الغالبون اولياء ج للعطف لطول الكلام مؤمنين ولعبا لا يعقلون التفسير لما بين تعالى انه انزل القرآن ليبعد ما بين هم

الكتاب بالحق وكل كتاب نزل من السماء وفي المهيمن قولان قال الخليل وابو عبيدة هيمن على الشيء يهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وشاهدا

قال الجوهري اصله آمن بهمزتين قلبت الثانية ياء لكراهة اجتماع الهمزتين ثم الاولى هاء كما في هرقت وهياك [illegible]

[illegible]

سبب النزول

سبب النزول

مقاولة موسى الاشعري مع عمر رض

بيان ان اهل الردة كانوا احدى عشرة فرقة

وقيل هو ان يؤمر النبي صلعم باظهار اسرار المنافقين وقولهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من النفاق في الشك في امر الرسول نادمين ويقول
الذين امنوا قال الواحدي حذف الواو ههنا كاثباتها ولذلك جاء في مصاحف اهل الحجاز والشام بغير واو وفي مصاحف اهل العراق بالواو وذلك ان في الجملة
ذكرا من المعطوف عليها فان قوله اهؤلاء اشارة الى الذين يسارعون فلما حصل في كل من الجملتين ذكر من الاخرى حسن الوجهان ووجه العطف مع النصب ظاهر ووجه
فلكسوع الرفع على انه كلام مبتدأ اي ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت ووجه الفصل هو ان يكون جواب سائل سأل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وانما يقولون
هذا القول فيما بينهم تعجبا من حالهم وفرحا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص او يقولونه لليهود الذين كانوا يحلفون لهم بالمعاضدة والنصر كما حكى الله عنهم
وان قوتلتم لننصرنكم وقوله جهد ايمانهم اي باغلظ الايمان نصب على الحال اي مجتهدون جهد ايمانهم او على المصدر من غير لفظه حبطت اعمالهم من قوله تعالى او من جملة قول
المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها رياء وفيه معنى التعجب اي احبط اعمالهم فما اخسرهم حيث لحقهم التوبيخ في الدنيا والعذاب في العقبى من يرتد منكم عن
[illegible]

سبب النزول

سبب النزول

الصفات منهم من قد اتم الصلوة ومنهم من رفع المال الى الفقير ومنهم من كان بعد في الصلوة راكعا فنزلت الآية على وفق احوالهم القول الثاني ان المراد
شخص معين وجئ به بلفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله ثم ان ذلك الشخص من هو روى عكرمة انه ابو بكر وروى عطاء عن ابن عباس انه علي وروى عبد الله
بن سلام قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله انا رأيت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه وروي عن ابي ذر انه قال صليت مع رسول الله صلعم
يوما صلوة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد الرسول فما اعطاني احد شيئا وعلي كان راكعا فاومأ
بخنصره اليمنى وكان فيه خاتم فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم فرآه النبي صلعم فقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله واشركه في امري فانزلت
قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال
ابو ذر فوالله ما اتم رسول الله صلعم هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الآية فاستدلت الشيعة بها على ان الامام بعد رسول الله صلعم علي بن ابي طالب
[illegible]

بمطالعة القضاء انما يريد الله ان يصيبهم بمصيبة الاعراض ببعض ذنوبهم وهو الاعراض فان الحق سبحانه يلزم البشرية التكليف ويقدرهم ويوقعهم بغير التصرف فالتكليف فيما اوجب والتصرف فيما اوجد والعبرة بالايجاد لا بالايجاب لفاسقون خارجون عن جذبات العناية افحكم الجاهلية يبغون يطلبون منك ان تحيدهم عن المحجة المثلى بعد طلعت شموس الدين وطلعت بدور اليقين وانهتكت استار الريب واستنار القلب بانوار الغيب يرعون [illegible] الشر بجذبة الهية يأتي بالفتح فتح عيون القلوب او امر من عنده وهو الجذبة التي توازي عمل الثقلين ويقول الذين امنوا بانوار القلوب في استار القلوب فاصبحوا الخاسرين بابطال الاستعداد الفطري بقوم يحبهم ويحبونه هم ارباب السلوك افناهم عنهم بسطوات تجليهم ثم ابقاهم به عنده حبوب نفحات تجلي ثوبه فان محبة الله للعبد فناء العبد في البقاء باللاهوتية في فناء الناسوتية والشيخ نجم الدين الرازي المعروف بداية رضي قد عكس القضية فلعله فهم غير ما فهمناه ثم ان محبة العبد صفة ازلا وهي الارادة القديمة المخصوصة بالعناية والعبد يحب الله بذات تلك الصفة اذلة على المؤمنين لارتفاع الانانية اعزة على الكافرين بسبب اللاهوتية واثبات الوحدانية يجاهدون في سبيل الله فطلب الحق في البداية ببذل الوجود ولا يخافون لومة لائم عند غلبات الوجد في الوسط والاتم الشهود ذلك فضل الله في البداية بغلبات الوجد في الوسط والاختصاص بالمحبة في النهاية والله واسع كريم قادر على ان يتفضل على كل احد فلا يتفضل الا على من يشاء انما وليكم الله ورسوله يقيمون الصلوة بمواصلة دائمة في حضور القلب في الباطن بمراعاة السر ويؤتون الزكوة ما كان من وجودهم وهو الفناء في الله وهم راكعون راجعون الى الله بالخطاب من قيام البشرية الى قيام الشيوخية هم الغالبون على اعداء النفوس والنفس والدنيا والشيطان الذين اتخذوا دينكم من اهل الغفلة والسلو مستهزئين باهل المحبة والقرب من الذين اوتوا الكتاب العلوم الظاهرة والكفار يعني الفلاسفة ومقلديهم لانهم معزولون عن العلوم اللدنية والكشفية واذا ناديتم الى الصلوة وعوتهم الى كل القرب والنجوى لا يعقلون بالوهم والخيال

قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا

والصابئون

والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

القراءة هل تنقمون وبابه مدغما حمزة وعلي وهشام وعبد الطاغوت بضم الباء ونصب الدال وجر الطاغوت حمزة الباقون بنصبهما الطاغوت على ان عبد فعل ماض عطفا على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت مجهولا شنئ وزاده بصعطة وقد مر في البقرة رسالته ابو عمرو وابن كثير وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والباقون رسالاته الوقوف من قبل لا لعطف ان اكثركم على انا امنا فاسقون عليه ط تساهل الاستفهام والتقدير ومن لعنه الله ومن جعل محل جرا على البدل من شر بقيف الطاغوت ط السبيل ه خرجوا به ط يكتمون ه السحت ط يعملون ه السحت ط يصنعون ه مغلولة ط وقيل لا ليتصل قوله غلت مع موضعها قولهم يد الله مغلولة بما قالوا م لئلا يتوهم ان قوله بل يداه مبسوطتان ط مفعول قالوا مبسوطتان لان قوله ينفق من تفصيل الكلام فلا استئناف كيف يشاء ط وكفرا ط يوم القيمة ط اطفأها الله ط فسادا ط قال السجاوندي لان الواو للحال الرحيم ويسعون بغيه لزوفنا ط المفسدين ه النعيم ه ارجلهم ط مقتصدة ط يعملون ه من ربك ط رسالته ط من الناس ط الكافرين ه من ربكم ط وكفرا ج لاختلاف النظم مع تنا والتعقيب الكافرين ه يحزنون ه

التفسير لما نهى المؤمنين عن اتخاذ الذين اتخذوا دين الاسلام هزوا ولعبا قال لهم يا ايها الذين تنقمون من اهل هذا الدين نقمت على الرجل انقم بالكسر اذا عتبت عليه وتقمت بالفتح لغة ونقمت الامر ايضا اذا كرهته وانكرته وسمي العقاب نقمة لانه يجب على ما ينكر من الفعل والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالكتب المنزلة كلها وليس هذا مما يوجب عتبا وعيبا لان الايمان بالله تعالى راس جميع الطاعات واما الايمان بمحمد وبجميع الانبياء فهو الحق الذي لا محيد عنه لان الطريق الى تصديق الانبياء هو المعجز فانه حاصل في الكلام فلا وجه للايمان ببعض والكفر ببعض ثم عطف عليه وان اكثركم فاسقون والمراد وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم كانه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وانتم خارجون وفيه من حسن الازدواج والطباق ما فيه كقول القائل هل تنقم مني الا اني عفيف وانك فاجر ويجوز ان يعطف على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم خارجون عن الدين ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي ما تنقمون منا الا الايمان مع ان اكثركم فاسقون والحاصل انا اتصفنا بالصفات الحميدة مع اتصافكم بالصفات الذميمة كان ذلك اشد تاثيرا في وقوع البغض والحسد في قلوبكم ويحتمل ان يكون تعليل المعطوف عليه تعليل محذوف اي ما تنقمون منا الا الايمان لعلة انصافكم ولاجل فسقكم ومضادة كل منهم لغيره وبغضه له ثم حملكم ذلك على ما فعلتم ويجوز ان ينتصب بفعل محذوف يدل عليه قوله ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او يرتفع بالابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت محقق عندكم لانكم علمتم ان اقامتكم على ما انتم عليه ليس الا لحب الجاه والمال وانما ذكر الاكثر لان فيهم من يؤمن وكلهم فساق في الدين ولا يكون متهما في الخلق ولا شديد التعصب ولا مخالفة في طلب الرياسة والمال والمتبوعون الملوك والمراد ان اكثرهم في دينهم فساق لا عدول فان الكافر والمبتدع قد يكون عدلا في دينه او ذكر اكثرهم لئلا يظن ان من آمن منهم داخل في ذلك قال ابن عباس اتى نفر من اليهود الى رسول الله صلعم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك العيب المذكور وهو الايمان ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله ومثوبة نصب على التمييز وهي مختصة بالاحسان الا انها وضعت موضع عقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومثلها المثوبة وقد يقال مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو كما يقال مشورة والمثوبة ضد العقوبة والاستعمال احد القسمين مكان الآخر مجاز وخصوصا ارادة التهكم منهم فيقول ويعذاب اليم وقد اتضح الكلام ههنا على حسب قولهم واعتقادهم والا فلا شركة بين المسلمين وبين اليهود في اصل العقوبة حتى يقال ان عقوبة احد الفريقين شر والكفر حكمه حكم من دين الاسلام ثم فصل لهم حقيقة الا ركة الكل ولكن بلعنه وغضبه ومسخ الصور وغير ذلك قال المفسرون ان المسخ بالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى ويروى ان كلا المسخين كانا في اصحاب السبت شبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير ولهذا كان المسلمون يعيرون اليهود بعد نزول الاية ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فيفتضحون وينكسون رؤسهم اما قوله وعبد الطاغوت فعن الكشاف فيه انواع من القراءة لا مزيد فائدة في تعدادها لشذوذها الا قراءة حمزة والوجه فيها ان العبد بمعنى العبد الا انه بناء مبالغة كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة قال الشاعر ابني لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد ابني لبينى لست ... وقيل هما لغتان عبد وعبد مثل سبع وسبع وقيل انه جمع عباد وعباد جمع عبيد كثمار وثمر الا انهم استثقلوا الضمتين فابدلت الاولى فتحة وقيل ارادوا وعبدة الطاغوت فحذف الهاء وضم الباء للتلاشي الفعل والطاغوت وههنا قيل هو العجل وقيل الاحبار والظاهر ان كل من عبد من دون الله فهو طاغوت واطاع احدا في معصية فقد عبده فيجعل الاشاعرة بالاية على ان الكفر يجعل الله تعالى وقالت المعتزلة معنى هذا الجعل انه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او انه خذلهم حتى عبدوه اولئك الملعونون الممسوخون شر مكانا من المؤمنين قال ابن عباس لان مكانهم سقر ولا مكان شر منه وقال علماء البيان هو من باب الكناية لانه اثبت الشرارة لمكانهم ليكون ابلغ في الدلالة وقد ينسب الى الشيء ما يلزمه واضل عن سواء السبيل قصد وسطه كان ناس من اليهود يدخلون على رسول الله صلعم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبره الله بشأنهم وانهم يخرجون من مجلسه كما دخلوا لم يوثر فيهم شيء من النصيحة والموعظة قوله وقوله بالكفر وبه حالان اي ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا وذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال ليفيد التوقع ايضا وذلك ان امارات النفاق كانت لائحة على صفحات احوالهم فكان رسول الله صلعم متوقعا لاظهار الله اسرارهم والعامل في هذه الحال قالوا وفي الاولى دخلوا وفي الثانية خرجوا اي قالوا امنا وحالهم انهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وانما ذكر عند الخروج كلمة هم لتاكيد اضافة الكفر اليهم ونفي ان يكون من النبي صلعم في ذلك فعل اي لم يسمعوا منك بما يوجب كفرا فتكون انت الذي القيتهم في الكفر بل هم الذين خرجوا بالكفر باختيار انفسهم وههنا استدل المعتزلة على صحة مذهبهم ان الكفر من العبد لا من الله لكنه معارض بالعلم والداعي والله اعلم بما كانوا يكتمون فيه ان حسدهم وحبثهم لا يحيط به الا الله فما اعظم ذلك واشنع الاثم

يكذب بقوله بعد عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم وقيل الاثم كلمة الشرك قولهم عزير ابن
الله وفي الاية فوائد منها ذكر كثير ... كان الا الفعل الكثار بعضهم ... ومنها ان المسارعة انما يليق بالخير ... كانوا يستعملونها في الخيرات
ومنها ان الاثم يتناول جميع المعاصي ثم ذكر بعده العدوان واكل السحت ليدل على انها اعظم انواع الاثم والكلام في معنى السحت في تفسير الربانيين والاحبار
قد تقدم في سورة ... قال الحسن الربانيون علماء الانجيل والاحبار علماء التوراة ... كانوا ...
العمل ... صناعة الا اذا تمكن فيه ... ذنب العلماء اذا تركوا النهي عن المنكر اشد ...
المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته واحكامه فاذا حصل هذا العلم ولم تزل المعصية دل على ان مرض القلب في غاية القوة والشدة ...

[illegible]

حكاية اعجاز القرآن

بيان معنى اليد

[illegible]

بيان انه كمال القوة النظرية والقوة العملية بحسب كماله

[illegible]

الى اسم ان المحذوف والتقدير من آمن منهم كما في البقرة **التأويل** شر الفريقين من جعله الله مستعد القبول فيض القهر من اللعن والغضب وجعل منهم القردة
والخنازير [illegible] الحيلة والحرص في الشهوة من خصال [illegible] اولئك شر مكانا من القردة والخنازير استعار لهم [illegible] اذ ابطلوا استعداد [illegible] الفطرة [illegible]
كان [illegible] وبهذا اعلوا بالكفر وهم قد خرجوا به [illegible] الربانيون مشايخ الطريقة والاحبار علماء الشريعة [illegible]
[illegible] قالوا يد الله مغلولة وكل [illegible] ما فيه [illegible] العناية الازلية [illegible] صفات [illegible]
قالوا يد الله مغلولة [illegible] الليل والنهار [illegible] بيدي اللطف والقهر [illegible] المؤمنين من الهداية [illegible]
[illegible] بينهم العداوة [illegible] بالبعد [illegible] اهل العلوم الظاهرة آمنوا بالعلوم الباطنة واتقوا الانكار
والاعتراض ولو انهم [illegible] الكتب المنزلة [illegible] الواردات الروحانية [illegible] العلماء
[illegible] مقتصدة انهم [illegible] بالخيرات والمقتصد هو العالم المتقي [illegible] الصادق [illegible] الكامل العالم الرباني بلغ ما انزل
اليك [illegible] الوحي والالهامات والمنامات [illegible] والمشاهدات والكشوف والانوار والاسرار والاخلاق [illegible] معاني النبوة
والرسالة [illegible] الحقائق الى العباد [illegible] الوصول الى الله [illegible] رسالته الا بالتبليغ [illegible]
انزل اليه فتبليغ بالعبارة وتبليغ بالاشارة وتبليغ [illegible] وتبليغ بالتعليم وتبليغ بالتزكية وتبليغ بالتحلية وتبليغ [illegible] وتبليغ [illegible] وتبليغ
[illegible] والرسالة وتبليغ بالشفاعة [illegible] الدعوة [illegible] الاستعدادات المختلفة [illegible]
والله يعصمك [illegible] الخلق [illegible] العلوم الظاهرة [illegible] الدين [illegible] الاعمال والاحوال [illegible] الكتب الالهية [illegible]
[illegible] الالهية [illegible] الدنيا والتوجه الى المولى [illegible] الشيخ [illegible] النفس عن الاخلاق الذميمة [illegible]
والله حسبي ونعم الوكيل

لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا
كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله
بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون
قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت
لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه
ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا

ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا
يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم

القراءات ان لا تكون بالرفع ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف غير سهل وحفص وابي بكر وحماد والباقون بالنصب **الوقوف** رسلا ط
انفسهم لا لان ما بعد جواب كلما [illegible] يقتلون ه كثير منهم ط بما يعملون ه ابن مريم ط وربكم ط النار ط من انصار ه ثلثة م [illegible] من قول الكفار واحد ط
اليم ه ويستغفرونه ط والوصل اولى [illegible] يستغفرون وهو غفور رحيم ه رسول ج لاحتمال ما بعده الصفة والاستيناف الرسل ط
لان الواو للاستيناف او للعطف صديقة ط [illegible] الطعام ط يؤفكون ه ولا نفعا ط والوصل [illegible] الواو
[illegible] السبيل ه ابن مريم ط يعتدون ه فعلوه ط يفعلون ه
كفروا ط خالدون ه فاسقون ه اشركوا ج لطول الكلام والفصل بين الوصفين المتضادين نصارى ط لا يستكبرون ه [illegible] من الحق ج لاحتمال
ما بعده الحال والاستيناف الشاهدين ه من الحق لا لان الواو بعده للحال الصالحين ه خالدين فيها ط المحسنين ه الجحيم ه **التفسير** [illegible]
[illegible] ان المقصود بيان عتو بني اسرائيل وشدة تمردهم [illegible]
[illegible] العقل [illegible] ارسلنا اليهم رسلا [illegible] الشرائع والاحكام قال في الكشاف كلما جاءهم رسول [illegible]
جملة شرطية [illegible] الى الموصوف محذوف اي رسول منهم [illegible] جوابا لسائل [illegible] كيف فعلوا بهم
[illegible] فاختار في الكشاف انه محذوف لان الرسول الواحد لا يكون فريقين [illegible]
[illegible] التقدير كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه او عادوه وقوله فريقا كذبوا جواب قائل كيف فعلوا [illegible]
[illegible] الرسول الواحد لا يكون فريقين [illegible] جعلهم فريقين [illegible] بما لا تهوى انفسهم
[illegible] فائدة تقديم المفعول [illegible] يقتلون [illegible] سورة البقرة [illegible] التكذيب
[illegible] قوله تعالى [illegible]
[illegible] وحسبوا الا تكون فتنة قال علماء الادب الافعال على ثلثة
اضرب [illegible] كالعلم والتيقن [illegible] بعد ان المشددة العاملة [illegible]
[illegible] حرف نفي [illegible] الفعل [illegible]
[illegible] خلاف الثبات والاستقرار [illegible] المخففة [illegible] للفعل [illegible]
وفعل يحتمل المعنيين فيجوز فيه كلا الوجهين كقوله وحسبوا ان لا تكون قرئ بالنصب [illegible] المصدرية [illegible] بمعنى الظن وبالرفع على ان المخففة
[illegible] فتنة مخففة [illegible] ضمير الشأن [illegible] منزلة العلم [illegible]
والمسند اليه سد مسد المفعولين وكان تامة والمعنى وحسب بنو اسرائيل انه لا يقع فتنة وهي محصورة في عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
وعذاب الدنيا اقسام منها القحط ومنها الوباء ومنها القتل ومنها العداوة والبغضاء فيما بينهم ومنها الادبار والنحوسة وكل ذلك قد وقع بهم
[illegible] الفتنة [illegible] الاول انهم كانوا يعتقدون ان النسخ لشريعة موسى وان كل رسول
جاء بعده [illegible] والثاني انهم اعتقدوا كونهم مخطئين في التكذيب [illegible] كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه [illegible]
[illegible] فقال بعض المفسرين انهم عموا وصموا في زمان زكريا ويحيى
[illegible] ثم تاب الله على بعضهم [illegible] ثم عموا وصموا كثير منهم في زمان محمد صلعم [illegible]
كثير منهم [illegible] وقال بعضهم عموا وصموا
[illegible] العجل ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم [illegible] القفال [illegible]
[illegible] استغفر [illegible] اليعقوبية [illegible] الكلام
[illegible] النصارى [illegible] ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا قول اليعقوبية [illegible] مريم ولدت [illegible]

بيان ان الافعال على ثلثة اضرب

بيان ان عذاب الدنيا على اقسام

بيان قول اليعقوبية من النصارى

ان تعالى من قبول ذات عيسى او اتحاده ثم حكى عن المسيح ما حكى ليكون لهم حجة قاطعة على فساد ما اعتقدوه وفيه وذلك انه لم يفرق بين نفسه وبينهم في ان ربوبية
الله ظاهرة ودلائل الحدوث عليه ثم اكد ذلك المعنى بقوله انه من يشرك بالله في العبادة او في تجويز الحلول او الاتحاد او في ابداء وصف في المخلوق
او بالعكس فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي منعه منها وما للظالمين من انصار من كلام الله تعالى او من حكاية قول عيسى وقد تقدم تفسير مثله في سورة
آل عمران وفيه تقريع لهم لانهم كانوا يعتقدون ان لهم انصارا كثيرا انما يقولون ويعتقدون في حق الله تعالى او عيسى ذلك لانهم كانوا يريدون بذلك التعظيم
قال المفسرون ثالث ثلاثة معناه ثالث آلهة ثلاثة ليلزم الكفر [illegible] ثم انه تعالى حكى عن النصارى يقولون اب وابن وروح قدس
والثلاثة اله واحد كما ان الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحيوة قالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت
بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا ان الاب اله واحد والابن اله واحد والروح اله واحد والكل اله واحد واعلم ان هذا معلوم البطلان بالبديهة لان الثلاثة لا تكون واحدا والواحد
لا يكون ثلاثة [illegible] ثم رد الله مقالتهم بقوله وما من اله الا اله واحد من الاستغراقية والمعنى ما في الوجود اله الا الموصوف بالوحدانية لا ثاني له ولا شريك
ثم زجرهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا قال الزجاج معنى الذين كفروا منهم [illegible] ان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية ومن في قوله منهم
للتبعيض ويجوز ان يكون للبيان والمراد ليمسنهم ولكن اقيم الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر [illegible] جنس الكفار
المعذبون عقوا بذلك خاصة ومعنى عذاب اليم نوع شديد الالم من العذاب افلا يتوبون قال الفراء انه امر بلفظ الاستفهام وفيه تعجيب من اصرارهم على الكفر
بعد الوعد والوعيد ثم احتج على بطلان معتقدهم بقوله ما المسيح ابن مريم الا رسول وهذا ترتيب في غاية الحسن لانه منعهم من الكفر اولا ثم حثهم على الاسلام ثانيا
ثم شرع في حل شبهتهم ثالثا ومن هنا قيل ان المبتدع يستتاب بالمهل والمناظرة ان عنت له شبهة حل بسلم اولا ثم تحل شبهته ثانيا ومعنى ما هو الا رسول
من جنس الرسل الماضين لا يتخطى من الرسالة الى الالهية كما لم يتخطوا فان خلق من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وان ابرأ الاكمه والابرص واحيى
الموتى فقد جعل موسى العصا حية تسعى الى غير ذلك من آيات ربه الكبرى وامه صديقة كبعض النساء المؤمنات بالانبياء كانت من القانتين الذين
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم المجتهدون في اقامة مراسم العبودية ففيه تكذيب للنصارى المفرطين فيها اذ جعلوها الها وفيه تكذيب لليهود المفرطين
فيها اذ جعلوها في شان حيث نسبوها الى البهتان والكذب في ان عيسى خلق من غير اب وفيها ان من كان له ام فقد حدث بعد ان لم يكن فكان مخلوقا لا الها
ثم اكد ذلك وبينه بقوله كانا ياكلان الطعام لان المحتاج الى الاغتذاء يحتاج الى ما يتبعه من الهضم والنقص وكل هذه من امارات الحدوث الظاهر
وبرهان باهر على حدوثهما وافولهما من حيز الامكان ثم عجب من غاية غباوتهم فقال انظر يا محمد او كل من له اهلية النظر كيف نبين لهم الآيات الادلة
الظاهرة على بطلان قولهم والعامل في كيف قوله نبين ومفعول انظر مجموع الجملة بل معناه ان تبصر هذه الحالة فتفكر فيها ومثله ثم انظر انى يؤفكون كيف
يصرفون عن الحق افكه اي قلبه بالفتح والافك بالكسر الكذب بالفتح والسكون صرفه عن الشيء ومنه المائك بالكسر لانه يصرف عن الحق وارض ماؤفكة صرف عنها
المطر ومعنى ثم التراخي والتبيين بين العجيبين اي بينا لهم الآيات بيانا عجيبا ولكن اعراضهم عنها اعجب ثم الصارف عن تامل الحق هو الله او العبد
فيه خلاف مشهور بين الاشاعرة والمعتزلة وانت قد عرفت التحقيق فيه مرارا ثم اقام حجة اخرى على فساد قول النصارى فقال قل اتعبدون
من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البليات والمصائب او ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من الصحة والخصب والسعة
او بغيره [illegible] لم يملك شيئا من ذلك لنفسه فان اليهود كانوا يقصدونه بالسوء فلم يقدر على دفعهم ومن مذهب النصارى ان اليهود صلبوه وفرقوا
اضلاعه ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل في منخريه وكان عليه السلام يصرف همته الى العبادة لله ولو كان الها كان يعبدوا فتعدلا على الله
هو السميع العليم يسمع ما يطلبه ويعلم ضمائرهم فيجازيهم عليه وفيه من الوعيد ما فيه ثم عاد الى مخاطبة الفريقين فقال يا اهل الكتاب لا تغلوا الغلو مجاوزة
حد الاعتدال وانه شامل لطرفي الافراط وان كان قد يختص بطرف الافراط ويجعل مقابلا للتقصير والمراد هاهنا هو الاول فان اليهود فرطوا فيه حين نسبوه
الى الزنا والكذب والنصارى افرطوا فيه حيث ادعوا فيه الالهية قال في الكشاف قوله غير الحق صفة للمصدر اي غلوا غير الحق [illegible] القول الحق الغلو
فالذين غلوا في حق [illegible] هو انه يبالغ في تقرير الحق وتوضيحه وكشف حقايقه [illegible] الباطل وهو ان يتبع الشبهات [illegible] والثاني مذموم
وان الاول [illegible] اقول لما كان الغلو مجاوزة الحد وكل شيء جاوز حده [illegible] فكيف يتصور غلو حق والتقدير القائل سنو كلا طرفي قصد الامور
ذميم فالصواب ان يقال انتصب غير الحق على انه صفة قائمة مقام المصدر اي لا تغلوا غلو الغواة ولا تعثوا في الارض مفسدين [illegible]
تعالى جاثيا وقوم قائما ولو سلم ان المصدر محذوف كان غير الحق صفة مؤكدة مثل نفخة واحدة [illegible] الدابر لا صفة مميزة فافهم ولا تتبعوا اهواء
قوم [illegible] الشهوة [illegible] قال الشعبي ما ذكر الله تعالى لفظ الهوى في القران الا ذمه ولا تتبع الهوى فيضلك وما ينطق عن الهوى
افرايت من اتخذ الهه هواه قال ابو عبيدة لم نجد الهوى يوضع الا في الشر لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال يريد الخير ويحبه وقيل سمي الهوى لانه يهوي بصاحبه
في النار وقال رجل لابن عباس الحمد لله الذي جعل هواي على هواك فقال ابن عباس كل هوى ضلالة قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم في النصرانية واليهودية
قبل مبعث النبي صلعم واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث والتفريط في شان مريم وابنها وضلوا عن سواء السبيل عند مبعث النبي صلعم بتكذيبه والبغض
بيان استمرارهم على الضلال قديما وحديثا وقيل الضلال الاول عن الدين والضلال الثاني عن طريق الجنة وقيل الضلال الثاني اعتقادهم في ذلك الاضلال
انه ارشاد الى الحق لعنهم الله في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وفيه تعظيم لهم حيث ادعوا انهم اولاد الانبياء وقد لعنوا على السنتهم
وقال كثير من المفسرين ان اصحاب الايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وان
اصحاب المائدة لما اكلوا منها ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امرأة

معنى الافك

معنى الغلو

بيان مذمة الهوى

ولا صبي

ولا صبي [illegible] ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلعم ولعنا من يكذبه وذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء
بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه وللتناهي معنيان احدهما وعليه الجمهور انه تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا [illegible] روي عن النبي صلعم
قال من رضي عمل قوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وذلك ان في التناهي المامور به حسم للفساد فكان الاخلال به معصية وظلما
الثاني انه بمعنى الانتهاء اي لا يمتنعون ولا ينتهون والمراد لا يمتنعون عن معاودة منكر فعلوه لان النهي بعد الفعل لا يفيد والمراد لا يمتنعون عن
[illegible] او فعلوا [illegible] الآية او لا ينتهون ولا ينتهون عن الاصرار على منكر فعلوه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكدا [illegible] القسم فقال لبئس
ما كانوا يفعلون ثم لما وصفهم [illegible] شرع في نعت الحاضرين انهم كثير منهم يتولون المشركين والمراد كعب بن الاشرف واصحابه [illegible]
المشركين بغضا لرسول الله صلعم وقد مر في سورة النساء عند قوله هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا لبئس ما قدمت لهم انفسهم [illegible] لمعادهم ومحل ان
سخط رفع على انه مخصوص بالذم اي لبئس زادهم الى الآخرة سخط الله [illegible] موجب سخط الله وسببه ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وهو موسى وما انزل اليه
في التوراة كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء لان تحريم ذلك متاكد في شريعة موسى ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم لان مرادهم تحصيل الرياسة
والجاه [illegible] التقرب من موسى [illegible] ولو كان هؤلاء اليهود [illegible] يؤمنون بالله ومحمد والقران ايمانا خالصا ما اتخذوا
المشركين اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم [illegible] يتولون المشركين وقال القفال ولو ان هؤلاء المشركين يؤمنون بالله ومحمد
ما اتخذهم اليهود اولياء ثم وصف شدة شكيمة اليهود ولين عريكة النصارى فقال لتجدن يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اشد الناس عداوة [illegible]
بالمودة [illegible] وظاهر الآية يدل على ان اليهود في نهاية العداوة للمسلمين [illegible] على قوم [illegible] العداوة [illegible] الذين اشركوا وعن [illegible]
[illegible] عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي ان المراد به النجاشي وقومه الذين قدموا من الحبشة
على رسول الله صلعم وآمنوا به ولم يرد جميع النصارى [illegible] للمسلمين وقال آخرون [illegible] اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر الى من
يخالفهم في الدين باي طريق كان بالقتل او بغصب المال او بوجوه المكايد والحيل وليس النصارى [illegible] ذلك بل الايذاء في دينهم حرام فهذا وجه
التفاوت بالعداوة والمودة وقد اكد ذلك بوصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب في الآية [illegible] والمعصية [illegible]
[illegible] يا محمد ولا تبال بمكرهم ولا تحزن على كيدهم ثم ذكر سبب ذلك التفاوت فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا القس والقسيس اسم لرئيس
النصارى في العلم والدين [illegible] من القس وهو تتبع الشيء والطلبة قال قطرب القسيس العالم بلغة الروم وهذا مما وقع فيه التوافق بين اللغتين وقال
[illegible] عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وادخلت فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين يسمى قسيسا فمن كان على هديه ودينه
فهو قسيس والرهبان [illegible] راهب كركبان وراكب [illegible] واحد وجمعه رهابين [illegible] [illegible] باباه والاصل من الرهبة
بمعنى الخوف [illegible] انما صارت الرهبانية ممدوحة في مقابلة قساوة اليهود وغلظهم والا فهي مذمومة في نفسها لقوله لا رهبانية [illegible]
[illegible] الرهبانية في الاسلام وهاهنا نكتة [illegible] النصارى [illegible] الالهية والنبوة جميعا [illegible] في الحقيقة من كفر اليهود لانهم لا ينازعون
الا في النبوات لا بعضهم القائلين بان عزير ابن الله ثم ان النصارى [illegible] على طلب الدنيا وعلى الحيوة وقبولها العلم والبراءة عن الكبر
[illegible] الله تعالى بالمدح وذم اليهود حيث قال لتجدنهم احرص الناس على حيوة [illegible] قوله صلعم حب الدنيا راس كل خطيئة قال ابن عباس
كان رسول الله صلعم خاف على اصحابه من المشركين فبعث جعفر بن ابي طالب وابن مسعود في رهط من اصحابه الى النجاشي وقال انه ملك صالح لا يظلم ولا يظلم
عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فلما وردوا عليه اكرمهم وقال لهم هل تعرفون شيئا مما انزل عليكم قالوا نعم قال اقرؤا فقرؤا
وحوله القسيسون والرهبان فكلما قرؤا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق وقال آخرون قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة هو واصحابه ومعهم سبعون
رجلا بعثهم النجاشي وفدا الى رسول الله صلعم [illegible] ثمانية وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وهو بحيرا الراهب [illegible]
فقرا عليهم رسول الله صلعم سورة يس الى آخرها فبكوا وآمنوا فنزلت [illegible] الكل [illegible] وقد وضع الفيض [illegible] الامتلاء موضع [illegible]
[illegible] الدمع [illegible] الفيض بعد الامتلاء ويحتمل ان يكون الدمع [illegible] المبالغة في وصفهم بالبكاء [illegible] الاعين تفيض
[illegible] مما عرفوا من الحق اي مما نزل على محمد وهو الحق ومن الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع نشا من معرفة الحق والثانية للبيان ويحتمل
التبعيض يعني انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله [illegible] ربنا آمنا المراد انشاء الايمان لا الاخبار عنه فاكتبنا
مع الشاهدين مع امة محمد وقد مر مثله في آل عمران وما لنا انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع حصول موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم
[illegible] وان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين قالوا ذلك في انفسهم او فيما بينهم او في جواب قوم منهم حين رجعوا اليهم [illegible] لا نؤمن [illegible]
[illegible] العامل فيه معنى الفعل [illegible] غير مؤمنين وهو العامل [illegible] ونطمع لكن [illegible] الحال الاولى [illegible]
[illegible] ويحتمل ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن [illegible] انكروا ان لا يوحدوا الله وهم يطمعون في الثواب وان يكون عطفا على لا نؤمن [illegible]
[illegible] الايمان [illegible] فاثابهم الله بما قالوا ظاهره يدل على انهم انما استحقوا الثواب بمجرد القول ولكن [illegible] وصفهم
بمعرفة الحق [illegible] خلوص عقيدتهم [illegible] الايمان ويحتمل ان يكون ما خوذا من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده ومذهبه
[illegible] عن ابن عباس ان المراد [illegible] قولهم فاكتبنا مع الشاهدين قال اهل السنة فيه دليل على ان المعرفة مع الاقرار يوجب حصول الثواب وصاحب
الكبيرة له المعرفة والاقرار فلا بد ان يؤول حاله الى الثواب والمعتزلة سلموا ان الاقرار مع المعرفة يوجب الثواب لكن [illegible] عدم الاحباط

التاويل

بيان مذهب اليهود والنصارى في العدوة والمودة

سبب النزول

لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل فيه ذرات ذريات آدم عموما وارسلنا اليهم رسلا بالاحكام في عالم الشهادة ومن الواردات الروحانية في عالم الغيب
فريقا كذبوا بعض الالهامات والواردات وفريقا يقتلون في عالم الحس لقد كفر الذين قالوا انا نصارى ارادوا ان يسلكوا طريق الحق فتاهوا في اودية
الشبهات وامة محمد صلعم سلكوا الطريق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية فاسقط عنهم كلفة الوسائل كلفة الاستدلال ولهذا
كان الشبلي يغسل كتبه بالماء ويقول نعم الدليل انت ولكن الاشتغال بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال فتحقق لهم ان عيسى بعد التزكية والتحلية
صار قابلا للفيض الالهي فكان يخلق ما يخلق ويفعل ما يفعل باذن الله كما ان المرآة المحرقة تحرق بما تقبل من فيض الشمس ثم يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة ومن يشرك به بالمنام حرم عليه القربة على لسان داود وعيسى ابن مريم هذا شرط الملاقاة فان الانسان الكامل مستحق للخلافة وقبول الملك
ودرك الحق لا تجتنبوا اهل الكفر تشكرن العصيان شكرا الا ان يوجب الشكر كما يسمى الطاعة تحو وفاء الانوار توجب المودة لذلك بان منهم قسيسين ورهبانا لا يعرف
تعارف الارواح يوجب ائتلاف الاشباح فالنصارى بركة علمائهم وعبادهم وصغار قلوبهم وخشوعهم ثبت لهم القربة والمودة من اهل الايمان وفوائد
الحق الذي سمعوه في الازل يوم الميثاق فآمنوا وذلك جزاء المحسنين الذين يعبدون الله وبه يشهدون بعوارف المعرفة وطوالع المحبة
فالاحسان ان تعبد الله كانك تراه قوله

يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم
او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين
الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين
يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله
منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين
او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز
ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما
واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام
والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء

عليم

عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم
ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة
الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون

القراءة بما عقدتم بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل وقرا ابن ذكوان عاقدتم بالالف الباقون عقدتم بالتشديد
فجزاء مثل بالرفع منونا مثل بالرفع يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل كفارة طعام بالاضافة ابو جعفر ونافع
وابن عامر كفارة بالتنوين طعام بالرفع فيهما بغير الف ابن عامر **الوقوف** ولا تعتدوا ط المعتدين ٥ طيبا ص للعطف المتفقتين مؤمنون ٥ الايمان ج
لاختلاف النظم مع اتحاد الكلام رقبة ط للتعقيب ثلثة ايام ط حلفتم ط للاعتبار حلفتم وحنثتم ايمانكم ط تشكرون ٥ تفلحون ٥ وعن الصلوة ج
لابتداء الاستفهام لاجل التحذير مع دخول الفاء فيه منتهون ٥ واحذروا ج المبين ٥ واحسنوا ط المحسنين ٥ بالغيب ج اليم ٥ وانتم حرم ط
وبال امره ط سلف ط منه ط انتقام ٥ وللسيارة ج لطول الكلام واتصال المعنيين ولان اتفقت الجملتان لفظا حرما ط لا اتفاق الا بالابتداء تحشرون ٥
والقلائد ط عليم ٥ رحيم ٥ البلاغ ط تكتمون ٥ كثرة الخبيث ج لاتفاق الجملتين مع وقوع العارض تفلحون ٥ **التفسير** انه سبحانه لما استقصى المناظرة مع
اهل الكتابين عاد الى بيان الاحكام فبدا بتحليل المطاعم والمشارب واستيفاء اللذات كيلا يتوهم متوهم ان مدح القسيسين والرهبان يوجب ايثار
طريقتهم في هذا الدين قال المفسرون جلس رسول الله صلعم يوما فذكر الناس ووصف القيامة ولم يزدهم على التخويف فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة
من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون منهم ابو بكر وعلي وابن مسعود وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي فاتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل
ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض ويترهبوا ويجبوا
المذاكير فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال لهم الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال اني لم اومر بذلك ان لانفسكم
عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال
ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم
والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
وصوموا رمضان فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله هذه
الاية فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فنزلت لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وهذا وجه اتصال
الايات فان قيل ما الحكمة في قوله لا تحرموا ومن المعلوم ان التوسع في اللذات والطيبات يمنعه عن الاستغراق في تحصيل السعادات الباقية ولهذا
قالت الحكماء اذا تبعت الاجسام صارت الارواح اجسادا واذا جاعت الاجساد صارت الاجساد ارواحا **فالجواب** ان الرهبانية المفرطة مما توقع الافة
في الاعضاء الرئيسة التي هي القلب والكبد والدماغ والاختلال فيختل الفكر ويقل التامل في الجواهر الروحانية ومبادئ ان النفوس القوية لا يمنعها
التصرف في الجسمانيات عن التامل في الروحانيات فالرهبانية دليل الضعف والقصور والكمال في الوفاء بالجهتين وكيف لا والرهبانية توجب
خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل وترك الترهب مع رعاية وظائف الحق يفضي الى سعادة الدارين قال القفال انه تعالى قال في اول السورة
اوفوا بالعقود فبين انه كما لا يجوز تحليل المحرم لا يجوز تحريم المحلل وذلك انهم كانوا يحللون الميتة والدم ويحرمون البحائر والسوائب ومعنى لا تحرموا
لا تعتقدوا تحريم ما احل الله ولا تظهروا بالسنة تحريمه ولا تجتنبوها اجتنابا يشبه اجتناب المحرمات فنهاه بوجوه ثلاثة على الاعتقاد والقول والعمل
ويحتمل ان يراد لا تحرموا على غيركم بالفتوى او لا تلتزموا تحريمها بنذر او يمين كقوله لم تحرم ما احل الله لك او لا تخلطوا المملوك بالمغصوب او
الطاهر بالنجس خلطا لا يبقى التمييز فانه يحرم الكل والطيبات اللذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب ثم نهى عن الاعتداء مطلقا ليدخل تحته
النهي عن الاعتداء بتحريم الطيبات تارة اخرى فقال ولا تعتدوا ويجوز ان يراد ولا تعتدوا ما احل لكم الى ما حرم عليكم او يراد النهي عن الاسراف كقوله
كلوا واشربوا ولا تسرفوا وكلوا امر اباحة وتحليل مما رزقكم الله من التبعيضية ارشاد الى الاقتصاد في الاكل على البعض وصرف الباقي
الى المحتاجين وفيه انه تعالى هو الذي يرزق عبيده ويتكفل برزقهم قال في التفسير الكبير قوله حلالا طيبا ان كان متعلقا بالاكل كان حجة المعتزلة على
ان الرزق لا يكون الا حلالا لانه يدل على الاذن في اكل كل ما رزق الله تعالى وانما ياذن في اكل الحلال فيلزم ان يكون كل رزق حلالا وان كان
متعلقا بالماكول اي كلوا من الرزق الذي يكون حلالا كان حجة لاصحابنا لان التقييد يؤذن بان الرزق قد لا يكون حلالا اقول هذا فرق ضعيف ولهذا
قال في الكشاف حلالا حال مما رزقكم الله مع انه من المعتزلة ثم اكد التوصية بقوله واتقوا الله وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به
يوجب التقوى في اوامره ونواهيه ثم قال لا يؤاخذكم وقد ذكرنا وجه النظم انفا وقد تقدم معنى يمين اللغو في سورة البقرة اما قوله بما عقدتم الايمان فمن قرا
بالتخفيف فانه صالح للقليل والكثير فلا اشكال ومن قرا بالتشديد فان ابا عبيدة اعترض عليه بان التشديد للتكثير فهذه القراءة توجب سقوط الكفارة
عن اليمين الواحدة واجاب الواحدي بان عقد بالتخفيف وعقد بالتشديد واحد في المعنى والوسط فالتكرير يحصل بان يعقدها بقلبه ولسانه

سبب النزول

اما لا يعتقد اليمين باحدهما دون الآخر فلا كفارة ... القراءة المخففة ... عاقدتم الايمان ... المنعقد على ...
يراد بها عقد اليمين بالايمان وتعقيده ... اذا حنثتم فحذف الظرف للعلم به ... ولا يكفر قبل الحنث
... فكفارته اطعام عشرة مساكين ... الواجب المخير ... من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة
... فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ... اطعام الطعام ... من اوسط ما تطعمون اهليكم ...
... الاوسط ... صاعا من بر او صاعا من تمر او شعير ... مد ...
... لكل مسكين نصف صاع ... الصدقة ... ابو حنيفة ... الواجب ...
... الطعام ... الكسوة ... ثوب يستر عامة البدن ...
... قال الشافعي ... ابو حنيفة ... ثوب ... ازار ...
ثم قال او تحرير رقبة ... ولا يجزئ الا كل رقبة ... الكفارة ...
يداه الى رقبته فادوا الطلق حتى ذلك الحبل ... رقبته ثم اجري ذلك على العتق ... وهذا قيس في اصل ... وهو مذهب اهل الظاهر ان جميع الرقاب مجزئة وقال
الشافعي لا يجزئ الا كل نسمة مؤمنة ... صغيرة كانت او كبيرة ذكرا او انثى ... كانت مؤمنة قياسا على كفارة القتل ولم يجوزوا عتق المكاتب
والاشتر ... وفي تقديم الاطعام على العتق افضل ... التخيير فان الامر مبني على التخفيف ... الاطعام افضل لان الفقير قد لا يجد الطعام ...
هناك من يطعمه ... واما العبد فيجب على مولاه طعامه وكسوته فالعتق يحتمل التاخير والاطعام قد لا يحتمل ذلك فمن لم يجد احدا من الامور الثلثة فصيام
فعليه صيام ثلثة ايام قال الشافعي اذا وجد قوت يوم وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن
عنده ذلك القدر جاز له الصيام وذلك لانه علق جواز الصيام على عدم وجدان الخصال الثلث فعند وجدانها وجب ان لا يجوز الصوم ترك العمل
عنه وجدان قوت نفسه وقوت عياله يوما وليلة لان ذلك القدر ... التقديم حق النفس على حق الغير واجب ... في غيره وعند ابي حنيفة يجوز
الصيام اذا كان عنده من المال ما لا يجب فيه الزكوة ثم صيام الايام الثلثة ... محمد ... ابي حنيفة بالتتابع تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود فصيام ثلثة
ايام متتابعات فان قراءتهما لا يتخلف عن روايتهما وقال الشافعي في اصح قوليه ان التفريق جائز والقراءة الشاذة لا يعتد بها لانها لو كانت ...
لنقلت نقلا متواترا وقد روي عن النبي صلعم ان رجلا قال له علي ايام من ايام رمضان افاقضيها متفرقات فقال صلعم ارايت لو كان عليك دين فقضيت الدرهم
فالدرهم اما كان يجزيك فقال بلى قال فالله احق ان يعفو ويصفح واذا جاز هذا التفريق في صوم رمضان ففي غيره اولى والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

مسئلة من صام ستة ايام عن يمينين اجزأه ولا حاجة الى التعيين احد الشخصين لاحد اليمينين لان الواجب عن كل منهما ثلثة ايام وقد اتى بها فيخرج عن العهدة
ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فحذف ذكر الحنث للعلم بان الكفارة لا تجب بمجرد الحلف وللتنبيه على ان الكفارة لا يجوز تقديمها على اليمين اما بعد
اليمين وقبل الحنث فيجوز وبه قال مالك والشافعي واحمد رحمهم الله لما روي ان النبي صلعم قال اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ثم ائت بالذي هو خير
ولان الكفارة حق مالي يتعلق بسببين فجاز تعجيله بعد وجود احد السببين كتعجيل الزكوة بعد وجود النصاب وعند الشافعي اذا كان يكفر بغير الصوم اما الصوم فلا يجوز تقديمه
لان العبادات البدنية لا تقدم على وقتها اذا لم تمس اليه حاجة كالصلوة وصوم رمضان ولان الصوم انما يجوز التكفير به عند العجز عن جميع الخصال المالية وانما يتحقق
العجز بعد الوجوب وان كان الحنث بارتكاب محظور كان حلف ان لا يشرب الخمر اجزأه التكفير قبل الشرب لوجود احد السببين والتكفير لا يتعلق به استباحة
ولا تحريم بل المحلوف عليه حرام قبل اليمين وبعدها وقبل التكفير وبعده لا ان لها فيه جميع ما ذكرنا هو مذهب الشافعي اما عند ابي حنيفة واصحابه فلا يجوز التكفير
قبل الحنث مطلقا واحفظوا ايمانكم فلا تبذلوها ولا تكثروا منها او احفظوها اذا حلفتم عن الحنث ومثل هذا يكون في الايمان المختصة بالحنث غير المعصية
حلفا ان لا يشرب الخمر بخلاف ما لو حلف ليشربن فانه لا يؤمر حينئذ بالحفظ عن الحنث بل يحفظوها بان تكفروها او المراد لا تنسوها تهاونا بها كذلك
مثل ذلك البيان الشافي يبين الله لكم آياته احكامه واعلام شريعته لعلكم تشكرون نعمة البيان وتسهيل المخرج من الحرج ثم انه سبحانه استقصى جملة الامور المستطابة من المحرم
وقد تقدم معناها وما يتعلق بها في سورة البقرة وسكت في سبك التحريم والانصاب والازلام وقد ذكرنا معناها اول هذه السورة واعلم انه كانت محدثة قبل
تحريم الخمر اشياء يكرهها رسول الله صلعم منها قصة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مع عمه حمزة ما روي في الصحيحين انه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم

معنى الواجب المخير
بيان معنى الكسوة
سبب تحريم الخمر والقمار
بيان قصة علي وحمزة رض

وكان رسول الله صلعم اعطاني شارفا من الخمس فلما اردت ان ابني بفاطمة بنت رسول الله صلعم واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع ان يرتحل معي فنأتي
باذخر اردت ان ابيعه من الصواغين فاستعين به في وليمة عرسي فبينا انا اجمع لشارفي متاعا من الاقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان الى جنب حجرة
رجل من الانصار اقبلت فاذا انا بشارفي قد جبت اسنمتهما وبقرت خواصرهما واخذ من اكبادهما فلم املك عيني حين رايت ذلك المنظر وقلت
من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في البيت في شرب من الانصار غنته قينة فقالت في غنائها الا يا حمز للشرف النواء
وهن معقلات بالفناء ضع السكين في اللبات منها فضرجهن حمزة بالدماء واطعم من شرائحها كبابا ملهوجة على وهج الصلاء فانت
عمارة المرجي لكشف الضر عنا والبلاء فوثب الى السيف فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما واخذ من اكبادهما قال علي فانطلقت حتى ادخل على
النبي صلعم وعنده زيد بن حارثة فعرف رسول الله الذي لقيت فقال ما لك فقلت يا رسول الله ما رايت كاليوم عدا حمزة على ناقتي فاجتب اسنمتهما وبقر
خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب قال فدعا رسول الله صلعم بردائه ثم انطلق يمشي واتبعت اثره وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستاذن
فاذن له فاذا هم شرب فطفق رسول الله صلعم يلوم حمزة فيما فعل واذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر الى رسول الله صلعم ثم صعد النظر فنظر الى وجهه
ثم قال وهل انتم الا عبيد لابي فعرف رسول الله صلعم انه ثمل فنكص على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا وكانت هذه القصة من الاسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر
قال العلماء هذه الآية تدل على تحريمها من وجوه منها تصدير الجملة بانما الدالة على الحصر فكانه قيل ليست الخمر الا رجسا من عمل الشيطان ومنها انه
قرنها بعبادة الاصنام ومنه قوله صلعم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلها رجسا كما قال في موضع آخر فاجتنبوا الرجس من الاوثان واصل
الرجس العمل القبيح والقذر يقال رجس الرجل رجسا ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون اي العقاب والغضب وكانه ابدال الرجز والرجس الصوت الشديد
فالرعد من بعيد لهذا سمي العمل القبيح رجسا ومنها انه جعلها من عمل الشيطان ومن المعلوم انه لا يصدر منه الا الشر
البحت ومنها انه تعالى امر بالاجتناب وظاهر الامر للوجوب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح فيكون الارتكاب خيبة والضمير في فاجتنبوه
عائد الى الرجس او العمل او الى المضاف المحذوف اي انما تعاطي الخمر ونحو ذلك ومنها شرح انواع المفاسد المنتجة منها من التعادي والتباغض
والصد عن ذكر الله وعن الصلوة خصوصا وفيه ان غرض الشرب من الاجتماع تاكد الالفة والمودة ثم انها تورث نقيض المقصود لان العقل اذا زال
استولت الشهوة والغضب فيؤدي الى التنازع والتهاجر وكذا القمار يفضي الى فناء المال والى ان يقامر على لحيته واهله وولده وكل ذلك يورث
العداوة والفتن فهذان من مكايد الشيطان والعداوة من المصالح الدنيوية وايضا الخمر تهيج اللذة الجسمية والقمار يورث لذة الغلبة الخيالية
وكلاهما توجب الاستغال عن اللذات الحقيقية الحاصلة من الاستغراق في طاعة المعبود وانما افرد ذكر الخمر والميسر ثانيا لان الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم
اولا بذكر الانصاب والازلام تنبيها على ان هذه جميعا من اعمال الجاهلية واهل الشرك ثم افردهما لان الكلام مسوق لتحريمهما على المخاطبين حيث انهم
كانوا لا يتعاطون سوى هذين ومنها سوق الكلام بطريق الاستفهام في قوله فهل انتم منتهون كانه قيل قد تلي عليكم ما هو كاف في باب المنع فهل انتم
مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولهذا قالوا انتهينا يا رب فهموا التحريم المؤكد ومنها انه قال عقيب ذلك
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا والظاهر ان المراد الطاعة فيما تقدم من الامر بالاجتناب والحذر عن المخالفة في ذلك الباب ومنها
تهديد من خالف هذا التكليف بقوله فان توليتم الآية والمراد انكم ان اعرضتم فالحجة قد قامت عليكم والرسول قد خرج عن عهدة البلاغ انما الله
وجزاء المخالف الى الله المقيد وعن انس قال كنت ساقي القوم يوم حرمت في بيت ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ البسر والتمر فاذا مناد ينادي
الا ان الخمر قد حرمت قال فجرت في سكك المدينة فقال ابو طلحة اخرج فارقها قال فاهرقتها فقالوا قتل فلان وفلان وهي في بطونهم فانزل الله
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الطعم خلاف الشرب في الاغلب وقد يقع على المشروب كقوله ومن لم يطعمه فانه مني فيجوز ان
يكون المراد فيما شربوا من الخمر ويحتمل ان يكون معنى الطعم راجعا الى التلذذ بما يؤكل ويشرب جميعا فقد يقول الرجل لم اطعم خبزا ولا ماء وبطن هذه الآية قوله لما
نزل نسخ القبلة وما كان الله ليضيع ايمانكم والعامل في اذا ما اتقوا معنى الكلام المتقدم اي لا يأثمون في ذلك اذا اتقوا المحرمات لانهم شربوا حين كان
محللة والمراد والله اعلم انهم كانوا على هذه الصفة وهو ثناء عليهم وحمد لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان وزعم بعض الطوائف ان هذا الحكم متعلق بالمستقبل
والا قيل لم يكن او ما كان جناح مثل ما كان الله ليضيع والمعنى لا جناح على من طعمها اذا لم يحصل معه العداوة والبغضاء وسائر المفاسد المذكورة
بل حصل معه انواع المصالح من الطاعة والتقوى والاحسان الى الخلق والجواب ان صيغة المستقبل ... تأباه وايضا سبب نزول الآية يكذبه روي
ابو بكر الاصم انه لما نزل تحريم الخمر قال ابو بكر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر واكلوا القمار وكيف بالغائبين عنا في البلاد لا يشعرون
بتحريم الخمر وهم يطعمونها فنزلت الآية على هذا فالحكم قد يثبت في المستقبل لكن في حق الغائبين الذين لم يبلغهم هذا النص ثم انه سبحانه شرط في نفي الجناح حصول
التقوى والايمان مرتين وفي الثالثة التقوى والاحسان فقال الاكثرون الاول عمل الاتقاء والثاني دوامه والثبات عليه والثالث اتقاء ظلم العباد
مع الاحسان اليهم وقيل الاول اتقاء جميع المعاصي قبل نزول الآية والثاني اتقاء الخمر والميسر في هذه الآية والثالث اتقاء ما يحدث تحريمه بعد هذه الآية وهذا
قول الاصم وقيل اتقوا الكفر ثم الكبائر ثم الصغائر وقال القفال الاول الاتقاء مما تقدم في صحة النسخ ليثبت تحريم الخمر بعد ان كانت مباحة والثاني الاتيان
بالعمل المطابق للآية والثالث المداومة على التقوى مع الاحسان الى الخلق ثم انه تعالى استغرب بعض الصيد في المحللات فقال يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد
معناه ليختبرنكم ... التنوين للتحقير ... ليس من الفتن العظام التي يدحض عندها الاقدام كالابتلاء ببذل الارواح والاموال وانما هو امتحان بما هو نحو الصيد
البر كما امتحن اصحاب السبت بصيد البحر قال مقاتل بن حيان ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون عام الحديبية فكانت الوحوش والطير تغشاهم في رحالهم فيقدرون

بيان معنى الرجس
سبب النزول

على اصطياده بالايدي وصيد ع بالرماح واما ومارا وامثل ذلك فقط اعلمهم الله عن ذلك لا بتلاء وقال الواحدي الذي تناله ايديهم من الصيد الفراخ
والبيض وصغار الوحش والذي تناله الرماح الكبار ومن في من الصيد للبيان لا للتبعيض وهو صيد البر وصيد الاحرام والمراد به العين لا الحدث [illegible]
[illegible] ليعلم الله ليتميز معلومه وهو خوف الخائف [illegible] يعلم الله اولياء الله [illegible] الغيب [illegible]
بخافه حال كونه غايبا عن رؤيته او عن حضور الناس فمن اعتدى بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم في الآخرة وقيل في الدنيا عن ابن عباس [illegible]
بطنه وظهره ضربا وجيعا وينزع ثيابه لا تقتلوا الصيد قال الشافعي انه البري المتوحش المأكول اللحم اما الاول فلقوله تعالى بعد ذلك احل لكم صيد
البحر واما المتوحش فيدخل فيه كاسر الطير وان صار مستأنسا ويخرج الانسي وان صار متوحشا ابقاء لحكم الاصل واما كونه مأكولا فلقوله تعالى
وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فيعلم منه انه مما يحل اكله في غير الاحرام وقال ابو حنيفة المحرم اذا قتل سبعا لا يؤكل لحمه ضمن [illegible]
الضمان في قتل الذئب في قتل الفواسق الخمس فقال الشافعي لا شيء في قتلها الا الايذاء فيلزم جواز قتل جميع المؤذيات لا سيما وقد جاء خمس
يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداة والحية والعقرب والكلب العقور وفي رواية بزيادة السبع العادي واحتج لابي حنيفة بقول علي رضي الله عنه
صيد الملوك ارانب وثعالب فاذا ركبت فصيدي الابطال [illegible] وانتم حرم [illegible]
وقيل وقد دخلتم الحرم وقيل هما مرادان بالاية وهو قول الشافعي فقوله لا تقتلوا الصيد [illegible] بسبب [illegible] للصيد [illegible]
محرما او في الحرم بالسلاح ولا بالجوارح من الكلاب والطيور سواء كان الصيد صيد الحل او صيد الحرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من قرأ
فجزاء بالتنوين ومثل بالرفع فالمعنى فعليه جزاء صفته كذا ومن قرأ بالاضافة فمن باب اضافة المصدر الى المفعول اي فعليه [illegible] مثل ما قتل
قال بعض العلماء المثل مقحم للتاكيد او الواجب عليه جزاء المقتول لا جزاء مثل [illegible] مثل
ما قتل قال سعيد بن جبير المحرم اذا قتل الصيد خطأ لا يلزمه شيء وهو قول داود واهل الظاهر [illegible]
ما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد [illegible] فعدل السهم [illegible] عليه
لفقدان القيد المذكور وتأكد هذا الراي بقوله ليذوق وبال امره وبقوله ومن عاد فينتقم الله منه [illegible] العمد
لا الخطأ وقال جمهور الفقهاء يلزمه الضمان سواء قتل عمدا او خطأ قياسا على سائر محظورات الاحرام كحلق الرأس وغيره [illegible] ضمان [illegible]
المسلم فانه [illegible] ثم لا يختلف ذلك بكونه عمدا او لا وانما وردت الاية بالتعمد لان العمد اصل والخطأ ملحق به للتغليظ ولما روي
انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت الاية [illegible]
وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ [illegible] في الضبع كبش اذا قتله المحرم وقالت الصحابة في الظبي شاة [illegible] الضمان
من غير فرق بين العمد والخطأ ثم العلماء اختلفوا في المثل فقال الشافعي ومحمد بن الحسن الصيد ضربان منه ماله مثل ومنه لا مثل له فيضمن بالقيمة
وقال ابو حنيفة وابو يوسف المثل الواجب هو القيمة قياسا على ما لا مثل له حجة الشافعي قوله تعالى من النعم فانه بيان للمثل وكذا قوله هديا بالغ الكعبة
وعن النبي صلعم انه حكم في الضبع بكبش وعن علي وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم انهم حكموا في اماكن مختلفة
[illegible] في جزاء الصيد بالمثل من النعم فحكموا في النعامة ببدنة وفي حمار الوحش ببقرة وفي الضبع بكبش وفي الغزال [illegible] وفي الارنب بحمل
وفي رواية بعناق وفي الضب بسخلة وفي اليربوع بجفرة وفي الحمام شاة ويعني به كل ما عب وهدر كالقمري والدبسي والفاختة [illegible]
[illegible] ومعلوم انهم نظروا الى اقرب الاشياء شبها بالصيد من النعم ولو نظروا الى القيمة لاختلفت باختلاف الاسعار [illegible]
[illegible] الضمان جبر الهلاك فكلما كانت المماثلة اتم كان
الجبر اكمل مسائل الاولى جماعة محرمون قتلوا صيدا فالشافعي واحمد واسحق لا يجب عليهم الا جزاء واحد لان مثل الواحد واحد وقال ابو حنيفة ومالك والثوري يجب على كل منهم
جزاء واحد كما لو قتل جماعة واحدا يقتص منهم جميعا وكذا لو حلف كل منهم [illegible] لزم كل منهم كفارة واجيب بان قتل جماعة
بالواحد [illegible] وتعدد الكفارة لتعدد الايمان الثاني [illegible] المحرم [illegible] الدية
على المسلم [illegible] ابو حنيفة [illegible] عمر وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس [illegible] الثالث [illegible]
[illegible] فنقص من قيمته العشر فعليه عشر [illegible] شاة [illegible]
وقال المزني عليه عشر شاة وقال داود لا ضمان الا بالقتل لظاهر الاية حيث علق الجزاء بالقتل فقط الرابع اذا قتل المحرم صيدا وادى جزاءه ثم قتل
صيدا آخر لزمه جزاء آخر خلافا لداود [illegible] عن ابن عباس وشريح [illegible]
طالق [illegible] الخامس [illegible]
[illegible] الطيب [illegible] قال ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الرحمن بن عوف [illegible] شاة [illegible]

امير المؤمنين

بيان فواسق الخمس

سبب النزول

امير المؤمنين [illegible] قال [illegible] عمر [illegible] بالدرة [illegible] قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم [illegible]
[illegible] عبد الرحمن [illegible] الشافعي [illegible] من الصحابة او التابعين [illegible]
[illegible] النعم انه مثل الصيد المقتول [illegible] الى تحكيم غيرهم [illegible] قال مالك يجب التحكيم فيما حكمت به الصحابة وفيما
[illegible] قاتل الصيد حكما ان كان القتل [illegible] موصوف بالعدالة وان كان خطأ [illegible]
[illegible] تقويم المتلفات [illegible] بعض الصحابة [illegible] فقال عمر [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible] بالاجتهاد والقياس [illegible] في الصورة [illegible]
في القبلة [illegible] في قيم المتلفات [illegible]
[illegible] في القبلة وفي تعيين مثل الصيد المقتول [illegible]
[illegible] الصغير
[illegible] الكعبة [illegible] الكعبة [illegible]
[illegible] الكعبة [illegible] مثل الصيد المقتول [illegible]
[illegible] ابو حنيفة [illegible]
[illegible] الكعبة [illegible] او كفارة [illegible] طعام مساكين [illegible]
[illegible] كفارة طعام مساكين [illegible]
[illegible]
[illegible] ابو حنيفة [illegible] مساكين [illegible] كفارة [illegible]
[illegible] قيمة الصيد [illegible] قيمة الصيد [illegible]
مسكين نصف صاع [illegible] الصيد [illegible]
[illegible] التخيير [illegible] مساكين الحرم [illegible]
[illegible] مساكين الحرم [illegible]
[illegible]
[illegible] الطعام والصيام [illegible]
[illegible] ابو حنيفة [illegible]
[illegible] التخيير [illegible]
[illegible] الصيد [illegible] في القيمة [illegible]
[illegible] الطعام او الصيام [illegible]
[illegible] الصيد [illegible]
[illegible] الشافعي [illegible] احمد [illegible] المحرم صيدا [illegible]
[illegible] مالك واحمد وابو حنيفة [illegible]
[illegible] في صيد المحرم [illegible]
[illegible] الاحرام [illegible]
[illegible] الثالث [illegible]
[illegible] في الجاهلية [illegible]
[illegible]
[illegible] اجناس الحيوان [illegible]
[illegible] ابو حنيفة [illegible] ابن ابي ليلى [illegible]
[illegible]
[illegible] اللؤلؤ والصدف [illegible]
[illegible] سعيد بن جبير [illegible] طعام البحر

بيان قيمة الكعبة

بيان [illegible]

وقد قال تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه وقال صلعم البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته [illegible] في الحضر بالسيارة في السفر [illegible] انه
معقول البيع لكنه مخصوص بالطعام وقال الزجاج انه يقصد مؤكدا لان قوله احل لكم في معنى التمتيع وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قال العلماء صيد البحر هو
الذي لا يعيش الا في الماء اما الذي لا يعيش الا في البر والذي يمكنه ان يعيش في البر تارة وفي البحر اخرى فذاك كله صيد البر فالسلحفاة والسرطان والضفدع
وطير الماء كل ذلك من صيد البر ويجب على قاتله الجزاء واتفق المسلمون على ان المحرم يحرم عليه الصيد الذي صاده اما الذي صاده الحلال فعن ابن عباس
وعلي وابن عمر وسعيد بن جبير وطاوس والثوري واسحق ان الحكم كذلك لاطلاق الآية ولما روي عن علي ان النبي صلعم اهدي اليه حمار وحش وهو
محرم فابى ان ياكله وقال مالك والشافعي واحمد ان لحم الصيد مباح للمحرم بشرط ان لا يصطاده المحرم ولا يصطاد له لما روى ابو داود في مسنده
عن جابر ان رسول الله صلعم قال صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم وعن ابي هريرة وعطاء ومجاهد انهم اجازوا للمحرم ما صاده الحلال وان صاده
لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه لما روي عن قتادة انه اصطاد حمار وحش وهو حلال في اصحاب
محرمين له فقال رسول الله صلعم هل اشرتم هل اعنتم فقالوا لا فقال [illegible] فاكله النبي صلعم فاكلوا وهذان القولان
مفرعان على تخصيص عموم القران بخبر الواحد وقال في الكشاف اخذ ابو حنيفة بالمفهوم لكانه قيل وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه
صيد غير المحرم ويرد عليه ان المفهوم ليس بحجة ثم حث على الطاعة والاجتناب عن المعاصي بقوله واتقوا الله الذي اليه تحشرون وهو كلام جامع للوعد والوعيد
ثم ذكر حرمة الصيد في الحرم وفي الاحرام فقال جعل الله الكعبة [illegible] اي صير وخلق وداعي التعظيم في القلوب قياما للناس وهم
العرب ووجه المجاز ان اهل بلدة اذا قالوا الناس فعلوا كذا ارادوا اهل بلدتهم فنطق القران على حسب عاداتهم وبيان القيام ان قوام المعيشة اما
بكثرة المنافع وقد جعله بحيث يجبى اليه ثمرات كل شيء واما بدفع المضار وقد صيره حرما آمنا واما بحصول الجاه والرياسة فتوفر الدواعي والرغبات الى ذلك
بدعاء ابراهيم صلوات الرحمن عليه فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ثم المنافع الدينية لاجل مناسكها وشعائرها اكثر من ان تحصى واظهر من ان تخفى و
البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح [illegible] ويحتمل ان يراد بالناس عامة الناس [illegible] حجتهم و
عمرتهم وتجاراتهم وانواع منافعهم الدينية والدنيوية وعن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا ولم يوخروا والشهر الحرام والهدي والقلائد
[illegible] اول السورة وانما كان الشهر الحرام سببا لقيام الناس وقوامهم لانه اذا دخل الشهر الحرام كان يزول خوفهم ويقدرون على الاسفار وتحصيل
الاقوات بقدر ما يكفيهم طول السنة فلولا حرمة ذلك لهلكوا من الجوع [illegible] الثواب في قضي مناسك الحج واما القلائد [illegible]
للهدي وقوام لمعاش الفقراء وكذا القلائد فكان من قلد الهدي او قلد نفسه بلحاء شجرة الحرم لم يتعرض له احد وكل ذلك لان الله تعالى اوقع في قلوبهم
تعظيم الكعبة وما يتعلق بها ذلك الذي ذكر من جعل الكعبة قياما للناس او من حفظ حرمة الاحرام والحرم مشروع لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
وذلك انه علم في الازل ان تقتضي طباع العرب الحرص على القتل والغارة وكان ذلك مما يفضي الى الفناء وانقطاع النسل فدبر هذا التدبير الحكيم وجعل
المتقن [illegible] الامان في بعض الامكنة فيستقيم بمصالح الانسان ولا ريب ان مثل هذا التقدير والتدبير لا يصح الا ممن يعلم الكليات والجزئيات [illegible]
بل يعلم المعلوم باسره كلياته وجزئياته [illegible] وذلك قوله وان الله بكل شيء عليم فاحسن هذا
الترتيب ثم خوفهم [illegible] بقوله اعلموا ان الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه وان الله غفور رحيم لمن حافظ عليها وذكر الوصفين [illegible]
وليس من جانب الرحمة الغلبة كما قال سبقت رحمتي غضبي ثم قرر ان الرسول ما كان يكلف الا بالتبليغ فاذا بلغ خرج عن العهدة وبقي الامر من جانبكم
وانه يعلم جهركم وسركم وفيه من الوعيد ما فيه عن جابر ان النبي صلعم قال ان الله عز وجل حرم عليكم عبادة الاوثان وشرب الخمر والطعن في الانساب الا ان
الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبايعها واكل ثمنها فقام اليه اعرابي فقال يا رسول الله اني كنت رجلا كانت هذه تجارتي فاستفدت
من بيع الخمر مالا فهل ينفعني ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال له النبي صلعم ان انفقته في حج او جهاد او صدقة لم يعدل عند الله جناح
بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب فانزل الله عز وجل تصديقا لقول رسوله قل لا يستوي الخبيث والطيب وهو عام في حرام المال وحلاله او في
الاعمال وصالحها وسقيمها المذاهب وصحيحها ورديء النفوس وجيدها والخبائث الروحانية الجهل والمعصية والطيبات الروحانية معرفة
الله تعالى وطاعته والبون بين الصنفين في عالم الروحاني ابعد منهما في العالم الجسماني لان اثرهما في عالم الارواح ابقى وادوم واجل واعظم
فلا تستبدل الخبيث [illegible] بالطيب [illegible] الخبيث لان كثرته في التحقيق قلة ولذته في الآخرة ذلة ونقصه زينة صرف الوهم [illegible]

التأويل لا تحرموا على انفسكم بالاستمتاعات النفسانية طيبات ما احل الله لكم دون سائر المخلوقين من المواهب الربانية ولا تعتدوا ولا تجاوزوا
حد العبودية وكلوا مما رزقكم الله حتى تهتدوا الى طلب ما خصكم به الله من تجلي جماله وجلاله حلالا طيبا [illegible] باللغو في ايمانكم [illegible]
عن التبرم ولا بالملالة النفوس وكلالة القوى واستيلاء النفس وغلبة سلطان الهوى في اثناء المجاهدات واعواد المشاهدات ولكن يؤاخذكم اذا عزمتم على الهجران
وتوحشتم [illegible] فكفارته اطعام عشرة مساكين الحواس الظاهرة والباطنة من اوسط ما تطعمون اهليكم وهو القلب والسر والروح والخفي [illegible]
الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود والكشوف [illegible] الذكر والتذكير والفكر والتفكر والشوق
والتوكل والتعبد والخوف والرجاء بشغل الحواس العشرة بهذه الاوراد [illegible] تحرير رقبة النفس من عبودية الحرص والهوى فمن لم يجد [illegible] اليوم
[illegible] عما عزم عليه وفي اليوم الخامس [illegible]
الذوق [illegible] جلاله [illegible]

حاله والكمال

دار وكماله في الثبات والاستقامة ثم اتقوا وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد ومن اللغو في اليمين عندهم ما يجري على لسانهم في حال غلبات
الوجد من تجديد العهود وتاكيد العقد كقول بعضهم شعر وحقك لا نظرت الى سواكا بعين مودة حتى اراكا فان هذا ينافي التوحيد ويمكن في الدار
ديار كلا بل هو الله الواحد القهار ليس على الذين آمنوا بالتقليد وعملوا الصالحات الاعمال البدنية الشرعية جناح فيما طعموا من المباحات اذا ما اتقوا الشبهة
والاسراف وآمنوا بالتحقيق بعد التقليد وعملوا الصالحات الاعمال القلبية الحقيقية من تخلية القلب عما سواه ومن تحليته بالاحوال المضادة لهواه كالصدق
والاخلاص والتوكل والتسليم وما عداه ثم اتقوا شرك الانانية وآمنوا بهويته ثم اتقوا هذا الشرك وهو الفناء في الفناء واحسنوا وهو البقاء به فانهم
جعل الله السبل الى اهل الوصال [illegible] فقال يا ايها الذين آمنوا ايمان المحسنين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها الحلال والحرام [illegible] الوصول
وعمرة الوصال ليبلونكم الله في اثناء السلوك بشيء من الصيد وهو المطالب النفسانية والمقاصد الدنيوية الدنية تناله ايديكم بعض اللذات البدنية ورماحكم
اللذات الخيالية فله عذاب اليم والصدود لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يعني محرمون لزيارة كعبة الوصال فعليه حسم الاطماع من الحرام والحلال متعمدا اي
بمعاني الالتفات الى غيره من المقاصد مثل ما قتل من النعم [illegible] رياضة ومجاهدة [illegible] اللذة ذوا عدل هما القلب والروح يحكمان على مقدار
الاسلام ويحكم [illegible] تقليل الطعام والشراب او ببذل المال او بترك الجاه او بالعزلة وضبط الحواس هديا بالغ الكعبة [illegible] الخلق [illegible]
طعام مساكين هم العقل والقلب والسر والروح والخفي كانوا محجوبين عن اغذيتهم الروحانية فيطعمهم المعاملات الروحانية من صدق التوجه والصبر على المكاره
والفطام عن المالوفات من الشكر والرضا وغير ذلك او عدل ذلك صياما هو الامساك عن الاغيار والركون الى الواحد القهار ليذوق النفس الامارة
وبال امره فان كل هذا [illegible] خلاف طبعها ومن عاد فينتقم الله منه بحجاب الجلال [illegible] والجمال احل لكم صيد بحر المعارف والكشوف
يشتغلون بالواردات ويطعمون منها السائرين الى الله من اهل الارادات صيد البر [illegible] من شهوات الدنيا ما دمتم حرما [illegible]
[illegible] جعل الله الكعبة كعبة القالب قياما للعوام والخواص يستمعون بها حاجاتهم الدنيوية والاخروية وكعبة القلب قوام لخواص الخواص
يطوفون بها دوام الذكر ونفي الخواطر حتى تعلموا ان لا موجود الا هو ولا وجود الا له البيت الحرام حرام ان يسكن في كعبة القلب غيره والشهر الحرام هو
ايام الطلب حرام على الطالب فيه مخالطة الخلق وملاحظة ما سوى الحق والهدي هو النفس البهيمية تساق الى الكعبة القلب والقلائد اركان الشريعة فينبغي على
عتبة القلب بسكين آداب الطريقة عن شهواتها فاذا وصل العبد الى كعبة القلب شاهد بانوار الله ما في السموات وما في الارض شديد العقاب لاهل
[illegible] غفور رحيم [illegible] البلاغ بالمقال تتلو عليهم آياته وبالحال يزكيهم ما تبدون [illegible] ما تكتمون
من تصديق الجنان [illegible] الطيب [illegible] الى الله بل الطيب هو الله والخبيث ما سواه [illegible] كثرة

يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القران
تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله
الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا ايها الذين آمنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون
يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم
او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد
الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة
الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين
استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا

لمن الظالمين ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا
الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا انك انت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى
والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه
والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات
فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي
قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان
ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن
قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم
ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت
خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من
العالمين واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان
اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن
وهو على كل شيء قدير

القراءة ينزل ان الائنال ابوعمرو وابن كثير وسهل ويعقوب بشهادة بالتنوين الله بالمد روح وزيد الباقون بالاضافة استحق على البناء للفاعل

حفص والاعشى في اختيار الباقون على البناء للمفعول الاولين بجمع الاول نقيض الآخر سهل ويعقوب وحمزة وخلف وعاصم غير حفص والاعشى في اختيار
الاوليان تثنية الاولى الاحق الغيوب بكسر الغين حيث كان حمزة وحماد وابو بكر غير الشموني والبرجمي والخزاعي عن ابن فليح ساحر وكذلك في هود والصف حمزة
وعلي وخلف الباقون سحر هل تستطيع بتاء الخطاب ربك بالنصب علي والاعشى فيما اختيار الباقون بالياء وبالرفع ان ينزل بالتخفيف من الانزال ابن كثير وابو عمرو
وسهل ويعقوب الباقون بالتشديد منزلها بالتشديد عاصم وابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص لسان الفتح ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو
الباقون بالرفع الوقف

[illegible]

سبب النزول

بيان ان النحويين في اشياء وجوها

بيان البحيرة

بيان السائبة

او اشتق اذنها وهو بمعنى المفعول قال ابو عبيدة والزجاج كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن وكان الخامس ذكرا شقوا اذن الناقة ومنعوا ركوبها
وسيبوها لآلهتهم ولا تنحر ولا يحمل على ظهرها ولا تطرد عن ماء ولا ترعى عن مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها تحرجا واما السائبة فانها فاعلة من
ساب اذا جرى على وجه الارض يقال ساب الماء وسابت الحية فالسائبة هي التي تركت حتى تسيب حيث شاءت قال ابو عبيدة كان الرجل اذا مرض او قدم من سفر او نذر
نذرا او شكر نعمة سيب بعيرا فكان بمنزلة البحيرة في احكامها وقيل هي ام البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها
الا ولدها او الضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت اذن بنتها الاخيرة وكانت بمنزلة امها في انها سائبة وقال ابن عباس السائبة هي التي
تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله شيئا فيجيء به الى السدنة وهم خدم آلهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل وقيل هي العبد يعتق على ان لا يكون

بيان الوصيلة والحامي

عليه ولاء ولا ميراث واما الوصيلة فاذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها واما الحامي فيقال حماه يحميه اي حفظه
قال السدي هو الفحل الذي يضرب في الابل عشر سنين فيخلى وقيل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى الى ان يموت
فان قيل اذا جاز اعتاق العبيد والاماء فلم لا يجوز اعتاق البهائم من الذبح والايلام فالجواب ان الانسان مخلوق لعبادة الله تعالى فاذا ازيل الرق عنه كان
ذلك معينا له على ما خلق لاجله اما البهائم فهي حيوانات خلقت لمنافع المكلفين فتركها يقتضي تفويت منافعها عليهم وايضا الانسان اذا اعتق قدر على تحصيل
المنافع ودفع المضار بخلاف البهائم فانها عاجزة عن تحصيل الطعام ودفع المنافي فلا يكون في تركها الا تعذيب لها ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي واصحابه كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام وقال رسول الله صلعم في حقه لقد رايته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه والقصب الامعاء وهذا حال رؤسائهم واكثرهم لا يعقلون يعني العوام الاتباع
ثم رد على اهل التقليد بقوله واذا قيل لهم الاية وقد مر تفسير مثله في سورة البقرة ومنها نفي العقل عنهم هناك والعلم ههنا مع نفي الاهتداء في الموضعين
ودليل على ان الاهتداء لا يجوز الا بالعاقل العالم المهتدي لاستوائه بالحجة والدليل لا بالتقليد والضالين قال اهل البرهان العلم ابلغ درجة من العقل ولهذا
يوصف الله تعالى بالعلم ولا يوصف بالعقل وكان دعواهم ههنا ابلغ لقولهم حسبنا ما وجدنا فناسب ان ينفي عنهم العلم الذي هو ابلغ ثم ذكر ان هؤلاء الجهال مع
ما تقدم من انواع المبالغة في الاعذار والانذار والترغيب والترهيب لم ينتفعوا بشيء منه بل اصروا على جهالتهم وضلالتهم فلا تبالوا بهم ايها المؤمنون فانه

بيان عليكم زيدا

لا يضركم جهلهم اذا كنتم منقادين لتكاليف الله مطيعين لاوامره ونواهيه تقول العرب عليك زيدا وعندك عمرا والمعنى الزم زيدا والمفعول كانه قيل خذ زيدا فقد
علاك اي اشرف عليك وحضرك عمرو فخذه وليس المراد في عليكم انه ظرف بل جار ومجرور متعلق بمحذوف ثم الجار والمجرور معا منقول الى معنى الفعل نقل الاعلام
ولهذا سمي اسم فعل فان قيل ظاهر الاية يوهم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بواجب فالجواب المنع فان الاية لا تدل الا على ان المطيع لربه غير مواخذ
بذنوب العاصي وانه خطب ابو بكر رضه فقال انكم تقرؤن هذه الاية وتضعونها في غير موضعها واني سمعت رسول الله صلعم يقول ان الناس اذا راوا المنكر فلم ينكروه يوشك
ان يعمهم الله بعقاب وعن عبد الله بن المبارك ان هذه آكد آية في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان معنى عليكم انفسكم احفظوها والزموا صلاحها بان
يعظ بعضكم بعضا ويرغبه في الخيرات وينفره عن القبائح والسيئات لا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم فاذا امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فانكم خرجتم عن عهدة
تكليفكم كما قال لرسوله صلعم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وقيل ان الاية مخصوصة بما اذا خاف الانسان عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
على نفسه وعلى عرضه وعلى ماله وكان ابن شبرمة يقول من فر من اثنين فقد فر ومن فر من ثلثة فلم يفر وقيل انها مختصة بالكفار الذين علم انه لا ينفعهم الوعظ ولا يكون

سبب النزول الآية الكريمة

لهم وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما اخذ من مجوس هجر الجزية قال منافقوا العرب عجبا لمحمد يزعم ان الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل
الجزية الا من اهل الكتاب فلا نراه الا قد قبل من مشركي اهل هجر ما رد على مشركي العرب فانزل الله الاية لا يضركم ملامة اللائمين اذا كنتم على الهدى وقيل كان
المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العناد من الكفرة فنزلت تسلية لهم كما قال للنبي صلعم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وعن ابن مسعود ان الاية قرئت عنده

[illegible]

فقال ان هذا في آخر الزمان وتفسيرها ما روي عن ابي ثعلبة الخشني انه سئل عن ذلك فقال لقد سالت عنها خبيرا سالت رسول الله صلعم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك ودع امر العوام وان من ورائكم ايام الصبر فمن صبر فيهن كقبض على
الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت وعن ... ان بديل مولى عمرو بن العاص
وكان مسلما مهاجرا خرج الى الشام للتجارة فلما قدمها مرض فكتب كتابا فيه نسخة جميع متاعه فالقاه بين الامتعة ولم يخبر صاحبيه بذلك واوصى اليهما ان
يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا منه اناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوش بالذهب ودفعا باقي المتاع الى اهله لما قدما فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما

سبب النزول في وصية السفر

بالاناء فجحدا فرفعوا الى النبي صلعم فنزلت وبعض شهادة بينكم اي شهادة ما بينكم من التنازع والتشاجر وانما اضيفت الشهادة الى التنازع لان الشهود يحتاج
اليهم عند التنازع واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي هذا دليل على ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون به المسلم عند ظهور امارات الموت فكان
وقتهما واحدا وهما متحدان زمانا وارتفع اثنان على انه قائم مقام الخبر اي شهادة بينكم شهادة اثنين او على انه فاعل فعل محذوف والتقدير شهادة ما بينكم ان يشهد اثنان
وقوله منكم او من غيركم قولان فعن الحسن والزهري وعليه جمهور الفقهاء ان منكم اي من اقاربكم او من غيركم اي من الاجانب والمعنى ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم من اقاربكم
فاستشهدوا على الوصية اجنبيين وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم بحال الميت وادرى بما ... وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد
وابن سيرين وابن جريج ان منكم اي من اهل ملتكم او من غيركم اي من غير اهل ملتكم يهودا او نصارى او مجوسا او عابد وثن قال الشعبي حضر رجلا من المسلمين الوفاة بدقوقا ولم يجد احدا
من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة واتيا ابا موسى الاشعري وكان واليا عليها فاخبراه بالواقعة فقال ابو موسى هذا امر
لم يقع بعد النبي صلعم فحلفهما في مسجد رسول الله بعد العصر بالله انهما ما كذبا وما بدلا واجاز شهادتهما والذاهبون الى هذا القول احتجوا بان خطاب ثم للجميع

المؤمنين

المؤمنين فيلزم ان يكون شاهداهم كافرين وبان هذين الشاهدين لو كانا مسلمين لم يحتج الى استحلافهما وبانه مشروط بالسفر لجواز ذلك في الحضر ايضا بالاتفاق
وانه تعالى اوجب الحلف عليهما والشاهد المسلم لا يجب تحليفه البتة وبان الشاهدين في سبب النزول كانا نصرانيين وبان ابا موسى قضى بذلك ولم ينكر عليه احد
من الصحابة ورد بان الضرورات تبيح المحظورات كالتيمم والافطار واكل الميتة والمسلم اذا قرب اجله ولم يجد مسلما ولم يقبل شهادة الكفار ضاع اكثر مهماته
فتعين تجويز شهادات الكفار دفعا للضرورة وعليه قياس وله نظائر ومثل هذه الضرورة تجوز شهادة النساء فيما يتعلق باحوال النساء كالحيض والحبل والولادة
والاولون اجيبوا بان حذف المضاف غير عزيز وبان ذكر السفر ليس لاجل اشتراط قبول الشهادة ولكن لاجل ان الغالب في السفر فقدان الاقارب ووجود
الاجانب وبان التحليف مشروط بالريبة وقد روي عن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما وبان سبب النزول لا يلزم ان ينطبق على الحكم

بيان وجه قبول شهادة اهل البدع والاهواء

من وجوه الفتوى وبان قصة ابي موسى خبر الواحد وبان الفتوى ربما كانت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في السفر غالبا ومما يصلح ان يكون متمسكا لهذه الكلمة
ان الآية لا يجوز ان يكون ناسخا لها وقد قيل عند من يرى ان المائدة من آخر القرآن نزولا قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وليس المراد من العدالة الا الاحتراز عن الكذب
في النطق وقال ابن جني في الدين والاعتقاد ولا كذب اعظم من الفرية على الله وعلى رسوله وانما تقبل شهادة اهل البدع والاهواء من هذه الامة احتشاما لكلمة

بيان مواضع تغليظ الايمان

الاسلام وموضع تحبسونهما رفع صفة لآخران واعترض بينهما بالشرط او استئناف كانه قيل فكيف نعمل ان ارتبنا فقيل تحبسونهما من بعد الصلوة قال ابن عباس من بعد
صلوة دينهما وقال عامة المفسرين من بعد صلوة العصر لان هذا الوقت كان معروفا عندهم بالتحليف بعدها ولفعل رسول الله صلعم حيث دعا بعدي وتميم لما حلفهما
عند المنبر بعد صلوة العصر ولان جميع اهل الاديان يعظمون هذا الوقت ويذكرون الله فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب وقال اهل الكتاب لصلوتهم وقيل صلوة الظهر وكل صلوة
وقال الحسن الظهر او بعد العصر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وقيل بعد اي صلوة كانت لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال الشافعي
الايمان تغلظ في الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتي درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد العصر بمكة بين الركن والمقام وبالمدينة عند المنبر وفي بيت المقدس
عند الصخرة وفي سائر البلاد في اشرف المساجد وقد تغلظ بالتكرير والتعديد كما في القسامة واللعان او بزيادة الاسماء والصفات وقال ابو حنيفة يحلف
من غير تغليظ بزمان ومكان ولا يخفى ان قول الشافعي اوفق للآية والمقسم عليه قوله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى وقوله ان ارتبتم والضمير في به للقسم وفي كان
للمقسم له اي لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا ولو كان من نقسم له قريبا منا وانما نقصد فيهم وفي امثالهم ابدا كقوله شهداء لله ولو على
انفسكم وخص ذا القربى بالذكر لان الميل اليهم اتم والمداهنة بينهم اكمل ولا نكتم شهادة الله اي التي امر بحفظها وتعظيمها وانا اذا اي ان كتمنا لمن الآثمين اي
اذا كتمنا كنا من الآثمين ونقل عن الشعبي انه وقف على قوله شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي

بيان معنى عثر

عنه بغير مد على ما ذكره سيبويه ان منهم من يقول الله لافعلن فان عثر قال الليث عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على امر لم يهجم عليه غيره ومن بينهم
الكلام الذي يعثر به على شيء كان لا يراه والمعنى فان حصل الاطلاع على انهما استحقا اثما وهو كناية عن الخيانة والحنث في الحلف فآخران خبر مبتدأ محذوف اي
فالشاهدان آخران او فليشهد آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم قال في الكشاف اي من الذين جنى عليهم وهم اهل الميت
وعشيرته وفي التفسير الكبير ان المال اذا صار ملكا للميت ثم الوارث فقد حاول ذلك الغير ان يكون تعلقه بذلك المال مستحقا عليا
في تعلق بالكلية فيصح ان يوصف المالك بانه قد استحق عليه المال وارتفع الاوليان على انهما خبر مبتدأ محذوف فكانه قيل ومن الآخران فقيل هما
الاوليان ويجوز ان يكون بدلا من الضمير في يقومان او من آخران ويجوز ان يرتفع باستحق اي من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم
على حقيقة الحال قال في الكشاف ومعنى الاوليان الاقربان الى الميت او الاوليان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما او الاحقان باليمين الا على

بيان معنى رد الايمان

تقدير الرد وذلك عند الشافعي وكل من يرى رد اليمين على المدعي واما انتقال القضية عند من لا يرى ذلك كابي حنيفة واصحابه فانهم قرروا آخرين
بانه فسخ حكم رد اليمين الى الورثة او لكون الدين وكالا انه صار مدعى عليه قد اشتراه وفي هذه القصة ادعى الوصيان ان الميت باع منهما اناء
والورثة انكروا فكان اليمين حقا لهم ومن قرأ الاولين على الجمع فعلى انه نعت للذين استحق عليهم ومنصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب
في الشهادة او التقدم في الذكر في قوله يا ايها الذين آمنوا وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكرا قبل قوله او آخران من غيركم ومن قرأ استحق على البناء للفاعل
عليهم الاوليان فقد قال في الكشاف معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما
كذب الكاذبين وفي التفسير الكبير الوصيان الذين ظهرت خيانتهما هما اولى من غيرهما بسبب ان الميت عينهما للوصية ولما خانا في مال الورثة صح ان يقال
ان الورثة قد استحق عليهم الاوليان اي خان في مالهم الاوليان وانه لما نزلت الاولى صلى رسول الله صلعم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فحلفهما عند المنبر
بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يوجد منهما خيانة في هذا المال فخلى رسول الله صلعم سبيلهما وكتما الاناء مدة ثم باعاه فوجد بمكة وقيل لما طالت المدة اظهروه

سبب النزول

فبلغ ذلك بني سهم فطلبوه منهما فقالا كنا قد اشتريناه فقالوا الم نقل لكما هل باع صاحبنا شيئا فقلتما لا فقالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر وكتمنا
لذلك فرفعوا القصة الى رسول الله صلعم فانزل الله الاية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة فحلفا بالله بعد العصر لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا
في طلب المال وفي نسبتهما الى الكذب والخيانة فدفع رسول الله صلعم الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري يقول بعد اسلامه صدق الله
وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله تعالى وعن ابن عباس انه بقيت تلك الواقعة مخفية الى ان اسلم تميم الداري فقال حلفت كاذبا وقد بعناه بالف
انا وصاحبي واقتسمنا الثمن ثم دفع خمسمائة من نفسه ونزع من صاحبه خمسمائة اخرى ودفع الالف الى اولياء الميت ذلك الحكم الذي ذكرناه
ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها كما هو الواقع ويخافوا ان ترد في هذه القضية ايمان على الورثة بعد ايمانهم وهذا التقسيم
في رد اليمين واما من لا يرى ذلك فالمعنى عنده ان تكرر ايمان شهود آخرين لانتقال المدعى عليه مدعيا وعلى التقديرين يظهر كذبهم والحاصل ان هذا

الحكم البصير بحقيقة المشهود وعلى ان احق الشهادة لله تعالى او القيام [illegible] في اتقوا الله في الايمان واسمعوا مواعظه سماع قبول والله لا يهدي القوم
الفاسقين الخارجين عن منهاج [illegible] احكامه ففيه تهديد [illegible] فيه قال المفسرون هذه الآية غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما [illegible] الواحدي في
البسيط وعن عمر بن الخطاب ان هذه الآية اعضل ما في هذه السورة من الاحكام ولهذا ذهب اكثر الفقهاء الى ان حكم هذه الآية منسوخ ثم انه سبحانه ختم الاحكام
بوصف احوال القيمة وذكر بعض ما يجري هناك من الخطاب والعتاب جريا على عادته في هذا الكتاب من خلط التكاليف بالالهيات والنبوات واحوال المعاد
فقال يوم يجمع الله الرسل قال الزجاج تقديره واتقوا الله يوم [illegible] الا انه ظرف لانهم غير مأمورين بالتقوى في ذلك اليوم [illegible]

[illegible]

بيان صعوبة اعراب الآية الكريمة

بيان الجمع بين هذه الآية وبين قوله فكيف اذا جئنا من كل

بيان معنى المائدة

بيان نزول المائدة يوم الاحد

ووجه تسمية العيد عيدا

بيان اقوال المفسرة

بيان السؤال

[illegible]

عيسى انت قلت للناس مخبر عن ان قوما من النصارى حكوا عنه هذا الكلام والحاكي لهذا الكفر عنه لا يكون كافرا بل يكون مذنبا فقط وان سلم انه شرك فمغفرة
الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة لان العقاب حق الله على المذنب وليس في اسقاطه على الله تعالى مضرة بل كلما كان الجرم اعظم كان العفو
الا ان الدليل السمعي في شرعنا دل على انه لا يكون فلعل هذا الدليل لم يكن موجودا في شرع عيسى لعل عيسى جوز ان يكون بعضهم قد تاب عنه فاخبر بحكم الله
وللمحاورة انما كانت عند رفعه الى السماء فلا اشكال اصلا لان المراد توفيتهم على هذا الكفر وعند تبتهم فانهم عبادك فلك ذلك وان اخرجتهم بتوفيقك من ظلمة
الكفر الى نور الايمان وغفرت لهم ما سلف منهم فانك انت العزيز القادر على ما تريد الحكيم في كل ما تفعل لا اعتراض لاحد عليك وفي مصحف عبد الله فانك
انت الغفور الرحيم ومنعه العلماء لان ذلك الشرح بكونه شفيعا لهم لا على تفويض الامر بالكلية الى حكم الله والمقام مقام هذا الاول ومن بعضهم ان ذكر الغفور الرحيم
يشعر بالحالة الموجبة للمغفرة والرحمة اما العزة والحكمة فلا يوجبان الا ان الله تعالى يحسن جميع جهات الاستحقاق فحصول المغفرة بعد ثبوت هذا الاستغناء والعزة يكون
ادل على كمال العفو والرحمة فان العفو عند المقدرة قال بعض العلماء فهذه الاية نوع شفاعة ثم قيل قال الله فلان ثبت ذلك ان محمدا صلعم لمشتاق الى اولى
هذا يوم ينفع من قرأ بالرفع فظاهر المعنى تقدير الاضافة اي هذا يوم منفعة الصادقين ومن قرأ بالنصب فاما على انه ظرف لقال واما على انه مبتدأ والظرف خبر
هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع في هذا اليوم كقولك القتال يوم السبت قال الفراء يوم اضيف الى الفعل فبني على الفتح كما في يومئذ وحينئذ والبصريون قالوا
انما يبنى الظرف اذا اضيف الى المبني كالماضي مثل قول النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبا او مثل فيقول تعالى يوم لا يملك واجمعوا على ان هذا اليوم يوم
القيمة والمراد ان صدقهم في الدنيا ينفعهم في القيمة كما قال قتادة متكلمان تكلما يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه
واما عيسى فكان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وفي هذا الكلام تصديق من الله تعالى لعيسى في قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به رضي الله عنهم ورضوا عنه
بما نالوا من ان رضي الله عن العبد في رعاية وظائف العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا صح الاتيان بحق العبودية علم ان
العبد ليكون له ارادة واختيار فيكون ارادته بمقتضى ارادة ربه ذلك الفوز العظيم اشارة الى جميع المذكورات الى الجزاء الاشرف الاقرب
وما فيهن لم يقل ومن فيهن ليكون ادل على العموم ولينبه على ان عقول ذوي العقول وعلوم ارباب العلوم بالنسبة الى علمه كلا علم وانهم وغيرهم تحت قهره وتسخيره
سواء واعلم انه سبحانه افتتح السورة بقوله اوفوا بالعقود وهو الشريعة والبداية فختم السورة بهذه الاية وهي فناء الكل في جنب جلاله وكبريائه وهو الحقيقة والنهاية
فما احسن هذا النسق وايضا في السورة بيان الشرائع والاحكام الكثيرة والمناظرة مع اليهود والنصارى فختم بهذا الاختتام وذكر فيه انه سبحانه مالك جميع
الممكنات والكائنات موجد لجميع الارواح والاجساد ليصح التكليف على اي وجه اراد وليكون ردا على اليهود بحكم المالكية في نسخ شريعة موسى ووضع شريعة
محمد وليكون ردا على النصارى فان عيسى ومريم داخلان في مخلوقات موجودان بايجاده ولا يصلح للعبودية الا هذا وايضا لما اخبر عن فناء وجودهم
بمجازاتهم سبق هناك فيجب تبيان ان لله ملك السموات والارض كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وتعرف في هذه الخاتمة من الاسرار اضعاف ما عجزنا عن املائه
تشكل عليها بسر كتابه التأويل اخبر عن كثرة السؤال انه يورث الملال وذلك ان علوم القال غير علوم الحال والصنف الاول يحمد فيه السؤال وفي الثاني يذم ليحصل
بالعيان لا بالبيان كما كان حال الانبياء مع الله وكذلك ابراهيم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال صلعم ارنا الاشياء كما هي وقال الخضر لموسى فان
اتبعتني فلا تسألني عن شيء وقال موسى في الثالثة ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فان تعلم العلم اللدني بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم
وفي السؤال الانقطاع عن الصحبة وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن اي ان كان لا بد لكم من السؤال عن حقايق الاشياء فاسألوا عنها بعد نزول القرآن
من القرآن ليخبركم عن حقايقها على قدر عقولكم والله غفور لمن يسأل عن طلب علوم الحقايق بالقال عليم بمن يطلب الحال فيسعد عنه في اثناء الطلب سؤال
قد سألها قوم من قبلكم كقدماء الفلاسفة اعرضوا عن متابعة الانبياء واقبلوا على تحرير القيل والقال فوقعوا في اودية الشبهات والضلال ما جعل الله
من بحيرة قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية هم الحيدرية والقلندرية يشقون آذانهم وذكرهم ويجعلون فيها حلق الحديد ويحلقون لحيتهم
ولا سائبة هم الذين يسيبون في الارض فيخلعون العذار بالالجام الشريعة وقيد الطريقة ويزعمون انهم اهل الحقيقة ولا وصيلة هم اهل الاباحة
الذين يتصلون بالاجانب بطريق المواخاة والاتحاد ويرفضون صحبة الاقارب لاجل العصبية والعناد ولا حام وهو المغرور بالله يظن انه بلغ
مقام الحقيقة فلا يضره مخالفات الشريعة واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله من الاحكام والى الرسول لمتابعته قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا
من مشايخنا واهل صحبتنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة عليكم انفسكم اي اشتغلوا اولا بتزكية نفوسكم
ثم بارشاد الغير فان الغريق لا يمكنه تعلم السباحة اذا تشبث به غريق مثله الى الله مرجعكم جميعا فيعطي لاهل الجذبات العناية والمضلين بسلاسل
القهر والنكاية اذا حضر احدكم الموت اي مار النفس يموت عن صفاتها الذميمة بالرياضة والمجاهدة فتوصي بصفاتها لو ترثها وهم القلب واوصافه والوصية
اثنان ذوا عدل منكم هما العقل والسر من الروحانيات واخران من غير الروحانيات هما الوهم والخيال من النفسانيات فالعقل والسر يشهدان ان الحق ان
كان عليه قرابة من الروحانيات والوهم والخيال شهادتهما الصدق والكذب ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم في السفليات فاصابتكم مصيبة الموت
اي تصيب النفس عن بوت الحق فتموت تحبسونهما ان كنتم في بعد من الروحانيات من بعد الصلوة من بعد حضورها مع الله وتوجههم الى الحق ومراقبة تامة فيقسمان
بالله لشاهدين بالقسم والتحليف بانه ان يردا بشهادة الحق ويدفعان تركة النفس مع صفاتها الى ورثتها وهم القلب وصفاته والا يصير نار فيه شيء من
السفليات فان كل خلق اذا استعملته النفس كان صفة ذميمة فاذا استعمله القلب صار وصف محمود كالحرص اذا استعملته النفس في طلب الدنيا ولذاتها
كان وصفا مذموما واذا استعمله القلب في طلب العلوم والكمالات صار محمودا وحالا فان عثر على انهما استحقا اثما بان مالا الى حظوظها السفلية
فآخران من صفات القلب هما التذكر والفكر يقومان مقامهما فيقسمان في عواقب الامور ويشهدان ان عمل الآخرة خير من الدنيا والباقي خير من الفاني لشهادتنا

احق من

احق من شهادتهما لانهما الوهم والخيال مالا الى الحظوظ بكتمان الحقوق وترك الحظوظ ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي العقل والسر
بانيان في حق صفات النفس للسعادات الاخروية او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ليرشدوا وايما النفس بالاستعمال والتضييع
الزمان والاستعدادات ثم بالتفكر والتذكير والامر والوجوب رعاية الحقوق فيحتاج الى كثرة الرياضة ما ذا اجبتم فالواجب مستغرقون
في بحر الشهود لا علم لنا بسواطع الامور وحقايقها الى هذا الحين ان في عالم الارواح يوم الميثاق قالوا بلى وفي عالم الاشباح آمنا ان بعض
كانوا من المقلدين في الايمان قالوا يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك فما راعوا الادب مع نبيهم حيث لم يقولوا يا رسول الله او يا روح الله ولا مع
ربهم حيث شككوا في كمال قدرته ثم اظهروا دناءة همتهم حيث طلبوا بالواسطة شيء عيسى من المواهب مائدة جسمانية لا مائدة روحانية فقال عيسى
اللهم ربنا انزل علينا مائدة الاسرار والحقايق من سماء العناية على اطعمة الهداية يكون لنا عيدا لاهل الحق والصدق عيد الفرح بها لاولنا لا اول
انفاسنا واخرنا فان اهل الحق من يقبلون الانفاس لتصدع مع الله وتبوح مع الله وانت خير الرازقين لانك الذي ترزق رزق منك لا رزق غيرك
ان من عندي فمن يكفر بعد منكم بانه لا يقوم بحقه ويجعلها شبكة ليصطاد بها الدنيا فاني اريده من مراتب الروحانية الى المهالك الحيوانية وهو
المسخ الحقيقي ويوم القيمة ايضا يحشر في صفتهم التي ماتوا عليها كما قال صلعم يموت الناس على ما عاشوا فيه ويحشرون على ما ماتوا عليه وانت قلت للناس
خطاب مع الامة الا ان العتاب من سنته سبحانه انه لا يكلم الكفار فكلم عيسى بدلا منهم والمراد بالقول الاول التكوين فالمعنى انت خلقتهم
اتخذوني وامي الهين اما فعلت ذلك فيهم خذلانا لهم انك انت علام الغيوب ما غاب عن الخلق وتختار ان تعلمه للخلق وتحجب الغيب
ما غاب عنهم ولا يمكنهم ان يعلموه الا الله تعالى

سورة الانعام مكية حروفها اثنا عشر الفا واربعمائة واثنان وعشرون كلمها ثلثة الاف واثنان وخمسون اياتها مائة وخمس وستون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم
تمترون وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم
في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم
فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزءون قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين

القراءات وانشأنا بغير همز حيث كان ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش من طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف ولقد استهزئ وبابه بالضم ابو عمرو
وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وقرأ يزيد والشموني وحمزة في الوقف بغير همز الباقون بغير همز فحاق بالامالة حيث كان حمزة الوقوف
والنور ط لان ثم لترتيب الاخبار يعدلون ه اجلا ط تمترون ه وفي الارض ط وقيل لا وقف ليصير التقدير وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض
وفيه تعديل المعنى وهو المستحق للعبودية في اهل السموات واهل الارض تكسبون ه معرضين ه لما جاءهم ط لابتداء بالتهديد يستهزءون ه مدرارا ص
لعطف المتفقتين آخرين ه سحر مبين ه عليه ملك ط لا ينظرون ه يلبسون ه يستهزءون ه المكذبين ه التفسير عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال

نزلت الانعام جملة واحدة ونزل معها من الملائكة سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين فدعا رسول الله صلعم الكتاب فكتبوها من ليلتهم
سوى آيات معدودات وعن انس ان رسول الله صلعم قال لقد نزلت بها الي جبريل مع خمسين الف ملك او خمسين الف ملك يحفظها حتى اقرؤها في صدري
[illegible]

بيان معنى السر والجهر والكسب

بيان معنى القرن

معنى المدرار

بالنسبة الى المزاج الاول لكل شخص لو بقي مصونا عن الآفات الخارجية والثاني الاجل الاخترامي الذي يحصل بسبب الاسباب الخارجية كالغرق والحرق والقتل
واللدغ وغيرها من الامور المنفصلة ومعنى مسمى ان يذكر اسمه في اللوح المحفوظ ومعنى عنده انه في علمه وحكمه كما تقول هذه المسئلة عند الشافعي كذا وعند ابي حنيفة
كذا وارتفع اجل بالابتداء وجاز ذلك مع تنكيره لمكان وصفه [illegible]

وعذاب الكفر باق وليس من العقل تحمل العقاب الدائم لاجل اللذات الفانية ومنهم من حمله العصبية والعناد على تكذيب معجزات الانبياء وجعلها من قبيل
السحر لا اصل له وهم الذين عنوا بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس والمعنى انه لو انزل الكتاب جملة واحدة في صحيفة واحدة فرأوه ولمسوه وشاهدوه
عيانا لطعنوا فيه وقالوا انه سحر وههنا سؤال وهو ان نزول الكتاب من السماء جملة ان لم يكن من باب المعجز لم يكن انكاره منكرا وان كان من قبيل الاعجاز
فالملك يقدر على انزاله من السماء وقبل الايمان بصدق الرسل لم يكن عصمة الملائكة معلومة وحينئذ يجوز ان يكون نزول ذلك من قبل بعض الشياطين
او بعض الملائكة الذين لم تثبت عصمتهم فلا يكون دليلا على الصدق والجواب ان المقصود من الاية ليس بيان الاعجاز ولكن المراد انهم لو شاهدوه
بايديهم لقوي الادراك البصري بادراك اللمس وبلغ الغاية في القوة والظهور ثم ان هؤلاء يقولون سكرت ابصارنا فان ذلك اذا راوه ولمسوه هل هو
موجود ام لا وذلك يدل على انهم بلغوا في الجهالة الى حد السفسطة قال القاضي في الاية دليل على وجوب اللطف لانه بين انما لم ينزل هذا الكتاب
من حيث انه لو انزله لقالوا هذا القول فيفهم منه انهم لو قبلوه وآمنوا به لانزله لا محالة وزيف بان المفهوم ليس بحجة ولو سلم فوقوع اللطف لا يدل
على وجوبه ومن الكفرة من قابل النبوات بايراد الشبهات وذلك من وجوه الاول قال الكلبي ان مشركي مكة قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله
ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله وذلك قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك فاجاب الله تعالى عن تقرير حجتهم بقوله ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ومعنى القضاء الاتمام والالزام كما مر وتقرير الجواب ان انزال الملك على البشر آية قاهرة وحينئذ ان لم يؤمنوا فيجب اهلاكهم
بعذاب الاستيصال او لعلهم اذا شاهدوا الملك زهقت ارواحهم الا ترى ان رسول الله صلعم لما راى جبرئيل على صورته الاصلية غشي عليه ولهذا جميع
الرسل جاءتهم الملائكة في صورة البشر كاضياف ابرهيم ولوط وكالذين تسوروا المحراب فان جبرئيل تمثل لمريم بشرا سويا وفائدة ثم عدم الانظار
الشدة في القضاء ان من لقي مفاجاة الشدة اقطع في نفس الشدة ثم انهم كانوا يطعنون في نبوة محمد من جهة اخرى وهي انه بشر مثلهم ويقولون لولا
انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وتقرير الشبهة ان الرسل اذا كانوا من زمرة الملائكة كانت علومهم اكثر وقدرتهم اشد ومهابتهم اعظم وامتيازهم
عن الخلق اكمل والاشتباه في نبوتهم ورسالتهم اقل والحكيم اذا اراد تحصيل مهم اختار له ما هو اسرع افضاء الى المطلوب فاجاب الله تعالى عن شبهتهم
بقوله ولو جعلناه اي الرسول ملكا لجعلناه رجلا لان انزال الملك آية ظاهرة جارية مجرى الالجاء وازالة الاختيار وذلك ينافي غرض التكليف ولان
الجنس الى الجنس اميل ولان البشر لا يطيق رؤية الملك ولان طاعات الملك كثيرة فيحقرون طاعات البشر ويستقلون اقدامهم على المعاصي فلا
يصبرون معهم ولان انزال الملك لا يقوي الشبهة من وجه آخر وذلك ان المعجزة اذا ظهرت عليه قالوا هذا الملك فعله باختياره وقدرته
ولو حصل لنا مثل ما حصل لك من القدرة والقوة والعلم لفعلنا مثل ما فعلته ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون لبست الامر على القوم البسه لبسا
اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا ومنه لبس الثوب لانه يفيد الستر والمعنى اذا جعلنا الملك في صورة البشر كان فعلنا نظير فعلهم من التلبيس وانما كان
ذلك لبسا لان الناس يظنونه ملكا مع انه ليس ملكا او يظنونه بشرا مع انه ليس بشرا وانما كان فعلهم لبسا لانهم يخلطون على انفسهم ويقولون
ان البشر لا يصلح للرسالة فلا ينقطع السؤال ابدا ويبقى الامر في حيز الاشتباه وعلى هذا التفسير يكون قوله ما يلبسون مفعولا مطلقا ويجوز ان يراد يخلطون
عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فيكون مفعولا به لعل ان القوم اذا راوا الملك في صورة الانسان اشتبه الامر عليهم واذا كنا
قد فعلنا ذلك كان اللبس منسوبا الينا ثم سلى رسول الله صلعم عما يلقى من قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق اي نزل وقال الفراء
عاد عليهم [illegible] والتركيب يدل على الاحاطة ومنه الحوق بالضم ما استدار من الكمرة ما كانوا اي الشيء الذي كانوا يستهزؤن به وهو الحق الذي
جاء به محمد [illegible] حيث اهلكوا لاجل الاستهزاء به ويحتمل ان يراد بحذف المضاف العذاب الذي كان يخوفهم الرسول منه وانهم يستهزؤن
به ثم امر رسوله بان يقول لهم لا تغتروا بما وجدتم من زخارف الدنيا وسيروا في الارض لتعتبروا بهؤلاء الامم السالفة والذين كذبوا من
قبلكم [illegible] تورث الاعتبار وتفيد الاستبصار واعلم انه سبحانه قال ههنا ثم انظروا وفي موضع آخر فانظروا [illegible]
[illegible] ثم لتباعد ما بين [illegible] فانظروا [illegible] السير المتقدم [illegible]
[illegible] الارواح التأويل حمد نفسه القديم الازلي على ان خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل الظلمات صفات
البهيمية السبعية في النفوس والنور في القلوب وهو صفاتها الملكية والروحانية فخص الجعل بالمخلوقات التي هي في عالم الامر والخلق بالاعيان
[illegible] ولهذا لما ذكر صورة آدم قال اني خالق بشرا من طين وحيث اراد معناه قال اني جاعل في الارض خليفة ثم بعد هذا
[illegible] ثم قضى اجلا للروح المفارقة عن حضرة [illegible]
واجل الوصال بعد الفراق بجذبة ارجعي الى ربك ثم انتم تمترون يا اهل الوصال كما يمتري اهل الفراق وهذا محال وهو الله
في سموات القلوب وفي ارض النفوس يعلم سركم [illegible] وجهركم الذي يظهر منكم ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد السري
والجهري في المامورات والمنهيات في الخير والشر [illegible] في الآفاق وفي انفسهم [illegible] في طلب الحق [illegible]
[illegible] الواردات من سماء القلوب عليهم مدرارا وجعلنا انهار الحكمة تجري من تحت الفاظهم فاهلكناهم [illegible] المعتقدات
[illegible] الدنيا [illegible] قرنا آخرين [illegible] لجعلناه رجلا [illegible]
[illegible] الاحوال البشرية [illegible]
[illegible] بانوار الله المودعة فيها [illegible] والله اعلم

بيان معنى اللبس

قل لمن ما في

قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو
السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني
امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم
واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف
كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

القراءات اني امرت بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع اني اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالسكون من يصرف مبنيا للفاعل
سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون مبنيا للمفعول ائنكم بهمزتين ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف وابن مجاهد وهشام
يدخل بينهما مدة ائنكم بالياء بعد الهمزة ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد آئنكم بالمد والياء ابو عمرو ويزيد وقالون بريء
بغير همز حيث كان يزيد وحمزة فيما اوقف نحشرهم ثم نقول بياء الغيبة فيهما يعقوب الباقون بالنون ثم لم تكن بتاء التأنيث حمزة وعلي وحماد
والمفضل وسهل ويعقوب الباقون بالياء فتنتهم بالرفع ابن كثير وابن عامر وحفص والمفضل الباقون بالنصب والله ربنا بالنصب على النداء
حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالجر على البدل او البيان الوقوف والارض ط قل لله ط الرحمة ط لان قوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف وقيل
لا وقف لان ليجمعنكم جواب معنى القسم في كتب وفيه نظر لان كتب وعد وليجمعنكم وعيد مستقل لا ريب فيه ط بناء على ان الذين مبتدأ فيه معنى الشرط لا يومنون ه
والنهار ط العليم ه ولا يطعم ط من المشركين ه عظيم ه رحمه ط المبين ه الا هو ط قدير ه عباده ط الخبير ه شهادة ط ومن بلغ ط اخرى ط لانتهاء الاستخبار
الى الاخبار قل لا اشهد ج لاتساق الكلام بلا عطف تشركون ه ابناءهم م لئلا يوهم ان ما بعده وصف لا يومنون ه لضعف السبع باياته ط الظالمون ه
تزعمون ه مشركين ه يفترون ه التفسير انه سبحانه لما احتج على اثبات الصانع وتحقيق النبوات وتقرير المعاد وانجر الكلام الى الامر باعتبار احوال
الغابرين [illegible] الاثبات بهذه المطالب [illegible] الالزام [illegible] وذلك ان آثار الحدوث وسمات الامكان لائحة على صفحات السموات والارضين
[illegible] في الصور [illegible] على [illegible] في السؤال [illegible] وفي الجواب تقرير والزام [illegible]
[illegible] قادرا على الاعادة [illegible] ولن يحصل حكمة الاعادة الا بثواب المطيعين وعقاب العاصين [illegible]

ايصال الثواب والعقاب الا بعد نصب الدلائل وارسال الرسل فلاجل ذلك قال كتب على نفسه الرحمة اى نصب الادلة وازاحة العلة لكمال الفضل والكرم وقيل هذه الرحمة هى انه يمهلهم مدة عمرهم ولا يعاجلهم بالاستيصال وفرض على نفسه الرحمة لمن ترك التكذيب بالرسل وتاب … او تلك الرحمة انه يجمعهم الى يوم القيمة فانه لولا هذا التهديد لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط كانه قيل لما علمتم ان كل ما فى السموات والارض لله تعالى وانه مالك الكل فاعلموا ان الملك الحكيم لا يهمل امر عبيده ولا يجوز فى حكمته التسوية بين المطيع والعاصى … ليجمعنكم ليضمنكم وقيل فيه حذف اى ليجمعنكم الى المحشر فى يوم القيمة لان الجمع يكون الى المكان لا الى الزمان وقيل ليجمعنكم فى الدنيا فيعذبكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة قال الاخفش خبر او بدل من ضمير المخاطبين فى ليجمعنكم وقال الزجاج انه مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون وذلك لتضمنه معنى الشرط فكانه قيل … ووضوح الدلائل الباهرة لا يؤمنون فاجيب الذين خسروا انفسهم … علم الله وسابق قضائه فهم لا يؤمنون … الابد فكان امتناعهم الان عن الايمان مسببا عن سبق القضاء عليهم بالخسران والخذلان وقال فى الكشاف الذين خسروا نصب على الذم بمعنى اريد الذين او انتم الذين ثم لما بين انه له المكان والمكانيات اتبع فى الاية كما هو شان الترتيب التعليمى … وهو الزمان والزمانيات فقال وله ما سكن فى الليل والنهار عن ابن عباس ان كفار مكة اتوا رسول الله صلعم فقالوا يا محمد انا قد علمنا انما يحملك على ما تدعو اليه الحاجة فنحن نجعل لك نصيبا من اموالنا حتى تكون اغنانا رجلا وترجع عما انت عليه فنزلت وله ما سكن الاية قيل اشتقاقه من السكون … كقوله سرابيل تقيكم الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما عن الاخر … وقيل اشتقاقه من السكنى كما يقال فلان يسكن بلد كذا اذا حل فيه والمراد كل ما حل فى الوقت او الزمان سواء كان متحركا او ساكنا … وذلك ان الحلول تحت الزمان يستلزم التغير والحدوث فلا بد له من محدث متقدم عليه … نفس الزمان وهو السميع العليم الذى يسمع نداء المحتاجين ويعلم حاجات المضطرين فيوصل كل … الكمال اللائق به …

[illegible]

بيان معنى الفاطر

بيان ان الحكمة اخص من العلم

سبب النزول

ذلك الحلول دون سائر اجزائه يحتاج الى مخصص فيكون الواجب مفتقرا فيكون محدثا هذا خلف والجواب انا ذكرنا ان نور الانوار لا يتناهى وانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فيسقط هذا الاعتراض ومنها انه سبحانه موجود قبل الكل وهو منزه عن الجهة فلا يكون بعد حصول الاشياء موجودا فيها والا لزم التغير فى ذاته والجواب بالفرق بين المعية والافتقار ومنها ان العالم كرة فاما ان يكون الله فوق قوم او تحت اقوام … وحينئذ يلزم ان يكون تحت اقدام فى مقابلهم واما ان يكون فوق الكل فيكون فلكا محيطا بسائر الافلاك وهذا لا يقوله مسلم والجواب الالزامى ان بعد تسليم كون العالم كرة … القسم الاول لا يلزم التحتية لان التحت من جميع الجوانب هو ما يلى المركز والفوق ما يلى السماء القسم الثانى لا يلزم من احاطته بجميع الاشياء كونه فلكا من الافلاك واما التحقيق فقد مر ومنها ان لفظ الفوق فى الاية مسبوق ويراد به القدرية والمكنية وملحوق بقوله عباده وانه يشعر بالملوكية والمقدورية فالمناسب ان يراد بالفوق ايضا فوقية القدرية ولا يلزم التكرار لان المراد ان القهر والقدرة عام فى حق الكل والجواب حمل الوسط على الطرفين ليس اولى من العكس لا نزاع فى مفهوم العباد وانما النزاع فى مفهوم القاهرية والفوقية وليس حمل احدهما على الاخر اولى من غيره ومنها ان الاية سيقت ردا على من اتخذ غيره وليا وهذا انما يحسن لو كان المراد بالفوقية القدرة لا الجهة والجواب الفوقية بالوجه الذى قررنا فى جواب الاعتراض الاول تفيد الاستعلاء المطلق وذلك يوجب ان يكون التعويل عليه فى كل الامور لا وجود ولا ظهور لشىء من الاشياء الا بفيضه ونوره … فى هذه الاجوبة بعد التنزيه عن التشبيه والتجسيم والحلول والاتحاد … كان اهلا لها وكل ميسر لما خلق له قال الكلبى ان اهل مكة قالوا لمحمد من يشهد لك بما تقول من امر الرسالة وقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول كما تزعم فنزلت قل اى شىء اكبر شهادة الاية قال العلماء انه دلت على ان اكبر الشهادات واعظمها شهادة الله ثم بين ان شهادة حاصلة … لاثبات نبوة محمد صلعم لما ذكرنا من سبب النزول والمعنى قل يا محمد اى شىء اكبر شهادة حتى يعترفوا بان اكبر الاشياء شهادة هو الله فاذا اعترفوا بذلك فقل ان الله شهيد لى بالنبوة … هو القران الذى عجز … الفصحاء والبلغاء عن معارضته وقيل ان حصول هذه الشهادة فى وحدانية الله … ليست مما يتوقف صحته على صحة السمع فلا يمتنع اثباتها بالسمع والمعنى قل الله شهيد بينى وبينكم فى اثبات الوحدانية والبراءة عن الاضداد والانداد والامثال واوحى الى هذا القران لانذركم به ومن بلغ … التوحيد والشرك … واستدل الجمهور على انه يصح اطلاق الشىء على الله تعالى وخالفهم جهم محتجا بقوله الله خالق كل شىء … فالتخصيص يجوز فى صورة شاذة لا يلتفت اليها … فيطلق لفظ الكل على الاكثر تشبيها بان البقية جارية مجرى العدم فلو كان البارى تعالى شيئا لكان اعظم الاشياء واشرفها فيكون اخراجه من هذا العموم محض الكذب وايضا احتج بان الشىء يطلق على المعدوم لقوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والشىء الذى سيفعله غدا معدوم فى الحال … قل الله شهيد جملة مستقلة بنفسها … ثم ابتدأ فقيل شهيد … هو شهيد بينى وبينكم … ان الله شهيد … انه اكبر الاشياء شهادة … واوحى الى هذا القران لانذركم به ومن بلغ … من بلغه القران من العرب والعجم … وعن سعيد بن جبير من بلغه القران فكانما راى محمدا صلعم … اانكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى … قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانى برىء مما تشركون … الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم … الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون … ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون …

بيان اطلاق الشىء على الله

سبب النزول

[illegible]

يحال بينهم وبين الهتهم في وقت التوبيخ ليفتضحوا [illegible] التي يلتقوا بها [illegible] فيزداد حسرتهم ويحتمل ان يقال شفعاءهم [illegible]
بهم والوصل في جميع الوجوه ان يتحرر في نفوسهم ان الذين يظنونه [illegible] فيصير ذلك تعييرا لهم في دار الدنيا على فساد هذه الطريقة ثم لم تكن فتنتهم
قرئ بالرفع على انه اسم كان والخبر الا ان قالوا والتقدير شيئا الا ان قالوا وقرئ بالنصب على تذكير تكن فالعكس ما قلنا والتقدير شيء الا ان قالوا وقرئ
تأنيث تكن على وقوع الخبر مؤنثا كقوله فله عشر امثالها او بتأويل مقالتهم قال الواحدي الاختيار قراءة من قرأ بالنصب لان ان اذا وصلت بالفعل لم يوصف فاشبهت
بامتناع وصفها المضمر وكما ان المضمر والمظهر اذا اجتمعا كقولك كنت القائم جعل المضمر اسما اولى من جعله خبرا فكذلك ههنا قال الزجاج تأويل هذه الاية
تأويل حسن في اللغة لا يعرفه الا من عرف معاني كلام العرب وذلك انه تعالى بين كون المشركين مفتونين بشركهم متهالكين في حبه فاعلم انه لم تكن عاقبة كفرهم
الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا انه دين آبائنا الا الجحود والتبري والحلف على عدم التدين به ومثاله ان ترى انسانا يحب غاويا مذموم
الطريقة فاذا وقع في محنة تبرأ منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرأت منه وتركته فتكون هذه فتنتهم [illegible] في الدنيا [illegible]
عباس [illegible] في تقدير مضاف وهو العاقبة ويجوز ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب قال القاضيان الجبائي وابو بكر [illegible]
لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله تعالى بالاضطرار فيكونون ملجئين الى ترك القبيح وكيف لا وانهم يعلمون ان ذلك لا يروج منهم [illegible] فلا يستفيدون
بذلك الا زيادة المقت والغضب [illegible] ان يقال انهم لما عاينوا القيمة اختلت عقولهم واضطربت فقالوا ما قالوا الكذب او انهم نسوا كونهم
مشركين في الدنيا لانه لا يليق بحكمته تعالى ان يوبخهم ثم يحكي عنهم ما يجري مجرى الاعتذار عند اختلال عقولهم ولان تجويز نسيان [illegible]
نوع من السفسطة وايضا انهم لو كذبوا في موقف القيمة ثم حلفوا على ذلك الكذب لكانوا قد اقدموا على نوعين من القبيح فان عوقبوا على ذلك صارت
الاخرة دار التكليف وان لم يعاقبوا كان اذنا من الله تعالى في ارتكاب الذنوب وكلاهما محال فاذن الوجه في الاية ان يقال ان القوم كانوا يعتقدون في انفسهم
وظنونهم انهم موحدون فاجابوا [illegible] والله ربنا ما كنا مشركين في اعتقادنا وظنوننا وعلى هذا فيكونون صادقين فيما اخبروا عنه لانهم كانوا [illegible]
عند انفسهم فيجب تأويل قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم بان المراد كذبهم في دار الدنيا [illegible] على الصواب [illegible] شفعاءهم
عند الله [illegible] وضل عنهم [illegible] كيف غاب عنهم في الاخرة ما كانوا يفترون [illegible] الهيته وشفاعته والحاصل ان الاية [illegible]
حالهم في الدنيا والاخرة بالكذب [illegible] بالصدق [illegible] لا ينفعهم الصدق [illegible] انما يعتبر اذا كان [illegible] بالصدق في الدنيا [illegible]
جملة كلام القاضيين وقال جمهور المفسرين ان قول القائل [illegible] ما كنا مشركين في اعتقادنا وكيف كذبوا على انفسهم في الدنيا مخالفة الظاهر [illegible] الكفار
قد يكذبون في القيمة كقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له الى قوله الا انهم هم الكاذبون انهم لا يكذبون تعمدا الا انه [illegible]
حيرة ودهشة الا ترى انهم يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضي عليهم [illegible] حال
ما يتكلمون بهذا الكلام لا يمنع كمال عقلهم في سائر الاوقات التأويل ما في الكون سوى الله داع ولا مجيب فلهذا السائل والمجيب [illegible] في السموات
والارض قل لله [illegible] ما سكن في ليل البشرية من التمتعات الحيوانية [illegible] نهار الروحانية [illegible] وهو السميع [illegible] العليم [illegible]
اليه قل اغير الله اتخذ اليوم وليا وقد اتخذته في الازل حبيبا فاطر سموات القلوب [illegible] وارض النفوس [illegible] عبوديته [illegible]
العارفين بطعام المشاهدات ويسقيهم بكؤوس المكاشفات ولا يطعم لانه لا يحتاج الى قبول الفيض من غيره [illegible] اول من اسلم [illegible]
من حبس الوجود [illegible] قل اني اخاف ان عصيت ربي برؤية الغير عذاب يوم عظيم [illegible] التوحيد
يصرف عنه عذاب الشرك يومئذ [illegible] وان يمسسك الله بضر [illegible]
للبداية والنهاية [illegible] وهو القاهر فوق عباده [illegible] ظلمات الطبيعة [illegible] نفوس المؤمنين [illegible] انوار
الشريعة [illegible] ظلمات الطبيعة [illegible] قلوب المحبين بجذبات الاشواق [illegible]
الحكيم فيما يقهره [illegible] اكبر شهادة لانه محيط بحقائق الاشياء [illegible]
ومن بلغ من [illegible] القران [illegible] الذين آتيناهم الكتاب يعني العلماء بالله يعرفونه [illegible]
اشارة الى الايمان [illegible] قد تحقق عندهم انه مصدر جميع الاشياء الذين خسروا انفسهم
بافساد الاستعداد الفطري ويوم نحشرهم جميعا اهل المعرفة والنكرة [illegible] الدنيا كذبوا على انفسهم في القيمة لانهم
كذبوا في الدنيا [illegible] في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى والله اعلم

ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا

ونكون

ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون

القراءة ولا نكذب ونكون بالنصب فيهما حمزة وحفص ويعقوب وافق ابن عامر في ونكون الباقون بالرفع ولدار الاخرة بالاضافة ابن عامر [illegible] الساعة الاخرة الباقون بتعريف الدار ورفع الاخرة على الوصفية تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب وحفص [illegible] في الاعراف ليحزنك [illegible] يكذبونك بالتخفيف [illegible] نافع [illegible] الاعشى [illegible] الباقون بالتشديد [illegible] ان ينزل بالتخفيف ابن كثير **الوقوف** [illegible] الاولين ه عنه ج لابتداء النفي [illegible] من المؤمنين ه من قبل ط لكاذبون ه بمبعوثين ه [illegible] بالحق ط وربنا ط تكفرون ه بلقاء الله ط [illegible] يزرون ه ولهو ط يتقون ط تعقلون ه يجحدون ه [illegible] نصرنا ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقصود لكلمات الله ط المرسلين ه بآية ط من الجاهلين ه يسمعون ط يرجعون ه من ربه ط لا يعلمون ه **التفسير** لما بين احوال الكفار في الاخرة اتبعه بعض اسباب ذلك فقال ومنهم من يستمع اليك قال ابن عباس حضر عند رسول الله صلعم ابو سفيان والوليد والمغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف واستمعوا الحديث لرسول الله صلعم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه [illegible] يتكلم بشيء وما يقول الا اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الاولى وكان يحدث قريشا فيستملحون حديثه فنزلت الاية والاكنة جمع كنان وهو كل ما وقى شيئا وستره [illegible] ان يفقهوه مفعول له اي كراهة ان يفقهوه والوقر الثقل في الاذان [illegible] والوقر بالكسر الحمل [illegible] في الاية دلالة على ان الله تعالى هو الذي يصرف عن الايمان ويحول [illegible] قالت المعتزلة لا يمكن اجراؤها على ظاهرها والا كان فيه حجة للكفار ولانه يكون تكليف العاجز ولم يتوجه ذمهم في قولهم وقالوا قلوبنا [illegible] من وجوه **الاول** قال الجبائي ان القوم كانوا يستمعون لقراءة الرسول صلعم ليتوصلوا بسماع قراءته الى مكانه بالليل فيقصدوا قتله وايذاءه فكان الله تعالى يلقي على قلوبهم النوم والغفلة [illegible] **الثاني** [illegible] ان يفقهوه [illegible] وان يروا كل آية [illegible] لا يؤمنوا بها [illegible] **الثالث** [illegible] **الرابع** [illegible] **الخامس** ان هذا حكاية قولهم [illegible] ومن بيننا وبينك حجاب [illegible] بالعلم والداعي ذلك

بيان دعوى العلم والداعي

ان الله تعالى علم من الكافر انه لا يؤمن وخلاف معلومه محال وانه سبحانه هو الذي خلق فيهم داعية الكفر ومع وجود تلك الداعية يستحيل الايمان فهو
المعني بالكنان وتحقيق المسئلة تقدم في سورة البقرة في قوله ختم الله على قلوبهم والافراد في يستمع ثم الجمع في قلوبهم اعتبار للفظ من تارة ولمعناه اخرى حتى
اذا جاءوك حتى الابتدائية التي تقع بعدها الجمل كقوله [شعر] حتى ماء دجلة اشكل والجملة ههنا مجموع الشرط والجزاء اعني قوله اذا جاءوك يقول ويجادلونك
في موضع الحال ويجوز ان يكون جارة اي حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال والقول تفسير والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى حالة المجادلة ثم فسر الجدال
بانهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين واصل السطر ان يجعل شيئا ممتدا مؤلفا في صفة ومنه سطر الكتاب وسطر من نخيل وجمعه اسطار وجمع الجمع اساطير
وقال الزجاج واحد الاساطير اسطورة كاحاديث واحدوثة وقال ابو زيد لا واحد له كعباديد قال ابن عباس معناه احاديث الاولين التي كانوا يسطرونها
اي يكتبونها وفسر الاساطير بالخرافات والترهات نظرا الى ان الاغلب عليها انها لا يكون فيها فائدة معتبرة كحديث رستم واسفنديار ونحو ذلك والغرض من
القوم من هذا القول القدح في كون القران معجزا كما ان تلك الكتب المشتملة على الاخبار والقصص ليست بمعجزة والجواب ان هذا القدح [illegible]
عجزوا عن المعارضة [illegible] ثم اكد طعنهم في القران بقوله وهم ينهون عنه قال محمد بن الحنفية وابن عباس في رواية السدي والضحاك اي عن القران
وتدبره والاستماع له وينأون عنه والنأي البعد [illegible] لاجل المصدر [illegible] وقيل
الضمير للرسول والمراد النهي عن اتباعه والتصديق بنبوته جمعوا بين تبعيد الناس والنأي عنه حتى ضلوا واضلوا وعن عطاء ومقاتل عن ابن عباس
نزلت في ابي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله ويتباعد عما جاء به روي ان قريشا اجتمعوا الى ابي طالب يريدون سوءا بالنبي صلعم فقال
ابو طالب [شعر] والله لن يصلوا اليك بجمعهم ۞ حتى اوسد بالتراب دفينا ۞ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ۞ وابشر وقر بذاك منك عيونا ۞
وعرضت دينا لا محالة انه ۞ من خير اديان البرية دينا ۞ ودعوتني وزعمت انك ناصحي ۞ ولقد صدقت وكنت ثم امينا ۞ لولا الملامة او حذار
مسبة ۞ لوجدتني سمحا بذاك مبينا ۞ وضعفت هذه الرواية بان قوله وان يهلكون الا انفسهم يأبى ما تقدم ذكره ولكن النهي عن اذيته حسن لا يوجب
الاهلاك ويمكن ان يجاب بان الذم توجه على الهيئة الاجتماعية اي الجامعة الى النهي عن النار كقوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والوسم فلو لا يجوز ان
يرجع الذم الى القسم الاخير فقط ثم بين انه كيف يكون الضرر اليهم فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار جواب لو محذوف اي لرايت سوء منقلبهم ونحو ذلك وجاز حذفه
للعلم به ولما في الحذف من تفخيم الشأن وهو ان يذهب السامع كل مذهب كما لو قلت لغلامك والله لئن قمت اليك وسكت عن الجواب ذهب فكره الى انواع المكاره
من الضرب والقتل وغيرهما بخلاف ما لو قلت لاضربنك [illegible] ارادة المبالغة قال وقفوا بلفظ الماضي مع ان المدلول منتظر كان هذا الامر وقع وتحقق فكان
من حقه ان يخبر عنه بلفظ الماضي ومعنى وقفوا اما ان يدخلوا النار وهم يعاينونها او وقفوا عليها وهي تحتهم او من قولهم وقفت على المسئلة [illegible]
حقيقتها [illegible] والمراد انهم في جوف النار [illegible] فيكون على بمعنى في وجاز ان النار دركات بعضها تحت بعض [illegible] بالتمني [illegible]
في حكم التمني اما قوله ولا نكذب ونكون فمن قرأ بالنصب فيهما فانهما من جواب التمني والمعنى ان رددنا الى دار التكليف لم نكذب ونكن من المؤمنين ومن قرأ
فيهما بالرفع فان فيه وجهان احدهما ان التمني تم عند قوله نرد ثم ابتدأ ولا نكذب ونكون اي ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين كانهم ضمنوا ان لا يكذبوا ويكونوا من المؤمنين
سواء حصل الرد او لم يحصل شبهه سيبويه بقولهم دعني ولا اعود بمعنى دعني وانا لا اعود تركتني او لم تتركني وثانيهما ان يكونا معطوفين على نرد او حالين على
معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل المجموع تحت حكم التمني واورد على هذا الوجه ان المتمني لا يكون كاذبا وقد قال انهم لكاذبون
واجيب بان هذا التمني قد تضمن معنى العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب كقول القائل ليت الله رزقني مالا فاحسن اليك فهذا تمن في حكم الواعد فلو رزق مالا
ولم يحسن الى صاحبه كذب لانه كان قال ان رزقني الله مالا احسنت اليك واما قراءة ابن عامر فمعناه ان رددنا غير مكذبين نكن من المؤمنين ثم رد الله تعالى
عليهم بانهم ما تمنوا العود الى الدنيا وترك التكذيب وتحصيل الايمان لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العذاب الذي شاهدوه
وعاينوه فقال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وما الذي كانوا يخفونه في الدنيا قال اكثر المفسرين ان المشركين في بعض مواقف القيمة يجحدون
الشرك فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر فذلك حين بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وقال
المبرد بدا لهم وبال عقائدهم واعمالهم وسوء عاقبتها وذلك ان كفرهم ما كان ظاهرا لهم يوم القيمة وقال الزجاج بدا للاتباع ما اخفاه الرؤساء عنهم
من امر البعث والنشور بدليل قوله بعد ذلك وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وهذا قول الحسن وقيل انها في المنافقين كانوا يسرون
الكفر فيطلع الله على نفاقهم [illegible] يوم القيمة وقيل هي في اهل الكتاب فظهر لهم ما كانوا يكتمونه من صحة نبوة محمد صلعم والاولى حمل الاية على الكل لانه يوم
تبلى السرائر فلا جرم تظهر الفضائح والقبائح وتنكشف الاسرار وتنهتك الاستار [illegible] اليوم ثم قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه [illegible] انهم قد عرفوا الله تعالى حينئذ بالضرورة وشاهدوا الاهوال [illegible] ولو ردوا الى حالة التكليف على حد
التقدير لا تبقى المعرفة ضرورية فلا يمتنع صدور الكفر عنهم وضعف بان المقصود من ايراد هذا الكلام المبالغة في تعنتهم وتماديهم واصرارهم على الكفر فاذا فرض
عودهم الى حالة التكليف كان التعجب [illegible] فاذن لا تحصل الفائدة الا بان يقال [illegible] لو شاهدوا [illegible]
والعقاب ثم سألوا الرجعة فردوا الى الدنيا لعادوا الى الشرك ولم ينجع ذلك فيهم وانهم لكاذبون فيما وعدوا في ضمن التمني وفي كل شيء [illegible] وقالوا
[illegible] ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين بعدها وقيل ان التقدير ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانكار البعث
[illegible] ثم لما قرر انكارهم كشف من حالهم يوم القيمة فقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم تمسك بعض المشبهة بهذا على انه تعالى [illegible]
ورد بان [illegible] على ان الله تعالى في مكان محال بالاتفاق فوجب حمل الاية على انه مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه ليعاتبه

بيان معنى السطر

معنى النأي

كذا في ربط جزاء ربهم او وعده او اخباره بثواب المؤمنين وعقاب الكافرين او هو من قولك وقفته على كذا اي اطلعته عليه ثم كان سائل ان يقول
ماذا قال ربهم اذ وقفوا عليه فاجيب قال اليس هذا الذي [illegible] البعث والجزاء بالحق الذي جحدتموه قالوا بلى وربنا وفيه [illegible]
حالهم في انكار [illegible] قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون [illegible]
[illegible] في غير دار التكليف لا ينفع [illegible] النفوس [illegible] القدسية [illegible] العالم الجسماني [illegible] الالات الجسمانية
تحصيل المعارف اليقينية والاخلاق الفاضلة التي تعظم منافعها بعد الموت فاذا استعملها الانسان بناء على اعتقاد عدم المعاد في تحصيل اللذات
العاجلة والسعادات المنقطعة [illegible] فقد ضاع رأس المال والربح وذلك قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله [illegible]
[illegible] بلقاء الله لانه لا حكم لاحد هناك الا الله بخلاف الدنيا فانه قد يظن [illegible] تصرفا واختيارا وتمكينا [illegible] وحمل اللقاء على الرؤية
ايضا غير بعيد عند اهل السنة وحتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له [illegible] التحسر [illegible] اذ وقت موتهم [illegible]
السعادة والشقاوة [illegible] يوم القيمة [illegible] الساعة [illegible]
فيه فكانه قيل ما هو الا ساعة [illegible] الناس في ساعة لا يعلمها الا الله تعالى ولهذا قال بغتة [illegible]
[illegible] على المصدر [illegible] بغتة [illegible] البعث [illegible] قالوا يا حسرتنا [illegible]
[illegible] والهمزة في الافراط [illegible] فرطت القوم اي سبقتهم الى الماء [illegible]
[illegible] التقدم [illegible] الضمير في فيها [illegible] وقال ابن عباس اي في الدنيا [illegible] بدلالة العقل [illegible] وقال الحسن [illegible]
[illegible] والايمان بها [illegible] وقال محمد بن جرير الطبري يعود الى الصفقة والمبايعة بدلالة
ذكر الخسران وقيل الى ما في فرطنا اي يا حسرتنا على الاعمال والطاعات التي تركناها وقصرنا فيها ثم بين تضاعف خسرانهم بانهم لم يحصلوا لانفسهم موجب
الثواب ولكن حصلوا لها موجب العقاب فقال وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم [illegible] الاثام والخطايا واصل الوزر الثقل ومنه الوزير لانه يحمل الثقل عن صاحبه والوزر
[illegible] لانه يدفع عنه ما اصابه [illegible] وقال في الكشاف انه مجاز عن [illegible] لهم كقوله فبما كسبت ايديكم [illegible] حمل الاثقال
على الظهور [illegible] وقال الزجاج الثقل [illegible] في الحال والصفة [illegible] والمعنى انهم يقاسون عذاب ذنوبهم [illegible]
[illegible] اليوم [illegible] يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا [illegible]
وان الكافر اذا خرج من قبره [illegible] اليوم [illegible]
[illegible] ثم رغب في الحيوة الباقية وزهد في الحيوة العاجلة فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو قال ابن عباس
[illegible] اهل الشرك والنفاق لان حيوة المؤمن يحصل فيها اعمال صالحة فلا يكون لعبا ولهوا وقال اخرون هو عام في حيوة المؤمن والكافر وذلك
[illegible] اللهو واللعب وكل شيء يلهيك ويشغلك [illegible] سريعة الانقضاء والزوال [illegible] اللعب [illegible]
[illegible] ولهذا رفضها العلماء المحققون والحكماء المتألهون وللدار الاخرة قال ابن عباس يريد الجنة وانها خير لمن
اتقى الكفر والمعاصي وقال الاصم التمسك بعمل الاخرة خير [illegible] نعيم الاخرة خير من نعيم الدنيا [illegible] باقية [illegible]
[illegible] الذين يتقون [illegible] الكفر والمعاصي فاما الكافر والفاسق فالدنيا بالنسبة اليهما خير كما قال
[illegible] الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر افلا تعقلون قال الواحدي من قرأ بتاء الخطاب فالمعنى قل لهم افلا تعقلون ايها المخاطبون ومن قرأ بالياء افلا يعقل
الذين يتقون ان الدار الاخرة خير لهم [illegible] خيرات الدنيا ليست الا قضاء الشهوات [illegible] سائر الحيوانات [illegible]
[illegible] والحيات [illegible]
لم يكن له عند العقل وزن [illegible] عند الحكماء والعلماء [illegible] في تحصيل الكمالات [illegible] والسعادات الباقيات [illegible]
[illegible] وذلك ليس الا بشهادة الفطرة الاصلية [illegible] اللذات الجسمانية [illegible] الكمالات الروحانية [illegible]
في الفضل والمنقبة اليس المعلوم افضل من المظنون [illegible] ان خيرات الاخرة معلومة قطعا والوصول الى خيرات الدنيا في الغد غير معلوم [illegible]
[illegible] تحت التراب [illegible] اليوم [illegible]
[illegible] المكاره والافات [illegible] صلعم [illegible] رسول الله قال
[illegible] يوم [illegible] [شعر] كمال الغم عندي في سرور ۞
[illegible] ۞ ثم سلى رسوله صلعم فقال قد نعلم والمراد كثرة العلم والمبالغة فيه كما في قوله قد نرى تقلب وجهك [illegible]
[illegible] لمكان اللام [illegible] ليحزنك [illegible] قال الحسن [illegible] ساحر وكاهن ومجنون وقيل [illegible] بانهم لا يكذبونك [illegible]
[illegible] الى الكذب [illegible] لا يكذبونك قال ابو علي [illegible] وقيل اكذبت الرجل [illegible] وكذبته اذا قلت له كذبت
[illegible] الى الكذب [illegible] القائل [illegible] ذلك الكذب [illegible] على سبيل الافتعال [illegible] التخفيف [illegible]
القوم كانوا [illegible] ان محمدا صلعم [illegible] على سبيل الافتعال والترويج [illegible] باطل [illegible] ظاهر الاية [illegible]
لا يكذبون محمدا صلعم ولكنهم يجحدون بايات الله [illegible] بين الامرين وجوه الاول ان القوم ما كانوا يكذبونه في السر ولكنهم يكذبونه [illegible] القران [illegible]

بيان تسمية يوم القيمة [illegible]

بيان معنى الوزر

بيان ان ثم الدار الاخرة خير من الدنيا

سبب النزول

[illegible]

[illegible]

شعر: ففي كل شيء له اية تدل على انه واحد

وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من
يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم قل ارايتكم ان اتيكم عذاب
الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف
ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا
ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم
هم يصدفون قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون

[illegible]

بيان اعذار ابنائهم

معنى الدابر

ومعنى الصدف

بيان وجه المناسبة بين البشر والحيوان

بيان مذهب اهل التناسخ

ظلمة

لولا منع الله لكان الحكم فيهم الدلايل القاطعة لا لمجرد التحكم ثم ذكر الدليل بقوله قل ارايتكم ان اتيكم والمعنى انه لا دافع لنوع من انواع العذاب الا الله سبحانه
فوجب ان لا يكونوا يعبدوا الا هو ثم العذاب المعروض اما ان يجيء من غير سبق امارة تدل على ذلك وهو البغتة والاكثر ما يكون ذلك بالليل او مع سبق
امارة وهو الجهرة واكثره بالنهار ولهذا قال الحسن معناه ليلا او نهارا اما قوله هل يهلك الا القوم الظالمون اي لا يهلك مع قوله واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة فمعناه ان الهلاك بالحقيقة وهو هلاك التعذيب والسخط مختص بالظالمين لا شمل الاخيار وان عمهم العذاب الا انهم
يستفيدون بذلك مثوبة واجرا فهو لهم بلاء في الظاهر والاء بالحقيقة بخلاف الظلمة فانهم يخسرون الدنيا والاخرة ومنه قوله صلعم ان امر المؤمن خير كله
ان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان اصابته سراء فشكر كان خيرا له واعلم انه ذكر ههنا ارايتكم مرتين فزاد خطابا واحدا الى ان [...] الاستعمال [...]
زيادة الخطاب لاجل التاكيد وفيما بينهما قال ارايتم حيث لم يكن كذلك وكذلك في يونس ذكر ان الانبياء والرسل بعثوا مبشرين ومنذرين لا لقعدوا لاقتراح الكفار
اظهار الايات وانزال المعجزات التي اقترحوا في قوله وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه ان ذلك مفوض الى مشية الله وحكمته فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين بالثواب
على الطاعات ومنذرين بالعقاب على المعاصي فمن قبل قولهم واتى بالايمان الذي هو من افعال القلب والعمل الصالح الذي هو من افعال البدن فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم
يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل المس للعذاب استعارة [...] بما كانوا يفسقون قال [...] جعل العذاب حيا كانه يفعل بهم ما يريد من الالام
وفيه لطيفة ان المس من خواص الاحياء نعم انه من خواص الاجسام ايضا وحمله على المبالغة من هذا الوجه لم يكن بعيدا قال القاضي انه علل عذاب الكافرين بكونهم فاسقين
فيكون كل فاسق كافرا واجيب بان هذا من باب ايهام العكس فان كل كافر فاسق ولا يلزم العكس ثم امر نبيه صلعم ان ينفي عن نفسه امورا ثلثة فقال قل لا اقول لكم عندي
خزاين الله وهي جمع خزانة المكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي ولا اعلم الغيب اي ولا اقول لكم اني اعلم الغيب محله النصب عطفا على محل قوله
عندي خزاين الله لانه من جملة المقول اي لا اقول لكم ذاك ولا هذا ويحتمل ان يكون عطفا على لا اقول اي قل لا اعلم الغيب فيكون فيه دلالة على ان الغيب
بالاستقلال لا يعلمه الا الله بخلاف كون خزاين الله عنده وكونه ملكا فان النبي صلعم يحتمل ان يكون له هذان المقامان ولكن لا يظهرهما واختلف المفسرون
في فائدة نفي هذه الامور فقيل المراد اظهار التواضع والخضوع لله تعالى والاعتراف بالعبودية حتى لا يعتقد فيه مثل اعتقاد اليهود والنصارى في المسيح وقيل
المقصود ابداء العجز والضعف وانه لا يستقل باتيان المعجزة التي كانوا يقترحونها كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله هل كنت الا بشرا
رسولا وقيل اي لا ادعي سوى النبوة والرسالة ولا ادعي الالهية ولا الملكية وانما زيد ههنا لكم بخلاف سورة هود حيث قال ولا اقول اني ملك لانه تقدم ذكر لكم
في قوله اني لكم نذير فاكتفى بذلك قال الجبائي في الآية دلالة على ان الملك افضل اذ المراد لا ادعي فوق منزلتي قال القاضي ان كان الغرض التواضع فالاقرب ان ذلك
يدل على ان الملك افضل وان كان المراد نفي قدرته عن افعال لا يقوى عليها الا الملائكة لم يدل على افضلية الملك ان اتبع الا ما يوحى الي تمسك به نفاة القياس والاجتهاد
لم يكن حكم في شيء من الاحكام ولا يجوز لاحد من امته ان يعمل الا بالوحي لنزول قوله فاتبعوه فلا يجوز العمل بالقياس واكد هذا المعنى بقوله
هل يستوي الاعمى والبصير وذلك ان العمل بغير الوحي يجري مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحي يقوم مقام عمل البصير ثم قال افلا تتفكرون تنبيها على انه يجب
على العاقل ان يعرف الفرق بين هذين واجيب بان اصل الاجتهاد والقياس اذا كان بالوحي لم يلزم الضلال والآية مثل للضال والمهتدي ولمن ادعى المستقيم وهو
النبوة والمحال وهو الالهية والملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين كالعميان او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر التاويل وما نرسل المرسلين
في ارض البشرية ويتحرك من الحواس والجوارح والنفس وصفاتها الا ليسالكم في السؤال عن احوالهم وافعالهم كقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا ما فرطنا في الكتاب اي في القرآن من شيء يحتاج اليه الانسان من ظاهره وباطنه وذاته وصفاته في السير الى الله من الاوامر والنواهي والندب
والاداب ثم الى ربهم يحشرون ههنا بالسير بجذبات العناية او هناك بالسلاسل والاغلال يسحبون في نار القطيعة على وجوههم [...] التعذيب
كما قال والذين كذبوا باياتنا بدلايلنا الموصولة الينا صم اذان قلوبهم عن استماع الحق بكم السنة احوالهم عن اجابة دعوة الحق في ظلمات صفات
البشرية والاخلاق الذميمة بل اياه تدعون الا ان رجوعه الى ربه ركون في وحانيته ولقد ارسلنا الى امم ارسلنا اليهم نعمة الصحة والكفاف والامن
فشغلوا بها عنا فارسلنا اليهم بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة فدعوناهم بها الينا فلم يهتدوا فاخذناهم بالباساء والضراء التي هي موجبة
للالتجاء فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا علموا ان حقايق الطافنا مدرجة في دقايق صور قهرنا وتحققوا ان درر محبتنا مستودعة في اصداف
شدايدنا فاستقبلوها بصدق الالتجاء وحسن التضرع في الدعاء فلما نسوا [...] ما ذكروا به من معارضة الباساء والضراء [...]
تذكر ايام الرخاء وتفريق قدر الصحة والنعماء ويؤدي الى رؤية المنعم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من البلاء في صورة النعماء لارباب الظاهر من النعم
الظاهرة من المال والجاه والقبول وامثالها ولارباب الباطن من النعم الباطنة من فتوحات الغيب والشواهد حتى اذا فرحوا بها وتوهموا وظنوا انهم تدانوا استغنوا
عن صحبة الشيخ وتصرفاته فشرعوا في الطلب مغترين بفتوحاتهم اخذناهم بغتة بفقد الاحوال والاشتغال بالقال فاذا هم مبلسون متحيرون في تيه الغرور وبعد
عن الطاف [...] لارباب الطلب والقهر لاصحابه ليعلم ان الكل لله [...] قل ارايتم الآية ان القوم الظالمون الذين ظلموا انفسهم بصرف استعدادهم
في غير عبادة المولى فلما ابتلى بعذاب البعد من الافات والمخافات والامراض ونحوها ابتلاء فتاب ورجع فهو خير له على الحقيقة قل لا اقول لكم عندي
ليس عندي خزاين الله ليعلم ان خزاين الله وهو العلم بحقايق الاشياء وماهياتها عنده بارادة سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم [...] استجابة
دعايه في قوله ارنا الاشياء كما هي ولكنه يكلم الناس على قدر عقولهم ولا اعلم الغيب الا اقول لكم هذا مع انه كان يخبرهم عما مضى وعما سيكون [...]
الحق وقد قال صلعم في قصة ليلة المعراج فقطرت في حلقي قطرة فعلمت ما كان وما سيكون ولا اقول لكم اني ملك فاني كنت [...] مقام الملك [...] قلت لجبريل تقدم فقال لو دنوت انملة
لاحترقت ان اتبع الا ما يوحى الي [...] قل هل يستوي الاعمى والبصير فليس يستوي الاعمى كلام البصير فكيف انبيكم عما اعمى الله بصائركم عنه فانا به بصير والله اعلم

معنى المس

وانذر به الذين

وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا
بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل
الايات ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من
دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة
من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير
الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم
بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون

القراءات بالغدوة بضم الغين ساكن الدال مفتوح الواو وكذلك في الكهف ابن عامر الباقون بفتح الغين والدال وبالالف انه بالفتح فانه بالكسر ابو جعفر
ونافع وقرا ابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب بالفتح فيهما الباقون بالكسر فيهما وليستبين بياء الغيبة يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص
سبيل الباقون بالتاء الفوقانية سبيل بالنصب ابو جعفر ونافع الباقون بالرفع يقص ابن كثير وابو جعفر ونافع وعاصم الباقون يقض الحق
الوقوف يتقون ه وجهه ط الظالمين ه من بيننا ط بالشاكرين ه الرحمة ط لمن قرا انه بكسر الالف رحيم ه المجرمين ه من دون الله ط اهواءكم لا لتعلق
اذا بما قبله قد ضللت اذا اتبعت المهتدين ه وكذبتم به ط تستعجلون به ط لله ط الفاصلين ه وبينكم ط بالظالمين ه الا هو ط والبحر ط مبين ه مسمى ط
لا ن ثم لترتيب الاخبار مع تحقق المقصود تعملون ه التفسير لما وصف الرسل بكونهم مبشرين ومنذرين امر الرسول صلعم بالانذار وهو اعلام بموضع المخافة
فقال وانذر به قال ابن عباس والزجاج اي بالقرآن وهو المذكور ضمنا في قوله ان اتبع الا ما يوحى الي وقال الضحاك اي بالله وقيل الاول اولى لان الانذار
والتخويف انما يقع بالقول وفيه نظر لان الانذار لا نزاع فيه انه قول ولكن المنذر به كثيرا ما يكون قولا كقوله وانذرهم يوم الازفة فانذرتكم نارا تلظى
والغرض ان المراد وانذرهم النار او العذاب بواسطة القرآن [...] ههنا والمعنى انذرهم العذاب ليقول خبر عن شدة سخط الله وعقوبته
الذين يخافون ان يحشروا فقيل انهم الكافرون الذين سبق ذكرهم فلعل [...] ساير المشركين لم يعلم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا حديث البعث
انه يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار فامر ان ينذر هؤلاء دون المتمردين منهم ثم قال وهذا القايل لا يجوز حمله على المؤمنين لانهم يعلمون
انهم يحشرون والعلم خلاف الخوف والظن وضعف بان الخوف شامل للناس كافة لعدم الجزم بالثواب وقبول الطاعة وان كانوا متيقنين بصحة الحشر والحكم
فالاظهر ان الضمير متناول الكل لان كل عاقل لا بد ان يخاف الحشر سواء كان جازما به او شاكا فيه ولانه مامور بتبليغ الكل فلا وجه للتخصيص وقيل انهم قوم

مسلمون مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين وقيل هم اهل الكتاب لانهم معترفون بالبعث
وعرض الى ربهم الى حكمه وقضائه فلا يلزم منه مكان ولا جهة اما قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع فقال الزجاج ان جملة في موضع الحال من ضمير يحشرون اي
يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم فان كان الضمير للكفار فظاهر وان كان للمؤمنين فشفاعة الملائكة والرسل اذا كانت باذن الله تعالى
فانها تكون في الحقيقة من الله تعالى فصح انه ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ولا بد من هذه الحال لان المحشر مطلقا ليس مخوفا وانما المخوف هو الحشر على هذه الحالة لانهم
اعتقدوا انه لا ناصر ولا شفيع الا الله وانه لم يكن الله ناصرا وشفيعا لهم انه لا يكون ناصر اصلا لعلهم يتقون قال ابن عباس لكي يخافوا في الدنيا
وينتهوا عن الكفر والمعاصي قالت المعتزلة فيه دلالة على انه اراد من الكفار التقوى والطاعة واجيب بان الترجي راجع الى العباد والمراد انذار عموم المكلفين
ليتقوا ان فهم بذكر المتقين وامر بتقريبهم واكرامهم روي عن ابن مسعود ان الملأ من قريش مروا على رسول الله صلعم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار ونحوهم
من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء اتريد ان نكون تبعا لهؤلاء اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فقال صلعم ما انا بطارد المؤمنين
فقالوا فاقمهم عنا اذا جئناك فاذا قمنا فاقعدهم ان شئت فقال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر قال لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون ثم الحوا وقالوا
للرسول صلعم اكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي رضي ليكتب فنزلت ولا تطرد الذين الآية فرمى بالصحيفة واعتذر عمر عن مقالته قال سلمان وخباب
فينا نزلت فكان رسول الله صلعم يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات اثنى الله عليهم بانهم يدعون
ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يصلون صلوة الصبح وصلوة العصر وقيل يذكرون ربهم طرفي النهار والمراد بالغداة والعشي الدوام والغدوة لغة في
صلوة الغداة وطلوع الشمس والعشي ما بين الزوال الى الغروب قال الجوهري غدوة بالتنوين نكرة وهي معرفة غير مصروفة كسحر ومحل يريدون
وجهه نصب على الحال او على الاستيناف كانه قيل ما ارادوا بالمواظبة على الدعاء فاجيب بقوله يريدون وجهه ولا يثبت به لله تعالى عضو
كما زعمت المجسمة ولكن المراد به التعظيم فقد يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته كما يقال هذا وجه الرأي وذاك وجه الدليل وايضا المحبة تستلزم طلب
رؤية الوجه فلهذا السبب صار الوجه كناية عن المحبة وطلب الرضا ثم علل النهي بقوله ما عليك من حسابهم من شيء قيل الضمير عائد الى المشركين
بحسابك الا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويدعوك ذلك الى ان تطرد المؤمنين والاولى ان يعود الى الفقراء ليناسب قوله فتطردهم
نوح ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم وقالوا يا محمد انهم قبلوا دينك لاجل المأكول والملبوس
انك ان لا يلزمك الا اعتبار الظاهر وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم لا يتعدى اليك كما ان حسابك لا يتعدى اليهم فالجملتان
مورد واحد وهو كمضمون قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى كانه قيل لا تؤاخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل ما عليك من حسابهم من شيء
وانما الرازق لك ولهم هو الله سبحانه فدعهم يكونوا عندك اما قوله فتطردهم فهو جواب النفي في ما عليك اي انتفاء حسابهم فيكون وجهان احدهما انه جواب
النهي وثانيهما انه عطف على فتطردهم على وجه السببية لان كونه ظالما مسبب عن طردهم ومسبب عنه فانه طرد من يستوجب التقريب والترحيب ووضع الشيء في غير
موضعه ومن جملة الطعن لبعض الناس في عصمة النبي قالوا وكان يقول كلما دخل اولئك الفقراء عليه بعد هذه الواقعة مرحبا بمن عاتبني ربي فيهم او لفظ
هذا معناه والجواب انه ما طردهم لاجل الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وانما افردهم لمصلحة تألف القلوب المشركين وتكثير السواد الاسلام مع علمه
بانه لا يفوت الفقراء بهذه المصالحة امر مهم في الدنيا ولا في الدين فغاية ذلك انه يكون من باب ترك الاولى والافضل وكذلك ارشد الى ذلك الخلق
العظيم وقد ابتلينا بعض الناس ببعض فاما الفريقين وهم الكفار من الاغنياء [illegible] في المناصب الدنيوية فيقول اهؤلاء من الله عليهم
من بيننا كقوله أأنزل عليه الذكر من بيننا والتوفيق الاخير لان الفقراء عليه في الخيرات العاجلة والخصب والسعة والراحة والدعة فيقول اهؤلاء
الذين من الله عليهم من بيننا واما المحققون فهم الذين يعلمون ان كل ما فعله فهو صواب ولا اعتراض عليه في حكمه لمالكيته [illegible] وجلاله فصفات
الكمال غير محصورة [illegible] لذاته فكل احد [illegible] صاحبه [illegible]
ومن عرف سر القدر رضي بنصيبه [illegible] وسكت عن التطاول لغيره وعاش [illegible] في الدنيا والآخرة قال هشام بن الحكم الافتنان الاختبار
وفيه دليل على انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا عند حدوثها والجواب انه يعامل المكلف معاملة المختبر [illegible] وقالت الاشاعرة في الآية دلالة على مسئلة
لان تلك الفتنة في المقام الاعلى ليست الا اعتراضهم على الله والاعتراض كونه عليه كفر فهو تعالى خالق للكفر وايضا منته تعالى عليهم ليستان بالايمان دون
الرسول ولو كان الموجد للايمان هو العبد كان العبد هو المان على نفسه اجابت المعتزلة بان معنى فتناهم ليقولوا خذلناهم [illegible] فيكون اللام
لام العاقبة وزيف بانه عدول عن الظاهر ثم انتقل الكلام الى ان الخذلان [illegible] اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يصرف كل ما انعم به
عليه فيما اعطاه لاجله [illegible] وقال في الكشاف اليس الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم
كفره فيخذله ويمنعه التوفيق واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله نبيه صلعم عن طردهم وكان اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال
الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام وقال ابن ماهان الحنفي جاء قوم الى النبي صلعم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما واظهروا الندامة والاسف
فما قال لهم شيئا فلما ذهبوا وتولوا نزلت الآية وقال في التفسير الكبير الاقرب ان تحمل الآية على عمومها فكل من آمن بايات الله دخل تحت هذا التشريف
والاكرام ثم ابدأ اشكالا وهو ان المفسرين اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يقال في كل واحدة من آي
هذه السورة انها نزلت بسبب الامر الفلاني [illegible] الاستبعاد في ان ينزل السورة دفعة [illegible] كل آية منها ما في واقعة تناسبها [illegible]

المتقين

ولا من حسابهم من شيء [illegible] صح

بحقايق تستنبط

بحقايق التنزيل ويعلم به دقايق التأويل لانهم اصل مشاهدة الوحي وارباب دلالة الامر والنهي واعلم ان ما سوى الله تعالى فهو آيات وجوده تعالى
لانه ان كان [illegible] فيجب على المكلف ان يكون مدة حياته كالسابح في تلك البحار والسائح في تلك القفار ليكون من الذين [illegible] يعرض عليه الانوار
من اسرار جمال نستعد لبشارة سلام عليكم ويستأهل لكرامة كتب ربكم على نفسه الرحمة قيل سلام عليكم اما ان يكون من جملة مقول الله اليهم واما ان يكون
امر ان يبدأهم بالسلام اكراما لهم قال الزجاج سلام اسم مصدر سلمت سلاما وتسليما مثل كلمت كلاما وتكليما ومعناه الدعاء بان يسلم من الآفات في دينه ونفسه
واما ان يكون جمع سلامة وقيل السلام هو الله اي الله عليكم اي حفظكم وعلى هذا الوجه [illegible] في الموقف لا في المشركين كتب ربكم من جملة القول لهم تبشيرا
بسعة رحمة الله وقبول التوبة ومعنى كتب على نفسه اوجب بمحض فضله وكرمه ايجاب التكرم لا ايجابا يستحق بتركه الذم وقالت المعتزلة كونه عالما بقبح القبيح واستغنائه
عنه يمنعه عن الاقدام عليه ولو فعل كان ظلما وايجاب الحكمة ينافي القول بانه يمنع الكافر من الايمان ثم اوجده حال الكفر ثم يعذبه على ترك ذلك الايمان
واجيب بانه تعالى مالك الملك ولا اعتراض عليه انه من عمل من قرأ بالفتح فعلى الابدال من الرحمة ومن قرأ بالكسر فعلى الاستيناف فكان الرحمة استفسرت
فقيل انه من عمل منكم سوءا بجهالة وهو في موضع الحال اي عمله وهو جاهل والمراد انه فاعل فعل الجهال لان من عمل ما يضره في العاقبة وهو عالم بذلك كان حاله
هو من اهل السفه لا من اهل الحكمة والتدبير او انه جاهل بعاقبته ومن حق الحكيم ان لا يقدم على ما لا يعرف مآل حاله ثم تاب من بعده اي ندم على ما فعله واصلح العمل
في المستقبل فانه غفور رحيم يوصل الثواب اليه من قرأ بالكسر فعلى ان الجملة جزاء الشرط ومن قرأ بالفتح فعلى انه الخبر والمبتدأ محذوف
اي فغفرانه كائن او فامره انه غفور قيل ان الآية نزلت في عمر حين اشار باجابة الكفرة ما طلبوا ولم يعلم انها مفسدة وكذلك اي كما فصلنا في هذه
السورة دلائلنا على التوحيد والنبوة والقضاء والقدر نفصل الآيات اي نميز ونبين في التقرير كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين معطوف على محذوف
كانه قيل ليظهر الحق ولتستبين او متعلق بمحذوف اي ولتستبين سبيل المجرمين فصلنا ذلك التفصيل المبين من رفع السبيل قرأ ليستبين بالياء والتاء لان السبيل
يذكر ويؤنث ومن نصب السبيل قرأ لتستبين بتاء الخطاب للرسول يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والاستبانة بسبيل المجرمين تستلزم استبانة
سبيل المحقين فلذلك اقتصر على احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد وانما ذكر المجرمين دون المحقين لان طريق الحق واحد والمجرمون اصناف كثيرة
اهم فمنهم من هو مطبوع على قلبه ومنهم من يرجى منه قبول الاسلام ومنهم من دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده فينبغي ان يتضح سبيلهم ليعامل كلا منهم
بما يجب وفي جملة ذلك انه نهي عن عبادة معبوديهم وذلك قوله قل اني نهيت اي صرفت بالدلائل العقلية والسمعية ان اعبد الذين تدعون تعبدون من
دون الله قل لا اتبع اهواءكم لان عبادة المصنوع والمخلوق محض التقليد وعين الهوى قد ضللت اذا وما انا من المهتدين اي ان اتبعت الضلال اذا ونفي
الاهتداء ليبين ان الاتيان للتقرير والتأكيد وفيه تعريض بانهم كذلك ثم نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي على حجة واضحة من معرفة ربي
وانه لا معبود سواه وكذبتم انتم به حيث اشركتم به غيره فقال انا على بينة من هذا الدين وما على يقين منه اذ كان ثابتا عندي بدليل وقيل على حجة من جهة ربي
وهي القرآن وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تأويل القرآن او البيان ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال الكلبي نزلت في النضر بن الحرث ورؤساء قريش كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به استهزاء منهم
ان الحكم الا لله متعلق يتناول الكل فقالت الاشاعرة لا يقدر العبد على امر من الامور الا اذا قضى الله تعالى فيمتنع منه فعل الكفر الا بارادة الله واحتجت المعتزلة
بقوله يقض الحق اي كل ما قضى به فهو الحق وهذا يقتضي ان لا يريد الكفر من الكافر ولا المعصية من العاصي لان ذلك ليس بحق ويمكن ان يقال انه يجمع احكامه
حق وصدق ولا اعتراض لاحد عليه بحكم المالكية وانتصاب الحق على انه صفة مصدر اي يقضي القضاء الحق او مفعول به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها
اي يصنع الحق ويدبره ومن قرأ يقص الحق فكقوله نحن نقص عليك احسن القصص اي يقول الحق او يتبعه من قص اثره وهو خير الفاصلين وانما
كتب يقض في المصاحف بغير ياء لانها سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين ويؤيد قراءة يقص قل لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من
العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي والله اعلم بالظالمين فيؤخر عقابهم الى وقته وانا لا اعلم ان الحكمة في اي وقت
عقابهم ومقداره ثم قلت ايضا يناقض هذا قوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا لان استعجال الاهلاك ينافي الحرص على ايمان احد لانه مبني
[illegible] حتى وطمعا في ايمانه قلت لعل المراد لاشتراك كل منهما في الاستعجال [illegible] ثم في قوله [illegible]
الغيبية بقوله على سبيل الاستعارة وعنده مفاتح الغيب اي انه المتوصل الى المغيبات وحده كمن عنده مفاتح اقفال المخازن يعلم فتحها ولم يمنعه من ذلك
مانع والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح او جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن قال الحكيم في بيان ان العلم بالعلة التامة يوجب العلم بالمعلول وكل ما سوى الواجب فانه موجود بايجاده
اما بلا واسطة او بوسايط فعلمه بذاته يوجب العلم بجميع الآثار على ترتيبها المعتبر كليات كانت او جزئيات وعلمه بذاته لم يحصل الا لذاته فصح ان يقال وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وفيه انه لا ضد له ولا ند اذ لو كان في الوجود واجب آخر كانت مفاتح الغيب حاصلة ايضا عنده فيبطل هذا الحصر ولا يمكن ان يكون
من المفاتح عنده شيء من الممكنات لان المحاط لا يحيط بمحيطه فلا يحيط ما دون الواجب بالواجب فلا يكون المفتاح الاول للعلم بجميع المعلومات الا عنده ثم ان قوله
مفاتح الغيب قضية بعقول مجردة دالة على انه الذي يقدر على الاحاطة بهذه القضية ثم اورد والقرآن انما نزل لينتفع به جميع الناس فذكر ان الامور المحسوسة
داخلة تحت تلك القضية الكلية امثالا لها ليعين الحس العقل فقال ويعلم ما في البر والبحر لان ذكر هذا المحسوس يكشف عن حقيقة عظيمة لذلك المعقول وقدم
ذكر البر لان الانسان قد شاهد احوال البر وكثرة ما فيه من المدن والقرى والجبال والتلال والمعادن والنبات والحيوان واما البحر فاحاطة الحس باحواله
اقل مع كثرة ما فيه من العجائب والغرائب ايضا ثم اقرب منه المحسوسات قسما فقال وما تسقط من ورقة الا يعلمها اي لا يتغير حال ورقة الا وهو يعلمها ثم
تعجب من كثرة المدركات الا التعجب من عمق المدرك وخفائه فقال ولا حبة في ظلمات الارض في تخصيص الحبة والورقة تنبيه للمكلفين [illegible]

[illegible]

وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته

رسلنا

توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله موليهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن
من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس
بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل
لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم
يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان
تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ
منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا
الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى
ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه
وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن
فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير

القراءة توفيه واستهويه بالامالة حمزة الباقون بتاء التانيث قل من ينجيكم من الانجاء سهل ويعقوب وعباس الباقون بالتشديد
خفية بكسر الخاء حيث كان ابو بكر وحماد الباقون بالضم انجانا بالامالة حمزة وعلي وخلف انجانا بدون الامالة عاصم الباقون قل الله ينجيكم بالتشديد يزيد وحمزة
وعلي وخلف وعاصم وهشام الباقون بالتخفيف بعض انظر وامثاله بكسر التنوين ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وابن ذكوان غير [illegible]
ابن ذكوان ينسينك بالتشديد ابن عامر الوقوف حفظة ط لا يفرطون ه الحق ط الحاسبين ه وخفية ج لاحتمال الاضمار اي يقولون لئن انجينا وتعلق
لئن بمعنى القول في تدعونه الشاكرين ه تشركون ه بأس بعض ط يفقهون ه وهو الحق ط بوكيل ط مستقر ز لابتداء السوف مع التهديد مع شدة اتصال المعنى
غيره ط الظالمين ه يتقون ه ولا شفيع ج لان الشرط مع العطف منزله كسبوا ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى ولاحتمال ان يكون الذين صفة
اولئك قوله لهم شراب خبرا بعد خبر ائتنا ط الهدى ط العالمين لا لان التقدير وامرنا بان اقيموا واتقوه ط تحشرون ه بالحق ط فيكون ه في الصور ط
والشهادة ط الخبير ه التفسير لما ذكر الدلائل الدالة على كمال قدرته وحكمته قوله وهو القاهر فوق عباده والمراد منه الفوقية بالقدرة والتسخير كما يقال امر فلان
فوق امر فلان اي انه اعلى وانفذ منه ولا ريب ان الممكنات بأسرها مقهورة تحت قدرة الواجب يقلبها من حيز العدم الى حالة الوجود وبالعكس ويتصرف فيها

[illegible]

كيف تشدد علويات كن او سفليات ذوات او صفات لغويا او ابدانا اخلالا او اركانا ومن جملة قهره ارسال الحفظة عليه من جميع حافظين يحصيد
يضبطوا اعمالهم من الطاعات والمعاصي والمباحات لانهم مطلعون على اقوال ابن آدم لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعلى افعاله لقوله يعلمون
ما تفعلون سوى الصفات القلبية كالجهل والعلم وليس في الايات ما يدل على اطلاعهم عليها وعن ابن عباس ان مع كل انسان ملكين احدهما عن يمينه والآخر
عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انتظر لعله يتوب منها فان لم يتب كتب عليه
قال العلماء من فوائد الحفظة الكتبة ان المكلف اذا علم ان الملائكة الموكلين عليه يكتبون اعماله في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد في مواقف القيمة
كان ذلك ازجر له عن القبائح ومنها ان توزن تلك الصحائف يوم القيمة فان وزن الاعمال غير ممكن ومنها التعبد فعلينا الايمان بكل ما ورد به الشرع
وان لم نعرف وجه الحكمة في بعض ذلك وقال بعض حكماء الحفظة النفوس والقوى الجسمانية التي تحفظ الاركان مع طبايعها المتضادة على امتزاجها وقال
بعض القدماء منهم النفوس البشرية والارواح السفلية مختلفة بجواهرها متباينة بماهياتها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول في الذكاء
والبلادة والحرية والنذالة والشرف والخساسة ولكل طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب المشفق والسيد الرحيم يعينها
على مهماتها في يقظتها ومنامها تارة على سبيل الرؤيا وتارة على سبيل الالهامات فالارواح الخيرة لها مباد من عالم الافلاك وكذا الارواح الشريرة
وتلك المبادي في مصطلحهم تسمى الطباع التام لان تلك الارواح في تلك الطبايع والاخلاق تامة كاملة وهذه الارواح السفلية المتولدة منها اضعف
منها لان المعلول في كل باب اضعف من علته وللحكماء واصحاب الطلسمات والعزائم في هذا الباب كلام كثير وقيل ان النفوس المفارقة تميل الى ما يناسبها
وتساويها في الطبيعة والماهية من النفوس المتعلقة بالابدان فتحفظها وتعينها حتى اذا جاء احدكم الموت اسبابه او اماراته توفته رسلنا […]
فالمتوفي في الحقيقة هو الله تعالى لما قال الله يتوفى الانفس حين موتها وهؤلاء الرسل اتباع ملك الموت في قوله قل يتوفاكم ملك الموت ثم الحفظة بايديهم
ام غيرهم فيه قولان اشهرهما انهم ليكون ملائكة الروح والريحان وهم الروحانيون غير ملائكة الكرب والاحزان وهم الكروبيون ونحن نجاهد جعلت
الارض مثل الطست لملك الموت يتناول منها ما يتناول وما من اهل البيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون لا يقصرون […]
تكاسل وفيه مدح لهم بالعصمة ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الحق صفتان والضمير في ردوا للملائكة يعني كما يموت بنو آدم يموت الملائكة
او الى البشر انهم بعد موتهم يردون الى الله تعالى والمعنى انهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالي الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب فاذا ماتوا
تخلصوا الى تصرف المولى الحق وفيه اشعار بان الانسان ليس شيئا غير الروح واعضاء الهيكل المحسوس فان الهيكل يبقى ميتا والانسان يرد واليه وفي لفظ الرد اشارة
الى ان الروح كان موجودا قبل البدن وقد تعلق به زمانا ثم زال منه واليه الاشارة بقوله ارجعي الى ربك الا له الحكم كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد وهو
اسرع الحاسبين حسابا قيل انه تعالى يحاسب الخلق في دفعة واحدة فلا يشغله كلام عن كلام وقيل […] احد من الملك […] لانه
لو حاسب الكفار بذاته لتكلم معهم وهو محال لقوله ولا يكلمهم الله وقال الحكيم معنى سرعة المحاسبة ظهور الملكات والهيئات في النفس فان تعلق […]
او كثيرة حميدة او ذميمة وبعد تعارض البعض بالبعض يبقى ما هو الغالب وبحسب ذلك يكون الثواب والعقاب وذلك انه لا يحصل للانسان خلقه ولا لمحة
ولا حركة ولا سكون الا ويظهر منه في جوهر نفسه اثر من آثار السعادة او ضدها قل او كثر وهو المراد بكتبة الاعمال قال الجبائي ههنا لو كان كما قيل لوجب
ان يكون متكلما بالمحاسبة الآن وقيل فيه وذلك محال لان المحاسبة تقتضي حكاية عمل تقدم وعوض يستحق فانه كان قبل العالم عالما بانه سيوجد وبعد وجوده
صار عالما بانه وجد وهو لا يلزم منه تغير العلم وحدوثه […] واحتج بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد
يوم مظلم وذو كواكب لانه اظلم عليه وجه الحال […] ويحتمل ان يكون الظلمات بالحقيقة فظلمات البر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمات البحر مجامع ظلمة الماء تدعونه
في موضع الحال تضرعا وخفية مفعول لاجلهما او تمييز ومصدر خاص والمراد ان عند حصول ملكة الشدة يأتي بامور الاول الدعاء الثاني التضرع الثالث
الاخلاص بالقلب ويحوه المعنى بقوله وخفية الرابع التزام الشكر وهو قوله لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم […] انه اذا شهدت
الفطرة السليمة في هذه الحالة بانه لا ملجأ الا الى الله ولا معول الا عليه وجب ان يبقى هذا الاخلاص عند كل الاحوال […] ثم بين انه ينجيهم من تلك المخاوف
ومن سائر موجبات الحزن والكرب ثم ان ذلك الانسان يقدم على الشرك الجلي وهو عبادة الاوثان والخفي وهو اتباع الهوى والجاهلية فعادة اكثر الخلق […] اذا
شاهدوا الخوف اخلصوا واذا انتقلوا الى الامن والرفاهية اشركوا ثم ذكر نوعا آخر من دلائل التوحيد ممزوجا بنوع من التخويف فقال قل هو القادر واللام للعهد
او للجنس وفيه اشعار بانه هو الذي عرف بتمام القدرة وهو الكامل القدرة على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالمطر والحجارة مثل ما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل
او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من قبل اكابركم وسفلتكم او من جهة سلاطينكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا حتى
يجعلكم شيعة اي يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل ان فناء
امتي بالسيف قالت الاشاعرة في قوله ويلبسكم شيعا ان الله خالق الاهواء والآراء الفاسدة والبدع كلها من الله تعالى وفي قوله ويذيق بعضكم
بأس بعض ان الله خالق المعاصي وانواع الظلم مستندة الى الله تعالى وقالت المعتزلة الآية لا تدل الا على انه تعالى قادر على القبيح والنزاع في انه هل يفعل
ذلك ام لا واجيب بان الآية دلت على ان الكرة الثانية الامور مختصة ومنها الامور واقعة فيكون صوتا عليها بالضرورة انظر كيف نصرف الآيات
نقررها تارة بالدلائل وتارة بالتخويفات وقد قال مثل ذلك فيما قبل فالتقدير انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون فلا نعرض عنهم بل نكررها لعلهم يفقهون
وكذب به اي بالعذاب المذكور في الآية السابقة قومك يعني قريشا وهو الحق الا انه نازل بهم وقيل بالقرآن وهو الحق

لانه كتاب

لانه كتاب منزل من عند الله وقيل انه تصريف الآيات لانهم كذبوا بكون جميع الاشياء والآلات قل لست عليكم بوكيل اي بحافظ حتى اجازيكم
على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الدلائل انما انا منذر لكل نبإ خبر من الله تعالى مستقر استقرار وموضع استقرار والمراد بالنبأ المنبأ به ان الوعيد قد حصل و
المقصود ان العذاب يلحقهم اما في الدنيا او في الآخرة […] المسلمين على الكفار بالقتل والاسر والقهر […] وكان يحصل فيه من غير خلف ولا تأخير وسوف تعلمون تهديد
[…] واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا […] اولئك المكذبين انضموا الى كفرهم وتكذيبهم الاستهزاء بالدين والطعن في الرسول فانه يجب الاحتراز عن مجالستهم فقال واذا رأيت

معنى الخوض

الذين يخوضون في آياتنا والخوض في اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه اللغو والعبث وقريب منه قول المفسرين انه في الآية الشروع في آيات الله على
سبيل الطعن والاستهزاء وكان قريش في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم بالقيام عنهم لقوله بعد ذلك فلا تقعد وقيل المطلوب اظهار الانكار وكل
طريق ادى الى هذا الغرض وان كان بغير القيام عن مجلسهم فانه يجوز المصير اليه هذا عند عدم الخوف اما مع الخوف فعلى الوجوب فقط والتقية واجبة ثم كلامه
قال الرسول صلعم فهو واجب عليه سواء ظهر اثر الخوف او لم يظهر والا لم يبق الاعتماد على التكاليف التي يبلغها واما ينسينك الشيطان ان شغلك بوسوسته حتى
تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم قال الليث الذكرى
اسم للتذكرة وقال الفراء الذكر والذكرى واحد وفي الكشاف يجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره
العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم قال الجبائي اذا كان عدم العلم بالنسيان يوجب سقوط التكليف فعدم القدرة على الفعل اولى
بان يوجب سقوط التكليف وهذا يدل على ان تكليف ما لا يطاق لا يقع ويدل على ان الاستطاعة حاصلة قبل الفعل لانها لو لم تحصل الا مع الفعل لم يكن الكافر
قادرا على الايمان فوجب ان لا يتوجه عليه الامر بالايمان قال ابن عباس قال المسلمون لئن كنا كلما استهزأ المشركون بالقرآن وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع
ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزلت رخصة ان تقعدوا معهم وتذكروهم وتفهموهم بقوله وما على الذين يتقون الشرك والكبائر
والفواحش من حسابهم من ذنوبهم التي تحاسبون عليها من شيء ولكن ذكرى ولكن يذكرونهم تذكيرا او لكن عليهم ان يذكروهم ولكن الذي تأمرونهم به ذكرى
ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء كقول القائل ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأبى ذلك فان الذكرى ليس من حساب المشركين ثم اكد
الامر بمجانبتهم بقوله وذر الذين والمراد ترك معاشرتهم وملاطفتهم والمبالاة بهم لا ترك انذارهم وتخويفهم بقوله فاعرض عنهم وعظهم ثم بين صفتهم بوصفين
الاول انهم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وفيه وجوه اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤوا
او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاوثان ونحوها دينا لهم والمراد ما كانوا يحكمون به بمجرد التقليد والهوى كتحريم البحائر والسوائب او ان المشركين
او اهل الكتاب اتخذوا اعيادهم لعبا ولهوا لا كالمسلمين حيث اتخذوا عيدهم كما شرعه الله تعالى قاله ابن عباس او هو اشارة الى من جعل دين الاسلام

معنى الابسال لغة

وسيلة الى المناصب والرياسات والغلبة والجدال لانه حق وصدق في نفسه […] هذا الوجه الوصف الثاني وهو قوله وغرتهم الحيوة الدنيا كأنهم
او انواع حقيقة الدين واقتصروا على تزيين الظواهر ليتوسلوا الى حكام الدنيا وذكر به اي بالقرآن او بالدين القويم مخافة ان تبسل نفس قال
الحسن ومجاهد تسلم الى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء فعلها واصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم ومنه الباسل للشجاع لامتناعه
[…] وقال قتادة تحبس في جهنم وعن ابن عباس تفضح ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لان الفادي يعدل المفدي
بمثله لا يؤخذ منها قال في الكشاف فاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى
المفدي به فيصح اسناده قلت ان فسر الاخذ بالقبول كما في قوله ويأخذ الصدقات ارتفع الفرق اولئك المتخذون الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب
[…] من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون […] ثم رد على عبدة الاصنام بقوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
الا القادر على النفع والضر ونرد على اعقابنا […] ان نرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله […] فان الردة […] الحالة الاولى
كان الانسان […] كالذي استهوته […] التعقب […] على العقبين
شبه به من استهوته وهو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب […] الموضع العالي الى الوهدة العميقة […]
[…] في الارض حيران حال […] في استهوته […] الحيرة التردد في الامر
[…] الذي يهديه الطريق
[…] مستقيم […] الى الهدى […] الطريق
[…] الى الحق
[…] انه هو الهدى […] الآية
نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فانه كان يدعو اباه الى عبادة الاوثان قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى […] وما وراءه ضلال
[…] لنسلم لرب العالمين وان اقيموا قال الزجاج […] العطف فالتقدير وامرنا لنسلم ولان نقيم او وامرنا ان اسلموا وان اقيموا […]
الاول […] الظاهر ان المكلف كالغائب […] ثم […] والمراد […] من باب الافعال او من باب التروك
اما ان يكون من افعال القلوب او من افعال الجوارح ورئيس اعمال القلوب الايمان بالله ورسوله […] ورئيس اعمال الجوارح الصلوة وهو قوله وان اقيموا
ثم اشار الى جوامع التروك بقوله واتقوه ثم قال وهو الذي اليه تحشرون ليعلم ان منافع هذه الاعمال انما تظهر في يوم الحشر ثم دل على وجود الحاشر بقوله وهو
الذي خلق السموات والارض قائما […] بالحق […] اللطيفة والغايات الصحيحة والاغراض المطابقة وذلك انه اودع في هذه الاجرام قوى

[illegible]

وإذ قال إبرهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أريك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري

إبرهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا

ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي

لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء

مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه

قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء

علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم

سلطانا

نفخ الصور

سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن

وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها إبرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم

[illegible]

بيان اسم والد ابرهيم

السفر الى الله متناه

معنى جن

لفظ الملكوت مبالغة فيه ايضا قوله فلما جن عليه الليل جار مجرى الشرح والتفسير لتبيين الارادة فيثبت انه استدل بتغير الاجرام وامكانها وحدوثها

على وجود الاله الواجب الحكيم ثم قال [illegible] الآخرة وتلك حجتنا والرؤية بالعين لا تصير حجة على قومه وايضا الارادة بالعين [illegible] العلم الضروري [illegible]

[illegible]

معنى بزغ

بيان جرم الشمس اكبر من جرم الارض ١٦٦

[illegible] الاحتمال الثاني انه ذكر ذلك [illegible]

[illegible] فقال هذا ربي [illegible]

[illegible]

[illegible]

ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن
ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به
من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين

[illegible]

ويوسف

[illegible]

سير كل منهم الى ما قدر له آدم الى السماء الدنيا ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهرون في الخامسة وموسى في السادسة
وابراهيم في السابعة وجميع الملائكة المقربين الى سدرة المنتهى وانت يا محمد الى قاب قوسين او ادنى قل لا اسئلكم ايها الانبياء وعلى الاقتداء
اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ليعلموا ان الطريق الى الله لا يسلك الا بالاقتداء او لا اسئلكم ايتها الامة على دعوتكم
الى الحق اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين

وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم
تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك
مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالاخرة
يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال
اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب
والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح
وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون
وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم
يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه
خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من
اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه
ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون

القراءة

القراءة يجعلونه يبدونها ويخفون بياء الغيبة ابو عمرو وابن كثير الباقون على الخطاب ولينذر بياء الغيبة ابو بكر وحماد الباقون بتاء الخطاب بينكم
بفتح النون ابو جعفر ونافع وعلي وحفص والمفضل الباقون بالرفع وجعل الليل على لفظ الماضي ونصب الليل عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون جاعل
على لفظ اسم الفاعل وبالاضافة وجنات بالرفع الاعشى والبرجمي الباقون بالنصب فمستقر بكسر القاف ابو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب الباقون
بالفتح ثمره بضمتين حمزة وعلي وخلف وكذلك في آخر السورة ويس الباقون بفتحتين وخرقوا بالتشديد ابو جعفر ونافع الباقون بالتخفيف الوقوف
من شيء ط كثيرا ط لمن قرأ يجعلونه بياء الغيبة ومن قرأ بالتاء فوقفه جائز لانتهاء الاستفهام مع اتفاق الخطاب على تقدير معنى تقولون ... ابائكم ط
قل الله ط لان قوله ثم ذرهم معطوف على قل يلعبون ومن حولها ط ما انزل الله ط ايديهم ج لاتساق الكلام من غير تقدير في تقولون اخرجوا انفسكم
ويكون اليوم ظرف تجزون ... تستكبرون ظهوركم ج لاختلاف المقول والوقف اوضح لابتداء النفي وانقطاع النظم شركاء ط تزعمون والنوى ط من الحي ج تؤفكون
فالق الاصباح ج لمن قرأ وجعل لانقطاع النظم واتصال المعنى على تقدير فلق وجعل او وقد جعل ... حسبانا ط العليم والبحر ط
يعلمون ومستودع ط يفقهون متراكبا ج ... وجنات ... متشابه ط وينعه ط يؤمنون وخرقوا ... بغير علم ط يصفون
التفسير اعلم ان مدار القرآن على اثبات التوحيد والنبوة والمعاد فبعد ذكر دليل التوحيد وابطال الشرك شرع في تقرير النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره قال ابن
عباس ما عظموا الله حق تعظيمه حيث انكروا النبوة والرسالة وقال الضحاك في رواية ما آمنوا بان الله على كل شيء قدير وقال ابو العالية ما وصفوه حق
صفته وقال الاخفش ما عرفوه حق معرفته ... اللطف ... وقال الجوهري قدر الشيء مبلغه ...
ثم بين سبب ذلك بقوله اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانما كان منكر البعث والرسالة غير عارف بالله ...
تكليف ... والنواهي ولكن لا يمكن ... الرسل ... التفصيل ...
... العقل ...
اهمال ... العقول قاصرة عن ادراك مدارك الاحكام الشرعية كما ان نور البصر قاصر عن ادراك المبصرات الا اذا
... مصالح العباد ... التنازع ...
... الضلال لاحتمال الخطأ في اجتهادهم ...
... التعيين ... بالمعجزة ...
... الكفار قريش ...
... رسالة محمد ... قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى ... قراطيس ...
... اهل الكتاب ... ما انزل الله على بشر من شيء ... نزول التوراة على موسى ... الانجيل على عيسى ...
... التوراة ... رسول الله صلعم ... تلك المناظرة
... كفار قريش ... المعجزات على يد موسى كالعصا وفلق
البحر ... ما انزل الله على بشر من شيء
... الكفار ... قريش ... اهل الكتاب ...
اهل الكتاب ... وعن ابن عباس ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم وكان رجلا سمينا فدخل على رسول الله صلعم
فقال رسول الله انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين ... فغضب
ثم ... فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني ... فعزلوه وجعلوا مكانه
كعب بن الاشرف ... انه ما انزل الله على بشر من شيء ... من انزل الكتاب الذي
جاء به موسى ... وهو موسى ...
... في انكار انزال القرآن على رسول الله ... التوراة على موسى ... التحريف
... اللفظ ... قل من انزل الكتاب ...
... وقالوا التعليق ...
... قوله الذي جاء به موسى ... مكية والمناظرة
مدنية ... السورة مكية ... الآية نزلت بالمدينة ... الواقعة والله اعلم ومن الاحكام المستنبطة من الآية قوله وما قدروا الله حق قدره
... عن كنه معرفة الله تعالى ... النبوة والرسالة ... وما قدروا الله حق قدره ...
... ما انزل الله على بشر من شيء ... النقض ... الكلام ... قل من انزل
... النقض ... حجة الله تعالى ... فان لليهود ...
... المعجزات موسى ... انه يكفيه

واحد من البشر ما انزل الله على بشر من شيء فينتج من الشكل الثاني ان موسى ما كان من البشر وهذا خلف محال ... تحقيق المقدمة
الاولى فلم يبق الا انه لزم من فرض صحة المقدمة الثانية وهي قولهم ما انزل الله على بشر من شيء فوجب القطع بكونها كاذبة ... نزول الله هذه الآية ...
انما يصح عند الاعتراف بصحة الشكل الثاني ... ثم انه سبحانه وصف كتاب موسى بكونه نورا وهدى للناس ...
فالمراد بالنور ظهوره في نفسه ... وصف القرآن ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ...
تجعلونه قراطيس ... قراطيس ... الكتب ...
[illegible]

معنى القهر

معنى الهوان

معنى اليمين

معنى الفلق

بيان تسمية مكة ام القرى

[illegible]

انواع

كالتمر وبعض الفواكه يكون مطلوبا كالتين فهذه الاحوال المختلفة والاشكال المتخالفة تتضمن حكما وفوائد لا يعلمها الا مبدعها ومنها انك اذا انشقت ...
واحدة من اوراق الشجرة وجدت في وسطها خطا واحدا مستقيما شبيه النخاع في بدن الانسان ولا يزال يستدق حتى يخرج ...
عن ذلك الخط خطوط ... [illegible] ... الاجزاء اللطيفة الارضية ...
الى الحقيقة فاذا وقعت على عناية الخالق في ايجاد تلك الورقة الواحدة علمت ان عنايته في ايجاد جملة تلك الشجرة اكثر وعلمت ان عنايته في تخليق ...
النبات ... وكذا عنايته بحال الانسان الذي خلق لاجله النبات والحيوان ... الى وجود الصانع الخبير الحكيم ...
فالق الحب والنوى ... يخرج الحي من الميت ... لان النامي في حكم الحيوان ولهذا قال ...
... ومخرج الميت من الحي قال ابن عباس يخرج من النطفة بشرا حيا ثم يخرج من البشر الحي النطفة ... ويخرج من البيض ...
الدجاجة بيضا ويخرج المؤمن من الكافر ... والكافر من المؤمن ... والعالم من الجاهل والجاهل من العالم
بل الكامل من الناقص والناقص من الكامل ...

[illegible]

معنى الزندقة

سبب النزول

معنى الخرق

ولايزالتوحيد

[illegible]

[illegible]

بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شى وهو بكل شى
عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شى فاعبدوه وهو على كل شى وكيل لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر
فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا
درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض
عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم
بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك
زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب
افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون

[illegible]

عليم ۞ ذلكم ج لاحتمال الجملة الاستيناف والحال والعامل معنى الاشارة الا هو ج لان قوله خالق بدل الضمير المستتر او خبر مبتدأ محذوف فاعبدوه ج لاحتمال
الواو والحال والاستيناف وكيل ۞ لا تدركه الابصار ز لاختلاف الجملتين مع ان الثانية من تمام المقصود يدرك الابصار ج لاحتمال الواو الحال والاستيناف اي
يدرك الابصار لطيفا خبيرا الخبير ۞ من ربكم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب فلنفسه ج لذلك مع الواو فعليها ط بحفيظ ۞ يعلمون ۞ من ربك ج لاحتمال الحال والاستيناف
على ان الجملة معترضة الا هو ج لعطف على العارض المشركين ۞ ما اشركوا ط حفيظا ج للابتداء والنفي مع تمام المعنى بوكيل ۞ بغير علم ط [illegible]
[illegible] يعمهون ۞ التفسير [illegible] على الدليل الدال على ابطال قوله وخرقوا له بنين وبنات فصل ذلك بقوله بديع السموات
والارض الاية والمراد هو بديع السموات ويجوز ان يكون بديع مبتدأ والجملة بعده خبره وتقرير الدليل انكم اما ان تريدوا بكونه والدا [illegible] على سبيل الابداع
من غير تقدم نطفة ولا اب وحينئذ [illegible] القول بانه والد السموات والارض لكونه مبدعا لهما وهذا باطل [illegible] كانت له صاحبة [illegible] فانفصل منه جزء
تحتبس في رحمها وهذا الاحتمال انما يثبت في حق الجسم الذي يصح عليه الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والحد والنهاية والشهوة واللذة وكل ذلك [illegible]
بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وايضا الولد بهذا الطريق انما تصح في حق من لا يقدر على خلق الاشياء دفعة واحدة اما الذي اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
[illegible] وايضا هذا الولد [illegible]
ازلا وابدا كما قال وهو بكل شيء عليم [illegible] في تحصيل ذلك الولد [illegible] الاحتياج والنقصان
فيكون الولد ازليا [illegible] فثبت ان اله العالم فرد واحد صمد منزه عن الشريك والنظير والاضداد والانداد والاولاد [illegible] النتيجة فقال
ذلكم الله ربكم فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة اي ذلكم الموصوف الجامع لتلك الصفات المقدسة هو الله الى آخره وانما قال ههنا لا اله الا هو خالق
كل شيء وفي المؤمن بالعكس [illegible] ههنا بعد ذكر الشركاء والبنين والبنات فكان ذكر نفي الشريك اهم وهنالك وقع بعد ذكر خلق السموات والارض فكان تقديم الخالقية اهم ثم
قال فاعبدوه [illegible] الجملة المتقدمة [illegible] هذه الكمالات حقيقا بالعبادة وهو مع تلك الصفات على كل شيء وكيل [illegible]
قال [illegible] الكبير انه سبحانه اقام الدليل على وجود خالق [illegible] التوحيد [illegible]
[illegible]
افعال العباد وقالت المعتزلة انما ذكر هذا الكلام في معرض المدح [illegible]
[illegible] القرآن مخلوق [illegible]
[illegible] وهذا الفرق بين قوله وخلق كل شيء [illegible]
[illegible] لا تدركه الابصار [illegible] المعتزلة على نفي رؤيته تعالى قالوا الادراك
بالبصر عبارة عن الرؤية بدليل ان قول القائل ادركته ببصري وما رأيته متناقض [illegible] قوله لا تدركه الابصار يقتضي انه لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال [illegible]
الاستثناء وايضا انه ذكر الاية في معرض المدح والثناء [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

بيان استدلال المعتزلة على نفي رؤية الله تعالى والجواب

[illegible]

استحقوا [illegible] الطاعة [illegible] المعصية او المراد انه يلطف عن ان يدركه الابصار الخبير بكل لطيف فلا يلطف شيء عن ادراكه
ثم نبه الى تقرير امر الدعوة والرسالة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع البصيرة وهي للقلب بمنزلة البصر للعين فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي
عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر قالت المعتزلة فيه تصريح بان العبد متمكن [illegible] الفعل والترك [illegible] العلم والداعي وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم
عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم ثم حكى شبهة المنكرين بقوله وكذلك نصرف الايات [illegible] نأتي بها متواترة حالا بعد حال [illegible]
[illegible] وليقولوا [illegible] درست [illegible] قرأت [illegible]
[illegible] قد درست [illegible] الايات [illegible]
[illegible]
[illegible] احدهما درست والثاني [illegible]
في هذا التصريف [illegible] القرآن [illegible] والتبيين [illegible]
[illegible] ايداء واما الاول [illegible] بالرسول [illegible]
[illegible] الاشاعرة [illegible] الكلام [illegible] الدلائل [illegible]
[illegible] فقال الجبائي [illegible] النفي [illegible] التقدير
[illegible] الكلام [illegible] الباب
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] القول [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] القول [illegible]
[illegible] الجملة المعترضة [illegible] لا اله الا هو [illegible]
الا انه [illegible] الاية [illegible] عن المشركين [illegible]

معنى درست

الجملة خبر لهم من قرأ انها بكسر الهمزة على الابتداء وهي القراءة الجيدة فالتقدير وما يشعركم ما يكون منهم ثم ابتدأ فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون [illegible]

ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون افغير الله
ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وهو السميع العليم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين

[illegible]

بيان تسمية اليمين بالقسم

سبب النزول

والجملة

فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه
وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم
ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون

[illegible]

يقترفون

[illegible]

[illegible]

اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا
فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى
مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على
الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام
عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم
الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين

القراءة [illegible]

[illegible]

كل موجود

شمس قبح لا ضياء ليس لمثله فيكون متحيرا على الدوام وهل ايضا خاصتان وعامتان فيه قولان الاول قال ابن عباس في حمزة بن عبد المطلب وابا جهل ان
ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث وحمزة لم يؤمن بعد فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل
بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله
اشهد ان لا اله الا الله لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله الآية وعن مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف
في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت وعن عكرمة انها في عمار بن ياسر وابي جهل
وعن الضحاك في عمر بن الخطاب وابي جهل القول الثاني انها عامة في كل مؤمن وكافر لحصول المعنى في الكل وانه جعل الكفر موتا لانه جهل والجهل يوجب الحيرة والوقفة
فهو كالموت الذي يوجب السكون وايضا الميت لا يهتدي الى شيء وكذلك الجاهل والعلم يوجب الرشد والبصيرة وجعله حياة الفوز بالمطالب كالحيوة ثم النور قال بعض العلماء
او من كان ميتا اشارة الى اول مراتب النفس الانسانية وهو الاستعداد المحض المسمى بالعقل الهيولاني وقوله فاحييناه اشارة الى ثانية مراتبها المسماة
بالعقل بالملكة وهي ان يحصل لها العلوم الكلية الاولية وقوله وجعلنا له نورا اشارة الى ثالثة المراتب لانه قد حصلت لها المعقولات المكتسبة لكنها
لا تكون حاضرة بالفعل بل تكون بحيث متى شاء صاحبها استرجاعها واستحضارها قدر عليه وهذا المسمى بالعقل بالفعل القريب وقوله يمشي به في الناس اشارة
الى رابعة المراتب وهي النهاية المسماة بالعقل المستفاد وقد حصلت المعارف القدسية والجلايا الروحانية للنفس حاضرة بالفعل وصار جوهر الروح مشرقا
بتلك المعارف مستضيئا بها ويمكن ان يقال الحيوة عبارة عن الاستعداد القائم بجوهر الروح والنور عبارة عن اتصال نور الوحي والتنزيل فانه لا بد في الابصار
من امرين سلامة الحاسة والنور الخارجي من الشمس والسراج فكذلك البصيرة لا بد لها في الادراك من سلامة حاسة العقل ومن طلوع نور الوحي فلهذا قال جمهور
المفسرين المراد بهذا النور القرآن ومنهم من قال نور الدين او نور الحكمة ولا تحول استعارة والمثل الكافر وهو من في الظلمات ليس بخارج منها وفيه ان ظلمات جهل الكفر
الذميمة صارت كالصفة اللازمة له لا يكاد يزول عنه فيبقى متحيرا خائفا ... في الظلمات

[illegible]

[illegible]

تستوجب النار فرأيت مصلحتك فقال [illegible] رفع رأسه من الدرك الاسفل من النار وقال يا رب العالمين يا احكم
الحاكمين ويا ارحم الراحمين [illegible]
ثم ان [illegible] البصريين [illegible] عن الجبائي [illegible] بهذا الجواب [illegible] القول [illegible] اختلف شيوخنا فيه [illegible]
ان يكلف العبد [illegible] فقال البصريون انه غير واجب ولكنه تفضل [illegible] وقال البغداديون انه واجب [illegible]
ان يقول [illegible] التفضل [illegible] قول البغداديين [illegible]
فعند ذلك يقول [illegible] توجيه التكليف [illegible] يستلزم [illegible] توجيه التكليف [illegible]
الى غيره [illegible] وعلى القسم الاول [illegible] التفضل [illegible] قبيح [illegible]
ولا ينقص شيء من ملكه والصبي يحتاج الى [illegible] قبيح [illegible] المنصوبة على الجدار العامة للناس فان كان
حكم العقل في التحسين والتقبيح مقبولا [illegible] شيء من [illegible] الشقاوة [illegible] تكليف
يتضمن مفسدة [illegible] ان ذات التكليف تتضمن المفسدة [illegible] تكليف [illegible]
التخصيص [illegible] يختار [illegible] فعلا قبيحا [illegible] هذا القدر [illegible] تكليف [illegible] تكليف [illegible]
هو تمام مناظرة الفريقين ولعلك قد عرفت التحقيق [illegible] المتقدمة [illegible]
الاشارة [illegible] الفعل [illegible] الداعي [illegible] الداعية [illegible] فيكون الفعل [illegible]
هذا [illegible] الحكمة [illegible]
في اسم الاشارة [illegible] ابن عباس [illegible] محمد بن [illegible] ابن مسعود [illegible] القرآن [illegible]
بحيث لا يختلط واحد منها بالآخر قال في التفسير الكبير [illegible] صحة القول بالقضاء والقدر في آيات كثيرة [illegible] متوالية متعاقبة [illegible]
مختلفة وختم الآية بقوله لقوم يذكرون لانه [illegible] عقل كل واحد ان احد طرفي الممكن لا يترجح [illegible] الا لمرجح [illegible]
لا يترجح احد طرفيه الا لمرجح حتى تزول الشبهة [illegible] فان حصول الفعل [illegible] الداعي [illegible]
الممكنات والمحدثات [illegible] القول [illegible] الصراط المستقيم [illegible]
دار السلام [illegible] الجنة والاضافة للتشريف [illegible] السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] الرحمة والرضوان [illegible]
[illegible] الا اليه [illegible]
[illegible] بما كانوا يعملون [illegible] النفس والبدن تعلقا شديدا [illegible]
[illegible] النفس [illegible] الآثار [illegible]
[illegible] بالصراط المستقيم [illegible] ويوم يحشرهم [illegible]
ويوم يحشرهم [illegible] الشياطين [illegible] الانس والجن [illegible]
[illegible] التقدير [illegible] يا معشر الجن [illegible]
[illegible] الاستسلام والانقياد والاعتراف وقال الزجاج التقدير [illegible] يا معشر الجن [illegible]
[illegible] من الانس [illegible]
[illegible] وقال اولياؤهم من الانس [illegible]
[illegible] ربنا استمتع [illegible]
بعضنا ببعض وفيه قولان الاول استمتع الجن بالانس والانس بالجن [illegible] الاستمتاع وجهان احدهما ان الرجل كان اذا سافر [illegible]
[illegible] استمتاع الانس بالجن [illegible] استمتاع الجن بالانس [illegible]
[illegible] الحسن وعكرمة والكلبي وابن جريج وبعضهم [illegible]
[illegible] والثاني [illegible] الانس [illegible] الاستمتاع [illegible]
[illegible] وهذا اختيار الزجاج القول الثاني ان الاستمتاع [illegible]
[illegible] الاستمتاع [illegible]
الاجل [illegible] وقت الموت [illegible] المقتول [illegible]
والتمكين [illegible] وقت المحاسبة في القيمة قال الله تعالى [illegible] النار مثويكم [illegible]

المكلف

المكلف لان قوله تعالى خالدين فيها [illegible] النار [illegible] خالدين الا ما شاء الله [illegible]
[illegible] خالدين فيها [illegible] الا ما شاء الله [illegible] وقال ابن عباس [illegible]
[illegible] الاستثناء [illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] العذاب [illegible]
[illegible] الاستثناء [illegible]
[illegible] فقال ابو مسلم هذا الاستثناء [illegible]
[illegible] ان ربك حكيم [illegible]
[illegible] بعض الظالمين بعضا [illegible]
[illegible]
اولياء اهل النار [illegible] في الظلم [illegible] بعض الظالمين [illegible]
[illegible] الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين [illegible]
[illegible] مالك بن دينار [illegible] في بعض الكتب [illegible] انا الله [illegible] الملوك [illegible]
[illegible] يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم [illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] الضحاك [illegible]
[illegible] رسل [illegible] ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا [illegible]
[illegible] رسول [illegible] انما كانت الرسل من بني آدم [illegible] الاجماع [illegible]
على المطلوب بقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين [illegible] النبوة [illegible] الضحاك [illegible]
[illegible] الجن والانس [illegible]
[illegible] رسول [illegible]
[illegible] ارسلنا اليهم اثنين [illegible] النذر [illegible] الرسل
[illegible]
[illegible] رسول [illegible] الجن والانس [illegible]
يقصون عليكم آياتي [illegible] التأويل [illegible] لقاء يومكم هذا [illegible]
قالوا شهدنا على انفسنا [illegible] ربنا ما كنا مشركين [illegible]
[illegible] شهادة الجوارح [illegible] في الدنيا [illegible]
الدنيا [illegible] وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين [illegible]
الآية [illegible] التأويل [illegible] فاحييناه [illegible]
[illegible] الناس [illegible] في ظلمات [illegible]
في النفس [illegible] الشرع [illegible] الطبع [illegible] العناية
[illegible] نور الايمان [illegible] الصدر [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] صفات البشرية [illegible] الدنيا [illegible] في السماء [illegible]
[illegible] الهداية والضلالة [illegible] اللطف والقهر [illegible]
[illegible] ويوم يحشرهم [illegible]
[illegible] يا معشر الجن [illegible] قد استكثرتم من الانس [illegible] وقال اولياؤهم من الانس [illegible]
ربنا استمتع بعضنا ببعض [illegible] الاستمتاع
[illegible] الانس [illegible] آدم [illegible] الاستمتاع [illegible]
[illegible] النار [illegible] ان ربك حكيم [illegible]
[illegible] الجن والانس [illegible] بعض الظالمين اولياء بعض بما كانوا يكسبون [illegible]
الم يأتكم رسل منكم [illegible] وشهدوا على انفسهم [illegible] كانوا [illegible]

[illegible]
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل

عما تعملون وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم
من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل
فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من
الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان
لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه
انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم
انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين

القراءة عما تعملون بتاء الخطاب ابن عامر مكاناتكم بالجمع حيث كان ابو بكر وحماد الباقون مكانتكم على التوحيد من يكون بالياء التحتانية حمزة وعلي وخلف الباقون بتاء التانيث بزعمهم بضم الزاء علي وكذلك ما بعده الباقون بالفتح زين على البناء للمفعول قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر ابن عامر الآخرون زين على البناء للفاعل قتل بالنصب اولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع وان تكن بتاء التانيث ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد ميتة بالرفع ابن كثير وابن عامر ويزيد ميتة بالتشديد الباقون بالتخفيف **الوقوف** تعلمون ه عما تعملون ط يعملون ه ذو الرحمة ط آخرين ه لآت لا لان الواو بعده للحال بمعجزين ه عامل ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون ه لان ما بعده مفعول سواء كان من استفهامية او موصولة عاقبة الدار ط الظالمون ه لشركائنا ج للشرط مع الفاء الى الله للفصل بين المتضادين مع الاتفاق في النظم شركائهم ط يحكمون ه دينهم ط يفترون ه افتراء عليه ط يفترون ه ازواجنا ج للشرط مع العطف شركاء ط وصفهم ط عليم ه على الله ط مهتدين ه **التفسير** ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون مبتدأ خبره ان لم يكن وهو للتعليل والمعنى الامر ما قصصنا عليك او ذلك الذي ذكرنا لانتفاء كون ربك مهلك القرى وان هي الناصبة للافعال او المخففة من الثقيلة وعلى هذا ضمير الشأن محذوف [illegible] ... وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع ومعنى قوله بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه ... بحصول الاشاعرة ... المعتزلة ... قبل بعثة الرسل لم ينبهوا برسول وكتاب ... [illegible] ... قالت الاشاعرة في الآية دلالة على انه لا يحصل الوجوب قبل الشرع وان العقل المحض لا يدل على الوجوب البتة ... بعثة الرسل لكن بعدها فالمعتزلة قالوا ان هذا ... قبل الشرع ... قبل البعثة وان كان عائدا الى الله ... تحسين العقل وتقبيحه ... احوال اهل الثواب والعقاب ... ولكل درجات مما عملوا ... [illegible] ... الدرجة ... المعصية يكون الدركات ... قالت الاشاعرة في الآية دليل على مسألة الجبر والقدر فانه تعالى حكم لكل واحد بدرجة معينة في وقت معين بحسب فعل معين واثبت تلك الدرجة في اللوح المحفوظ ... ثم بين انه ليس يحتاج الى طاعة المطيعين ولا يدخل عليه نقص بمعصية العاصين فقال وربك الغني ذو الرحمة اما انه غني في ذاته وصفاته وفي افعاله واحكامه عن كل ما سواه فلوجوب وجوده وان ما سواه ممكن لذاته ... واما انه ذو الرحمة ... من الخيرات والراحات والكرامات والسعادات ... [illegible]

الكلام

الكلام ... الشاملة والذي يتصور من رحمة الوالدين وغيرهما فانما ذلك بايجاد واجب الرحمة ... [illegible] ... ليس ان منه ... الظلم والسفه والكذب والعبث ... تكليف الخلائق ليعرضهم للمنافع الباقيات ... انه ذو الرحمة كان ... ان يشأ يذهبكم ... ويستخلف من بعدكم ... كما انشأكم ... من ذرية قوم آخرين ... [illegible] ... انما توعدون لآت ... وما انتم بمعجزين ... [illegible] ... قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ... المكانة ... اعملوا على تمكنكم من امركم ... فسوف تعلمون ... [illegible] ... من تكون له عاقبة الدار ... العاقبة المحمودة ... [illegible] ... وجعلوا لله مما ذرأ ... [illegible] ... قال ابن عباس كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم ... نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للصنم انفقوه عليه وما كان لله اطعموه الضيفان والمساكين ... [illegible] ... الاول ... الثاني ... الثالث ... الرابع ... الخامس ... [illegible] ... النوع الثاني من احكامهم الفاسدة قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ... كان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر ... [illegible] ... قال مجاهد ... الشياطين الذين ... [illegible] ... واما قراءة ابن عامر ... الزمخشري ... الفصل بين المضاف والمضاف اليه ... [illegible] ... القراءات السبع كلها متواترة ... [illegible] ... ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء ... وليلبسوا عليهم دينهم ... ولو شاء الله ما فعلوه ... [illegible]

او لسدنة الشركين او الاولاد او اللبس في حقهم جميعا و لو كان جعل الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة و المعتزلة حملوا هذه المشيئة على مشيئة الالجاء و القسر ثم قال تعالى فذرهم و ما يفترون على ما قالوا من قوله و اعملوا ما شئتم و فيه مع التهديد التعجيب على المأمور بانه لا ياتي منهم الا الشر و الشرك قيل لما قال في هذه الآية و لو شاء الله ما فعلوه لانه وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب لقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الآيات النوع الثالث من احكامهم الباطلة انهم قسموا انعامهم اقساما فالاول انهم قالوا هذه انعام و حرث حجر و حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح و الطحن و يستوي في الوصف به المذكر و المؤنث و الواحد و الجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات و الحجر المنع و سمي الحجر المنع من القبائح و فلان في حجر القاضي اي في منعه كانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم و انعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان و الرجال دون النساء و ثانيها انهم قالوا هذه انعام حرمت ظهورها و هي البحائر و السوائب و الحوامي و قد سبق في المائدة و ثالثها انعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح و انما يذكرون عليها اسماء الاصنام و قيل هي التي لا يحجون عليها و لا يلبون على ظهورها و انما فعلوا ذلك كله من غير حكم من الله و شرع منه بل افتراء عليه انتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى الافتراء ثم قال سيجزيهم بما كانوا يفترون و المقصود منه الوعيد النوع الرابع من قضاياهم الفاسدة انهم قالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر و السوائب خالصة لذكورنا و محرم على ازواجنا هذا ان ولد حيا و ان يكن ميتة فهم فيه شركاء اي اشترك فيه الذكور و الاناث من قرأ بنصب ميتة فبتقدير و ان يكن ما في بطونها ميتة و من قرأ بالرفع فعلى ان كان تامة او لان التقدير و ان يكن لهم او هناك ميتة و انما جاز تذكير الفعل و تانيثه لان تانيث الميتة غير حقيقي او لان الميتة لكل ميت ذكرا او انثى فكانه قيل ميت و لهذا جاز عود الضمير مذكرا في قوله فهم فيه شركاء و تذكير الضمير في قوله فيهم للتغليب سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم على الله الكذب في التحليل و التحريم انه حكيم عليم ليكون زجرا واقعا على وفق الحكمة و بحسب الاستحقاق فان قيل كيف انث خالصة و ذكر محرم قلنا الاول حملا على المعنى لان ما في بطون الانعام في معنى الاجنة و الثاني حمل على اللفظ و في الاول وجهان آخران احدهما ان تكون التاء للمبالغة مثل التاء في [illegible] و ان يكون مصدرا كالعافية و العاقبة اي ذو خالصة ثم انه سبحانه جمع قبائح احكامهم و افعالهم و حكم عليهم بالخسران و السفاهة و عدم العلم و بالضلال و عدم الاهتداء فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الآية و ذلك ان الولد نعمة عظيمة من الله فمن سعى في ابطالها [illegible] في ابطال مثل هذه النعمة لخشية مظنون هو الفقر او نحوه او لغاية موهومة هي التقرب الى الاصنام دليل خفة العقل و عدم العلم و انه موجب خسران الدارين و كذا التحريم لما احل الله من الطيبات بالهوى و التقليد بل بمحض الافتراء على الله و ان ذلك من اعظم الذنوب و اكبر الكبائر و لهذا سجل عليهم اولا بالضلال ثم بعدم الاهتداء ليحصل كلا الامرين لهم بالمطابقة كما يحصل بالتضمن و الالتزام التأويل و هلك القرى [illegible] لان من لم يعلم و هو صرف الاستعداد الفطري في استيفاء اللذات الفانية و هم عنها غافلون لم يبعثوا على التكليف بعد و ربك الغني عن كل مخلوق عامة و عن الانس خاصة ذو الرحمة خلقهم ليرحمهم لا ليربح عليهم اعملوا على مكانتكم اي على ما جبلتم عليه اني عامل على ما جبلت عليه شركاؤهم من شياطين النفس و الهوى و الدنيا سيجزيهم بما كانوا يفترون لانهم زهدوا [illegible] الطبع لا بحسب الشرع و كل بالطبع و ان كان فيه نوع من مجاهدة لا يكون له نور اذا لم يكن لاستعمال الشرع قد خسر الذين قتلوا اولادهم لان ذلك نتيجة انتزاع الرحمة عن قلوبهم و حرموا ما رزقهم الله صورته و هو ظاهر و معنى و هو استعداد حصول مراتب اهل القربة و كانوا مهتدين لان خشية الفقر تمنعهم عن قتل الاولاد
و قال اهل التحقيق من امارات اليقين و حقايقه كثرة العيال على بساط التوكل

و هو الذي انشأ جنات معروشات و غير معروشات و النخل و الزرع مختلفا اكله و الزيتون و الرمان متشابها و غير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر و آتوا حقه يوم حصاده و لا تسرفوا انه لا يحب المسرفين و من الانعام حمولة و فرشا كلوا مما رزقكم الله و لا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين و من المعز اثنين قل آالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين و من الابل اثنين و من البقر اثنين قل آالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد في ما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ و لا عاد فان ربك غفور رحيم و على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر و من البقر و الغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط

بعظم

بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم و انا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة و لا يرد باسه عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا و لا اباؤنا و لا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن و ان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم و لا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا و الذين لا يؤمنون بالآخرة و هم بربهم يعدلون

القراءة حصاده بفتح الحاء ابو عمرو و عاصم و ابن عامر و سهل و يعقوب الباقون بالكسر و كلاهما مصدر من الضأن بفتح الهمزة ابو عمرو و غير شجاع و اوقية و الاعشى و الاصبهاني عن ورش و يزيد و حمزة في الوقف و من المعز ساكن العين عاصم و حمزة و علي و خلف و نافع و ابو جعفر و ابن فليح و زمعة و الخزاعي عن البزي و القواس غير ابن مجاهد و ابي عون عن قنبل عنه الباقون بفتحها الا ان تكون ميتة بالتاء ابن عامر و يزيد و حمزة و عباس طريق ابن ربيعة ميتة بالتخفيف و الرفع ابن عامر و يزيد الباقون بالياء و بالنصب تذكروا بالتخفيف حيث كان حمزة و علي و خلف فقل ربكم و بابه بالادغام ابو عمرو و علي و هشام الوقوف متشابه ط حصاده ز و لا تسرفوا ط المسرفين لا لان التقدير و انشأ من الانعام و فرشا ط خطوات الشيطان ط مبين لا لان ثمانية منصوب بانشأ ازواج ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى المعز اثنين ط الانثيين ط صادقين لا لان اثنين منصوب بانشأ و من البقر اثنين ط الانثيين ط لان قوله ام كنتم بمعنى الف الاستفهام توبيخ بهذا لان الاستفهام مع الفاء و لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى علم ط الظالمين ه لغير الله به ج رحيم ه لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى شحومهما ط بعظم ط ببغيهم ز للابتداء بان و اثبات صفة الصدق مطلقا و للوصل وجه لان قوله و انا لصادقون فيما اخبرنا من التحريم بتعليل بغيهم واسعة ج لاختلاف الجملتين المجرمين ه من شيء ط باسنا ط لنا ط تخرصون ه البالغة ج لابتداء الشرط مع الفاء اجمعين ه حرم هذا ج لذلك معهم ج لابتداء النهي مع العطف يعدلون ه التفسير انه سبحانه جعل مدار هذا الكتاب الكريم على تقرير التوحيد و النبوة و المعاد و اثبات القضاء و القدر و انه بالغ في تقرير هذه الاصول و انتهى الكلام الى شرح احوال السعداء و الاشقياء ثم انتقل منه الى تهجين طريقة منكري البعث و النبوة ثم اتبعه حكاية اقوالهم الركيكة تنبيها على سخف عقولهم فلما تمم هذه المقاصد عاد الى ما هو المقصود الاصلي و هو اقامة الدليل على اثبات ذاته و وجوب توحيده فقال و هو الذي انشأ الآية انشأ الشيء احدثه و انشأ اظهره و ابتدع و انشأه ابتدع انشأ الخلق و قوله جنات معروشات و غير معروشات يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم و سمكا تعطف عليه القضبان و قيل كلاهما الكرم فان بعض الاعناب يعرش و بعضها يبقى على وجه الارض منبسطا كالقرع و البطيخ و قيل المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ له عريش يحمل عليه فيمسكه و هو الكرم و ما يجري مجراه و غير المعروشات هو القائم من الشجر المستغني باستوائه و قوة ساقه عن التعريش و قيل المعروشات ما في البساتين و العمارات مما غرسه الناس و اهتموا به فعرشوه و غير معروشات مما انبته الله وحشيا في البراري و الجبال فهو غير معروش و النخل و الزرع فسر ابن عباس الزرع بجميع الحبوب التي تقتات مختلفا اكله و الاكل ما يؤكل و المراد ههنا ثمر النخل و الزرع فاكتفى باعادة الذكر على احدهما كقوله و اذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي اليهما و المراد ان لكل شيء منهما طعما غير طعم الآخر و مختلفا حال مقدرة لان انشاءه مقدرا اختلاف الاكل لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك متشابها و غير متشابه في القدر و اللون و الطعم ثم قال كلوا من ثمره و قد قال في الآية المتقدمة اخبر بنظير هذه الآية و ذلك قوله و هو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الى الآية انظروا الى ثمره تنبيها على ان الامر بالاستدلال على الصانع الحكيم متقدم على الاذن في الانتفاع بها لان الحاصل من الاول سعادة روحانية ابدية و الحاصل من الانتفاع الثاني سعادة جسمانية زائلة و فائدة هذا الامر الاباحة و قدم اباحة الاكل على اخراج الحق لان المالك سعادة [illegible] لمن لا يظن انه يحرم على المالك تناوله لمكان شركة المساكين فيه و في الآية اشارة الى ان خلق هذه النعم اما للاكل و اما للتصدق و الاول لكونه حظ النفس اقدم من الثاني لانه حق الغير و فيه ان الاصل في المنافع الاباحة و الاطلاق لان قوله كلوا خطاب عام يتناول الكل و يمكن ان يستدل به على ان الاصل عدم وجوب الصوم و ان من ادعى ايجابه فهو المحتاج الى الدليل و ان المجنون اذا افاق في اثناء النهار لا يلزمه قضاء ما مضى و ان الشارع في صوم النفل لا يجب عليه الاتمام قال علماء الاصول من المعلوم في لغة العرب ان صيغة الامر تفيد ترجيح جانب الفعل فحملها على الاباحة و الوجوب لا يصار اليه الا بدليل منفصل و فائدة قوله اذا اثمر و قد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل منه بيان انه يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر و لا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك و اينع اما قوله و آتوا حقه يوم حصاده فعن ابن عباس في رواية عطاء و هو قول سعيد بن المسيب و الحسن و طاوس و الضحاك ان الآية مدنية و الحق هو الزكوة المفروضة و على هذا فكيف تؤدى يوم الحصاد و الحب في السنبل فالجواب ان المراد اعزموا على ايتاء الحق يوم الحصاد و اهتموا به حتى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء و قال مجاهد الآية مكية فالحق غير الزكوة و كان الانسان يتصدق منه فيطرح للمساكين فاطرح لهم منه و اذا اذا كدسه و اذا انقاه و اذا عرف كيله فاعزل زكوته و زيفه لقوله صلعم في المال حق سوى الزكوة و بان قوله و آتوا حقه و انما يحسن ذكره لو كان ذلك الحق معلوما قبل ورود هذه الآية و اللازم الاجمال و عن سعيد بن جبير ان هذا كان

قيل وجوب الزكوة فيها فرض العشر او نصف العشر فيما سقي بالسواقي نسخ والقول الاول الصحيح ثم ان ابا حنيفة احتج بالاية على وجوب الزكوة في الثمار

لان قوله ... بعد ذكر الانواع الخمسة وهو العنب والنخل والزرع والزيتون والرمان ... [illegible]

... [illegible] ... ولا تسرفوا ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم
فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم
تتقون ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة
لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين
او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة
فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا
سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك

او ياتي بعض

او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست
منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قل اغير الله ابغي ربا وهو رب
كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم
فوق بعض درجات ليبلوكم في ما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

القراءة [illegible]

البنات احياء بعضهم للغيرة وبعضهم لخوف الاملاق وهو السبب الغالب فلذلك ازيل ذلك الوهم بقوله نحن نرزقكم واياهم فكما يجب على الوالد ان يتكل
في رزق نفسه على الله فكذا القول في حال الولد وقال شمر املق لازم ومتعد املق الرجل اذا افتقر واملق الدهر ما عنده اذا افسده وانما قال هاهنا نحن نرزقكم
واياهم وقال في سبحان بالعكس لان التقدير في هذه الاية من املاق بكم نحن نرزقكم واياهم وهناك زيدت الخشية التي تتعلق بالمستقبل فالتقدير خشية املاق
يقع بهم نحن نرزقهم واياكم ثم نهى عن قربان الفواحش كلها ومعنى ما ظهر منها وما بطن كما مر في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وعليه ان الانسان اذا احترز
عن المعصية في الظاهر ولم يحترز عنها في الباطن دل ذلك على ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية الله وامتثال امره ولكن لاجل الخوف من مذمة الناس ثم افرد
من جملة الفواحش قتل النفس التي هي المحرمة تنبيها على فضاعته ولما نيط به من الاستثناء وهو قوله الا بالحق وذلك ان قتل النفس المحرمة قد يكون حقا
لجرم يصدر عنها كما جاء في الحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل النفس بغير حق [illegible]

[illegible]

القرآن

معنى الشيعة

[illegible]

صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ... [illegible] ... وقال في ذلك فمرادنا بقوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله [illegible]

وفيه ان لا يكفي في العبادات ان يؤتى بها كيف كانت بل لا بد ان يكون جميع حركاته وسكناته لله رب العالمين وبذلك [illegible]

[illegible]

برجع القهقرى الى صفات البهائم والبطل الاستعداد للخلافة بالختم والطبع ... [illegible] ... غفور رحيم [illegible]

سورة الاعراف مكية [illegible] ... [illegible] ... واياتها مائتان وست

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به

وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون

وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم

بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين

فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه

فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا

يظلمون ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون

القراءات يتذكرون بياء الغيبة [illegible] ابن عامر الباقون [illegible] الوقوف المص كوفي للمؤمنين اولياء [illegible] تذكرون

قائلون نصف الجزء والربع الثاني من القران ظالمين المرسلين غائبين يومئذ الحق [illegible] المفلحون يظلمون

معايش [illegible] التفسير قد تقدم في اول الكتاب مباحث هذه الحروف المقطعة على سبيل العموم وعن ابن عباس معنى المص انا الله اعلم وافصل وقال السدي معناه

[illegible]

ابن عباس وثانيهما ان الوزن يعود الى الصحف التي يكون فيها اعمال العباد مكتوبة ويروى ان رسول الله صلعم سئل عما يوزن يوم القيمة فقال الصحف وعن عبد الله بن
سلام ان ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض في احديهما
لوسعتهن وجبرئيل اخذ بعموده ناظر الى لسانه وعن عبد الله بن عمرو انه قال رسول الله صلعم يؤتى برجل يوم القيمة الى الميزان ويؤتى له تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها
مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع في الاخرى فترجح

[illegible]

مبحث الموازين

معنى المعيشة

[illegible]

ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من

[illegible]

ابن عباس

الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال
فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج
منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس
لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا
الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون

القراءة لاملأن بتليين الهمزة الثانية حيث كان الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف تخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن ذكوان الباقون مبنيا للمفعول من الاخراج **الوقوف** الا ابليس ط لانه ... الساجدين ه اذ امرتك ط لانقطاع النظم ... طين ه الصاغرين ه يبعثون ه المنظرين ه المستقيم لا للعطف شمائلهم ط شاكرين ه مدحورا ط لان اللام لابتداء قسم محذوف اجمعين ه الظالمين ه الخالدين لا الناصحين لا بغرور ج ورق الجنة ط لان الواو للاستئناف مبين ه انفسنا ... الخاسرين ه لان ... عدو ج لعطف الجملتين ... حين ه تخرجون ه

التفسير هذه الجملة نعمة رابعة عليهم اذ خلق اباهم آدم وجعل سجود الملائكة له ثم ذكر القصة تقديرا للنعم ونظير هذه الآيات ما سبق في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ... قال كيف تكفرون ثم علل ذلك المنع بكثرة نعمه على المكلفين وهو انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم خلق لهم ما في الارض جميعا في المنافع ثم ختم ذلك بقصة جعل آدم خليفة في الارض وسجود الملائكة له ... واحتج بها ... بازاء هذه النعم الجسام وقصة آدم وما جرى له مع ابليس ذكرها الله تعالى في سبعة مواضع في البقرة وههنا وفي الحجر وفي سبحان وفي الكهف وفي طه وفي ص ... لعلة اختلاف العبارات ... تقدير القصة ... وههنا كلام وهو ان قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم يقتضي ان امر الملائكة بالسجود لآدم وقع بعد خلقنا وتصويرنا والامر في الواقع بالعكس فاجيب عنه بوجوه منها ان المضاف محذوف اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورنا اباكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا وانما حسن هذه الكناية لان آدم عم اصل البشر فكقوله لبني اسرائيل المعاصرين واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اي ميثاق اسلافكم ... ومنها ان المراد خلقناكم ثم صورناكم في ظهر آدم ثم قلنا للملائكة ... وهذا قول مجاهد ومنها خلقناكم ثم صورناكم ثم نخبركم انا قلنا للملائكة ومنها ان الخلق في اللغة التقدير وتقدير الله تعالى عبارة عن علمه بالاشياء ومشيئته تخصيص كل شيء بمقداره المعين له فقوله خلقناكم اشارة الى حكم الله وتقديره لاحداث البشر في هذا العالم وقوله صورناكم اشارة الى انه تعالى اثبت في اللوح المحفوظ صورهم كما انه صور ... حتى يوم القيامة ثم بعد ذلك احدث الله تعالى آدم وامر الملائكة بالسجود له قال الامام فخر الدين رحمه الله وهذا التأويل عندي اقرب الوجوه وتأويل انه سجدة ... اما الذي تقدم في اوائل سورة البقرة فلا وجه لاعادته اما قوله سبحانه ما منعك ان لا تسجد فظاهره يقتضي انه ما منع ابليس من ترك السجود وليس كذلك فان المقصود انه منعه من السجود كما قال في سورة ص ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولهذا الاشكال حصل للمفسرين رحمهم الله اقوال اولها واشهرها ان

لا صلة زائدة كما في لا اقسم وكما في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم وهذا قول الكسائي والفراء والزجاج والاكثرين قال في الكشاف فائدة زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كأنه قيل في لئلا يعلم ليتحقق علم اهل الكتاب وفي ما منعك ان لا تسجد ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك ثم قال لعل الراوي اراد بزيادة لا الاشارة الى نفي ما عدا المذكور فيلزم منه تحقق المذكور وتأثيرها الاثبات المزيد في كلام الله تعالى خارج عن الادب وان الاستفهام للانكار اي لم يمنعك من ترك السجود شيء كقول القائل لمن ضربه ظلما ما الذي يمنعك من ضربي أدينك ام عقلك ام حياؤك والمعنى انه لم يوجد احد هذه الامور فما امتنعت من ضربي وثانيها قال القاضي ذكر الله تعالى المنع واراد الداعي وكأنه قال ما دعاك الى ان لا تسجد لان مخالفة امر الله تعالى حالة عظيمة يتعجب منها ويسأل عن الداعي اليها وقيل الممنوع من الشيء مضطر الى خلاف ذلك الشيء فكأنه قيل ما الذي جعلك في منعة من تجد سبيلا وقيل معناه من قال لك ان لا تسجد واقول يمكن ان يتعلق قوله ان لا تسجد بقوله ما منعك وان يكون متعلقه محذوفا والتقدير ما منعك من السجود لئلا تسجد اي لان لا تسجد توجه عليك هذا السؤال وما حصل من عدم سجودك ... اذ امرتك ظرف ... وفائدة هذا السؤال التوبيخ واظهار معاندته وجحوده واستدل العلماء بالآية على ان مجرد الامر يقتضي الوجوب لانه تعالى رتب الذم على ترك الامر ويقتضي الفور لان اللوم مرتب على ترك السجود في الحال ثم استأنف اللعين قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وزعم انه مستبعد ان يؤمر مثله بسجوده لمثله ... ثم قال انا خير منه ثم بين علة الخيرية بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين لان النار جوهر مشرق علوي لطيف خفيف حار يابس مجاور لجوهر السموات ملاصق لها والطين مظلم سفلي كثيف بارد يابس بعيد عن الاجرام الفلكية ... والنار قوية التأثير والفعل والارض ليس فيها الا القبول والانفعال والفعل اشرف من الانفعال وايضا النار مناسبة للحرارة وهي مادة الحياة والنضج ... اما الارضية فالبرد واليبس مناسب للموت والحياة اشرف من الموت والايضا سن التنمية والشباب لما كان وقت كمال الحرارة كان افضل اوقات عمر الحيوان ... ووقت الشيخوخة لغلبة البرد واليبس المناسبين للارضية ... فالمخلوق من الافضل افضل لان شرف الاصل يوجب شرف الفرع واجاز ان الاشرف لا يجوز ان يؤمر بخدمة الادون ... العقول ... وجوابه ان النار ... البعض ... الارض ... البعض ... بعضها ... الاجزاء ... لا تستقيم ... والوجه ... الكلام ... المخلوق ... الاصل ... ثم ان المخلوق من الافضل قد يكون ادون ... الكافر من المؤمن ... القياس ... البحث والنزاع لان الفضيلة عطية من الله تعالى ابتداء ... الى الكامل ... العقل ... لا يستوفى ... عند اهل التقسيم ... في كلام الحكماء ... بالعالم السفلي الا بالعالم البالي ... قوله انا خير منه باطلة ولئن سلم فلم لا يجوز خدمة الافضل المفضول تواضعا ... الامر ... والنوع ... كالملائكة اسجدوا لآدم ... ثم ابليس ... هذا العموم بالقياس ... واستدلت جماعة من العلماء بالآية على انه لا يجوز تخصيص عموم النص بالقياس ... عن ابن عباس انه كانت الطاعة ... ابليس ... القياس ... فقاس ... والدليل ... ان الشيء ... بالقياس ... لانه تعالى ... على النص ... وحينئذ لا يصح ... ثم ان ... الملائكة رضوا ... المخلوق ... الذم ... الكلية ... اما ... لتخصيص النص بالقياس ... قال ابن عباس من الجنة ... قال العلماء ... المتكبر ... من الصاغرين ... اهل الصغار والهوان يقال رجل قمي صاغرا ... قال الزجاج ان ابليس طلب التكبر فابتلاه الله بالذلة والصغار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون ... ان الناس لرب العالمين ... ان لا يذوق الموت ... الى الوقت الذي هو وقت النفخة الاولى ... انك من المنظرين ... المطلق ... يوم الوقت المعلوم ... وقال آخرون ... المعلوم في علم الله تعالى ... ولا يجوز ان يعلم اجله لانه يقدم على المعصية ... فيكون ... اغواء ... فلذلك ... قال فبما اغويتني ... لاقعدن ... القسم ... المعتزلة ... اللفظ ... الكشاف ... واما ... كالرحمة والغضب

لا يكون نبيا ونعتبر بصفات الفعل ما يجوز ان يوصف بضده فيقال رحم فلانا ولم يرحم فلانا وغضب ولم يغضب وقال بعضهم ما للاستفهام كانه قيل باي شي
اغويتني ثم ابتدا فقال لاقعدن ويرد على هذا القول ان اثبات الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل قيل ان ابليس اضاف الاغواء الى الله تعالى
وفي قوله فبعزتك لاغوينهم اضاف الاغواء الى نفسه والاول يدل على الجبر والثاني على القدر وهذا دليل على انه كان متحيرا في هذه المسئلة اجابت المعتزلة عن قوله اغويتني
بان هذا قول ابليس واعتقاده وليس بحجة او المراد انك لما امرتني بالسجود لادم فعند ذلك ظهر مني الغواية فبهذا المعنى اضاف الى الله تعالى
ان الفعل ما اضرت عنه او المراد بالاغواء الاهلاك واللعن وقالت الاشاعرة نحن لا ننازع في ان المراد بالاغواء ههنا هو الاضلال لان حاصله كيف ما كان
يرجع الى الحكاية قول ابليس وهو ليس بحجة الا انا نقطع بان الغاوي لا بد له من مغو وليس ذلك الغاوي لان العاقل لا يختار الغواية مع العلم بكونها غواية
محال فلا بد انه ينتهي الى خالق الكل وهو المقصود اما قوله لاقعدن لهم صراطك فانتصابه على الظرف
الشعيب قال الزجاج هو كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن والمراد الاعتراض لهم اي لبني ادم المذكورين في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم
على طريق الاسلام كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة والحاصل انه يواظب على الافساد بالوسوسة مواظبة لا يفتر عنها ولهذا ذكر القعود لانه
مراد المبالغة في تكميل امر الامور فقعد حتى يصير فارغ البال فيمكنه اتمام المقصود واعلم ان العلماء اختلفوا في ان كفر ابليس كفر عناد او كفر جهل فمن قال
بالاول فلقوله صراطك المستقيم وصراط الله المستقيم هو دينه الحق ومن قال بالثاني فلقوله فبما اغويتني فان ذلك يدل على انه اعتقد ان الذي هو عليه محض الغواية وانه
وصف الصراط بالمستقيم بناء على زعم الخصم واعتقاده ورد بانه متى علم ان مذهبه ضلال وغواية فقد علم ان ضده هو الحق فكان انكاره انكارا باللسان لا بالقلب
وهو معنى كفر العناد ويمكن ان يجاب بانه اراد بالاغواء ههنا الاغواء بزعم الخصم قالت الاشاعرة في الآية دلالة على انه لا يجب على الله رعاية مصالح العبد في دينه ودنياه
والا لما امهل ابليس حين سال منه مع علمه بالمفاسد والغوايل المرتبة على ذلك ومما يؤيد ذلك انه بعث الانبياء دعاة للخلق الى الحق وعلم ان ابليس لا يدعو
الا الى الكفر والضلال ثم انه امات الانبياء وابقى ابليس فمن كان مريدا لصالح العباد امتنع منه ان يفعل ذلك قال الجبائي في وقوع هذا الامر لا يختلف الحال
بسببه وعدمه ولا يضل بقوله احد بل انما يضل من لو فرضنا عدم ابليس لكان يضل ايضا بدليل قوله تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال
الجحيم ولانه لو ضل به احد لكان بقاؤه مفسدة قال ابو هاشم يجوز ان يضل به قوم ويكون خلقه جاريا مجرى زيادة الشهوة فانه مع هذه الزيادة والمشقة يوجب الزيادة
في الثواب وضعف قول الجبائي بانا نعلم بالضرورة ان الانسان اذا حصل عنده جلساء السوء وحسنوا في عينه امرا من الامور فانه لا يكون حاله في الاقدام
على ذلك الفعل كحاله اذا لم يوجد هذا التحسين فكذا الشيطان المزين للقبائح في قلوب الكفار والفساق وضعف قول ابي هاشم بان خلق الزيادة في الشهوة يجري
لنا فانه لا يراعي المصلحة وتقرير الحجة ان خلق تلك الزيادة توقع في الكفر وعقاب الابد ولو احترز عن تلك الشهوة فغايته ان يزداد ثوابه وحصول الزيادة
مما لا حاجة اليه ودفع العقاب لا لتحصيل زيادة الثواب فلو كان اله العالم مراعيا لمصالح العباد لم يهمل الاهم لطلب الشيء الذي لا ضرورة اليها اما قوله
الاربع فعند جهة الاول من بين ايديهم اي اشككهم في صحة البعث والقيامة ومن خلفهم القي اليهم ان الدنيا قديمة ازلية والثاني من بين ايديهم اقعدهم عن الرغبة
في سعادات الاخرة ومن خلفهم اقوي رغبتهم في لذات الدنيا وطيباتها فالاخرة بين ايديهم لانهم يردون اليها ويصلون اليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها
والثالث قول الحكم والسدي من بين ايديهم يعني الدنيا لانها بين يدي الانسان فانه يشاهدها ومن خلفهم الاخرة لانها تاتي بعد ذلك واما قوله وعن ايمانهم
وعن شمائلهم فقيل عن ايمانهم في الكفر والبدعة وعن شمائلهم في الترغيب في الباطل وقيل عن ايمانهم افترهم عن الحسنات وعن شمائلهم اقويهم على السيئات قال
ابن الانباري وهذا قول حسن لان العرب تقول اجعلني في يمينك اي من المقدمين ولا تجعلني في شمالك اي من المؤخرين وعن الاصمعي هو عندنا باليمين اي بمنزلة حسنة
وبالشمال العكس وقال حكماء الاسلام ان في البدن قوى اربعا هي الموجبة لفوات السعادات الروحانية احديها القوة الخيالية التي تجتمع فيها مثل المحسوسات وصورها
وموضعها البطن المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم وثانيها القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها
البطن المؤخر من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم وثالثها الشهوة ومحلها الكبد التي عن يمين البدن ورابعها الغضب ومنشاؤه القلب الذي في الشق الايسر
فهذه القوى هي الشياطين الخارجة ما لم تستعن بشيء من هذه القوى الاربع لم تقدر على القاء الوسوسة وقيل من بين ايديهم الشبهات المبنية على التشبيه اما في الذات او في
الصفات كشبهة المجسمة واما في الافعال كشبهة المعتزلة في التجويز والتحسين والتقبيح لان الانسان يشاهد الجسمانيات فيجري عليه ويحكم منه فيعتقد ان الغائب
مثل الشاهد ومن خلفهم شبهات اهل التعطيل لانه جعله بازاء الاول وعن ايمانهم الترغيب في ترك المامورات وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات وعن شقيق رحمه الله ما من
صباح الا وياتيني الشيطان من الجهات الاربع اما من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني
من ضيعة اولادي في الفقر فاقرا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما عن يميني فياتيني من قبل الثناء فاقرا والعاقبة للمتقين واما عن شمالي
فياتيني من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعن رسول الله صلعم ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع
دينك ودين ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتتغرب فعصاه فهاجر فقعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح
امراتك فعصاه فقاتل ومعنى هذا ان القعود على الطريق والاتيان من الجهات تمثيل لوسوسته اليهم وتسويله بكل ما يمكنه ويقدر عليه كقوله واستفزز من استطعت
منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك سؤال لم قال من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قال في الكشاف
حروف الظروف انما تختلف بحسب التعدية يقال جلس عن يمينه وعلى يمينه ومعنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن انه جلس متجافيا
عن صاحب اليمين ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره ونظيره في المفعول به رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا
وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول

من القبيل

من قبيل تريد بعض الليل وقال بعض المفسرين خص اليمين والشمال بكلمة عن لانها تفيد البعد والمباينة وهما جهتا اليمين والشمال الملكان لقوله عن اليمين وعن الشمال
قعيد والشيطان لا بد ان يتباعد عن الملك ولا كذلك حال القدام والخلف وقالت الحكماء من بين ايديهم ومن خلفهم اي الوهم والخيال الحاملان على المغالطة
الباطلة والكفر وعن ايمانهم وعن شمائلهم الشهوة والغضب الباعثان على الافعال الشهوية والغضبية
الا مع الانقطاع فلهذا السبب خص هذين القسمين بكلمة عن تنبيها على انهما في اللزوم والاتصال دون القسم الاول وانما اقتصر على الجهات الاربع ولم يذكر
الفوق والتحت لان القوى التي يتولد منها ما يوجب تفويت السعادات الروحانية هي هذه المودعة في الجوانب الاربعة من البدن في الظاهر وقد روي عن الشعبي قال
في هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع استيلائه عليهم من الجهات الاربع فاوحى الله تعالى اليهم انه قد بقي للانسان جهتان الفوق
والتحت فاذا رفع يديه الى فوق في الدعاء على سبيل التضرع والخضوع او وضع جبهته على الارض على طريق الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة قال الكشاف هذا القول من ابليس
مع علمه انه لا يمكنه ان يدخل في بدن ابن ادم ويخالطه لانه لو امكنه ذلك لكان بان يذكره في باب المبالغة احق قلت هذا ينافي ما في الحديث ان الشيطان يجري من
ابن ادم مجرى الدم واما قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين فسؤاله انه من باب الغيب فكيف عرف واجاب بعضهم بانه كان قد راه في اللوح المحفوظ فقال على سبيل القطع واليقين وقال الحسن
انه قال على سبيل الظن لانه كان عازما على المبالغة في تزيين الشهوات وتحسين الطيبات فغلب على ظنه انهم يقبلون قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي ذلك الظن حيث قال
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل فهم عبادا شاكرين وقيل ان النفس تسع عشرة قوة الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب والقوى السبع النباتية والادراكية
الماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهي باسرها تجذب النفس الى عالم الجسم والتي تدعو الى عالم الارواح فقوة واحدة وهي العقل ولا
ان استيلاء تسع عشرة قوة اكثر من استيلاء الواحدة لا سيما وهي في اول الخلقة تكون قوية والعقل يكون ضعيفا وهو بعد قوتها يصير مغلوبا مرجوحا فلذلك قطع
بقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين قال الله تعالى في جوابه اذا كان هذا عزمك فاخرج منها مذؤما مدحورا الذام العيب والدحر الطرد والابعاد وفي المثل لا تعدم
الحسناء ذاما واللام في لمن تبعك موطئة للقسم ولاملان جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط ومعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملان جهنم تغليب المخاطب
كما في قوله بل انتم قوم تجهلون قال القاضي ان الكافر تبعه وكذلك الفاسق تبعه فلذلك يجب القطع بدخول الفاسق
النار واجيب بان عدم العفو قوله ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الاية فيها من المسائل ان قوله اسكن امر تعبد او امر اباحة من حيث انه لا مشقة فيه فلا يتعلق به
التكليف وان زوج ادم هي حواء وان تلك الجنة كانت جنة الخلد او جنة من جنان السماء او جنة من جنات الارض وان قوله كلا امر اباحة لا امر تكليف وان قوله ولا تقربا
نهي تنزيه او نهي تحريم وان الشجرة المشار اليها شجرة واحدة بالشخص او بالنوع وان تلك الشجرة كانت من ذلك الذنب كان صغيرا او كبيرا وان الظلم في قوله فتكونا من
الظالمين ما معنى هو وان هذه الواقعة وقعت قبل نبوة ادم او بعدها ونحن قد قضينا الوطر عن جميعها في سورة البقرة فلا حاجة الى الاعادة
لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس وهو فعل غير متعد كولولت المراة ووعوع الذئب والمصدر الوسواس ايضا بكسر الواو والوسواس بالفتح الاسم كالزلزال وقيل
الى المفعول باللام وبالى في وسوس له وفعل الوسوسة لاجله ومعنى وسوس اليه القاها اليه وتكلم معه كلاما خفيا ليبدي لهما ما وري عنهما من سواتهما قيل
اللام لام العاقبة لان الشيطان لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتهما وانما آل امرهما الى ذلك وقيل لام الغرض وبدو العورة كناية عن زوال الحرمة وسقوط
الجاه والذي عرفه او لعله راى في اللوح المحفوظ او سمع من الملائكة انهما اذا اكلا الشجرة بدت عورتهما وفي ذلك سقوط حشمة وقوله ووري من الستر والسواة فرج الرجل
والمراة ثم بين وسوسة ابليس بانه قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا اي الا كراهة ان تكونا ملكين اي لئلا تكونا من الخالدين سؤال كيف اطمع
ابليس ادم في ان يكون ملكا عند الاكل من الشجرة مع انه شاهد الملائكة ساجدين له معترفين بفضله والجواب بعد تسليم ان هذه الواقعة كانت بعد النبوة وبعد سجود
الملائكة له انه احد ما يدل على ان الملائكة الذين سجدوا لادم هم ملائكة الارض لا ملائكة السموات ولا ملائكة العرش والكرسي وملائكة المقربون فما سجدوا البتة
لادم وان كان هذا التطميع حاصلا ويحتمل بانه اراد ان يصيرا مثل الملك في البقاء والدوام ولذلك جزم بالتكرار في قوله او تكونا من الخالدين قال الواحدي
كان ابن عباس يقرا ملكين بكسر اللام ويقول ما طمعا في ان يكونا ملكين لكنهما استشرفا الملك لقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى واعترض بانه لا نزاع في صحة هذه القراءة
الشاذة وانما النزاع في القراءة المشهورة ويمكن ان يجاب بان ادم لعله رغب في ان يصير من الملائكة في القدرة والقوة والبطش او في خلقته بان يصير جوهرا نورانيا
كسكان العرش والكرسي نقل عن عمرو بن عبيد قال للحسن ان ادم وحواء هل صدقاه في قوله فقال الحسن معاذ الله لو صدقاه لكانا من الكافرين لان تصديق الخلود
يوجب انكار البعث والقيامة وانه كفر ويمكن ان يقال المراد بالخلود طول المكث ولو سلم لم يلزم التكفير لان اعتقاد الدوام من ادم
يوجب الكفر لان العلم بالموت ثم البعث يتوقف على السمع ولعل ذلك الدليل السمعي لم يصل الى ادم وقد تقدم ان المحققين اتفقوا على ان التمسك فما صدر من ادم لا خطا
ولا عنادا وانما اقدم على الاكل لغلبة الشهوة كما نجد من انفسنا عند الشهوة ان نقدم على الفعل اذا زين لنا الغير ما نشتهيه وان لم نعتقد ان الامر كما قال
ان تكون فيه مجموع الامرين كونهما ملكين وكونهما خالدين والظاهر انه على طريقة التخيير سؤال المقاسمة من الجانبين فكيف يتصور التقاسم بين ادم وابليس والجواب
قالهما اقسم بالله اني لكما ناصح وقالا له اتقسم بالله انك ناصح فاقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسم ابليس مخرج المفاعلة لانه اجتهد فيه اجتهاد المقاسم
فدلاهما بغرور اي فنزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما به واصل التدلية ارسال الدلو في البئر ثم وضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه
انزلهما او حطهما الى الاكل من الشجرة من قولهم فلان يدلي فلانا اي يرسل البازي على صيده قال ابن عباس غرهما باليمين وكان ادم يظن ان احدا لا يحلف
بالله كاذبا وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبيده طاعة وحسن صلاة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك
فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة فيه دلالة على انهما تناولا اليسير قصدا الى المعرفة كطعمه الا انه ذكر في اية اخرى فاكلا منها فلم يدل على الاكل الا الذوق
ان يكون من غير اكل بدت لهما سواتهما اي ظهرت عوراتهما وطفقا يخصفان اي اخذا في الفعل ويستمر طفق

مكان كما وقال الزجاج انهما جعلا يخصفان ورقة على ورقة ليستترا بها كما يخصف النعل بطرقة على طرقة وتوثق بالسيور ورق التين وقيل الموز [illegible]
تسيح من لدن آدم الا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر في عقليهما من قبح كشف العورة ثم انه لما كان ذلك بتقدير وتوبيخ ومن الآية مفسرة في سورة البقرة [illegible]
البنان لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي
غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له لحدا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده [illegible]
تلك سنة التفسير اخاز المتشابهات الواقعة في هذه القصة ولنفرغ لها قوله قال ما منعك في ص يا ابليس ما منعك وفي الحجر يا ابليس ما لك فصرف المنادى وفي هذه السورة لانه [illegible]
ذكره هيهنا بقوله فلم تحتج الى اعادة اسم اللعين بالنداء وقوله ما منعك ان لا تسجد وفي ص ما منعك ان تسجد جمع بين لفظ المنع ولفظ لا في السورة لانه [illegible]
النداء زاد لفظة لا زيادة في النفي واعلاما بان المخاطب ابليس وان شئت قلت جمع في السورة بين ما في ص وما في الحجر فقال ما منعك ان تسجد وما لك ان لا تسجد
وحذف ان تسجد وحذف مالك لدلالة الحال ودلالة السورتين عليه فبقي ما منعك ان لا تسجد قوله انا خير منه الآية وفي ص مثله كلاهما في جواب ما منعك وفي الحجر
الا انه زاد في الحجر لفظ الكون فقال لم اكن لاسجد لبشر ليكون مطابقا للسؤال حيث قيل ما لك الا تكون مع الساجدين قوله انظرني الى يوم يبعثون وفي ص
الحجر فانظرني لانه لما اقتصر في السؤال على الخطاب دون التصريح بالاسم اقتصر هيهنا ايضا على الخطاب دون المنادى بخلاف السورتين واما زيادة الفاء في السورتين
دون هذه السورة فلان داعية الفاء ما تضمنه النداء ان ادعوك او نحو قوله ربنا فاغفر اي ادعوك فاغفر فلما حذف النداء في هذه السورة تركت الفاء
ولذلك قوله قال انك من المنظرين ليطابق الجواب السؤال قوله فبما اغويتني وفي الحجر فبعزتك لاغوينهم لزيادة الربط لم يكن دخول الفاء في بتلك [illegible]
منه لان في الكلام جمع السؤال والطلب قال اخرج منها مذؤما لم يرد في القرآن غيره وانما اختص الموضع بذلك لان اللعين بالغ في التوم على الاغواء فقال لاقعدن
لهم الى آخره فبالغ الله جل وعلا في ذمه اي الذام اشد الذم فكلا بالفاء وفي البقرة وكلا لان اسكن هيهنا من السكنى التي معناها اتخاذ الموضع مسكنا وهذا
لا يستدعي زمانا ممتدا يمكن الجمع بين الاتخاذ والاكل فيه بل يقع الاكل عقيبه وفي البقرة من السكون الذي يراد به الاقامة فلم يصلح الا بالواو والجمع بين
الاقامة فيها والاكل من ثمارها ولو كان بالفاء لوجب تاخير الاكل الى الفراغ من الاقامة وانما زاد في البقرة رغدا لما زاد في الخبر تعظيما بقوله وقلنا قال بعض
الائمة في الجواب عن هذه المسائل ان اقتصاص ما مضى اذا لم يقصد به اداء الالفاظ باعيانها كان اختلافها واتفاقها سواء اذا ادى المعنى المقصود وهذا جواب
حسن ان رضيت به كفيت مؤنة السهر الى السحر **التأويل** ولقد خلقناكم ارواحكم ثم صورناكم اي خلقنا ارواحكم اجسادا كما جاء في الحديث ان الله خلق الارواح
قبل الاجساد بالفي الفي عام وتصوير الاجساد بدايته وهي قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فان لفظ الذرية يقع على المصورين ووسط
تصويركم في الارحام كيف يشاء ونهايته هي حالة الكهولية في الاغلب ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وانتم في صلبه تعظيما لكم اسجدوا الاستعداد
الفطرة السجود لا بتماديهم باوامر الله الا ابليس لم يكن من المستعدين للسجود لما فيه من الاستكبار الناري قال ما منعك خطاب امتحان ليعلم ابليس بخطابه اللعين [illegible]
لو كان ذا البصيرة لعلم ان في الجواب بمعنى التقدير وقضائي ولكنه كان اعور عين التمييز بصيرا بالعين الناري فقال انا خير منه اي بمعنى خيري منه ان كان
لمن يجود في واستدل على خيريته بانه خلق من نار وهي علوية نورانية لطيفة وآدم خلق من طين سفلي ظلماني كثيف وهذا القياس معارض بان النار من خواصها
الاحراق والفناء والطين من خواصه النشوء والنماء والامتساك الذي تقويه بصيرة الاتمام متمسكا للفيض الالهي والمنفوخ في الصور فيه يستحق سجود الملائكة
صار كعبة حقيقية فلما ابتلي ابليس الصغار والطرد من الجوار اخذ في النوع ولبس من الزيغ ودعا بالقعود والطمأن بالحجة فقال انظرني الى [illegible]
وزيد في شقوته ولكن لم يجبه الى ما يزيد في الموت لقوله في موضع آخر الى يوم الوقت المعلوم قال فبما اغويتني لم تحول الى [illegible] التوحيد
المعارضة والمعاندة لقوله لاغوينهم لاقعدن لهم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم من قبل حب الاكابر من المشايخ والعلماء المعاصرين [illegible]
من قبل المطعن في الاكابر الاقدمين والسلف الصالحين وعن ايمانهم من قبل افساد ذات البين والقاء العداوة والبغضاء بين الاخوان وعن شمائلهم من جهة ترك [illegible]
مع امثالهم واقرانهم وترك الادب بالموقف مع عامة المسلمين او المراد من بين ايديهم من قبل الرياء والعجب ومن خلفهم من قبل التسلف والعجز وعن ايمانهم من قبل الاعمال
واظهار المواجيد والمواجيد وعن شمائلهم من قبل الافتراء على انفسهم بالدعوى في الكشوف والاحوال من بين ايديهم من قبل الاعتراض على الشيخ ومن خلفهم من قبل [illegible]
والاخراج عن صحبة الشيخ وعن ايمانهم من قبل ترك حشمة المشايخ وعن شمائلهم من قبل مخالفة الشيخ والرد بعد القبول او من بين ايديهم انوار عليهم امانيهم واولادهم لمنعوهم
طلب الحق ومن خلفهم انوار عليهم اباءهم وامهاتهم وعن ايمانهم انوار عليهم احبابهم وعن شمائلهم انوار عليهم اعداءهم وحسادهم ولا تقربا هذه الشجرة يعني
شجرة المحبة بطبيعة المحبة فتكونا من الظالمين على انفسكما ان المحبة نور ونار فمن يرد نارها يجد نورها ومن يرد نارها احترقت انانيته فيستبقي هوية
نور مع هوية ربه فهيهنا يجد نور المحبة ويعفو ربه كقوله يحبهم ويحبونه فشجرة المحبة شجرة غرسها الرحمن بيده لاجل آدم كما خمر طينة آدم بيده [illegible] شجرة
وان شؤمها كان تحريك السلسلة على تمنا وله فان الالف ما وصل عليه فلم يكن الشجرة طعمة بنو آدم واولادها الا ان تكونا ملكين من اهل السموات [illegible]
الجنة او تكونا من الخالدين في الجنة كالحور والرضوان فسقاهما ابليس بكاس القسم شراب المحبة وبدت لهما سوءاتهما في المحبة ذاقا شجرة المحبة
بدت لهما سوآت نار المحبة قبل نورها وهي نار محرقة الا جنة في البداية وطفقا لاشتعال نار المحبة يجعلان كل نعيم الجنة على نارها فلما التهبت احترقت
بجملة ما راحها الى اصله وتعتز غراب البين بالفرقة **شعر** فبينما نحن في لهو وفي طرب * بدا سحاب فراق صوبه هطل * واني كنت مشغوفا بطلعته *
تعثروا تفرقنه الرسم والطلل * فالصبر مرتحل والوجد متصل * والدمع منهمل والقلب مشتعل * وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
تنزل الغيرة وتزيل النعيم وتذهب الطرب وتورث التعب والنصب ان الشيطان لكما عدو مبين ولكن في عداوته صداقة خفية **شعر** جزى الله عنا [illegible]
عنده توفي بابا واحدهم اوقيل لي مغضبا فانت باعلى فالفضل الجملة منها رعونات البشرية وارث العجب الانانية فرجعنا ما فيه [illegible]

انزلنا الى الارض ملجأ ومنها الا اليه فقالا ربنا ظلمنا انفسنا بانزاو قعنا في شبكة المحنة المحبة تعنينا ولا المحنة تعنينا بالزوال وانهم تعرفنا
بنوال الوصال وترحمنا على الجمال لنكونن من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والعقبى لم يظفروا بالمولى قال اهبطوا بعضكم
لبعض عدو النفس عدو القلب والروح والقلب عدو لهما سوى الله ولكم للنفس والقلب والروح في ارض البدن مقام وتمتع في الشريعة باستعمال الطريقة
للوصول الى الحقيقة فالروح تصير النفس مطمئنة مستحقة لخطاب ارجعي فمن الهبوط الى رفعة السعود **شعر** انزل مواذا الف سنا لكم * فالصبر منه كل
ما نجا لا يا نسى وان الحال مطالبة * اذا تعنت لصبر نزو فيها * اتعين بذل الصبر خلى حاجته * ومن البعد كالبواب عجيا * قال فيها اي في المحبة تحيونه
بصدق الهمة وترقب البغرية وفيها تموتون بالطبيعة على مادة الشريعة اقدام الطريقة ومنها تخرجون الى عالم الحقيقة والله اعلم

يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك
من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة
ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا
جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها
آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل
امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم
تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من
دون الله ويحسبون انهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم
يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة
اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

القراءة ورياشا ابو زيد عن المفضل الباقون ريشا ولباس بالنصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلي الباقون بالرفع خالصة بالرفع نافع الباقون
بالنصب ربي الفواحش بسكون الياء حمزة **الوقوف** وريشا ط لمن قرأ ولباس بالنصب على عطفه على ريشا وقف من نصب ولباس التقوى خير ط يذكرون ه لا يؤمنون ه
امرنا بها ط بالفحشاء ط ما لا تعلمون ه الدين ط تعودون ط لان ما بعده حال اي هديكم وانما علم النهاية الى البداية الضلالة ط مهتدون ه ولا تسرفوا ج لاحتمال الفاء فيما لا يستقدمون ه
التفسير لما ذكر انه امر بني آدم بنيهم آدم وذكر انه انزل كل ما يحتاجون اليه في الدين والدنيا فقال يا بني آدم قد انزلنا عليكم لما ذكر واقعة آدم في انكشاف العورة كانه
قيل عظيم ما تبعه ذكر اللباس الساتر للعورة اظهارا للمنة واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى ومعنى انزال اللباس انه قضاه وكتبه وانه حاصل بالمنزل
من السماء وهو المطر او انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزل الحديد الريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم
ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح قال الذين كفروا جمالا وزينته وبكم فيها جمال ومن قرأ ورياشا فقد قيل انه جمع ريش كشعب قال الجوهري الريش والرياش كاللبس واللباس
وهو اللباس الفاخر وقال الريش المال والخصب والمعاش وبالجملة كل شيء يعيش به الانسان ومنه قولهم رشت فلانا اذا اصلحت حاله وقال ابن السكيت الرياش مختص
بالثياب والاثاث والريش قد يطلق على سائر الاحوال ولباس التقوى من نصب فعلى المنصوب قبله عطفه ومن رفع فعلى الابتداء وخبره اما الجملة التي هي ذلك

خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة كالضمائر [illegible] وذلك من آيات الله [illegible]
ولباس التقوى اشار اليه بضمير البعد [illegible] الاشارة اما لتعظيم لباس التقوى واما ان يكون المراد بلباس التقوى هو اللباس المواري للسوأة [illegible]
تفضيل له على لباس الزينة ثم من المفسرين من حمل لباس التقوى على نفس الملبوس اي اللباس الذي انزله الله تعالى ليواري به السوأة هو لباس التقوى لانهم كانوا في الجاهلية
كانوا يتعبدون بالتعري وخلع الثياب ويطوفون بالبيت عراة [illegible] الصدق في ابواب البر والصدقة [illegible]
[illegible] الدروع والجواشن والمغافر وغيرها في الحروب او يراد الملبوسات المعدة لاجل اقامة الصلوات ومنهم من حمله على لباس التقوى مجازا فقال قتادة هو [illegible]
[illegible] وقال ابن عباس هو العمل الصالح وقيل هو السمت الحسن وقيل هو العفاف والتوحيد لان المؤمن لا تبدو عورته وان كان عاريا من الثياب
والفاجر لا تزال عورته مكشوفة وان كان كاسيا [illegible] هو الحياء وقيل هو ما يظهر على الانسان من السكينة والاخبات والاعمال الصالحة ومعنى هذا القول ان لباس
التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب الى الله تعالى مما خلق من اللباس والرياش الذي يتجمل به فاضافة اللباس الى التقوى كما في [illegible] الجوع والخوف [illegible]
لباس الجوع والخوف [illegible] آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون فيعرفون عظم النعمة فيه [illegible]
[illegible]

[illegible] الضلالة [illegible]
[illegible] انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله [illegible]
[illegible]
[illegible] اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله [illegible]
[illegible]

ما ظهر منها وما بطن واما ان يكون من المعقول وهي شرب الخمر واريد الاشارة بقوله والاثم وقيل الفواحش الكباير والاثم الصغاير وقيل الفواحش [illegible]

[illegible]

لاوليا وا[illegible] القلوبهم وعيد [illegible] وسياسة لنفوسهم

يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم

يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها

خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب

حتى اذا

حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا

على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار

كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا

هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت

اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون

ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون

الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن

فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف

نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في

صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون

القراءة [illegible] الوقوف [illegible] التفسير [illegible]

بهم ملك الموت واعوانه وانهم يقال لهم اين الكفار بهتة الاشيا [illegible] سبيل الزجر والتوبيخ وقال الحسن والزجاج ان هذا يكون في الآخرة وان الرسل
ملائكة العذاب يتوفونهم عند حشرهم الى النار اي يستكملون عدتهم حتى لا ينفلت منهم احد وفي الكشاف ما وقعت موصولة باين في خط المصحف
تلك وفي رواية النقل على العكس كما ذكرته في المقدمة السابقة من مقدمات الكتاب ومعنى الآية اين الالهة التي تدعون ان تعبدونهم وتدعونهم في الشدائد
قالوا على سبيل الاعتراف والعدول الى الضلال ضلوا عنا اي غابوا وذهبوا ولم تنتفع بهم وشهدوا على انفسهم بالاعتراف او بشهادة الجوارح عند معاينة
الموت انهم كانوا كافرين ثم شرح بقية احوال الكفار وذلك قوله قال ادخلوا القائل هو الله وعن مقاتل هو كلام خازن النار وهذا مبني على انه سبحانه لا يكلم الكفار
وان كان كلام [illegible] وخلوا في امم قيل ان ادخلوا في النار مع امم والاولى انه لا حاجة الى الاضمار والمجاز والمعنى ادخلوا كائنين في جملة امم تقدم زمانهم زمانكم في النار فيه
دليل على ان اصحاب النار لا يدخلون النار دفعة واحدة ولكن فيهم سابق ومسبوق كلما دخلت امة لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها فالمشركون [illegible]
اليهود والنصارى النصارى وكذا المجوس وسائر اديان الضلال [illegible] حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار [illegible]
بعضا [illegible] قالت اخريهم دخولا في النار لاوليهم دخولا فيها او اتباعهم لرؤسائهم وقادتهم والمعنى [illegible]
[illegible] في دخول النار واللام بمعنى لاجل لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار [illegible]
وذلك لانهم ضلوا واضلوا [illegible] الى الباطل وتزيينه في اعينهم [illegible] قال ابو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة [illegible]
[illegible] قال لكل ضعف [illegible] ولكن لا تعلمون [illegible]
[illegible] قال التقدير [illegible]
[illegible] تعذيب العذاب الذي [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا تعلمون يا اهل الدنيا مقدار ذلك [illegible] وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل [illegible]
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون [illegible]
[illegible]
[illegible] ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح
لهم ابواب السماء قال ابن عباس لا تفتح لاعمالهم [illegible] اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
[illegible]
[illegible] ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط [illegible]
[illegible]
[illegible] المشهورة عند العرب لا يحيط بالقوم [illegible] فكان سم الابرة [illegible]
[illegible]
[illegible] ان الارواح كانت في ابدان
[illegible]
[illegible] المجرمين لهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش [illegible]
[illegible] والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
[illegible]
[illegible] ونزعنا ما في صدورهم

من غل تجري

من غل

فنزع الشيء تلقيه من مكانه والغل الحقد والتركيب يدور على الاخفاء ومنه الغلول كما مر في تفسير وما كان لنبي ان يغل والآية تفسير [illegible]
ازلنا الاحقاد التي كانت لبعضهم على البعض في دار الدنيا بخصوصية الطباع واستيلاء الوساوس ومنعه من ان يرد على القلوب فان الشيطان
مشغول بالعذاب فلا يتفرغ للقاء الوساوس فلم يكن بينهم الا التوادد والتعاطف عن علي كرم الله وجهه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة
والزبير منهم وقيل ان درجات اهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقصان فالله تعالى ازال الحسد عن قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة الناقصة لا يحسد
صاحب الدرجة الكاملة فيكون هذا في مقابلة ما ذكره الله تعالى من تبري بعض اهل النار عن بعض ولعن بعضهم بعضا وليس هذا ببديع ولا بعيد من
حال اهل الجنة فان اولياء الله تعالى في دار الدنيا ايضا بهذه المثابة بحسن توفيق الله تعالى ونور عنايته وهدايته كل منهم قد قنع بما حصل له
من نعيم الدنيا وطيباتها لا يميل طمعه الى ما في يد غيره وكل هذا نتيجة ملكة الرضاء بالقضاء والتسليم لما يرد [illegible]
[illegible] هذا المقام ببركة اولئك الكرام تجري من تحتهم الانهار وهذه من جملة اسباب التنزه والترفه انها جارية على ظاهر [illegible]
السعادات الروحانية ان يجري انواع المكاشفات واصناف التجليات وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا النعيم المقيم والفوز العظيم
[illegible] الهداية [illegible] وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون [illegible]
[illegible]
[illegible] يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كذلك نجزي المجرمين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحق وهو يهدي السبيل

ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن
سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم
يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما

معنى النزع والغل

اسم الظاهر يعود اليه الضمير الغايب

معنى الولوج والسم والخياط

معنى المهاد والغواش

كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لاخوف

عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا

من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم

لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا

بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون

هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا

من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

القراءة نعم بكسر العين حيث كان ... الباقون بالفتح موذن بغير الهمز ... الوقف ...

... **الوقوف** ... الكافرون ... عوجا ... الكافرون ... بسيماهم ... يطمعون ... اصحاب النار ... الظالمين ... تستكبرون ... برحمة ... تحزنون ... رزقكم الله ... الكافرين ... الدنيا ... يجحدون ... يومنون ... الا تاويله ... بالحق ... نعمل ... يفترون ○ **التفسير** ...

معنى الاعراف

معنى الشفعاء

معنى التفاوت

فقالوا انا

صفة اهل الجنة

[illegible]

ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب
من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا
ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج

الموتى لعلكم

الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون

القراءة يغشي بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب غير روح الشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع ابن عامر [illegible]
بالنصب الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف نشرا بالنون وسكون الشين حمزة وعلي وخلف وابو زيد عن المفضل وبضم الباء الموحدة وسكون الشين
عاصم غير ابي زيد الباقون بضم النون والشين ميت بالتشديد ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وحفص والمفضل نكدا بفتح الكاف يزيد الاخرون
بسكونها الوقوف حثيثا ط لمن قرأ والشمس بالرفع مسخرات بامره ط والامر ط العالمين ه وخفية ط المعتدين ج للعطف مع الآية وطمعا ط المحسنين ه رحمته ط الثمرات ط تذكرون ه
باذن ربه ج لابتداء مع العطف نكدا ط يشكرون ه التفسير لما بالغ سبحانه في تقرير امر المعاد وعلى ما دعا الى بيان المبتدا وهو ذكر الدلائل الدالة على التوحيد
وكمال القدرة والعلم تاكيدا للمعاد والمعنى ان الذي يربيكم ويصلح شانكم ويوصل اليكم الخيرات ويدفع عنكم المكاره هو الذي بلغ كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته
الى حيث خلق هذه الاجسام العظام فاودع فيها انواع المنافع واصناف الفوائد وكيف يليق ان يرجع الى غيره في طلب الخيرات ويعول على غيره في تحصيل السعادات

[illegible]

مباحث ثم استوى على العرش

[illegible] القايل ان يقول ما لا يتناهى لا يعقل له حيز معين ولو فرض لا متناهى الاحياز ايضا فانتقاله اليها ممنوع وكيف يعقل انتقال ما لا [illegible]
وجوده يحق وجود ذلك الشيء والمعية بعد ذلك لا تتصور ومنها لو كان في الحيز والجهة لكان مشارا اليه بالحس ثم ان كان قابلا للقسمة لزم التجزي والا كان
نقطة او جوهرا فردا فلا يبعد ان يقال ان اله العالم جزء من الف جزء من راس ابرة منقسمة بذنب قملة او نملة والقايل ان يقول لا نسلم انه لو لم يكن منقسما
من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشارا اليه بالحس فان العقل يعجز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقي الكلام لا يستحق الجواب ومنها كل ذات قايمة
بالنفس مشار اليها بحسب الحس فلا بد ان يكون جانب يمينه مغايرا لجانب شماله فيكون منقسما وكل منقسم مفتقر ممكن قالوا هذا الدليل مبني على نفي الجوهر الفرد ومنها
لو كان في حيز لكان اما اعظم من العرش او مساويا له او اصغر منه والثالث باطل بالاجماع والاولان يستلزمان الانقسام لان المساوي للمنقسم منقسم وكذا
الزايد عليه لان القدر الذي فضل به عليه مغاير لما سواه والقايل ان يقول النسبة بين الجسم ونور الانوار مستحيلة فكيف التقادير ومنها انه لو فرض كونه غير
متناه من جميع الجهات كما يزعم الخصم لزم ان لا تتناهى الابعاد وانه محال ببرهان تناهي الابعاد والقايل ان يقول ان براهين تناهي الابعاد لا تتم وكم قيل البعد فما وراء
العالم الجسماني ولا امتداد ومنها انه سبحانه لو كان حاصلا في الحيز وكونه هناك اما ان يمنع حصول جسم آخر فيه او لم يمنع وعلى الاول كان مساويا لجميع الاجسام
في هذا المعنى ثم انه يتجه ان لم يحصل بينه وبينها مخالفة لم يصح عليه ما يصح عليها من التغيرات وانه محال وان حصل بينه وبينها مخالفة من بعض الوجوه كان ما به
المشاركة مغايرا لما به المخالفة فيكون الواجب مركبا بل ممكنا وايضا ان ما به المشاركة وهي طبيعة البعد والامتداد اما ان يكون محلا لما به المخالفة او حالا فيه
او لا هذا ولا ذاك فان كان محلا لكان البعد جوهرا قايما بنفسه والامور التي بها حصلت المخالفة اعراض وصفات واذا كانت الذوات متساوية في تمام الماهية وكل
ما يصح على البعض يصح على البواقي وكل ما يصح على بعض الاجسام من التفرق والتمزق والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالى وان كان ما به المخالفة محلا
وذاتا وما به المشاركة حالا وصفة وذلك ان المحل ان كان له ايضا اختصاص بحيز وجهة فيجب ان يكون متجزيا الى غير النهاية والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ولا امتدادا
هذا خلف وان لم يكن محلا ولا حالا كان اجنبيا فيلزم ان يكون ذاته تعالى مساوية لسائر الاجسام في الماهية ويصح عليها ما يصح عليها هذا كله على التقدير الثاني وهو ان ذاته تعالى تمنع
من حصول جسم آخر في حيزه ولزم سريانه في ذلك الجسم وتداخل البعدين محال والكل محال فالمقدم وهو كونه تعالى في حيز محال والقايل ان يقول كون الباري تعالى في الحيز
مغاير لكون الجسم في الحيز فان الاشتراك في ذلك لو سلم فالاشتراك في اللوازم لا يوجب الاشتراك في الملزومات فمن اين يلزم التركيب قوله فان كان محلا له كان البعد
جوهرا قايما بنفسه [illegible] حتى يكون الملازمة ممنوعة وكذا قوله الامور التي حصلت المخالفة اعراض وصفات لجواز قيام العرض بالعرض كالبطء والسرعة
القايمين بالحركة قوله وان كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ممنوع لما قلنا من احتمال وجود بعد مجرد بل من وجوبه والكلام في سائر ما في الموجود تقديرا ومنها
لو انه كان في حيز فان امكنه التحرك منه بعد سكونه فيه كان المؤثر في حركته وسكونه فاعلا مختارا وكل فعل لفاعل مختار فهو محدث فلا يخلو عن المحدث فيكون
محدثا وان لم يمكنه التحرك منه كان كالزمن المقعد العاجز وذلك محال وايضا لا يبعد فرض اجسام اخرى مختصة باحياز معينة بحيث يمتنع حركتها عنها
فلا يمكن اثبات حدوث هذه الاجسام بدليل الحركة والسكون فالكرامية لما عدوا من هذا انه كفر والقايل ان يقول ان الحركة والسكون من خواص الاجسام المفتقرة الى
الاحياز واما النور المجرد فلا يوصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والمتحيز سلمنا وجوب اتصافه باحدهما فلم لا يجوز ان لا يمكنه التحرك لا لكونه زمنا مقعدا بل لكونه
نورا غير متناه لا يصح وصفه بالتخلي ونحو ذلك فيستحيل عليه الحركة لانها موقوفة على شغل حيز وتفريغ حيز آخر ولان العالم النوراني الذي لا نهاية له لا يعقل
ان يتصور خلو حيز منه ومنها انه لو كان مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان كالحجر [illegible]
وان كان نورا محضا جاز ان ينقص منه كالانوار التي تشرق على الجدران وايضا ان كان له اطراف ووجه فان كان ذا عمق وثخن كان باطنه غير ظاهره والا كان سطحا
في غاية الدقة مثل قشر الثوم بل ارق منه الف مرة قلت ان امثال هذه الكلمات لا تصدر الا ممن لا يفرق بين النور المعقول والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر
المادي والشيء القايم بذاته والمفتقر الى غيره ومن العجب العجاب ان هؤلاء المستدلين قد يسلمون ان الاجرام الفلكية لا تقبل [illegible] فاذا جاز ان يكون في
انواع الاجسام ما لا يمكن ان يتصف بهذين المتقابلين لان ذلك النوع ابعد واشرف من ان يتصف باحدهما فلم لا يجوز ان يكون فيما هو اشرف من ذلك النوع ما
لا يتصف بها ومنها لو كان اله العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش او مباينا له ببعد متناه او غير متناه وعلى الاول فانه لم يكن له ثخن فالمماس مغاير لغير المماس
فيلزم التركيب وان كان مباينا ببعد متناه فلا يمتنع ان يرتفع العالم من حيزه الى [illegible] فيعود الالزام المذكور وان كان مباينا ببعد غير متناه لزم ان يكون غير متناه
محصورا بين الحاصرين والقايل ان يقول المباينة والمماسة من خواص الاجسام وانه تعالى نور مجرد محض فلا يصح عليه الاتصال والتماس والتباين والتداخل
والتباعد والتحاذي ومنها ان الاستقراء دل على ان الاجرام كلما كانت اقوى كانت الفاعلية والتاثير اضعف بالعكس ولهذا كان تاثير الارض اقل من تاثير الماء وتاثير الماء اقل من تاثير
الهواء وتاثير الهواء اقل من تاثير النار بالاحراق والطبخ وتاثير النار دون تاثير الافلاك المؤثرة في العناصر ثم انه لا قدرة ولا قوة اقوى من قدرة الواجب لذاته فيكون بريا من الحجم
والجرم والكثافة والرزانة قلت في الاستقراء نزاع انه صحيح تام ام لا ولكن لا نزاع في ان واجب الوجود جل شانه بري عن الجسمية والكثافة وعن كل شيء يقدح في
قيوميته وههنا حجج اخرى قد اوردت في اوايل سورة الانعام في تفسير قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده وقد عرفت ما عليها من حجج عقلية صالحة للامام فخر الدين
الرازي في تفسيره الكبير قد اوردنا عليها ما كانت ترد من الشرع والائمة لا لاعتقاد التشبيه والتجسيم وتقليد الاولين ولكن الاقوام بل لتشحيذ
الاذهان وزيادة المعارف والحقايق [illegible] في المضايق والمزالق [illegible] المنصف ان اراد والله الموفق للرشاد ولعل هذا المقام مما
المقال فيه غير خيال وان الله اعلم بحقيقة الحال ثم قال رحمه الله اما الدلايل السمعية فمنها قوله تعالى قل هو الله احد والاحد مبالغة في كونه واحدا والذي يمتلئ منه العرش
ويفضل عن العرش يكون مركبا من اجزاء وذلك ينافي كونه واحدا او احدا فان قيل انه ذات واحدة حصلت في كل الاحياز دفعة واحدة [illegible] هذا المعلوم الفساد
بالبديهة ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يقال جميع العرش الى ما تحت الثرى جوهر واحد وموجود واحد الا ان ذلك الجزء الذي لا يتجزأ حصل في جملة الاحياز فكان انه

اشياء كثيرة قلت هذه مغالطة فان الجزء الذي لا يتجزأ لصغره غير الشيء الذي لا يقبل التجزية والانقسام لذاته وايضا المتحيز الذي بمقدار ذراع لا يشغل
بالبديهة حيزين كل منهما ذراع [illegible] لا يشغل حيزين [illegible] على ان الحق ما عرفت مرارا ان نور الانوار قيوم في ذاته وحاصل
في جميع الاحياز لا ينفصل عنها انفصال المحيط عن المحاط فلا يتصل بها اتصال العرض الساري في الاجسام ولهذا لا يلزم بانقسامها انقسامه ومنها قوله
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ويلزم منه ان يكون حامل العرش حاملا لله والجواب انه كما ان تسمية الكعبة بيتا فلا نزاع ومنها قوله [illegible]
انه يفتقر الى المكان والجهة والجواب [illegible] ومنها ان فرعون لعنه الله قال وما رب العالمين ولم يزد موسى على ذكر الالوهية [illegible] واما فرعون
فقد طلب الاله في [illegible] قوله فاطلع الى اله موسى فعلمنا انه اعتقد ان موسى وصفه بالمكان [illegible] والجواب لا نزاع في ان حقيقة ذاته [illegible] التي هي
البسايط المحضة لا تعرف الا باللوازم والطلب فرعون انما كان مذهبه انه [illegible] ان يكون الاله شخصا [illegible] بوجوده لقوله ما علمت لكم من اله غيري ومنها
هذه الآية ثم استوى على العرش [illegible] انه استقر على العرش بعد تخليق السموات والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب [illegible] بالاستقرار لانه كان ولم يكن معه شيء فاذا
خلق ما خلق من عالم الاجسام والاشخاص بقي ما وراءها نورا محضا ومنها قصة ابرهيم وتنزيهه عن الافلين ولو كان جسما لكان افلا عن افق الامكان والجواب ان نور
الانوار جل عن ذلك لا يلزم من كونه مع جميع الاحياز ومع جميع ما سواها ان يكون في رتبة الاجسام بل النفوس والعقول ومنها ان اول الآية مع قوله ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض [illegible] على قدرته وحكمته وكذا قوله يغشي الليل النهار الى آخر الآية فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار كان اجنبيا عما قبله وعما بعده
لانه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه بق وبعوض صدق عليه انه استقر على العرش فاذن المراد بالاستواء كمال قدرته على الملك والملكوت حتى تصير هذه الكلمة
مناسبة لما قبلها ولما بعدها والجواب ان الاستواء بالتفسير الذي ذكرناه اول شيء على المدح والثناء وحديث البق والبعوض خرافة هل هو الا كقول القايل لو كان
واجب الوجود بقا او بعوضا صدق عليه [illegible] الا على المدح ومنها انه سبحانه حكم في آيات كثيرة بانه [illegible] السموات والعرش [illegible] عن كل
ما [illegible] يسمى سحابا سماء فيلزم ان يكون خالقا لنفسه والجواب بعد تسليم انه علا ماسماه وارتفع فهو سماء من غير اعتبار انه نور او جسم ان ذاته بخصوصه
بدليل منفصل كقوله الله خالق كل شيء هذا ولنعد الى المقصود من الجسمة والمشبهة في الآية قولان الاول القطع بكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف
على تاويل الآية والتفويض علمه الى الله والثاني الخوض في التاويل وذلك من وجوه احدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء والاستيلاء على الملك وثانيها
ان استوى بمعنى استولى كقول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها ذكروا ان العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم
جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال استوى على سرير ملكه اذا استقام له امره واطرد [illegible] فالله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية
تدبيره للعالم بالوجه الذي الفوه من ملوكهم ورؤسائهم واستقر في قلوبهم عظمة الله تعالى [illegible] الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه فاذا قال انه عالم فهموا منه انه لا يخفى
عليه شيء ثم علموا بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا باستعمال حاسة واذا قال قادر علموا انه متمكن من ايجاد الكاينات وتكوين الممكنات
ثم عرفوا انه غني في ذلك الايجاد والتكوين عن الالات والادوات وسبق المادة والمدة والفكرة والروية وكذا القول في كل من صفاته واذا اخبر ان له
بيتا يجب على عباده ان يحجوه فهموا منه انه نصب لهم موضعا يقصدونه لمسالتهم وحوائجهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا بعقولهم نفي التشبيه
وانه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به في دفع الحر والبرد فاذا اخبرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه انه في نهاية العظمة ثم علموا بعقولهم انه لا يفرح بذلك
التحميد والتمجيد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه فاذا اخبر انه خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهموا منه انه بعد ان خلقهما استوى على عرش الملك والجلال
[illegible] والتدبير انه يظهر التصرف في تلك الاشياء وتدبيره لها بعد خلقها لان التاثير الفاعل لا يظهر الا في القابل وقال ابو مسلم العرش لغة هو البناء والعارش
الباني قال تعالى ومن الشجر ومما يعرشون فالمراد انه بعد ان خلقها قصد الى تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بالاشكال الموافقة لها قال سبحانه يغشي الليل النهار
قال صاحب الكشاف يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يحتملهما اللفظ جميعا قال القفال لما اخبر باستوائه على العرش وانه المدبر للمخلوقات متولي تدبيره
اشتغل اراهم ذلك عيانا فيما يشاهدونه لينضم العيان الى الخبر وقدم ذكر الليل والنهار لما في تعاقبهما من المنافع الجليلة فبهما يتم امر الحيوة [illegible]
يحصل منها بالسرعة حتى انه في مقدار ما يقول القايل احد احد يتحرك الفلك خمسماية واثنين وثمانين فرسخا [illegible] فان قيل محل
الجملتين منصوبا ما الاولى فمستانفة كانه قيل فما ذا يفعل بعد خلق السموات والارض فاجيب يغشي الليل النهار وعلى قول من فسر الاستواء بالتدبير والتصرف لها
محل ان تكون الجملة مبنية واما الثانية فمحل النصب على الحال من الليل يعني ان حثيثا منصوب على الحال من الطالب وهو الليل والملحق بعينه ثم قال والشمس والقمر والنجوم
مسخرات قراءة الرفع على الابتداء والخبر [illegible] القراءة حسنة [illegible] ان يقال زيد مضروب فقوله بامره يتعلق بمسخرات
فنقول جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره قال في الكشاف سمى ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات بذلك ومنهم من حمل هذا الامر على الكلام وعلى هذا لا يبعد ان يكون
ان يتعلق خلق بامر الشمس لانه سلطان الكواكب وثنى بالقمر كالنائب وثلث بسائر النجوم لانها كالخدم فالشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل وللشمس تاثير في التسخين
وللقمر تاثير في الترطيب [illegible] خاصية عجيبة وتاثير [illegible] كالمبدعة وخالقه واعلم ان الاجسام متماثلة في الجسمية فاختصاص جرم الشمس بالنور القاهر والتسخين
لتدبير التدبيرات العجيبة في العالم العلوي والسفلي وكذا تخصيص كل واحد من ساير الكواكب السيارات ومن الثوابت بقوة اخرى لا بد ان يستند الى فاعل حكيم قدير عليم
فلهذا قال مسخرات بامره وايضا ان لكل واحد من اجرام الشمس والقمر والكواكب سيرا خاصا من المغرب الى المشرق وسيرا آخر بحركة الفلك الاعظم فقوله يغشي الليل النهار
تنبيه على ان حدوث الليل والنهار انما هو بحركة الفلك الاعظم المسمى بالعرش اودع في جرمه قوة قاهرة باعتبارها قويت على تحريك ما دونه على خلاف طبعها [illegible]
الا الكواكب والعناصر [illegible] الاجسام بحيث تتحرك الى الوسط وهما العنصران الثقيلان وتتحرك عن الوسط وهما الخفيفان وتتحرك على الوسط وهي الاجرام
الفلكية فكون الافلاك والكواكب متحركة بالاستدارة لا الى المركز ولا عن المركز لا يكون الا بتسخير الله تعالى ولهذا اكثر الله سبحانه في كتابه الكريم من الاستدلال

في العلم والقدرة والحكمة باحوال السموات والارض وتعاقب الليل والنهار وكيفية تبدل الضياء بالظلام وبالعكس واحوال الشمس والقمر والنجوم وان ينظر
في ملكوت السماء والغبراء وبتفكره وحاصله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها اولم يتفكروا في انفسهم
ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان من صنف كتابا شريفا مشتملا على دقائق العلوم العقلية والنقلية في المعتقدات في شرفه وفضيلته
فيكان منهم من اعتقد كونه كذلك على الاجمال ومنهم من وقف على دقائقه على سبيل التفصيل والكمال ولا ريب ان اعتقاد الفريق الثاني يكون اكمل واقوى واثبت فهذا
فنقول من اعتقد ان جملة هذا العالم محدث وكل محدث فله محدث حصل له بهذا الطريق اثبات الصانع اما الذي ضم الى هذه المعرفة البحث عن احوال العالم العلوي
والسفلي على التفصيل الممكن لا يزال ينتقل من برهان الى برهان ومن دليل الى دليل فان يقينه يتزايد وبصيرته تتكامل الى ان يصير علمه معقولا مضاهيا لما رآه
ونشر جملة الفوائد والاغراض والغايات انزل هذا الكتاب الكريم لا للتكثير وجوه الاسباب الاشتغال المؤدية الى الطالب الا سبب اجاب قوله عز من قائل
الا له الخلق والامر الخلق عبارة عن التقدير ويختص بكل ما هو جسم وجسماني لانه مخصوص بمقدار معين وكل ما كان بريئا عن الحجم والمقدار فهو من عالم الارواح وعالم الامر
لانه اوجده بامر كن من غير سبق مادة ومدة فعالم الخلق في تسخيره وعالم الامر في تدبيره واستيلاء الروحانيات على الجسمانيات بتقديره وههنا مسائل ذكرها العلماء
الاولى انه تعالى تكلم آمرا مخبرا مستخبرا لان قوله الا له الخلق والامر كل ما امر له الامر فوجب ان يكون له النهي وسائر انواع الكلام ضرورة انه لا قائل بالفرق الثانية
لا خالق الا الله لان قوله الا له الخلق بتقديم الخبر يفيد الحصر ولو سلم انه لا يفيده فلا اقل من افادة انه خالق لبعض الاشياء وحينئذ يثبت المطلوب لان افتقار المخلوق
الى الخالق لامكانه والامكان مفهوم واحد في الممكنات وانه علة للحاجة الى موجود معين فجميع الممكنات محتاجة الى ذلك المعين فالله تعالى مؤثر في جميع الممكنات
الثالثة قالت الاشاعرة كل اثر يصدر عن ملك او جني او انسي فخالق ذلك الاثر في الحقيقة هو الله تعالى لقوله الا له الخلق والامر ويتفرع على هذا انه لا اثر الا لله
كان الكتاب مدبرا وخالقا وانه لا تاثير للكواكب في احوال هذا العالم وان القول بالطبائع والعقول والنفوس على ما زعم الفلاسفة واصحاب الطلسمات باطل لان خالق الكل
العباد هو الله تعالى وان القول بان العلم يوجب العالمية والقدرة توجب القادرية باطل كل ذلك لكن لا يلزم من خالق ومؤثر غير الله تعالى الرابعة كلام الله تعالى قديم لانه فرق بين
الخلق وبين الامر ولو كان كلام الله مخلوقا لما صح هذا التمييز اجاب الجبائي بانه لا يلزم من افراد الامر بالذكر عقيب الخلق ان لا يكون الامر داخلا في الخلق لقوله ومن لا ملائكته
ورسله وجبريل وميكائيل وعارضه الكعبي بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فانه لو وجب تغاير المعطوف والمعطوف عليه لزم ان يكون كلمات الله
غير الله تعالى فانه محدث ومخلوق وكلمات الله تعالى مخلوقة وقال الجبائي المراد من الامر هنا انه ليس المراد بهذا الامر كلام الله تعالى بل المراد نفاذ ارادته واظهار قدرته
وقال قوم لا يبعد ان يقال الامر داخل في الخلق ولكنه من حيث كونه امرا ليس نوع آخر من الكمال والجلال والمعنى له الخلق والايجاد وفي المرتبة الثانية له الامر بعد الايجاد
والتكوين له الامر والتكليف في المرتبة الثانية ومعنى قوله الا له الخلق انه ان شاء خلق وان شاء لم يخلق فقوله والامر يجب ان يكون معناه ان شاء امر وان شاء لم يامر
ويلزم منه ان يكون الامر محدثا مخلوقا لانه لو كان قديما لم يكن الامر بحسب مشيئته بل كان من لوازم ذاته فلا يصدق انه ان شاء امر وان شاء لم يامر فهذا ضعيف
واجيب بانه لو كان الامر داخلا تحت الخلق لزم التكرار والاصل عدمه فلا يصار اليه الا لضرورة ولا ضرورة ههنا الخامسة في الآية دلالة على ان ليس لاحد
ان يلزم غيره شيئا الا الله تعالى ففعل الطاعة لا يوجب الثواب وفعل المعصية لا يوجب العقاب وايصال الالم لا يوجب العوض السادسة الدلالة على ان
القبيح لا يجوز ان يقبح لوجه عائد اليه او الى الالم بل امر ان يحصل فيه ويعد القبيح فلا يجوز ان يمكنا من الامر والنهي كيف شاء وارادوا وبهذا ينقطع السابعة اطلق الخلق
وجه القبيح فلا يكون متمكنا من الامر والنهي كيف شاء واراد والامر فيعلم انه لو اراد خلق الف عالم بما فيه من العرش والكرسي والكواكب في لحظة لقدر عليه
لان هذه الماهيات ممكنة والحق قادر على كل الممكنات الثامنة قال قوم الخلق صفة من صفات الله تعالى وهو غير المخلوق لان اهل السنة يقولون معنى قوله الا
له انه صفة فكذا الخلق صفة قائم بذاته فلا يكون مخلوقا واجيب بان الخلق لو كان غير المخلوق فاما ان يكون قديما ويلزم من قدمه قدم المخلوق واما ان يكون
حادثا فيفتقر الخلق الى خلق آخر ويتسلسل ويمكن ان يقال الصفة قديمة والتعلق حادث التاسعة لا امر الا لله ويقتضي ان لا امر الا لله وقول النبي صلعم اذا امرتكم
بشيء فاتوا منه ما استطعتم لا ينافي ذلك لان الموجب له في الحقيقة هو امر الله تعالى العاشرة في الآية دلالة على ان الله تعالى امر ونهى على عباده وفي خلاف
مع نفاة التكليف قالوا ان كان التكليف معلوم الوقوع لكان واجب الوقوع والا فلا فائدة فيه لا امر به وايضا الكافر والفاسق لا يستفيد من التكليف
الا الضرر المحض لانه تعالى يعلم انه لا يؤمن ولا يطيع وخلاف علم الله محال فلا يحصل من الامر الا مزيد استحقاق العذاب وهذا لا يليق بالرحيم الحكيم وايضا
التكليف ان لم يكن لفائدة فالامر فيه عبث وان كان لفائدة فلا بد ان يعود الى المكلف لانه سبحانه غني وجميع الفوائد منحصرة في تحصيل النفع او دفع الضرر والله
قادر على تحصيلها للمكلف من غير واسطة التكليف كان توسيط التكليف اضرارا محضا والجواب ان اول الآية دل على انه تعالى هو الخالق لكل العبيد واذا كان
خالقا لهم كان مالكا لهم ويتصرف المالك في ملكه كيف يشاء مستحسن ويحسن منه تعالى ان يامر عباده بما شاء ويحكم فيكون خالقا لا كما يقوله المعتزلة من ان
ذلك الفعل صالح لكونه موجبا لمصلحة او ثواب ولما بين ان له الامر والنهي والحكم والتكليف ذكر انه مستحق الثناء والتقديس فقال تبارك الله رب العالمين
والبركة تفسر بامرين احدهما الثبات والدوام ولا ريب انه الواجب لذاته القائم بذاته المنفرد بذاته وصفاته وافعاله واحكامه عن كل ما سواه وثانيهما كثيرة
الآثار الفاضلة والاشتمال على كل الخيرات والكمالات فانه سبحانه منبع جوده واحسانه على جميع الممكنات ورحمته ثم لما بين كمال قدرته وحكمته
وارشد الى التكليف الموصل الى سعادة الدارين اتبعه ذكر ما يستعان على تحصيل المطالب والمآرب الاخروية والدنيوية فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال في
الكشاف التضرع حال الحزن من تضرعا وخفية وكذلك خوفا وطمعا تلتقي يحتمل الانتصاب على المصدر من نوع الفعل مثل رجع القهقرى والتضرع التذلل واظهار ذل النفس
والخفية الضد الكبر ومنه الصلاة سنة قال بعض العلماء الدعاء ههنا بمعنى العبادة ليس بمعنى يلزم التكرار ويعطف النسخ على الكف وقوله وادعوه خوفا وطمعا والله
انه على الصحيح ومن انكر الدعاء قال لا فائدة فيه لان المطلوب في الدعاء ان كان معلوم الوقوع او كان مراد ان لا ولا فان كان نكر ودقيق الحكمة والمصلحة

معنى الخلق والامر

مباحث في فائدة التكليف والجواب

معنى البركة

دفع الاحالة وان قيل فائدة فيه اذ الضعفاء ينوع في مسؤال الادب وعلام الرضاء بالقضاء وقد يطلب ما ليس بنافع له لا فيه من الاشتغال بغير المعبود وعدم
التوكل عليه بما لا يخفى والحق ان الدعاء نوع من انواع العبادة ورفضه يستدعي رفض كثير من الوسائط والروابط ولو لم يكن فيه الا معرفة ذلة العبودية
وعزة الربوبية لكفى بذلك فائدة ولهذا رغب فيه صلعم ما من شيء اكرم على الله سبحانه من الدعاء الا انه لابد فيه من مراعاة الاخلاص والتضرع والصون عن الرياء والى هذا
اشار بقوله تضرعا وخفية ونحن قد اطنبنا في تحقيق الدعاء وشرائطه في سورة البقرة واذا سالك عبادي عني ثم ختم الآية بقوله انه لا يحب المعتدين
المسلمون اتفقوا على انه ليس معنى المحبة عند الله تعالى الا ارادة النفع ميل الطبع ولكنها عبارة عن ايصال الثواب لعبادة الا ايصال الكنه الوقف عنه
المحبة ماهو وكيفية ولا يلزم من عدم العلم بالشيء لا يوجب العلم بعدمه الا ترى ان اهل السنة يثبتون كونه مرئيا ثم يقولون انه تعالى لا رؤية
الاجسام والالوان ولعنى بالمعتدين المجاوزين ما امروا به فيشمل كل من خالف ما امر الله ونهيه وقال الكلبي انه يعني من الاعتداء رفع الصوت في الدعاء وبوجه
ان امر الدعاء يعقد بالاخفاء وظاهر الامر للوجوب ففيه ما في زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وعن النبي صلعم دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية
وانه صلعم خير الذكر ما يخفى وخير الرزق ما يكفي وعنه صلعم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله انه لا يحب المعتدين ومن هنا اختلف ارباب الطريقة ان الاولى في العبادات الاخفاء ام الاظهار فقيل الاولى
الاخفاء صونا لها عن الرياء وقيل الاولى الاظهار ليرغب غيره في الاقتداء وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى
الاخفاء وان بلغ في الصفاء وقوة اليقين الى حيث صار آمنا من شائبة شوائب الرياء والاولى في حقه الاظهار ليحصل فائدة الاقتداء كان الله تعالى في النهي عن
الفساد وقال ابو حنيفة الاخفاء افضل لان وجب الاخفاء ه لقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية فان لم يثبت الوجوب فلا اقل من الندبة ثم نهى عن سائر انواع
المفاسد بقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها فيه بحث اشياء المنع من افساد النفوس بالقتل ومن افساد الاموال بالقطع الطريق والسرقة ومن افساد الاديان بالرخص
والاولاد والقذف ومن افساد العقول بشرب المسكرات ومن افساد الاديان بالكفر والبدعة ولكن ان قوله ولا تفسدوا منع عن ادخال ماهية الفساد في
الوجود والمنع عن الماهية يقتضي المنع من جميع انواعها ومعنى بعد اصلاحها بعد ان اصلح خلق الارض على الوجه المطابق لمنافع الخلق والموافق لمصالح المكلفين
او المراد اصلاح الارض بارسال الانبياء وانزال الكتب وتفصيل الشرائع فانه تعالى نهى عن الكفر بالرسل وانكار الكتب والتمرد عن قبول الشرائع المقتضي
لتنوع الهرج والمرج وحدوث الفتن في الارض وفي الآية دلالة على ان الاصل في المضار الحرمة فانه يدل بالنص على المنع عن الاقدام على بعض المضار
فينبغي ان يقيد بالتخصيص مع العام وفيه ايضا دلالة على ان كل عقد وقع التراضي به بين الخصمين فانه منعقد صحيح لانه بعد ثبوته يكون افسادا بعد الاصلاح
فان وجدنا نصا يدل على عدم صحته لبعض تلك العقود قضينا فيه بالبطلان عملا بالنص وجميع الاحكام الله تعالى داخلة تحت عموم هذه الآية الدالة على ان
الاصل في المضار الالام الحرمة كما كانت داخلة تحت قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فانه كانت من الآية الاصل في المنافع واللذات
الاباحة والعمل بكل واحدة من الآيتين بطابقة وموكدة لمن حرم لما بين ان الدعاء لا بد ان يكون مقرونا بالتضرع والاخفاء وبعدم الاعتداء والاخلاء والافساد بالوجوه
المضمنة ذكر ان فائدة الدعاء والباعث عليه احد الامرين الخوف من العقاب والطمع في الثواب وبحث عليه بان اهل السنة يقولون التكاليف انما وردت
الالهية والعبودية اي كونه الها وكونه عبدا له فاقتضى ان يحسن منه الامر على عبيده كما شاء والا يعتبر فيه كونه في نفسه صلاحا حسنا والمعتزلة يقولون انما وردت
لانه في نفسه صلاح فعلى القولين لا عبرة بالخوف من العقاب والطمع في الثواب ما ثبت بوجه وجوه فوجب ان الصحيح واجيب بان المراد من الآية ادعوه
لا تخافون من وقوع التقصير في بعض الشرائط المعتبرة في قبول ذلك الدعاء ومع الطمع في حصول تلك الشرائط بامرين ان تكونوا جامعين في نفوسكم بين الخوف والرجاء
في الجميع الكلم والقطعيوا الحكم وان اجتهدتم انكم ادنيتم حق ربكم لقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة والجواب الصحيح عندي ان غاية التكليف مثال الامر غير غاية
المامور فهي ان الغاية الاولى في المصلحة والالهية والعبودية فلم يجوز ان يكون الغاية الثانية للخلاص من العذاب والوصول الى الثواب ثم ختم الآية بقوله
ان رحمة الله قريب من المحسنين ظاهره ان يقال قريبة وذكروا في حذف علامة التانيث وجوها فقيل لان تانيث الرحمة غير حقيقي وقال الزجاج لان الرحمة والغفران
والعفو والانعام بمعنى واحد ولان المراد بالرحمة هو الترحم وقيل انه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب تشبيه بفعيل الذي بمعنى المفعول كما شبه ذلك به في قتيل
واسراء وقيل انه بزنة المصدر كالنقيض صوت العقبان والدجاجة والضغيب صوت الارنب وقيل ان ذات مكان قريب كلابن وتامر واللواحد في كل ذي ذات عن
النسبة لقول العرب هي قريب مني وهما قريب مني وهي قريبة منك لانه في اي وجه في مكان من قال لبعض المفسرين يعني بعد القرب ان النار تزداد بعد الحق منها
المستقبل الآخرة التي هي الدار ورحمة الله تعالى ويمكن ان يقال المراد به قرب الوصول سواء كان في الدنيا او في الآخرة كقوله الا ان نصر الله قريب قالت المعتزلة
ان ماهية الرحمة لما كانت خصة بالمحسنين وجب ان لا يحصل للكافر والفاسق منها شيء والغرض ان صاحب الكبيرة لا يكون له نصيب العفو واجيب بان المحسن من صدر عنه
الاحسان ولو في بعض الوجوه فكل من آمن بالله تعالى واقر بالتوحيد والنبوة فقد احسن في الدين بدليل الاجماع على ان الصبي اذا بلغ وقت الضحوة وآمن بالله ورسوله
ثم مات قبل الوصول الى الظهر فانه يسمى محسنا ثم ان قوله ماهية الرحمة نصيب المحسنين ممنوع لان الكافر ايضا في رحمة الله ونعمته في الدنيا
جميع تواله عز ذكره فاشتمعه قليل ثم انه سبحانه لما ذكر الدلائل الالهية وكمال العلم والقدرة من العالم العلوي اتبعه ذكر الدلائل من احوال هذا العالم وهي الآثار العلوية
والمعادن والنبات والحيوان ومن جملتها احوال الرياح والسحب والامطار لما اقام الدلالة في الآية الاولى على وجود الاله تعالى وعلمه وحكمته ورحمته اقام الدلالة
في هذه الآية على صحة القول بالحشر والنشر بان يتبين تقرير المبدا والمعاد فقال وهو الذي يرسل الرياح الريح هو الهواء المتحرك وحركته ليست لذاته ولا لوازم ذاته والا
دام بدوام الذات فهو بتحريك الفاعل المختار قالت الحكماء من اسباب الريح ان يرتفع من الارض اجزاء ارضية لطيفة تسخنت بتسخين الشمس ثم ترتفع
انتصاعد لذاذ او صعدت الى قرب من الفلك فان الهواء المتصل بمقعر الفلك تمنع صعدا لادخنة من الصعود ويردها عن سمتها حركته الى الطبقة

معنى المحبة لله

اختلاف ارباب الطريقة في العبادات

وجه ضعف علاقة الثانية لما قبله

تعريف الريح وما يتعلق بها

تسخينها

على الاستدارة تبعا للفلك فحينئذ ترجع الادخنة وتتفرق في الجوانب وبسبب تفرقها يحصل الرياح وكلما كانت تلك الادخنة اكثر وكان صعودها
اقوى كان رجوعها ايضا اشد فكانت الرياح [illegible] وزيف بان صعود تلك الاجزاء الارضية انما تكون لاجل شدة تسخينها بالوهج فاذا انفصلت [illegible] وصلت
الى الطبقة الباردة بردت فامتنع صعودها الى الطبقة العليا المتحركة بحركة الفلك سلمنا انها تصعد الى الطبقة المتحركة بالاستدارة لكن رجوعها يجب
ان يكون على الاستقامة كما هو مقتضى طبيعة الارض لكنها تتحرك يمنة ويسرة وايضا ان حركة تلك الاجزاء لا تكون قاهرة فان الرياح اذا [illegible]
ذلك الغبار ونزل على السطوح بحيث [illegible] ونحن نرى عصفة الرياح تقلع الاشجار وتهدم الجبال وتموج البحار ايضا لو كان الامر على ما قالوا لكانت
[illegible] وجب ان يكون حصول الاجزاء الغبارية الارضية اكثر وليس كذلك فقد تعصف الرياح العاصفة في وجه البحر وليس فيها شيء من الغبار ويمكن ان يجاب بان الحكم بامتناع
الصعود استبعاد محض وحديث الرجوع على الاستقامة مبني على ان الريح هي تلك الاجزاء الراجعة فقط وليس كذلك فان الراجع اذا اخترق الهواء احدث
فيما جاوره من الهواء تحركا واضطرابا وتموجا شبيه ما يحدث في الماء اذا القي فيه حجر وكذا الكلام في الوجهين الباقيين وقال المنجمون قد يحدث بسبب [illegible]
كوكب [illegible] الى موضع معين من بروج ريح عاصفة وزيف بانه لو كان كذلك لزم تحرك كل الهواء والجواب ان وصول الكوكب الى الموضع الفلاني انما
يوجب تحرك الهواء بتسخين او تلطيف وتكثيف يحدث في بعض الاجزاء المستعدة لذلك فيطلب ذلك القابل مكانا اكثر او اقل مما كان عليه فيلزم من ذلك
تحرك الهواء المجاور له لاستحالة التداخل والخلاء لا يتدافع الى ان يتحرك جميع كرة الهواء بل يتموج بعض اجزاء الهواء ثم يستقر كل في موضعه ويختلف مقدار ذلك
بحسب الطبع [illegible] والكل مستند الى تدبير الله سبحانه وتقديره [illegible] يرسل الرياح بلفظ المستقبل وكذا في الروم [illegible]
وانه هنا بلفظ المستقبل اما في الروم فلمناسبة ما قبله ومن آياته ان يرسل وقال في الفرقان ارسل الرياح بلفظ الماضي لمناسبة ما قبله كيف مد الظل [illegible]
الذي جعل وكذا في فاطر لانه مبني على اول السورة فاطر السموات والارض جاعل الملائكة [illegible] والله الذي ارسل [illegible] اما قوله نشرا [illegible]
[illegible] ارسل ونشر [illegible] فانه جمع نشور كرسول ورسل [illegible] بشرا [illegible] معنى البشر
الموحدة وسكون الشين [illegible] مخففة بشر جمع بشير [illegible] بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها [illegible]
يسوقها الله [illegible] السحاب [illegible] حتى اذا اقلت حملت ورفعت واشتقاقه من القلة معنى اقلت
لان الرافع [illegible] سحابا ثقالا [illegible] جمع سحابة ولهذا قال ثقالا [illegible] سقناه [illegible]
[illegible] السحاب المستقل بمياه العظيمة [illegible]
[illegible] ان تحرك الرياح [illegible] السحاب الكثيف [illegible]
ان تحرك الرياح يمنة ويسرة [illegible] الاجزاء المائية [illegible] عن النزول [illegible] ثم اشتد احتياجهم الى نزول
الامطار ومن الرياح مقوية للزروع والاشجار [illegible] ومنها مبطلة [illegible] الخريف [illegible]
للابدان ومنها [illegible] كالسموم او البرد الشديد مشرقية ومغربية وشمالية وجنوبية وبالحقيقة تهب الرياح من كل جانب [illegible] كذلك
يصعد الريح من قعر الارض [illegible] شديد في البحر بسبب [illegible] الرياح [illegible]
يعظم هبوب الرياح في وجه البحر وعن ابن عمر الرياح ثمان اربع منها عذاب وهو العاصف والقاصف والصرصر والعقيم واربع منها رحمة الناشرات والمبشرات عدد الرياح ٨
والمرسلات والذاريات وعن النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والجنوب من ريح الجنة وعن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة ايام لانتن اكثر
الارض وعن السدي انه تعالى يرسل الرياح فتاتي بالسحاب ثم انه تعالى يبسطه في السماء [illegible] السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك برحمته [illegible]
[illegible] لبلد ميت ليس فيه نبات ولا زرع والبلد كل موضع من الارض عامرا او غير عامر خال او مسكون فانزلنا به الماء قال الزجاج [illegible]
[illegible] السحاب او بالسوق او بالماء [illegible] فاخرجنا به قال الزجاج [illegible] من كل الثمرات [illegible] قال جمهور العلماء انه تعالى اودع في الماء قوة وطبيعة توجب
حدوث الاحوال المخصوصة عند امتزاج الماء بالتراب وقال اكثر المتكلمين ان الثمار ليست متولدة من الماء وانما اجرى الله تعالى عادته بخلق النبات ابتداء عقيب
الماء والتراب [illegible] الاخراج وهو اخراج الثمرات [illegible] في اصول الاحياء [illegible] انبت فيه الشجر [illegible] كذلك
[illegible] بعد ان كانوا ترابا [illegible] على احداث الجسم [illegible] على احداث الحيوة في بدن الميت [illegible]
كما يخلق النبات بواسطة انزال المطر [illegible] على الاجساد الرميمة [illegible] بين النفختين [illegible] اربعين
فينبتون [illegible] احياء وعن مجاهد يمطر السماء عليهم حتى تنشق عنهم الارض كما ينشق الشجر عن النور والثمر ثم يرسل الارواح فتعود كل روح الى جسده [illegible]
[illegible] المفسرين ذهبوا الى هذا بناء على النقل وعلى اجراء العادة [illegible] في بلد الجسم [illegible] المطر [illegible] لقدرته الاجزاء
المتفرقة والمتمزقة [illegible] ختم الآية بقوله لعلكم تذكرون [illegible] ان الارض كانت مزينة وقت الربيع والصيف بالازهار والثمار والاشجار ثم
صارت وقت الشتاء ميتة عارية عن تلك الزينة ثم احياها مرة اخرى فالقادر على احيائها قادر على احياء الاجساد بعد موتها ثم ضرب [illegible] مثلا للمؤمن
والكافر [illegible] القرآن بالمطر وذلك ان الارض الطيبة اذا انزل بها المطر حصل فيها انواع الازهار والثمار والارض السبخة [illegible] المطر لم يخرج منها الا النزر القليل [illegible]
فكذلك النفس الطاهرة النقية [illegible] القرآن ظهرت عليه انواع الطاعات [illegible] الفاسدة والنفس الخبيثة لا ترجع [illegible]
[illegible] وقيل [illegible] الآية تشبيه المؤمن والكافر وانما المراد ان الارض السبخة يقل نفعها [illegible] ومع ذلك [illegible]
في [illegible] المنفعة فمن لم يطلب هذا النفع اليسير فلان لا يطلب النفع العظيم الموعود به في الدار الآخرة بالمشقة التي لا بد منها

ونحن نقول

ونحن نقول ان الاولى كان اولى وفي الآية دلالة على ان السعيد لا ينقلب شقيا وبالعكس لانها دلت على ان الارواح قسمان منها ما يكون في اصل
جوهرها طاهرة نقية مستعدة لان تعرف الحق بذاته والخير لاجل العمل به ومنها ما يكون بالضد لا تقبل المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة كالسبخة
التي لا يتولد فيها الاشجار والازهار والثمار ومما يقوي هذا الكلام ان النفوس نراها مختلفة في سبيل العبد فمنها قاسية قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة ومنها مائلة
الى الشهوة دون الغضب ومنها على العكس ومنها راغبة في المال دون الجاه ومنها بالخلاف ومن الراغبين في المال من يرغب في العقار دون الاثمار والنقود ومنهم
من على العكس ومما يؤكد بعض المباحث قوله سبحانه باذن ربه اي بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا كاملا [illegible] نكدا [illegible]
وتقدير الآية ونبات البلد الخبيث او البلد الخبيث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه الذي هو الضمير الراجع الى البلد مقامه
فانقلب مرفوعا مستكنا بعد ان كان مجرورا بارزا ومن قرأ نكدا بفتح الكاف فعلى المصدر اي ذا نكد كذلك اي مثل ذلك التصريف نردد الآيات ونكررها لقوم يشكرون
نعمة الله فائدة التصريف تعود عليهم وانما ختم الآية بالشكر لان الذي سبق ذكره هو ان الله تعالى يرسل الرياح النافعة فيجعلها سببا للمطر الذي هو سبب
الارزاق والطيبات فهذا يدل من احد الوجهين على وجود الصانع وقدرته ومن الوجه الثاني على عظيم نعمته وقدرته فوجب من هذا الوجه مقابلتها بالشكر التأويل
عن ذاته للتعرف بالصفات الهوية والالوهية والقادرية والخالقية والمدبرية والحكمة والاستوائية فقال ان ربكم الله الآية وانما خص ستة ايام لانواع المخلوقات
الارواح الانسانية المكونات منها الملائكة والجن والشياطين والملكوت والسموات والارض ومنها العقول المفردة والمركبة النفوس السماوية والارضية والاجرام
البسيطة العلوية كالعرش والكرسي والسموات والجنة والنار والاجسام البسيطة السفلية وهي العناصر والاجسام الكثيفة المركبة من العناصر فلما خلق الانواع
الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف في العالم وما فيه وخص العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحماني
والاستواء كالعلم صفة من صفاته لا تشبه علم المخلوقين ومن اسرار الخلافة ان الروح تصرف في النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا فبدنه كالارض وراسه
كالسماء والقلب كالعرش والسر كالكرسي والقلب يقسم فيض الروح الى القالب كما ان العرش يقسم فيض الاله الى سائر المخلوقات يغشي الليل [illegible] ظلمات النفس
وصفاتها على انوار القلب وبالعكس الا له الخلق بواسطة والامر بلا واسطة ادعوا ربكم تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب او تضرعا باداء حق العبودية وخفية
بمطالعة حق الربوبية انه لا يحب المعتدين الذين يطلبون سواه ولا تفسدوا في ارض القلوب بعد اصلاحها الله برفع الوسائط وادعوه خوفا عن
[illegible] في الاصطناع او خوفا من الاثنينية وطمعا في الوحدة او خوفا من الانفصال وطمعا في الوصال [illegible] المحسنين الذين لا يرون سواه يرسل رياح العناية
تبشر بسحاب الهداية [illegible] بالقال [illegible] المحبة [illegible] لكل قلب ميت فانزلنا به ماء المحبة فاخرجنا ثمرات المكاشفات والمشاهدات كذلك نخرج الموتى
القلوب من قبور الصدور ولعلكم تذكرون ايام حياتكم في عالم الارواح اذ كنتم في رياض القدس وحياض الانس والبلد الطيب القلب الذي يخلق بخلافة الحميدة كذلك
نصرف الآيات الى النفوس وصفاتها الى اوصاف القلب واخلاقه

لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنريك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني
رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون
اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه
فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما
عمين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم
ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا
اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من
الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها

انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم من المنتظرين فأنجيناه

والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين

القراءة غير بالجر على الوصف حيث كان يزيد وعلي والباقون بالرفع حملا على محل من اله انى اخاف بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير ابلغكم بالتخفيف حيث
كان ابو عمرو والباقون بالتشديد عباس بالاختلاس بصطة بالصاد ابو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد ... وعاصم ...
الوقوف ... غيره ط عظيم ه مبين ه العالمين ه لا تعلمون ه ترحمون ه بآياتنا ط عمين ه هودا ط غيره ط تتقون ه الكاذبين ه العالمين ه
امين ه بسطة ج ... تفلحون ه آباؤنا ج ... الصادقين ه وغضب ط
من سلطان ط ... المنتظرين ه مؤمنين ه التفسير لما ذكر في تقرير المبدأ والمعاد ... شرع في قصص الانبياء ...
فوائد منها التنبيه على ان اعراض الناس عن قبول الدلائل عادة متعارفة فيكون فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها بيان ان عاقبة المتكبرين ...
... ومنها التنبيه على ان الله سبحانه لا يهمل المبطلين ...

[illegible]

قصة نوح عليه السلام

بيان حقيقة النصح

[illegible]

سائر محمد صلى الله عليه وسلم كان في سفينة نوح

معنى عمين

نسبة هود عليه السلام

منزل الرسل

معنى الآء

كل حنه

[illegible]

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله

لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا

اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال

بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه

للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون

قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح

ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم

وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال

لقومه

لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من

دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون

فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين

نسب ثمود

وجه التسمية

معنى العقر

معنى العتو

معنى الجثم

[illegible]

والظاهر انه تولى عنهم بعد ما ابصرهم جاثمين فتولى عنهم ... وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي وحد الرسالة بخلاف قصة
نوح وهود لان المراد بها الاشياء ... بعد الامهال بالتعدد ... وقع في آخر القصة فاراد بها مجموع ما اوحي اليه من الرسالة ... وارادة ذلك
اداء حديث الناقة فقط ونصحت لكم لم آل جهدا في النصيحة ولكن لا تحبون الناصحين حكاية الحال الماضية والغرض من هذا التقرير انه كما يتحسر المحب على حال
واجبته قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يقبل ... كم نصحتك وكم قلت فلم تقبل مني حتى ألقيت نفسك الى التهلكة والفائدة في هذا
الكلام ان يسمعه بعض الاحياء فيعتبر به ولعل القائل ... ويزول بعض الغصة عن قلبه ... وان رسول الله صلعم وقف على قليب بدر
وقال يا فلان ويا فلان قد وجدنا ما وعد ربنا حقا فقيل كيف تكلم هؤلاء الجيف فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب ...
تولى عنهم تولى ذاهب عنهم منكرا لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب ... قصتهم ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا
وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض
وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوا
آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم
ودعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه
الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن
ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء كما وصفوا وكانت في غاية العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع
الاشراف ... الناقة ... فوجدته ... جندع ورهط من قومه ...
بقاياهم ... ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا كما قال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
وذلك ان الماء كان عندهم قليلا فجعلوا ذلك الماء بالكلية شربا لها يوما وشربا للقوم يوما قال السدي وكانت الناقة في يومها اذا شربت فيه الماء
تحلب فيملأ الكل فكانها كانت تصب اللبن صبا وفي اليوم الذي يشربون الماء لا تاتيهم وكانت اذا وقع الحر تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط
الى بطن الوادي واذا وقع البرد كان الامر بالعكس فشق ذلك عليهم وقال لهم صالح يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه فذبحوا تسعة منهم ابناءهم
ثم ولد العاشر فابى ان يذبح ابنه فنبت نباتا سريعا ولما كبر الغلام ... فقال الغلام هل لكم في ان اعقر هذه الناقة فشد عليها فلما بصرت به شدت عليه فهرب منها
الى جانب صخرة فزودها عليه فلما مرت به تناولها فعقرها فسقطت فذلك قوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ... وقيل
زينت لهم عقرها امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت الناقة بمواشيهما وكانتا كثيرة المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق
سقبها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغائه
فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات
طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت
قلوبهم فهلكوا واستبعد بعضهم ان العاقل مع مشاهدة هذه المعجزات والعلامات يبقى مصرا على كفره واجيب بانهم عند مشاهدة العلامات خرجوا عن حد
التكليف فلم تكن توبتهم مقبولة وعن جابر ان رسول الله صلعم لما مر بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم
الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروي ان صالحا كان بعثه الى قوم فخالف امره
وروي ان نبينا صلعم مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن ومعه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه باسيافهم
فاستخرجوا الغصن وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت
فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم وعن رسول الله صلعم حين مر بالحجر في غزوة تبوك
قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلعم لعلي اتدري من
اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك **القصة الخامسة** قوله سبحانه ولوطا
اذ قال لقومه تقديره ارسلنا لوطا وقت قال لقومه ويجوز ان يكون معناه واذكر لوطا اذ قال بدل من المفعول به لا ظرف ... ناصر في نوح ولوط
فيه سببين العجمة والعلمية لان سكون وسطه قاوم احد السببين اتاتون الفاحشة اتفعلون الخصلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها قال في الكشاف
الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ... اي ما عملها قبلكم قلت ومن المحتمل ان تكون الباء فيه مثلها في كتبت بالقلم او في قوله تنبت بالدهن اي ما سبقكم
متلبسا بها من احد من العالمين من الاولى زائدة لتاكيد النفي وافادة الاستغراق والثانية للتبعيض وموقع هذه الجملة استئناف فانه انكر عليهم اولا بقوله
اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها او هو جواب سؤال مقدر كان قيل لم لا تاتونها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا اليه ويجوز ان
يكون صفة للفاحشة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وههنا سؤال وهو انه كيف يجوز عدم السبق في هذه الخصلة ولم تزل الشهوة داعية اليها والجواب لعلهم
كانوا يستقذرونها ويتنفرون عنها لطباعهم ... او المراد ان الاقبال بالكلية على ذلك العمل لم يوجد في الاعصار المتقدمة قال الحسن كانوا ينكحون
الرجال في ادبارهم وكانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال عطاء عن ابن عباس استحكم ذلك فيهم حتى فعل بعضهم ببعض انكم لتاتون الرجال بيان لما اجمله في قوله
اتاتون الفاحشة وكلا الاستفهامين للانكار وفي الثاني ... ولهذا زيد فيه ان ومثله في النمل اتاتون الفاحشة اءنكم لتاتون الرجال وجمع بين ان واللام

لوا...

معجز صالح الناقة

لواتة الى القصة اءنكم لتأتون ... وانتصب شهوة على انها مفعول له اي للاجل الحامل لكم على غشيان الرجال من دون النساء والاجود الشهوة
او مصدر في موقع الحال فقال شهي يشهى شهوة بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحالة التي توجب ارتكاب القبائح وهو انهم قوم
عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء ختم هذه الآية بلفظ الاسم موافقة لرؤوس الآيات التي تقدمت ...
وفي النمل قوم تجهلون ان العدول من الاسراف الى الجهل لتغير العبارة وكل اسراف جهل وكل جهل اسراف واما العدول من الاسم الى الفعل فليوافق ما قبلها
من آيات وكلها افعال تبصرون تشقون تعلمون وتعلم ان قبح هذا العمل كالامر المقرر في الطباع ووجوه القبح فيه كثيرة منها ان اكثر الناس يحترزون
عن الولد لان الولد يحمل الرجل اتعاب النفس ووجوه المكاسب الا انه تعالى جعل الوقاع سببا لحصول اللذة العظيمة حتى ان الانسان يطلب تلك اللذة ويقدم
على الوقاع وحينئذ يحصل الولد شاء ام ابى وبهذا الطريق يبقى النسل ولا ينقطع النوع فوضع اللذة في الوقاع يشبه وضع الشيء الذي يشتهيه الحيوان في
الفخ والوضع لابقاء النوع الانساني الذي هو اشرف انواع الحيوان فكل لذة لا تؤدي الى هذا الغرض وجب الحكم بتحريمها لما فيه من ضياع البذر والمزدرع خلاف
الحكمة ومنها ان الذكورة مظنة الفعل والانوثة مظنة الانفعال فانعكاس القضية يكون خروجا عن مقتضى الطبيعة والحكمة ومنها ان الاشتغال بمحض الشهوة
تشبه بالبهائم وخروج عن الغريزة الانسانية ... الفاعل ... انه سعى في الحاق العار العظيم بالمفعول ...
الى الضرر بكل طريق قصد بحليلته ذلك لتنفر طبعه عن رؤيته واما حصول هذا العمل بين الرجل والمرأة فانه يوجب زيادة الالفة والمحبة كما قال خلق لكم
من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ومنها انه تعالى اودع في الرحم قوة جاذبة للمني بحيث لا يبقى شيء منه في مجاريه واوعيته واما الذكر
فانه يبقى شيء من اجزائه في المجاري فيتعفن ويفسد ويتولد منه العلل والاورام في الاسافل كما يشهد به القوانين الطبية قال بعضهم والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يقتضي حل وطء المملوك مطلقا ذكرا كان او انثى ولا يمكن تخصيص هذا العموم بقوله اتاتون الذكران من العالمين لان كلا من الآيتين
اعم من الاخرى من وجه لان المملوك قد يكون ذكرا وقد لا يكون فتخصيص احدهما بالاخرى ترجيح من غير مرجح بل الترجيح لجانب الحل لتقتضيه الاصل ولان المالك مطلق
التصرف ولان شرع محمد اولى من شرع لوط واجيب بان الاعتماد على التواتر الظاهر من دين محمد صلعم ان هذا العمل حرام قال وما كان جواب قومه بالواو كما يكون
التعقيب بالفاء بعد الاسم وفي النمل تجهلون ثم كان وفي العنكبوت وتاتون في ناديكم المنكر فما كان لصحة تعقيب الفاء الفعل الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم
وفي النمل اخرجوا آل لوط ... في النمل تفسير المبهم الكناية وقيل ان سورة النمل نزلت قبل الاعراف فيكون قد صرح في الاولى وكنى في الثانية قال في الكشاف
يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاحشة ووصفهم بصفة الاسراف الذي هو اصل الشر كله ولكنهم جاؤوا بكلام آخر لا يتعلق
بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم
من الفواحش وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقشف واريحونا من هذا المتزهد وقيل
ان ذلك العمل في موضع النجاسة فمن تركه فقد تطهر وقيل ان البعد عن الاثم ليسمى طهارة فالمراد انهم يتباعدون عن المعاصي والآثام فانجيناه واهله اي
انصاره واتباعه والذين قبلوا دينه وعن ابن عباس اي المتصلين به في النسب ... الا امرأته يقال امرأة الرجل زوجته ولا يقال امرأة ... زوجها
لان الاهلية حق الزوج كانت من الغابرين ... نزول الاعراف فالمعنى قدرنا من الغابرين فصارت من الغابرين والغبور مكثه البقاء اي من الذين
بقوا في ديارهم وهلكوا والتذكير للتغليب للذكور وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت ثم وصف العذاب فقال امطرنا
عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة آلاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار
وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما
حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فانظر يا محمد او كل من له اهلية الاعتبار كيف كان عاقبة المجرمين وهذا لامتك وان امنت من عذاب الاستيصال
الا ان الخوف والاعتبار من شعار المؤمن لا ينبغي ان ينفك عنه مع ان عذاب الآخرة اشد وابقى ... ان مذهب الشافعي ان اللواطة
توجب الحد لانه تعالى عذبهم على ذلك العمل ... ان الناسخ لم يظهر في شرعنا ولان ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب له يدل على التعليل بالوصف
فكذا ههنا ... ان هذا الجرم المخصوص علة لحصول هذا الزجر المخصوص قال ابو حنيفة ان الواجب فيه التعزير لانه فرج لا يجب بالايلاج فيه
الحد كما في اتيان البهيمة وعلى الاول في عقوبة الفاعل قولان احدهما ان عقوبته القتل محصنا كان او لم يكن لما روي انه صلعم قال من وجدتموه
يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول واصحهما ان حده حد الزنا ان كان محصنا رجم وان لم يكن محصنا جلد وغرب لانه حد يتعلق بالوطء فيختلف
فيه البكر والثيب كالاتيان في القبل وعلى قول القتل فيه وجوه احدها يقتل بالسيف كالمرتد والثاني وبه قال مالك واحمد يرجم تغليظا ويروى عن علي رض
والثالث يهدم عليه جدار او يرمى من شاهق ليموت اخذا من عذاب قوم لوط واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها فلا حد عليه ولا مهر لان منفعة
بضع الرجل لا تتقوم وان كان مكلفا طائعا فيقتل بما يقتل به الفاعل ان قلنا ان الفاعل يقتل وان قلنا يحد حد الزنا فيجلد ويغرب محصنا كان او لم
يكن وان اتى امرأة في دبرها ولا ملك ولا نكاح فالاظهر انه لواطة لانه اتيان في غير المأتى فيجيء في الفاعل والمفعول ما ذكرنا وقيل انه زنا لانه وطء
انثى فاشبه الوطء في القبل فعلى هذا ... حد الزنا بلا فصل فترجم المرأة ان كانت محصنة واذا لاط بعبده فهو كالاجنبي على الاصح ولو اتى امرأته
او جاريته في الدبر فالاصح القطع بمنع الحد لانها محل الاستمتاع بالجملة **التأويل** ناقة الله معجزة الخواص تخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر عشراء
نسلها السر والخفي وناقة الله تحمل امانة ... ساكن بلد القالب القوى والحواس بين الواردات الالهية فذروها تاكل في ارض
توقع الى رياض القدس وحياض الانس ولا تمسوها بمخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فياخذكم عذاب اليم بالانقطاع عن المواصلات الحقيقية

وجوه قبح اللواطة

... القبور

بيان مداين المؤتفكات

حد اللواطة

اذ جعلكم خلفاء مستعدين للخلافة وبوأكم في ارض القلوب تتخذون من سهولها وهي المواتق بالصدق والاخلاص قصورا في الجنان وتنحتون
من جبال الطوار القلب بيوتا هي مقامات السائرين الى الله فاذكروا آلاء الله النعماء والاخلاص فالاول يتضمن ترويح الظاهر والثاني يوجب
تنوير السر فالترويح بوجوه المبادي والتلويح بشهود الاسرار ولا تعثوا في ارض القلب بالفساد ولا استعداد الفطرى الذين استكبروا هم الاوصاف
البشرية والاخلاق الذميمة الذين استضعفوا من اوصاف القلب والروح تعلمون ان صالحا الروح رسل من نفخة الحق الى عبد القالب ساكنية ليدعوهم
من اوصاف السفلية الظلمانية الى الاخلاق العلوية النورانية فعقروا ان النفس صفتها ناقة وسر القلب سالكين مخالفات الحق فاخذتهم رجفة الموت
فاصبحوا في دار قالبهم جاثمين والله العزيز الحكيم الرحيم قوله تعالى

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله
من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء
الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا
لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان
لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين

القراءات كما مر الوقوف شعيبا ط غيره ط من ربكم مؤمنين ج لعطف المتفقين ووقوع العارض في رأس الآي عوجا ج لاتفاق الجملتين مع طول الكلام
فكثركم ج لعطف المتفقين المفسدين ه بيننا ج لاحتمال الواو الحال والاستيناف الحاكمين ه الجزء التاسع ملتنا ط كارهين ج قيل لا وقف لان الابتداء
بقوله قد افترينا قبيح قلنا اي كان هكذا من شعيب كان اقبح ولكن الكلام معلق بشرط يعقبه نجانا الله ربنا ط علما ط توكلنا ط بالحق الفاتحين ه لخاسرون ه
جاثمين ج ان يوصل وقف على كان لم يغنوا فيها على جعل الذين بدلا عن الضمير في اصبحوا وكان لم يغنوا حالا بمعنى الفعل في جاثمين وان جعل الذين
مبتدا خبره كان لم يغنوا وقف على جاثمين وعلى فيها ومن لم يقف على فيها وجعل الذين بدلا من الذين الاول وقف على شعيبا لتنافيه كانوا الخاسرين
ط وتعطف الخاسرين ونصحت لكم لان كيف للتعجب فيصلح للابتداء مع انه فاء التعقيب كافرين ه التفسير القصة السادسة قصة شعيب ومدين اسم البلد
وقيل اسم القبيلة لانه شعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وذلك انه امرهم باشياء الاول
عبادة الله وزجرهم بها ونهاهم عن عبادة غير الله وهذا اصل معتبر في شرائع جميع الانبياء الثاني تصديق ما ادعاه من النبوة واشار اليه بقوله قد جاءتكم
بينة معجزة دالة على نبوتي ففي الآية دلالة مجملة ان لشعيب معجزة ظاهرة كما ينبغي لكل مدعي نبوة والا كان متنبيا غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم يذكر

الكيل والميزان

معنى مدين ونسب شعيب

انه نبوات بينه ومعجزة فيه يحكى انه دفع الى موسى عصاه وعصا اسود وسائرها ابيض وقد وصفها شعيب كان الامر كما اخبر عنه وكل ذلك قبل ان يستنبأ موسى
فهذه الامور علامات نبوة موسى وتسمى ارهاصا وقالت المعتزلة انها معجزات شعيب بناء على ان الارهاص عندهم جائز الثالث قوله فاوفوا الكيل الآية واعلم
ان الانبياء انما يبداون في الموعظة بالاكثر تقبلهم فلما كان قوم شعيب مشغولين بالبخس والتطفيف وكانه يقول البخس محبوا لبه عن الخيانة بالشيء القليل
وهو مستقبح في العقول ومع ذلك فقد جاءت البينة والشريعة الموجبة فلم يبق لكم فيه عذر فاوفوا الكيل والميزان قال في الكشاف فلم يقل المكيال والميزان
كما في سورة هود لانه اراد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمى ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فاوفوا كيل المكيال ووزن الميزان ويصدر
كالمعاد والميعاد الرابع ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقال بخسه حقه اذا انقصه اياه ومنه قيل للمكس البخس وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس قال ثعلب وابن
السكيت قلت باخسة وذلك يتناول الانسان والبهيمة ونحوها مما لا يصلح الا عيانا برغبة في ايو جوزة حضر اولا ثم عمم ليشمل جميع انواع التظلم كالغصب والسرقة
واخذ الرشوة وانتزاع الاموال بوجوه الاحتيال روي انهم كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه وكانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهم
الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطاعا ثم اخذوها بالنقصان الظاهر واعطوه بدلها زيوفا الخامس ولا تفسدوا في الارض وهذا عام في البخس لشموله
الاموال والاعراض والنفوس وكل ما يوجب مفسدة دنيوية ودينية بعد اصلاحها بعد الاصلاح واهلها ما اهل حذف المضاف او هو كقوله بل مكر الليل والنهار بعد
الاصلاح فيها بعد اصلاح الصالحين من الانبياء وشرائعهم العاملين بشرايعهم ذلكم الذي ذكر من الامور الخمسة خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة
وزيادة البركة لرغبة الناس في متاجرتكم عند اشتهاركم بالامانة والديانة ولا يخفى ان حاصل هذه التكاليف خمسة يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق
ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ثم فصل بعض ما اجمل فقال ولا تقعدوا بكل صراط حقيقته ذلك انهم كانوا يجلسون على الطرق والمراصد كما كانت تفعل
قريش بمكة يخوفون من آمن بشعيب ويقولون انه كذاب لا يفتننكم عن دينكم او كانوا يقطعون الطرق او كانوا عشارين وقيل انه مجاز والمراد الذين قعدوا على طرق
ومناهج الحق لاجل ان يمنعوا الناس عن قبوله اقتداء بالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ويبين هذا المجاز قوله وتصدون عن سبيل الله
يقال تعدو بمكان كذا ان تمسك به ومكان كذا ان ذلك المكان وفيه اصل محذوف اي تعاقبون على هذا الموضع لتقارب معانيها وعلى توعدون ما عطف عليه
نصب على الحال اي اعلم من القعود على صراط الله حال الاشتغال باحد هذه الافعال وانما قال بكل صراط مع ان صراط الحق واحد لانه يتشعب الى معالم وحدود واحكام كثيرة
كل منها في نفسه سبيل وكانوا اذا راوا احدا يشرع في شيء منه صدوه والضمير في به راجع الى كل صراط والتقدير توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع
الظاهر موضع المضمر زيادة في التقبيح والتقطيع وتبغونها عوجا يعني تطلبون لسبيل الله عوجا اي تصفونها للناس بانها معوجة وذلك بالقاء الشكوك والشبهات
قال في الكشاف ويجوز تهكما بهم انهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج ثم ذكرهم نعم الله تعالى لان ذكر النعم مما يحمل على الطاعة ويبعد عن المعصية فقال
واذكروا اذ كنتم اي وقت كونكم قليلا فكثركم قال الزجاج يحتمل كثرة العدد بعد القلة وكثرة العدد بعد الفقر وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والذلة قيل ان
مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها البركة والنماء وصاروا كثيرين في العدة والشدة ثم حذرهم سوء عاقبة من افسد قبلهم من الامم وكانوا
قريبي العهد بما اصاب المؤتفكة فقال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين رغبهم اولا ثم رهبهم ثانيا واكد الترهيب بقوله وان كان طائفة الآية وفيه وعيد
للكافرين ووعد للمحقين المؤمنين وحثهم على الصبر على ايذائهم مع اذى المشركين الى ان يحكم بمقتضى العدل والحكمة فتبين كل ما ذكر جواب قومه المجور حتى
المستكبرين وذلك قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي لا بد من احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم الى الكفر
وهنا سؤال وهو ان الكفر على الانبياء محال فكيف يتصور عوده اليه واجيب بان قول الكفار ليس بحجة انما الحجة قول شعيب حيث قال ان عدنا في ملتكم واجيب بان
الكلام مبني على التغليب وان شعيبا اراد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم لما ذكرنا وليس ذلك على العوام وشعيب خاطبه ركلا على
ان لا يشركوا ولانه كان في دار العرف يخفي مذهبه فتوهموا انه على دينهم او اريد بالملة الشريعة التي صارت منسوخة بشرعه ويطلق العود على الابتداء كقوله
حتى عاد كالعرجون اي صار احسن ما الى قد عادت لهن ذنوب قال شعيب اولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال والتقدير اتعيدوننا في ملتكم
في حال كراهتنا ثم صرح بانه لا يفعل ذلك فقال قد افترينا على الله كذبا ان فعلنا ذلك وذلك ان اصل الباب في النبوة والرسالة صدق اللهجة
والبراءة عن الكذب والعود في ملتكم ينافي ذلك والمعنى قوله بعد اذ نجانا الله منها بعد ان علمنا قبحه وفساده ونصب الادلة على بطلانه والمراد بنجى قومه
فغلب والمراد بحسب زعمكم ومعتقدكم كما قال في الكشاف في قوله قد افترينا اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى التعجب
كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعناه والله لقد افترينا على الله كذبا وما يكون لنا اي ما ينبغي لنا وما يصح
ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قال اهل السنة في الآية دلالة على ان المنجي من الكفر هو الله تعالى وكذا المعيد اليه قال الواحدي ولم يزل الانبياء والاكابر
يخافون العاقبة وانقلاب الامر الا ترى الى قول الخليل صلوات الرحمن عليه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وكثيرا ما كان يقول نبينا صلعم يا مقلب القلوب
والابصار ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف عم توفني مسلما اجابت المعتزلة بوجوه الاول ان قوله الا ان يشاء قضية شرطية
ان شاء العود وليس فيه بيان انه شاء ام ابى الثاني انه حسم لطريق التبعيد والاحالة كما يقال لا يفعل ذلك الا اذا ابيض القار وشاب الغراب الثالث
لعل المراد الا ان يشاء الله اظهار الكفر فان اظهار الكفر عند الاكراه جائز وان كان الصبر افضل وما كان جائزا صح ان يكون مراد الله تعالى كما ان المسح على الخفين مراد الله
وان كان غسل الرجلين افضل الرابع يحتمل ان يعود الضمير في فيها الى القرية كانه قال ان اخرجتمونا من القرية حرم علينا العود فيها الا باذن الله تعالى الخامس
فيكون التقدير عند اهل السنة لا يوجب جواز الفعل فانه تعالى يريد الكفر من الكافر ولا يجوز فعله انما الذي يوجب الجواز هو الامر ويحتمل ان يراد بالمشية ههنا الا
الا ان يأمر الله بعود الى شريعتكم المنسوخة فان الشرع المنسوخ لا يبعد ان يأمر الله تعالى بالعمل بها مرة اخرى السادس قال الجبائي المراد من الملة الشريعة

التي لا يجوز اختلاف التعبد فيها بالأوقات كالصوم والصلوة فمن الجائز ان يكون لبعض احكام الشريعة المنسوخة باقيا فيكون المعنى الا ان يثبت البقاء
ببعض تلك الملة فيدا بها عليها ثم ان المعتزلة تمسكوا بالآية على صحة قولهم من وجهين احدهما ان قوله وما يكون لنا معناه لو شاء الله عودنا اليها لكان لنا

[illegible]

في ديار الاشباح كان لم يغنوا فيها الا ان الباطل زاهق لا محالة والله اعلم بالصواب قوله تعالى

وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم

بما كانوا

بما كانوا يكسبون افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا
ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد للذين يرثون الارض
من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص
عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين

القراءة لفتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد او امن بسكون الواو ابو جعفر ونافع غير ورش وابن عامر وقرأ ورش بنقل حركتها الى الساكن

[illegible]

معنى خفة الاقلام وطي الصحف

معنى القصة
معنى البأساء

معنى العفو

معنى الاسى

معنى الضحوة

[illegible]

ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد

جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت

من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين

قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه

واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا

لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون

نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى

موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك

وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون آمنتم

به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم

وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا

الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

القراءة

[illegible]

معنى الثعبان

معنى النزع

العادات من مجاريها مقام صعب مشكل ولهذا اضطربت اقوال العلماء فيه فان الاشاعرة جوزوا ذلك على الاطلاق بناء على القول بالفاعل المختار فجوزوا
في [illegible] وسائر انواع الحيوان ان يتولد دفعة واحدة من غير سابقة مادة ومدة وجوزوا في الجوهر الفرد ان يكون [illegible]
بنية ولا مزاج وجوزوا في الاعمى الذي بالاندلس ان يبصر في ظلمة الليل البقة التي تكون باقصى المشرق وفي سليم البصر [illegible]
والمعتزلة جوزوا انخراق العادات في بعض الصور دون بعض من غير ضابط ولا قانون [illegible] والطبيعيون المتفلسفون فانكروا ذلك
على الاطلاق وزعموا انه لا يجوز حدوث الاشياء ودخولها في الوجود الا على هذا الوجه المخصوص والطريق المعين والا لزم فتح باب الجهالات فانه اذا جاز
ان ينقلب العصا ثعبانا جاز في الشخص الذي شاهدناه [illegible] انه ليس هو الشخص الاول وهذا يوجب القدح في النبوة والرسالة فان
زعم ان هذه الامور تختص بزمان دعوة الانبياء [illegible]

[illegible]

[illegible] انما جاء بعد موسى في الآية دلالة على كثرة السحرة في ذلك الزمان ولهذا كانت معجزة موسى شبيهة بالسحر وان كان مخالفا له في الحقيقة كما ان الطب
لما كان غالبا على اهل زمن عيسى كانت معجزته من جنس ذلك كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وكانت الفصاحة غالبة في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا جرم كانت معجزته
العظمى وهي القرآن من جنس الفصاحة وتحقيق السحر وسائر ما يتعلق به قد مر في سورة البقرة فليتذكر وجاء السحرة فرعون قالوا ولم يقل فقالوا بناء للكلام
على سؤال مقدر كأن سائلا سأل ما قالوا اذ جاءوه فاجيب قالوا ان لنا لاجرا حمل على الغلبة والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصدون الكثرة
قال نعم انكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب بل لكم مع ذلك ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتكريم لان المثاب انما يتهنا اذا كان
معروفا بالتعظيم وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل وآخر من يخرج وروي انه دعا برؤساء السحرة فقال لهم ما صنعتم قالوا قد عملنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض
الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وفي الآية اشارة الى ان اهل السحر ليسوا قادرين على قلب الاعيان والا لما احتاجوا الى طلب الاجر من فرعون ولقلبوا ملك فرعون الى
انفسهم ولم يطلبوا منه الاجر فعلى العاقل ان لا يغتر باكاذيبهم وزخرفاتهم ثم ان السحرة راعوا حسن الادب فخيروا موسى اولا وقدموه في الذكر ثانيا
حيث قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين كما هو دأب المتناظرين والمتصارعين [illegible] وفي قولهم واما ان نكون نحن الملقين ما يدل على رغبتهم في ان
يلقوا قبله تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر او من جهة تعريف الخبر واقحام الفصل قال الفراء قد جمع بين اما وان في هذه الآية بخلاف قوله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم لان الفعل ههنا في موضع [illegible] في موضع نصب كقول القائل اختر ذا او ذا كانهم قالوا اختر ان تلقي بخلاف تلك الآية فانه [illegible]
هنالك وقال موسى للسحرة القوا جعل لهم ما رغبوا فيه ازدراء بشأنهم وقلة مبالاة بهم ووثوقا بما لا يزال ولن يغلب فان قيل ان القاءهم الحبال والعصي
معارضة للمعجزة بالسحر وذلك كفر والامر بالكفر كفر فالجواب من وجوه احدها ان ذلك امر [illegible] بشرط ان يعلموا في فعلهم ان يكون حقا فاذا لم يكن كذلك فلا امر البتة كقول القائل
[illegible] حصول المعاني في الحجة والثاني ان موسى علم انهم جاؤا لذلك فلا بد ان يفعلوه ووقع النزاع في التقديم والتأخير الثالث
انه اذن لهم في الاتيان بذلك ليتمكن من الاقدام على ابطاله كمن يريد سماع شبهة ملحد ليجيب عنها ويكشف عن ضعفها [illegible]
كل احد ضعفها وسقوطها فلما القوا سحروا اعين الناس قال القاضي لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا اعينهم فثبت انهم خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه
وقال الواحدي بل المراد انهم قلبوا الاعين عن صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات وروي انهم اتوا بالحبال والعصي ولطخوا تلك الحبال بالزيبق وجعلوا الزيبق داخل
العصي فلما اثر تسخين الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض فخيل الى الناس انها تسعى واسترهبوهم [illegible] كأنهم استدعوا رهبتهم وقال الزجاج
استدعوا رهبة الناس فبعثوا جماعة ينادون عند الالقاء ايها الناس احذروا فهذا هو الاسترهاب وجاؤا بسحر عظيم كما زعموا [illegible]

سحرة الارض

معنى الارجاء

معنى المدينة

عدد السحرة

سحرة الارض [illegible] عن ابن عباس انه خيل لموسى ان حبالهم وعصيهم حيات مثل عصا موسى فاوحى الله عز وجل اليه ان الق عصاك وفي رواية الواحدي [illegible]
المراد بالوحي ههنا الالهام وهو ههنا اشارة والتقدير فالقاها فاذا هي تلقف قال الجوهري لقفت الشيء بالكسر القفه وتلقفته ايضا تناولته بسرعة
وما في ما يأفكون موصولة او مصدرية بمعنى ما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية للمأفوك بالافك قال المفسرون لما القى
موسى العصا صارت حية عظيمة حتى [illegible] ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما القوا من حبالهم وعصيهم فلما اخذها موسى صارت عصا كما كانت من غير
تفاوت في الحجم والمقدار اصلا فتعجل الله سبحانه اعدم بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة ثم قال سبحانه فوقع الحق قال مجاهد والحسن
ظهر وهو امر الله ونبوة موسى وقال الفراء معناه قوة الظهور بحيث لا يصح فيه البطلان كما لا يصح في الواقع ان يصير لا واقعا ومع ثبوت هذا الحق زالت الخيالات التي اتى بها
من تلك الحبال والعصي وذلك قوله وبطل ما كانوا يعملون ان الذي عملوه او عملهم فغلبوا هنالك اي حين التحدي وانقلبوا صاغرين لانه لا ذل ولا صغار اعظم في حق
المبطل من وضوح حجته وزوال [illegible] تلك الحبال والعصي كانت حمل ثلاثمائة بعير فلما ابتلعها الثعبان وصارت عصا كما كانت قال بعض السحرة لبعض هذا خارج عن حد
السحر انما هو امر الهي قال المحققون انهم لاجل كمالهم في السحر ميزوا السحر من غيره فانقلبوا ببركة ذلك من الكفر الى الايمان فما ظنك بالانسان الكامل في علم
التوحيد والشريعة والحكمة وفي قوله والقي السحرة ساجدين دليل على ان ملقيا القاهم وما كان الا الله سبحانه بخلق الدواعي والقدرة وقال الاخفش من سرعة
ما سجدوا كأنه القاهم غيرهم لانهم لم يتمالكوا ان وقعوا ساجدين قال بعض العلماء الايمان مقدم على السجود فكيف نقل عنهم انهم سجدوا ثم قالوا آمنا برب
العالمين واجيب بانه لا يبعد انهم حين [illegible] السجود قالوا ذلك او انهم لما ظفروا بالمعرفة سجدوا لله في الحال شكرا على الفوز بذلك واظهارا لل
للخشوع والتذلل واقرارا بالله ثم بعد التصديق بالايمان قال المفسرون لما قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون اياي تعنون فلما قالوا رب موسى قال اياي تعنون لاني
انا الذي ربيته فلما زادوا وهرون زالت الشبهة وعرف الكل انهم آمنوا بالله [illegible] وكفروا بفرعون وقيل افردا بالذكر من جملة العالمين لبعثهم الداعي الى
ايمانهم هو موسى وهرون وقيل خصا بالذكر تعظيما وتشريفا ثم ان فرعون لما رأى ان اعلم الناس بالسحر اقروا بنبوة موسى عند جمع عظيم خاف ان يصير ذلك حجة عليه
عند قومه فالقى في الحال شبهة في البين [illegible] فقوله آمنتم له [illegible] على انه اخبار وتوبيخ آمنتم به قبل
التشنيع ومن زاد حرف الاستفهام فمعناه الاستبعاد والانكار وفي قوله قبل ان آذن لكم دلالة على مناقضة فرعون [illegible] لانه لو كان الايمان جائزا بعد اذنه لم
[illegible] المبطلين واما الشبهة فقوله ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها وحيلة احتلتموها
انتم وموسى وتوافقتم عليها [illegible] القبط [illegible] بني اسرائيل وروى محمد بن جرير عن السدي في حديث ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة
ان موسى وامير السحرة التقيا فقال له موسى ارأيتك ان غلبتك اتؤمن بي وتشهد ان ما جئت به حق فقال الساحر لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني
لأومنن بك [illegible] لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف [illegible]
[illegible]
[illegible] قالوا انا الى ربنا منقلبون [illegible]
[illegible] ربنا افرغ علينا صبرا [illegible]
[illegible]
[illegible] ان نتبع رسلك [illegible]
التأويل [illegible]
[illegible]
[illegible]

سفر الفقعة

[illegible]

وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم
ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا
قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين
ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية
لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا
ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما
كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض
ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون
على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء
متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين وإذ أنجيناكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

القراءة سنقتل بالتخفيف ابن كثير وابو جعفر ونافع يورثها بالتشديد الخراز عن هبيرة كلمات ربك الحسنى يزيد في رواية يعرشون بضم الراء حيث كان ابن عامر وابو بكر

[illegible]

تغليب السنة

عجز فرعون

معنى التطير

ذكر تارة حملا على اللفظ وانث اخرى حملا على المعنى وسموها آية تهكما وتحريما اذ لو قالوا لو ذلك لمعتقد لم يردفوه بقولهم لتسحرنا بها وبقولهم فما نحن لك
بمؤمنين قال ابن عباس ان القوم لما قالوا ما قالوا وكان موسى رجلا حديدا دعا عليهم فارسل الله عليهم الطوفان قيل هو الجدري وهو اول الجدري وقع في
في الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون والصحيح انه المطر والسيل ما طاف وغلب مطرا وسيلا ارسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت
القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ومنعهم من الحرث والبناء والتصرف فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا المطر ونؤمن بك
فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فنبتت لهم تلك السنة من الكلأ والزرع ما لم يعهد بمثله وزعموا ان هذا الذي خفنا منه هو خير لهم ولم يشعروا به فبعث الله عليهم الجراد
فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء اخضر الابواب والسقوف والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة فارسل الله
ليلا ريحا فاحتملت الجراد فالقته في البحر وقيل خرج موسى الى الفضاء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن
بتاركي ديننا فما آمنوا فسلط الله عليهم القمل وهو كبار القردان عن ابي عبيدة وقيل الدبا اولاد الجراد قبل نبات [illegible] وقيل البراغيث
وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف وعن سعيد بن جبير هو السوس فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم
وبين جلده فيمصه وكان ياكل احدهم طعاما فيمتلئ قملا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كثيب اعفر فضربه موسى بعصاه فصار قملا فاخذ في ابشارهم واشعارهم
واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري فصاحوا وضجوا وفزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون
لا نصدقك ابدا فارسل عليهم الضفادع بعد شهر فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم واطعمتهم وكان احدهم اذا اراد ان يتكلم وثبت الضفدع
الى فيه وكان يجتمع منها في فراشهم فلا يقدرون من الرقاد وتقذف بانفسها في القدور وهي تغلي فشكوا الى موسى فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا
العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما وما كان يجتمع القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وعطش فرعون
حتى اشرف على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وقيل الدم الرعاف سلطه الله عليهم قوله آيات مفصلات
الحال من الكل [illegible] مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته او فصل بين بعضها وبين بعض زمان يمتحن فيه احوالهم وينظر ايوفون بالعهد ام ينكثون
كان موسى مكث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات ولا شك ان كل واحدة منها معجزة في نفسها واختصاصها بالقبطي دون
الاسرائيلي معجزة اخرى فاستكبروا عن العبادة والطاعة وكانوا قوما مجرمين مصرين على الذنب والجرم ثم فصل استكبارهم واجرامهم ولما وقع عليهم الرجز
اي انواع النقمة المذكورة من العذاب وعن سعيد بن جبير انه الطاعون وهو العذاب السادس الذي كان اصابهم فمات من القبط سبعون الف انسان في يوم
واحد فتركوا بغير دفن قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ان بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية والباء تتعلق بادع على التعليق بالكتبة في قولك
كتبت بالقلم اي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك او تتعلق بالمقسم به الفعل فيكون ايماء الى الاستعطاف اي استعطفنا اليك بالطلب اليك في الدعاء لنا
بما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة وجاز هو ان يكون قسما مجابا بلنؤمنن فيكون متعلقا بالاقسام اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل ان تخليهم وشانهم يذهبون حيث شئت فلما كشفنا عنهم العذاب المطلق الذي فيه جميع الانواع بل الى
اجلهم بالغوه لا محالة ويعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث وبادروه فانتقمنا منهم سلبنا النعمة عنهم بالعذاب
فاغرقناهم في اليم وهو البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجة البحر ومعظم مائه مشتق من التيمم لان المستنفعين به يتيممونه اي يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا اي كان
اغراقهم بسبب التكذيب بانهم كانوا عنها اي عن الآيات وقيل عن النقمة بدلالة انتقمنا او كانوا عن النقمة قبل حلولها غافلين معرضين غير متفكرين فان الغفلة
ليست باختيار الا ان يراد بها ترتب الوعيد عليها [illegible] المقابلين لهم باهلاك المبطلين فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بقتل
الابناء واستحياء النساء والاستخدام في الاعمال الشاقة مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة التي
باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق وذلك لا يليق الا بارض الشام وقيل المراد جملة الارض لانه خرج من بني اسرائيل من ملك جملتها كداود وسليمان
وتمت كلمة ربك الحسنى [illegible] صفة للكلمة وقيل يريد بالكلمة قوله في سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة الى تمام الآيتين ومعنى تمت مضت واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه وقيل معنى تمام الكلمة الحسنى انجاز الوعد الذي تقدم باهلاك عدوهم
واستخلافهم في الارض لان الوعد بالشيء جعله كالمعلق فاذا حصل الموعود وصار تاما كاملا بما صبروا اي بسبب صبرهم وفيه ان الصبر محمود العاقبة مضمن بالنصر والفرج
ودمرنا اي اهلكنا والدمار الهلاك ما كان يصنع فرعون وقومه قال ابن عباس يريد المصانع وقال غيره يعني العمارات وبناء القصور ويحمل على العموم فيتناول المعاني
والمباني وما كانوا يعرشون من الجنات كغوطة دمشق [illegible] معروشات وقيل وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وههنا
تمت قصة فرعون والقبط ثم ذكر ما جرى على بني اسرائيل بعد ذلك فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعدما اهلك فرعون وقومه فصاموا
شكرا لله فاتوا على قوم اي مروا بقوم يعكفون على اصنام لهم قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل وقيل كانوا [illegible]
من [illegible] وقيل كانوا من [illegible] الذين امر موسى بقتالهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ما كافة للكاف عن العمل ولهذا دخلت على الجملة ولعلهم
طلبوا من موسى ان يعين لهم اصناما وتماثيل يتقربون بعبادتها الى الله تعالى كقول الكفرة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فوجه الذم عليهم ان العبادة
نهاية التعظيم سواء اعتقد في المعبود انه اله او اعتقد انه يقرب الى الله فنهاية التعظيم لا يليق الا بمن يصدر عنه نهاية الانعام وكان هذا القول
من شرذمة من بني اسرائيل وعقلائهم كالسبعين المختارين ولكنه صدر عن عوامهم وجهلتهم ولهذا قال لهم موسى انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من
الآيات العظمى فوصفهم بالجهل المطلق المؤكد وعن علي كرم الله وجهه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال ما اختلفنا عنه

لا فيه

معنى اليم والغفلة

معنى تمت والوعد

معنى الدمار

حكاية [illegible]

معنى تتبير

وفيه ثم قال اغير الله ابغيكم الها [illegible] ان هؤلاء العبدة عبدة تلك التماثيل متبر مكسر مهلك ما هم فيه [illegible] اذا كان [illegible]
والتبار الهلاك وباطل ما كانوا يعملون اي متبر الله اصنامهم ويهدم دينهم الذي هم عليه فيصير الى الزوال والاضمحلال وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وفي
تقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لان اشارة الى ان عبدة الاصنام ليسوا على شيء البتة وان مصيرهم الى النار لا محالة قال اغير الله ابغيكم الها تصحيح
على الاله المتعدد [illegible] كانت صفة كما تقول ابغيكم الها غير الله وتنصب الها على المفعول به قال الواحدي يقال بغيت فلانا شيئا وبغيت له قال يبغونكم
الفتنة والمعنى اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين خصكم بالنعم الجسام [illegible] والمعنى الانكار والتعجب [illegible] كونهم
مغمورين في نعم الله فانما الاله ليس شيئا يطلب ويجعل بل الاله هو الموجود بنفسه القادر على الايجاد والاعدام والاكرام والانعام والآية الباقية قد مر تفسيرها في البقرة
والفائدة في اعادتها ههنا التعجب والتعجيب ممن اشتغل بعبادة غير مولى النعم وانما قيل ههنا يقتلون [illegible] يذبحون ليناسب قوله سنقتل ابناءهم التأويل اي قال الملأ
من قوم فرعون الهوى والغضب والكبر لفرعون النفس اتذر موسى الروح وقومه من القلب والسر والعقل ليفسدوا في الارض البشرية ويذرك والهتك من الدنيا والشيطان
والطبع قال فرعون النفس سنقتل ابناءهم يعني اعمالهم الصالحة نبطلها بالرياء والعجب ونستحيي نساءهم الصفات التي منها تتولد الاعمال [illegible] ان الارض ارض البشرية
لله الروح وصفاته فيتصف بصفاته ويورث ارض البشرية الاتقياء [illegible] صفاتها فيتصف بصفاتها اوذينا من قبل ان تاتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ
كنا نتاذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ نتاذى من دواعي البشرية عسى ربكم ان يهلك عدوكم النفس وصفاتها
[illegible] واثر الواردات الروحانية لا يكفي لافناء النفس وصفاتها ولا بد فيه الى تجلي صفات الربوبية واذا جاءتهم الحسنة الكشوف [illegible] وكذا الملوك اذا
اراد تقطعه عن الوصال [illegible] ولكن اكثرهم لا يعلمون لان بصائرهم مسدودة وعيونهم عن شهود الحق مصدودة فارسلنا عليهم الطوفان العلم الكثير والجراد الواردات
والقمل الالهامات والضفادع الخواطر والدم اصناف المجاهدات والرياضات آيات مفصلات [illegible] فاستكبروا [illegible] وكانوا قوما مجرمين [illegible]
[illegible] الوسائط والاسباب ولما وقع عليهم الرجز وهو عذاب القطيعة فاغرقناهم في يم الدنيا وشهواتها [illegible] التجبر والتكبر انفسهم [illegible]
[illegible] وجاوزنا بالصفات القلبية بحر الدنيا [illegible] فرعون النفس [illegible] على اصنام [illegible] المعقولة
والمعارف الروحانية [illegible] عالم الارواح قال لهم موسى الوارد الرباني [illegible] الروحانيات انكم قوم تجهلون قدر العبد [illegible]
[illegible] صفات الروح [illegible] المعارف الربانية [illegible]
على العالمين [illegible] الجسمانيات الروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات

وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون
اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب
ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول
المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن
من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر
قومك ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا
بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من
بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه
وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا

ولما سقط في أيديهم ...

ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم

امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني

فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك

وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا

وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها

لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون

القراءة ارني انظر بسكون الراء وفتح الياء ابن فليح وزمعة والخزاعي عن البزي الباقون بكسر الراء وسكون الياء دكا بالمد حمزة وعلي وخلف اني اصطفيتك بفتح ياء المتكلم ابن كثير وابو عمرو برسالتي على التوحيد ابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون برسالاتي اياتي الذين بسكون الياء ابن عامر وحمزة الرشد بفتحتين حمزة وعلي وخلف الباقون بضم الراء وسكون الشين من حليهم بكسر الحاء وسكون اللام يعقوب حليهم بالكسرات وتشديد الياء حمزة وعلي الباقون مثله ولكن بضم الحاء ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالخطاب والنداء حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون على الغيبة ورفع ربنا مع العاملية بعدي اعجلتم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وقال ابن عامر بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بفتحها وشبه يا ابن ام في طه **الوقوف** اربعين ليلة ج لعطف مع اختلاف القايل المفسدين ه ربه لا لان ما بعده جواب لما اليك ط فسوف تراني ج صعقا ج المؤمنين ه الشاكرين ه لكل شيء ج للعدول مع فاء التعقيب باحسنها ط الفاسقين ه بغير الحق ط بها ج لابتداء شرط آخر ولنفي تعارض الجزاءين مع العطف سبيلا ج كذلك سبيلا ج غافلين ه اعمالهم ط يعملون ه خوار ط سبيلا م لئلا تصير الجملة صفة لسبيل فان اتخذ ضمير العجل ظالمين ه ضلوا لا لان ما بعده جواب الخاسرين ه اسفا لا لان ما بعده جملة لابتداء استفهام مع فاء التعقيب امر ربكم ج لانه قال والتي معطوف على قوله قال بئسما وقد اعترض بينهما استفهام اليه ط يقتلونني والوصل اولى لان الفاء للجواب اي اذا هم هموا بقتلي فلا تشمتهم بقتلي الظالمين ه في رحمتك ز والاولى الوصل لان الواو للحال تحسينا للدعاء بالثناء الراحمين ه الدنيا ط المفترين ه وامنوا ز لظاهر ان والوجه الوصل لان ما بعد خبر والعائد محذوف والتقدير ان ربك من بعد توبتهم لغفور رحيم ه الالواح ج لاحتمال ما بعده الحال يرهبون ه **التفسير** انه لما اهلك الله سبحانه اعداء بني اسرائيل سأل موسى ربه ان يؤتيه الكتاب الذي وعده فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلاثين انكر خلوف فمه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدتها بالسواك فاوحى الله تعالى اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لهذا السبب وفيه فايدة التفصيل انه تعالى امره بصوم ثلثين وان يعمل فيها ما يقربه من الله ثم انزلت عليه التورية في العشر وكلم فيها وقال ابو مسلم الاصفهاني يجوز ان يكون موسى عند تمام الثلاثين بادر الى الميقات بقوله في طه وما اعجلك عن قومك يا موسى فلما اعلمه الله تعالى خبر قومه مع السامري رجع الى قومه ثم عاد الى الميقات في عشرة اخرى فتم اربعون ليلة وقيل لا يمتنع ان يكون الوعد الاول لحضرة موسى وحده والوعد الثاني لحضرة المختارين معه ليسمعوا الكلام ومن فوائد الفذلكة في قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة ازالة وهم من يتوهم ان الميقات كان عشرين ثم اتمه بعشر فصار ثلثين والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدره مقدر ام لا وانتصب اربعين على الحال اي تم بالغا هذا العدد وهرون عطف بيان لاخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح كن مصلحا او اصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه وانما جعله خليفة مع انه شريكه في النبوة بدليل واشركه في امري لانه كان على حال الخليفة لان نبوة موسى كانت بالاصالة ونبوة هرون بالتبعية فكانه خليفته ووزيره وانما وصاه بالاصلاح تاكيدا واطمينانا والا فالنبي لا يفعل الا الاصلاح فلما جاء موسى لميقاتنا اللام للاختصاص كانه قيل اختص مجيئه بوقت الذي وقتنا كما يقال اتيته لعشر خلون من شهر كذا وكلمه ربه للناس في كلام الله مذاهب فقيل عبارة عن جملة الحروف المؤلفة المنتظمة وقيل صفة حقيقية مخالفة للحروف والاصوات وعلى الاول فهل تلك الحروف والاصوات قديمة ام لا الحنابلة قديمة وهو قول الكرامية او جسم من اجسام مخالف الشجرة ونحوها وهو قول المعتزلة وعلى الثاني قالت الاشعرية قالوا ان موسى سمع تلك الصفة الازلية لانه لا يتعذر رؤية ذاته مع انه ليس بجسم ولا عرض فكذا لا يمتنع سماع كلامه مع انه ليس بحرف ولا صوت وقال ابو منصور الماتريدي الذي سمعه موسى كان اصواتا مقطعة وحروفا مؤلفة قائمة بالشجرة واختلف العلماء ايضا في ان الله تعالى كلم موسى وحده وهو ظاهر الآية او مع سبعين المختارين وهو قول القاضي تكليم الله موسى تشريف وقد تعذرت نبوة موسى فلا بد من ظهور هذا المعنى لغيره قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك اي اجعلني متمكنا من رؤيتك انظر اليك وادرك عن ابن عباس ان موسى جاء ومعه السبعون وصعد الجبل وبقي السبعون في اسفل الجبل وكلم الله موسى وكتب له في الالواح كتابا وقربه نجيا فلما سمع صرير القلم عظم شوقه فقال رب ارني انظر اليك قالت الاشاعرة ان سؤال الرؤية دال على انه عارف بما يجب ويجوز ويمتنع على الله تعالى فلو كانت الرؤية ممتنعة لما سأل لها قال القاضي فللمعتزلين من العلماء في هذا المقام اقوال احدها قول الحسن وغيره ان موسى ما عرف ان الرؤية غير جائزة على الله تعالى وهذا لا يقدح في معرفته لان العلم بامتناع الرؤية

بيان الفرق بين الميقات والوقت

بيان مذاهب الناس في كلام الله

بحث رؤية الله تعالى

وجوازها ما يبعد ان يكون موقوفا على السمع ورد بانه يلزم ان يكون موسى ادون حالا من علماء المعتزلة العالمين بامتناع الرؤية على الله تعالى وبانهم يدعون العلم الضروري بان كل ما كان مرئيا فانه يجب ان يكون مقابلا او في حكم المقابل فلو لم يكن هذا العلم حاصلا لموسى كان ناقص العقل وهو محال وان كان حاصلا وجوز موسى عليه المقابلة كان كفرا وهو ايضا محال **وثانيها** طريقة ابي علي وابي هاشم ان موسى انما سأل الرؤية على لسان قومه فقد كانوا يكررون المسئلة عليه لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وزيف بانه لو كان كذلك لقال موسى ارهم ينظروا اليك ولقال الله لن يروني وبانه لو كان جهالا لمنعهم كما منعهم لما قالوا اجعل لنا الها وبان ذكر الدليل القاطع في هذا المقام فرض مضيق فلم يمكن تاخيره مع انهم لو كانوا مقرين بنبوة موسى كفاهم في الامتناع مجرد السؤال فقول موسى والا فلا انتفاع لهم بهذا الجواب لجاز لهم ان يقولوا الا انت ان هذا المنع من الله بل هذا مما افتريته على الله **وثالثها** وهو اختيار ابي القاسم الكعبي ان موسى سأل ربه المعرفة الضرورية بحيث يزول عنه الخواطر والوساوس كما في معرفة اهل الآخرة ورد بانه تعالى اراه من الآيات كالعصا واليد وغيرها ما لا غاية بعده فكيف يبقى مع ذلك ان يقول اظهر لي آية تدل على انك موجود ولو فرض ان الآية لا تدل لكان موسى قد طلب منه ما علم ان ذلك لا يمكن فقال الله له لن تراني اي في الدنيا لحكمة عرفها الله تعالى ولا يلزم منه المنع في الآخرة **ورابعها** وهو قول ابي بكر الاصم ان موسى اراد ان يتاكد الدليل العقلي بالدليل السمعي وتعاضد الدلائل ان المطلوب عقلا وضعف بانه كان لو اجيب عليه حينئذ ان يقول اريد بالرؤية ان يقوى امتناع رؤيتك بوجوه زائدة على ما ظهر في عقلي والقول ان يقال هذا تعيين الطريق في الآية لتوالد وبهذا نه لم قال لم ترني وهو لن تنظر الي لتناسب قوله انظر اليك والجواب ان موسى لم يطلب النظر المطلق وانما طلب النظر الذي يعده الادراك بدليل ارني وفيه الاشارة الى انه علق الرؤية بما هو جائز وهو استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز ورد بانه معلق حصول الرؤية على استقرار الجبل حال حركته بدليل قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه ان في وقت النظر وعقيبه واستقرار الجبل حال الحركة محال ومنه قوله فلما تجلى ربه اي ظهر وبان ومنه جلوت العروس اذا ابرزتها او ظهر للجبل اقتداره وتصدى له وارادته جعله دكا اي مدكوكا كالعصف مصدر بمعنى مفعول والدك والدق اخوان ومن قرأ بالمد اراد ارضا دكا مستوية ومنه ناقة دكاء متواضعة السنام والدكاء ايضا اسم للرابية الناشرة من الارض كالدكة والغرض منه تعظيم شان الرؤية وان احدا لا يقوى على ذلك الا بتقوية الله وتاييده وقال المعتزلة الرؤية اي محال لقوله لن تراني وكلمة لن ان لم تفد التابيد فلا اقل من التاكيد وايضا الاستدراك في قوله ولكن انظر معناه ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر الى الجبل لئلا يهدد كان اجزاءه تتفرق بما اصابه من عظمة التجلي والامر المطلق جملة ودل على ان الاشاعرة ههنا لم يبعد ان يخلق الله تعالى حينئذ في الجبل حيوة وعقلا وفهما ورؤية قوله وخر موسى صعقا مغشيا عليه غشية كالموت وليس باستحالة الرؤية على الانبياء فضلا عن غيرهم وروي ان الملائكة مرت عليه وهو ملقى عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة وايضا قوله بعد الافاقة من الصعقة سبحانك اني تبت اليك من طلب الرؤية بغير اذن منك وان كان الغرض صحيحا هو تنبيه القوم على استحالته وذلك نقص يتوب عنه وانا اول المؤمنين بانك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس وقالت الاشاعرة وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا وبانه لا يجوز السؤال منك الا باذنك ثم لما سأل الرؤية ومنعه الله اياها اخذ في تعداد سائر نعمه عليه وامره ان يشتغل بشكرها فقال يا موسى اني اصطفيتك الآية والمقصود تسلية موسى عن منع الرؤية فقيل وفي هذا دليل على جواز الرؤية في نفسه والا لم يحتج الى هذا العذر وحاجته وانما قال اصطفيتك على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد تسمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى والغرض انه خصه من دون الناس بمجموع الامرين الرسالة والكلام وسائر الرسل لهم الرسالة فقط وانما كان الكلام بلا توسط سببا للشرف بناء على العرف الظاهر وقد جاء في المناجاة لشتان بين من اتخذه الملك نديما حبيبا وقربه اليه بلطفه تقريبا وبين من ارسل الحجاب في الحال بينه وبين المقصود لو قرئ برسالتي فالمراد بالرسالة ههنا اسفار التورية فخذ ما آتيتك من شرف الرسالة والكلام وكن من الشاكرين لله على ذلك بان تشتغل بمواجبه علما وعملا ثم فصل تلك الرسالة فقال وكتبنا له في الالواح قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطاه الله التورية يوم النحر وذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد جاء بها جبرئيل وقيل من زبرجد خضراء او ياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء وعن الحسن انها كانت من صخرة صماء لينها الله تعالى لموسى فقطعها بيده وشققها باصبعه وقيل طولها كان عشرة اذرع والتحقيق ان امثال هذه يحتاج الى النقل الصحيح والا وجب السكوت عنه اذ ليس في الآية ما يدل على ذلك واما كيفية تلك الكتابة فقال ابن جريج كتبها جبرئيل بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وحكم هذا النقل ايضا كما تقدم من كل شيء مفعول كتبنا ومن للتبعيض نحو اخذت من الدراهم وموعظة وتفصيلا بدل منه والمراد في الموعظة كل ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة عن المعصية وذلك بذكر الوعد والوعيد واراد بالتفصيل تبيين كل ما يحتاج اليه بنو اسرائيل من اقسام الاحكام ويجوز ان يكون موعظة وتفصيلا مفعولين لكتبنا ومن للتقدير وكتبنا له في الالواح موعظة من كل شيء وتفصيلا لكل شيء قيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين فخذها على ارادة القول اي كتبنا فقلنا له خذها او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والضمير للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات او للتورية بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وامر قومك يأخذوا باحسنها سئل ههنا انه لما تعبد بكل ما في التورية وجب كون الكل مامورا به وظاهر قوله يأخذوا باحسنها يقتضي ان فيه ما ليس باحسن وانه لا يجوز لهم الاخذ به واجاب العلماء بوجوه منها ما هو الحسن ومنها الاحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يأخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب فيكون كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وكقوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال قطرب الاحسن بمعنى الحسن وكلها حسن وقيل الحسن يشمل الواجب والمندوب والمباح والاحسن الواجب والمندوب وقال في الكشاف يجوز ان يراد بالاحسن البين الذي ليس فيه التباس او يأمرهم فيه بالخير وينهاهم عن الشر كقولهم الصيف احر من الشتاء ثم ختم الآية بالوعيد والتهديد فقال سأريكم دار الفاسقين قال ابن عباس والحسن ومجاهد هي جهنم اي فليكن ذكر جهنم حاضرا في اذهانكم لتحذروا ان تكونوا

معنى التجلي والدك

ضرب موسى ونزول التورية

منهم وعن قتادة يريد مواطن الجبابرة والفراعنة التي ورثوها بالشام ومصر ليعتبروا بذلك فلا يفسقوا مثل فسقهم فيصيبهم مثل ما اصابهم
وقال الكلبي هي منازل عاد وثمود والقرون الذين هلكوا يمرون عليها في اسفارهم وقيل المراد الوعد والبشارة بان الله تعالى سيورثهم ارض اعدائهم وديارهم ويؤيده قراءة من قرأ
ساورثكم وقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ثم ذكر بانه سيعامل الفاسقين المتكبرين فقال سأصرف عن آياتي الآية فاحتجت الاشاعرة بها
على انه تعالى قد يمنع عن الايمان ويصرف عنه وقال الجبائي قوله سأصرف للاستقبال والمصروفون بالتكبر والانحراف عن الطريق المستقيم في الزمان الماضي
فعلم ان المراد بهذا الصرف ليس هو الصرف عن الكفر وايضا الصرف يكون على وجه العقوبة على التكبر ولا تكون العقوبة عليه الا بعد تحققه فوجب حمل الآية
فقال الكعبي وابو مسلم الاصفهاني ان هذا الكلام تمام لما وعد الله به موسى من النصر وعصمته اي اصرفهم عنه فلا يقدرون على منعك من تبليغها كما قال في حق محمد
بلغ ما انزل اليك الى قوله والله يعصمك من الناس وقيل سأصرف هؤلاء المتكبرين عن نيل ما في آياتي من العزة والكرامة المعدة للانبياء والمؤمنين فيكون ذلك
الصرف المستلزم للذل والهوان جاريا مجرى العقوبة على كفرهم وتكبرهم على الله تعالى وقيل ان من الآيات ما لا يمكن الانتفاع بها الا بعد سبق الايمان فاذا كفروا
فقد صيروا انفسهم بحيث لا يمكنهم الانتفاع بها فيجوز ان يقال حينئذ يصرفهم الله عنها ويوجه اخر انه تعالى اذا علم من حال بعضهم انه اذا شاهد تلك
الآيات فانه لا يستدل بها بل يستخف بها ولا يقوم بحقها فاذا علم الله ذلك صح ان يصرفه عنها وعن الحسن ان من الكفار من يبالغ في كفره وينتهي الى حد اذا
وصل اليه مات قلبه وهو الطبع والخذلان فالمراد بالصرف ذلك وعن ابي عيينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا
تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي قوله بغير الحق اما ان يكون حالا بمعنى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق ليس الا لله تعالى فوق كل الخلق
اظهار العظمة والكبرياء على كل ما سواه واما ان يكون صلة للفعل اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الذي لا اصل له وقيل من التكبر بالحق ان يتكبر المحق على المبطل
كما قيل التكبر على المتكبر صدقة والرشد طريق الهدى والحق والصواب كلاهما واحد قاله الكسائي وفرق ابو عمرو فقال الرشد بالضم الصلاح
لقوله فان آنستم منهم رشدا وبالفتحتين الاستقامة في الدين قال تعالى مما علمت رشدا وسبيل الغي ضده ذكر انهم يتبعون ذلك ثم بين ان ذلك الصرف وتعليل القضية
انما كان لاجل كونهم مكذبين بآيات وكونهم عنها غافلين ومحل ذلك الرفع على الابتداء او النصب على المصدر اي صرفهم الله ذلك الصرف بسبب تكذيبهم كذا ثم بين
ان اولئك المتكبرين يجزون شر الجزاء وانهم صرفوا عنهم صورة الاحسان اذ يجزيهم فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي جحدوا المعاد حبطت اعمالهم
ثم قال هل يجزون الا ما كانوا يعملون احتجت الاشاعرة بها على فساد قول ابي هاشم ان تارك الواجب يستحق العقاب بمجرد ترك الواجب وان لم يصدر
فعل منه ذلك قالوا لانه دلت على انه لا جزاء الا على عمل وترك الواجب ليس بعمل واجاب ابو هاشم بان لا اسم ذلك العقاب جزاء ورد بان الجزاء ما يجزي
اي يكفي في المنع عن المنهي وفي الحث على المامور به فكل العقاب على ترك الواجب كاف في الزجر عن ذلك الترك فكان جزاء وقيل ان بني اسرائيل كان لهم عيد
يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا حليهم فاغرق القبط فبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلهذا اضيفت اليهم فيما ان تحدد
ملكه الاستعارة ايضا لتصحيح الاضافة والحلي جمع حلي كثدي وثدي وتسر وكسر الحاء للاتباع وجمع السامري تلك الحلي وكان رجلا مطاعا فيهم ذا قدر وكانوا
قد سألوا موسى ان يجعل لهم الها يعبدونه فصاغ السامري عجلا واختلف المفسرون بعد ذلك فقال قوم كان قد اخذ ترابا من حافر فرس جبريل فالقاه في جوف
ذلك العجل فانقلب لحما ودما وظهر منه الخوار مرة واحدة فقال السامري هذا الهكم واله موسى وقال اكثر المفسرين من المعتزلة انه كان قد جعل ذلك العجل مجوفا
ووضع في جوفه انابيب على شكل مخصوص وكان قد وضع التمثال على مهب الرياح فتدخل فيه فيظهر منه صوت يشبه خوار العجل وقال آخرون انه جعل ذلك التمثال اجوف وجعل تحته
في موضع الذي نفخ فيه من خلفه من يشعر به الناس فسمعوا الصوت ثم قال سبحانه واتخذ قوم موسى من بعده ان المتخذ هو السامري وصح ان القوم رضوا بذلك واجتمعوا عليه فكأنهم شاركوه
او ان المراد باتخاذ العجل هو عبادته لقوله ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد مضيه الى الطور وقال الحسن كلهم عبدوا العجل غير هرون لعموم الآية ولقول موسى رب اغفر لي ولاخي
ولو كان غيرهما اهلا للدعاء لما اقتصر عليهما في ذلك الدعاء وقال آخرون بل كان قد بقي في بني اسرائيل من ثبت على ايمانه لقوله سبحانه ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون وهل انقلب ذلك التمثال لحما ودما او بقي ذهبا كما كان مال بعضهم الى الاول لانه تعالى قال عجلا جسدا له خوار والجسد اسم
للجسم الذي له اللحم والدم والخوار انما يكون للبقر لا لصورته واستبعد بعضهم ذلك وقال الجسد قد يخص بما لا روح فيه ثم قال ان ذلك الصوت لما اشبه الخوار لم يبعد اطلاق
لفظ الخوار عليه وقرأ علي رضي الله عنه جؤار بالجيم والهمزة من جار اذا صاح وجسدا بدل من عجلا ثم انه سبحانه احتج على فساد كون ذلك العجل الها بقوله الم يروا انه
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ومن حق الاله ان يكون متكلما هاديا الى سبيل الحق ومناهجه لما ركز في العقول من الدلالة وبما انزل الكتب قالت المعتزلة بهذا نفى كونه
مستحقا للعبادة لانه لا يصح ان يكون الها قالت الاشاعرة ولو صح ما ذكرتم لزم ان يكون كل متكلم هاديا الها والحق ان الملازمة ممنوعة فان العقول بيّنت
ان كل اله فانه يجب ان يكون متكلما هاديا والموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها فلم يلزم ان يكون كل متكلم الها ودل في الحقيقة ان الآية نفى ثم ختم الآية بقوله اتخذوه
وكانوا ظالمين وهذا كما قال في البقرة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم اخبر عن حالهم بقوله ولما سقط في ايديهم اي ندموا ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة
العجل واختلفوا في وجه الاستعارة فقال الزجاج اي بان لهم ذلك بيانا كما يقال حصل في يده مكروه وان كان من المحال حصول المكروه في اليد تشبيها لما يحصل في القلب
والنفس بما يحصل في اليد وبرى بالعين وقال في الكشاف ان من شان من اشتد ندمه ان يعض يده غما فصارت يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها وتامل الكلام سقط فوه في يده
فحذف الفاعل وبني الفعل للمفعول فيه كما يحذف الفعل ويبنى للمفعول به في قولهم قد زيد بهذا من باب الكناية لان عض اليد من لوازم الحسرة والندم وقيل كل من اقدم على امر
عليه فلما لم يحققه ان ذلك كان خيرا وصوابا ثم لم يورث فيه ندمته فاذا بان ان ذلك الامر باطل كانه انقلب وسقط من يده اي بيده ومنه قولهم للرجل اذا اخطأ
كان ذلك منه سقطة ثم ان اليد الة البطش والاخذ والنادم كانه يتدارك الحالة التي لاجلها حصل الندم فكانه قد سقط في يده لانه من حيث انه بعد حصول ذلك الندم
يشتغل بالتدارك والتلافي وذكر الواحدي ان اهل السقيط هو ما يغشى الارض بالغدوات شبه الثلج ممن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شيء فلا يتدبر طلبا في

حرارة ندما

حرارة فهذا انه من حسر في عاقبته ولم يحصل على طائل سعيه قال بعضهم لان اكثر الاعمال الفعلية في اكثر الاعمال باليد والعاجز في حكم الساقط فاستعير الساقط لليد
هو العجز التام كما يقال في العرف منه بيده ورجله لمن لا يهتدي الى الحصا وقيل انه من العض على ان سقط على ايديهم خاتم بمراده وقيل ان اريد على اثر زيادة على الى ان سقط
على يده بحث فيه ثم قال الله ورأوا انهم قد ضلوا اي قد تبينوا الضلال لهم كانهم ابصروه بعيونهم قال القفال الكلام على التقديم والتاخير لان الندم والتحسر انما يعد
معرفة الحال وتبيين الخطأ والترتيب الاصلي ولما رأوا انهم قد ضلوا وسقط في ايديهم ويمكن ان يقال الواو لا تفيد الترتيب في الاقدام على ما يظن كونه صوابا
وخطأ فاسد موجب للندم وقد يتكامل العلم فيعلم انه خطأ جزما ثم انهم اعترفوا بذنوبهم وانقطعوا الى ربهم وذكروا مثل ما ذكره آدم وحواء الا انهم قد جمعوا بين الاعتراف
الآية ولما رجع موسى الى قومه قال بعضهم ان موسى قد عرف خبر القوم بعد رجوعه اليهم وقال الاكثرون وهو قول ابن عباس انه كان عارفا بذلك قبل رجوعه
بدليل قوله غضبان اسفا لانه دل على انه كان في حال الرجوع غضبان ولانه اخبر بذلك عند رجوعه اليهم ولما جاء في سورة طه قد فتنا قومك من بعدك وفيه دليل على انه
اخبره بوقوع الواقعة في الميقات والاسف اشد الغضب وهو قول ابي الدرداء وعطاء والزجاج وعن ابن عباس والحسن والسدي انه الحزين وقال الواحدي
والقولان متقاربان فاذا جاءك ما تكره ممن هو دونك غضبت واذا جاءك ممن هو فوقك حزنت فكان موسى غضبان على قومه اسفا من جرمه بئسما خلفتموني في غيابي
بعبادة العجل او وجوه القوم هرون والمؤمنين حيث لم يكفوا العبدة وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص محذوف والتقدير بئس خلافة خلفتمونيها
من بعدي خطابكم ومعنى من بعدي بعد قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الانداد او من بعد ما كنت احمل القوم عليه من التوحيد والكف عن ما ارادوا حين نظروا الى العجل
حيث قالوا اجعل لنا الها ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه ونظير الآية قوله فخلف من بعدهم خلف اي من بعد اولئك الموصوفين
بالصفات الحميدة اعجلتم امر ربكم قال الواحدي العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة في الاغلب بخلاف السرعة فانها عمل الشيء في اول وقته قال ابن عباس
يعني اعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له وقال الحسن اعجلتم وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وذلك انهم قدروا انه لما لم يات على راس الثلاثين ليلة فقد مات
وروي ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات وروي انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل
قبل ان ياتيكم امر ربكم وقال عطاء اعجلتم سخط ربكم وفي الكشاف يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته
فيقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به والقى الالواح التي فيها التوراة لما لحقه من الدهش والضجر غضبا لله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله اخي موسى ليس الخبر كالمعاينة لقد اخبره الله تعالى بفتنة قومه فعرف ان ما اخبره الله به حق وانه مع ذلك تمسك بما في يده روي
ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة قال
في التفسير الكبير لفظ القاء الالواح ثابت بالقرآن واما القاؤها بحيث تكسرت فلا لانه جراءة عظيمة ومثله لا يليق بالانبياء واقول الجراءة تحصل بنفس الالقاء ايضا لكن الغير
لا يستحق ان يلام على فعل يحمله عليه نفس الالقاء فيجب ان يحمل مقدار من التكسير واخذ براس اخيه يجره اليه فربما كانت هذه المعاملة من موسى على سبيل الغضب
الغضب لان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وقد استنبع بعضهم من ذلك القاء الالواح والاخذ براس اخيه جاذبا اليه فيتمسك
منه بعدم عصمة الانبياء انه جر راس اخيه الى نفسه ليساره ويستكشف منه كيفية الواقعة لا لاجل الاهانة والاستخفاف ثم ان هرون خاف ان يتوهم جهال بني اسرائيل
انه فعل به ما فعل للاهانة فقال يا ابن ام قرئ بفتح الميم وكسرها فمن كسر فباضافته الى ياء المتكلم ومن فتح فبانه بني لطول الكلام مثل خمسة عشر لكثرة الاستعمال او على حذف الالف المبدلة من ياء الاضافة الى
الام اشارة الى انهما واحد والمراد روي انه كان اخاه لابيه وامه ليكون ادعى الى العطف والرقة ولانها كانت مؤمنة فافتخر بنسبها ولانها هي التي تحملت
فيه الشدائد فذكره حقها ان القوم استضعفوني اي استذلوني وقهروني ولم يبالوا بي لقلة الانصار وكادوا يقتلونني حين منعتهم من عبادة العجل ونهيتهم فلا تشمت
بي الاعداء من العابدين العجل فانهم يفرحون بهذا الذي تفعل بي من الاهانة لا على سبيل الاكرام ولا تجعلني مع القوم الظالمين في اشتراك العقوبة والاذلال ولا تعتقد انني واحد منهم
ولا يخفى ما في بعض هذا التفسير من التعسف والتكلف والحق ان هذا القدر من الحدة الناشئة من عصبية الدين لا يقدح في العصمة وغايته ان يكون من قبيل ترك الاولى
فلذلك قال موسى رب اغفر لي ما اقدمت عليه من الحدة قبل جلية الحال ولاخي ان عساه فرط في شان الخلافة ثم اخبر عن مجازاة القوم فقال ان الذين اتخذوا العجل انما
سينالهم غضب من ربهم وذلة كلاهما في الحيوة الدنيا فالغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم وذل الغربة لا يخفى وانما ذكر بلفظ سينالهم
للاستقبال وفي وقت نزول الآية كان القتل واقعا واجيب بان هذا الكلام حكاية عما اخبر الله تعالى به موسى في الميقات من افتتان قومه وكان سابقا عليه وتوهم في الغضب
والذلة فلهذا يجوز ان يكون الا في الايمان من تتمة قول موسى الى انه قوله وكذلك نجزي المفترين بعد ذلك الا انه يحمل على الاعتراض ولما في هذا التفسير من
التكلف ذهب بعض المفسرين الى ان المضاف في الآية محذوف والتقدير ان الذين اتخذوا اباؤهم العجل يعني الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سينالهم غضب من ربهم
في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا بضرب الجزية او غضب وذلة كلاهما في الدنيا بالقتل والجلاء كما فعل في بني قريظة والنضير والتقدير ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
اولادهم وكذلك نجزي المفترين ان كل مفتر في دين الله فجزاؤه الغضب والذلة قال مالك بن انس ما من مبتدع الا ويجد فوق رأسه ذلة ثم قرأ هذه الآية والذين عملوا
السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ظاهر الآية يدل على ان التوبة شرط العفو وانه لا تدفع التوبة من تجديد الايمان فيما اصحاب المذنبين لكن عموم لفظ
السيئات يدل على ان من اتى بجميع المعاصي ثم تاب فان الله يغفر له فما احسن حال التائبين الغفور ستور عليهم محاء لما صدر منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وفيه ان الذنوب
وان جلت الا ان عفوه وكرمه اعظم واجل ولما بين ما كان من موسى من الغضب بين ما كان منه بعد سكوت الغضب فقال ولما سكت عن موسى الغضب قال
علماء البيان انه خرج على قانون الاستعارة فكان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له الق الالواح وجر راس اخيك فترك النطق وقطع الاغراء وعن عكرمة ان المعنى
سكت موسى عن الغضب فقلب كما يقال ادخلت القلنسوة في رأسي وانما ادخل الرأس في القلنسوة وقيل السكوت بمعنى السكون وقد قرئ به اخذ الالواح التي القاها منبها
على زوال غضبه لانه اكد ما تقدم من امارات الغضب وفي نسختها فعلة بمعنى مفعول كالخطبة اي فيما نسخ منها الكتب وفيما كتب في اللوح المحفوظ سواء قلنا ان الالواح

[illegible]

واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون

قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون

[illegible]

ليس لاحد على الله حق فيما يفعله وقالت المعتزلة ان من وجب عليه في الحكمة تعذيبه لم يبق في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة وقرأ الحسن من اساء من الاساءة
ورحمتي من شأنها انها وسعت كل شيء قالت الاشاعرة هذا من العام الذي يراد به الخاص وقال اكثر المحققين ان رحمته في الدنيا تعم الكل المؤمن والكافر والمطيع
والعاصي الا انها في الآخرة مختصة بالمؤمنين وذلك قوله فسأكتبها للذين يتقون وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمته
الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض وما بالذات راجح غالب وقالت المعتزلة الرحمة عبارة عن ارادة الخير ولا حي الا وقد خلقه الله للرحمة والخير واللذة
وان حصل هناك الم فله اعواض كثيرة واعلم ان تكاليف الله تعالى كثيرة ولكنها محصورة في نوعين التروك والافعال فقوله فسأكتبها للذين يتقون اشارة الى
التروك والتكليف الفعلي اما مالي وهو قوله ويؤتون الزكوة واما غيره وذلك قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فانه يشمل كل ما يجب على الانسان علما وعملا ثم ان الله
اتباع النبي الى آخره وصف محمدا صلعم في هذه الآيات بصفات تسع الاولى الرسالة الثانية النبوة فان قيل النبوة مندرجة تحت الرسالة فلم افرد
بالذكر قلنا الا ان بينهما عموم وخصوص من وجه فقد يكون رسولا ولا يكون نبيا كقوله جاعل الملائكة رسلا وقد يكون نبيا لا رسولا ككثير من الانبياء فلا يكون احدهما مستغنيا
مع الاطلاق مغنيا عن الآخر ولو سلم فذكر الآخر تتميم وتصريح بما علم ضمنا الثالثة كونه اميا قال الزجاج معناه انه على صفة امة العرب قال صلعم انا امة امية
لا نكتب ولا نحسب وقيل انه منسوب الى الام اي انه على جبلته يوم ولد لم يكتسب خطا ودراسة وكان هذا من جملة معجزات نبينا صلعم وبيانه من وجوه الاول انه كان
يقرأ عليهم كتاب الله منظوما مرة بعد اخرى من غير تبديل والخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم اعادها فانه لا بد ان يزيد فيها وينقص منها [illegible] كقوله
سنقرئك فلا تنسى الثاني لو كان يحسن الخط والقراءة لكان متهما بانه طالع كتب الاولين وعلى هذا التقدير فهذا القرآن العظيم المشتمل على جلايل العلوم من غير تعلم
ومطالعة يعرف انه من السماء واليه الاشارة بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون الثالث ان تعلم الخط [illegible]
ومع ذلك كان الخط مشكلا عليه ثم ان الله تعالى آتاه علوم الاولين والآخرين وما لم يصل اليه احد من العالمين فالجمع بين هاتين الحالتين من الامور الخارقة للعادة
كالجمع بين الضدين الصفة الرابعة الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الضمير في يجدونه للذين يتبعونه من بني اسرائيل ان كان المراد اسلافهم فالوجه
ان يراد بالاتباع الاعتقاد بنبوته من حيث وجدوا نعته في التوراة اذ لا يمكن ان يتبعوه في شرايعه قبل بعثته الى الخلق ويكون المراد من قوله والانجيل انهم يجدونه
مكتوبا عندهم ان نعته في الانجيل فمن المحال ان يجدونه في الانجيل قبل انزال الانجيل وان كان المراد المعاصرين فالمعنى ان هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى
وآتى الزكوة وآمن بالدلايل في زمن موسى واتبع النبي آخر الزمان في شرايعه وهذا دليل على ان نعته وصحة نبوته مكتوب في التوراة والانجيل والا كان ذكر هذا الكلام
من اعظم القوادح والمنفرات لاهل الكتاب عن تصديقه وقبول قوله لان الاصرار على الزور والبهتان يوجب نقصان حال المدعي فلا يرتكبه عاقل فلما اصر عليه دل على
ان الامر كذلك الخامسة والسادسة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد ذكرنا تفصيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في آل عمران ومجامع ذلك مضمونة في قوله
ملاك الدين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فان كل ذرة من ذرات المخلوقات لما كانت دليلا قاهرا وبرهانا باهرا على توحيد الله وتنزيهه فانه يجب النظر اليها
بعين الاحترام والاشفاق [illegible] السابعة ويحل لهم الطيبات قيل ما يستطاب طبعا لان تناوله يفيد لذة وقيل يعني الاشياء التي حرمها الله تعالى [illegible] وزيف
بانه يجري مجرى قول القايل ويحل لهم المحللات وهو تكرار ويمكن ان يجاب بان المراد ويبين لهم المحللات وفائدة العدول ان يعلم ان كل ما يستطاب طبعا فانه
الاصل في كل ما يستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل الا بدليل منفصل وقيل يعني ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها الثامنة ويحرم عليهم
الخبائث قال عطا عن ابن عباس يريد الميتة والدم ونحوهما من المحرمات وقيل ما يستخبثه الطبع والاصل فيه الحرمة الا بدليل منفصل التاسعة ويضع عنهم اصرهم
الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لصعوبة تكاليفهم كاشتراط قتل النفس في صحة التوبة وكذا الاغلال التي كانت عليهم مثل لما في شرايعهم
من الامور الشاقة كالقصاص حتما من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم [illegible]
تعالى الاغلال الا ان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل
ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها على السارية يحبس نفسه على العبادة والاغلال على هذا القول غير مستعارة وفي الآية دلالة على ان الاصل في المضار
والمشاق الحرمة كما قال صلعم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وهذا اصل عظيم في الشريعة ثم لما وصفه بالصفات التسع اكد الايمان به بقوله والذين
آمنوا به قال ابن عباس يعني من اليهود والاولى حمله على العموم وعزروه ونصروه وعظموه قال في الكشاف اصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع عن
معاودة القبيح فالمراد ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدوه وعلى هذا لم يبق بينه وبين قوله ونصروه فرق كثير واتبعوا النور الذي انزل معه وهو القرآن انزل مع
نبوته ظهرت مع ظهور القرآن او يتعلق باتبعوا اي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته واتبعوا القرآن كما اتبعوا النبي مصاحبين له في اتباعه
اولئك هم المفلحون الفائزون بالمطلوب في الدارين اعلم انه سبحانه لما قال فسأكتبها للذين يتقون بين ان من شرط نزول الرحمة لاولئك المتقين كونهم
متبعين للرسول آخر الزمان ثم اراد ان يحقق عموم رسالته الى المكلفين فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وانتصابه على الحال من اليكم وفيه دليل
على ان محمدا صلعم مبعوث الى الخلق كافة خلافا لطائفة من اليهود يقال لهم العيسوية اتباع عيسى الاصفهاني ان محمدا رسول صادق لكنه مبعوث الى العرب
خاصة وفساده ظاهر لانه من المعلوم بالتواتر من دينه انه كان يدعي عموم الرسالة فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه وان لم يكن رسولا حقا فهذا
يقتضي القدح في كونه رسولا الى العرب والى غيرهم وزعم بعض العلماء انه عام دخله التخصيص لانه غير مبعوث الى غير المكلفين لقوله رفع القلم عن ثلث عن الصبي حتى
يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وايضا يمكن وجود قوم في طرف من اطراف العالم لم يصل اليهم خبر وجوده فهم لا يكونون مكلفين بالاقرار
بنبوته والجواب ان رفع القلم عن الاصناف الثلثة ايضا حكم [illegible] فبهذا الاعتبار يدخلون تحت الخطاب وان وجود قوم كما زعمتم من المستبعدات [illegible]
[illegible] الآية وان الآية تدل على انه صلعم مبعوث الى كل الخلق فليس فيه دلالة على ان غيره من الانبياء ما كان مبعوثا الى كلهم وقد تمسك جمع من العلماء

بالمدينة

بيان الحكمة من تكاليف الله تعالى

معنى الاصر

معنى التعزير

الدين المشهور [illegible]

[illegible]

من عزة الربوبية واظلة ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الغيبة اللاهية [illegible] لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فدعوا
بحجود الانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة صعقة [illegible] كانت صعقة اللطف مع تجلي صفة الربوبية وان صعقتهم صعقة القهر [illegible]
صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عم ثابتا في مقام التوحيد كان ينظر بنور الوحدة [illegible] فرأى من صاعقة القوم فتنة ومن صفات
قهره فتنة واختبارا لهم فقال ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء بسبب صفة القهر وتهدي من تشاء بسبب صفة اللطف واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
الرؤية كما كتبت لمحمد صلعم [illegible] حسنة الرؤية والرحمة للذين يتقون بالله عما سواه [illegible] مقام الزكوة [illegible] والذين هم بالانوار
[illegible] الآيات بالتحقيق لا بالتقليد يؤمنون وفي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي اشارة الى ان من خواص امته ان يكون مستعدا لاتباعه في هذه المقامات الثلثة
[illegible] الى انه ام الموجودات واصل المكونات كما قال صلعم اول ما خلق الله روحي وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت الكون فاما اتباعه في مقام الرسالة
فان تأخذ منه ما آتاك وتنتهي عما نهاك وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالرسالة تتعلق بالظاهر والنبوة بالباطن وللعوام شركة مع الخواص
في الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة من اداء حقوق احكام الرسالة في الظاهر ليفتح ببركته ابواب احوال النبوة في الباطن فيصير صاحب

الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية وربما يؤول حاله الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولهذا يصير
بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال صلعم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل واما اتباعه في مقام ابيته فذلك لا يحصل لخواص ذلك الا انه صلعم رجع
الى مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم بجذبات الوحي انزل في مقام التوحيد الاهو قاب قوسين ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى او ادنى ثم
نقل الى مقام الوحدة كما قال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن رجع بالسير في متابعته من مقام البشرية الى ان يبلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة
انزل في مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد خط من مقام ايته مكتوبا عندهم والحقيقة هو … في مقعد صدق يامرهم
بالمعروف هو طلب الحق وينهاهم عن المنكر طلب ما سواه ويحل لهم الطيبات كل ما يقرب الى الله ويحرم عليهم الخبائث الدنيا وما فيها ويضع عنهم اصرهم
العهد الذي بين الله وبين حبيبه ان لا يوصل الى مقام ابيته الا امته واهل شفاعته كقوله الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم فكان هذا العهد عليهم شدة
والاغلال يمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبي صلعم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته واشار الى هذا المقام بقوله فالذين امنوا به وعزروه
ووقروه باعتقاد اختصاص هذا المقام به دون سائر الانبياء ونصروه بالمتابعة واتبعوا نور الوحدة الذي معه ملكوت السموات … ارض النفوس …
… عباده بنور الوحدة ويميت نفوسهم عن صفات البشرية وكلماته … المواهب … ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
… الكتاب المنزل الحق … وبه يعدلون … المقصود … الخلق وكان … بجانب …
عند سوال الرؤية لن تراني … المتابعة الى مقام الوحدة … كنت له سمعا وبصرا ولسانا
فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق … اللهم اجعلنا من امة محمد … الى لقائك … جدا

وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك
الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام
وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة
وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم
قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون وسئلهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة
منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان
ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ

عليهم

عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون

القراآت تغفر بالتاء الفوقانية مضمومة وفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالنون وكسر الفاء خطاياكم بجمع
التكسير ابو عمرو خطيئتكم بالرفع وبالتوحيد ابن عامر خطيئاتكم بالرفع مجموعا جمع السلامة ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون مثله ولكن بالنصب الذي
يبتون … جمع السلامة المؤنث يسبتون من الاسبات ابو زيد عن المفضل معذرة بالنصب حفص والمفضل الباقون بالرفع بئس مثل ريم ابو جعفر ونافع بئس مثل الفيعل
ابن عامر بيأس مثل فيعل بفتح العين الاعشى والبرجمي الباقون بئيس مثل فعيل … بالتليين الاصفهاني عن ورش والشموني وحمزة في الوقف تعقلون بتاء
الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الباقون بياء الغيبة يمسكون من الامساك ابو بكر وحماد الاخرون بالتشديد الوقوف امما ط
لان التقدير … عامل اذ استسقيه دون قطعنا فان … الاستسقاء الحجر ج للحذف مع اتحاد الكلام اي فضرب فانبجست
عينا ط مشربهم ط الغمام ط والسلوى ط ما رزقناكم ط … كلوا … منهم وما ظلمونا … يظلمون ه خطيئاتكم ط المحسنين ه يظلمون ه البحر كمن
لم يعتبر بعد قوله … وسئلهم فانه محال الا تيهم ج لاحتمال تعلق كذلك بما بعده … لا يسبتون لا تاتيهم ج اي … يوم السبت فان كذلك
صفة مصدر محذوف فان نبلوهم … كذلك فالوقف … كذلك جائز ايضا يفسقون ه قوما لا لان الجملة بعده صفته شديدا ط يتقون ه يفسقون ه
خاسئين ه العذاب ط العقاب ج لاحتمال … امما ج لاحتمال كون ما بعده صفة او مستانفا دون ذلك ز للعطف مع قطعنا فانه لم يجعل … كان
… يرجعون ه سيغفر لنا ج ياخذوه ط ما فيه ط يتقون ه تعقلون ه الصلوة ط على تقدير حذف … انا لا نضيع … او …
لا نضيع اجر المصلحين والوصل وجه التقدير وضع الظاهر موضع الضمير اي انا لا نضيع اجرهم المصلحين ه السبع الثالث واقع بهم ج لحق المحذوف تتقون ه
التفسير ثم ختم قصة بني اسرائيل بتعداد جمل من احوالهم تبصرة للمكلفين … وقطعناهم صيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض
لئلا يتحاسدوا … فيقع بينهم الفتن والهرج والاسباط اولاد الاولاد جمع سبط واصله من السبط شجرة … الابل فكان الاب كالشجرة
والاولاد كالاغصان والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب وههنا سؤال وهو ان مميز ما عدا العشرة الى التسعة والتسعين مفرد فهلا قيل
اثنتي عشرة سبطا واجيب بان كل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة كقوله … تبقلت في اول التبقل بين رماحي مالك ونهشل والمعنى
اثنتي عشرة قبيلة وقال الزجاج المميز محذوف واسباطا نعت لذلك المحذوف والتقدير اثنتي عشرة فرقة اسباطا وقال الفارسي … اسباطا بدل من اثنتي عشرة
والمميز محذوف كما قال الزجاج وقوله امما بدل من اثنتي عشرة لان كل اسباط كانت جماعة كثيفة العدد … بخلاف ما كانت … وباقي الاية الى قوله
بما كانوا يظلمون قد مر تفسيره في البقرة وكذا بيان المتشابهات … النوع الاخر من احوالهم قوله سبحانه وسئلهم عن القرية … ليس المقصود تعرف هذه
القصة من قبل اليهود لانها معلومة للرسول صلعم من قبل الله تعالى ولكن المراد تقريرهم … اقدموا عليه من الاعتداء والعصيان … لهم سابقة في ذلك وليس كفرهم
بمحمد … من مناكيرهم وقد يقول الانسان لغيره هل كان كذا … ليعرف ذلك الغير انه محيط بتلك القصة وفيه انه اذا اعلمهم به من غير تعلم وقراءة كتاب ولم يشتغل بعلم كان
ذلك مستفادا من الوحي فيكون معجزا والاكثر على ان تلك القرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية ومعنى حاضرة البحر قريبة من البحر … على شاطئه
اذ يعدون في السبت يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت ومحل اذ يعدون مجرور بدلا من القرية بدل الاشتمال او وسئلهم عن وقت عدوانهم
قال في الكشاف ويجوز ان يكون منصوبا بحاضرة او بكانت بناء على ان كان الناقصة تعمل في غير الاسم والخبر وفيه نظر اذ لا يعلم لكون القرية حاضرة البحر في
العدوان لانها حاضرة في جميع الاحيان وقوله اذ تاتيهم منصوب بيعدون او مجرور بالابدال … والحيتان جمع الحوت وهو السمكة شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع
… وكل شيء دان من شيء فهو شارع ودار شارعة اذا دنت من الطريق ونجوم شوارع اذا دنت من المغيب فالحيتان كانت تدنو من القرية بحيث يمكنهم
صيدها عن الحسن فشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض وقال ابن عباس ومجاهد ان اليهود امروا باليوم الذي امرتم به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت
فابتلاهم الله تعالى به وحرم عليهم الصيد فيه وباقي القصة مذكورة في البقرة … من اطاع الله تعالى خفف الله عليه احوال الدنيا والاخرة
ومن عصاه ابتلاه بانواع البلاء والمحن قالت الاشاعرة لو وجب رعاية الاصلح على الله تعالى لوجب ان لا يكثر الحيتان في ذلك اليوم صونا لهم عن الكفر والمعصية
فهذا الاعتراض وارد على خلق ابليس وسائر ابواب الشر النوع الثالث قوله واذ قالت وهو معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم جماعة
من صلحاء اهل القرية الذين بالغوا في موعظتهم حتى ايسوا … الاخرين كانوا لا يتركون وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم … او معذبهم عذابا شديدا
لعلمهم بان عاقبة المعصية … قالوا معذرة من رفع فبتقدير … موعظتنا او قولنا … العذر الى الله والمعذرة
مصدر كالمغفرة ومن نصب فعلى انا نعتذر معذرة او وعظناهم معذرة الى ربكم اذا طولبنا باقامة النهي عن المنكر قلنا قد فعلنا فنكون بذلك معذورين
ولعلهم يتقون ولا نايس من اتعاظهم … فلما نسوا اي ترك اهل القرية ما ذكرهم به الصالحون انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ومعناه على اختلاف القراءات شديد من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد والظاهر ان هذا العذاب غير المسخ المتاخر في قوله فلما

معنى الاسباط وفيه سوال

معنى شرعا

معنى البائس

عتوا اكبروا ذمّ وداد ابوا من ترك ما نهوا عنه فتحرف ان الاباء بحمل المنهي عنه يكون طاعة قلنا لهم كونوا قردة خاسئين والمراد امر التكوين والايجاد
لا انه هناك قول وقيل فلما عتوا انكر بالقول فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ عن الحسن اكلوا والله وخم اكلة اكلها اهلها اثقلها خزيا في الدنيا
واطولها عذابا في الآخرة آه وايم الله ما حوت ما قتله قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة ادهى وامر وقد ذكرنا هذه
القصة مع تحقيق المسخ في سورة البقرة الا انه بقي ههنا بحث وهو ان اهل القرية كم فرقة كانوا فيتقي فرقتان المذنبة والواعظة واما الامة القائلة
لم تعظون قوما فهم المذنبة بعينها قال الفرقة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم بزعمكم والاعتراض على هذا القول انه لو صح ذلك لكان اللائق
ان يقال في الجواب معذرة الى ربكم ولعلكم تتقون لان الجميع خطاب الفرقة الناهية للفرقة العاصية والصحيح انهم ثلث فرق فرقة مذنبة وواعظة وفرقة لم تعظ
اما المذنبة فقد هلكوا بالاتفاق واما الواعظة فقد نجوا بقي الكلام في الثالثة فعن ابن عباس انه توقف فيهم وكان يقول فيهم ليت شعري ما فعل بهؤلاء وعكرمة
انهم هلكوا وكان اذا قرئ عليه هذه الآية يبكي وقال ان هؤلاء الذين سكتوا عن النهي عن المنكر هلكوا ونحن نرى اشياء ننكرها ثم نسكت ولا نقول شيئا
وعن الحسن انهم نجوا لانهم كانوا ينكرون عليهم ويقولون بان الله مهلكهم او معذبهم وانما تركوا الوعظ لانهم لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا
واذا علم الناهي حال المنهي وان النهي لا ينجع فيه سقط عنه النهي ولعل الواعظين لم يستحكم يأسهم هؤلاء ولعلهم كانوا احرص الفئتين لعل الامة
الوعظ تشغل المستشرين الى سؤال المنكرين والله تعالى اعلم باسرار **النوع الرابع** واذ تأذن ربك تفعل من الايذان الاعلام والمعنى عزم ربك لان العازم
على الامر يحدث به نفسه فكانه يؤذن النفس بانه يفعل واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله فلذلك اجيب بجواب القسم
ليبعثن ومعناه التسليط كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد واختلف في الضمير في عليهم فقيل يرجع الى الممسوخين بناء على انهم نسل
تمسك التوبة فكانهم مع المتعدين في لحوق الذل بالتبعية وقال الاكثرون هم اليهود الذين ادركهم رسول الله صلعم ودعاهم الى شريعته فثبتوا على الكفر واستمروا
على اليهودية اما العذاب فقيل هو اخذ الجزية كانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلعم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيمة
وقيل الاستخفاف والاهانة وقيل القتل والقتال كما وقع في زمن بختنصر وغيره وقيل الاخراج عن الاوطان كما في يهود خيبر وفي قريظة والنضير وقد اخبر
بلزوم الذل والصغار اياهم ونحن نشاهد ذلك الان وكذلك وقع وان اخبار عن الغيب فيكون معجزا قيل وخبر المرد في ان اتباع الدجال هم اليهود ان صح
فمعناه انهم كانوا قبل خروجه يهوديا ثم داموا بهيئة فذكروا بالاسم الاول وانما يكلف ذلك الا انهم يكونون في وقت اتباع الدجال قاهرين غالبين
النوع الخامس وقطعناهم في الارض امما فرقناهم فيها تفريقا شديدا فلا يكاد يوجد بلد الا وفيه منهم طائفة منهم الصالحون الذين كانوا في زمن موسى
يهدون بالحق وبه يعدلون وراء الصين وعن ابن عباس ومجاهد الذين ادركوا النبي صلعم وآمنوا به ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف
منحطون عنه فيجوز ان يكون فيهم بعض الصلحاء وان كان ادون من صلاح الاولين لعلهم يرجعون
سيما لنعم الخير والرشاد ومحل دون ذلك رفع على انه صفة مرفوع محذوف كما قلنا وبلوناهم عاملناهم معاملة المبتلي المختبر بالحسنات الخصب والعافية
والسيئات الجدب والشدائد لعلهم يرجعون لان كلا من الحالتين يدعو الى الطاعة والانابة النعم بالترغيب والنقم بالترهيب فخلف من بعدهم خلف
ظاهره يدل على ان الاول ممدوح والثاني مذموم فالمراد فخلف من بعد اولئك الصلحاء خلف قال الجوهري يقال للقرن يجيء بعد القرن خلف
ولخلفين بفتح اللام لاكثر منهم قال الاخفش ومنهم من يقول خلف سوء بالتسكين وخلف صدق بالتحريك قال لبيد ذهب الذين يعاش
في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب والخلف الرديء من القول يقال سكت الفا ونطق خلفا اي سكت عن الف كلمة ثم تكلم بخطأ ورثوا الكتاب التورية
بقيت في ايديهم بعد سلفهم يقرأونها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يريد
الدنيا وما يتمتع به منها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وفي الاشارة بقوله هذا الادنى تحقير وتخسيس والادنى من الدنو القرب لانه عاجل
او من دنو الحال وسقوطه وقلته والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى في تحريف الاحكام ويقولون سيغفر لنا لا نؤاخذ بما اخذنا والاسناد
الفعل الى الجار والمجرور واما الى الاخذ الدال عليه يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه يرجون المغفرة وهم مصرون المراد
الاخبار عن اصرارهم على الذنوب وقال الحسن هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا وانهم لا يشبعون منها ثم بين نكث عهدهم فقال الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب اي التورية ومحل ان لا يقولوا على الله الا الحق رفع عطف بيان للميثاق المذكور في التورية وهو ان لا يحرفوا الكلم عن مواضعه ولا يقبلوا الرشى
او لا يصروا على الذنب مع الجزم بالغفران فان فعل ذلك خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق ويجوز ان يكون ان لا يقولوا
مفعولا لاجله ومعناه لئلا يقولوا ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا تقولوا نهيا لانه قيل الم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق ودرسوا عطف
على الم يؤخذ لانه تقرير كانه قيل اخذ عليهم الميثاق وقرؤا ما فيه اي انهم ذاكرون لما اخذ عليهم لانهم قد قرؤه ودرسوه والدار الآخرة خير من ذلك
العرض الخسيس للذين يتقون الرشى والمحارم ثم لما ذكر حال من ترك التمسك بالتورية اتبعه حال من تمسك بها فقال والذين يمسكون بالكتاب
والتشديد للتكثير وفي افراد اقامة الصلوة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة اظهار لمزية الصلوة واشعار بانها عماد الدين **النوع السادس**
واذ نتقنا الجبل قال ابو عبيدة اصل النتق قلع الشيء من موضعه والرمي به ومنه امرأة ناتق اذا كثر ولدها لانها ترمي باولادها رميا والمعنى قلعنا
الجبل من اصله وجعلناه فوقهم كانه ظلة وهي كل ما اظلك من سقف او حائط وظنوا انه واقع بهم علموا وتيقنوا انه ساقط عليهم
الذي يقع بهم ان خالفوا وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها
بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لا ترى

يهوديا

معنى الايذان

معنى الخلف

معنى النتق والظلة

يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة فلما نشر موسى الالواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا حجر الا اهتز فلذلك
لا ترى يهوديا تقرأ عليه التورية الا اهتز وانتفض لها رأسه خذوا على ارادة القول اي قلنا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة على
احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه او من التعريض للثواب فخذوا ما آتيناكم من الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة لعلكم تتقون ما انتم عليه **التأويل**
القرية التي كانت حاضرة البحر هي قرية الجسد الحيواني على شاطئ بحر البشرية واهل القرية اهل الصفات الانسانية صنف روحاني كصفات الروح وصنف
تلك الصفات القلب وصنف نفساني كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعي البشرية في سبت محارم الحق فلم تهتك الحرمة الا
الصفات الانسانية اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا لان الحريص ممنوع فتهيج الدواعي في المحرمات دون المحللات كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون لانه
لما كان من طبيعة النفس وصفاتها من الخروج عن الاعتدال انها امارة بالسوء واذ قالت امة منهم صفات القلب لصفات الروح لم تعظون قوما الله مهلكهم
لما للقالب من استيفاء اللذات والشهوات او معذبهم عذابا شديدا وهو المسخ بتبديل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية قالوا معذرة الى ربكم
لانه خلقنا لهذا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر فنقضي ما علينا ليعلم انا ما تغيرنا من اوصافنا الروحانية والملكية ولعل النفس وصفاتها يتقون فتتصف
بالمأمورية والاطمئنان فانها قابلة لذلك بعذاب بئيس هو ابطال الاستعداد لقبول الفيض الالهي ليبعثن عليهم على الارواح والقلوب الذين يتبعون النفوس وصفاتها
من يسومهم وهو الشيطان المنظر الى يوم القيمة سوء العذاب البعد عن الله وعذاب الحرقة للنفس والشيطان وقطعناهم فرقنا الارواح والقلوب عن الاجساد منهم
الصالحون قابلين للفيض ومنهم دون ذلك في القبول وبلوناهم بالحسنات والسيئات وهي المعاصي لعلهم يرجعون الى الحق وذلك ان الطبع الغالب يقدم
الطاعة ويقدم ترك المعصية ومن قبل خطوات ان وقد وقعت او بلوناهم بالحسنات ليرجعوا الينا بقدم الشكر والسيئات ليرجعوا بقدم الصبر او بلوناهم بكثرة
الطاعات والعجب بها كما كان حال ابليس وبكثرة المعاصي والندامة عليها كما كان حال آدم فخلف من بعد الارواح والقلوب لما سلكوا طريق الحق ووصلوا الى
مقعد صدق خلف هم النفوس الامارة بالسوء ورثوا الكتاب وهو ما الهم الله تعالى الارواح والقلوب من المواعظ والحكم والمعاني والاسرار وورثت
النفوس وجعلوها ذريعة لعروض الدنيا وتحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات ويقولون سيغفر لنا مثل هفوات الزلات لانا واصلون كاملون
لما هو منهي في حق الاباحة او سيغفر لنا اذا استغفرنا وهم يستغفرون باللسان لا بالقلب واذ نتقنا الجبل فيه ان لو وكل الى الطبيعة الانسانية لا يقبل
شيئا من الامور الدينية وانما يقدر على القبول من الظاهر او الباطن وفيه ان اهل الطلب جبل التحويل فيتحولهم بالقدرة
الالهية خذوا ما آتيناكم الله تعالى بقوة منه لا بقوتكم وارادتكم

واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك
اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الايات
ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هويه
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم
اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه

يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين

القراءة ذريتهم على التوحيد حمزة وعلي وخلف وابن كثير وعاصم سوى المفضل الباقون على الجمع يقولوا بياء الغيبة فيهما أبو عمرو يلهث ذلك بالاظهار حفص والاصفهاني عن ورش والحلواني عن قالون والنقاش عن أبي ربيعة عن قنبل يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء من الالحاد ولقد ذرأنا بالاظهار أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ورش وعاصم غير الاعشى [illegible] الوقف الباقون بالادغام الوقوف [illegible] لان التقدير وقال ألست بربكم ط لاتحاد الكلام بلى ج لفصل بين السؤال والجواب شهدنا ج لان شهدنا يصلح أن يكون من قولهم فيوقف على شهدنا [illegible]

[illegible]

سبب النزول

[illegible]

معنى ضرب المثل

[illegible]

معنى الاخلاد

[illegible]

معنى اللهث

[illegible]

تشبيهه بحال ذلك الكلب الذي اخرج لسانه ابدا من غير حاجة ولا ضرورة بل بمجرد الطبيعة الخبيثة وايضا هذا الحريص الضال ان وعظته
فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخسار عادة اصلية وطبيعة ذاتية كما ان ذلك الكلب …
ترك انه ثم عمم بالتمثيل جميع المكذبين الضالين وقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وقال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون …
يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله ثم لما جاءهم من لا يشكون في صدقه وديانته كذبوه وقيل هم اليهود قرأوا نعت رسول الله في التوراة
وذكر القران المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته ثم ذكر تاكيدا … للتحذير فقال ساء مثلا … تقدير …
المخصوص بالذم … التقدير ساء مثلا مثل القوم …

[illegible]

قال بعض العلماء انه تعالى نفى الفقه والفهم عن قلوبهم في معرض الذم وفيه دليل على ان محل الفقه هو القلب واقول ليس المراد من القلب
ههنا اللحم الصنوبري بل اللطيفة الربانية التي بها يكون الانسان انسانا وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة وبالروح اما قوله اولئك
كالانعام بل هم اضل فتقريره ان الانسان يشاركه سائر الحيوانات في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة وفي منافع الحواس الخمس
الظاهرة وفي احوال التخيل والتفكر وانما يحصل الامتياز بالقوة العقلية والفكرية التي تهديه الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا
… هذه العلة لان الانسان صار في درجة الانعام بل اضل … عن اكتساب الفضائل مع القدرة على تحصيلها … كان
كما من لا يكتسب … وقيل وجه الضلالة ان الانعام مطيعة لله تعالى والكافر غير مطيع وقال مقاتل الانعام تعرف ربها وتبصر
منافعها ومضارها فتسعى في تحصيلها ودفعها وهؤلاء الكفار اكثرهم يعاندون … وقيل انها تفر ابدا الى اربابها …
والكافر يهرب عن ربه الى الاصنام … والكافر يضل بعد ارسال الرسل وانزال الكتب … الغافلون

[illegible]

معنى القلب

معنى وجه الضلالة

معنى الاسماء الحسنى

معنى اسم الاكبر

معنى الالحاد

فاقصص القصص لعلهم يتفكرون … المكذبين

… بمعنى ما ينظر … الابتداء

… تقدير ساء مثلا …

معنى حصول الهداية والضلال اختياري

قال بعض العلماء

حتى يزيد الكافر به كفرا وعتوا واستحقاقا للعقاب فلو اراد به الخير لاماته قبل ان يصير مستوجبا للتهلك الزيادة في العقوبة بل كان يجب في حكمته ورعايته
للاصلح ان لا يخلقه ابتداء او يميته قبل التكليف فلما خلقه والقاه في ورطة التكليف وامهله ومكنه من المعاصي مع علمه بحال ذلك لا يفيد الا مزيد استحقاق
العقاب علمنا انه ما خلقه الا للنار كما قال ولقد ذرانا لجهنم الاية التأويل واذ اخذ بكمال الفضل ربكم ان في الاية غموضا لا يطلع عليه غيره وغير من انعم الله
عليه من خواص متابعيه وانه تعالى تكلم بكلام اصلا وهو بعد في العدم الا بني ادم كلهم وهم غير موجودين واجابوه وهم معدومون فخبر بالوجود الا بالوجود
فنادى اباءهم والى هذا اشير بقوله ذريتهم بان يقول الله تعالى سمعهم وابصارهم والسنتهم انما اشرك اباؤنا من قبل ورضوا بالاثنينية وما رجعوا الى الوحدة
بالفناء في الله بما فعل المبطلون الذين ابطلوا استعداد الرجوع الى الوحدة بعد ولعلهم يرجعون بهذه الدلالات من البداية الى النهاية وهو مقام الوحدة
فانسلخ منها ارتفع همته العلية من ذكر طلب الحق ومحبته فادركته حرة الشيطان وجعلته من الهالكين ليعلم ان المعصوم من عصمه الله وان السالك
بل الواصل يجب ان لا يأمن مكر الله فلا يفتح على نفسه ابواب التنعم والترفه ولا يميل الى حب المال والجاه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا وهم مظاهر القهر
فادعوه بها بان يتصفوا بالصفات البينات الصالحات وبالاعمال الزاكيات ثم يتخلقوا بها بالاحوال بتصفية مراة القلب ومراقبته عن
التعلق بما سوى الله تعالى والذين كذبوا باياتنا بان لم يوافق اقوالهم افعالهم سنستدرجهم فيتخلطون عن مراتبهم بالتدريج والله اعلم بالصواب

اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي
حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون
يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا
هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل
انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم
يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها
حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن
من الشاكرين فلما اتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتيهما فتعالى الله عما يشركون
ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم
وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى
لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد
امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم
ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين

تدعون

تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم
الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون

القراءة فباي بتليين الهمزة حيث كان اصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف ويذرهم بالياء رفعا ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير عباس
والمفضل ويذرهم بالياء مجزوما عباس وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون رفعا انما ان بالمد ابو نشيط شركا بكسر الشين وسكون الراء ابو جعفر
ونافع وابو بكر وحماد الاخرون شركاء على الجمع يتبعوكم مخففا نافع الباقون بالتشديد يبطشون بضم الطاء يزيد قل ادعوا بكسر اللام وكذا بابه
حمزة وعاصم وسهل ويعقوب وعباس الاخرون بالضم للاتباع كيدون بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو ويزيد واسمعيل
والحلواني عن هشام في الوصل ينظرون بالياء في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل ان ولي الله بياء واحدة مشددة الباقون بياءين اوليها
مشددة مكسورة والثانية مفتوحة الوقوف من جنة ط مبين ه من شيء لا لان التقدير وفي ان عسى اجلهم ج لابتداء الاستفهام مع الفاء يؤمنون ه هادي له ط
لمن قرأ ويذرهم بالرفع على الاستئناف ومن جزم فلا وقف لانه معطوف على موضع فلا هادي له يعمهون ه مرسيها ط عند ربي ج لاختلاف الجملتين
الا هو ط والارض ط بغتة ط عنها ط لا يعلمون ه ما شاء الله ط من الخير ج لاحتمال ان ما نفي السوء بالجملة فيكون معطوفا على جواب لو واحتمال الجنون الذي
نسبوه اليه فيكون ابتداء نفي يؤمنون ه اليها ج لاجل الفاء فمرت به ج لذلك الشاكرين ه فيما اتيهما ج لابتداء التنزيه يشركون ه وهم يخلقون ز و
الوصل اولى للعطف ينصرون ه لا يتبعوكم ط صامتون ه صادقين ه يمشون بها لا لان ام عاطفة وفيها معنى ابتداء استفهام للانكار والثانية
والثالثة كذلك يسمعون بها ط تنظرون ه الكتاب ز والوصل اولى ليكون الواو عاطفة الصالحين ه ينصرون ه لا يسمعوا ط لا يبصرون ه التفسير
انه تعالى لما بالغ في الملحدين المعرضين عن اياته الغافلين عن التأمل في بيناته عاد الى الجواب عن شبهاتهم فقال اولم يتفكروا واعلم ان الرؤية بالبصر حالة
مخصوصة بالكشف والجلاء ولها مقدمة هي تقليب الحدقة الى جهة المرئي كذلك رؤية البصيرة وهي المسماة بالعلم واليقين حالة مخصوصة في الوضوح والانارة
ولها مقدمة هي تقليب حدقة القلب الى الجوانب طلبا لذلك وهذه الحالة تسمى بنظر العقل وفكرته وفي اللفظ محذوف والتقدير اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم
من جنة وهي حالة من الجنون كالجلسة كانت جهال اهل مكة ينسبونه الى الجنون لوجهين احدهما انه صلعم كان تغشاه حالة عجيبة عند الوحي شبيهة بالغشي
يتربد وجهه ويتغير لونه والثاني انه كان معرضا عن الدنيا وان اقبالا على الاخرة والدعاء الى الله على خلاف طريقتهم وعن الحسن وقتادة ان النبي صلعم
قام ليلا على الصفا يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح
فامرهم الله تعالى بالتفكر والتدبر في امره وذلك انه صلعم كان يدعوهم الى عبادة الله وحده ويقيم عليهم الدلائل القاطعة بالفاظ فصيحة عجز الاولون والاخرون
عن معارضتها وكان حسن الاخلاق طيب العشيرة مرضي السيرة مواظبا على اعمال حسنة صار بسببها قدوة العقلاء العالمين ومن المعلوم بالضرورة ان مثل
هذا الشخص لا يمكن وصفه بالجنون وانما هو نذير مبين ارسله رب العالمين لترهيب الكافرين وترغيب المؤمنين ولما كان النظر في امر النبوة متفرعا على الدليل التوحيد
قال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ليدلوا بتهما والملكوت الملك العظيم وفيه انكار بعدم النظر والاستدلال وجواز التسلسل انما للعقل الكبير والقدر
في هذا الكتاب كيفية دلالة السموات والارض على وجود الصانع ولا سيما في سورة البقرة عند قوله ان في خلق السموات والارض ثم قال وما خلق الله من شيء ليدل
على ان الدلائل على التوحيد غير مقصورة والغرض التنبيه على ان الدلالة على التوحيد ليست مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات هذا العالم
برهان باهر ودليل قاهر على الوحدانية لانها مختصة بحيز معين من الاحياز غير المتناهية وبقدر معين من الاقدار وبوضع معين من الاوضاع وكذا
الكلام في لونها وشكلها وطبعها وسائر صفاتها وكل واحد من هذه الاختصاصات لا بد له من مخصص ولا بد من الانتهاء الى الواجب الاحد في ذاته وفي جميع
اعتباراته وان عسى ان مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى على ان الضمير للشأن ويجوز ان يكون ضمير الشأن ايضا والمعنى اولم ينظروا في ان الشأن والحديث
عسى ان يكون الشأن قد اقترب اجلهم بالموت او القيامة ولو كان احد هذين الاحتمالين قائما وجب على العاقل المسارعة الى هذا الفكر والنظر سعيا في
تخليص النفس من هذا الخوف الشديد والخطر العظيم اما قوله فباي حديث بعده يؤمنون فمتعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون
الى الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا ولا دلالة في اطلاق لفظ الحديث على القرآن
لمن تمسك به في حدوث القرآن لان المراد بالحديث ما يرادف الكلام ولو سلم فانه محمول على الالفاظ والكلمات ولا نزاع في حدوثها قوله من يضلل الله قد سبق تفسيره
ثم لما تكلم في النبوة والتوحيد والقضاء والقدر اتبعه بالكلام في المعاد فقال يسئلونك عن الساعة ايضا لما ذكر اقتراب الاجل بين ان وقت الساعة مكتوم
عن الخلق وهو الحكمة ليكون المكلفون على المسارعة الى التوبة واداء الفرائض ومن الساعة عن ابن عباس ان اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت
نبيا فانا نعلم متى هي وقيل انهم قريش قالوا يا محمد ان بيننا وبينك قرابة فاشر الينا متى الساعة قال في الكشاف الساعة من الاسماء الغالبة
كالنجم للثريا سميت القيامة بذلك لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او على العكس لطولها كما يقال للحبشي ابو البيضاء او لانها عند الله على طولها كساعة من ساعات
عند الخلق ايان استفهام عن الزمان وتختص بالامور العظام تقول ايان مرسيها ولا يقال ايان نمت وكسر همزته لغة سليم واختلف في
اشتقاقه فقيل فعلان منه او فعال من اي لانه بمعنى اي وقت البعض من الكل وانكر ابن جني كونه فعلان من اين لانه ظرف زمان واين ظرف مكان وذهب الى
انه فعال لقلة فعال وكثرة فعلان فيها وقال الاصل اي اوان فحذفت الهمزة مع الياء الاخيرة فبقي ايان

معنى رؤية البصر والبصيرة

وجه المرسى

بحذف الهمزة ثم تسهيلات الالف والنون باقي ... اذا لم يستعمل الا بلام التعريف والمرسى بمعنى الارساء والاثبات والرسو الثبات والاستقرار ولما
لا يطلق الا على ما فيه ثقل ومنه رست الجبال وارست السفينة ولا ثقل اثقل من الساعة على الخلائق قل انما علمها عند ربي [illegible]
قد استأثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى وقت الموت لذلك لا يجليها لا يظهرها
لوقتها المخبر عنه [illegible] الا هو والحاصل انه لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاخبار والاعلام الا هو ثقلت في السموات والارض قال
اي ثقل علمها على اهل السموات لانشقاق السماء وتكوير الشمس وانتثار الكواكب وعلى اهل الارض لان في ذلك اليوم فناؤهم [illegible] ثقل هذا اليوم
على الخلائق لعظم ما فيه [illegible] وثقل تحصيل العلم بوقتها المعين عليهم [illegible] لا تأتيكم الا بغتة
الا فجاءة على حين غفلة منكم [illegible] وعن النبي صلعم ان الساعة تهيج بالناس والرجل
يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وعن النبي صلعم انه قال والذي نفس محمد بيده
لتقومن الساعة وان الرجل ليرفع اللقمة الى فيه حتى تحول الساعة بينه وبين ذلك ثم كرر يسئلونك للتأكيد ولما نيط به من زيادة قوله كأنك حفي عنها
وكان السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والسؤال الثاني عن كنه ثقلها وشدتها ومهابتها ولهذا خص اسم الله في قوله قل انما علمها عند الله
لانه اعظم اسماء الله [illegible] الرب فيليق بالتربية والرحمة دون الهيبة والعزة [illegible] اللطيف [illegible]
اي كأنك بار بهم لطيف العشرة معهم وهذا قول الحسن وقتادة والسدي والضمير [illegible] قريش [illegible]
بالحفي المعنى انك تكون حفيا بهم [illegible] ولو اخبرت بوقتها [illegible]
اليك وعلى هذا القول جاز ان يكون عنها متعلقا بيسئلونك [illegible] كأنك حفي اي عالم بها [illegible] لطول الكلام [illegible]
وقيل عنها متعلق بمحذوف [illegible] في المسألة [illegible] كأنك بليغ في السؤال عنها [illegible] وهذا التركيب [illegible] المبالغة
ومنه احفاء الشارب [illegible] المراد كأنك حفي بالسؤال عنها [illegible] لانه من علم الغيب
الذي استأثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون [illegible]
السبب الذي لاجله خفيت معرفة وقتها المعين عن الخلق ثم امر [illegible] العبودية [illegible] الغيب
فقال قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله [illegible] القدرة الكاملة [illegible]
المحيط ليس الا لله تعالى واحتجت الاشاعرة بالآية في مسألة خلق الاعمال [illegible] النفع والضرر [illegible] الله تعالى
واجابت المعتزلة بان المراد لا املك لنفسي من النفع والضرر [illegible] ظاهر الآية [illegible]
مخصوصة بصورة النزول قال الكلبي ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري فتربح وبالارض التي تريد ان
تجدب فترتحل عنها الى ما قد اخصب فانزل الله تعالى هذه الآية [illegible] ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير [illegible] الدنيا
وخيراتها [illegible] لو كنت اعلم الغيب لكنت [illegible] الدعوة الى الدين الحق [illegible]
ذلك [illegible] قال بعضهم لما رجع صلعم من غزوة بني المصطلق [illegible]
[illegible] عبد الله بن ابي [illegible] المدينة [illegible]
من المنافقين [illegible]
[illegible] المغلوبية في بعض الحروب [illegible]
الغيب [illegible] لقوم يؤمنون [illegible] بالبشير [illegible] بالنذير [illegible] المؤمنين

[illegible]

معنى الحفي

سبب النزول

في الانس ليسكن اليها اي يميل اليها [illegible] النفس فذكر بعدما انث حملا على المعنى ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويطمئن اليها وكان الذكر احسن طباقا للمعنى فلما تغشاها
اي جامعها لانه اذا علاها فكأنه صار كالغاشية لها حملت حملا خفيفا قالوا يريد به النطفة والحمل بالفتح ما كان في البطن او على راس الشجر وبالكسر الحمل
ما يحمل على الظهر او على الدابة فمرت به اي استمرت [illegible] ومضت [illegible] وقيل [illegible] الخفة انه لم تلق
ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها [illegible] دعوا الله ربهما الزوج والزوجة [illegible] ومالك امرهما
الذي هو الحقيق بان يدعى [illegible] لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا [illegible] الصلاح والجودة لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما
[illegible] صالحا كما طلبا جعلا له شركاء [illegible] شركا [illegible] حذف المضاف [illegible] والمراد احدثا لله اشراكا في الولد
لانهم تارة ينسبون ذلك الولد الى الطبائع وتارة الى الكواكب وتارة الى الاوثان والاصنام وثانيها ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول
الله صلعم وهم آل قصي والمعنى خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجة عربية قرشية فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي سميا اولادهما الاربعة
بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وثالثها سلمنا ان الآية واردة في قصة آدم
الا انه لم لا يجوز ان يكون قوله جعلا واردا بمعنى الاستفهام على سبيل الانكار والتبعيد ثم قال فتعالى الله عما يشركون اي تعالى الله عن شرك هؤلاء
المشركين الذين يقولون بالشرك وذلك انهم كانوا يقولون ان آدم كان يعبد الاصنام ويرجع في طلب الخير ودفع الشر اليها ونظيره ان ينعم رجل على رجل
بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم ان ذلك المنعم عليه يقصد ايذاءك وايصال الشر اليك فيقول ذلك المنعم [illegible] في حقه كذا واحسنت اليه بكذا
وكذا ثم انه يقابلني بالشر [illegible] النفي والتبعيد [illegible] لم لا يجوز ان يكون قوله جعلا على حذف المضاف اي جعل
اولادهما له شركاء وكذا فيما آتاهما [illegible] لكونهم صنفين [illegible] قوله تعالى [illegible]
[illegible] آدم وحواء [illegible] الله وطاعته [illegible]
الدنيا [illegible] عما يشركون [illegible]
[illegible]
لذلك [illegible] الاوثان لا تصلح للالهية فقال ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون [illegible]
وانما جمع بالواو والنون بناء على معتقدهم انهم عقلاء [illegible] الاشاعرة [illegible] خلق الاعمال [illegible]
ان يكونوا [illegible] ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون [illegible]
عن انفسهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم [illegible] سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون [illegible]
[illegible] في اول سورة البقرة في قوله سواء عليهم ءانذرتهم [illegible]
[illegible]
[illegible] ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم [illegible]
[illegible]
[illegible] فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين [illegible]
[illegible] الهم ارجل يمشون بها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين [illegible]
[illegible]

والذين يدعون من دونه الآية قال الواحدي انما العبد هذا المعنى لان الاول ... جهة الفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز كانه قيل
الاله المعبود يجب ان يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك فلا يكون ...
اجابة وتريهم بحسبهم ينظرون اليك ...
... وقيل الضمير في قوله وان تدعوهم الى الهدى الآية يعود الى المشركين ...
واظهرت انواع الحجة والبرهان لم يسمعوا ... ينظرون الى الناس ... فلم ينتفعوا بذلك
النظر فكانهم عمي ... التأويل ...

[illegible]

خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

القراءة ...

[illegible]

سبب النزول

بالمقادير

معنى النزغ

[illegible]

معنى الطائف

سبب هيجان الغضب في الانسان

معنى الاقصار

معنى الاجتباء

معنى الانصات

سبب النزول

كما قال ابو سلمة للامام سكتتان فاغتنم القراءة فيهما سكتة بعد التكبير لانه يقرأ واخرى بعد القراءة الى ان يركع وعورض بان سكوت الامام
واجب ام لا والاول باطل وعلى الثاني يجوز ان لا يسكت وحينئذ يلزم ان تحصل قراءة الماموم مع قراءة الامام فيفضي الى ترك الاستماع والانصات وايضا السكوت
ليس له حد محدود والماموموں مختلفون ببطوء القراءة وسرعتها فربما لا يتمكن الماموم من اتمام قراءة الفاتحة في مقدار سكوت الامام فيلزم المحذور المذكور
وايضا الامام في هذه السكوت يصير كالتابع للماموم وذلك غير جائز قال الواحدي الانصات هو ترك الجهر عند العرب وان كان يقرأ في نفسه اذا لم يسمع
احدا ورد عليه بان غاية توجيهه جواز الانصات مع قراءة الامام لكن يمكن حصول الاستماع مع قراءته ممنوع فان الاستماع عبارة عن كونه بحيث يحيط بذلك
الكلام المسموع على الوجه الكامل ولعل الانصاف ان الاستماع مع تحصيل الانصات المفسر يمكن ان يحصل مع قراءة الامام هذا وقد سلم كثير من الفقهاء عموم اللفظ
الا انهم جوزوا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد الذي مر وهو قوله صلعم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وفي مذهب الامام مالك وهو القول القديم للشافعي انه يجوز
للماموم قراءة الفاتحة في الصلوة الجهرية عملا بمقتضى هذا النص وتجب عليه القراءة في الصلوة السرية لان الاية لا دلالة لها على هذه الحالة وفي الاية قول آخر وهو انه
خطاب للكفار وذلك ان يكون القرآن بصائر وهدى ورحمة لا يظهر الا بشرط مخصوص وهو ان النبي اذا قرأ عليهم القرآن عند نزوله استمعوا له وانصتوا
ليقفوا على مراتبه ومعانيه فيعترفوا باعجازه ويستغنوا بذلك عن طلب سائر المعجزات ومما يؤكد هذا التفسير قوله في ختام الاية لعلكم ترحمون وترجى انما يناسب حال
الكفار لا حال المؤمنين الذين حصل لهم الرحمة جزما في قوله ورحمة لقوم يؤمنون ويمكن ان يجاب بان الاطماع من الكريم واجب فلم يبق الفرق وقيل المراد استماع
القرآن للعمل بما فيه ثم ان نبيه وامته بتبعيته الذكر العام قرآنا كان او غيره على سبيل الدوام ولذلك ان استماع القرآن كان كالذكر الخفي فقال واذكر ربك
في نفسك في الاية قيود **الاول** تخصيص اسم الرب دون الاله وغيره تنبيها على ان سبب الذكر هو التربية والانعام وليدل على ان الطمع والرجاء **الثاني** ذكر الرب
في النفس ليكون ادخل في الاخلاص وابعد عن الرياء وقيل ذكره في النفس هو ان يكون عارفا بمعاني الاسماء التي يذكرها بلسانه قال المتكلمون الذكر النفساني
هو الكلام النفسي الذي حقيقته الاشارة **الثالث والرابع** قوله تضرعا وخيفة اي متضرعا وخائفا فالتضرع لاظهار ذلة العبودية والخوف اما خوف العقاب
وهو مقام المذنبين واما خوف الجلال وهو مقام العارفين فاذا كوشفوا بالجمال انسوا واذا كوشفوا بالجلال طاشوا واما خوف الخاتمة بل خوف السابقة
فانها علة الخاتمة **الخامس** قوله ودون الجهر من القول والمراد ان يقع ذلك الذكر متوسطا بين الجهر والاخفاء قال ابن عباس هو ان يذكر ربه على وجه يسمع نفسه والمراد
آخر هذا حمل الذكر القلبي لان الخيال يتأثر من الذكر القلبي فيوجب قوة في النفس ولا تزال تتزايد في ذلك الى ان يجر الذكر من اللسان الى سائر الاعضاء والجوارح
واركانه سيرا نافعا معتدلا خاليا عن التكليف بريا من التعسف **السادسة** قوله بالغدو والآصال والغدو مصدر غدا يغدو اذا دخل وقت الغدوة كما يقال اذا اصبح
الى وقته وقيل انه جمع غدوة واما الآصال فانه جمع الاصيل وهو الوقت الذي بعد العصر الى المغرب وقد يقال اشتقاقه من الاصل واليوم يبتدئ بما بعد الفجر
الى زوال الليل فسمى آخر النهار اصيلا لكونه ملاصقا لما هو الاصل في اليوم وخص هذان الوقتان لان الغدوة عند انقلاب الحيوان من النوم الذي هو كالموت الى اليقظة
التي هي كالحيوة والعالم يتحول من الظلمة التي هي طبيعة عدمية الى النور الذي هو طبيعة وجودية وفي الآصال الامر بالضد وهذان التغيران من التغير العجيب والسلطان
القاهر انما هو ان على وجود صانع قديم حكيم خبير فوجب ان يكون المكلف فيهما مشتغلا بالذكر والحضور ويمكن ان يكون المراد مداومة الذكر والمواظبة
عليه بقدر الامكان **السابع** قوله ولا تكن من الغافلين وفيه اشارة الى ان الذكر القلبي يجب ان يداوم عليه ولا يزال الانسان يستحضر جلال الله وكبريائه
بحسب الطاقة البشرية ليتنور جوهر النفس وتستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهي سكان حظائر الجبروت الذين مدحهم بعده بقوله ان الذين
عند ربك ومعنى عنده ذو الشرف والقرب من عنايته والطائفة لا يستكبرون عن عبادته فيخرجون عن الملكة ويسبحونه ببرائه ويسبحونه عن كل سوء وهذا
يرجع الى المعارف والعلوم وله يسجدون يخضعون بغاية الخضوع والاستكانة وهذا يرجع الى اعمال الجوارح وفي هذا الترتيب دليل على ان الاصل
في الطاعة والعبودية اعمال القلوب ويتفرع عليها اعمال الجوارح والمقصود ان الملائكة مع غاية طهارتهم ونهاية عصمتهم وبراءتهم عن دواعي
الشهوة والغضب ودواعي الحقد والحسد مواظبون على العبادة والذكر فالانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكدورات الزلات
البشرية اولى بان يداوم على ذكر معبوده ويجتهد ما امكن الى العالم العقلي ومركز الحس ويصفي مراة قلبه عن صداء الهواجس ويتنقش بالجلاء
القدسية والمعارف الحقية واسعد الى النعم **التأويل** وامر العرفة هو طلب الحق لانه مورد العارفين واعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله
من الشيطان والدنيا في طلب غير الله فاستعذ بالله من طلب غير الله ان الذين اتقوا هم ارباب القلوب فان التقوى من شأن القلب كما قال التقوى هاهنا
واشار الى الصدر طائف من الشيطان نزغ من عمل الشيطان براد القلوب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر انه لو بعد حصاله فيحبسه واخوانهم لغير اخوانه
القلوب وهم النفوس الامارة واولئك فانهم اخوات القلوب بابتداء الله يتبع النفوس عن نهيهم قالوا ان النفوس للقلب لولا اختلقتو فرضا حكمية
فليتبك لتزكية النفوس قل انما اتبع الهام الحق بلا قدر تزكية النفوس الى القوة الالهام التي لا تصمع باذانكم الظاهرة والحسوا بالباطنة
لعلكم ترحمون بالاستماع بالسمع الحقيقي وذلك قوله كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع فمن يسمع القرآن من ربه فقد سمع من ربه وهذا سر الرحمن علم القرآن
فهو مستمعه خطاب واذكر ربك في نفسك بان تبدل اخلاقه باخلاق الله تضرعا في البداية وهي من باب التكلف وخيفة في الوسط دون الجهر من القول في النهاية
وهو مقام الفناء فان افشاء سر الربوبية كفر في الغدو والآصال اي الابد فان الذاكر والذكر والمذكور هناك هو الله قال فاذكروني اذكركم ومن هاهنا
قال ابو الحسين النوري ما قال اصدا حد الا الله ولا تكن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والذكر والمذكور الذين عند
ربك وهم الذين بقوا ببقاء الله لا يستكبرون عن عبادته لانهم فنوا عن اخلاقهم في اخلاقه يسبحونه ينزهونه عن الحلول والاتصال
والاتحاد وله يسجدون في الوجود والعدم من الازل الى الابد منه المبدأ واليه المنتهى

معنى الغدو والآصال

سورة الانفال مدنية وهي خمسة الاف واربعة وثمانون حرفا والف وستمائة وثلاثون كلمة وخمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك
في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى
الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق
بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم

القراءات مردفين بفتح الدال ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون بالكسر **الوقوف** عن الانفال ط
والرسول ج لعطف المختلفين مع الفاء ذات بينكم ص مؤمنين ه يتوكلون ج لاحتمال جعل الذين مبتدأ او الوصل اولى فيكون الوقف على ينفقون ج
ويكون الثناء بحقيقة الايمان لمن جمع الى تلك الصفات قوله هم المؤمنون حقا ط كريم ج لما يجي في التفسير بالحق ص لطول الكلام لكارهون لا ينظرون ه الكافرون ه لا
المجرمون ج لجواز تعلقها بمحذوف هو اذكر او بقوله ليحق ويبطل مردفين ه قلوبكم ط لابتداء النفي مع احتمال عند الله ط حكيم **التفسير** روي عن عكرمة
عن ابن عباس انه لما كان يوم بدر قال رسول الله صلعم من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا فذهب شبان الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنيمة جاء
الشبان يطلبون نفلهم فقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا تحت الرايات ولو انهزمتم لكنا ردءا لكم فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال فقسمها
بينهم بالسواء وعن عبادة بن الصامت قال لما هزم الله العدو يوم بدر واتبعهم طائفة يقتلونهم واحدقت طائفة برسول الله صلعم واستولت طائفة بالعسكر والنهب
فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم قالوا لنا النفل نحن طلبنا العدو وبنا نفاهم الله وهزمهم وقال الذين احدقوا برسول الله صلعم والله
ما انتم باحق به منا نحن احدقنا برسول الله لئلا ينال العدو منه غرة وقال الذين استولوا على العسكر والنهب نحن اخذناه واستولينا عليه فهو لنا فنزلت الاية
فقسمها رسول الله صلعم بينهم بالسواء وعن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاعجبني فجئت به الى
رسول الله صلعم فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته في المقبوض من الغنائم
وطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلعم وقد نزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سالتني السيف
وليس لي وانه الآن قد صار لي فاذهب فخذه والنفل بالتحريك الغنيمة وجمعه الانفال وهي المال المأخوذة من الكفار قهرا قال الازهري انما كانت زيادة على الاصل
تسميت الغنائم بذلك لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل لهم الغنائم وصلوة التطوع نافلة لانها زائدة على الفرض وقال تعالى ووهبنا له
اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة على ما سأل وفي تفسير الاية وجوه قال الاكثرون من الصحابة لم يعرفوا حكم الغنائم كما قررنا في سبب النزول ولم يحل لهم ذكر في اللفظ
لدلالة الحال عليه وفي لفظ السؤال والكلام مبهما الا ان تعيين الجواب يدل على ان المراد انهم سألوا عن الانفال كيف مصرفها ومن المستحق لها قال الزجاج انما
سألوا عنها لانها كانت حراما على من كان قبلهم وضعف بان الاية دلت على انها مسبوقة بالتنازع والتشاجر لا عن كيفية قسمتها لا عن حلها
وحرمتها وعن عكرمة ان المراد من هذا السؤال الاستعطاء اي يطلبون منك الغنائم وقال في الكشاف النفل ما ينفله الغازي اي يعطاه زائدا على سهمه
من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم النصف او الربع ولا يخمس النفل ويلزم الامام
الوفاء بما وعد به وهذا التفسير يناسب خبر سعد بن ابي وقاص في اعطاء السيف اياه وعن ابن عباس في بعض الروايات ان المراد بالانفال ما شذ عن المشركين

سبب النزول

معنى الانفال

الى المسلمين من غير قتال من دابة او عبد او متاع فهو الى النبي صلعم يضعه حيث يشاء و يجري مجرى الانفال الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس ومن ههنا قال القوم
سالوا عن الخمس فنزلت الآية ثم امر بالشروع في الجواب فقال قل الانفال لله والرسول اي حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله بقسمتها على ما تقتضيه
حكمته و يمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأي احد قال مجاهد وعكرمة والسدي انها منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم الآية
وضعفه بان جعل اربعة اخماسها ملكا للغانمين لا ينافي كون الحكم فيها لله والرسول وتفسير الانفال بالخمس و ما سبق فلا اشكال ثم حثهم على ترك المنازعة
وعلى المواخاة والمصافاة فقال فاتقوا الله فيه عقابه ولا تقدموا على المعصية واتركوا المنازعة والمخاصمة بسبب هذه الاموال واصلحوا ذات بينكم اي الحال
التي بينكم من الحال حتى تكون احوال الفة و مودة و موافقة لما كانت الاحوال واقعة في البين قيل لها ذات البين كما ان الاسرار لما كانت مضمرة في
الصدور قيل لها ذات الصدور ثم ختم الآية بقوله ان كنتم مؤمنين اي كاملي الايمان تنبيها على ان كمال الايمان موقوف على التقوى واصلاح ذات البين
وطاعة الله ورسوله ثم وصف المؤمنين الكاملين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي فزعت لذكره استعظاما لجلاله و تفردا
من اليم عقابه او تدهشا لطغيان القلب بعد ذلك الاثر كر بكمال رأفته و بجزيل ثوابه كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقيل هو الرجل يريد ان يظلم او يهم
بمعصية فيقال له اتق الله فينزع واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قالت المعتزلة زيادة الايمان يكون مع ثمنه اتجاه الاول القوة الدليل
وكثرتها فان كل دليل فهو مركب لا محالة من مقدمات ولا شك ان النفوس مختلفة في الاشراق والانارة والاذهان متفاوتة بالذكاء والغباوة فكل
من كان جزمه بالمقدمات اكثر و ادوم كان علمه بالنتيجة اكمل واتم وكذا من سنح له على المطلوب دليل كان علمه اتم ممن لا يجد على المطلوب الا دليلا واحدا ويخطر ببال
العلماء ان مستعدة مع مدلول احد وانه القائل وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد الثاني يتعدد التصديق بتجدده لمن المعلوم ان جميع ثبات انا
ان تشبيه كان التصديق ان يحصل التصديق من جهة من تشبيه واحد غير الآية انهم كلما سمعوا آية تجددت اقرارا جديدا الثالث ان يقال الايمان عبارة عن مجموع
الاعتقاد والاقرار والعمل كما يخبر عنه ظاهر الآية لانه لما ذكر الامور الخمسة قال اولئك هم المؤمنون حقا وفي ذلك ان كل الخصال داخلة في مسمى الايمان
ويؤيده ما رواه ابو هريرة ان النبي صلعم قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة
من الايمان فعبارة عن مجموع الاركان الثلاثة فبسبب دخول التفاوت في العمل ظهر التفاوت في الايمان وان لم يكن التفاوت في الاقرار والاعتقاد متصورا
اما قوله وعلى ربهم يتوكلون وهذه الصفات مرتبة على احسن جهات الترتيب فالاولى الفزع من عقاب الله والثانية الانقياد لتكاليفه والثالثة الانقطاع بالكلية
عما سواه ثم لما فرغ من اعمال القلوب وهي الخشية والتسليم والتوكل شرع في وصفهم باعمال الجوارح وذكر منها رأسها وسنامها وهما الصلوة والصدقة ثم قال
اولئك هم المؤمنون حقا وفي اولئك … في توسيط الفصل وتعريف الخبر وايراد حقا من المبالغات ما لا يخفى وحقا صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا
وهو مصدر مؤكد للجملة قبله وقال الفراء معناه اخبركم بذلك اخبارا حقا وقيل انه مرتبط بما بعده حقا لهم درجات واعلم ان الائمة اتفقوا على ان الرجل المؤمن يجوز له
ان يقول انا مؤمن ثم اختلفوا في انه هل يجوز له ان يضيف اليه حقا اولا بل يستثني فيقول ان شاء الله فالاول مذهب ابي حنيفة لما ورد في الآية ولان الشك في الايمان
لا يجوز لان التصديق والاقرار كلاهما محقق والثاني مذهب اصحاب الشافعي واجابوا عن الآية بانه لا نزاع في ان الموصوف بالصفات المذكورة مؤمن حقا انما النزاع في ان
القائل انا مؤمن هل هو موصوف بتلك الصفات ام لا واما حديث الشك فمبني على ان الايمان عبارة عن الاركان الثلاثة ولا ريب في كون الانسان آتيا بالاعمال
الصالحة امر مشكوك فيه والشك في احد اجزاء الماهية يوجب الشك في حصول تلك الماهية فاذن النزاع لفظي على انا نسلم ان الاستثناء لا يدل على الشك … قوله
والبحث لعدم القطع بحسن الخاتمة ولنوع من الادب في تفويض الامر الى علم الله وحكمه كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وانه تعالى منزه عن الشك والريب
عن الحسن ان رجلا سأله أمؤمن انت قال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن
وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا
الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من اهل الجنة حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا ويحكى عن ابي حنيفة ان قال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم في قوله والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي فقال له هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى وقيل كان لقتادة ان يقول ولكن ليطمئن قلبي فيه ثم اخبر عن مآلهم فقال لهم درجات عند ربهم
اي مراتب روحانية متفاوتة في الصعود والارتفاع ولكن مستغرق كل واحد في سعادته الخاصة به يمنعه عن التالم بحال من فوقه كما قال سبحانه ونزعنا ما في صدورهم
من غل ومغفرة وتجاوز عن سيئاتهم ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم والكرم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه ولعل المراد عن الله
سبحانه موصوف بانه كريم لانه محمود في كل ما يحتاج اليه والقرآن كريم لانه يوجد فيه ما يحتاج اليه كل شيء وقال اني القي الي كتاب كريم وقال من كل زوج كريم وقال لهما قولا كريما
قال بعض العارفين المغفرة ازالة الظلمات الحاصلة من الاشتغال بغير الله والرزق الكريم الانوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفته ومحبته قوله عز من قائل كما اخرجك
تشبيه لكن بهذا الاخراج وذكروا فيه وجوها الاول ان المشبه مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما … لانه صلعم
لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا ليرغبهم في القتال فلما انهزم المشركون قال سعد بن
عبادة يا رسول الله لو اعطيت هؤلاء ما سميته لهم بقي خلق كثير بغير شيء فنزل قل الانفال لله والرسول يصنع فيها ما يشاء فامسك المسلمون عن الطلب
وفي انفس بعضهم شيء من الكراهية الثاني ان ينتصب الكاف على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اي ثبت الحكم لله والرسول ثبوتا مثل … الله
واخرجها انما هو مثل اخراج ربك اياك الى القتال وان كرهوا ووجه تخصيص هذا المشبه به بالذكر مع ان سائر الاحكام … القصة واحدة ووجه جعل
الاخراج مشبها به كونه اقوى في وجه الشبه لان هذا … القصة … التقدير هو ان الحكم بكونهم مؤمنين حق كما ان حكم الله باخراجك من بيتك الى القتال
حق الثالث قال الكسائي الكاف يتعلق بما بعده وهو قوله يجادلونك والتقدير كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق من المؤمنين كذلك هم

يكرهون

معنى ذات البين وذات الصدور

وجه زيادة الايمان

بيان اتفاق الائمة واختلافهم في الايمان

معنى الكريم

قصة بدر

يكرهون القتال … [illegible]

نصرته الى ما لي عهود و حجة بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال كأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
ففرح رسول الله صلعم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع القوم
ولنرجع الى التفسير قوله في الحق من بعد ما تبين اريد به اعلام النبي صلعم بانهم هم المنصورون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا
قلت لنا لنستعد ونتأهب وذلك لكراهتهم القتال كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون … قلة العدد والعدد وزرانة ما كان فيهم
الا فارسان وانتصب اذ باضمار اذكر وقوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين وقوله انها لكم بدل من احدى الطائفتين وهما العير والنفير وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تتمنون ان تكون لكم العير لانها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك
ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته باياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر من انزال الملائكة واسر الكفرة وقتلهم وطرحهم في القليب ويقطع دابر
الكافرين اي يستأصلهم والدابر الآخر يعني انكم تريدون العاجل وسفساف الامور والله يريد معاليها وما يرجع الى تقوية الدين وشتان ما بين المرادين
وقوله ليحق الحق متعلق بمحذوف اي لاظهار الاسلام وابطال الكفر فعل ما فعل وانما قدر المحذوف متأخرا ليفيد معنى الاختصاص اي ما فعل ذلك
الا لتحقيق الحق وابطال الباطل وقيل متعلق بيقطع ثم قيل الحق حق لذاته فانه يمتنع تحصيله فيجعل حاصل فمعنى المراد اظهار كون الحق حقا
والباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل والبينات وتارة بتقوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل فان قيل اليس في الكلام تكرار قلنا لا لان المراد
بالاول تثبيت ما وعد في هذه الواقعة من الظفر بالاعداء والمراد بالثاني اعلاء الاسلام ومحق الكفر الحاصل بانزال … ترون بعد الواقعة
اهلاك النفير الثاني كلي يشمل هذه القضية وغيرها من القضايا التي حصل في ضمنه اثبات كلمة الحق وقمع كلمة الكفر احتجت الاشاعرة بقوله ويريد الله ان يحق
بكلماته قوله ويحق الحق على ان الاعمال والعقائد كلها بخلق الله وتكوينه ولا يمكن ان يقال المراد من اظهار الحق وضع الدلائل عليه لان هذا المعنى حاصل في النبي صلعم
والكافر وقيل حق الواقعة وبعدها فلا يبقى للتخصيص فائدة والمعتزلة تمسكوا بالآية على ابطال قول من يقول ان الباطل والكفر والامر بارادة الله
ينافي ارادة تحقيق الحق وابطال الباطل واجيب بان اللام في الحق ينصرف الى المعهود السابق في هذه القضية فلم قلتم انه للاستغراق في جميع
الصور ولو كره المجرمون اي الكافرون او المشركون كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وفي موضع آخر ولو كره المشركون وقوله
اذ تستغيثون ربكم بدل من قوله اذ يعدكم وقيل متعلق بقوله ليحق الحق واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون
ايا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر ان رسول الله صلعم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه
يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر فالقاه على منكبه
والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك ولما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم
اولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلعم يده بالدعاء المذكور ومعنى تستغيثون تطلبون الاغاثة كقول الواقع في بلية
اغثني اي فرج عني فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال وفتحها فمن ردفته اياه اذا اتبعته متعديا الى مفعولين

او من اردفته اذا اتبعته اي جئت بعده متعديا الى مفعول واحد ومعنى الاول ما بين بعضهم او مجعولين بعضهم تابعين لبعضهم او انفسهم
تابعين للمؤمنين يحرسونهم او الملائكة الاخرى ومعنى الثاني تابعين بعضهم لبعض او المؤمنين يقدمونهم على ساقتهم يحفظونهم وكثيرهم
من الملائكة واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبرئيل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها
علي بن ابي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم
الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم
غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا
وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلعم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر
فوقع رأسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي [illegible]

[illegible]

او يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم
رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني
معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا
فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب
النار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن
يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله
ومأويه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان

الله

الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا
فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين

القراءة يغشاكم النعاس ابن كثير وابو عمرو ويغشيكم النعاس من باب الافعال ابو جعفر ونافع الباقون يغشيكم النعاس من التفعيل
وينزل من الانزال ابن كثير وسهل ويعقوب وابو عمرو الاخرون بالتشديد [illegible]
من الافعال الكيد بالجر بلا تنوين حفص الباقون موهن بالتشديد كيد بالنصب [illegible] وان الله مع بالفتح ابن عامر وابو جعفر ونافع وحفص والمفضل الباقون بالكسر الوقوف
الاقدام ط لتعلق اذ بمحذوف وهو اذكر الذين امنوا ط كل بنان ط ورسوله ج العقاب ط النار ه الادبار ط جهنم ط المصير ه قتلهم ج لعطف
المتفقتين رمى ج لاحتمال ان يكون الواو مقحمة واللام متعلقا بما قبله واحتمال ان يكون عاطفة [illegible]

[illegible]

سنن البنان

فذوقوه وهو كقولك زيدا فاضربه قال الكشاف وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع
الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع ضمير الخطاب تسجيلا ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر ...
ان للكافرين وفي ذكر الذوق اشارة الى ان عذاب الدنيا شيء قليل بالنسبة الى العذاب الاخروي قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
اصل الزحف هو ان يزحف الصبي على استه قبل ان يقوم شبه بزحف الصبي مشي الطائفتين تمشي كل فئة مشيا رويدا الى الفئة الاخرى
ليتدانى للضراب فانتصابه على الحال من الفريقين او لقيتموهم متزاحفين هم وانتم ويجوز ان يكون حالا من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي
يرى لكثرته كأنه يزحف ... والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا عن ان تدانوهم
والمساواة ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين وهم المؤمنون اذا ذهبتم اليهم للقتال فلا تنهزموا ومعنى فلا تولوهم الادبار فلا تجعلوا ظهوركم مما يليهم
... يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف ...
الا في حالتين فقال الا متحرفا لقتال وهو الكر بعد الفر ... او متحيزا الى فئة الى جماعة اخرى
من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها ...

[illegible]

معنى الزحف

معنى التحيز والتحيز

سبب النزول ثلاثة اقوال

[illegible]

[illegible]

يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من
الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم
تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين
آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

[illegible]

بيان معلومات الله تعالى

تعالى انه لو علم فيهم خيرا وهو انتفاعهم بقول يعقلونه الاموات لاحياهم حتى يسمعوا كلامهم ولكنه تعالى علم منهم انهم لا يقولون هذا الكلام
الا على سبيل العناد والتعنت وانهم لو اسمعهم الله كلامهم لتولوا عن قبول الحق واعرضوا عنه على عادتهم المستمرة واعلم ان معلومات الله تعالى على اربعة
اقسام جملة الموجودات وجملة المعدومات وان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما كيف يكون حاله وان كل واحد من المعدومات لو كان موجودا كيف يكون
حاله والاول علم بالواقع والثلاثة الاخر علم بالمقدر ومن هذا القبيل قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والتقدير لو حصل فيهم خير لاسمعهم الله
الحجج والمواعظ فعبر عن عدم حصول الخير فيهم بعدم علم الله بوجوده واورد على الاية انها في صورة قياس شرطي فاذا اندرج الحد الاوسط انتج النتيجة لو علم الله
فيهم خيرا لتولوا ولكن كلمة لو وضعت للدلالة على انتفاء الشيء لاجل انتفاء غيره فيكون التولي منتفيا لاجل انتفاء علم الله بخير فيهم بل لاجل [illegible]
فيهم يكون انتفاء التولي خيرا من الخيرات فاول الكلام يقتضي نفي الخير عنهم واخره يقتضي حصول الخير فيهم وهذا تناقض والجواب المنع من ان الحد الاوسط
مكرر لان المراد بالاسماع الاول اسماع التفهيم والزام القبول والمراد بالاسماع الثاني صورة الاسماع وايضا كلمة لو في المقدمة الثانية [illegible] المبالغة [illegible]
من قوله صلعم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فان لا تعلق لاحد الحكمين بالاخر فلا قياس واستدلت الاشاعرة بالاية على ان صدور الايمان
عن الكافر محال لان [illegible] قد اخبر الله [illegible] وخلاف علمه وخبره محال وقال في الكشاف ولو علم الله فيهم خيرا انتفاعا باللطف للطف
بهم حتى يسمعوا اسماع المصدقين ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا
[illegible] هذا التفسير [illegible] ثم [illegible] المؤمنين [illegible] فقال استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فوحد الضمير [illegible] والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال والدعوة
البعث والتحريض عن ابي هريرة ان النبي صلعم مر على باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلوة فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم
تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول قال لاجرم لا تدعوني الا اجبتك وقد تمسك الفقهاء بهذا الخبر على ان ظاهر الامر للوجوب [illegible] ثم قيل
انه مما اختص به رسول الله وقيل ان دعاه كان لامر لم يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع صلوته لما يحييكم [illegible]
لان احياء الحي محال فذكروا فيه وجوها قال السدي هو الايمان لان الايمان حيوة القلب والكفر موته بدليل قوله تخرج الحي من الميت اي المؤمن
من الكافر وقال قتادة يعني القرآن لان فيه العلم الذي به الحيوة الحقيقية والاكثرون على انه الجهاد لان وهن احد العدوين بسبب [illegible] الاخر ولانه
الجهاد بسبب حصول الشهادة التي توجب الحيوة الدائمة لقوله بل احياء عند ربهم وقيل انه عام في كل حق وصواب فيدخل فيه القرآن والايمان والجهاد وكل
اعمال البر والخيرات والمراد لما يحييكم الحيوة الطيبة كما قال فلنحيينه حيوة طيبة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اختلف الناس فيه بحسب
اختلافهم في مسئلة الجبر والقدر فنقل الواحدي عن ابن عباس والضحاك يحول بين الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من اسعده الله
والشقي من اضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف شاء فتخلق فيها القصود والدواعي والعقائد بحسب ما يريد وتقرير ذلك من حيث
العقل وجوب انتهاء جميع الاسباب اليه ثم ختم الاية بقوله وانه اليه تحشرون ليعلم انهم مع كونهم مجبورين خلقوا مثابين معاقبين اما للجنة
واما للنار لا يتركون مهملين معطلين وقالت المعتزلة ان المراد ان الله يحول بين المرء وبين الايمان فهو عاجز والعاجز سفه فلا يكلف الله
نفسا الا وسعها وانه تعالى امر بالاستجابة لله وللرسول ولو لم تكن الاجابة ممكنة فكيف يامر بها ولو كان الامر بغير المقدور جائزا لكان
القرآن حجة الكفار على الرسول لا له عليهم فاذن لا يمكن حمل الاية على ما قاله اهل الجبر فتاولوها بان المراد يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بسبب
الموت [illegible] المصير الى الطاعة قبل نزول الموت او انه تعالى يحول بين المرء
وبين ما يتمناه بقلبه تسمية للشيء باسم محله فكانه قيل بادروا الى الاعمال الصالحة ولا تعتمدوا على طول البقاء فان الاجل دون الامل والمراد بادروا
الى الجهاد ولا تمتنعوا عنه بسبب ما تجدون في قلوبكم من الضعف والجبن فان الله مقلب القلوب من حالة الخوف الى حالة القوة والشجاعة وقد يبدل بالامن
خوفا وبالخوف امنا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى واما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا
وقال مجاهد المراد بالقلب العقل والمعنى بادروا الى الاعمال وانتم تعقلون ولا تامنوا زوال العقول التي عند ارتفاعها يبطل التكليف فلا يقدر
على الكفر والايمان [illegible] ان الغرض التنبيه على انه تعالى مطلع على بواطن العبد وضمائره وانه قريب من عبده [illegible] قلبه منه كقوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد ثم حذرهم الفتن والاختلاف فقال واتقوا فتنة قيل هي العذاب وقيل هي افتراق الكلمة وقيل اقرار المنكر بين اظهرهم وقوله لا تصيبن
اما ان يكون جوابا للامر وجاز دخول النون المؤكدة فيه مع خلوه عن الطلب لان فيه معنى النهي كقولك انزل عن الدابة لا تطرحك [illegible]
[illegible] للتبعيض ومثل الجواب محذوف والمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعم الظالمين وغيرهم [illegible]
فذلك بحكم المالكية او لاشتمال ذلك على نوع من الصلاح واما ان يكون نهيا بعد امر [illegible] كانه قيل احذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تصيبنكم
تلك العقوبة خاصة على ظلمكم لان الفتنة نهيت عن ذلك الا ان الاختصاص على طريق الاستعارة وهكذا ان جعلت الجملة الناهية صفة للفتنة
على ارادة القول اي واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن كقوله جاءوا بمذق هل رايت الذئب قط عن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم
الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقراناها زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا
يوم الجمل وروي ان الزبير كان يسامر النبي صلعم يوما اذ اقبل علي فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلعم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله اني
احبه كحبي لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه تقاتله ثم ختم الاية بقوله واعلموا ان الله شديد العقاب والمراد منه الحث
على لزوم الاستقامة ثم ذكرهم نعمه عليهم فقال واذكروا اذ انتم واذ منصوب على انه مفعول به [illegible] انتم قليل تستوي فيه الواحد والجمع

مستضعفون

مستضعفون في الارض ارض مكة قبل الهجرة [illegible]

سبب النزول

[illegible] قد خنت الله ورسوله فنزلت الاية [illegible] نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي
سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال
ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال صلعم يجزيك الثلث ان تصدق به وقال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي صلعم فيفشونه
ويلقونه الى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم ان يخونوا كما صنع المنافقون يظهرون الايمان ويسرون الكفر وعن جابر بن عبد الله ان
ابا سفيان خرج من مكة فعلم النبي صلعم خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت وقال الزهري والكلبي
[illegible] حين كتب الى اهل مكة بخروج النبي صلعم اليهم [illegible] والاقرب انه [illegible] فالخيانة منها خيانة الله [illegible] وخيانة رسوله
[illegible] وخيانة للمؤمنين الغافلين [illegible] قال [illegible] يحتمل ان يراد بالامانة كل ما تعبد به وكان معنى الاية ايجاب التكاليف باسرها في
[illegible] الى سبيل التمام والكمال من غير نقص واخلال ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام [illegible] عليه النقص [illegible] وقد
استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب [illegible] وقوله وتخونوا يحتمل ان يكون مجزوما داخلا في حكم النهي وان يكون منصوبا باضمار ان [illegible]
[illegible] وقوله وانتم تعلمون [illegible]
[illegible] واما انكم فيما بينكم [illegible] وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وتعلمون انكم تخونون [illegible] ان الخيانة توجد منكم عمدا لا سهوا وقيل
وانتم علماء تميزون قبح القبيح من حسن الحسن ثم لما كان الداعي الى الخيانة هو محبة الاموال والاولاد [illegible] نبه الله تعالى على انه يجب
على العاقل ان يحترز عن المضار المتولدة من ذلك فقال انما اموالكم واولادكم فتنة اي سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف
تحافظون على حدوده في ذلك وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا في الدنيا وما يتعلق بها ولا تولوا همتكم الا الى [illegible] السعادات الروحانية الباقية
ثم ان تمسك بالاية في بيان ان الاشتغال بالنوافل لكونه مفضيا الى الاجر العظيم عند الله افضل من الاشتغال بالنكاح لانه [illegible] الى الفتنة ثم رغب في التقوى التي
توجب ترك الميل الى محبة الاموال والاولاد [illegible] فقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله في ارتكاب الكبائر والاصرار على الصغائر
يجعل لكم فرقانا فارقا بينكم وبين الكفار في الاحوال الباطنة بالاختصاص بالمعرفة والهداية وانشراح الصدر وازالة الغل والحسد والكبر وسائر الاخلاق الذميمة
[illegible] السبعية والبهيمية وفي الاحوال الظاهرة [illegible] الكلمة والاظهار على اهل الاديان كلهم وفي احوال الاخرة بالثواب الجزيل والمنافع الدائمة

الفضل العظيم

والتعظيم من الله والملائكة ويكفر عنكم سيئاتكم يستر عليكم في الدنيا صغائركم ان فرطت منكم ويغفر لكم [illegible] في دار الجزاء والله ذو الفضل العظيم
[illegible] احسن الجزاء ومن تعظيم لفضله انه يتفضل بذاته من غير واسطة [illegible] وبدون التماس عوض وكل متفضل سواه فانه انما يتفضل لطلب عوض
[illegible] التفضل وبعد ان تمكن المتفضل عليه من الانتفاع بذلك [illegible] ثوابا او ثناء او وصلة [illegible] الملك [illegible]
[illegible] فلا فضل في الحقيقة الا لله سبحانه فلهذا وصفه بالعظيم ثم ذكر المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذ انتم قليل ذكر رسوله نعمته عليه في دفع

سبب النزول

كيد المشركين عنه حين كان بمكة ليشكر نعمة الله بنجاته من مكرهم وفيما اتاح له من حسن العاقبة والعبرة واذكر وقت مكرهم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم
من المفسرين ان قريشا اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في امر رسول الله صلعم فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا
من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقالوا هذا من نجد لا باس عليكم فقال ابو البختري رايي ان تحبسوا
[illegible] في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من
قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الراي [illegible] قوما اخرين ويقاتلكم بهم
فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فتضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم
فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجتمعين على قتله فاخبر جبرئيل رسول الله وامره
ان لا يبيت في مضجعه وبيت عليا في مضجعه وقال له تسج ببردي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه [illegible] فلما اصبحوا ساروا الى المضجع فابصروا عليا فبهتوا
وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل الله مكرهم ومعنى ليثبتوك قال ابن عباس ليوثقوك ويشدوك لانه لا يقدر على الحركة [illegible] اشارة الى راي ابي البختري وقوله
او يقتلوك اشارة الى راي ابي جهل وقوله او يخرجوك اشارة الى راي هشام وانكر القاضي حديث ابليس في القصة والتصوير له في صورة الانسان قال لان
ذلك التصوير ان كان بفعل الله فهو اعانة للكفار على المكر وان كان من فعل ابليس فذلك لا يليق بحكمة الله تعالى لان اقدار ابليس على تغيير صورة نفسه اعانة له على الاغواء
والتلبيس واجيب بان ما حكى عن القاضي وارد عليه ايضا في اصل خلق ابليس وفي خلق سائر اسباب الشر والاثم [illegible]
[illegible] انهم احتالوا في ابطال امر محمد والله نصره وقواه [illegible]
[illegible] ان المراد اقوى الماكرين او المراد انه لو قدر في مكرهم خيرا لكان خيره اكثر [illegible] التاويل [illegible]

الصمم عن استماع كلام الحق بسمع القلب والقبول اليكم عن كلام الحق والكلام مع الحق والصم لا بد ان يكونوا بكما فلذلك خصّا بالذكر الذين لا يعقلون انهم لما واعقلوا
لو انهم ينوا حالهم فمن ان يكونوا خير البرية الا ان يكونوا شر الدواب استجيبوا لله انه تعالى يطلب الاجابة من العبد الاجابة كما يطلب العبد لحاجته من
الاجابة فالاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واجابة القلوب للشهود واجابة الاسرار للشاهدة واجابة الخفي في الفناء في الله والاستجابة للرسول
بالمتابعة لما يحييكم بالفناء عنكم والبقاء به واتقوا فتنة الوسوسة فتنة ابتلاء النفوس بحظوظها الدنيوية وان اخروية لا تصيبن النفوس الظالمة
فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فيحتجبون بها عن خطائر القدس بعد ما لم تختص بصفات النفس واعلموا ان الله
شديد العقاب لعقاب فيه الحاصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ما سواه واذكروا اذ انتم ايها الارواح والقلوب قليل لم يثبت بعد كم
الصفات الاخلاقية الروحانية مستضعفون في غلبات صفات النفس لا ثمرات التربية بالمبادرات الطريقة ولا لقدام على ان احكام الشريعة على التحصيل
السبع تخافون ان تخطفكم شياطين النفس وصفاتها والشيطان واعوانه فآواكم الى خطائر القدس وايدكم بانوار الربانية ورزقكم من المواهب الطيبات
شبكة الصطياد الدنيا ولا تخونوا الله والرسول بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا اماناتكم التي هي محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات وانتم
تعلمون انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى فتنة يختبركم الله بها ليتميز الموافق والصديق من الزنديق يا ايها الذين آمنوا بهذه المقامات والكرامات
ان تتقوا الله من غير الله يجعل لكم فرقانا يفصل عليكم من سبحات جماله وجلاله القديم ما تفرقون به بين الحدوث والقدم ويكفر عنكم سيئاتكم لسبات وجودكم الفاني
ويغفر لكم يسترکم بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم وهو البقاء بالله بعد الفناء فيه ليثبتوك ايها الروح في اسفل سافلين الطبيعة
او يقتلوك بانعدام آثارك او يخرجوك من عالم الارواح والله خير الماكرين

وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين

وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا

بعذاب أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه

إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا

العذاب بما كنتم تكفرون إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها

ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب

ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا

إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين

كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير

القراءات بما تعملون بتاء الخطاب يعقوب **الوقوف** مثل هذا لا لان الابتداء بان هذا الا اساطير الاولين ۵ اليم ۵ وانت فيهم ط يستغفرون ۵ وما كانوا
اولياءه ط لا يعلمون ۵ وتصدية ط تكفرون ۵ عن سبيل الله ط يغلبون ۵ لان ما بعده مبتدأ يحشرون لا لتعلق اللام في جهنم ط الخاسرون ۵ ما قد سلف ج
لابتداء الشرط مع العطف الاولين ۵ كله لله ج بصير ۵ مولاكم ط النصير ۵ **التفسير** لما حكى الله مكرهم في ذات محمد صلعم حكى مكرهم في دينه وهو
ان النضر بن الحرث خرج الى الحيرة تاجرا واشترى احاديث كليلة ودمنة وقصة رستم واسفنديار وكان يقعد مع المستهزئين والمقتسمين وهو منهم فيقرأ
عليهم ويقول هذا مثل ما يذكره محمد من قصص الاولين ولو شئت لقلت مثل هذا وهذا غاية المكابرة ومن امثاله ما سبق تحت الراعدة لانهم لم يتوانوا في مشيئتهم
لو ساعدتهم الاستطاعة ويروى عن النضر وعن ابي جهل انه قال ما في الصحيحين ان احدهما قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية وهذا اسلوب
من العناد بليغ لان قوله هو الحق بالفصل وتعريف الخبر تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق ومعنى حجارة من السماء الحجارة المسومة
للعذاب اي ان كان القرآن هو المخصوص بالحقية فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بنوع آخر من جنس العذاب الاليم ومراده نفي

معنى ان ما نه

كونه حقا فلذلك علق بحقيته العذاب كما لو علق بامر محال فهو كقول القائل ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وعن معوية انه قال لرجل
من سبا ما اجهل قومك حين ملّكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلعم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق
فاهدنا اليه ثم شرع في الجواب عن شبهتهم فقال وما كان الله ليعذبهم اللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم بعذاب الاستيصال والنبي بين اظهرهم غير مستقيم
عادة وتعظيما للنبي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال قتادة والسدي المراد نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر
لما عذبهم قبل الفلاح عام الا ان المراد بعضهم وهم الذين تخلفوا عن رسول الله صلعم من المستضعفين المؤمنين وهو كقولك قتل اهل المحلة فلانا
انما قتله واحد منهم او اثنان وقيل وصفوا بالصفة اولادهم والمعنى وما كان الله معذب هؤلاء الكفار وفي علم الله انه يكون لهم اولاد يؤمنون بالله
ويستغفرونه او في علم الله انه فيهم من يؤول امره الى الايمان كحكيم بن حزام والحرث بن هشام وعدد كثير ممن آمن يوم الفتح وقبله وبعده وفي الآية دلالة على ان
الاستغفار امان وسلامة من العذاب قال ابن عباس كان فيهم امانان نبي الله والاستغفار اما النبي فقد مضى واما الاستغفار فهو باق الى يوم القيمة ثم بين انه
يعذبهم اذا خرج الرسول من بينهم فقال وما لهم ألا يعذبهم الله وأي شيء في انتفاء العذاب عنهم بمعنى لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة قبل لحقهم هذا
العذاب المتوعد به يوم بدر وقيل يوم فتح مكة بدليل قوله وهم يصدون كيف يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلعم
عام الحديبية والاول قالوا انما اخرجهم رسول الله صلعم والمؤمنين من الصد وعن ابن عباس عنى بالعذاب عذاب الآخرة والذي نفاه عنهم هو عذاب الدنيا وكانوا
يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فنفى الله استحقاقهم الولاية بقوله وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين
بل يسلم بعض النار الا من عنده ولكن اكثرهم لا يعلمون كان منهم من يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم ثم ذكر بعض
المباشر الدالة على عدم ولايتهم فقال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء فعال كالبكاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر والتصدية التصفيق
تفعلة من الصدّ وهو صوت الصدى في الجبل فيكون في الاصل تصددة فابدلت الدال الاخيرة ياء وكان التقضي من
التقضض او من الصدّ لان الاتصاق يقع منهم وهو يصد عنه الأزهري وابو عبيدة قال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن المكاء والتصدية فجمع كفيه ثم نفخ
فيهما صفيرا وقيل هو ان يجعل اصابع اليمين في اصابع الشمال ثم يصفر به وقيل تصويت يشبه صوت المكاء بالتشديد وهو طائر وعن ابن عمر كانوا
يطوفون بالبيت عراة وهم يشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فالمكاء والتصدية من نوع عبادة لهم وهذا وضعها موضع الصلوة
بناء على معتقدهم وقيل من كان المكاء والتصدية صلوته فلا صلوة له كقولك زرت فلانا فجعل جفاءه صلتي اي اقام الجفاء مقام الصلة يجاري وقاتل
كانوا يعارضون النبي صلعم في الطواف والصلوة عند المسجد الحرام يستهزؤن به ويخلطون عليه فجعل المكاء والتصدية صلوة لهم كقولك زرت
الامير فجعل جفائي صلتي اي اقام الجفاء مقام الصلة ثم خاطبهم على سبيل المجازاة بقوله فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر او عذاب الآخرة
بما كنتم تكفرون بسبب كفركم وافعالكم التي لا اقدم عليها الا الكفرة ولما شرح احوال هؤلاء الكفار في الطاعات البدنية اتبعها شرح احوالهم في الطاعات المالية
فقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الآية قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل
والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم يوم عشر جزر وقال سعيد بن جبير وابن ابزى نزلت في ابي سفيان بن حرب استأجر يوم احد الفين
من الاحابيش من بني كنانة سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا قاله في الكشاف
وقال محمد بن اسحق عن رجاله لما اصيبت قريش يوم بدر فرجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية
في رجال من قريش اصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم
وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذي افلتت به العير لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا فانزل الله تعالى الآية ومعنى ليصدوا عن سبيل الله غرضهم
في الانفاق كان هو الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم اخبر عن الغيب على وجه الاعجاز فقال فسينفقونها اي سيقع منهم هذا الانفاق
ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا كقوله كتب
الله لاغلبن انا ورسلي ومعنى ثم في الجملتين اما التراخي في الزمان لما بين الانفاق المذكور وبين ظهور دولة الاسلام من الامتداد واما التراخي في الرتبة
لما بين بذل المال وعدم حصول المقصود من المباينة ثم قال والذين كفروا اي الكافرون منهم ولم يقل ثم يغلبون والى جهنم يحشرون لانه منهم من اسلم وحسن اسلامه
فذكر الذين بقوا على الكفر لا يكون حشرهم الا الى جهنم او من سلم منهم ثم بين الغاية او فيما يفعل بهم من الغلبة ثم الحشر الى جهنم فقال ليميز الله الخبيث
الفريق الخبيث من الكفار من الطيب وهم المؤمنون ويجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم وفرط الازدحام يقال ركم الشيء
اذا جمعه والقى بعضه على بعض اولئك الفريق الخبيث هم الخاسرون وقيل الخبيث والطيب صفة المال اي ليميز المال الخبيث الذي انفقه المشركون في
عداوة رسول الله والمؤمنون من المال الطيب الذي انفقه المهاجرون والانصار في نصرته فيركمه فيضم تلك الاموال الخبيثة بعضها الى البعض فيلقيه
في جهنم ويعذبهم بها كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وعلى هذا فاللام في قوله ليميز يتعلق بقوله ثم تكون عليهم حسرة قال في الكشاف
والاسبق عندي انه يتعلق بيحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا ولما بين ضلالهم في عباداتهم البدنية والمالية ارشدهم الى الطريق المستقيم
وما ينبغي من الصلاح فقال قل للذين كفروا اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة الرسول وقتاله بالدخول في الاسلام
يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي ولو كان المراد خاطبهم بهذا القول لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وقد قرأ به ابن مسعود وان يعودوا الى قتاله فقد

معنى المكاء والتصدية

رد المطعمين يوم بدر ١٢

معنى الركم الضم والجمع

مضت سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر وسنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فاهلكوا او نحو ذلك كقوله كتب
الله لاغلبن انا ورسلي واستدل كثير من العلماء منهم اصحاب ابي حنيفة بالآية على ان الكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الاسلام لان الخطاب [illegible]
باطل بالاجماع وبعد زواله لا يؤمر بقضاء العبادات الفائتة بل ذهب ابو حنيفة الى ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال
الردة وقبلها وفسروا ان يعودوا بالعود الى الردة واختلفوا في ان الزنديق هل تقبل توبته ام لا والصحيح انه تقبل لشمول الآية [illegible]
ولقوله صلعم نحن نحكم بالظاهر ولانه يكلف بالرجوع ولا طريق الا التوبة فلو لم تقبل لزم تكليف ما لا يطاق ثم اوجب قتالهم ان اصروا [illegible]
فقال وقاتلوهم الآية وقد مر تفسيره في البقرة الا انه اراد ههنا لفظة كله في قوله ويكون الدين كله ليدل ان القتال ههنا مع جميع الكفار [illegible]
مع اهل مكة فحسب فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما تعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم ومن قرأ بتاء الخطاب [illegible]
من المجاهدين في سبيله والدعوة الى دينه بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله موليكم ناصركم [illegible]
الكفار عنكم فانه نعم المولى ونعم النصير فثقوا بولايته ونصرته **التأويل** قالوا قد سمعنا وما سمعوا في الحقيقة [illegible]
[illegible]

واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب
اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك
قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا
والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا
ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس
ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على

عقبيه

عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد
العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم و
من يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم

القراءة بالعدوة بالكسر في الحرفين ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم من حي بياءين ابو جعفر ونافع وخلف وسهل ويعقوب
والبزي ونصير وابو بكر وحماد الباقون بالادغام ولا تنازعوا بالادغام البزي وابن فليح [illegible]
[illegible] **الوقوف** [illegible]
[illegible] **التفسير** [illegible]
[illegible]

سبب النزول

بيان الخمس وقسمته

العدوة الدنيا فهو خبار رخوة تسوخ فيها الاقدام ولا يمشى فيها الا بتعب وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف
حميتهم ونجدتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الطراد بعيالهم واثقالهم ليبعثهم الذب عن الحرم على بذل مجهودهم ...

[illegible]

معنى القضاء

معنى النفوس

[illegible]

ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب
الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله
سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم
واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم
لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم

[illegible]

في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم
على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين
من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم
وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم
وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين

[illegible]

والى الكرة الثانية فانما كررت النسبة لا للتطابق وليكون فيه بشارة واشارة الى ان عدد عسكر الاسلام سيكون من العشرات والمآت الى الوف
والله عليم بمراده ثم بين السبق في الغلبة فقال بانهم قوم لا يفقهون ان تغلب الكفار قوم جهلة لا يعرفون معادا وقد انحصرت السعادة في الحياة
عندهم في هذه الحياة العاجلة وايضا انهم يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يتوكلون على ربهم ويستغيثونه ويتوقعون منه انجاز ما وعد من النصر والتأييد
وهو شأن اهل العلم والمعرفة يكون لهم في اعين الناس هيبة وخشية ويكونون في انفسهم اشداء لمن تجلى عليهم انوار المعرفة
والبصيرة يعرف ذلك اصحاب الكلام وارباب المعارف بخلاف الجهلة الذين لا بصيرة لهم ولا نور قال عطاء عن ابن عباس لما نزل التكليف الاول ضج المهاجرون
وقالوا يا رب نحن جياع وعدونا شباع ونحن في غربة وعدونا في اهليهم وقال الانصار شغلنا بعدونا وواسينا اخواننا ... كان
عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلعم بعث حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فارادوا قتالهم فمنعهم

التأويل

ماكان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد
الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما
اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا
الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك

سبب النزول

والجزاء والبشر كان في كونهما مباحين وانما يعاتب على ترك الاولى لا على سبيل العقوبة بل على سبيل الحث على فعل الاكمل ومن بعضهم المراد
علم الله بانه لا يعذب من شهد بدرا او في حنين بانه يعلم ان لا تكونوا مكلفين والجواب عدم العقاب على الذنب لا يوجب عدم التكليف فتعلقهم
التكليف فلاجل زيادة الثواب وقيل لولا كتاب سبق بالعفو عمن عمل بالخطا لكان استحقاق مس العذاب فيما روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا
ايديهم اليها فنزلت فكلوا والفاء للتسبيب والتقدير قد احللت لكم الغنائم فكلوا وحلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا
حلالا واتقوا الله فيما تستقبلون فلا تقدموا على شيء لم تؤذنوا به ان الله غفور لما فرط منكم من ذلك الاكل رحيم فيرد لكم فيما رخص من اخذ الفداء
ثم قال للصحابة تعلق الاسارى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا او الايمان العزم على طاعة الله وطاعة
رسوله في جميع التكاليف والتوبة عن الكفر وعن جميع المعاصي ويدخل فيه العزم على نصرة الرسول والتوبة عن محاربته يؤتكم خيرا مما اخذ منكم في الدنيا
العاجلة ويغفر لكم في الآخرة والمراد بالخير ايصال الثواب والمغفرة ازالة العقاب ثم انا نعلم انه لم يحصل من الاسراء [illegible] خيرا
لو لانه الايمان وذلك ايضا لان ذلك الخير ان كان [illegible] فلا شك ان كلهم قد [illegible] الايمان الاعظم [illegible] الكفر وان كان
دنيويا فتفضيل ذلك [illegible] روي عن بعضهم ان العباس اتى رسول الله صلعم قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا [illegible] صلاة الظهر [illegible] فرقه
واعطى العباس ان ياخذ منه ما يقدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وانا ارجو المغفرة قال ابن عباس نزلت الآية في العباس وعقيل
ونوفل بن الحارث كان العباس اسر يوم بدر ومعه عشرون اوقية من ذهب اخرجها ليطعم الناس وكان احد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم يبلغ
النوبة حتى اسر فقال العباس كنت مسلما الا انهم استكرهوني فقال صلعم ان يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا قال العباس
فكلمت رسول الله ان يحسب ذلك [illegible] فقال اما شيء خرجت به تستعين به علينا فلا قال وكلفني الرسول فداء ابن اخي عقيل [illegible]
وفداء نوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا فقال رسول الله صلعم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك [illegible]
لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي قال العباس فانا اشهد
انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما
اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع
اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم ثم قال وان يريدوا خيانتك [illegible] لما اطلقهم [illegible] الا يعودوا
الى محاربته والى معاضدة المشركين فقد خانوا الله من قبل [illegible] الكفر [illegible] في كفرهم
ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم اي المؤمنين يوم بدر قتلا واسرا فذاقوا وبال امرهم فسيمكن المؤمنين منهم ان عادوا
الى خيانته والله عليم باحوالكم حكيم فيجازيهم على حسب افعالهم واعلم ان رسول الله صلعم لما ظهرت نبوته بمكة ودعا الناس هناك الى الدين ثم انتقل منها
الى المدينة فمن المؤمنين من وافقه في الهجرة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من لم يوافقه في ذلك ومنهم من هاجر بعد ذلك فذكر في خاتمة هذه السورة
احكام هذه الاصناف واحوالهم ذكر الانصار ايضا [illegible] وذكر الكفار ايضا فقال ان الذين امنوا [illegible] بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والقيامة وجميع التكاليف وهاجروا فارقوا الاوطان وتركوا الاقارب والجيران في طلب مرضاة الله وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اما المجاهدة بالاموال فلانهم اذا فارقوا الديار ضاعت مساكنهم ومزارعهم وضيعاتهم وبقيت في ايدي الاعداء واحتاجوا الى
الانفاق في تلك الحركة والسفر في الغزوات والمحاربات واما المجاهدة بالانفس فلكفي [illegible] انهم اقدموا على قتال اهل بدر من غير آلة ولا عدة
والاعداء في غاية الكثرة ونهاية الشدة وذلك يدل على انهم ازالوا اطماعهم عن الحياة وتركوا ارواحهم في سبيل الله وكانوا اول الناس اقداما
على هذه الافعال والتزاما لهذه الخصال ولاثر المسابقة اثر عظيم في التقوية الذين لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا وذلك انهم صاروا قدوة لغيرهم يقتدي بهم [illegible] تخف على القلوب بالمشاركة ولان المهاجرين لهم سابقة
تم في الاسلام ذكر الله تعالى الانصار بعدهم فقال والذين آووا ونصروا الذين انزلوا المهاجرين بيتهم وجعلوا لهم ماوى ونصروهم على اعدائهم
اولئك بعضهم اولياء بعض [illegible] كان ابن عباس ومجاهد ان المراد بهذه الولاية الارث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون
بالهجرة والنصرة دون القرابة ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض واستبعد الامام فخر الدين الرازي هذا التفسير لانه يستلزم التزام
النسخ [illegible] ولفظ الولاية يشعر بالقرب [illegible] دون الارث [illegible] اولياء الله لا خوف
عليهم فالاولى ان المراد ان المهاجرين والانصار يعظم بعضهم بعضا وبينهم معاونة وتناصر وانهم يد واحدة على الاعداء وان حب كل واحد لغيره جار مجرى
حبه لنفسه ثم قال والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء بفتح الواو وقراءة حمزة بالكسر [illegible] والصناعة كالتجارة والقصارة
كانه بتوليه صاحب الولاء [illegible] قال المفسرون لا يجوز ان يكون المراد بهذه الولاية النصرة والمعونة والا لم يصح عطف وان استنصروكم عليه لان الشيء
لا يعطف على نفسه فالمراد بها الارث [illegible] واجيب بانا لو حملناه على التعظيم والاجلال زال الاشكال وحصل التغاير لان اهل الايمان [illegible]
في بعض الاحوال انهم لا يوالونهم بعض الاجلال والتعظيم [illegible] التعظيم [illegible] حكم هؤلاء المؤمنين [illegible] بين الاولين وبين الكفرة
فبين انه نفى عنهم الولاية قبل ان يهاجروا واثبت لهم النصرة [illegible] الا على الكفار المعاهدين لانهم لا يبدؤون بالقتال ثم قال والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض فظاهره اثبات الموالاة بينهم [illegible] نهى المسلمين عن موالاتهم وانهم [illegible] يتوارث بعضهم بعضا [illegible] اليهود

بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من
شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض
الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم
مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم

القراءة ان تكون بالتاء الفوقانية ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد اسارى يزيد والمفضل الآخرون اسرى من الاسارى يزيد وابو عمرو
والمفضل الباقون من الاسرى من ولايتهم بكسر الواو حمزة الباقون بفتحها **الوقوف** في الارض ط لتقدير الاستفهام اي اتريدون الآخرة
حكيم عظيم واتقوا الله ط رحيم ويغفر لكم ط رحيم منهم ط حكيم اولياء بعض ط حتى يهاجروا ج ميثاق ط بصير ط اولياء بعض ط كبير
حقا ط كريم منكم ط في كتاب الله ط عليم **التفسير** هذا حكم آخر من احكام الجهاد [illegible] ما صح وما استقام وان يثخن كثرة القتل والمبالغة فيه
من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والمعنى فيه تذليل الكفر واضعافه واعزاز الاسلام واظهاره باشاعة القتل في الكفرة روي ان
رسول الله صلعم اتى بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم
وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن
عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان نسيب لي فلنضرب اعناقهم فقال النبي صلعم ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله
ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر
مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق وروي
انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى
عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وروي انهم لما اخذوا
الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلعم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء
تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذ الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب
من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب الي واعلم ان الطاعنين في عصمة الانبياء تمسكوا في
هذا المقام بوجوه **الاول** [illegible] النهي [illegible] وقد حصل الاسر [illegible] **الثاني** انهم امروا بالقتل يوم بدر في قوله
فاضربوا فوق الاعناق فكان الاسر معصية واجيب بان قوله حتى يثخن يدل على ان الاسر كان مشروعا ولكن بشرط الاثخان ولا شك انهم
قتلوا يوم بدر خلقا عظيما فلعل العتاب انما ترتب لان الاثخان [illegible] غير مضبوط فظنوا ان ذلك القدر من القتل يفي بمعنى الاثخان [illegible] الاجتهاد
وكان قوله فاضربوا فوق الاعناق تكليفا مختصا بحالة الحرب لم يتناول الاسير بعد انهزام الكفار **الثالث** لولا ان اخذ الفداء معصية والا لم توجه
اللوم في قوله تريدون عرض الدنيا [illegible] سريع الزوال كالعرض [illegible] والله يريد الآخرة [illegible] الجنة [illegible] اعزاز الاسلام
باشاعة القتل في اعدائه [illegible] الى القتل والفداء
بل الاسر لكنه حكيم [illegible] اخذ الفداء [illegible] القتل في الاعداء **والجواب** ان كل ذلك محمول على ترك الاولى وكذا الكلام في قوله لولا كتاب من الله
سبق اي لولا حكم [illegible] سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعاقب احد بالخطا في الاجتهاد [illegible]
قال ابن عباس [illegible] يوم بدر ان المسلمين كانوا قليلين فلما كثروا [illegible] حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق
فاما منا بعد واما فداء قال بعض العلماء هذا الكلام يوهم ان مقتضى الآيتين مختلفان وليس كذلك [illegible] انه لا بد من تقديم الاثخان
ثم الفداء وعن سعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه يحل لكم الفدية [illegible] محمد بن اسحق لولا كتاب من الله
سبق [illegible] انه لا يعذب احدا الا بعد تاكيد الحجة وتقديم النهي [illegible] الى ترك الاولى [illegible]

معنى الاثخان

سبب النزول

والنصارى لما اشتركوا في عداوة محمد صلعم صارت تلك الجهة موجبة لانضمام بعضهم الى بعض وقرب بعضهم من بعض وان كان كل واحد منهم في نهاية الانكار
لمقالة الآخر وذلك من اول الدلائل على ان تلك العداوة ليست لاجل الدين ولكنها لمحض الحسد والعناد ومن جعل الولاية في هذه الآية بمعنى الارث استدل به على
ان الكفار في التوارث على اختلاف مللهم كاهل ملة واحدة فالمجوسي يرث الوثني والنصراني يرث المجوسي واليهودي يرث النصراني وبالعكس ثم قال الا تفعلوه
اي ما امرتكم به من موالاة المسلمين المهاجرين ومن عدم موالاة غير المهاجرين الا في حالة الاستنصار ومن عدم موالاة الكفرة الا تكن فتنة اي يحصل مفاسد
عظيمة في الارض من تفرق الكلمة واختلاط المؤمن بالكافر ووقوع الهرج والمرج ثم كرر تعظيمات المؤمنين واثنى عليهم فقوله والذين آمنوا وهاجروا الآية
فوصفهم بانهم المؤمنون حقا ولهم مغفرة ورزق كريم وقد تقدم تفسيره في اول السورة والحاصل ان هذه السعادات العالية انما حصلت لهم لانهم اعرضوا
عن اللذات الجسمانيات فتركوا الاهل والوطن وبذلوا النفس والمال وفيه تنبيه على انه لا طريق الى تحصيل السعادات الا بالاعراض عن هذه الجسمانيات ثم وصف
الذين لحقوا بالهجرة بعد السابقين اليها فقال والذين آمنوا من بعد نقل الواحدي عن ابن عباس ان المراد بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل بعد نزول
الآية وقيل بعد يوم بدر والاصح ان المراد والذين هاجروا بعد الهجرة الاولى فاولئك منهم الحقهم بالاولين وشرفهم بالآخرين وتعظيمات السابقين
اولى لكون القسم الاول اشرف لما مر ثم ختم الكلام بقوله واولوا الارحام ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض احق بهم واجدر في كتاب الله اي في
حكمه وقسمته او في اللوح او في القرآن وهو آية المواريث وهذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والنصرة واما الذين فسروا تلك الولاية بالنصرة والمحبة
والتعظيم فانهم قالوا لما كانت تلك الولاية مخالفة للولاية بسبب الميراث بين تعالى في هذه الآية ان ولاية الارث انما تحصل بسبب القرابة فيكون المقصود من هذا
الكلام ازالة ذلك الوهم يعني ان الذي حصل من الولاية هناك غير ولاية الارث وقد تمسك اصحاب ابي حنيفة بهذه الآية في توريث ذوي الارحام وهم ذوو قرابة
ليست بسبب فرض ولا عصبة وكل قريب يخرج عن اصحاب الفروض والعصبات وانهم عشرة اصناف الجد ابو الام وكل جد وجدة ساقطين واولاد البنات وبنات
الاخوة واولاد الاخوات وبنو الاخوة للام والعم من الام وبنات العم والعمات والاخوال والخالات والخلاف فيما اذا لم يوجد ذو فرض او عصبة
فهل يورث ذوو الارحام او يوضع المال في بيت المال فقدمهم ابو حنيفة على بيت المال لهذه الآية وعكس الشافعي فقال ان الآية مجملة في الشيء الذي حصلت فيه هذه
الولاية فلما قال في كتاب الله كان معناه في الحكم الذي بينه الله في كتابه فصارت هذه الولاية مقيدة باحكام آية الميراث فلا يبقى حجة في توريث ذوي الارحام ثم
انه سبحانه قال في اول هذه الآيات وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ثم في هذه السورة وفي براءة بتقديمهم في سبيل الله لانه في هذه السورة تقدم ذكر
المال والفداء والغنيمة وفي قوله تريدون عرض الدنيا وفي قوله لمسكم فيما اخذتم من الفداء وفي قوله فكلوا مما غنمتم وفي براءة تقدم ذكر الجهاد في سبيل الله وهو
قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم او في قوله كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ثم انه حذف في الآية الثانية باموالهم
وانفسهم اكتفاء بما في الاولى وحذف في الثالثة في سبيل الله ايضا اكتفاء بما في الآيتين قبلها والله اعلم ثم ختم السورة بقوله ان الله بكل شيء
عليم والمراد ان هذه الاحكام التي ذكرتها وفصلتها كلها حكمة وصواب وصلاح وليس فيها عبث ومحيث لان العالم بجميع المعلومات لا يحكم الا بالصواب ونظيره
ان الملائكة لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قال مجيبا لهم اني اعلم ما لا تعلمون **التأويل** ما كان لنبي الروح ان يكون له اسرى النفس وقوى حتى يثخن في
تربيتها بالمجاهدة والدعوة الى الله وان كان لتصرفها بالحق حتى يثخن في ارض البشرية بقتل القوى والنفوس المنطبعة بسيف الرياضة والمجاهدة ولهذا كان
رسول الله صلعم قبل الوحي يتحنث في غار حراء تريدون عرض الدنيا فيه اشارة الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه يكون ماله الى الدنيا واعتبارها
والله يريد الآخرة منكم اي ليس لان للنفس موجبته والطبع ان يميل الى الآخرة انما هو بتوفيق الله وبالعناية الازلية لولا كتاب من الله سبق بان الانسان لا يكون
منجذبا بالكلية الى عالم الارواح وانما يكون متوسطا بين العالمين مراعيا للطرفين لمسكم فيما اخذتم من فداء النفس الاسيرة وهو التفاتها
الى تدبير البدن عذاب عظيم هو عذاب القطيعة والبعد عن عالم النور فكلوا مما غنمتم من اوقات الجهاد الاكبر من الانوار والاسرار فهذه رفع الاستار
حلالا طيبا لنفوسكم عن لوث محبتها فكل ما يشغل المرء عن الالتفات الى الله فهو شرك وصنم واتقوا بالله عما سواه ان الله غفور يستر بانوار
جوده ظلمات وجودكم رحيم بكم حيث يفنيكم عنكم ويبقيكم به يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من النفس الاسيرة التي اسرت في الجهاد الاكبر عند
استيلاء سلطان الذكر عليها ان يعلم الله في قلوبكم خيرا من الاطمينان الى ذكر الله والانقياد لاحكامه يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من اللذات الفانية
واسبابها وذلك هو البقاء الحقيقي والذوق السرمدي وان يريدوا خيانتك اي العزم الى ما جبلت النفوس عليه من الميل الى الزخارف الدنيوية فقد
خانوا الله من قبل التجاوز عن حدود الشريعة ورسوم الطريقة فامكن منهم عند استيلاء الذكر عليها وقتلها بسيف الرياضة وتاييدهم باحوالها
حكيم فيما دبر من جهادها وتزكيتها ان الذين آمنوا وذكر الله ومحبته في القلوب ونصروا المحبة بالذكر الدائم والطلب القائم اولئك بعضهم اولياء
بعض في الموافقة والمرافقة في الطلب والسير الى الله والذين آمنوا بالطلب حتى ولم يهاجروا عن اوصافهم ووجودهم المجازي وان
استنصروكم لم تمسكوا باذيال ارادة الواصلين منكم فعليكم النصر ان تدلوهم بابلغ طريق الحق بمعاملاتكم وسيركم ليقتدوا بكم وباحوالكم
الا على قوم اي الا مع بعض احوالكم مما استحكم عليه نفوسكم بعد ما جاهدتموها واسرتموها وانتم بعد فلا تدلوا الطلاب على هذه الاحوال لئلا
يميلوا الى الصلح في اوان الجهاد فاولئك منكم يشير الى ان المتاخرين اذا دخلوا في زمرة المستعدين الواصلين فهم منهم وانهم ذوو ارحام الوصول
لانه ليس عند ربك صباح ولا مساء ولهذا قال صلعم امتي كالمطر لا يدري اوله خير ام آخره والله اعلم بحقيقة الحال

سورة التوبة مكية حروفها عشرة آلاف وثمانمائة وسبعة وثمانون كلمها الفان واربعمائة وسبع وتسعون آياتها مائة وتسع وعشرون

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة

اشهر

اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من الله
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله
فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا
بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا
عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا
انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان
الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم
ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب
المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى
قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء
ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم
لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول
وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ام
حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من
دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون

القراءة ورسوله بالنصب روح وزيد الباقون بالرفع ائمة بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة الباقون بالفتح بهمزتين يعملون بياء الغيبة عباس مخير الوقوف من المشركين ط معجزي الله لا لعطف الكافرين ه من المشركين ه للعطف ورسوله ط خير لكم ط لابتداء الشرط مع الواو معجزي الله ط اليم لا لاستثناء مدتهم ط المتقين ه [illegible] سبيلهم ط رحيم ه مأمنه ط لا يعلمون ه المسجد الحرام ج لان جزاء الشرط اتصالها بالفاء فاستقيموا لهم ط المتقين ه ولا ذمة ط قلوبهم ج فاسقون ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا يعملون ه ولا ذمة ط المعتدون ه في الدين ط يعلمون ه ائمة الكفر لا للتعلق لعلهم بقوله فقاتلوا وما بينهما اعتراض ينتهون ه اول مرة ط تخشوه ج مؤمنين ه مؤمنين ه لا للعطف قلوبهم ط من يشاء ط حكيم ه وليجة ط بما تعملون ه التفسير قد تقدم في الانفال ذكر اسماء هذه السورة براءة [illegible] والتوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين والمقشقشة لانها تقشقش من النفاق اي تبرئ منه والمبعثرة والمثيرة والحافرة والفاضحة والمنكلة والمشردة والمخزية والمدمدمة لانها تبعثر [illegible]

[illegible]

بنو ضمرة وبنو كنانة [illegible] الاشهر الحرم والسياحة الضرب في الارض والاتساع في السير والبعد عن المدن وموضع العمارة ومنه قيل للصائم سائح لتركه المطعم والمشرب والمعنى فسيحوا في هذا الان والاباحة الذهاب وازالة الخوف [illegible] فتح مكة كان سنة ثمان في الهجرة وكان رسول الله صلعم قد ولى عتاب بن اسيد الوقوف بالناس في الموسم فاجتمع في تلك السنة في الموقف ومعالم الحج المسلمون والمشركون ونزلت هذه السورة سنة تسع وكان قد امر فيها ابا بكر رضه على الموسم فلما نزلت السورة اتبعه عليا رضه راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر رضه فقال لا يؤدي عني الا رجل فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلعم فلما لحقه قال امير ام مأمور قال مأمور وروي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل عم وقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اشيء نزل في من السماء قال نعم فسر وانت على الموسم وعلي ينادي بالآي فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية وعن مجاهد ثلث عشرة آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل البيت الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهود وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا الطعن بالرماح والضرب بالسيوف قال العلماء الحكمة في هذه القصة مع تفضيل علي كرم الله وجهه ومع تقديمه واجابته اجل السنة بان امر ابا بكر على الموسم وبعث عليا خلفه لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلي خلف ابي بكر ويكون ذلك جاريا مجرى التنبيه على امامة ابي بكر واما قوله لا يبلغ عني الا رجل مني فذلك لان العرب تعارفوا فيما بينهم [illegible] حلفا او عاهدوا لم يتحلل ذلك العهد الا هو او رجل من ذوي قرابته كأخ او عم فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا في نقض العهود فازيحت علتهم بتولية ذلك عليا وقيل لما خص ابا بكر بتولية امر الموسم خص عليا بهذا التبليغ تطييبا للقلوب ورعاية للجوانب والرجوع الى التفسير [illegible] في الكلام اضمار والتقدير فقل لهم سيحوا ويكون ذلك رجوعا من الغيبة الى الخطاب كقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان

لكم جزاء

بيان الاشهر الاربع

لكم جزاء واختلفوا في الاشهر الاربعة فعن الزهري ان براءة نزلت في شوال والمراد شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او سميت حرما على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل ابتداء المدة من عشر ذي القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة قال المفسرون ان هذا تأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده اكثر من اربعة اشهر حطت الى اربعة ومن كانت مدته اقل رفعت اليها والمقصود من هذا التأجيل ان يتفكروا في انفسهم ويحتاطوا في الامر ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا احد امور ثلثة الاسلام او قبول الجزية او السيف فيصير ذلك حاملا لهم على قبول الاسلام ظاهرا والى هذا المعنى اشار بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفوتونه وان امهلكم وان هذا الامهال ليس للعجز ولكن للمصلحة والطف ليتوب من تاب وفيه ضرب من التهديد كأنه قيل افعلوا في هذه المدة كل ما امكنكم من اعداد الآلات والادوات فانكم لا تفوتون الله وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وفي قوله مخزي الكافرين ضرب من الالتفات من الخطاب الى الغيبة ومن وضع الظاهر موضع المضمر ليكون فيه اشارة الى ان سبب الاخزاء هو الكفر ثم اراد ان يعلم جميع الناس البراءة المذكورة فقال واذان وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها وخطأ الزجاج في قوله انه معطوف على براءة لانه لو عطف عليها لكان الاذان ايضا خبرا عنه بخبر الاول وهو الى الذين عاهدتم لكنه غير مقصود بل المقصود الاخبار عنه بقوله الى الناس الاذان اسم بمعنى الايذان اي الاعلام كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء [illegible] يوم الحج الاكبر وهو الجمع الاعظم الذي حضر فيه المؤمنون والمشركون [illegible] وقيل يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان فيه معظم اعمال الحج وهو الوقوف بعرفة ولهذا قال صلعم الحج عرفة وهو قول عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس ومجاهد واحد الروايتين عن ابن عباس ورواية المسور بن مخرمة عن رسول الله صلعم انه قال خطب رسول الله عشية عرفة فقال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن عباس في رواية عطاء هو يوم النحر وهو قول الشعبي والنخعي والسدي والمغيرة بن شعبة وسعيد بن جبير وذلك ان معظم افعال الحج من الطواف والحلق والنحر والرمي فيه يقع [illegible] وعن علي كرم الله وجهه ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي يعني يوم النحر وعن ابن عمر ان رسول الله وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر ايام منى كلها وهو قول سفيان الثوري وكان يقول يوم الحج الاكبر ايامه كلها كيوم صفين ويوم الجمل يراد به حين [illegible] وقيل الحج الاكبر القران والاصغر الافراد عن مجاهد ايضا [illegible]

معنى الاذان والحج الاكبر

[illegible] من المشركين قوله ورسوله بالرفع مبتدأ [illegible] وجاز العطف من غير تأكيد بالمنفصل للفصل [illegible] بين قوله براءة من الله وبين قوله ان الله بريء ان المقصود في الكلام الاول الاخبار بثبوت البراءة والمقصود من هذا الكلام اعلام جميع الناس بما حصل [illegible] ان الاول براءة من العهود والثاني البراءة التي هي نقيض الموالاة [illegible] ان الموجب لهذه البراءة هو كفرهم [illegible] فان تبتم عن الشرك فهو خير لكم [illegible] عن التوبة او بقيتم على التولي والاعراض عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله [illegible] في قوله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم [illegible] ان عذاب الدنيا لو فات [illegible] العذاب الشديد معد لهم يوم القيامة اما قوله الا الذين [illegible] ان الاستثناء يعود الى قوله براءة والتقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين المعاهدين الا الذين لم ينقضوا العهود [illegible] فسيحوا في الارض [illegible] فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوا فاتموا اليهم عهدهم وقيل استثناء من قوله الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا لم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم قط ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم عدوا [illegible] فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم [illegible] قال ابن عباس [illegible] ثم ختم الآية بقوله ان الله يحب المتقين [illegible] رسول الله صلعم [illegible] الاشهر الحرم [illegible]

معنى الانسلاخ

[illegible] الاشهر الحرم [illegible] فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم من حل او حرم [illegible] وخذوهم واسروهم واحصروهم [illegible] واقعدوا لهم كل مرصد [illegible] قال ابن عباس [illegible] المسجد الحرام [illegible] فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم [illegible]

معنى البراءة

معنى السياحة

بيان تارك الصلوة يقتل

معنى الاستجارة

بيان نقض الامان

معنى الال والذمة

عنهم او اطلاق قيدهم من الاسر والحصر ومن البيت الحرام وعن التصرف في مهماتهم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف من الكفر قال الشافعي رحمه الله تعالى

ابناء ودار الكفار بجميع الطرق [illegible]

[illegible]

معنى القبلة

معنى النكث

[illegible]

أخص من الصدر كقوله يا دارية بالعلياء فالسند وشفاء الصدر إشارة إلى الوعد بالفتح ولا ريب أن الانتظار شاق وإن كان مع الثقة بالموعود
فإذا ذهب غيظ القلب إشارة إلى وقوع الفتح وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها وكان ذلك دليلاً على صدق النبي وإعجازه ثم قال ويتوب الله على
من يشاء وهو ابتداء كلام لا إخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره وقد وقع فقد أسلم ناس منهم وحسن إسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب [illegible]
ودخول التوبة في جملة ما أجيب به الأمر من طريق المعنى كقوله فأصدق وأكن [illegible] أن التوبة كيف يقع جزاء المقاتلة [illegible] فالقتال قد يصير
سبباً لتوبة بعضهم عن الكفر وأما من جهة المؤمنين فلعل القتال كان شاقاً فإذا أقدموا صار ذلك العمل جارياً مجرى التوبة عن تلك الكراهة
وأيضاً إن حصول النصر والظفر إنعام عظيم والعبد إذا شاهد توالي النعم لم يبعد أن يصير ذلك داعياً له إلى أن يتوب عن جميع الذنوب وقد يصير ذلك
[illegible] سبباً لتحصيل اللذات بالطريق الحلال [illegible] فإذا انفتحت عليه أبواب الخيرات الدنيوية فربما يصير
ذلك سبباً [illegible] عن الدنيا وإعراضه عنها وهذا أحد الوجوه التي ذكروها في تفسير قوله حكاية عن سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد
من بعدي [illegible] حصول هذا الملك لا يبقى للنفس الاشتغال بالدنيا والله عليم [illegible] حكيم [illegible]
قوله [illegible] الآية [illegible] المذكورة [illegible] السورة [illegible]
[illegible] القتال [illegible] المقصود [illegible] التكاليف [illegible] أم حسبتم الآية [illegible]
عند قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا وقوله ولم يتخذوا [illegible] والوليجة [illegible]
[illegible] والمعنى [illegible]
[illegible] المنافقين [illegible] المخلصين الذين جاهدوا لوجه الله ولم يتخذوا
[illegible] من دون رسول الله والمؤمنين ثم ختم الآية بقوله والله خبير بما تعملون ليعلموا أنه لم يزل عالماً بالأشياء لا يخفى عليه شيء في
الأرض ولا في السماء **التأويل** [illegible] الذين عاهدتم من النفوس المشركة
[illegible] القالب وتربيته [illegible]
[illegible] الروحانية [illegible] الصفات الناسوتية [illegible]
يوم الوصول إلى الكعبة [illegible] الصفات الناسوتية [illegible]
[illegible]
أما أهل السعادة [illegible] الذين عاهدتم [illegible] القلوب والأرواح [illegible] النفوس
[illegible] العبودية [illegible] الشريعة [illegible] والدنيا [illegible]
[illegible] الهداية [illegible] التربية [illegible]
المشركة [illegible] الطاعة [illegible] المعصية [illegible]
في عصيان الحقيقة [illegible] فإن تابوا ورجعوا إلى طلب الحق وأقاموا الصلوة [illegible] العبودية وآتوا
الزكوة [illegible] الوصول إلى الحقيقة [illegible]
إلى البداية [illegible] الصفات [illegible]
[illegible] صفات النفس [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] النفوس [illegible]
[illegible] الذين عاهدتم عند المسجد الحرام [illegible] مقام الوصول [illegible] الدنيا والآخرة [illegible]
الذين [illegible] بالقول الثابت في الحيوة الدنيا فما استقاموا لكم [illegible] الصراط المستقيم
[illegible] الأرواح والقلوب [illegible]
إلا [illegible] والأرواح [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الأرواح والقلوب [illegible] في الدين [illegible] في طلب الحق
[illegible] أعظم المقامات وأهم المهمات [illegible]
[illegible] الرسول [illegible] الغيبية [illegible] القلوب [illegible]
[illegible] الأرواح والقلوب [illegible] بالرجوع إلى الحق قبل
[illegible] أم حسبتم أيها النفوس [illegible]
بلا رياضة وليجة أولياء من الشيطان والدنيا والآخرة والله أعلم

ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت

أعمالهم

أعمالهم وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة
وآتى الزكوة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في
سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك
هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين
فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم
أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك
جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم
يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم

القراءات مسجد الله ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب [illegible] على الجمع يبشرهم خفيفاً حمزة وعشيراتكم على الجمع أبو بكر وحماد وجبلة [illegible]
ونحوه بإمالة حمزة رحبت ثم مظهراً أبو جعفر ونافع وابن كثير وخلف ويعقوب وعاصم غير الأعشى **الوقوف** بالكفر ط أعمالهم ج لعطف
المختلفين خالدون ه المهتدين ه في سبيل الله ط عند الله ط الظالمين ه لئلا يشتبه بوصف أنفسهم لا لأن ما بعده خبر الذين عند الله ط
الفائزون ه مقيم لا لأن ما بعده حال أبداً ط عظيم ه على الإيمان ط الظالمون ه بأمره ط الفاسقين ه كثيرة لا لعطف الظرف على الظرف حنين لا
لأن إذ ظرف لنصركم مدبرين ج للآية والعطف كفروا ط الكافرين ه من يشاء ط رحيم ه لنفد الجزاء هذا ج إن شاء ط حكيم ه **التفسير** إنه سبحانه
بدأ السورة بذكر البراءة من المشركين وبالغ في إيجاب ذلك [illegible] ثم أراد أن يحكي شبهاتهم التي كانوا يحتجون بها في أن تلك
البراءة غير جائزة مع الجواب عنها قال المفسرون لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم وأغلظ علي له القول

القول فقال للعباس علي الكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال لعلي رضي الله عنه الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ردا عليهم ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله يعني المسجد الحرام وقرئ على الجمع فاما ان يراد جميع المساجد فيشمل المسجد الحرام ايضا الذي هو اشرفها وهذا آكد لانه طريق الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كان نفيا لقراءة القرآن من تصريح بذلك او يراد المسجد الحرام لانه قبلة المساجد كلها وامامها فعامره كعامر جميع المساجد او لان كل بقعة منه مسجد قال الفراء العرب قد تضع الواحد مكان الجمع [illegible] شاهدين على انفسهم بالكفر [illegible] اقوال صحيحها انهم اقروا على انفسهم بعبادة الاوثان وتكذيب النبي والقرآن ولهذا قال السدي ان النصراني اذا قيل له ما انت قال نصراني واليهودي يهودي [illegible]

من آمن بالله واليوم الآخر ان الكافر لا يعرف المبدأ والمعاد ولا يصح منه التوجه اليه [illegible] والحديث المصلي يناجي ربه وقيل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا ادعى رسالة الله طلبا للرياسة والملك فنفى هذه التهمة بترك ذكره وقيل دل عليه بقوله واقام الصلاة وآتى الزكاة [illegible] ثم ان اقامة الصلاة لا ريب في انها عمارة المسجد والخضوع فيه واما ايتاء الزكاة فانما كان سببا للعمارة لانه يحضر المسجد طوائف الفقراء والمساكين لاخذ الزكاة ولان ايتاء الزكاة واجب وبناء المسجد نفل والانسان ما لم يتفرغ عن الواجب لا يشتغل بالنافلة فلو لم يكن مؤديا للزكاة فالظاهر انه لا يشتغل بعمارة المساجد ثم قال ولم يخش الا الله ليعلم انه لو اتى المسجد وبناه رياء وسمعة لم يكن عامرا له [illegible] وعن النبي صلعم انه قال يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وعنه صلعم الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وقال صلعم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زوارها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره ومن عمارة المسجد تنظيفه وتنويره بالمصابيح وعن انس عن النبي صلعم من اسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين حسم لاطماع الكفار في الانتفاع باعمالهم [illegible] اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام [illegible] نزلت في مناظرة جرت بين فريقين [illegible] العباس بن عبد المطلب حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد فلقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج [illegible] وقصتها ما روي عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلعم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا لله بعد ان اسقي الحاج وقال آخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فانزل الله الآية ويروى عن الحسن والشعبي ان طلحة قال انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو شئت بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فنزلت وعن ابن سيرين قال قال علي للعباس الا تهاجر الا تلحق بالنبي فقال الست في افضل من الهجرة الست اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام فنزلت هذه الآية فقال العباس ما اراني الا تارك سقايتنا فقال النبي صلعم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا والسقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر ولا بد من تقدير مضاف اي اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن [illegible] لا يستوون عند الله [illegible] والله لا يهدي القوم الظالمين [illegible]

القاص الفار

الفائزون فقال الذين آمنوا الآية ثم قال اعظم درجة [illegible] ولكنه ليس للكافر درجة [illegible] اولئك هم الفائزون [illegible] يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات [illegible] خالدين فيها ابدا [illegible]

[illegible] يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم [illegible] قال ابن عباس [illegible] فنزلت قل ان كان آباؤكم الآية [illegible]

[illegible] فتربصوا حتى يأتي الله بامره [illegible] والله لا يهدي القوم الفاسقين [illegible] لقد نصركم الله في مواطن كثيرة [illegible] غزوات الرسول صلعم [illegible] غزوة بدر وقريظة والنضير واحد وغزوة الخندق وذات الرقاع وغزوة بني المصطلق وغزوة الابواء وغزوة ذي القرد وخيبر والحديبية والفتح ويوم حنين [illegible] ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم [illegible] ان رسول الله صلعم [illegible] ثم خرج متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف [illegible] ابن عباس كانوا ستة عشر الفا [illegible]

[illegible]

[illegible]

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

القراءة عزير ابن الله بالتنوين مكسورة للساكنين عاصم وعلي وسهل ويعقوب الباقون بغير تنوين [illegible]

بالتشديد ورش من طريق البخاري وحمزة في الوقف ليأتون بياء بعدها همزة يضل بضم الياء وفتح الضاد وعلي وحمزة غير العجلي وخلف لنفسه يضل بضم الياء وكسر الضاد العجلي واوقيه وروليس ليأتون يضل بفتح الياء وكسر الضاد الوقوف شيئا عزوف ه المسيح ابن الله ط بافواههم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف من قبل ط قاتلهم الله ج يؤفكون ه ابن مريم ج لاحتمال الجملة بعده الحال والاستيناف واحدا ج لا اله الا هو يصلح ابتداء ووصفا الهو ط يشركون ه الكافرون ه كله لتعلق لو بما قبله المشركون ه عن سبيل الله ط في سبيل الله لتعلق الفاء اليم ه ا فيوم وظهورهم ج تكنزون ه حرم ط فيهن انفسكم ط كافة ط المتقين ه فيحلوا ما حرم الله ط اعمالهم ط الكافرين ه التفسير انه سبحانه لما ذكر شبهات المشركين واجاب عنها باجوبة صحيحة اراد ان يبين احكام اهل الكتاب في المقصود تمييزهم عن المشركين في الحكم لان الواجب في المشركين القتال الى الاسلام وفي اهل الكتاب القتال او الجزية الى الاسلام واعلم انه تعالى ذكر صفات اربعة وامر بقتال من اتصف بها ثم بين ان الموصوفين بها هم الذين اوتوا الكتاب فدل ذلك على ان اهل الكتاب يتصفون بتلك الصفات **فالصفة الاولى** انهم لا يؤمنون بالله فان قلت ان القوم يقولون نحن نؤمن بالله واجيب بان ايمانهم بالله كلا ايمان لانهم مشبهة وحلولية والمجسمة ايضا بان كل من نازع في صفة من صفات الله لو كان كذلك لم يكن اكثر المتكلمين كذلك فان الاشعري واهل السنة اثبت البقاء صفة والقدم والكرم واثبت ابو سعيد البقاء والقدم صفة والباقون انكروه والقاضي اثبت ادراك المطعوم وادراك الروائح والحرارة والبرودة والاستاذ انكروه والشافعي اثبت صفات ثبوتية لاحوال الصفات وغيرهم انكروه وعبد الله بن سعيد زعم ان كلام الله في الازل ما كان امرا ولا نهيا ولا خبرا ثم صار كذلك فيما لا يزال والاشعرية انكروه وابو هاشم جعل الاحوال صفات وغيرهم ينكر ذلك واما اختلاف المعتزلة في ... واجيب بان الخلاف في الذات لا يقول اثر الجسم وايراد وانه ... على ... المسائل الصفة ... الكلمة متحدة في عيسى **الصفة الثانية** انهم لا يؤمنون باليوم الآخر لان اليهود والنصارى ينكرون المعاد الجسماني والقرآن دل على ان اهل الجنة بالاكل والشرب وبالحور يتمتعون اما السعادة الروحانية فمتفق عليها **الصفة الثالثة** ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانه لا يحرمون ما حرم الله في القرآن والرسول في سنته كالخمر والخنزير ونحوهما وقال الواحدي لا يعملون بما في التوراة والانجيل بل حرفوا واتوا باحكام من قبل انفسهم **الصفة الرابعة** ولا يدينون دين الحق اي لا يعتقدون في صحة دين الاسلام الذي هو دين الحق فلما بين هذا انه اذا اتخذوا دينه ومعتقده وقيل الحق هو الله ثم ذكر غاية القتال فقال حتى يعطوا الجزية فعلة من جزى يجزي اذا قضى ما عليه الواحد كما يعطي المعاهد عن عهده وقال في الكشاف سميت جزية لانها طائفة مما على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه ولانهم يجزون بها عليهم بالاسقاط عن القتل ومعنى عن يد اما ان يريد بها يد المعطي اي عن يد مواتية غير ممتنعة يقال اعطى بيده اذا انقاد واصحب اولم يد ولا يعطوها عن يد الى ... ولا مبعوثا على يد احد ولا ان يريد بها يد الاخذ ومعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او بسببها لقوله عن يد نعمة عليهم لان قبول الجزية منهم وترك ارواحهم نعمة عظيمة عليهم وقيل الى ... وبعد الجزية عليهم ... ان ... يتخذون لان الجزية ... التعليل الحال الكبار والخفاف الباقية فيها اما مقدار الجزية فمن لسنة رسول الله صلعم على كل حالم دينارا وقسم بمع فقرائهم في المدينة اثني عشر درهما وعلى الاوساط اربعة وعشرين وعلى اهل الثروة ثمانية واربعين فذهب الشافعي الى ان اقل الجزية دينار ولا يزاد الدينار بالتراضي وذهب ابو حنيفة الى انه قسم ... والمجوس سبيلهم سبيل اهل الكتاب لقوله صلعم سنوا بهم سنة اهل الكتاب وروي انه صلعم اخذ الجزية من مجوس هجر وذلك لانهم شبهة كتاب ومعنى ذلك انه ... الصحف التي انزلت على ابراهيم صلوات الرحمن عليه قد رفعت الى السماء لاحداث احدثوها وليس المقصود من اخذ الجزية تقرير الكفرة على كفرهم بدينار واحد حقير بل صيرورتهم في ... دماؤهم واموالهم مدة لعلهم يتفكرون في كتابهم ليعرفوا صدق محمد ولعلهم ايضا يرون انبيائهم وحرمة كتابهم ... التوراة والانجيل واما قوله وهم صاغرون فمعناه انه لا بد مع اخذ الجزية من الحاق الذل والصغار بهم ... الكفر ... والظاهر ان ... فاعلم ان ... الجزية ... الجزية تسقط بالاسلام ... وقيل الصغار هو ... تؤخذ منه الجزية ... الا يؤخذ من فقير لا كسب له ... الجزية ... يوسر وهكذا في كل حول ولا يصح عقد الذمة الا من الامام او نائبه ... وكيفية العقد ان يقول اقرتكم ... في دار الاسلام ... ولا يمكن اهل الكتاب ... قال النبي صلعم ... ما بقي ... الحجاز ... مكة والمدينة ... وروي انه صلعم اوصى بحجج اليهود من جزيرة العرب ... كتب قالها بعض العلماء ان المسلم لا يقتل بالذمي ثم قوله قاتلوا يشتمل على ابا ... وعلى وجوب القصاص ... فلما قال حتى يعطوا الجزية

فلما

لما ان المجموع انتفى عنه انتفاء الجزية ولكن انتفاء المجموع يكفي فيه انتفاء احد اجزائه واحد الجزئين وهو وجوب قتلهم مرتفع بالاتفاق فيبقى الآخر وهو عدم وجوب القصاص بقتلهم بعد اعطاء الجزية كما كان ولقائل ان يقول الاتفاق في الاحتمال ولكن ما الدليل على عدم وجوب القصاص وانه ... نبايته وما قبلكم في الآية المتقدمة ان اهل الكتاب لا يؤمنون بالله شرع في اثبات ذلك بالدليل فقال وقالت اليهود عزير ابن الله قال ... من اسقط التنوين فمن عزير فلانه اسم اعجمي زائد على ثلاثة احرف فيمتنع من الصرف كعازر ... ومن نون فلكونه عربيا وكان ابو حجة ... التنوين للقراءة عاصم ... من التنوين ... ابو عبيد ... باتصال ... الخبر ... ومعلوم ان الكافر ... واما ... الكلام ... العرب ... جاء الى رسول الله صلعم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وعنه ايضا ان اليهود اضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فانساهم الله التوراة ونسخها من صدورهم فتضرع عزير الى الله تعالى وابتهل اليه فعاد حفظ التوراة الى قلبه فانذر قومه فلما جربوه وجدوه صادقا فيه فقالوا هذا ابن الله وقال عبيد بن عمير انما قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازورا وقيل لعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع ولا عبرة بانكار اليهود وقول الله اصدق وقال في الكشاف الدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية تليت عليهم فما انكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب واما النصارى فلا شك انهم يقولون ذلك وقد حكى الواحدي فيه سببا وذلك ان اتباع عيسى كانوا على الحق بعد رفع عيسى حتى وقع الحرب بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جماعة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار واني احتال فاضلهم فعرقب فرسه واظهر الندامة مما كان يصنع ووضع على رأسه التراب وقال نوديت من السماء ليس لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخله النصارى الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف رجلا اسمه نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة وتوجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال ما كان عيسى انسانا ولا جسما ولكنه الله وعلم رجلا آخر يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى ثم دعا هؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وادع الناس الى نحلتك فقد رايت عيسى في المنام فرضي عني واني غدا اذبح نفسي لمرضاة عيسى ثم دخل المذبح فذبح نفسه فهذا هو السبب في وقوع هذا الكفر في طوائف النصارى والاقرب ان لفظ الابن قد وقع في الانجيل على سبيل التشريف حيث قال انك انت الابن الوحيد كما وقع لفظ الخليل في حق ابراهيم صلوات الرحمن عليه قال المسيح عم للحواريين احبوا اعداءكم وباركوا على لاعنيكم واحسنوا الى مبغضيكم وصلوا من اجل من يؤذيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء يشرق شمسه على الصالحين والفجرة ثم ان القوم لاجل عداوة اليهود ولاجل ان يقابلوا غلوهم الفاسد في الطرف بغلو في الطرف الآخر حملوا لفظ الابن على البنوة الحقيقية والله تعالى اعلم بحقيقته ثم قال سبحانه ذلك قولهم بافواههم وفائدة هذا التخصيص وكل قول انما يقال بالفم انه قول لا يعضده برهان بل البرهان دال على نقيضه لاستحالة اثبات الولد لمن هو منزه عن الحاجة والشهوة والمصاحبة والاتحاد فحسبهم ان هذا اللفظ يلوكونه بافواههم فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة لا تجاوز الحناجر ولا يوثر معناها في القلب اصلا حتى تواتر لنظيره قوله وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم او نقول ان الانسان قد يختار مذهبا ولكن لا يصرح به ولا يذكره بلسانه اما اذا نطق به فذلك هو الغاية في اختياره واذا ساعده عليه وليس كان نهاية في الحسن والتأثير فالمراد بالقول المذهب وانهم يصرحون ثم لا يخفونه البتة او انه مذهب لا يساعده دليل فلا تأثير له في القلوب تكثرا ... يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ... قول الذين كفروا ... ان قوله يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ... قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير في يضاهئون للنصارى فقط ... قول النصارى المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لان اليهود اقدم منهم ثم قال ... قاتلهم الله ... انى يؤفكون ... ثم ... اتخذوا احبارهم ورهبانهم قال اهل اللغة الحبر العالم الذي يحسن ... والراهب الذي ... واختلفوا في معنى اتخاذهم اياهم اربابا ... انه ليس المراد انهم جعلوهم آلهة العالم فقال اكثر المفسرين المراد انهم اطاعوهم في اوامرهم ونواهيهم نقل ان عدي بن حاتم كان نصرانيا فانتهى الى النبي صلعم وهو يقرأ سورة براءة فلما وصل الى هذه الآية قال عدي انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال بلى قال فتلك عبادتهم قال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل فقال انهم ربما وجدوا في كتاب الله ما يخالف قول الاحبار والرهبان فكانوا ياخذون باقوالهم وما كانوا يقبلون حكم الله قال العلماء انما تمسك ... الفاسق بطاعة الشيطان ... الا انه يلعنه ويستخفه بخلاف اولئك الاتباع المعظمين لمتبوعيهم قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات

بيان قول اليهود عزير ابن الله

بيان قول النصارى المسيح ابن الله

معنى الحبر والراهب

معنى الجزية

بيان مقدار الجزية

كثيرة من كتاب الله تعالى ثم انهم كانت تلك الايات مخالفة لمذهبهم فيها ولم يقبلوا تلك الايات ولم يلتفتوا اليها وكانوا ينظرون الي
كالمتعجب يعني كيف يمكن العمل بظواهر تلك الايات مع ان الرواية عن سلفنا وردت بخلافه ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا ساريا
في عروق الاكثرين قلت بل قلدوا لسلفهم لحسن ظنهم بالسلف لانهم وقفوا على ما لم يقف عليه الخلف وقيل في تفسير الربوبية
ان الجهال والحشوية اذا بالغوا في تعظيم شيخهم وقدوتهم فقد يميل طبعهم الى الحلول والاتحاد وقد يجدهم الشيخ في ذلك اذا كان مزورا
طالبا وقد يرضى بسجودهم له تعظيما واجلالا مع ان السجود عبادة لا تليق الا بالله واذا كان هذا مشاهدا في هذه الامة فكيف بالامم
السالفة واما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد اهلوه للعبادة والالهية ولعل افراد المسيح بالذكر لان قولهم فيه اشنع من قولهم في الاحبار
اوان القول بالهية المسيح مخصوص بهذه الفرقتين فهو قيل اتخذوا احبارهم والمسيح بن مريم اربابا وهم النصارى القائلون باتحاد المسيح
ربا وما امروا الضمير للمتخذين والمتخذ منهم بذلك الا في دلائل العقول والكتب السماوية وفي القرآن حكاية عن المسيح انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
ويجوز ان يكون الضمير للاحبار والرهبان اي وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا بان يكونوا ربانيين ثم نزه نفسه عن ان يكون له شريك بقوله لا اله الا هو فقال
سبحانه عما يشركون ثم ذكر نوعا اخر من قبائح اهل الكتاب وهو سعيهم في ابطال امر محمد وجحدهم فيما قامت الدلائل على صحة
نبوته فقال يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ارشده الثابت بالدليل المشبه بالنور لانه كما في الاهتداء بهما وذلك ان دين
مؤيد بالمعجزات الباهرة التي بمثلها تثبت نبوة موسى وعيسى لا سيما بالقرآن ومشتمل على تعظيم الله وتنزيهه عما لا يليق به والانقياد لطاعته
وصرف النفس عن الامور الفانية والترغيب في السعادات الباقية ثم انهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة ارادوا ابطال هذه
الدلائل وكانوا كمن يريد ابطال نور الشمس الذي هو الذ الانوار المحسوسة بان ينفخ فيه ومكان ذلك سعي باطل ولهذا قال ويأبى الله
الا ان يتم نوره لا يريد الله الا ذلك لان الاباء يفيد زيادة على عدم الارادة وهي المنع والامتناع قال ان اراد وان ظلم اهينا
امتنع بذلك ولا يجوز ان يمدح بانه يكره الظلم لان ذلك يستوي فيه القوي والضعيف وفيه وعد بالنصر والقوة واعلاء الدرجة ثم اكد
ذلك المعنى بقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بكثرة الدلائل والمعجزات ودين الحق وهو استماله على ما ليظهره لكل احد كونه مقرونا بالصواب
ومطابقا للحكمة ومؤديا الى صلاح الدنيا والاخرة ثم بين غاية امره وتمام حاله فقال ليظهره على الدين كله اي ليجعل الرسول او دين الحق غالبا
على اهل الاديان كلهم او على كل دين عن ابي هريرة انه قال هذا وعد من الله بانه يجعل الاسلام غالبا على جميع الاديان وتمام هذا انما يظهر عند
خروج عيسى وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى احد الا دخل في الاسلام او ادى الخراج قلت قد دخل في عصر من ملوك الكفرة ...
في الاسلام ما لا يعدون ...
[illegible]

ان ابي ... وقيل ما انزلت هذه الا في اهل الكتاب وقال كنت بالشام فاختلفت انا ومعاوية في هذه الآية فقال معاوية نزلت في اهل الكتاب وقلت نزلت فينا
وفيهم فصار ذلك سببا للوحشة فكتب الى عثمان ان اقدم المدينة فلما قدمت المدينة انحرف الناس عني كانهم لم يروني من قبل فذكرت ذلك لعثمان فقال
ان شئت تنحيت فكنت قريبا فلذلك ... والله ... عن الاحنف قال لما قدمت المدينة رأيتها ... ابو ذر ... جهنم
... حتى يخرج من بعض ... ويوضع على بعض ... فقلت ... هؤلاء ... كرهوا ما قلت
... واختلف ... في هذا الكنز المذموم فقال الاكثرون هو المال الذي لم تؤد زكاته عن عمر ابن الخطاب ... ادى زكاته ليس
بكنز ... كل مال لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الارض ... افرأيت ... فقد
... عن ابن عباس في قوله ولا ينفقونها في سبيل الله يريد الذين لا يؤدون زكاة اموالهم قال ... ويندرج فيه سائر الحقوق
في الاموال ... والنفقة في الحج والجهاد والانفاق ... في العيال ... قال الا تلون كل مال كثير فهو كنز ...
ادينت زكوته او لم تؤد ... قوله تعالى ... والذين يكنزون الذهب والفضة ... لم يتوعد عليه ...
فليس بكنز وان كان باطنا ... فهو كنز وان كان ظاهرا وقد كان في عهد رسول الله صلعم جمع من الاغنياء ... عثمان ... وعبد الرحمن بن عوف
... من هذا ... قال ... في تفسير ...
عمن اتيته ... لما نزلت قال رسول الله صلعم تبا للذهب تبا للفضة ... قالوا ... وقلب ... ذاكر وزوجة
تعين احدكم ... وقوله من ترك صفراء وبيضاء كوي بها وتوفي رجل فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلعم كية وتوفي اخر فوجد في مئزره دينارا فقال كيتان
... كلا ان ... الا ... فهو كنز ادينت منه الزكوة او لم تؤد ... عن الاحوال ... فاذا حصل منه ... قدر
حاجته ... كان ... فهو حكمة الله ... قوله ... فلو كان هذا قبل ان يفرض الزكوة
فاما بعد فرض الزكوة فالله اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا من حيث اذن له ويؤدي عنه ما اوجب عليه ثم يعاقبه وقال اهل التحقيق ... جمع المال الحلال على
الفقر ... لان ... المال ... ان يحصل ... كلما ازداد ... في ... ومنه ... التعلق فراغ البال
... الى الطغيان والضلال كقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ... رواية ... التعلق
... ولم يكن في سبيل الله ... والقول ... فهو صاحب المال الكثير ... او ...
... في حمل الاية على ... بما في الزكوة ... الزكوة في المواشي ... في الحديث ... صاحب ... ولا ...
... في الاموال هو النقدان وسائر الامتعة انما تحصل بهما ... واوجب الزكوة في الحلي المباح ... الاية لان الذهب
والفضة ... ولم يوجب الزكوة فيه ... عموم الاية ... قال الزكوة في الحلي المباح ... حملوا ... على
... ولقائل ان يقول ... الحلي في الحديث ... ثم انه تعالى ذكر شيئين الذهب والفضة ثم قال
ولا ينفقونها ... الى المعنى ... الكنوز ... الاموال ... ان كل واحد ... كثيرة ... فهو كقوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا وقيل ... ولا ينفقونها ... الفضة ... الذهب ... لانه ... في الفضة ...
... فبشرهم ... واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ... خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا ... التقدير ...
... لكل ... قوله ... فبشرهم بعذاب اليم تهكم ... ولا ... البشارة
... الخبر الذي يؤثر في القلب فيتغير لون بشرة الوجه ... ان كان ... حقيقته ... عليها ...
... يوم يحمى عليها في نار جهنم ... الكنوز ... حاجة ... لانه ... يسند الى الجار والمجرور
... في نار ... ذكر ... وجنوبهم وظهورهم ذكر العلماء في تخصيص
هذه الاعضاء ... وجوه منها ان ... من ... في ... وشبع ... الجنان ... في ...
ظهورهم ... بنقيض المقصود ومنها ... الاعضاء ... الاعضاء الشريفة ومنها انهم ... على
الجهات الاربع اما من قدام فعلى الجبهة واما من خلف فعلى الظهر واما من اليمين واليسار فعلى الجنبين ومنها ان المراد ... كل الاعضاء ... في
نهاية اللطافة ... الجبهة ... الظهر ... الجنبان ومنها ان الجمال في الوجه والقوة في الظهر
والجنبين ... انما يطلب المال للجمال والقوة ... الذكر لان ... المال اذا رأى الفقير ...
... واذا ... تباعد ... القول ... التقدم ... وبالظهور ...
... بالجنبين ... ليعرف ... وبتاه الله ... هذا بالتأويل ... الذي ... ماله
ولعل ... الظاهر ... هذا ما كنزتم والتقدير
فيقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم وفيه توبيخ ... بنقيض ما قصدوا ... فذوقوا ما كنتم تكنزون ... ذلك ... معنى ...
... الذي كنتم تكنزون ... ثم ذكر نوعا اخر من قبائح اعمال اليهود والنصارى والمشركين فقال ان عدة الشهور عند الله
... ذلك ... تغيير حكم الله ... ذلك زيادة

فقال كيتان

بيان حاصل ما شرع النبي صلعم

بيان معنى الكنز

ظاهر المفتوح كنز ... وقلته

سنين القمرية

لا يتعلق الظرف باسماء الاعيان

معنى النسي

في كفرهم واعلم ان المعالم الشرعية كلها منوطة بالشهور القمرية الهلالية لقوله سبحانه قل هي مواقيت للناس والحج والسنة القمرية عبارة من اثني عشر
شهرا قمريا بدليل قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يتعلق قوله في كتاب الله بقوله عدة الشهور للفصل
بالاجنبي وهو الخبر اعني اثنا عشر فقوله في كتاب الله ويوم خلق بدلان الثاني بدل من الاول وهو عند الله والتقدير ان عدة الشهور في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض وفائدة الابدالات تقرير الكلام في الاذهان لانه يعلم منه ان ذلك العدد واجب عند الله ثابت في علمه في اول ما خلق الله العالم ويجوز ان يكون في
كتاب الله صفة اثنا عشر شهرا مثبتا في كتاب الله ومع هذا يجوز ان يراد بالكتاب كتاب في الكتب لان يوم متعلق به ولا يتعلق الظرف باسماء الاعيان لا يقال
غلام لك يوم الجمعة بل الكتاب يكون مصدرا بمعنى المفعول اي فيما اثبت في ذلك اليوم اذ تقدير الكلام هكذا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا مكتوبا في كتاب الله يوم خلق قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ وقيل القرآن منها اربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وواحد فرد وهو رجب ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الحرم هو الدين المستقيم الذي كان عليه ابرهيم واسمعيل والذي توارثه العرب منهما وكانوا يعظمونها

[illegible]

يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا
تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير
الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا

قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون
أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين
صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له
عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم
ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله
عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله
وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين

القراءات وكلمة الله في النصب يعقوب الباقون بالرفع **الوقوف** إلى الأرض ط من الآخرة ج قليل ه شيئا ط قدير ه معناه لعطف إن على النصر مع تخالف الظروف السفلى ط إلا لمن قرأ وكلمة بالنصب العليا ط حكيم ه في سبيل الله ط تعلمون ه الشقة ط معكم ج لاحتمال ما بعده استئنافا وحالا لكاذبون ه عنك ج لحق الاستفهام مع اتصال الكلام الكاذبين ه وأنفسهم ط بالمتقين ه يترددون ه القاعدين ه الفتنة ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال لهم ط بالظالمين ه كارهون ه ولا تفتني ط سقطوا ط بالكافرين ه **التفسير** لما شرح معايب [illegible] الكفار عاد إلى الترغيب في قتالهم عن ابن عباس أنها نزلت في غزوة تبوك سنة تسع وذلك أنه صلعم لما رجع من الطائف أقام بالمدينة أياما فأمر بجهاد الروم فشق على الناس لكون الزمان زمان العسرة والقحط ولبعد المسافة ولمزيد احتياج إلى الاستعداد ولشدة الحر وللخوف من عسكر الروم ولوجود أسباب الراحة بالمدينة لكون الوقت وقت إدراك الثمار وحصول الغلات وإن رسول الله صلعم ما خرج في غزوة إلا ورّى بغيرها إلا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة وأصل النفر الخروج إلى المكان لأمر حاجة عليهم واسم ذلك القوم الذين يخرجون النفير وأصل اثاقلتم تثاقلتم كما تقدم في فادارأتم ومعناه تباطأتم وتقاعدتم [illegible] ضمن معنى الميل والإخلاد ولهذا عدي بإلى الأرض [illegible] إلى الدنيا وشهواتها وقيل المراد ملتم إلى الإقامة بأرضكم ودياركم ومعنى الاستفهام في ما لكم الإنكار [illegible] اثاقلتم على الاستفهام للإنكار أيضا فيكون جواب إذا فعلا آخر مدلولا عليه باثاقلتم كأنه قيل تباطأتم وذلك أن جواب إذا عامل فيه وإن الاستفهام لا يعمل ما بعده فيما قبله ويجوز على هذه أن يكون إذا مجردا للظرفية والعامل فيه ما في ما لكم من معنى الفعل كأنه قيل ما تصنعون إذ قيل لكم ومن في الآخرة للبدل كقوله جعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون كأنه قيل قد ذكرنا الموجبات الكثيرة الداعية إلى القتال وبينا أنواع فضائحهم التي عملها العامل في تقاعدهم ولم يكن فيه إلا طاعة للعقبى المستلزمة لثواب الآخرة [illegible] فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة أي في جنبها وفي مقابلتها إلا قليل ويجوز أن يراد بالقلة العدم إذ لا نسبة للمتناهي إلى غير المتناهي الباقي والظاهر أن هذا التثاقل لم يصدر من جميع المخاطبين لاستحالة اتفاق [illegible] الأمة على المعصية [illegible] لما كان للأكثر حكم الكل وأطلق لفظ الكل على الأغلب ثم لما رغبهم في الجهاد بعرض الثواب عليهم رغبهم فيه بعرض العقاب فقال إلا تنفروا وبيئت مسائل **الأولى** قوله يعذبكم عذابا أليما قيل هو عذاب الدنيا عن ابن عباس استنفرهم رسول الله صلعم فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر قال الحسن الله أعلم بالعذاب الذي كان ينزل عليهم وقيل هو عذاب الآخرة فإن الأليم لا يليق إلا به وقيل إنه تهديد بالعذاب المطلق الشامل للدارين **الثانية** قوله ويستبدل قوما غيركم يعني قوما آخرين خيرا منهم وأطوع قيل هم أهل اليمن عن أبي روق وقيل أبناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل يحتمل أن يراد بهم الملائكة وقال الأصم معناه أنه يخرجكم من بين أظهركم وهو المدينة والأصح إبقاء الآية على الإطلاق **الثالثة** قوله ولا تضروه شيئا قال الحسن الضمير لله وفيه أنه غني عنهم في نصرة دينه بل في كل شيء وقال الأكثرون الضمير للرسول لأن الله وعده أن يعصمه ووعد الله كائن لا محالة وفي قوله والله على كل شيء قدير تنبيه على أنه قادر على النصرة لرسوله بأي وجه أراد وقادر على إيقاع العذاب بمن خالف أمره كما كان عن الحسن وعكرمة أن الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة والصحيح أنه خطاب لمن استنفره رسول الله صلعم ثم لم ينفروا فلا نسخ قال الجبائي في الآية دلالة على بطلان قول من يقول إن [illegible] من أهل القبلة لا وعيد لهم وقال القاضي فيها دلالة على وجوب الجهاد سواء كان مع الرسول أو لا لقوله تعالى ما لكم إذا قيل لكم ولم يتعين [illegible] أن القائل هو الرسول

سبب النزول

معنى النفر

ومن قال إن الضمير في قوله إلا تنصروه عائد إلى الرسول فجوابه أن خصوص صدر الآية لا يمنع من عموم آخرها ثم رغبهم في الجهاد بطريق آخر فقال إلا تنصروه فقد نصره الله وهذا كالتفسير لما تقدم والمعنى إن لم تشتغلوا بنصره فإن الله سينصره بدليل أن الله نصره وقواه حال ما لم يكن معه إلا رجل واحد ولا أقل من الواحد فيدل أنه لما وجب له النصرة وقيل فلن يخذله بعد ذلك وقوله إذ أخرجه الذين كفروا أسند الإخراج إليهم لأنه لا يخرج إلا خائفا لنفسه وثاني اثنين نصب على الحال ومعناه أحد اثنين لأنه إذا حضر اثنان وكل واحد منهما ثان للآخر وواحد منهما وقوله إذ هما في الغار بدل ثان وكذا إذ يقول بدل ثالث والغار ثقب عظيم في الجبل والمراد به ههنا ثقب في أعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة وقد أتينا بالقصة في سورة الأنفال [illegible] لما قصدوا أن يمكروا برسول الله صلعم [illegible] الذين كفروا أذن الله له في أن يخرج هو وأبو بكر الصديق إلى الغار وأمر عليا أن يضطجع على فراشه فلما وصلا إلى الغار دخل أبو بكر يلتمس ما في الغار فقال له الرسول ما لك فقال بأبي أنت وأمي الغيران مأوى السباع والهوام فإن كان فيه شيء كان لي بك فخرق [illegible] وبقي جحر واحد فوضع عقبه عليه كيلا يخرج منه ما يؤذي الرسول صلعم فلما طلب المشركون الأثر وقربوا بكى أبو بكر خوفا على رسول الله صلعم فقال لا تحزن إن الله معنا وقيل طلع المشركون فوق الغار فأشفق أبو بكر على رسول الله صلعم فقال إن تصب اليوم ذهب دين الله فقال صلعم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلعم اللهم أعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون أن قد أخذ الله بأبصارهم عنه واستدل أهل السنة بالآية على أفضلية أبي بكر وغاية اتحاده ونهاية صحبته وموافقة باطنه ظاهره وإلا لم يعتمد الرسول عليه في مثل تلك الحالة وأنه كان ثاني رسول الله في الغار وفي العلم لقوله ما صب في صدري شيء إلا وصببته في صدر أبي بكر وفي الدعوة إلى الله لأنه صلعم عرض الإيمان أولا على أبي بكر فآمن ثم عرض أبو بكر الإيمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة أخر من أجلة الصحابة وكان لا يفارق الرسول صلعم في الغزوات وفي أداء الجماعات وفي المجالس والمحافل وقد أقامه في مرضه مقامه في الإمامة ولما توفي دفن بجنب رسول الله صلعم فكان ثاني اثنين من أول الأمر إلى آخره ولو قدرنا أنه تولى رسول الله صلعم في ذلك السفر لزم أن لا يقوم بأمره ولا يكون وصيه إلا أبو بكر وأن لا يبلغ ما حدث في ذلك الطريق من الوحي والتنزيل إلا أبو بكر وقوله لا تحزن نهي عن الحزن مطلقا والنهي يقتضي الدوام والتكرار فهو لا يحزن قبل الموت وعنده وبعده ولا شك أن من كان الله معه فإنه يكون من المتقين المحسنين لقوله إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الحسين بن الفضل من أنكر صحبة أحد من الصحابة فإنه يكون كذابا مبتدعا ومن أنكر صحبة أبي بكر فإنه يكون كافرا لأنه رد نص القرآن [illegible] بأن كونه ثاني اثنين ليس أعظم من كون الله رابع كل ثلاثة في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وهذا عام في حق كل كافر ومؤمن وكون الصاحبية موجبة للتشريف يعارض بقوله قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك وكما احتمل أن يقال إنه صلعم استخلصه لنفسه في هذا السفر لأجل الشفقة احتمل أن يكون ذلك لأجل أنه خاف أن يدل الكفار عليه ويوقفهم على أسراره ولو تركه ثم إن حزنه لو كان حقا لم ينه عنه فهو ذنب وخطأ سلمنا إلا أنه لا يدل على فضل أبي بكر إلا أن اضطجاع علي على فراشه [illegible] أجاب أهل السنة بأن كون الله رابع كل ثلاثة [illegible] وكونه ثاني اثنين تشريف زائد اختص به أبو بكر [illegible] مع أن المعية هنالك بالعلم والتدبير وههنا بالصحبة والموافقة فأين أحدهما من الآخر والصحبة في قوله قال له صاحبه [illegible] وهو قوله أكفرت وفي الآية مقرونة بما يوجب التعظيم والإجلال وهو قوله لا تحزن إن الله معنا [illegible] ولم يشكروا أنه يقال في حق اثنين الله ثالثهما والاحتمال الذي ذكروه مدفوع بما روي أن أبا بكر هو الذي اشترى الراحلة للرسول وأن عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانا يأتيانهما بالطعام حين كانا في الغار وذلك ثلاثة أيام [illegible] بحبسه [illegible] رسول الله صلعم [illegible] أبا بكر ولو كان أبو بكر [illegible] حزنه لمعصية معارض بقوله للكليم لا تخف وكما [illegible] بقول الملائكة لا تخف وبشروه [illegible] اضطجاع علي على فراش الرسول طاعة وفضيلة إلا أن صحبة أبي بكر أعظم لأن الحاضر أعلى حالا من الغائب ولأن عليا ما تحمل المحنة إلا ليلة وأبو بكر مكث في الغار أياما وإنما اختار عليا للنوم على فراشه لأنه كان صغيرا لم يظهر منه بعد دعوة بالدليل والحجة ولا جهاد بالسيف والسنان بخلاف أبي بكر فإنه تقدم [illegible] حاجة إلى الدين [illegible] لكان غضب الكفار على أبي بكر أشد من غضبهم على علي ولهذا لم يقصدوا عليا بضرب ولا ألم لما عرفوا أن المضطجع هو ثم زعم أهل السنة أن الضمير في قوله فأنزل الله سكينته عليه لأبي بكر لا إلى الرسول لأنه أقرب المذكورين فإن التقدير إذ يقول محمد لصاحبه أبي بكر وأن الخوف كان حاصلا لأبي بكر وأن الرسول كان آمنا ساكن القلب بما وعده الله من النصر ولو كان خائفا لم يمكنه إزالة الخوف عن غيره بقوله لا تحزن [illegible] فأنزل الله سكينته عليه [illegible] لصاحبه لا تحزن واعترض بأن قوله وأيده عطف على فأنزل فوجب اتحاد الضمير ليحصل تنظيم الكلام وأجيب بأن قوله وأيده معطوف على قوله فقد نصره الله والتقدير إلا تنصروه فقد نصره الله في واقعة الغار وأيده في واقعة بدر والأحزاب وحنين بالملائكة والظاهر أن الحزن لا يبعد أن يكون شاملا لهما من حيث البشرية كقوله وزلزلوا ويكون في الكلام تقديم وتأخير والتقدير فأنزل الله سكينته عليه إذ يقول أو يكون فأنزل معطوفا على فقد نصره والمراد بالسكينة ما ألقي في قلبه من الأمنة التي سكن عندها وعلم أنهم غير واصلين إليه كقوله في قصة حنين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وقوله وجعل يعني يوم بدر ومن سائر الوقائع كلمة الذين كفروا وهي دعوتهم إلى الكفر وعبادة الأصنام السفلى وكلمة الله وهي دعوته إلى الإسلام أو كلمة التوحيد لا إله إلا الله هي العليا وفي توسيط كلمة الفصل إفادة تأكيد فضل كلمة الله في العلو وأنها المختصة بالعلو دون سائر الكلم قال الفراء لا أحب قراءة نصب الكلمة لأن الوجه حينئذ أن يقال وكلمته هي العليا ألا ترى أنك تقول أعتق أبوك غلامه ولا تقول أعتق أبوك غلام أبيك قلت في الرفع أيضا الاستئناف وإدخال الجملة الاسمية [illegible] عزيز حكيم قاهر غالب لا يفعل إلا الصواب ثم لما توعد من لا ينفر مع الرسول وضرب له من الأمثال ما وصف عقبه بالأمر الجزم فقال انفروا خفافا وثقالا [illegible]

اي خفافا في النفور لنشاطكم وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا
وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا والصحيح التعميم وان المراد انفروا سواء كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد معها او على ضدها [illegible]
[illegible] حتى [illegible] والعاجزين [illegible] وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلعم اعلي ان انفر قال نعم ما انت الا خفيف
وثقيل فرجع الى اهله ولبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله ليس على الاعمى حرج وقال مجاهد ان ابا ايوب شهد مع الرسول صلعم ولم يتخلف عن غزوات [illegible]
ويقول قال الله انفروا خفافا وثقالا فلا اجدني الا خفيفا او ثقيلا وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق
على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك فرفع حاجبيه فقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من احبه ابتلاه [illegible] خرج سعيد بن المسيب
الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وعن انس قال
قرأ ابو طلحة هذه الاية فقال ما ارى الله عذر احدا فخرج مجاهدا الى الشام حتى مات وقال السدي جاء المقداد بن الاسود الى رسول الله صلعم وكان عظيما سمينا وشكا اليه
وساله ان يأذن فنزل فيه انفروا خفافا وثقالا فاشتد شانها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية وقيل لا حاجة الى التزام
النسخ لان هذه الايات نزلت في غزوة تبوك بالاتفاق ولا شك انه صلعم خلف فيها النساء والرجال اقواما فدل ذلك على ان هذا الوجوب ليس على الاعيان
ولكنه من فروض الكفايات فمن امره الرسول ان يخرج لزمه ذلك ومن امره ان يبقى لزمه ان يبقى [illegible]

[illegible]

سبب النزول

[illegible]

ان يستاذنوا لان الاستيذان من علامات النفاق فقال لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا [illegible] في ان يجاهدوا
وكان الاكابر من المهاجرين والانصار يقولون لا نستاذن النبي صلعم في الجهاد وكانوا بحيث لو امرهم بالقعود شق عليهم الا ترى ان
علي بن ابي طالب رض لما امره الرسول بان يبقى في المدينة شق عليه ذلك ولم يرض الا ان قال الرسول انت مني بمنزلة هارون من موسى وقيل ان حرف النفي
مضمر كما في [illegible] والتقدير في ان لا يجاهدوا لان سياق الاية يدل على ذم من يستاذن في القعود وعلى هذا يمكن ان يقال معناه كراهة ان يجاهدوا
[illegible] والله عليم بالمتقين رمز الى انهم من جملة المتقين وانه ليثيبهم ثم بين الذين من شانهم الاستيذان فقال انما يستاذنك الاية [illegible]
ان الشك في امر الدين وفي اصوله لا في بعض مسائله غير مؤمن بالله تعالى وفيه ان محل الريب واليقين هو القلب ليس بمجرد الاقرار باللسان
والا لما صح نفيه عن المنافقين ومعنى قوله فهم في ريبهم يترددون انه شأن المتردد بين النفي والاثبات غير حاكم باحد الطرفين وتقريره ان الاعتقاد اما
ان جازما او لا والجازم ان كان غير مطابق فهو الجهل وان كان مطابقا فاما لضرورة او نظر فهو العلم والا فهو الاعتقاد المقلد وغير الجازم ان كان احد الطرفين راجحا
عنده فالراجح هو الظن والمرجوح هو الوهم وان تردد بين الطرفين فهو الريب والشك فلهذا كانت الحيرة والتردد من شان صاحبه [illegible]
المستبصر [illegible] المنافقين [illegible] وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ثم نعى على المنافقين سوء افعالهم فقال ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة
قال ابن عباس يريد من الماء والزاد والراحلة لان خروجهم [illegible]

[illegible]

معنى التثبيط

معنى الخبل

[illegible]

معنى الخلل

[illegible]

سبب النزول

ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا
احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم
متربصون قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم
كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون
ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان

اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتيهم الله
ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون

[illegible]

سبب النزول

معنى الاعجاب

[illegible]

انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي

معنى الغرم

سبب النزول

سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا
مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر
المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم
بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم
ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذين
خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

لا بل انه لا بيت له ولا منزل واجيب بانه تعالى جعل الكفارة للمسكين ذي المتربة وهو الفقير بعينه وانما النزاع في المسكين المطلق والروايات معارضة بامثالها ثم

الصنف الثالث العاملون على الصدقات وهم السعاة لجباية الصدقة قال ابو عمرو وابن الزبير [illegible] لانها اجرة العمل وقال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات لانهم صنف من ثمانية والصحيح ان الهاشمي والمطلبي لا يجوز ان يكون عاملا على الصدقات لان رسول الله صلعم ابى ان يبعث ابا رافع عاملا على الصدقات وقال اما علمت ان مولى القوم منهم وفائدة التعدية بعلى التسليط والولاية يقال فلان على بلدة كذا اذا كان واليا عليها واختلفوا في ان الامام هل له حق لانه هو العامل في الحقيقة او الحق لمن يحتاج من الاصناف والجمهور على ان العامل ياخذ نصيبه وان كان غنيا لان ذلك اجرة عمله [illegible] لا ياخذ الا مع الحاجة

الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم عن ابن عباس هم قوم اشراف من الاعراب اعطاهم رسول الله صلعم يوم حنين وكانوا خمسة عشر رجلا منهم ابو سفيان والاقرع بن حابس وعيينة بن حصين اعطى كل رجل منهم مائة من الابل قال الثعلبي لتقرير ابن عباس انه لا يمتنع في الجملة صرف الاموال الى المؤلفة وان لم يكن لها الحكم من الصدقات ويروى ان ابا بكر الصديق رضي اعطى عدي بن حاتم لما جاءه بصدقاته وصدقات قومه ايام الردة والذي استقر عليه راي الائمة ان المؤلفة قسمة اقسام ضعيف النية في الاسلام وشريف يعطى ليتوقع اسلام نظرائه والمتالف على جهاد من يليهم من الكفار ومانعي الزكوة حيث يكون ذلك اهون للامام من بعث جيش فيعطي كل واحد منهم ما راى الامام باجتهاده هذا كله اذا كانوا مسلمين فاما الكفار الذين يميلون الى الاسلام فيرغبون فيه باعطاء مال والذين يخاف شرهم فيتالفون ليدفع الشر فلا يعطون شيئا من الزكوة وكان النبي صلعم يعطيهم من خمس الخمس والآن لا يعطون لحصول القوة للاسلام والاستغناء عن تالفهم ولا يلزم من الآية دلالة على ان المؤلفة يجوز ان يكونوا من الكفار فلا ينبغي ان يقال ان حكم الآية منسوخ

الصنف الخامس قوله وفي الرقاب قال الزجاج تقديره وفي فك الرقاب في تفسير القول فيه عن ابن عباس انهم المكاتبون يعانون بقوله والذي رشده قال الشافعي قال اذا عجز عن اداء النجوم جاز ان يكون لهم شيء والاولى ان يدفع ما في يديهم نجوما هم في نيلهم والى سيدهم باذنهم ما يعينهم على العتق وقال مالك واحمد واسحق المراد ان يشترى بعضه عبيد فيعتقون وعن سعد ابي عبيدة هو قول سعيد بن جبير انه لا يعتق من الزكوة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي ان يكون له فيه مدخل وذلك ينافي كونه تاما فيه وقال الزهري سهم الرقاب نصفه للمكاتبين المسلمين ونصفه يشترى به رقاب ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون قال المفسرون انما عدل من اللام الى في لان الاصناف الاربعة الاوائل يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاؤا وفي الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى الجهات الحاجات المعتبرة في الصفات التي لاجلها استحقوا سهم الزكوة ففي الرقاب يوضع نصيبهم في تخليص رقابهم عن الرق والاسر ولا يدفع اليهم وفي الغارمين يعطى لمن عليه الدين وفي الغزاة يصرف المال الى ما يحتاجون اليه في الغزو وفي ابن السبيل كذلك يصرف الى ما يبلغه المقصد وقال في الكشاف انما عدل للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في الاربعة الاخيرة فنبه به على انهم احقاء بان يجعلوا مصبا للصدقات وفي تكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه قصد ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين

الصنف السادس الغارمون قال الزجاج اصل الغرم لزوم ما يشق وسمي العشق غراما لكونه امرا شاقا لازما وفلان مغرم بالنساء وسمي الدين غرما لانه شاق لازم فالغارمون المديونون والدين ان حصل بسبب معصية لم يدخل في الآية لان المعصية لا تستوجب الاعانة وان حصل لا بمعصية فهو المقصود في الآية وسواء حصل بسبب نفقات ضرورية او في مصالح ذات البين وان كان متمولا او لضمان اما مسلم او ذمي وكل واحد في الآية روى انس انه صلعم لما وقف بالموقف في حجة الوداع اتاه اعرابي فقالت العاقلة لا تحل المسئلة الا لثلاثة فقير مدقع او غرم مفظع او دم موجع وقال صلعم لمن اصيب في ثماره قال تصدقوا عليه فتصدقوا عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال صلعم لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك ومثله في بعض الصدقات ما يعطى لمن حمل حمالة بين المسلمين ونحو ذلك وانما يعطى الغارم قدر دينه ان لم يقدر على شيء وان قدر على البعض اعطي الباقي

الصنف السابع قوله وفي سبيل الله يعني الغزاة قال الشافعي يجوز له ان ياخذ من مال الصدقات وان كان غنيا وهو مذهب مالك واحمد واسحق وابي عبيد وقال ابو حنيفة لا يعطى الغازي الا اذا كان محتاجا وظاهر لفظ الآية لا يوجب القصر على الغزاة فلهذا نقل القفال عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف الصدقة الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارات المساجد لان كل ذلك في سبيل الله

الصنف الثامن قوله وابن السبيل وهو المسافر لا لاجل معصية يعطى ما يبلغه المقصد او موضع ماله ان كان له في الطريق مال قال الشافعي ويدخل فيه المسافر ومن يريد سفرا من بلده كان ضعيفا منشيا للسفر والغريب المجتاز ببلده والله اعلم ولنذكر طرفا من احكام هذه الاصناف

الحكم الاول اتفقوا على دخول الزكوة الواجبة في قوله انما الصدقات للفقراء لقوله خذ من اموالهم صدقة لقوله صلعم ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة واختلفوا في الصدقة المندوبة فمنهم من قال يدخل وفائدته ان يعلم ان مصارف جميع الصدقات ليست الا لهؤلاء الاصناف والاقرب اختصاص الآية بالواجبة لدخول اللام المقتضي للتمليك في الاصناف والصدقة المملوكة لهم ليست الا الزكوة ولان الآية تدل على الحصر في الاصناف الثمانية والصدقة المندوبة يجوز صرفها الى وجوه اخر كالمساجد والمدارس وتجهيز الموتى ولان الصدقات تنصرف الى معهود سابق وهو الصدقات الواجبة في قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات

الحكم الثاني دلت الآية على ان الزكوة انما يتولى اخذها الامام او نائبه لانه تعالى جعل للعاملين سهما منها والعامل هو الذي نصبه الامام لاخذ الزكوات ويتاكد هذا النص بقوله خذ من اموالهم صدقة فالقول بان المالك يجوز له اخراج زكوة الاموال الباطنة بنفسه انما يعرف بدليل آخر كقوله وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم واذا كان حقا للسائل والمحروم جاز دفعه اليه ابتداء واذا كان الامام جائرا فالاولى ان يفرق بنفسه جائز

الحكم الثالث مذهب ابي حنيفة يجوز صرف الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف وهو قول عمر وحذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وابي العالية انه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الثمانية فلا يلزم ان يكون كل جزء من اجزائها كصدقة زيد مثلا مجعولا لكل واحد منهم ولان الرجل الذي لا يملك الا عشرين دينارا فاخرج نصف دينار لو كلفناه ان يقسمه على اربعة وعشرين لتوزع كل ثمنه ثلاثة منهم فيكون كل قسم حقيرا صغيرا غير منتفع به في مهم معتبر ونقل عن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان احب الي وقال الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية وهو قول عكرمة والزهري وعمر بن عبد العزيز واحتجوا عليه بانه تعالى ذكر هذه القسمة في نص الكتاب ثم اكدها بقوله فريضة من الله وهو في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء في قوة قوله فرض الله الصدقات لهم وهذا كالزجر عن مخالفة ظاهر الآية وحكي عن النبي صلعم ان الله تبارك وتعالى لم يرض بقسمة ملك ولا نبي مرسل حتى تولى قسمتها بنفسه ثم ختم الآية بقوله والله عليم حكيم بتقدير ان النصيبا والمصالح مكيلة لا يفعل الا ما هو الاصلح وكل هذه المؤكدات دليل على وجوب الاحتياط في مصرف الزكوة ومن جهتهما قال الشافعي لا بد في كل صنف من ثلثة لانه تعالى ذكر اكثر الاصناف بلفظ الجمع واقل الجمع ثلثة فاذا دفع نصيب الفقراء الى اثنين غرم

الثالث

الثالث انه يتحول على الاقيس التسوية بالمال والتفضيل في افراد الصنف جائز للمالك لان العدد في كل صنف غير محصور فيصعب اعتبار التسوية بخلاف التسوية بين الاصناف الثمانية لانهم محصورون فيسهل التسوية بينهم

الحكم الرابع العامل والمؤلفة قلوبهم مفقودان في زماننا فبقي ان يصرف الزكوة الى الاصناف الستة الباقية كما لو فقد بعض الاصناف في بلد فانه يصرف الى الباقين والاولى ان ينقل الى بلد وجد فيه جميعها والاولى رعاية التسوية بينهم بحسب ما يقول الشافعي اذا لم يفعل ذلك فانه يجزيه عند سائر الائمة اما الحكمة في ايجاب الزكوة فهو ان المال محبوب بالطبع لقدرة من صفات الكمال والمال سبب لحصول القدرة بل المشتهيات واللذات وفي الاستغراق في حب هذا المال النقص يحجب العبد عن التوجه الى الله فوجب ان تنقص الكمالات الالهية بتكليف مالك المال اخراج طائفة منه كسرا للنفس ومنعا من انصبابها بالكلية اليه فايجاب الزكوة علاج صالح لازالة مرض حب الدنيا عن القلب والاعتبار بقول خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بحسن ذلك الاستغراق في حب المال والدنيا ان كثرة الاموال توجب القوة والقدرة والثروة وزيادة تلك القدرة تدعو الى الاكثر في تحصيل الاموال الى الزائدة فيتعسر المسلسلة ورتبة لا تنقطع اصلا والله اعلم فاوجب الشرع ما يقطعها وايضا وهو صرف طائفة من المال في طلب مرضاة الله يصرف النفس عن ذلك الطريق القبيح الذي لا آخر له ويصرفها الى ما لا يتطرق الطغيان والقسوة الى القلب وايضا النفس الناطقة لها قوتان نظرية وكمالها في التعظيم لامر الله وعملية وكمالها في الشفقة على خلق الله فاوجب الله الزكوة ليحصل لجوهر الروح هذا الكمال والسبب في ذلك سعي الانسان في انفاق المال والانسان اذا انفق ماله في وجوه البر اتصف بالجود والكرم ويقول في ذلك الجود الحق لا يعذب الانفاق فلا بحكم وجه في صفات الكمال اعني الجود والكرم والشفقة على الخلق والله اعلم بالاشياء المجردات والمفارقات وليس الغني الا الحق سبحانه لانه لا الاستغناء عن الشيء صفة الحق والاستغناء بالشيء صفة المخلوق العاجز فحظ الانسان من الزكوة ان يتخلق باخلاق الله الى درجة الاعلى وايضا لو ان زيدا ومالا فاذا بذل الروح في الاستغراق في معرفة الله بذل العبودية لله والسعي في الجهاد لاعلاء كلمة الله وبذل المال في اعانة الفقراء عند الحاجة فيحصل له اجر المحتاج فمن جمع بينهما حصل سعادة كل الدنيا والآخرة يوجب تملك ذلك المال الا في حق المالك فهو سعي في التساوي وتحصيله وتعلق قلبه في التعرض لحكمة الله تعالى للفقير بلا احتياج المال الموجب للتعلق وقتا وجد هذا ان السبحان الله المنان اقتضت حكمة الشارع رعاية كل منهما بقدر الامكان ورجح جانب المالك لان حق الاكتساب وحق المتعلق فابقى عليه الكثير وامر بصرف اليسير الى الفقير توفيقا بين الامرين وجمعا بين المصلحتين ومع رعاية المال الحث للتعطيل لا يعطل في الوجود وايضا الاغنياء خزان الله لان المال مال الله وهم عبيده ولولا انه القى في اياديهم المال ملكوا منه حاجتهم فجاز ان يقول الله لعبيده الاغنياء الذين ملكهم ما في اياديهم وجعل في ما تاتيه الدنيا عفوا صفوا وليس مستبعدا ان يقول الملك لخازنه اصرف طائفة من المال الى المحتاجين من عبيدي وايضا ان الاغنياء لو لم يعطوا الفقراء ما سبق ما حملهم شدة الحاجة على التحصيل من وجوه منكرة كالسرقة ونحوها او على اللحاق باعداء المسلمين وقال صلعم كاد الفقر ان يكون كفرا فيحصل من ذلك ضرر عظيم وايضا قال علي رضي مال الله الفقراء في اموال الاغنياء لا يستبقى النعم وكان احمد بن اسحق يقول الاغنياء من اكبر النعم الاموال الكثيرة فيتعين شكرها بصرف طائفة منها الى الفقراء فان ذكر التاكيد في انه شكر كان اولى من الشاكر ولذلك يقول الفقير اغنيت لا للاموال الكثيرة فيصير شغل الصابرين ونحوه اوجب على الغني ان يعرف طائفة من المال ليكون من الشاكرين وايضا اراد الله سبحانه ان يحصل الغني بتشبيه القلب الى الفقير بما يعطيه وللفقير منتفع بما يتملكه ليحصل التحاب بينهما فيحصل نظام الدنيا ويحصل ثوابهما في الآخرة

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قال ابن عباس كانوا يؤذون رسول الله صلعم بوجه الطعن والذم وهو ان يقولوا هو اذن يسمع ما يقال له قال محمد بن اسحق كان الجلاس بن سويد يقول انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه فنقول ما شئنا ثم نحلف له فيصدقنا والنبي صلعم ذكر لهم ذلك فقالوا انا نقول ما شئنا ثم ناتيه فنحلف له فيصدقنا وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا ادم احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وهو الذي قال النبي صلعم من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث وكان ينم حديث النبي صلعم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم ناتيه فنحلف له فيصدقنا وقال السدي اجتمع ناس من المنافقين منهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديعة بن ثابت فارادوا ان يقعوا في النبي صلعم وعندهم غلام من الانصار يدعى عامر بن قيس فحقروه فتكلموا وقالوا ان كان ما يقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلعم فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كاذب وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت الآية قال اهل اللغة الاذن الرجل الذي يصدق بكل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي باسم الجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة ومثله قولهم للربيئة عين وقد اذاهم النبي بانهم يقولون هو اذن وذلك انهم قصدوا به المذمة والتقصير وكانه قالوا انه ليس بعاقل ولا بحصيف بل سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع ويجوز ان يراد بالايذاء انواع ما اتى به هؤلاء المنافقون اي يؤذونه بالغيبة والنميمة وسائر انواع الاذية ويقولون في وجه الاعتذار عن ذلك هو اذن يقبل كل ما يسمع فنحن ناتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا فيرضى ثم انه سبحانه اجاب بقوله قل اذن خير لكم كقولهم رجل صدق يريدون الجودة والصلاح ويجوز ان تكون الاضافة هو المطابقة كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن اذا ريد هو اذن في الخير والحق فيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويؤيد قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع ولا يقبل غيرهما ثم بين كونه اذن خير بانه يؤمن بالله لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين يسلم لهم قولهم لو ثوقه بقولهم وعلمه بحالهم لكونهم من اهل النبوة والذل وهو رحمة للذين آمنوا منكم بالله دون الجنان لانه يجري احكم على الظاهر ولا يبالغ في التفتيش عن بواطنكم فاما يهتك الذين يتولون السائر وبهذا ختم الآية بقوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم واما من قرا واذن خير بالرفع فيهما فالمعنى ان اذن خبر مبتدا محذوف وخير صفته الا ان هو اذن هو خير والمعنى هو موصوف بالخيرية في حقكم لانه يقبل معاذيركم ويتغافل عن جرائمكم فيتحفظ بذلك دماءكم واموالكم وقيل التقدير

قل اذن واعية سمعت الحق خير لكم فرد هذا الطعن الفاسد ثم ذكر بعده ما يدل على خلاف ذلك الطعن وهو قوله يؤمن بالله اي بالله وحده لانه ذكره عند حجج
واستحقه لما حضر وهو كان قوله اذن وان كان رعي في الظاهر لكنه نصب في الحقيقة مع تحاك ويلة بل المراد اذن خير لكم ثم ذكر ان من قبائح المنافقين انهم على
الايمان الكاذبة فقال يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين فالواجب ان يرضوا الله تعالى بالاخلاص في التوبة لا بالاظهار
بالستر دون خلافه وانما لم يقل يرضوهما تعظيما لله بالافراد بالذكر او المراد والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك او وقع الاكتفاء بذكر الله لانه رضي الله ورضي رسوله
شيء واحد كما يقال احسان زيد وجماله نعشني ومعنى ان كنتم مؤمنين ان يحكم ثم وبخهم بقوله الم يعلموا وذلك انه يقال لمن بولغ في تعليمه مدة ثم لم يعلم الم
يعلم والرشد وكان النبي صلعم طال مكثه فيهم وكثر تحذيره عن معصية الله وترغيبه في طاعته انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وفائدته زيد التعظيم والتهويل المحاددة
المخالفة لان كلا منهما في حد غير حد صاحبه كالمشاقة لان كلا منهما في شق اخر وقال ابو مسلم من الحديد حديد اللسان ثم ذكر في الجزاء قوله فان له بالفتح اي فحق
ان له نار جهنم وقيل ان يكرر للتاكيد التقدير فله نار جهنم وقيل ان معطوف على انه سؤال وجوابه محذوف هو يهلك قال الزجاج يجوز كسران على الاستيناف
بعد الفاء ولكن القراءة بالفتح ونقل الكعبي في تفسيره انه قد قرئ بالكسر قال السدي قال بعض المنافقين والله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة
ولا ينزل فينا شيء فيفضحنا فانزل الله تعالى يحذر المنافقون وقال مجاهد كانوا يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا فنزلت الضمير
في عليهم وفي تنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين بدلالة قرينة الحال ويجوز ان يكون كلها للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة وكانها
تخبر بما في قلوبهم وتذيع عليهم اسرارهم قيل المنافق كافر فكيف يحذر نزول الوحي لانه غير قائم به واجيب بانهم عرفوا ذلك بالتجربة او كفرهم كان كفر عناد
وكانوا شاكين في نبوته وان كان في ذلك فيه وتوجه او هذا الخبر في معنى الامر اي ليحذر المنافقون عن ان يسلم انهم اظهروا هذا الحذر على سبيل الاستهزاء وبهذا
اجابهم الله بقوله قل استهزؤا وهو امر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون ليظهر ما تحذرون من نفاقكم او يحصل انزال السورة لان الشيء اذا احصل بعد عدمه فكان
فاعله اخرجه من العدم الى الوجود قوله ولئن سالتهم الآية عن ابن عمر ان رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رايت مثل هؤلاء القراء ارغب بطونا واكذب
الذب السنا ولا اجبن عند اللقاء يعني رسول الله صلعم واصحابه فقال واحد من المؤمنين كذبت ولانت منافق لاخبرن رسول الله صلعم فوجد القران قد سبقه
فجاء ذلك الرجل الى رسول الله صلعم وقد ارتحل وركب ناقته فقال رسول الله صلعم انما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق قال ابن عمر رضي رايت
عبد الله بن ابي يشتد قدام رسول الله صلعم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب والنبي صلعم يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن ما يلتفت
اليه ولا يزيد عليه وقال الحسن وقتاده بينا رسول الله في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح
قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا رسول الله انما كنا
نخوض ونلعب قال الواحدي اصل الخوض الدخول في مايع مثل الماء والطين ثم كثر حتى اطلق على كل دخول فيه تلويث واذ قلنا نخوض في الباطل كما يخوض الركب
الركب لقطع الطريق ثم امر نبيه بان يقول في جوابهم ابالله تعالى بتكاليفه او باسمائه او بقدرته حيث استبعدتم امانته النبي اصحابه على فتح قصور الشام واياته من
القران ورسوله كنتم تستهزؤن لم يعباء باعتذارهم فجعلوا كانهم معترفون بوقوع الاستهزاء منهم فاوقع الانكار على استهزائهم بالله وليس الاستفهام للتفهيد
التقرير لمستهزا به ولا يصح الاستهزاء بالله قال لا تعتذروا نقل الواحدي عن ائمة اللغة ان معنى الاعتذار محو اثر الذنب قطعه من قولهم اعتذر المنزل
اذا درست اعتذرت المياه اذا انقطعت ومنه عذرة الجارية لانها تعذر اي تقطع والعذر سبب لقطع اللوم نهاهم الله عن الاعتذار بالخوض واللعب لان الشيء
الذي يوجب الكفر لا يصح العذر ثم بين ذلك بقوله قد كفرتم اي صرحتم بالكفر بعد ايمانكم اي بعد الايمان الذي اظهرتموه وفيه ان الاستهزاء بالدين كيف كان كفر بالتصريح
العمدة الكبرى في الايمان هو التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ان نعف عن طائفة منكم ذكر المفسرون انهم كانوا ثلثة نفر استهزا اثنان وضحك الثالث ولما كان
ذنب الضاحك اخف لانه لم يطع بوافق القوم في الكفر فلا جرم عفا الله عنه وفيه اشارة الى انه من خاض في عمل باطل فلينبه ان يجتهد في التقليل ويحذر من
الانهماك فانه يرجى له ببركة ذلك التقليل ان يعفو الله عن الكل قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة لانها الذي يمكنها ان يطيف بالشيء ثم يجوز ان يسمى الواحد
بالطائفة قال الله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وانقل الواحدي والفراء باسناده عن ابن عباس انه قال الطائفة الواحد فما فوقه ووجه بانه
فراحتا بدغبانا انه يقصد ويذهب في كل الجوانب فلا يبعد ان يسمى طائفا بهذا السبب والهاء للمبالغة وقال ابن الانباري العرب توقع لفظ الجمع على الواحد
وقال الله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ثم علل كونه معذبا بالطائفة الثانية بانهم كانوا مجرمين اي مصرين مستمرين على الجرم ويجوز ان يكون السبب في العفو
عن الطائفة الاولى احداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق ويجوز ان يراد بالعذاب العاجل وقرئ ان يعف بفتح الياء مبنيا للمفعول والتذكير فلانه يستند الى
الظرف كما تقول سير بالدابة وسيرت قرئ بالتانيث ذهابا الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة ثم ذكر جملة احوال المنافقين وان ناسهم في ذلك يتذكروهم فقال
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي في صفة النفاق وقد اريد به نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم فصل ذلك
الجمل ببيان مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال يامرون بالمنكر وهو كل قبيح عقلا او شرعا والعظم ذلك تكذيب النبي ورسوله وينهون عن المعروف وهو كل حسن عقلا
او شرعا والعظم ذلك الاخلاص في الايمان ويقبضون ايديهم عن كل خير او عن واجب كصدقة او زكوة او انفاق في سبيل الله هذا او ليتوجه الذم ثم تركه ويقبض
الايدي كناية عن الشح والبخل كبسطها في الكرم والسخاء نسوا الله اغفلوا امره وتركوا ذكره وذلك ان النسيان الحقيقي لا يتوجه عليه الذم فنسيهم جازاهم بان
حرمهم منزلة المنتفع بثوابه ورحمته وهذا على سبيل المزاوجة والطباق وانما جعل النسيان الحقيقي لا يتوجه عليه الذم لانه من جنس لم يذكره فلا يذكر لمكروم سبيل
الملازم ثم قال ان المنافقين هم الفاسقون وفيه تبيين انهم هم الكاملون في الفسق وان على المسلم ان يحترز عما يكسبه هذا الاسم ثم بين مآل حال

النفاق

النفاق والكفر فقال وعد الله الآية ومعنى خالدين فيها مقدرين الخلود فيها قاله في الكشاف ويحتمل ان يراد مستاهلين للخلود وهي حسبهم كافيهم في
الجزاء بالعذاب وفيه ذلك لعنهم الله ليكون العذاب مع قرنا بالاهانة والطرد ولهم عذاب مقيم بنوع اخر من العذاب الدائم سوى عذاب النار او عذاب عاجل لا ينفكون عنه
من تعب النفاق والخوف من افتضاحهم ثم شبه المنافقين بالكفار الذين قبلهم في الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي عن الخيرات فقال ملتفتا من الغيبة الى
الخطاب كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم فعلى الاول محل الكاف رفع وعلى الثاني نصب ثم وصف اولئك الكفار بانهم كانوا اشد قوة
ارجاء رحمة من هؤلاء المنافقين واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم وهو ما خلق للانسان اي قدر له من خير كما قيل له قسم لانه نصيب قد ثبت فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم قيل ما الفائدة في ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الاولين منهم ثم ذكره في حق المنافقين ثانيا ثم تكريره في حق الاولين ثالثا واجيب بانه تعالى
ذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا وحرمانهم عن سعادة الاخرة بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ فلما قرر تعالى هذا الذم عاد فشبه حال المنافقين بحالهم
فيكون ذلك نهاية في المبالغة قال جار الله نظيره ان تقول لبعض الظلمة انت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب وانت تفعل مثل فعله واما قوله وخضتم
كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده اليه عن تلك التقدمة ومعنى كالذي كالخوض الذي خاضوا او كالفوج الذي خاضوا وقيل اصله كالذين فحذف النون
ثم بين ان اولئك الكفار لم يحصل لهم الا حبوط الاعمال اما في الدنيا فبسبب الفقر او الاستبدال من العز الى الذل ومن القوة الى الضعف واما في الاخرة فلانهم هلكوا او اوقعوا
وانتقلوا الى العذاب الدائم وخسران الدارين فهؤلاء المنافقون لمشاركتهم لهم في تلك الاعمال والفضائح مع ضعف بناءهم وقلة عددهم وعددهم اولى بذلك
بخزي الدارين وعار الابدين **التاويل** انما الصدقات وهي صدقات الله على عباده كما قال صلعم ما من يوم وليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يمن بها على من يشاء من عباده
للفقراء وهم الاغنياء بالله الذين فنوا عنهم وبقوا به والمساكين الذين لهم بقية او صفات الوجود او القوة النفسية عصبوا والعاملين عليها وهم ارباب الكمال الذين كانوا فقراء
والمساكين اصحاب الاحوال والمؤلفة قلوبهم الذين يتالف قلوبهم بذكر الله وفي الرقاب الذين يريدون ان يتخلصوا من رق الموجودات بجذبة عبودية ويتوب اذ لملك
عبد ما بقي عليه درهم والغارمين الذين استقرضوا من مراتب المكونات وصفاتها وطبائعها وحواسها وهم محبوسون في سجن الوجود فهم مطالبون بتلك الصدقات
ليتخلصوا عن حبس الوجود وفي سبيل الله المجاهدون الجهاد الاكبر مع كفار النفوس والهوى وشياطين الدنيا وابن السبيل المسافرون عن اوصاف الطبيعة وعالم
البشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة فريضة من الله اوجبها على ذمة كرمه كما قال الا من طلبني وجدني والله عليم بطالبيه حكيم فيما يعاملهم
ومنهم الذين يؤذون النبي بانواع المقت كما كانت الارواح المعلقة في شبه القربات اليه قراها ويقولون هو اذن اي ذو اذن حماده بنظر المذمة والعيب قل اذن خير لكم ان سامعته خير لكم لانه يقال انها سامعته من الحق
اليه يؤمن بالله عيانا ويؤمن للمؤمنين لان فوايد ايمانه تعود اليهم كما تعود الى النفس ورحمة للذين امنوا لانهم لا يهتدون الا بهداه والذين يؤذون رسول الله
انواره وافعاله واحواله يحذر المنافقون يحذر العنب عن الله ان نعف عن طائفة اظهارا للفضل والرافة نعذب طائفة اظهارا للقهر والعزة واظهارا
لهما بالسبب وظهار القهر لا يكون الا بسبب كانوا مجرمين بعضهم من بعض لان ارواحهم كانت في صف واحد في الازل مقاطاتهم في نتايج خصوصيات
ارواحهم نسوا الله ولم يذكروه بعد الايمان لا يستغفروا فغفر لهم حسبهم لانه نصيبهم في الازل كانوا اشد منكم قوة بالاستعداد
الفطري فضيعوا في الاستمتاع العاجل فخسروا راس المال ولم يربحوا

الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين و
المؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله
ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز
العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس
المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما
لم ينالوا وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله

لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم

القراءات والمؤتفكات وبابه بغير همز ابو عمرو غير شجاع و ورش والعلوا في عرتا والوت والاعشى وحمزة في الوقف الوقوف والمؤتفكات ط بالبينات ج
لابتداء النفي مع فاء التعقيب يظلمون ه عن بعض ج لما مر ورسوله ط سيرحمهم الله ط حكيم ه عدن ط اكبر ط العظيم ه واغلظ عليهم ط جهنم ط المصير ه ما قالوا ط
لم ينالوا ج من فضله ج خيرا لهم ج والآخرة ج ولا نصير ه من الصالحين ه معرضون ه يكذبون ه علام الغيوب ه لاحتمال النصب او الرفع على الذم وكونه بدلا من
الضمير في نجويهم فيسخرون منهم ط سخر الله منهم ز لتمام الجزاء مع اختلاف النظم اليم ه التفسير لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في تكذيب
الانبياء والاشتغال بالنعيم الزائل بين ان اولئك الكفار منهم فذكر ست طوائف سمع العرب اخبارهم لان بلادهم وهي الشام قريبة من بلادهم وقد بقيت
آثارهم مشاهدة والهاء ضمير الكلام بحرف الاستفهام للتقرير فاولهم قوم نوح وقد هلكوا بالاغراق وثانيهم قوم عاد وقد هلكوا بالريح العقيم
وثالثهم ثمود واخذوا بالصيحة ورابعهم قوم ابرهيم سلط الله عليهم البعوض وكفى بشر ملكهم وهو نمرود ببعوضة واحدة سلطها على دماغه وخامسهم
اصحاب مدين قوم شعيب اخذتهم الرجفة وسادسهم اصحاب المؤتفكات قوم لوط امطر الله عليهم حجارة بعد ان جعل مداينهم عاليها سافلها والايتفاك
الانقلاب نسبت مداينهم الى ذلك لان الله تعالى قلبها عليهم ويمكن ان يراد بالمؤتفكات اناس انقلاب احوالهم من الخير الى الشر ثم قال اتتهم
رسلهم بالبينات اي بالمعجزات ولا بد بعد هذا من اضمار والتقدير فكذبوهم فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم قالت المعتزلة ما صح منه الظلم
ولكنهم استحقوا ذلك بسبب كفرهم وقد مر الكلام في امثال ذلك ثم بين ان شأن المؤمنين في الدنيا والآخرة بخلاف المنافقين فقال والمؤمنون الآية قال
بعض العلماء انما قال هنا اولياء بعض وهناك من بعض لان نفاق اتباع المنافقين حصل بسبب التقليد لاكابرهم وبمقتضى الطبع والعادة بخلاف الموافقة
بين المؤمنين فانها بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية واقول كون بعض المنافقين من بعض يوجب تشابه بعضهم في الامر الى الوصلة كذا او حكم
من الاحكام الشرعية او سيرة وطريقة وهذا هو المقصود ولكنه يحتمل ان يكون تخليف بطريق النفاق لان سبب اعتقاده غرض من الاغراض الدنيوية العاجلة فلو
ذكر الله تعالى انتر اكبر في ذلك اللفظ منهم لكان الاحتمال المذكور وان شارك المؤمنين في سيرة ثم لما كان سببه محض الاخلاص والعصبية للدين والاجتماع
على طلب الفضل والسعادة الدائمة كانت الموالاة بينهم محققة فصرح الله بذلك ثم وصفهم باضداد صفات المنافقين فقال يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وهاتان الصفتان بالنسبة الى غيرهم ثم قال ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهاتان لهم في انفسهم وهما بازاء قوله في صفة
المنافقين ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ثم وصفهم بالطاعة على الاطلاق فقال ويطيعون الله ورسوله في كل
ما يأتون ويذرون ثم ذكر ما اعد لهم من الثواب على سبيل الاجمال فقال اولئك سيرحمهم الله السين يفيد المبالغة في انجاز الوعد بالرحمة كما يؤكد
الوعيد كما اذا قال لك عبد قد عصاك لسوف انتقم منك يوما يعني انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك ثم ختم الآية بقوله ان الله عزيز حكيم
وفيه ترغيب للمؤمنين وترهيب للكافرين لان العزيز هو من لا يمتنع من مراده في عباده من رحمة او عقوبة والحكيم هو المدبر امر عباده على وفق
العدل والصلاح ثم فصل ما اجمل من الرحمة بقوله وعد الله المؤمنين الآية وقد كثر كلام اصحاب الآثار في معنى جنات عدن فقال الحسن سألت عمران بن حصين
وابا هريرة عن ذلك فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلعم فقال هو قصر في الجنة من اللؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعين سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا
من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة ما يأتي على ذلك اجمع وعن ابن عباس انها دار الله [illegible] لم تراها عين ولا يخطر
على قلب بشر وقال ابن مسعود جنات عدن بطنان الجنة اي وسطها قال الازهري بطنانها وسطها والمواضع التي يستنقع فيها السيل واحدها بطن
وقال عطاء عن ابن عباس هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وهي المدينة التي فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى وسائر الجنات
حولها وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الاذفر وقال
عبد الله بن عمرو ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وعن
الاخبار دلالة على ان عدن علم ويؤيده قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده ولو لم يكن علما لم يوصف بالمعرفة ولا ريب ان اصله صفة من قولك
عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن للمكان الذي يخلق فيه الجواهر ومنه عدن فالجنات كلها جنات عدن الا ان يغلب الاسم على بعضها ورضوان
من الله شيء من النعيم اكبر من ذلك كله واشرف من السعادات الجسمانية بل لا نسبة لتلك اللذة ولا ابتهاج الا حصل على ان الاعتراف بالسعادات
الجسمانية واجب من جهة الشرع ذلك الموعود او الرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا [illegible]

يقول الله لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك
قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ثم عاد مرة اخرى الى شرح احوال المنافقين فقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال الضحاك
جاهد الكفار واغلظ على المنافقين لان المنافق لا يجوز محاربته في ظاهر الشرع وضعف بان اللفظ يأباه وقيل المراد بالمنافقين الذين عرفتهم [illegible]
فصاروا الكفرة فجاز قتالهم وزيف بانه وان علم حاله بالوحي الا انه مأمور بحكم الظاهر والقوم كانوا يظهرون الاسلام فكيف يجوز قتالهم والصحيح
ان الجهاد بذل الجهد في حصول المقصود وهو شامل لليد واللسان فالمراد جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين وعن ابن مسعود
ان لم يستطع بيده فبلسانه وان لم يستطع فليكفهر في وجهه فان لم يستطع فبقلبه يعني يكرهه ويبغضه ويتبرأ منه وحمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم
اذا تعاطوا اسبابها والحرص عليه بان اقامة الحدود واجبة على كل فاسق فلا يكون لهذا تعلق بالنفاق واجيب عنه بانه انما قال ذلك لان اكثر من كان يصيب الحدود
منافقون وان الغالب ممن يقام عليه الحد في زمن رسول الله صلعم كونه منافقا قال الضحاك خرج المنافقون مع رسول الله صلعم الى تبوك وكانوا اذا خلا بعضهم الى
بعض سبوا رسول الله صلعم واصحابه وطعنوا في الدين فنقل ما قالوا حذيفة الى رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم يا اهل النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم
فحلفوا ما قالوا شيئا من ذلك فانزل الله تكذيبا لهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وعن قتادة رجلان اقتتلا رجل من جهينة ورجل من غفار
فظهر الغفاري على الجهني فنادى عبد الله بن ابي يا بني الاوس انصروا اخاكم والله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك وقال لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى النبي صلعم فارسل اليه فجعل يحلف بالله ما قاله فانزل الله الآية ومعنى قوله وكفروا بعد اسلامهم
اظهروا الكفر بعد ما كانوا يظهرون الاسلام واما قوله وهموا بما لم ينالوا فهو همهم بقتل رسول الله صلعم عند رجوعه من تبوك وذلك انه توافق خمسة عشر رجلا
منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل وكان عمار بن ياسر آخذا بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم
كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فالتفت فاذا هم قوم ملثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون [illegible]
ان تعصب رأسه على الجلاس بن سويد وقد ذكر في التفسير قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم وقيل ارادوا ان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلعم وما نقموا وما انكروا
وما عابوا الا ان اغناهم الله كقول الشاعر شعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ط بهن فلول من قراع الكتائب وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلعم
المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدمها استغنوا بالغنائم وجمعوا الاموال وقد قتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلعم بديته اثنى
عشر الف فاستغنى ثم استعطف قلوبهم بعد ان صدرت منهم الجنايات العظيمة فقال فان يتوبوا يك خيرا لهم فقال الجلاس [illegible] ثم تاب
وحسنت توبته وان يتولوا يعرضوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والسبي والاغتنام للاموال وقيل بما ينالهم عند الموت
ومعاينة ملائكة العذاب وقيل في القبر واما عذاب الآخرة فمعلوم وما لهم في الارض [illegible]
[illegible] فيما يعاهدون الله عليه فقال ومنهم من عاهد الله يروى عن ابي امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب الانصاري قال لرسول الله صلعم ادع الله ان
يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة اخرى اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت
ان تسير معي الجبال فضة وذهبا لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلعم اللهم ارزق ثعلبة مالا
فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك
الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل عنه رسول الله صلعم فاخبر بخبره فقال يا ويح ثعلبة ثلاثا فانزل الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة
فبعث رسول الله صلعم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما
فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرأه كتاب رسول الله صلعم فقال ما هذه الا جزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا
واخبرهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما راوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد ان نأخذ هذا منك قال بلى فخذوه فان
نفسي بها طيبة فاخذوها منه ثم رجعا فمرا على ثعلبة فقال اروني كتابكما ثم قال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى اتيا النبي صلعم
فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة ثم نزلت الآية وعند رسول الله صلعم رجل من اقارب ثعلبة فخرج اليه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله
فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى رسول الله صلعم فسأله ان يقبل منه صدقته قال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال
رسول الله صلعم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله وقبض رسول الله صلعم ولم يقبض منه شيئا ثم اتى الى ابي بكر رضي الله عنه حين استخلف
فقال قد علمت منزلتي من رسول الله وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله وانا اقبلها فقبض ابو بكر وابى ان يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم
يقبلها وكذا في خلافة عثمان وهلك ثعلبة في خلافة عثمان ولم يقبل صدقته واحد من الخلفاء اقتداء برسول الله صلعم اقول وما ذلك الا لشؤم اللجاج اولا واخرا
قال بعض العلماء المعاهدة اعم من ان يكون باللسان او بالقلب وقال المحققون انه لابد من التلفظ به لما روي انه صلعم قال ان الله عفا عن امتي ما حدثت به نفوسهم ما لم
يتكلموا به ولان قوله عز من قائل ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن خطاب يشعر بالقول اللساني والمراد بالفضل ايتاء المال بطريق التجارة او
الاستغناء ونحوهما واصل لنصدقن لنتصدقن ادغمت التاء في الصاد والمتصدق المعطي للصدقة الا ان قوله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين معناه
ولنكونن من الصالحين عن ابن عباس يريد الحج وقيل المراد اخراج كل ما يجب اخراجه ولا دليل على التخصيص ثم وصفهم بصفات ثلاث فقال فلما آتاهم من فضله بخلوا به
وتولوا وهم معرضون فالبخل عبارة عن منع الحق الشرعي والتولي نقض العهد والاعراض [illegible] ولم يرجع
ان الذم على منع الصدقة والاطلاق لفظ البخل عليه وهو في عرف الشرع عبارة عن منع الواجب فذكر العلماء ان الصدقة المذكورة في قوله لنصدقن هي الصدقة

الواجبة وان الرجل قد عاهد به ان يقوم بما يلزمه من النفقات الواجبة ان وسع الله عليه دون ما يلزمه لان النذر بالمندوبات لا
يلزم مع ان السبب النزول يأباه فان قيل الزكوة لا يلزم بسبب الالتزام وانما يلزم بسبب ملك النصاب وحصول الحول قلنا ان قوله لنصدقن لا يدل على الفور
لنصدقن في وقته الذي يليق به وفي الآية دلالة على ان الرجل حين عاهد بهذا العهد كان مسلما ثم انه لما بخل بالمال ولم يف بالعهد صار منافقا ويؤكده
قوله سبحانه فاعقبهم نفاقا عن الحسن وقتادة ان اعقب مسند الى ضمير البخل اي اورثهم البخل نفاقا وتمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا اليه وكذا
التولي ان جعل بالمرء الى التولي والاعراض وضعف بان حاصل منعه لا مر كونه تاركا للواجب وذلك لا يمكن ان يجعل مؤثرا في حصول النفاق في القلب
لان ترك الواجب عدم والنفاق جهل وكفر هو امر وجودي والعدم لا يؤثر في الوجود ولان هذا الترك قد يوجد في حق كثير من الفساق مع انه لا يحصل معه النفاق
ولانه لو اوجب حصول الكفر في القلب لاوجبه سواء كان الترك جائزا شرعا او محرما فبسبب اختلاف الاحكام الشرعية لا يخرج المؤثر عن كونه مؤثرا وان البخل والتولي
والاعراض هو بعينه اخلاف ما وعدوه فيصير التقدير ان التولي اوجب النفاق بسبب التولي وهذا كلام فاسد فلم يبق الا ان يسند الفعل الى الله تعالى
فيكون فيه دليل على انه خالق الكفر في القلوب وهو الله وهذا قال الزجاج معناه انهم لما ضلوا في الماضي فالله تعالى يضلهم في المستقبل ولا يوكد بهذا
القول بان الضمير في الحقيقة ان الضمير في قوله الى يوم يلقونه عائد الى الله والمعتزلة ان يقولوا ان النفاق وان سلم انه وجودي ولكنا لا نسلم انه لا يوجد الا بحال محدث
من امارة تدل عليه ايضا الترك المقرون بالتولي والاعراض لا نسلم انه لا يحصل معه النفاق ولا يلزم من كون الترك المحرم موجبا للكفر ان يكون الترك الجائز كذلك
الترك الجائز كذلك ولا نسلم ان البخل هو بعينه اخلاف الوعد والكذب بل قد يقع البخل من غير سبق وعد سلمنا هو والضمير الى الله لكن لم لا يجوز ان يكون خالقا
للكفر والنفاق ولم لا يجوز ان يراد فاعقبهم الله العقوبة على النفاق بايداع الغم في قلوبهم وضيق الصدر وما ينالهم من الذل والخوف ويريد ويحذرهم الله حتى لا يتقوا
ويمكن في قلوبهم نفاقا فيهم ولا ينفك عنهم الى ان يموتوا والاهل السنة ان يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع ان الدليل الدال على وجوب انتهاء الكل الى مشية الله وتقديره
يعضد ما قلناه قال العلماء ظاهر الآية يدل على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فيجب على المسلم ان يبالغ في الاحتراز عنه ومذهب الحسن البصري ان نقض العهد
يوجب النفاق تمسكا بهذه الآية وبقوله صلعم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وان صام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
ائتمن خان وقال عطاء بن ابي رباح حدثني جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم انما ذكر قوله ثلاث من كن فيه فهو منافق في المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله صلعم
فكذبوه وائتمنوا على سره فخانوه ووعدوه ان يخرجوا معه الى الغزو فاخلفوه ونقل محمد بن كعب هذا الحديث فقال اذا حدث عن الله كذب عليه وعلى دينه ورسوله واذا
وعد اخلف كما ذكره الله فمنهم من عاهد الله واذا ائتمن على دين الله خان في السر فكان قلبه على خلاف لسانه ونقل ان واصل بن عطاء ارسل الى الحسن رجلا فقال له
ان اولاد يعقوب حدثوه فكذبوا وعدوه فاخلفوا وائتمنوا فخانوا فهل تحكم بكونهم منافقين
فتوقف الحسن في هذه المسألة قال اهل التفسير قوله الى يوم يلقونه دليل على ان ذلك المعاهد يموت على النفاق وكان كما اخبر فيكون اخبارا بالغيب ومعجزا قال الجبائي
هذا لا يثبت انه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يرونه بالاتفاق فدل على ان اللقاء في القرآن ليس بمعنى الرؤية وضعف بانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى
الرؤية ان لا يكون مع اللقاء ورد في القرآن كذلك كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ثم وبخهم على النجاهل وعدم العلم بعلم الله واحاطته بضمائرهم ونجواهم
فقال الم يعلموا الآية والسر ما يطوون عليه الصدور والنجوى ما يكون بين اثنين او اكثر مع الاخفاء عن غيرهم والتركيب يدل على التخليص كما مر في الانجاء كان
المتناجيين تخلصا عن غيرهما ومنه خلصوا نجيا ومعنى الآية كيف يجترؤن على النفاق الذي الاصل فيه الاسرار والتناجي فيما بينهم مع انه تعالى يعلم ذلك من حالهم
كما يعلم الظاهر وانما يعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر لانه العالم بجميع المعلومات ثم ذكر نوعا آخر من اعمالهم القبيحة روي عن ابن عباس ان رسول الله صلعم خطبهم ذات يوم وحثهم على ان
يجمعوا الصدقات فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال له رسول الله صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة
وستين الف درهم وقيل صولحت احديهما على ثمانين الف والتصدق ابو عقيل عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع
من تمر وقال بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما لعيالي واقرضت الآخر لربي فامر رسول الله صلعم
بوضعه في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وسمعة واما ابو عقيل فانه جاء بالصاع ليذكر مع سائر الاكابر والله غني عن صاعه
فانزل الله سبحانه الذين يلمزون المطوعين المتطوعين فادغمت والتطوع التنفل وهو الطاعة لله بما ليس بواجب والجهد بالضم والفتح شيء قليل يعيش به المقل
قاله الليث وقال الفراء الضم لغة اهل الحجاز والفتح لغة غيرهم وفرق ابن السكيت بينهما فقال الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبي الاول والثاني
في القوت سخر الله منهم خبر لا دعاء كقوله الله يستهزئ بهم وتقدم فيما ان امثال هذا من قبيل المشاكلة والمراد منه لازم السخرية وهو ايقاع الذل والهوان بهم قال
ودلت الآية على ان المراد انه لا يكلفهم النفاق المال مع انه لا يثيبهم عليها وانما توجه الذم على المنافقين في هذا الا ان المتصدق بالرياء ولمن يعطي الكثير كعبد الرحمن وعاصم
مع بواطن الامور وذلك ان استخفاف الله ورسوله وايضا الفقير من جهد المقل سخية لانه لم يقدر الا عليه فتصدق بكل ماله فلم يبق منه شيئا فانه قد بذل الكل
فذلك ولم يكن غيره شيء وسعى لان التعب انما يضم نفسه الى اهل الخير والدين خير له من ان يضم نفسه الى اهل الكسل والبطالة ولم يكن فيه الا النقمة بالله في جملة
في زمرة من يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة لكفى به منقبة وفضيلة التأويل بعضهم اولياء بعض ان الارواح في عالم الارواح جنود
ائتلفت في عالم الاشباح يأمرون بالمعروف الحقيقي الطلب الحق والمعروف هو الله كقوله فاحببت ان اعرف وينهون عن المنكر وهو ما يقطع العبد عن الله ويقيمون
الصلوة الحقيقية ويؤتون الزكوة يعني ما فضل عن كفاف الضرورة ويطيعون الله ورسوله بخلاف المنافقين فانهم يطيعون النفس والهوى ومساكن
طيبة من مراتب النفوس الطيبة فان الطيبات للطيبين يا ايها النبي يعني القلب الذي لا يناسب في مقام لاتباع جاهد النفوس الكافرة بسيف الصدق

المنافقات وجاهد نفوس المريدين الذين يدعون الارادة في الظاهر دون الباطن واغلظ عليهم في المواخذات باحكام الشريعة والطريقة
فيتمون لنفوسهم والاثماء وبهم جهنم القطيعة ولقد قالوا كلمة الكفر وهي التي توجب الانكار والاعتراض على الشيخ وهموا بما لم ينالوا ان ابتغوا
لانفسهم مرتبة الشيخوخية قبل اوانها وما نقموا الا ان الشيخ اغناهم بما يفضل الله من تربية الولاية فيهم يحتمل الصفح وحذف مملكة الله ورحمة الطريقة ومظم
من زمرة الشيخية فلهذا يكن خيرا لهم في الدنيا والآخرة كما قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله ومنهم من
عاهد الله لئن اعطانا لفظا لان اتينا في نعمة من فضله لنجعلنا متمكنين في الكتاب الكمال لنصدقن كل ما اعطانا في الاظهار لاجل يوم يلقونه ان يغفر ذنوبنا في النفاق
ان الله علام الغيوب يعلم ما يوسوس به انفسهم وهو غيب من الخلق ويعلم ما يسكن في قلوبهم وهو غيب نفوسهم ولهذا قال الجنيد سخر الله منهم
بلفظ الماضي ليعلم ان سخرية المنافقين نتيجة سخرية الله بهم في الازل

استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله
والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا
لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله
الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم
رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة
ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا
ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم
واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم

القراءة معي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص والمفضل معي عدوا بالفتح حفص والمفضل الوقوف او لا تستغفر لهم ط
فلن يغفر الله لهم ط ورسوله ط الفاسقين ه في الحر ط حرا ط لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا في الحر ولو وصل لاوهم
ان جهنم لا يكون نارها اشد حرا ان لم يفقهوا ذلك يفقهون ه كثيرا ج لان جزاء يصلح ان يكون مفعولا له او مصدر محذوف الفعل اي
يجزون جزاء يكسبون ه مع الخالفين ه على قبره ط فاسقون ه واولادهم ط كافرون ه القاعدين ه لا يفقهون ه وانفسهم ط الخيرات ز
لابتداء وعد الفلاح مع التعظيم بدليل تكرار اولئك مع اتفاق الجملتين المفلحون ه خالدين فيها ط العظيم ه التفسير عن ابن عباس ان هذه نزلت بعد الآية
الاولى في المنافقين قالوا يا رسول الله استغفر لنا فاشتغل بالاستغفار لهم فنزلت الآية ومن المفسرين من قال انهم طلبوا من الرسول
صلعم ان يستغفر لهم وان الله نهاه عنه والنهي عن الشيء لا يدل على ان المنهي اقدم على ذلك الفعل ثم ان الدليل قد يدل على انه ما اشتغل بالاستغفار
لان المنافق كافر وقد ظهر في شرعه ان الاستغفار للكافر غير جائز ولان الاستغفار للمنافق يجري مجرى الاغراء له على مزيد النفاق ولانه يلزم

وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد
ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين
يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون
يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى
الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله
لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم

عدلا

ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم

القراءة المعذرون من العذار قتيبة ويعقوب الباقون بالتشديد دائرة السوء بضم السين وكذلك في الفتح ابو عمرو وابن كثير الآخرون
بفتحها قربات بضم الراء نافع غير الباقون الآخرون باسكانها وكلاهما بمعنى الوقوف ورسوله ط اليم ه مغرم ط ورسوله ط من سبيل ط رحيم ه لعطف
[illegible]

[illegible]

واذا انزلت

عند الرسول صلعم ومن النفوس من يعتقد ان ما يصرف غرامة وفي طلب منافع ويتنظر بالقلب الاشتغال وفترة عليهم دائرة السوء بتبديل القلب عليهم وفيهما
بما يخالف هواها والله سميع لجميع هذه الدعاء عليهم بما ينبغي ان يسمع في حقه

والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم

ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم

وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم

سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا

وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم

وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله

هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب و

الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب

عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا

لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون

لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه رجال يحبون ان يتطهروا

والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس

بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم

القراءة من تحتها بزيادة من ابن كثير الباقون بحذفها وبالنصب على الظرف والانصار بالرفع يعقوب الآخرون بالجر ان صلوتك على التوحيد حمزة وعلي
وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون على الجمع بكسر التاء علامة للنصب مرجون بواو ساكنة بعد الجيم ابو جعفر والخزين ونافع وحمزة وعلي وخلف
وعاصم سوى ابي بكر وحماد الباقون بالهمزة مضمومة بعد الجيم ابو جعفر والذين اتخذوا مسجدا ابو جعفر ونافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد بالواو
والباقون بغيروا واسس بنيانه مجهولا في الحرفين ابن عامر ونافع جرف بسكون الراء ابن عامر وحمزة وخلف ويحيى وحماد الباقون بالضم هار بالامالة
ابو عمرو وحمزة وفي رواية ابن حمدان وابي عمرو وعلي غير الليث وابي حمدان ومحمد ويه والبخاري عن ورش وابن ذكوان غير ابن مجاهد والنقاش
ويحيى وحماد الا ان تقطع يعقوب الباقون بلا امالة الا ان تقطع فعلا ماضيا او مضارعا بحذف التاء من التفعل ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص والمفضل
وسهل ورويس تقطع مضارعا مجهولا من التقطيع الباقون تقطع مضارعا مجهولا من التقطيع الوقوف باحسان لا لان قوله رضي الله عنهم خبر والسابقون
ابدا العظيم منافقون ط لمن قدر ومن اهل المدينة قوم مردوا ومن وصل وقف على اهل المدينة لتقديره هم مردوا على النفاق ومن قدر وفي اهل الدينة
قوم احتمل ان يجعل لا تعلمهم صفة للقوم فلم يقف لا تعلمهم ط نحن نعلمهم ط عظيم ج لاحتمال ان يكون التقدير ومنهم آخرون وان يكون معطوفا على المنافقون

اوعلى قوم

من قوم المقدر سيئا ط عليهم ط رحيم ه وصل عليهم ط لهم ط عليم ه الرحيم ه والمؤمنون ط تعملون ه يتوب عليهم ط حكيم ه من قبل ط الحسنى ط لكاذبون ه ابدا ط
ان تقوم فيه ط ان يتطهروا ط المطهرين ه في نار جهنم ط الظالمين ه قلوبهم ط حكيم ه التفسير لما ذكر الاعراب المخلصين بين ان فوق منازلهم منازل اعلى واجل
من منازل السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان قال ابن عباس السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا القبلتين وشهدوا
بدرا وعن الشعبي هم الذين بايعوا بيعة الرضوان بالحديبية ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل بيعة العقبة الثانية وكانوا
سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن والظاهر ان الآية عامة في كل من سبق الى الهجرة والنصرة قال اهل
السنة لا شك ان ابا بكر اسبق في الهجرة او هو من السابقين فيها وقد اخبر الله تعالى عنهم بانه رضي عنهم ولا شك ان الرضا متعلق بالسبق الى الهجرة فيدوم
بدوامه فدل ذلك على صحة امامته والا استحق اللعن والمقت قال اكثر العلماء من في قوله من المهاجرين والانصار للتبعيض وانما استحق السابقون منهم هذا
التعظيم لانهم آمنوا وفي عدد المسلمين في مكة والمدينة قلة وفيهم ضعف فقوي الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم وقد قيل من سن سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وقيل للتبيين ليتناول المدح جميع الصحابة وعن حميد بن زياد انه قال قلت يوما لمحمد بن كعب القرظي الا تخبرني عن اصحاب محمد
رسول الله صلعم فقال ان الله قد غفر لجميعهم واوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت في اي موضع اوجب لهم الجنة قال سبحان الله الا تقرأ قوله
والسابقون الاولون الآية او جميعهم الرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشترطه عليهم وهو ان يتبعوهم باحسان وذلك ان يقتدوا بهم
في اعمالهم الحسنة لا السيئات وبحيث لا يتقولوا فيهم سوءا ويكفوا السنتهم عن الاختيار والطعن في حقهم قال العلماء اعتبر رضا الله وقبول
طاعاتهم ثم عاد الى شرح احوال المنافقين فقال وممن حولكم وهو خبر ومن الاعراب بيان او حال ومنافقون مبتدأ ومن اهل المدينة عطف على الخبر وهو خبر
المبتدأ آخر بناء على ان التقدير ومن اهل المدينة قوم مردوا والتركيب كما مر في الملابسة والبقاء مع ضعيف فيه وامرد ومن ذلك صرح ممرد وغلام امرد وارض
مرداء لا نبات فيها وتمردوا عتوا فكان فيهم لم يقبل قول غيره ولم يلتفت اليه كما كان على الصفة الاصلية من غير تغيير فمعنى مردوا على النفاق تمهروا وتمرنوا
والقوله على هذا تعودوا لا تعلمهم اي لا تعلم انت نفاقهم مع قوة ذكائك ثم قال سنعذبهم مرتين قال ابن عباس احد العذابين الفضيحة
والعذاب في القبر روى السدي عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان انك منافق حتى اخرج ناسا وفضحهم
وقال مجاهد هما القتل والسبي وعذاب القبر وقال قتادة بالزبانية وعذاب القبر وقال محمد بن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام والمسلمين ثم عذابهم في القبر
وقال الحسن باخذ الزكوة من اموالهم وبعذاب القبر وقيل احد العذابين ضرب الملائكة الوجوه والادبار والآخر عند البعث يوكل بهم عنق من نار ثم يردون
الى عذاب عظيم هو الدرك الاسفل من النار قال الكلبي وممن حولكم جهينة ومزينة واشجع واسلم وغفار ومن اهل المدينة عبد الله بن ابي وجد بن قيس ومعتب
بن قشير وابو عامر الراهب واضرابهم ثم قال وآخرون وهو معطوف على منافقون او مبتدا اعترفوا صفته وخلطوا خبره عسى الله الجملة مستانفة وقيل خلطوا
حال باضمار قد وعسى خبره وللمفسرين خلاف في انهم قوم من المنافقين تابوا عن نفاقهم او قوم من المسلمين تخلفوا عن غزوة تبوك لا للكفر والنفاق ولكن
للكسل ثم ندموا على ما فعلوا عن ابن عباس في رواية الوالبي نزلت في قوم كانوا تخلفوا ثم ندموا وقالوا نكون في الكن والظلال مع النساء ورسول الله
واصحابه في الجهاد ورايهم كانوا ثلثة ابو لبابة مروان واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة منهم حين بلغهم ما نزل في المتخلفين
فايقنوا في الهلاك واوثقوا انفسهم على سواري المسجد وقالوا والله لا نطلق انفسنا حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقنا ويعذرنا فقدم رسول الله صلعم
فدخل المسجد وصلى ركعتين وكانت هذه عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسال عنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله لا يطلقوا
انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلعم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم فنزلت هذه الآية
فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك السبب فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من
اموالهم صدقة الآية والاعتراف هو الاقرار بالشيء عن معرفة والمراد انهم اقروا بذنوبهم وهذا كالمقدمة للتوبة لان الاعتراف بالذنب لا يكون توبة الا اذا
اقترن به الندم على الماضي والعزم على تركه في الحال وفي الاستقبال خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اخلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن
اي خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت في الاول كلا منهما مخلوطا ومخلوطا به كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون الواو
بمعنى الباء من قولك بعت الشاة شاة ودرهما اي شاة بدرهم وذلك ان الواو للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان ويجوز ان يقال الخلط ههنا بمعنى الباء
من قولك بعت الشاة شاة ودرهما اي شاة بدرهم ويجوز ان يقال الخلط بمعنى الجمع قال اهل السنة فيه دليل على نفي القول بالمحابطة لانه لو لم يبق العملان
لم يتصور خلطهما وفي قوله عسى الله ان يتوب عليهم دليل على ان وقوع التوبة انما يحصل بتقدير الله وهو الاعتراف عنهم وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى
من الكريم اطماع واجب وفائدته ان يكون المكلف على الطمع والاشفاق فلا يتكل ولا يهمل وفيه ان التوبة بخلق الله قالت المعتزلة معناه ان يتوب اي يقبل التوبة ورد
بانه عدول عن الظاهر مع ان الدليل العام هو وجوب انتهاء الكل الى مشيته وتكوينه يعضد هذا الظاهر ثم قال لنبيه خذ من اموالهم صدقة عن الحسن كانوا يقولون ليس المراد
من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر عنه وبهذا يحصل النظم بينها وبين ما قبلها كما مر وقال اكثر الفقهاء المراد بها الزكوة
ووجه النظم انهم لما اظهروا التوبة والندامة امروا باخراج الزكوات الواجبة ليصحح لهم ادعاءهم ومما يدل على ذلك ان الامر ظاهره الوجوب وايضا
التطهير والتزكية يناسب الواجب لا التطوع وفي قوله من اموالهم دلالة على ان القدر الماخوذ بعض تلك الاموال وتعيين ذلك البعض انما عرف من السنة
وفي اضافة المال اليهم دليل على ان المال مالهم ولا شركة للفقير فيه فتكون الزكوة متعلقة بذمته حتى لو تلف النصاب بعد الوجوب بقي الحق في ذمة المالك
وهو قول الشافعي وقوله تطهرهم وتزكيهم التاء فيهما للخطاب اي تطهرهم ايها الآخذ وتزكيهم بواسطة تلك الصدقة وقيل التاء في تطهرهم للتانيث والضمير

للصدقة وفيه نوع انقطاع للمعطوف قال العلماء المعطوفان متغايران لا محالة فالتزكية مبالغة في التطهير او هو بمعنى الانماء كانه تعالى جعل النقصان
سببا للانماء والزيادة والبركة والمراد بالتزكية تعظيم شانهم والاثناء عليهم قال ابو حنيفة ظاهر الآية يدل على ان الزكوة مطهرة للآثام فلا يتقرر الا حيث
يمكن حصول الآثام وذلك لا يعقل الا في حق البالغ العاقل دون الصبي والمجنون وقال الشافعي تجب الزكوة في مالهما لانه لا يلزم من انتفاء سبب معين
انتفاء الحكم مطلقا وصل عليهم قال ابن عباس معناه ادع لهم ومن هنا قال الشافعي السنة للامام اذا اخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق ويقول آجرك الله
فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وقال آخرون يعطاه ظاهر اللفظ لما روي عن عبد الله بن ابي اوفى قال اتيت رسول الله صلعم بصدقة ابي فقلت
يا رسول الله صل علي فقال اللهم صل على آل ابي اوفى والاكثر ان الامة الآن على ان لا تخص الصلوة لغير النبي الا تبعا واطلق بعضهم كالغزالي وامام الحرمين لفظ الكراهة
التسوية لغيره لو السلام ايضا يعني الصحابة واما الشيعة فانهم يذكرون الصلوة والسلام في حق آل البيت ايضا كعلي واولاده وهم من العموم في القرشيين
بنو هاشم والمطلب دون بني امية وبني نوفل وغيرهم وقالوا انها كانت جائزة في حق من يؤدي الزكوة فكيف تمتنع ذكره اولى بحق فيما من مسئلة على والى الكل اجمعوا
على جوازها بالتبعية في الفرق واما السلام فلا كلام فيه لانه جائز في حق جمهور المسلمين فكيف لا يجوز في آل الرسول ان صلوتك سكن لهم والسكن ما يسكن اليه المرء
وتطمئن به نفسه وذلك ان دعاءه يستجاب البتة فيستظهرون به وكيف لا وفيض اشراق نفسه عليهم بتوجهه اليهم والترحم لهم احتج مانعوا الزكوة في زمان
في زمان ابي بكر قالوا الوجوب مشروط بحصول السكن والآن لا سكن ورد عليهم بسائر الآيات وبان النبي صلعم ما علم بصحة توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا
هؤلاء الذين كانوا معنا لا يكلمون ولا يجالسون فنزلت الم يعلموا يعني غير التائبين نزلت تقبل معناه لم يعلم التائبون قبل ان تاب عليهم ويقبل صدقاتهم ان الله
يقبل التوبة الصحيحة ويقبل الصدقة الصادرة عن خلوص النية وفائدة لو سطها ان يعلم ان الالهية هي الموجبة لقبول التوبة لاستغنائه عن طاعة المطيعين
ومعصية المذنبين واذا انتقل العبد من حالة المعصية الى حالة الطاعة وجب بكرمه قبول توبته وفيه ايضا ان قبول التوبة ليس الى الرسول وفي قوله عن عباده
اشارة الى البعد الذي يحصل للعبد عن الله بسبب العصيان او الى تبعيده نفسه عن الله احتشاما وانكسارا وفي اضافة اخذ الصدقات الى الله بعد امره الرسول بالاخذ
تشريف عظيم لهذه الطاعة وانها من الله بمكان وانه يربيها كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة تكون عند الله اعظم من احد وقد جاء هذا المعنى في الحديث ثم رغبهم
بامر يقول التائبين ترغيبا لهم في التوبة اعملوا وفيه نوع تهديد وتخويف فسيرى الله عملكم وقد مر تفسيره عن قريب كانه قيل لهم اجتهدوا في العمل فان له
في الدنيا حكما وهو ان يراه الله ورسوله والمؤمنون وفي الآخرة حكما وهو الجزاء وبوجه آخر كانه قيل ان كنت من المحققين فاعمل لله وان كنت من الظاهرين فاعمل
لتفوز بثناء الخلق وهم الرسول والمؤمنون فانهم شهداء الله يوم القيمة والشهادة لا تصح الا بعد الرؤية واعلم ان رؤية الله تعالى شاملة لاعمال القلوب والجوارح
جميعا اما رؤية الرسول والمؤمنين فلا تشمل اعمال القلوب الا بارادة الله واطلاعه واعلم انه تعالى قسم المتخلفين الى ثلثة اقسام **الاول** منهم
المنافقون الذين مردوا على النفاق **الثاني** التائبون المعترفون بذنوبهم **الثالث** الذين بقوا موقوفا امرهم وذلك قوله وآخرون واعرابه كاعراب قوله وآخرون
اعترفوا ومعنى مرجون مؤخرون ارجيته وارجاته اذا اخرته ومنه قوله ارجه واخاه كما مر وبه سميت المرجئة لانهم لا يجزمون بغفران ذنب التائب ولكن
يؤخرونه الى مشية الله ويقولون انهم مرجون لامر الله قال الاوزاعي لانهم يؤخرون العمل عن الايمان قال ابن عباس نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن
ربيع وهلال بن امية امر رسول الله صلعم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السواري واظهار الجزع
والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم فقبلت توبتهم وهم الثلثة الذين خلفوا كما يجيء وقال الحسن انهم قوم من
المنافقين حذرهم الله بهذه الآية ان لم يتوبوا وقوله اما يعذبهم التشكيك راجع الى العباد اي ليكن امرهم عندكم على الخوف والرجاء وكان الناس يقولون هلكوا اذ لم
ينزل الله لهم عذرا ويقول آخرون عسى الله ان يغفر لهم قال الجبائي جعل امرهم دائرا بين التعذيب والتوبة يدل ذلك على انتفاء القسم الثالث
وهو العفو بغير توبة واجيب بانه لم لا يجوز ان تكون المنفصلة مانعة الجمع فقط ولما ذكر اصناف المنافقين وبين المتخلفة قال والذين اتخذوا مسجدا
ضرارا كانه قال ومنهم الذين اتخذوا في الكشاف ان محله الرفع على الابتداء وخبره محذوف اي فيمن وصفنا هؤلاء الاقوام قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة وعامة اهل التفسير كانوا اثني عشر رجلا بنوا مسجد الضرار يضاهون به مسجد قبا وروي ان بني عمرو بن عوف بنوا مسجد قبا وبعثوا الى رسول الله صلعم ان يأتيهم
فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا كذلك واعلم انه سبحانه حكى ان الذي بعث على ذلك المنافقين اربعة امور اولها التقوية
اهل النفاق الاول التفريق بين المؤمنين لانهم ارادوا ان لا يحضروا مسجد قبا فتقل جماعتهم ولا سيما اذا صلى النبي في مسجدهم فيؤدي ذلك الى اختلاف
الكلمة وبطلان الالفة الثاني قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله من قبل يتعلق بحارب اي من قبل بناء مسجد الضرار او في الكشاف فانه يتعلق باتخذ
والمراد من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف قال الزجاج الارصاد الانتظار وقال ابن قتيبة الانتظار مع العداوة وقال الاكثرون انه الاعداد والانتظار
والمراد بمن حارب ابو عامر الراهب والد حنظلة الذي غسلته الملائكة سماه رسول الله صلعم الفاسق وكان قد تنصر في الجاهلية وترهب وطلب العلم
فلما ظهر رسول الله صلعم عاداه لانه زالت رياسته وقال لرسول الله صلعم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج محمدا
واصحابه من المدينة فبنوا مسجدا وانتظروا ابا عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد ثم اخبر الله انهم سيحلفون ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى او الا ارادة
الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المسلمين قال المفسرون انهم لما بنوا مسجدهم اتوا قبل غزوة تبوك فاتوا رسول الله صلعم فقالوا بنينا
مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ونحن نحب ان تاتينا فتصلي فيه وتدعو بالبركة فقال صلعم اني على جناح سفر وحال شغل واذا
قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من الغزوة سألوه اتيان المسجد فنزل لا تقم فيه ابدا الآية فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن

او وحشي

ووحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة
ومات ابو عامر بالشام بقنسرين وقال الحسن هم رسول الله صلعم ان يذهب الى ذلك المسجد فناداه جبرئيل لا تقم فيه ولا ريب ان النهي
عن القيام فيه يستلزم النهي عن الصلوة فيه ثم بين علة النهي فقال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم من ايام وجوده احق ان تقوم فيه ومعنى
لو كان القيام في غيره جائزا لكان هذا اولى لاشتماله على الخيرات الكثيرة فكيف اذا كان غيره مشتملا على المفاسد الكثيرة من الضرار وغيره قالت
الشيعة في هذا المقام ان المسجد اذا كان مبنيا على التقوى من اول يوم كان اولى بالصلوة فيه فالامام اولى بان يكون متقيا من اول العمر
وما ذاك الا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لانه لم يكفر بالله طرفة عين واختلفوا في هذا المسجد فقيل مسجد رسول الله صلعم بالمدينة عن ابي سعيد
الخدري سألت رسول الله صلعم عن المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ الحصباء وضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وقيل
هو مسجد قبا اسسه رسول الله صلعم وصلى فيه ايام مقامه بقبا وهي يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة
قال في الكشاف وهذا اولى لان الموازنة بين مسجد قبا اوقع وقال القاضي كل مسجد بني على التقوى فانه يدخل فيه كما لو قال قائل لرجل صالح
احق ان تجالسه لم يكن ذلك مقصورا على واحد وايضا كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب
فهو لاحق بمسجد الضرار ثم ذكر للمسجد المؤسس على التقوى وصفا آخر وذلك قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا وقيل فيه التطهر عن الذنوب بالتوبة والاستغفار لان اهل
مسجد الضرار وصفوا بضد ذلك من الضرار والكفر والتفريق ولان التطهر عن الباطن اشد مناسبة لانه الظاهر في القرب وقيل التطهير بالماء ولذلك
انهم كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول وروي انه لما نزلت مشى رسول الله صلعم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار
جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال صلعم أترضون بالقضاء قالوا نعم قال
اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم فقال صلعم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل
قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي صلعم
فيه رجال يحبون ان يتطهروا وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا باجمعهم ومحبة التطهر ايثاره والحرص عليه ومحبة الله اياهم رضاه عنهم واحسانه اليهم
كما يفعل المحب بمحبوبه ثم ابان انه لا تشابه بين الفريقين وان بينهما بونا بعيدا فقال افمن اسس بنيانه الآية والمعنى افمن اسس بنيانه
ان من اسس بنيانه على قاعدة قوية محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير ام من اسس بنيانه على ضد ذلك والشفا هو الشفير والجرف هو ما اذا سال السيل
والجرف الوادي الذي ينحفر بالماء فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي
اشفى على التهدم والسقوط قال الليث الهار مصدر هار الجرف يهور اذا انصدع من خلفه وهو ثابت بعد في مكانه فاذا انقطع فقد انهار وقال
الكشاف انه صفة قصر عن فاعل كخلف من خالف ونظيره شاك وصات في شائك وصائت ولا ترى ابلغ من هذا الكلام لان الاول
الكلام على شفا جرف هار من اركان البناء على الباطل وكونه على طرف جهنم كانما سقط في قعر جهنم يريد انه هوى به الى قعر جهنم مسجد الضرار
فهو ما ذكر ثم ذكر لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم وكونه سببا للريبة في قلوبهم ووجوه
لازدياد شكهم في نبوته صلعم ولا يزول ذلك عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم
فلا يزول تمكن الريبة الا ان تقطع قلوبهم اجزاء متفرقة اما بالموت واما بالسيف واما بالبلى فحينئذ يضمحل اثرها والمقصود ان هذا الشك يبقى في
قلوبهم ابدا ويموتون على النفاق قال في الكشاف فيجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها
وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او في النار وقيل الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم **التأويل** والسابقون الاولون
الذين سبقت لهم العناية الازلية والسابقون الاولون عند الخروج من العدم وهم اهل الصف الاول من الجنود المجندة او السابقون في جواب الست
بربكم الاولون في استماع هذا الخطاب او السابقون في استحقاق المحبة عند اختصاصهم بتشريف يحبهم في الازل الاولون في الربوبية في سر
يحبونه او السابقون عند تخمير طينة آدم الى ... الاولون بكمال الصفة القدرة ... باصابة صبغات السابقين
لقدم السلوك الى المقام ... الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال ... خصوصية النبي صلعم وامته كما قال نحن الآخرون السابقون
... البشرية والاظهار ... الحق والطريق اتبعوهم ... رضي الله عنهم باعطاء الاستعدادات
... ورضوا عنه ... من صفات النفس ... كالقوة الشهوية
... فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب على النفس ... لا تتبدل الكلية بل تميل
الى الشهوات ... كالقوة الشهوية في طلب الغذاء فانها باقية
... كالقوة الغضبية والشيطنة من الكبر والحسد والكذب والخيانة
... التواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الايمان والذكر ... من صفات النفس
بالوا صفات القلب فخلطوا ببعض النفاق كما قال صلعم اربع من كن فيه كان منافقا ... واذا ائتمن خان واذا
وعد اخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها لا تعلمهم نحن نعلمهم
... الاحكام ... اللطف ... العظيم ...

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله
وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من
بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم
تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب
عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

ويكتب التجار ويعرفون الاحوال والاخلاق والسير والآثار والراكعون والساجدون بمعنى المصلين قال بعض العلماء انما جعل الركوع والسجود كناية عن الصلوة لان سائر هيئات المصلي موافقة للعادة كالقيام والقعود وانما الفصل بين المصلي وغيره بالركوع والسجود وقيل ليس المراد انواع الصلوة بل المراد اصحاب القيام والركوع والسجود مخصوصا بالذكر تنبيها على ان المقصود من الصلوة نهاية الخضوع ثم قال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ومعناهما مذكور فيما مر وانما عطف الناهون بالواو لان الامر والنهي متلازمان او ليبين ان كل واحد منهما مستقل بنفسه لانه قيل الواو واو الثمانية وقيل انه الصفة الثامنة والعرب تدخل الواو بعد السبعة ايذانا بتمام العدد والحافظون لحدود الله ...

ولعل الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ... الايمان والاسلام ... والنهي عن المنكر ... هو الدعوة الى الله ...

... والحافظون لحدود الله ... وهي التكاليف ... العبادات ... والمعاملات ... ابواب الفقه ...

في الشرع فهو كتاب الجهاد او في الدين وهو كتاب الجهاد وباب الارتداد واحكام البغاة واما في النسب وهو باب احكام الزنى والقذف واللعان واما في العقل فباب تحريم الخمر او في المال ولصون قيه اما على سبيل الامن والجهارة وهو الغصب وقطع الطريق واما على سبيل الخفية وهو السرقة وههنا باب آخر وهو ان العدل يمكنه استيفاء حقوقه من المنافع ودفع المضار بنفسه ومنهم الضعيف فلا بد من نصب الامام لتنفيذ الاحكام وقد يكون للامام نواب وهم الامراء والقضاة وليس قول الغير مقبولا الا بحجة وهي الشهادة والايمان فحصل من ذلك كتاب ادب القضاء وباب الدعاوى والبينات فهذا ما امكن من ضبط معاقد تكاليف الله تعالى واحكامه وحدوده ولكنها متوقفة باعمال الجوارح دون اعمال القلوب التي لا يطلع عليها الا الله تعالى ولكن قوله والحافظون لحدود الله يشمل ذلك الفضائل بعامة فان من رعاية احوال الظواهر ثم ختم الآية بتكرير البشارة وفيه من كمال العناية ما فيه لمن ابن نزل التوبة الى ههنا وجوب البراءة من المنافقين والكفرة الاحياء والاموات حتى وجوب البراءة من آبائهم ايضا وان كانوا اقارب فقال ما كان للنبي ومعناه ما صح له الاستغفار وما ينبغي له ذلك ثم علل المنع بقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك وقد قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فطلب غفرانه يجري اخلاف وعد الله ووعيده وفيه حط لمرتبة النبي حيث يدعو بما لا يستجاب له وهذه العلة لا تختلف بان يكونوا من الاباعد او من الاقارب فلهذا بالغ فيه بقوله ولو كانوا اولي قربى اورد الواحدي باسناده عن سعيد بن المسيب عن ابيه لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلعم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وابن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به انا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلعم لاستغفرن لك ما لم انه عنه فاستغفر له بعد ما مات فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا ولذوي قراباتنا قد استغفر ابرهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين فنزلت وقيل لما كان للنبي الآيتان وقيل عن ابن عباس لما افتتح مكة سال اي ابويه احدث به عهدا فقيل امه آمنة فزار قبرها ثم قام باكيا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فيه ونزل عليّ ما كان للنبي الآية قال بعضهم كصاحب الكشاف والحسين بن الفضل هذا بعيد لان هذه السورة من اواخر ما نزل من القرآن وقد كانت وفاة ابي طالب بمكة في اول الاسلام ويمكن ان يجاب بانه صلعم ما زال يستغفر له الى حين نزول الآية ثم عقد عن استغفار ابرهيم لابيه بانه عن موعدة وعدها اياه وذلك ان اباه كان وعده ان يؤمن فكان يستغفر له بناء على ذلك الوعد فلما تبين لابرهيم انه عدو لله اما بالوحي او بالموت على الكفر تبرأ منه وترك الاستغفار ويجوز ان يكون الواعد ابرهيم ويوافقه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء الموحدة وذلك في قوله لاستغفرن لك وعده ان يستغفر له رجاء اسلامه وقيل المراد من استغفار ابرهيم لابيه دعاؤه له الى الاسلام الموجب للغفران وكان يتضرع الى الله في ان يرزقه الايمان وقيل المقصود منه صلوة الجنازة فكان قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا في المنافقين خاصة وهذه في الكفار عامة ثم ختم الآية بقوله ان ابرهيم لأواه حليم قال اهل اللغة الأواه فعال ماخوذ من حروف اوه وهي كلمة يقولها المتوجع وذلك ان يحزن

سبب النزول الاية

معه اي واه

عليه تحشيق عند الحزن في داخل القلب فيشتد حرارته فاذا اخرجها عند عند ذلك النفس المحتبس تخفف بعض ما به وعن النبي صلعم انه قال الاواه الخاشع المتضرع وقيل المتضرع شدة الرقة والشفقة والخوف فالوصل بين ان ابرهيم مع هذا الحال وقد آثر جبلته الى التقطع عن ابيه الكافر اولى ثم ان المسلمين خافوا ان يؤاخذوا بما سلف منهم من الاستغفار للمشركين فنزل قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الآية ليعلم ان لا يؤاخذهم بالضلال او يحكم لهم بالضلال في قلوبهم حتى يبين لهم ما يتقون فاذا بين لهم الامر الذي يستحق به العقاب بعد ذلك ثم بين لهم ما يتقون فلم يجتنبوا ما نهوا عنه فحينئذ يستحقون الضلال ان الله بكل شيء عليم قوله لا يعلم نكرة في سياق النفي يعم المتقدم والمتاخر فلا يكونوا من قبل العلم والبيان آثمين والمراد قبل تحريمه وفي الآية تشديد عظيم حيث جعل المهدي للاسلام اذا قدم على بعض المحظورات داخلا في حكم الضلال ثم قال ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت والمراد انه من كان مالكا وقادرا وحكما لم يجب الا ان يفعل الصواب فيقبل التوبة اذا انقطع العذر وفيه دليل على انه قبيح من الله الابتداء بالعقاب ويجب ان يكون ذلك بحكم المالكية ثم قال في الباب انه لا مثيل له في اختيار العذر بعادة وفي قوله ان الله له ملك السموات والارض فائدة اخرى وهي ان المراد بالبراءة من الكفار بعد نهاية قدرته ونهاية لهم لمن ارادوا استظهار المسلمين بسبب الضعف قلوبهم بالانقطاع عن الاقارب والانصار الاعيان فقال وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير الى الحكم وانتم عبيده ترجعوا الى الهيبة احكام الكفار فقال لقد تاب الله على النبي الآية وبيان نظم الآية يتضمن سؤالات مع جواباتها السؤال الاول ان قبول التوبة وليس يشتق الذنب والنبي معصوم والمهاجرون والانصار الذين اتبعوه ...

... ذلك السفر الطويل فكان لا بد لهم من تنبيههم والجواب ... الا وهو يحتاج الى التوبة والاستغفار لانه لا ينفك عن تقصير ... بالكليات والنظر الى صفات ... المؤمنين ... غزوة تبوك ...

... السؤال الثاني ... ساعة العسرة ... الزمان ...

... الثالث ... الرابع ذكر التوبة في اول الآية ... تاب عليهم ... التوبة ...

... الخامس الثلثة الذين خلفوا ... كعب بن مالك ... مرارة بن الربيع ... هلال بن امية ...

... ضاقت عليهم الارض بما رحبت ... وضاقت عليهم انفسهم ... ان لا ملجأ من الله الا اليه ... تاب عليهم ليتوبوا ...

... السادس قد بقي فائدة قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ... قبول التوبة ... تاب عليهم ليتوبوا في المستقبل اذا فرطت منهم خطيئة ... ان الله هو التواب الرحيم ... او تاب عليهم ليرجعوا الى حالهم وعادتهم في الاختلاط بالمؤمنين او تاب عليهم لينتفعوا بالتوبة ... الانتفاع بها لا يحصل الا بعد

[illegible]

ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله
ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله
لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم

ليجزيهم

ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم
من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اولا يرون انهم
يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة
نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان
تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

[illegible]

اى النفاق والقطع وذلك العمل الصالح المعهود في الاية المتقدمة ثم ذكر غاية الكتب فقال ليجزيهم الله احسن ما كانوا [illegible] بل الجزاء جزاء احسن من
اعمالهم وابين وقيل احسن من صفة الفعل اى يجزيهم على احسن وهو الواجب والمندوب دون المباح [illegible]
[illegible]

سبب النزول

[illegible]

الاول

[illegible]

واما رحمته المضمومة الى الرأفة فخاصة بالمؤمنين وكان الرأفة اشارة الى ظهور الدعوة في حقهم ثم المؤمنون اكثر الوقوف والاجابة جميعا ونبه
انه الدعوة فقط فقل حسبي الله ان المقصود من التبليغ قد حصل لك وهو وسيلك الى الله واعرضوا عن المؤمنين والمؤ

سورة يونس مكية الا ثلث ايات قوله تعالى فان كنت في شك الى آخرهن حروفها سبعة الالف وخمسمائة وسبعة وستون كلماتها الف وثمانمائة واثنان وثمانون اياتها مائة وتسع

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين

القراءة الر بالامالة وكذلك ما بعدها ابو عمرو وخلف وحمزة وعلي والخزاز عن هبيرة والبخاري عن ورش ويحيى وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بالالف ابن كثير وعاصم وحمزة وعلي وخلف الا ليوذون لسحر حقا انه بالفتح يزيد ضياء بالهمز حيث كان ابن مجاهد وابو عون عن قنبل يفصل بالياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل ويحيى الباقون بالنون واطمأنوا بغير همز الاصبهاني عن ورش وحمزة **الوقوف** الحكيم عند ربهم ط مبين ه الامر ط اذنه ط فاعبدوه ط تذكرون ه جميعا ط حقا ط ... بالقسط ط يكفرون ه والحساب ط الا بالحق ج ... يعلمون ه يتقون ه غافلون لا لان اولئك خبر ان بايمانهم ج ... النعيم سلام ج ... العالمين **التفسير** ... على ان قوله الر اسم السورة وعلى ... انها اشارة ... وقيل الر وحم ون اسم الرحمن تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات ... وقيل ... الكتاب الحكيم ... ذو الحكمة لاشتماله عليها ... بصفة من تكلم به ... الحكم ... القرآن ... وقيل الكتاب الحكيم هو القرآن او اللوح المحفوظ او التوراة والانجيل ... ويجوز ان يكون تلك اشارة الى ما تقدم هذه السورة من ايات القرآن واعلم انه سبحانه لما ختم السورة المتقدمة بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم ... افتتح هذه السورة ... التحدي ... فلو قدروا على المعارضة ...

وما قصدوا

وما قصدوا ولما بين بهذا الطريق ان محمدا رسول حق من عند الله انكر على كفار قريش تعجبهم من كونه رسولا فقال اكان للناس عجبا الهمزة للانكار وكان الناس عجبا ان اوحينا وفائدة اللام في قوله للناس ... تعجبهم ... ثم ان تعجبهم اما ان يكون من جعل البشر رسولا ... الوحي والنبوة ... وانهم كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب ... ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ... الفقر واليتيم ... ان الله غني عن العالمين وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وانما المعتبر ... بالصدق والامانة ... محمد ... ذلك قبل بعثته ... في قوله ان انذر الناس ... المفسرة ... او المخففة من الثقيلة ... معناه ... قولنا انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم ... تخويف ... عام للناس كلهم ولكن البشارة خاصة بالمؤمنين ... الانذار والتبشير ... المنكر في العقول تعطيل الاعمال وان ترك ... ارسال الرسل امر ما اخلى الله تعالى المكلفين عنه ... والنهي والاذن والمنع والثواب والجزاء وانما قدم الانذار على التبشير لان الانذار تحذير عن فعل ما لا ينبغي والتبشير ترغيب في فعل ما ينبغي ... ومعنى قدم صدق سابقة وفضل ومنزلة رفيعة ... ان لهم عند ربهم خيرا ... قال ابن الانباري ... العمل الذي ... القدم على ... السبق ... الصدق ... من السوابق العظيمة ... الثواب ... ومنهم من قال شفاعة محمد صلعم اما قوله قال الكافرون فقد قال القفال فيه اضمار والتقدير فلما انذرهم قالوا ذلك ... بالالف فقوله هذا اشارة الى النبي ومن قرا لسحر فهو اشارة الى القرآن ... تعجبهم ... ان يكونوا ... المعجز ... بكمال فصاحته ... المبدا ... باثبات المعاد ... ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ... لا حاجة الى الاعادة ثم ذكر ما يدل على ... عظمته وجلاله فانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره فقال يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ... التفصيل ... الملكوت ... قال الزجاج ان الكفار الذين خوطبوا بهذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله ... ليس لاحد ان يشفع ... الا باذنه ... الحكمة والصواب ... ما من شفيع ... اشارة الى استقلاله ... المعاد ... العناية ... قال ابو مسلم الشفيع ... السموات والارض ... ذلكم الله ربكم ... فاعبدوه ... افلا تذكرون ... اليه مرجعكم جميعا ... وعد الله حقا ... انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ... ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ... لم يقل ... القسط ... في قوله والذين كفروا ... بما كانوا يكفرون ... ... الاول طريقة القائلين بالحسن والقبح العقليين **والثاني** طريقة من يقول لا يجب على الله شيء ... اما الفريق الاول فلهم على وجوب المعاد حجج ... انه تعالى خلق الخلق ... الترغيب والترهيب ... الثواب والعقاب ... فلا بد من دار اخرى ... ان يكون الله تعالى كاذبا في قوله ...

[illegible]

ليجزي الاية فان قيل لم لا يكفي في ذلك ترغيب في الوعد ما اودع الله في العقول من تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد والوعيد
ولئن سلم فلم لا يجوز ان يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لا انه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب على التقدير لتخصيص
اكثر عمومات القران ثم تزعمون انه لا يكون سلمنا انه يفعل لكن لم لا يجوز ان يكون الثواب والعقاب بما يحصل الى الان [illegible]
والالام قلنا الجواب ان العقول وان كانت تدعو الى فعل الخير وترك الشر الا ان الهوى والنفس يدعوان الى الانهماك في الشهوات الجسمانية واذا
هذا التعارض فلا بد من مرجح وما ذاك الا ترتيب الوعيد والوعد على الاعمال وتجويز الخلف في ذلك مناف للغرض وايضا الاجزية انما يكون بعد الفراغ
من العمل والعبد فهو في العمل وقد نرى ازهد الناس واعلمهم مبتلى بالالام والبليات وافسقهم واجهلهم في اتم اللذات والمسرات [illegible] العقل
يوجب في حكمة الحكيم ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم [illegible] وليس حكمة التفرقة في الدنيا [illegible]

[illegible]

ما دام في الدنيا صح

بالاجزاء

[illegible]

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا

تعقلون

تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين

القراءة لقضى اليهم مبنيا للفاعل اجلهم بالنصب ابن عامر ويعقوب الاخرون مبنيا للمفعول ورفع اجلهم [illegible]

الوقوف [illegible]

[illegible]

[illegible]

واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى اياتنا قل الله اسرع مكرا ان

رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين

بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم

احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين

فلما انجاهم

فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع

الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا كماء

انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض

زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها

حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار

السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم

قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة فيها خالدون والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها

وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك

اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم

فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم

لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

القراءة يمكرون بياء الغيبة سهل وروح ... [illegible]

والمراد بالطلب المعايش ... [illegible] ... حتى إذا للغاية والنهاية مضمون الجملة الشرطية بكمالها فالقيود المعتبرة في الشرط

ثلاثة أولها الكون في الفلك وثانيها جري الفلك بهم بالريح الطيبة ... وثالثها فرحهم بها والقيود المعتبرة في الجزاء ثلاثة

أيضا أولها وجاءتها ريح عاصف ... [illegible]

الريح وثانيها وجاءهم الموج من كل مكان ... وثالثها وظنوا أنهم أحيط بهم ... [illegible]

[illegible]

معنى الموج

معنى الزخرف

[illegible]

[illegible]

فى الاولى والآخرة والله ولى التوفيق

قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برىء مما تعملون

القراءة [illegible]

الله

[illegible]

[illegible]

ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله
لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم
كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء
الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا

مرجعهم

مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم
بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك
لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل
منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين
ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك
احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في
الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل ارايتم ما انزل الله لكم
من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي
الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله
جميعا وهو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم
الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له
ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا
تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا
ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون

القراءة [illegible]

ولا اصغر

[illegible]

او لا الطريق المنام ستة اشهر ونسبته مدة المرة الى ثلث وعشرين سنة التي هي جميع مدة الوحي نسبة الواحد الى ستة والاربعين واما الرؤيا الصالحة
توجب البشارة فلانها دليل صفاء القلب واتصال النفس الى العالم القدسي والاطلاع على بعض ما هنالك وعن عطاء البشرى في الدنيا هي البشارة عند الموت
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة والبشرى في الآخرة تلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض
وجوههم واعطاء الصحائف بايمانهم وما يقرؤن منها الى غير ذلك في الجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب ان يقع بعدها كلام ينطق بالحق والحق ان العزة
لا تبديل لكلمة اعيد الى ان العزة لله جميعا وكل ما قيل ليعلم ان منع ان يكون قديما لا يفهم منه امكانه القول الموجه
لا ان يكون تقدم تسلية لرسوله من صنيع المكذبين فقال ولا يحزنك قولهم كما ان العزة لله جميعا ان العزة لله من في
الدنيا بقوله ولا يحزنك قولهم تكذيبهم لك وتهديدهم بالجمع وان سؤال وقت وجمع في تدبير هلاكك وابطال امرك وبالجملة كلما يتكلمون به في شانك
من المطاعن والقوادح ثم استانف قوله ان العزة كانه قيل لم لا احزن فقيل لان العزة لله جميعا ان الغلبة والقهر له كتب الله لاغلبن
انا ورسلي وقرئ انه بالفتح لا على انه بدل من قولهم فان ذلك لم يكن الا القوم كانوا يقولون ان العزة لله جميعا والرسول كان يحزنه ذلك ومنهم الغرل
التقدير لان العزة من صريح التعليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واثق بوعد الله في جميع الاحوال وان كان قد يقع بعض عوارض الوقائع
ونهيته فان الامور ومخوتها ثم اكد الوعد بقوله هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون فيكفيك شرهم ثم زاد في التاكيد فقال الا ان لله
عبيدة المشركين فقال الا ان لله من في السموات ومن في الارض خص ذوي العقول اما للتغليب واما لان الاية مسوقة لنفي كمال الشركاء
الا شركاء فذكر ان العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان كلهم عبيد له لا يصلح احد منهم لان يكون شريكا له فما وراءهم مما لا يعقل
او الجماد لا يكون مثالة ثم اكد هذا المعنى بقوله وما يتبع ما نافية ومفعول يدعون محذوف اي ليس يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة
انما هي اسماء وهم العاملون ان شركة الله في الربوبية محال وانما هو واحد لمكر بين لان الله قال ان هم الا يخرصون
بعض الشيء يتبعون شركاء لا يقين ولا حاجة الى الاضمار لكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله
شركاء اي وله شركاؤهم ثم زاد في التاكيد فقال ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وقد مر في الانعام ذكر طرف من ذلك ثم رجع الى تعظيم
فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه طلبا للراحة والنهار مبصرا ليبصروا باعتبار ما فيه جعله سببا لتهتدوا به في حوائجكم وهذا ان في اختلاف الليل والنهار
لايات لقوم يسمعون سماع تامل وتدبر وقبول ثم حكى نوعا اخر من اباطيلهم فقال قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه وقد مر في البقرة وبالانزه نفسه عن اتخاذ الولد
من ذلك بقوله هو الغني وتقريره ان الغنى التام يوجب امتناع كونه ذا اجزاء وحصول الولد لا يعقل الا بعد انفصال جزء منه يكون كالبذر بالنسبة الى النبات
وايضا انما يحتاج الى الولد والى توليده لمن لا يقوم مقامه من يكون بعده ولا تفاوت بالاضافة الى القديم لا يحتاج الى الولد ولا يصح ان ... الى الصفات
الى الشهوة ولا الى اعانة الولد والصحيح انه يتولد منه شيء ليصح ان يكون هو الغني متولدا من شيء ولا يشكل هذا بالولد الاول لان اشكال ... على
لا الوقوع ثم بالغ في البرهان فقال له ما في السموات وما في الارض واذا كان الكل ملكه وعبيده فلا يكون شيء منها ولدا له لان الولد ... والطبيعة
ثم زاد في تعنيف المشركين فقال ان عندكم من سلطان بهذا ان ما عندكم من حجة بهذا القول الذي في الكتاب والاخرة ان تتعلق بقوله ان عندكم ... ان يجعل
القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان اقول كانه نظر الى ان الاستعمال ... في الكرمة
ثم وبخهم على القول بلا دليل ومعرفة فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون ثم اوعدهم على افترائهم فقال قل ان الذين يفترون الاية ثم بين ان ذلك
افتراء شيء من المطالب العاجلة والمآرب الخسيسة من رياسة ظاهرة ونحوها بل فيه ذلك متاع قليل في الدنيا ثم لا بد من الموت والمرجع الى الله ثم
الشقاء المؤبد والعذاب الاليم اعاذنا الله منه **التاويل** وما تكون في شان من شان النبوة وما تتلو من شان النبوة من قران ولا تعملون يا امة محمد من عمل من اعمال
الامة من قبول القران ورده من مثقال ذرة مما ظهر منه حركة فيها في الارض البشرية بعمل من اعمال الخير والشر ولا في السماء اي سماء القلوب بالنيات الصالحة
والفاسدة ولا اصغر من الحركة وهو القصد الى الفعل ولا اكبر من النية وهو العمل الا ان اولياء الله الذين هم اعداء النفوس لا خوف عليهم من تمتع النفوس
ولا هم يحزنون على ما فاتهم من شهوات النفوس للعداوة القائمة بينهم لهم البشرى في الحيوة الدنيا بالوقائع والمبشرات وفي الاخرة بكشف القناع عن جمال
الفوز لا تبديل لكلمات الله لاحكامه الازلية حيث قال الا ولكن اولياء وعدو لكن عدوا ولا يحزنك يا رسول القلب قول المشركين النفوس في تزيين شهوات
الدنيا ولذاتها في نظرك ان العزة لله جميعا فلا عزة لشيء في الدنيا وفي الاخرة جميعا فلا يمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الاخرة بل ربما يمنعه عن الاخرة كما جاء في الحديث
الربا غير ان محبه فهي العطية الاولى فاني فقرت لذلك الا ان لله من في السموات والارض اي القلوب السماوية والنفوس الارضية ان يتبعون الا الظن ان النفوس الكافرة
يتبعون شركاء الدنيا والهوى باختيارهم لا باختيار ما هو الذي جعل لكم الليل البشرية لتستريحوا فيه من تعب المجاهدة ونزول علم الملالة والكلالة والنهار الروحانية
ضياء ولتعيبوا به مصالح السلوك والترقي في المقامات لقوم يسمعون حقائق القرآن بسمع القلوب الواعية ثم اخبر عن الشبهات التي تقع في اثناء السلوك
قالوا اي يشركوا النفوس عند تجلي الروح بخلافه في صفة الربوبية تعزز ان يتجلى بصفة ابداع الحق بديعية الروح مع كمال قربه وخصوصيته بالحق عند بدو
تعرنات الخيال حتى يثبت الابوة والنبوة بين الله وبين العبد والنبوة اخلص تعلقات الولد هذا الكشف والانجلى وهذا اضل اليهود والنصارى اذ كانوا
الروحانية من المشوق والاحوال وما في الارض البشرية من الوهم والخيال وما يشاكله من الشبهات على الافات ان الذين يفترون ان النفوس الامارة بالسوء للتخلص
لا يخلص والكشف الحقايق ثم لتنزيههم للناس منهم لا فاقوا تنبهوا واعتبروا بالامر والله اعلم

واتل عليهم

عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري
بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم
عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان
اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه
ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم
فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب
المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا
لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون
قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض
وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر
ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته
ولو كره المجرمون فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون
وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال
موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله
توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم
الكافرين واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا
بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك
اتيت فرعون وملاءه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن

سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه
الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك
لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون

القراءة وشركاؤكم بالرفع يعقوب اجري بفتح الياء حيث كان ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص ويكون بالياء الغيبة حماد ويزيد
[illegible]

[illegible]

وحاكم

وحاكم عليكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم
العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت
في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد
جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا
يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت
قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس
ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا في
السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل

[illegible]

[illegible]

ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين
ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين قل يا ايها
الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن
اعبد الله الذى يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين
حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان
فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

للمؤمنين ثم عطف عليه قوله وان اقم ولا تدع نظرا الى المعنى كانه قيل وكن مؤمنا ثم اقم ولا تدع او المراد وامرت بكذا واوحي اليّ ان اقم قال في الكشاف
قد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي
دالان على المصدر [illegible] ... قال المحققون الوجه [illegible]
[illegible] ... ولا تكونن
من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين [illegible]
[illegible] ... الى ما سوى الله الكل [illegible]
[illegible] ... في اوائل سورة الانعام قال الواحدي [illegible]
[illegible] ... تخصيص الارادة بجانب الخير والمس بجانب الشر [illegible]
سبحانه بالذات والشر بالعرض ثم ختم السورة بما يستدل به على قضائه وقدره في الهداية والضلال فقال قل يا ايها الناس الآية [illegible]
[illegible] ... في سورة الانعام قد جاءكم بصائر من ربكم [illegible] الآية [illegible]
[illegible] ... في الشريعة [illegible] ... اختيار الله [illegible] ... ابن عباس [illegible] ... منسوخة
باية القتال [illegible] ... باتباع الوحي والتنزيل [illegible] ... اتباع [illegible] ... حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين [illegible] الصبر
[illegible] الصبر [illegible] ... التأويل [illegible] ... بني اسرائيل [illegible]
[illegible] ... الروح [illegible] ... القلب [illegible] ... النفس [illegible] ... من الطيبات [illegible]
[illegible] ... الروح [illegible] ... القلب [illegible] ... الرحمانية [illegible] ... الروح على القلب [illegible]
[illegible]
بالسعادة والشقاوة [illegible] ... ابواب الكرامات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... الحق من ربك [illegible]
[illegible] ... اعبدوا الله الذي [illegible]
الالتفات الى ما سواه والله الموفق والملهم

سورة هود مكية غير آية قوله واقم الصلوة طرفي النهار كلماتها الف وسبعمائة وخمس عشرة اياتها مائة وثلث وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله
انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا
الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا
منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب
مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم
ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم

يأتيهم

يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء
مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة واجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل
شيء وكيل ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما
انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون من كان يريد الحيوة الدنيا
وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين
ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا
يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب
موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل
الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين
في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير
والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون

القراءة فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزي وابن فليح فانى اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو [illegible] **الوقوف** الر ه كوفي خبير لا بناء على ان التقدير بان لا تعبدوا الا الله ط وبشير لا للعطف كبير ج قدير ه [illegible] ليستخفوا منه ط ثيابهم لا [illegible] يسرون وما يعلنون ج بذات الصدور ه [illegible] مستقرها ومستودعها ط مبين ه [illegible] احسن عملا ط [illegible] مبين ه [illegible] ما يحبسه ط [illegible] يستهزءون ه [illegible] كفور ه [illegible] عني ط فخور ه لا للاستثناء [illegible] الصالحات ط كبير ه [illegible] ملك ط نذير ط وكيل ه [illegible] صادقين ه [illegible] مسلمون ه [illegible] لا يبخسون ه [illegible] النار ز [illegible] يعملون ه [illegible] ورحمة ط به ط موعده ج [illegible] ربك [illegible] لا يؤمنون ه [illegible] كذبا ط [illegible] على ربهم ج [illegible] الظالمين ه [illegible] عوجا ط كافرون ه [illegible] اولياء م لئلا يتوهم ان ما بعده صفة اولياء العذاب ط يبصرون ه يفترون ه الاخسرون ه الى ربهم لا لان ما بعده خبر الجنة ج خالدون ه والسميع ط مثلا ط تذكرون ه

التفسير المراد بكتاب اسماء السورة ثم ما بعده خبره ان كان واردا على سبيل التعديد وكان مبناه انا ابدأ في تلاوة الكتاب خبر مبتدأ محذوف اي هذا كتاب والاشارة اما الى هذا البعض واما الى مجموع القرآن ومعنى احكمت آياته نظمت نظما رصينا من غير نقض ولا خلل او جعلت حكيمة من حكم بالضم اذا صار حكيما او منعت من الفساد والبطلان من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح او لم تنسخ بكتاب كما نسخ سائر الكتب وذلك لاشتمالها على العلوم النظرية والعملية والظاهرة والباطنة وعلى اصول جميع الشرائع فلا يتطرق اليه تبديل وتغيير ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفوائد من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا سورة سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد ومعنى ثم التراخي في الحال كقولك فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل والمعنى انها محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل من لدن حكيم خبير لف ونشر لان المعنى احكمها حكيم وفصلها خبير بمواقع الامور [illegible] تحقيقا ان الاحكام والتفصيل يكون بجعل جاعل وكذا القول في لدن لان الحكيم لا يصدر منه الا الحسن [illegible] التراخي في الكلام المنتظم وقوله ان لا تعبدوا الا الله مفعول له اي لاجل ذلك [illegible] تفصيل الآيات [illegible] قل لهم لا تعبدوا ويجوز في الكشاف ان يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله محكيا على لسان النبي صلعم [illegible] اختصاص الله بالعبادة كانه قال ترك عبادة الله مثل [illegible] انني لكم منه نذير وبشير [illegible] بالتخويف والتبشير [illegible] منه صفة لنذير اي نذير كائن منه ومن عذابه ويجوز ان يتعلق بنذير [illegible] وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه عطف على قوله ان لا تعبدوا [illegible] اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم ارجعوا اليه بالطاعة [illegible] التوبة [illegible] ثم توبوا اليه فالتوبة مطلوبة لكونها من تتمات الاستغفار [illegible] كان الذي الطلب [illegible] الاستغفار من التوبة وقيل استغفروا ثم توبوا اليه ثم قال توبوا اي اخلصوا التوبة واستقيموا عليها وقيل استغفروا من سالف الذنوب وقيل استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة وقيل الاستغفار ان يطلب من الله ازالة ما لا ينبغي والتوبة سعي الانسان في ذلك والاستعانة بفضل الله [illegible] يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى [illegible] **الاول** يمتعكم بمنافع الدنيا [illegible] كيف [illegible] قال النبي صلعم الدنيا سجن المؤمن [illegible] الانبياء ثم الاولياء [illegible] استيصال [illegible] كان مشغولا بعبادة الله مستغرقا في معرفته وعبادته كان [illegible] ما يهواه [illegible] **الثاني** قوله ويؤت كل ذي فضل فضله اي يوجب [illegible] العاجلة [illegible] والجزاء [illegible] ويجوز ان يعود الضمير في فضله الى الله [illegible] والمعنى [illegible] الجنة [illegible] عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الموصوف بالعظم [illegible] الى الله مرجعكم [illegible] وهو على كل شيء قدير [illegible] ثم ذكر ان التولي عن الاوامر المذكورة باطنا كالتولي عنها ظاهرا فقال الا انهم يثنون صدورهم [illegible] ليستخفوا منه [illegible] الا حين يستغشون ثيابهم [illegible] قال المفسرون [illegible] يثنون صدورهم [illegible] قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا [illegible] وقيل انها نزلت في بعض الكفار كان اذا مر به رسول الله صلعم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله [illegible] ثم استأنف قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون تنبيها على انه لا فائدة لهم في الاستخفاء لانه عالم بالسر والعلن [illegible] بالغوامض [illegible] ومستقرها ومستودعها [illegible] الازرق جميع الحيوانات [illegible] مستقرها ومستودعها [illegible] الارض [illegible] وقال [illegible] ومستودعها موضعها الذي تموت فيه وقد مر تمام الكلام [illegible] سورة الانعام [illegible] بالآية على الاحكام [illegible]

السماوات [illegible] ان الرزق الى كل حيوان واجب على الله بحسب الوعد [illegible] الاستحقاق [illegible] المعتزلة [illegible] الا يا كل من حلال [illegible] سماه رزقا [illegible] ختم الآية بقوله كل في كتاب مبين اي كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ثابت في علم الله او في اللوح المحفوظ [illegible] ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين [illegible] تعلق [illegible] ثم [illegible] شيء [illegible] كالذرة [illegible] وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء [illegible] ثم [illegible] فجعل الماء على متن الريح [illegible] العرش على الماء [illegible] السماوات والارض [illegible] تحت العرش [illegible] العرش والماء كانا مخلوقين قبل السماوات والارض [illegible] العرش والماء [illegible] وقال علماء الاسلام المراد بالماء [illegible] انه خلق هذا العالم الكبير لاجل مصالح المكلفين [illegible] ليبلوكم [illegible] الاختبار [illegible] غير معللة بالمصالح ومعناه انه فعل فعلا لو كان [illegible] العلم [illegible] ايكم احسن عملا [illegible] الكشاف [illegible] المتقون [illegible] الفساق والكفار [illegible] ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين [illegible] البعث [illegible] السحر [illegible] القرآن [illegible] الناطق بالبعث [illegible] الى امة معدودة [illegible] ما يحبسه [illegible] الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم [illegible] وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون [illegible] ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور [illegible] ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير [illegible] فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك [illegible] قال ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا [illegible] اجعل لنا جبال مكة ذهبا [illegible] فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك [illegible] انما انت نذير والله على كل شيء وكيل [illegible] ام يقولون افتراه [illegible] قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات [illegible]

[illegible]

الناس وقيل هم الانبياء كقوله ولنسألن المرسلين والاشهاد اما جمع شاهد كاصحاب او جمع شهيد كشريف واشراف
قال ابو علي وهذا ارجح لكثرة ورود شهيد في القران ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا والفائدة في اعتبار قول الاشهاد المبالغة في اظهار الفضيحة وباقي الآية قد مر تفسير مثلها في الاعراف اولئك لم يكونوا معجزين
في الارض [illegible]

[illegible]

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف
عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا

وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم
كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم
انلزمكموها وانتم لها كارهون ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما
انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني
من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما
في انفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه
ترجعون ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون واوحي الى نوح
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من
قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين
اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا
فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال
ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى
جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك

به علم

به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي
به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك
من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
فاصبر ان العاقبة للمتقين

القراءة اني لكم بكسر الهمزة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة الاخوان بفتحها بادي بالهمزة ابو عمرو ونصير الراي بالياء ابو عمرو وغير شجاع
والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف فعميت مجهولا مشددا حمزة وعلي وخلف وحفص الباقون بتخفيفها انلزمكموها باختلاس ضمة الميم
عباس اجري الا بالفتح ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص ولكني اريكم بالفتح حيث كان ابو جعفر ونافع وابو عمرو والبزي ابو جعفر ونافع وابو عمرو
باعيننا مدغما حيث كان عباس من كل بالتنوين حيث كان حفص والمفضل مجريها بفتح الميم والامالة حمزة وعلي وخلف وحفص مجريها بالضم والامالة
ابو عمرو الباقون بالضم مفخما يا بني بفتح الياء عاصم اركب معنا مظهرا عاصم وحمزة عمل على انه فعل غير بالنصب علي وسهل ويعقوب الاخرون عمل غير بالرفع
فيهما تسألن بالنون المشددة المكسورة لادغام النون المخففة في نون الوقاية بعد حذف ياء المتكلم في الحالين ابن عامر وقالون باثبات الياء في الوصل
ابو جعفر ونافع غير قالون بفتح النون المشددة قالون بغير نون التأكيد واثبات الياء في الحالين سهل ويعقوب الباقون بغير ياء في الحالين اني اعظك
اني اعوذ بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو الوقوف مبين لا ان الله ط اليم ه الرأي ج كاذبين ه فعميت عليكم ط كارهون ه الا الله ط امنوا ط
تجهلون ه طردتهم ط تذكرون ه خيرا ط انفسهم ج الظالمين ه الصادقين ه بمعجزين ه ان يغويكم ط ترجعون ه افتريه ط تجرمون ه يفعلون ج لان الواو للعطف ظلموا ج
لاحتمال التعليل مغرقون ه سخروا منه ط تسخرون ه تعلمون لا لان ما بعده مفعول متقدم التنور لا لان ما بعده جواب اذا من آمن ط قليل ه ومرسيها ط رحيم ه الكافرين ه
من الماء ط رحم ط لاتفاق الجملتين مع اختلاف القائل المغرقين ه الظالمين ه الحاكمين ه اهلك ج عمل غير صالح لا ليس به علم ط الجاهلين ه الخاسرين ه معك ط اليم ه اليك ج لاحتمال ما بعده
الحال او الاستئناف هذا ط فاصبر لا للابتداء بان المتقين ه التفسير هذا ورد على الكفار انواع الدلائل اكدها بالقصص تحلية وتزيينا للكلام
وانتقالا من اسلوب الى اسلوب مراعاة للتخفيف فبدأ بقصة نوح اني لكم اي متلبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم فلما اتصل به الجار فتح ومن كسر فعلى ارادة القول ان
لا تعبدوا بدل من اني لكم نذير او ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله وتكون مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير ووصف اليوم بأليم لوقوع الالم فيه فيكون مجازا
والاولى جعل الوصف للعذاب والجر بالجوار ثم ذكر انه طعن اشراف قومه في نبوته من ثلث جهات الاولى انه بشر مثلهم الثانية انه لم يتبعه الا الاراذل
يعنون اصحاب الحرف الخسيسة كالحياكة وغيرها قالوا لو كنت صادقا لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم والاراذل جمع الارذل وقيل جمع ارذل
جمع رذل وهو الدون من كل شيء في منظره وحالاته ومعنى بادي الرأي اول الرأي وهو نصب على الظرف اي اتبعوك في ابتداء حدوث الرأي من غير روية او معناه
ظاهر الرأي من قولك بدا الشيء اذا ظهر ومنه البادية للبرية لظهورها وبروزها للناظر وهذا التفسير في النفر ومعناه ان قالوا انهم اتبعوك في الظاهر
وباطنهم بخلاف اتبعوك وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يتعلق بادي الرأي بقوله اراذلنا اي نراهم اراذل
من ظاهر الحال فيرجم بالغيب ونشأ هذا التأويل ما نقل عن مجاهد انه قرأ الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي والعين وانما استرذلوا المؤمنين لاعتقادهم ان
المزية عندهم كسبي بالمال والجاه ولم يعلموا ان ذلك مبعد من الحق لا مقرب منه وان الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الاخرة فكيف يجعل
ترك المال طعنا في النبوة وفي متابعة النبي الشبهة الثالثة وما نرى لكم علينا من فضل لا في العقل ولا في رعاية المصالح ولا في قوة الجدل بل نظنكم
كاذبين خطاب لنوح ومن آمن به بتبعيته او خطاب للاراذل كانهم نسبوهم الى الكذب في ادعاء الايمان ثم حكى ما اجاب به نوح قومه وهو ان حصول
المساواة في صفة البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة وذلك قوله ارايتم ان كنت على بينة برهان من ربي وآتاني باتيان البينة
رحمة وعلى هذا البينة هي الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة وقيل بالعكس فعميت خفيت واخفيت البينة اوكل من البينة
والرحمة اي صارت مظلمة مشتبهة في عقولكم والبينة توصف بالابصار والعمى مجازا باعتبار نتيجتها كما ان ويل للقوم ان كان لبصيرا والعمى
بقوله خافطين متحيرين ثم قال انلزمكموها اي انكرهكم على قبول البينة وانتم لها كارهون والمراد انا لا نقدر على ايصال حقية البينة اليكم وانما القدرة على ذلك
لمن هو قادر على الايجاد والاعدام وتغيير الاحوال وتبديل الاخلاق ثم ذكر انه لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا حتى يتفاوت الحال بسببه غنيا او فقيرا
وما انا بطارد الذين آمنوا عن ابن جريج انهم قالوا ان احببت يا نوح ان نتبعك فاطردهم فانا لا نرضى ان نشركهم فلم يجبهم اليه ثم علل ذلك
بقوله انهم ملاقوا ربهم فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من الايمان الصحيح او النفاق بزعمكم او المراد انهم معتقدون لقاء
ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم او قوما تسفهون حيث تسمون المؤمنين اراذل او تدعون طردهم بقوله ويا قوم من ينصرني

ثم اقتدى بمشيئتي في عقابه ان طردتهم لان العقل والشرع توافقا على انه لابد من تعظيم المؤمن البر المتقي ومن اهانة الكافر والفاجر فكيف يليق بمن يتبعه ان يقلب هذه القضية سؤال الاشراف طرد المؤمنين لطلب مرضاة الكفار معصية فكيف فعل ذلك رسول الله صلعم حتى نهى عنه بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الجواب انه لم يكن ذلك طردا مطلقا وانما عين لهم اوقاتا مخصوصة ولاشراف قريش اوقاتا اخر فهو تشبيه ... القدر احتجت المعتزلة بالاية على عدم الشفاعة للفاسق اذ لو كانت جائزة لكانت في حق نوح اولى فلم يقل من ينصرني من الله واجيب بانه مخصوص بآيات الشفاعة ثم اكد انه كما لا يسألهم مالا فانه لا يدعي ان عنده خزائن الله حتى يجحدوا فضله عليهم في هذه الجهة ولا انه يعلم الغيب حتى ينسبوه الى ... الاتباع والاطلاع على الضمائر ولا اقول اني ملك ... بل طريقي الخضوع والتواضع وعدم الاستنكاف عن مخالطة الفقراء وقد مر في الانعام سائر ما يتعلق بالاية ومعنى تزدري تعيب وتحتقر والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه ثم قوله الله اعلم بما في انفسهم ... كانوا ينسبونهم ... الفقر والذلة الى النفاق اي اني ان قلت شيئا من ذلك كنت من الظالمين ... ثم انه لما اورد عليهم ... جادلتنا فاكثرت جدالنا ... ثم ان نوحا ... ان الله هو الذي يأتيكم به ان شاء وما انتم بمعجزين ... ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ... احتج اهل السنة بالاية على ان الله قد يريد الكفر والاغواء ... قالت المعتزلة ... ظاهر الاية ... ثم انه سبحانه وتعالى ... ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون ... قيل هو من تمام قصة نوح وقيل انه اعتراض في قصة نوح ... واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ... فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ... ونحو ذلك ... اكثر المعتزلة انه لا يجوز ... ومن ... الى قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ... انه لا يلد الا فاجرا كفارا ... ثم ان ... نوح ... واصنع الفلك باعيننا ووحينا ... بالاية ... اي بحفظنا وحراستنا ... واحدهما ان الله تعالى منزه عن الجوارح والاعضاء فالمراد بالحفظ والحياطة ... والثاني ان يكون عناية ... عن ابن عباس رض لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان اصنعها على مثال جؤجؤ الطير وقيل المراد اعين الملائكة الذين كانوا يعرفونه كيفية اتخاذ السفينة ثم قال ولا تخاطبني في الذين ظلموا ... انهم مغرقون ... فلا فائدة في الشفاعة ... وقيل لا تخاطبني ... في تعجيل عقابهم فانهم مغرقون في الوقت المعين ... فلا فائدة في الاستعجال ... ثم حكى الحال الماضية بقوله ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ... يحتمل ان يكون هذا جوابا لما وقوله قال ان تسخروا منا استئناف على تقدير سؤال سائل كانه قيل فماذا قال لهم نوح حينئذ ويحتمل ان يكون ... لو كنت صادقا في دعواك لكان ... يغنيك عن هذا العمل الشاق ... كانت كبيرة وكان يصنعها في ... بعيدة عن الماء فكانوا يقولون هذا من باب الجنون ... لكونه كان ... فاجابهم بقوله ان تسخروا منا في الحال فانا نسخر منكم في المستقبل اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة او ان حكمتم علينا بالجهل فيما نصنع فانا نحكم عليكم بالجهل فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله ... لانكم تستجهلون الا عن الجهل بحقيقة الامر ... كما تسخرون ... فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه في الدنيا وهو عذاب الغرق ويحل عليه عذاب مقيم لازم ... وهو عذاب النار ... في الانعام ... الحطب ... السفينة ... ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا ...

... وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون ... الاسفل للوحوش والسباع والهوام وفي الاوسط الدواب والانعام وفي الاعلى الناس ... وحمل معه جسد آدم ... وقال الحسن كان طولها الف ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ... قوله حتى اذا جاء امرنا ... حكاية لقوله ويصنع الفلك ... وكان يصنعها الى ان جاء وقت الامر ... وفار التنور نبع الماء بشدة وسرعة تشبيها بغليان القدر والتنور ... قيل ... التنور ... قيل كان لآدم ... ثم صار الى نوح ... روي عن ابن عباس والحسن ومجاهد ... في مسجد الكوفة ... وقيل بالشام ... وقيل بالهند ... ان امرأته كانت تخبز فاخبرته بخروج الماء من ذلك التنور ... وقيل التنور وجه الارض ... عن علي ... التنور طلوع الصبح ... وقيل معناه اشتد الامر كما يقال حمي الوطيس ... قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين والزوجان ... يكون احدهما ذكرا والآخر انثى ... ومن قرأ من كل بالتنوين ... فالمراد احمل من كل شيء زوجين اثنين للتأكيد ... واهلك معطوف على مفعول احمل ... الا من سبق عليه القول ... قال الضحاك ... ومن آمن ... وما آمن معه الا قليل ... ثمانون ... بناحية الموصل ... وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون ... وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة ... وعن النبي صلعم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم ... قال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ... فيه بحثان الاول ان الركوب ... الثاني قوله باسم الله ان يتعلق ... مجريها ومرساها ... وقت ... بالفتح ... ان يكون باسم الله مجريها ... الى آخره ...

الثالث ... ان ربي لغفور رحيم ... والجواب ... ان الله ... اي ... حتى ... ثم ... وهي تجري بهم في موج كالجبال ... ونادى نوح ابنه ... وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ... قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ... وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ... السفينة ...

نصا في حيلة لنوح في قوله سبحانه وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية مما احتفت به البلاغة من عبارات متداولة بين العلماء فتكلموا فيها لوجود ما كشفها فلا علينا ان نورد ههنا بعض ما استفدنا منهم فنقول النظر فيها من اربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني ومن جهة الفصاحة المعنوية واللفظية اما من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فالقول فيه انه عز سلطانه لما اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدناه من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وعلى تشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود [illegible]

[illegible]

سبق القول [illegible] السؤال ووجه عليه العتاب بقوله فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال المحققون [illegible] كان هذا نهيا فلذلك التنبيه من الله على نوح وحمله شفقة الابوة ولا علم له وعوته الى ركوب السفينة فلما حال بينهما الموج [illegible] من الغرق [illegible] الى تبيين ما توجه اليه العتاب على ترك الاولى فلذلك تنبه ورجع الى الله قائلا رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم [illegible] وان لا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين [illegible] قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك [illegible] السفينة [illegible] الجبل [illegible] الارض [illegible] الانسان [illegible]

[illegible]

التأويل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] السبيل

وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون يا قوم
لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا
ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين
إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون
من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة
إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به
إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ
ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا
لعاد قوم هود وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله
غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي
قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا
وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي
وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب
فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا
صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين
ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود

القراءة

[illegible]

[illegible]

ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل
حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشىء عجيب قالوا اتعجبين
من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب
عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب
يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود
ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب
وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء
بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد
علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لى بكم قوة او اوى
الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل

ولا يلتفت

ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح
اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها
حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد

القراءة [illegible]

[illegible]

القرى ليست ببعيدة ... ان كانت في السماء الا انها اذا
هوت منها فهي اسرع شي لحوقا بالمرمي فكانها بمكان قريب منه والله تعالى اعلم بمراده

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم
مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل
في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم
مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم
توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا
ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم

[illegible]

وراءكم

ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

القراءة انى اريكم بالامالة ابو جعفر ونافع وابو عمرو والبزي وكذلك [illegible] وعن اهل مكة انى اخاف شقاقى [illegible] بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
اصلواتك كما في التوبة [illegible] بالفتح ابو عمرو وابن عامر وابو عمرو وجعفر ونافع [illegible] بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو
بعدت ثمود بالادغام ابن كثير وابو جعفر ونافع وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى الوقوف شعيبا ط غيره ط محيط ه مفسدين ج [illegible] لان الابتداء بالنفي مع
الواو حفيظ ه انت [illegible] الرشيد ه حسنا ط عنه ط ما استطعت ط الا بالله ط انيب ه لضعف الجملة صالح ط بعيد ه اليه ط ودود ه ضعيفا ج لان لولا للابتداء
مع الواو [illegible] للفصل [illegible] ظهريا ط محيط ه عامل ط تعلمون لا
كاذب ط [illegible] رقيب ه جاثمين ه فيها ط ثمود ه مبين لا [illegible] الرشيد ه النار ط المورود ه القيمة ط
المرفود ه وحصيد ه [illegible] ربك ط تتبيب ه ظالمة ط شديد ه التفسير [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مافات منها هو تحصيل قوة الاستعداد

ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما
نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء
ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات
والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون
الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما
ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون
بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم
الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية
ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء

الرسل

الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين
لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات
والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

القراءة [illegible]

[illegible]

وقد اخر هو الشهيق وقال الجبائي الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس والشهيق هو الصوت وقيل الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار
والحزن وربما يتبعها الغشية وربما يحصل عقيبه الموت وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف
وعن ابن عباس لهم فيها بكاء لا ينقطع وحزن لا يندفع وقال اهل التحقيق قوة ميلهم الى الدنيا ولذاتها زفير وضعفهم عن الاستعداد بالكمالات الروحانية
شهيق ثم انهم ذهبوا الى ان عذاب الكفار ينقطع وله نهاية واستدلوا على ذلك بالقرآن والحديث والمعقول اما القرآن فقوله سبحانه خالدين فيها
ما دامت السموات والارض مدة بقائهما الا ما شاء ربك وفيه استدلالان الاول ان مدة عقابهم موقتة بمدة بقاء السموات المتناهية بالاتفاق الثانية
استثناء المشية ويؤكد هذا النص قوله لابثين فيها احقابا واما الحديث فما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس
فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا واما المعقول فلان العقاب ضرر خال عن النفع لا في حق الله ولا في حق المكلف فيكون قبيحا وايضا الكفر
جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب لا نهاية له ظلم والجمهور من الامة على ان عذاب الكافر دائم واجابوا عن الاية بان المراد سموات الآخرة وارضها
بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ولا بد لاهل الآخرة مما يظلهم ويقلهم فهما السماء والارض واذا ثبت حصول العذاب للكافر بوجودهما لزم الدوام وايضا
القرآن قد ورد على استعمالات العرب وانهم يعبرون عن الدوام والتأبيد بقولهم ما دامت السموات والارض ونظيره قولهم ما اختلف الليل والنهار وما اقام
ثبير وما لاح كوكب ويمكن ايضا ان يقال حاصل الآية يرجع الى شرطية هي قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهم بهما فاذا قلنا لكن السموات
والارض دائمة لزم دوام عقابهم وهو المطلوب وان قلنا لكنهما لم تدوما فانه لا ينتج مطلوب الخصم لان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا وبعبارة اخرى دلت الآية
على انه كلما دامت السموات والارض دام عقابهم فلو قلت لكنهما لم تدوما لم يلزم منه ان لا يدوم عقابهم او نقول الآية لا تدل الا على حصول العقاب لهم
دهرا طويلا ومدة مديدة واما انه هل يكون له آخر ام لا فذلك انما يستفاد من دليل آخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الاستدلال بالاستثناء فقد ذكر ابن
قتيبة وابن الانباري والفراء ان هذا الاستثناء لا ينافي عدم المشية كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وقد تكون عزيمتك على ضربه وقيل انه ثابت الا انه
[illegible] وربما الفرق بان معنى الآية الحكم لخلودهم فيها الا المدة التي شاء الله فالمشية قد حصلت جزما والقائل ان يقول [illegible]
وما في مكان الاعراف وسيق الذين اتقوا ثم [illegible] قيل الا بمعنى سوى [illegible] فان ذكر في خلودهم ما [illegible]
[illegible] ان اخرج وقال الامام [illegible] في الدنيا او في البرزخ او في الموقف وقيل الاستثناء يرجع الى قوله لهم فيها زفير وشهيق
[illegible] وقيل فائدة الاستثناء ان يحمل اخراج اهل التوحيد من النار والمراد الا من شاء ربك وهذا التأويل [illegible]
والكفرة [illegible] ان ربك فعال لما يريد [illegible] من حيث القدرة ثم الحكمة [illegible] فعال لما يريد [illegible]
فانهم [illegible] يقولون ان الاستثناء [illegible] لحصول الاجماع على ان احدا من اهل الجنة لا يخرج الى النار [illegible]
استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة فان اهل النار ينقلون الى الزمهرير والى غير ذلك وان اهل الجنة ينقلون الى العرش [illegible]
[illegible] الجنة كقوله ورضوان من الله اكبر ثم قال في ختم آية الوعيد ان ربك فعال لما يريد وفي آية الوعد عطاء غير مجذوذ [illegible]
انه ليفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له [illegible] واما الجواب عن الحديث [illegible]
يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق ابوابها وايضا يحتمل ان يكون [illegible]
فخلو جهنم اشارة الى هذا المعنى واما الجواب عن المعقول فلان [illegible] من عالم التكليف لما كان غير متناه فتعذيب المعد عنه ايضا يجب ان يكون غير متناه
او نقول [illegible] لظلمة التناقض والمنكر [illegible] الاشياء الوجود الواجب فاذا كان الشخص ذا ظلمة كان مسلوب الاستعداد بالكلية
فلا يكون السنا في الحقيقة فلا يتصور له عروج من عالم الطبيعة والعبارات في هذا المقام كثيرة والمعنى واحد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ثم اورد [illegible] ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه [illegible]
[illegible] ولولا كلمة سبقت من ربك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم [illegible]

تخفيفا وجاز منه في الاول ابقاء له كنه لا اعمال الا بها ويجوز ان يكون اصلها لما بالتنوين كما في قراءة الزهري وسليمان بن ارقم ثم حذف التنوين
معناه ملمومين اي مجموعين وقرأ ابي وان كل لما ليوفينهم بمعنى ان نافية ولما بمعنى الا كما في الطارق ولا يخفى ما في الآية من مؤكدات توفية الجزاء وان شيئا
من المقدور لا يضيع عند منها لفظة ان ومنها كل ومنها لام خبر ان ومنها ما المزيدة ومنها القسم ومنها نون التأكيد ومنها لفظ التوفية ومنها ربك
فان من يربيك يقدر على توفية حقك ومنها جمع المضاف ومنها ختم الآية بقوله انه بما تعملون خبير فانه اذا كان عالما بكل المعلومات وقادرا على المقدورات
كان عالما بجميع كل احد ومقدار جزائه وقادرا على ايصال ذلك اليه ثم انه لما شرح وعيد قوم فرعون مع التوفية مع المؤكدات المذكورة فرع وقوله
لكمال التوكيد [illegible] تابعة للعقائد والاعمال [illegible] فاستقم كما امرت [illegible] معناه [illegible] التوكل
والتوكل [illegible] ثم [illegible] فليستقم [illegible] الاستقامة [illegible]
عن الانحراف عنه فقال ولا تطغوا [illegible] قال ابن عباس [illegible] بالتجاوز [illegible]
[illegible] وهذه الآية اصل عظيم في الشريعة [illegible] الوضوء واجبا [illegible] القرآن [illegible]
واعداد الركعات وجميع المأمورات والمنهيات [illegible] الاحتياط [illegible] الملكات [illegible] افراط وتفريط
[illegible] الصراط المستقيم [illegible] الاستقامة [illegible] صعبة [illegible]
ولهذا قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلعم آية في القرآن اشد ولا اشق عليه من هذه الآية [illegible] شيبتني هود [illegible]
الآية [illegible] في تغيير العقائد [illegible] ولا تركنوا [illegible]
الى الذين ظلموا قال المحققون الركون المنهي عنه [illegible] الظلمة [illegible]
[illegible]
[illegible] النار [illegible] فتمسكم النار [illegible]
[illegible] ثم لا تنصرون [illegible]
[illegible] قال اهل التحقيق الركون الميل اليسير [illegible] الذين ظلموا [illegible]
[illegible] رسول الله صلعم [illegible]
[illegible] ادركه الغرق [illegible]
[illegible] فقال الا [illegible] اقامة الصلوة
[illegible] واقم الصلوة [illegible] طرفي النهار [illegible]
[illegible] وزلفا من الليل [illegible] ان الحسنات يذهبن السيئات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فخر الدين الرازي في تفسيره [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان الحسنات يذهبن السيئات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاولى انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الارض [illegible]

[illegible]

[illegible]

بيده مفاتيح ابواب اللطف والقهر [illegible]

وانتظروا نتايج اعمالكم انا منتظرون ثمرات اعمالنا ولله غيب السموات والارض ان غاب عنكم ما اودع من لطفه في سموات القلوب [illegible]

في ارض النفوس واليه يرجع امر اهل السعادة والشقاوة ومظاهر اللطف والقهر فاعبده ايها الطالب للحق فانك مظهر اللطف وتوكل عليه في الطلب

لا بغير طلبك فانك ان طلبته بكل تجده وما ربك بغافل في الازل عما تعملون في الابد والله حسبي

سورة يوسف مكية وقيل فيما بين مكة الى المدينة وقت الهجرة وحروفها سبعة الاف ومائة وست وستون
كلمها الف وسبعمائة وست وسبعون اياتها مائة واحدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا
عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين
وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل
يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم
لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب
الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا
يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين
قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب

وانا له لحفظون قال انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه
غفلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخسرون فلما ذهبوا
به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صدقين
وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراى هذا غلام
واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين

القراءة يا ابت بفتح التاء والوقف بالهاء يزيد وابن عامر وقرا ابن كثير ويعقوب بكسر التاء والوقف بالهاء الباقون بالكسر [illegible]

[illegible]

[illegible]

ونحن عصبة أولو الحال والعصبة العشرة فصاعدا ان لا نموت نصب بكفايتهم أي انه يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا
منفعة ونحن نكفيه مهماته ونقوم بمصالحه إن أبانا لفي ضلال مبين أرادوا ضلالا خاصا وهو البعد عن صلاح المعاش وحسن العشرة وبين الاولاد
ولم يعلموا أن المحبة أمر يتعلق بالقلب وليس للعبد فيه تكليف ولعل يعقوب تفرس في يوسف ما أوجب اختصاصه بمزيد البر ومن جملة أقوالهم أنهم قالوا
اقتلوا يوسف قيل الآمر بالقتل شمعون وقيل دان والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين والظاهر أنه قال ذلك بعضهم بدليل أنه لم يقع القتل وقولهم أو اطرحوه
وكان بعضهم أشار إلى القتل وبعضهم إلى الطرح ومشاهد الأمر بعض القوم صح اسناده اليهم وارضا فعليه نصب او نصب ارضا على الظرف كالطريق
أي أرضا مجهولة بعيدة عن العمارة يخل لكم وجه أبيكم يخلص محبته لكم سليمة عن التشارك فيها وكان ذكر الوجه لتصوير اقبال أبيهم بالكلية ويجوز أن يراد بالوجه
ذاته أو المراد فراغه لكم عن الشغل بيوسف وتكونوا مجزوم لانه معطوف على جواب الامر من بعده من بعد قتله او طرحه او من بعد يوسف او القتل او الطرح قوما صالحين
تائبين الى الله او الى أبيه بعذر تمهدونه في جنايتكم عليه او المراد صلاح دنياكم وانتظام أموركم بفراغهم لمهماتهم بعد يوسف لفراغ البال قال قائل منهم هو
يهوذا وكان أحسنهم رأيا وهو الذي قال فلن أبرح الأرض لا تقتلوا يوسف فإن القتل عظيم ولا سيما قتل الاخ وخاصة إذا كان القاتل والمقتول من أولاد
الأنبياء والقوه في غيابة الجب سمي البئر جبا لانها قطعت قطعا ولم يحصل فيها شيء سوى القطع للارض والغيابة غور البئر وما غاب منها عن عين الناظر والظلم
في أسفلها ومن قرأ على الجمع فلأن للجب أقطارا ونواحي يلتقطه بعض السيارة أي الرفقة السائرة قال ابن عباس أي المارة والالتقاط تناول الشيء من الطريق
ونحوه يستعمل في الانسان وغيره ومنه اللقيط للمنبوذ إن كنتم فاعلين إن لم يكن من فعل هذا الامر فهذا هو الرأي إن يعقوب كان خائفا على يوسف
من كيدهم فكان يطلع ذلك على صحائف أفعالهم وأقوالهم فلذلك قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون وعد نستعرف بأنه سوى النصح والشفقة
أرسله معنا غدا يرتع ونلعب من قرأ بالجزم فمن الرتعة كالانتقاع وهو الخصب والسعة ومن قرأ بالكسر فمن رعى الابل وقد يراد تعاطي الابل والماشية
واللعب ترك ما ينفع الى ما لا ينفع فمن قرأ بالياء فلا اشكال لان الصبي لا تكليف عليه ومن قرأ بالنون قال كان لعبهم الاستباق والانتضال ليتمرنوا بدليل قوله انا ذهبنا
نستبق فسمي لعبا لانه في صورته او اللعب قد يطلق على استعمال المباحات لاجل انشراح الصدر قال صلى الله عليه وسلم لجابر فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك قال اني
ليحزنني أن تذهبوا به اللام للتأكيد وللتخصيص المضارع بالحال وأخاف أن يأكله الذئب أصله الهمز ولهذا قال بعضهم انه مشتق من تذاءبت الريح إذا أتت من كل
جهة قيل كان رآهم في منامه فلذلك قال أخاف وقيل رأى في النوم أن الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره فلقنهم العذر بكلامه وفي أمثالهم البلاء موكل بالمنطق قوله
إنا إذا جواب للقسم المقدر ساد مسد جواب الشرط والمعنى لئن كان ما خافه وما لنا عذر انا اذا لخاسرون هالكون أو مستحقون
لأن يدعى علينا بالخسار أو المراد أنا لقد عجزنا عن حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا وخسرناها كان يعقوب يعتذر اليهم بأمرين أحدهما أن ذهابهم به مما
يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من خطفة الذئب فلم يجيبوا عن الأول لانه هو الذي كان يغيظهم فلم يعبأوا بذلك الكلام فخصوا الجواب
بالثاني وههنا اضمار والتقدير فأذن لهم وأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا أي عزموا على أن يجعلوه في غيابة الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بأرض
الأردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما محذوفا ففي الآية اضمار آخر كما تقدم في الوقوف قال السدي ان يوسف
لما برز مع اخوته أظهروا له العداوة وأخذوا يهينونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا أبتاه لو تعلم
ما يصنع بابنك أولاد الاماء فقال يهوذا أما أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه فلما أرادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه ثم تعلق بحائط البئر فربطوا
يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يؤنسوك فدلوه
في البئر فلما بلغ نصفها ألقوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن
يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام وروي أنه عليه السلام لما ألقي في الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي
من أمري فرجا ومخرجا وحكي أن ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب
فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبريل فأخرجه وألبسه اياه وأوحينا اليه في الصغر كما أوحي الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك بالغا وعن الحسن كان له
سبع عشرة سنة لتنبئنهم لتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المغير للهيئات و
الاشكال وذلك أنهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من
أبيكم يقال له يوسف وكان أبوه يؤثره دونكم وأنكم انطلقتم به وألقيتموه في غيابة الجب وقلتم لأبيه أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز أن يراد وهم لا يشعرون
أنا آنسناه بالوحي وأزلنا الوحشة عن قلبه فيتعلق حينئذ بقوله أوحينا روي أن امرأة حاكمت الى شريح فبكت فقال الشعبي يا أبا أمية أما تراها تبكي قال قد
جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة وما ينبغي لأحد أن يقضي الا بما أمر أن يقضى به من السنة المرضية وجاؤوا أباهم عشاء آخر النهار ليكونوا في الظلمة أجرأ على الاعتذار بالكذب وجوههم
ولما سمع صوتهم يعقوب فزع وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم وأين يوسف قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق أي نتسابق في العدو
أو في الرمي وقيل ننتضل وما أنت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لشدة محبتك ليوسف وفيه سوء ظن بهم وقيل المراد ولو كنا صادقين
الصدق في الحقيقة فكيف وأنت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤوا على قميصه بدم كذب على قميصه نصب على الظرف أي فوق قميصه أو على الحال المتقدمة لأن حال المجرور
لا يتقدم عليه بدم كذب أي ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة روي أنهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم أن يمزقوه ولما سمع يعقوب بخبر يوسف صاح بأعلى
صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه
قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف

حين قد من دبر وكما تبين ليعقوب بالآيات المذكورة أو بالوحي أنهم كاذبون قال بل سولت لكم أنفسكم قال ابن عباس بل زينت لكم أنفسكم
أمرا في شأنه غير ما تصفون والتسويل تقرير معنى في النفس مع الطمع في تمامه أو تفعيل من السول الأمنية قال الأزهري وأصله مهموز غير أن العرب
استثقلوا فيه الهمزة وقال في الكشاف سولت سهلت من السول بفتحتين وهو الاسترخاء والتنكير للتعظيم فصبر جميل خبر مبتدأ أو مبتدأ خبره محذوف أي
فصبر جميل أمثل وفي الحديث شأنه الذي لا شكوى فيه الى الخلق لقوله انما أشكو بثي وحزني الى الله وقيل لا أعايشكم على كآبة الوجه بل أكون لكم كما كنت
يحكى أنه سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الأحزان فأوحى الله تعالى اليه يا يعقوب أتشكوني قال يا رب
خطيئة فاغفرها لي ثم بين أن الصبر ما حصل فيه الا بالمعونة الالهية فقال والله المستعان على ما تصفون فالقرينتان كقوله اياك
نعبد واياك نستعين ويعلم بهذه الآية أن الصبر أعلى منزلة من الرضا بالقضاء لله تعالى أو استغراقه في شهوده للحق بحيث يمنعه من الاشتغال بالشكاية الى الخلق
فلذلك صبر جميل والأولى أن يعترض بأن هذا الصبر كان فيه اساءة الظن بالبنين واهمال تخليص المظلوم من المحن والشدائد والرقة تكليف ليعقوب
حتى يبالغ في التفتيش والتنقير ولو بالغ لظهر عليه الامر لشهرته وعظم قدره وأجيب بأن الله سبحانه لعله منعه عن الطلب تشديدا للمحنة عليه أو لعله بالغ
في البحث أحدهم وأطلع أو علم أنه تعالى يصون يوسف وسيعظم أمره بالآخرة فلم يرد هتك ستر أولاده والقاءهم في ألسنة الناس ليحول القائل بناء
ليصبر ... فكان الأصوب الصبر والسكوت وتفويض الأمر بالكلية الى الله تعالى ثم شرع في حكاية خلاص يوسف فقال وجاءت سيارة عن ابن عباس قوم يسيرون من
مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الجب فأخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان
ماؤه ملحا فعذب حين ألقي فيه يوسف فأرسلوا واردهم يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم فأدلى دلوه أرسلها
في البئر قال الواحدي يقال أدلاها اذا نزعها وأدلاها اذا أرسلها قيل وقد تدلى يوسف بالحبل فلما خرج قال يا بشرى التصريح بنظر يوسف فقال الوارد يا بشراي كأنه نادى البشرى وقال تعال فهذا
أوانك ومتى قال الوارد هذا الكلام قال جمع من المفسرين حين رأى يوسف متعلقا بالحبل وقال آخرون لما دنا من أصحابه صاح بذلك
قال السدي كان للوارد صاحب يقال له بشرى فناداه يا بشرى كما يقال يا زيد وأنكره الأكثرون وعلى أنه بمعنى البشارة فقال أبو علي يحتمل أن يكون منادى
مضموما مثل يا رجل وأن يكون منصوبا مثل يا رجلا كأنه جعل ذلك النداء شائعا في جنس البشرى ومن قرأ بالاضافة فنصبه ظاهر والضمير في وأسروه
اما عائد الى الوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة لئلا يدعوا المشاركة فيه أو قالوا اشتريناه وطريق الاخفاء أنهم كتموه من الرفقة
أو قالوا ان أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على أن نبيعه لهم بمصر واما عائد الى اخوة يوسف بناء على ما روي عن ابن عباس أنهم قالوا للرفقة هذا غلام
لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه ولعل الوجه الأول أولى بدليل قوله بضاعة وهي نصب على الحال أي أخفوه متاعا للتجارة وأصل البضع
القطع والبضاعة قطعة من المال للتجارة والله عليم بما يعملون فيه تهديد للوارد وأصحابه أو للاخوة وشروه بثمن بخس بمعنى اشتروه أو باعوه وكانوا فيه من الزاهدين
ممن يرغب عما في يده قال اللغويون زهد فيه معناه رغب عنه وزهد عنه معناه رغب فيه واما أن يعود الى الاخوة والمعنى باعوه أو الى الرفقة والمعنى
اشتروه وهكذا الضمير في وكانوا ان عاد الى الاخوة فعلة زهادتهم في يوسف ظاهرة والا لم يفعلوا به ما فعلوا وان عاد الى الرفقة فذلك لأنهم
اعتقدوا أنه آبق فخافوا الخطر والثمن الكثير عن ابن عباس أن اخوته عادوا الى الجب بعد ثلاثة أيام يتعرفون خبره فلما لم يروه في الجب ورأوا آثار السيارة
طلبوهم فلما رأوا يوسف قالوا هذا عبد أبق منا فقالوا لهم بيعوه منا فباعوه منهم ولعلهم عرفوا أنه ولد يعقوب فكرهوا اشتراءه خوفا من ظهور
تلك الواقعة الا أنهم مع ذلك اشتروه بالآخرة بثمن بخس بخوس ناقص عن القيمة أو ناقص العيار وعن ابن عباس البخس الحرام لأن ثمن
الحر حرام دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لأنهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الأوقية وهي الأربعون عن ابن عباس كانت
عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين أخذ كل واحد من الاخوة درهمين الا يهوذا فانه لم يأخذ شيئا وروي أن اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا
منه لا يأبق والظاهر أن الضمير في فيه عائد الى يوسف ويحتمل أن يعود الى الثمن البخس أي زهدوا في ثمنه ما ليس بغبطة قال النحويون قوله فيه ليس من
متعلقات الزاهدين لأن الألف واللام فيه موصول والزاهدين صلته وما لا يتقدم نفس الصلة فكذا ما يتعلق به فالتقدير مثلا وكانوا زاهدين
من الزاهدين فهو بيان كأنه قيل في أي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه والله تعالى أعلم **التأويل** تلك آيات الكتاب دلالات كتاب المحبوب الى المحب للهداية الى طريق
الوصال ولهذا كانت أحسن القصص لأنها أتم قصص القرآن مناسبة ومشابهة بأحوال الانسان اذ قال يوسف القلب لأبيه يعقوب الروح
اني رأيت أحد عشر كوكبا هي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة المفكرة والحافظة والمتخيلة والمتوهمة والحس المشترك مع المفكرة والناطقة
بضيائها ضياء ادراك المعاني المناسبة لها وهم اخوة يوسف القلب لأنهم تولدوا من ازدواج يعقوب الروح وزوج النفس والشمس والقمر الروح والنفس
رأيتهم لي ساجدين وهذا مقام كمالية الانسان أن يصير القلب سلطانا يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى وكذلك يجتبيك ربك
للسلطنة والملوكية وهذا كمال حسن يوسف ويعلمك من تأويل الأحاديث العلم اللدني المختص بالقلب ويتم نعمته عليك بأن يتجلى لك ويستوي
سريرك اذ القلب عرش حقيقي للرب وعلى آل يعقوب أي متولدات الروح من القوى والحواس كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق الخفي والسر
وبهما تحقق القبول لفيض التجلي وهنالك لله لطف خفي لا يطلع عليه الا الخواص لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين عن طريق الوصول الى الله
وأخوه بنيامين الحس المشترك فان له اختصاصا بالقلب أحب الى أبينا منا لأن القلب عرش الروح ومحل استوائه عليه والحس المشترك بمثابة الكرسي
للعرش اقتلوا يوسف القلب بسكين الهوى وسم الميل الى الدنيا أو اطرحوه في أرض البشرية يخل لكم وجه أبيكم لقبول الروح لتوجهه الى الحواس والقوى
لتحصيل شهواتها وتكونوا من بعد موت القلب قوما صالحين لتمتع الحيوان النفساني قال قائل منهم وهو القوة المفكرة القوه في غيابة جب القالب

وشغل البشرية يلتقطه بعض سيارة الجواذب النفسانية ترتع في المراتب البهيمية ... في محل حب الدنيا واماله ... من فتنة الدنيا
وافاتها ... اكله ذئب الشيطان انا اذا لخاسرون لان خسران جميع اجزاء الانسان في هلاك القلب ... لا تثريب
فيه اشارة الى ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ثم يتولد منهما القلب العلوي والنفس السفلية والحواس ... القوى ... التجاوز ... التعلية ...
سنه وان كانت للنفس ... وجاءوا اباهم عشاء يبكون ... النصف الاول من مدة العمر نستبق ... باللهو في ايام الشباب وتركنا يوسف
القلب ... معطلا عن الاستعمال ... فاكله ذئب الشيطان وجاءوا على قميصه ... القلب بدم كذب ... الملكات الردية ...
القلب ... عنه بالكلية قال يعقوب الروح بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ... والله المستعان على ما تصفون
... القلب ... وجاءت سيارة ... لنفحات الطاف الحق فارسلوا واردهم واردات الحق ... الجذبات ...
يا بشرى ... فيه اشارة الى ان الجذبة ... بالقالب كان للقلب ... الطبيعة ...
بحكمة ... وبما يعملون وشروه بثمن بخس هو الحظوظ الفانية في ايام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لانهم ما عرفوا
قدره وانما ميلهم الى استجلاب المنافع العاجلة

وقال الذي اشتريه من مصر لامرأته اكرمي مثويه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا و
كذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب
على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك
نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت
به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه
من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى
الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي
راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما
راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا
واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة في المدينة امرات العزيز
تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن
ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن
فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل

ما آمره

ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه
كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين

القراءة [illegible]

[illegible] في التمثيل [illegible] يوسف [illegible] في غاية الحسن والجمال [illegible] فذلك قوله وراودته والمراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب [illegible] الخداع [illegible] يفعل المخادع لصاحبه [illegible] عن الشيء الذي [illegible]

[illegible] في بيتها ولم يقل زليخا قصدا إلى زيادة التقرير [illegible] اسم المرأة وغلقت الأبواب [illegible] التشديد للتكثير [illegible] قيل كانت سبعة [illegible] هيت لك [illegible] القراءات [illegible] مكسورة [illegible] ساكنة [illegible] مضمومة [illegible] قال النحويون [illegible] بالحركات الثلاث [illegible]

[illegible] قال معاذ الله [illegible] الأول [illegible] الثاني [illegible] الثالث [illegible]

[illegible] ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه [illegible] كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء [illegible] إنه من عبادنا المخلصين [illegible] واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب [illegible]

ولكنه يحتمل [illegible]

بالشهادة ولا يكون من الأهل واعترض على القول الأول [illegible] احتمال الرجل قصد المرأة [illegible] غضبت عليه [illegible] قرينة [illegible] المرأة فوق المعتاد [illegible] شهادة [illegible] العادة فيكون حجة قطعية [illegible] الإسلام [illegible] قال في الكشاف [illegible] إنه من كيدكن [illegible] إن كيدكن عظيم [illegible] النساء [illegible] إن كيد الشيطان كان ضعيفا [illegible] إن كيدكن عظيم [illegible] قول الشاهد [illegible] كيد الشيطان ضعيف بالنسبة [illegible] عظيم بالنسبة [illegible] يوسف أعرض عن هذا [illegible] واستغفري لذنبك [illegible] إنك كنت من الخاطئين [illegible] وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز [illegible] تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا [illegible] شغاف [illegible] إنا لنراها في ضلال مبين [illegible] فلما سمعت بمكرهن [illegible] أرسلت إليهن [illegible] وأعتدت لهن متكأ [illegible] وآتت كل واحدة منهن سكينا [illegible] وقالت اخرج عليهن [illegible] فلما رأينه أكبرنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني
احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نريك من المحسنين قال لا يأتيكما
طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق
ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما
الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه
ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا
اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما
وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع

بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى
الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في
سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا
قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف
عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرات العزيز الآن حصحص
الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان
النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

القراءات [illegible]

الوقوف [illegible]

[illegible]

فالثور السمان البالسات على الخضر حتى تغلبن عليها واضطراب الملك بسببه لان فطرته قد شهدت بان استيلاء الضعيف على القوي منذر بنوع من انواع الشر الا انه لم يعرف
تفصيله والشئ اذا علم من بعض الوجوه عظم الشوق الى تكميل تلك المعرفة ولا سيما اذا كان صاحبه ذا قدرة وتمكين فبهذا الطريق امر الملك بجمع الكهنة والمعبرين
وقال يا ايها الملا افتوني في رؤياي ثم انه تعالى اذا اراد امرا هيا اسبابه فاعجز الله اولئك الملا عن جواب المسئلة وعماه عليهم حتى قالوا انها اضغاث احلام
ونفوا عن انفسهم كونهم عالمين بتاويلها واعلم ان الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود الى عالم الافلاك ومطالعة اللوح المحفوظ الا ان
المانع لها عن ذلك في اليقظة هو اشتغالها بتدبير البدن وما يرد عليها من طريق الحواس وفي وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة
فاذا وقعت الروح على حالة من تلك الاحوال فان بقيت في الخيال كما شوهدت لم تحتج الى التاويل وان نزلت اثارا مخصوصة مناسبة لذلك الادراك
الروحاني الى عالم الخيال فهناك تفتقر الى المعبر ثم منها ما هي متسقة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات الى الحقايق الروحانية ومنها ما تكون
مختلطة مضطربة لا تنضبط تحليلها وتركيبها للتشويش الواقع في تركيبها وتاليفها فهي المسماة بالاضغاث وبالحقيقة الاضغاث ما يكون مبداها تشويش
القوة المتخيلة لفساد وقع في القوى البدنية او لورود امر غريب عليها من خارج لكن القسم المذكور قد يعد من الاضغاث من حيث انها اعيت المعبرين عن تاويلها وتستغني
بتغير الفاظ واما الملك فهو الريان بن الوليد ملك مصر وقوله اني ارى حكاية حال ماضية وسمان جمع سمينة وسمين وسمان كما يقال رجال كرام ونسوة كرام
قال النحويون اذا وصف المميز فالاولى ان يقع الوصف وصفا للمميز كما في الآية دون العدد لانه ليس بمقصود بالذات فلهذا قيل سمان بالجر ليكون وصفا
لبقرات ويحصل التمييز للسبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن ولو نصب حصل تمييز السبع بنفس البقرات ولا يعلم من الوصف ان المميز الجنس يوصف
بالسمن والعجف الهزال الذي ليس بعده هزال والنعت اعجف وعجفاء وحكم الاجماع ان لا يجمع على فعال ولكنه حمل على سمان لانه نقيضه وقوله سبع عجاف محذوف يعلم به
كما في قوله واخر يابسات والتقدير وسبعا اخر والاضغاث المعنى الى هذا العدد وانما لم يقل سبع عجاف على الاضافة لان الشيئين لا تقع الا بالوصف وهذا قولهم ثلثة فرسان
وخمسة احمال لانه وصف جرى مجرى الاسم ولا يجوز ان يكون قوله واخر مجرورا عطفا على سنبلات لان اللفظ الآخر يأباه ويبطل مقابلة السبع بالسبع والملا
الاعيان من العلماء والحكماء واللام في الرؤيا للتبيين كما تقدم في وكانوا فيه من الزاهدين ولان عمل العامل فيما تقدم عليه للضعف فعضد باللام كما يعضد
اسم الفاعل به وان تاخر معموله ولان قوله للرؤيا خبر كان كقوله هو لهذا الامر اي متمكن منه مستقل به وتعبرون خبر آخر او حال او تتضمن تعبرون معنى
ينتدبون لعبارة الرؤيا والفصيح عبرت الرؤيا بالتخفيف وقد تشدد واشتقاقه من العبر بالكسر والسكون وهو جانب النهر فيقال عبرت النهر اذا قطعته
حتى تبلغ آخر عرضه وعبرت الرؤيا اذا تاملت ناحيتها فانتقلت من احد الطرفين الى الآخر والاضغاث جمع ضغث وهو الحزمة من انواع النبت والحشيش
[…] ولم يقل على ساق والاضافة بمعنى من اي ضغاث من الاحلام والصيغة للجمع ولكن الواحد قد يوصف به كما يقال ثوب اخلاق وبرمة اعشار […]
[…] احلام وقد يطلق الجمع ويراد به الواحد كقولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمايم وانه لم يركب الا فرسا واحدا ولم يلبس الا عمامة واحدة ويجوز ان يكون قد قص
عليهم مع هذا آخر واللام في الاحلام اما للعهد كانهم ارادوا المنامات الباطلة او للجنس ارادوا انهم غير متبحرين في علم تاويل الرؤيا ولما عجز الملا عن
تاويل رؤيا الملك تذكر الناجي يوسف وتاويله رؤياه ورؤيا صاحبه المصلوب وتذكر قوله اذكرني عند ربك وذلك قوله سبحانه وادكر واصله اذتكر
قلبت التاء دالا والذال دالا مهملة وادغمت بعد امة اي بعد حين كانها حصلت من اجتماع ايام كثيرة وقرئ بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ان انعم عليه
بالنجاة وقرئ بعد امه بوزن […] ومعناه انا انبئكم بتاويله اي اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون اليه الخطاب للملك والجمع للتعظيم او للملا
حول المعنى […] باستعباره […] فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق
البليغ الكامل في الصدق وسماه بهذه الصفة لانه لم يعرف منه الا الصدق وفيه ان من اراد ان يتعلم من احد ينبغي ان يعظمه وانما اعاد عبارة الملك لان
التعبير يختلف باختلاف العبارات وقوله لعلي ارجع لانه لم يقطع بانه يعيش الى ان يعود اليهم فربما اخترمته المنية
عن الوصول اليهم وكذا في قوله لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك ويخلصونك من محنتك […]
لانه رأى عجز سائر المعبرين […] لعلي ارجع الى الناس فيعلموا […] لعلهم يعلمون
اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون قال يوسف في جواب الفتوى تزرعون سبع سنين وهو خبر في معنى الامر ليفيد المبالغة في ايجاب المامور به لانه في
الكثرة والدأب […] كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله واقول يمكن ان يكون قوله تزرعون اخبارا عما سيوجد منهم في زمن الخصب والمطر لان
الزرع يلزم نزول الامطار عادة وقوله فما حصدتم ارشاد لهم الى ما ينبغي في ذلك الوقت وذلك بتخليص الثمرة وتحريكها […] دأبا
الفعل اذا […] انتصابه على الحال اي تزرعون ذوي دأب […] وانما امرهم بان يتركوه في السنابل الا القدر
الذي ياكلونه في تلك الحال لانه لا يقع فيه السوس ثم ياتي من بعد ذلك […] سبع شداد ياكلن […] على الناس ياكلن
ما قدمتم لهن من الاسناد المجازي لان الآكلين اهل تلك السنين لا السنون الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبأون والاحصان جعل الشئ في الحصن
كالاحراز جعل في الحرز ثم اخبر انه ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا امطرت وفيه يعصرون العنب
والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع تاول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بالبركة في العام
الثامن فقال المفسرون انه قد عرف ذلك بالوحي عن قتادة زاده الله علم سنة وقيل عرف بسنة الله انه اذا انتهى الجدب […] لا يلزم
من انتهاء الجدب الخصب الخير الكثير فقد يكون متوسط الحال والغياث في قوله وفيه يعصرون نوع تفصيل لا يعرف الا بالوحي ولما رجع الشرابي الى الملك
وعرض عليه التعبير استحسنه وقال ايتوني به فجعل الله سبحانه علمه سببا لخلاصه من المحنة الدنيوية فعلم منه ان العلم سبب للخلاص من المحن الاخروية

الصفا فلما

الصفا فلما جاءه الرسول […]

[illegible]

لم اخنه بالغيب وليعلم العزيز اني لم اخنه وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأته الخائنة وبالوزير حين ساعدها
على الآيات على جنب نكاحه […] فخان حكم الله وفيه توكيد لامانته وانه لو كان خائنا لم يهد الله كيده […] الشهادة الجازمة
وان اعتراف الصحيح من المراة دليل على نزاهة يوسف عن كل سوء قال اهل التحقيق انه لما راعى جانب سيدته في قوله ما بال النسوة دون ان يقول ما بال
زليخا اراد ان يكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم ازالت الخطاء واعترفت بان الذنب كله منها ونظيره ما يحكى ان امراة جاءت مع زوجها الى القاضي وادعت
عليه المهر فامر القاضي بان يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اداء الشهادة فقال الزوج لا حاجة الى ذلك فاني مقر بصداقها في دعواها فقالت المراة
لما اكرمتني الى هذا الحد فاشهدوا اني ابرأتك من حقي كله […] يجري على تزكية النفس على الاطلاق […]
انه قال الحق فلا تزكوا انفسكم اتبع ذلك قوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء مائلة الى القبائح راغبة في المعاصي وفيه انه ترك الخيانة
ما كان من خلة النفس وشهوتها ولكن كان بتوفيق الله تعالى وتسهيله ومن ثم قال الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة او المراد الا ما رحم
بالسوء في كل وقت الا وقت رحمة ربي والاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة **القول الثاني** انه حكاية قول المرأة
لان يوسف ما كان حاضرا في ذلك المجلس والمعنى واني وان كنت احلت عليه الذنب عند حضوره ولكني ما احلته عليه في غيبته حين كان في السجن وان الله لا يهدي
فيه تعريض بانها لما اقدمت على المكر فلا جرم افتضحت وانه لما كان بريا من الذنب لا جرم طهره الله منه وما ابرئ نفسي من الخيانة مطلقا فاني قد خنته حين
نسبته الى الفعل […] ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم واودعته السجن ثم ارادت الاعتذار عما كان منها فقالت ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي كنفس يوسف ان ربي غفور
رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت قال المحققون النفس الانسانية شئ واحد فاذا مالت الى العالم العلوي كانت مطمئنة واذا نزلت الى الشهوة
والغضب سميت امارة […] الى العالم المحسوس […] فلا جرم اذا خليت وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها خرجت
امارة بالسوء واذا كانت تنجذب تارة الى العالم العلوي وتارة الى العالم السفلي سميت لوامة ومنهم من زعم ان النفس المطمئنة هي الناطقة العلوية والنفس
الامارة منطبعة في البدن تحلها الشهوة والغضب وسائر الاخلاق الرذيلة وتمسك الاشاعرة بقوله الا ما رحم ربي على انه لا يعصم احد من صرف النفس
عن السوء الا بخلق الله وتكوينه ويحمله المعتزلة على منح الالطاف والله اعلم بالحقائق **التاويل** لما وصل يوسف القلب […] الملك الروح
الى النفس والبدن ان الروح العلوي لا يتحمل عمله في السفل الا بنور الله […] النفس […] الروح […]
لا يحتاج الى الغذاء روحاني كما ان الجسم لا يحتاج الى الغذاء جسماني […] الروح وطعامه في
رؤيا […] الدنيا […] اتبعوا […] الذين يعبدون الله […]
ذيله […] القلب […] النفس والهوى والطبيعة […] الحقيقة […] الكشوف
والمشاهدات […] باقية […]
انه الامر […] عند ربك يعني الى العقل المسجون […] النفس […] المعاملات المستحسنة الشرعية […]
النفس الناشية […] الصوت البشرية بالمعاملات الروحانية […] الشيطان يوسف

[illegible]

وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلني
على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء
نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا
يتقون وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم
قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين فإن لم تأتوني به فلا
كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا
إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون قال هل آمنكم
عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير
أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل

وقال

وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم
من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء
إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون

[illegible]

خبر انما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرايم وميشا واقام العدل بمصر واحبه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني
القحط الطعام بالدنانير والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شي منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم الضياع والعقار ثم برقابهم
حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه فقال للملك كيف رايت صنع الله بي فيما خولني فما ترى فقال الراي رايك قال اني اشهد الله و
اشهدك اني قد اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان
وبلاد الشام نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا فذلك قوله سبحانه وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد
وتغير الهيئة ... حين فارقوه ... بدراهم معدودة ثم رآه ملكا مهيبا جالسا على السرير في زي الفراعنة ويحتمل ان
يكون بينه وبينهم ستر ... وان الهمة كانت معقودة بهم وبمعرفتهم ويحتمل ان يكون عرفهم بالوحي

الاحكام الازلية لا تدخلوا من باب واحد ولا تتقربوا الى القلب بنوع واحد من المعاملات فللاسباب مدخل في التقريب الا ان الكل موكول الى مسبب الاسباب

ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون

قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به

حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا

سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو

جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من

وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان

يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق

فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر

مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا

مكانه انا نريك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده

انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان

اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض

حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا

ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية

التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم

انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم

القراءة اني انا اخوك بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع نرفع برفع درجات من نشاء بالاضافة وبياء الغيبة في الفعل سهل ويعقوب بالنون والتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون ومع الاضافة ... اني ابي بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابو عمرو ... الوقوف يعملون ٥ لسارقون ٥ تفقدون ٥ زعيم ٥ سارقين ٥ كاذبين ٥ جزاؤه ط الظالمين ٥ اخيه ط ليوسف ط ان يشاء الله ط نشاء ط عليم ٥ من قبل ج لهم ج مكانا ج تصفون ٥ مكانه ج المحسنين ٥ عنده لا ... نجيا ... سرق ج

لاتصال

٢٨٥

احتمال ما بعدها مبتدا او الحال الحاكمين ٥ سرق ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل حافظين ٥ اقبلنا فيها لا لاختلاف الجملتين والابتداء بان لصادقون ٥ امرا ط فصبر جميل ط جميعا ط الحكيم ٥ التفسير ولما دخلوا على يوسف اتوه باخيهم بنيامين ... واكرمهم ... واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده ...

[illegible]

الصواع في رحل الذي وضع البضاعة في رحالهم فنوعد ذلك قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل عنوا به يوسف واختلف في تلك السرقة
فعن سعيد بن جبير ان جده لامه كان يعبد الوثن فامرته امه ان يسرق فيكسر الاوثان ويكسرها فلعله ترك عبادتها وقيل سرق عناقا لابيه
او دجاجة ودفعها الى مسكين وقيل كانت لابراهيم عم منطقة يتوارثها الاكابر لعله فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته عمة يوسف فحضنت
يوسف الى ان شب فاراد يعقوب ان ينتزعه منها وكانت تحبه حبا شديدا فشدت المنطقة على يوسف تحت ثيابه ثم زعمت انه قد سرقها وكان في
شرعهم ان السارق يسترق فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها وقيل انهم كذبوا عليه وبهتوه حسدا وبغيا فاسرها يوسف قال الزجاج
وغيره الضمير يعود الى الكلمة او الجملة كانه قيل فاسر الجملة في نفسه ولم يبدها لهم ثم فسرها بقوله قال انتم شر مكانا والمعنى انه قال في نفسه الجملة من
للغيبة وللشك الظاهر في هذا الوجه ثم قال ان هذا النوع من الاضمار على شريطة التفسير قال غير مستعمل والحق ان الضمير في قوله فاسرها يعود
الى الاجابة اي اسر يوسف اجابتهم في ذلك الوقت الى وقت آخر وقيل يعود الى المقالة او الكلمة اي لم يبدها يوسف تلك الكلمة كيف
وقعت وانه ليس فيها ما يوجب الذم ولعل [illegible] قال عرف يوسف [illegible] الجالس الطويل [illegible]
ابيك وتولهم لتعديه قالوا ان قيل لقوله انتم شر مكانا منزلة في السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم على التحقيق [illegible] اكل الذئب
والله اعلم بما تصفون المراد انه يعلم ان ليس لي اخ على التحقيق ولا اخي والله اعلم بان الذي وصفتموه هل يوجب ذلك اولا قال ابن عباس
قال يوسف هذا القول غضبت بنوه وكان اذا غضب وصاح لم يسمع صوته حامل الا وضعت [illegible] ولم يسكن حتى يمسه بعض ولد يعقوب
[illegible] فقال لبعض اخوته الصغير [illegible] الملك فقال يوسف لابن صغير له [illegible] ابن يعقوب [illegible]
الارض [illegible] فلما ذلك قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او في القدر [illegible] يتاخذ احدنا مكانه [illegible]
او [illegible] تعلق العفو والفدا وكان جائزا ايضا عندهم انا نريك من المحسنين لو فعلت ذلك او من المحسنين الينا بانواع
الاكرام [illegible] الى الاهل بمصر [illegible] بعد ما [illegible] بالطعام قال يوسف معاذ الله ان ناخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده [illegible] لو اخذنا غيره لكنا ظالمين في مذهبكم لان استعبد غير من وجد الصواع في رحله ظلم عندكم او اراد ان الله اوحى الي
ان آخذ بنيامين [illegible] فلما استيأسوا منه حيث لم يقبل الشفاعة [illegible] والزيادة للمبالغة خلصوا انفردوا
عن الناس خالصين [illegible] نجيا [illegible] او المراد انهم [illegible] في انفسهم لا يختلط بهم غيرهم [illegible]
[illegible] لموسوف [illegible] كالغيم [illegible]
[illegible] في شان اخيهم [illegible] قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في
القدر وهو شمعون [illegible] العقل والراي وهو يهوذا وقوله ما فرطتم اما ان يكون ما صلة [illegible]
يوسف [illegible] ابيكم [illegible] الرفع على الابتداء وخبره الظرف [illegible]
[illegible] او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا [illegible] ان يكون موصولة [illegible]
[illegible] في شان يوسف من الجناية والخيانة ومحل الموصول الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي
ابي في الانصراف او يحكم الله لي بالخروج منها [illegible] ان الله [illegible] انه لا يقع ذلك الا [illegible] ارجعوا الى ابيكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق [illegible] على ما شاهدنا من استخراج الصواع من رحله [illegible] سرق في قول الملك واصحابه [illegible]
[illegible] السرقة [illegible] القوم [illegible]
[illegible] السرقة [illegible] انهم [illegible]
[illegible] الصواع [illegible] وما كنا للغيب حافظين فان الغيب لا يعلمه الا الله [illegible] الصواع [illegible]
[illegible] مجاهد والحسن وقتادة وما علمنا انا اذا اعطيناك الموثق [illegible] بني اسرائيل [illegible] اخذ اخوه
[illegible] واسأل القرية التي كنا فيها [illegible] على باب مصر [illegible]
القصة واسأل اهل العير التي اقبلنا فيها وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل قوما من اهل صنعاء وقال ابن الانباري [illegible]
فلا يبعد ان يحمل سؤال القرية على الحقيقة وان ينطق الله الجمادات لاجله معجزة او المراد سل القرية والعير والجدران والحيطان فانها تجيبك بصحة
ما ذكرنا وقيل الشيء اذا ظهر [illegible] السماء والارض وجميع الاشياء [illegible]
قائلين وانا لصادقون وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجري مجرى اثبات الشيء بنفسه ولكن [illegible] الدليل القاطع على صحة الشيء
فقد [illegible] فيها ذكرته [illegible] وههنا اضمار التقدير فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم كبيرهم فعند ذلك قال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل فقد مر تفسيره [illegible] انه سرق [illegible]
انفسكم اخراج بنيامين [illegible] فعادوا [illegible] ضرر [illegible] فلم تعلموا [illegible]
وقيل اراد [illegible] والا فما [illegible] ذلك الرجل ان السارق يوخذ بسرقته واعترض على هذا القول بانه كيف يكون على يعقوب [illegible]
[illegible] واجيب بان ذلك الحكم لعله كان مختصا بما اذا كان المسروق منه مسلما وكان الملك [illegible] يعقوب [illegible]

محنة

ومحنته بحسن الظن والرجاء انه سبحانه لم يخيب رجاءه قريبا لعله يعلم بالوحي ان يوسف حي وكان بنيامين والكبير الذي قال فلن ابرح الارض [illegible]
في مصر فلذلك قال عسى الله ان ياتيني بهم [illegible] الثلاثة الغائبين جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في كل ما يفعله من الابتلاء والابلاء التاويل لما دخل الاخوة
البشرية ومعهم السر على يوسف القلب [illegible] القلب السر اليه انه اخوه الحقيقي بالمناسبة الروحانية فلا تبتئس [illegible] بما كانوا يعملون معك
في مفارقتك [illegible] مفارقة القلب [illegible] كان [illegible] الكمالات [illegible] القلب [illegible]
[illegible] في رحل اخيه [illegible] سرقتم [illegible] يوسف القلب [illegible] متاع الدنيا [illegible]
وسرقتم [illegible] البشرية [illegible] بالسرقة [illegible]
[illegible] الحيوانات [illegible] المقبولين [illegible] يوسف القلب [illegible]
الدنيا كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها [illegible] يوسف القلب [illegible] البشرية [illegible] مملكة مصر
العبودية [illegible] البشرية [illegible]
[illegible] الدنيا وشهواتها [illegible] الوجود [illegible] الله [illegible] صواع الملك
في [illegible] الملك [illegible] البشرية [illegible] يوسف القلب [illegible] القوى في خدمة البشرية
[illegible] الاقوات من خزانة الملك [illegible] الحيوانات [illegible] الانعام [illegible] البشرية [illegible] وفوق كل
ذي علم عليم [illegible] العلم المخلوق [illegible] العلم القديم [illegible]
[illegible] ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فيه اشارة الى ان السر والقلب مع انهما مخصوصان بالخطوط الاخروية الروحانية
[illegible] الشهوات الدنياوية والنفسانية [illegible] البشرية [illegible] القلب [illegible]
[illegible] الروح [illegible] قال معاذ الله ان ناخذ [illegible] الصدق والمحبة والاخلاص
[illegible] والنفاق [illegible] فلما استيأسوا [illegible] القلب خلصوا [illegible] قال كبيرهم
وهو العقل الم تعلموا ان اباكم وهو الروح قد اخذ عليكم موثقا من الله يوم الميثاق الا تعبدوا الا الله فلن ابرح الارض [illegible] القلب [illegible]
[illegible] العقل [illegible] الاوصاف البشرية [illegible] النفس [illegible] الروح [illegible] الاحكام [illegible]
ابيكم الروح [illegible] العبودية [illegible] ان ابنك سرق لانه وجد في رحله [illegible] المحبة [illegible] وما كنا للغيب [illegible]
من الغيب الى الشهادة حافظين لانه جعل السقاية في رحله [illegible] واسال اهل مصر الملكوت وارواح الانبياء والاولياء [illegible]
[illegible] الاوصاف البشرية [illegible] الروح [illegible] احكام الله [illegible]
[illegible] الروح [illegible] الاوصاف [illegible] الروح [illegible] العناية [illegible]
عند مليك مقتدر انه هو العليم [illegible] الحكيم [illegible] التفريق [illegible] الفوائد

وتولى عنهم وقال اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ
تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله
واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا
من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها
العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله
يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ءانك لانت
يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير

قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم

فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا

تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي

انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان

شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل

رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو

من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم

رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات و

الارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين

القراآت [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

والعين

والعين [illegible]

ابن وكان احب اولاده الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه
[illegible] وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك
دعوة تدرك السابع من ولدك ثم بين له جميل صبره فقال له ذلك وروي انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وقوله هل علمتم
استفهام يفيد تعظيم الواقعة ومعناه ما اعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف وما اقبح ما اقدمتم عليه كما يقال للمذنب هل تدري من عصيت وفيه تصديق لقوله سبحانه لتنبئنهم
بامرهم هذا واما فعلهم باخيه فتعريضهم اياه للغم بافراده عن اخيه لابيه وامه وايذاؤهم بالاحتقار والامتهان وقوله اذ انتم جاهلون جار مجرى الاعتذار عنهم كانه قال
انما اقدمتم على ذلك الفعل القبيح المنكر حال ما كنتم في اول الصبى وزمان الجهالة والغرة ازالة للخجالة عنهم فان مطية الجهل الشباب ونصحا لهم في الدين كانه قال هل علمتم
قبحه فتبتم لان العلم بالقبح يدعو الى التوبة غالبا فاثر كما هو عادة الانبياء حق الله على حظ نفسه في المقام الذي يتشفى فيه الغيظ وينفث المصدور ويدرك ثاره الموتور
[illegible]

القاه

القاه على وجه ابي يأت بصيرا ويعقوب على وجهه فارتد بصيرا انقلب من العمى الى البصر ومن الضعف الى القوة قال الم اقل لكم جوز في الكشاف ان يكون
مفعوله محذوفا وهو قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولا تيأسوا من روح الله ويكون قوله اني اعلم كلاما مستأنفا والظاهر انه مفعوله لقوله انما
اشكو [illegible] ما لا تعلمون وذلك انه كان قال لهم انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يروى انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال
ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان اولاده اخذوا يعتذرون اليه فوعدهم الاستغفار قال ابن
عباس والاكثرون اراد ان يستغفر لهم في وقت السحر لانه ارجى الاوقات اجابة وعن ابن عباس في رواية اخر الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة
وقيل اخر ليتعرف حالهم في صدق التوبة وقيل يستغفر لهم في الحال ووعدهم دوام الاستغفار في الاستقبال فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف
وعشرين سنة وروي انه قام الى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما اتوا الى اخيهم فاوحى
الله اليه قد غفرت لك ولهم اجمعين وروي انهم قالوا له وقد غلبتهم الكآبة ما يغني عنا عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين ابدا
فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى جهدوا وظنوا انهم هلكوا نزل جبرئيل
فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة واختلف الناس في نبوتهم كما مر وروي انه وجه يوسف الى ابيه جهازا
ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه فخرج يوسف في اربعة الاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهوذا فنظر الى
الخيل والناس فقال يا يهوذا اهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فقال يا ابت [illegible]
حتى ابصرتك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن اسحق
كانت امه باقية الى ذلك الوقت وما تت الا ان الله تعالى احياها ونشرها من قبرها تحقيقا لرؤيا يوسف وقيل المراد بابويه ابوه وخالته لان امه ماتت
في النفاس باخيه بنيامين وقيل ان بنيامين بالعبرية ابن الوجع ولما توفيت امه تزوج ابوه بخالته فسماها الله احد الابوين لان الرابة تدعى اما لقيامها
مقام الام او لان الخالة كالام كما ان العم كالاب [illegible] قال السدي كان دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر كانه حين استقبلهم نزل لهم
في خيمة او بيت هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه قال ادخلوا مصر [illegible]
وقوله ان شاء الله آمنين يتعلق بالدخول المكيف بالامن [illegible] جواب الشرط بالحقيقة محذوف التقدير
ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين اراد الامن على انفسهم واموالهم واهليهم بحيث لا يخافون احدا وكانوا فيما سلف يخافون ملوك مصر [illegible]
الا من القحط والشدة [illegible] ورفع ابويه على العرش السرير الرفيع الذي كان يجلس عليه وخروا له سجدا للسائل ان يقول السجود
لا يجوز لغير الله فكيف سجدوا ليوسف وايضا تعظيم الابوين [illegible] تعظيم الله سبحانه [illegible] سجدة ابويه له والجواب عن ابن عباس في رواية عطاء
ان المراد وخروا لله سجدا [illegible] وكذا التأويل في قوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين [illegible]
[illegible]
تعالى [illegible] ورضي بذلك يوسف موافقة لامر الله ويؤيده ما روي عن ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الا الذي [illegible] الا ان الله لطيف لما يشاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق [illegible]
[illegible] رب قد آتيتني من الملك [illegible]
[illegible]

الدنيوية والكمالات الاخروية فاطر السموات والارض منادى ثان او صفة للنداء الاول من بدعهما على النحو الافضل من باب التقييد كالمعرفة او من عدم محض انت وليي في الدنيا والاخرة لا يتولى اصلاح مهماتي الا انت الذين غيرك ولما قدم النداء والثناء كما هو شرط الادب ذكر المسئلة فقال توفني مسلما اراد الوفاة على حال الاسلام والختم بالخير كقول يعقوب لولده فلا تموتن الا وانتم مسلمون والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم قبل الصلاح اول درجات الصالحين قالوا اهل الى الغاية من النبوة كيف يليق به ان يطلب البداية والجواب ان اراد الالحاق بالانبياء ... والمراد العموم فكذلك الان ...

[illegible]

في قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتزكيته في النهاية لم يقبل لواسطة النار او فعلوا مصرا ... الاندية المشية آمنين من الانقطاع والانفصال وخروا له سجدا المارادة ... انه عرش الحق تعالى والسجدة كانت في الحقيقة لرب العرش ... لا يخرج من جب البشرية مادام في الدنيا ... البشرية توفني مسلما ... والبقني ببقائك مع الباقين بك

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

القراءة سبيلي بفتح الياء ابو جعفر ونافع نوحي بالنون وكسر الحاء حفص الاخرون بالياء وفتح الحاء يعقلون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وابن كثير والاعشى ... الباقون بتاء الخطاب كذبوا بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف ويزيد الباقون بالتشديد فنجي بضم النون الاولى وسكون الثانية وتخفيف الجيم ... الوقوف اليك ج لابتداء النفي مع واو العطف يمكرون ه بمؤمنين ه اجر ط للعالمين ه معرضون ه مشركون ه لا يشعرون ه ومن اتبعني ط المشركين ه القرى ط من قبلهم ط اتقوا ط تعقلون ه ... المجرمين ه الالباب ط يؤمنون ه التفسير ذلك الذي ذكر من نبا يوسف ... من اخبار الغيب ...

[illegible]

ونعوت كماله والفاعل يتعامى عن ذلك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وذلك انهم كانوا مقرين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله لكنهم كانوا يثبتون له شريكا في المعبودية هم الاصنام ويقولون هم الشفعاء وكان اهل مكة يقولون الملائكة بنات الله وعن الحسن هم
اهل الكتاب يقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه احتجت الكرامية بالآية على ان الايمان عبارة عن مجرد الاقرار
ولو كان كافيا لما اجتمع مع الشرك ثم ما غاشية عقوبة تغشاهم وتعمهم قل يا محمد هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان سبيلي وسيرتي وقوله ادعوا الى الله
تفسير لسبيله وعلى بصيرة يتعلق بادعوا انا تأكيد للمستتر في ادعوا ومن اتبعني عطف عليه ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة في انا ومن اتبعني ويجوز ان
يكون انا مبتدأ وعلى بصيرة خبرا مقدما فيكون ابتداء اخبار بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وتشهي وقل سبحان الله تنزيها له
عما اشركوا وما انا من المشركين لا اشرك جليا ولا اتخذ خفيا قال وما ارسلنا من قبلك في الانبياء قبلك بغير ملك لا قيل الاسم للرمان [illegible]
اليه من اهل القرى ... وفي هذه السورة ارد استبعاد قوله الا رجالا رد على من زعم ان الرسول ينبغي ان يكون ملكا ويمكن ان يكون المراد مثل
شيء المتقدم وقوله من اهل القرى خصهم بالاستنباء لما في اهل البادية من الغلظ والجفاء فيما لحكمة من اعتنائهم قال تسبيح من حوا جفاء من اتبع
فحل افلم يسيروا في الارض فينظروا الى مصارع الامم المكذبة انما قال افلم يسيروا بالفاء بخلاف ما في الروم والملائكة لاتصاله بقوله وما ارسلنا من قبلك
فكان الكلام يقتضي ولدار الآخرة موصوف محذوف اي ولدار الساعة او الحال الآخرة لان للناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة وبيان الخيرية قد مر في الانعام
وانما حسنت ههنا بالحذف لتقدم ذكر الساعة قال في الكشاف حتى غاية لمحذوف دل عليه الكلام والتقدير فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا
عن النصر وعن ايمان القوم وظنوا انهم قد كذبوا فيه وجوه لقراءتي التخفيف والتشديد ولكان عود الضمير في الفعلين الى الرسل والى المرسل اليهم
الدال عليهم ذكر الرسل او السابق ذكرهم في افلم يسيروا اما وجوه التخفيف فمنها وظن الرسل انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون
او كذبهم رجاؤهم لقولهم رجاء صادق وكاذب والمراد ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله قد تطاولت وتمادت حتى توهموا ان
لا نصر لهم في الدنيا قال ابن عباس ظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر قال وكانوا بشرا الا ترى قوله وزلزلوا والعلماء حملوا
قول ابن عباس على ما يخطر بالبال شبه الوسوسة وحديث النفس من علائم البشرية واما الظن الذي هو ترجيح احد الجانبين على الآخر فلا يظن بالرسل عرفان الناس فيه
وبال ميعاده مبرا عن وصمة الخلف وظنوا ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من النصر والظفر ومنها وظن الرسل اليهم قد كذبوا من جهة
الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه اما قراءة التشديد فان كان الظن بمعنى اليقين فمعناه ايقن الرسل ان الامم كذبوهم تكذيبا لا يصدر منهم
الايمان بعد ذلك فحينئذ دعوا عليهم فهنالك نزل عذاب الاستئصال ... وان كان بمعنى الحسبان فالمعنى توهم الرسل ان
الذين آمنوا بهم يكذبونهم وهذا تأويل عائشة قالت ما وعد الله محمدا شيئا الا وعلم انه سيوفيه ولكن البلاء لم يزل بالانبياء حتى خافوا ان يكذبهم الذين كانوا آمنوا
بهم لقد كان في قصصهم قصص الرسل ... اضافة للمصدر الى الفاعل ... عبرة لاولي الالباب ... الاعتبار
... العبور من الطرف المعلوم الى الطرف المجهول ... انه يعلم انه لا خير الا في العمل الصالح والتزود بزاد التقوى فان الملوك الذين عمروا
البلاد وقهروا العباد ولم يراعوا حق الله ... ذلك تواداك رضوا وبقي الوزر والوبال عليهم ... يوسف بعد القائه
في الجب واعلاء شأنه ... في السجن واجتماعه باهله بعد طول البعاد ... مشترك في الدلالة على صدق محمد لان هذا النوع
من القصص ... جملة الاحاديث ورواة الاخبار ... الكتب ولم يخالط العلماء ... الوحي والتنزيل واثماره
دليلا واعتبار اولي الالباب واصحاب العقول الذين يتأملون ويتفكرون ... ما كان حديثا يفترى ... ينظر فيه ... قط
لكمال ... ولكن تصديق
الذي بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء ... القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس وقيل تفصيل كل شيء من واقعة يوسف
مع ابيه واخوته ... وهدى ... الدنيا ورحمة في الآخرة لقوم يؤمنون
لانهم هم المنتفعون بذلك التأويل ... هذا الترتيب في السلوك ... الى الواصلين ... ملكوت السموات ...
وما كنت لديهم بالصورة ولكن كنت حاضرا بالمعنى وما اكثر الناس ... ولو حرصت ... غير محتاجة الى الناسوتية
وان دعوتها ... كاملة ... الانسانية ... وهم عنها
معرضون لاقبالهم على الدنيا وشهواتها وما يؤمن اكثرهم ... الانسانية ... الدنيا وشهواتها
او طلب الآخرة ونعيمها او وما يؤمن اكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم مشركون برؤية الايمان والطلب ... فهو مشرك
وكل من يرى ... فهو موحد ... الا وجه ... وما يؤمن اكثر الناس بالله وبقدرته وايجاده الا وهم مشركون في طلب الحاجة
من غير الله ... غاشية جذبة ... المحبة ... الساعة الانجذاب ... لان طريق
السير والسلوك مختص به ... الا رجالا ... ملكوت ... الارواح
بالقرآن قل ... افلم يسيروا في ارض البشرية ... الشريعة والطريقة ليصلوا الى فضاء عالم الحقيقة وظنوا انهم
قد كذبوا في ... حسبي

سورة الرعد مكية ... وهي ثلاث واربعون آية ...

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم
ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في
اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك
لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت
منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل
شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

القراءة وزرع ونخيل صنوان وغير بالرفع فيهن ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص والمفضل الآخرون بالجر فيهن عطفا على اعناب يسقى
بالياء المثناة من تحت على تقدير يسقى كل او للتغليب ابن عامر وعاصم ويزيد وسهل الباقون بتاء التأنيث لقوله جنات ويفضل على الغيبة حمزة وعلي
وخلف الباقون بالنون على ونحن نفضل ءاذا بهمزتين ءانا بهمزة واحدة على ايراد القلب الثانية ياء وابو الباقي كما مر فيه تالون وسهل ويعقوب
غير يزيد ايذا انا بالمد قالون ... بهمزة واحدة انا بهمزتين ابن عامر هشام يدخل بينهما مدة اذا بهمزة واحدة اينا بهمزة ممدودة
ثم يا يزيد ايذا اينا بهمزة ثم ياء غيرهما ابن كثير ... بالمد ابو عمرو اذا انا بهمزتين عاصم وحمزة وخلف ... الى الباقي في الوقف يعقوب
وابن كثير ... ابن شنبوذ ... بالياء في الوقف ... المتعال في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق سهل وعباس في الوصل
الوقوف المر كوفي آيات الكتاب ط لا يؤمنون ه والقمر ط مسمى ط توقنون ه وانهارا ط النهار ط يتفكرون ه بماء واحد قف على تقدير ونفضل بالنون في الاكل ط يعقلون ه
جديد ه في اعناقهم ج النار ج خالدون ه المثلات ط ظلمهم ج العقاب ه من ربه ط هاد ه وما تزداد ط بمقدار ه المتعال ه بالنهار ه من امر الله ط بانفسهم ط
فلا مرد له ج من وال ه التفسير تلك الآيات التي في هذه السورة آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها والذي انزل اليك من ربك من القرآن كله هو الحق

الذي لا محيد عنه والمراد انه لا تخصص للحقيقة في هذه السورة وصدرها ثم اخذ في تفصيل الحق فبدأ بالدلالة على صحة المبدأ والمعاد فقال الله الذي هو
مبتدأ وخبره الذي او الموصول صفة المبتدأ وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبر بعد خبر والعمد بفتحتين جمع عماد او عمود وهو ما يعمد به الشيء اي يسند الا علوا انه
وقوله ترونها كلام مستأنف على سبيل الاستشهاد اي وانتم ترونها مرفوعة بلا عماد وقال الحسن في الآية تقديم وتأخير تقديره رفع السموات ترونها
بغير عمد وفيه تكلف وقيل ترونها صفة للعمد ثم زعم فرقة تمسكا بالمفهوم ان للسموات عمدا لكنا لا نراها وما تلك العمد قال بعض الظاهريين انه جبل قاف وانه زبرجد
محيط بالدنيا ولا يخفى سخف هذا القول لان كل جسم كان معتمدا على شيء فذلك الجبل ايضا لو كان معتمدا على شيء لتسلسل وقال بعض [illegible]
الصوفية ان ذروة عالم المعقول ان تلك العمد هي قدرة الله تعالى وحفظه للنظام وتعلقه في الجو الخالي ولا تدرك ذلك التدبير ولا يعرف كيفيته الا الله [illegible]
اما قوله ثم استوى على العرش [illegible] قال ابن عباس ان للشمس مائة وثمانين منزلا في مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة اخرى الى واحد منها في اختتام تلك الايام فجميع تلك
الايام سنة تامة اقول ان صح هذه الحكاية فلعل المراد تقاطعها في دائرة نصف النهار وتنازلها منها في ايام السنة او ارتفاعها ولها في فلكها الخارج المركز
من الاوج الى الحضيض صعودا ومن الحضيض الى الاوج [illegible] تلك الاجزاء في كل يوم جزء من ايام السنة لتعديلها [illegible]
بحسب ما عليه اهل النجوم واما القمر فسيره في منازله المشهورة وقال بعض المفسرين المراد كونهما متحركين الى يوم القيمة وبعد ذلك تنقطع الحركات وتنتهي السيرات
كقوله واجل مسمى عنده واللام للتاريخ كما يقول كتبت لثلاث خلون وانما قال في سورة لقمان الى اجل مسمى موافقة لقوله [illegible] وجهه الى
القياس [illegible] قوله اسلمت وجهي [illegible] يدبر الامر اجمالا [illegible] التفصيل [illegible] العالم العلوي والعالم السفلي من اعلى العرش الى ما تحت الثرى بحيث لا يشغله شأن عن شأن
لان تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة الى قدرته احوال شيء من ذلك في الايجاد والاعدام والاحياء
والاماتة وتبديل الصور والاعراض وتغيير الاشكال والاوضاع يفصل الآيات الدالة على وحدانيته وقدرته ويحتمل ان يراد بتدبير الامر تدبير عالم الملكوت
ويكون معنى تفصيل الآيات انزال الكتب وبعث الرسل وتكليف العباد [illegible] العالم في العالم السفلي ويجوز ان يكون تدبير الامر اشارة الى القضاء
وتفصيل الآيات اشارة الى القدر وقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون على ما تقرر اشارة الى اثبات المعاد لان القادر على تدبير هذه الاوضاع المذكورة لابد
ان يعترف باقتداره على الاعادة والجزاء ولما ذكر الدلائل السماوية اتبعها الدلائل الارضية فقال وهو الذي مد الارض قال الاصم ان بسطها طولا
يدرك منتهاه وهذا الامتداد الظاهر للحس لا ينافي كريتها لتباعد اطرافها وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت في احيازها غير منتقلة عن اماكنها وكيفية
تكون الجبال على بسيط الارض لا يعلم تفصيلها الا موجدها وزعمت الفلاسفة انها من تأثير السموات في الاجزاء الارضية القابلة [illegible]
بالاجزاء المائية ونحوها وقد تعين [illegible] من ذلك نزول الامطار وهبوب الرياح وهذا انما يتم اجمالا وزعم بعضهم انها كانت في جانب الشمال
مدة كون حضيض الشمس هناك [illegible] الحضيض الى الجنوب [illegible] المياه الى ذلك الجانب لان الشمس تصير في الحضيض اقرب الى الارض وتوجب شدة
السخونة الجاذبة للرطوبات فصار الطين اللزج حجرا وحدثت الجبال والاغوار بحسب المواضع المرتفعة والمنخفضة وبما عانته من حركات
والآثار العلوية وبالجملة فان الاسباب تنتهي لا محالة الى مسبب الكل وهو الله سبحانه وكل الدلائل الدالة على وجود الصانع ووحدانيته [illegible]
الى انها العظيمة [illegible] الارض الكائنة فيها [illegible] الحجارة واكثر ذلك انما يكون في الجبال ولهذا قرن الجبال بالانهار فما في القرآن كثير [illegible]
رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا وقد يحصل فيها معادن الفلزات ومواضع الجواهر [illegible] المائية [illegible] وكل
ذلك دليل على وجود فاعل مختار [illegible] ثم تحدث على الارض [illegible] المياه وتغذيتها انواع النبات فلذلك قال ومن كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين للمفسرين فيه قولان **الاول** انه حين مد الارض خلق فيها من جميع الثمرات انواعها زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت فكأنه قال
كل زوجين بالنسبة الى ذلك النوع كآدم وحواء بالاضافة الى الناس **القول الثاني** انه اراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو
والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك من الاختلاف في الصنف ووصف الزوجين بالاثنين للتأكيد مثل نفخة واحدة واما قوله يغشي الليل النهار
فتقدم تفسيره في الاعراف وانما ذكره ههنا لانه [illegible] الدلائل الارضية لان النور والظلمة انما يحدثان في الجو الذي [illegible]
وراء الارض ضياء او ظلام فيما تعاقب الليل والنهار من جملة الحوادث السفلية وان كان سببها طلوع الشمس وغروبها في الافق ويحتمل ان يقال انه
دليل سماوي [illegible] عاد مرة اخرى الى الدليل السماوي ثم الى الدليل الارضي وذلك قوله وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع مختلفة مع كونها متجاورة
متلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع الى الشجر [illegible] فلا بد في هذه الدلالة ظاهرة على انها بجعل فاعل مختار [illegible]
على حسب ارادته وكذا الكروم والزروع والنخيل الكائنة في هذه القطع مختلفة الطبايع متخالفة الثمار في اللون والطعم والشكل مع انها تسقى بماء واحد فذلك
دليل على ان هذا الاختلاف لا يستند الى الطبيعة فقط ولكنه بتقدير العزيز العليم وانما ذكر الزرع بين الاعناب والنخيل لانه كثيرا ما يكون كذلك
في الوجود كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما
واحد [illegible] المثل وقوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه فمعنى الآية مع هذا ان اشجار النخيل قد تكون متماثلة وقد لا تكون والاكل ثمر النخل
يكمل بالة الاجتماع وعن مجاهد انه عام في جميع المطعومات وانما ختم الآية [illegible] ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وههنا بقوله لقوم يعقلون
لان المقام الاول يحتاج الى التفكر لان الفلاسفة يسندون الحوادث السفلية الى الاجرام الاثيرية والامتزاجات العنصرية [illegible]
كل ممتنع تحيز بحيز معين وشكل معين وصفة وخاصية [illegible] بعدما علم ان كل هذه الاختلافات لا يستند الى [illegible] والطبايع
مخصوصة [illegible] لقوله وفي الارض قطع الآية والتقسيم [illegible] الاتصالات الفلكية واختلافات الفواعل والقوابل فيرتقي الى الصانع نظرا منه

الآثار

ان ما يدل على ان لكل ممكن انتهاء الى مسبب ليس فوقه سبب وليس ذلك الا الله وحده فهذا مقام لا يجحده الا من لم يعقل [illegible]
يوجب الاقرار به والتصديق بما جعلت الآيات دليلا عليه [illegible] ثم عاد الى ذكر المعاد فقال وان تعجب قال ابن عباس ان تعجب
يا محمد من تكذيبهم اياك [illegible] او ان تعجب منهم عبادتهم الاصنام بعد الدلائل الدالة على التوحيد [illegible]
عجبت في موضع العجب لانهم لما اعترفوا بانه تعالى رفع السموات بغير عمد [illegible] واظهر الغرائب والعجائب في عالم الخلق ثم انكروا
ان يعاد وهو على الله اهون [illegible] فعجب قولهم [illegible]
[illegible]
الاول [illegible]
[illegible]
الثاني [illegible]
[illegible]
الثالث واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وتمسك الاشاعرة بان الصيغة تقتضي الحصر فتدل على ان اهل الكبائر
لا يخلدون في النار ويمكن ان يناقش فيها [illegible] ثم انه سبحانه حكى عنهم انهم تارة يستعجلون بالعذاب الآخرة وكانوا يستهزؤون بالبعث [illegible]
يخوفهم تارة بعذاب الدنيا فيستعجلون به زعما منهم بانه كلام لا اصل له [illegible] بقوله ويستعجلونك بالسيئة اي بالعذاب والعقوبة التي تسوءهم قبل
تمام الحسنة وهي العافية والاحسان اليهم بالامهال والتأخير وقد خلت من قبلهم المثلات [illegible] عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لا يعتبرون [illegible]
المثل الذي هو الشبه لان العقاب مماثل للمعاقب عليه ومنه المثلة بالضم والسكون لتقبيح الصورة وقطع الانف والاذن وسمل العين ونحو ذلك [illegible]
[illegible] الصورة معه قبيحة وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قالت الاشاعرة فيه دلالة على جواز العفو عن
الكبيرة قبل التوبة لان قوله على ظلمهم حال منهم ومن المعلوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تائبا [illegible] يغفر الذنوب قبل الاشتغال
بالتوبة ترك العمل بها في حق الكافر فيبقى معمولا بها في حق اهل الكبائر [illegible] وقيل المغفرة تأخير العقاب الى الآخرة ليتسع جوابا لما استعجلوه والمراد
غفران الصغائر لمجتنب الكبائر او غفران الكبائر بشرط التوبة [illegible] تأخير العقاب الى الآخرة [illegible]
[illegible] غفران الصغائر لمن اجتنب الكبائر [illegible]
لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد قال اهل النظم ان الكفار طعنوا في نبوته بسبب الطعن في الحشر والنشر ثم طعنوا
في نبوته بسبب استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا في نبوته بسبب الطعن في المعجزات وذلك قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه وذلك
مثل [illegible] وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه [illegible] المراد [illegible]
[illegible] الآيات [illegible] آية ما لانهم لم يعتدوا بالقرآن آية فوق كل آية وانكروا سائر آياته [illegible]
هذا الكلام [illegible] سائر المعجزات فاجاب سبحانه تسلية لرسوله انما انت منذر ما عليك الا الاتيان بما يصح به دعوى انذارك [illegible]
ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم [illegible] الهداية والارشاد [illegible] ولم يجعل الانبياء شرعا في المعجزات [illegible] هذا التقدير منذر
نبي والهادي [illegible] والاول محمد والثاني نبي كل زمان وقيل المنذر محمد والهادي هو الله تعالى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والمنذر
محمد [illegible] القرآن [illegible] ما عليك الا الانذار واما الهداية فمن الله [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال انا المنذر [illegible] يهتدي المهتدون [illegible] المذكورة في الآيات
[illegible] بقوله الله يعلم لانه اذا كان [illegible] جميع المعلومات قادر على تمييز اجزاء بدن كل مكلف [illegible] بعثه [illegible] نزول العذاب
[illegible] فلا يجوز الاستعجال به وكذا انزال الآيات [illegible] المكلفين [illegible] لاجل الاسترشاد وزيد البيان
[illegible] بالحكمة الربانية [illegible] الثالث فيه انه
[illegible] خبر مبتدأ محذوف والجملة [illegible]
فقيل يعلم ما تحمل كل انثى قال في الكشاف لفظ ما تحمل وما تغيض وما تزداد اما ان تكون مصدرية والمعنى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها
[illegible] من الفعلين غير متعديين [illegible] الى الارحام [illegible]
[illegible] والمراد يعلم ما تحمله من الولد [illegible] وتخاطيط اعضائه وسائر احواله من السعادة وضدها [illegible]
غير ذلك ويعلم ما تغيضه الارحام تنقصه كقوله وغيض الماء وما تزداد في العدد فقد يكون واحدا واكثر وفي الخلقة فقد يكون تاما ومخدجا وفي مدة الولادة فقد

اقل من تسعة اشهر واز يد الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والخمس عند مالك ومن ام الحيض قال ابن عباس كلما سال دم الحيض يوما
زاد في مدة الحمل يوما يحصل الحبر ويعتد الاولى ثم بين كمال علمه ونفاذ امره بقوله وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يتجاوزه في طرفي الافراط والتفريط
والمراد بالعندية العلم كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا وذلك انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بحسب مشيئته الازلية وارادته
المستمرة وحكماء الاسلام وضعوا سببا كلية واودع فيها قوى وخواص وحرك الاجرام بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة احوال
جزئية معينة ومناسبات معلومة مقدرة ومن جملتها افعال العباد واحوالهم وافعالهم وخواطرهم ولذلك ختم بقوله عالم الغيب والشهادة اي هو
عالم بما غاب عن الحس وبما حضر له او بما غاب عن الخلق وبما شهدوه او بالمعدوم والموجود الكبير واتى الذي يحب حجته بل بالرتبة والشرف لانه
اجل الموجودات المتعال المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وفي صفاته وفي افعاله ثم زاد في التاكيد فقال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي
مستو في علمه هذان لانه يعلم السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت في علمه احد الحالين وسواء عنده من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار سارب معطوف على
من لا على مستخف ليتناول الاستواء شخصين احدهما مستخف والاخر سارب فالا لم يتناول الا واحدا هو مستخف وسارب الا ان يكون من في معنى الاثنين
حتى كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار وفي المستخفي والسارب قولان الاول المستخفي هو المستتر الطالب للخفاء في ظلمة الليل و
السارب من يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل احد يقال سرب في الارض سروبا اذا ذهب فيها سربه بالفتح والسكون وهو الطريق ويويد
قول مجاهد معناه سواء من يقدم على القبائح في ظلمات الليل ومن ياتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوالي وثانيهما نقل عن الاخفش وقطرب المستخفي الظاهر
من قولهم اختفيت الشيء اي استخرجته والسارب المتواري الداخل سربا بالفتح ومنه انسرب الوحشي اذا دخل في كناسه وهذا صحيح من حيث اللغة لكن من
الليل والنهار يمنع ما قاله لان القول الاول ولهذا اطبق اكثر المفسرين عليه ثم ذكر ما يجري في الظاهر مجرى السبب للاستواء علمه تعالى المسر والمعلن فقال له اي
لمن اسر وجهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة يعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف والتشديد الياء
عقب بعضهم بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه والتانيث للمبالغة نحو نسابة وعلامة او لانه جمع معقبة والملائكة معقبة او جماعة معقبة
قوله من امر الله ليس من صلة الحفظ لانه لا قدرة للملك ولا لاحد من الخلق على ان يحفظوا احدا من قضاء الله وانما هو صفة اخرى كانه قيل له معقبات
من امر الله يحفظونه او له معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فقال فرائدا من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه فمن بمعنى الباء وقراءة علي وابن عباس وغيرهم
او يكون صلة على معنى يحفظونه من باس الله اذا اذنب بما نهيهم له يستغفرون ربهم انه يطول رجاء ان يتوب قال ابن جريج هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال
قعيد صاحب اليمين يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام وملك يحفظه من الجن
والانس والهوام في نومه ويقظته وقيل المراد يحفظونه من جميع المهالك من بين يديه ومن خلفه لان كلا من المستخفي والسارب اذا سعى في مهماته فانما يكون
من الجهتين وما الفائدة في تسليط هؤلاء الملائكة على بني آدم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى المعاصي والشر وهؤلاء الملائكة يدعون
الى الخيرات والطاعات بالالهامات الحسنة وان حصول الشريعة واذا علم ابن آدم ان معه ملائكة يحصون عليه افعاله واقواله استحى منهم وكان ذلك له
رادعا قويا وقد مر في هذا الباب كلام في الانعام في قوله ويرسل عليكم حفظة فليتذكر ولكاية تفسير اخر منقول عن ابن عباس اختاره ابو مسلم الاصفهاني
قال المعقبات الحرس والاعوان للملوك من جملة وهو قوله معقبات صفة للمستخفي والسارب او حال منه لكونه نكرة موصوفة اي يستوي في علم الله السر
والجهر والمستخفي بظلمة الليل والسارب بالنهار مستظهرا بالمعاونين والانصار المقصود بعض الامراء والسلاطين الذين يطلبون الخلاص عن المكاره العظيمة
اتقاء بالحرس والاعوان ولذلك ختم الاية بقوله واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال يحمي الظالم ويدفع عنهم قال الاشاعرة فائدة
في هذا الكلام والدالة على ان العبد غير مستقل في الفعل لانه اذا كفر العبد فلا شك انه تعالى حكم بكونه مستحقا الذم في الدنيا والعقاب في الاخرة فلو
العبد مستقلا لحصل الايمان وكان راد القضاء الله تعالى وقالت المعتزلة هذا معارض بما تقدم عليه كلام الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم لانه لو ابتدأ بالعبد او لا يبتغ بالضلال والخذلان كان ذلك اعظم العقاب مع انه ما كان منه تغيير فالواو فيه دليل على انه لا يعاقب الطفل
المشركين بذنوب ابائهم لانهم لم يغيروا ما بانفسهم ثم تممه الله فيغير الله ما بهم من النعمة الى العقاب اجابت الاشاعرة بان هذا راجع الى قوله ويستعجلونك
بين الله سبحانه بذلك انهم لا ينزل بهم عذاب الاستيصال الا والمعلوم منهم الاصرار على الكفر حتى قالوا اذا كان المعلوم انهم من يؤمن او في نسلهم من يؤمن
فانه لا يستاصلهم وروى ان هذا خلاف الظاهر وقد صرح بذلك في سورة الانفال في قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا الاية والحق ان ترتيب النعمة
على تغيير النعمة لا ينافي استناد تغيير النعمة اليه وانه مبدأ المبادي وانتهاء الوسائط ومسبب الاسباب التاويل المر الالف ابعد الالم الا هو الحي القيوم
اللام له مقاليد السموات والارض الميم مالك يوم الدين الراء رب العالمين من الازل الى الابد تلك ايات الامور انما النور انزل على محمد هو الحق وانه حبل الله الذي
به يوصل المؤمن من حضيض عالم الطبيعة الى ذروة عالم الحقيقة لانه الله الذي رفع سموات بغير عمد لكم انه رفع السموات بقدرته فكذلك رفع المدرجات برحمته
او كما انه رفع السموات المحسوسة بعمد القدرة كذلك يرفع سموات القلوب بعمد العناية ثم سخر شمس الروح وقمر القلب للنفس لتدبير صلاح العالم الصغير
وانما نظم هذه الغرائب والعجائب ليحصل كمال الايقان بالرجوع الى الله والفناء فيه بالبقاء به ومن حسن تدبيره انه مد ارض البشرية وجعل فيها رواسي
من الاوصاف الروحانية وانهارا من منابع الغيبية ومن كل الثمرات وهي الملكات والاخلاق جعل فيها زوجين اثنين ملكة روحانية حميدة واخرى
نفسانية ذميمة فالاولى نورية كالنهار والاخرى ظلمانية كالليل يغشى هذه تارة وتلك اخرى وهذا معنى قوله يغشي الليل النهار وفي ارض الانسانية
قطع متجاورات هي النفس والقلب والروح والسر والخفي حيوانية وملكوتية وروحانية وجبروتية وعظموتية وجنات هي هذه الاعيان المستعدة

لقبول

لقبول الفيض عند نزول ماء العناية من سماء الهداية حتى ثمرة النفس من الصفات الحيوانية اصل الاسكار كالغفلة والحمق والشهوة واللهو وزرع هو ثمرة القلب فانه
القلب كالارض الطيبة التي منها نماء الروح ونخيل من الروح في الاخلاق الحميدة كالكرم والجود والشجاعة والقناعة والحياء والتواضع والشفقة
صنوان هو السر المجبر والخفي المكاشف عن اسرار الجبروت بين الرب والعبد فانه اذا احكى السر اللعبد ترى التجلي مثال الماء لعله الوجود وغير صنوان هو الخفي
الواقف على اسرار العظموت الذي ليس له مثال ولا يحلى بعد كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى كما قال ابن الجنيد سر لا يعلمه ملك مقرب تسقى
بماء واحد هو ماء القدرة والحكمة الله يعلم ما تحمل كل انثى اي ما في استعداد كل مستعد من النقصان او ما في كل ذرة من ذرات الملكوت من
الخواص والطبائع او ما في كل منها من الآيات الدالة على موجدها سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وما تغيض الارحام وما تزداد اي ما تنقص
من الاستعداد في جانب التفريط والافراط او المراد ما ينقص من ارحام الموجودات والمعدومات فانه من تنزيه احدية شيء تنقص من رحم العدم واحدة
في رحم الوجود واحد وبالعكس في جانب العدم مستخف بليل العدم وظاهر بنهار الوجود له اي لله معقبات من العلم والقدرة من بين يدي المعلوم ومن
خلفه اي في حالتي عدمه ووجوده من ازله الى ابده يحفظونه من امر الله اي لاجل امره حتى لا يخرج من قبضة تدبيره ان الله لا يغير ما بقوم
من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بانفسهم من الله عالم الوجود والعدم بحسب استحقاق الوجود والعدم لما تقتضيه حكمته وتدبيره والله اعلم

هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده

والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون

في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم

بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في

ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو و

الاصال قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون

لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور

ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو

الواحد القهار انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا

ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق

والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك

يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض

جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد

افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب

الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به

ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم

واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك
لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب

القراءات [illegible] في البقرة ام هل تستوي بياء تحتانية حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بتاء التأنيث
يوقدون على الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون على الخطاب اما للكفرة في قوله قل افاتخذتم واما للمكلفين على العموم كما
القراءة الاولى الضمير يعود الى الناس المعلوم من سياق الكلام الوقوف القهار [illegible]

[illegible]

بالسعة

[illegible]

المذكور بقوله أم جعلوا أو الهمزة بل جعلوا لله شركاء خالقين مثل خلقه فتشابه الخلق أي خلق الله وخلقهم عليهم أي ليس لهؤلاء الشركاء خلق حتى تشابه
خلق الشركاء عليهم بل إنما لم يخلقوا أصلا بل كل ما سوى الله عاجز عن الخلق ولهذا قال قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار المتوحد بالربوبية الغالب
وما عداه مربوب مقهور قالت المعتزلة للعبد فعل وتأثير ولكنا لا نقول إنه يخلق كخلق الله لأن العبد يفعل لجلب منفعة أو دفع مضرة والله تعالى منزه عن ذلك
وأجيب بأن المخالفة في بعض الوجوه لا تقدح في المماثلة من جميع الوجوه فلو كان فعل العبد كتحريك مثلا واقعا بقدرته لكان مثلا للتحريك الواقع بقدرة الله تعالى
وهذا الإشكال وارد على الفضل من يثبت للعبد كسبا ثم ضرب مثلا آخر للحق وذويه والباطل ومنتحليه فقال أنزل من السماء ماء فسالت أودية أي بمياهها
والوادي الفضاء المنخفض من الجبال والتلال الذي فيه السيول وقيل الوادي اسم للماء الجاري [illegible] قال الفارسي لا نعلم فاعلا جمع على
أفعلة إلا هذا وكأنه حمل على فعيل فجمع على أفعلة كجريب وأجربة كما أن فعيلا حمل على فاعل فجمع على أفعال مثل يتيم وأيتام [illegible]

[illegible]

أي نفس الأمثال للحق والباطل

[illegible]

مبتدأ وخبره طوبى لهم وجوز في الكشاف ان يكون بدلا على حذف المضاف اي قلوب الذين آمنوا طوبى مصدر من طاب طيب كبشرى وزلفى وواوه منقلبة عن ياء لضمة
ما قبلها ... والمعنى طيب لهم ... عن ابن عباس فرح وقرة عين ... الضحاك غبطة لهم قتادة حسنى لهم ... [illegible]
عيش طيب ... والعبارة الجامعة ... في الجنة ... [illegible]
وفي دار كل مؤمن منها غصن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده ... [illegible]
... الجنة ... **التأويل** هو الذي يريكم برق انوار الجلال ... [illegible]

[illegible]

كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون
بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من

دارهم

دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت
للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين
للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب
في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التي
وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب
من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب و
كذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك
من الله من ولي ولا واق ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم
لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا
يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين
كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

القراءات متابي وعقابي ومآبي بالياء في الحالين يعقوب ... [illegible] ... وسهل ويعقوب ... بالتشديد من التثبيت ... الكافر على التوحيد ابو عمرو ... **الوقوف** الرحمن ط الا هو ج ... القطاع ... الموتى ط ... جميعا ط ... الميعاد ه ... عقاب ه ... بما كسبت ج ... سموهم ط ... القول ط ... عن السبيل ط ... هاد ه ... اشق ج ... واق ه ... المتقون ط ... الانهار ط ... وظلها ط ... اتقوا قف ... النار ه ... بعضه ط ... مآب ه ... عربيا ط ... العلم لا ... واق ه ... وذرية ط ... باذن الله ط ... كتاب ه ... ويثبت ج ... الكتاب ه ... الحساب ه ... اطرافها ط ... لحكمه ط ... الحساب ه ... جميعا ط ... كل نفس ط ... الدار ه ... مرسلا ط ... وبينكم لا ... الكتاب ه **التفسير** عن ابن عباس والحسن ... [illegible]

الانبياء وقبلك في أمة قد خلت من قبلها أمم وقال آخرون هو التشبيه كما أرسلنا إلى الأمم وأعطيناهم كتبا تتلى عليهم كذلك أعطيناك هذا الكتاب
وأنت تتلوه عليهم فلم اقترحوا غيره وقال في الكشاف معناه مثل ذلك الارسال أرسلناك إرسالا له شأن وفضل على سائر الارسال ثم فسر كيف
أرسله فقال في أمة قد خلت من قبلها أمم كثيرة فهي آخر الأمم وأنت خاتم الأنبياء ثم ذكر تعظيم الارسال فقال لتتلو لتقرأ عليهم الكتاب العظيم
الذي أوحينا إليك وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة [illegible] فقال هذا العذر [illegible] البليغ الرحمة
الذي وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته بإرسال مثلك إليهم وإنزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم وعن
ابن عباس في رواية الضحاك نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلعم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقيل للنبي صلعم قل لهم إن الرحمن الذي أنكرتم
معرفته هو ربي لا إله إلا هو الواحد المتعال عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم وإليه متاب فيثيبني على مصابرتكم [illegible] نزلت في صلح الحديبية
حين أرادوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلعم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة يعنون
مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون فأنزل الله الآية [illegible]
[illegible] وقيل إن أهل مكة قعدوا في فناء الكعبة فأتاهم رسول الله صلعم وعرض الإسلام عليهم فقال له
رؤساؤهم [illegible] وعبد الله بن أمية المخزومي سير لنا جبال مكة حتى ينفسح المكان علينا واجعل لنا فيها أنهارا نزرع فيها وأحي لنا بعض
أمواتنا لنسألهم أحق ما تقول أم باطل فقد كان عيسى يحيي الموتى أو سخر لنا الريح فنركبها ونسير في البلاد فقد كانت الريح مسخرة لسليمان
ولست بأهون على ربك منه فنزل قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وأزيلت عن مراكزها أو قطعت به الأرض [illegible]
الجبال [illegible] وشققت الأرض [illegible] فجعلت أنهارا وعيونا أو كلم به الموتى [illegible] لكان هذا القرآن [illegible]
عن رسول الله صلعم بعد نزول هذا الوحي قال والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتم ولو شئت لكان ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة
فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم [illegible] فاخترت باب الرحمة وقال الزجاج
معناه ولو أن قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتى لما آمنوا به لقوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية وقال في
الكشاف [illegible] لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
باولئك الكفار [illegible] أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ثم أوعد الكافرين بقوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم
بما صنعوا [illegible] قارعة داهية تقرعهم [illegible] أو تحل القارعة قريبا من دارهم [illegible] حتى يأتي وعد الله [illegible]
[illegible] وكان رسول الله صلعم لا يزال يبعث السرايا [illegible]
يا محمد [illegible] يوم الحديبية [illegible] حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة [illegible] إن
الله لا يخلف الميعاد [illegible] ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية [illegible]
في قوله فكيف كان عقاب [illegible] أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت [illegible]
الحفيظ والرقيب [illegible]
[illegible] وجعلوا لله شركاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
أم جعلتم له شركاء [illegible] قل سموهم [illegible]
[illegible] أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بل زين للذين كفروا مكرهم [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
بالصبر [illegible] ما يلقاها إلا الذين صبروا [illegible]
[illegible] مثل الجنة [illegible] سيبويه فيما قصصنا عليكم مثل الجنة [illegible]
[illegible] وقال الزجاج [illegible] مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار [illegible] أكلها دائم [illegible]
تجري من تحتها الأنهار [illegible]
[illegible]
[illegible] أكلها دائم [illegible]
جنات [illegible] الأنبياء والشهداء [illegible]
[illegible] ثم ذكر [illegible] والذين آتيناهم الكتاب [illegible]
المسلمين يفرحون بما أنزل إليك [illegible] اليهود والنصارى [illegible]
الأحكام [illegible] الرسول صلعم [illegible]
القرآن [illegible]
[illegible] التوراة والإنجيل [illegible] عبد الله بن سلام وكعب [illegible] النصارى [illegible]
[illegible] فرحوا بالقرآن [illegible] قال ابن عباس [illegible] اليهود والنصارى
[illegible] يفرحون بما أنزل إليك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكذلك أنزلناه [illegible]
[illegible] أنزلنا [illegible] هذا القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلعم [illegible]
[illegible]
[illegible] ولقد أرسلنا رسلا من قبلك [illegible]
أزواجا وذرية [illegible]
[illegible] وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله [illegible]
[illegible] رسول الله صلعم [illegible]
لكل أجل كتاب [illegible]
[illegible]
[illegible] الأول [illegible] يمحو الله ما يشاء ويثبت [illegible]
والشقاوة [illegible]
[illegible] الثاني [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وعنده أم الكتاب [illegible]
[illegible] اللوح المحفوظ [illegible]
[illegible]

وغيبات وقيل هو علم الله تعالى المتعلق بجميع الموجودات والمعلومات دائما لا يتغير ولا يقبل التغير [illegible]

في مواضع [illegible]

[illegible]

فذاك وصاف الروحانية الله حسبي

سورة ابرهيم مكية غير ايتان نزلتا في بدر الم تر الى الذين بدلوا الايتان حروفها ثلثة الاف واربعمائة واربعة وثلثون كلمها ثمانمائة وخمس وخمسون اياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم

الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم
ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم
ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني
حميد الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا
بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت لهم رسلهم افي الله
شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى
قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان
مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من
عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف
مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ

القراءة الله الذي بالرفع على الابتداء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل قرأ يعقوب في الحالين [illegible] بالرفع اذا ابتدأ وبالخفض اذا وصل [illegible] مطلقا [illegible] بالياء في الحالين يعقوب [illegible] وورش وسهل وعباس في الوصل **الوقوف** الر كوفي الحميد ط لمن قرأ الله بالرفع وما في الارض ط شديد لا بناء على ان الذين صفة الكافرين عوجا ط بناء على ما تقدم او على ان الذين منصوب او مرفوع على الذم اي اعني الذين او هم الذين او جعل الذين مبتدأ خبره اولئك في ضلال [illegible] عوجا [illegible] ان تقف على [illegible] ليبين لهم ط لان قوله فيضل مستأنف [illegible] خارج عن تعليل الارسال [illegible] الحكيم ه بايام الله ط شكور ه [illegible] عظيم ه [illegible] شديد ه جميعا لا [illegible] حميد ه وثمود ط لمن لم يعطف وجعله مستأنفا ومن عطف توقف على بعدهم ط الا الله ط مريب ه والارض ط [illegible] مسمى ط [illegible] لتقدير همزة الاستفهام [illegible] مبين ه من عباده ط باذن الله ط المؤمنون ه سبلنا ط اذيتمونا ط المتوكلون ه في ملتنا ط [illegible] بعدهم ط [illegible] وعيد ه [illegible] صديد ه لا [illegible] بميت ط غليظ ه **التفسير** كون السورة مكية او مدنية انما يفيد في الاحكام ليعرف المنسوخ من الناسخ وفي غير ذلك المكية والمدنية سواء قوله الر كتاب اي السورة المسماة بالر كتاب [illegible] وان كان [illegible] التعديد [illegible] كتاب خبر مبتدأ محذوف اي هذا او هذه السورة كتاب والظلمات [illegible] والنور مستعار للحق [illegible] لتخرج [illegible] والغاية [illegible] الحكيم وان شئت فقل للعاقبة واللام في الناس للجنس المستغرق [illegible] جعل انزال الكتاب [illegible] الى الحق [illegible] باذن ربهم [illegible] الاذن [illegible] ترجيح جانب الوجود على جانب العدم [illegible] الايمان [illegible] بالآية [illegible] الا بتعليم [illegible] الى النور [illegible] فانما يحصل [illegible] الدليل وقوله الى صراط بدل من قوله الى النور [illegible] الى النور [illegible] الى صراط العزيز الحميد [illegible] الوصفين [illegible] لان العزيز هو القادر الغالب والحميد هو الكامل [illegible] العلم [illegible] كان [illegible] ثم [illegible] المحاويج [illegible] بعض العلماء انما قدم ذكر العزيز [illegible] العلم [illegible] والنقائص [illegible] الحكيم [illegible] فقال الله [illegible] مبتدأ وخبر او المبتدأ محذوف تقديره هو الله [illegible] عطف بيان للوصفين [illegible] لفظ الله [illegible] العلم [illegible] البحث مشبعا في تفسير البسملة من سورة الفاتحة ثم ختم الآية [illegible] وويل للكافرين وهو دعاء عليهم بالهلاك والثبور [illegible] من عذاب شديد [illegible] الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة اي يختارون [illegible] لان المؤثر للشيء على غيره كانه [illegible] الشيء [illegible] قد يحب الشيء ولكنه يكره [illegible] ويصدون عن سبيل الله [illegible] الى الضلال وقوله ويبغونها عوجا [illegible] الضلال [illegible] في الضلال [illegible] بالبعد عن الحق [illegible] الطرف [illegible] الاسناد المجازي باعتبار ان صاحبه بعيد عن طريق الحق [illegible] المكلفين بانزال الكتاب وارسال الرسول [illegible] الكتاب [illegible] من رسول الا بلسان قومه [illegible] اللغات اصطلاحية [illegible] البشر واحدا [illegible] بالاشارة والقرائن كالاطفال [illegible] توقيفية والتوقيف انما يكون بالوحي والوحي موقوف على لغة سابقة لقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه [illegible] العموم [illegible] يختص [illegible] قوم [illegible] بهذه الآية فان محمدا رسول الله [illegible] الى العرب لانهم قومه [illegible] عرفوا فصاحة القرآن واعجازه فيكون القرآن حجة عليهم [illegible] قومه هم العرب [illegible] قوم النبي [illegible] الناس كافة بل الثقلين [illegible] في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن [illegible] اولى الالسنة [illegible] قوم الرسول [illegible] فيرسل [illegible] اليهم ليبين لهم [illegible] ثم ينوب [illegible] في كل امة [illegible] ويكفي التطويل ويؤمن اللبس والتخليط [illegible] في التعلم والتعليم والارشاد والاجتهاد قالت المعتزلة [illegible] ليخرج الناس [illegible] وهو قوله ليبين لهم فان فائدة التبيين [illegible] للمكلف قدرة واختيار [illegible] وهو قوله الحكيم فان الحكمة تنافي خلق الكفر والقبائح [illegible] قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله من يشاء [illegible] وقوله العزيز فان العزيز [illegible] قدرة وتصرف [illegible] قد حققنا مسألة الجبر [illegible] في هذا الموضع قول الفراء [illegible] فعل [illegible] ثم [illegible] بالرفع [illegible] في الآية قوله فيضل بالرفع على الاستئناف كانه قال وما ارسلنا من رسول [illegible] ليبين [illegible] واختار [illegible] المضل [illegible] الا اذا جعل الله [illegible] المقصود من بعثة نبينا صلعم [illegible] الناس من الظلمات الى النور [illegible] ارسال جميع الانبياء [illegible] ذكر لذلك مثالا وخص موسى بالذكر لان

امته اكثر الامم سوى امة محمد صلعم [illegible] والكثرة معجزاته القاهرة [illegible] فيه [illegible] القول [illegible] والتقدير [illegible] التذكير بايام الله [illegible] بوقائعه [illegible] الايام [illegible] العرب [illegible] عباس ايام الله نعماؤه [illegible] المن والسلوى [illegible] اهلاك القرون [illegible] التذكير والتنبيه [illegible] للسراء [illegible] فائدة الآيات [illegible] حيث [illegible] قوم [illegible] [illegible] الانعام [illegible] النعمة [illegible] عليكم [illegible] الآية [illegible] البقرة [illegible] النعم [illegible] واذ تاذن ربكم [illegible] وقد تقدم [illegible] القسم [illegible] اللام الموطئة [illegible] الشرط والنون المؤكدة في الجزاء وقد [illegible] الكتاب ان الشكر بالحقيقة عبارة [illegible] العبد [illegible] النعم [illegible] الجوارح [illegible] الاعمال الصالحة [illegible] النعم [illegible] النعم [illegible] الاعمال الصالحة [illegible] الشكر [illegible] العبد [illegible] الوجود [illegible] النعم [illegible] ولئن كفرتم ان عذابي لشديد [illegible] الشكر [illegible] الكفر [illegible] وقال موسى ان تكفروا انتم [illegible] الآية [illegible] لغني حميد [illegible] الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم [illegible] التذكير بايام الله [illegible] قوم نوح [illegible] والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله [illegible] مبتدأ [illegible] خبر [illegible] والذين من بعدهم [illegible] لا يعلمهم الا الله [illegible] ابن عباس [illegible] القرون [illegible] النسابون [illegible] الا الله [illegible] وقرونا بين ذلك كثيرا [illegible] منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك [illegible] الا هذا الوجه [illegible] اقوام [illegible] جاءتهم رسلهم بالبينات [illegible] فردوا ايديهم في افواههم [illegible] **احدها** ان المراد باليد والفم الجارحتان [illegible] **الاول** ان الكفار ردوا ايديهم في افواههم [illegible] عضوا عليها تغيظا [illegible] عضوا عليكم الانامل من الغيظ [illegible] ابن عباس وابن مسعود [illegible] في الافواه [illegible] الكلام [illegible] اشاروا بايديهم الى السنتهم [illegible] انا كفرنا بما ارسلتم به [illegible] **الاحتمال الثاني** ان يكون الضمائر راجعة الى الرسل [illegible] ايدي [illegible] في افواه [illegible] الكلام [illegible] الى الرسل [illegible] ايدي الرسل [illegible] الانبياء [illegible] الكلام [illegible] **القول الثاني** [illegible] النعم [illegible] الرسل [illegible] واذا [illegible] اوائل [illegible] محمد بن جرير [illegible] الجواب [illegible] انا كفرنا بما ارسلتم به [illegible] وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب [illegible] قالت رسلهم افي الله شك [illegible] الشك [illegible] العقل [illegible] الحسن بن محمد [illegible] النيسابوري [illegible] الكتب الكلامية والحكمية [illegible] الاستقصاء في البراهين

آخر ما ذكر بعض شراح التجريد في هذا المقام ان هذه مقررة الفرق الثلث الى ان قد تمسك اقوال بالا [illegible] المفهوم بالمنقطع [illegible] الى الخارج
اما ان يكون واجبا لعيبه او لذاته او ممتنعا او ممكنا [illegible] واجبا ويكون مفهوم الوجود [illegible]
والعدم معا [illegible] الممكن والواجب [illegible] الوجود والعدم [illegible]
الاول الواجب [illegible] الثاني [illegible] الثالث [illegible] الرابع [illegible]
[illegible] الخامس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجه ثان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجه ثالث [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجه رابع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجه خامس [illegible]
[illegible]
[illegible] وجه سادس [illegible]
[illegible] وجه سابع [illegible]
[illegible]
[illegible] وجه ثامن [illegible]
عند العقل لكونه مبدأ الخير وليس كل فعله وجوديا لغيره يكون كذا فما كان اتصاف الوجود لممكن منه ضعيفا بعيدا عن القبول واقل قليل
لا يكون اتصاف الوجود الواجب قوية باقية لانه القبول واقل **وجه تاسع** الحداث الشرائع السليمة وغير السليمة من الانبياء والاولياء والحكماء وسائر العقلاء
من اعوان الصف واشراق الوجود وارباب البدع الحكماء الوجود واجب حتى رجعوا الى انفسهم ونظروا في ملكوت السموات والارض وتاملوا في احوال
الواردة عليهم في الشدة والكرب وغيرهم ثم ما ابطل وليس ملك وجود [illegible] منزه عن صفات النقص الا قوال في خير الامكان يفيض الخيرات على الممكنات
ولهذا قال رب السموات والارض من الظلمة المعاندين والاولى سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اجرا انهم يعتقدون عن الشياطين
وليقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله [illegible] وصدق وانهم كانوا متكبرين [illegible] اشقياء منهم [illegible]
وان المومن والمشرك والمقر والجاحد [illegible] فطرته بوجود صانع للعالم واجب في ذاته وصفاته ولا اول في ذلك [illegible] الوجود
وجه عاشر وهو الاستدلال بان فوق كل موجود سوى الواجب [illegible] في الخارج لكنه اذا اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك [illegible] فقير الى
وذلك انما يكون [illegible] الاحكام [illegible] فهو كان [illegible] **وجه حادي عشر**
وهو الاستدلال بحال النفس [illegible] في ذاته [illegible]
ليعلم انه [illegible] وهو النفس الناطقة التي نسبتها الى البدن نسبة الملك الى المدينة [illegible]
مصاحبة [illegible] العالم الجسماني [illegible]

باسرها

باسرها لحفظها وتدبيرها تستند لا محالة الى ما هو اشرف منها وذلك ما وجوده من تلقاء نفسه وهو الواجب الحق تعالى شانه ولولاه لتبدد
نظام العالم ولم يمكن نظر الوجود بعينه ولا اثره **وجه ثاني عشر** وهو ان نور الوجود واظهرها وهو المستدل بالتنوير على التنوير لا محالة انه هو نور
ونمتنع بما هو ظاهر في نفسه فمظهر لغيره فنقول ان كان ظهوره في نفسه بنفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الى ما يظهره وما لا يظهره لا يمكن
ظاهر الى نفسه [illegible] الغير فينتقل الكلام الى ذلك الظاهر ثم نقول ان كان ظهوره في نفسه بنفسه
احتاج الى ما يظهره ولا بد ان ينتهي [illegible] لا يكون ظهوره في نفسه بنفسه [illegible] المفروض [illegible]
[illegible] جانب [illegible] تعليلنا بناء على انها مسبوقة [illegible] في جانب الازل
محال [illegible] لكنا قد كتبنا [illegible] فاذا نقلت الكلام الى الفيض الواجب [illegible] مسبوق بالفيضان [illegible]
لا محالة [illegible] ذلك لكنه لا يستحيل في الواجب لان وجوده [illegible] المعتبرة وكلها [illegible] ذاته [illegible]
انفكاكه عنه [illegible] لا مسبوقية لغيره وكونه وجوده من ذاته [illegible] الفيض ازليا [illegible] الفيض المخصوص ازليا
واذا ثبت [illegible] الظاهر المفروض الى ما هو ظاهر في نفسه بنفسه ثبت المطلوب [illegible] شانه وبهر برهانه وهو غاية الممكنات
في جانب الازل [illegible] بذاته [illegible] من المنبهات [illegible]
في هذا الكتاب الشريف [illegible] في كل عصر [illegible] العقلاء [illegible]
العظمة [illegible] وجود الصانع المختار ومن حصول التكليف ومن ثبوت دار الجزاء [illegible] اما الاول [illegible]
[illegible] هذه العظمة [illegible] لا جل فاعل مختار [illegible] في الوجود [illegible]
الى [illegible] الحوادث الكائنة في عالم العلوي والعالم السفلي واما دلالتها على وجوب التكليف [illegible]
[illegible] وقصد لا تهمل الافعال الانسانية داخلة تحت التكليف [illegible]
واما دلالتها على الجزاء [illegible] ولا يترك ما امكنه واذا كان الحال في هذا [illegible]
الاعمال واما وجوب النبوة فانهم يحتاجون الى [illegible] العقوبة الواجبة على ذلك [illegible] بعثة الانبياء [illegible]
الشرائع والاحكام [illegible] العاقل [illegible] المبدأ والمعاد [illegible] الصانع [illegible] التكليف
[illegible] الخارج [illegible] العاقل [illegible] الرسول [illegible]
[illegible] وجود الصانع [illegible] **الاولى** قوله [illegible] الايمان [illegible]
الاسباب وذلك [illegible] يغفر الذنوب جميعا [illegible]
[illegible] الآية [illegible]
[illegible] سورة الصف [illegible]
[illegible] المغفرة [illegible] في اللغة [illegible]
[illegible] الصغائر [illegible]
[illegible] توبة [illegible]
المغفور [illegible] قال الامام فخر الدين الرازي [illegible] في الآية [illegible] ذنب اهل الايمان [illegible] توبة [illegible]
[illegible] التوبة [illegible] الكفر [illegible] الا بالتوبة [illegible] في الايمان [illegible]
[illegible] الذنوب [illegible] الآية [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] **الثانية** قوله [illegible]
[illegible] الموت [illegible] في اول الانعام [illegible] في حكاية شبه الكفار [illegible] **الاولى** قولهم ان انتم الا بشر مثلنا
[illegible] التفاوت [illegible] الضروريات البشرية
[illegible] **الثانية** التمسك بطريقة التقليد [illegible] **الثالثة** انكارهم
[illegible] المعجزة [illegible] التسليم [illegible]
[illegible] الانبياء [illegible] النبوة [illegible]
[illegible] النبوة [illegible] الشبهة الثالثة [illegible]
[illegible] الانبياء [illegible]
[illegible] ولا على الله فليتوكل المتوكلون [illegible]
[illegible] المعجزات [illegible]

وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابدا التوكل على الله في دفع شر الكفار وضمائرهم في قولهم وقد هدانا سبلنا اشارة الى ما سهل الله عليهم من الرتبة لتكميل
والارشاد وتحمل اعباء الرسالة والصبر على متاعبها فان تاثير نفوسهم في عالم الارواح كتاثير الشمس في عالم الاجسام بالاضاءة والانارة وقد عرفت النفوس
المشرقة اما بنور الالهية او بالوحي الصريح انه تعالى يعصمهم من كيد الاعداء [illegible] في قولهم ولنصبرن على ما آذيتمونا دليل على ان الصبر مفتاح الفرج
الخير وتمم السعادات اما قول الكفار للرسل او لتعودن في ملتنا فقد مر البحث عليه في سورة الاعراف في قصة شعيب قال صاحب الكشاف العود هنا بمعنى
الصيرورة وحلفوا ان يخرجوهم البتة الا ان يصيروا كافرين فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اجرى الوحي مجرى القول لانه ضرب منه [illegible]
[illegible] ذلك الذي قضى الله من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم حق لمن خاف مقامي يريد موقفا [illegible] يوم القيامة وهو
موقف الحساب او قيامي عليه بالحفظ والمراقبة كقوله افمن هو قائم على كل نفس او قيامي بالعدل والصواب [illegible]
خاف [illegible] وخاف وعيد قال الواحدي [illegible] اسم من الايعاد والتهديد قال المحققون الخوف [illegible]
وعيد [illegible] واستفتحوا الضمير للرسل ومعناه استنصروا الله على اممهم
او استحكموا الله وسالوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة واما الكفرة بناء على ظنهم انهم على الحق والرسل على الباطل [illegible]
فنصروا وفازوا بالمقصود وخاب كل جبار عنيد معاند واصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كأن كلا من المعاندين في جانب [illegible] المتكبر
اشارة الى ان فيه خلق الاستكبار والعنيد اشارة الى [illegible] وهو كونه جانبا بالحق منحرفا عنه [illegible] الكلام على الاول واستفتح الرسل
جواب الكفرة وعلى الثاني استفتحوا وخابوا [illegible] الظاهر مقام المضمر تنصيصا على الكفرة بان سبب [illegible] تجبرهم وعنادهم
من ورائه جهنم [illegible] الموت [illegible] وذلك ان قدام [illegible] متوار عن الشخص يصح اطلاق اللفظ على كل واحد منهما قال ابو عبيدة
هو من الاضداد [illegible] وهذا وصف حاله في الدنيا او في الآخرة [illegible] قال جار الله قوله ويسقى معطوف على محذوف تقديره
يلقى في جهنم ما يلقى ويسقى من ماء صديد [illegible] الصديد ما يسيل من جلود اهل النار [illegible]
او تناوله [illegible] في النتن والغلظ والقذارة يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه [illegible]
[illegible] المشروب في الجوف [illegible] اهل النار [illegible] قوله يصهر به ما في بطونهم [illegible]
بالاستطابة وقبول النفس [illegible] والآية [illegible] قوله يصهر به [illegible]
من فوق رؤوسهم الحميم ويأتيه الموت من كل مكان [illegible]
فانه لا يموت [illegible] العذاب [illegible]
عذاب غليظ [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] جبار عنيد [illegible] جهنم [illegible]
النار وعلى هذا التفسير يكون قوله واستفتحوا كلاما مستانفا منقطعا عن حديث الرسل واممهم **التأويل** بسم الله [illegible]
يخلق عالم الدنيا اظهار الصفة الرحمانية [illegible] الرحمة ويخلق عالم الآخرة [illegible] الصفة
الرحيمية [illegible] بالمؤمنين [illegible] وقوله الر [illegible] القرآن انزلناه اليك لتخرج الناس [illegible] من ظلمات عالم الطبيعة
الى نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم [illegible] الى صراط [illegible] القرآن هو طريق الوصول الى [illegible]
[illegible] الله الذي له ما في السموات وما في الارض اشارة الى [illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الصدق والاخلاص [illegible] الروح والسر والخفي [illegible] الوجود
المجازي الى نور الوجود الحقيقي وذكرهم بايام الله [illegible]
[illegible] بنعمة الوجود الحقيقي [illegible] الوجود المجازي لئن شكرتم [illegible] لازيدنكم [illegible] ولئن شكرتم [illegible] لازيدنكم [illegible]
ولئن شكرتم [illegible] لازيدنكم [illegible] الوصول ولئن شكرتم في الوصول لازيدنكم في التجلي ولئن شكرتم في التجلي لازيدنكم في الفناء [illegible]
ولئن شكرتم في الفناء لازيدنكم في البقاء ولئن شكرتم في البقاء لازيدنكم في الوحدة ولئن كفرتم [illegible] ان عذابي لشديد
وقال موسى القلب ان تكفروا انتم ايها الروح والسر والخفي بالاعراض عن الحق والاقبال على الدنيا بتبعية النفس [illegible] البشرية من النفس والهوى
والطبيعة [illegible] من المكونات الى الملكوت ليغفر لكم بصفة الغفارية [illegible]
[illegible] وقت الفناء في الذات وعلى الله فليتوكل المتوكلون للمتوكل مقامات فتوكل المبتدي قطع النظر عن الاسباب في طلب [illegible]
المتوسط قطع التعلق بالاسباب [illegible] وتوكل المنتهي قطع التعلق بما سوى الله [illegible] لمن خاف مقامي هو مقام الوصول [illegible]
واما خوف الخواص فمن مقام الجنة وخوف العوام من مقام النار وخاف وعيد القطيعة واستفتح القلب والروح [illegible] على النفس والهوى ومن ورائه
[illegible] من متابعة الهوى جهنم الصفات الذميمة ويسقى من ماء صديد هو ما يتولد من الصفات الذميمة والاخلاق [illegible] الافعال الرذيلة

يسقى منه

يسقى منه [illegible] النفس [illegible] ويتجرعه [illegible] ولا يكاد يسيغه لانه ليس من شربه ويأتيه اسباب الموت من كل [illegible]
[illegible] ومن ورائه عذاب غليظ هو عذاب القطيعة والبعد والله اعلم

مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون
مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض
بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا
فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من
عذاب الله من شيء قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون
من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها
سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله
قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق
السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر
لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين و

وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار

القراءات: الرياح على الجمع أبو جعفر ونافع. الباقون على التوحيد. خالق السموات بلفظ اسم الفاعل حمزة وعلي وخلف. الباقون بلفظ الفعل. سبلنا
بإسكان الباء حيث كان أبو عمرو. ولي عليكم بفتح الياء حفص. بمصرخي بكسر الياء حمزة. الآخرون بالفتح. أشركتمون بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن
شنبوذ عن قنبل [illegible]

[illegible]

مثلا قال في الكشاف كلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا [illegible] ثم
قال كشجرة طيبة اي هي كشجرة وقال صاحب [illegible] الظاهر ان الوجه هذا اي جعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة [illegible] عن ابن عباس كلمة
الطيبة هي قول لا اله الا الله محمد رسول الله والشجرة الطيبة شجرة في الجنة وعن ابن عمر انها النخلة وقيل الكلمة الطيبة كل كلمة حسنة كالتسبيحة و
التحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك [illegible] تلك
الشجرة والمراد ان الشجرة الموصوفة ينبغي لكل عاقل ان يسعى في تحصيلها [illegible] في الدنيا [illegible] الاولى
كونها طيبة وتشمل طيب المنظر والشكل والرائحة وطيب الفواكه المتولدة منها وطيب منافعها والثانية اصلها ثابت راسخ آمن من الانقطاع فلا تنكر
ان الشيء الطيب انما يكمل الفرح بحصوله اذا آمن انقراضه وزواله الثالثة وفرعها في السماء اي في جهة العلو وهذا تاكيد لرسوخ الاصل لان الاصل
كلما كان اقوى وارسخ كان الفرع اعلى واتم ومن فوائد ارتفاع الاغصان بعدها عن عفونات الارض ونقاوتها عن القاذورات قال الكشاف
فرعها اعلاها وراسها ويجوز ان يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس الصفة الرابعة تؤتي اكلها كل حين اي تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها
وعن ابن عباس الحين ستة اشهر لان من حملها الى صرامها ستة اشهر وقال مجاهد وابن زيد سنة لان الشجرة من العام الى العام تحمل الثمرة وقيل في النخلة
اذا تركوا عليها الثمر تبقى الى السنة قال الزجاج الحين الوقت طال ام قصر والمراد انه ينتفع بها في كل وقت لان ثمر النخل يؤكل ليلا ونهارا صيفا وشتاء
باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه قال المحققون معرفة الله تعالى والاستغراق في محبته وطاعته هي الشجرة الطيبة بل لا طيب ولا لذيذ الا [illegible]
المحسوسة انما يصير مدركة بملاقاة شيء من المحسوس [illegible] فانها ينفذ ويسري في جميع جوهر النفس حتى انه يكاد يتحد بها ثم
ان سائر اللذات منقطعة متناهية ولذة المعرفة لا تكاد تنتهي الى حد وان عروق هذه الشجرة ثابتة راسخة في جوهر النفس الناطقة ولها شعب واغصان
صاعدة الى الهواء الروحاني وهو العالم الروحاني [illegible] التعظيم لامر الله [illegible] القوة النظرية وغايتها الحكمة العملية باقسامها واصولها
وفروعها واغصان ثابتة في فضاء العالم الجسماني ومنتهاها القوة العملية [illegible] وفائدتها الحكمة الخلقية التي جمعها الشفقة على خلق الله
عموما وخصوصا واما رسوخ شجرة المعرفة في القلب ان يكون نظره للاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار وسمعه للحكمة الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه ونطقه بالصدق والصواب قولوا قولا سديدا وكذا الكلام في سائر القوى والاعضاء وهنالك مراتب الاتحاد [illegible]
واعضاء جوهر النفس [illegible] الفضائل [illegible] وذلك قوله تؤتي اكلها كل حين وفي قوله باذن ربها اشارة الى ان [illegible] في جميع
هذه المراتب انما يكون على المفيض لا على الفيض وعلى المنعم لا على النعمة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون المبدأ [illegible]
الكمال الى النقصان [illegible] فيكون حينئذ جوهر النفس كلمة طيبة كما قال في حق عيسى كلمة من الله واذا عرفت الكلمة الطيبة
والشجرة الطيبة سهل عليك معرفة ضديهما فالكلمة الخبيثة كلمة الشرك او كل كلمة قبيحة او كل نفس شريرة والشجرة الخبيثة الحنظل او كل شجرة لا يطيب
ثمرها كالحنظل والثوم ونحو ذلك ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها ما لها من قرار استقرار [illegible]
والنبات وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها
حتى يوافي بها القيامة قلت وذلك ان الباطل لا قيام به ولا بقاء [illegible] فهو مضمحل زائل والحق نقيض [illegible]
لا يستقر [illegible] ولا يحصل منه برد اليقين وكذا النفس الخبيثة لا يكون لها طمانينة ولا قرار تراها ابدا تتسرع في الطرق المضلة [illegible]
المنحرفة كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران [illegible] يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان وتمكن في قلب صاحبه بحيث لم يكن للتشكيك فيه مجال في الحيوة الدنيا فلا جرم اذا
فتنوا في دينهم لم يزلوا كاصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بامشاط الحديد وتثبتهم في الآخرة انهم اذا سئلوا في القبور
لم يتلعثموا واذا وقفوا بين يدي الجبار لم يبهتوا وعن ابن عباس من دام على الشهادة في الحيوة الدنيا يثبته الله عليها في قبره ويلقنه اياها [illegible]
في الحديث سؤال القبر عن البراء بن عازب [illegible] لا تتبدل الاحوال وتقلب
الاطوار فالمراد بالآخرة ههنا القبر لان الميت ينقطع بالموت عن احكام الدنيا ويدخل في احكام الآخرة فمعنى الآية يثبت الله الذين آمنوا
[illegible] في الدارين او يثبتهم الله فيهما بسبب القول الثابت على القول الثابت وقيل معنى الآية يثبتهم الله [illegible]
الثواب والكرامة بسبب القول الثابت الذي كان يصدر عنهم حال كونهم في الحيوة الدنيا ويصدر عنهم حال ما يكونون في الآخرة [illegible]
ليست دار عمل وان كان قوله في الحيوة متعلق بقوله يثبت [illegible] على الثواب في الدارين بسبب القول [illegible] الدنيا ليست دار ثواب
ويمكن ان [illegible] في هذا الاثبات [illegible] من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ويضل الله الظالمين الذين وضعوا
الباطل موضع الحق والشرك بدل التوحيد في الدارين فلا يهتدون اذا سئلوا في قبورهم قالوا لا ندري ويفعل الله ما يشاء من التثبيت والاضلال
ولا اعتراض لاحد عليه [illegible] من منح الالطاف ومنعها لما تقتضيه الحكمة ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
اي وضعوا مكان الشكر الكفر او بدلوا نفس النعمة كفرا [illegible] فلم يبق معهم الا الكفر وذلك انه تعالى اسكنهم حرمه ووسع عليهم
معايشهم واكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم يقوموا بشكر تلك النعم [illegible] سبع سنين وقتلوا يوم بدر وبقي الكفر [illegible] في اعناقهم واعناق من
تابعهم وذلك قوله واحلوا قومهم دار البوار اي دار الهلاك وقوله جهنم عطف بيان وبئس القرار اي المقر مصدر سمي به قوله ليضلوا

في قراءة الضم

في قراءة الضم اليا فاللام للغرض او للعاقبة ومن قرا بالفتح فاللام للعاقبة لان العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يؤدي الى الضلال في الغير المصلحة
ونبوته وانما حسن استعمال اللام لا بل العاقبة من حيث انها تشبه الغاية والغرض في حصولها في آخر المراتب تشبيها لها بالامور المصححة
للمجاز قل تمتعوا امر وعيد وتهديد قال جار الله فيه ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر مامورون به [illegible]
[illegible] فان مصيركم الى النار [illegible]
[illegible] قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما
بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين [illegible]
بالتمتع بنعيم الدنيا تهديدا [illegible] ينفعهم في الآخرة فقال قل لعبادي
[illegible] جواب [illegible] التقدير قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوز بعضهم ان يكون [illegible]
المقول بناء على انه امر غائب محذوف فانما حسن الحذف لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء لم يحسن حذف اللام
لم يجز والخلال المخالة اي انفقوا اموالكم [illegible] لتجدوا ثواب ذلك الانفاق في هذا اليوم الذي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مصادقة
وانما ينتفع بالانفاق لوجه الله ونفي المخالة في هذه الآية وفي قوله في البقرة لا بيع فيه ولا خلة لا ينافي اثباتها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين لان المنفية هي التي سببها ميل الطبيعة ورغبة النفس والمثبتة هي التي توجبها الاشتراك في الايمان والعمل ولما ختم احوال
المعاد عاد الى المبدأ فقال الله هو مبتدأ خبره الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وقد مر ذلك
[illegible]
[illegible] وسخر لكم الفلك [illegible] البقرة [illegible] التي تجري في البحر بما ينفع الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في قوله وسخر لكم الليل والنهار [illegible] وآتاكم من كل
ما سألتموه [illegible]
[illegible] فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها [illegible]
[illegible] اعضاء الحيوان واجزائها من العروق
[illegible] البسيطة والمركبة [illegible]
[illegible] في عالم الاجسام السفلية والعلوية [illegible] الملك والملكوت [illegible]
[illegible] النعمة الواحدة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الارواح [illegible] فلعلك تعرف حق النعمة [illegible]
[illegible]
[illegible] النعمة [illegible]
ان الانسان [illegible]
[illegible] ان الله لغفور رحيم [illegible]
[illegible] التأويل وبرزوا [illegible] فقال الضعفاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كلمة طيبة [illegible] شجرة طيبة [illegible]
[illegible]
[illegible]

كلمة تتولد من خبائث النفس اجتثت من فوق ارض البشرية ما لها من قرار لانها من الاعمال الذاتيات لا من الباقيات الصالحات يثبت الله الذين امنوا بكلمتهم
في مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والخير حتى يتقوى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لانه ليس من باب الاعمال لينقطع بالموت وليس من باب [illegible] ينقطع
ابدا واصلوا قومهم من ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم من ابدانهم وانزلوا ابدانهم جهنم البعد ونفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والبكم وارواحهم العلوية
اسفل سافلين الطبيعة فبدلوا نعم الاخلاق الحميدة كفرانا وفي الذمية الله الذي خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء [illegible] الحكمة
فاخرج به ثمرات الطاعات رزقا للارواح لكم وسخر لكم فلك الشريعة في بحر الطريقة بامر الحق بالسير والطبيع ولكم لارباب الطلب لقوى الحكمة [illegible]
وسخر لكم انهار العلوم الدينية وشمس الكشوف وقمر المشاهدات وليل البشرية ونهار الروحانية [illegible] لاستكمال النفس [illegible]
واتاكم من كل ما سالتموه من الاسباب المعينة بحيث ذلك الانسان العالم الحقيقة تبع لوجود الانسان وسبب بكماليته وهو ثمرة شجرة المكونات
فلذلك قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان مخلوقاته غير منحصرة وكلها مخلوقة لاستكمال الانسان ان الانسان لظلوم بافساد استعداده
كفار لا يعرف قدر نعمة الله في حقه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا
انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد
لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة
ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب
فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم
تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم و
تبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان
الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله
الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران
وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب

هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب

القراءة ابرهام بالالف هشام وابن ذكوان [illegible] سكنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وعن هشام بالامالة [illegible] وعلى بالياء
في الحالين ابن كثير ويعقوب [illegible] ابو عمرو ويزيد وورش وحمزة وسهل والبرجمي والخزاز عن هبيرة واحمد [illegible] وعلى [illegible] الياء في الوصل [illegible]
[illegible] في الحالين نؤخرهم بالنون عباس والمفضل في رواية [illegible] الاخرون بالياء لتزول بفتح اللام الاول ورفع الاخر [illegible] قرائته
بكسر الاول ونصب الاخر القهار مثل البوار قطران بكسر القاف وسكون الطاء والراء مكسورة منونة آن على انه اسم فاعل [illegible] يعقوب والوقف على قرائته
[illegible] بالياء الوقوف الاصنام ط من الناس ج مني ج فصلا بين النقيضين مع اتحاد الكلام رحيم ه المحرم لا لان قوله ليقيموا يتعلق بقوله اسكنت
وكلمة [illegible] يشكرون ه وما نعلن ط ولا في السماء ه واسحق ط الدعاء ه ومن ذريتي [illegible] قد قيل للوصل اولى للعطف ربنا [illegible] دعاء ه الحساب ه الظالمون ه
الابصار لا لان ما بعده حال طرفهم ج لاحتمال ان قوله وافئدتهم هواء من صفات اهل الحشر وان تكون من صفات الكفار في الدنيا هواء ط قريب لا لان قوله
نجب جواب اخرنا الرسل ط زوال للعطف [illegible] الامثال ه وعند الله مكرهم ط الجبال ه رسله ط انتقام ط فان انتقامه لا يختص بوقت والتقدير اذكر يوم
القهار ه في الاصفاد ج للاية ولان الجملة بعد من صفات المجرمين النار لا لتعلق لام كي ما كسبت ط الحساب ه الالباب ه التفسير انه قصة ابرهيم صلوات الرحمن عليه
يحتمل ان يكون مثالا للكلمة الطيبة وان يكون دعاء الى التوحيد وانكار لعبادة الاصنام وان يكون لتعديد النعم [illegible] فانه وجود
الصالحين ولا سيما الانبياء والمرسلين رحمة فيما بين العالمين لما قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وذلك من دعاء ابرهيم ومن نسله
صلوات الرحمن عليه وعلى نبينا [illegible] الله سبحانه عنه طلبات سبعة منها قوله رب اجعل هذا البلد امنا وقد مر في البقرة الفرق بين هذه العبارة وبين تلك
ولا ريب ان في مكة مزيد البركة [illegible] ان الناس مع شدة العداوة بينهم كانوا يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا وكان لا [illegible]
بمكة [illegible] ولو حوش منها [illegible] وانما قدم طلب الامن على سائر المطالب لانه لو لم يوجد الامن لم يتفرغ الانسان لشيء آخر من مهمات الدين والدنيا
ومن هنا جاز التلفظ بكلمة الكفر عند الاكراه وسئل بعض الحكماء الامن افضل ام الصحة فقال الامن [illegible] شاة لو انكسرت رجلها فانها تصح
بعد زمان ثم انها تقبل على الرعي والاكل ولو انها ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذئب فانها تمسك عن العلف ولا تتناول شيئا الى ان تموت [illegible]
ذلك على ان الضرر الحاصل من الخوف اشد من الالم الحاصل من الجسد ومنها قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام [illegible] يقولون جنبني شره بالتشديد [illegible]
[illegible] جنبني واجنبني [illegible] التثبيت والادامة [illegible] النفس [illegible] اظهار الفقر والحاجة والتماس العصمة من الشرك
[illegible] اما قوله وبني فقيل اراد من بنيه من صلبه وانهم ما عبدوا صنما ببركة دعائه وقيل اولاده واولاد اولاده [illegible] كانوا موجودين حال دعوته وقال مجاهد
وابن عيينة لم يعبد احد من ولد ابرهيم صنما وهو التمثال المصور وانما عبدت العرب الاوثان وهي احجار مخصوصة كانت لكل قوم [illegible] البيت حجر فحيث
ما نصبوا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون به ويسمونه الدوار ولذلك استحب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت وضعف هذا
الجواب بان [illegible] غير الله [illegible] الصنم والوثن سيان على انه سبحانه وصف الهتهم [illegible] بكونهم مصورين بقوله ان الذين تدعون من دون الله
عباد امثالكم الايات الى قوله وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقيل ان هذا الدعاء مختص بالمؤمنين من اولاده بدليل قوله فمن تبعني
فانه مني [illegible] فانه ليس من اهله كقوله لابن نوح انه ليس من اهلك [illegible] الدعاء الا انه اجيب في البعض
كقوله ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قالت الاشاعرة لو لم يكن الايمان والكفر بخلق الله تعالى لم يكن الالتماس [illegible]
[illegible] اما قوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس [illegible] نسبة الاضلال اليهن مجاز لانهن جمادات فهو كقولهم فتنتهم الدنيا [illegible]
سببا للفتنة والاغترار [illegible] فمن تبعني [illegible] على الملة الحنيفية فانه مني [illegible] ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي ومن عصاني
ثم تاب وقيل انه هذا الدعاء كان قبل ان يعلم ان الله لا يغفر الشرك وقيل المراد انك قادر على ان تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر الى الاسلام وقيل
[illegible] ومن عصاني فيما دون الشرك [illegible] الاشاعرة باطلاقه من غير اشتراط التوبة على انه شفاعة في اسقاط العقاب
عن اهل الكبائر [illegible] هذا في حق ابرهيم [illegible]
[illegible] ان يرزقهم من الثمرات [illegible] فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي [illegible] بواد غير ذي زرع [illegible] لم يكن فيه شيء من زرع
[illegible] سورة البقرة قصة ابرهيم [illegible] واسمعيل [illegible]
[illegible] عند بيتك المحرم [illegible] بعد بناء البيت [illegible] البيت محرما ان الله حرم التعرض
له والتهاون به وجعل ما حوله حرما [illegible] لم يزل ممتنعا عزيزا [illegible] كل جبار [illegible] المحرم [illegible] وقيل سمي محرما لانه حرم على
الطوفان [illegible] سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه [illegible] حرم على المكلفين ان [illegible] بالدماء [illegible]
[illegible] ربنا ليقيموا الصلوة اي ما اسكنتهم بهذا الوادي القفر الا لاقامة الصلوة عند البيت وعمارته بالذكر و
الطاعة فاجعل افئدة من الناس من للتبعيض [illegible] افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم والترك والهند وعن سعيد بن جبير قال لو قال افئدة
الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس [illegible] المسلمين وجوز في الكشاف ان يكون من للابتداء [illegible] القلب [illegible] هذا
فانما يحصل التبعيض [illegible] افئدة فكانه قيل افئدة ناس [illegible] تهوي اليهم [illegible] تشوقا ونزاعا وقيل تنحط وتنحدر الاصمعي هوى

يهوى هويا بالفتح اذا سقط من علو الى سفل وفي هذا الدعاء فائدتان [احدهما] ميل الناس الى ذلك البلد للنسك والطاعة والاخر نقل
الامتعة اليهم للتجارة وفي ضمن ذلك يتسع معاشهم ويكثر ارزاقهم ومع ذلك قد صرح به فقال وارزقهم من الثمرات فلا جرم اجاب الله دعاءه
فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء وقيل اراد ان يحصل حواليه القرى والمزارع والبساتين ثم ختم الآية بقوله لعلهم يشكرون ليعلم ان المقصود الاصلي
من المنافع الدنيوية وسعة الرزق هو التفرغ للعبادات واقامة الوظائف الشرعية ثم اثنى على الله سبحانه تمهيدا للدعوة الاخرى وتوطئة لبقية الحاجات
فقال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن على الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الى العلم الذاتي سيان وقيل ما نخفي من الوجد بسبب الفرقة بيني وبين
اسمعيل وما نعلن من البكاء والدعاء او اراد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله اكلكم قال المفسرون وما يخفى على
الله من شيء في الارض ولا في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم ويحتمل ان يكون من كلام ابرهيم [illegible] الذي يستحق العبادة لانه
[illegible] الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي مع كبر السن وفي حال الشيخوخة اسمعيل واسحق ذكر اولا كونه تعالى عالما بالضمائر والسرائر ثم
حمده على [illegible] الولد في حال وقوع الياس من الولادة اعظم [illegible] ابقيهما
[illegible] ختم الآية بقوله ان ربي لسميع الدعاء [illegible] الى مفعوله [illegible]
والمراد سماع الله [illegible] ويحتمل ان يكون قوله ان ربي لسميع الدعاء [illegible] رب هب لي من الصالحين [illegible] اسمعيل وله
وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقيل اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد
مائة وسبع عشرة سنة ثم ختم الادعية بقوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي اي واجعل بعض ذريتي كذلك لم يعم الكل لانه علم باعلام الله تعالى
انه يكون في ذريته كفار وذلك قوله سبحانه لا ينال عهدي الظالمين ربنا وتقبل دعاء عن ابن عباس [illegible] تقبل الادعية السابقة
والآتية [illegible] ربنا اغفر لي طلب المغفرة لا يوجب سبق الذنب لان مثل هذا انما يصدر عن الانبياء والاولياء في مقام الخوف والخشية [illegible] ترك
الاولى [illegible] حسنات الابرار سيئات المقربين واما قوله ولوالدي [illegible] كيف استغفر لابويه وهما كافران [illegible]
الاسلام [illegible] لابيه لاستغفرن لك [illegible]
[illegible] وقيل اراد بوالديه آدم وحواء والصحيح [illegible] بعد
ذلك [illegible] يوم يقوم الحساب [illegible]
المضاف [illegible]
[illegible]

وربط قوائمه الاربع باربعة نسور وكان قد جوعها ورفع على الجوانب الاربعة من التابوت عصيا اربعا وعلق على كل واحدة منها قطعة
من اللحم ثم انه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت فلما ابصرت النسور ذلك اللحم تصاعدت في جو الهواء ثلثة ايام وغابت الارض عن عينه بعد ذ
ورأى [illegible] العصي [illegible] اللحم فهبطت النسور الى الارض وضعف هذه الرواية [illegible] على مثل
هذا الخطر [illegible] مكرهم انه كان مضافا الى الفاعل [illegible] فيجازيهم عليه اعظم من ذلك وان كان مضافا الى المفعول
فمعناه وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه فياتيهم به من حيث لا يشعرون اما قوله وان كان مكرهم لتزول منه بكسر اللام الاولى
ونصب الثانية ففيه وجهان [احدهما] ان يكون ان مخففة من الثقيلة فزوال الجبال مثل لعظم مكرهم وشدته اي وان الشان كان مكرهم معدا لذلك
[الوجه الثاني] ان يكون ان نافية واللام مكسورة لتاكيد النفي كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى ومحال ان تزول الجبال
بمكرهم [illegible] الجبال مثل لآيات الله وشرائعه الثابتة على حالها ابد الدهر ومن قرأ بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام هي
الفارقة والمعنى كما مر ثم انه سبحانه [illegible] على مكرهم بقوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قدم المفعول الثاني وهو الوعد
على المفعول الاول ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا [illegible] اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسله الذين هم صفوته وخلصاؤه
بالوعد قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ونحوهما من الآيات قوله والله عزيز ذو انتقام [illegible] يوم تبدل الارض غير الارض
قال الزجاج انتصابه على البدل من يوم ياتيهم او على الظرف لانتقام [illegible] والسموات اي وتبدل السموات
قال اهل اللغة التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما
[illegible] عن ابن عباس هي تلك الارض الا انها تغير صفاتها [illegible] عنها جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وتبدل السموات
[illegible] كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا [illegible] عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وهذا القول [illegible] الذوات لا تنطرق اليها العدم وانما يعدم صفاتها [illegible] جوزوا انعدام [illegible]
[illegible] ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة [illegible] وسموات
[illegible] وقيل لا يبعد ان يجعل الارض جهنم والسموات الجنة [illegible] تعظيم وتهويل
[illegible]
[illegible] الملكات [illegible]
[illegible] النار [illegible]
[illegible]
هذا البدن [illegible] الملكات الردية [illegible]
[illegible] لا يبطل ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم اشار الى القرآن [illegible]
[illegible] ولينذروا به هذا البلاغ [illegible]
[illegible] والله ولي التوفيق
[التأويل] واذ قال ابرهيم [illegible] رب اجعل هذا البلد [illegible]
[illegible] الروح [illegible] العرفان [illegible]
[illegible] [الاول] [illegible] المغفرة والرحمة [illegible]
[illegible] الطبيعة البشرية [illegible] المغفرة والرحمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تحى في ارض المعاملة الصورية ولا في سماء القلوب من الغيوب حجاب الكبريا بعد تعلق الروح بالقالب كمعيل السر وتحوط في تقليم السيد والبعود فانه
الصدق وسراج المومن ربنا اغفر لي استر عورتي واحفظ بصفة موتي والدي يوم يقوم العلوية لا في السفلية لتكن الحجب عن روح تجلى يوم يقوم الحساب
بكمالية كل نفس لا تكون في عتاب الكاملين لا في حسابنا قصين ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون في الازل لكل بقضا وقدر انما يوخرهم ليبلغوا الى ما قدر لهم
من الاعمال فانه لموعود فيه ان عمار وبه ذلك الفصل كل من اهل السعادة والشقاوة الى منازلهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيه البطال مذهب التناسخية زعموا ان النفوس
لا تزال تنتقل بالابدان وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم نعمتم بالابدان من حيل ابدانهم منهمكين في ظلمات الافلاك الذميمة والمكر المقدر مكرهم
وان كان مكرهم لتحيله لو يؤثر في ازالة الجبال اعني [illegible] ولكنه لا يحرك شعرة الا باذن الله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله يوم تبدل الارض البشرية بارض القلب فيتجلى ظلماته بانوار الروح
وتبدل السموات الاسرار بسموات الارواح فانه شمول الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار انمحت انوار كواكبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل ارض
الوجود المجازي عند اشراق تجلي انوار هويته بحقائق انوار الوجود الحقيقي كما قال واشرقت الارض بنور ربها وحينئذ برزوا لله الواحد القهار فانه تخلص الارواح
تعين شهوته لتجلي نور الالوهية وترى المجرمين يوم التجلي مقرنين في قيود الصفات الذميمة لا يستطيعون البروز لتقدس اجلالهم من قطران الشقاوة وظلمات النفوس
تعم محجوبون بها من الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة هذا بلاغ للناس الذين نسوا عالم الوحدة ولينذروا به قبل المفارقة فان الانتباه بالموت لا ينفع
وليعلموا انما هو اله واحد فيعبدوه ولا يتخذوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان وليذكر اولوا الالباب عالم الشهود ليتخرجوا من قشر الوجود

سورة الحجر مكية بالاجماع حروفها الف وسبعمائة واحد وسبعون كلماتها ستمائة واربعة وخمسون اياتها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون وقالوا
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما
ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة
الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما
سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا
وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع
فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها
من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من
شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا
من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن
الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وان ربك

هو يحشرهم

هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون
والجان خلقناه من نار السموم واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من
صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس
مالك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال
من حما مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم
الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها
بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم

الملائكة
القراءة ربما بفتح الباء مخففة ابو جعفر ونافع وعاصم غير الشموني ربما وضم الباء مخففة الشموني الباقون بالفتح والتشديد ما ننزل بالنون
النصب حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وما تنزل الملائكة بضم التاء وفتح الزاء المشددة الملائكة بالرفع ابو بكر وحماد الباقون مثله
ولكن بفتح التاء ما تنزل بالا وغام البزي وابن فليح سكرت خفيفة ابن كثير فتحنا التشديد يزيد الرياح على التوحيد حمزة وخلف صراط على بكسر اللام ورفع
الياء على النعت يعقوب الاخرون على جار ومجرور وعيون بكسر العين حمزة وعلي وابن كثير وابن ذكوان والاعشى ويحيى وحماد الباقون بالضم اني عبادي
ثم نبي عبادي اني بالفتح فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والاخرون بالاسكان الوقوف الجزء الرابع عشر الر ج وقرآن مبين ج مسلمين ه يعلمون ه
معلوم ه وما يستاخرون ه لمجنون ط لان التخصيص لصدر الكلام الصادقين ه منظرين ه لحافظون ه الاولين ه يستهزءون ه المجرمين ج الاولين ه يعرجون لا
مسحورون ه للناظرين ه رجيم ه مبين ه موزون ه برازقين ه خزائنه لاتفاق الجملتين مع الفصل بين خبرين والجمع في التقديم والتنزيل فاسقيناكموه
لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال بخازنين ه الوارثون ه المستاخرين ه يحشرهم ط عليم ه مسنون ج لاتفاق الجملتين مع تقدم المفعول في الثانية
السموم ه مسنون ه ساجدين ه اجمعون لا الا ابليس ط الساجدين ه مسنون ه رجيم ه الدين ه يبعثون ه من المنظرين لا المعلوم ه اجمعين لا المخلصين ه مستقيم
الغاوين ج اجمعين ه ابواب ط مقسوم ه وعيون ط لارادة القول آمنين ه متقابلين ه بمخرجين ه الرحيم لا الاليم ه التفسير قال جار الله تلك
اشارة الى ما تضمنته السورة من الآي والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم وقال الاخرون الكتاب والقرآن المبين هو الكتاب
الذي وعد الله محمدا صلعم والمعنى تلك الآيات آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا او في كونه قرانا مفيدا للبيان او قوله ربما يود وذكر السكاكي
ان فيه سبع لغات ضم الرا المضمومة والباء مخففة مفتوحة او مضمومة او مسكنة ورب بالرا مفتوحة والباء كذلك مشددة او مخففة

وربت بالتاء مفتوحة والياء وكذلك ان مفتوحة مخففة او مشددة وانما دخلت على المضارع مع انه مختص بالماضي لان المترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود وما نهيه كافة اي تكف رب عن العمل تهييئا بذلك للدخول على الفعل وقيل انها بمعنى شي اي رب شي يوده الذين كفروا ورب للتقليل فان وردت للتكثير فيما ذهب اليه بعضهم او تكثر وتتواصل في معنى التقليل واجيب بانه على عادة العرب اذا ارادوا التكثير ذكروا لفظا وضع للتقليل كما اذا ارادوا اليقين ذكروا لفظا وضع للشك والمقصود اظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالتعريض فيقولون ربما ندمت على ما فعلت ولعلك تندم على فعلك مع ان العلم حاصل بكثرة الندم ووجوده بغير شك ارادوا لو كان الندم قليلا او مشكوكا فيه لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من التغم القليل كما يتحرزون من الكثير [illegible] المظنون كما من المتيقن فمعنى الاية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة كان جديرا بالمسارعة اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة وقوله لو كانوا مسلمين اخبار عن ودادتهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل لو كنا مسلمين جاز من حيث العربية كقولك حلف بالله لافعلن ومتى يكون هذه الودادة قال الزجاج ان الكافر كلما راى حالا من احوال العذاب اي حالا من احوال المسلم ود لو كان مسلما على هذا فقد قيل وجه التقليل ان العذاب يشغلهم عن كثير التمني [illegible] وقال الضحاك اي عند الموت اذا شاهدوا امارات العقاب وقيل اذا اسودت وجوههم وروي عن النبي صلعم اذا كان يوم القيمة اجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة فقال الكفار لهم الستم مسلمين قالوا بلى قالوا ما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فيغضب الله لهم بفضله فامر لكل من كان من اهل القبلة بالخروج فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرا رسول الله صلعم الاية وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال ما يزال الله يرحم المؤمنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعة الملائكة والانبياء حتى انه تعالى في اخر الامر يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فهناك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ظاهره امر رسول الله صلعم بان يخليهم وشانهم فاحتجت الاشاعرة به على انه سبحانه وتعالى قد يصد عن الايمان ويفعل بالمكلف ما يكون مفسدة في الدين وقالت المعتزلة ليس هذا اذنا وتجويزا وانما هو تهديد ووعيد قطع طمع النبي صلعم عن ارعوائهم وفيه تنبيه على انهم من اهل الخذلان وان لا يجي منهم الا ما هم فيه [illegible] ولا [illegible] والاغتيال بمعاتبته ما ينذرون به حتى [illegible] لو [illegible] التنعم والتمتع وما يؤدي اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين [illegible] الامل يشغلهم الرجاء عن الايمان والطاعة [illegible] الشي الكثير [illegible] وتركت ذكره واضربت عنه والاماني غيره وعن النبي صلعم [illegible] وقال هذا الاثر وخط الى جنبه خطا وقال هذا اجله وخط اخر بعيدا منه فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب فسوف يعلمون سوء صنيعهم [illegible] تاكيد للتهديد [illegible] في الزجر والتهديد فقال وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم [illegible] الذي كتب في اللوح المحفوظ [illegible] الصفة بالموصوف [illegible] في المفتاح [illegible] الفصل بين الموصوف والصفة لا يجوز ولكن الجملة حال من قرية [illegible] ولو كان ذو الحال نكرة [illegible] لتوهم التباس الحال بالوصف [illegible] الواو وكيف وقد زادت الفصل [illegible] بكلمة الا [illegible] القرية [illegible] الاستغراق [illegible] الاستيصال [illegible] الله [illegible] المعاندين [illegible] وقال [illegible] اراد الموت والاول اقرب لانه في الزجر ابلغ وكانه قيل ان هذا الامهال لا ينبغي ان يغتر به العاقل فان لكل امة وقتا معينا في نزول العذاب لا يتقدم [illegible] وقيل اراد بالجموع [illegible] قال صاحب النظم [illegible] كان [illegible] على شخص فمعناه جاز [illegible] عمرا [illegible] واتها [illegible] الآية انه لا يحصل اجل امة قبل وقته ولا بعده [illegible] وقد [illegible] في اول سورة الانعام [illegible] ذكرنا [illegible] على اللفظ [illegible] في تهديد الكفار [illegible] التبري [illegible] بالجنون لانهم كانوا يسمعون منه صلعم [illegible] يا ايها الذي نزل عليه الذكر [illegible] نزول الوحي [illegible] استهزاء [illegible] نزل عليه في زعمه واعتقاده [illegible] الثانية لو ما تاتينا بالملائكة لو ما حرف تحضيض [illegible] المضيق [illegible] [illegible] الفصل [illegible] هل تاتينا بالملائكة ليشهدوا [illegible] العذاب [illegible] صادقا في انك نبي [illegible] التعذيب العاجل فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قالت المعتزلة ان نزول الملائكة [illegible] والغاية الصحيحة والحكمة [illegible] التكليف [illegible] الاضطرار [illegible] عبثا والحكمة في انزالهم [illegible] وذلك قوله وما كانوا اذا منظرين [illegible] المصلحة [illegible] الحق [illegible] قال صاحب النظم [illegible] اذن حرف [illegible] وقوله وما كانوا منظرين [illegible] جواب وجزاء [illegible] ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين [illegible] في قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر [illegible] انا نحن نزلنا الذكر [illegible] وانا له لحافظون [illegible] الضمير في له لرسول الله [illegible] واليه ذهب [illegible] وجه حفظ القران [illegible] معجزا [illegible] مصونا عن التحريف [illegible] في القراطيس [illegible] بحرف او نقطة [illegible] الصبيان [illegible] اعجاز القران [illegible] اخبر عن بقائه محفوظا عن التغيير [illegible] بعد سبعمائة سنة فلم يبق [illegible] فيه ونحن [illegible] انه سبحانه تولى حفظ القران ولم يكله الى غيره فبقي محفوظا على مر الدهور بخلاف الكتب المتقدمة

فانهم

فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم ووقع التحريف ذكر ان عادة جهال الجهال مع جميع الانبياء كذلك والغرض تسلية النبي صلعم وفي الكلام اضمار وتقدير التقدير ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الا انه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسال عليه ومعنى في شيع الاولين في امم الاولين واتباعهم وقد مر معنى الشيعة في الانعام [illegible] قال الفراء اضاف الشيع الى الاولين من اضافة الموصوف الى الصفة كقوله حق اليقين [illegible] وما ياتيهم حكاية حال ماضية وانما كان الاستهزاء بالرسل عادة للجهلة في كل قرن لان الطعام [illegible] المالوف شديد [illegible] وقلة [illegible] في المال والجاه [illegible] وعدم التوفيق [illegible] كذلك نسلكه [illegible] السلك ادخال الشي في الشي كالخيط في المخيط قالت الاشاعرة الضمير في نسلكه يجب عوده الى اقرب المذكورات وهو الاستهزاء الدال عليه يستهزءون واما الضمير في قوله لا يؤمنون به فيعود الى الذكر لانه لو عاد الى الاستهزاء لزم الايمان بالاستهزاء [illegible] الكفار [illegible] تعاقب الضماير [illegible] على شي واحد وان كان الاحسن ذلك [illegible] عود الضمير الى الاقرب [illegible] وقال بعض الادباء منهم قوله لا يؤمنون به [illegible] في كونه نسلكه [illegible] في قلوبهم لا يؤمنوا به [illegible] على ان الكفر [illegible] والاستهزاء ونحوهما من الافعال كلها بخلق الله [illegible] وقالت المعتزلة الضمير يعود الى الذكر [illegible] بمعنى [illegible] الذكر [illegible] لا يؤمنون به [illegible] [illegible] ما انزلت لهم حاجة [illegible] اظهار العظمة والجلالة [illegible] التعظيم [illegible] [illegible] ذكر النون المشعر بالتعظيم في هذا المقام اما قوله وقد خلت سنة الاولين [illegible] الكفر والضلال في قلوبهم وهذا قول الزجاج [illegible] ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا [illegible] لقالوا انما سكرت ابصارنا [illegible] في الشراب [illegible] بحيث [illegible] عن ابن عباس [illegible] تلك المعارج [illegible] ملكوت الله تعالى وقدرته وسلطانه والى عبادة الملائكة الذين هم من خشيته ربهم مشفقون [illegible] المعجزات [illegible] القران المعجز الذي لا يستطيع الجن والانس ان ياتوا بمثله قال في الكشاف [illegible] ولم يقل فظلوا [illegible] وقال انما سكرت [illegible] بل نحن قوم مسحورون [illegible] قوم مخصوصون [illegible] التواتر وكانوا [illegible] العدد [illegible] على المكابرة والعناد [illegible] النبوة [illegible] ولقد جعلنا في السماء بروجا [illegible] اثنا عشر عند اهل النجوم وذلك انه قسم نطاق الفلك [illegible] دائرة عظيمة [illegible] الفلك [illegible] منقسمة باثني عشر قطعة [illegible] البروج مختلفة الطبائع كل ثلثة منها على طبيعة من العناصر الاربعة [illegible] الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية [illegible] الفلك مختلفة في الماهية [illegible] متساوية في [illegible] الماهية مختلفة في التاثير [illegible] الحكيم [illegible] في حقيقة الجسمية والاعلى صانع حكيم [illegible] وزيناها [illegible] الشمس والقمر والنجوم للناظرين [illegible] الاعتبار والاستبصار قال [illegible] ان الكواكب الثابتة كلها على الفلك الثامن وهذا لا ينافي الاية [illegible] في السماء الدنيا [illegible] السماء الدنيا [illegible] وزينا السماء الدنيا بمصابيح [illegible] الملك الدليل الثالث قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع [illegible] الاستثناء المنقطع [illegible] عن ابن عباس [illegible] فاتبعه شهاب مبين [illegible] الشهاب شعلة نار ساطع [illegible] الكواكب [illegible] قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات [illegible] ويسمعون اخبار الغيوب من الملائكة فيلقونها الى الكهنة [illegible] عيسى [illegible] ثلث سموات [illegible] محمد صلعم [illegible] السموات كلها [illegible] حفظ السماء [illegible] ان يتجسس [illegible] واستراق السمع [illegible] قالت الحكماء [illegible] فان قيل

النار التي دون الفلك احترق بها واشتعل لما هو فيه فيحدث منها انواع النيران ومن جملتها الشهب فلا ريب انها كانت موجودة
قبل مبعث النبي صلعم الا انها لم تكن مسلطة على الشياطين وانما قيض كونها رجوما للشياطين لحرس حين بعث محمد صلعم السؤال
كيف يجوز ان يشاهد هولاء الجن واحدا واكثر من جنسهم يسترق السمع فيحترق ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم الجواب اذا جاء القضا
عمي البصر فلو اقتضى بعد طائفة منهم الحرق لطغيانهم قدر له فيه الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عنده يقدم على العمل المفضي الى الهلاك والبوار
او تقول في الاخبار ان ما بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام فهولاء الجن ان قدروا على خرق السموات فقد ناقض قوله [illegible] وان لم يقدروا
فكيف يمكنهم استماع اسرار الملائكة من ذلك البعد البعيد ولم لا سمعوا كلام الملائكة حال كونهم في الارض والجواب انا سمعنا ان البعد ما بين كل
سمائين ذلك القدر الا ان بحث الفلك لعله قد قيل وقد روى الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال بينا النبي صلعم
جالس في نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت
عظيم فقال النبي صلعم لا يرمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح اهل السماء وسبح كل سماء
حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهي الخبر الى هذه
السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه آخر الشياطين مخلوقون من نار فكيف يحترق النار فالجواب الاقوى قد
يبطل الاضعف وان كان من جنسه آخر ان هذا الرجم لو كان من خصائص النبي صلعم فكيف بقي بعد وفاته الجواب هذا من المعجزات الباقية والغرض ابطال
الكهانة آخر ان الشهب قد تحدث بالقرب من الارض والجواب ان البعد عندنا غير مانع من السماع فلعل الله تعالى اجرى عادته بانهم اذا وقفوا في تلك المواضع
سمعوا كلام الملائكة آخر لو كان يمكنهم ان ينقلوا اخبار الملائكة الى الكهنة فكيف لم يقدروا على نقل اسرار المؤمنين الى الكفار والجواب لعل الله تعالى اقدرهم
على شيء واعجزهم عن شيء ولا يسئل عما يفعل واقول لعل السبب ان نسبتهم الى الروحانيات اكثر [illegible] فاجوز ان يكون في الجملة اطلاع الجن على بعض المغيبات
فقد ارتفع الوثوق عن اخبار النبي عن بعض الغيب فلا يكون دليلا على صدقه لاحتمال انه تعالى اخبرهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبي والحق
صدق هذا الكلام يبتني على صحة نبوته فلو اثبتنا صحة نبوته به لزم الدور والجواب انا نعرف صحة نبوته بدلائل اخر ثم لا يبعد ان يكون [illegible] سبب
ان اخباره عن بعض المغيبات مؤكد لنبوته وان لم يكن مثبتا لها **الدليل الرابع** والارض مددناها والقينا فيها رواسي قد مر تفسيره في اول سورة الرعد
الدليل الخامس وانبتنا فيها اي في الارض او في الجبال الرواسي من كل شيء موزون بميزان الحكمة ومقدر بمقدار الحاجة وذلك ان الوزن سبب معرفة المقدار و
الطول [illegible] اي له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل اراد ان تفاوت ما بين [illegible] معلوم وكذا تقدير تاثير الشمس والكواكب فيها
وقيل ان تركيبه محكم مقبول عند العقول السليمة في الحسن واللطافة يقال كلام موزون اي متناسب [illegible] موزون الحركات وقيل اراد ما يوزن
من الذهب والفضة والنحاس وغيرها في المعدن وما كالثمار والفواكه والنبات وجعلنا لكم فيها اي في الارض او في تلك الموزونات معايش جمع معيشة
[illegible] والاعراف ومن عطف على معايش اي وجعلنا لكم من لستم له برازقين او عطف على محل لكم لا على المجرور فقط فانه لا يجوز عند الاكثر الا
باعادة الجار والتقدير وجعلنا لكم معايش ومن لستم له برازقين واراد بهم العيال والممالك والخدم الذين يرزقهم في الحقيقة هو الله
والدواب والحاويم ونحوها وفيه حكم التغليب عن ذوي العقول من الانعام والدواب والوحش والطير كقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقد يؤتى بغير المعقل بصيغة من يعقل لوجه في التشبيه كقوله يا ايها النمل ادخلوا [illegible] شبه ذوي العقول في جهة انها طالبة للارزاق
عند الحاجة يحكى انه قلت مياه الاودية في بعض السنين وقد اشتد عطش الوحوش فرفعت رؤسها الى السماء فانزل الله المطر [illegible]
ونهاية حكمته فقال وان من شيء الا عندنا خزائنه قال جمهور المفسرين اراد بالشيء ههنا المطر لانه سبب الارزاق لبني آدم وغيرهم من الطيور
والوحوش وذلك انه لما ذكر معايشهم بين ان خزائن المطر الذي هو سبب المعايش عنده اي في امره وحكمه وتدبيره وما ننزله الا بقدر معلوم
عن ابن عباس بقدر الكفاية وقال الحكم ما من عام باكثر مطرا من عام ولكنه يمطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر واعلم ان لفظ الاية لا دليل
على [illegible] القولين ولو سلمنا صحة نقل [illegible] العقول الا كان شبه تحكم والظاهر عموم الحكم [illegible]
والمعنى ان جميع الممكنات مقدورة مملوكة له يخرجها من العدم الى الوجود كيف شاء [illegible] متناهية بالقوة لانه [illegible]
غير محصورة [illegible] وكذا الكلام في الحيوان [illegible]
[illegible] الصفات المعينة دون اضدادها [illegible] بتخصيص مخصص وتقدير مقدر وهو المراد من قوله وما ننزله الا بقدر معلوم
[illegible] المعدوم [illegible] الذوات والماهيات كانت متقررة [illegible] انها كانت ثابتة في حيث
حقايقها وماهياتها [illegible] من العدم الى الوجود **الدليل السادس** قوله وارسلنا الرياح لواقح [illegible] قال ابن عباس
[illegible] السحاب [illegible] الشجر [illegible]
[illegible]
[illegible]
او الماء قوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا [illegible] فاسقيناكموه [illegible]
اي المطر [illegible] هذا اختلاف القراء في قوله نسقيكم مما في بطونه ولم يختلفوا في قوله و

سقيهم

وسقيهم ربهم شرابا طهورا ويقال سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه وما انتم له بخازنين لنفي عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء
الا عندنا خزائنه انا نحن الخازنون للماء انتم اراد تعظيم قدرته وعجز من سواه **الدليل السابع** قوله وانا لنحن نحيي ونميت لغرض الاستدلال
بانحصار الاحياء والاماتة فيه دليل انه واحد في ملكه وملكه قال اكثر المفسرين انه وصف النبات بالاحياء فيحتمل ان الحيوان ونحوه مما له على
مشترك بين احياء النبات وبين احياء الحيوان ونحن الوارثون مجاز [illegible] بعد هلاك ما عداه [illegible] قوله لله ميراث السموات
والارض ولقد علمنا [illegible] في رواية عطاء المستقدمين يريد اهل طاعة الله والمستاخرين يريد المتخلفين [illegible]
الصف الاول [illegible] وقال الضحاك ومقاتل يعني في صف القتال وقال ابن عباس
في رواية [illegible] وكانت امراة حسناء تصلي خلف رسول الله صلعم وكان قوم يتقدمون الى الصف الاول لئلا يروها واخرون يتخلفون و
يستاخرون ليروها وكان قوم اذا ركعوا جافوا ايديهم لينظروا من تحت اباطهم فنزلت وقيل المستقدمين من الاموات والمستاخرين من الاحياء
وهذا القول اشد مناسبة لما قبل الآية ولما بعدها وقيل المستقدمون جميع الامم السالفة والمستاخرون جميع امة محمد صلعم وقال عكرمة المستقدمون من
خلق والمستاخرون من لم يخلق [illegible] العموم وان علمه تعالى شامل لجميع الذوات والاحوال الماضية والمستقبلة فلا ينبغي ان يخص الآية بحالة دون اخرى
ثم نبه على ان الحشر والنشر امر واجب [illegible] وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم فلحكمته [illegible] التكليف
والجزاء وبعلمه [illegible] مقادير الجزاء **الدليل الثامن** الاستدلال بخلق الانسان [illegible] وذلك انه لا بد من انتهاء الناس الى انسان اول
ضرورة امتناع القول بوجود حوادث لا اول لها وقد اجمع المفسرون على انه آدم [illegible] ورواية في كتب الشيعة عن محمد بن علي [illegible] قد انقضى
قبل آدم [illegible] الف الف آدم واكثر وكيف كان فلا بد من ان ينتهي الى انسان اول خلقه الله تعالى [illegible] ثم من حما مسنون
ثم من صلصال كالفخار [illegible] قادر ان يخلقه [illegible] الاجسام [illegible] قادر ان يخلقه ابتداء وانما خلقه على هذا الترتيب
[illegible] الملائكة والجن [illegible] المعتبر [illegible] ثم صلصال
الطين اليابس الذي يصلصل اي يصوت [illegible] فاذا طبخ فهو فخار [illegible]
[illegible] المسنون المصور من سنة الوجه صورته قال سيبويه وقال ابو عبيدة المسنون المصبوب [illegible]
[illegible] ابن السكيت سمعت ابا عمرو يقول معناه متغير منتن [illegible]
[illegible] قوله من حما صفة صلصال [illegible]
[illegible] ثم من حما مسنون [illegible]
قال الحسن ومقاتل وقتادة وهو رواية عطاء عن ابن عباس في رواية [illegible] ابو الجن [illegible]
[illegible] وقال ابن عباس [illegible] قبل خلق آدم من نار السموم الريح الحارة النافذة في
المسام [illegible] وقد يكون بالليل [illegible]
[illegible] قال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم [illegible]
[illegible]
[illegible]
والملائكة والجن [illegible] خلقته [illegible]
الاركان والاخلاط [illegible] الروح [illegible]
[illegible] النفس الناطقة
[illegible] الروح [illegible]
في الاضافة [illegible] فقعوا له ساجدين [illegible] وكان واجبا عليهم عقيب
التسوية والنفخ [illegible] قال المبرد قوله كلهم [illegible] بعض الملائكة لم يسجدوا وقوله اجمعون ازال احتمال انهم سجدوا متفرقين وقال
سيبويه [illegible] اجمعون [illegible] هذا القول [illegible]
الذي ذكره المبرد ثم استثنى ابليس [illegible] في اول سورة البقرة ثم [illegible] سؤال [illegible] فقال ابى ان
يكون مع الساجدين [illegible] قال يا ابليس [illegible] التعظيم [illegible] ما لك الا تكون مع الساجدين وقال [illegible]
[illegible] قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون [illegible]
ان [illegible] لم اكن لاسجد [illegible] اللعين [illegible] آدم
جسماني كثيف [illegible] قال فاخرج منها [illegible] الجنة او من السماء
او من جملة الملائكة فانك رجيم [illegible] وان عليك اللعنة الى يوم الدين [illegible] السموات والارض [illegible]
[illegible] اللعن [illegible]

[illegible]

عند الستين او سطوات الذكر على القلب والروح وتنور صفاتها بنور الذكر فيغلب النور على ظلمة النفس وصفاتها وتبدلت اخلاقها الامارة

الى الاطمئنان ... حلاوة الاسلام وطعم الايمان ...

[illegible]

ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون

قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر

فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط

من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا

الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن
الغابرين فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك
بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع
من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا
اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون
قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا
اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين
وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان اصحاب
الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب
الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة
لاتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا
تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين
كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين
الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

القراءة

القراءة اذ دخلوا وبابه مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف غير هشام انا نبشرك يبشرون البا ومنهم الشين حمزة الا تؤخرون بالتشديد تبشرون بالتشديد وكسر النون المخففة نافع مشددة بكسر النون ابن كثير والباقون بفتح النون من انها علا [illegible] رفع يقنط بكسر النون ابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وخلف كذلك بابه الا فون بالفتح آل لوط مدغما حيث كان [illegible] لمنجوهم بالتخفيف يعقوب وحمزة وعلي وخلف والباقون بالتشديد قدرنا بالتخفيف حيث كان ابو بكر وحماد والباقي بفتح الياء ابو جعفر ونافع [illegible] بناتي بفتح الياء المتكلم ابو جعفر ونافع [illegible] ابن كثير وابو عمرو

الوقوف ابراهيم لئلا يصير اذ دخلوا ظرفا لنبئهم فانه محال سلاما ط وجلون عليم تبشرون القانطين الضالون المرسلون مجرمين لا لاستثناء آل لوط اجمعين لا قدرنا لا لان الجملة بعده مفعول والكسر لدخول اللام في خبر الغابرين المرسلون لا لان ما بعده جواب منكرون يمترون لصادقون تؤمرون مصبحين يستبشرون فلا تفضحون للعطف ولا تخزون العالمين فاعلين لا ابتداء القسم يعمهون مشرقين لا لاتصال الفعل بها بالصيحة سجيل للمتوسمين مقيم للمؤمنين لتمام القصة لظالمين لا لاتصال الانتقام منهم لان الواو للابتداء فلو وصل لتشبيه بالحال وهو محال مبين لتمام قصتهم المرسلين لا لان الواو للعطف او للحال وقد آتيناهم معرضين لا للعطف آمنين ط مصبحين لا لاتصال المعنى يكسبون لتمام القصة الا بالحق لآتية ط الجميل العليم العظيم للمؤمنين المبين ج لجواز تعلق الكاف بقوله فانتقمت والجواز تعلقه بمحذوف اي انزلنا عليهم العذاب كما انزلنا وتمام البحث سيجيء في التفسير المقتسمين لا عضين لا اجمعين لا يعملون المشركين المستهزئين لا اخر ج لابتداء التهديد مع الفاء يعلمون يقولون لا لاتصال الامر بالتسبيح تسلية الساجدين للعطف اليقين

التفسير انه سبحانه لما قرر عند [illegible] ضيف ابراهيم ونبئ عبادي [illegible] اتبع ذلك القصص حرجا على العلامة الموجبة للفوز بدرجات الاولياء وتحذيرا من المعصية المستتبعة للدركات الاشقياء [illegible] قصة لوط من ذكر انجاء المؤمنين واهلاك الظالمين وكل ذلك [illegible] بان ذكر انه غفور رحيم للمؤمنين وان عذابه اليم للكافرين [illegible] للتائبين معذب لغيرهم وقد مر تفسير اكثر هذه القصص في سورة هود فلا نذكر الا ما يختص [illegible] [illegible]

[illegible]

وذلك قوله فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم وذلك أنهم هجموا عليه فلم يعرفهم وخاف أن يطرقوه
بشر فلذلك قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم به
وهم يشكون فيه ويكذبونك وأتيناك بالحق باليقين الثابت قال الكلبي بالعذاب الذي لا شك فيه وإنا لصادقون فيما أخبرناك به فأسر بأهلك بقطع من الليل
أي في آخره وقد مر في سورة هود وزاد ههنا قوله واتبع أدبارهم لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم [illegible] زيادة بيان
الأسراء [illegible] فقال ولا يلتفت منكم أحد ولم يستثن امرأته اكتفاء بما مر في السورة من قوله إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته قال [illegible]
إنما أمر باتباع أدبارهم ونهيهم عن الالتفات ليكون فارغ البال [illegible] فيخلص [illegible] ليشكر الله [illegible] ولئلا يتخلف منهم أحد لغرض له فيصيبه العذاب الذي [illegible]
قومهم [illegible] ليوطنوا أنفسهم على المهاجرة ولا يتحيروا [illegible] ويجوز أن يكون النهي عن الالتفات كناية عن
ترك [illegible] ولم يستعقبوا [illegible] وامضوا حيث تؤمرون قال [illegible] يعني الشام وقيل الأردن وقيل مصر [illegible]
[illegible] وامضوا إلى حيث [illegible] وكذلك الضمير في تؤمرون [illegible] أصل الكلام [illegible] لقوله اذهبوا إلى المكان
[illegible] تؤمرون بالذهاب إليه [illegible] عن ابن عباس [illegible] وقيل مصر قال [illegible] حيث يقول لكم جبريل [illegible]
[illegible] قوم لوط [illegible] أخبر عن حالهم [illegible] فقال وقضينا إليه ذلك الأمر [illegible]
[illegible] أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين [illegible] الصيحة [illegible]

[illegible]

ويؤيد هذا النظم قوله وإن الساعة لآتية معناه أن الله سينتقم لك منهم [illegible] وإياهم بحسناتك وسيئاتهم فإنه ما خلق السموات
والأرض وما بينهما إلا بالحق والعدل فكيف يليق بحكمته إهمال أمرك [illegible] فاصفح الصفح الجميل أي أعرض عنهم
إعراضا جميلا بحلم وإغضاء إن كان اللام للجنس فالمراد هذا النوع من الصفح الذي يشتمل على [illegible] وإن كان للعهد فالمراد الجميل [illegible]
في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قيل هذا منسوخ بآية السيف والأظهر أنه حسن المعاشرة والمخالفة [illegible]
لا ارتكاب [illegible] إن ربك هو الخلاق لكثير الخلق العليم بما يجري بينك وبينهم من الأحوال والأخلاق [illegible] فيجازيهم يوم القيمة على حسب ذلك وقيل
أراد أنه الذي خلقكم وعلم ما هو الأصلح لكم فاليوم [illegible] الصفح [illegible] أن يكون السيف أصلح ثم [illegible] والنجاة [illegible] النعم العظام التي خصه بها
فقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني أكثر المفسرين على أنها فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وأبي هريرة والحسن وأبي العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وذلك أنها سبع آيات والمثاني جمع مثناة من التثنية أو جمع مثنية وأنها تثنى في كل صلوة وقال الزجاج تثنى بما يقرأ بعدها معها فسميت الصلوة
بنصفين قسم ثناء وقسم دعاء [illegible] وقد مر في أول الكتاب والضمائر كلها مثناة مثل
الرحمن الرحيم إياك وإياك الصراط الصراط عليهم عليهم [illegible] واشتمالها على ثناء الله تعالى وتحميده [illegible] ومما يتفرع على هذا القول ما نقل عن أبي بكر
الأصم أنه قال كان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه فاتحة الكتاب [illegible] عطف عليه قوله والقرآن العظيم والعطف يوجب المغايرة [illegible]
السبع في غير القرآن [illegible] قد يعطف الجزء على الكل كقوله وملائكته وجبريل [illegible] تمييز البعض عن الكل [illegible]
على [illegible] البعض [illegible] فإن قلت ليس العطف الكل على البعض [illegible] الاستدلال بالآية [illegible] ولقد
آتيناك دليل على أنه من القرآن وعن ابن عمر وسعيد بن جبير في رواية أن السبع [illegible] السبع الطوال [illegible]
[illegible] القول لأن هذه السورة مكية وأكثر تلك السور مدنية [illegible]
بأن المراد [illegible] الإيتاء [illegible] إلى السماء الدنيا [illegible] المكية والمدنية [illegible] لفظ الإيتاء [illegible]
وقال قوم السبع المثاني هي [illegible] الطوال والمائدة [illegible] المفصل [illegible] قال إن الله أعطاني السبع [illegible] الطوال
مكان التورية [illegible] المئين مكان الإنجيل [illegible] مكان الزبور وفضلني ربي بالمفصل قال الواحدي والقول في تسمية هذه السور مثاني
تسمية الطوال مثاني وروي عن ابن عباس [illegible] القرآن لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني [illegible]
[illegible] العطف على هذا القول [illegible] وابن الهمام [illegible] آتيناك [illegible] سبع مثاني [illegible] قال الزجاج
[illegible] من قوله [illegible] الفاتحة أو الطوال [illegible] ولما من على رسوله بالنعمة الدينية [illegible]
[illegible] عن الالتفات [illegible] لأن كل نعمة وإن عظمت فإنها بالنسبة إلى نعمة القرآن قليلة حقيرة ومنه الحديث من لم يتغن بالقرآن [illegible]
[illegible] وقول أبي بكر [illegible] من أوتي القرآن [illegible] الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] الالتفات إلى الدنيا [illegible] قال الواحدي [illegible] النظر [illegible]
وتمنيه [illegible] ابن قتيبة وقال الجوهري
[illegible] فلكيف [illegible]
ويمكن [illegible] من المشركين [illegible]
[illegible] بلاد الشام سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها أنواع البر والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها
وأنفقناها في سبيل الله فقال لهم الله تعالى لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ثم قال في هذه السورة [illegible]
[illegible] سورة طه ثم نهاه عن الالتفات إلى أموالهم [illegible]
فقال ولا تحزن عليهم أي على أنهم لم يؤمنوا [illegible] الإسلام [illegible] المؤمنون [illegible] الأغنياء [illegible]
[illegible] للفقراء إذا كانوا مؤمنين فقال واخفض جناحك للمؤمنين [illegible] كناية عن
اللين والرفق وإنما قال في سورة الشعراء لمن اتبعك لأنه قال قبله وأنذر عشيرتك الأقربين [illegible]
[illegible] خفض الجناح مختصا بالأقربين [illegible] اتبعك [illegible]
[illegible] على الرفق بأهل الإيمان [illegible] الإنذار لكل المكلفين فقال وقل إني أنا النذير المبين [illegible] جميع التكاليف
لأن كل [illegible] أو جنة [illegible]
[illegible] وجهان [illegible] الوقوف [illegible]
يتعلق بقوله ولقد آتيناك [illegible] أنزلنا عليك [illegible] المقتسمين [illegible] الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين [illegible] عضة [illegible]
عضوة [illegible] أجزاء [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]

للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها ويجوز ان يراد بالقرآن ما يقرأونه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبالاقرار ببعض والتكذيب ببعض
كقوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وفي هذا تسلية لرسول الله صلعم عن تكذيب قومه وعداوتهم وايضا وسط بين المتعلق والمتعلق به قوله
لا تمدن الى آخره للتسلية لما فيه من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم من الاقبال بالكلية على المؤمنين **الوجه الثاني** ان يتعلق بقوله النذير
المبين وعلى هذا لا يكون بد من التزام اضمار او زيادة اما الاضمار فانه يكون التقدير اني انا النذير عذابا كما انزلنا [illegible]
واما الزيادة فان يكون الكاف زائدة كقوله ليس كمثله شيء ويمكن ان يقال الكاف بمعنى مثل ولا حاجة الى التزام التقدير انذر قريشا مثل ما انزلنا
المقتسمين وهم اما اليهود والنصارى وبالعذاب ما جرى على قريظة والنضير فيكون التعبير بالماضي لجعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من المجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان واما
غيرهم من اهل مكة او غير قوم صالح قال ابن عباس هم الذين اقتسموا طرق مكة ومداخلها ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن
الايمان بالله ورسوله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب ويقول الآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وكانوا
قريبا من اربعين منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وقال عكرمة اقتسموا القرآن استهزاء وكان يقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول
الآخر سورة آل عمران لي وقال مقاتل اقتسموه فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم كذب وبعضهم اساطير الاولين وقال ابن زيد المقتسمون هم الذين تقاسموا
بالله لنبيتنه واهله كما يجيء في سورة النمل فرمتهم الملائكة بالحجارة وقتلتهم وعلى هذا يكون قوله الذين جعلوا مفعولا بالنذير اي انذر المعضين الذين جعلوا
القرآن اي سحرا وشعرا واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين ثم اقسم بنفسه على سبيل الوعيد فقال فوربك لنسألنهم الآية وقد مر تفسير مثله في اول الاعراف وذلك قوله
فلنسألن الذين ارسل اليهم والظاهر ان الضمير عائد الى جميع المكلفين المنذرين وان السؤال يكون عن جميع الاعمال وقد يخص الضمير بالمقتسمين والسؤال
بالاقتسام ثم شجع نبيه قائلا فاصدع بما تؤمر واظهره وفرق بين الحق والباطل واصل الصدع الشق والفصل ومنه تصدع القوم تفرقوا كما [illegible]
فتكلم واصدع بالحجة او تكلم بها جهارا قال النحويون ما في الآية مجاز محذوف والمعنى بالذي تؤمر به من الشرائع مثل امرتك الخير وجوز ان تكون ما مصدرية اي بأمرك وشأنك
مصدر من المبني للمفعول وقالوا ما زال النبي صلعم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية ثم قال واعرض عن المشركين اي لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة
وهذا لا ينافي آية القتال حتى يلزم النسخ لان المعنى [illegible] ثم اكد الامر بقوله فقال انا كفيناك المستهزئين ولا ريب انهم طبقة ذو شوكة
قد ركنوا مع الاستهزاء بالرسول صلعم جل الله قدره في الآية لا تصيد الآن هذا القدر لكن المفسرين ذكروا اعدادهم واسماءهم على اختلاف بينهم والاشهر
ما رواه عروة بن الزبير انهم خمسة نفر من الاشراف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والحارث
بن الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل يوم بدر قال جبرئيل عم لرسول الله صلعم امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم
ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى صارت
كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح رأسه
بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات ثم زاد في التسلية بقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من المطاعن فيك وفي القرآن
لان الجبلة البشرية والمزاج الانساني يقتضي ذلك ثم ارشده الى ما يكشف ما به بالرجوع الى التسبيح والتحميد والسجود والعبادة الى اتيان اليقين
عن ابن عباس هو الموت سمي بذلك لانه امر متيقن ولا يجب الاخلال بالعبادة ما دام المكلف حيا وهذا كما قيل [illegible] لطلب العلم من المهد
الى اللحد [illegible] زوال ضيق القلب قال المحققون لانه يشتغل باستغراق عالم الربوبية فيهون في نظره المصالح
الدنيوية فلا يستوحش من فقدانها ولا يستأنس بوجدانها وقال اهل السنة اذا نزل بالعبد بعض المكاره فزع الى الطاعة [illegible]
والسجود وسائر انواع العبادة فكانه يقول وجب علي عبادتك سواء اعطيتني الخيرات او القيتني في المكاره وقالت المعتزلة [illegible]
الله من القبائح سهل عليه تحمل المشاق لانه يعلم انه تعالى عدل منزه عنها فائدة فيه لا غرض [illegible] **وجه دليل** [illegible]
الى ان الطالب الصادق وان كان مسنا ضعيف القوى كما قيل الصوفي بعد الاربعين بارد فانه ينبغي ان لا يقنط [illegible]
[illegible] الالطاف وجذبات الاعطاف فيخرج [illegible] العلوم اللدنية [illegible]
الذي في قلبه [illegible] ان في ذلك لآيات لاصحاب القلوب [illegible] ما خلقنا سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما
من النفوس والقلوب [illegible] الا بالحق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ازواجا [illegible] الدنيا والآخرة واخفض جناحك للمؤمنين [illegible] على المقتسمين الذين [illegible]
[illegible]

حفظوه

حفظوه ليقال انهم الحفاظ [illegible] او قوم حصلوا تفسيره وتأويله لطلب الفضل وطلب الشهرة او قوم استنبطوا معانيه وفقهه
[illegible] انا كفيناك المستهزئين الذين [illegible] الطبيعة [illegible]
يجعلون مع الله الها آخر [illegible] فسبح بحمد ربك [illegible] وكن من الساجدين سجدة الشكر واعبد ربك [illegible] حتى يأتيك اليقين
[illegible] كل مقام يحصل فيه اليقين بالعيان بعد العرفان فانه يحصل فوقه مقام آخر [illegible] اليقين [illegible]
مراتب لا تتناهى [illegible] اليقين يكون اشارة الى الابد والله اعلم

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات وان عاقبتم الى آخرها وهي سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة كلماتها الف وثمانمائة واربعون آياتها ١٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون
ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله
الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون
خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها
دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف
رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله
قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين هو الذي انزل من السماء
ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت به الزرع والزيتون و
النخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك
لآية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات
وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير

[illegible]

احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين

القراءة تذكرون وما بعده بتاء الخطاب حمزة وعمرو وخلف والاخرون من الغيبة [illegible]

[illegible]

قال لتركبوها فخصه بالحمل والتحمل بواسطتها ضرر الاعياء والمشقة واما التزين بها فهو حاصل في نفس الامر ولكنه غير مقصود بالذات احتجت المعتزلة القائلين بان افعال الله معللة بالمصالح بقوله لتركبوها فانه يقتضي ان هذه الحيوانات مخلوقة لهذه المصلحة والجواب ان [illegible] مسلم ولكن التعليل ممنوع واحتج الحنفية بالآية على تحريم لحوم الخيل من وجوه **احدها** افراد هذه الانواع الثلاثة بالذكر [illegible] الحكم لكن البغال والحمير محرمان فكذا الخيل **وثانيها** ان منفعة الاكل اعظم منه من الركوب والتزين فلو كان اكل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر **وثالثها** ان قوله [illegible] ومنها تأكلون يقتضي الحصر [illegible] **ورابعها** ان قوله لتركبوها يقتضي ان تمام المقصود من خلق هذه الاشياء الثلاثة هو الركوب والزينة فلو كان حل اكلها مقصودا لزم ان يكون ما هو تمام المقصود بعض المقصود هذا محال والجواب ان تحريم الخيل [illegible] نهى عام خيبر عن لحوم الحمر [illegible] فلو كان الآية دالة على تحريم لحم الخيل لما [illegible] العام لان الآية مكية عند الاكثرين ولو فهموا منها التحريم قبل ذلك لم يبق لتخصيص التحريم بهذه السنة فائدة واذا لم يكن تحريم الخيل [illegible] لم يكن التحريم البغال المتولدة منها ومن الحمير [illegible] الفاصلة ثم ان انواع الغرائب والعجائب مما لا نهاية له في هذا العالم [illegible] على سبيل الاجمال فقال ويخلق ما لا تعلمون [illegible] وغرائب العالم العلوي [illegible] عطاء ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبرئيل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقع من ريشه [illegible] الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وفي الكعبة ايضا سبعون الفا ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة وقيل المراد ما خلق في الجنة والنار [illegible] ازاحة للعذر وازالة للشبهة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقال وعلى الله قصد السبيل وذكر صاحب الكشاف [illegible] القصد مصدر بمعنى الفاعل من قولك سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه [illegible] احتجت المعتزلة بالآية على مسئلتين من اصولهم **احداهما** انه يجب على الله [illegible] والهداية لان كلمة على للوجوب [illegible] **والثانية** انه لا يضل احدا ولا يغويه [illegible] قصد السبيل [illegible] جائر [illegible]

[illegible]

[illegible] هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون [illegible] ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات [illegible] وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره [illegible] ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون [illegible] تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم [illegible]

الكواكب

الكواكب هو [illegible] بخلاف قوله ينبت لكم فان مطلق الانبات آية واحدة وكذا قوله وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه من حيوان ونبات وثمر وغير ذلك مختلف الوانه [illegible] الفلكية [illegible] آية واحدة على وجود الصانع تعالى [illegible] خص المقام **الاول** بالتفكر لامكان ايراد الشبهة المذكورة وخص **المقام الثاني** بالعقل لذكره [illegible] الشبهة وازاحة العلة فمن لم يعترف بعد بالوحدانية فلا عقل له وخص **المقام الثالث** بالتذكر [illegible] اعلم ان تسخير البحر [illegible] بالركوب عليه والانتفاع بما فيه [illegible] والمراد باللحم الطري السمك قال ابن الاعرابي [illegible] الطراوة وقال قطرب [illegible] الاكل [illegible] وقال المتكلمون [illegible] ابو حنيفة [illegible] الامام فخر الدين [illegible] وترى الفلك مواخر فيه قال اهل اللغة [illegible] السفينة [illegible] وقال ابن عباس [illegible] ولتبتغوا من فضله [illegible] ولعلكم تشكرون [illegible] وترى الفلك مواخر فيه [illegible] والقى في الارض رواسي ان تميد بكم [illegible] الجبال [illegible] السفينة [illegible] الطبيعة [illegible] الامام فخر الدين الرازي [illegible] الارض [illegible] الجبال [illegible] وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون [illegible] وعلامات وبالنجم هم يهتدون [illegible] قال الاخفش تم الكلام عند قوله وعلامات [illegible] بعض المفسرين [illegible]

[illegible]

وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين

[illegible]

أفاعيله

[illegible]

وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه
من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلغ المبين ولقد
بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من
هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدي من يضل
وما لهم من ناصرين واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا
عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين
كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون

القراءة شركائي مثل هداي ابن ربيعة عن ابن كثير والخزاعي من البزي وابن الحمامي عن هبيرة شركاي الذين مر بسطه لينا الباقون بفتح الياء وكذلك
في الكهف والقصص تشاقون بكسر النون نافع الآخرون بفتحها تتوفيهم وبابه بالياء حمزة وخلف لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال عاصم وحمزة
وعلي وخلف الباقون بضم الياء وفتح الدال كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلي الباقون بالرفع الوقوف ربكم لا لان ما بعده جواب الاولين ط
لتعلق اللام يوم القيمة لا لان قوله اوزار مفعول ليحملوا بغير علم ط ما يزرون لا يشعرون ه فيهم ط الكافرين لا بناء على ان ما بعده صفة انفسهم ص
لطول الكلام من سوء خالدين فيها ط المتكبرين ه لضعف الجزاء انزل ربكم ط خيرا ط حسنة ط خير ط المتقين لا لان ما بعده بدل ... ط المتقين ه
طيبين لا لان ما بعده حال ... عليكم لا لان قوله ادخلوا ... يعملون ه امر ربك ط من قبلهم ط يظلمون ه يستهزءون ه من شيء ط
من قبلهم ج ... المبين ه الطاغوت ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى الضلالة ط المكذبين ه ناصرين ه ايمانهم لا لان ما بعده

[illegible]

[illegible]

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون
افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق

الله من شي

الله من شي يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض من دابة والملئكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون
وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فسوف يعلمون ويجعلون لما لا يعلمون
نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من
القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون
للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

على المعجزات الدالة على صدق من يدعي الرسالة وهي البينات وعلى التكاليف التي تعبد بها العباد وهي الزبر ثم قال وأنزلنا إليك الذكر
القرآن الذي هو موعظة وتنبيه وتذكير لأهل الغفلة والنسيان ومن الغاية المترتبة على الانزال وهي تبيين الأحكام والشرائع المنزلة إلى الرسول
وإرادة التأمل والتفكر في المبدأ والمعاد وما له إضافة إلى المكلفين وفي ظاهر هذا النص دلالة على أن القرآن مجمل فمن ثم ذهب بعضهم إلى أنه متى وقع
التعارض بين القرآن والخبر وجب تقديم الخبر لأن القرآن مجمل والخبر مبين له وأجيب بمنع الكلية فمن القرآن ما هو محكم وقوله لتبين محمول على المتشابهات
والمجملات قال بعضهم في نفي القياس لو كان القياس حجة لما وجب على الرسول أن يبين للمكلفين ما أنزل الله عليه من الأحكام بل كان له
أن يفوض بعضها إلى رأي القائس وأجيب بأنه لما بين أن القياس حجة فالقياس أيضا راجع إلى بيان الرسول ثم لما ذكر شبهة المنكرين مع أجوبتها شرع في التهديد
والوعيد والإنذار والتنبيه فقال أفأمن الذين مكروا السيئات أي المكرات السيئات أراد أهل مكة ومن حول المدينة قال المحققون هذا الكفر أشد العذاب وغير
[illegible] المراد سعيهم في إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وإيذاء أصحابه على سبيل الخفية أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون أو يأتيهم العذاب [illegible] من حيث
لا يشعرون كما فعل بقوم لوط أو يأخذهم في تقلبهم [illegible] فما هم بمعجزين [illegible] ذكر المفسرون في هذا التقلب وجوها منها أنه يأخذهم في أسفارهم وتجاراتهم فإنه
تعالى قادر على أن يهلكهم في السفر كما أنه قادر على أن يهلكهم في الحضر وهم لا يفوتون الله بسبب ضربهم في البلاد البعيدة ومنها أنه يأخذهم في الليل والنهار في أحوال
إقبالهم وإدبارهم وذهابهم ومجيئهم وحقيقته في حال تقلبهم [illegible] ومنها أنه أراد في حال ما يتقلبون في قضاء أوطارهم [illegible]
بتحيل الحيل فيحول الله بينهم وبين مقاصدهم وحيلهم والتقلب بالمعنى الأول مأخوذ من قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد وبالمعنى الثالث من قوله وقلبوا لك الأمور
أو يأخذهم على تخوف على حالة تخوف وتوقع للبلاء بأن يكون قد أهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم العذاب وهم متخوفون وهذا خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل التخوف
التنقص والمعنى أنه يأخذهم بطريق التنقص شيئا بعد شيء في ديارهم وأموالهم وأنفسهم حتى يأتي الفناء على الكل عن عمر أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا
فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير شعر تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود
النبعة السفن قوله تامكا قردا أي سناما مرتفعا متراكما والسفن ما ينحت به الشيء ومنه السفينة لأنها تسفن الماء [illegible] فقال عمر أيها الناس عليكم
بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ثم ختم الآية بقوله فإن ربكم لرؤوف رحيم فذهب المفسرون إلى أن معناه أنه [illegible]
[illegible] لأنه رؤوف رحيم لا يعجل بالعذاب ويحتمل أن يكون قوله فإن ربكم تعليلا لقوله أفأمن كقوله ما غرك بربك الكريم [illegible]
[illegible] آية كمال قدرته في تدبير العالم العلوي والسفلي ومكانهما فقال أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء [illegible] بيانه من شيء وقال أهل المعاني
قوله يتفيؤ ظلاله إخبار عن شيء [illegible] يتفعل من الفيء وأصله الرجوع ومنه فيئة المولى قال الأزهري تفيؤ الظلال رجوعها
بعد انتصاف النهار فالتفيؤ لا يكون إلا بالعشي وما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة [illegible] وقال الثعلبي أخبرت عن أبي عبيدة أن رؤبة قال
كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظل وما لم يكن عليه الشمس فهو ظل وقوله ظلاله أضاف الظلال إلى مفرد ومعناه الإضافة إلى ذوي ظلال
[illegible] وحسنه كون المرجوع إليه واحدا في اللفظ وإن كان كثيرا في المعنى وهو قوله إلى ما خلق الله من شيء [illegible]
لأنه [illegible] الواحد أريد به الكثرة [illegible] قال الجوهري تفيأت الظلال أي تقلبت وقوله عن اليمين والشمائل قال أهل التفسير ومنهم الفراء إنه
[illegible] أراد واحدا من ذوات الأظلال وجمع الشمائل لأنه أراد كلها لأن قوله ما خلق لفظه مفرد ومعناه جمع وقيل إن العرب إذا ذكرت صيغتي جمع
عبرت عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقيل المراد باليمين المنطقة التي هي مشرق [illegible] و
والشمائل عبارة عن الانحراف الواقع في تلك الأظلال بعد وقوعها على الأرض وهي كثيرة وإنما عبر عن المشرق باليمين لأن أقوى جانبي الإنسان يمينه ومنه
الحركة القوية وكذا جانب الشرق أقوى جوانب الفلك ومنه تظهر الحركة اليومية [illegible] ويمكن أن [illegible] إذا توجه إلى الشرق
[illegible] الجانب [illegible] باعتبار الشرق فكان الجنوب يمينه والشمال شماله ولا ريب [illegible] وصول الشمس [illegible]
من الجنوب إلى الشمال وبالعكس في بلد واحد إذا كان عرضه ناقصا عن الميل الكلي ومن المعلوم أن الشمس [illegible] كانت في حد
سمت الرأس وقع ظلها إلى الجنوب فيحتمل أن يراد بتفيؤ الأظلال تقلبها في هاتين الجهتين [illegible] أما قوله سجدا لله فإنه حال من الظلال
[illegible] سجودها [illegible] من الحركة [illegible] ذكرنا بعضها في كتبنا النجومية [illegible]
[illegible] الموسوم بالظل [illegible] وذكر بعضهم في تفسير سجدا أن هذه الأظلال واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة
الساجد وقوله وهم داخرون حال من الظلال وإنما جمع بالواو والنون لأنهم أشبهوا العقلاء من حيث [illegible] وقال جار الله
اليمين والشمال استعارة [illegible] الأجرام في أنفسها [illegible] ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة قال الأخفش
أي من الدواب وأخبر بالواحد كما تقول ما أتاني من رجل مثله [illegible] وقال ابن عباس [illegible] في تخصيص الدابة
والملائكة بالذكر [illegible] ثم عطف عليها الملائكة [illegible]
وأما [illegible] من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه [illegible]
أرواح مجردة [illegible] السموات [illegible] الأرض [illegible]
كما يدب [illegible] في الأرض [illegible]

الملائكة

الملائكة وكرر ذكرهم [illegible]

[illegible]

يكون الخطاب للمشركين ومنكم للمؤمنين لا للمتبعين كأنه قال فإذا فريق كافر وهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وقوله ظهر
الوجهين الأول والمعنى أن فريقا منكم يبقى من الشرك ما كان عليه عند الضر [illegible]
[illegible] وهذا قال ليكفروا كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ويجوز أن تكون لام العاقبة [illegible] تلك التضرعات ما كانت إلا لهذا الكفر
[illegible] بما آتيناهم من كشف الضر [illegible] القرآن والشرائع وجميع النعم الظاهرة والباطنة التي أنعم الله بها [illegible] ثم قال على سبيل التهديد
والوعيد [illegible] الكلام فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة كفركم [illegible] في الروم [illegible] ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا بالعطف
على القياس ثم حكى نوعا من قبائح أعمالهم فقال ويجعلون لما لا يعلمون [illegible] للأصنام التي لا توصف بالعلم [illegible]
[illegible] الأول بأن نفي العلم [illegible] حقيقة وعن الثاني بأن جمع العقلاء [illegible] الأول [illegible] ويجعلون لما يعلمون
في [illegible] الإعراض [illegible] قال مجاهد يعلمون أن الله خلقهم [illegible] وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم وينفعهم نصيبا [illegible]

البيتها او سيب فصير و ترتها محبوبة والمراد بجعل النصيب ما ذكر في الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وقيل البحيرة
والسائبة والوصيلة والحامي عن الحسن وقيل هم المنجمون الذين يوزعون موجودات هذا العالم على الكواكب السبعة فيقولون لزحل كذا ولكذا منه
للمعادن والنبات والحيوان وللمشتري كذا الى آخر الكواكب ثم اوعدهم بقوله تالله لتسألن عما كنتم تفترون على الله من ان الاشجار والاصنام اهل
تتقرب اليها مع انها لا شعور لها بشيء اصلا او المراد بالافتراء قولهم هذا حلال وهذا حرام من غير اذن شرعي او قولهم لغير الله تأثير في هذا العالم ومتى يكون
هذا السؤال قيل عند القرب من الموت ومعاينة ملائكة العذاب وقيل في القبر والاقرب في الآخرة وهذا في اولاء الاقوام خاصة لقوله فوربك لنسألنهم
اجمعين عما كانوا يعملون [illegible]

[illegible]

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله

ما يكرهون

ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم
مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم
فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي
اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك
الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي
سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك
لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ان الله عليم قدير

[illegible]

بحال مظلوم او انه لا يوافقه بعض انواع الظلم فمن العلة قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ومنهم من قال بناء على القاعدة المذكورة انه
اذا حمل ما يعود الى ذاته وجب ان يكون مشروعا وما يحصل منه ضرر المضرة غير مشروع وكل ما كان خيرا لان الشرع لزم ان يكون محرما لان وجوده ضرر انه
غير مشروع قال الذين نحن [illegible] في اثبات الاحكام في القياس انهم يعرفون على [illegible] فلا قياسا ولا اولى يدل الاول [illegible] عنه وكذا الثاني
لان النص راجح على القياس ويقبل انه يقول تقارن الادلة على المدلول الواحد غير ممتنع قوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فعن ابن عباس رواية عطاء انه
يريد اجل القيامة لان معظم العذاب يوافيهم يوم القيامة وقيل اراد منتهى العمر لان المشركين [illegible] بالذنوب [illegible] وباقي الاية تقدم تفسيره في اوائل
سورة الاعراف واعلم انه سبحانه قال في هذه السورة ما ترك عليها من دابة وفي سورة الملائكة ما ترك على ظهرها من دابة فالهاء كناية عن الارض ولم يتقدم ذكرها
ههنا والسبب في جواز ذلك [illegible] بين كل متكلم وسامع ان الارض والسماء [illegible] في قطعها [illegible] الغداة [illegible]
ومنها الاصابع [illegible] واحدة [illegible] في هذه السورة [illegible] الدابة فكنيته بالسبيل [illegible]
بخلاف سورة الملائكة فانه قد تقدم ذكر الارض في قوله اولم يسيروا في الارض وفي قوله ولا في الارض فلم يكن [illegible] ههنا [illegible]
لم يقل من ظهرها [illegible] قال هناك بما كسبوا [illegible] على ظهرها [illegible] الكلام [illegible]
في [illegible] الى الحكاية [illegible] ويجعلون لله ما يكرهون [illegible] البنات [illegible] في الشركاء في الرياسة ومن
الاستخفاف [illegible] رسلهم [illegible] اموالهم [illegible] الجنة [illegible] اذا قال
[illegible] يوم القيامة [illegible] الى السلطان [illegible] الاموال [illegible]
اما [illegible] وتصف السنتهم الكذب قال الفراء والزجاج ابدل منه قوله ان لهم الحسنى [illegible] البنون كانت قريش يقولون لله
البنات ولنا البنون وقال غيره هي الجنة [illegible] يحكمون لانفسهم بالجنة والثواب [illegible]
[illegible] القول [illegible] الحق [illegible] فيهم [illegible] بالبعث [illegible]
كانوا [illegible] الميت [illegible] فانه [illegible] بتقديرهم [illegible]
[illegible] والنعيم فانه يحصل لنا الجنة والثواب [illegible] الدين [illegible]
القول [illegible] ولا جرم ان لهم النار قال الزجاج [illegible] ان لهم النار [illegible]
[illegible] وانهم مفرطون [illegible] النار [illegible] مخففة [illegible] الافراط في المعاصي [illegible]
على التقدم [illegible] مشددة [illegible] مخففة فهو من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته
[illegible] في النار [illegible] المشددة [illegible] فرطة في طلب الماء اذا قدمته وجاء
[illegible] بعث [illegible] تالله لقد ارسلنا الى امم
من قبلك [illegible] لهم الشيطان اعمالهم قالت المعتزلة لو كان خالق الاعمال [illegible] تزيين الشيطان [illegible] خالق
[illegible] فهو وليهم اليوم حكاية حال ماضية [illegible]
لهم الشيطان اعمالهم فيها والمراد فهو وليهم [illegible] في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا او اليوم عبارة عن يوم الاخرة [illegible] في النار فهو حكاية
[illegible] الولي للناصر [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] فهو وليهم [illegible] قريش [illegible]
المضاف [illegible] ثم ذكر سبحانه انه ما [illegible] الحجة [illegible] فقال وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي
اختلفوا فيه كالشرك والتوحيد والجبر والقدر والاقرار بالبعث والانكار له وتحريم الاشياء المحللة كالبحيرة والسائبة وتحليل الاشياء المحرمة كالميتة والدم
وهدى ورحمة انتصبا على انهما مفعول لهما ولا حاجة الى اللام لانهما فعلا فاعل الفعل [illegible] المنزل [illegible]
اللام قال الكبير [illegible] القران [illegible] ورحمة لقوم يؤمنون [illegible] المؤمنون [illegible]
[illegible] ثم عاد الى تقرير الالهيات فقال والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها [illegible]
التحقيق [illegible] في هذه السورة [illegible]
في هذه السورة فقال والله خلقكم ثم يتوفاكم [illegible]
لقوم يسمعون سماع تامل وتدبر [illegible] وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وفي
سورة المؤمنين مما في بطونها [illegible] الانعام [illegible] اللفظ [illegible]
قال [illegible]
وعند سيبويه الانعام في الاسماء المفردة الواردة على افعال [illegible] الانعام ههنا بمعنى النعم
لان [illegible] الجمع [illegible] في هذه السورة [illegible] البعض
لان اللبن لا يكون للكل [illegible] في بعض الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه واما في المؤمنين [illegible] على الكل [illegible] البعض

وهو قوله

وهو قوله ولكم فيها [illegible]
[illegible]
[illegible] فاذا [illegible] اللبن [illegible]
[illegible] الجنين [illegible]
[illegible] الكبد [illegible]
الى الطحال والمرارة الى الكلية ومنها الى المثانة واما ذلك الدم فانه يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين
الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق الى الضرع وهو لحم غددي رخو ابيض فيقلب الله الدم عند انصبابه الى صورة اللبن وانما اختص بهذا
الضرع الحيوان الانثى لان الحكمة الالهية اقتضت تدبير كل شيء على وجه اليق بالذكر من كل حيوان اسخن واخف والانثى ابرد وارطب فالانثى تحتاج الى
[illegible] بعد الولادة وتدفع بنزوله [illegible] الرطوبة التي كانت [illegible] الجنين حين كان في الرحم [illegible] بعد انفصال الجنين
الى الثدي ليصير مادة لغذاء الطفل [illegible] المعدة [illegible] الغذاء فاذا تناول [illegible] الانسان [illegible] ورقيقة
[illegible] المعدة [illegible] الكبد [illegible] ذلك المتغذى [illegible]
ذلك [illegible] وبقدر المنفعة [illegible] قوة جاذبة
[illegible] قوة جاذبة للصفراء [illegible] قوة جاذبة
للسوداء وفي الكلية قوة جاذبة لزيادة المائية وتخصيص كل واحد من هذه الاعضاء بقوة خاصة لا يمكن الا بتدبير العليم الخبير [illegible] في انصباب
مادة اللبن الى الثدي [illegible] الطفل الى الغذاء [illegible] انه تعالى احدث في حلمة الثدي ثقوبا صغيرة
يخرج اللبن [illegible] اللبن [illegible] الكثيف [illegible]
[illegible] اللبن [illegible] اجسام مختلفة الطبائع [illegible]
[illegible] رطبة [illegible] اللبن [illegible] الطفل [illegible]
[illegible] كاملة وحكمة شاملة [illegible] فقال المحققون في تقليب [illegible]
[illegible] من الاولى للتبعيض [illegible]
لابتداء الغاية [illegible]
[illegible] من بين فرث ودم لبنا خالصا [illegible]
بيانا [illegible]
لانه [illegible]
[illegible] تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا [illegible]
بعضها [illegible] السكر [illegible] الخمر [illegible] التفسير [illegible] الاول [illegible]
[illegible] مكية [illegible] الخمر [illegible] القول الثاني انها جامعة بين العتاب والمنة [illegible]
[illegible]
ان [illegible] السكر النبيذ [illegible]
على ان السكر حلال [illegible] الانعام والمنة [illegible]
المغايرة قال [illegible] النبيذ المطبوخ [illegible] كتابا في تحليل النبيذ [illegible]
[illegible] فقال [illegible] السكر [illegible]
والدليل [illegible] تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا [illegible] حال النحل [illegible]
[illegible] واوحى ربك الى النحل [illegible]
[illegible]
تلك البيوت [illegible] المسدسات [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible]
[illegible] الطبول [illegible] الموسيقى [illegible]
وبالجملة [illegible] الحيوان [illegible] الخواص العجيبة الدالة على الذكاء والكياسة
شبيهة بالوحي [illegible] الزجاج [illegible] الالهام [illegible] لغة اهل الحجاز ولذلك قال تعالى

ان الحرارة الغريزية يجب ان تصير اقل مما كانت حتى ينتقل الانسان من سن الشباب الى سن الشيخوخة قالوا والسبب فيه انه اذا حصل هذا الاستواء فالحرارة الغريزية
بعد ذلك تؤثر في تجفيف الرطوبة الغريزية فتقل الرطوبات الغريزية حتى صارت بحيث لا تفي بحفظ الحرارة الغريزية واذا حصلت هذه الحالة
ضعفت الحرارة الغريزية ايضا لان الرطوبات الغريزية [illegible]

[illegible]

وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

[illegible]

[illegible]

وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون

القراءة تجحدون بتاء الخطاب ابو بكر وحماد الآخرون على الغيبة من بطون امهاتكم ونحوه بكسر الهمزة وفتح الميم حمزة امهاتكم بكسرهما حمزة الباقون بضم الهمزة وفتح الميم الم تروا على الخطاب ابن عامر وحمزة وخلف وسهل ويعقوب ظعنكم بسكون العين عاصم وحمزة وعلي وخلف والباقون بفتحها

الوقوف في الرزق ط لاختلاف الجملتين مع الفاء سواء ط يجحدون ه من الطيبات ط يكفرون لا للعطف لا يستطيعون ج لابتداء النفي مع فاء التعقيب

[illegible]

[illegible]

التأويل

[illegible]

وحفدة

[illegible]

ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى
الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون
والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على
هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم

الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله
ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم
ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة
طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون

القراءات ولنجزين بالنون ابن كثير وعاصم ويزيد وعباس والنقاش عن ابن ذكوان الاخوان بالياء [illegible] **الوقوف**
يستعتبون ○ الرحيم ○ ينظرون ○ من دونك ج لاختلاف الجملتين مع اتفاق الكاذبون ج للعطف مع ان راس آية يفترون ○ يفسدون ○ [illegible] ط
بواو الاستيناف للمسلمين ○ والبغي ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف تذكرون ○ كفيلا ط تفعلون ○ انكاثا ط بناء على تقدير تتخذون [illegible] ربه ط
تختلفون ○ ويهدي من يشاء ط تعملون ○ في سبيل الله ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم ○ قليلا ط تعلمون ○ باق ط يعملون ○ طيبة ج للعدول
عن الواحد الى الجمع مع [illegible] يعملون ○ الرجيم ○ يتوكلون ○ مشركون ○ **التفسير** لما بين من حال القوم انهم عرفوا نعمة الله ثم انكروها وان اكثرهم
كافرون اتبعه اصناف وعيد يوم القيمة والتقدير واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا [illegible] كل امة نبيها
يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا حجة لهم ولا عذر [illegible] كثرة الكلام
او في الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف [illegible] رحمه الله [illegible] والمراد ان يسكت اهل الجمع كلهم حتى يشهد الشهود ولا هم
يستعتبون لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضا [illegible] فائدة في العتاب [illegible]
وقال في الكشاف [illegible] لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل [illegible] المنع في الكلام الصحيح شهادة الانبياء عليهم واذا
رأى الذين ظلموا اي المشركون العذاب [illegible] فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ليتوبوا فان التوبة هناك غير موجودة او غير مقبولة
وفيه ان عذابهم خالص عن النفع دائم [illegible] واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم [illegible] الاصنام او الشياطين الذين دعوا الكفار
الى الكفر وكانوا شركاءهم في الغي قال الحسن قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك قال ابو مسلم الاصفهاني مقصود المشركين
احالة الذنب على تلك الاصنام ظنا منهم ان ذلك ينجيهم من عذاب الله [illegible] بان الكفار يعلمون في الآخرة علما ضروريا ان
العذاب [illegible] في هذا القول [illegible] يتعلق بكل شيء [illegible] فلا فائدة فيه [illegible]
العلم الضروري [illegible] وقيل ان المشركين يقولون هذا الكلام تعجبا [illegible] تلك الاصنام مع انه لا ذنب لها واعترافا بانهم كانوا
ظالمين في عبادتها فالقوا اليهم القول اي الاصنام والشياطين للكفار انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين اشاروا الى الاصنام ان هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كذبتهم الاصنام فالجواب ان المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا شركاء الله في المعبودية
فكذبتهم الاصنام في اثبات هذه الشركة وفي قولهم انها تستحق العبادة قال جار الله [illegible] جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم
انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل والقوا الى الله يومئذ السلم [illegible] العابد والمعبود اقروا لله بالربوبية و
بالبراءة من الشركاء والانداد [illegible] الاستسلام لامر الله [illegible] وضل اي غاب عنهم ما كانوا يفترون
من ان لله شركاء وان آلهتهم تشفع لهم حين كذبوهم وتبرءوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قيل معناه الصد عن المسجد الحرام والاصح العموم
زدناهم عذابا [illegible] فوق العذاب الذي استحقوه للضلال [illegible] الاستنان من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها

[illegible]

[illegible]

الكمال في [illegible] والعلم والقدرة والارادة والكراهة والسمع والبصر والكلام [illegible] العدل اثبات صفات
الكمال في [illegible] والعلم والقدرة والارادة والكراهة والسمع والبصر والكلام الازلية قديمة غير متغيرة وايضا القول بان العبد لا قدرة له اصلا جبر محض والقول بانه
مستقل بالتصرف قدر محض [illegible] امر بين امرين وهو ان العبد يفعل الافعال ولكن بواسطة قدرة وداعية يخلقهما الله تعالى فيه وايضا القول بان الله
لا يؤاخذ عبده بشيء من الذنوب باطل [illegible] والقول بانه يخلد في النار [illegible] بالمعصية الواحدة تشديد عظيم والعدل ان يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من الايمان والمعتزلة [illegible] العدل في هذه الاصول بنوع آخر [illegible] واما رعاية العدل فيما يتعلق بافعال الجوارح فان قوما [illegible] التكليف
لا يجب على العبد الاشتغال بشيء من الطاعات ولا الاحتراز عن شيء من المعاصي وقال قوم من الهند وطائفة من المانوية يجب على الانسان ان يجتنب كل الطيبات
ويبالغ في تعذيب نفسه وان يحترز عن كل ما يميل الطبع اليه حتى التزوج والاولى بالمراد ان يختصر فهذان الطريقان مذمومان والوسط ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] على القاتل الا القصاص [illegible] وفي دين عيسى عليه السلام [illegible] القصاص على القاتل ولا [illegible]
[illegible] جواز العفو واخذ الدية [illegible] ولذلك قال وكذلك جعلناكم امة وسطا وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما ولما بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات قيل له طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولما اخذ قوم من [illegible] افحسبتم انما خلقناكم عبثا
والمراد رعاية الوسط في كل الامور [illegible] في شرعنا الختان فقال بعض العقلاء الحكمة فيه ان راس ذلك العضو جسم شديد الحس فاذا قطعت تلك الجلدة بقي ذلك العضو عاريا
[illegible] ملاقاة الثياب [illegible] فيضعف حسه ويقل شعوره فيقل لذة الوقاع فيقل الرغبة فيه فاذا اختصى وقطع الآلات كما هو عادة المانوية مذموم وابقاء تلك
الجلدة مبالغة في تقوية تلك اللذة مذموم والوسط العدل هو الختان فهذا ما قيل وعندي ان الحكمة في الختان ان التعبد هو التنظيف [illegible] الحشفة وان تقل
اللذة بعد الختان [illegible] ومن الكلمات المشهورة قولهم بالعدل قامت السموات والارض ومعناه ان مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة
متكافية بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب [illegible] الطبائع كلها الى الطبيعة [illegible] ولو كان [illegible] الارض اقل مما هو الآن [illegible]
[illegible] وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبطئها فان كل نوع مقدرة بما يليق بنظام العالم وقوامه فيها
فهذه اشارة مختصرة الى تحقيق العدل واما الاحسان فهو المبالغة في اداء الطاعات بحسب الكمية والكيفية ومنها قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فكان المبالغ

للمخلص فيه ذات العلاج بما يوصل العقل الحسن الى الشرف وبالحقيقة يدخل في الاحسان انواع التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وشرف انواع الاخلاق وصلة الرحم
بالمال فلا جرم افرد بالذكر كما قام ثم انه تعالى اودع في النفس البشرية قوى اربعا الشهوية البهيمية والغضبية السبعية والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية
وهذه الاخيرة لا تحتاج الى التهذيب لانها من نتائج الارواح القدسية واما الثلاث الاول فتحتاج الى التاديب والتهذيب بمقتضى الشريعة وقانون العقل
والطريقة والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل في آثار القوة الغضبية من ايذاء الناس وايصال الشر اليهم من غير ما استحقاق والنهي عن البغي اشارة الى
المنع من آثار القوة الوهمية كالاستعلاء على الناس والترفع وحب الرياسة والتقدم ولهذا فالثلاث اخس القوى الشهوانية
واوسطها الغضبية واعلاها الوهمية فلهذا بدأ بالفحشاء ثم بالمنكر ثم بالبغي ولان اصول الاخلاق والتكاليف كلها مذكورة في الآية لا جرم ختمها
بقوله يعظكم لعلكم تذكرون لانها كافية في باب العظة والتذكر والاقتصار في تخصيص عالم البشرية الى ذروة عالم الارواح المقدسة قال الكعبي في الآية دلالة
على انه تعالى لا يخلق الجور والفحشاء والا لكيف ينهاهم عما يخلقه فيهم وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا واعلم انه لا يلزم من ارادة الله تذكر العبد التذكر وحصول
بالاتفاق بما من فعل العبد ان يطلب منه التذكر فان الطلب غير ... فمعنى لعلكم تذكرون ارادة ان يكونوا على حالة التذكر لا ارادة ان يحصل التذكر
ثم خص في جملة المامورات الوفاء بالعهد فقال واوفوا بعهد الله خصصه جار الله بالبيعة لرسول الله صلعم لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
قال الاصم المراد منه الجهاد وما فرض الله في الاموال من حق الشرائع وقيل هو اليمين والاصح العموم فهو كل عهد يلتزمه الانسان باختياره وليس قوله اذا عاهدتم
وقول من قال العهد هو اليمين يلزم منه ان يكون قوله سبحانه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله تكرارا واكده ووكده لغتان فصيحتان
قال الزجاج الاصل الواو والهمزة بدل وفي قوله سبحانه الآية دلالة على الفرق بين الايمان المؤكدة وبين لغو اليمين كقولهم لا والله بلى والله وايضا الآية
من العمومات التي دخلها التخصيص لما روي انه صلعم قال من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليأت بالذي هو خير ثم ليكفر وقد مر بحث الايمان في البقرة
وفي المائدة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع للمكفول به ان الله يعلم ما تفعلون
فيجازيكم بحسب ذلك خيرا او شرا وفيه ترغيب وترهيب ثم اكد وجوب الوفاء وتحريم النقض بقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد قوة الغزل
بالابرام وقتلها قال الزجاج انتصب انكاثا على المصدر لان معنى نقضت نكثت وزيف بان انكاثا ليس بمصدر وانما هو جمع نكث بكسر النون وهو ما ينكث
فتله وقال الواحدي هو مفعول ثان كما يقال كسره قطعا وفرقه اجزاء اي جعله قطعا واجزاء فكذا ههنا اي جعلت غزلها انكاثا قلت ويحتمل ان يكون حالا
مؤكدة قال ابن قتيبة هذه الآية متصلة بما قبلها والتقدير واوفوا بعهد الله ولا تنقضوا الايمان فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل امرأة غزلت غزلا
واحكمته ثم جعلته انكاثا فيحتمل ان يكون المشبه به امرأة غير معينة ولا حاجة في التشبيه الى ان يكون للمشبه به وجود في الخارج وقيل المراد امرأة معينة من قريش
ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل هي و
جواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن قال جار الله تتخذون حال وقيل مفعول ثان لا تخذوا اي لا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم
اي مفسدة ودغلا وقال الواحدي اي غشا وخيانة وقال الجوهري اي مكرا وخديعة وقال غيره الدخل ما ادخل في الشيء على فساد وقوله ان تكون
اي لان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى اي ازيد عددا ومالا من امة اي من جماعة المؤمنين كانوا يحالفون الحلفاء ثم يجدون من كان اعز منهم واشرف
فينقضون حلف الاولين ويحالفون الذين هم اعز ونهى عن ذلك انما يبلوكم الله به اي بان يكون اربى وقد تقدم ذكر الامر والنهي وقال جار الله الضمير لقوله
ان تكون امة هي اربى لانه في معنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء مع قلة المؤمنين ونحوهم ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم مع مخالفة
مخالفة سبيل الاسلام وانذرهم بقوله وليبينن لكم يوم القيمة باظهار الدرجات والكرامات للاولياء وتعيين الدركات والبليات للاشقياء ما كنتم فيه
تختلفون حيث تدعون انكم على الحق والمؤمنون على الباطل فتنقضون عهودهم ثم بين انه سبحانه قادر على ان يجمع المؤمنين والكافرين على الوفاء
وسائر ابواب الايمان ولكنه بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء والمعتزلة حملوا المشية على مشية الالجاء بدليل قوله ولتسألن عما كنتم تعملون ولو كان
اعمال العباد بخلق الله لكان سؤالهم عبثا واجابت الاشاعرة بانه لا يسأل عما يفعل ومر الواحدي انه عز وجل قال يا رب خلقت الخلق فتضل من تشاء وتهدي
من تشاء فقال يا عزير اعرض عن هذا فاعاد مرارا فقال اعرض عن هذا او لامحون اسمك من النبوة قال المفسرون لما نهاهم عن نقض مطلق الايمان اراد ان
عن نقض ايمان مخصوصة اقدموا عليها وهو نقض بيعة رسول الله صلعم والدليل على هذا التخصيص قوله فتزل قدم بعد ثبوتها لان هذا الوعيد لا يليق بنقض عهد قبيلة
وانما يليق بنقض عهد النبي صلعم قال جار الله وحدت القدم ونكرت للاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة وهذا مثل
يضرب لمن وقع في بلاء وبعد عافية ولا ريب ان نقض عهد الاسلام وزلت قدمه عن محجة الدين القويم فقد سقط من الدرجات العالية الى الدركات الهاوية
بيانه قوله وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بصدودكم وبصدكم غيركم عن سبيل الله لانه قد يقتدي به غيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ويحتمل ان يراد ان ذلك
السوء الذي تذوقونه هو عذاب عظيم قال جار الله كان قوما اسلموا بمكة ثم زين لهم الشيطان نقض البيعة لكونهم مستضعفين هناك فاوعدهم الله على ذلك ثم
نهاهم عن الميل الى ما كان يعدهم قريش من عرض الدنيا ان رجعوا عن الاسلام فقال ولا تشتروا الآية ثم ذكر دليلا قاطعا على ان ما عند الله باق فيه دليل
على ان نعيم الجنة باق لا يزول ولا ينقطع وقال جهم بن صفوان انه منقطع والآية حجة عليه ولنجزين الذين صبروا على الثبات على دين الاسلام اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون اي بالواجبات والمندوبات لا بالمباحات فانه لا ثواب على فعلها ولا عقاب انه يجزيهم بجزاء اشرف واوفر من عملهم كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ثم عمم الوعد على كل عمل صالح كان فقال من عمل صالحا والكلام في عموم من الا انه زاد قوله من ذكر او انثى تاكيدا وازالة لتوهم التخصيص والمبالغة في تقرير الوعد
من اعظم دلائل الكرم ثم جعل الايمان شرطا في كون العمل الصالح موجبا للثواب حيث قال وهو مؤمن فاستدل به على ان الايمان مغاير للعمل الصالح

ثابت بشرط الذي ينافيه لذلك الشيء واختلف في الحيوة الطيبة فقيل هو في الجنة عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة لان الانسان في الدنيا لا يخلو
من مشقة واذية ومكروه لقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقيه بين ان هذا الكدح وهو التعب التعمل باق الى ان يصل
الى ربه واما هنالك تحقق حيوة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا مرض وملك بلا زوال وسعادة بلا انتقال وقال السدي هذه الحيوة في القبر والاكثرون على انها
في الدنيا لقوله بعد ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وعلى هذا قيل هو الرزق الحلال وقيل عبادة الله مع اكل الحلال وقيل القناعة وقيل رزق
يوم بيوم كان النبي صلعم يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا قال المحققون هذا هو المختار لان المؤمن الفقير صالح عمله ان كان موسرا فذلك وان كان
معسرا فمعه من القناعة والعفة والرضا بالقضاء ما يطيب عيشه واما الكافر والفاجر فان الحرص لا يدعه ان يتهنأ بعيشه ابدا ويعظم اسفه على ما يفوته
لانه يأتي الدنيا بمعانقة العاشق للمعشوق بخلاف المؤمن المنشرح قلبه بنور المعرفة والطمأنينة فلا يتغير بحب الدنيا مالها وجاهها ومستورها
وجودها وفقدها وخيرها وشرها ونفعها وضرها وبركة الصلاح والتسبيح عما ينكره ما قال اللهم اجعله فراغها ثم ان ظاهر الآية يقتضي ان العمل الصالح
انما يفيد الاثر المخصوص بشرط الايمان وظاهر قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يدل على ان العمل الخير مطلقا يفيد اثرا مطلقا فلا منافاة
بينهما ثم ذكر الاستعاذة وبها يخلص الاعمال عن الوسواس فقال فاذا قرأت القرآن اي اردت قراءته اطلاقا لاسم المسبب على السبب وقد مر مباحث
الاستعاذة في اول هذا الكتاب انه ليس له سلطان تسلط ولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهذا يفيد الاستعاذة فان معناها بالحقيقة
الالتجاء الى الله والتبري من الحول والقوة انما سلطانه على الذين يتولونه اي يجعلونه وليا ويطيعونه والذين هم به مشركون اي بسبب الشيطان او بالله
التأويل يوم نبعث فيه ذرة من الارواح لا يقيد لهم عمل فكفروا وقوله والذين هم به مشركون الضمير راجع الى الرب وقيل الى الشيطان
للارواح الانبياء شرف على اممهم في حال حيوتهم وبعد وفاتهم وفيه ان الدنيا مزرعة الآخرة فلا تقبل في القيمة اعتذار واذا رأى الذين
ظلموا وضيعوا الكفر واعمال الطبيعة موضع الايمان واعمال الشريعة فلا يخفف عن ارواحهم الثقال الاخلاق الذميمة
ولا هم ينظرون لتبديل مذمومها بمحمودها واذا رأى الذين اشركوا وهم عبدة الدنيا المؤثرين لها انكم لكاذبون انا دعوناكم الى عبادتنا انما كنا مشغولين
بتسبيح الله وسيحانه وصدوا عن سبيل الله منعوا الارواح والقلوب عن طلب الله زدناهم عذاب الحرمان عن الكمال فوق خسران النقصان بافساد
الاستعداد الفطري وجئنا بك شهيدا لان روحه شاهد على جميع الارواح والقلوب والنفوس لقوله اول ما خلق الله روحي تبيانا لكل شيء
يحتاج اليه السالك في اثناء سلوكه ان الله يامر بالعدل وهو وضع الالات والاسباب تحصيل الكمال في مواضعها بحيث يؤدي الى مقام الوصال والكمال
والاحسان وهو ان تحسن الى الخلق بما اعطاك الله كقوله واحسن كما احسن الله اليك وفي قوله وايتاء ذي القربى اشارة الى ان جملة الكمال
رعاية حال الاقرب فيما وتكميل النفس بما اقرب اليه صورة او معنى وينهى عن الفحشاء وهو صرف ما اتاه الله في غير مصرفه والمنكر
وهو ضد المعروف وهو ان لا يحسن الى غيره وهو ان لا يراعي الترتيب المذكور في باب الارشاد والتكميل واوفوا بعهد الله يوم الميثاق وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا وضامنا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها فيه اشارة الى حال المريد المرتد ان تكون امة هي اربى من الدنيا في الدنيا على حال الآخرة ام اهل الآخرة
ولا تتخذوا ايمانكم وعهودكم مع المشايخ للشركة لتصعدوا في الدنيا وقبول الخلق فتزل قدم عن صراط الطلب ولكم عذاب التقليب والنفس
والعمل الصالح من النفس الشتغال الشريعة والطريقة ومن القلب التوجه الى الله بالكلية والحيوة الطيبة للنفس ان تصير مطمئنة مستعدة لقبول فيض ارجعي
الى ربك وللقلب ليصير بشاعر ابا باغتيه باقيا بشهود الحق وجماله وحينئذ للطيفة عن دنس الانتيقية ولوث الحدوث والتعذر بايفاء الخطاب
للنبي صلعم ظاهرا وبالحقيقة هو لامته لان الشيطان اسلم على يديه فلم يحتج الى الاستعاذة من شيطانه بل هو خواص امته لقوله انه ليس له سلطان على الذين
آمنوا وفيه ان الشيطان ليس له تسلط على اولياء الله الا بالوسوسة وفيه صلاح المؤمن فانه يزيد اخلاص قلبه لا يتخلص عن غش صفات النفس الا بنار
لان المؤمن يطلع على بقايا صفات نفسه بما يلقيه الوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضة وملازمة الذكر حتى ينمحي تلك
البقايا والله الموفق والملهم

وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون

قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين

ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان

عربي مبين إن الذين لا يؤمنون بآيات الله ~~والله~~ لا يهديهم الله ولهم

عذاب أليم إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون

من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر

صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا
على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة
هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى
كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله
الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب
اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد
ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابرهيم كان امة
قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه
الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم

بالتي

بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا
تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

القراءة بما ينزل من الانزال ابن كثير وابو عمرو ويلحدون بفتح الياء والحاء حمزة وعلى وخلف فتنوا مبنيا للفاعل ابن عامر والخوف بالنصب
عباس [illegible] وما بعده الاخفش عن ابن ذكوان في ضيق بالكسر ابن كثير وكذلك في النمل الآخرون بالفتح **التفسير** مكان آية لا لان جواب اذا
وهو قالوا وقوله والله اعلم بما ينزل جملة معترضة مفتر ط لا يعلمون ه للمسلمين ه بشر ط مبين ه بايات الله لا لان ما بعده خبر ان اليم ه بايات الله ج لاختلاف الجملتين
مع العطف الكاذبون ه غضب من الله ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم ه على الآخرة لا للعطف الكافرين ه وابصارهم ج لاختلاف الجملتين الغافلون ه
الخاسرون ه وصبروا لا لان الثانية تكرار الاولى لطول الكلام بصلته وخبرها واحد رحيم ه لا يظلمون ه يصنعون ه ظالمون ه طيبا ص للعطف المتفقتين
ولا سيما اذا قد تم بمتاع اليم ه من قبل ج لابتداء النفي مع العطف يظلمون ه واصلحوا لا لرحيم ه حنيفا ط من المشركين ه لا لان شاكرا وصفا له وبعد ج
حنيفا لانعمه ط مستقيم ه حسنة ط الصالحين ه لا ثم للترتيب اخبار حنيفا ط المشركين ه لا اختلفوا فيه ط يختلفون ه احسن ط بالمهتدين ه عوقبتم به ط
للصابرين ه يمكرون ه محسنون ه **التفسير** هذا شروع في حكاية شبهات منكري نبوة محمد صلعم قال ابن عباس كان اذا انزلت آية فيها شدة ثم نزلت
آية الين منها قالت كفار قريش ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا وانه لا يقول هذه الاشياء الا من عند نفسه فنزل واذا
بدلنا ومعنى التبديل رفع الشيء مع وضع غيره وتبديل الآية رفعها بآية اخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها والله اعلم بما ينزل [illegible] في مصالح
معناه ثم تخفيفا او بالعكس بل اكثرهم لا يعلمون فوائد النسخ والتبديل قال ابو مسلم المراد تبديل آية مكان آية في الكتب المتقدمة مثل آية تحويل القبلة
من بيت المقدس الى الكعبة وسائر العلماء اطبقوا على ان المراد بهذا التبديل النسخ ونقل عن الشافعي ان القرآن لا ينسخ بالسنة لان [illegible]
مكان الآية وضعف بانه لا يلزم من وجود التبديل بالآية نفي التبديل بغيرها كالسنة المتواترة او لا دلالة في الآية على الحصر وقد مر مباحث النسخ
مفصلة مستوفاة في سورة البقرة قل نزله اي القرآن روح القدس هو جبرئيل والاضافة للمبالغة مثل حاتم الجود والمراد الروح المقدس المطهر عن
رجس المآثم من ربك صلة نزله اي ابتداء تنزيله من عنده وقوله بالحق حال اي ملتبسا بالحكمة والصواب ليثبت الذين آمنوا كقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا فيقولوا كل من الناسخ والمنسوخ من عند ربنا وكل منهما حق وفيه خير وصلاح لان الذي انزله حكيم لا يفعل الا ما هو خير وانه وصوب [illegible]
تكليف وعين ما تكلف به وهدى وبشرى بعطف على محل ليثبت [illegible] لهم ارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ثم حكى شبهة اخرى
عنهم كانوا يقولون ان محمدا يستفيد القصص والاخبار من آخر ويتعلمها منه واختلف في ذلك البشر فقيل كان غلام لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن
اسلامه اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن
التوراة والانجيل فكان رسول الله صلعم اذا وقف عليهما يسمع القرآن فقالوا يعلمانه وقيل هو سلمان الفارسي ثم اجاب عن شبهتهم فقال لسان الذي
الحد والحد لغة والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وقد
مر في آخر الاعراف ان تركيب ل ح د يدل على الامالة ومنه اللحد لانه امال عن جهة الوسط الى جانب القبر قال ابو الفتح الموصلي تركيب ع ج م يدل على الابهام و
الخفاء وضد البيان والافصاح ومنه عجم الزبيب فيها مستورة والعجمت الكتاب اي ازلت عجمته ثم ان العرب تسمي كل من لا يعرف لسانهم ولا يتكلم بلغتهم
اعجميا وقالوا زيادة الاعجم لانه كان نكس لسانه وعجمته مع انه كان عربيا وحاصل الجواب هب انه محمدا يتعلم المعاني من ذلك الرجل الا انه لا يقدح في
المقصود لان القرآن لفصاحته اللفظية ايضا معجز ولما ذكر جوابهم وبخهم وهددهم بقوله ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله يعني بسبب عدم
ايمانهم هو انه لا يهديهم كقوله ختم الله على قلوبهم وفسره الامام فخر الدين بان الله لا يهديهم الى طريق الجنة بل يسوقهم الى النار واهل التفسير
بينا السبع المعتزلة فلا ادري كيف قال الليثم ما يلزم انهم ليسوا مظاهر اللطف وكان يريد الامر في جوابهم على شبهتهم ادعى الخصم ان [illegible] يتعلم من ذلك
البشر او انه يبين ان الذين قالوا غير صحيح ولا صادق في نفس الامر وقال انما يفتري الكذب وذلك انضا رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق الافتراء
بالكذب ممن لا يؤمن فانه لا يترقب عقابا على الافتراء واولئك اشارة الى قريش او الى الذين لا يؤمنون الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون او هم الكاذبون
على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب او هم الذين من شانهم الكذب وذلك ديدنهم او يجيبهم عنه مرة ولا انت ولئك
هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر وتاويل على كونهم عقلاء انهم عدا له وكلام البعيد غير مقبول بايات قد لا شهادات [illegible] والنسايم وعلم الايام
في مجلس واحد الكله يحتاج لى ازمنة متمادية ولو كان كذلك لاشتهر وانتشر وايضا ان العلوم الموجودة في القرآن كثيرة والمعلم يجب ان يكون اعلم حالا من المتعلم
منه مثل النبي موجودا في ذلك العصر يخفى حاله وحال الناس اليه دون النبي قال بعض علمائنا حكما عطف الجملة الاسمية من قوله اولئك هم الكاذبون على
ما قبلها وهي فعلية دالة على [illegible] قدم على الكذب فانه دخل في الكفر تنبيها على ان صفة الكفر فيهم ثابتة راسخة كما تقول كذبت وانت كاذب زيادة الوصف بالكذب
على سبيل الكبائر والعتيا ولا افتراء اعظم من انكار الالهية والنبوة روي ان النبي صلعم قيل له هل يكذب المؤمن قال لا ثم قرأ هذه الآية ثم انه سبحانه من قال عقابا

أراد أن الفرق بين الكفر اللاحق والمنضم إليه التعليق فقال من كفر بالله واختلف العلماء في إعرابه فالأكثرون على أنه بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله وما بينهما اعتراض والمعنى إنما يفتري الكذب من كفر واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا أي طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب وجاز أن يكون مبتدأ والذين هم الكاذبون أولئك ومن كفر بدل من الذين هم الكاذبون وقيل منصوب على الذم والأوجه أن يكون من كفر وجوز بعضهم أن يكون من شرطية والجواب محذوف لأن جواب من شرح دال عليه كأنه قيل من كفر بالله فعليهم غضب إلا من أكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب وإنما صح استثناء المكره من الكافر مع أنه ليس بكافر لأنه ظهر منه بعد الإيمان مثل ما يظهر من الكافر طوعا فلهذه المشاكلة صح الاستثناء قال ابن عباس نزلت في عمار بن ياسر وذلك أن المشركين بمكة أخذوه وأباه ياسرا وأمه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فأما سمية فإنها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة وقيل لها إنك أسلمت من أجل الرجال فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين في الإسلام وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها فأخبر رسول الله صلعم بأن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلعم وهو يبكي فجعل رسول الله صلعم يمسح عينيه وقال إن عادوا لك فعد لهم بما قلت ثم ههنا أحكام الأول أجمع العلماء على أنه عند الإكراه يجوز التلفظ بكلمة الكفر وحد الإكراه أن يعذبه بعذاب لا طاقة له به كالتخويف بالقتل والضرب الشديد وسائر الآلام القوية وأجمعوا على أنه يجب عليه عند ذلك أن يكون مطمئنا بالإيمان [illegible] بالكفر وأن يقتصر على التعريض ما أمكن مثل أن يقول إن محمدا كذاب ويعني عند الكفار أو يعني به محمدا آخر أو يذكره على نية الاستفهام [illegible] الإنكار [illegible] في إحضار هذه النية [illegible] لما تخلص خوفه زال عن قلبه [illegible] النية كان ملوما وعفو الله متوقع ولو سبق المكره على [illegible] بالكفر من غير [illegible] منه أن يقول لا أريد [illegible] فههنا يتعين إما الكذب وإما توريط النفس للعذاب فمن الناس من قال يباح له الكذب حينئذ ومنهم من قال [illegible] ذلك واختاره [illegible] لأن الكذب إنما يقبح لكونه كذبا فوجب أن يقبح على كل حال ولو جاز [illegible] الكذب [illegible] لرعاية بعض المصالح لجاز [illegible] الكذب لمصلحة ما فلا يبقى وثوق بوعده ووعيده [illegible] الإكراه مراتب منها أن يجب الفعل المكره عليه كما لو أكره على شرب الخمر وأكل الميتة لما فيه من صون النفس مع عدم الإضرار بالغير ولا إهانة لحق الله ومنها أن يصير الفعل مباحا لا واجبا كما لو أكره على التلفظ بكلمة الكفر فالأولى أن يصبر على العذاب [illegible] أحد أحد حتى قتلوه وتركوه ولم يقل رسول الله صلعم بئس ما فعلت بل عظمه ولأن في ترك التقية والصبر على القتل إعزازا للإسلام ومنها أنه لا يجب ولا يباح بل يحرم كما إذا أكره على قتل إنسان أو على قطع عضو من أعضائه فههنا يبقى الفعل على الحرمة الأصلية وحينئذ لو قتل فللشافعي قولان أحدهما لا يلزمه القصاص وبه قال أبو حنيفة [illegible] في أحد قوليه لأنه قتله دفعا عن نفسه فأشبه قتل الصائل [illegible] ولأنه كان [illegible] المكره ولذلك وجب القصاص على المكره وثانيهما وبه قال أحمد [illegible] في أصح قوليه أن عليه القصاص لأنه قتله عمدا [illegible] استبقاء النفس فصار كما لو قتل المضطر إنسانا فأكله ومن الأفعال ما لا يمكن الإكراه عليه [illegible] الزنى [illegible] الوجود علم أنه وقع بالاختيار لا بالإكراه والصحيح أن الإكراه فيه متصور وأن الحد يسقط حينئذ وعن أبي حنيفة أنه إن أكره السلطان لم يجب الحد وإن أكره بعض الرعية وجب قال بعض الأصوليين في قوله وقلبه مطمئن بالإيمان دلالة على أن محل الإيمان هو القلب [illegible] الاعتقاد [illegible] أن الإيمان معرفة وأما كلام النفس [illegible] التصديق وانتصاب صدرا على التمييز [illegible] ولكن من شرح بالكفر صدرا [illegible] المبالغة ولبناء الكلام على الإبهام ثم التفسير قوله ذلك بأنهم أي ذلك الارتداد بسبب أنهم استحبوا الدنيا على الآخرة ولأجل أن الله [illegible] إلى الإيمان ولم يعصمهم عن الكفر وقال جار الله ذلك الوعيد وهو الغضب والعذاب بسبب استحقاقهم خذلان الله بحرمانهم [illegible] وكذا البحث في الطبع والختم والخلاف في تفسيره بين الأشاعرة والمعتزلة قد مر في أول سورة البقرة وفي غيرها فلا حاجة إلى الإعادة وأولئك هم الغافلون [illegible] الكاملون في الغفلة [illegible] عن تدبر العواقب لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون وقال في أوائل سورة هود هم الأخسرون [illegible] أولئك صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا وأضلوا ولذلك ضوعف لهم العذاب فهم الأخسرون [illegible] الفواصل في تلك السورة [illegible] فجاء في كل سورة على ما يناسبها [illegible] ثم إن ربك للذين هاجروا [illegible] ومعنى إن ربك لهم أنه لهم [illegible] يتعلق بالخبر [illegible] الكلام [illegible] الضعفاء [illegible] كلمة الكفر [illegible] التقية وكانوا [illegible] أنفسهم [illegible] كلمة الكفر فنزلت [illegible] المشركين الذين [illegible] المسلمين لو تابوا وهاجروا وصبروا [illegible] ثم على هذا التفسير ظاهره [illegible] المستضعفين [illegible] الذين حملهم [illegible] المشركين على الردة والرجوع عن الإيمان أن هاجروا وجاهدوا وصبروا فإن الله يغفر لهم تكلمهم بكلمة الكفر وقال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من المؤمنين كانوا بمكة [illegible] فتنة فارتدوا وشكوا في رسول الله [illegible] ثم أسلموا وهاجروا فنزلت الآية فيهم [illegible] بتبعيد حالة الغفران والرحمة عن حالة الارتداد والشك في الرسول [illegible] وقيل نزلت في عبد الله بن أبي سرح ارتد فلما كان يوم الفتح أمر النبي صلعم بقتله [illegible] فاستجار له عثمان فأجاره رسول الله صلعم ثم إنه أسلم وحسن إسلامه وهذه الرواية إنما تصح لو جعلت الآية مدنية [illegible] وروى عن قتادة أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزلت الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فكتبوا بها إليهم فتبايعوا بينهم أن يخرجوا فإن لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا

بالله وقاد المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فأنزلت هذه الآية والضمير في قوله من بعدها يرجع إلى الأفعال المذكورة من الهجرة والجهاد والصبر [illegible] ثم إن الآية إما نازلة في [illegible] ارتد ثم تاب [illegible] هاجروا وجاهدوا وإما نازلة فيمن ارتد ثم تاب وقام بالواجبات [illegible] ثم أثبت الله لهم المغفرة والرحمة قال الزجاج يوم تأتي منصوب بقوله رحيم أو بإضمار اذكر أو ذكرهم وأنذرهم ومعنى الآية ظاهر إلا أن في قوله عن نفسها إشكالا من حيث إضافة النفس إلى ضمير النفس وأجيب بأن المراد بالنفس الأولى جملة بدن الحي وبالنفس الثانية الذات فكأنه قيل يوم يأتي كل إنسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك [illegible] تزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا لركبتيه يقول رب نفسي نفسي [illegible] الدنيا أيضا فقال وضرب الله مثلا قرية يحتمل أن تكون مقدرة وأن تكون معينة موجودة إما مكة أو غيرها فذهب كثير من المفسرين إلى أنها مكة [illegible] أنها غير مكة لأنها ضربت مثلا لمكة [illegible] قال العقلاء [illegible] الأمن والصحة والكفاية [illegible] أنها كانت [illegible] ولم يحتاجوا إلى الانتقال [illegible] للصحة ثم قال يأتيها رزقها رغدا من كل مكان [illegible] حصول الكفاف [illegible] قال في الكشاف [illegible] جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع [illegible] وكذا أطلق الأكثرون جمع [illegible] فعل قيل إنما ذكر جمع القلة تنبيها بالأدنى على الأعلى [illegible] كفران النعمة القليلة يوجب العذاب فكيف بكفران النعم الكثيرة وهذا مثل لأهل مكة كانوا في الأمن والطمأنينة والخصب ثم أنعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلعم فكفروا به وبالغوا في إيذائه فسلط الله عليهم البلاء فعذبهم بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام والعلهز والقد وكان النبي صلعم يبعث إليهم السرايا فيغيرون عليهم [illegible] قال ابن الأعرابي [illegible] اللباس قال ابن الأعرابي [illegible] إذ أكان [illegible] لكانه طعن في الآية [illegible] لو قيل فكساها الله لباس الجوع أو فأذاقها الله طعم الجوع [illegible] أنه استعار اللباس [illegible] ما يعتري [illegible] من بعض الحوادث كالجوع والخوف [illegible] على اشتمال اللباس على اللابس [illegible] بالمستعار له وهو الجوع والخوف [illegible] الجوع والخوف وهو عندهم يجري مجرى الحقيقة فيقولون إذاق فلان البؤس والضر [illegible] فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت مرشحة وقد سلف منا تقرير هذا الاصطلاح في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب [illegible] ترشيح الاستعارة وإن كان مستحسنا من جهة المبالغة [illegible] التجريد [illegible] حيث إنه روعي جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحا وقيل [illegible] بالنعم ثم [illegible] فأذاقها الله [illegible] الخوف [illegible] اللباس فقال المتنبي ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا [illegible] وفي الدنيا فأنى طعمته وليس لنا إلا عذرها وعذابها [illegible] يجعل لباس الجوع والخوف [illegible] فلان [illegible] من الغموم وشحوبة اللون وتغير الحال [illegible] فأذاقها الله [illegible] الخوف وقيل محل اللباس [illegible] ما مسهم من الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قال ابن عباس يريد بتكذيبهم النبي صلعم [illegible] وبالإخراج من مكة قال الفراء كل الصفات أجريت على القرية إلا قوله يصنعون تنبيها على أن المراد في الحقيقة أهلها ولما ذكر المثل والممثل قال ولقد جاءهم يعني أهل مكة رسول منهم من أنفسهم يعرفونه بأصله ونسبه فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون قال ابن عباس يعني بالعذاب الجوع الذي كان بمكة وقيل القتل يوم بدر [illegible] قول ابن عباس [illegible] بسبب الجوع [illegible] فاتركوا الكفر [illegible] رزقكم الله من الغنائم [illegible] الكلبي [illegible] مكة كلموا رسول الله صلعم حين جهدوا وقالوا ما هذه الرجال [illegible] والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم بأمر رسول الله صلعم فأذن في حمل الطعام إليهم فلذلك قوله فكلوا ورجح قول ابن عباس [illegible] إنما حرم عليكم الميتة فالمراد [illegible] أنكم لما آمنتم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيب وهو الغنيمة واتركوا الخبائث الميتة والدم وإنه سبحانه حصر تحريم هذه الأشياء في البقرة وفي المائدة وفي الأنعام وفي هذه السورة قطعا للأعذار وإزالة للشبهة ثم زاد في تأكيد [illegible] على هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي الانتصاب [illegible] تحليلا وتحريما لما تصف ألسنتكم الكذب قال الكسائي والزجاج ما مصدرية أيضا أي لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب [illegible] ولا تحلوا ولا تحرموا [illegible] ويجوز أن تكون ما موصولة أي ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام [illegible] لفظة فيه [illegible] وقوله تصف ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام [illegible] الكذب مجهولة وكل [illegible] عن حقيقته [illegible] قولهم وجهه يصف الجمال [illegible] واللام في قوله لتفتروا اللام العاقبة لا الغرض والمقصود [illegible] ذكره بيان أنه كذب على الله فإن قوله لما تصف ألسنتكم الكذب لم يكن فيه [illegible] أنه [illegible] بقوله إن الذين يفترون الآية وقوله متاع قال الزجاج متاع [illegible] وعن ابن عباس [illegible] متاع كل الدنيا قليل [illegible] منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية [illegible] نعيم الدنيا كلها [illegible] ولهم عذاب أليم ثم خص محرمات اليهود بالذكر فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الأنعام عند قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ثم قال وما ظلمناهم [illegible] ذلك جزيناهم ببغيهم ثم بين أن الافتراء على الله [illegible] والتوبة و[illegible] سبب المغفرة والرحمة وقوله بجهالة في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه أو غير [illegible] عاقبة [illegible] إن ربك من بعدها من بعد تلك السيئة أو التوبة أو الجهالة ولما بالغ في إبطال مذاهب المشركين [illegible] شبهاتهم [illegible] وكان إبراهيم [illegible] ذكره الله [illegible] السورة قائلا إن إبراهيم كان أمة [illegible] لكماله في جميع صفات الخير وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا قيل إنه أمة وكان رسول الله صلعم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده [illegible]

وانتصاب الكذب بلا تقولوا الكذب لا من صفة المستكم قوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز أن ينتصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية صح

ولا تحزن ولا تك في ذلك انه اقدام الانسان ... الانتقام لا يكون الا عند هيجان الغضب وانه لا يهيج الا عند فوات النفع ...

الا بالله ولا تحزن عليهم قيل ... على الكافرين ... فلا تأس على القوم الكافرين ... في المستقبل ...

[illegible]

... واصبر على معاقبة النفس ومخالفة الهوى وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات الله ولا يقدر احد ان يتصف الا به ... تجلي ...

الصفة ولا تحزن على النفس وجنودها عند المعاقبة فان فيها صلاح حالهم ... ولا تك في ضيق مما يمكرون ... الله ...

سورة بني اسرائيل مكية الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقل جاء الحق وحروفها ستة الاف واربعماية وستون وكلمها الف وخمسماية وثلثة وستون اياتها ماية واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى

[illegible]

المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى
الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا
مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في
الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه
اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم
عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا
الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا
من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب
عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا
له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو
مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان

عطاء

عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا

القراءة تتخذوا بياء الغيبة ابو عمرو وعباس مخير الباقون بتاء الخطاب ... ليسوؤا بياء الغيبة على التوحيد ابن عامر وحمزة وابو بكر وحماد ... بالنون ... الباقون ليسوؤا على الجمع ... ويخرج ... يلقيه ... مشددا ابن عامر ويزيد ... الباقون مخففة ... الوقوف ... اياتنا ط البصير ه وكيلا ط مع نوح ط شكورا ه كبيرا ه الديار ط مفعولا ه نفيرا ه فلها ط ... تتبيرا ه يرحمكم ج ... حصيرا ه كبيرا ه اليما ه بالخير ط عجولا ه ... تفصيلا ه عنقه ط منشورا ه كتابك ط حسيبا ه لنفسه ج عليها ط اخرى ط رسولا ه تدميرا ه نوح ط بصيرا ه ... مدحورا ه مشكورا ه ربك ط محظورا ه بعض ط تفضيلا ه التفسير ...

[illegible]

عرج إلى السماء ورأى ما فيها من العجائب ولقي الأنبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم
فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وإنكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال إن كان قال
ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال إني لأصدقه على أبعد من ذلك فسمي الصديق وكان فيهم من سافر إليه فاستنعتوه
المسجد فجلي له بيت المقدس فطفق ينظر إليه وينعته لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن عيرنا فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال
تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر
وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا إلا سحر مبين [illegible] ذكر ما أكرم به
موسى فقال وآتينا موسى الكتاب التوراة وجعلناه هدى لبني إسرائيل أخرجناهم به من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والدين ألا تتخذوا
قرئ بالياء على الغيبة فأن ناصبة واللام العاقبة محذوفة أي لئلا يتخذوا وقرئ على الخطاب فأن مفسرة ومعناها أي لا تتخذوا كقولك كتبت إليك أن افعل كذا
أو زائدة والقول مضمر أي قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون إليه أموركم ذرية من حملنا مع نوح [illegible] يا ذرية قائم مقام قوله يا أيها الناس على القراءة
الأولى أو نصب على الاختصاص وعلى القراءتين احتمل أن ينتصب على أنه مفعول أول لتتخذوا أي لا تجعلوهم أربابا كقوله ولا يأمركم أن تتخذوا
الملائكة والنبيين أربابا وفي ذكرهم بهذا الوصف تعريض بما أنعم عليهم وتنبيه على النهي عن الإشراك إنه كان عبدا شكورا أي ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوا
أسوتكم كما جعلوا آباؤكم أسوتهم في شكر الله وعدم اتخاذ الشريك [illegible] أن يكون تعليلا للاختصاص بني إسرائيل والثناء عليهم بأنهم أولاد المحمولين
مع نوح فهم متصلون به فلهذا استأهلوا الاختصاص وجوز في الكشاف أن يكون ثناء على نوح بطريق الاستطراد وروي أنه كان إذا أكل
قال الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء أجاعني وإذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أظمأني وإذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء أعراني وإذا احتذى
قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء أحفاني وإذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرج عني أذاه في عافية ولو شاء حبسه وكان إذا أراد الإفطار عرض طعامه على من آمن
فإن وجده محتاجا آثره به ثم ذكر أن كثيرا من بني إسرائيل ما اهتدوا بهدى التوراة فقال وقضينا إلى بني إسرائيل أوحينا إليهم وحيا مقضيا مقطوعا
به في الكتاب الذي هو التوراة وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف وأجرى القضاء المبتوت مجرى القسم كأنه قيل وأقسمنا لتفسدن في الأرض
مرتين ولتعلن لتتعظمن وتستولن على الناس علوا كبيرا استكبارا عظيما وبغيا شديدا فإذا جاء وعد عقاب أولاهما وأولى المرتين بعثنا أرسلنا وسلطنا
عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد أصحاب نجدة وشدة في القتال فجاسوا ترددوا للغارة خلال الديار أوساطها وفرجها [illegible] بيت المقدس
وكان وعدا مفعولا وكان وعد العقاب وعدا مفعولا لا بد من وقوعه ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو
وجعلناكم أكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه احتجت الأشاعرة بقوله سبحانه بعثنا [illegible] على صحة القضاء والقدر
وأن الإتلاف والنهب والقتل والأسر كلها بتقديره وأجابت المعتزلة بأن المراد أنه خلى بينهم وبين ما فعلوا ولم يمنعهم عن تخريب بيت المقدس وإحراق التوراة
وقتل حفاظها وضعفه بأن تفسير البعث بالتخلية وعدم المنع خلاف الظاهر على أن الدليل العقلي [illegible] على وجوب انتهاء الكل إليه [illegible] عنهم
أنهم حين عصوا سلط عليهم أعداءهم [illegible] قائلا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها [illegible] وفائدتها
[illegible] حروف الإضافة تقوم مقام البعض [illegible] الإشارة إلى [illegible] الإساءة [illegible] الرحمة أغلب فإذا
جاء وعد الآخرة [illegible] بعثناهم حذف جواب [illegible] ليسوءوا وجوهكم ليجعلها [illegible] وليدخلوا [illegible] آثار
المساءة والكآبة فيها لأن آثار الأعراض النفسانية الحاصلة في القلب إنما تظهر على الوجه وليتبروا ما علوا ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه [illegible]
[illegible] من بني إسرائيل [illegible] وقوله تتبيرا ذكر المصدر [illegible] بني إسرائيل [illegible]
واستحلوا المحارم وقتلوا الأنبياء [illegible] سلط الله عليهم بختنصر [illegible] جنوده [illegible] عن ابن عباس [illegible]
وأحرقوا التوراة [illegible] إلى أرض بابل [illegible] بني إسرائيل [illegible] ذلك
[illegible] بني إسرائيل إلى بيت المقدس [illegible] الأنبياء ورجعوا إلى [illegible] قتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام وقصدوا
قتل عيسى بن مريم [illegible] المرة الأولى قتل زكريا
وحبس أرمياء والآخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى [illegible] القرآن
[illegible] كلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم أعداءهم [illegible] ثم قال عسى ربكم يا بني إسرائيل أن يرحمكم بعد
انتقامه منكم في المرة الثانية وإن عدتم للثالثة عدنا [illegible] قال أهل السير [illegible] وهو تكذيب محمد [illegible] ما ورد من
نعته في التوراة والإنجيل [illegible] بني النضير وقريظة وبني قينقاع [illegible]
[illegible] منهم مقهورون بالجزية [illegible] وأما بعد ذلك فهو قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أي
حاصرا [illegible] بسط الحصير المنسوج [illegible] المخلصين [illegible]
وفي حق عبيده العاصين [illegible] بني إسرائيل وكان في ذلك تنبيه على أن طاعة الله توجب كل خير وكرامة ومعصيته تقتضي كل شر [illegible]
[illegible] إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم [illegible]
[illegible]

على الآخر وكيف تتصور في غير هذا الدين شيء من الاستقامة [illegible] هذا التفسير [illegible] لقولنا الله أكبر
أي من الكبير [illegible] وتمكن أن يقال الأشرف من الأديان [illegible] من الأحكام [illegible]
بالله [illegible] الأخلاق ومكارم العادات وقوانين السياسات [illegible] الكل ينهدم بانهدام [illegible] القرآن [illegible]
إلى [illegible] والعمل الصالح [illegible] الإيمان والعمل الصالح وبالعذاب الأليم لغيرهم
وأنت خبير بأن لفظ البشارة [illegible] مطلق الخبر [illegible] الذين لا يؤمنون بالآخرة [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible] في الأخرى [illegible] المؤمنين الأبرار والفاسقين [illegible]
[illegible] أصول [illegible] أهل الشرك [illegible] المعتزلة [illegible]
[illegible] هذا المصنف [illegible] لم يكن موجودا في ذلك [illegible] في القرآن الذي فيه أصول الأحكام [illegible]
[illegible] في القرآن [illegible] فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد [illegible] الذين أسرفوا على أنفسهم والذين
إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم [illegible] في القرآن [illegible]
[illegible] ها هنا [illegible] فيشرح أحوال اليهود [illegible]
ينكرون الإيمان بالآخرة [illegible] إيمانهم بالآخرة [illegible] المعاد الجسماني [illegible]
لن تمسنا النار إلا أياما [illegible] واعلم أنه سبحانه [illegible]
[illegible] الجنة [illegible] القرآن [illegible]
الكافر وقد ذكر [illegible] المفسرين أنه النضر بن الحارث [illegible] اللهم إن كان هذا هو الحق [illegible]
وكان [illegible] الأخرى [illegible] فيل [illegible]
[illegible] ولده [illegible] سودة بنت زمعة [illegible]
[illegible] فلما أصبح النبي صلعم [illegible] فقال صلعم اللهم [illegible]
يديها [illegible] سودة يديها [illegible] فقال النبي صلعم [illegible]
[illegible] سودة [illegible] العذاب [illegible]
[illegible] عجولا [illegible]
[illegible] القول [illegible]
[illegible] وجعلنا الليل والنهار آيتين [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] المحكم والمتشابه [illegible] الليل والنهار [illegible]
[illegible] دلائل النبوة والتوحيد [illegible]
[illegible] أحوال العالم [illegible] الظلام [illegible] آية الليل [illegible]
[illegible] فمحونا آية الليل [illegible]
[illegible] النهار [illegible] الإبصار [illegible]
[illegible] وجعلنا آية النهار مبصرة [illegible] الشمس [illegible]
[illegible] لتبتغوا فضلا من ربكم [illegible] النهار [illegible] السنين والحساب [illegible]
[illegible] الشهور
والسنين [illegible] القمر [illegible] ظلمانية [illegible]
[illegible] القمر [illegible]
[illegible] أجرام [illegible]
[illegible] أحوال هذا العالم [illegible]
[illegible] وكل شيء فصلناه تفصيلا [illegible]
[illegible] أحوال الشمس والقمر
والنهار والليل [illegible] المعاش [illegible] والمعرفة للمواقيت [illegible]
[illegible] القيامة [illegible]
[illegible] الأعمال [illegible]
[illegible] الأحوال [illegible] خير أو شر [illegible]

لا يرد وقال ابو عبيدة الطائر عند العرب الحظ ويقال له البخت فالطائر ما وقع للشخص في الازل مما هو نصيبه من العقل والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة كانه طائر يطير اليه من وكر الازل وظلمات عالم الغيب طيرانا لا نهاية له ولا غاية الا ان انتهى الى ذلك الشخص في وقته المقدر من غير خلاص ولا مناص ومن هذا قيل انه لا يظهر في الابد الا ما حكم الله به في الازل وان الكفاية الابدية لا تتم الا بالعناية الازلية وانه سبحانه اكد هذا المعنى باضافته الالزام الى نفسه ثم بقوله في عنقه يقال جعلت هذا الامر في عنقك اي قلدتكه والزمتك الاحتفاظ به فكما ان [illegible] كان كالطوق وان كان شينا [illegible] كالغل ومن امثال العرب تقلدها طوق الحمامة ونخرج له قرئ بالنون فالظاهر قوله يلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعول يلقاه ومن قرأ بالياء مجهولا [illegible] فالضمير للطائر وكذا من قرأ بالياء معلوما [illegible] وقرأ الحسن [illegible] يا ابن ادم بسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان ثم اذا بعثت قلدتها في عنقك اقرأ كتابك على اضمار القول قال قتادة يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن قارئا وبنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز بمعنى حاسب وانه كثير فعيل بالضم كضريب ونضيد ولكنه من فعل بالفتح نادر منه ما قال سيبويه ضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم وعلى متعلق بحسيب [illegible] عليه كذا ويجوز ان يكون الحسيب بمعنى الكافي ثم وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وذكر حسيبا بمعنى رجلا حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامين وهذه الامور يتولاها الرجال كالقضاء والامارة [illegible] او حمل فعيل بمعنى فاعل على فعيل بمعنى مفعول كقتيل [illegible] ويجوز ان يكون الحسيب بمعنى المحاسب قال الحسن عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك وقال السدي يقول الكافر يومئذ انك قضيت انك لست بظلام للعبيد فاجعلني احاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وروي ان المؤمن يؤتى يوم القيامة صحيفته وحسناته في ظهرها يغبطه الناس عليها وسيئاته في جوف صحيفته وهو يقرأها حتى اذا ظن انها قد اوبقته قال الله له قد غفرتها لك فيجعلها بين عينيه حسنات فيعظم سروره ويصير من الذين قال الله في حقهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكيم [illegible] خيرا او شرا فانه يحصل منه في جوهر روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى ما دام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانها كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت منه وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوي فيزول الغطاء وينكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا ينافي ما ورد في النقل ثم بين ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضده مختص بفاعله لا يتعدى منه الى غيره فقال من اهتدى الى قوله وزر اخرى قال الجبائي في هذه دلالة على ان الاطفال لا تعذب بكفر ابائهم [illegible] فعلى وجوب [illegible] الوزر يختص بافعال المكلفين من الثقلين وقد [illegible] عائشة ذلك في صحة ما رواه ابن عمر ان الميت ليعذب ببكاء اهله والسؤال [illegible] الفقهاء في [illegible] فرض الدية على العاقلة ويمكن ان يجاب [illegible] وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا استدل به الاشاعرة في ان وجوب شكر المنعم لا يثبت بالعقل بل بالسمع لان الوجوب لا يتقرر ماهيته الا بترتيب العقاب على الترك ولا عقاب قبل الشرع بحكم هذه الاية اجاب الخصم بانه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب الشرعي البتة لان النبي اذا جاء واظهر المعجزة فهل يجب على المستمع قبول قوله والتامل في معجزته او لا يجب والثاني باطل بالاتفاق وعلى الاول انه وجب بالعقل فهو المدعى وان وجب بالشرع فذلك الشرع ان كان ذلك النبي لزم اثبات الشيء بنفسه وان كان غيره دار او تسلسل وبوجه اخر اذا وجب [illegible] بعض الافعال وحرم بعضها فلا معنى لذلك الا ترتيب العقاب على الترك او الفعل ثم انه يجب على المكلف ان يحترز عن العقاب او لا يجب لا سبيل الى الثاني لانه باطل بالاتفاق وعلى الاول يلزم الوجوب العقلي والا لزم الدور والتسلسل لان مذهب اهل السنة جواز العفو عن عقاب الكبيرة فيكون ماهية الوجوب حاصلة مع عدم العقاب فلم يبق الا ان ماهية الواجب انما تتقرر بسبب حصول الخوف من العقاب فلا يكون هذا الخوف الا بمحض العقل فثبت ان الوجوب العقلي لا يمكن دفعه فاما ان يحمل الاية على ظاهرها ويقال العقل هو رسول الله الى الخلق بل هو الرسول الذي لولاه لما تقررت رسالة احد من الرسل ومجيء الانبياء كالتنبيه على النظر وكالايقاظ من رقدة الغفلة [illegible] لم يمتنع بعثة الانبياء [illegible] واما ان يخصص عموم الاية فيقال المراد [illegible] في الاعمال التي لا سبيل الى معرفة وجوبها الا بالشرع الا بعد مجيء الشرع وحكى القضاة الامام فخر الدين الرازي ان مجرد العقل سبب في انه يجب علينا فعل ما ننتفع به وترك ما نستضر به اما مجرد العقل لا يدل على انه يجب على الله شيء وذلك انا مجبولون على طلب النفع والاحتراز عن الضرر والله تعالى منزه عن ذلك ولقائل ان يقول انه تعالى منزه عن الانتفاع والاستضرار الا انه حكيم جواد منعم والقبيح من الحكيم الجواد ترك ما ينتفع به غيره وفعل ما يستضر به [illegible] والحكيم لا يترك الاحسن [illegible] هو الذي [illegible] وجوبا كما وصف به نفسه في قوله كان على ربك حتما مقضيا [illegible] في القران [illegible] الكمال التفضل

واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها للمفسرين في معنى امرنا قولان احدهما ان المراد بالامر هو نقيض النهي وعلى هذا اختلفوا في المامور به [illegible] انه الطاعة والخير قال في الكشاف معناه واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم بالفسق ففسقوا ولما كان من اصول الائمة انه تعالى لا يامر بالفحشاء ذكر ان الامر بالفسق ههنا مجاز ووجهه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكان ايتاء النعمة سببا لايتائهم الفسوق [illegible] فكانهم مامورون بذلك ثم انه جعل [illegible] امرناهم بالطاعة ففسقوا [illegible] التكليف [illegible] ان يكون غير [illegible] ففسقوا فانه لا يفهم منه ان المامور به طاعة ولكنه حكم بانه مثل امرته فقام وامرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا ان المامور به قيام وقراءة ولقائل ان يقول كما ان قولك امرته فعصاني يدل على ان المامور به شيء غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك قولك امرته ففسق يدل على ان المامور به غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المامور به فكونه فسقا ينافي كونه مامورا به كما ان كونه معصية ينافي كونه مامورا به فهذا الكلام

اولى [illegible] جار الله على قول [illegible] ومخالفة اصله القول الثاني ان معنى امرنا مترفيها اكثرنا فساقها قال الواحدي تقول العرب امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا كثرهم وآمرهم ايضا بالمد واحتج ابو عبيدة على صحة هذه اللغة بقوله صلعم خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة فالسكة الطريقة المصطفة والمهرة المامورة كثيرة النتاج [illegible] وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلعم اني ارى امرك هذا حقيرا فقال صلعم انه سيامر اي سيكثر ويكبر والمترف في اللغة المتنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش ففسقوا فيها اي خرجوا عما امرهم الله فحق عليها القول استوجبت العذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها على سبيل الاستئصال قالت الاشاعرة ظاهر الاية يدل على انه تعالى اراد ايصال الضرر اليهم ابتداء ثم توسل الى اهلاكهم بهذا الطريق ويؤيده قوله فحق عليها القول اي كلمة التعذيب وقال الكعبي ان سائر الايات دالة على انه تعالى لا يبتدي بالتعذيب كقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم فتلك الايات محكمة وهذه من المتشابهات فيجب حمل هذه على تلك قال في التفسير الكبير احسن الناس كلاما في تاويل هذه الاية القفال فانه ذكر وجهين الاول اخبر الله انه لا يعذب احدا بما يعلمه منه ما لم يعمل به اي لا يجعل علمه حجة على من علم انه عصاه بل يامره حتى يظهر عصيانه للناس فحينئذ يعاقبه ومعنى الاية واذا اردنا امضاء ما سبق من القضاء باهلاك قوم الثاني ان يقول واذا اردنا اهلاك قوم بسبب ظهور المعاصي منهم لم يعاجلهم بالعذاب في اول ظهور المعصية منهم بل امرنا مترفيها بالرجوع عن تلك المعاصي [illegible] فكان الشكر عليهم العذاب فاذا لم يرجعوا واصروا صب عليهم البلاء صبا وزعم الجبائي ان المراد بالارادة الدنو والمشارفة كقولك اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من كل جهة ليس المعنى ان المريض يريد ان يموت والتاجر يريد ان يفتقر وانما عنيت انه سيصير الى ذلك فمعنى الاية واذا قرب وقت اهلاك قرية وقد نقلنا مثله عن صاحب الكشاف ولا يخفى انه عدول عن الظاهر ثم ذكر انه جرت عادته الجارية مع القرون الخالية فقال وكم اهلكنا فكم مفعول اهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز له اراد بهم عادا وثمود ونحوهما ثم خاطب رسوله بما هو ردع للناس كافة قائلا وكفى بربك الاية قال الفراء انما يجوز ادخال الباء في المرفوع اذا كان يمدح به صاحبه او يذم كقولك كفاك به واكرم به رجلا وطاب بطعامك طعاما ولا يقال قام باخيك وانت تريد قام اخوك وفي الاية بشارة عظيمة لاهل الطاعة وانذار شديد لغيرهم لان العلم التام مع القدرة الكاملة والحكمة البالغة تقتضي ايصال الجزاء الى كل احد بقدر استحقاقه ثم انه لما كان المذكور قوله وكل انسان الزمناه طائره ومن قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه [illegible] بقوله من كان يريد العاجلة اي المنفعة او الدار العاجلة عجلنا له فيها ثم قيد المعجل بقيدين احدهما قوله ما نشاء [illegible] يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وثانيهما قوله لمن نريد وهو بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو للعموم ولهذا ترى كثيرا منهم يتمنون البعض اليسير من الدنيا ولا يؤتونه فيجتمع عليهم فقر الدنيا وحرمان الاخرة بل عذاب [illegible] ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله [illegible] الاخرة بان يعتقد [illegible] ويتجافى عن دار الغرور وسعى لها سعيها اي حق السعي اللائق بها وذلك ان يكون العمل الذي يتوصل به الى الفوز بثواب الاخرة من جملة القرب والطاعات وعلى قوانين الشرع والعقل لا البدعة والهوى وهو مؤمن لان حسبان صورة الاعمال الصالحة لا يوجب الثواب الا بعد تقدم الايمان فاولئك كان سعيهم مشكورا قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتقاد كونه محسنا في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال تدل على كونه معظما عنده وذلك ان الشاكر لله سبحانه يعامل المطيعين بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وانه يثني عليهم بكلامه ويعاملهم المعاملات الدالة على كونهم مطيعين عنده وفي قوله [illegible] العاجلة [illegible] الاخرة اشارة الى ان [illegible] الدنيا لا يكون مذموما الا اذا كان غالبا [illegible] الاخرة يكون [illegible] الداعي [illegible] لانه اعطى القدرة والداعية ولكنه [illegible] حصل الايمان للعبد واستتبع السعادة الباقية صار العبد [illegible] ولا منافاة بين الامرين قالت المعتزلة [illegible] الشكر لله على الايمان لان المدح على عمل لم يعمله الممدوح قبيح قال تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ولكنا نشكره على ما اعطانا من القدرة والعقل وانزال الكتب وايضاح الدلائل واعلم انه تعالى ذكر صنفين من الناس [illegible] الاخرة وههنا ثلاثة اقسام الاول ان يكون طلب الاخرة في عمله راجحا [illegible] انه غير مقبول [illegible] النبي صلعم قال حكاية عن رب العزة انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه [illegible] الثاني ان يكون طلب الدنيا وطلب الاخرة متعادلين الثالث ان يكون طلب الدنيا راجحا [illegible] هذين القسمين لا يقبلان الا انهما على كل حال خير من الرياء المحض [illegible] فقال كلا [illegible] وقوله هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا [illegible] من عطاء ربك متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا [illegible] النظر والاعتبار الى عطائنا المباح للفريقين في الدنيا كيف فضلنا بعضهم على بعض فاوصلناه الى مؤمن وقبضناه عن مؤمن اخر واوصلناه الى كافر وقبضناه عن كافر اخر ليكون بعضهم تحت تسخير بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لان نسبة التفاضل في درجات الاخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الاخرة الى الدنيا وقيل المراد ان المؤمنين يدخلون الجنة والكافرين يدخلون النار فيظهر تفضيل المؤمنين على الكافرين [illegible] التاويل [illegible]

كالذي يكون غضبان على المحبوب وان كان ذا اهل انه حجة بقوله من المسجد الحرام وهو المقام المكرم فيه الالتفات الى مقام العبد الى المسجد الاقصى وهو مقام
الفناء في الله الذي باركنا حوله بالبقاء بالله لنريه من آياتنا التي لم يكن ليراها من قبل بعين البصر انه هو السميع البصير فلا يحصل احد اليه الا اذا
سمع به وبصر به فهذا خطاب لهذا الضعيف في تأويل هذه الآية فانه كان مسوا بان تعين الله بعظمته والاقمر والشمس لحاسوا
خلال الديار تجديدا له بالقتل ونكاية في التركيب وضلال الديار المعنوية حين استولت الصفات الذميمة على الخصال الحميدة فخربت بيت مقدس
القلب ثم رددنا لكم الكرة عليهم بالتبديل وامددناكم بالتوفيق وتسخير الملكوت للنفس وامددناكم باموال الطاعات وبنين الايمان والايقان فاذا جاء وعد
الآخرة حين ارتد عن طريقته ليسوءوا وجوهكم بتخريب اعمالكم وان عدتم الى الجهل عدنا الى الغضب وان عدتم الى الندم عدنا الى الكرم
وان عدتم الى العبودية عدنا الى الربوبية وان عدتم الى الشهوات عدنا الى الحدثات وجعلنا ليل البشرية ونهار الروحانية فمحونا آية الليل وجعلنا
قمر القلب مستنيرا بنور العقل حين يطلع شمس شهود الحق واية النهار فاذا طلع الصباح استغنى عن المصباح لتبتغوا فضلا من ربكم وهو تجلي
ذاته وصفاته وقد اختص الانسان به من بين المخلوقات ولتعلموا ايام الطلب وحساب الترقي من مقام الى مقام وكل شيء يحتاج اليه في السلوك فصلناه
بينا بالاشارات حتى كان مريد العاجلة فيه ان يقلب الانسان بين اصبعي قهر الرحمن ولطفه فحسبما قلبكم نحو الدنيا
حتى يؤول احوالي وركات البعد او نحو الى الآخرة حتى يصل الى درجات الوصال والقرب والله اعلم

لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا
تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين
غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا
بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان
خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا
بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ولا تمش في الارض مرحا انك

لن تخرق

لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم
ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما

القراءة يبلغان مثنى حمزة وعلي وخلف أف بالجر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص بالفتح ابن كثير وابن ذكوان غيرابن مجاهد خطأ
والمفضل الباقون بالكسر تبسطها كل البسط مثل بصطة خطأ بفتحتين خطأ غير ممدود ابن ذكوان غير ابن مجاهد خطأ بالفتح ثم السكون
كلاهما في الخطاب حمزة وعلي وخلف وابن مجاهد والنقاش ابن مجاهد عن ابن ذكوان خطاء بالكسر والمد ابن كثير الباقون بالكسر
ثم السكون فلا تسرف على الخطاب حمزة وعلي وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بالقسطاس بكسر القاف حيث كان حمزة
وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل وقرا ابو نشيط والشموني غير النقاش بالصاد سيئة على الاضافة الى الضمير كوفي وحمزة وعلي وخلف
وعاصم وابن عامر وسهل سيئة على التأنيث الوقوف مخذولا ه احسانا ط كريما ه صغيرا ط في نفوسكم ط غفورا ه تبذيرا ه الشياطين ط كفورا ه
ميسورا ه محسورا ه ويقدر ط بصيرا ه املاق ط واياكم ط كبيرا ه فاحشة ط سبيلا ه الا بالحق ط لان الشرط قد يقع دراجا عن النهي القتل ط
منصورا ه اشده ص بالعهد ج لتقدير فان مسؤولا ه المستقيم ط تأويلا ه به علم ط مسؤولا ه مرحا ج لاحتمال اضمار الفاء او اللام طولا ه مكروها ه
الحكمة ط مدحورا ه اناثا ط عظيما ه التفسير لما اجمل اعمال البر في قوله وسعى لها سعيها وهو مؤمن اخذ في تفصيلها وتحسن اعمال الخطاب
لانه كانه قيل ايها الانسان لا تجعل او القول مضمر اي قل لكل مكلف لا تجعل ومما يؤيد ذلك قوله وقضى ربك فان ذلك الخطاب لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لان
ابويه ما بلغا الكبر عنده وانتصب قوله فتقعد على انه جواب للنهي والفاء في التحقيق بمعنى الصيرورة والتعقيب لكن ما يكون نفس الفعل فيه مقدرا او به
يقال ان العبد في تلك الحالة كان يتحدث ويقال قاعدا كان جالسا او قائما ومنه الذموم المخذول ان يقعد يا ما فرط منه
فالقعود بمعنى حقيقته ويجوز ان يكون كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخيرات فان السعي فيه انما ياتي بالقيام والعجز عنه يكون بالقعود وقيل معنى فتقعد فتمكث
بمعنى التعيير والتوبيخ والذم فيما يستحقه من ان يكون مذموما عن الملائكة والانبياء والمؤمنين اما كونه مخذولا فلانه اذا لم يكن له ناصر
في حقه من الله ولا من غيره فيستحق الخذلان من حيث انه لما وضع من يستحق لشريك المعدوم والعافية كان ولا لله
الكمال فيه والصحة والتقصير في الثمرة فثبت انه يتوقع من جانب الشريك فيحصل الذم والخذلان وذكر ما هو الركن الاعظم من الايمان
والشرائع فقال وقضى ربك اي امر امرا جازما وحكما قاطعا الا تعبدوا الا اياه ويجوز ان تكون ان مفسرة وان يكون لا نافية والفعل منصوب
وقد روي عن الضحاك وسعيد بن جبير وميمون بن مهران عن ابن عباس انه كان الاصل في هذه الآية ووصى ربك فالتصقت الواو بالصاد فقرئ
وقضى ربك ثم قال لو كان على القضاء ما عصى الله احد قط لان خلاف قضاء الله ممتنع وضعف هذا القول بانه يوجب تجويز وقوع التحريف في
القرآن وهو باطل ثم اردفه بالامر ببر الوالدين والتقدير الكلام بان تحسنوا بالوالدين احسانا ولا يجوز ان يتعلق الباء بالوالدين
على ما هو في البقرة لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وقد مر في سورة البقرة في تفسير قوله وبالوالدين احسانا وانه لم جعل الاحسان اليهما تاليا للعبادة
يحكى انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكو اباه ويقول هو لم يزل اعز في عالم الكون والفساد وعرضة للعقوق والتربية وقيل لابي العلاء المعري
ماذا تكتب على قبرك فقال اكتبوا عليه هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد قال في ترك التزوج والولد لانه كتب فيهم ان الانعام التي تشتت وتبدد
عن نعيم العاقل ولو انهم ولد والعاقبة الشدة ترمي بهم في موبقات الاعمال وقيل لاسكندر استاذك اعظم منة عليك ام والدك فقال
الاستاذ اعظم منة لانه تحمل انواع الشدائد والمحن عند تعليمي حتى اوقعني في نور العلم فاما الوالد فانه طلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه فاخرجني الى آفات عالم
الكون والفساد ومن هنا قيل خير الاباء من علمك وقال العقلاء اجيب بان الوالد هو اول الامر طلب لذة الوقاع الا ان اهتمامه بايصال الخيرات الى الولد
ودفع الآفات عنه اول دخول الولد في الوجود الى ان كبر بل الى آخر عمره لا ينكر ولا يخفى فكان احسانه اليه احسانا عظيما كاملا جامعا
ولو اعتبرنا ما لك يميز الى الولد لا يراه كالوالد لانه اشفق منه ثم فصل فان الاحسان المامور به فقال اما يبلغن حتى ان الشرطية زيدت عليها
ما الابهامية لتاكيد معنى الشرط ثم ادخلت النون المشددة لزيادة التقرير والتاكيد كانه قيل ان هذا الشرط مما سيقع البتة عادة فيكون هذا
الجزاء مرتبا عليه لا التقرير والتاكيد ليس يشبه بالشرط الذي يشاء مثل تردد العلم وقال النحويون ان الشرط يشبه النهي من حيث الجزم وعدم الثبوت فلهذا
صح دخول النون المؤكدة فيه في قراءة الفعل على التوحيد فقوله احدهما او كلاهما فاعل له لكن الاول بالاستقلال والثاني بتبعية العطف ومن قرأ
على التثنية فاحدهما بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على البدل او مثله وقيل يصح ان يكون توكيدا للضمير عطفا وفاعل الكلام
العطف المشاركة اولى المباينة ومحل مطرد لفظ شيء والغير اذن ومنه الكوفيين اسم كل لمفرد حاملة تخفيفا في اليم اللامين ازيدت الف
التثنية ليعرف ان المراد الاحاطة في المثنى لا في الجمع وضعف بانه لو كان كذلك لما لم يجب ان يقال في الخفض والنصب بكلي الرجلين بالياء كقوله جاءني الغار
صالح بن فيه اسماء الافعال او في اف لغات ضم الهمزة مع الحركات في الفاء المشددة بالتنوين وبدونه وافه بالهاء بين الاشتر واخرى جمعا كاحمر

وأف كلمة تضجر منونة وغير منونة وقد تتبع المنونة فيقال أفة وتفة وهو اسم سمي به الفعل وفي تفسيرها وجوه قال الفراء تقول العرب فلان
يتأفف من ريح وجدها أي يقول أف أف وقال الأصمعي الأف وسخ الأذن والتف وسخ الأظفار يقال ذلك عند استقذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه
في كل ما يتأذون به وقيل معنى أف القلة من الأفيف وهو الشيء القليل وتف اتباع له نحو شيطان ليطان وخبيث نبيث وروى ثعلب عن
ابن الأعرابي أن الأف الضجر وقال القتيبي أصله أنه إذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ فيه ليزيله فالصوت الحاصل عند تلك النفخة هو قول القائل أف ثم
توسعوا فذكروه عند كل مكروه يصل إليهم وقال الزجاج معناه النتن وبه فسر مجاهد الآية أي لا تتقذرهما ولا تقل أف مستقذرا استقذارك ما
تخريه وتبول وفي رواية أخرى عن مجاهد إذا وجدت منهما رائحة تؤذيك فلا تقل لهما أف أي لا تقل تضجرت ولا التضجر قال بعض الأصوليين
يدل على المنع من سائر أنواع الأذية دلالة لفظية وعرف الآية لا يتعرض لهما بنوع من أنواع الإيذاء والإيحاش كما أن قولك لا يملك فلان نقيرا
ولا قطميرا يدل في العرف على أنه لا يملك شيئا أصلا وقال الأكثرون منهم الشافعي إذا نص على حكم صورة وسكت عن صورة أخرى فإذا أردنا
إلحاق المسكوت عنها بالمنصوص عليها فإما أن يكون الحكم في محل السكوت أخفى من الحكم في محل المذكور وهو أكثر القياسات وإما أن يكون مساويا كقوله صلعم من
أعتق نصيبا من عبد قوم عليه الباقي فإن الحكم في الأمة والعبد متساويان وإما أن يكون الحكم في محل السكوت أظهر وهو القياس الجلي ومثاله المنع من التأفيف
فإنه مغاير للمنع من الضرب عقلا لأن الملك الكبير إذا أخذ ملكا عدوا له فقد يقول للجلاد إياك وأن تستخف به أو تشافهه بكلمة موحشة لكن اضرب
رقبته فهذا معقول في الجملة إلا أن قرينة تعظيم الوالدين صيرته من باب الاستدلال بالأدنى على الأعلى فدل على المنع من جميع أنواع الإيذاء ثم أكد هذا المنع بقوله
ولا تنهرهما والنهر والنهي أخوان النهر الزجر بإغلاظ وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا مشتملا على حسن الأدب ورعاية
والحياء والاحتشام وقال عمر بن الخطاب رض أن يقول يا أبتاه يا أماه ودون أن يسميهما بأسمائهما وقول إبراهيم لأبيه آزر أن الضم لا يليق بالتقديم
... لا يليق بالأبوين قالوا ولا بأس به في الغيبة كما قالت عائشة رض نحلني أبو بكر رض كذا وسئل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال هو قول العبد
المذنب للسيد الفظ واخفض لهما جناح الذل ذكر القفال في معنى خفض الجناح وجهين أحدهما أن الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه فلهذا صار
خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكأنه قال للولد اكفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك كما فعلا ذلك بك في حال صغرك ثانيهما أن الطائر إذا أراد
الطيران والارتفاع نشر جناحه وإذا أراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع وترك الارتفاع وفي إضافة الجناح إلى الذل
أحدهما أنه كإضافة حاتم إلى الجود في قولك حاتم الجود والأصل فيه الجناح الذليل
ثانيهما سلوك سبيل الاستعارة كأنه تخيل للذل جناحا ثم أثبت له ذلك الجناح خفضا كقول لبيد شعر وإذا أصبحت بيد الشمال زمامها أثبت للشمال يدا ثم وضع زمام
الريح في يد الشمال وقوله من الرحمة في معنى التعليل أي من أجل فرط الشفقة والعطف عليهما لافتقارهما اليوم إلى من كان أفقر خلق الله إليهما
بالأمس ولا تكتف برحمتك التي لا دوام لها ولكن وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا أي ليس المراد رحمة مثل رحمتهما علي وإنما الكاف لاقتران الشيئين
في الوجود أي كما وقع ذلك فليقع هذا والتربية التنمية رباه الشيء إذا أنشأه وزاد وقال بعض المفسرين هذه الآية منسوخة بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا
أن يستغفروا للمشركين وقيل مخصوصة لأن التخصيص أولى من النسخ وقيل لا نسخ ولا تخصيص لأن الوالدين إذا كانا كافرين فله أن يدعو الله لهما بالهداية
والإرشاد وأن يطلب الرحمة لهما بعد حصول الإيمان ثم إن ظاهر الأمر لا يقتضي الوجوب من غير تكرار فيكفي في العمر مرة واحدة رب ارحمهما وسئل سفيان كم يدعو الإنسان
لوالديه في كل يوم أم في كل يوم مرة أم في كل شهر أم في كل سنة فقال نرجو أن يجزيه إذا دعا لهما في أواخر التشهد كما أن الله تعالى قال يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وكانوا يرون التصلية في التشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات فهم يكبرون في أدبار الصلوات وقلت
والسنة أن يدعو لهما في التعقيب كلما ذكرهما أو ذكر شيئا من إنعامهما وسئل البقالي عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل إليه ولا شيء أنفع من الاستغفار
ولو كان شيء أفضل منه لأمركم به في الأبوين وعن النبي صلعم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وعن سعيد بن المسيب إن البار لا يموت ميتة سوء
وقال رجل لرسول الله صلعم إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك
وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما وشكا رجل إلى رسول الله صلعم أباه أنه يأخذ ماله فدعا به فإذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال إنه كان ضعيفا وأنا
قوي وفقيرا وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى صلعم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع
ذلك إلا بكى ثم قال صلعم للولد أنت ومالك لأبيك أنت ومالك لأبيك مرتين وشكا إليه آخر سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك
تسعة أشهر قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأظمأت نهارها
قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها ولو طلقة وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه إلى البيعة وإذا بعث إليه منها ليحمله فلا يناوله الخمر
ويأخذ الإناء منه إذا شربها ثم قال سبحانه ربكم أعلم بما في نفوسكم من قصد البر والعقوق إن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح
والبر إلى الوالدين ثم فرطت منكم بادرة في حقهما فأبيتم إلى الله واستغفرتم منها فإنه كان للأوابين غفورا وعن سعيد بن جبير هي في البادرة
تكون من الرجل إلى أبيه لا يريد بذلك إلا الخير والحاصل أن المكلف إن فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على الوالدين التائب عن جنايته لوروده عاما
ثم وصى بغير الوالدين من الأقارب بعد التوصية بهما فقال وآت ذا القربى حقه قيل الخطاب لرسول الله صلعم أمره أن يؤتي أقاربه الحقوق التي وجبت لهم في الفيء
والغنيمة وأوجب عليه أيضا ... ابن السبيل أيضا ... والأكثرون على أنه خطاب لكل أحد كما في قوله وقضى ربك وأن الحق المأمور به
للأقارب فهم إن كانوا محارم كالأبوين والولد وكانوا فقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا فإنه ينفق عليهم لحاجة الحاجة وعند الشافعي لا ينفق إلا على

الولد والوالدين وإن كانوا مياسير أو يكونوا محارم كابني العم فحقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة على السراء والضراء
ثم عطف المسكين وابن السبيل على ذي القربى ليدل على أن المراد بالحق الحق المالي وقد تقدم وصف المسكين وابن السبيل في البقرة وفي التوبة
ثم نهى عن التبذير وهو تفريق المال كما يفرق البذر وهو الإسراف المذموم كانت الجاهلية تنحر إبلها وتتياسر عليها وتنفق أموالها في الفخر
والسمعة كما ذكروا ذلك في أشعارهم فنهوا عن ذلك وأمروا بالنفقة فيما يقرب إلى الله قال ابن مسعود التبذير إنفاق المال في غير حقه وعن مجاهد
لو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا ثم بالغ في تقبيح شأن التبذير فقال إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين أي أمثالهم في الشرارة أو أصدقاؤهم وتابعيهم
لأنهم يطيعونهم في الأمر بالإسراف أو هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا لأنه يستعمل قواه البدنية في المعاصي والإفساد
والإضلال وكذلك من رزقه الله مالا أو جاها فصرفه إلى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله ثم علم أدبا حسنا في رد السائل إن قضت الحال ذلك
فقال وإما تعرضن عنهم وكان النبي صلعم إذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء والقول الميسور الرد بالطريق الأحسن وقيل اللين السهل
قال الكسائي يسرت له القول أي لينته وقيل القول المعروف كقوله قول معروف ومغفرة خير وذلك أن القول المتعارف لا يحوج إلى التكلف وقيل أن يدعو لهم
بأن يسهل الله عليهم أسباب الرزق أو رزقنا الله وإياكم من فضله ابتغاء رحمة إما أن يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه أي فقل لهم قولا سهلا
لينا وعدهم وعدا جميلا ابتغاء رحمة من ربك ترجوها برحمتك عليهم وإما أن يتعلق بالشرط أي وإن أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو أن
يفتح لك فردهم ردا جميلا فسمى الرزق رحمة ووضع الابتغاء موضع الفقد لأن فاقد الرزق مبتغ له فالفقد سبب الابتغاء فأطلق المسبب على السبب
وجوز أن يكون الإعراض كناية عن عدم الإعطاء فإن من أبى أن يعطي أعرض بوجهه ولما أمر بالمنع ونهى عن التبذير صرح بأدب الإنفاق فقال ولا تجعل
يدك مغلولة إلى عنقك وهو تمثيل لغاية الإمساك بحيث يضيق على النفس والأهل في سلوك سبيل الإنفاق ولا تبسطها كل البسط أي التوسع في الإنفاق بحيث
لا يبقي في يدك شيء وعلى طرفي الإفراط والتفريط مذمومين فتعين الفضل المسمى بالجود وهو الوسط بين نهايتي استعمال الطرفين قال فتقعد ملوما
عند الناس بالبخل محسورا بالإسراف أي منقطعا عن المقاصد بسبب الفقر والمحسور المنقطع عن السير لأن المال مطية الحوائج والآمال وكثيرا ما يلام الرجل
على تضييع المال بالكلية وإبقاء الأهل والولد في الفقر والمحنة روي أن صبيا جاء رسول الله صلعم فقال إن أمي تستكسيك درعا فقال من
ساعة إلى ساعة يظهر فعد إلينا فذهب إلى أمه فقالت له قل إن أمي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانا وأذن
بلال وانتظروا فلم يخرج للصلوة فنزلت الآية وقيل أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وعيينة بن حصين مثلها فجاء عباس بن مرداس وأنشأ يقول شعر
أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع فقال
يا أبا بكر اقطع لسانه عني أعطه مائة من الإبل فنزلت ثم إنه تعالى سلى نبيه صلعم بأن الذي يرهقه من الإضاقة ليس لهوان منه عليه ولا لبخل به عليه ولكنه
تابع لمشيئة الخالق الرازق فقال إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يضيق إنه كان بعباده وبمصالحهم خبيرا بصيرا فالتفاوت في الأرزاق
ليس لأجل البخل ولكن لرعاية الصلاح ويمكن أن يكون مراد الآية أن البسط الكلي والقبض الكلي من شأن الرب الخبير البصير وللعباد الاقتصاد
وكمال الاعتدال بأن ليس لكل واحد نهاية قدرته وسعة جوده ... أوسط الحالين فلا يبلغ بالمبسوط غاية مراده ولا بالمقبوض ...
فاستنوا بسنته وتخلقوا بأخلاقه وفي الآية دلالة على أنه هو المتكفل بأرزاق العباد ولذلك قال بعده ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق
والمعنى ... كيفية البر بالأولاد ... فإن بر الآباء مكافأة وبر الأبناء ابتداء واصطناع وفيه نظام العالم وبقاء النوع لأن ... قتل الأولاد إن كان لخوف الفقر
فهو سوء الظن بالله وإن كان لأجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم والأول ضد التعظيم لأمر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله
... رغبت عن محبة الولد ... وكانوا يقتلون البنات لعجزهن عن الكسب وقدرة
البنين عليه ... وأيضا كانوا يخافون أن فقرها ينفر كفاءها فيحتاجون إلى إنكاحها من غير الأكفاء وفي ذلك عار شديد
فبين الله أن الموجب للرحمة والشفقة هو كونه ولدا ... قال أولادكم ... وبين أن الخوف من الفقر لا وجه له لأن الله هو الرزاق للكل وكثيرا ما يكون
الابن أفقر من البنت ... بعد البلوغ ... مشتركان في الاتفاق عليهما قبل البلوغ ولما نهى عن قتل الأولاد وهو مستدع للإفناء
ذكر النهي عن الزنا المفضي إلى ذلك ... من اختلاط النسب فقال ولا تقربوا الزنا ... ثم علل النهي بقوله إنه كان فاحشة
أي فعلة متزايدة في القبح ... قال القائلون بالتحسين والتقبيح العقليين بهذا التعليل في الأشياء الحسن والقبح بذواتها
بالوجوه ... مصالحهم في المعاش والمعاد ... اختلاط الأنساب
وتضييع الأولاد ... الولد ... التزام تربيته ...
إن لم يوجد ...
...
وأيضا ليس المقصود من المرأة مجرد قضاء الشهوة ولكن المقصود ... ترتيب المنزل ... والقيام بأمور الأولاد
والعبيد ... هذه المقاصد إلا إذا كانت مقصورة ...
إلا في الأماكن المستورة وفي الأوقات المعلومة ...
... الرجال ... الأخيار ... وقد زعم في التفسير الكبير أنه تعالى

ويصف الحق فيها آية أخرى يكون منصفا [illegible] في اول سورة النساء [illegible]
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا [illegible] التكليف بالاحتياط في
[illegible] بالتكليف بالاحتياط [illegible] ولا تقتلوا النفس التي حرم الله [illegible] تحريم [illegible]
[illegible] التحريم لانه ضرر [illegible] المضار الحرمة [illegible] الاشتغال بالعبادة [illegible]
[illegible] ولهذا قال الا بالحق وهذا محل فبين ذلك الحق بقوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا [illegible] القصاص [illegible]
[illegible]
[illegible] كامل في وصف المظلومية [illegible]
[illegible] قاتلوا المشركين [illegible]
[illegible] الحر بالحر والعبد بالعبد [illegible]
[illegible]
[illegible] مال اليتيم [illegible] ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن [illegible]
[illegible] حتى يبلغ اشده [illegible] واوفوا
بالعهد [illegible]
[illegible]

المتضمنات [illegible]
[illegible]

ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما
يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح

له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القران جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا
نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول
مرة فسينغضون اليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم
يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا
التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا
مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم
وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم
اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان
من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك
في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون
وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا
واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا

القراءة

القراءة ليذكروا من الذكر وكذلك في الفرقان حمزة وعلي وخلف الآخرون بتشديد الذال والكاف من التذكر كما تقولون على الغيبة
ابن كثير وحفص عما تقولون على الخطاب حمزة وعلي وخلف تسبح بتاء التأنيث ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر
وحماد والمفضل والخزاز عن هبيرة الآخرون على التذكير ءاذا ءانا القول فيه كما مر في الرعد وكذلك في آخر هذه السورة وفي سورة قد افلح المؤمنون
وفي سورة السجدة **الوقوف** ليذكروا نفورا سبيلا كبيرا فيهن تسبيحهم غفورا مستورا للعطف وقرا نفورا مسحورا سبيلا
جديدا او حديدا صدوركم للفاء يعيدنا ولمن للاستئناف رءوسهم اول مرة [illegible] قريبا قليلا احسن بينهم مبينا
اعلم بكم يعذبكم وكيلا والارض زبورا تحويلا عذابه محذورا شديدا مسطورا الاولون فظلموا بها تخويفا بالناس في
القران [illegible] طغيانا كبيرا **التفسير** لما بين انواع الحكم ومكارم الاخلاق وذكر غاية [illegible] الالوهية ان [illegible]
فقال ولقد صرفنا اي بينا الحسن بيان [illegible] شيء [illegible] كل [illegible] النوع [illegible] الامثال [illegible]
الايضاح ومفعول التصريف متروك [illegible] اوقعنا التصريف في هذا القران وتحدي [illegible] العلم [illegible] كل مثل [illegible]
القران [illegible] [illegible] المقصود [illegible] القول في هذا [illegible] لفظة في زائدة كقوله
واصلح لي في ذريتي قال الجبائي [illegible] ليذكروا دلالة على انه اراد منهم [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] [illegible] قوله وما يزيدهم الا نفورا [illegible] الحكيم [illegible]
[illegible] [illegible] النبوة [illegible] هذا التصريف [illegible] نفورا [illegible]
[illegible] الايمان [illegible] سفيان الثوري انه كان اذا قرأها [illegible] التوحيد [illegible] في قوله لا تجعل
مع الله الها آخر قال لو كان معه آلهة كما يقولون المشركون من اثبات الآلهة من دونه كما تقولون [illegible] في قوله لا تجعل [illegible]
[illegible] لابتغوا الى ذي العرش [illegible] الكشاف [illegible] اذا [illegible] لابتغوا [illegible] العرش
سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض ومثل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا [illegible] التمانع [illegible]
سورة الانبياء [illegible] الآلهة [illegible] يقولون [illegible] لطلبت [illegible] العالية
والدرجات الرفيعة [illegible] الى الله [illegible] سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا [illegible] وهو [illegible] العلو [illegible] المبالغة [illegible]
بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين العلو المطلق والنقص المطلق [illegible] عليه [illegible] يقوله
تسبح له [illegible] العقلاء [illegible] المكلفين [illegible] بالنطق [illegible] سبحان الله [illegible] الصانع الحكيم [illegible]
[illegible] التسبيح [illegible] اصول الفقه ان اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معا في حالة واحدة [illegible] التسبيح [illegible]
[illegible] ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان [illegible]
[illegible] التفصيل [illegible] التفاحة واحدة [illegible]
[illegible] الاجزاء [illegible] والطعم واللون [illegible]
وانهم وان كانوا مقرين بالخالق الا انهم لما اثبتوا له شركاء [illegible] البعث والاعادة ولم ينظروا في المعجزات الدالة على نبوة
محمد صلعم فكانهم لم يفقهوا التسبيح [illegible] ولهذا ختم الآية بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم
بالعقوبة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الحيوان [illegible] التسبيح [illegible] [illegible] [illegible]
التسبيح [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] بذات الله سبحانه وصفاته [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] واذا قرأت القران [illegible] كانوا يؤذون رسول الله
اذا قرأ القران عليهم [illegible] [illegible]
كان رسول الله صلعم جالسا ومعه ابو بكر اذ اقبلت امرأة ابي لهب [illegible] رسول الله صلعم [illegible] فقال ابو بكر
يا رسول الله انها امرأة ابي لهب قد اقبلت [illegible] رسول الله صلعم [illegible] الآيات [illegible] رسول الله صلعم وقالت [illegible]
[illegible] فقال ابو بكر لا ورب هذه الكعبة [illegible] ابن عباس ان ابا سفيان والنضر بن الحارث وابا جهل وغيرهم
كانوا يجالسون النبي صلعم ويستمعون الى حديثه فقال النضر يوما ما ادري ما يقول محمد [illegible] وقال ابو سفيان [illegible]
ما يقوله حقا وقال ابو جهل هو مجنون وقال ابو لهب كاهن وقال حويطب بن عبد العزى هو شاعر فنزلت وكان رسول الله صلعم اذا اراد
تلاوة القران [illegible] ثلاث آيات وهي في سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وفي النحل اولئك

وقال آخرون الخطاب مختص بالمؤمنين لانهم الذين يليق بهم الحمد بعد ملى احسانه اليهم وتظنون ان لبثتم الا قليلا من قتادة تحاقرت
الدنيا في انفسهم حين عاينوا الاخرة وسئل قوله الحسن البناء تقريب وقت البعث وكانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وقال ابن
عباس يريد ما بين النفختين الاولى والثانية فانه يزول عنهم العذاب في ذلك الوقت وقيل اراد استقصار لبثهم في عرصة القيمة حين عاينوا اهوال النار ثم
امر المؤمنين بالرفق والتدرج عند ايراد الحجة على المخالفين فقال وقل لعبادي المؤمنين لان لفظ العباد مختص بهم في اكثر القران [illegible]

[illegible]

ان الكفار قريش اقترحوا منه آيات باهرة كاحياء الموتى ونحوه وعن ابن عباس انهم سألوا ان يجعل الصفا ذهبا وان يزيل عنهم الجبال فيزرعوا تلك الارض
فطلب النبي صلعم من الله تعالى ذلك فقال ان شئت فعلت لكنهم ان كفروا بعد ذلك استأصلتهم فقال الرسول صلعم لا اريد ذلك وانزل الله الآية وما منعنا ان نرسل
يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا عذاب الاستئصال
بحكمته وحكمه بجلالته والحاصل ان المانع من ارسال الآيات المقترحة هو ان الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وقد عزمنا ان نؤخر امر من بعثت اليهم الى يوم
القيمة ويحتمل ان يريد انهم مقلدون للآباء لم يؤمنوا البتة كما لم يؤمن اسلافهم فيكون ارسال الآيات ضايعا ثم استشهد على ما ذكر في قصة صالح وما حل بهم
انا جعلناهم في بلاد العرب قريبة يبصرها صادرهم وواردهم وهذا معنى قوله مبصرة او المراد حال كون الناقة آية مبينة فظلموا بها ان جحدوا فظلموا انفسهم بقتلها او فظلموا
بها بمعنى انهم جحدوا وكونها من الله ثم قال وما نرسل بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب العاجل فان لم يخافوا وقع عليهم او وما نرسل بالآيات العظام
من المعجزات الا انذارا بعذاب الآخرة وعلى المعنى المذكور وقد ضمنا ارسال الآيات المقترحة على سؤال الكفار في المذكور من قبل ثم ذكر انه ناصر رسوله فقال واذ قلنا لك
ان ربك احاط بالناس اي انهم في قبضته وقدرته فلا يقدرون على خلاف ارادته فيمنعك ويحفظك منهم حتى تبلغ الرسالة من حيث
بينهم وبينه ان يقتلوه كما قال والله يعصمك من الناس وقيل اراد بالناس اهل مكة واحاطته بهم انه اهلكهم يوم بدر وكان ذلك قبل وقوعه
خبر عنه بقوله سيهزم الجمع وعد نبيه بانه يهلك قريش فوقعة بدر اما قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ففيه اقوال **الاول** انه تعالى اراه
في المنام مصارع كفار قريش حتى قال والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فلما سمع
قريش ذلك جعلوا رؤياه سخرية وكانوا يستعجلون بما وعد **الثاني** انه رؤياه التي راى انه دخل مكة واخبر بذلك فلما منع من البيت الحرام عام الحديبية
كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عمر لابي بكر قد اخبرنا رسول الله انا ندخل البيت ونطوف به فقال ابو بكر انه لم يخبر انا نفعل ذلك في هذه السنة فسنفعل
ذلك في سنة اخرى فلما جاء العام القابل دخلها وانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق **الثالث** قول سعيد بن المسيب عن ابن عباس في رواية عطاء
ان رسول الله صلعم راى بني امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك **الرابع** وهو قول اكثر المفسرين ان المراد بهذه الرؤيا ما عرج به ليلة الاسراء ثم
اختلفوا فالاكثرون على ان الرؤيا بمعنى الرؤية يقال رايت بعيني رؤية ورؤيا وسماها رؤيا على قول المكذبين حين قالوا لعلها رؤيا رآها في المنام
والذين يقولون ان الاسراء كان في المنام قد مر البحث فيه في اول السورة قوله والشجرة فيه تقديم وتاخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة
في القرآن الا فتنة للناس قال الاكثرون انها شجرة الزقوم المذكورة في القرآن حيث لعن طعمها قال عز من قائل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم او وصفها بالملعونة لان اللعن الابعاد
عن الرحمة وهي في اصل الجحيم فيما بعد مكان من الرحمة او العرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون والفتنة فيها ان اباجهل ومن معه قالوا زعم صاحبكم ان نار جهنم تحرق الحجر
ثم يقول تنبت فيها الشجر فانزل الله الآية ونظيره قوله انا جعلناها فتنة للظالمين ومن شاهد حال السمندل والنعامة كيف تبتلع لا يعجز قدرة الله عن انبات
الشجر في جهنم لا تحرقها النار وعن ابن عباس الشجرة الملعونة بنو امية وقيل الكشوث لانه يلتوي على الشجر يجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل اليهود تظاهروا على تفرق
الحديث الرؤيا والشجرة الى ما قبل من الكلام وجوابه كانه قيل انهم لما طلبوا منه المعجزات ثم انه لم يظهر لهم صار عدم ظهورها شبهة في انه ليس نبيا وقوي ذلك بطول
النبوة الا انه وقع في هذه الشبهة لا ينبغي ان يكون سببا في توهين امرك الا ترى انه ذكر تلك الرؤيا والشجرة صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة ثم انهما ما اوجبا
ضعفا في امرك ولا فتورا في اجتماع المحققين عليك ثم ذكر سببا آخر في انه تعالى لا يظهر المقترحات عليهم فقال ونخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا متماديا **التأويل** لا تبتغوا الى ذي العرش سبيلا ليشمل عشيقين لانهم كانوا ايه منه او امثالا لانه تطلبوا طريقا الى ان غاية حاجة المحبوب ان يملك
منه قهرا ان كانوا او ليعبدوه طلبوا اليه الوسيلة بالخدمة والعبودية على ان الناقص لا يصلح للالهية وهذا قريب من التفسير ان من شيء الا يسبح بحمده لكل ذرة
من ذرات الموجودات ملكوت يسبح به الملكوت وسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الكون وهو الآخرة وان الدار الآخرة لهي الحيوان الا بحار العقول وان لدار الآخرة لهي
الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتنزيه لحضرة الوحدانية وحمدا له على اولاه من نعمة وبهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي صلعم وبه تنطق الارض
يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وتنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء وبه نطق السموات والارض قالتا اتينا طائعين انه كان حليما فلا يعاجل بالعقوبة
في العدم وتربيته بحكمه غفورا لمن تاب عن غفلته واذا قرأت القرآن فيه اشارة الى من قرا القرآن بتمامه وصل الى اعلى معارج القدس والقرب كما جاء في الحديث يقال له اقرأ وارق قال ابو سليمان الخطابي جاء في الاثر ان عدد آي القرآن على قدر درج الجنة
على قصر درج الجنة قال المحققون استيفاء جميع آي القرآن هو انه يتخلق باخلاقه وصفاته بل باخلاق الله وصفاته وهذا يكون العبد محبوبا
والنور النبوي فيكون بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا لم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع لا يستر المنقطع عن الواصل فيكون
الواصل مستورا بالحجاب عن المنقطع واذا تولوا على ادبارهم لانهم من سوء مزاجهم لا يكادون يقبلون الغذاء الصالح فلا تعاودهم مرارة او يقول ظالمون
في ظلمهم وسفهوا المسحورين كان المبعوث وخلقا جديدا بعد ورحمة ان الرسولكان فتكلموا الترى في صدوركم الشدة من الحجارة فجعلوا بالله قادر على اعادة الحياة
في قيام قيمة العشق بقول التي هي احسن فيه شرف عبيده بتشريف الاضافة ليظهر منه القول الاحسن وهو الدعاء الى الله تعالى لا اله الا الله مخلصا
والفعل الاحسن وهو ان يكون متادبا باداب الشريعة والطريقة والخلق الاحسن وهو ان يكون محسنا اليهم بالطبع الاحسان الى الشر منهم والتجاوز
عن سيئاتهم ويعيش فيهم بالنصيحة بالرحمة بالمعروف لا بالعنف وبينهم على الشيطان ينزغ بينهم اي لم يعيشوا بالنصيحة والرحمة
وآتينا داود زبورا وفيه ان فضل النبي صلعم على داود كفضل القرآن على الزبور وان فيه قرينة لفرق دال على ان الانسان الاكمل ملكوته بموت قلبه وروحه

موت قالبه

موت قالبه بمن مات فقد قامت قيامته او معذبوها بانواع العقوبات والمخلوقات فتتبع الكتب العقول بان الافعال في اللوح المحفوظ مكتوبا
المصحف وفي اللوح المحفوظ بان الله احاط بالناس علما مقتضيا لكل نفس في الخير والشر وما جعلنا الرؤيا التي اريناك كان الوحي يصل الى النبي صلعم
في مبدأ امره بطريق المنام وكان في ذلك الاختبار للناس من صدقه لتطبيق الموافق من المنافق والصديق من الزنديق وهكذا كان في الشجرة وجود ابليس ابتلاء
للناس ولم يكن للمحيط باحوال الناس حاجة الى الابتلاء ولكنه يعامله معاملة المختبر

واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال
ارءيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا
قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم
بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم
الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر
في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا
افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام
امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم
بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم
ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا

القراءة اخرتني بالياء في الحالين ابن كثير غير الهاشمي عن ابن فليح وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل ابا قولون
بالحذف ورجلك بكسر الجيم حفص وابو زيد عن المفضل الآخرون بسكونها او يخسف او يرسل ان يعيدكم فيرسل فيغرقكم كلها بالنون ابن كثير
وابو عمرو والباقون على الغيبة الا يعقوب وزيد فانهما قرآ فتغرقكم بالتاء الفوقانية للريح من الرياح على الجمع يزيد وحده اعمى بالامالة
بالتفخيم ابو عمرو وسهل ويعقوب وليس يقرأ حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد جميعا بالامالة الباقون جميعا بالتفخيم **الوقوف** طينا ج
لا قليلا ج لاختلاف الجملتين بعد القسم قليلا ه موفورا ه وعدهم ط غرورا ه
سلطان ط وكيلا ه فضله ط رحيما ه الا اياه ج كفورا ه وكيلا ه لا تعدوا تبيعا ه تفضيلا ه بامامهم ج فتيلا ه سبيلا ه **التفسير**
اهل النظم انه لما ذكر ان الرسول صلعم كان في قومه في محنة عظيمة ومحنة شديدة اراد ان يبين ان جميع الانبياء كانوا كذلك حتى
آدم عم وايضا ان القوم كان منشا منازعتهم وعنادهم واقتراحاتهم الفاسدة امرين الكبر والحسد فبين الله سبحانه ان هذه عادة قديمة من
ابليس اللعين ايضا لما وصف القوم بزيادة الطغيان عقبه بقوله واذ قلنا للملئكة ليظهر ان الطغيان هو قول ابليس لاحتنكن
ذريته وهذه القصة ذكرها الله تعالى في سبع سور البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص ونحن قد استقصينا الكلام
فيه فلا حاجة الى الاعادة فنقتصر على تفسير الالفاظ قال الزجاج طينا حال اي خلقته من طين وحال العامل فيه الموصول او اسجد بمعنى اسجد له وهو طين

في الاصل بما فيه راجع الى الموصول ثم الصلة تقديره اسجد لمن كان في وقت خلقته طينا [illegible] الاستفهام للانكار [illegible] على تكرمته الى يوم
ولذلك قال ارأيتك اي اخبرني عن هذا الذي كرمته [illegible] لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام [illegible] هذا مبتدأ [illegible] الاستفهام
فيه مقدر [illegible] هذا الذي كرمته علي والاشارة [illegible] الاستحقار [illegible] الكاف لتأكيد الخطاب [illegible]
وجه التعجب [illegible] وجملة [illegible] على الابتداء [illegible] للقسم المحذوف
وجوابه لاحتنكن ذريته لاستأصلنهم بالاغواء [illegible] احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا [illegible]
[illegible] وقال [illegible] ابو مسلم [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] قال اذهب [illegible]
[illegible] فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا [illegible]
[illegible] واستفزز من استطعت منهم بصوتك [illegible] واجلب عليهم بخيلك ورجلك [illegible]
[illegible] وقال الزجاج [illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible]
[illegible] وشاركهم في الاموال والاولاد [illegible]
[illegible]
[illegible] وعدهم [illegible] وما يعدهم الشيطان الا غرورا [illegible]
[illegible]
[illegible] ان عبادي ليس لك عليهم سلطان [illegible]
[illegible] وكفى بربك وكيلا [illegible]
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله [illegible]
[illegible] انه كان بكم رحيما [illegible] واذا مسكم الضر في البحر [illegible]
[illegible] ضل من تدعون الا اياه [illegible] فلما نجاكم الى البر اعرضتم [illegible]
[illegible] وكان الانسان كفورا [illegible]
[illegible] افأمنتم ان يخسف بكم جانب البر [illegible]
[illegible] او يرسل عليكم حاصبا [illegible] ثم لا تجدوا لكم وكيلا [illegible]
[illegible] ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح [illegible]
[illegible] فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا [illegible]
[illegible] ولقد كرمنا بني آدم [illegible]
[illegible] لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم [illegible]
[illegible]

واكثرها باصابعه

والكل باصابعه ومنها [illegible] النطق والتمييز [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وحملناهم في البر والبحر [illegible]
[illegible] ورزقناهم من الطيبات [illegible]
[illegible] وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا [illegible]
[illegible]
[illegible] يوم ندعو كل اناس بامامهم [illegible]
[illegible] بنبيهم او بكتابهم [illegible]
والضلال والاكابر الكفر [illegible] والتقدير يدعون [illegible]
الضحاك وابن زيد [illegible] يا اهل التورية يا اهل الانجيل وقال الحسن [illegible] فيقال يا اصحاب كتاب الخير
كتاب الشر وهو قول الربيع وابي العالية ايضا قال صاحب الكشاف ومن بدع التفاسير [illegible] ان الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم [illegible]
في ذلك رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنى [illegible]
كل خلق [illegible] كالعفة والشجاعة والعلم [illegible]
[illegible] فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم [illegible]
اصحاب الشمال [illegible]
[illegible] ولا يظلمون فتيلا [illegible]
[illegible] ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هذا قول صاحب الكشاف [illegible]
[illegible]
لم يبق [illegible] وقال الحسن [illegible] في الدنيا [illegible] وفي الآخرة [illegible]
في الآخرة لا تقبل وقيل المراد بالعمى في الآخرة انه لا يهتدي الى طريق الجنة [illegible]
بالضرورة **التأويل** في [illegible] اهل الطبيعة ان عبادي ليس لك عليهم سلطان [illegible]
[illegible] العالمين [illegible] ربكم الذي يزجي لكم الفلك في بحر الحقيقة لتبتغوا من فضله [illegible]
[illegible] الشبهات لقد كرمنا بني
آدم بالكمالات البدنية التي للمؤمن والكافر وهي تخمير طينته بيده وتصويره في الرحم [illegible] بالكرامات الروحانية [illegible] ونفخ فيه من روحه وشرفه

بخطاب الست بربكم والخلعة بجواب بلى ولهم جعل الفطرة وارسل الرسل وانزل الكتب بالكرامة الروحانية الخاصة من النبوة والولاية والهداية والمحبة كما قال وحملناهم في البر والبحر اي عبرنا بهم من بر البشرية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية ورزقناهم من طيبات المواهب ونوال الكشف وفضلناهم على كثير اي على الملائكة لانهم من الخلق الكثير من مخلوقات الله وبيان تفضيلهم حسن استعداد في قبول فيض نور الله بلا واسطة وهو المراد بالامانة في قوله انا عرضنا الامانة ندعو كل اناس بامامهم في الدنيا والاخرة وتميزهم فيتقارع اهل الدنيا ويا اهل الاخرة فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك اشارة الى ان اهل اليمين يقرؤن كتابهم كما لا يظلمون حسابهم واهل الشمال يكونون الكتاب ولكنهم لا يقدرون على القراءة لانهم عمي والقراءة تحتاج الى الابصار بالبصائر

والله اعلم

وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا

القراءات خلافك ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وابو بكر وحماد الاخرون خلافك بكسر الخاء بالالف وننزل مخففا ابو عمرو ويعقوب الباقون بالتشديد وناء بجانبه مثل ناع يزيد وابن ذكوان وحمزة بفتح النون وامالة الهمزة مثل رمي حمزة غير خلف والعجلي وحماد وكيع وعباس وابو شعيب ونصير مثله ولكن بكسر النون على غير نصير وخلف والعجلي وخلف لنفسه الباقون بفتحتين **الوقوف** خليلا ه قليلا لا لتعلق اذا نصيرا ه قليلا ه تحويلا ه وقران الفجر ط مشهودا ه نافلة لك ق فتهجد به ج للوصل اولى لان عسى للتجدد محمودا ه نصيرا ه وزهق الباطل ط زهوقا ه للمؤمنين لا لان الجملة من صلة ما خسارا ه بجانبه ج لعطف جملة الشرط الى شاكلته ط سبيلا ه عن الروح ط قليلا ه وكيلا لا ه من ربك ط كبيرا ه ظهيرا ه لعطف المتفقتين لفظا المختلفتين معنى كفورا ه **التفسير** لما عدد في الايات المتقدمة اقسام نعمه على بني آدم وشرح احوال السعداء اردفه بما يجري مجرى تحذير السعداء من الاغترار بوساوس الاشقياء عن ابن عباس في رواية عطاء انه وفد ثقيف قالوا للنبي صلعم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلواتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول وان تمنع من قصد وادينا وج فعضد شجره فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون فقالوا ولا يحشرون فسكت رسول الله صلعم ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يحشرون

والكاتب

والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رض فسل سيفه وقال عن الكلام كراهيته لما يذكرونه فانزل الله الاية في هذه القصة وقعت بعد الهجرة فلهذا قال المفسرون انها ليست بمكية وروي ان قريشا قالوا اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب رحمة فنزلت وقال ابن الخطاب قالوا لرسول الله صلعم بمكة قبل الهجرة فقالوا كف يا محمد عن ذم آلهتنا وشتمها ولو كان ذلك حقا كان فلان وفلان بهذا الامر احق منك فوقع في قلب رسول الله انه يكف عن شتم آلهتهم ومن سعيد بن جبير انه صلعم كان يستلم الحجر فمنعه قريش وقالوا لا ندعك حتى تستلم آلهتنا فوقع في نفسه ان يفعل ذلك كراهية فنزلت قال القفال من المعلوم ان المشركين كانوا يسعون في ابطال امر رسول الله صلعم باقصى ما يقدرون عليه فتارة كانوا يقولون لو عبدت آلهتنا عبدنا الهك فنزلت قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وقالوا ودوا لو تدهن فيدهنون وعرضوا عليه الاموال الكثيرة والنسوان الجميلة ليترك ادعاء النبوة فنزل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا ودعوه الى طرد المؤمنين فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم وكل ذلك دليل على انهم قصدوا ان يفتنوه عن دينه ويزيلوه عن منهجه فلو لم يكن شيء من الروايات الا كونه موجودا لكان للاية الا حمل صحيح ومعنى وان انهم قاربوا ان يخدعوك فاتنين واصل الفتنة الاختبار ومنه فتن الصائغ الذهب ثم استعمل في كل ما ازال الشيء عن حده وجهته وذلك انهم لو اعطاهم ما سألوه لكان مخالفة لحكم القران وافتراء على الله بتبديل الوعد بالوعيد وغير ذلك واذا لاتخذوك اي لو تبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك وعصمناك لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى مرادهم شيئا قليلا اي ركونا قليلا قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم قال قتادة لما نزلت هذه الاية قال النبي صلعم اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثم توعده في ذلك اشد الوعيد فقال اذا لاذقناك اي لو قاربت ان تركن اليهم ادنى ركون لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة والضعف عبارة عن ضم الشيء الى مثله وقال صاحب الكشاف المراد عذاب الممات وهو عذاب القبر وعذاب الحيوة وهو عذاب حيوة الاخرة اي عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله فآتهم عذابا ضعفا من النار بمعنى مضاعفا فكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحيوة واليم الممات وقال في التفسير الكبير حاصل الكلام انك لو مكنت خواطر الشيطان من قلبك وعقدت همك على الركون اليه لمكنك لاستحققت تضعيف العذاب عليك في الدنيا والاخرة ولصار عذابك مثلي عذاب المشرك في الدنيا ومثلي عذابه في الاخرة والسبب في تضعيف هذا العذاب ان اقسام نعم الله تعالى في حق الانبياء اكثر فكان ذنوبهم اعظم وكذا عقوبتها الخطأ بالكلام بان النبي ان اتى منكم بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ثم ان اثبات الضعف لا يدل على نفي الزائد عليه بدليل الحديث لا حجة فيه فقد ينتهي الضعف الى مالا حد له كما جاء في الحديث من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ثم لا تجد لك علينا نصيرا يمنعك من عذابنا ثم اعلم ان القرب من الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهديد على المعصية لا يدل على الاقدام عليها فلا يلزم من الاية القدح في عصمة النبي صلعم ولهذا اي عصمه من المعاصي الا بتوفيق الله وتثبيته على الحق وقال المعتزلة المراد بهذا التثبيت الالطاف الصارفة عن ذلك وهي ما اخطر الله بباله من ذكر وعده ووعيده وكونه نبيا من عند الله واجيب بانه لو لم يوجد المقتضي للاقدام على ذلك الفعل المحذور لم يكن الى ايجاد المانع حاجة وليس ذلك المقتضي الا القدرة مع الداعي والا لتوقف الفعل الى الداعي وانه داعي اخرى معارضة للداعي الاول ثم اوجد الله تعالى عقيب ذلك ثم ذكر طرفا من مكايدهم فقال وان كادوا ليستفزونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة كما في الاية الاولى ومعنى يستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض اي من الارض التي انت فيها وهي ارض مكة كما قال قتادة ومجاهد وغيرهم ولكنهم ما اخرجوك بل اخرجك الله بامره فقال الحسن لا حاجة الى ذلك فان الاخراج قد حصل لقوله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك ويمكن ان يقال انهم هموا باخراجه ولكن الله منعهم من ذلك حتى هاجر بامر ربه فاطلق الاخراج تجوزا ويؤيده قوله واذا لا يلبثون وهو معطوف على يستفزونك اي لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا اي لو اخرجوك لا ستؤصلوا ولكنه لم يقع الاستئصال فدل ذلك على عدم وقوع الاخراج وكذا جزم وقوع الاخراج قال المراد بقوم الليث انهم اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل واما ارض المدينة فعامة وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما هاجر الى المدينة حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم وقالوا يا ابا القاسم ان الانبياء بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلعم على اميال من المدينة او بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت الاية فرجع وعلى هذا القول تكون هذه الاية ايضا مدنية ولا خلاف في معنى الخلف كما في قوله بمقعدهم خلاف رسول الله وقرئ واذا لا يلبثوا بحذف النون على اعمال اذن فيكون الجملة برأسها معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك ثم بين ان عادته جارية بان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فان الله يهلكهم فقال سنة من قد ارسلنا وهو منصوب على المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا لان الاسباب الكلية في الازل قد اقتضت توزيع كل من اجزاء الزمان على حادث معين لسبب معين فتبدل الامر الحوادث وتحويلها الى وقت آخر يقتضي تغيير الاسباب الكلية اعتقادا وعادة قال اهل النظم لما قرر الالهيات والمعاد والنبوات اردفه بذكر الطاعات واشرفها الصلوة وايضا لما قال وان كادوا ليستفزونك امره بالاشتغال بالعبادة توكيدا لن يتولى امره ونظيره قوله في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فذهب كثير من المفسرين كابن قتيبة والكوفيين ونقلوه عن ابن عباس ان دلوك الشمس غروبها وعلى هذا لا يشمل الاية صلوتي الظهر والعصر لكن اكثر الصحابة والتابعين على ان دلوك الشمس زوالها عن كبد السماء وروي ان النبي صلعم قال اتاني جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر قال واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه اذا نظر اليها وهي في كبد السماء وعلى هذا التفسير يشمل الاية جميع الصلوات الخمس وحمل كلام ابن قتيبة على ما هو اكثر فائدة اولى واللام بمعنى الوقت والتعليل اي ادم الصلوة في هذا الوقت

أو لأجل دخول هذا الوقت إلى غسق الليل إلى ظلمته قال الكسائي غسق الليل غسوقا أظلم والاسم الغسق بفتح السين والتركيب يدل
على السيلان ومنه يقال غسقت العين إذا همت وكان الظلام انهمل على الدنيا وتراكم [illegible]
على ان اول وقت العشاء الآخرة يدخل بغروب الشفق [illegible] لان المحدود الى غاية يكون مشروعا قبل حصول تلك الغاية وهذا الاستدلال مبني على
ان الغاية لا تدخل في [illegible] ثم ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بقرآن الفجر هو صلوة
الصبح تسمية للشيء ببعض اجزائه ومنه تسمية الصلوة ركوعا وسجودا وقنوتا [illegible]
[illegible] وفي الآية مسائل الاولى
[illegible]
الثانية [illegible]
[illegible]

فيه وبلابسه ثم تركه خارجه ومكانه وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما
وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلف من غير تفريط وقيل ادخاله في الصلوة واخراجه منها [illegible]
[illegible] قال ابن مسعود دخل النبي صلعم مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما
[illegible] جاء الحق وزهق الباطل [illegible]
[illegible]
وننزل من القرآن ما هو شفاء [illegible]
[illegible] شفاء من الامراض الروحانية كالعقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة [illegible]
[illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible]

من العلم [illegible] فانه قليل بالاضافة الى عالم الذات وقيل الروح المذكور في الاية هو القران لتسمية [illegible] الروح كان القوم استعظموا امره فسالوا
انه من جنس الشعر او من جنس الكهانة فاجابهم الله تعالى بانه ليس من جنس كلام البشر وانما هو كلام ظهر بامر الله ووحيه وتنزيله وقيل الروح ملك في غاية
العظم والشرف وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ونقل عن علي كرم الله وجهه انه له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان
لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو
شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وامثال هذه الروايات مرجعها الى الامكان ولا وجه للاعتراض عليها وقال الحسن وقتادة
هذا الروح جبرئيل كانهم سالوا الرسول كيف جبرئيل في نفسه وكيف قيامه بتبليغ الوحي فامره بان يقول الروح من امر ربي [illegible] كقوله وما
نتنزل الا بامر ربك وقال مجاهد الروح خلق ليسوا بالملائكة على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس ياكلون كما ياكل الناس وليسوا بالناس [illegible]
هذه الاقوال [illegible] السؤال عن الروح الانساني الذي هو [illegible] العقل بمعرفة [illegible] الاشياء ومجهولة الوجود ومستكره [illegible] العقلاء
في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة واذا كان [illegible] العلم باقرب الاشياء الى الانسان وهو نفسه [illegible] ما هو الا البعد ولنذكر بعض تلك
المذاهب [illegible] في تضاعيف ذلك فنقول العلم الضروري حاصل بوجود شيء يشير اليه كل واحد بقوله انا وذلك المشار اليه اما ان يكون جوهرا
مفارقا او جسما هو هذه البنية او جسما داخلا فيها او خارجا عنها او عرضا اما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الى ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس [illegible]
بان البدن [illegible] التغير والتبدل والمشار اليه باق واحد من اول العمر الى آخره وبان الانسان [illegible] عن نفسه حين ما يكون ذاهلا عن اجزاء
بدنه وبان النصوص الواردة في القران والخبر كقوله تعالى [illegible] ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ويا ايتها النفس المطمئنة ارجعي [illegible] النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا وكقوله صلعم اولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران
وقوله في خطبة طويلة حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال
من حله ومن غير حله فالغنى لغيري والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي [illegible] توجب مغايرة النفس للبدن [illegible]
[illegible] وبان الميت قد يرى في المنام ويخبر عن امور غائبة ويكون كما اخبر وبان الانسان قد يقطع عضو من اعضائه ويعلم
يقينا انه هو الذي كان قبل ذلك وبثبوت المسخ في حق طائفة من اهل الكتاب وليس المسخ الا تغيير البنية مع بقاء الحقيقة وبان جبرئيل قد ياتي في صورة
دحية وابليس [illegible] في صورة الشيخ النجدي فعلم انه لا عبرة بالبنية [illegible]
[illegible]

شيئا فقد

شيئا فقد يكون ادراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون سببا لحصول الغضب فعلمنا ان صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة
والغضب وايضا النفس لا يمكنه ان تحرك الا بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير [illegible]
في دفعه فهذا يقتضي ان المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك للخير والشر واللذة والمؤذي والنافع والضار [illegible]
[illegible] واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس جسما [illegible]
[illegible] ان النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل جزء من اجزائه [illegible]
[illegible]
[illegible] في غاية [illegible] بحيث لا يستطيعون [illegible]
[illegible] وبالبدن [illegible] فيه [illegible] سال [illegible] عن الروح [illegible]
[illegible] كيفية تولد البدن انه كان نطفة ثم كان علقة ثم مضغة الى آخره [illegible] الروح
[illegible] قال [illegible]
[illegible] القران
[illegible] العلوم [illegible]
[illegible] القران [illegible]
[illegible]
[illegible] القران [illegible]
[illegible] القران [illegible]
[illegible] القران [illegible]
[illegible] كلام [illegible] اجتمعت الانس والجن الاية [illegible] القران [illegible]
[illegible] يعجز الجن [illegible] معارضته [illegible] التاليف [illegible]
[illegible] الجن [illegible] القران [illegible]
[illegible] البشر عن معارضته [illegible] الصادق [illegible]
[illegible] بمثل القران [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] في هذا القران [illegible]
[illegible] التوحيد والنبوة [illegible] الناس [illegible]
[illegible] في هذا القران [illegible]
[illegible] للناس في هذا القران [illegible]
في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن [illegible] القران [illegible]
[illegible] وان كادوا ليفتنونك [illegible] ولولا ان ثبتناك [illegible] بالقول الثابت [illegible]
[illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الروح [illegible]
[illegible] الملك والملكوت [illegible] الغيب والشهادة [illegible] والباطن والظاهر
الارواح والاجسام [illegible] ما اول ما خلق الله [illegible] اول ما خلق الله [illegible]

روايته نور، واول ما خلق العقل، واول ما خلق الله القلم، وما قيل عن بعض السلف ان اول ما خلق الله تعالى ملك كروبي يقال له الروح

والكل صادق وهو روح النبي صلعم فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات يسمى درة وجوهرة، وباعتبار نورانيته يسمى نورا، وباعتبار فرط عقله يسمى عقلا

اذ قال له اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين فاقبل، ثم قال له ادبر ارجع الى ربك فادبر في الدنيا ارجع الى المعراج، ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا

احب الي منك، بك اعرف وبك اخذ وبك اعطي، ومحمد خير امة من المرسلين وشريعته، وبك اعطي الشفاعة العظمى الدرجات العالية، وبك اعاقب الكافرين

وبك اثيب المؤمنين، وباعتبار جريان الاوامر والنهي في متابعته والاقتداء به يسمى قلما، وباعتبار تبليغ الصحف الملائكة عليهم يسمى ملكا كروبيا، ولان كل الارواح

خلقت من روحه كالام للارواح، روحه لهذا قيل له امي، وقد ورد في الحديث الآدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة، وما كان الروح حقيقة النفس الكاملة العقلية

بالازلية ودون الابدية والملكات الحسنة حقيقة الروح فبالروح قوامه وقيامه لم يكن للجسد ازليا ولا ابديا الا بتبعية الروح، ثم اخبر عن معجزة القرآن وغيره

وقال ولئن شئنا لنذهبن الآية وفيه انه لا يقدر من الانسان والذهاب به الا الله تعالى، لكنه اكد بهذا المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن

والمراد بالجن كل ما هو مستور عن العيون حقيقة، ولا الملائكة ايضا، وفيه ان لا مثل لصفاته تعالى الكلام كما انه لا مثل لذاته، والله اعلم بالحكيم

وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ۝ او تكون لك جنة من نخيل وعنب

فتفجر الانهار خلالها تفجيرا ۝ او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة

قبيلا ۝ او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا

نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ۝ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى

الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا ۝ قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين

لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ۝ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا

بصيرا ۝ ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم

القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ۝ ذلك جزاؤهم

بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا ۝ اولم يروا

ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه

فابى الظالمون الا كفورا ۝ قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان

الانسان قتورا ۝ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم

فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا ۝ قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب

السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا ۝ فاراد ان يستفزهم من الارض

فاغرقناه ومن معه جميعا ۝ وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد

الآخرة جئنا بكم لفيفا ۝ وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا

وقرآنا

وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ۝ قل آمنوا به او لا تؤمنوا

ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ۝ ويقولون سبحان

ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ۝ ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ۝ قل

ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك

ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ۝ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا

ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

القراءة: تفجر من الفجر يعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف سوى المفضل وابن الغالب الآخرون من التفجير تكثيرا للفعل وان كان الفاعل والمفعول مفردا حتى تنزل بالتخفيف ابو عمرو ويعقوب الآخرون بالتشديد كسفا بفتح السين ابو جعفر ونافع وعاصم وابن ذكوان الباقون بالاسكان قال سبحان بلفظ الماضي ابن كثير وابن عامر الباقون قل على الامر المهتد باثبات الياء في الوصل سهل ونافع وابو عمرو وفي الوصل الباقون بحذف الياء ربي اذا بالفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو خبت زدناهم بالادغام التاء في الزاي ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل لقد علمت بضم التاء علي الآخرون بالفتح على الخطاب قل ادعوا الله بكسر اللام للساكنين عاصم وحمزة وسهل ويعقوب الآخرون بالضم للاتباع او ادعوا بكسر الواو عاصم وحمزة وسهل الباقون بالضم ايا ما تدعوا ويسمى هذا الوقف وقف البيان الباقون على كلمة واحدة الوقوف ينبوعا لا تفجيرا لا قبيلا لا في السماء ط لابتداء النفي بعد طول القصة وقيل الاصح الوصل لان قوله ولن نؤمن خبر كلامهم نقرؤه ط رسولا ه رسولا ه وبينكم ط بصيرا ه المهتد ط لعطف جملتي الشرط مع تضاد فريقيه من دونه ط لان الواو لا تحتمل الاستيناف وصما جهنم ط سعيرا ه جديدا ه لا ريب فيه ط لتناهي الاستفهام الى الاخبار كفورا ه الانفاق ط قتورا ه مسحورا ه بصائر ج لابتداء بان مع اتحاد القائل مثبورا ه جميعا لا للعطف لفيفا ه لانقطاع النظم وتغير الحال نزل ط لابتداء النفي ونذيرا ه احترازا عن ايهام العطف تنزيلا ه ولا تؤمنوا ط سجدا لا لمفعولا ه خشوعا ه سبحانه الرحمن ط للتضمن بشرط الحسنى ج لانقطاع نظم الشرط الى النهي مع اتحاد المراد سبيلا ه تكبيرا ه

التفسير: ليس من شرط كون الشخص صادقا تواتر المعجزات وتتالي الآيات لان فتح هذا الباب يوجب نقيض المقصود وهو ان لا يثبت شيء منها ابدا ولكن المعجز الواحد يكفي في صدق النبي واقتراح الزيادة من جملة العناد ولهذا جرم لما بين الله سبحانه اعجاز القرآن حكى مقترحات المعاندين بيانا لتصميمهم على الكفر قال ابن عباس ان رؤساء مكة ارسلوا الى رسول الله صلعم وهم جلوس عند الكعبة فاتاهم فقالوا يا محمد ان ارض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع وفجر لنا فيها ينبوعا فقال الله ما علي بهذا فقال قائل منهم او يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا فقال الا الله ما لا يقدر عليه الا هو او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب فيغنيك عنا فقال الا الله يقدر على ذلك وانت لا تستطيع الخير فاسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال عبد الله بن ابي امية المخزومي وامه عمة رسول الله والذي يحلف به لا اومن بك حتى تتخذ سلما وتصعد عليه ونحن ننظر فتأتي باربعة من الملائكة فيشهدوا لك بالرسالة ثم بعد ذلك لا ادري اومن بك ام لا فانزل الله هذه الآيات ولنشرع في تفسير اللغات فقوله ينبوعا اي عينا غزيرة من شانها النبوع من غير انقطاع والياء زائدة كيعبوب الماء وقوله او يكون لك جنة معناه هب انك لا تفجر الانهار لاجلنا فجرها من اجلك وقوله كما زعمت اشارة الى قوله سبحانه ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء والاشارة الى ما مر في هذه السورة من قوله ام امنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا اي اجعل السماء قطعا متفرقة كالحاصب واسقطها علينا وقال عكرمة كما زعمت يا محمد انك نبي فاسقط السماء علينا وقيل كما زعمت ان ربك ان شاء فعل قال في الكشاف الكسف بسكون السين وفتحها جمع كسفة بالسكون كسدرة وسدر وسدرة وقال ابو علي الكسف بسكون السين الشيء المقطوع كالطحن للمطحون والكسفة القطعة قال ابو زيد كسفت الثوب كسفا اذا قطعته وقال الزجاج من كسفت الشيء اذا غطيته كانه قيل او تسقطها طبقا علينا وهو نصب على الحال في القراءتين ومعنى قبيلا كفيلا بما تدعي من صحة النبوة والمراد او تأتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كما تقول فاقتصر على المقابل كالعشير بمعنى المعاشر وفيه دليل على غاية جهلهم حيث لم يعلموا انه تعالى لا يجوز عليه المقابلة والمعاينة نظير قولهم لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقال ابن عباس يريد فوجا بعد فوج وقال الليث كل جند من الجن والانس قبيل وقد مر في تفسير قوله انه يراكم هو وقبيله قوله بيت من زخرف قال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيناه في قراءة عبد الله بيت من ذهب وقال الزجاج هو الزينة ولا شيء في تحسين البيت وتزيينه كالذهب او ترقى في السماء اي في معارجها فحذف المضاف يقال رقي في السلم اي ارتقى والمصدر رقي والرقي الصعود والمعنى لن نؤمن لرقيك لن نؤمن بك لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك وقال للرسول قل متعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان يتحكم عليه او من ان يشاركه احد في القدرة او تنزيها عن تحكماتهم او من قولهم او تأتي بالله سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا فان طلبتم هذه الاشياء من بشر فهو جهل وان طلبتموها من الله فانه يفعل ما يشاء يختار ما تقتضيه حكمته والقدرة ليست الي لكني بشر مثلكم فاقدر على ما اقدر عليه انتم وانزال المعجزات الى الله فلما ابلغهم رسالته ظهر عليه المعجز وانتم اقترحتم اظهار ما لا حد له فهو مما لا يجب الاستجابة اليه ولا

ضرورة الى طلب المشاهدة وان عبدة المور ليس من الحكم على الله بما ليس لهم ورى فى الدعوة ثم حكى عنهم شبهة اخرى فقال وما منع الناس ان يؤمنوا
اى الايمان بالقرآن وبنبوة محمد اذ جاءهم الهدى وهو الوحى المعجز الهادى الى طريق النجاة الا ان قالوا منكرين ابعث الله بشرا رسولا ثم اجاب عما يحتجون به
بقوله قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون على الاقدام كما يمشى الانس مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لان الرسول لا بد ان
يكون من جنس المرسل اليهم فكانه اعتبر لتنزيل الرسول من جنس الملائكة امرين احدهما كون سكان الارض ملائكة والثانى كونهم ماشين على الاقدام غير
قادرين على الطيران باجنحتهم الى السماء اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا او سمعوا من اهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون فى بعثة الملك اليهم
فائدة وجوز فى الكشاف ان يكون قوله بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا بل جعله الزمخشرى اجود لان الانكار توجه الى كون الرسول
بحالة البشرية لا الملكية اذا كان احد الصنفين المتقابلين حالا لزم ان يكون الآخر كذلك ثم ختم الكلام بما يجرى مجرى التهديد فقال قل كفى بالله شهيدا

[illegible]

الآية كذا

فقد خروا اما حال كونهم باكين ويجوز ان يكون التكرير لاجل الدلالة على تكرر الفعل منهم ويزيدهم اي القرآن خشوعا اي لين قلب
ورطوبة عين ثم اراد ان يعلمهم كيفية الخشوع والتضرع والدعاء قيل دعا عن ابن عباس سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين
وهو يدعو الها آخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت قال جار الله الدعاء بمعنى
التسمية لا النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تترك احدهما استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والتخيير المذكور على السبب الاول
سموا بهذا الاسم او بهذا وعلى السبب الثاني اذكروا اما هذا واما هذا ايا ما منصوب بتدعوا ... التسمية ذكرتم فالتنوين عوض من المضاف اليه وما صلة
زيدت لتأكيد الابهام والضمير في فله لا يرجع الى احد الاسمين ولكن الى مسماهما وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله
فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان ومعنى حسن الاسماء استقلالها بنعوت الجلال والاكرام وقد مر في الاعراف
ثم ذكر كيفية اخرى للدعاء فقال ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة صلاتك على حذف المضاف للعلم بان الجهر والمخافتة من نعوت الصوت لا الصلاة وافعالها فهو
من اطلاق الكل وارادة الجزئية يقال خفت صوته خفوتا اذا انقطع كلامه وضعف وسكن وخفت الزرع اذا ذبل وخفت الرجل بقراءته اذا لم يبين
قراءته برفع الصوت روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلعم كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فاوحى الله تعالى اليه فلا
تجهر بصلاتك فيسمعه المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا تخافت بها فلا تسمع اصحابك وابتغ بين ذلك الذي ذكر من الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروي انه صلعم
طاف بالليل على دور الصحابة فكان ابو بكر يخفي صوته في صلاته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر النبي صلعم
ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وعمر ان يخفض قليلا فنزلت الآية على وفق ذلك وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك
سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وعن عائشة وابي هريرة ومجاهد الصلاة ههنا الدعاء وقد روي هذا مرفوعا قال الحسن لا يرائي
بعلانيتها ولا يسيء سريرتها والمنافي للجهر اسماع غيره والمنهي عنه ما يوجب التشهير والتوبيخ ... ان الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم
تضرعا وخفية قال جار الله ... في القراءة ... على كيفية التحميد فقال وقل
الحمد لله الآية قال في الكشاف فان قلت كيف ... وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد واجاب بان ... هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة
فهو الذي يستحق جنس الحمد واقول الولد يتولد من جزء من اجزاء الوالد فهو مركب وكل مركب محدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال
الحمد وايضا الولد مبخلة ومجبنة فلا يستحق الحمد والشركة في الملك انما تتصور لو لم يستقل بالمالكية فيفتقر الى من يتم بشركته امور مملكته ومصالح مخلوقاته
وكل من كان كذلك كان عاجزا بالنظر الى ذاته فهو ناقص فلا يستحق الحمد على الاطلاق وهكذا الحكم من كان له ولي من الذل اي لم يتخذ حبيبا من اجل
ذل به واستعانة لا من قوة ... والولي بمعنى الناصر ... واصحابه ... الى
اوليائه والذي يكون له ولي من الذل يكون محتاجا اليه ... عن ان يكون له ولي
ينصره وعلى انه كان مستوجبا لاعظم انواع الحمد وسبحانه ... قال الامام فخر الدين الرازي التكبير انواع منها تكبيره في ذاته وهو ان
يعتقد انه واجب الوجود لذاته غني عن كل ما سواه ومنها تكبيره في صفاته بان يعتقد ان كلها من صفات الجلال والاكرام وفي غاية العظمة ونهاية الكمال
وانها منزهة عن سمات التغير والزوال والحدوث والانتقال ومنها تكبيره في افعاله وعند هذا يعود مسألة الجبر والقدر قال سمعت ان الاستاذ ابا اسحق
الاسفرايني كان جالسا في دار الصاحب ابن عباد فدخل القاضي عبد الجبار بن احمد الهمداني فلما رآه قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ سبحان من لا يجري
في ملكه الا ما يشاء ومنها تكبيره في احكامه وهو ان يعتقد انها كلها جارية على سنن الصواب وقانون العدالة وقضية الاستقامة ومنها تكبيره عن
هذا التكبير وتعظيمه عن هذا التعظيم وكان النبي صلعم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية والله اعلم **التأويل** قالوا الذين ... اولئك
كانوا ارباب المحبة فلم يبصروا شواهد الحق ودلائل النبوة ولم يطلبوا ... من تزكية النفوس وتصفية القلوب وتحلية الارواح
وتفجير ينابيع الحكمة من اراضي القلوب لانبات نخيل المشاهدات واعناب المكاشفات في جنات الوصال ... بعث الله بشرا رسولا تعجبوا من كون
البشر رسولا حين ظنوا ان الملك اعلى حالا من البشر وغفلوا عن رتبة الانسان الكامل حيث جعله الله مسجود الملائكة المقربين ...
جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها ... تسع آيات بينات قال الشيخ المحقق نجم الملة والدين المعروف
بداية رحمه الله ... في ما يتعلق بنفس خاصة كالعصا في اليم ...
ارشاد ان الارواح المتعلقة بالعالم السفلي احتاجت في الرجوع الى العالم العلوي الى حبل متين هو القرآن واعتصموا بحبل الله جميعا ... التمييز بين اهل السعادة
والشقاوة بالاتباع وعدمه ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم ... خطاب الست بربكم يخرون للاذقان في عالم الصورة يبكون
فالتواضع والسجود من شأن الارواح والبكاء والخشوع من شأن الاجسام ثم بين ان الارواح انما ارسلت الى الابدان للعبودية وذكر الله فقال
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى لكل اسم من الاسماء حسن فادعوه بها ... ولا تجهر بصلاتك رياء
وسمعة ولا تخافت بها بان تخفيها بالكلية فيحرم الناس المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا باظهار الفرائض واخفاء النوافل

سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الآية حروفها ستة آلاف وثلثمائة وستون كلمها الف وخمسمائة وسبعة وسبعون آياتها مائة واحدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما

لينذر

لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت
كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى
الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا
على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا نحن
نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ
قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا
شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين
واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله
فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف
ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا
اذا ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها
اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم

[illegible]

لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشاى انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا ولبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه احدا

القراءة من لدنه باشمام الدال شيئا بالضم وكسر النون ووصل الهاء بالياء يحيى وحماد الباقون بضم الدال وسكون النون وضم الهاء ويبشر مخففا حمزة وعلى الباقون بالتشديد ويهيئ لنا ويهيئ لكم بتليين الهمزة فيهما الاوقية والاعشى وفى الوقف ابدال الهمزة الفا ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والاعشى والبرجمى الاخرون على العكس تزاور خفيفا بحذف التاء التفاعل عاصم وحمزة وعلى وخلف تزور بتشديد الراء ابن عامر وسهل ويعقوب الباقون تزاور بتشديد الزاى [illegible] ولملئت مشددة للمبالغة ابو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف غير مهموز بورقكم بسكون الراء ابو عمرو وحمزة وحماد وابو بكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

ربنا رب السموات والارض وقال اكثر المفسرين انه كان لهم ملك جبار يقال له دقيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله هؤلاء الفتية

وعصمهم حتى قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض [illegible]

[illegible]

الان انه في سفره وحضره لا ينافي التوكل على الله [illegible] المدينة طرسوس [illegible] فلينظر ايها ازكى طعاما [illegible]

[illegible]

الى دينهم فلن تفلحوا اذا ابدا قال المحققون [illegible]

[illegible]

الثلاث اللهم اني استأجرت اجراء فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين
فقال يا عبد الله ادّ الي اجري فقلت له كل ما ترى من اجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت اني لا استهزئ بك فاخذه فاستاقه
فلم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومنها قوله صلعم رب
اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ولم ينقص منه شيء فيما يقسم على الله ومنها رواية سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
عن النبي صلعم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم
فقال النبي صلعم امنت بهذا انا وابو بكر وعمر ومنها رواية ابي هريرة عن النبي صلعم بينا رجل بفلاة من الارض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك
السحاب فافرغ ماءه في حرة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فاذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان
للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال اني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها قال اما اذ قلت هذا فاني انظر الى ما يخرج منها فاتصدق بثلثه واكل انا وعيالي ثلثا وارد فيها ثلثه
واما ما نقل من كرامات ابي بكر الصديق رض انه لما حملت جنازته الى باب قبر النبي صلعم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر بالباب فاذا الباب قد فتح
واذا بهاتف يهتف من القبر ادخلوا الحبيب الى الحبيب ومن كرامات عمر رض انه بعث جيشا وامّر عليهم رجلا يدعى سارية بن الحصين فبينا عمر يوم الجمعة يخطب جعل يصيح
في خطبته يا سارية الجبل الجبل ...

[illegible]

بدعوى النبوة والكرامة مقرونة بدعوى الولاية وايضا النبي يدعي المعجزة ويقطع بها والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها وايضا انه يجب نفي المعارض

عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة [illegible]

[illegible]

لهذين القولين شديد الارتباط بما قبله وكذا قوله [illegible] المنسية عند ذكرها [illegible] المشار اليه بقوله لاقرب من هذا [illegible]

صاحب [illegible] هذا المنسي [illegible] رشدا وادنى خيرا ومنفعة

وقيل ان ترك قول ان شاء الله ليس بحسن وذكره حسن فقوله لهذا اشارة الى الترك [illegible] وقيل انه اشارة الى نبأ اصحاب الكهف ومعناه لعل الله

يؤتيني من البينات والحجج على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبأ اصحاب الكهف [illegible] من قصص الانبياء والاخبار بالمغيبات ما هو اعظم

[illegible]

وهم رقود عند الله انهم يتصرفون فيه وراء حجب [illegible] لاحظ النفس وتحسبهم ايقاظا مشغولين بامور الاخرة لان الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا وهم رقود يتصرفون في امور الدنيا لان الناس بهم يرزقون ويمطرون وفي قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اشارة
الى انهم في التسليم لتقليب مقلب القلوب في الاحوال كلها كالميت بين يدي الغسال [illegible] في الآية دلالة على انه لا يريد [illegible]
[illegible] وتسع سنين [illegible] سنين معدودة ولهذا يكون [illegible]
وكلبهم باسط ذراعيه [illegible] القلوب [illegible] الغيرة
[illegible] وملئت منهم رعبا [illegible]
[illegible] الانوار [illegible]
[illegible] فابعثوا احدكم [illegible]
[illegible] وتسع سنين [illegible]
[illegible]
[illegible] القلوب الميتة [illegible]
[illegible] الحيوانية والطبيعية والنفسانية [illegible]
[illegible] النفس الناطقة [illegible] الحواس الظاهرة [illegible]
[illegible] والله اعلم

واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر
من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها
من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين
فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا
كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال
لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي

لاجدن

لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم
من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي
ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا
او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق
فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له
فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو
خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء
مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

القراءات [illegible] بالتخفيف سهل ويعقوب [illegible] ابن عامر [illegible] الباقون
[illegible] ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة [illegible]
[illegible] ابن كثير وابو عمرو [illegible]
[illegible] وحمزة وعلي وخلف [illegible]
[illegible] عاصم وحمزة وخلف [illegible]
الوقوف من كتاب ربك ط لكلماته ط ملتحدا [illegible] فليكفر [illegible]
[illegible] سرادقها ط الوجوه ط الشراب ط مرتفقا [illegible]
[illegible] الثواب ط مرتفقا [illegible] زرعا ط شيئا [illegible] نهرا ط ثمر [illegible]
[illegible] ابدا [illegible] قائمة [illegible] منقلبا [illegible] رجلا ط [illegible] احدا [illegible]
[illegible] طلبا [illegible] احدا [illegible] منتصرا ط [illegible] هنالك
[illegible] عقبا [illegible] الرياح ط مقتدرا ط زينة الحيوة الدنيا ج
[illegible] التفسير [illegible] تلاوة الكتاب الموحى اليه [illegible] الصبر
[illegible] اتبع ما اوحي اليك [illegible]
[illegible] لا مبدل لكلماته [illegible]
[illegible] ولن تجد من دونه ملتحدا [illegible]
[illegible] ولا تطع من اغفلنا قلبه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الغفلة
[illegible]
[illegible] الغفلة

ذرو التراب وغيره تذروه وتذريه ذرواً وذرياً وكان الله على كل شيء مقتدراً من تكوينه اولاً وتنميته وسطاً واذهابه آخراً ...
احوال الدنيا ايضاً كذلك تظهر اولاً في غاية الحسن والنضارة ثم تتزايد الى ان تتكامل ثم تنتهي الى الزوال والفناء ومثل هذا ليس للعاقل ...
[illegible]

ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان

اكثر شيء

اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا

القراءة [illegible]

[illegible]

ومن يقي الينا قوم صالح واستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب وقوم شعيب استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود وفيما
خوفهم سنة الاولين اي جريان طلبهم بخراجهم واي ماصح منهم ان يصدقوا عن الايمان والاستغفار الا عند نزول عذاب الاستيصال او عند

[illegible]

وإذ قال موسى لفتيه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما بلغا
مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال
لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا
إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره
واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا

فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما

قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع

معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله

صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث

لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها

لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع

معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا

حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت

شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك

عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا

اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا

يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني و

بينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين

يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا

واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا

ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين

يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك

ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك

تاويل ما لم تسطع عليه صبرا

القراءة ان تعلمن بفتح الهاء حفص والمفضل وقرأ حمزة بالامالة مع كسر الهاء ويبقى بالياء في الحالين ابن عامر [illegible] المصحف رشدا بفتحين ابو عمرو ويعقوب [illegible] ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون رشدا بضم الراء وسكون الشين معي بفتح الياء حفص ستجدني ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع فلا تسألني بنون التاكيد الثقيلة واثبات الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر غير ان حذف الياء ابن مجاهد عن ابن ذكوان والاحسن اثباتها لانه شاذ عن اصل الشام الاخرون بنون الوقاية وحذف الياء ليغرق اهلها بياء الغيبة وفتحها مع رفع الراء ورفع

الاهل

[illegible]

او اليمين بعوض الوصل لانه من الاضداد وقيل يفيد تريد التاكيد كقولهم جد جده وهذه الوجوه ... تقارير ... سواء ...
ومن الشيطان نسيا حوتهما لانه لما جعل انفلات الحوت ... كان يغسل السمكة لانها كانت مملوحة
فطفرت وسارت وقيل ان يوشع توضأ في ذلك المكان فانتضح الماء على الحوت المالح فعاش ووثب الى الماء وقيل انفجرت هناك عين من الجنة
ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة فحييت وطفرت الى البحر ونسيان الحوت الذهول عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول الى
المطلوب وسبب هذا الذهول مع ان هذه الحالة كانت امارة لهما على المطلوب التي تنهضا من اجلها هو ان يوشع كان قد تعود مشاهدة المعجزات
الباهرة فلم يبق لحيوة السمكة ولقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه وقع عنده وقيل ان موسى لما استعظم علمه ازال الله
عن قلبه ... هذا العلم الذي ... ونبه موسى على ان العلم لا يحصل الا بتعليم الله وحفظه على قلوب عباده ...
... فاتخذ سبيله في البحر سربا ... وجعله كالكوة ...
او الخضر وقيل ... سربا ... فلما جاوزا اي موسى وفتاه الموعد المعين
وهو الصخرة قال موسى لفتيه آتنا غداءنا وهو ما يؤكل بالغداة لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا ... قال المصنف ... قوله هذا اشارة الى ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه
من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد
عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم
فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على
قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا
حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا
ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان
تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة اجعل بينكم
وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا
حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له
نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم

يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون
سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي
هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين
فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

القراءة فاتبع ثم اتبع مقطوعة ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتشديد موصولة حامية بالالف غير مهموز ابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباقون حمئة بالهمزة من غير الف جزاء الحسنى بالنصب منونا يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الاخرون جزاء الحسنى بالرفع والاضافة السدين بفتح السين ابن كثير وابو عمرو وحفص وابو زيد عن المفضل الاخرون بالضم يفقهون بضم الياء وكسر القاف حمزة وعلي وخلف الباقون بفتحهما ياجوج وماجوج حيث كان مهموزا عاصم غير الشموني فهل نجعل بابه باو عاصم الكلام الى النون على وهشام خراجا بالالف حمزة وعلي وخلف الباقون خرجا بسكون الراء سدا بفتح السين ابن كثير ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وجبلة الباقون بضمها مكني ابن كثير الباقون باد غام النون في النون ردما ائتوني بحيرة وحماد والابتداء بكسر الالف الصدفين بضم الصاد والدال ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل غير ابو بكر وحماد بضم الصاد وسكون الدال الاخرون بفتح الصاد والدال قال ائتوني والابتداء بكسر الالف يحيى وحماد وحمزة فما استطاعوا بالادغام حمزة غير صاد وقرأ ابو نشيط والشموني في اصطاعوا بالصاد وهو الصحيح بنقل ابن جهدان دكاء حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل وخارجة عن ابي عمرو افحسب الذين بسكون السين ورفع الباء يزيد ويعقوب والاعشى في اختياره دوني اولياء بفتح الياء المدنيان ابو جعفر ونافع وابو عمرو ان ينفد بالياء التحتية حمزة وعلي وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان **الوقوف** القرنين ط ذكرا ط سببا لا سببا ط قوما ط حسنا ط نكرا ط الحسنى ج لاختلاف الجملتين يسرا ط لان ثم لترتيب الاخبار سببا ط سترا ط كذلك ط اي كذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس قبيل ومبتدأ بكذلك اي الامر كذلك او الامر كذلك وقيل اي خلطنا بالديه من العدد والعدد وكذلك اي كملنا لقوم سبق ذكرهم خيرا ط سببا ط قولا ط سدا ط ردما ط الحديد ط الصدفين ط نارا ط قطرا ط لان بعده ابتداء واخبار نقبا ط من ربي ج لعطف الجملتين المختلفتين دكاء ج لذلك حقا ط لانقطاع القصة جمعا ط لا للعطف عرضا لا سمعا ط اولياء ط نزلا ط اعمالا ط للفصل بين الاستخبار والاخبار لان التقدير هم الذين ويجوز ان يكون النصب على الذم او جائع البدل صنعا ط وزنا ط هزوا ط نزلا لا حولا ط مددا ط واحد ط لابتداء الشرط مع فاء التعقيب احدا ط **التفسير** لما اجاب عن سؤال الروح من الاسولة اليهود شرع في سؤال الثالثة والجواب ثابت الا انه اختلف في ان ذا القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس الرومي الذي ملك الدنيا باسرها او لو كان غيره لاشتهر خبره ولم يخف مكانه عادة يحكى انه لما مات ابوه جمع ملك الروم بعد ان كان طوائف ثم قصد ملوك المغرب وقهرهم وامعن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم نفسه ودخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم عطف الى ارمينية وباب الابواب ودانت له العراقيون والقبط والبربر ثم توجه نحو دارا بن دارا وهزمه مرات الى ان قتله صاحب حرسه فاستولى على ممالك الفرس ثم قصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهرزور ومات بها قال الامام فخر الدين الرازي لما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت بعلم التاريخ ان من هذا شانه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بان ذا القرنين هو الاسكندر قال وفيه اشكال لانه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطو حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه قلت ليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله اخذ منهم ما صفا وترك ما كدر والسبب في تسميته ذا القرنين انه بلغ قرني الشمس اي مطلعه ومغربها وروي عن النبي صلعم انه طاف قرني الدنيا يعني شرقها

شرقها

شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب لانه ملك الروم وفارس وروي الروم والترك وعنه كانت صفحتا راسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على راسه ما يشبه القرنين وقيل لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه ينطح اقرانه وقيل رأى في المنام كانه صعد الفلك وتعلق بطرفي الشمس بقرنيها وزعم الفرس ان دارا الاكبر تزوج بابنة فيلقوس فلما قرب منها وجد رائحة منكرة فردها الى ابيها وكانت قد حملت منه بالاسكندر فولدت الاسكندر وبقي عند فيلقوس فظهر انه ابنه وهو في الحقيقة ابن دارا الاكبر وقال ابو الريحان في كتابه الاثار الباقية عن القرون الخالية هو ابو كرب شمر بن عبير بن افريقش الحميري وان ملكه بلغ مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افتخر به احد الشعراء من حمير حيث قال قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا علا في الارض غير مفند بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب ملك من كريم سيد قال ابو الريحان ويشبه ان يكون هذا القول اقرب لان الاذواء كانوا من اليمن كذي المنار وذي نواس وذي يزن وغيرهم وروى انه ملك الدنيا باسرها اربعة ذو القرنين وسليمان مؤمنان ونمرود وبختنصر كافران واختلفوا فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحفظه الظلمة من ورائه وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال احبه الله فاحبه وسأله ابن الكواء ما ذو القرنين أملك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله يعني نفسه قالوا وكان ذو القرنين يدعو الناس الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وقيل كان نبيا لقوله انا مكنا له في الارض والتمكين المعتد به هو النبوة ولقوله وآتيناه من كل شيء سببا وظاهره العموم فيكون قد نال اسباب النبوة ولقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب والتكليم لا يصلح الا للنبي وقيل كان ملكا من الملائكة عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا ما رضيتم ان تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة قوله سأتلوا عليكم اي سأقص منه ذكرا والخطاب لليهود وانا مكنا له في الارض اي جعلنا له فيها مكانة واعتلاء وآتيناه من كل شيء من اسباب كل شيء سببا طريقا يوصل اليه فاتبع سببا والسبب في اللغة الحبل والمراد هنا كل ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة وذلك انه اراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه او المشرق فاتبع سببا يوصله اليه او اراد بلوغ السدين فاتبع سببا اوصله اليه ثم انه سبحانه شرع في تفصيل سيره الى المغرب قائلا فاتبع سببا اي طريقا افضى به الى اقصى المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامية اي حارة ومن قرأ بغير الف فمهموز معناه ذات حمأة وطين اسود ولا تنافي بين القراءتين لجواز كون العين جامعة للوصفين روي انه كان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ فقال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة قال العلماء ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة وان الشمس في الفلك الرابع وان السماء محيطة بها من جميع الجوانب وان الشمس في فلكها تدور بدوران الفلك ولا يتصور ان تغرب في عين من عيون الارض فمعنى الآية انه شاهد الشمس كانها تغيب في عين وان لم تكن كذلك في الحقيقة كما ان راكب البحر يرى الشمس تطلع من البحر وتغيب فيه ولهذا قال وجدها تغرب ولم يخبر انها تغرب في عين وقال بعض العلماء ان الجانب الغربي فيه مياه كثيرة وهي البحار فيها الطين الاسود فاما قوله ووجد عندها قوما فالضمير للشمس او للعين وذلك انه لما تخيل ان الشمس تغرب هناك كان سكان ذلك الموضع كانهم سكنوا بالقرب من الشمس قال ابن جريج هناك مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها سمع الناس وجوب الشمس حين تجب كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يتخذ فيهم حسنا وهو تركهم احياء فاختار الدعوة والاجتهاد فقال اما من ظلم بالاصرار على الشرك فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه في الاخرة فيعذبه عذابا نكرا منكرا فظيعا قال صاحب الكشاف وعن قتادة انه كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر ومن آمن اعطاه وكساه وفيه نظر لان العذاب النكر بعد بعد ما يرد الى ربه واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى فعلة الحسنى وهي الجنة من قرأ بالنصب فهو مصدر في موضع الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او مفعول مطلق لفعل محذوف اي يجزى جزاء الحسنى ومن قرأ بالرفع والاضافة فالمعنى فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة او فله ثواب مثوبته الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا اي ما نامر به ذا يسر من الصلاة والزكاة والخراج وغير ذلك ثم اتبع سببا طريقا آخر يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس الموضع الذي تطلع عليه الشمس اولا من معمورة الارض وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس والبناء وقال الكلبي انهم قوم عراة يفترشون احدى اذنيهم ويلتحفون بالاخرى وقال قتادة ارضهم ارض لا تحمل البناء فاذا طلعت الشمس دخلوا اسرابا لهم واذا غربت اشتغلوا بتحصيل المعاش في البحر كالحيوان وقيل كانوا يسكنون في المغارات في الجبال وقيل هم الزنج وقيل كانوا سكان البلاد القريبة من خط الاستواء وحكى صاحب الكشاف عن بعضهم انه قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى وعند طلوع الشمس سمعت كهيئة الصلصلة فغشي علي فلما افقت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم قوله كذلك الامر كذلك وجوز ان يكون صفة مصدر محذوف متعلق بقوله وجدها اي وجدها تطلع وجدانا مثل ذلك الوجدان الذي وجدها تغرب **احدها** كذلك امر ذي القرنين اتبع هذه الاسباب حتى بلغ ما بلغ وقد علمنا حين ملكناه ما عنده من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به **الثاني** لم نجعل لهم سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الابنية والثياب **الثالث** بلغ مطلع الشمس مثل الذي بلغ من مغربها **الرابع** تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى المؤمنين وقد سبق بعض هذه الوجوه في الوقوف ثم ذكر سفره الى ناحية القطب الشمالي بعد تمهيد السابقة فقال ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قيل السد ما كان من خلق الله تعالى فهو بالضم وما كان من عمل العباد فهو بالفتح حكى ذلك عن ابي عبيدة وابن الانباري ونصبت بين على انه مفعول به كما ارتفع بالفاعلية في قوله لقد تقطع بينكم قال الامام فخر الدين الرازي الاظهر ان موضع السدين في ناحية الشمال وقيل جبلان بين ارمينية وآذربيجان وقيل في منقطع ارض الترك وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه

[illegible]

[illegible]

فانقضت حتى لا ينبها فهل نجعل لك خرجا وهو ترك الوجود ويذل الموجود لمن يعينوني بقوة بهمة صادقة اتوني زبر الحديد ملكات راسخة وهيئات ثابتة وقلوبا هي كالحديد في المصافة وكالجبال الرواسي في البقاء حتى اذا ساوى بين الصدفين طرفي العمر كما تيسر قال الهدى انفخوا بالمداومة بجميع الاذكار والاوراد حتى اذا جعله نارا بتاثير حرارة الطاعة والذكر في حديد القلب قال اتوني افرغ عليه قطرا هو جوهر المحبة وكيميا الاخلاص النافذة في سويداوات القلوب بحيث ينفذ فيه كيد الشيطان ولا يعلو ما سور الرحمن الله حسبي

سورة مريم عليها السلام مكية وهي تسعون وثمان آيات وثمانمائة كلماتها وثلاثة آلاف وثمانمائة واثنان حروفها

الرفق

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

القراءة كهيعص بإمالة الهاء فقط ابو عمرو و كهيعص بإمالة الياء فقط حمزة وخلف وقتيبة وابن ذكوان وقرأ غير قتيبة ويحيى وحماد بإمالتهما وقرأ ابو جعفر ونافع والخزاعي عن البزي وابن فليح بين الفتح والكسر والباقون بالفتح ...

الوقوف كهيعص ... زكريا ... خفيا ... شقيا ... وليا ... رضيا ... سميا ... عتيا ... شيئا ... سويا ... وعشيا ... صبيا ... وزكوة ... تقيا ... عصيا ... حيا

التفسير ...

لنبينا صلعم والامته لان طريقة في ان يخلص وان يتوسل بالصالح لان ليقتدر به وكان ذكره رحمة لنا وتنبيها وفي خفاء ندائه وجوه منها ان الاخفاء اشد عن الرياء وادخل في الخشية ولهذا فسره الحسن بانه نداء لا رياء فيه ومنها انه اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في غير وقته ومنها انه اسره من مواليه الذين خافهم ومنها انه خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات ولعله اتى باقصى ما يقدر عليه من الصوت ومع ذلك كان خفيا لنهاية كبره ثم شرع في حكاية نداءه قائلا قال رب اني وهن العظم مني الى قوله واجعله رب رضيا قال علماء المعاني في الآية لطائف ...

فيقوم مقامه ولدا كان او غيره والاول اظهر لقوله في آل عمران رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وقوله في سورة الانبياء رب لا تذرني فردا
حجة الثاني انه لما بشر بالولد استعظم وقال انى يكون لي غلام ولو كان دعاؤه لاجل الولد ما استعظم ذلك والجواب ما مر في سورة آل
عمران واختلفوا ايضا في الوراثة فعن ابن عباس والحسن والضحاك هي وراثة المال وعنهم ايضا ان المراد يرثني المال ويرث من آل يعقوب
النبوة او بالعكس وفي رواية ابي صالح ان المراد في الموضعين النبوة فلفظ الارث مستعمل في المال واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وفي العلم
واورثنا بني اسرائيل الكتاب العلماء ورثة الانبياء حجة الاولين ما روي انه صلعم قال رحم الله زكريا وما عليه من ورثته فانه ظاهر يدل على انه اراد
بالوراثة المال وكذا قوله صلعم انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وايضا العلم والنبوة كيف يحصل بالميراث ولو كان المراد ارث النبوة
لم يحتج الى قوله واجعله رب رضيا لان النبي لا يكون الا رضيا واجيب بانه اذا كان المعلوم من حال الامر انه يصير نبيا بعده فيقوم بالدين جاز ان يقال
ورثه والمراد بكونه رضيا انه لا يوجد منه معصية ولا يهم بها كما جاء في خبره وقد مر الحديث هناك ولا يلزم من هذا ان يكون يحيى افضل من غيره
من الانبياء [illegible] احتجت الاشاعرة بالآية في مسئلة خلق الاعمال واجابت المعتزلة بانه لطف به
ضرب من اللطف فيختار [illegible] بان [illegible] الاس [illegible] فطلب ذلك الدعاء
والتضرع [illegible] اكثر المفسرين على ان يعقوب المذكور في الآية هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم لان زوجة زكريا كانت من ولد يعقوب من
داود وهو من ولد يهوذا بن يعقوب واما زكريا صلعم فقد كان من ولد هرون اخي موسى وهرون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب بن اسحق وكانت النبوة في سبط
يعقوب لانه اسرائيل صلعم وزعم بعض المفسرين ان المراد هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان وهذا قول الكلبي ومقاتل وعن ابن عباس انه
كانوا رؤس بني اسرائيل وملوكهم قوله يا زكريا الاكثرون على انه نداء من الله تعالى لقرينة [illegible] قوله رب [illegible] الى قوله انى يكون لي غلام
ومنهم من قال هو نداء الملك لقوله في آل عمران فنادته الملائكة وجوز بعضهم الامرين واختلفوا في عدم التسمي فقيل اراد انه لم يسم احد يحيى
قبله وقيل اراد انه لا نظير له كقوله هل تعلم له سميا وذلك انه جعل سيدا وحصورا ولم يعص ولم يهم بمعصية وكانه جواب لقوله واجعله رب رضيا
وايضا سمي يحيى قبل وجوده وولد بين شيخ فان وعجوز عاقر فلا نظير له في هذه الخصوص قال بعض العلماء القول الاول اظهر لان الثاني
فيه عدول عن الظاهر بلا ضرورة [illegible] هل تعلم له سميا [illegible]
فيقول المسمى هناك يراد به المثل والنظير ويمكن ان يقال ان التفرد بالاسم فيه ضرب من التعظيم فلا ضرورة في الآية ايضا قال جار الله انما
قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه [illegible]
وارادة المعلوم ولم سمي يحيى اختلفوا له وجوها فعن ابن عباس لانه تعالى احيا به عقر امه وقيل لان الله تعالى استشهده والشهداء احياء وقيل لان الدين احيي به [illegible]
لا يحل الدين قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال جار الله اراد اجل الكبر والطعن في السن العالية ومن للتبعيض ويجوز ان يكون للابتداء اي بلغت من
مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام يقال عتا العود وعسا اذا يبس من طول الزمان [illegible]
قال في آل عمران وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر فلم لم يعتبر الترتيب في هذه السورة واجيب بان الواو لا تفيد الترتيب [illegible]
وهو تقديم [illegible] قال الامر كذلك تصديقا له ثم ابتدأ [illegible] قال ربك [illegible] ويحتمل ان يكون [illegible]
لقال وذلك اشارة الى مبهم تفسيره هو علي هين ويحتمل ان يكون اشارة الى قول زكريا [illegible]
الغلام [illegible]
مجاز عن كمال القدرة [illegible] المعدوم ليس بشيء [illegible]
[illegible] خلق الذات ثم تغيير [illegible] الصفات [illegible]
المتولد في زكريا وصاحبته [illegible] قال رب اجعل لي آية [illegible] في اول آل عمران الآية قوله سويا [illegible]
صفة زكريا اي انت سليم الحواس [illegible] فخرج على قومه من المحراب [illegible] للصلوة والعبادة [illegible]
[illegible]

الرافة واللين بما يورث ترك الواجب ولهذا قال ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ولا يخفى انه لا بأس على هذا القول بوجود لفظة منا وعن
عطاء انه تعظيم منا [illegible] وعن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جريج انه عن زكوة عمل صالح زكريا وقيل زكيناه بحسن الثناء كما يزكي
الشهود وقيل بركة لقوله وجعلني مباركا وقيل صدقة تصدق الله بها على ابويه او عطف الناس ويتصدق عليهم ثم اخبر محمد صلعم جملة احواله بقوله وكان تقيا
بحيث لم يعمل بسوء ولم يهم بمعصية قط وبرا بوالديه لان تعظيم الوالدين بعد تعظيم الله ولم يكن جبارا عصيا وذلك انه بالغ في الدنيا [illegible]
طلب ترفع والرغبة في احترام [illegible] مع غاية زهده كان موصوفا بالتواضع للخلق وتحقيق العبودية للحق قال سفيان الجبار الذي يقتل على الغضب
قوله اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض ثم انه سبحانه سلم عليه في ثلثة مواطن هي اوحش المواطن
واحوجها الى طلب السلام [illegible] ويحتمل ان يكون هذا السلام من الملائكة عليه الا انه لما كان باذن الله كان كسلام الله قيل انما قال حيا مع ان المبعوث
هو الميت الى حال الحيوة تنبيها على كونه من الشهداء وهم احياء الا انه [illegible] قصة عيسى ويوم ابعث حيا وذلك انه ورد في الاخبار ان عيسى يموت
بعد النزول والظاهر انه اراد ويوم يبعث حيا فوضع الاخص موضع الاعم تأكيدا قيل السلام عليه يوم ولد لا بد ان يكون تفضلا من الله تعالى
لانه لم يتقدم منه عمل يجزى عليه واما الآخران فيجوز ان يكون لاجل الثواب قلت اكثر امور يحيى خارق للعادة فيحتمل ان يوجد منه في بطن امه
عمل يستحق الثواب كما روي ان امه قالت لمريم وهما حاملان اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك **التاويل** ان زكريا الروح نادى ربه نداء خفيا
في سر السر قال رب اني وهن عظم الروحانية واشتعل شيب صفات البشرية واني خفت صفات النفس ان تغلب وكانت امرأتي الجثة
التي هي زوج الروح عاقرا لا تلد الا بموهبة من الله فهب لي من لدنك [illegible] وليا فاعطاه الله يحيى وهو في الحقيقة القلب الذي هو معدن العلم اللدني
فانه ولد الروح والنفس [illegible] يرثني ويرث من آل يعقوب [illegible] بصفة الروح وجميع الصفات الروحانيات واجعله رب رضيا بان تعطيه
حتى تجلى صفات ربوبيتك [illegible] ولسوف يعطيك ربك فترضى [illegible] لم نجعل له من قبل سميا لان [illegible] الحيوانات
والانس والملائكة لانه هو الذي يقبل فيض الالوهية بلا واسطة وهو سر حمل الامانة كما قال ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد بلغت من الكبر عتيا طول
زمان تعلق القلب بالقالب عتيا يبسا وجفافا من غلبات صفات النفس آيتك الا تكلم الناس الا تخاطب الا الله ولا تلتفت الى ما سواه
ثلث ليال [illegible] مراتب الجمادات والحيوانات والروحانيات سويا متمكنا في هذه الحال من غير تلون فخرج زكريا الروح من محراب هواه
وطبعه على قوم صفات النفس وقلبه وانانيته فاشار اليهم ان كانوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل واطراف النهار
بل بكرة الازل وعشي الابد يا يحيى القلب خذ كتاب الفيض الالهي المكتوب لك في الازل بقوة ربانية لا بقوة جسدانية لانه خلق ضعيفا وآتيناه
الحكم صبيا [illegible] خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وزكوة [illegible] وبرا بوالديه الروح والقالب اما الروح فلانه محل
قبول الفيض الالهي لان الفيض نصيب الروح اولا ولكن لا يمسكه لغاية لطافته كما ان الهواء الصافي لا يقبل الضوء وينفذ فيه واما القلب
ففيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه وهذا هو سر حمل الامانة واما بره بوالدة القالب فهو استعماله على وفق
الشريعة والطريقة ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة بالسوء وسلام عليه يوم ولد في اصل خلقته ويوم يموت عن استعمال الحواس بالتوبة ويوم
يبعث حيا بالتربية والترقي الى مقام السلامة والله حسبي

واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم
حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت
انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو
علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته
فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا

فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم
لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت
امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني
بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
والسلم علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن
مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظلمون اليوم في ضلل مبين
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون

القراءة اني اعوذ بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليهب لك بالياء على الغيبة ابو عمرو ويعقوب وورش والحلواني عن قالون وحمزة في الوقف الاخرون لاهب على التكلم نسيا بفتح النون حمزة وحفص الباقون بكسرها [illegible]

[illegible]

الوقوف [illegible]

[illegible]

يرجعون التفسير لما شرع في ابتداء خلق عيسى عليه السلام بين خلق الولد بين الشخصين فانه بين انه اغرب من خلق الولد [illegible]

[illegible]

عن قلبه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لضيق قلبها او استيلاء الضعف عليها ثم لما قرب زمان نفاسها اوحى الله اليها ان اخرجي من ارضك وقومك كيلا يقتلوا ولدك فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له فلما بلغت تلك البلاد ادركها النفاس فالجاها الى اصل نخلة قال جاء ابتداء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء لانك لا تقول جئت المكان واجانيه زيد كما تقول بلغته وابلغنيه ونظيره آتي حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان وآتانيه فلان قلت هو [illegible] تخصيص [illegible] بعد تعميم والمخاض [illegible] الولادة قال الجوهري مخضت الناقة بالكسر تمخض مخاضا مثل سمع سماعا وقيل طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة يروى انه كان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد لكون ذلك الجذع مشهورا هناك واما الجنس [illegible] هذه الشجرة خاصة ارشدت اليها ليطعمها منها الرطب الذي هو [illegible] النفساء الطعام الموافق لها ولان النخلة اقل الاشياء صبرا على البرد ولا تثمر الا باللقاح فكان ظهور الرطب من ذلك الجذع في الشتاء من دون لقاح دليلا على حصول الولد من غير ذكر وقال في الكشاف [illegible] وعن يونس [illegible] اذا ارتحلوا قالوا انظروا انساءكم [illegible] العصا والقدح والشظاظ ونحوها تمنيت لو كانت شيئا لا يعبأ به فحقه ان ينسى في العادة [illegible] انه قد نسي واطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وانما تمنت ذلك لما لحقها من فرط الحياء والخجل اولانهم يتهمونها وهي عارفة ببراءة [illegible] فشق ذلك عليها او لخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها وقرئ نسيا بالفتح فقد قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر ويجوز ان يكون تسمية بالمصدر كالحمل وقرئ نسأ بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء [illegible] اهله لقلته [illegible] من تحتها [illegible] جبريل [illegible] كان يقبل الولد كالقابلة [illegible] من مكانها [illegible] الشجرة [illegible] وكان جبريل تحت الاكمة وهي فوقه فصاح بها ان لا تحزني وعن الحسن وسعيد بن جبير ان المراد به عيسى [illegible] والذي [illegible] هو الولد [illegible] وعن عكرمة وقتادة ان الضمير في تحتها للنخلة قوله سريا [illegible] هو الجدول وروي ذلك عن النبي صلعم [illegible] وجمع سري سراة وجمع سراة سروات عن الحسن كان والله عبدا سريا [illegible] ان النهر [illegible] تجري [illegible] المكان المستوي اذا كان فيه مبدأ معين فكل مكان [illegible] كان فوقه [illegible] تحت الاكمة وهي فوقه [illegible] حمل السري على النهر يوافق قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وقوله فكلي واشربي يروى ان جبريل ضرب برجله فظهر ماء عذب وقيل كان هناك ماء جار والاول اقرب قوله [illegible] قال القفال الجذع من النخلة [illegible] وقال قطرب كل خشبة في اصل شجرة فهي جذع والباء في قوله بجذع النخلة كالزائدة [illegible] حركي جذع النخلة [illegible] رطبا جنيا [illegible] الماخوذ طريا والظاهر انه ما اثمر الا الرطب [illegible] للنفساء [illegible] التحنيك [illegible] الرطب [illegible] قوله تعالى [illegible] الاكل [illegible] والثانية [illegible] الصوم [illegible] القفال [illegible] الكلام [illegible] ابو بكر الصديق [illegible] الكلام [illegible] جبريل [illegible] قال ابن عباس [illegible] الطريق [illegible]

أي رطبا

الجلد

الجلد وليس في هذه الاية تغيير او زوال ان امر عما كان خارجا من المعتاد ويحتمل ان يراد انه امر يخرج عن طريقة اللغة والعقل فيكون [illegible] [illegible] اللفظ [illegible] الحقيقة [illegible] [illegible] ذلك [illegible] المهد صبيا [illegible] [illegible] الكتاب [illegible] [illegible] خارق للعادة [illegible] [illegible] الكلام [illegible] [illegible] نبيا [illegible] [illegible] الكتاب [illegible] [illegible] مباركا [illegible] [illegible] بالصلوة والزكوة [illegible] [illegible] وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا [illegible] [illegible] والسلام علي [illegible] [illegible] الكلام [illegible] [illegible] قول الحق [illegible]

[illegible]

[illegible]

لانه فاختلف الاحزاب فقوم عبدوا الله لاجله وقوم عبدوه طمعا في جنته وقوم عبدوا الهوى وذلك قوله فويل للذين كفروا اسمع بهم
والبصر يوم يأتوننا لانهم بالله يسمعون وبه يبصرون والله اعلم

واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم
يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان
كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته
لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا
نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن
وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة
والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه كان
صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم
من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم
واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا
وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات

فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما
فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا

القراءة وقرأه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ... بفتح اللام حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل الباقون بكسرها
ابن عامر وما بعده هشام والاخفش عن ابن ذكوان اناتيتك بالياء التحتانية وكذلك في سورة ق فتتبعه نورث بالتشديد رويس الوقوف
ابراهيم ط نبيا ه شيئا ه سويا ه لا تعبد الشيطان ط عصيا ه وليا ه يا ابراهيم ج وقد يوصل ويوقف على الاتصل مليا ه سلام عليك ج لابتداء السين الاستقبال

[illegible]

[illegible]

فلذا امر بالصلاة والعبادة ليجعلهم قدوة لغيرهم ولان الابتداء في الاحسان الديني والدنيوي بمن هو اقرب اولى قوا انفسكم واهليكم نارا
ابدأ بمن تعول وحسن ان يقال اهله امته كلهم اقارب او اباعد من حيث انه يلزمه في جميعهم ما يلزم المرء في اهله خاصة من قضاء حقوق النصيحة
والشفقة ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية وعلى القولين يندرج في الصلوة الصلوات المفروضة والمندوبة كصلوة التهجد وغيرها
واما الزكوة فان قرنت بالصدقة المفروضة وعن ابن عباس انها طاعة الله والاخلاص له ... ادريس قال الصحيح
انه اسم عجمي بدليل منع الصرف كما مر مرارا في آدم ويعقوب وغيرهما وقيل افعيل من الدرس لكثرة دراسته لكتاب الله ولعل معناه بالعجمية
قريب من ذلك فلقب به لكثرة دراسته فظنه القائل مشتقا منها وفي رفعته قولان منها ان المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل الله عليه ثلثين
صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود واسمه اخنوخ من اجداد نوح
لانه نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واهل التنجيم بعضهم يسمونه هرمس ولهم نور في استخراج طوالع المواليد ينسبونه اليه وقيل ان المكان
رفعه الى السماء والجنة وهو حي لم يمت وقال الحسن رفع الى السماء وقبض روحه وعن ابن عباس سال كعبا عن قوله ورفعناه مكانا عليا فقال
جاء خليل له من الملائكة فسأله ان يكلم ملك الموت حتى يؤخر في قبض روحه فحمله ذلك الملك بين جناحيه فصعد به فلما كان في السماء الرابعة
اذا ملك الموت يقول بعثت لاقبض روح ادريس في السماء الرابعة وانا اقول كيف ذلك وهو في الارض فالتفت ادريس فرآه ملك الموت
فقبض روحه هناك وعن ابن عباس ايضا انه رفع الى السماء السادسة وعن الحسن المراد انه رفع الى الجنة ولا شيء اعلى منها اولئك المذكورون
من لدن زكريا الى ادريس هم الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم من ذرية آدم من للتبعيض وكذا في قوله
وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل والمراد بمن هو من ذرية آدم ادريس لقربه منه وبذرية من حمل مع نوح ابرهيم لانه من ولد سام بن نوح
وبذرية ابرهيم اسمعيل وبذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى او الثانية
وفي هذا الترتيب تنبيه على ان هؤلاء الانبياء اجتمع لهم مع كمال الحسب شرف النسب لانه اذا تحقق جميع ذلك بواسطة هداية الله
واجتبائه واصطفائه ثم ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان اذا تتلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا وقد عرفت في الوقوف سائر
الوجوه وقرئ يتلى بالتذكير لان تانيث الايات غير حقيقي والفصل حاصل والبكي جمع باك كسجود في ساجد ابدلت الواو ياء وكسرت للمناسبة
ومن زعم انه مصدر فقد سها لانه قرينة سجدا عن رسول الله صلعم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال ابو مسلم اراد بالايات
التي فيها ذكر العذاب وقال غيره اطلاق الايات والحديث المذكور يدل على العموم لان كل آية اذا افكر فيها المفكر صح ان يسجد عنده ويبكي قلت
لعل المراد بايات الله ما خصهم الله تعالى في الكتب المنزلة لان القرآن حينئذ لم يكن منزلا فاختلفوا في السجود فقيل هو الخشوع والخضوع وقيل
الصلوة وقيل سجدة التلاوة على حسب ما تعبدنا به ويحتمل انهم عند الخوف كانوا تعبدوا بالسجود قال الزجاج لانه تعالى بين في حال خرورهم انهم يكونون
ساجدين فالمراد خروا متهيئين للسجود وعن رسول الله صلعم القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحزنوا وعن ابن عباس اذا قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا
بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وقالت العلماء يدعو في سجدة التلاوة بما يليق باياتها فان قرأ آية تنزيل السجدة
قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرأ هذه السجدة قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين
لك الباكين عند تلاوة اياتك ولما مدح هؤلاء الانبياء ترغيبا لغيرهم في سيرتهم وصف اضدادهم تنفيرا للناس عن طريقتهم فقال فخلف
من بعدهم خلف وهو عقب السوء كما مر في الاعراف فاضاعوا الصلوة في مقابلة خروا سجدا واتبعوا الشهوات بازاء البكاء عن ابن عباس هم اليهود
تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم النخعي ومجاهد اضاعوها بالتاخير وعن علي رضه في قوله واتبعوا
الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة فسوف يلقون غيا قال جار الله كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد
وقال الزجاج هو على حذف المضاف اي جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام وقيل غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها
احتج بعضهم بقوله الا من تاب وآمن على ان تارك الصلوة كافر لانه لم يحتج الى تجديد الايمان والجواب انه كان المذكورون هم الكفرة او اليهود
كما روينا عن ابن عباس فسقط الاستدلال واحتجت الاشاعرة بان العمل ليس من الايمان لان العطف دليل التغاير واجاب الكعبي بانه عطف
الايمان على التوبة مع انها من الايمان ومنع ان التوبة من الايمان ولكنها شرط له لانها العزم على الترك والايمان اقرار بالقلب وانما حذف
الموصوف هاهنا وقال في الفرقان وعمل عملا صالحا لانه اوجز في ذكر الكافر فاوجز في التوبة واطال هناك فاطال وهذا الاستثناء بحسب الغالب فقد
يتوب من كفره وآمن ولم يدخل بعد وقت الصلوة او كانت المراة حائضا ثم مات فهو مرجو النجاة مع انه لم يعمل صالحا ومعنى لا يظلمون شيئا
لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم بل يضاعف لهم تنبيها على ان تقدم الكفر لا يضرهم بعد التوبة ويحتمل ان ينتصب شيئا على المصدر اي شيئا
من الظلم ومعنى جنات عدن قد مر في سورة التوبة في قوله ومساكن طيبة في جنات عدن وصفها الله تعالى بالاقامة والدوام على خلاف ما عليه
جنان الدنيا ولما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها ويحتمل انتصابها على الاختصاص وكذا انتصاب التي قال جار الله عدن
معرفة علم لمعنى العدن وهو الاقامة او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة
الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي ومعنى بالغيب انه وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها لا يشاهدونها او
الباء للسببية اي وعدها عباده بسبب تصديق الغيب والايمان به بخلاف حال المنافقين وقوله انه كان وعده ماتيا يدل ان ... وهو

مفعولا

من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني صح

مفعول به نحو امل او هو مصدر لان ما اتاك فقد اتيته ويجوز في الكشاف ان يكون ... وعده مفعولا
نحو قوله الا سلاما استثناء متصل على التاويل لان اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته كما تقدم في تفسير اللغو في البقرة وفي المائدة ان كان
تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... او منقطع ... الا سلاما
من العيب والنقيصة ويجوز ان يكون متصلا بتاويل آخر وهو ان معنى السلام الدعاء بالسلامة واهل دار السلام اغنياء عن الدعاء بالسلامة فكان ظاهره
من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام وفي الاية تنبيه على وجوب اتقاء اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها ثم ان من
عادته ترغيب كل قوم بما احبوه في الدنيا فلذلك ذكر اساور من الذهب والفضة ولبس الحرير التي كانت للعجم والارائك التي هي الحجال المضروبة على الاسرة
وكانت من عادة اشراف اليمن ولا شيء كان احب الى العرب من الغداء والعشاء فلذا وعدهم بذلك ... المتنعمين منهم ... فقال ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا هذا قول الحسن ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ... على مقدار الغداة الى العشي وقيل اراد دوام
دوام الرزق كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء تريد الدوام ولا تقصد الوقتين المعلومين وقوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا كقوله
في الاعراف ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها وهي استعارة اي نبقي عليهم الجنة كما نبقي على الوارث مال الموروث قال الكشاف في الاية دلالة على ان الجنة
يختص بدخولها من كان متقيا غير مرتكب للكبائر واجيب بمنع الاختصاص وبانه يصدق على صاحب الكبيرة انه تقي ... هاهنا ان قوله تلك
الجنة التي نورث كلام الله وقوله وما نتنزل الا بامر ربك كلام غير الله فما وجه العطف بينهما واجيب بانه اذا كانت القرينة ظاهرة جاز
وظاهره قوله وما نتنزل الا بامر ربك خطاب جماعة لواحد وانه لا يليق الا بالملائكة الذين ينزلون على الرسول كما روي ان قريشا بعثت خمسة
رهط الى يهود المدينة يسالونهم عن صفة محمد صلعم وهل يجدونه في كتابهم فسالوا النصارى فزعموا انهم لا يعرفونه وقالت اليهود نجده في كتابنا
وهذا زمانه وقد سالنا رحمن اليمامة عن خصال ثلث فلم يعرف فسلوه عنهن فان اخبركم بخصلتين منها فاتبعوه فسلوه عن فتية اصحاب
الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فلم يدر كيف يجيب فوعدهم الجواب ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق
عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فنزل جبرئيل عم فقال له النبي صلعم ابطات عني حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال كنت
اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله الاية وانزل قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا وسورة والضحى ومعنى
التنزل على ما يليق بهذا الموضع هو النزول على مهل ... وقتا غب وقت الا بامر الله عز وجل ثم اكد جبرئيل عم ما ذكره بقوله له ما بين
ايدينا وما خلفنا من الجهات والاماكن او من الازمنة الماضية والمستقبلة وما بينها من المكان او الزمان الذي نحن فيه فلا نتمالك ان ننتقل من جهة
الى جهة او من زمان الى زمان الا بامر ربك ومشيته وقيل له ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك وهو ما بين النفختين
اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها او ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا
والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وعلى الاقوال فالمراد انه المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فكيف تقدم
على فعل الا بامره وقال ابو مسلم في وجه النظم ان قوله وما نتنزل من قول اهل الجنة ... اي ما ننزل الجنة الا بامر ربك واما قوله وما كان ربك نسيا
فعلى القول الاول معناه انه ما كان امتناع النزول الا لعدم الاذن ولم يكن لترك الله اياك كقوله ما ودعك ربك وما قلى وعلى غير قول
ابي مسلم هو تاكيد لاحاطته تعالى بجميع الاشياء وانه لا يجوز عليه ان يسهو عن شيء البتة وعلى قول ابي مسلم المراد انه لا ينسى اعمال العاملين
فيثيب كلا منهم بحسب عمله فيكون من تتمة حكاية قول اهل الجنة او ابتداء كلام من الله تعالى خطابا للرسول ويتصل به قوله رب السموات والارض ...
ربهما وما بينهما فاعبده الفاء السببية لان كونه رب العالمين سبب موجب لان يعبد واصطبر لعبادته لم يقل على عبادته لانه جعل العبادة
بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شدائده والمراد اصطبر لاجل مقاومتها ثم اكد وجوب عبادته بقوله هل تعلم له سميا اي مثلا ونظيرا حتى تحكم
العبادة له ... النظير لا بد ان يصير من موجبات عبادته وتكاليفه خصوصا اذا كانت فائدتها راجعة الى المكلف ... وانه لا شريك له في تسميته ايضا
من وجهين احدها انهم وان كانوا يطلقون لفظ الاله على الوثن الا انهم لم يطلقوا لفظ الله على شيء وعن ابن عباس لا يسمى بالرحمن غيره قلت
وهذا اصح ولعله هو الصحيح انه لم يكرر لفظ الرحمن في سورة تكريره في هذه السورة وثانيها هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل
كلا تسمية التاويل واذكر في الكتاب الازلي ابراهيم الخليل كان صديقا للتصديق ... وصدق في اقواله وصدوق مصدق في افعاله
واحواله وصديق صدق في قيامه مع الله بالله في الله وهو الفاني عن نفسه الباقي بربه اذ قال لابيه الروح الذي يعبد صنم الدنيا بتبعية النفس ...
من العلم اللدني يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك يا ابت لما ذكرنا ان القلب للفيض الالهي قابل من الروح كالمرآة فانه لا يقبل النور بصفائه ...
اسحق السر ويعقوب الخفي ... وناديناه من جانب الطور الايمن كمعنا موسى القلب من جانب طور الروح الا في جانبه الايسر النفس الذي هو محل السر وكان يامر اهله
اي الجسم النفس والقلب والروح بالصلوة ليتوجه كل منهم توجها يليق بحاله وبالزكوة اي تزكية كل واحد منهم عن الاخلاق ورفعناه مكانا عليا
في مقعد صدق عند مليك مقتدر خروا القلوب على عتبة العبودية سجدا بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا بكاء الشمع بذوبان الوجود ... شوق
والمحبة وعده بالغيب اي غيبتهم عن الوجود قبل التكوين كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولهم رزقهم ...
كما جاء في الحديث اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا وما نتنزل الا بامر ربك المقصود ... الله تعالى ...
... اهل الطبيعة ... المتمنيات فانا ما ننزل من عالم الغيب الا بامر ربنا وما كان ربك نسيا يحتاج الى التذكير ...

ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل
ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا
ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم
اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا
واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من
العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا
لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم
شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم
القيمة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما

يسرناه

يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من
قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا

القراءة ءاذا ما مت بالخبر في الانعام يذكر من الذكر ابن عامر ونافع وعاصم وسهل ويعقوب والمفضل من زيد الاخرون بتشديد الذال [illegible]

[illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

على الرحمن بالضم لتقويم هو اشد ... فان علقته بالمصدر فحكمه لا يسبق اليه عند النحويين لان المصدر لا يعمل فيما قبله فالوجه ان يقال
انه بيان للمحذوف فكأنه قيل على من قيل على الرحمن وكذا الكلام في قوله اولى بها صليا يتعلق بالجار والمجرور بافعل وقيل صليا على
التأويل ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وغدروا الظالمين فيها جثيا ... عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم واما قوله
عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن عباس ... [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سورة طه مكية وحروفها خمسة الاف ومائتان واثنان واربعون كلماتها الف وثلثمائة واحد واربعون آياتها مائة وخمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتيك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى وما تلك بيمينك

يا موسى قال هي عصاي أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب
أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الأولى واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى
لنريك من آياتنا الكبرى اذهب إلى فرعون إنه طغى قال رب اشرح لي
صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي
وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك
كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك يا موسى

القراءة طه بإمالة الطاء والهاء حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وعباس وقرأ أبو جعفر ونافع بين الفتح والكسر إلى الفتح أقرب وفي الكشاف أن أبا عمرو فخم الطاء لاستعلائها وأمال الهاء والآخرون بتفخيمهما [illegible] بضم الهاء وكذلك في القصص [illegible] إني آنست إني أنا [illegible] بفتح ياء المتكلم فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر غير ابن مجاهد والنقاش [illegible]

[illegible]

الوقوف [illegible]

[illegible]

التفسير [illegible]

[illegible]

القول الثاني [illegible]

[illegible]

إلا تذكرة أي ما أنزلنا عليك هذا المتعب الشاق إلا ليكون تذكرة وجاز أن يكون تنزيلا بدلا منها وإذا كانت مفعولا لأجلها لم يجز أن يكون تنزيلا بدلا منها لأن الشيء لا يعلل بنفسه [illegible] ويجوز أن ينتصب تنزيلا بمضمر أي نزل تنزيلا أو بأنزلنا لأن معنى ما أنزلناه إلا تذكرة أنزلناه تذكرة أو على المدح والاختصاص أو بيخشى مفعولا به أي أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله [illegible]

[illegible]

لما يتوجه اليه وعن مقاتل والضحاك وعن ابن عباس ان المراد منه تقرير الخبر في قلبه ما يريد اتاك وذلك في الزمان المتقدم واذ ظرف للحديث لانه حدث او لمضمر
اي اذكر وقت كذا او مفعول فيه محذوف اي حين رأى نارا كان كيت وكيت قال اهل التفسير استاذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه فخرج باهله فولد له
في الطريق ابن في ليلة شاتية مثلجة وكانت ليلة جمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى نارا عن يسار
الطريق من بعيد قال السدي ظن انها نار من نيران الرعاة وقال آخرون انه رآها في شجرة واختلفوا ايضا في ان الذي رآه كان نارا ام لا قالوا الصحيح
انه كان نارا ليكون صادقا في خبره اذ الكذب لا يجوز على الانبياء ويمكن ان يقال اطلق لفظ النار عليه تشبيها وتسميته ليس بكذب قيل النار اربعة
اقسام نار تاكل ولا تشرب وهي نار الدنيا ونار تشرب ولا تاكل وهي نار الشجر جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة ونار
لا تاكل ولا تشرب وهي نار موسى وبعبارة اخرى نور بلا حرقة وهي نار موسى وحرقة بلا نور وهي نار جهنم وحرقة ونور وهي نار الدنيا ولا حرقة
ولا نور وهي نار الاشجار فقال لاهله امكثوا الخطاب للجمع لان الاهل يقع على المراة والخادم والولد ويجوز ان يكون الخطاب للمراة وحدها ولكن خرج الخطاب
على ظاهر لفظ الاهل فانه اسم جمع وايضا قد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيما اي اقيموا في مكانكم اني آنست نارا اي ابصرت ابصارا لا شبهة فيه
او ابصارا يؤنس به والتركيب لابتغاء الظهور ومن ذلك انسان العين لانه يظهر به الاشياء ومنه الانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم ومنه
الانس ضد الوحشة لظهور المطلوب فيه وهو المانوس به قال جار الله ولما وجد منه الايناس وكان متيقنا حققه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان
الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين بنى الامر فيهما على الرجاء دون الجزم قائلا لعلي آتيكم قال المحققون فيه دلالة على ان ابراهيم
صلوات الرحمن عليهم لم يكذبوا البتة لان موسى قبل نبوته احترز عن الكذب المظنون فلم يقل اني آتيكم لئلا يعد ما لا يستيقن الوفاء به فابراهيم وهو
ابو الانبياء اولى بالاحتراز عن الكذب الصريح والقبس النار المقتبسة في رأس عود او فتيلة ونحوهما وهدى اما بحذف المضاف اي ذوي هدى واما لانه اذا وجد
الهداة فقد وجد الهدى والظاهر ان المراد قوما يهدونه الى الطريق وعن مجاهد وقتادة قوما ينفعونه بهداهم في ابواب الدين وذلك ان همم الابرار معقودة
في جميع احوالهم بالامور الدينية لا يشغلهم عنها شاغل ومعنى الاستعلاء في على النار [illegible] ان اهل النار يستعلون المكان
القريب منها او المصطلين بها يكتنفونها قياما وقعودا فهم مشرفون عليها وان كان المكانان مستويين فلما اتاها اي النار قال ابن عباس رأى شجرة
خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت
الشجرة عوسجة وقال وهب ظن موسى انها نار اوقدت فاخذ من دقاق الحطب ليقتبس منها فمالت اليه كانها تريده فتأخر عنها وهابها ثم لم تزل تطمعه
ويطمع فيها ثم لم يكن اسرع من خمودها فكانها لم تكن ثم رمى موسى بنظره الى فرعها فاذا خضرة ساطعة في السماء واذا نور بين السماء والارض له شعاع
تكل عنه الابصار فلما رأى موسى ذلك وضع يده على عينيه فنودي يا موسى وقرئ بالفتح فمن كسر فلان النداء في معنى القول او لان التقدير نودي فقيل
يا موسى وتكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم قال الله عز وجل
اني انا ربك فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع اعضائي حتى كان كل
جارحة مني صارت اذنا وقيل لعله سمع النداء من جماد كالحصى والشجرة فيكون معجزا او لعله رأى النار في الشجرة الخضراء بحيث ان الخضرة ما كانت
تطفئ تلك النار ولا النار تضر بالخضرة وهذا لا يقدر عليه احد الا الله وجوزت الاشاعرة ان يكون قد خلق الله تعالى له علما ضروريا بذلك
والمعتزلة منعوا منه قالوا ان حصول العلم الضروري بان ذلك المتكلم هو الله يستلزم العلم الضروري بوجود الصانع لاستحالة ان تكون الصفة
معلومة بالضرورة والذات معلومة بالاستدلال وحصول العلم الضروري بوجود الصانع ينافي التكليف وبالاتفاق لم يخرج موسى عن التكليف قال القاضي
ان كانت النبوة قد تقدمت لموسى فلا كلام في حصول علمه بالخوارق والا وجب ان تكون معجزات لغيره من الانبياء في زمانه كشعيب قال وهذا اولى لان
قوله وانا اخترتك فاستمع لما يوحى كالدليل على انه اول وحي يوحى اليه وعند اهل السنة الارهاص جائز فلم يوجبوا احالة تلك الخوارق الى غيره
ومذهبهم ان الله تعالى اسمعه الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت والمعتزلة انكروا وجود ذلك الكلام وقالوا انه تعالى خلق ذلك النداء في جسم
من الاجسام كالشجرة وهو قول ابي منصور الماتريدي وعلماء ما وراء النهر اثبتوا الكلام القديم الا انهم زعموا ان الذي سمعه موسى صوت خلقه الله
في الشجرة كانه لما اتيت النداء علم انه اتى النار [illegible] ومثله استدلال المعتزلة بقوله فاخلع نعليك على ان كلامه تعالى
ليس بقديم لان موسى في الازل معدوم فيلزم ان يكون هذا الامر عند وجود موسى فيكون محدثا واجابت الاشاعرة بان كلامه في الازل ليس بامر و
لا نهي ولا خبر [illegible] واما الحكمة في الامر بخلع
النعلين فقال المفسرون لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وهو قول علي ومقاتل والكلبي والضحاك وقتادة والسدي وقال الحسن وسعيد بن جبير
ومجاهد ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل تعظيم البقعة عن ان يطأها الا حافيا ليؤمر بقوله انك بالواد المقدس ومن هنا كره بعضهم الصلاة والطواف
في النعل وكان السلف يطوفون بالكعبة حفاة ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا وقع منه ذلك تصدق والقول الاول يكون
الا اذا كان غير مدبوغ وقد صلى النبي صلعم في نعليه فخلعهما في الصلاة فخلع الناس نعالهم فلما سلم قال ما لكم خلعتم نعالكم قالوا خلعت فخلعنا
قال فان جبرئيل اخبرني ان فيهما قذرا [illegible] ان موسى خلع نعليه والقاهما وراء الوادي قال الجوهري طوى اسم موضع بالشام بكسر الطاء وضمها
فمن صرفه جعله اسم واد ومكان ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة قال بعضهم طوى بالضم مثل [illegible] اي قدس مرتين
ثبتت فيه البركة والتقديس مرتين [illegible] وقيل طوى مصدر [illegible] وعن ابن عباس انه مر بذلك الوادي

ليلا

ليلا وعلوا فكان المعنى بالوادي المقدس الذي طويته طيا اي قطعته حتى ارتقيت الى اعلاه وانا اخترتك اي اصطفيتك للنبوة قيل فيه
دلالة على ان النبوة لا تحصل بالاستحقاق وانما هي ابتداء عطية من الله [illegible] ولكن في قوله فاستمع نهاية
الجلال والهيبة ففي الاول رجاء وفي الثاني خوف كانه قال لقد جاءك امر عظيم فتاهب له واجعل جميع همتك مصروفة اليه لما يوحى اي للذي
يوحى او للوحي متعلق باستمع او باخترتك ثم قال انني انا الله لا اله الا انا ورتب عليه فاعبدني ليعلم ان عبادته انما لزمت لالهيته وحكى
عن العلماء انا الله معناه المستحق للعبادة قال الاصوليون تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ولكن عن وقت الخطاب جائز لان الله امر بالعبادة ولم
يذكر كيفيتها وايضا قال اقم الصلاة ولم يبين هيئاتها اجاب القاضي عن هذا الاخير بانه لا يمتنع ان موسى قد عرف الصلاة التي تعبد الله بها
شعيبا وغيره من الانبياء فكان الخطاب متوجها الى ذلك ويمكن ان يجاب بان حمل الخطاب على التاسيس اولى قال او لعله قد بين له ولكن لم يحك الله تعالى
سوى هذا القدر ورد بان البيان اكثر فائدة من المجمل فلو كان مذكورا لكان اولى بالحكاية وللقائل ان يقول سلمنا ان المبين اكثر فائدة [illegible]
ولكن لا نسلم ان حكاية المبين اولى فلعل حكاية المجمل تكون اليق لغيره [illegible] في قوله لذكري
وجوه لان اللام اما بمعنى الوقت او للتعليل والذكر اما بالقلب وهو ضد النسيان او باللسان والمتكلم اما فاعل في الاصل او مفعول واذا احتمل الكلام
[illegible] هذه الاعتبارات تعددت الوجوه فمنها ان اللام للتعليل والياء للمتكلم اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او لان
تذكرني في الصلاة لاشتمالها على الاذكار عن مجاهد والفرق ان اطلاق الذكر على العبادة والصلاة في الاول حقيقة شرعية وفي الثاني
والقول في الاول يكون نفس الصلاة مطلوبة بالذات وفي الثاني تكون مطلوبة لغيرها [illegible] ومنها ان
المضاف مع ذلك محذوف اي لاخلاص ذكري وطلب وجهي ومنها [illegible] في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثناء
واجعل لك لسان صدق ومنها ان اللام للوقت كقولك جئتك لوقت كذا اي وقت ذكري وهو مواقيت الصلاة ومنها ان يحمل الذكر على ضد
النسيان لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في كونهم رطاب الالسنة في جميع الاحيان بذكر مولى الانعام ومولى الاحسان رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله او لاوقات ذكر الصلاة بعد نسيانها وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كقوله صلعم من نام عن صلاة او نسيها فليصلها
اذا ذكرها فلعل المضاف محذوف اي لذكر صلاتي او ذكر الصلاة وهو ذكر الله فالياء في الاصل منصوب والذكر والنسيان من الله عز وجل
في الحقيقة [illegible] قال الشافعي رحمه الله من فاتته صلوات يستحب ان يقضيها على ترتيب الاداء ولو ترك الترتيب جاز ولو دخل عليه
وقت فريضة وتذكر فائتة فان كان في الوقت سعة يستحب ان يبدا بالفائتة وان بدا بصلاة الوقت جاز وان ضاق
الوقت فانه يجب الابتداء بصلاة الوقت وان تذكر الفائتة بعد ما شرع في صلاة الوقت اتمها ثم قضى الفائتة ويستحب ان يعيد
صلاة الوقت بعدها وقال ابو حنيفة لا يجب الترتيب في قضاء الفوائت ما لم يزد على صلاة يوم وليلة [illegible]
حجة الشافعي ما روي عن قتادة انهم ناموا عن صلاة الفجر فما انتبهوا حتى طلعت الشمس فامرهم النبي صلعم ان يقودوا رواحلهم ثم صلاها ولو كان وقت الفائتة متعينا
للصلاة لما فعل كذلك [illegible] ثم الوقت موسع [illegible] حجة ابي حنيفة قوله اقم الصلاة لذكري وقوله صلعم فليصلها اذا
ذكرها وفي حديث جابر ان عمر جاء الى النبي صلعم يوم الخندق فجعل يسب كفار قريش ويقول يا رسول الله ما صليت صلاة حتى كادت تغيب الشمس فقال صلعم وانا والله ما صليتها
بعد فنزل الى بطحان وصلى العصر بعدما غابت الشمس ثم صلى المغرب بعدها واما القياس فهو ان الصلاتين فرضتان جمعهما وقت واحد في اليوم والليلة
فاشبهتا صلاتي عرفة ومزدلفة فلما لم يجز اسقاط الترتيب فيهما وجب ان يكون كذلك حكم الفوائت فيما دون اليوم والليلة [illegible]
[illegible] هذا الترتيب ثم لما امر موسى بالعبادة عامة وبالصلاة التي هي افضلها خاصة بين العلة بقوله ان الساعة آتية [illegible]
[illegible] اكاد اخفيها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كذا ليوسف ومنه قولهم لا افعل ذلك ولا اكاد اي لا اريد ان افعل وقيل اكاد صلة والمعنى ان الساعة آتية اخفيها وقال ابو الفتح الموصلي الهمزة
للازالة [illegible] كقوله اقتربت الساعة [illegible] وعن ابي الدرداء وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الهمزة من خفاه اذا اظهره
وقوله لتجزى متعلق باخفيها كما قلنا او بآتية فلولا القيامة لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن من المسيء وذلك خلاف قضية العدالة والحكمة
واحتجاج المعتزلة بالآية ظاهر لانه قال بما تسعى [illegible] هذا الاسناد ولو لم يكن ثواب مستحقا
[illegible]
[illegible] على التصديق بالساعة الا
[illegible] وجوز ابو مسلم ان يكون الضمير في عنها للصلاة [illegible]

الی ما هو له وزلیخا بان هذا انما یصار الیه عند الضرورة وههنا واما الخطاب فالظاهر انه لموسی لان الکلام جمیعه معه وجوز بعضهم ان یکون للنبی صلعم
والمقصود الامة والنهی عن الصد فی الظاهر عن الدین بالحق وهو بالحقیقة نهی لموسی عن التکذیب بالربوبیة فیه ان صد الکافر عن التصدیق سبب
للتکذیب فذکر السبب لیدل علی المسبب او صد الکافر مسبب عن رخاوة الرجل فی الدین ولین شکیمته فذکر المسبب لیدل علی السبب فیکون نهیا
عن التلطف والتهاون الکافر والذی علی هذا النهی البالغ فی معناه وجواز المبطلین والجاحدین لکثرة مزلة قدم فعلی المرء ان یکون مستقیما
وان قلوا الواقع عددهم وان کثروا وفیه حث عظیم علی العمل بالدلیل وزجر قوی عن التقلید انذار بان الردی والهلاک مع اتباع الهوی واما السؤال
الاصولیون علی تحرف علمائهم وجوب تعلیمه کیف یمکن للخصم فی تشکیکه وعدم الحاضر ان فی نسبة الصد الی الکافر البعث الیه عن ابراز القبایح الصادرة
عن العباد ونحو من العلم والذی یکفی دار اهل التحقیق قوله او ان لموسی اقلع فعلیک اشارة الی التحلیة وتطهیر النفس عن الاخبار واما
اشارات الی التحلیة وتخصیص ما ینبغی تحصیله وصول ذلک تربع العلم المبدا وهو قوله انی انا الله والعلم الوسط وهو قوله اقم الصلاة لذکری
انه التبیح الخلق ... وهو نهایة اللطف وختم الکلام بقوله فلا یصدنک الاخرة هو الظهر تنبیها علی ان رحمته سبقت غضبه ... العبد
لا بد ان یکون سلوکه علی قدم الرجاء والخوف قوله وما تلک مبتدا وخبر وبیمینک حال منتصب بمعنی الاشارة او الاستفهام وجوز الکوفیون ان یکون
اسما موصولا صلته بیمینک ... لانه یحتمل ان یکون فیه رمز او شی آخر وکان یلیق بالجواب ... الفائدة
فی هذا السؤال جوابه ان الصانع الماهر اذا اراد ان یظهر من الشی الحقیر لقطعة خشب شیئا لطیفا کاللبوس ... الحاضرین ما هذا
لیکونوا ... فی ذلک الذی قلتم فکانه سبحانه قال لموسی هل تعرف حقیقة ما فی یمینک وانه خشبة یابسة ...
تلقیه ثعبانا عظیما کان قد نبهه علی کمال قدرته الباهرة وقال اهل الخطابة انه ... الانوار ... السماء وسمعه
تسبیح الملائکة ثم اسمعه کلام الحق ... بالقهر ... موسی ... وکان الوقوف الیمین من الشمال ... ما تلک بیمینک لیتوقف موسی
ان یمینه هی التی فیها العصا وایضا انه لما تکلم معه بکلام الالهیة ... ان یتکلم معه بکلام البشر ازالة لتلک الدهشة ... السؤال عنه
فیه الغلط کما ان ... الغلط ... حال الموسی فی القصر ... الرجل ... فیسال عن ... الاعرابیة ...
ولیبالا ... ایضا ما عرف موسی کمال الالهیة اراد ان یعرفه الضعف البشریة ... منافع العصا ... ذکره ... منافع ... اجل
ما ذکره ... عقول البشر قاصرة عن جنایات الامور ... والارشاد ... الطف ... محمد صلعم ...
ان یکون موسی ... جوابه بدلیل ... الی عبده ... الاشیعة ... محمد صلعم ... وایضا
حصل له الله فی الدنیا شرف التکلیم ... والاخرة التکریم والتسلیم سلام قولا من رب رحیم وایضا ان موسی کان عند الاستغراق
فی المحبة متعلقا بالعصا ومنافعها ... محمد صلعم لم یلتفت الی الکونین حین عرضهما علیه ما زاغ البصر وما طغی ...
بالواحد القهار ولهذا لم یرد فی الشتاء حینئذ ... انت کما اثنیت علی نفسک ... المراد اشار الی العصا ... قوله
وما تلک بیمینک حصر فی کل منها برهان ... والاخر ... یکشف نور ...
کل یوم ... نظرة الی قلب العبد ... من العصا صارت ... موسی ...
الا ... المؤمن ... بین اصبعین من اصابع الرحمن ... من العصا باشارة واحدة صارت حیة ... السحرة ...
قلب المؤمن ... فی کل یوم ... ثم ان جواب موسی ... هی عصای الآیة انه زاد ...
ذلک لانه کان یحب المکالمة ... وقیل ... الوسیلة الی ترک الوحشة ... جواب ...
سئل عن ... بها ... منافعها ... علیه ... العصا ... علیها ... وقعت علی
... القطیع ... الطفرة ... الوسیلة ... الخیط الورق ... الرخاوة ... رجل
... الحوائج ... الحقیقون ... موسی ...
العصا ومحمد صلعم کان ... فضل الله ورحمته ... حسبنا الله ونعم الوکیل ... حسبک الله ومن اتبعک من المؤمنین الی
حسبک وحسبنا ... ایضا انه ... قوله اتوکأ علیها ... لا ... محمد صلعم لم یستقل فی الدنیا الا
باصلاح امته ... اللهم اهد قومی فانهم لا یعلمون ... یوم القیامة ... محمد ... امتی امتی ...
... اللام الحاجة ... الراء ... الراء ایضا ... بکسر الراء وسکون ... الراء
... الاسماء ... انما ... مارب ... الی ... وقالوا
... الشعبتین ... الطلب ... الشعبتین ...
... الثوب ... الشعبتین ... علیها ...
... العصا ...
... العصا ... المعجزات ...
... الشعبتین ...

عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام قلت بعض الخوارق انما كانت بعد نبوة موسى فلا
وان كانت قبلها ففي صحة الرواية لعدم الامكان الا ان تقديمها عنه تعداد المنافع وعلى تقدير صحتها ... ارهاصا ومعجزات لشعيب عليه
السلام وانه كان قد اعطاها اياه قال اهل النكت ان موسى لما قال ولي فيها مارب اخرى اراد ان يعدها ... الغطاء ... فقال الله
يا موسى ... في رجليه شي وهو النعل وفي يديه شي وهو العصا فالرجل الى الدرب واليد الى الطلب ... تركهما تنبيها على ان الكمال ...
الطلب ... المستقل ... طالبا ... فلا يحصل له كمال الاستغراق في بحر العرفان ... عند ... لم يكن له
الوصول الى حضرة الجلال حتى خلع النعل والقى العصا فانت يا ... كيف يمكنك الوصول الى جنابه ... قبل الفعل
ان الجهرة ... القاء العصا انه توحيد والعصا ... قولنا لا توحيد ... خارجة عن ... بانه ... ويمكن
ان يجاب بانه قد يتبع القاء العصا بقوله فاذا هي حية تسعى وفي موضع آخر فاذا هي ثعبان وفي آخر كانها جان عبارات عن معنى واحد لان الحية
اسم الجنس يقع على الذكر والانثى والصغير والعظيم واما الثعبان فهو العظيم من الحيات والجان هو الدقيق منها وفيها اتساق فحمل التقطع في التحقيق
لانها حين انقلبت كانت حية صفراء دقيقة كالجان ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى صارت ثعبانا آخرا لامر وانها كانت في شخص الثعبان وسرعة
حركة الجان ولهذا وصفها بالسعي وهو المشي بسرعة وخفة حركة والجان ... موسى ... قصد ... في ذلك ... كانت تعظم
... حيث في ذلك الوقت ليكون معجزة لموسى يعرف بها نبوته ... النداء ... الكلام ... العلاقة ... ولان ...
كتب الخلع والكرامات وايضا انه عرضها عليه ليشاهدها ... عند ... العيوب ... المناقب ... صورة
المنافرة ... طعن ... الفرس ... ذلك ... العجيب ...
ملكه ... البشر ... الاحوال ... الانعام ... الكلمة
... الخوف ... الصدقة ...
بعلم ... اللبتة ... خوف ...
... قوله سعيد ... قال جابر ... الكبيرة ... الخيبة ... الى جب في
... العصا ...
فيبعد ... موضعه ... الكبيرة ...
... جناحان ... جناحا ... الجنب
والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران ... المراد في الآية تحت العضد بدليل قوله تخرج ... جناحك
... فقلت ... العصد ... الخروج ... موضع آخر ... جيبك
ذلك الرداءة والشيخ ... السوداء ... اللعدة ...
بيضاء ... كشعاع الشمس ... البيضاء ... بيضت ... البرص
السوء ... الابتداء وبيضاء آية حالان ... الكلام ...
وقوله لنريك ... المحذوف ... آياتنا ... الكبرى ...
لنريك ... اليد ... العصا ... الكبرى ... اليد ... الزيادة ...
... الامور الخارقة ... الكبرى ... الكشاف ... الكبرى
... الآيات الكبرى ... الكلام ... صحيح
بالمقصود ... المعجزات ... فرعون ... الذكر ... قومه ... الطغيان ...
... فرعون ... السلطان ... القوة ... ضعيف
... الطغيان ... البلاد ... التقديس ... الحجة ... قلب
... الشرح ... الضيق ...
... فسكت موسى سبعة ايام ... فقال له جبريل ... اشرح لي صدري ... المعاني ... يسر لي امري
... التفصيل ... صدري ... امري ...
صدري ... الضيق ... فرعون ... الرسالة ...
... الله ... عبادي ... الاولى
... التكميل ... تحميل ... عدد
مفصل الحركات اهل الجنة ... اهل الجنة ... العلم ...

تمتنع الحصول ولما كان الغرض من التكوين تكميل الناقصين وكان الوجود اول صفة من صفات الكمال اعطى الله سبحانه بمقتضى المائدة لبعض المعدومات
لانه لو حصل للكل لما بقي الدخل في الوجود الا نهاية له ولا تحتمل القدرة الذاتية لامتناع ايجاد المحال وكما ان رحمته اقتضت وضع مائدة الوجود
لبعض المعدومات اقتضت وضع مائدة الحيوة لبعض الموجودات دون البعض حتى صار ذلك البعض حيا مدركا للمنافي والملايم واللذة والالم
فقال الاحياء عند ذلك يا رب الارباب شرفتنا بخلعة الوجود وخلعة الحيوة ولكن ازدادت حاجتنا لانا حال العدم وحال الجمادية ما كنا
نحتاج الى الملايم والموافق وما كنا نخاف المنافي والموذي والآن احتجنا الى طلب الملايم ودفع المنافي فان لم يكن لنا قدرة على الهرب والطلب
كنا كالزمن المقعد في الطريق عرضة للافات وهدفا لسهام البليات فاقتضت الرحمة الكاملة تخصيص بعض الاحياء بالقدرة كما اقتضت تخصيص
بعض المعدومات بالوجود وتخصيص بعض الموجودات بالحيوة فقال القادرون عند ذلك الهنا بجودك الكريم ان الحيوة والقدرة بلا عقل لا يكون الا
للبهائم المسخرة في حمل الاثقال … في العقل الذي هو اشرف مخلوقاتك فاعطى بعضهم العقل … نور البصيرة وجوهر
الهداية … العلوم الضرورية البديهية المركوزة في بداية العقول وصرايح الاذهان … ظلمات الشكوك … الشبهات فاستدل العقل
… وشياطين الجن والانس فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري …

[illegible]

… وثامنها الشمس تغيب ليلا وشمس المعرفة لا تغيب ليلا ولا نهارا …
ليلا … نهارا … وعند الصباح يحمد القوم السرى وتاسعها الشمس … وشمس المعرفة …
ثابتة … تنزيل من عزيز رحيم وعاشرها الشمس … المنكسفة وشمس المعرفة … اشهد ان لا اله الا الله …
وان محمدا رسول الله … الى عالم الجوارح وحادي عشرها الشمس … الموجود …
تحرق والمعرفة … وثاني عشرها الشمس … والمعرفة … الكلم الطيب وثالث عشرها …
في الدنيا والمعرفة … في الدارين … الشمس زينة لاهل الارض والمعرفة
زينة لاهل السماء ورابع عشرها الشمس … والمعرفة …
… وخامس عشرها الشمس … احوال الخلق والمعرفة … القلب … الخالق …
شرح الصدر … السادسة الشمس سراج وقد …

شحم للقضاء ولكل من عليها فان والمعرفة سراج استوقد من الله للبقاء يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت والذي خلقه للقضاء اذا قرب
منه الشيطان احترق كما قيل رحمه بشهاب رصدا فالذي خلقه للبقاء كيف يقرب منه الشيطان رب اشرح لي صدري والضا الشمس في السماء ثم انها
فربما يزيل الظلمة من حيث … مع قربها لا تنهوي قلبك ولي انه يزيل ظلمة حركة المعصية … عن قلبك والضا
اذا استوقد سراجا فانه لا يزال يتعهده ويمده والله تعالى هو الموقد لسراج المعرفة ولكن الله حبب اليكم الايمان افلا يمده وهو معنى قوله رب
اشرح لي صدري والضا المجوس اذا اوقدوا نارا لا يجوزون ان يطفوها فالملك القدوس اذا اوقد سراج المعرفة في قلبك كيف يرضى
باطفائه رب اشرح لي صدري السابعة انه سبحانه اعطى قلب المؤمنين تسع كرامات احدها او من كان ميتا فاحييناه وقال صلعم من احيى
ارضا ميتة فهي له فيعلم منه انه لما خلق ارض القلب فاحياها بنور الايمان لا يكون لغيره فيه نصيب وثانيها الشفاء ويشف صدور قوم
مؤمنين وفيه انه لما وضع الشفاء في العسل بقيت تلك الخاصية فيه ابدا فاذا وضع الشفاء في الصدر فكيف لا يبقى ابدا وثالثها الطهارة
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفيه ان الصائغ اذا امتحن الذهب مرة فبعد ذلك لا يدخله في النار فالله تعالى لما امتحن قلب المؤمن
كيف يدخله النار بعده ورابعها الهداية ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان الرسول صلعم يهدي الخلق والقران يهدي … ولكن
والاول قد يحصل وقد لا يحصل انك لا تهدي من احببت وكذا الثاني يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما هداية القلب فلا تزول لانه
الها لا يزول ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وخامسها الكتابة اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه ان الورق الذي
اكتب فيه القران لا يجوز احراقه فقلب المؤمن الذي فيه القران وجميع احكام ذات الله وصفاته كيف يليق بالكريم احراقه وايضا ان بشر
الحافي اكرم قرطاسا فيه اسم الله تعالى فنال سعادة الدارين فالكرام … وايضا القرطاس الذي فيه اسم الله
الاعظم عظيم قدره حتى انه لا يجوز للجنب والحائض مسه فالقلب الذي فيه اكرم الموجودات كيف يجوز للشيطان الخبيث ان يمسه وسادسها انزال
السكينة في قلوب المؤمنين فيا … لما انزلت عليه السكينة قال لا تحزن ان الله معنا فالمؤمن اذا انزلت السكينة في قلبه
… عند قبض الروح لا تخف ولا تحزن كما قال تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وسابعها المحبة والزينة ولكن
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وفيه ان الدهقان اذا القى حبة في الارض فانه لا يفسدها ولا يحرقها فهو سبحانه حين القى حبة المحبة في ارض
القلب كيف يحرقها وثامنها والف بين قلوبكم وفيه ان محمدا صلعم حين الف بين قلوب الصحابة ما تركهم غيبة ولا حضورا السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فاكرم الاكرمين وارحم الراحمين كيف يتركهم سلام قولا من رب رحيم وتاسعها الطمانينة الا بذكر الله تطمئن القلوب
وفيه ان الحاج … الكافي للمهمات …
… الا الله سبحانه … في حق الكفار اضدادها …
… في قلوبهم مرض … قلوبهم قاسية انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه ختم الله على قلوبهم ام على قلوب اقفالها
بل ران على قلوبهم طبع الله على قلوبهم … تلك الكرامات … قال موسى رب اشرح لي صدري … الثامنة
ان حقيقة شرح الصدر وذلك ان لا يبقى للقلب التفات الى الدنيا لا رغبة بان يكون متعلق القلب بالاهل والولد وتحصيل مصالحهم
ودفع المضار عنهم ولا رهبة بان يكون خائفا من الاعداء والمنازعين فان القوى البشرية لضعفها … صغيرا او
… ضعف الكل وضاعت واذا انصبت الكل في موضع واحد … قويت … فسال موسى ربه ان يوفقه على
معايب الدنيا وقبح صفاتها ليكون متوجها بالكلية الى عالم القدس ومنازل الروحانيات وهذا معنى قوله رب اشرح لي صدري ويقول
انه لما كلف لضبط الوحي في قوله فاستمع لما يوحى والمواظبة على خدمة الحق في قوله فاعبدني وكانه صار مكلفا بتدبير العالمين
والالتفات الى الامر … عن الاشتغال بالاخر فسال موسى ربه قوة وافية بالطرفين فقال رب اشرح لي صدري او يقول صدر …
هو القلب والاشتغال بما سوى الله من الزوجة والولد والصديق والعدو … الجنة والنار …
القلب … الخلق …
… يتعلق بالدنيا ولا بالاخرة … التاسعة … رب اشرح لي صدري
للنفس … ان القلب كالمملكة والصدر كالقلعة … والعقل كالوزير والشهوة
كالعامل الكبير الذي يجلب النعم الى البلد …
… الشهوة … الدنيا …
… النفس … الروح …

رب اشرح لي صدري والضا اما كان فيها يبقى سراج فانه المعول لا يقرب منه وانه سبحانه قد اوقد سراج المعرفة في قلبك كيف يقرب الشيطان منه صح

عن عمل الشيطان واتبعوا والايمان بالصدر محل الشيطان وجوده من الهوى والكبر والعجب والبخل وسوء الظن بالله ومن النميمة والغيبة وسائر
الخصال الذميمة ويخص الملك في القصر وتحقيق الامر به ثم اذا جاء التوفيق واضح جند العسكر القلعة انفسح واتسع رب اشرح لي
صدري النكتة **العاشرة** في الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب الصدر مقر الاسلام أفمن شرح الله صدره للاسلام والقلب مقر الايمان حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم اولئك كتب في قلوبهم الايمان والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب الذين خرجوا
من قشر الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي ثم ان القلب كاللوح المحفوظ في العالم الصغير [illegible]

[illegible]

[illegible]

النفس الامارة بالسوء التي لا يؤمن بها ويحتمل انه يقال اكاد اخفيها الى اخفاء احوال الجنة والنار لئلا يكون عبادتي مشوبة بطمع الجنة وخوف النار
قالوا اخطأ موسى في قوله هي عصاي وكان عليه ان يقول انت اعلم بها الهامي وفي قوله اتوكؤا عليها وكان عليه ان يتكي على لطف الله وكرمه فلهذا
قيل له القها يا موسى وفي قوله واهش بها انه انسى ان العصا لا يكون واسطة لرزق اغنامه انما الرازق هو الله خذها ولا تخف فان الضار
والنافع هو الله وحده فلم يكن خوفك الا منه ولا رجاؤك الا به واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء نقية من دون السؤال
وبما النطع وباقي الحقائق مذكور في التفسير وفي قوله قد اوتيت سؤلك بلفظ الماضي اشارة الى انه اعطى ذلك بالتقدير الازلي
لا بالتدبير العملي والله اعلم بالصواب

ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت
فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك
محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله
فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك
من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى
واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا
الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فأتياه
فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية
من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على
من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل
ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل
من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم
ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى قال
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل
بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم

يوم

يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم
موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى
فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا
فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه
خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك
تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى
فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له
قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد
عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي
فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا
آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله
خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها
ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك جزاء من تزكى

القراءة ولتصنع بسكون اللام والعين على الامر يزيد الاخرون بكسر اللام وفتح العين لنفسي اذهب في ذكري اذهبا بفتح ياء المتكلم
ابو جعفر ونافع وابو عمرو وخلف بفتح اللام سوى انه فعل لغير الباقون بالسكون مهدا وكذلك في الزخرف عاصم وحمزة وعلي وخلف
روح الاخرون مهادا سوى بكسر السين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل الاخرون بالضم لا نخلفه بالجزم جدا بالالف يزيد يوم الزينة على

الظرف بصيرة وقد طاب حيث كان بالامالة حمزة فيسحتكم من الاسحات حمزة وعلي وخلف ورويس وحفص الباقون بفتح اليا والحاء
ان مخففة ابن كثير وحفص والمفضل الباقون مشددة هذين ابو عمرو وهذان بالتشديد ابن كثير الباقون بالتخفيف فاجمعوا ثم
[illegible] وصل وفتح الميم [illegible] ابو عمرو والاخرون مع لفظ الامر من الاجماع وقد افلح بنقل الحركة الى الدال حيث كان ورش وعباس وحمزة
في الوقف يخيل بالتاء الفوقانية ابن ذكوان وروح والمعدل عن زيد الباقون وابن مجاهد عن ابن ذكوان بالياء التحتانية تلقف بتشديد
[illegible] على الاستيناف ابن ذكوان تلقف بالتخفيف والجزم حفص والمفضل وقرأ البزي وابن فليح بتشديد التاء كيد سحر على المصدر حمزة وعلي
وخلف الباقون كيد ساحر وعلى الوصف قال آمنتم بالمد ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وابو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد [illegible]

[illegible]

[illegible]

واجيب بان المراد من شرح الصدر ضبط الاوامر والنواهي وحفظ الشرائع والاحكام بحيث لا يتطرق اليها خلل وتحريف هذا التي ان نخاف ان يفرط
الى قوله فقلت لعقوبة خافا ان لا يتمكنا من اداء الرسالة بدليل ان يفرط معناه ان يسبق رسالتنا ويبادرنا بالعقوبة او ان يطغى ان يجاوز الحد
بان يقول فيك ما لا ينبغي او يتجاوز حد الاعتدال في معاقبتنا اذ لم يعامل بنا فلا نتمكن من اقامة وظايف الاداء وايضا الدليل النقلي يسمى
او الانضمام الى الدليل العقلي زاده ايقانا وطمانينة ولهذا قال لا تخافا انني معكما اي بالنصرة والتاييد اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول
وفعل فافعل بكما ما توجبه عنايتي وحراستي فلا بد ان يجيب حكمة الى ان سواد كرامتي انقطعت عنكما اذ اقاما مقام المكالمة فصار بهذا الوجه
سبب خوفكما ويجوز ان يكون الفعلان متروكي المفعول كانه قيل انا سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وكملت النصرة
قال بعض الاصوليين في الاية دلالة على ان الامر لا يقتضي الفور والا كان تعللهما بالخوف معصية وانها غير جائزة على الرسل في الاصح وقال بعض
المتكلمين فيها دليل على ان السمع والبصر صفتان زايدتان على العلم والا لزم التكرار فان معينة نفي العلم وتقابل ان يقول اي من بقايا الايام ولكنه
لا يبايته يحكم الامر بالايتاء فقولا انهما امرا بان يقولا قولا لينا فكيف غلظة لو لا بقوله انا رسولا ربك ففيه ايجاب الانقياد لهما لاكراهه
على طاعتهما وهذا مما يعظم على الجبار وثانيا بقوله فارسل معنا بني اسرائيل وفيه ادخال النقص في ملكه لانه كان يستخدمهم في الاعمال الشاقة وثالثا
بقوله ولا تعذبهم وفيه منعه عما يريده بهم واجيب بان هذا القدر من التغليظ ضروري في اداء الرسالة قيل ليس الاولى ان يقولا انا رسولا ربك قد جئناك
باية من ربك فارسل معنا بني اسرائيل ليكون ذكر المعجز مقرونا باداء الرسالة والجواب ان قوله فارسل من تتمة الدعوى وانما وجد قوله باية ومثله قوله
اولو جئتك بشيء مبين [illegible] قد جئناك ببيان [illegible] قلت وفيه ايضا نوع [illegible]
انا رسل قد حصلت [illegible] المعلوم ولعل [illegible] معلوم [illegible] على انه التخصيص [illegible] معجزات موسى [illegible] العصا
ولهذا وقعت [illegible] المعارضة كما ان الاصل في معجزات نبينا صلعم كان هو القران فوقع لذلك في خبر التحدي والسلام على من [illegible]
على من تبع الهدى يحتمل ان يكون ايضا مما امر بان يقول لفرعون ويحتمل ان يكون الرسالة قد تمت عند قوله باية من ربك ويكون هذا وعدا
بالسلامة وعيدا بالعذاب لمن آمن وصدق وقالت الاشاعرة في قوله ان العذاب على من كذب وتولى كل فرد منه على من كذب وتولى دليل على انه لا يعاقب
احد من المؤمنين ترك العمل ببعض [illegible] فوجب ان يبقى على اصله في نفي الدوام من العقاب المتناهي [illegible] الى النعيم المقيم الذي لا نهاية له
فكانه لم يعاقب البتة وايضا المعارف [illegible] قد اتبع الهدى فوجب ان يكون من اهل السلام قال فمن ربكما يا موسى خاطب الاثنين ووجه النداء الى موسى لانه
الاصل في اداء الرسالة وهرون وزيره ويجوز انه خص موسى بالنداء لما عرف من فصاحة هرون والرتة التي كانت في لسان موسى فاراد ان يعجزه
عن الجواب قال اهل [illegible] فرعون كان شديد البطش جبارا ومع ذلك لم يبدأ بالسفاهة والشغب بل شرع في المناظرة وطلب الحجة فدل على ان الشغب
من غير حجة شيء ما كان يرتضيه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق ذلك بمن يدعي الاسلام والعلم وفي [illegible] اشتغال موسى باقامة الدلالة [illegible]
فساد التقليد [illegible] وقول القايل بان معرفة الله تستفاد من قول الرسول وفيه جواز حكاية كلام المبطل مقرونا بالجواب لئلا يبقى الشك وفيه ان المحق
[illegible]
[illegible] قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى [illegible]
[illegible]
[illegible]

الاستماع والانف للشم واليد للبطش والرجل للمشي بل اعطى رجل الآدمي شكلا يوافق سعيه ورجل الحيوانات الاخر شكلا يليق بمشيها بل اعطى
ذوات القرون رجلا توافق حاجتهن وكذا الخف والحافر وذوات المخلب وغيرها او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة يعني خصه بشكل
وجعل زوجين وكذا البعير والناقة والرجل والمرأة ومن قرا خلقه فعلى صيغة الماضي صفة للمضاف او المضاف اليه والمفعول الثاني متروك اي كل شيء
خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه واعلم ان عجائب حكمة الله في مخلوقاته بحر لا ساحل له وقد دون بعض طرفه منها في كتب التشريح
وخواص الاحجار والنبات والحيوان ولنذكر ههنا امرا منه وهو ان الطبيعي يقول الثقيل هابط والخفيف صاعد فلذلك فوق الارض الماء والهواء
فوق الماء والنار فوق الكل ثم انه سبحانه جعل العظم والشعر وهما صلبان كثيفان عضوان اصل طبيعة الارض وجعل مكانهما فوق البدن وجعل تحته النفس
الذي هو الهواء وجعل تحته الحرارة الغريزية في القلب كالنار ليكون دليلا على وجود الفاعل المختار خلاف ما يقوله الدهري والطبيعي وانما الكفار ايضا
اختصاص كل جسم بقوة وتركيب وهداية اما ان يكون واجبا او جائزا والاول محال والا لم يقع فيه تغير والثاني يستدعي مرجحا فان كان ذلك
المرجح واجب الوجود لذاته فهو المطلوب وان كان جائز الوجود افتقر في اتصافه بالوجود الى موجود ولا بد من الانتهاء الى موجد يجب وجوده لذاته ثم
يستغني عن سمات النقص وشوائب الافتقار وليس الا الله الواحد القهار قال اهل النظم ان موسى لما قرر عليه امر المبدا قال فرعون ان كان وجود الواجب
في هذا الحد من الظهور فما بال القرون الاولى لم يثبتوه وجحدوا فعارض الحجة بالتقليد والبال الحال او انه لما هدده بالعذاب في قوله ان العذاب
على من كذب وتولى قال فما بال الذين كذبوا فاجاب بانه ان هذا من علم الغيب لا يعلمه الا الله وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب
او انه سأله عن احوال القرون الخالية ومن شقي منهم ومن سعد فصرف موسى عن المقصود وشغله بالحكايات خوفا من ان يظهر للقوم
لانه الحجة الباهرة والدلالة الظاهرة فلم يلتفت موسى الى حديثه بل قال علمها عند ربي وانما يتعلق غرضي باحوالهم ويجوز ان يكون الكلام قد
انجر ضمن الوعيد الى احاطة الله سبحانه بكل شيء فسأل تقرير الكافر قائلا ما بال سوالف القرون في تمادي كثرتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط بهم و
باجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كاين محيط به معلوم لا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل وقوله علمها عند ربي
مع قوله في كتاب لا يتنافى فان المراد انه تعالى عالم بجميع المغيبات يطلع على الكليات والجزئيات من احوال الموجودات [illegible] ومع
ذلك فان جميع الاحوال ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقايل ان يقول لعل ما اثبت في اللوح المحفوظ احتمال الخطاء والنسيان فتدارك ذلك
بقوله لا يضل ربي ولا ينسى قال مجاهد هما واحد والمراد انه لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه وذكر [illegible] القفال لا يضل [illegible]
عالما بالكل والثاني انه [illegible] وذلك العلم لا يضل عن معرفة الاشياء [illegible] ولا يتغير [illegible] اضللت الشيء اذا
اخطات في مكانه ثم يهتدي له [illegible] قال الحسن لا يخطئ وقت البعث ولا ينسى قال ابو عمرو [illegible]
من شيء [illegible] وقال [illegible] لا يخطئ [illegible] التقدير [illegible] صوابا [illegible] في التحقيق [illegible] القفال [illegible]
لانه [illegible] ذكر الدلائل العامة لجميع المخلوقات السموات والارضين والانسان وسائر الحيوانات وانواع النبات
والجمادات ذكر الدلائل الخاصة فقال الذي جعل لكم الارض مهدا [illegible] للصبي [illegible] الذي اختاره [illegible] بالمصدر
[illegible] وقال المفضل [illegible]
ملكا للفتح [illegible] فاخرجنا به [illegible] انزل الماء [illegible]
[illegible]
[illegible] النفع والطبع والطعم واللون والرايحة والشكل ثم ههنا اضمار والتقدير قايلين كلوا وارعوا انعامكم وذلك ان بعضها
يصلح للناس وبعضها يصلح للبهايم واباحة الاكل يتضمن اباحة ساير جهات الانتفاع [illegible]
[illegible]
وجوز ابو علي الفارسي ان يكون مصدرا [illegible] لانهم هم المنتفعون بالنظر فيه والاستدلال [illegible]
خلقناكم لان آدم مخلوق من الارض ولان بني آدم خلقوا من النطفة ودم الطمث المتولدين من الاغذية المنتهية الى العناصر الغالبة عليها الارضية
او لما ورد في الخبر ان الملك يأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه الآدمي فيبددها على النطفة وفيها نعيدكم لان الجسد يصير ترابا يختلط بالارض [illegible]
الى السماء [illegible] ومنها نخرجكم بالحشر والبعث [illegible] ترابا وطينا ثم [illegible]
ان يكون قوله الذي جعل لكم الارض الى هنا من تتمة كلام موسى وهو ابتداء كلام من الله [illegible] ويمكن ان يوجه قوله فاخرجنا بان المراد فاخرجنا
نحن معاشر عباده بذلك الماء بالحراثة والزرع ازواجا من نبات شتى الا ان قوله كلوا وارعوا الى قوله ومنها نخرجكم لا يطابقه الا ان قيل ان كلام موسى تم
عند قوله وانزل من السماء ماء لم يصح قوله فاخرجنا ابتداء كلام من الله لمكان فاء التعقيب فالصواب ان يتم كلام موسى عند قوله ولا ينسى ثم ابتدأ
فقال الذي جعل الى آخره [illegible] فاخرجنا [illegible] في الكلام وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة
وتخصيصا بان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة احد سواه [illegible] الارض من المنافع حيث جعلها لهم فراشا يتقلبون عليها
عند الاقامة وسوى لهم فيها مسالك يتقلبون بها [illegible] وانبت فيها اصناف النبات [illegible] والانعام [illegible]
الذي هو [illegible] بجمعهم [illegible] اذا ماتوا ثم [illegible] الارحام [illegible]

بالارض اي رقدوا وسجدوا عليه... فانهم لم يكن لهم... منقعتم وفيه... كما خلقكم اول

نحو... ولقد اريناه اياتنا... حصول المعرفة... فكذب وابى

...

...

بلا اكراه والا فلا وباقي الآيات ابتداء اخبار من الله تعالى تتمة لكلامهم فيه قولان ولعل الاول اظهر انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم
فيسقط استدلال المجسمة حال كون الا ولى مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى والاخير حيوة ممتنعة قالت المعتزلة صاحب الكبيرة مجرم وكل مجرم
فان له جهنم بالآية لعموم من الشرطية بدليل صحة الاستثناء فيحصل القطع بوعيد اصحاب الكبائر اجابت الاشاعرة بان المجرم كثيرا ما يجئ في القرآن بمعنى الكافر كقوله
تعالى ونسوق المجرمين ما سلككم في سقر الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين ولا ريب ان التكذيب بالبعث والجزاء كفر وكقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا
يضحكون الى آخر السورة فلم قلتم ان المجرم ههنا ليس بمعنى الكافر فيبطل المقدمة الاولى سلمنا لكن المقدمة الثانية كلها ممنوعة على الاطلاق وانما هو كلية
بشرط عدم العفو وحينئذ لا يحصل القطع بالوعيد على الاطلاق سلمنا المقدمتين والنتيجة لكنه معارض بعموم الوعد في قوله ومن يأته مؤمنا فان صاحب
الكبيرة لم يأته مؤمنا عندنا فقلنا بالتصديق مليه المؤمن لان الايمان عندنا في اللسان ايضا كالاقرار فمن قد صدر ايضا وليس الحال الى الزمان
منافاة كلية والبيع جار في زيد قد قام بل يبيع قوله قد عمل الصالحات مانه حال آخر فكانه قيل ومن يأته قد آمن قد عمل والتي قيد اعمال المعصية
يحيط ثواب الطاعة قلت ممنوع بل العكس اولى لان الدفع اسهل من الرفع واقامة الحد من التائب في بعض الصور لاجل المحنة لا لاجل التنكيل
وقوله تعالى الا من الله في حق من لم يتب بعد السرقة سلمنا ان قوله ومن يأته مؤمنا لا يعم صاحب الكبيرة الا ان قوله فاولئك لهم الدرجات العلى يدل
لانه عليه على حصول الدرجات التي هي غير عالية لا بد ان يكون لغيرهم وما هم الا العصاة من اهل الايمان ثم ختم الآية بالتذكير بقوله وذلك
جزاء من تزكى انه قال لا اله الا الله قاله ابن عباس وفيه دليل على ان قوله ومن يأته مؤمنا يشمل صاحب الكبيرة وقال الاخرون تزكى انه تطهر من
رذائل الذنوب وعلى هذا يتعين صاحب الكبيرة خارجا والله اعلم بالصواب

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف
دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل
فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم
وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا
من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك
رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري
فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم
موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من
زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون
الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون

من قبل

من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا
لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ
رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي
ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي
قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة
من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان
لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر
الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم
نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شئ علما
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا
ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه
وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم
بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسالونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج
له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم
وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا

فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما

القراءة لا تخف دركا بالجزم حمزة الباقون لا تخاف بالرفع انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم على التوحيد حمزة وعلي وخلف وواعدناكم
الوعد ابو عمرو وسهل ويعقوب فيحل ومن يحلل بالضم فيهما على الآخرون بالكسر ملكنا بفتح الميم ابو جعفر ونافع وعاصم غير المفضل بضمها
حمزة وعلي وخلف بكسرها الباقون والمفضل حملنا بفتح الحاء والميم مخففة ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف [illegible] الآخرون
بضم الحاء وكسر الميم مشددة [illegible]

[illegible]

الوقوف [illegible]

[illegible]

الثاني [illegible] بالعجلة [illegible] اخبار [illegible] ان تقدم [illegible]
[illegible]

[illegible]

ما تبعوني واطيعوا امري وهذا ترتيب في نهاية الحسن واعلم ان الشفقة على خلق الله اصل عظيم في الدين وقاعدة متينة روى النعمان بن بشير
عن النبي صلعم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا

لآدم

لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا يضل
ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف
ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم
اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك
لايات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه
ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا باية من
ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى
قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

وانك لا تظمؤا وانك بالكسر ابو بكر وحماد والخراز ونافع الباقون بالفتح عطفا على ان لا تجوع ولا يلزم منه دخول ان المكسورة على المفتوحة
للفصل بالخبر ولانه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه [illegible] بالامالة حمزة وعلي وخلف [illegible] بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير [illegible]
[illegible] ابو بكر وحماد والمفضل [illegible] بفتح الهاء [illegible] ويعقوب [illegible] بسكونها [illegible] حمزة وعلي وخلف [illegible] السورة وكل سورة اياتها [illegible] بالامالة
المغوطة [illegible] بين الفتح والكسر الوقوف [illegible] الا ابليس ط ابى ه فتشقى ه ولا تعرى ج لمن قرا وانك بالكسر ولا تضحى ه لا يبلى ه بالجنة [illegible]
[illegible] البيان [illegible] المقصود [illegible] ج لابتداء الشرط مع الفاء ولا يشقى ه يوم القيمة اعمى بصيرا ه فنسيتها ج [illegible]
[illegible] بايات ربه ط وابقى ه [illegible] النهى ه [illegible] مع اختلاف النظم ترضى ه [illegible] فيه ط وابقى ه
[illegible]

[illegible]

[illegible]

الحق من المبطل بتوبيخه لقوله فستعلمون إلى آخره وهذا من الكلام المنصف والحمد لله رب العالمين

سورة الأنبياء عليهم السلام مكية حروفها أربعة آلاف وثمانمائة وتسعون كلماتها ألف ومائة وثمان وسبعون آياتها مائة واثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم
وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم
تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم
بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما
أرسل الأولون ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون
وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحى إليهم فسئلوا أهل الذكر إن
كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين
ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين
لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون وكم قصمنا من قرية
كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا إذا هم
منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون
قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا
خامدين وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين لو أردنا أن نتخذ
لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والأرض
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

[illegible]

القراءة قال ربي بالالف حمزة وعلي وحفص الباقون قل على الامر نوحي بالنون مبنيا للفاعل حفص غير الخراز الباقون بالياء مجهولا الوقف
الجزاء على بعثهم موصولين لا [illegible] لعلاقة مع احتمال كون ما بعده صفة او استئنافا [illegible] لا لان الجملة حال [illegible]
لقلوبهم في المعنى قلوبهم ط مثلكم ج لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول تبصرون ه والارض ز لاتفاق الجملتين مع انقطاع النظم الثانية عن الاولى العليم
شاعر ج لانحراف النظم مع اتحاد المقول الاولون ه اهلكناها ج لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول يؤمنون ه لا تعلمون ه خالدين ه المسرفين ه
ذكركم ط تعقلون ه اخرين ه يركضون ط لتقدير القول تسئلون ه ظالمين ه خامدين ه لاعبين ه من لدنا ق بل جعل ان نافية والكلام انتهى ط
فاعلين ه زاهق ط تصفون ه والارض ط لان ما بعده مبتدأ يستحسرون ج لان ما بعده يصلح حالا واستئنافا لا يفترون ه التفسير قال جار الله اللام
في قوله للناس اما صلة لاقترب او تاكيد لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف رحيل الحي ثم ازف للحي الرحيل فيه بيان من جهة تقديم للحي ومن جهة اظهار
اللام ثم يزيد تاكيدا من جهة ومنع ضمير الحي مضافا اليه الرحيل موضع لام التعريف فيقول ازف للحي رحيلهم والمراد اقترب للناس من وقت حسابهم
وهو القيامة كقوله اقتربت الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره وكانه لما هدد في خاتمة السورة المتقدمة
بقوله فستعلمون بدأ في اول هذه السورة بان وقت ذلك العلم قريب فان قيل كيف وصف بالاقتراب وقد عدد دون هذا القول اكثر من سبعمائة عام
فالجواب ان كل ما هو آت قريب وانما البعيد الذي [illegible] قال القائل شعر فلا زال ما تهواه اقرب من غد ولا زال ما تخشاه ابعد من امس ما
على انه لم يبق بعد اليوم من ايام الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ومما يدل على ان الباقي من مدة التكليف اقل [illegible] قوله صلعم بعثت
انا والساعة كهاتين وقد مر تمام التقرير في اخر الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وزجر للمكذبين قال والمراد بالناس كل من له مدخل في
الحساب وهم جميع المكلفين وما روي عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون فمن باب اطلاق اسم الجنس على بعضه بالدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات
المشركين من الغفلة والاعراض وغيرهما والذكر الطائفة النازلة من القرآن وقرئ محدث بالرفع صفة على المحل احتجت المعتزلة بالاية على ان القرآن
محدث واجاب الاشاعرة بانه لا نزاع في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول وانما النزاع في الكلام النفسي الذي لا يصح عليه الاتيان
والنزول وزعم الامام فخر الدين الرازي ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤول الى قولنا القرآن ذكر وبعض الذكر محدث فان قوله من ذكر من ربهم محدث
لا يدل الا على ان ذكرا ما محدث فكانه قول القائل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل الا يبغضه لا يدل على ان كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا
كذلك فيصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس وانه لا ينتج شيئا لان كلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول
كما عرف في علم الميزان قلت ان المعتزلة لا يحتاجون في اثبات دعواهم الى تركيب مثل هذا القياس لان مدعاهم يثبت بتسليم صغرى القياس
الذي ركبه وهي قوله بعض الذكر محدث لانه نقيض ما يدعيه الاشاعرة وهو ان شيئا من القرآن ليس بمحدث واذا صدق احد النقيضين كذب الاخر بالضرورة
فظهر ان الامام غلطهم في هذا القياس الذي ركبه ثم للقائل ان يقول تتميما لقول المعتزلة اذا ثبت ان بعض القرآن محدث لزم ان يكون كله محدثا
لان القائل قائلان احدهما ذهب الى قدم كله والثاني ذهب الى حدوث كله ولم يذهب احد الى قدم بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان انما قال في هذه
السورة من ربهم محدث لموافقة قوله بعد هذا قل ربي يعلم وفي الشعراء من ذكر من الرحمن محدث لكثرة ذكر الرحيم فيها فكان الرحمن بالرحيم اليق قوله وهم
يلعبون اللعب الاشتغال بما لا يعنى قوله لاهية [illegible] اذا ذهل وغفل وفيه تهكم كانهم لا تحصل لهم من الاستماع والتذكير الا [illegible]
الا انهم [illegible] وقلوبهم لا تعي ولا تفقه وعنوا اسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لها ولا يعلم انهم متناجون وفي واو اسروا
وجهان احدهما انه علامة الجمع كالحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله والثاني وهو الاقوى ان الواو ضمير راجع الى الناس
المتقدم ذكرهم والذين ظلموا بدل منهم او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى [illegible]
ووضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ثم ابدل من النجوى قوله هل هذا [illegible] الى قوله وانتم تبصرون [illegible]
وتحضرون هناك وانتم ترون انه رجل مثلكم او تعلمون انه سحر وانتم من اهل البصر والعقل وجوز بعضهم ان يكون قوله هل هذا [illegible] مقولا
لقالوا مضمرا وانما اسروا النجوى هذا الحديث [illegible]
صلعم استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويجوز ان [illegible] الرسول والمؤمنين انه ان كان ما تدعون حقا فاخبرونا بما اسررناه [illegible]
قال ربي يعلم [illegible] الرسول صلعم كانه قال انكم وان اخفيتم قولكم وطعنكم فان ربي عالم بذلك [illegible]
وذلك [illegible]
واقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم اذ لا دلالة للعام على الخاص بل لقول العلم بالسر يستلزم
العلم بالجهر بالطريق الاولى فلا قرينة لاختيار العبارة [illegible] وهو السميع العليم خصصه بالمسموعات اولا ثم عمم وقال الامام قدم السميع على العليم لانه
لا بد من سماع الكلام اولا ثم حصول العلم بمعناه قلت هذا قياس الغائب على الشاهد قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر
يعني هذه الاضرابات [illegible] ما قبلها انهم انكروا اولا كون الرسول من جنس البشر ثم انهم كانهم قالوا سلمنا ذلك لكن الذي ادعيت انه
معجز ليس بمعجز غايته انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان فصاحة القرآن خارجة
عن العادة لكنا نمنع تسليم هذه المقدمة من اصلها فانا ندعي انه في غاية الركاكة وسوء النظم كاضغاث احلام وهي الاحلام المختلطة التي لا اصل لها [illegible]
[illegible] سلمنا ولكنه من جنس كلام الاوساط افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكنه لا يتجاوز فصاحة الشعر واذا كان حال هذا

المعجز

المعجز هكذا فليأتنا بآية لا يتطرق اليها شيء من هذه الاحتمالات كما ارسل الاولون [illegible] الاولون بالآيات ان ارسال الرسل متضمن للاتيان بها
[illegible] اقوال المحكية عن اولئك الكفرة علم انه كلام مبطل متحير [illegible] في اودية الضلال وان يكفيهم في اعجاز القرآن انهم [illegible]
المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ثم بين ان الآيات التي اقترحوها لا فائدة لهم فيها لانهم احرى [illegible] من الامم السالفة [illegible]
فاهلكوا [illegible] لا يؤمنون مع شدة [illegible] شكيمتهم [illegible] الانكار لا يؤمنون [illegible] وحينئذ يجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول ان الله لا يهلك
آمنوا [illegible] الاستئصال ثم اجاب عن شبهتهم الاولى وهي قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا وقد مر في اخر سورة
يوسف وفي النحل واحال الامر بالرجوع الى اهل الكتاب وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضرورة على ان اهل الكتاب كانوا [illegible]
للمشركين في معاداة رسول الله صلعم فكان قولهم عندهم حجة وقيل اهل الذكر اهل القرآن وضعف بانهم كانوا طاعنين في القرآن وفي محمد صلعم فكيف [illegible]
بالرجوع الى قولهم [illegible] استدل كثير من الفقهاء بالاية في ان للعامي ان يرجع الى فتيا العلماء وللمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد آخر واجيب بان الخطاب مشافهة وارد في
الواقعة المخصوصة وفي السؤال عن اهل الكتاب فلا يتعدى مورد النص وقد مر في اخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا من قبلك وقوله وما ارسلنا قبلك
بغير من [illegible] وفي اوائل الفرقان وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم [illegible] كون الرسل من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا الاية كانهم قالوا انه
بشر ياكل كما ناكل ويموت كما نموت فلعلهم اعتقدوا الخلود للملك [illegible] العمر الطويل ولا بد من تقدير مضاف محذوف اي ما جعلنا الانبياء قبلك [illegible] طعاما
والانبياء وما جعلناهم جسدا ووحد الجسد لارادة الجنس [illegible] الاجساد او اراد كل واحد منهم قوله صدقناهم الوعد اصله في الوعد فنصب بنزع
الخافض ثم [illegible] الوعد بقوله فانجيناهم ومن نشاء وهم المؤمنون ثم نبههم على عظيم نعمته عليهم بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم شرفكم وصيتكم او فيه
بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل [illegible] ثم عرض بالامم المكذبة فقال وكم قصمنا والقصم القطع الكبير وهو كسر
يبين تلاؤم الاجزاء واذا لم يبين فهو الفصم بالفاء وذلك ان القاف حرف شديد والفاء رخو فلوحظ جانب المعنى في اللفظ ومن قرية اي من اهل قرية
بقوله وانشأنا بعدها قوما آخرين والضمير في قوله فلما احسوا للاهل المقصود والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس [illegible] كالمحسوس [illegible]
والركض ضرب الدابة بالرجل كانهم ركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري الركض تحريك الرجل على
الدابة [illegible] ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا ويجوز ان القوم كانوا يعدون على ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل بعض الملائكة او من
ثمة من المؤمنين او يجعلوا احقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يقل والغرض من هذا القول [illegible] الى ما
اترفتم فيه من العيش الهنيء والاتراف ابطار النعمة لعلكم تسئلون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او اجلسوا
في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم بما تامرون وماذا ترسمون [illegible] امركم ونهيكم او يسألكم الناس مستعينين بتدابيركم وارائكم او يسألكم
الوافدون وارباب الطمع مستمطرين سحاب اكفكم اما لانهم كانوا اسخياء ولكن سمعة ورياء واما لانهم بخلاء وفي كل هذه الوجوه تهكم بهم وتوبيخ لهم فما زالت
تلك الدعوى وهي قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين لانه بدعوى الويل ودعواهم الاول اسم ما زال والثاني خبره او بالعكس والدعوى بمعنى الدعوة [illegible] قوله واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود كقولهم قائم وحصيد شبهوا بالزرع المستأصل والنار [illegible] جعلناهم مثل الحصيد [illegible]
[illegible] وخامدا والمعنى ان المراد زرعا حصيدا [illegible] عن ابن عباس ان الآية نزلت في حضور [illegible] وحضور قرية باليمن
[illegible] في الحديث [illegible] رسول الله صلعم [illegible] بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلطه
على اهل بيت المقدس فاستأصلهم [illegible] القوم حصروا بالسيوف [illegible] بشارات الانبياء [illegible]
ولما بين اهلاك كثير من القرى لاجل ظلمهم وتكذيبهم [illegible] رواهما ابن عباس [illegible] انه فعل ذلك عدلا ومجازاة على الاعمال [illegible] فقال
وما خلقنا السماء والارض الآية اي وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا [illegible] الموضوع وما بينهما من الاركان والمواليد كما تسوي الجبابرة سقوفهم
وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما مر طرف منها في اول البقرة ويمكن ان يقال
المقصود من الاية تقرير نبوة محمد صلعم والرد على منكريه لانه اظهر المعجز عليه فان كان صادقا فهو المطلوب وان كان كاذبا كان اظهار المعجز عليه
من باب العبث [illegible] سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب وكل قبيح [illegible] مسلك العدل [illegible]
في ترك اتخاذ اللهو واللعب [illegible] العجز والضعف لكن لان الحكمة تنافيه [illegible] وقيل اللهو الولد بلغة اليمن او المراة وقيل
[illegible] من لدنا [illegible] عزير ابنه والمسيح ابن [illegible] فلا [illegible] يكون الرد
[illegible] ولدا [illegible] الملائكة ثم اضرب عن اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه [illegible] بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق [illegible] الدمغ [illegible] زهوق الباطل قال علماء المعاني هذا من باب استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي فان اصل استعمال القذف
والدمغ في الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدمغ [illegible] الدماغ ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب
الباطل بجامع [illegible] عليهم [illegible] وصفوه بالولد ونحو ذلك [illegible] وصفوا رسله من السحر والشعر وغير ذلك
[illegible] المضادة للرسالة فقال ولكم الويل مما تصفون [illegible] بكمال قدرته ونهاية حكمته فقال وله من في السموات والارض [illegible]
[illegible] عنده الملائكة المقربون [illegible] عندية الشرف والرتبة [illegible] المكان [illegible] قال الزجاج لا يستحسرون لا يتعبون [illegible]
وقال جار الله [illegible] الابلغ في وصفهم [illegible] ادنى الحسور ولكنه ذكر بلفظ المبالغة وهو استفعل [illegible] فيه يوجب غاية الحسور [illegible]

لتلك العبادات الشاقة بان يسئمه واثم ذلك لا يعدونها تعبا عليهم ثم اكد ذلك بقوله يسبحون الليل والنهار يتصوبان على الظرفية
لا يفترون لا يتخللهم الفتور والكلال وحاصل الاية ان الملائكة مع غاية شرفهم ونهاية قربهم لا يستنكفون عن طاعة الله فكيف يليق بالبشر
مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مر في اول سورة البقرة استدلال المفضل للملائكة على الانبياء بهذه الاية وبغيرها فلا حاجة الى
اعادته عن عبيد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب الاحبار ارايت قول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة
رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اليس الرسالة واللعن مانعين لهم عن التسبيح اجاب كعب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال
بشيء آخر واعترض بان آلة التنفس فينا مغايرة آلة الكلام فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بمنع الاستبعاد فجاز ان يكون لهم السن كثيرة
او يكون المراد بعدم الفتور انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به التاويل اقترب الى الناس الخ اي حاسبوا انفسهم كقوله الم يأن للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير من عالم رباني محدث الهامه والا انكروه عليه ونسبوه الى التخليط ونحوه
وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر على ان يجعل النبي والولي ذا جسد ولكن حكمته اقتضت كونهم ذوي اجساد اكلين للطعام فان الطعام
للروح الحيواني الذي هو مركب الروح الانساني كالدهن للسراج وبالقوى الحيوانية يتم الكمالات النفسانية ويدرك المحسوسات ويستفاد
العلوم المستندة الى الاحساس والتجربة وتفصيله اكثر من ان يحصر وقال بعض المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وما كانوا
خالدين والسر فيه ان يعلموا من الموت حقيقة اسم المميت كما علموا من الحيوة حقيقة اسم المحيي ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطوا
الى الارض فانجيناهم ومن نشاء من متابعيهم من هاوية الهوان وعالم الطبيعة واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون
الى اسفل سافلين الطبايع وكم قصمنا من اهل قرية قالب فلما احسوا باسنا وهي شدة قطع التعلق عن الكونين فان القطع عن المالوف
شديد لا تركضوا منا بل فروا الينا وارجعوا الى التنعمات الروحانية ومساكنكم الاصلية لعلكم تسألون عزة وكرامة وما خلقنا سموات
الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار من غير غاية وانما خلقناها لنكون مظاهر لطفنا وقهرنا بل نقذف بالحق على
الباطل قالت مراتب مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق ففي كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد فيزهق باطل تلك المرتبة
من العبد حتى اذا تجلى له بافعاله فيحتجب باطل الافعال واذا تجلى بصفاته ذهب باطل صفاته واذا تجلى له بذاته فني في ذاته فيقول انا الحق و
سبحاني والويل لمن لم يذهب باطله بامر هذه المراتب فيبقى متصفا بالوجود المجازي

ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي و
ذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي
ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء

سقفا

سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت
فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة
والينا ترجعون واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا
اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان
من عجل ساوريكم اياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا
عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار
من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم الهة تمنعهم من
دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي
الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا
يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين
يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا
ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون

القراءة الا نوحي اليه بالنون حمزة وعلي وخلف وحفص غير ابي بكر وحماد اني اله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن مجاهد

عن ابن ذكوان ألم يروا وابن كثير الآخرون متوسطة بين همزة الاستفهام والفعل ونظائرها كثيرة ترجعون بفتح التاء
وكسر الجيم يعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان والشموني الاسماعي خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم الصم بالنصب ابن عامر الآخرون على الغيبة
من السماع الصم بالرفع مثقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك في سورة لقمن ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب الوقوف
ينشرون ه لفسدتا ج للابتداء بسبحان للتعظيم مع فاء التعقيب تعجيلا للتنزيه يصفون ه يسئلون ه آلهة ط برهانكم ج لاتحاد المقول
مع عدم عطف قبلي ط لا يعلمون لا لأن ما بعده مفعول معرضون ه فاعبدون ه سبحانه ط مكرمون ه لا لأن ما بعده صفة بعد صفة يعملون ه لا
ولا يشفعون ط لمن ارتضى مشفقون ه جهنم ط الظالمين ه ففتقناهما ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حي ط يؤمنون ه يهتدون ه
محفوظا ج لاحتمال الواو الاستئناف والحال معرضون ه والقمر ط يسبحون ه الخلد ط الخالدون ه الموت ط فتنة ط ترجعون ه هزوا ج
آلهتكم ج لاحتمال الواو الاستئناف والحال كافرون ه من عجل ط فلا تستعجلون ه صادقين ه ينصرون ه ينظرون ه يستهزءون ه من
الرحمن ط معرضون ه من دوننا ط فصل بين الاستفهام والاخبار يصحبون ه العمر ط الغالبون ه بالوحي ز للاستئناف ولا يسمع
بالياء التحتانية والوصل جوز لتميم مقول وكن قرأ على الخطاب فقطعا لانه خروج عن المقول ينذرون ه ظالمين ه شيئا ط أتينا بها ط حاسبين ه للمتقين لا
لاتصال الصفة والاحسن انه يحتمل النصب او الرفع على المدح فيجوز الوصل مشفقون ه أنزلناه ط منكرون ه التفسير انه سبحانه بدأ في اول السورة بذكر المعاد
ثم انجر الكلام الى النبوات وما يتصل بها من ذكر الدعوة وبها ختم الكلام بالالهيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الحكاية عما قبلها والانكار لما بعدها بل
ام المنقطعة ام اتخذوا آلهة من الارض نسبتها الى الارض كما يقال فلان فرسكى لانها الاصنام تعبد في الارض لان الالهية منها ارضية وسماوية
او لانها من جنس الارض لانها تنحت من حجارة او تعمل من جواهر الارض ويقال انشر الله الموتى ونشرها اي احياها ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض
الموات كانهم بادعائهم لها الالهية ادعوا لها الانشار وان كانوا منكرين للبعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه لانه لا يستحق هذا الاسم الا
القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات بالدلائل الباهرة وفيه باب من التهكم والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح
الشيئا او لان الاقتدار على الابداء والاعادة من لوازم الالهية ومن جملة الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدرون الا
الاجسام ومع ذلك فيه غرابة المختص بالاعتداء هو وحده ولما تقدم الانكار شرع في دليل التوحيد فقال لو كان فيهما اي في السموات و
الارض لفسدتا والمعنى لو كان فيهما آلهة الا الله قال النحويون الا ههنا بمعنى غير لتعذر حمل الا على الاستثناء لان الالهة جمع منكر
غير محصور لا يستثنى منه لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا في المستثنى منه لولا الاستثناء وقد يقال ان الا في محله ما ذكر لا يمكن ان يكون للاستثناء
لانا لو حملناها على الاستثناء لصار المعنى لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله لم يحصل الفساد
وذلك باطل فلا تصح ... في تفسير هذه الآية طريقان احدهما من الغائب عن الشاهد فلو كان بين المتعدد ... الحال لو كان فيهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا
وفيه ... لانه على امرين الاول وجوب ان لا يكون موجدهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله غير الله واما وجب ان لا يكون
ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وتقريره بطريق التمانع بان يقال لو فرضنا الهين واراد احدهما تحريك جسم
والآخر تسكينه فان وقع مرادهما لزم اجتماع الضدين في محل واحد وان لم يقع مرادهما لزم عجزهما وان وقع مراد احدهما دون الآخر فذلك العاجز
عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض على هذا التقدير من وجهين الاول ان اختلافهما في الارادة ممكن والممكن لا يجب ان يقع والثاني ان الفساد في
السموات والارض كيف يترتب على اختلافهما والجواب ان يقال عن احدهما الرجوع الى التفسير الاول وهو ان الامر ما هو الغالب المعتاد بين الملوك
عقيب الاجتماع فحال ... والسؤال جامعة الشوق التي جف لبنها والتصنع عن عدو اتى عليها فتنتج حالة اشهر او ثمانية فلا بد من وقوع التنازع
والاختلاف وحدوث الهرج والمرج عند ذلك الطريق الثاني العدول الى ضرب آخر من البيان وهو انه لو اتفق الالهان على مقدور واحد لكان
لان كلا منهما مستقل بالتأثير كامل في القدرة فاذا وقع المقدور باحدهما استحال ان يقع بالآخر فيلزم خروج الآخر عن ان يكون كل واحد منهما الها هو تمام
هو هذا ايضا اختلاف فلو قيل انه يريد كل واحد منهما ان يكون الموجد له احدهما لا بعينه فنقول ارادة مبهمة لا تصلح للتأثير فلا بد من الاختلاف وقد عرفت
حال لزوم الفساد حينئذ ظاهر لان كل واحد غير الالهين عاجز ان وجد من الآخر مانعا لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل العاجز لا يصلح للالهية
فلو يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات ... وفي دليل التمانع على وجه آخر انا لو قدرنا الهين فلا يقدر كل منهما ان يمنع
صاحبه عن مراده ام لا فان قلت يقدر كان كل منهما مقهورا للآخر فان قلت لا يقدر فقد ثبت عجز كل واحد منهما ... اذا اراد احدهما هل يقدر على ان يستر شيئا
عن الآخر ام لا فان قدر فالمستور عنه جاهل عاجز والا فالاول عاجز ولا يخفى ما في امثال هذين الوجهين من التعسف ان
عدم القدرة على المحال لا يسمى عجزا ولهذا لا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا لا تتعلق قدرته بما تعلق ذلك الشيء وحصل له حجة
ان الطاعنين في دلالة التمانع خرقوا الآية بان المراد لو كان في السماء والارض آلهة غير الله كما زعم عبدة الاصنام لزم فساد العالم لان تلك الجمادات لا تقدر
على وجوه التدبير والتصرف لانفسها فضلا عن غيرها والقائلون ان يقولوا ان الالهة لو كانت منفردة بالتدبير لزم الفساد وانها لو كانت وسائط او اعوانه
لله او الله اعظم كما زعم عبدة الاوثان فمن اين يلزم الفساد واعلم انا قد جئنا بدلائل التوحيد في مواضع من هذا الكتاب مثل ما في سورة البقرة في تفسير قوله الهكم
اله واحد والذي هذا المقام يليق به اقرب الظن وقلت تبين لنا قولا ما بعد التوفيق ان الوحدة من صفات الكمال وقد ركز ذلك في العقول حتى انه كلما تولد منها بنيان
لا امر ما على ما يتعدد فيه الالتين واذا انضاف الى الشركة والتعاون ... فيه لا لبسطا الا البسط لا يزيد العدد الى بعد الافتقار ومع هذا فان النوم سبيله

والمنزلية هنا في المؤثر واما في الاثر فلا ريب انه اذا استند الى ما هو بسيط حقيقي لم يكن فيه الا جهة واحدة افتقارية واذا استند الى ما فوق
ذلك كانت فيه من الجهات الافتقارية بحسب ذلك فيكون ابعد عن النقص مما يقابله جهات الافتقار وكثرتها وكل مرتبة الممكنات لو قصد العقول والنفوس الا لو
لعناصر المولدات فان كان مبدأ تلك السلسلة الطويلة واحدا كانت الجهات الاعتبارية الافتقارية فيها اقل مما لو كان المبدأ ازيد من واحد وهذه
قضية يقينية اذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه سبحانه اراد ان يدفع هذا النقص عن الممكنات ولو بوجه مما امكن والمراد بهذا النقص من
الممكنات ولو بوجه معتبر والمراد احد النقص واللف واللازم لوجود آلهة غيره تعالى سواء كان الله من جملتهم ام لا ولكن من رضي العاقل بما فيه نقصه
ومن وجوده لا يعتقد الها غير الله هذه النتيجة من الارادة بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الانداد والشركاء فيكون هذه الآية نظير
قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه شعر أربا واحدا ام الف رب
ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير ثم اكد تفرده بالالهية بقوله لا يسأل عما يفعل وفيه رد على الثنوية والمجوس الذين اثبتوا
مقدرشريكا فاعلا للشر والآلام وذلك انهم طلبوا الحكمة في افعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يخص هذا بانواع الخيرات من الصحة والنعم و
ذلك بالشقاء والمرض والفقر فذكر سبحانه ان الحكمة في جميع افعاله تنافي الدلالة وان ليس لان يفعل ما يشاء كما شاء ولا مجال للسؤال عن افعاله قال
الاشاعرة ومن المعتزلة سلموا انه لا يجوز ان يقال لله لم فعلت ولكنهم جعلوا عدم جواز السؤال مع ما خذ فاما الاشاعرة فقد ذهبوا الى ان افعاله لا تعلل
بالمصالح والاغراض لانه بحكم المالكية ان يفعل في مخلوقاته ما شاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت كيف يتصور في حقه استحقاق ذم
واستحقاق المدح لقديم وما ثبت لشيء لذاته يستحيل ان يتبدل الا بتبدل الصفات ولما ان ذاته غير معلل بشيء فكذلك صفاته وافعاله وانه غير محتاج الى الاسباب
والوسائط والاغراض والمقاصد واما المعتزلة فقد قالوا انه تعالى عليم بقبح القبائح وعالم بكونه غنيا عنها ومن كان كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبيح اذ
عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله الله فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان الملوك الجبارون لا يسأل لهم من في مملكتهم عما يوردون
ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطأ والزلل عليهم فملك الملوك ورب الارباب اجدر بان لا يسأل عن فعله ما ركز في العقول من ان كل
ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة ثم زاد الالهية تأكيدا بقوله وهم يسألون وفيه دلالة على مشروعية التكليف لانه بين ان العباد لا يسألون عما فعلوا في
الدنيا قالوا ان التكليف غير معقول لانه اما ان يتوجه على العبد حال استواء داعيته الى الفعل والترك وهو محال لان قصد الفعل عن المكلف مستدعي لترجيح
فالتكليف بالترجيح في حال عدم الترجيح تكليف بالمحال واما ان يتوجه حال الرجحان فيكون الفعل حينئذ واجب الوقوع فيكون التكليف عبثا وايضا التكليف
بما هو معلوم الوقوع تكليف عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا يطاق وايضا سؤال العبد ان لم يكن فائدة فانه عائد الى العبد
فكان مجتنبا مستكملا وان عادت الى الغير فالله تعالى قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف عبثا السؤال ان كان لاجل ايصال العقاب فذلك لا يليق
بالكريم الرحيم وجوابهم ان الاسباب والوسائط معتبرة في كل شيء من عالم الاسباب حتى الثواب والعقاب ثم انه عاد الى المنكر كانه قال ان يتخذهم كلف
عباده ولم كلفهم ما لا يطيقون وهو نقيض القاعدة المعهودة لانه لا يسأل عما يفعل ثم كرر ام اتخذوا من دونه آلهة استعظاما لكفرهم وليرتب عليه قوله
قل هاتوا برهانكم على ذلك عقلا ونقلا اما العقل فقد دل انه يقتضي بعدم التشريك لصدور الفساد واما النقل فقوله هذا ذكر من معي هو فرا صفة
المصدر المضموم الى المفعول او مضطلعة اللتي حرك ابن عباس واختاره القفال والزجاج انه اراد هذا هو الكتاب المنزل على من معي من الامة وهذا هو الكتاب المنزل
على من تقدمني من الانبياء وهم يعني التورية والانجيل والزبور والصحف والكل وارد في تقرير التوحيد ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والسدي
ان قوله وذكر من قبلي صفة للقرآن ايضا لانه اشتمل على احوال الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة ثم ختم الآية بقوله بل اكثرهم مبينا انه ليس
دفوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لاجل دليل ساقهم اليه بل لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التمييز بين الحق والباطل فلذلك
اعرضوا عن استماع الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند او اجرى لفظ الاكثر على الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام
بصدد المنع ثم قرر التوحيد خصوصا قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي على احد التفسيرين بقوله وما ارسلنا الآية ثم رد على خزاعة وامثالهم
القائلين بان الملائكة بنات الله بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر عما هم عليه في الواقع وهو انهم
الملائكة عباد الله مكرمون مقربون لا يسبقونه بالقول اي بقولهم حتى يقول وكذلك لا يقولون شيئا حتى يقولوا وهم بامره يعملون فهم لا يعملون
لا لله في اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قد مر تفسيره في طه وفي الآية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله في طه لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد مر البحث فيه وهم من خشيته مشفقون اي متوقعون من امارة ضعيفة قلت الخشية ان لا نهم
يتوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب ادنى امارة بخلاف البشر فانهم لا يتوقعون ذلك الا مع امارة قوية وحتى ان يقال انهم يخشون الله مع ذلك
ومع انك الخشية ينبغي ليس فيه تقصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمته ونهاية
جبروته بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه ان يدعي الالهية لنفسه من دون الله ويدعي انه اله يعبد لا بعد مجاوزة الالهية دونها على سبيل الفرض والتقدير
كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله ذلك ومن ان يقول فهو تبعيد للشرك من ساحة عزته وفيه تقطيع لامر الشرك وتهديد عظيم من شرك
او اراد بالظلم ههنا الشرك والمعتزلة عمموه والاول اظهر ثم عاد الى ادلة التوحيد المنهج آخر من البيان وهو الاستدلال بالآفاق والانفس قال اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض اي جماعة السموات وجماعة الارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق بالسكون السد نعت لشيء فارتق التام ومنه امرأة رتقاء لا تعالج الا
ومصدر الرتق بالتحريك والفتق ضده ان كانتا مرتوقتين عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو قول الحسن وقتادة ان المراد كانتا شيئا واحدا

تفصل الهيئة بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض وعن قول كعب خلق الله السموات والارض ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطتها
فحصل الفتق وقال ابو صالح ومجاهد كانت السموات مطبقات طبقا ففرق بينهما ففتقهما الله بان جعلها سبعا وكذلك الارضون وعن ابن عباس
في رواية اخرى وعليه كثير من المفسرين ان السموات والارض كانتا رتقا بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر
وشبهه انه يراد بالسموات على هذا التفسير سماء الدنيا بنظيره قوله والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده قوله عقيبه وجعلنا من الماء كل شيء حي
وقيل انما جمع السموات وان كان نزول المطر من سماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها جهة السموات او باعتبار ان كل قطعة منها سماء فيكون
كقولهم ثوب اخلاق وبرمة اعشار ورجح هذا قول من قال ان السموات والارض كانتا مظلمة ففتقهما الله تعالى باظهار النور فيهما كقوله آية لهم
الليل نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم الاصفهاني الرتق حالة العدم اذ ليس فيه ذوات متميزة فكانه امر واحد متصل متشابه والفتق الايجاد والخلق
التمييز والانفصال بعض الحقائق من البعض فيكون كقوله فاطر السموات والارض فالفطر الشق وعن بعض علماء الاسلام ان الرتق انطباق
منطقتي الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان العمارات وفصول السنة والفتق افتراقهما المستتبع لامكان العمارة وتغير الفصول وفيه
بعد وههنا سؤال وهو ان الكفار متى رأوهما رتقا حتى صح هذا الاستفهام التقريري وقد قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والجواب على الاقوال
الاخيرة ظاهر فان فتق السماء بالمطر والارض بالنبات وفتقهما بنفوذ النور فيهما واظهار عليهما امور محسوسة وكذا ادخال الحادث من العدم
الى الوجود مما يشهد به الحس السليم والعقل المستقيم واما على القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب وكانوا يقبلون قولهم
لما بينهما من التوافق في معاداة النبي صلعم وقال صاحب الكشاف في الجواب انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المشاهد المعاين
ولان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه قوله وجعلنا من الماء كل
شيء حي قال السكاكي صاحب المفتاح اي جعلنا مبدأ كل حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بانه كيف يصح ذلك وآدم من تراب والجن من نار
والمشهور ان الملائكة ليست اجساما مائية واجاب بانه يأتي في الروايات انه جل وعز خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه
وآدم من تراب خلقه منه وقال صاحب الكشاف انما خلقنا كل شيء حي من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان
من عجل ويجوز ان لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير متعديا الى المفعولين والمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب الماء لا بد له منه وقال في
التفسير الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد ان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود فهذا الطريق
يخرج الملائكة والجن دون آدم لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك قلت فعلى هذا يكون قوله وجعلنا داخلا في حيز الاستفهام كانه قيل ألم يروا انا فتقنا
السموات والارض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل حيوان ومن المفسرين من جعل الحي شاملا للنبات ايضا كقوله فاحيينا به الارض بعد موتها قوله وجعلنا
في الارض رواسي ان تميد بهم قد مر تفسيره في اول النحل وباقي الآية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلا والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهو صفة
سبلا قدمت عليه فصارت حالا عنه اراد انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهذا كالبيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا لعلهم يهتدون اما
حسي او تهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانيته تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعلنا فيها يعود الى الجبال
وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وعن ابن عمر انه قال كانت الجبال مصمتة فلما اغرق قوم نوح خرقها فجاجا
وجعل فيها طرقا قال علماء الاسلام ليس في قوله وجعلنا السماء سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت فوق ما يقابله مشاهدة ولكنه اطلق
عليها اسم السقف لانه كذلك في النظر بالنسبة الى السكان ولكن يقوم في المحفوظ وجهان انه محفوظ بقدرته من ان يقع على الارض ومحفوظ
بالشهب من الشياطين وهم عن آياتها معرضون لا يتدبرون في تركيبها وترتيبها ومسيراتها وطلوعها وغروبها واتصالاتها وانفصالاتها
وتأثيراتها فيها ودلالتها على خالقها ومبدعها قوله كل في فلك من عقود الكل والفلك في اللغة كل شيء دائر وجمعه افلاك فزعم الضحاك
انه ليس بجسم انما هو مدار هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك جسم تدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف اي مجموع
تجري فيه الكواكب واحتج بقوله يسبحون والسباحة لا تكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس سابح اذا امتد في الجري وقالت الحكماء هو جسم كري
لا ثقيل ولا خفيف غير قابل للخرق والالتئام والنمو والذبول ولذلك منعوا من كون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كالسمك في الماء واحتجوا
على سباحته بانه في النظر كذلك قال صاحب الكشاف التنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كلهم وفيه اشكالان احدهما انه لم يسبق الا ذكر
الشمس والقمر فكيف يؤتى بضمير الجمع اليهما واجاب بان ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما يجمع الشموس والاقمار لذلك ويمكن ان يقال اقل الجمع اثنان
او انه جمع النجوم تبعا للذكر هما الثاني ان كلهم ليسوا في فلك ولكن كل منهم في فلك آخر فما السر في جمع الآية واجاب بان المراد جنس الفلك كقولهم
كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا اي كل واحد منهم لو صح هذا التقدير الثاني لم يرد الاشكال الاول لكنه ينافي قوله يسبحون جمعا وقال بعض الحكماء في هذه
دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لان السباحة من فعلهم نعت قد يسبح كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو
السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الدين الرازي استحسن قول بعض الاوائل ان الحركة للسماء وينصف واحد هي
الاقرب من الشرق الى الغرب الا ان بعضها ابطأ من البعض فالحركات اليومية وكذا اختلافات تلك الحركات بسبب التخلف قال وهذا اقرب
ليكون نهاية سرعة الحركة للفلك الاعظم ونهاية السكون للنجوم التي هو ابعد من المحيط وهو الارض ولئلا يلزم بسبب حركته دون الفلك الاعظم
بحركته ذي حركتين الى جهتين في زمان واحد حركتين مختلفتين الى جهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين تثبت

اما حديث كون ما هو ابعد من المركز اسرع حركة فاقناعي واما لزوم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فممنوع لان الذي يظهر في المتحرك من الحركة
المركبة الى جهة ما هو فضل الاسرع على الابطأ لا الكل من الحركتين وهذا مثل حركة النملة الى خلاف جهة حركة الرحى ومن حركة راكب السفينة فيها
الى خلاف جهة حركتها ولعل الذي استحسنه من كلام الاوائل فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاطلاقات الافقية بكل جزء من اجزاء فلك البروج
في يوم بليلته وكذا الارتفاعات المناسبة لها في البلدان المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكر هذا المعنى في كتب النجومية ايضا وحين فرغ من
بيان طرف من معيشة الاجرام السماوية ودنا فعرا الدنيوية نبههم بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على ان هذه الدار لا تدوم ولا تخلق للبقاء
وانما خلقت للابتلاء والامتحان ولكي يتوصل بها المكلفون الى السعادات المدخرة لهم في الآخرة دار الخلود وبوجه لما فرغ من الدلائل
الآفاق شرع في دلائل الانفس فقال وما جعلنا الآية عن مقاتل ان اناسا كانوا يقولون ان محمدا لا يموت فنزلت وقيل لعلهم ظنوا انه لو مات لتغير
شرعه وهذا ينافي كونه خاتم الانبياء فبين الحق سبحانه ان حاله كحال من تقدمه من الانبياء في المفارقة عن دار الدنيا وان كان من اهل الآخرة سبب
النزول انهم كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله تعالى عنه الشماتة بهذا وفي معناه قول القائل شعر وقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا قوله كل نفس ذائقة الموت قد تقدم في آل عمران تفسيره ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المختبر بما نسوقه اليكم
من الشرور والخيرات فيظهر منكم صبركم وشكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشرور في نظر اهل الظاهر فتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين
اثبت الموت الذي هو الفراق عن دار التكليف بين بقوله والينا ترجعون انه لجزاء الاعمال ثابت من ربنا بعد المفارقة وتمسك المجسمة بقوله
والينا انه تعالى جسم يمكن الرجوع اليه حيث هو والتناسخية بان الرجوع مسبوق بالكون في المكان المرجوع اليه وجواب الاولين ان المراد الرجوع
الى حيث لا حكم الا له وجواب الآخرين التسليم لكنه لا يفيد مطلوبهم لان الرجوع الى المبدأ غير الرجوع الى دار الدنيا والذي يشبه هذه الآية
سيجيء في سورة العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فكان ثم للمهلة الفاصلة فناسب مقام التراخي ثم
قال السدي مر النبي صلعم بابي جهل وابي سفيان فقال ابو جهل لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكر ان يكون نبيا في بني
عبد مناف فسمع النبي صلعم قولهما فقال لابي جهل ما اراك منتهيا حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة وما انت يا ابا سفيان فانما قلت ما قلت
حمية فانزل الله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك بقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم والذكر تارة يكون بالخير
او بالشر الا انه اذا كان من العدو يفهم منه الذم لا الثناء والمعنى انه يبطل معبوداتكم وينكر عبادتها ويقبح امرها ثم بين غاية جهالتهم
وتعكيس قضيتهم بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون فقدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليفيد انهم كافرون بتخصيصهم ذكر آلهتهم بكونهم شفعاء
وشهداء وعلو ذكرها والذكر في ذلك سائغ واما ذكر الرحمن الذي منه جلائل النعم ودقائقها واصولها وفروعها فلا يخطر منهم ببال
ولو ذكره ذاكر استهزءوا به حتى ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة فهم احق بان يتخذوا هزوا ويحتمل ان يكون المراد بقوله
وهم كافرون بسبب ذكر الرحمن لا على ما ينبغي فيكون الذكر في الموضعين بمعنى واحد وقيل بذكر الرحمن اي بما انزل اليك من القرآن وكانوا
يستعجلون بعذاب الله كما يجيء من قوله ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك دلالة مقدمة من قوله خلق الانسان من عجل اراد
انه مجبول على افراط العجلة كما في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس انه اراد آدم انه لم يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد
ان آدم لما دخل الروح رأسه وعينيه رأى الشمس قاربت الغروب فقال يا رب عجل خلقي قبل ان تغيب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه النضر بن الحارث
والاول اظهر وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال الاخفش اي من العجل في الارادة وهو قوله كن وقيل هو من المقلوب اي خلق العجل من الانسان
سأريكم آياتي هو الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة فلا تستعجلون فانها كائنة لا محالة في وقتها وقيل هي ادلة التوحيد وصدق
الرسول وقيل آثار القرون الخالية بالشام واليمن والاول اقرب قوله خلق الانسان من عجل فيه ان الآدمي مجبول على الاستعجال الا انه كالامر الطبيعي
الذي لا بد منه فلم رتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب بان فيه تنبيها على ان ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جار الله هذا
كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها آخر القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذا حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة واجيب
بان الاستعجال على هذا الوجه ادخل في الذم لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جواب لو محذوف وحين منصوب بيعلم والمعنى
لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان يكون
يعلم متروك المفعول اي لو كانوا من اهل العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا
على الباطل وخص الوجوه والظهور بالذكر لان النكاية في هذين العضوين اشنع او لان الاحاطة التامة تفهم منهما ثم بين ان وقت مجيء
العذاب غير معلوم لهم وقد جعله الله تعالى مخفيا عن المكلفين ليكونوا اقرب الى التوقي من الذنوب فقال بل تأتيهم بغتة فتبهتهم قال اهل المعاني لا
يكفونها بل تبهتهم لتحيرهم قلت فائدة بل في هذا المقام الانتقال من جملة الى اخرى اهم منها ولا يحتمل ان يكون لو للظاهر التمني والضمير للنار
وقيل للساعة في قوله ولا هم ينظرون ثم ذكر ما لهم في دار الدنيا انهم لا يمهلون بعد طول الامهال ثم سلى رسوله صلعم بقوله ولقد استهزئ الآية وقد مر
في اول الانعام ولما بين ان الكفار في الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار ذكر انهم في الدنيا ايضا مفتقرون الى حراسة الله تعالى فقال قل من يكلؤكم
بالليل والنهار اي اذا انقلبتم في وجوه المصالح من الرحمن اي من بأسه وعذابه لتعلموا جهلكم بمخصوصية وانما خص بذكر الرحمن تنبيها على تحقيق ان القائل
انت الكالئ يا الهنا لكل الخلائق برحمتك نظيره ما غرك بربك الكريم ثم امر نبيه بالاضراب عن الاستفهام قائلا بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه

[illegible]

التأويل

[illegible]

[illegible]

ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت
من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا
على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا
بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا من فعل هذا بالهتنا انه لمن
الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين
الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل
فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا
انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما
تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم
ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به

كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما
ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين
وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له
فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا
انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا
حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه
صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ولسليمن الريح عاصفة
تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين
من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى
ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من
ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل
وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا
وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه
انهم يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي

احصنت

احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين

القراءة جذاذا بكسر الجيم علي الاخوون بضمها اف بفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب اف بالكسر والتنوين ابو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر غير تنوين لتحصنكم بالنون ابو بكر وحماد ورويس بتاء الفوقانية والضمير للصنعة او للدروع لانها مؤنثة سماعا ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وروح وزيد الباقون بالياء التحتانية والضمير لداود او للبوس والكل بتخفيف الصاد والرياح على الجمع يزيد الريح المفضل الاخوون على التوحيد مسني الضر وعبادي الصالحين في آخر السورة مسكنة الياء حمزة الباقون بفتحها ان لن يقدر بالياء مجهولا يعقوب نجي بنون الواحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الاخوون غير الانجاء تخفيفا الوقوف عالمين ه لان اذ يصلح ظرفا لآتينا او لرشده والعلم به مفعولا لاذكر محذوفا عاكفون ه عابدين ه مبين ه اللاعبين ه فطرهن ز للواو الابتداء او الحال ولا الشاهدين ه مدبرين ه يرجعون ه الظالمين ه ابرهيم ه يشهدون ه يا ابرهيم ط فعله ز وفيه بعد ويجيء في التفسير ينطقون ه الظالمون لا للعطف على رؤسهم لاتحاد المقصود مع اضمار القول ينطقون ه ولا يضركم ط لاستيناف الدعاء عليهم من دون الله ط تعقلون ه فاعلين ه على ابرهيم لا بناء على ان التقدير وقد ارادوا الاخسرين ج للعطف للآية للعالمين ه اسحق ط بناء على ان المراد ووهبنا له يعقوب حال كونه نافلة ط صالحين ه الزكوة ج لاحتمال الاستيناف والحال عابدين ه وكان ينبغي ان لا يوقف للعطف لكنهم حكموا بالوقف لتمام القصة وكذلك امثالها الخبائث ط فاسقين لا بناء على تقدير وقد ادخلناه رحمتنا ط الصالحين ه العظيم ج للعطف مع الآية باياتنا ط اجمعين ه غنم القوم ج لاحتمال الواو وبعدها الاستيناف والحال شاهدين لا للعطف بالفاء سليمان ج لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتحاد الكلام وعلما ز للعطف المتفقتين مع تنوع معدول الطير فاعلين ه من باسكم ج لاستفهام مع الفاء شاكرون فيها ط عالمين ه دون ذلك ج للاستيناف والحال حافظين ه الراحمين ج للفاء واللام للعابدين ه وذا الكفل ط الصابرين ه وقد يوصل للعطف او صنعتهم على نجينا المقدر في رحمتنا ط الصالحين ه سبحانك ق قد يوقف لاجل [illegible] ولكنه لا اصل في حكم النداء الظالمين ج على ما ذكر في الوجهين فاستجبنا له لا لاتفاق الجملتين والفصل النجاة بالاستجابة من الغم ط المؤمنين ه الوارثين ه فاستجبنا له ز لامكان الفصل بين الاستجابة المعجلة وحصول الولد المؤخر بمهلة زوجه ط ورهبا ط خاشعين ه للعالمين ه التفسير الرشد الاهتداء لوجوه المصالح في الدين والدنيا وقد تخصص ههنا بالنبوة لقرينة رشده ومن الاضافة اي لهذا الرشد شانا وقوله بشؤه وكنا به عالمين وفيه انه علم منه اسرارا عجيبة واحوالا بديعة حتى اتخذه خليلا واصطفاه نبيا ونظيره الله اعلم حيث يجعل رسالته ومعنى هذا يخفى قوله من قبل ان من قبل موسى وهرون قاله ابن عباس على الاول يحتمل هذا وانه اراد من قبل البلوغ حين استدل بالكوكب والقمر والشمس وقيل من قبل في رواية الضحاك حين اخذ الله ميثاق النبيين في صلب آدم قالت الاشاعرة اراد بايتاء الرشد خلق ذلك فيه او الوصل مع الاسباب ذلك يتناول الكفار ابا الكبير بانه هذا انما يقال فيمن قبل [illegible] ونظيره انه يعطي الاكل واحد من ولديه الف فضيلة احدهما وثمره ورد الآخر واضاعه ثم ضيعه فيقال انعم الله عليهما فيمن قبل [illegible] ثم اعترض بان قبوله مع هذا التقدير يكون من قسم الرشد وحينئذ لا يصح اسناده الى الرشد الى الله [illegible] خلاف نص القرآن والتمثال اسم الشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى من شبهت الشيء بالشيء [illegible] واسم ذلك الممثل تمثال وجعل ابرهيم صنعهم هذا التماثيل [illegible] لابتداء كلامه لينظر فيه [illegible] شبهته [illegible] السؤال في تحقير آلهتهم وتسفيه احلامهم في قوله انتم لها عاكفون دون ان يقول عليها كقوله يعكفون على اصنام لهم نوع آخر من التجهيل والتوبيخ لانه ادعى لعلمهم انهم جعلوا العكوف مختصا بها ومن خالق وخالق كل شيء قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين لم يمكن لهم تمسكوا الا بالتقليد فزيف طريقهم بالتنبيه على خطائهم وخطاء اسلافهم فقال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين لانه لا يد بجمعه الا مستند الى الدليل كان صاحبه ضالا او في حكم ذلك ثم ان القوم تعجبوا من تضليله مع كثرتهم [illegible] وشيوعهم على الفور ومن رواية فقالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين فحينئذ عدل ابرهيم عن الجد والتنبيه الى اثبات الدعوى بالبينة والدليل [illegible] اول بالذات قائلا بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن الظاهر ان الضمير للسموات والارض ثم انه قيل كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم فاثبت للاحتجاج عليهم وقوله وانا على ذلك من الشاهدين فيه تاكيد وتحقيق لما قاله كقول الرجل اذا بالغ في مدح احد او ذمه اشهد انه كريم او لئيم كان الشهادة خبر قاطع وفيه انه قادر على اثبات ما ادعاه بالحجج والبينات كما [illegible] الحجة انه سيجاهدهم جهادا جهارا بالفعل من غير تقية وخوف فقال وتالله لاكيدن قال جار الله تا القسم فيها ان عوض من الباء وزيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من سهولة الكيد على يده لا لذلك لصعوبته كان لا يتقطط منه خصوصا في زمن نمرود مع عتوه وغلبته وقوة سلطانه قلت لا ريب ان هذا مستبعد عادة ولكنه سهل لما ايده الله من نصره كما قال علي كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة رحمانية سؤال الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به فكيف يتصور ذلك في حق الاصنام وجوابه انه قال ذلك بناء على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدنكم في اصنامكم لانه بذلك يغيظهم ويحزنهم قال السدي كانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال آزر لابراهيم لو خرجت معنا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فلما مضوا ونادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تالله لاكيدن اصنامكم وروي عن الكلبي ان ابرهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضا فلما هم ابرهيم بالذي هم به

الأصنام ... قبل يوم العيد ... فقال لأصحابه إني أرى أن أشتكي غدا وذلك قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم وأصبح منه
الغد معصوبا رأسه فخرج القوم لعيدهم ولم يتخلف أحد غيره فقال أما والله لأكيدن أصنامكم فسمعه رجل منهم فأخبر به غيره وتنبه الكبير وعلق
لوجهين يصح قوله شيئا قالوا سمعنا فتى يذكرهم ... يوم عيد لهم ... الأصنام ...

[illegible]

[illegible]

المفعول الافادة تخفيفا في اللفظ وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة اي واوحينا اليهم ان يقيموا ويؤتوا قال الزجاج حذف الهاء من اقامة لان
المضاف اليه عوض منها وقال غيره الاقام والاقامة مصدران ولا ريب ان تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما لان الاولى التعظيم لامر الله
والثانية اصل الشفقة على خلق الله وكانوا لنا عابدين فيه انه لما وفى بعهد الربوبية فاتاهم النبوة والدرجات العالية وفوا بعهد العبودية
ثم لم يغفلوا عن وظائفها قوله ولوطا قال الزجاج انه معطوف على اوحينا وعن ابي مسلم انه معطوف على قوله ولقد اتينا ابرهيم والحكم الحكمة وقيل الفصل
بين الخصوم وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد اهلها وخبائثهم مشهورة وقد عددت في الاعراف وفي هود وقوم سوء نقيض رجل صدق وادخلناه
في رحمتنا اي في الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هي النبوة انه من الصالحين اي اتيناه النبوة كي لا يقوم … التحقيق
حين اتاه الحكم والعلم وخلص من جلباب السوء فتحت عليه ابواب المكاشفات وتجلت له انوار الذات والصفات وانها الرحمة الحقيقية قوله ونوحا
ونظائره معطوف على قوله ولقد اتينا او المراد واذكر نوحا واذ نادى بدل منه اي اذكر وقت ندائه من قبل اي من قبل المذكورين والنداء هو دعاؤه على
قومه بالهلاك بقوله رب اني مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا بدليل قوله فاستجبنا له فنجيناه واهله اي اهل دينه وهم من معه
في الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه وايذائهم ولفظ الكرب هو الغم الذي يأخذ بالنفس ووصفه بالعظم اشعار بانه عم
لتبرم قومه وشدة الالحاح … زاده بيانا بقوله ونصرناه لانه لتعول نصرته منه فانتصروا اذا جعلته منتصرا … داود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت ظرف ليحكمان وهو حكاية حال ماضية قال ابن السكيت النفش بالتحريك ان تنتشر الغنم بالليل من غير راع وعليه الجمهور
المفسرين وعن الحسن يكون ليلا او نهارا وفي قوله وكنا لحكمهم شاهدين دلالة على ان اقل الجمع اثنان لاحتمال انه اراد الحاكمين والمتحاكمين ففهمناها والضمير للحكومة
او الفتوى روي انه دخل رجلان على داود احدهما صاحب حرث زرع وقيل كرم والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا دخلت حرثي وما ابقت
منه شيئا فقال داود اذهب فان الغنم لك فخرجا فمرا على سليمن وهو ابن احدى عشرة سنة فقال صاحب الحرث كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت
انا القاضي لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك ابوه فدعاه وقال كيف كنت تقضي بينهما قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل
والوبر حتى اذا عاد الحرث من العام القابل كهيئته يوم اكل دفعت الغنم الى اهلها وقبض صاحب الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكمان واحد الا ان
بيان الاول والمشهور من الصحابة ومن بعدهم متغايران لقوله وكنا لحكمهم شاهدين ولقوله ففهمناها سليمن والفاء للتعقيب فدل على انه فهم حكما خلاف الاول
ومع تقدير الاختلاف فهما بالوحي او بالاجتهاد وفيه خلاف بين العلماء فمنهم من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائي لقوله وما ينطق عن
الهوى ان اتبع الا ما يوحى الي ولان النبي قادر على تحصيل حكم الواقعة بالنص فلا يجوز ان يصير الى الاجتهاد المظنون وخلاف المظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول
يوجب الكفر ولما ثبت ان النبي كان يتوقف في بعض الاحكام لانتظار الوحي ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه لو جاز على النبي لجاز على جبرئيل
ايضا وحينئذ يرتفع الامان عن الوحي ولعل هذه الشرائع من مجتهد اجتهد جبرئيل واجيب بانه اذا اوحى اليه جواز الاجتهاد ولم يصح قوله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبان الحكم المحصل عن الاجتهاد مقطوع لا مظنون لانه تعالى اذا قال له مهما غلب على ظنك كون الحكم
في الاصل معللا بكذا ثم غلب على ظنك قيام ذلك المعنى في صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع به والظن واقع في طريقه سلمنا
جواز المخالفة لكنه مشروط بصدوره عن غير المعصوم ولهذا لو اجمعت الامة على مسألة اجتهادية امتنع خلافهم وحال الرسول
اوكد وبان التوقف لعله وجد منه فيما لم يظهر له وجه الاجتهاد وبان الامة اجمعوا على عدم جواز اجتهاد جبرئيل ومما يدل على جواز الاجتهاد
لنا انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين فاما ان يعمل بهما وكان جمعا بين النقيضين وان اهملهما لزم ارتفاع النقيضين وان عمل
بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الجبائي ولئن سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز لكن هذه
المسألة غير اجتهادية لان الذي اتلفه صاحب الغنم مجهول المقدار فكيف يجعل الغنم في مقابلته ذلك وايضا ان اجتهاد داود ان كان حكما
صوابا فان الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطأ فكيف لم يذكر الله توبته بل مدحه بقوله وكلا اتيناه حكما وعلما وايضا لو حكم
بالاجتهاد لم يسم ذلك فهما وايضا قوله ففهمناها يدل على ان الله تعالى بين ذلك واجيب بان الجهالة لتسليمها قد يكون معفوا عنها …
ويستند الى الابتداء الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا وهم الجبائي والمعتزلة ذهبوا الى ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمن ولا استبعاد في
ان يوحي الناسخ الى غير من اوحي اليه المنسوخ قال الفقهاء مثال حكومة داود في شرعنا قول ابي حنيفة في العبد اذا جنى على النفس خطأ يدفعه مولاه
بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ومثال حكومة سليمن قول الشافعي
فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد ترادا ولعل الله
ضمان الحيلولة هذا ولو وقعت مثل هذه القضية في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة وعند الشافعي يجب الضمان بالليل لا بالنهار لان العادة جارية
الا ان يكون معها راع وفي قول يوجب الضمان بالليل والنهار لان الليل وقت الهدوء وجمع الماشية فعلى صاحبها حفظها
بخلاف النهار وعن البراء بن عازب انه كانت له ناقة ضارية فدخلت حائطا فافسدته فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى ان حفظ
الحوائط بالنهار على اهلها وان على اهل الماشية ما افسدت ماشيتهم بالليل قال بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا اتينا حكما وعلما وقال بعضهم
المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمن ولو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن لتخصيص سليمن بالفهم فائدة ونوقض بعضهم كلا الاستدلالين لانه لعله
ثبت في شرعهم انه لا يلزم ان يكون تابعا … ولما مدح داود وسليمن على سبيل الاشتراك ذكر ما يختص بكل منهما فبدأ بداود فقال وسخرنا مع داود

الجبال

الجبال يسبحن اي حال كونهن مسبحات او هو استئناف كأنه قيل كيف سخرهن فقال يسبحن والطير وهو معطوف على الجبال او مفعول معه وتسبيح الجبال
اما حقيقة او مجاز وعلى الاول قال مقاتل كان اذا سبح داود سبح الجبال والطير معه وقال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمان بن حيان
كان داود اذا وجد فترة امر الله تعالى الجبال فسبحت فيزداد نشاطا واشتياقا وعلى الثاني قيل كانت الجبال تسير معه حيث سار فكان ذلك تسبيحا
الثالث انها حملت على التسبيح وصلت به هذا القول اختيار كثير من اصحاب المعتزلة لان الجماد غير قابل للتسبيح والفهم عندهم ولان المتكلم هو من فعل الكلام لا الذي
يكون محل الكلام ولهذا يقال ان المتكلم هو … معجزة وانما قدم تسبيح الجبال على الطير لان ذلك ادل على القدرة وادخل في الاعجاز لان الطير
اقرب الى الحيوان الناطق من الجماد ولا يلزم من خلق الطير والجبل ان يكونا مكلفين فضلا عن كونهما مكلفين كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين قادرين
على ان نفعل امثال هذه الخوارق مع ابناء الانبياء ولا يبعد ذلك وان كانت عجيبة عندكم اللبوس اللباس قال الحسن اللبوس الدروع قال قتادة
انها كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين وتوارثها الناس وعمت النعمة بها لكل المحاربين فلذلك قال فهل انتم شاكرون
قال علماء المعاني هذا امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا … فهل انتم شاكرون
لانه او لانه يعني من عموم التجدد وكان للجملة الاسمية الا انه دون المذكور في الطرف … الفعل معه
يكون في الانبياء او استمرار المقام عدم التجدد لانه يختلف المفعول من العلة … الضعيفة
ثم حكى ما انعم به على سليمن فقال ولسليمن الريح اي سخرنا له الريح حال كونها عاصفة ولا ينافي هذا قوله في ص فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
لان المراد انها مع كونها في نفسها رخية طيبة كالنسيم كانت في عملها كالعاصفة تحمل كرسيه الى الشام او انها كانت في وقت رخاء وفي
وقت عاصفا بحسب ارادته وامره في قوله وكنا بكل شيء عالمين اشارة الى انه تعالى فعل كل ما فعل بالانبياء المذكورين على حكمة
بالغة وتدبير محكم واحاطة باحوالهم وعلم بما يصلح لهم قوله ومن الشياطين اي وسخرنا من الشياطين من يغوصون له
ويجوز ان يكون الكلام خبرا ومبتدأ ومن موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك
اي غير ما ذكر من بناء المدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة قالت العلماء الظاهر ان التسخير للكفار منهم دون المؤمنين منهم لاطلاق
الشياطين ولقوله وكنا لهم حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يفسدوا او يوجد منهم فساد في جملة ما كان سخرناهم فيه او يهيجوا بالعبث
ما عملوا بالنهار والحفظ اما بسبب الملائكة او بمؤمني الجن الموكلين بهم او بان حبب اليهم طاعته وخوفهم مخالفته قال ابن عباس في تفسيره يريد ان
سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الجبائي كيف يتهيأ لهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة فقط فجعل الله تعالى
كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة وزاد في عظمهم معجزة لسليمن فلما مات سليمن ردهم الى الخلقة الاولى ولو ابقاهم
على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعي النبوة ويجعله دلالة على صدقه واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان كثافة
الجن اجسام فتعلقهم بالموجودات التي ليست معجزة ولا حالة في المعجزة ولا يلزم منه الاشتراك مع الباري في اللوازم الثبوتية لا يوجب
الاشتراك في الملزومات فضلا عن اللوازم السلبية سلمنا ان الجن اجسام لكن لم قلت ان البنية شرط القدرة ولم لا يجوز ان تقوى مع الضعيف ثم انه
لا بد من تكثيف اجسامهم فمن اين يلزم ردها الى الخلقة الاولى قوله لتضمن التلبيس قلنا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة للنبي قبله لم يتمكن المتنبي من
الاستدلال ومن عجيب قدرة الله سبحانه ان اصلب الاجسام في هذا العالم الحجارة والحديد وقد سخرهما الله تعالى لداود فانطق الحجر ولين الحديد وفيه
دلالة باهرة على انه تعالى قادر على احياء العظام الرميمة ومن الغرائب الشياطين مخلوقة من النار وكان يامرهم بالغوص في الماء وفيه اظهار القدرة من
الله تبارك وتعالى رب العالمين ومن عجائب قصص الانبياء حكاية ايوب عليه السلام وصبره على بلائه قال وهب بن منبه كان ايوب رجلا من الروم
من ولد عيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين
وسبع بنات وله اصناف المواشي وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل وكان ابليس لا يحجب عن السموات يقف فيهن حيث ما اراد
… الجنة حتى رفع عيسى ثم حجب عن اربع سموات فلما بعث محمد حجب عن جميع السموات الا من استرق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة في شأن ايوب وذلك حين ذكره
الحق فقال يا رب انك انعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته فحمدك ولم تجربه بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته ببلاء ليكفرن بك فقال الله
انطلق فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس عفاريت الجن وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني سلطت على مال ايوب فقال عفريت اعطيت من القوة ما اذا
شئت تحولت اعصارا من نار فاحرقت كل شيء فقال ابليس فأت الابل ورعاتها فذهب ولم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار لا يدنو منها
شيء الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على اخرها فذهب ابليس على شكل اولئك الرعاة الى ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلوات قال يا ايوب
هل تدري ما الذي صنع ربك بما اخترت … الابل ورعاتها فقال ايوب انها ماله اعارنيه وهو اولى به اذا شاء نزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبد شيئا
وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على شيء لمنع من وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت به عدوه ويفجع به صديقه
فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واحشر في التراب عريانا واحشر الى الله عريانا ولو علم الله فيك
ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرني فيك فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا فقال عفريت اخر عندي من القوة
ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه فقال ابليس فأت الغنم ورعاتها فانطلق فصاح بها فماتت وماتت رعاتها فخرج
ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب فقال له القول الاول ورد عليه ايوب الرد الاول فرجع ابليس صاغرا فقال عفريت اخر عندي من القوة ما اذا شئت

تحولت ريحا عاصفة اقتلع كل شيء اتيت عليه قال فاذهب الحرث والنيران فاتاهم فاهلكهم واخبر ابليس ايوب بذلك فقال الرداء الاول فحمل الموت
اموال الخشيا فخشيا حتى اتى على جميعها فلما رأى ابليس صبره على ذلك صعد الى السماء وقال يا الهي هل انت مسلطي على ولده فانه الفتنة الكاملة فقال الله تعالى
انطلق فقد سلطتك فاتى اولاد ايوب في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الى ايوب متمثلا بالمعلم وهو جريح مشدوخ الرأس يسيل دمه ودماغه فقال لو رأيت
بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤوسهم تسيل ادمغتهم من انوفهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويرققه حتى رق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب
فحثاها على رأسه فاغتنم ذلك ابليس ثم لم يلبث ايوب حتى استغفر واسترجع فصعد ابليس ووقف موقفه وقال الهي انما يهون على ايوب خطب المال والولد لعلمه
انك تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فقال انطلق فقد سلطتك على جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه
فاتاه ابليس فنفخ في منخره نفخة صار منها جسده كله قرحة وخرج من قرنه الى قدمه ثآليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره
حتى سقطت اظفاره ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم حكها بالفخار والحجارة ولم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة
ورفضه الناس كلهم غير امرأته رحمة بنت افراثيم بن يوسف عليه السلام فكانت تصلح اموره ثم اتى وجعل يطول في الحكاية الى ان قال ان ايوب عليه السلام اقبل على الله
مستغيثا متضرعا اليه فقال يا رب لاي شيء خلقتني يا ليتني كنت حيضة القتني امي ويا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبته والعمل الذي عملت
حتى صرفت وجهك الكريم عني الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل ان احسنت فالمن لك
وان اسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وسلطت علي ما لو سلطته على جبل لضعف عن حمله الهي تقطعت اصابعي وتساقطت لهواتي
وتناثر شعري وذهب المال وصرت اسأل اللقمة فيطعمني من يمن بها علي ويعيرني بفقري وهلاك اولادي قال الامام ابو القاسم الانصاري
في هذا الكلام ليت لو كرهتني لم تخلقني ثم قال ولو كان ذلك صحيحا لاغتنمه ابليس فان قصده ان يحمله على الشكوى وان يخرجه من زمرة الصابرين
قلت ان غرض ابليس ان يحمله على الشكوى وانما كان غرضه ان يرتد ايوب وايضا فقال سفيان بن عيينة من شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا
اذا كان في شكواه راضيا بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر استحلاء البلاء الم تسمع قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله
وتما حكاه الله سبحانه عن شكوى ايوب قوله اني مسني الضر والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال قال جار الله وقد الطف
في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بالغاية في الرحمة ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب باب من ابواب الادب حكي ان
عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصي فقال لها الطفت في السؤال لا جرم لاردنها تثب
وثب الفهود وملأ بيتها حبا وفي قوله وانت ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم لمنفعة تعود اليه او مضرة يدفعها عنه لطلب ثناء ولا
بجلب محمدة وكل رحيم سواه فانما رحمته لغرض من الاغراض اولرقة طبيعية ونحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على دواعيه يخلقها الله فيه
والالفاظ والآلام التي تراها في هذا العالم كلها مستندة الى صفة رحمته لانه لا بد لكل ملك منه او مستتبعة لمصالح ونحوها لا يعلمها الا هو والانه
ضرورية في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشر وقد اختلف العلماء في سبب البلاء جملة مما ابتلى الله ايوب فعن انس يرفعه ان ايوب صلوات الله عليه لبث
في البلاء ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه ذات يوم تعلم والله
لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين فقال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى
ذكر ذلك له فقال ايوب لا ادري ما تقولان غير ان الله يعلم اني كنت امر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهة ان يذكر الله الا في حق
... وقال الحسن مكث ايوب بعد ما القي على الكناسة سبع سنين واشهرا ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امرأته صبرت معه
وكانت تأتيه بالطعام وكان ايوب مواظبا على حمد الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جزعا من صبر ايوب فاجتمع جنوده
من اقطار الارض وقالوا له ما خبرك قال اعياني هذا العبد الذي سألت الله ان يسلطني عليه وعلى ماله وولده فلم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزده البلاء الا صبرا
وحمدا لله تعالى فقالوا له اين مكرك اين عملك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب قالوا فاين مكرك الذي اخرجت به آدم من الجنة قال من قبل امرأته قالوا
فشأنك بايوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يقربه احد غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امرأته فتمثل لها في صورة رجل فقال
اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده فطمع ابليس ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها
وذكرها ما كان به من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها قد جزعت فاتاها بسخلة
وقال لها ليذبح هذه باسمي ايوب ويبرأ قال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الماشية اين الولد اين الصديق
اين لونك الحسن اين جسمك الذي قد بلي وقد صار مثل الرماد ويتردد فيه الدواب اذبح هذه السخلة واسترح فقال ايوب اتاك عدو الله
فنفخ فيك ويلك اين ابكيت على العطاء الذي تذكرين من المال والولد والصحة قال فكم كان متعتنا به قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا الله
بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك
مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله حرام علي ان اذوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرابك الذي تأتيني به فطردها فذهبت فلما نظر ايوب في شأنه وليس عنده
طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امرأته خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برجلك
فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ثم ضرب برجله مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا
خرج وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن ما كان ثم كسي حلة فلما قام جعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له ... والقى الله اليه اشياء

قال له

قال بلى ولكنه ابن كنت في حين شبع منها قال فخرج حتى جلس بمكان مشرف ثم ان امرأته قالت هب انه طردني افاتركه حتى يموت جوعا وياكله السباع لارجعن
اليه فلما رجعت ما رأت تلك الكناسة ولا تلك الحالة فجعلت تطوف وتبكي وذلك بعين ايوب وقال لها ما تريدين يا امة الله فقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان ملقى
على الكناسة فقال لها تعرفينه اذا رأيته قالت وهل يخفى على احد رآه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته ثم قال انك امرتني ان اذبح لابليس وان الله
عز وجل ... وعصيت الشيطان فهو ما ابتلى الله عبدا ... وذلك الرواية الثالثة قال الضحاك ومقاتل بقي في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات [illegible]
ان ابليس في ... لامرأته ... قد ... بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال
انا اله الارض انا صنعت ذلك لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك جميع ما كان لكما من مال وولد فانهما عندي
قال وهب وسمعت انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله تعالى لعافيته من البلاء ايضا قال لها لو كنت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك
المال والولد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته فقال لها اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن عافاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقال عند ذلك مسني
الضر يعني من طمع ابليس في سجودي وسجود زوجتي له الرواية الرابعة قال اسمعيل السدي ان ابليس يئس للقول في صبر ايوب وقال ولكن ترك ايوب قومه علم
الحذر اليهم ... العلة ... والى باب البلد ثم قال لهم ان امرأته تدخل عليكم وتسأل وتمس وجوهها ... فلا تعطوها شيئا ... فجعلتم ...
... الى ... وقطعت ... فخلطوها ... فقال ايوب من اين هذا فقالت كل فانه حلال فلما كان من
الغد لم تجد شيئا ... وكذلك فعلت في يوم الثالث فقالت كل فانه حلال فقال لا آكل او تخبريني من اين هو فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال
رب اني مسني الضر الرواية الخامسة قيل سقطت دودة من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال قد جعلني الله طعمة لك فعضته عضة شديدة فقال مسني الضر
فاوحى الله تعالى اليه لولا اني جعلت تحت كل شعرة منك صبرا لما صبرت واعلم ان هذا الضر ههنا مطلق لانه ورد في صدد وقصد وذلك قوله مسني الشيطان
بنصب وعذاب فيصلح ان يكون سندا لهذه الرواية الا ان الجبائي طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض والاسقام والقادر على ذلك قادر
على خلق الاجسام وحينئذ يجوز ان يكون ايضا خالقا لهذه التأثيرات فتنافى قوله سبحانه حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي كان باذن الله
الحكيم ... ولا تنافي ... ان الله الا ... مخصوصة ... وقال اتهام امراض الانبياء الى حد
التنفير ... والتسلط ... العاقبة ... قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر ... ولكان ... واحوالهم
وآتيناه اهله ومثلهم معهم تفصيله في الكهف ومحل وفيه قولان الاول قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبي ان الله تعالى احيى له اهله يعني اولاده
باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وقال الليث ارسل مجاهد الى عكرمة وسأل عن الآية فقال اراد ان اهله كانوا في الآخرة وآتيناه مثلهم في الدنيا فقد روي ان
زوجته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ثم بين الحكمة في ذلك الابتلاء ثم الاستجابة بقوله رحمة من عندنا اي لايوب وذكرى للعابدين لكي يعلموا ان رحمة
والذكرى لكل العابدين لكي يتفكروا فيصبروا كما صبر حتى يثابوا في الدارين كما اثيب وانما خص الرحمة والتذكرة بالعابدين لانهم هم المنتفعون بذلك لا
الذين يعبدون الهوى والشيطان قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة رحمة من عندنا وقال في ص رحمة منا لانه بالغ في هذه السورة في الدعاء بزيادة قوله
وانت ارحم الراحمين فبالغ في الاستجابة لان لفظ عند يدل على مزيد التخصيص فانه سبحانه ذكر ... وحين ذكر صبر ايوب ... ذكر غيره من
الانبياء المشهورين بالصبر فمنهم سمعيل ... صبر على الانقياد للذبح ... وصبر على بلاد ... فتوالحه ... تعالى
بركة ذلك من صلبه خاتم النبيين ومنهم ادريس وقد مر ذكره في سورة مريم قال ابن عمر بعث الى قومه ... فاجعلهم الله فرفع ادريس
الى السماء ومنهم ذو الكفل قيل هو زكريا ومن هذا القصة لقدمت قصة ... في هذا القول نظر لان قصة زكريا ويحيى ... فيلزم التكرار وقيل هو
الياس وكان خمسة من الانبياء ذو اسمين اسرائيل ويعقوب والياس وذو الكفل وعيسى والمسيح ويونس وذو النون ومحمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمي
بذلك لانه ذو الحظ في دينه ودنياه او لانه كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم قال ابو موسى الاشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان
عبدا صالحا وقال الحسن والاكثرون انه كان من الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم ... فيما بينهم روى عن ابن عباس ان اليسع
النبي في بني اسرائيل قبل وفاته فاراد ان يستخلف رجلا على الناس فقال من تكفل لي بثلاث ان يصلي بالليل ويصوم بالنهار ويقضي بين الناس
ولا يغضب فقام رجل وقال انا فتكفل له ... فدفع اليه ملكه ... فجاء ابليس يأتيه وقت القيلولة فقال انا رجل ... وقد ظلمني خصمي
وقد دعوتهم اليك فابوا فارسل معي من يأتيك به فارسل معه ... وفات القيلولة وعاد الى الصلوة وصلى ليلته الى الصباح ثم اتاه من الغد وقال ...
حتى شغله عن القيلولة ... وصلى ليلته الى الصباح ثم اتاه في الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا في اليوم الثالث وقيل
انه في الثالث قال للبواب قد غلب علي النعاس فجاء ابليس فلم يأذن له البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب من الداخل فاستيقظ الرجل وعاتب
البواب فقال اما من قبلي فلم تؤت فقام الى الباب فاذا هو مغلق واذا هو بالشيخ في البيت فقال الانام والخصوم على الباب فعرفه فقال اعدو الله قال ابليس
فقال نعم اعييتني في كل شيء ففعلت هذه الافعال لاغضبك فعصمك الله منى فسمي ذا الكفل لانه قد وفى بالكفالة ولا خلاف ان ذا النون هو
يونس لان النون هو السمكة والاسم اذا دار بين ان يكون لقبا محضا وبين ان يكون مفيدا فحمله على المفيد اولى واختلفوا في انه وقوعه في بطن
الحوت كان قبل اشتغاله باداء الرسالة او بعده اما القول الاول فعن ابن عباس ان يونس وقومه كانوا في فلسطين فغزاهم ملك وسبى منهم
تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا ان اذهب الى حزقيل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك ان يرسلوا
معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي امين فدعا الملك يونس فامره ان يخرج فقال يونس هل امرك

ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم

كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له

كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم
من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين
كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها
وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت
انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي
كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون
فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع
الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

القراءة وحرم بكسر الحاء وسكون الراء حمزة وعلي وعاصم غير حفص وابو زيد عن المفضل فتحت بالتشديد ابن عامر ويزيد ويعقوب لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاء يزيد تطوى بضم التاء الفوقانية وفتح الواو السماء بالرفع يزيد للكتب على الجمع حمزة وعلي وخلف وحفص يرثها بسكون الشاء قال بالالف على حكاية قول الرسول رب بحذف الياء اكتفاء بالكسرة حفص غير الخراز رب بضم الباء يزيد ربي بالياء وعلى انه مبتدأ احكم على صيغة التفضيل يزيد عن يعقوب بالتاء قوله رب احكم يصفون على الغيبة المفضل وابن ذكوان في رواية الوقوف واحدة ز لان المقصود من قوله وانا ربكم قوله فاعبدون وكان الكلام متصل فاعبدون ج بينهم ط راجعون لسعيه ج لاختلاف الجملتين كاتبون لا يرجعون ينسلون كفروا ط لتمام القول ظالمين جهنم ط واردون ما وردوها ط خالدون فيها لا يسمعون الحسنى لا لان ما بعده خبران مبعدون لا لانه ما بعده خبر بعد خبر حسيسها ج لاحتمال الواو للحال والاستيناف خالدون ج لاحتمال الجملة بعدها ان تكون صفة والاستيناف الملائكة ط لان التقدير قائلين هذا يومكم توعدون للكتاب ط لان الجار يتعلق بما بعده نعيده ط لحق المضمر اي وعدنا وعدا علينا فاعلين الصالحون عابدين ط لاختلاف الجملتين للعالمين واحد لا لاستفهام مع الفاء مسلمون على سواء ط لابتداء النفي توعدون تكتمون حين بالحق ط لان ما بعده مبتدأ خارج عن المقول ومن قرأ رب احكم فوقفه مجوز لنوع عدول من الواحد الى الجمع تصفون التفسير لما فرغ من قصص الانبياء اخذ يذكر ما استقر عليه الشرع في زمن خاتم النبيين فقال ان هذه امتكم امة واحدة اي هذه الطريقة لانه اصل وقانون يرجع اليه التركيب الى ان ذلك اشارة الى ملة الاسلام اي ان هذه الملة هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لا غيري فاعبدون والخطاب للناس كافة وكان الظاهر ان يقال وتقطعتم امركم بينكم او جعلتم امر دينكم بينكم قطعا كما يتقسم الشيء بين الجماعة فيصير هذا نصيب ذا وذاك نصيب ذاك فتصيروا فرقا مختلفة واحزابا متباينة الا انه عدل من الخطاب

في قوله

على طريقة الالتفات كانه ينعى اليهم على غيرهم فيقول الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء وعن رسول الله صلعم انه قال تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة وان امتي ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة ويخلص فرقة واحدة قالوا يا رسول الله من تلك الفرقة الناجية قال الجماعة وهذا الحديث يشعر بان المراد من قوله ان هذه امتكم امة واحدة يجب ان يكونوا على كلمة واحدة ثم طعن بعضهم في الحديث بانه ان اراد بالاثنتين والسبعين فرقة اصول الاديان فانه لا يبلغ هذا العدد وان اراد الفروع فانه يتجاوز هذا العدد واجيب بانه اراد ستفرق امتي هذا العدد في حال ما وهذا لا ينافي كون العدد في بعض الاحوال انقص او ازيد قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو وفي المؤمنين فاتقون فتقطعوا بالفاء لان الخطاب هنا اعم والعبادة اعم من التقوى وايضا الخطاب يتناول الكفار وقد وجد منهم التقطع قبل هذا القول وفي سورة المؤمنين الخطاب للنبي صلعم والمؤمنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فتقطعوا اي ظهر منهم التقطع بعد هذا القول [illegible] وهناك لقوله زبرا وفي قوله كل الينا راجعون وعيد عظيم للفرق المختلفة ثم فصل احوالهم بقوله فمن يعمل الاية والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه في قوله فاولئك كان سعيهم مشكورا وانما لم يقل فلا نكفر سعيه لانه نفي الجنس المبالغة لان نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها وفي قوله وانا له كاتبون مبالغة اخرى فان المثبت في الصحيفة ابعد من النسيان والغلط كما قيل قيدوا العلم بالكتابة ولا سيما اذا كان الكاتب ممن لا يجوز عليه السهو والنسيان قال المفسرون معناه حافظون لنجازي عليه وقيل مثبتون في ام الكتاب او في صحف الاعمال هذا مآل السعداء واما احوال الاشقياء فذلك قوله وحرام ومن قرأ وحرم فانه فعل بمعنى مفعول والتركيب يدل على المنع ومنه محرم ممتنع وممنوع [illegible] وذلك قوله انهم لا يرجعون اما الرجوع عن الشرك الى الاسلام او الرجوع الى الدنيا او الى الاخرة وعلى الاول فاما ان يكون لا زائدة الصلة للتاكيد ومعنى الاية ممتنع على اهل قرية عزمنا على اهلاكها [illegible] ان يرجعوا ويتوبوا الى ان تقوم القيامة والمراد تصميمهم على الكفر واما ان يكون مفيدة ويكون الحرام بمعنى الواجب تسمية لاحد الضدين باسم الاخر لاشتراكهما في المنع الا ان الوجوب منع من الترك والحرمة من الفعل وقد ورد في الاستعمال مثل ذلك قال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا وترك الشرك واجب وليس بمحرم وقالت الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على صخر [illegible] ان رجوعهم الى الدنيا ممتنع او عدم رجوعهم واجب [illegible] نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وعلى الثالث فحرام خبر [illegible] لقوله لا يرجعون [illegible] ممتنع عدم رجوع المهلكين الى عذاب الاخرة [illegible] وذلك ان رجوعهم الى عذاب النار [illegible] الساعة واجب لقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ابو مسلم اراد ان رجوعهم الى الاخرة واجب الى هذه الغاية انهم يكونون [illegible] في محفل القيمة وعلى الرابع فالمعنى وحرام عليهم ذلك [illegible] السعي مشكورا غير مكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر الا ان تقوم الساعة قوله حتى اذا فتحت حتى هي التي يقع بعدها الجملة [illegible] الجزاء واذا هي المفاجاة تسد مسد فاء الجزاء وقد يجمع بينهما للتعاون على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد [illegible] الى هذا التاكيد لان الشرط يحصل في اخر ايام الدنيا والجزاء انما يحصل يوم القيمة وليس بينهما فاصل الا ان التفاوت القليل كالمعدوم والمضاف محذوف اي سد ياجوج وماجوج وتانيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في اخر الكهف يقال الناس عشرة تسعة منها ياجوج وماجوج وفي الحديث انه منكم واحد ومن ياجوج وماجوج الف وقوله وهم من كل حدب قال اكثر المفسرين الضمير لياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد وعن مجاهد انه لجميع المكلفين الذين يساقون الى المحشر والحدب النشز من الارض والنسل الاسراع واقترب عطف على فتحت فهو في حيز الشرط والوعد الحق القيمة وقوله فاذا هي شاخصة كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار [illegible] ضمير مبهم توضحه الابصار [illegible] فهي مبتدأ وشاخصة خبره وابصار [illegible] وقيل هي ضمير القصة مبتدأ والجملة التي بعده ابصار الذين كفروا شاخصة خبره [illegible] يا ويلنا [illegible] في موضع الحال اي الذين كفروا قائلين [illegible] قد كنا في غفلة من هذا [illegible] بل كنا ظالمين [illegible] بسبب الغفلة وبتكذيب الرسل وعبادة الاوثان ثم بين حال معبوديهم يوم القيمة فقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الحصب بمعنى المحصوب [illegible] والحصب الرمي [illegible] في قوله انتم لها واردون [illegible] فيما تقدم [illegible] ثم [illegible] بقوله لو كان هؤلاء المعبودون الهة في الحقيقة ما وردوها [illegible] الصادق [illegible] المجاز [illegible] لا يستحق [illegible] اخبر انهم يعذبون وردهم النار [illegible] عنها ابدا فقال وكل اي العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم فيها زفير قد سبق [illegible] في سورة هود وهم فيها لا يسمعون شيئا [illegible] لانهم يجعلون في توابيت من النار [illegible] في بعض الاوقات لا ينافي كونهم سامعين اقوال اهل الجنة في غير ذلك الوقت او المراد انهم لا يسمعون ما يسرهم او الضمير للمعبودين والسماع سماع اجابة [illegible] فالضمير في قوله لهم فيها زفير للعابدين وجاز اختلاف الضمائر [illegible] كانه قيل للعابدين [illegible] والمعبود [illegible] ان يكون للمعبودين ايضا [illegible] الزفير [illegible] روي ان رسول الله صلعم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلعم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الاية فاقبل عبد الله بن الزبعرى فاخبره الوليد بن المغيرة بما جرى [illegible] اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلعم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت الاية

فخرج من الحديث والآية جواب ابن الزبعرى على اتم وجه والملائكة قيل ولان الآية باقية على عمومها لان الذين عبدوا العزير والمسيح
والملائكة لم يعبدوهم في الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او البشرى بالثواب او التوفيق
وكل ميسر لما خلق له ومن المفسرين من اجاب عن اعتراض ابن الزبعرى بوجوه منها ان قوله انكم خطاب لمشركي قريش وانهم لم يعبدوا الا
الاصنام وللقائل ان يقول حمل الآية على العموم اتم فائدة ومنها ان قوله وما تعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض وللقائل ان
يقول ان الحكم لا يتناول ذوي العقول وغيرهم ولهذا جاز والسماء وما بناها سبحان ما سخركن لنا ومنها انه تعالى يصور لهم في
النار ملكا على صورة من عبدوه [illegible] القوم لم يعبدوا الا تلك الصورة وبان الملك لا يتعذب [illegible] جهنم [illegible] العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقوله ان الذين لا يبعد ان يكون عاما لكل المؤمنين ويؤيده ما روي ان عليا كرم الله وجهه قرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر
وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وزعم [illegible] العفو ان الحسنى في الآية هو الموعود بالعفو لانه قال اولئك عنها مبعدون بازاء قوله
انتم لها واردون والورود والدخول فالابعاد والاخراج من النار بعد ان كانوا فيها وايضا [illegible] البعيد محال وقوله لا يسمعون حسيسها الصوت الذي
يحس به مخصوص كالبعد والاخراج وايضا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر يفهم منه انه يحزنهم الفزع الاصغر فالاكبر عذاب الكفار والاصغر عذاب صاحب الكبيرة
والاكثرون على ان المراد من قوله مبعدون انهم لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة لان ما جعل البعيد عن شيء ابتداء يحسن ان يقال انه ابعد عنه
وهؤلاء لم يفسروا الورود في قوله وان منكم الا واردها بالدخول كما مر في سورة مريم وفي قوله لا يسمعون حسيسها تأكيد للابعاد فقد لا يدخل النار من يسمع
حسيسها ثم بين انهم مع البعد عن المنافي مشتغلون بالقرب من الملائم ملتذون بما هو خير التأبيد فقال وهم فيما اشتهت انفسهم [illegible]
[illegible] خالدون [illegible] النصيب اهل الجنة واما اهل الله فهم فيما اشتهت قلوبهم وارواحهم واسرارهم خالدون والفزع الاكبر قيل النفخة
الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن هو الانصراف الى النار فانه لا فزع اكبر منه اذا شاهدوا
النار وهو امر مشترك قبل اهل النار جميعا ثم مراتب التعذيب بعد ذلك متفاوتة وعن الضحاك وسعيد بن جبير هو حين تطبق النار على اهلها
فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح فعند ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة وتستقبلهم
الملائكة مهنئين قائلين هذا يومكم الذي كنتم توعدون [illegible] قال الضحاك هم الحفظة الذين كتبوا اعمالهم [illegible] يوم نطوي [illegible]
الفزع وتستقبلهم والسجل اسم للطومار الذي يكتب فيه وعن ابن عباس انه ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه [illegible] وروى
ابو الجوزاء عن ابن عباس انه كاتب لرسول الله صلعم وليس بمعروف قال الزجاج هو الرجل بلغة الحبش وعلى هذه الوجوه فالطي هو المصدر يضاف الى
الفاعل على الوجهين الاولين ويضاف الى المفعول والفاعل محذوف قال الزجاج كطي الطاوي السجل وهو قول الاكثرين واشتقاقه من السجل الدلو العظيم
[illegible] والتركيب يدل على الامتلاء والاجتماع [illegible] ومنه اسجلت الحوض ملأته وقوله للكتاب اي
للكتابة ومعناه ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني
الكثيرة وكيفية هذا الطي لا يعلمه الا الله اخبر عن ذلك [illegible] قوله كما بدأنا من المفسرين من قال انه ابتداء كلام ومنهم من قال انه وصف قوله
يومكم الذي كنتم توعدون [illegible] يوم نطوي [illegible] فقال كما بدأنا اول خلق وهو مفعول نعيده وما كافة اي نعيد اول الخلق كما بدأناه
تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على السواء [illegible] اوجدناه عن عدم نعيده ثانيا عن عدم ومنهم من قال الاعادة انما تكون
بالضم والتركيب بعد تفريق الاجزاء الاصلية والآية لا تطابقه كل المطابقة [illegible]
[illegible] الخلائق بالذكر لتصوير الايجاد عن المعدوم [illegible] وجوز جار الله ان تنتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده
وما موصولة [illegible] الساقط من اللفظ وقوله وعدا [illegible]
لان قوله نعيده عدة للاعادة وقيل اراد حقا علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه فان وقوع ما علم الله وقوعه واجب [illegible]
انا كنا فاعلين [illegible] ذلك لا محالة فانا قادرون عليه وعن سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي ومقاتل وابن زيد ان الزبور جنس الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب
يعني اللوح [illegible] كل ما سيكون اعتبارا للملائكة وكتب الانبياء كلهم مستنسخة منه وعن قتادة ان الزبور هو القرآن والذكر هو التورية وعن
الشعبي ان الزبور هو كتاب داود والذكر التورية وجوز الامام فخر الدين ان يراد بالذكر العلم اي كتبنا فيه بعد ان كنا عالمين [illegible] والمراد
تحقيق وقوع المكتوب فيه والارض ارض الجنة والعباد الصالحون هم المؤمنون العاملون بما يجب عليهم [illegible] واورثنا الارض نتبوأ من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والسدي وابو العالية [illegible] لان ارض الدنيا تسكنها الصالح وغير
الصالح ولان الآية وردت بعد ذكر الاعادة وعن ابن عباس في رواية الكلبي ان ارض الدنيا يرثها المؤمنون بعد اهلاك الكفار نظيره وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلعم عند نزول عيسى بن مريم ان في هذا الذي ذكر
في السورة من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغا لكفاية عابدين عاملين بما ينبغي عمله من الخيرات [illegible] والبلاغ
ما يبلغ به المطلوب من الوسائط والوسائل [illegible] المطلوب [illegible] في سعادة الدارين [illegible] الوجه الاتم الاكمل
كان [illegible] رحمة [illegible] الا خاتم النبيين فلهذا قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكونه رحمة للكل لا ينافي قتله
بعض الكفرة [illegible] الطبيب [illegible]

لا ينسب

لا ينسب التقصير الى الفاعل بل التقصير في القابل قالت المعتزلة لو كان كفر الكافر بخلق الله لم يكن ارسال الرسل رحمة له لانه لا يحصل له حينئذ
الا لزوم الحجة عليه واجيب بان كونه رحمة للفجار هو انهم امنوا بسببه من عذاب الاستيصال ولا يلزم ان يكون الرسول رحمة للمؤمنين من جهة كونه
رحمة للكافرين والجواب المحقق ان كونه رحمة عامة بالنسبة الى امة الدعوة لا ينافي كونه رحمة خاصة بالنسبة الى امة الاجابة وهو قريب
مما ذكرنا [illegible] الحجة وتبعتها لازمة على الكافر وانه لم يبعث النبي [illegible] بعد البعثة الزم وفي الآية دلالة على ان النبي صلعم افضل من الملائكة
لانه رحمة لهم لانهم من العالمين وعورض بقوله ويستغفرون لمن في الارض والاستغفار رحمة والجواب ان الرحمة بمعنى كونه [illegible] كاملا مكملا في الغاية
غير الرحمة بمعنى الدعاء [illegible] الرحمة [illegible]
على الشرك فقال قل انما يوحى الي انه كانت ما موصولة فمعناه ان الذي يوحى الي هو ان وصفه تعالى مقصور على الوحدانية لا يتجاوز الى ما يناقضها او يضادها
بالقسمة [illegible] ان كانت ما كافة فالمعنى ان الوحي الي مقصور على استيثار الله بالوحدة وذلك ان التقصير يكون ابدا لما يلي انما وفي قوله فهل انتم
مسلمون بعث لهم على قبول هذا الوحي الذي هو اصل التكاليف كلها وفيه نوع من التهديد فلذلك صرح بقوله فان تولوا فقل آذنتكم اي اعلمتكم والمراد
ههنا اخص من ذلك وهو الانذار على سواء [illegible] كقوله فانبذ اليهم على سواء وقيل اراد اعلمتكم ما هو الواجب عليكم [illegible]
التكاليف لا سيما التوحيد على السوية [illegible] في الابلاغ بين مكلف ومكلف [illegible] وقيل هو عذاب الآخرة
[illegible] وقيل هو الامر بالقتال لان السورة مكية وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل هو [illegible] الاسلام [illegible]
فانه لا بد ان يلحق الكفار [illegible] ذلة وصغار [illegible] العليم بالسر والعلن فيعلم ما تجاهرون به
من الطعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والضغائن فيجازيكم على القبيلين وان ادري لعله اي لعل تأخير هذا الموعد وابهام
وقته او تأخير الامر بالجهاد امتحان لكم لتنظر كيف تعملون ومتاع لكم الى حين حضور وقت الموعد قال الحسن لعل ما انتم فيه من الدنيا ونعيمها بلية لكم
[illegible] قال رب احكم بالحق [illegible]
[illegible] بالعذاب قال قتادة [illegible] ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق [illegible]
[illegible] شدد عليهم [illegible] اشدد وطأتك على مضر [illegible]
[illegible] وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون [illegible] الشرك والكفر [illegible]
من الاباطيل وكانوا يطمعون ان يكون لهم الغلبة والدولة فقلب الله الامر عليهم [illegible]
في دفع اذية القوم [illegible] التأويل ان هذه امتكم فيه اشارة الى ان السالك انما [illegible]
[illegible] في الفناء بالله [illegible] البقاء [illegible] امة واحدة [illegible]
[illegible] فمنهم من سكن الى الدنيا ومنهم من سكن الى الجنة ومنهم [illegible] كل الينا راجعون [illegible] الدنيا
فيرجع الى صورة قهره وهي جهنم واما طالب الآخرة فيرجع الى صورة لطفه وهي الجنة واما الذي يطلبنا فانه يرجع الينا بالحقيقة وانا له كاتبون
[illegible] ان اهل السعادة [illegible] احكام الشريعة [illegible] وموافقات الطبع [illegible]
[illegible] الظاهرة والباطنة [illegible] القلب والسر والروح [illegible]
[illegible] ان الذين سبقت لهم منا الحسنى العناية الازلية لا يسمعون حسيسها [illegible]
فيما اشتهت انفسهم المطمئنة المجذوبة بجذبة ارجعي [illegible] خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر [illegible] يوم نطوي السماء [illegible]
الانسان [illegible] صفات الجلال [illegible] مراتب الوجود [illegible] كما بدأنا اول خلق نعيده [illegible]
البداية [illegible] خلق النطفة علقة ثم خلق العلقة مضغة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر [illegible] الاعادة [illegible]
[illegible] الحيوانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسائط العنصرية ثم الملكوتية ثم الروحانية ثم الى الصفة الربوبية
بجذبة ارجعي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور [illegible] ان الارض جنة الوجود الحقيقي
يرثها عبادي الصالحون [illegible] المجازي لكونه غير ثابت ولا مستقر كالسماء والوجود الحقيقي لكونه ثابتا او مستقرا على حالة
واحدة كالارض لقوم عابدين عارفين وما ارسلناك [illegible] رحمة للعالمين فلولاك لما خلقت الافلاك اول ما خلق الله
روحي ولولا الاول لم ينته النوبة الى الآخر والله اعلم

سورة الحج مكية الا قوله هذان خصمان الى قوله صراط الحميد وحروفها خمسة الاف ومائة وسبعون وكلمها الف ومائتان واحد وتسعون آياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى

وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه
الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير
مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى
وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة
عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ومن
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد
يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل
ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء
ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات وان
الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء

شهيد

شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا
في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق

القراءة سكرى في الحرفين بلا الف وبالامالة سكرى حمزة وعلي وخلف ونقر ثم نخرجكم بالنصب فيهما المفضل وربأت بالهمز حيث كان يزيد
ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب خاسر الدنيا اسم فاعل منصوبا بالامالة روح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام
فيهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش وافق القواس في ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا وقرا الاعشى وليوفوا بالتشديد وقرا
ابو بكر وحماد وليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف وسكون هذان بتشديد النون ابن كثير الوقوف ربكم ج على تقدير فان عظيم ه
شديد ه مريد لا لان ما بعده صفة السعير لنبين لكم ط لان التقدير ونحن نقر ومن قرا بالنصب لم يقف اشدكم ج لانقطاع الكلام مع اتصال النظم في اتحاد
المعنى شيئا ط بهيج ه قدير لا للعطف فيه القبور ه منير لا لان ما بعده حال عن سبيل الله ط الحريق ه للعبيد ه على حرف ج لانقطاع النظم مع اتصال العطف
مع الكلام ... وجهه قف الاخرة ط المبين ه ينفعه ط البعيد ه من نفعه ط العشير ه الانهار ط ما يريد ه ما يغيظ ه
بينات لا من يريد ه يوم القيمة ط شهيد ه من الناس ط وقيل يوصل ويوقف على العذاب ط مكرم ط ما يشاء ه سجدة في ربهم ز لتعلق الجملتين
المتفقتين مع ان ما بعده ابتداء بيان حال الفريقين احدهما فالذين كفروا والثاني ان الله يدخل من نار ط الحميم ط لان ما بعده يصلح استينافا
وحالا ومقامع ... الى اللام للجنس كما في قوله والقلائد ... لليتيم ... والجلود ط حديد ه الحريق ه التفسير انه قد ختم الكلام في خاتمة السورة
المتقدمة ... الاعادة وما قبلها وبعدها كما ان الموعد ... السماء ... ان الله سبحانه في هذه السورة
بذكر القيمة واهوالها حثا على التقوى التي هي خير زاد الى المعاد ... التقوى بفعل الواجبات وترك المنكرات ولا يكاد ... فيهما
لان المكلف لا يخاف ... العذاب ... الثواب ... ان يقال ان ترك النوافل قد يفضي الى الاخلال بالواجبات ... لا يكاد
المتقي يتركها ... روي ان هاتين الآيتين نزلتا بالليل في غزوة بني المصطلق فنادى رسول الله صلعم فاجتمع الناس حوله فقراهما عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك
الليلة ... السروج ... ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين حزين باك ومتفكر ... والزلزلة ...
في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومعناها شدة التحريك وتضعيف الحرف ... تضعيف ... الاشياء عن مقارها ...
والاضافة ... للمصدر الى الفاعل ... الحكم العايد ... في قولك زلزلت الساعة الارض ... المفعول فيه ... الاتساع في المجاز
في الحكم ... يوم القيمة قال الحسن ... طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة ... اشتراط
... المعتزلة في الآية ... المعدوم شيء ... ان الله تعالى سمى زلزلة الساعة شيئا ... الاشاعرة بان المراد ...
اذا وجدت كانت شيئا عظيما ... يوم ترونها ... الزلزلة ... تذهل ... كل مرضعة ... التي ترضع بالفعل مباشرة
للارضاع وانما يقال ... المرضع ... اذا اريد ... الارضاع بالقوة او بالفعل ... وفي هذه الصورة
الزلزلة كانت ... المرضعة ... مما ارضعت مصدرية او موصولة ...
او عن الذي ارضعته وهو الطفل ... عن الحسن ... المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ... كل ذات حمل ... كل حامل ليكون
... الجنين ... البعث ... بطن ... والثاني ... القفال ... المرضعة ...
ذات الحمل حملها ... التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا وترى الناس ... بعد ان ... الزلزلة ... الناس ...
... وقيل ... النبي صلعم ... سكارى وما هم بسكارى ...
... الخوف ... التحقيق ... ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال يقول الله
... يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك ... ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال من
كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها وتشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ...

يعني الناس حين تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله واينا ذلك الرجل فقال رسول الله صلعم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض واختلفوا في ان هذه الشدة في ذلك اليوم تحصل للكل ام لاهل النار خاصة فقيل انه الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار وان اهل الجنة يحشرون وهم آمنون وقيل بل تحصل للكل ولا اعتراض لاحد على الله ثم اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة تشمل اهل الجدال كلهم فقال ومن الناس من يجادل نظيره ومن الناس من يقول وقد مر اعرابه في اول البقرة في الله في شأن الله فيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والافعال ومن قوله بغير علم ان المعارف كلها ليست ضرورية وان المذموم من الجدال هو هذا القسم واما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود نحو قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد العاتي سمي بذلك لخلوه عن كل خير وقد مر في قوله مردوا على النفاق والمراد ابليس وجنوده او رؤساء الكفار الذين يدعون اشياعهم الى الكفر وعن ابن عباس نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وان الله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا ومعنى كتب عليه قضي على ذلك الشيطان او علم من حاله وظهر وتبين والاول يليق باصول الاشاعرة والثاني باصول الاعتزال قيل اراد كتب على من تبع الشيطان ولا يجوز ان يكون التقدير انه من تولى الشيطان ان جعله وليا لا يضل عن طريق الجنة ويهدى الى النار قال صاحب الكشاف ان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لان من يبقى بلا جواب ان جعلت شرطية او بلا خبر ان جعلت موصولة والصحيح ان قوله فانه مبتدأ وخبر محذوف صاحبه والتقدير في قوله فانه يضله ثابت له الا اذا جعلت من موصوفة تقديره كتب على من يتبع الشيطان انه شخص تولى الشيطان فانه كذا اي كتب عليه ان الشان هذا عطف على طريقة المجادل انه بغير علم خصص المخصوص من ذلك والمعنى ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم وهو ان تنظروا في بدء خلقكم فمن التراب والنطفة وهي الماء الصافي كما مر النطفة لانه ينطف نطفا اي يسيل سيلانا وكذا بين النطفة والعلقة وهي قطعة الدم الجامد لانها اذا تعلق بالرحم وكذا بين العلقة والمضغة وهي قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب ان القادر على تقليبنا في هذه الاطوار ابتداء قادر على اعادته الى احدى الاطوار بل هذه ادخل في القدرة واهون في القياس قال الجوهري المخلقة التامة الخلق وقال قتادة والضحاك اراد انه يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فلذلك يتفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم وقال مجاهد المخلقة الولد يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يتواتر عليه الخلق بعد خلق وقيل المخلقة ضدها وهو الذي يبقى لحما من غير تخطيط وتشكل وروي عن علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجته الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب فما صفتها اذكر ام انثى ما رزقها واجلها اشقي ام سعيد فيقول سبحانه انطلق الى الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا تزال معه حتى ياتي آخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اي انما نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وفي ورود الفعل غير معدى الى المبين اشعار بان ذلك المبين مما لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل ان التقدير ان كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل ريبكم في امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز عن الاعادة وقال ابن قتيبة خلق الانسان بالتدريج الا انه بتكامل الاعضاء اراد ان يبين ان من الابدان ما تمجه الارحام ومنها ما تنطوي عليه الى كمال النضج والتربية فاسقط النقص الاول اكتفاء بالثاني ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره في ذلك الى اجل مسمى وهو كمال ستة اشهر الى اربع سنين غايتها ثم نخرجكم طفلا اي كل واحد منكم طفلا او المراد الجنس فاكتفى بالواحد ثم نربيكم شيئا بعد شيء لتبلغوا اشدكم ومن قرأ ونقر بالنصب فمعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغايتين **احديهما** ان نبين قدرتنا **والثانية** ان نقر في الارحام من نقر حتى تولدوا وتنشئوا وتبلغوا حد التكليف والاشد كمال القوة والتمييز كانه شدة في غير شيء واحد فلذلك بني لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر قد مر في النحل تفسيره فليرجع اليه ثم اكد امر البعث بالاستدلال من حال النبات ايضا فقال وترى الارض هامدة ايها المستحق للخطاب الارض حال كونها جامدة ميتة يابسة لا نبات بها ولا تركيب في اعلى ترابها ورواه فيه ذلك همدت النار فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت علما يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تصدر عن سرور وربت انتفخت وزادت كما مر في قوله زبدا رابيا وذلك في الرعد والمراد كمال تهيؤ الارض لظهور النبات منه وقرئ ربأت اي ارتفعت لان النبت من قولهم ربا القوم اذا كان ربيئة لهم فوق شرف ثم اشار الى كمال حالها في الظهور بقوله وانبتت من كل زوج اي بعضا من كل صنف بهيج البهجة النضارة وحسن الحال قال المبرد هو الشيء المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض لان المنبت بالحقيقة هو الله ذلك الذي ذكر من خلق بني آدم واحياء الارض في قضايا عجيبة لتعرف عجائب الصنع وغرائب الابداع حاصل بامور خمسة **الاول** ان الله هو الحق الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه ولا حق في الحقيقة الا هو وكل ما سواه يكون مستندا الى خلقه وتكوينه لا محالة **الثاني** انه من شانه احياء الموتى **الثالث** انه على كل شيء قدير وهذا كالبيان لما تقدم لان القادر على كل شيء يمكنه ان يحيي الموتى لا محالة على احياء الموتى لانه في جملة الممكنات وبيان امكانه ظاهر لان كل ما جاز على سائر الاوقات فاما البعث والاصل عدمه لذاته ومعنى المقتضي لذاته ان يتصف به الا فاني بالذات لا يزول **الرابع والخامس** قوله فان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قال في الكشاف معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد قلت ان هذا التفسير غير وافق فقال ان يقول فحاصل الآيات يرجع قولنا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم بالتدريج واحيينا الارض وعدنا الساعة ووعدنا صادق وهذا الكلام غير منتظم في الظاهر كما ترى والوجه في هذا المقصر عن التطويل بان يقال مثلا ان الشكوك في امر البعث فانه كائن لا محالة لا نبي في تفسيره انه سبحانه ازال الشك في امر البعث بقوله ان كنتم في ريب من البعث فمزيل ريبكم هذان الاستدلالان ثم كان لسائل ان يسأل الى الخلق

وما يترتب

وما يترتب عليه من الثواب فاجيب بان هذه الاشياء وهو خلق الانسان والنبات اما ان تكون عليه هي الاسباب بالغاية لا لغاية والاول فقد ينكر ما جبت جحود الحق وانه تعالى يدرك كل مقصود ولا سيما اعتبار الموتى الذي استند لنا عليه بانه معلول وان قدرته لا تعلق الا اذا تعلقت فكمل القدرة بالفعل او الحق تعلق بكل مقدور ويصح في القسمة العقلية وهذا النوع من المقدور كان ثابتا في القسمة لانه واسطة بين العالم العلوي والعالم السفلي وله تعلق بالطرفين وانجذاب الى القبيلتين فوجب في الحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما يتوقف عليه بقاؤه واستكماله وهو علته الغائية فمن زره انه لابد وكانت التكليف فقد جعيا ان لا بد من دار اخرى لاجل الجزاء وذلك لا يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا الموضع تمام التفسير ومع هذا الوجه غير زجوا ان يكون مقصود بلى العلم مراده قوله ومن الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابو جهل وقيل هو النضر بن الحرث ايضا وكرر للتاكيد ولما ذكر فانهم قد يجادلون تصويبا لتقليدهم وهذا في المقلدين المتبوعين بدليل قوله ليضل عن سبيل الله قال العلماء اراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظري ثم العلم لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعي المتعلق بالوحي قال بعض اهل اللغة العطف المنكب وقال الجوهري عطفا الرجل جانباه من لدن راسه الى وركه ويقال فلان ثنى عطفه عني اعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخيلاء كلي الجيد قال جار الله لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر من الذل فمن خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وباقي مباحث الآية قد سلف في اواخر آل عمران ثم اخبر عن اخلاق اهل النفاق بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه فهذا مثل لكونه مضطربا في امر الدين غير ثابت القدم كالذي يكون على طرف العسكر تفصيل لهذا الاجمال قال الكلبي نزلت في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سويا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن به وقر وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه الذي ظهر وبلسانه وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت في المؤلفة قلوبهم منهم الاقرع بن حابس وعباس بن مرداس وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب ذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلعم فقال اقلني فقال ان الاسلام يسبك كما يسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة والاسلام لا يقال فنزلت الآية والفتنة ههنا مخصوصة بالابتلاء بالشر ولا الام لوقوعها في مقابلة الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير ايضا فتنة لكونه سبب الابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم حكى حاله في الدارين بقوله خسر الدنيا والآخرة اما خسران الدنيا فلفوته بعد ان اصابه ما اصاب فيفقد ان العزم الكرامة والغنيمة واهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون نفسه وماله ودمه مصونة واما الآخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب ابد الآباد ولا خسران ابين من هذا نعوذ بالله منه وفي قوله يدعو من دون الله الآية دلالة على ان المذكورة قبلها انما نزلت في اهل النفاق من المشركين لا من اليهود فانهم لا يعبدون الاصنام نعم انهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قوله يدعو لمن ضره الآية فيه بحث لفظي وبحث معنوي اما الاول فهو ان يدعو بمعنى يقول والجملة بعده حكاية ومن موصولة او موصوفة ومحل التقدير هو مع تمامه مبتدأ وما بعده هو لبئس المولى خبره واللام الثانية في الخبر لتاكيد اللام الاولى وهذا احسن كلام في قوله فانه ادخل لام الابتداء على الخبر على سبيل الانتقال ويجوز ان يكون يدعو تكرارا للاول وما بعده جملة مستقلة ولبئس المولى الناصر ولبئس العشير المعاشر الصاحب واما البحث المعنوي فهو نفي الضر والنفع عن الاصنام اولا ثم اثبتهما لها ثانيا حين قال ضره اقرب من نفعه فما وجه ذلك والجواب ان المقصود في الآية الثانية رؤساؤهم الذين كانوا يفزعون اليهم في الشدائد يستصوبون آراءهم لان وصف المولى والعشير لا يليق الا بالرؤساء سلمنا انه اراد في الموضعين الاصنام الا انه اثبت الضر لها مجازا لانها شفعاؤهم عند الله المراد يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى ثم لما بين حال المنافقين والمشركين اتبعها حال المؤمنين الذين يعبدونه قادر على ايصال كل المنافع فقال ان الله يدخل الآية قالت الاشاعرة في قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على انه خالق الايمان وفاعله لانه يريد الايمان من العبد اجاب الكلبي بانه يفعل بعض ذلك وهو ما اراد في فعل نفسه ما يريد من فعله وهو اعم من قولنا ما يريد ومن فعل غيره ثم قوله سبحانه من كان يظن ان لن ينصره في هذا الضمير وجهان **الاول** هو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي واختيار الفراء والزجاج انه يرجع الى محمد صلعم ولان ذكر الايمان يدل على الايمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان هو من كان من قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون النصر فنزلت وعند من هذا القول يبعد عن مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا نخاف ان لا ينصر الله محمدا فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والاولى العموم وكان حساده واعداؤه يتوقعون ان لا ينصره الله وان لا يعليه على اعدائه فمتى شاهدوا ان الله نصره غاظهم ذلك والسبب الحبل والسماء سقف البيت والقطع الاختناق لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد من كان يظن خلاف ذلك ويتوقع غيظه خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصر الله اياه فليستقص جهده في ازالة ما يغيظه وليس ذلك الا بان يمد حبلا الى سماء بيته ثم يشده في عنقه ويختنق وليتصور انه ان فعل ذلك هل يذهبن كيده ما يغيظ سمى فعله كيدا حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده وانما كاد به نفسه والحاصل ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ ومنهم من قال السماء هي المظلة لان الاختناق حينئذ ابعد عن الامكان فيكون اصعب فيصرف الى محمد عن الغيظ الى طاعة الله ورسوله ومنهم من قال مع ذلك ان القطع هو قطع المسافة اي فليصعد على الجبل الى السماء والغرض تصوير مشقة في غير فائدة والقطع قطع الوحي او النصر اي فليصعد وليقطع الوحي ان ينزل عليه او النصر ان يأتيه **الوجه الثاني** ان الضمير عائد الى من والنصر الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني نصره الله ان يعطيني مما اعطاه الله ووجه النظم كان الظن ان لن يرزقه الله في الدنيا

والاخرة فهذا الظن لعدل عن التمسك بدين محمد وينقلب على وجهه كما فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق وغير ذلك مما عددنا
فان الله لا يغلبه مغلوب وحين بين الاحوال وضرب الامثال اشار الى هذا المذكور بلفظ البعيد للتعظيم وان ذكر ما دخل في الذكر
وحصل في خبر كان فهو في حكم البعيد فقال وكذلك انزلناه اي مثل ذلك الانزال انزلنا القران كله ايات بينات وان الله حرف التعليل
والمعلل محذوف للعلم به اي ولان الله يهدي من يريد انزله كذلك مبينا قالت الاشاعرة المراد بالهداية اما وضع الادلة او خلق المعرفة
والاول غير جائز لانه تعالى فعل ذلك في حق كل المكلفين ولان قوله يهدي من يريد يدل على ان الهداية غير واجبة عليه بل هي متعلقة بمشيئته ووضع
الادلة واجبة فتعين ان المراد خلق المعرفة اجاب القاضي عبد الجبار بانه اراد ويكلف من يريد لان التكليف لا يخلو من وصف ما كلف به وبيانه
او اراد يهدي الى الجنة والاثابة من يريد ممن آمن وعمل صالحا او يهدي من يريد الذين يعلم منهم الايمان او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى والى
هذين الوجهين اشار الحسن بقوله ان الله يهدي من قبل لا من لم يقبل واعترض بان الله سبحانه وتعالى ذكر هذا الكلام بعد بيان الادلة والجواب عن
الشبهات فلا يجوز حمله على محض التكليف واما الوجود الاخر فخلاف الظاهر مع ان ما ذكرتموه واجب عندكم على الله وقوله من يريد ينافي الوجوب
ثم اراد ان يميز بين المهدي من الفرق وبين الضلال منهم فقال ان الذين آمنوا الاية قال مقاتل الاديان ستة واحد لله وهو الاسلام وخمسة
للشيطان ثلث المؤمنون واليهود والنصارى تشترك في القول بالاله والنبي وتفترق بالاعتراف بعموم نبوة محمد صلعم وبعدم الاعتراف به والصابئون
فرقة يجعل في جنس النصارى وقد يجعل في غيرهم والمجوس قولهم في الباب مضطرب لان الاله عندهم اثنان وغيرهم ليس من في المعتقد في ...
تنشعب وتشترك بين الانبياء والكتاب قال اهل البرهان قدم النصارى على الصابئين في دلائل النبوة لانهم اهل كتاب ... لان الصابئين
متقدمون عليهم بالزمان وفي المائدة يحتمل الامران والصابئون كذلك وهم والنصارى ان الله يفصل بينهم اي يقضي بين المؤمنين
وغيرهم وتكرير ان في الخبر زيادة التاكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الاحوال وفي المواطن ايضا ان الله على كل شيء شهيد فلا يجري
في قضائه ظلم ولا حيف الم تر اي الم تعلم باخبار الله والمراد ان هذه الاجسام غير ممتنعة عما يريد الله املائه فيها من انواع تصرفاته و
تدابيره قال الكلبي قوله وكثير من الناس ليس بمعطوف على ما قبله من المفردات لان السجود بالمعنى المذكور شامل الثقلين جميعا فالعطف يوهم
التخصيص بالبعض ولا يمكن ان يكون السجود بالنسبة الى الكثير من الناس بمعنى وضع الجبهة وبالنسبة الى غيرهم بمعنى الخضوع [illegible] لان
اللفظ المشترك لا يصح استعماله في مفهوميه معا فهو اذن مرفوع بفعل مضمر يدل عليه المذكور اي ويسجد له كثير من الناس بمعنى وضع
الجبهة ايضا او هو مبتدا محذوف وهو مثاب لان الخبر مقابله وليس عليه وهو قوله حق عليه العذاب وهو مبتدا وخبر وكثير من المكلفين من
الناس الذين هم الناس على الحقيقة فكانه اخرج الذين وجب عليهم العذاب من جملة الناس لانهم اشبه بالنسناس ولذلك كالانعام بل هم اضل وقوله
ثانيا وكثير تكرير للاول والاصل المبالغة كانه قيل وكثير من الناس حق عليهم العذاب وباقي الاية دليل على ان الكل بقضائه وبقدره والاكرام والاهانة
من عنده وبتوفيقه وسياق مشيئته [illegible] عن ابن عباس ان قوله هذان خصمان رجع الى اهل الاديان الستة
اي هما فوجان او فريقان خصمان والخصم صفة وصف بها المحذوف وانما قيل اختصموا نظرا الى المعنى وقيل لان اقل الجمع اثنان ومعنى في ربهم اي في دينه
وصفاته فقال المؤمنون في شانه قولا وقال الكافرون قولا وروي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم
وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بالله وبمحمد وبنبيكم وبجميع الكتب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه حسدا فنزلت وكان قيس بن عباد عن ابي
ذر الغفاري انه كان يحلف بالله انها نزلت في ستة نفر من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحارث ومن المشركين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وقال علي
انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله يوم القيمة وعن عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته
فيقضي بعد ذلك خبرهما على محمد صلعم والاقرب هو الاول وقوله فالذين كفروا فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم ومعنى قطعت لهم ثياب من نار
يقدر لهم نيران على مقادير جثتهم تشتمل عليهم كما يقطع الثياب الملبوسة او المراد ان تلك النيران متظاهرة على الكفار بعضها فوق بعض وعن
سعيد بن جبير انه قال من نار اي من نحاس اذيب بالنار كقوله سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على
جبال الدنيا لاذابتها ومعنى يصهر يذاب يقال صهرت الشيء فانصهر اي اذبته فذاب فهو صهير اي يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم
وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم لان تاثير الشيء في الظاهر في الباطن ابلغ من تاثيره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط
وقال الجوهري المقمعة واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب بها راس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض ثم اجتمع عليها الثقلان ما اقلوها
والاعادة لا يكون الا بعد الخروج ففي الاية اضمار كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها او المراد بالارادة المداناة و
المقاربة كقوله يريد ان ينقض وهذا اقرب لقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده ما روي عن الحسن ان النار ترميهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا
في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وانما اختصت هذه السورة بقوله من غم وهو الاخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه متنفسا [illegible]
اهل النار بخلاف ما في السجدة وانما تم القول هاهنا قبل قوله وذوقوا بخلاف السجدة وقيل لهم ذوقوا لانه وقع الاختصار ههنا على عذاب الحريق [illegible]
[illegible] وذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وايضا قد تقدم ذكر النار في تلك السورة كثيرا بخلافه ههنا التاويل ان زلزلة الساعة [illegible]
شيء عظيم [illegible] مواد الاشياء [illegible] مادة ملكوتية [illegible] وتربيته [illegible] الهيولانيات [illegible]
الصور [illegible] التي خلقت الهيولانيات لاجلها وترى الناس سكارى الغفلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى العشق [illegible]

ولؤلؤا

المعرفة فانا خلقناكم من تراب اي كنتم ترابا ميتا فبعثنا التراب بان خلقنا منه آدم ثم امتنا منه النطفة ثم بعثناها بان جعلناها علقة ثم مضغة
ثم خلقنا خلقا آخر لنبين لكم امر البعث والنشور ونقر في ارحام ذوات العدم ما نشاء الى اجل مسمى هو وقت ايجاده بحسب تعلق الارادة به وفيه دليل على انه
لا يبعد ان يكون الفاعل كاملا في فاعليته ولكن لا تتعلق ارادته بالمقدور فيبقى في حيز العدم الى حيث تتعلق الارادة به ومنه نطفة حدوث العالم ثم
نخرجكم طفلا من اطفال المكونات من رحم العدم [illegible] بنية والكمال ومنكم من يتوفى عن الشهوات بتسخير تحصيل الكمالات ومنكم من يرد الى اسفل سافلين
الطبيعة وترى ارض القالب هامدة فاذا انزلنا عليها ماء حيوة المعرفة والعلم اهتزت [illegible] ان الله هو الحق في الالهية وانه يحيي القلوب الميتة وان الساعة
قيامة العشق والخدمة للطالبين الصادقين آتية وان الله يبعث القلوب المحبوسة في قبور الصدور وعذاب الحريق بنار الشهوات لكنه لا يحس بها
في الدنيا لانه نائم بنوم الغفلة فاذا مات انتبه من كان الظن فيه [illegible] حسن الظن بالله ثم ليقطع مادة تقدير في الازل [illegible]
في القدر فلينظر هل ينقطع [illegible] هذان خصمان بمعنى النفس الكافرة والروح المؤمن فقطعت لهم ثياب تقطيع خياط القضاء من فوق رؤسهم [illegible]
[illegible] مخالفات الشرع والحكمة بموافقات الطبع [illegible] الشهوات النفسانية [illegible] انهم [illegible]
الخيالات الفاسدة تنصب من الدماغ الى القلب يصهر به ما في بطونهم من الاخلاق الحميدة الروحانية والجلود [illegible] الباطنة والظاهرة والفساد
تخيلاتهم ومن مقامع [illegible] ولا يخلص لهم من دركات تلك الملكات لغاية رسوخها

ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها يحلون فيها
من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول
وهدوا الى صراط الحميد ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من
عذاب اليم واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين
من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على
ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم
وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله
فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس
من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله
فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك
ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم
محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت

قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والبدن
جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا
وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم
تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك
سخرها لكم لتكبروا الله على ما هديكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا
ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ولله عاقبة الامور

القراءة ولؤلؤا بالنصب منصوبا نافع وحفص ويترك الهمزة الاولى ابو بكر وحماد ويزيد وكذلك في سورة فاطر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل ههنا بالنصب وفي فاطر بالخفض الباقون بالخفض في السورتين سواء بالنصب حفص والباد بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل بيتي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وحفص وهشام فتخطفه بتشديد الطاء ابو جعفر ونافع والمقيمي الصلوة بالنصب منسكا بكسر السين حمزة وعلي وخلف لن تنال الله بتاء التانيث يعقوب ولكن تناله بتاء التانيث ايضا زيد يدفع من الدفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يدافع من المدافعة اذن مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم يقاتلون مبنيا للمفعول ايضا ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص الآخرون مبنيا للفاعل فيهما دفاع بالالف ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لهدمت خفيفا ابن كثير ونافع وقرأ ابن عامر وابو عمرو وسهل وحمزة وعلي وخلف مشددا مدغما الباقون مشددا مظهرا **الوقوف** ولؤلؤا ط حرير ج القول ج للعطف مع تكرار الحميد ه والباد ط اليم ه السجود ه عميق ه لا والمكان قد قيل للاطراد ذلك مما ذكر والامر ذلك ثم يبتدأ بالشرط عند ربه ط الزور لا حنفاء لله غير مشركين به ط سحيق ه القلوب ه العتيق ه الانعام ط اسلموا ط المخبتين لا لاتصال الوصف الصلوة لا ينفقون ه خير ق والوصل احسن للفاء صواف ج لشرط مع الفاء والمعتر ط تشكرون ه منكم ط هديكم ط المحسنين ه امنوا ط كفور ه ظلموا ط لقدير لا بناء على ان الذين بدل من الذين قبلهم ربنا الله ط كثيرا ط ينصره ط عزيز ه المنكر ط الامور ه **التفسير** لما ذكر حال احد الخصمين في الآخرة اراد ان يذكر حال الآخر وهو المؤمن وبهذا لزم التكرار الا انه ينطبق بنفس الآية فاعلم الآخر بيان اهل الجنة يحلون فيها وقد مر تفسير اوائل الكهف ومن قرأ لؤلؤا بالنصب فعلى تقدير ويؤتون لؤلؤا الآن السوار ... ويحتمل ان يكون شيئا فنظموا منه وهدوا الى الطيب من القول عن ابن عباس هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده ... وهدوا الى طريق الجنة ... وهو الجنة او الى صراط الله الحميد يقول الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض قال ... الطيب من القول هو القرآن وقيل شهادة ان لا اله الا الله وقال الحكماء الكلام هو كشف الغطاء عن الحقائق الروحانية والمعارف الربانية ثم كرر وعيد اهل الكفر ومنهم الذين كفروا ويصدون انما عطف المستقبل على الماضي لانه اراد به الاستمرار وانه من شأنهم الصد كانه قيل كفروا واستمروا على الصد وقال ابو علي الفارسي كفروا في الماضي وهم الآن يصدون عن ابن عباس انها نزلت في ابي سفيان بن حرب واصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عام الحديبية عن ان يحجوا ويعتمروا وينحروا الهدي من قرأ سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه

والباد

شعائر الله الانعام ... من شعائر الله لا يجوز الاستمتاع بها قبل المحل ... الاولى ... سيطعم ... العتيق

٤

والباد وعلى قراءة الرفع فمعنى ان العاكف مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه وتقديم الكل بيان يعلمه اسم الناس وقوله سواء جملة بيان لذلك الجعل الا ان الفرق بين الحاضر المقيم به وبين الطارئ البدوي واختلفوا في ان المكي والآفاقي يستويان في اي شيء فعن ابن عباس في بعض الروايات انهما يستويان في سكنى مكة والنزول بها لان الآية نزلت على ان المراد بالمسجد الحرام مكة ولما روي انه صلى الله عليه وسلم قال مكة مباحة لمن سبق اليها والى هذا ذهب ابو حنيفة وهو قول قتادة وسعيد بن جبير ايضا ولا جل ذلك نهوا ان يكروا دورها وكانت دور مكة تدعى السوائب لا يغلق عليها باب وقيل ان المراد انهما يستويان في العبادة في المسجد الحرام فليس للمقيم ان يمنع الباد وبالعكس وسنده قوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت او صلى اية ساعة شاء من ليل او نهار وعلى هذا فلا منع من بيع دور مكة واجارتها وهو مذهب الشافعي وقد جرت مناظرة بينه وبين اسحق الحنظلي وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق واضاف الديار الى مالكيها وغير مالكيها والحق وانما ذهبت الاولون الى ان المراد بالمسجد الحرام ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف فيه بازاء الباد والعاكف انما هو المتمكن في كل وقت من التعبد فيه لا الكائن في المسجد لا غير وقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم حال ومفعول يرد متروك ليتناول العموم ان من يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما وفائدة الحال الثانية ان العدول عن القصد قد يكون بحق كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها واختلفوا في الالحاد في الحرم فعن قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء انه الشرك وعبادة غير الله وقيل هو الاستحلال وقيل قوله صلى الله عليه وسلم لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ... وهو لفظ عام ... حرم مكة ... فانه ان الاحتكار وقيل المنع من عمارته وعن عطاء هو قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر ... اهل مكة ... وروي ان الواجب ... ايضا ... كما ... فاذا كان ... من حياطة ... في ذلك قال قتادة نذيقه من عذاب اليم وهو خبر ان ... ومعنى الآية جعل البيت مثابة ... للناس وان ... الكعبة ... وتحديد ... للابراهيم مكان البيت ... وقيل ... الحجارة ... والعبادة ... في الوضع والطول والعرض ... يا ابراهيم ابن على قدر ... في البناء ... ان لا تشرك بي شيئا ... المقصود من البنوة ... وطهر بيتي ... للطائفين والقائمين ... يعني القيام في الصلوة وقوله والركع السجود ... المقيمين ... واذن في الناس بالحج ... يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ... قال مجاهد ... النداء في اصلاب الرجال وارحام النساء ... ومن اجاب ... حجة ... وقوله يأتوك رجالا ... واذن ... ابتداء فرض الحج ... وقوله رجالا اي مشاة ... وقوله وعلى كل ضامر حال ... كل فج عميق ... وقد مر في سورة البقرة ... قال ابن عباس ... سعيد بن جبير بالاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحاج الراكب بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة ... ليشهدوا منافع لهم ... ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام ... الايام المعلومات عشر ذي الحجة ... ويوم النحر ... عرفة ... وقول ابي حنيفة ... وعن ابن عباس ... وقول ابي يوسف ومحمد ... بهيمة الانعام ... الابل والبقر والضأن والمعز ... بسم الله والله اكبر ... اللهم منك واليك ... فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ... ثم ليقضوا تفثهم ... اما قوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ...

لان الجاهلية كانوا لا ياكلون منها وامر المسلمون بمخالفتهم والاكثرون على ان الاكل ليس بواجب ثم منهم من قال الحسن ان ياكل النصف رعاية للطرفين ومنهم من قال ياكل الثلث ويتصدق بالثلثين لظاهر قوله فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر [illegible] ثم ليقضوا تفثهم [illegible]

[illegible] واجمع اهل التفسير على ان المراد ههنا ازالة الاوساخ والزوائد كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة فمعنى الاية ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم ان الاعمال التي اوجبها الحج بالشروع فيه واعمال البر التي اوجبوها على انفسهم بالنذر فان الرجل اذا حج فقد وجب عليه ان ينحر الهدي وغيره مالولا الحج لم يكن يجب عليه وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن الحج وقد مر ماله في البقرة في قوله فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر وسمي بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال قتادة لانه اعتق من تسلط الجبابرة عليه وعن ابن عباس وابن الزبير [illegible] وعن ابن عيينة لانه لم يملك قط وعن مجاهد لانه اعتق من الغرق ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير [illegible] وجميع التكاليف بهذه الصفة في مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج عن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل تعظيمها العلم بوجوبها والقيام بحقوقها وقوله فهو خير له [illegible] اشارة الى ان ثوابه مدخر للاجلة قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم قد مر في اول المائدة مثل ان الا ما يتلى عليكم اية تحريمه من حرمت عليكم الميتة او قوله غير محلي الصيد وانتم حرم او قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ولما حث على تعظيم الحرمات اتبعه الامر بما هو اعظم انواعها وهو اجتناب الاوثان قائلا فاجتنبوا الرجس وبينه بقوله من الاوثان ان الرجس الذي هو الاوثان كقولك عندي عشرون من الدراهم والرجس النحس القبيح في الغاية وقد مر في اية المائدة في تفسير قوله رجس من عمل الشيطان والزور من الزور وهو الميل والاضافة كقولهم رجل صدق ثم عطف قوله الزور على الشرك لان عبادة الاوثان من راس الزور [illegible] وصفا الاوثان بانها رجس [illegible] الدعاء عليه والاقرب انه وصفت بذلك لان عبادتها نوع [illegible] في القبح والسماجة وللمفسرين في قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور رفعوا هذا التفسير الى النبي صلعم ومنها انه الكذب والبهتان ومنها انه قول اهل الجاهلية في الطواف لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقوله حنفاء لله غير مشركين به حالان مؤكدان [illegible] في التوحيد كقوله حنيفا ولم يك من المشركين وفائدة الحالين هي فائدة التولي والتبري وانما اخر نفي الاشراك وان كان مقدما في الرتبة لان التخلية والتبرية مقدمة على التحلية [illegible] قوله ومن يشرك بالله الاية قال جار الله ان كان تشبيها مركبا فمعناه من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك وذلك انه صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح السحيقة البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي توزع افكاره بالطير المتخطفة وفي المثل الاخر شبه الشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في المهاوي المتلفة وتعظيم شعائر الله وهي الهدايا كما مر في اول المائدة هو ان يختارها عظام الاجرام عالية الاثمان وقد مر وصف الشعائر في البقرة في قوله فما استيسر من الهدي وقد اهدى رسول الله صلعم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب [illegible] فانها من تقوى القلوب ان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لابد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به [illegible] لانه ليس بشرعي ولا بالعقل على ما زعم المعتزلة اما المضاف الاول فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما الاخر فلان من للعموم فلا يلزم ان يقدر لفظة منه [illegible] بل يحتمل ان يقدر لفظة منهم ولو قدر فان تعظيمها [illegible] ومن يعظم شعائر الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اي ناشئة من تقوى قلوبهم وانما ذكر القلوب لان [illegible] ومن ثم كان [illegible] بال هذه الحيوانات [illegible] فيتقرب بها الى الله تعالى [illegible] لكم فيها منافع [illegible] الدنيوية في الدر وركوب الظهر ونسل [illegible] بقوله لكم فيها خير ولهذا اطلق ذلك وقيده ههنا بقوله الى اجل مسمى [illegible] او كان محلها منتهية الى البيت العتيق

ويقرب

ولتقربه وهو الحرم كما في قوله هديا بالغ الكعبة ومثله قولهم بلغنا البلد اذا شارفوه واتصل سيرهم بحدوده قال القفال انما يختص بالهدايا التي بلغت منى فاما اذا عطبت قبل بلوغ مكة فان محلها موضعها [illegible] انه صلعم مر برجل يسوق بدنة وقد جهد فقال اركبها ويمكن ان يحتج له بانه صلعم قال اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا هو الذي اختاره الشافعي وعن ابي حنيفة انه لا يجوز الانتفاع بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان مالكا لمنافعها لملك عقد الاجارة عليها وضعف بان ام الولد لا يمكنه بيعها ويمكنه الاستمتاع بها وممن ذهب الى هذا القول من الاجل المسمى الوقت تسميتها هداء والمراد ان لكم ان تنتفعوا بهذه الانعام الى ان تسموها اضحية وهديا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد نسب هذا القول الى ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والضحاك اجاب الاولون بان الضمير في قوله لكم فيها منافع عائد الى الشعائر وتسميته لما تجعل شعيرة بالشعيرة مجاز والاصل عدمه قال في الكشاف ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها منتهية الى البيت ومنهم من فسر الشعائر بالمناسك كلها وفسر الاجل المسمى بانقطاع التكليف وزيفه جار الله بان محلها الى البيت يأباه ثم بين ان القرابين شريعة قديمة وان اختلفت امكنتها واوقاتها فقال ولكل امة جعلنا منسكا موضعا او وقتا يذبح فيه النسائك للذبائح بكسر السين سماعا وفتحها قياسا ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من الامم السالفة من عهد ابرهيم الى من قبله وبعده [illegible] التقرب وجعل الغاية في ذلك هي ان يذكروا اسم الله على ما رزقهم [illegible] وتخصيصه بذلك قائلا فالهكم اله واحد لانه تفرده بالالهية يستدعي ان لا يذكر على الذبائح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام باول الاية والمعنى انما اختلفت التكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف المصالح لا لتعدد الاله ثم ذكر انه تفرده بالالهية يقتضي اختصاصه بالطاعة قائلا فله اسلموا اي اخلصوا [illegible] لوجهه غير شائبة اشراك ثم امر نبيه ببشارة المخبتين وفسرهم بقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وتركيبه يدل على التواضع والخشوع ومنه الخبت المطمئن من الارض وعن عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون في العبادة ثم عطف على المخبتين قوله والصابرين على ما اصابهم من المكاره في ذات الله كالامراض والمحن فاما الذي يصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر عليه [illegible] الدفع وجب فيه الدفع بالقتال ثم خص من انواع التكاليف التي تشق [illegible] نوعين كما انهما اشرف العبادات البدنية والمالية اعني الصلوة والزكوة وقوله ومما رزقناهم عطف على المقيمي الصلوة من حيث المعنى كانه قيل والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ثم عاد الى تعظيم شان الضحايا وتوابعها وخصص منها العظام الجسام بقوله والبدن هي جمع بدنة [illegible] لعظم بدنها [illegible] الشارع الحق [illegible] البقرة في حكمها قال ابو حنيفة ومحمد لو قال علي بدنة يجوز له نحرها في غير مكة وقال ابو يوسف لا يجوز الا بمكة [illegible] البدنة مختصة بالناقة او الجزور [illegible] واتفقوا فيما اذا نذر هديا انه يجب نحره بمكة [illegible] من شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير [illegible] ان بعضهم لم يفرق بين الايتين فحمل كلا منهما على خير الدنيا والاخرة [illegible] صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن ولعل السر فيه تكثير سوادها للناظرين وتقوية قلوب المحتاجين فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض [illegible] وجبت الشمس وجبة غربت والمعنى اذا زهق روحها حل لكم الاكل منها واطعام القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذي [illegible] وكان القانع قنع بالسؤال او قنع بما قسم له فلا يسأل والمعتر [illegible] مثل التسخير الذي شاهدوا [illegible] كانوا يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة بلحوم القرابين ودمائها فبين الله تعالى ان ما هو المقصود منها [illegible] رضا الله [illegible] اللحوم والدماء المجردة الذبح والتصدق ولكن يناله التقوى [illegible] بان يكون القربان حلالا وروعي فيه جهات الاخلاص [illegible] ثم [illegible] المتقي [illegible] الهداية [illegible] التكبير [illegible] في البقرة في اية الصيام [illegible] المكلف بالاجسام التي هي اللحوم والدماء [illegible] التقوى [illegible] الاجسام [illegible] التقوى في قبول العمل وصاحب الكبيرة [illegible] انه لا يعتبر عمله [illegible] صاحب الكبائر التي [illegible] الشرك [illegible] والاحسان [illegible] ترغيب [illegible] القرابين وغيرها [illegible] وكان الكلام [illegible] ذكر الكفار وصدهم عن المسجد الحرام [illegible] فقال ان الله يدافع [illegible] عن الذين امنوا [illegible] المدفوع [illegible] المشركين [illegible] يخونون الله ورسوله [illegible] ان الله لا يحب كل خوان كفور [illegible] اذن للذين يقاتلون [illegible] اصحاب رسول الله صلعم [illegible] المشركين [illegible] فيتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال [illegible] واذن [illegible]

القتال ابن عباس قوله للذين يقاتلون اذن فتح التاء بخطاب لان المشركين كانوا يقاتلون المؤمنين وانهم لو مردان بالصبر
كرت معناه اذن للذين يحرصون على قتال المشركين في المستقبل [illegible] القتال منزلة نفس القتال بانهم ظلموا اي
بسبب انهم مظلومين وهي اول آية اذن فيها بالقتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين آية نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم

[illegible]

الخلق [illegible]

[illegible]

وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط
واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان
نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة
وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان
يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور و
يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي
شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ
لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا

بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله
لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن
الله لعفو غفور ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما تدعون من دونه هو
الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض
مخضرة إن الله لطيف خبير له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد

القراآت نكير بإثبات الياء حيث كان في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل أهلكتها على التوحيد أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون أهلكناها وبير بالياء أبو عمرو غير شجاع [illegible]

لابتداء التهديد مع فاء التعقيب نكير ۝ مشيد ۝ يسمعون بها ج لابتداء أو باء في اللفظ الصدور ۝ وعده ط تعدون ۝ أخذتها ج المصير ۝ مبين ج لابتداء مع الفاء كريم ۝ الجحيم ۝ أمنيته ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى آياته ط حكيم ۝ لتعلق اللام قلوبهم ط بعيد ۝ قلوبهم ط مستقيم ۝ عقيم ۝ لله ط بينهم ط النعيم ۝ مهين ۝ حسنا ط الرازقين ۝ يرضونه ط حليم ۝ ذلك ج لينصرنه الله ط غفور ۝ بصير ۝ الكبير ۝ ماء ز لتنوع مع دوام لفظ العطف مخضرة ج خبير ۝ وما في الأرض ط الحميد ۝ التفسير إنه سبحانه لما بين إخراج الكفار المؤمنين من ديارهم سلى نبيه صلعم ولدفع عن أمته ذكر فيه تسلية وهو أنه ليس بأوحد في التكذيب والقصص معلومة مما سلف قال جار الله لم يقل وقوم موسى لأن موسى كذبه غير بني إسرائيل وهم القبط أو المراد وكذب موسى مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره والنكير بمعنى الإنكار والتغيير عبر به عن الإهلاك المعجل لأنه يستلزمه وأن الإمساك إلى راجع إلى نعيم فكأنه أنكر عليهم [illegible] وجعل التغيير لأنه أبدل لهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا قوله وهي ظالمة فهي خاوية الأولى والثانية لا محل لها لأنها معطوفة على أهلكناها وهذه ليس لها محل إلا أن الأولى اعتراض وهي كانت ظالمة فهي الآن خاوية على عروشها وقد مر تفسيرها في البقرة في قوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية قوله وبئر معطلة عطف على قرية أي وكم بئر عطلناها عن سقاتها مع أنها عامرة فيها الماء ومعها الآلات للاستقاء وكم قصر مشيد مجصص مرتفع أخليناه عن ساكنيه فحذف منه لدلالة معطلة عليه وقد يخلو الحلق من هاتين القرينتين إن حمل قوله على عروشها بمعنى كأنه قيل هي خاوية أي ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها قال في الكشاف والقول إن كانت القرى المهلكة غير البئر وهي بحضرموت سميت بذلك لأن صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضورا بناها قوم صالح وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله إليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم وعطل بئرهم وخرب قصورهم يحكى أن الإمام أبا القاسم الأنصاري قال هذا عجيب لأني زرت قبر صالح بالشام ببلدة يقال لها عكة فكيف قيل إنه بحضرموت قلت لا غرو أن يتفق الموت بحضرموت والدفن بأرض أخرى ثم أنكر على أهل مكة عدم اعتبارهم بهذه الآثار قائلا أفلم يسيروا وحثهم على السفر ليروا مصارع تلك الأمم فيعتبروا ويحتمل أن يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا فلهذا جاء الإنكار كقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون ولذا وجاء على سماع تدبر واتعاظ وإن كان كلا سماع كما أن المراد بالأبصار أبصار الاعتبار ولهذا قال فإنها أي القصة لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي هذا التصوير زيادة التمكين للتقرير لغرابة نسبة العمى إلى القلب وجوز في الكشاف أن يكون الضمير في فإنها ضميرا مبهما يفسره الأبصار فإما تحتمل عائدا إلى الضمير الأول المبهم والمعنى في الوجهين أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وإنما العمى بقلوبهم ولا يعتد بعمى الأبصار بالإضافة إلى عمى القلوب وزعم بعضهم أن في الآية إبطالا لقول من جعل محل الفكر الدماغ وليس بقوي فقد يتشارك في ذلك أو يكون سلطنتي في القلب والدماغ كالآلة ثم حكى نوعا عظيما من جهلهم وهو أنهم لا يكتفون بالتكذيب بل يستعجلون العذاب كأنهم جوزوا الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده ولعلهم طلبوا العذاب [illegible] في الدنيا كالخلف لأنه موعد الآخرة وإن يوما عند ربك كألف سنة فلأنه قيل وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم حينا ثم أخذتهم بالعذاب والمرجع إلى حكمي ثم أمر رسوله بأن يقول [illegible] حاله في الرسالة وهي أنه نذير مبين [illegible] البشارة فإن كلام الحكيم لا يخلو عن ترغيب وإنه كان مبنيا على

الترهيب

الترهيب يا أيها الناس وهو نذار للكفرة في قول ابن عباس قال في الكشاف هم الذين قيل فيهم أفلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وإنما أقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا قالت الأشاعرة المغفرة إما للصغائر أو للكبائر بعد التوبة أو قبلها والأولان واجبان [illegible] والواجب لا يسمى غفرانا فتعين الثالث ويلزم منه عفو صاحب الكبيرة من أهل القبلة أما الرزق فلا شك أنه الثواب وأما الكريم فإما أن يكون المراد سعيا وهو أن يكون الآتي من منه بحيث يستغنى عن المكاسب وتحمل المتاعب والتزام الدناءة وما يجر إلى المآثم والمظالم وإما أن يكون [illegible] وهو أن رزقا كثيرا دائما خالصا من شوائب الضرر مقرونا بالتعظيم والإجلال والذين سعوا في آياتنا أي بذلوا جهدهم في تكذيبها وإرادة إبطالها [illegible] يسعى سعيا إذا مشى مشيا سريعا قال أهل اللغة معاجزين سابقين لأن كل واحد منهما في طلب إعجاز الآخر على التحقيق فإذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمراد معاجزين الله ورسوله مقدرين ذلك ظانين أن كيدهم للإسلام يتم لهم وأن طعنهم في القرآن وتثبيطهم الناس عن التصديق يبلغ بهم غرضهم ثم بين أن له أسوة بالأنبياء السالفة والرسل السابقة فكل ما أتى ويأتي فقال وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي خصص ولا ثم عمم فكل رسول نبي ولا عكس والرسول من يكون معه كتاب من الوحي بأن يدعو إلى شريعة من قبله وقد لا ينزل إليه الملك ظاهرا وإنما يرى رؤيا في المنام ويخبره بذلك رسول في الحضر والمكلف بالمعجزة عن النبي صلعم أنه سئل عن الأنبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فقيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب الآية إنه صلعم لما شق عليه إعراض قومه تمنى في نفسه أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه لحرصه على إيمانهم وكان ذات يوم جالسا في ناد من أنديتهم وقد نزل عليه سورة والنجم إذا هوى فأخذ يقرأها عليهم حتى بلغ قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وكان ذلك التمني في نفسه فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلعم في قراءته حتى ختم السورة فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين فتفرقت قريش مسرورين وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر فأتاه جبريل وقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله فحزن رسول الله صلعم وخاف خوفا شديدا فأنزل الله تعالى هذه الآية واعترض المحققون على هذه الرواية بالقرآن والسنة والمعقول أما القرآن فكقوله ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا فكيف ركن وأما السنة فروي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم أن رواة هذه القصة مطعون فيهم وأيضا روى البخاري في صحيحه أنه صلعم قرأ سورة والنجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن فليس فيه حديث الغرانيق وأما المعقول فلأنه صلعم بعث لنفي الأوثان فكيف يثنيها وأيضا إنه بمكة لم يكن يتمكن من القراءة والصلاة عند الكعبة ولا سيما في محل غاص بالمشركين [illegible] إياه كانت أكثر من أن يغتروا بهذا القدر فيخروا سجدا قبل أن يقفوا على حقيقة الأمر [illegible] الإلقاء ثم ينسخه وأيضا لو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن الشرع ولناقض قوله بلغ ما أنزل إليك [illegible] حال الزيادة في الوحي كحال النقصان فثبت أنه إذا عرفت هذا فلنعد إلى تأويل الآية فنقول الأول أن التمني بمعنى القراءة كما سلف في البقرة ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني والمراد بهذه القراءة فيه وجهان أحدهما أنه يجوز أن يسهو النبي فيه ويشتبه على القارئ دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى وثانيهما أنه قرأه حمزة هذه الكلمة وأنها قد وقعت بعينها وكيف وقعت ذهب جماعة إلى أنه لما قرأ سورة والنجم اشتبه على الكفار فحسبوا بعض ألفاظه ذلك [illegible] هذا التوهم من الجم الغفير وقيل إن شيطان الجن ألقاها في البين خطفها في نطق فحسبوها من قول الرسول وضعف بأن هذا يفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كل ما يتكلم به النبي [illegible] وأنه غير ضعيف ولا يفضي إلى ارتفاع الوثوق لقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان وقيل إن المتكلم به شيطان الإنس وهم الكفرة كانوا يلغون عنه في حال صلاته ويسمعون قراءته ويلغون فيها في أثنائها وقيل إن المتكلم به الرسول صلعم قاله سهوا [illegible] ولا ريب أنه يكون بإلقاء الشيطان وضعف بأنه [illegible] الأمان عن الشرع وقد عرفت جوابه بأن مثل هذا الكلام المطابق لغرض السورة يستبعد وقوعه في النسيان [illegible] إلى أن قال ذلك اختيار ثم إنه باطلة [illegible] وجهان أما الأول ففيه طريقان أحدهما قول ابن عباس في رواية أن شيطانا يقال له الأبيض أتاه على صورة جبرئيل وألقاها إليه فقرأها فلما بلغ إلى تلك الكلمة أنكر عليه جبرئيل فقال إنه أتاني آت على صورتك فألقاها على لساني وثانيهما أنه لشدة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من قبل نفسه ثم رجع عنها والطريقان باطلان عند المحققين لأن الأول لا يتميز النبي [illegible] بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثاني إيراد كونه خائنا في الوحي وأما الوجه الثاني فيتصحح بأن يراد بالغرانيق الملائكة وقد كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون أنه يريد آلهتهم نسخ تلاوته أو هو في تقدير الاستفهام بمعنى الإنكار أو المراد بالإثبات ههنا النفي كقوله يبين الله لكم أن تضلوا قال الجوهري الغرنوق بضم الغين وفتح النون طائر الماء طويل العنق وإذا وصف به الرجال فواحدهم غرنوق وغرنيق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم وغرانق وهو الشاب السيد والجمع غرانق بالفتح وغرانيق القول الثاني أن التمني هو تمني القلب ومعنى الآية ما من نبي إلا وهو بحيث إذا تمنى أمرا من الأمور ألقى الشيطان إليه ما يبطله ويدعوه إلى ما لا ينبغي ثم إن الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه إلى ما هو الحق وما تلك الوسوسة [illegible] ما يتقرب به إلى المشركين من ذكر آلهتهم بخير [illegible] وقال مجاهد أنه كان يتمنى إنزال الوحي ليسرع [illegible] أي أن ذلك خاطر شيطاني وإنما المصلحة في تأخر إنزال الوحي

على وفق الحوادث وقيل كان يتفكر فيها وفي المجمل فيلقي الشيطان في جملته ما هو غير مراد وكان رده سبحانه الى المعنى المراد بتنزيل المحكمات وقيل
معناه اذا اراد فعلا يتقرب به الى الله القى الشيطان بينه وبين مقصوده والله تعالى ينبهه على ذلك لقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ثم بعد جميع هذا القول بان تمييز القلب ليكون فتنة للذين في قلوبهم مرض
المنافقين والقاسية قلوبهم المشركين حيث [illegible] الكفر المخالط بحصر السهو في الافعال [illegible] لتصير ذلك فتنة لمن ضعفت
عقيدته في النبي صلى الله عليه وسلم ان الرسول لا يتفكرون ممن يسهو انهم كانوا يعصمون عن السهو [illegible] الا انما يقطعون به لصدوره عن علم وذلك
هو المحكم و[illegible] الى ان حاصل الاية ان كل نبي من جنس البشر الذين هم بصدد الخطا والنسيان قبل وسوسة الشيطان [illegible] من هذه الاية
انه [illegible] لا كالملائكة ولم يرسل [illegible] بل ارسل رجالا لوسوس الشيطان اليهم مثل هذا فالملائكة لكونهم [illegible]
الشيطان عليهم اعظم درجة من الانبياء او الرجال منهم وقال ايضا في الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا
مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في اماناتهم مثل ما القى في امنيتك حتى يقول نبيك فعلت
تلك الغرانيق العلى [illegible] وسبب التمكين ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف
ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين [illegible] قول المفسرين في الاية اما قوله فينسخ الله فالمراد ازالة تاثير ما يلقي الشيطان وهو النسخ اللغوي
لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله آياته فالمراد بالايات هو ايات القرآن ان يجعلها بحيث لا يختلط بها شيء من كلام غيره
ثابتة في مكانها [illegible] بحيث لا يتطرق اليها [illegible] به عند الامة ويحتمل ان يكون المراد احكام الايات الثابتة الدالة على احكام
الدين وقوله ان الظالمين اراد المنافقين والمشركين المذكورين الا انه وضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم والشقاق البعيد
المكابرة وعلم انه سبحانه ذكر تمكين الشيطان في القاء الامنية اثرين احدهما في حق غير اهل الايمان وهم اهل النفاق والشرك وذلك قوله ليجعل
الاية وثانيهما في حق المؤمنين العارفين بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق قال مقاتل يعني القرآن وعن الكلبي النسخ وقال
جار الله التمكين للشيطان في الالقاء قلت اما عند الاشاعرة فلان المالك له ان يتصرف في ملكه كيف شاء واما عند المعتزلة فلان افعاله جارية على وفق
الحكمة والتدبير فتخبت فتخشع وتطمئن له قلوبهم بناء على اصل الطرفين والصراط المستقيم ههنا فسروه بالتاويلات الصحيحة والبيانات المطابقة
للاصول [illegible] وبعض ذلك غير [illegible] ثم بين ان الكفار الى قيام الساعة لا يخلوا من كونهم في شك من القرآن او الرسول او اليوم العظيم
قيل يوم بدر لانه لا مثل له في عظم الشأن لقتال الملائكة فيه ولانه لا خير فيه للكفار فقولهم ريح عقيم اذا لم تنتج سحابا ولم تلقح شجرا وان يوم الحرب
يقال له العقيم من حيث ان اولاد النساء يقتلون فيه فيصير كانهن عقيم لم يلدن او من حيث ان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا
بقي اليوم بلا ابناء وعن الضحاك انه يوم القيمة لانهم لا يرون فيه خيرا او لان كل ذات حمل تضع فيه حملها او لانه لا ليل فيه فيستمر الى
على عدم الولادة ولا تكرار على هذا القول لان المراد بالساعة مقدماته او المراد حتى تاتيهم الساعة او ياتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع
الضمير وقد رجح بعض الائمة قول الضحاك ورجح لان الاول يلزم منه ان الكفار ينتهي شكهم في يوم بدر وليس كذلك فانهم في مرية بعد
بدر ايضا ويمكن ان يقال واو العطف على اول الاية فيلزم ان المراد بالذين كفروا في الاول الجنس وفي الثاني العهد سلمنا انه للعطف لكن
الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيقع على الذين انتهى شكهم في بدر وعلى الذين لا ينتهي شكهم الى يوم القيمة ويحتمل ان يراد [illegible]
نقمت كل احد وبعذاب يوم عقيم القيمة ثم بين انه المالك يوم ياتي الا الله وانه يحكم بين الناس فيتميز بين اهل الجنة واهل النار ثم
افرد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم مزيد التشريف يروى ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا
ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الايتين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا
قال بعض المفسرين يعني الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم هم الذين خرجوا من اوطانهم في سرية او عسكر ولا يبعد حمل الاية
على الفريقين والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانه حلال وقال الاصم العلم والفهم كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف الوجهان
بانهما ممتنعان بعد القتل والموت قال العلماء وانما يظهر بهذه التفصيلة لمن يجوز ان يزيد الدرجات والا فلا يجوز شرط اجتناب الكبائر كما في
غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لان رزق غيره ينتهي اليه وغيره لا يقدر على مثل رزقه ولان رزقه لا يختلط بالمن والاذى والغرض [illegible]
الفائدة ولانه يرزق ويعطي بانه يتم الانتفاع بالرزق من تحصيل غير ذلك من الشرائط الوجودية والعدمية قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان
غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن الجواب بانه مجاز او على سبيل الوضع والتقدير وليس في الاية دليل ظاهر على ان المهاجر المقتول والمهاجر
الميت على فرق حتى يستويان في الاجر لان المعلوم منهما هو جمعهما في الوعد وقد يستدل على التسوية بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان فان لفظ الشركة يشعر بالتسوية وعنه بين رزقهم شرع في ذكر مسكنهم
قيل في المدخل الذي يرضونه خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون الف مصراع وقال ابو القاسم القشيري ان يدخلهم الجنة
من غير مكروه تقدم وقال ابن عباس يرضون في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [illegible] لا يبغون عنها
حولا وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن المفرط منهم فيمهله حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين انه مع اكرامه لهم في
الاخرة لا يدع نصرهم في الدنيا قبل ان يقتلوا او يموتوا فقال ذلك قال الزجاج اي الامر ما قصصنا عليكم من انجاز الوعد للمهاجرين خاصة

اذا قتلوا او ماتوا [illegible] نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يكرهون
القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون لهم
فنصروا فوقع في انفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام [illegible]

[illegible]

[illegible] التأويل [illegible]

[illegible]

وان ما يوجد الزمان ومدة كثرته وقلته سواء عنده والاشياء صغيرها وكبيرها في المتصور في المتمنيات تلك ففيه ان الكل بارادته وتقديره ازلا وابدا
فاليسار به تدريجا يحصل في يوم بارادته ما لا يحصل في الف سنة بحسب ظنكم وتقديركم وههنا قيل جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين [illegible]
انه لعجل ولكنه لا يهمل ولكنه لا يهمل لتم الحقوق الربانية فمنهم من يستر زلته ومنهم من يستر عليه اعماله الصالحة صيانة له عن ملاحظته ومنهم من يستر عليه
حالته للتصفية عن الشهرة فتنة كما قيل شعر لا تنكرن جحدي هواك فانما ذاك الجحود عليك ستر يسبل ومنهم من يستره بين اوليائه في قباب
الغيرة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنهم من يستر انانيته بهويته فيقولوا انا الحق وسبحاني والرزق الكريم هو الخالي عن شوب
الحدوث لانه من القديم الكريم الا اذا تمنى فيه ان النبي او الولي لا يليق به التمني بل ما على الرسول الا البلاغ ولا على الولي الا الرضا والتسليم
فلو تمنى احدهم او في ملاحظة لغير الله كالحرص على ايمان القوم فوق ما امر به ابتلاه الله سبحانه بمجال الشيطان في امنيته ليقول او ليعمل فيدرك
العناية الازلية وتخرج من الخاطر الشيطاني وتثبت على الخاطر الرحماني ولا يكون الدخان الظلمة تاثير في نور يقينه كما لا تاثير للضباب في شعاع
الشمس كلا ان في قلبه ظلم الشبهات فان ذلك الدخان يزيدها كدورة ورينا حتى تاتيهم ساعة الموت بغتة بالكلية او ياتيهم عذاب يوم عقيم هو
لانه لا يلد له وهو عذاب القطيعة لا وصلة بعدها والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الرياضة حتى زكوا نفوسهم

اوما قوا عن اوطان البشرية ليرزقنهم الله رزقا حسنا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات جمال الحق ورزق الارواح مكاشفات الجلال وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزق فنا اوصاف بوبيته كما قال صلعم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني من عاقبت النفس المخالفة ثم بغى عليه ان غلب النفس على القلب باستيلاء صفاتها لينصرنه الله باستيصال النفس وتحقيق صفتها ان الله لعفو لما سلف غفور لما بقي من نفوس الطالبين من الانانية يولج ليل ستر نور التجلي بعكس ويولج سيل في نهار البسط او ليل الانسانية في نهار الالوهية اوفرى سماء القلب ماء الحكمة فتصبح ارض البشرية مخضرة بالشر يعبد بارض القلوب ظاهر وواح والاسرار العلوم والكشوف والانوار

الم تران الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء

ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي احياكم

ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه

فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان

جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه

تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب

ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما

ليس لهم به علم وما للظلمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف

في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا

قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس

ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا

ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف

الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله

يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين

ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اركعوا

واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق

جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم

هو سميكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء

على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

القراءات لم ينزل مخففا ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب يسطون بالتشديد يصطفون الصاد مشمة كيصطفي في البقرة الذين يدعون بياء الغيبة سهل ويعقوب الوقوف بامره ط باذنه ط رحيم ه احياكم لا لان ثم لترتيب الاخبار يحييكم ط لكفور ه ربك ط مستقيم ه يعملون ه تختلفون ه والارض ط كتاب ط يسير ه علم ط نصير ه المنكر ط اياتنا ط ذلكم ط النار ط كفروا ط المصير ه فاستمعوا له ط اجتمعوا له ط منه ط والمطلوب ه قدره ط عزيز ه ومن الناس ط بصير ه خلفهم ط الامور ه تفلحون ه ج لان الاية مع العطف جهاده ط حرج ط ابرهيم ط الناس ج لعطف جملتي الفعل بالعطف مولاكم ج النصير ه التفسير انه من جملة نعم الله تعالى على عباده تسخير الاشياء وتذليلها لهم فلا اصلب من الحديد ولا اشد من النار وقد سخرا لمن في الارض وسخر لهم الانعام ايضا ينتفعون بها بالاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وسخر لهم الفلك حال كونها جارية بامره وهو تهيئة الاسباب المعاونة ودفع الاشياء المضادة لسهولة جريها ولا ريب ان الانتفاع بالارضيات لا يتاتى الا بالامن من وقوع السماء على الارض فمن الله تعالى على المكلفين بان حفظها لئلا تقع او كراهة ان تقع على الارض وذلك بمحض الاقتدار عند اهل الظاهر وبان جعل طبعها طبيعة خامسة ليس في ضمنها اذ لا خفة فيها ولا ثقل ولهذا خصصت بالحركة على المركز وفي قوله الا باذنه اشارة الى ان الافلاك تنخرق وتنشق فتقع على الارض ويحتمل ان يقال توقيف الوقوع على الاذن والاخبار على انه لا يستفاد من هذه الاية ثم ذكر الانسان مبدأه ومعاده فقال وهو الذي احياكم نظيره قوله في اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقد سبق هنالك ومن قوله ان الانسان لكفور زجر لهم عن الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس انه الكافر وبعضهم جعله اخص فقال هو ابو جهل والعاص ابن وائل وابي بن خلف والاولى ارادة الجنس ثم عاد الى بيان امر التكاليف مستعقبا على ما في هذه الشريعة فقال لكل امة الاية قال في الكشاف انما فقدت العاطف ههنا بخلاف نظيرتها في السورة لان تلك مناسبة لما تقدمها وهذه مباينة لما قبلها وذلك ان من هنا الى اخر السورة عود الى بعد ذكر المعاد الى ما كان عليه الى التكليف والاولى ان المنسك في هذه الاية هو الشريعة كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقيل انه مكان معين او زمان معين للاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص ههنا لان الاعم اولى ان يكون مرادا هم ناسكوه لم ينبوا الضمير فقوله فلا ينازعنك فلا يرجع الى الامم الباقية انا هم في عصر رسول الله صلعم قال الزجاج انه نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه لان المفاعلة تقتضي العكس ضمنا وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله صلعم اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلعم بالمنازعة في الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وهذا ليس بمستنكر الامر لانه لكل جديد اذ لكل امة من الامم السالفة منها شريعة يتبعوها وتركوا مخالفتها فلذلك قال وادع الى ربك اي لا تخص بدعوة امة دون امة فانهم كلهم امتك انك لعلى هدى مستقيم وقيل ظاهر ان ابواب العدل بل الرحمة الى الله تعالى الله اعلم بما تعملون وفيه وعيد وانذار مخلوط برفق ولين يحكم بينهم فيفصل بين المؤمنين والكافرين منهم ويحتمل ان يكون من تتمة المقول وان يكون ابتداء خطاب للعبد ثم احكم الم تعلم خطاب للعبد لكل عالم او الرسول صلعم والمراد تقوية قلبه الا ان البالغة لا تعرف الا بعلم محيط بكل المعلومات والا انتفى علمه الصادق بالكاذب ان ذلك الذي ذكر من علمه بما في السموات والارض في كتاب اي اللوح المحفوظ وضبطه كاثبات المكتوب وتدرجه في اللوح ... لعالم الذات ولذلك قال ان ذلك على الله يسير ... ومن الجهة ... ان اهل الشرك يعبدون من دون الله ... والظالمين ... من نصير ... ان كانوا ... قل افانبئكم بشر من ذلكم ... النار ... يا ايها الناس ضرب مثل ... والاشياء ... والصفة ... لن يخلقوا ذبابا ... ما تقدم عليه ... ولو اجتمعوا له ... الذباب ... الضعفاء ... عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤوسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب

خزالكوراليا كلا وقيل سمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب ثم تعجب من ضعف الاصنام وللذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب الصنم كالطالب من حيث انه
يطلب ضعف الطالب والمطلوب قال الصنم كالطالب لانه خلق الذباب ويطلب استنقاذ ما سلبه منه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم او عبادته
ويجوز ان يكون الطالب هو السالب والمطلوب المسلوب ثم بين المشركين الذين يعبدوا من دون الله آلهة بهذه المثابة ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه
حق معرفته [illegible]

[illegible]

فيعبدوه والخصمو بدلائله العقلية والسمعية او بالطاعة ومناسبته تعالى في قولهم ان زيد الايمان [illegible] الاول النداء وانه
يكونوا شهداء ولن يكونوا كذلك الا اذا امنوا الثاني انه لا يمكن الاعتصام به الا اذا لم يعبد منه الشرك الثالث انه لو خلق في عباده الكفر
[illegible]

سورة المؤمنون مكية وهي اربعة الاف وثمانية كلماتها الف وثمانية واربعون اياتها مائة وثمانية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو
معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك
لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا
عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على

ذهاب به لقادرون فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه
كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ
للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها
منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم
يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في
اباءنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال
رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين
واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا
مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين

القراءة لامانتهم على التوحيد ابن كثير على صلوتهم موحدة حمزة وعلي وخلف عظاما العظم موحد ابن عامر ارادة الجنس او على وضع الواحد مكان الجمع لعدم اللبس ابن عامر وابو بكر وحماد وجبلة الاول موحدا والثاني مجموعا زيد عن يعقوب والقطعي عن ابي زيد بالسكون فيهما الباقون مجموعين سيناء بكسر السين ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير [illegible] تنبت من الانبات ابن كثير وابو عمرو ويعقوب [illegible] بفتح التاء وضم الباء من النبات نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد [illegible] الباقون بضم النون [illegible] بفتح الميم وكسر الزاي ابو بكر وحماد الا ضوف [illegible] **الوقوف** المؤمنون [illegible] خاشعون [illegible] معرضون [illegible] فاعلون [illegible] حافظون [illegible] ملومين [illegible] العادون [illegible] راعون [illegible] يحافظون [illegible] الوارثون [illegible] خالدون [illegible] طين [illegible] مكين [illegible] [illegible] الخالقين [illegible] لميتون [illegible] تبعثون [illegible] طرائق [illegible] غافلين [illegible] لقادرون [illegible] واعناب [illegible] تاكلون [illegible] للاكلين [illegible] تحملون [illegible] غيره [illegible] تتقون [illegible] مثلكم [illegible] ملائكة [illegible] الاولين [illegible] حين [illegible] كذبون [illegible] التنور [illegible] منهم [illegible] ظلموا [illegible] مغرقون [illegible] الظالمين [illegible] المنزلين [illegible] لمبتلين **التفسير** لما انجر الكلام في السورة المتقدمة [illegible]

الى الختم

الى الختم بالصلوة والزكوة بدا في هذه السورة بذكر فضائلهم وخصائل [illegible] في سلكهم من مكارم الاخلاق ومحاسن العادات وقد نقيضه لما انزل [illegible] المتوقع لما ينفيه من الشك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبوت الفلاح لهم [illegible] الاركان والخصال [illegible] من الاقوام في اول البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتوقي عن كف الثوب والحركة والعبث بلحيته وثيابه والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل [illegible] وسط الثوب [illegible] او على [illegible] وبسط [illegible] والاحتراز عن الفرقعة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار [illegible] بيده عصا او سوطا ونحوها قال الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم وكان رسول الله صلعم يفعل ذلك فلما نزلت هذه الآية طاطا وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين [illegible] الامام الغزالي عن ابي طالب المكي عن [illegible] يخشع في صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلوة فلا صلوة له وروي عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا ما عقل من صلوته [illegible] هذا القول قوله سبحانه افلا يتدبرون القران والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا واقم الصلوة لذكري والغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون نهي للسكران الا ان المستغرق في هموم الدنيا بمنزلته وقوله صلعم المصلي يناجي ربه ولا مناجاة مع الغفلة [illegible] من اركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكوة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم [illegible] كاسر لسطوة الهوى [illegible] وكذا الحج فان افعاله شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء والم يكن [illegible] والمتكلمون ايضا اتفقوا على انه لا بد من الحضور والخشوع قالوا لان السجود لله تعالى طاعة وللصنم كفر وكل واحد منهما يماثل الآخر في ذاته ولوازمه فلا بد من جهة [illegible] الا القصد والارادة ولا يعتبر فيهما الا الحضور واما الفقهاء فانهم لا يوجبون ذلك فيقال لهم [illegible] انه ليس من شرط الاجزاء وهو عدم وجوب القضاء اليس من شرط القبول انه لا يترتب عليه الثواب واستحقاق ثواب تم اداء على احسن الوجوه فقد خرج عن العهدة وكذا ان ادى على وجه الاهانة والاستخفاف الا انه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي صلعم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال اما لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت قلت لا ريب ان الاحتياط انما هو في رعاية جانب الخشوع كما حكي عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرات مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا الخلاف قال علماء المعاني لما اضاف الصلوة اليهم دل على ان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له فمتعال عن ذلك وما كان اللغو وهو ما قبح من القول او الفعل اخل بما في الصلوة ايضا كان الاعراض عنه من باب التكميل لكمال الخشوع وهو استعمال الآداب في عالم الصحيح ولا يتكمل الصلوة الا بكل منهما باب الافعال وعلى الفعل والترك بناء قاعدة التكليف فلا جرم جعلهما قرينتين فقال والذين هم عن اللغو معرضون واللغو ما قلنا يشمل كل ما كان حراما او مكروها او مباحا لا ضرورة اليه ولا حاجة قولا او فعلا فمن الحرام قوله تعالى حكاية عن الكفار لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه فان ذلك اللغو كفر والكفر حرام ومن المباح قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولو لم يكن مباحا لم يناسبه عدم المؤاخذة والاعراض عن اللغو هو ان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من ياتيه كما قال واذا مروا باللغو مروا كراما ثم وصفهم بفعل الزكوة وهو ثالث الصلوة وليس المراد بالزكوة ههنا العين المخرج في النصاب لانه لا يليق ان يقدره فاعل فعلها فلا يصح المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية كقوله قد افلح من تزكى فاعل الزكوة كقولك للضارب فاعل الضرب ومن ابي مسلم انه يحمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى ولا يقربن لانه تعالى يعرف الشرع **الصفة الرابعة** قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال الفراء على بمعنى من قال غيره هو في موضع حال اي الا والين او قوامين على ازواجهم كقولهم كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل من يباشرون الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليهن وجوز في الكشاف ان يكون صلة لحافظين من قولهم احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي اي لا تسقط عن فرسي وانما لم يقل او ما ملكت لانه اجتمع في السورة صفتان الانوثة التي تقتضي نقصان العقل وكونها مما يباع ويشترى كسائر السلع فمن ابتغى وراء ذلك الذي شرع وهو اباحة اربع من الحرائر وما شاء من الاماء وكفى بهذا تبيانا فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه قيل الآية دليل على تحريم نكاح المتعة لانها ليست من جملة الازواج لو صح النكاح ويقع التوارث والطلاق ولو كانت زوجة لورثت الزوج لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولورثت منه لقوله ولهن الربع ثم ان الآية من العمومات وطرؤ التخصيص على الآخر فتخرج منها الغلام بل الوطء في الدبر على الاطلاق والوطء في حال الحيض والعدة والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة الاستمناء في النهي [illegible] لقوله الصلوة والصوم بطهر [illegible] النكاح الا ان الآية لا يقتضي حصول الصلوة ولا يكاح بحجة حصول المطلوب الولي من تخصيص نحن نقرب في الآية وبمعنى ان يحب حفظ الفروج من الكل الا في الخامس الصورتين فاني ما ذكرت حكمهما لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا نقله الامام فخر الدين في تفسيره **الصفة الخامسة** رعاية الامانة والعهد والمراد بهما الشرع المؤتمن عليه والمكتوب رعايتها والراعي القائم على الشيء بحفظه واصلاحه كراعي الغنم وراعي الرعية

ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات والمعاملات والودائع والعقود [illegible]
والعقود والنذور والطلاق والعتاق وغيرها وقد عرفت تفصيله في قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقوله يا أيها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما حملوه من الناس وعاهدوهم **الصفة السادسة** المحافظة للصلوات كما في قوله حافظوا على الصلوات [illegible] على
البقرة وصفوا أولا بالخشوع في صلواتهم وآخرا بالمداومة عليها [illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء
الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه
ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون

ان هي

ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل
ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين
ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون
ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا
وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من
المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن
مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة
واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم
فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

القراءة [illegible]

قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة بغير واو ومثله في سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لانه بني الامر في ذينك
الموضعين على تقدير سؤال سائل وفي هذه السورة اراد انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله قال السكاكي صاحب المفتاح
انما قدم المجار والمجرور اعني قوله من قومه على وصف الملا وهم الذين كفروا لطول الصلة بالمعطوفات ولان لو اخر لاوهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا
ومعنى لقاء الآخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب ومعنى اترفناهم نعمناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الآخرة وقوله مما تشربون اي منه
فحذف الضمير وحذف منه لدلالة ما قبله عليه ثم اكدوا شبهتهم بان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم ولئن اطعتم واذن واقع في جزاء الشرط وجواب
لقومهم انكم اذا فبيتم قول ابيكم والطعمتوه خسرتم عقولكم وبطلتم ارائكم اولا ترجيح لبعض البشر على البعض في معنى الدعوة الى طريق مخصوص هذا بيان كرهم
ثم بين تكذيبهم بلقاء الآخرة وطعنهم في صحة الحشر بقوله ايعدكم الآية قال جار الله ثني انكم للتوكيد وحسن ذلك الفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول اوانكم مخرجون
مبتدأ ومعناه اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول وانكم مخرجون في تقدير رفع اخراجكم وهذه الجملة الفعلية جزاء اذا والجملة الشرطية خبر الاول وفي حرف
ابن مسعود ايعدكم اذا متم ثم اكدوا الاستبعاد والانكار بقولهم هيهات ومعناه بعد جدا ثم هذا الفعل وفي التكرير تاكيد وكذا في اضمار الفاعل
وتبيينه بقوله لما توعدون قال جار الله اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به
وقال الزجاج هو في تقدير المصدر اي البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فبعد لو نزلت بين اتراهم بانهم قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ولا نحن
النافية دخلت على معنى العائدة الى الحقيقة الذهنية فبقيت ما بعدها نفي الجنس وقد مر في الانعام وانما زيدت في هذه السورة وقوله نموت ونحيا لانه هذه الزيادة
وقعت في كلام هؤلاء ودون كلام اولئك ولم يريدوا بهذا الكلام نفي المتكلمين ومنهم بل ارادوا انه يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن ويأتي
قرن آخر ولو انهم اعتقدوا انهم يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليهم ذم ولنا قصة قولهم وما نحن بمبعوثين ثم حكى انهم زعموا ان كل
ما يجيء به هو افتراء واكتساب وحديث البعث وغيره فهنا امر الله وانهم لا يصدقونه البتة فلا جرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح من قبل رب انصرني
بما كذبون قال الله مجيبا له عما قليل اي عن زمان قصير ليصبحن حسرى ورتبهم نادمين وليس ما صلة كما انهم لم يعلموا انهم لا يندمون الا عند ظهور
العذاب ووقوع اماراته وذلك وقت ايمان الياس زيادة في التوكيد قصر المدة والصيحة صيحة جبريل كما سلف في الاعراف في حق ثمود وبين انه بالحق
بالعدل كقولك فلان يقضي بالحق ومن اصول الاعتزال الوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك والغثاء حميل السيل مما بلي واسود من الاوراق والعيدان شبههم
شبههم بذلك في دمارهم او في احتقارهم او في قلة الاعتناء بهم او في تمثل ذلك تشبيه لتشتت العذاب عليهم باستيلاء السيل على الغثاء بقلبه كيف شاء
ثم دعا عليهم بالاهلاك في الدارين بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة هود وفيه وضع الظاهر موضع الضمير تعليلا ليهم بالظلم وعوف الظالمين
لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجيء في قوله فبعدا لقوم لا يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك قوله ثم انشأنا من بعدهم قرونا
آخرين والظاهر انهم قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وقصصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرهما وعن ابن عباس انهم بنو اسرائيل والمعنى
انا ما اخلينا الديار من مكلفين انشأناهم وبلغناهم حد التكليف حتى قاموا مقام من كانوا قبلهم ثم بين كمال حكمته وقدرته في شأن المكلفين
بقوله ما تسبق من امة اي كل طائفة مجتمعة في قرن اجلها المكتوبة في الحياة والموت والهلاك والاهلاك لا يتقدمها ولا يتأخر عنها وفيه ان المقتول
ميت باجله وقال الكعبي معنى الآية انهم لا يتقدمون وقت عذابهم ان لم يؤمنوا ولا يتأخرون عنه ولا يستأصلهم الا اذا علم منهم انهم لا يزدادون
الا عنادا وانهم لا يلدون مؤمنا وانه لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على اصحابه في اهلاكهم ثم بين ان رسل الله كانوا بعد هذه القرون متواترين وان شأنهم
في التكذيب كان واحدا وكذا سنته فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك والتتري من تواتر الواو في الوتر وهو الفرد اي ارسلناهم واحدا بعد واحد
والرسول يلابس المرسل اليه بالتبليغ فلذلك جاء في القرآن رسلنا ورسلهم ورسولها والاحاديث يكون اسم جمع للحديث وجعالة جمع غير لفظه احاديث
رسول الله صلعم ويكون جمع الاحدوثة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد من الآية اي جعلناهم اخبارا يسمر بها ويتعجب منها لانهم
لم يبق منهم عين ولا اثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسى وعن الحسن بآياتنا اي بديننا كيلا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين هو
المعجز والاقرب قول ابن عباس انه الآيات التسع لان الآيات عنده ذكر يراد بها المعجزات وعطف القرآن والسلطان هو العصا لانها
كانت ام آياته واقدمها فخصت بالذكر لشرفها وقوت دلالتها ويجوز ان يراد انها آيات في نفسها وحجة بينة بالنسبة الى المتحدين بها
او يراد به تسلط موسى عليهم في الاستدلال على الصانع وانه ما كان يقيم لهم وزنا ثم حكى عن فرعون وقومه صنيعتهم وشبهتهم اما الصنيعة فهي
الاستكبار وعلوا طلبوا الكبر وتكلفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رفيعي الحال في امور الدنيا غالبين قاهرين متطاولين بالعدو
والعدوان واما الشبهة فهي انكار كون الرسول من جنس البشر ولا سيما اذا كان قومهما وهم بنو اسرائيل خدما وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمي
كل من دان للملك عابدا له ويحتمل ان يقال انه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة والبشر يقع على
الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ثم بين انه لما خطرت هذه
الشبهة ببالهم صرحوا بالتكذيب فاهلكوا لذلك وكانوا في حكم الله وعلمه وكذلك ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد اهلاك عدوهم فقال
ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون من الناس من ظن ان هذا الضمير راجع الى فرعون وملائه والمعنى انه خص موسى بالكتب
التي للتكذيب ولكن ليهتدوا به فلما اصروا على الكفر منع لبيان التعظيم استحقوا الاهلاك وهو وهم لان موسى لم يؤت التوراة الا بعد الاهلاك
القبط بدليل قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وقوله في اول البقرة واذ انجيناكم من آل فرعون ثم قوله

واذ واعدنا

واذ واعدنا موسى اربعين ليلة والقصة مشهورة فالاصح انه ذكر موسى واراد قومه كما يقال هاشم وثقيف ويراد قومهم نظيره من خوف
من فرعون وملائهم وقد مر في اواخر سورة يونس ثم اجمل قصة عيسى بقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية قال جار الله لو قيل آيتين كان انه
مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله القي اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا
ابن مريم آية وامه آية ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والاقرب حمل اللفظ على الوجه الذي لا يتم الا بمجموعهما وهو الولادة على الوجه
العجيب الخارق للعادة والربوة بحركات الراء ما ارتفع من الارض والمراد بها عن كعب وقتادة وابي العالية ايليا ارض بيت المقدس فانها كبد الارض
واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا وعن الحسن فلسطين والرملة ومثله عن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة
التي ذكرها الله قال الكلبي وابن زيد هي مصر الاكثرون على انها دمشق وغوطتها والقرار المستقر من ارض منبسطة مستوية وعن قتادة ذات
ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض فعاله اداته ادركته فهو معين اي كل عيون منه معين او لانه
نفاع من الماعون قال الزجاج ان شئت جعلته فعيلا من الماعون وهو ما سهل على معطيه آثار البيت ومثله قوله الى ابيه المسيل لو لم يتقن ولا يحتاج
وقال جار الله وجه جعله فعيلا انه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قال المفسرون لا ابوا انها قربت بابنها عيسى الى الربوة وبقيت
بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم قوله سبحانه يا ايها الرسل ليس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة
وفي آواد وجوه احدها الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه وثانيها ان
المراد نبينا محمد صلعم كما روي عن ام عبد الله اخت شداد بن اوس انها بعثت الى رسول الله صلعم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره وهو صائم فرده الرسول اليها وقال من
اين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها جاءته وقالت يا رسول الله لم رددته فقال صلعم
بذلك امرت الرسل ان لا يأكلوا الا طيبا ولا يعملوا الا صالحا وثالثها وهو قول محمد بن جرير ان المراد به عيسى لانه خاطب بعد خطاب مجمع لتشريف فقوله تعالى لمن
قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود ووقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي اوينا هما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان
الرسل كلهم خوطبوا بهذا وكلا مما رزقنا كما اعملا صالحا اقتداء بالرسل ورابعها وهو الاظهر عندي ان المراد نبينا صلعم لانه ذكر ذلك بعد انقضاء اخبار
الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده كما تقرر ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء الكلام الى ذكر مستند اتساع الحقيقة المراد الامة كقوله يا ايها النبي
اذا طلقتم والطيبات المستلذات ويستند من الماكل والفواكه وهو الحلال وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصى الله فيه وصاف لا ينسى الله فيه قوام لما يمسك النفس
ويحفظ العقل وفي تقديم الاكل من الطيبات على الامر بالعمل الصالح وتيسير ان عمل الصالح لا بد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وفي قوله اني بما تعملون عليم تحذير
من مخالفة هذا الامر وقال في سورة سبأ اني بما تعملون بصير وكلاهما من اسمائه تعالى الا انه اورد ههنا على الاصل لا العلم اعم وهناك راعي الفاصلة او خصص لانه
خطاب مخصوص بآل داود ومن قرأ وان بالكسر فعلى الاستيناف ومن قرأ مخففا او مشددا فعلى حذف لام التعليل والمعنى فاتقون ثم قال الخطاب لجميع
الرسل فالمراد انه امته ملة ومعنى اصول الاديان والشرائع لا تنافر فيها بين الرسل وحكمها تقوى الله كما ختم بها الآية والضمير في تقطعوا راجع الى
اممهم قال الكلبي ومقاتل والضحاك يعني مشركي مكة والمجوس واليهود والنصارى ومن قال الخطاب لعيسى فهذه اشارة الى ملة في وقتها وعلى القول
الاظهر يكون جميع الاقوال ملة واحدة اي ملة الاسلام كما مر في اواخر سورة الانبياء ولا شك ان اشتراك العبادة التي هي اهم الامر المتقون التي
هي خص ولهذا قال تقطعوا بالفاء ليتوجه الذم اتم فان المأتي به كلما كان ابعد من المأمور به كان لصاحبه الذم اقوى فلا يكون ترتيبا لتقطع
على التقوى كترتبه على العبادة ولهذا اكد التقطع بقوله زبرا بضم الباء جمع زبور اي جماعة كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا
ومذاهب شتى ومن قرأ بفتح الباء فمعناه قطعا واستعيرت من زبر الفضة والحديد ثم اكد الذم بقوله كل حزب اي كل فريق منهم مغتبط
بما اتخذه دينا لنفسه معجب به يرى انه المحق الراجح وغيره المبطل الخاسر ثم بالغ في الذم والتهديد بقوله فذرهم في غمرتهم وهذا الامر مجاز
على التخالف بقوله يا ايها الرسل هو نبينا صلعم وقد يطلق لفظ الجماعة على الواحد تعظيما وتفخيما كقوله ان ابراهيم كان امة والغمرة الماء
الذي يغمر القامة قال جار الله ضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمر الماء لما هم عليه من الباطل
تلبيدا انت ذا تأملت فيما اسلفنا لك في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين الوجهين قال في الكشاف الى حين الى
ان يقتلوا او يموتوا والتحقيق انه الحالة التي يظهر عندها الحسرة والندامة وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم كحال
الموت والقبر والمحاسبة والنار وفيه تسلية لرسول الله صلعم ونهي عن الجزع من تأخير عقابهم ثم ان القوم كانوا اصحاب نعمة ورفاهية فبين الله
ان ذلك الذي يجعله مددا لهم هو المال والبنون ليس سببا لاستدراجهم الى زيادة الاثم ونظيره في آل عمران انما نملي لهم ليزدادوا اثما وما في انما موصولة
والعائد محذوف اي نسارع لهم به وفي قوله بل لا يشعرون انهم اشباه البهائم لا فطنة ولا شعور حتى يتفكروا اهو استدراج ام مسارعة في الخير
وفيه انه سبحانه اعطاهم هذه النعم ليتمكنوا بها من الاشتغال بطلب الحق فحين اعرضوا عن الحق كان ذلك لزوم الحجة عليهم اقول التأويل يأكل ما كان
لم يعلموا انهم يأكلون مما يأكلون ولكنهم لا يأكلون كما يأكل المؤمنين يأكل في امعاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء والذين كفروا
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام واهل الله يأكلون ويشربون من مقام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقومهما لنا عابدون اي في
حال الطفولية كانت صفات الروح والقلب في فرعون النفس وتربيتها وتربية صفاتها لاستكمال القالب وقواه الى حد البلوغ والاستعداد
لتحمل اعباء تكاليف الشرع وآويناهما يعني حريم النفس ومحيط القلب الى ربوة القالب التي فيه قرارهما ويجري فيه ماء معين الحكمة

في التقرب على الله يا ايها الرسل ان التقوى المرسلة الى القالب

ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم
بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون
اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها
ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال
من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم
يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم
فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون افلم يدبروا القول
ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به
جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم
خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين
لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في
طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشأ لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه
تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون
بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون
لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض
ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل

شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون
بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون

القراءات تهجرون بضم التاء وكسر الجيم نافع الاخرون بفتح التاء وضم الجيم خراجا فخراج بغير الف فيهما ابن عامر وكلاهما بالالف حمزة وعلي وخلف الباقون بحذف الاول واثباتها في الثاني فتحنا بالتشديد يزيد سيقولون الله الثانية والثالثة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون باللام فيهما كالاول حملا على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو بمعنى واحد الوقوف مشفقون لا يؤمنون لا لا يشركون لا لانه بعده راجعون لا لان الكل معطوفات على اسم ان والخبر اولئك والجملة سابقون لا يظلمون عاملون يجارون لا الحق القول لا تنصرون تنكصون لا لان بعده حال مستكبرين قد قيل على جعل به رد المجرور مفعول تهجرون الاولين منكرون لا لتصوير الاستفهام والعطف جنة كارهون فيهن معرضون لا لان ام استفهام انكار خراجا [illegible] بناء على ان الواو للابتداء او الحال الرازقين مستقيم لناكبون يعمهون يتضرعون مبلسون والافئدة تشكرون تحشرون والنهار تعقلون الاولون لمبعوثون الاولين تعلمون تذكرون العظيم تتقون تعلمون تسحرون لكاذبون التفسير انه سبحانه لما نفى الخيرات الحقيقية عن الكفرة [illegible] اتبعه بذكر من يوصل الخيرات عاجلا واجلا ووصفهم بصفات اربع الاولى الاشفاق من خشية ربهم وظاهره ينبئ عن تكرار لان الاشفاق يتضمن الخشية [illegible] المعنى الذين هم من خشية ربهم خائفون على طاعة جادون في طلب مرضاته ومنهم من قال الاشفاق كمال الخوف [illegible] ذلك انهم يكونوا في نهاية الاحتراز عن المعاصي [illegible] لانهم اذا كانوا خائفين من الخشية فلان يخافوا من عدم الخشية الثانية قوله والذين هم بايات ربهم يؤمنون والظاهر انه القرآن وقيل هي المخلوقات الدالة على وجود الصانع [illegible] والتصديق بوجودها [illegible] ذلك معلوم بالضرورة فلا يوجب المدح بل التصديق بكونها ايات موصلة الى المؤثر ومنبهة [illegible] الثالثة التبري عن الشرك ظاهرا وباطنا بان لا يشرك طاعته بغيره الرابعة قوله والذين يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوا وقلوبهم وجلة خائفة في شأن ذلك الاعطاء [illegible] ذلك الخوف بقوله انهم الى ربهم راجعون فانه من يعتقد الرجوع الى الجزاء والمحاسبة ونشر الصحف وتتبع الاعمال ويعلم ان المجازي هو الذي لا يخفى عليه الضمائر والسرائر لم يخل عمله من حسن النية وخلوص الطوية بحيث يكون ابعد عن الرياء وادخل في الاخلاص والظاهر ان هذا الايتاء يختص بالزكاة والتصدق ويحتمل ان يراد اعطاء كل فعل او خصلة اي يأتون بها يؤتونها وروي ان رسول الله صلعم قرأ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه وفي قوله يسارعون في الخيرات معنيان احدهما يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها وثانيهما انهم يتعجلون في الدنيا وجوه المنافع والاكرام لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها قال جار الله وهذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفى عن الكفار للمؤمنين وكذا في قوله وهم لها سابقون انه متروك المفعول او منوي اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها او المراد اياها سابقون كقولك هو يزيد ضارب بمعنى يريد او ضارب وحيث يلام ان يتعلق عمل الفعل او الاسم فيما قبله والمعنى انهم ينالون الخيرات قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوز ان يكون لها سابقون خبرين احدهما بعد الاخر كقولك هو لهذا الامر صالح لهم ومن ابحة الكلام انه لما ذكر اعمال المكلفين ذكر حكمين لها الاول قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها وفي الوسع قولان احدهما انه الطاقة والاخر دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومقاتل والضحاك والكلبي لانه تسع فيه على المكلف ولم يضيق مثاله انه لم يستطع ان يصلي قائما فليصل قاعدا والا فليوم ايماء وفيه ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج عن وسعهم الثاني قوله ولدينا كتاب ينطق والمراد ينطقه اثبات كل عمل فيه وهو اللوح او صحيفة الاعمال لا يقرأون منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل والبحث بين الاشاعرة والمعتزلة في مثل هذا المقام معلوم اما قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا ففيه اقوال احدها انه راجع الى الكفار والمعنى بل قلوب الكفار في غفلة غامرة لها من هذا الذي بيناه في القرآن او من هذا الذي ينطق بالحق او الذي عليه هؤلاء المؤمنون ولهم اعمال متجاوزة لذلك الذي وصف به المؤمنون كمتابعة الهوى وطلب الدنيا والاعراض عن [illegible] هم لها عاملون في الحال على سبيل الاعتياد لا يفطمون عنها حتى ياخذهم العذاب او في الاستقبال لانها مثبتة في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم ان يعملوها لحكم الشقاء الازلي وثانيها وهو اختيار ابي مسلم انه من تمام الايات في صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم ولا نكلف نفسا الا وسعها ونهاية ما اتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ اعمالهم بل قلوبهم في حيرة من هذا الذي وصفناهم به هو مقبول عند الله ام مردود ولهم اعمال من دون ذلك الذي وصف جمهم لها عاملون وهي النوافل الرسمية والاعمال القلبية ثم انه رجع الى وصف الكفار بقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الاخرة او قتلهم يوم بدر والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلعم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد والجؤار الصراخ بالاستغاثة ثم اجاب انه يقال لهم حينئذ على جهة التبكيت لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا او لا تمنعون منا ثم عدد عليهم للتوبيخ مقابحهم وهي النكوص على العقبين التباعد

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون
قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان
نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها
كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها
تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها

فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي
يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم
هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

القراءة عالم بالرفع ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

وابطال قول الثنوية والنصارى [illegible]
السابق تقديره ولو كان معه آلهة اذا لذهب كل اله بما خلق اي لانفرد كل واحد منهم بخلقه الذي خلقه واستبد به لامتنع اجتماعهم على خلق واحد فتصور انفراد الملك
يكون منتفيا بعجز الواحد عن ذلك الخلق وحينئذ يجوز ملك كل واحد منهم متميزا عن ملك الآخرين ولعلا بعضهم على بعض اي لغلب بعضهم بعضا كما ترون
حال ملوك الدنيا من تمايز الممالك ومن التغالب وعدم اللازم يدل على عدم الملزوم فلذلك ختم الآية بقوله سبحان الله عما يصفون الى قوله عما يشركون
ثم امر نبيه بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات قائلا قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة ولا تجعلني قرينا لهم
وقد يجوز ان يستعيذ العبد بالله مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية واستكانة له وتواضعا وتكرار رب مرتين وكانوا ينكرون العذاب ويضحكون منه فلذلك
قال وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون قيل فيه دليل على ان القدرة تصح على المعدوم لانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك
ثم امره بالصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كان حسنا لانه حسنة مضاعفة بازاء سيئة
او بالمكافاة حسنة ولكن العفو احسن عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد هي السلام [illegible] قيل منسوخة باية السيف
والاكثر انه يقال محكمة لان المداراة مستحبة ما لم تؤد الى ثلم الدين [illegible] اعلم بما يصفون [illegible] المراد انه اقدر على جزائهم [illegible]
ادفع [illegible] بدفع اذاهم بالكلام الجميل والسلام وبيان الادلة من احسن الوجوه ثم اتبع هذا التعليم بما يقويه من ذلك وهو الاستعاذة بالله من همزات
الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض وذلك انهم يحثون الناس على المعاصي بانواع الوساوس كما تحث الرائض الدابة على المشي بالمهماز
[illegible] عن الحسن ان النبي صلعم كان يقول بعد استفتاح الصلاة اللهم اني اعوذ بك من همزات الشياطين همزه ونفخه ونفثه فهمزه الجنون
ونفثه الشعر ونفخه الكبر ثم امره بالتعوذ من ان يحضروه اصلا كما قال اعوذ بالله من خبثك بل اعوذ بالله منك وعن ابن عباس لا تحضروه عند

قراءة

قراءة القرآن ومن مكرمته عند النزاع والى العموم عن النبي صلعم وقد اشتكى اليه رجل ارقا به اذا اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات
من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون قوله حتى اذا جاء قيل متعلق بقوله انهم لكاذبون وقيل يصفون اي لا يزالون على سوء
الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض وتأكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستنزله عن الحلم المراد بمجيء الموت اماراته اي عند ظهور امارات الموت
ومبادي المعرفة الضرورية وحينئذ يسأل الرجعة ولا ينافي هذا سؤال الرجعة عند معاينة النار كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب [illegible] الكفار وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت فيمن ترك ولم يحج لقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتني واما وجه الجمع في قوله ارجعون مع وحدة المنادى فقيل انه للجمعية راجعة الى الفعل كانه قال ارجع ارجع مرات ونظيره [illegible] في جهنم [illegible]
وقيل رب للقسم والخطاب للملائكة القابضين للارواح اي بحق الله ارجعون وقيل ترك الجمع للتعظيم كقوله الا فارحموني يا اله محمد [illegible]
[illegible] سوالكم عن النبي صلعم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدما الى الله واما الكافر
فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال اهل العدل لعلي اتدارك ما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا [illegible]
عليه وقيل ارجعني خلفت من المال والى العموم فيدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما افسدوه ويطيعوا فيما
عصوا فقيل كيف سألوا الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الدين ان لا رجعة والجواب بعد تسليم انهم عرفوا كل الدين ان الانسان قد يتمنى شيئا
مع علمه بتعذره كقول القائل [illegible] الشباب يعود والاستغاثة بجنس هذه المسألة قد تحسن وقولهم لعلي ليس المراد به الشك وانما هو كقول المقصر
لعلي اتدارك مع كونه جازما بانه سيتدارك ويحتمل انهم وان كانوا جازمين بذلك الا ان امر المستقبل مبني على الظن والتخمين دون اليقين فلذلك
اورد الكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله كلا اي ليس الامر على ما توهموه من امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها طائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض
وهو قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والحيرة عليه او قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن
ورائهم الضمير لكل المكلفين اي امامهم برزخ حائل بينهم وبين الجنة والنار او بين الجزاء التام الى يوم يبعثون وذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الى
البعث وحمل بعض المحجوب على الاخلاق الذميمة [illegible] في هذه المدة وقال في الكشاف حائل بينهم وبين الرجعة ومعناه لا قنوط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث
الا الى الاخرة ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر معناه في آخر طه وقوله فلا انساب بينهم ليس المراد به نفي النسب لان ذلك ثابت
الحقيقة فالمراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون احد الفريقين في الجنة والآخر في النار ويكون لكل مكلف شغل شاغل
ما يمنعه من الالتفات الى احوال النسبية عن قتادة لا شيء ابغض الى الانسان من ان يرى من يعرفه مخافة ان يثبت له عليه شيء واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون
وبين قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر لان هذا في صفة اهل الموقف وذلك في صفة اهل الجنة [illegible] وصفا اهل الموقف
[illegible] المواطن والازمنة وغيرها فمن الاعتبارات التي يقع فيها السؤال كالحقوق والنسب وغيرها عن النبي صلعم ثلثة مواطن تذهل فيها كل
نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر تفسير آية الموازين في اول الاعراف فليرجع اليه هناك وقوله في جهنم خالدون
بدل من خسروا انفسهم ولا محل له كالمبدل منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف ومعنى خسران انفسهم انتفاعهم بها وقال ابن عباس
وحكى الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تأثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالرؤوس المشوية وان [illegible] مر بالسوق برأس
اضحى من التنور فغشي عليه ثلثة ايام ولياليهن وعن النبي صلعم انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى
تبلغ سرته قال الجوهري الكلوح تكشر في عبوس ثم بين سبحانه انه يقال حينئذ تقريعا وتوبيخا الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالت المعتزلة لو كان
التكذيب بخلق الله تعالى لم يكن لهذا التقريع وجه وعورض بالعلم والداعي وفسر المعتزلة الشقاوة بسوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم وفسرها
الاشاعرة بما كتب الله عليهم في الازل من الكفر والمعاصي [illegible] حتى يؤول حالهم الى النار [illegible] المعتزلة فقد قال جار الله
ملكتنا واخذت منا وقال الجبائي اراد انا طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا الى هذه الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب
وليس هذا باعتذار منهم لعلمهم بانه لا عذر لهم فيه ولكنه اعتراف لقيام حجة الله تعالى عليهم في سوء صنيعهم فاجيب بان طلب تلك اللذات لا بد ان ينتهي الى داعية يخلقها
الله فيه بل قوله وكنا قوما ضالين اشارة الى علم الله وسبق تقديره وحمله المعتزلة على الاعتراف بانهم اختاروا الضلال قالوا ولو كان الكفر بخلق الله
كانوا بان يجعلوا ذلك عذرا اولى واجيب بان نحو الكلام يؤول الى هذا كما قررنا عن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة
ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض علينا
ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم
فينادون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون اخسئوا فيها وهو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون
ولا يفهمون ولهذا قال ولا تكلمون اي في رفع العذاب وليس نهيا عن الكلام فانها ليست بدار تكليف ولكنه تنبيه على ان العذاب لا يرفع ولا يخفف
ومعنى اخسئوا انزجروا صاغرين كما ينزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب وخسا بنفسه متعديا ولازما وهو المراد بالآية ثم عدد عليهم بعض قبائحهم
التي توبيخا بقوله انه كان فريق من عبادي هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة عن الخليل وسيبويه ان السخري بالضم والكسر مصدر سخر الا ان في ياء النسبة زيادة تأكيد
وعن الكسائي والفراء ان المكسورة من الهزؤ والمضموم من التسخير والاستعباد والمعنى اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم عن ذلك والصفة
ذكري فلم تذكروني حتى تخافوني ثم ذكر جزاء المؤمنين وما اوجب الحسرة والندامة للساخرين فمن قرأ انهم بالكسر فعلى الاستيناف فمعناه ظاهر ومن قرأ [illegible]

تلفح [illegible] عن ابن عباس [illegible] اي تضرب وتأكل لحومهم وجلودهم

حيث صبروا ومن قرأ بالفتح فعلى انه مفعول ثان جزيتهم اي جزيتهم فوزهم من قرأ وقال في الضمير لله او لمن امر بسؤالهم من الملائكة ومن قرأ قل فالخطاب
للملك او لبعض رؤساء اهل النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت فقد كانوا لا يقدرون اللبث الا في الدنيا ويظنون ان الفناء يدوم
بعد الموت ولا اعادة فلما حصلوا في النار وايقنوا انهم فيها خالدون سئلوا كم لبثتم تنبيها لهم على ان ما ظنوه دائما طويلا فهو يسير
والنسبة للمتناهي الى غير المتناهي والسبب ان كان الاول ايام سرور والثاني ايام غم وحزن واختلفوا في الارض فقيل ارادوا وجه الارض
احياء فانهم زعموا ان لا حيوة سواها فلما احياهم الله وعذبوا في النار سئلوا عن ذلك توبيخا وقال آخرون اراد جوف الارض

[illegible]

سورة النور مدنية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين

والذين

والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم

القراءة [illegible]

الحد الاول قد ستر عليها الشافعية بانه عبارة عن ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا قالوا فيدخل فيه اللواطة لانها تسمى الزنى [illegible] وذلك [illegible]
معنى الانفراج في الدبر ايضا ومعنى لانها مثله كان في المعاني المتعلقة بالشهوة من الحرارة واللين وضيق المدخل ولذلك لا يفرق اهل الطبايع بين المحلين
والاكثرون على ان اللواطة لا يدخل تحت الزنى في اللغة ولهذا لو حلف لا يزني فلاط [illegible] بالعكس لم يحنث ولان الصحابة اختلفوا في حكم اللوطي [illegible] اللغة
[illegible] صلعم قال اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان [illegible] اذا اتت المراة المراة فهما زانيتان وقوله
[illegible] والثاني قتل الفاعل والمفعول او القتل بالجز الرقبة [illegible]

[illegible]

بملك الحد مع التخصيص بلية حجة لابي حنيفة ان الخطاب في قوله فاجلدوا للائمة بالاتفاق ولم يذكر فرق بين الاحرار المحدودين وبين العبيد ايضا
لو جاز للمولى ان يسمع شهادة الشهود على عبده بالسرقة فيقطعه فلو رجعوا عن شهادتهم فوجب ان يتمكن من تضمين الشهود وليس له ذلك بالاتفاق
لانه ليس لاحد ان يحكم لنفسه وايضا المالك في محل التهمة لانه قد يشفق على ملكه فلا يستوفي الحد اجابت الشافعية بان عدم ذكر الفرق لا يدل على
عدم الفرق مع ان الكلام في جواز الاقامة للسيد لا في وجوبها لان الامام يملك حد العبيد في الجملة وذلك كاف لتحقق الآية فيما يملكه ومن يحتج بان
لنا في القطع والقتل قولين احدهما يجوز لما روي ان ابن عمر قطع عبدا له سرق وثانيهما لا وهو قول مالك لان القطع بخلاف الجلد لان المولى يملك جنس الجلد
وهو التعزير وفي سماع الدعوى والشهادة ايضا وجهان فاذا فقد الامام فليس لآحاد الناس اقامة هذه الحدود بل ينبغي ان يعينوا واحدا من الصلحاء ليقوم بها
وفي المحارب المتغلب خلاف **البحث السادس** في كيفية اقامة الحد اعلم انه قد اشار الى ان عدد الحد يجب ان يكون في نهاية العنف بلفظ الجلد وكاد والى انه
يجب ان يكون في نهاية الرفق بقوله لا يأخذكم بهما رأفة في دين الله وذلك اما بان يترك الحد راسا او ينقص شيء منه او يخفف بحيث لا يحس الزاني
بالالم او يفرقه على الايام كما لو ضرب كل يوم سوطا او سوطين فان ضرب كل يوم عشرين مثلا كان محدودا لحصول التنكيل والي انه
لا يفرق واكد هذا المعنى بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر قال الجبائي فيه دلالة على ان الاشتغال باداء الواجبات من الايمان لان التقدير
ان كنتم مؤمنين فلا تتركوا اقامة الحدود واجيب بان الرأفة لا تحصل الا اذا حكم الانسان بطبيعته التي ترك اقامة الحد وحينئذ يكون منكرا
الدين فلهذا يخرج من الايمان وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال له لم فعلت ذلك فيقول رحمة لعبادك فيقول له انت ارحم بهم مني فيؤمر به
الى النار وعن ابي عثمان النهدي قال اتي عمر برجل في حد فجيء بسوط فيه شدة فقال اريد الين من هذا فاتي بسوط فيه لين فقال اريد اشد من هذا
فاتي بسوط بين السوطين وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتي برجل في حد فذهب الرجل ينزع قميصه فقال ما ينبغي لجسد هذا المذنب ان يضرب وعليه
قميص فقال ابو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه فضربه عليه ولا خلاف في ان المرأة لا يجوز تجريدها بل يربط عليها ثيابها حتى لا تنكشف ويلي ذلك منها امرأة
وجوز الشافعي الضرب على الرأس لما روي ان ابا بكر قال اضرب فان الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الرأس حكم الوجه لانه موضع وسائر الشجاع حكمها في الراس وفي
الوجه واحد واما في سائر البدن فلا يجب الا الحكومة وايضا ان ضرب الراس يوجب الانقلاب وظلمة البصر وزوال الماء واختلاط العقل كالوجه فانه ايضا فيه
الآفات وفيه الاعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي ان يقول انما يحرم الوجه لما جاء في الحديث ان الله خلق آدم على صورته وهذا المعنى مفقود في الراس
ويكون اقامة الحد في وقت اعتدال الهواء الا اذا كان رجما فان المقصود هو قتله لا يتفاوت بذلك ولهذا يرجم المريض ايضا في مرضه وقيل ان كان مرضا
يرجى برؤه يؤخر كما في الجلد لانه ربما يرجع عن اقراره في حال الرجم وقد اثر الرجم في بدنه فتعين شدة الحدود وشدة المرض على اهلاكه وهذا كلامه
ما ثبت بالبينة لانه لا يسقط واما في الجلد ان كان المرض مما لا يرجى زواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء كان في حال الصحة او في حال المرض ولكن لا يضرب بسياط
عند الشافعي لان المقصود ليس موته بل الضرب بعثكال عليه مائة شمراخ كما روي ان مقعدا اصاب امرأة فامر النبي صلعم فاخذوا مائة شمراخ فضربوه ضربة واحدة والاكال
والعثكال الغصن الذي عليه فروع خفيفة من النخل او غيره وعند ابي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنى باقراره فمتى رجع ترك وقع به بعض الحد او لم يقع وقال
ابو حنيفة والشافعي والثوري واحمد واسحق لانه بلغ ماعزا لما وجد مس الحجارة هرب فقال صلعم هلا تركتموه وعن الحسن وابن ابي ليلى وداود انه لا يقبل رجوعه ويحفر للمرأة الى صدرها
حتى لا تنكشف ويرجم اليها ولا يحفر للرجل كما في حق ماعز ولو كان في حفرة لم يمكنه الهرب لما روى ابو سعيد الخدري في قصته فما اوثقناه ولا حفرنا له واذا مات الزاني في
الحد غسل وكفن وصلي عليه ودفن في مقابر المسلمين ومن تغليظات حد الزاني قوله سبحانه وليشهد ظاهره الوجوب الا ان الفقهاء اجمعوا على ان حضوره
مستحب والمقصود اعلان اقامة الحد لما فيه من زيادة الردع ولما فيه من دفع التهمة عن الجلد وفي لفظ العذاب دليل على انه عقوبة ويستحب ان يرى العذاب
فانه يمنع عن المعاودة كالنكال وقد مر في اول البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم واقل الطائفة قوم في التوبة فقال النخعي ومجاهد ادناها في الآية واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان وعن
الزهري وقتادة ثلثة وقال ابن عباس والشافعي اربعة بعدد شهود الزنى وعن الحسن عشرة لانها اول عقد وجوز ابن عباس اربعين رجلا من المصدقين
بالله وحضور الامام والشهود في الرجم ليس بلازم عند الشافعي ومالك لانه صلعم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت بالبينة وجب على الشهود
ان يبدؤوا بالرجم ثم الامام ثم الناس وان ثبت باقراره بدأ الامام ثم الناس ثم ذكر شيئا من خواص الزناة فقال الزاني لا ينكح وهو خبر بمعنى النهي كقراءة عمرو بن
عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الآية اسولة **الاول** كيف قدمت الزانية على الزاني في الآية المتقدمة
وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الآية مسوقة لبيان عقوبتهما على جنايتهما وكانت المرأة اصلا فيها لانها المادة التي منها نشأت الجناية **واما الثانية**
فمسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه لانه الراغب والخاطب **الثاني** ما الفرق بين الجملتين في الآية والجواب ان معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف
ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان لانه لا يلزم عقلا من كون الزاني كذلك ان يكون حال
الزانية متحققة في ذلك فاخبر الله تعالى بالجملة الثانية عن هذا الاختصاص **الثالث** ما معنى ان الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن
العفيف ولا المؤمن قد يحل له التزوج بالمرأة الزانية والجواب للمفسرين فيه وجوه **احدها** وهو احسن قول القفال ان اللفظ وان كان عاما الا ان
المراد منه الاعم الاغلب وذلك ان الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنى والتخبث لا يرغب غالبا في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في فاسقة خبيثة
من شكله او مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة لا يرغب في نكاحها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق ونظير هذا الكلام
قول القائل لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعله بعض من ليس بتقي فالمحرم على المؤمنين صرف الرغبة بالكلية الى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لا بحكم الطهارة
بسبب الحصر في تلك الفسقة المتعينين بالزنى **الوجه الثاني** ان الالف واللام في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد وعن مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة انه قدم المهاجرون

المدينة وليس لهم اموال ولا عشائر وبها نساء بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة لكل واحدة منهن علامة على بابها ليعرف بها وكان
لا يدخل عليها الا زان او مشرك فرغب فيهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج بهن الى ان يغنينا الله عنهن فاستأذنوا رسول الله صلعم
فنزلت الآية والتقدير اولئك الزواني وهم الزناة نكاحهن بما حاجتهم على المؤمنين **الوجه الثالث** ان هذا خبر في معنى النهي كما مر وهكذا كان الحكم في ابتداء
الاسلام ثم قيل ان ذلك الحكم باق الى الآن حتى يحرم على الزاني والزانية التزوج بالعفيفة وبالعفيف ويقال هكذا مذهب ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود
وعائشة ثم في هؤلاء من يسوي بين الابتداء والدوام فيقول كما لا يحل للمؤمن ان يتزوج بالزانية فكذا اذا زنت تحته لا يحل له ان يقيم عليها ومنهم من يفصل لان في
الجملة ما يمنع من التزوج ما لا يمنع من دوام النكاح كالاحرام والعدة وقيل انه صار منسوخا اما بالاجماع وهو قول سعيد بن المسيب وضعف بان الاجماع لا ينسخ به واما
بعموم قوله وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم وهو قول الجبائي وضعف بان ذلك العام مشروط بعدم الموانع النسبية والسببية فلم لا يكون هذا المانع من
جملتها وسئل ابن عباس عن ذلك فاجازه وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلعم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال
الوجه الرابع قول ابي مسلم ان النكاح محمول على الوطي وذلك اشارة الى الزنى وحرم الزنى على المؤمنين قال الزجاج هذا التأويل فاسد من جهة ان النكاح في كتاب
الله لم يرد الا بمعنى التزويج ومن جهة انه يخرج الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لقول القائل الزاني لا يطأ الا الزانية حين يكون وطيه زنى ولو اريد حين التزوج
فلا اشكال ما يبدل ان الزاني قد يطأ العفيفة حتى يتزوج بها **الحكم الخامس من احكام السورة حد القذف والرمي قد يكون بالزنى وبغيره كالكفر والسرقة وشرب
الخمر** الا ان العلماء اجمعوا على ان المراد به في الآية هو الرمي بالزنى لقرائن منها تقدم ذكر الزنى ومنها ذكر المحصنات وهن العفائف ومنها قوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء
ان عرفت ما رموا به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود غير مشروط الا في الزنى والقذف بغير الزنى يكفي فيه شاهدان والفاظ القذف تنقسم الى صريح وكناية
وتعريض فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زنى قبلك او ذكرك لكن الصحيح ان قوله زنى بدنك صريح لان الفعل لكل البدن والفرج آلته والكناية ان يقول يا فاسقة
يا فاجرة يا خبيثة يا ابن الحرام يا مرأة لا ترد يد لامس فهذا لا يكون قذفا الا ان يريده وكذا لو قال لعربي يا نبطي او يا داري والنبطي والداري ام المقول له
انه قذف فالقول قوله مع يمينه والتعريض ليس بقذف كقوله يا ابن الحلال واما انا فلست بزانية وهذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابه وقال مالك يجب الحد
فيه وقال احمد واسحق هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا ولنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع عنه بالشك ولهذا قال صلعم ادرؤا الحدود بالشبهات
والايذاء الحاصل بالتصريح فوق الايذاء الحاصل بالتعريض حجة لهم ان العمار روي ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال احدهما للآخر والله ما ابي بزان
ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك فقال قائل مدح اباه وامه وقال الآخرون قد كان لابيه وامه مدح غير هذا فجلده عمر ثمانين فلو قذف شخصا واحدا
مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة كما لو قال مرارا زنيت بعمرو لم يجب الا حد واحد ولا لأنت اخذ بوجه حدا وان اراد بالثاني زنا آخر او زنيات مختلفة كان
قال زنيت بزيد وزنيت بعمرو فما الحكم قال الشافعي تتداخل الحدود لانهما حدان من جنس واحد لمستحق واحد فصار كما لو قذف زوجته مرارا يكتفي بلعان واحد واذا قذف
جماعة بكلمات او بكلمة واحدة كان قال يا ابن الزانيين فعليه حدان لانه قذف لكل واحد من ابويه وهذا هو الجديد من قول الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد
لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من رمى جماعة من المحصنات فاجلدوه ثمانين ولانه صلعم قال لهلال بن امية حد في ظهرك ولم يوجب عليه الا حدا واحدا مع
قذفه للزانية ولشريك بن سحماء والقياس على من زنى مرارا او شرب مرارا او جامع في نهار رمضان مرارا اجيب بان قوله والذين صيغة جمع وقوله المحصنات
كذلك واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فيصير المعنى كل من رمى محصنة فاجلدوه وفيه ان رمى المحصنة علة للجلد وحيث وجدت وجد الحكم ان هذه
العلة موجودة عند رمي كل واحدة من المحصنات فيترتب عليه الجلد لا محالة واما السنة فالقصاص ان دلالتها على المطلوب قوية واما القياس فالفرق ان
هناك حق الله وهنا حق الآدمي ومبنى حقوق الله تعالى على التساهل هذا كله في البحث عن الرامي واما البحث عن الرمي فيقول لا عبرة بقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير للتاديب ان كان له تمييز
والامام يتولى اقامة التعزير على الصبي حتى يبلغ قال القفال يسقط التعزير لانه كان لغير كامل العقل والتمييز واشارة الاخرس وكتابته قذف ولعان عند الشافعي قياسا على سائر الاحكام
ولانه كان من حقوق العباد وعند ابي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه لضعف تاثيرهما واذا قذف العبد حرا فعليه اربعون جلدة قاله مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه قالوا لان
قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وعند الشيعة ويروى عن عمر رضي الله عنه انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الآية ولهذا اتفقوا على دخول الكافر فيه حتى لو قذف اليهودي
مسلما احد ثمانين ويستثنى من الرماة الاب والجد اذا قذف اولاده واحفاده فانه لا يجب عليه القصاص واما البحث عن الرمي والمحصنات العفائف لانهن
منعن فروجهن الا من زوجهن وهي عامة الا ان العلماء اعتبروا كونها محصنة شرائط الاسلام لقوله من اشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ
لان المجنون والصبي لا احتشام لهما يدفع العار عن انفسهما والحرية لمثل ما قلنا والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف فاذا كان زانيا فلا معنى للحد حتى لو زنى مرة في
عنفوان الشباب ثم تاب وحسنت حاله لم يحد قاذفه وكل قاذف لو زنى في حال صغره او جنونه ثم بلغ او افاق فقذفه قاذف فانه يحد لان فعل الصبي والمجنون لا يكون
زنى ولو زنى بعد القذف وقبل اقامة الحد على القاذف سقط الحد عن القاذف قاله ابو حنيفة والشافعي لان ظهور الزنى منه يدل على ظهور الاحصان به وقت
القذف وقال بعض انه كان يتعفف به قبل كما روي ان رجلا زنى في عهد عمر فقال والله ما زنيت الا هذه فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح عبده في اول
مرة وقال احمد والمزني والظاهرية لا يسقط الحد عن القاذف ولفظ المحصنات لا يتناول الرجال عند جمهور العلماء الا انهم اجمعوا على انه لا فرق
في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات والقذف بغير الزنى كان يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق وكذا قذف غير المحصن
بالزنى لا يوجب الا التعزير ولو كان المقذوف معروفا بما ذكره فلا تعزير ايضا واعلم انه سبحانه حكم على القاذف اذا لم يأت باربعة شهداء بثلاثة احكام
جلد ثمانين وبطلان الشهادة والحكم بالفسق الى ان يتوب فنقول قبل جمع من الائمة كالشافعي والليث بن سعد لانه رتب على القاذف مع عدم
الشهداء الاربعة امورا ثلثة معطوفا بعضها على بعض بالواو وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة مرتبا على اقامة

الحد بل يجب ان يثبت رد الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وقال مالك وابو حنيفة واصحابه شهادته مقبولة
ما لم يحد فاذا استوفي لم تقبل شهادته وانما ذهب اليه هؤلاء الى ظاهر الترتيب مع موافقته وهو كونه مقبول الشهادة ما لم يطل مانع
ولقوله صلعم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدود في قذف ... اما الاستثناء في قوله الا الذين تابوا فانه لا يرجع الى
الجملة الاولى اتفاقا الا انه اذا عجز عن البينة وهو الاتيان باربعة شهداء وجب عليه الحد ولم يكن لهم رد الا للمقذوف ان يعفو عن القاذف لانه قاذف
فالحق حق العبد ولهذا لا يصح ان يصالح عنه بمال هذا قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي اذا عجز عن البينة وجب على الامام وهو الحاكم الطلب القاذف بالحد وهي
ان يامر بجلده ثمانين لان حد القذف حق الآدمي والمقذوف فيه حقه فليس للامام ان يعفو عنه ولا خلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الاخيرة وان المراد انهم محكوم
عليهم بالفسق الا ان تابوا انما الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة المستنبطة ومنشا الخلاف مسئلة اصولية هي ان الاستثناء بعد جمل عطف
بعضها على بعض هل يرجع الى الجميع ... او الى الاخيرة وهو مذهب الحنفية يتفرع على هذا مذهب الشافعي ان القاذف اذا تاب ... قبلت شهادته ...
مصروفا الى ... كونه تائبا ... بالتوبة والرجوع عن القذف وتفرع على مذهب ابي حنيفة انه لم يقبل شهادته وان تاب لا بد عنده من حيث ... وقوله
فاولئك هم الفاسقون جملة مستانفة عنده لا معطوفة لانها خبرية وما قبلها طلبية ... انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف في ... المستثنى
عند الشافعي يجوز ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب قلت حقه عند الا ... ان يكون منصوبا لان الاستثناء
يتوجه عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن ان يكون الاسم الواحد معربا باعرابين مختلفين في حالة ولكنه يجب نصبه الى ما قبلها ايضا فان جاز البدل
في غير هذه المادة وقد احتجت الشافعية ايضا في قبول شهادة القاذف بعد التوبة بقوله صلعم التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا كانت
التوبة من الكفر والزنا والقتل مع غلظها مقبولة فلان تقبل من القذف اولى وايضا ان ابا حنيفة يقبل شهادته قبل الحد فبعده قد تاب وحسن حاله اولى
وايضا الكافر يقذف فيتوب من الكفر فيقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان اولى بان يقبل شهادته لان القذف
مع الاسلام اهون حالا من القذف مع الكفر لا يقال المسلمون لا يعبئون بسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم ... فيهم الطعن لا يلحق المقذوف
بقذف الكافر ... بخلاف ... وايضا الاسلام يجب ما قبله وايضا لا يلزم الحد بعد التوبة من الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف فاما الفرق
هذا الفرق يكفي في اهل الذمة لقوله ... للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتجت الحنفية في عدم قبول شهادته بما روي عن ابن عباس في قصة هلال
ابن امية يجلد ويبطل شهادته في المسلمين ولم يشترط التوبة وهذا قوله صلعم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدود في قذف وما رواه
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال لا يجوز شهادة محدود في الاسلام وللشافعية ما ضعفوا هذا الحديث بوجوه منها قوله صلعم
علمت مثل الشمس فاشهد فاعلم المحدود وجبت عليه الشهادة ولو لم يقبل كان ... ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر وههنا قد ظهر العدالة والصلاح
ومنها ان عمر بن الخطاب قال للذين شهدوا على المغيرة بن شعبة وهم ابو بكرة ونافع ونفيع تاب منكم قبلت شهادته فاكذب نافع ونفيع انفسهما
وتابا فكان يقبل شهادتهما وقد بقي في الآية مسائل الاولى قال الشافعي لا فرق بين ان يجيء الشهود متفرقين او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاءوا متفرقين
لم يثبت عليهم حد القذف كما لو شهدوا على الزنا ... اقل من اربعة حجة الشافعي ان الآتي بالشهداء متفرقين ... النص ... لا اشعار في الآية ...
التبيان ... سائر الاحكام ... ولانه ابعد عن التهمة والتواطؤ ... الحكم سواء ... وايضا لا يجب ان يشهدوا ... حالة
واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي يوما واحدا ... شهدوا متفرقين جاز ... حجة ابي حنيفة ان الشاهد الواحد لما شهد
قذفه فلم يات باربعة شهداء فوجب عليه الحد فخرج عن كونه شاهدا ولا عبرة بتسميته شاهدا اذا فقد العدد فلا خلاص عن هذا الا ... الاجتماع حكم
ونظيره ما روي ان المغيرة بن شعبة شهد عليه بالزنى عند عمر بن الخطاب اربعة ابو بكرة ونافع ونفيع قال زياد وكان رابعهم رايت ... جار
ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يسال هل معهم شاهد آخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم لتوقف فيه لاحتياط الثانية جوز ابو حنيفة ان
يكون زوج المقذوفة واحدا من الشهداء الاربعة وابا الشافعي الثالثة قال الشافعي في احد قوليه اذا اتى باربعة فساق نعم قذفه يجب عليهم الحد ... القاذف
الاول وقال ابو حنيفة لا حد عليهم ولا على القاذف لانه اتى باربعة من اهل الشهادة الا ان الشرع لم يعتبر شهادتهم فلما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن الشهود
عليه فكذلك يجب اعتبارها في نفي الحد عنهم الرابعة لا يكفي في الشهادة اطلاق الزنى بل لا بد ان يذكروا التي زنى بها وان يذكروا الزنى مفصلا بان يقولوا
رايناه ادخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة او كالرشاء في البير ولا بد مع ذلك من الوصف بالتحريم والواقع ... في فعل الزنى ... فيه
وجهان نعم كالشهود لا كالقذف الخامسة قالوا اشد الحدود ضرب الزنى ثم شرب الخمر ثم القذف لان سبب عقوبته يحتمل الصدق والكذب الا انه موجب صيانة
للاعتراض الخامسة قالوا اشد الحدود ضرب الزنى ثم الخمر ثم القذف لان سبب عقوبته يحتمل الصدق والكذب الا انه موجب صيانة للاعراض السادسة حد القذف يورث
عند مالك والشافعي بناء على انه حق الآدمي وقد قال صلعم من ترك حقا فلورثته والصحيح انه يرثه جميع الورثة وفي قول سوى الزوج لان الزوجية
ترتفع بالموت لان حق العار بها اقل وعلى القول الاعتراض ابو حنيفة بانه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجية فيه نصيب السابعة اذا قذف انسان
انسانا بين يدي الحاكم او قذف امراة برجل والرجل غائب فعلى الحاكم ان يبعث الى المقذوف ويخبره ان فلانا قذفك وثبت لك حد القذف عليه كما لو ثبت
له مال على آخر وهو لا يعلم لزم اعلامه ولهذا المعنى بعث النبي صلعم انيسا ليخبرها بان فلانا قذفها بابنه ولم يبعثه ليتفحص عن زناها الثامنة قال الشافعي ليس
للامام اذا رمي رجل بالزنى ان يبعث اليه ليسأله عن ذلك لان الله تعالى قال ولا تجسسوا واراد به اذا لم يكن القاذف معينا كان قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان
فلانا زنى فلا يبعث الحاكم اليه في مسالة التاسعة قال الشافعي توبة القاذف اكذابه نفسه واوله الاصطخري بانه يقول كذبت فيما قلت فلا اعود الى مثله وقال ابو اسحق لا يقول

كذبت لانه

كذبت لانه ربما يكون صادقا في قذفه فيكون قوله كذبت كذبا والكذب معصية والاتيان بالمعصية ...

[illegible]

... وانتهت باكثر من ستة اشهر من وقت الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى ان لا يفعل لانه قد ترى الدم
على الحبل فان اتت امراته بولد لا يشبهه كان ما يبيضون فانه لم يثبت انه يتهمها بالزنى فليس له نفيه لما روى ابو هريرة ان رجلا قال للنبي صلعم ان امراتي ولدت
غلاما اسود فقال هل لك من ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال فهل فيها من اورق قال نعم قال فكيف ذلك قال نزعه عرق قال فلعل هذا نزعه عرق وان كان يتهمها
بزنا او برجل فاتت بولد يشبه ذلك الرجل يباح له النفي فيه ... الآية فعند قال ابن عباس لما نزلت الآية المتقدمة قال عاصم بن عدي الانصاري ان
دخل منا رجل بيته فوجد رجلا على بطن امراته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك
المراة ضرب فان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما وقال لقد رايت شريك
بن سحماء على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلعم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بهذا في اهل بيتي اخبرني عويمر انه راى
شريكا على بطن امراته وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بني عم عاصم فدعاهم رسول الله صلعم وقال لعويمر اتق الله في زوجك وابنة عمك ولا تقذفها فقال
يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال لها رسول الله صلعم اتقي الله ولا تخبري الا بما صنعت
فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه راى شريكا يطيل السهر ويحدث فحملته الغيرة على ما قال فانزل الله تعالى هذه الآية والذين يرمون ازواجهم
الآية فامر رسول الله حتى نودي الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية
قل اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل اشهد بالله
انها زانية واني ما قربتها منذ اربعة اشهر اني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة قل لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم قال اقعد
وقال لخولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجي عويمر لمن الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله ما راى شريكا على
بطني وانه لمن الكاذبين وقالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين وفي الرابعة اشهد بالله ما رآني على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين
وفي الخامسة غضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين في قوله ففرق رسول الله صلعم بينهما وعن ابن عباس في رواية الكلبي
ان عاصما رجع الى اهله فوجد شريكا على بطن امراته فاتى رسول الله صلعم والحديث كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت آية القذف سعد بن
عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت رجلا على بطنها كما تقدم قال ان جئت باربعة شهداء يكون قد قضى حاجته وذهب فقال رسول الله صلعم يا معشر الانصار
الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور فقال سعد يا رسول الله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن تعجبت منه فقال صلعم
ان الله يابى الا ذلك فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله اني وجدت
مع امراتي رجلا رايت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلعم ما جاء به فقال هلال يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اخبرتك والله يعلم
اني لصادق وما قلت الا الحق فقال رسول الله صلعم اما البينة واما اقامة الحد عليك فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبينا هم
كذلك اذ نزل الوحي فقال يا هلال ابشر فقد جعل الله لك فرجا وامر بالملاعنة وفرق بينهما وقال ابصروها فان جاءت به اصهب اخمش الساقين
فهو لهلال وان جاءت به اورق جعدا خدلج الساقين فهو لصاحبه فجاءت به خدلج الساقين فقال صلعم لولا الايمان لكان لي ولها شان قال عكرمة لقد
رايته بعد ذلك امير مصر من الامصار لا يدرى من ابوه واعلم ان الفرق بين قذف غير الزوجة وبين قذف الزوجة هو ان المخلص من الحد في الاول اقرار المقذوف
او بينة تقوم على الزناء وفي الثانية المخلص احد الامرين او اللعان والسبب في شرع اللعان هو ان الغيرة على الزوج لا تجبر ولا تحول له الستر اما في زنى الزوجة فيلحقه العار
والنسب الفاسد فلا يمكنه الصبر عليه وتوقيفه على البينة كالمتعذر وايضا الغالب ان الرجل لا يقصد رمي زوجته الا عن حقيقة ...
الشرع ... المكان شهادة حال القرينة ... كان شهادة المراة حيث ضعفت اكدت بزيادة العدد ... قال كثير من العلماء ان حد قاذف الزوجة

[illegible]

[illegible]

لعدم الموافقة بينهما والله اعلم بالصواب

ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن
المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤا
عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم
فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة

في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ثلث

القراآت كبره بضم الكاف يعقوب [illegible]

[illegible]

التفسير [illegible]

الاحكام

[illegible]

لا يفعل القبائح الا جواب للاشاعة اي انه يفعل ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم عقب لقوله ان الذين يحبون ان تشيع ان اهل الافك لكم

في عذاب الدارين ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

تحبيبين وهم امثال ابن ابي والطيبات من لوث الحدوث للطيبين وهم اشكال ابن ولا الطيب الا الله وحده

يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم

لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا

فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير

مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم

الذين

[illegible]

ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ۝ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او اباءهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ۝ وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ۝ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ۝ ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين

القراءة وليضربن بكسر اللام على الاصل عباس جيوبهن بضم الجيم ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وخلف وهشام وعاصم غير الاعشى والبرجمي والقواس من طريق الهاشمي وفي رواية حفص عن حمزة باشمام الجيم الضم ... غير بالنصب على الاستثناء او الحال ابن عامر ويزيد وابو بكر وحماد الباقون بالكسر على الوصف ايه المؤمنون بضم الهاء في الحالين ابن عامر وقرأ ابو عمرو وعلي وابن كثير بالالف في الوقف الباقون بفتح الهاء من غير الف في الوقف وبالف في الوصل الوقوف ...

[illegible]

ولقوله صلعم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة فان كان هناك غرض ولا شهوة ولا فتنة فذاك امر ومنها ان يريد نكاح
امرأة فينظر الى وجهها وكفيها وروى ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له رسول الله انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا
ومنها اذا اراد شراء جارية فله ان ينظر اليها ما ليس بعورة ومنها انه عند المبايعة ينظر الى وجهها متاملا حتى يعرفها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة
ولا ينظر الى غير الوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب الامين ان ينظر الى بدن الاجنبية للمعالجة وكما يجوز للختان ان ينظر الى فرج المختون لانه محل ضرورة وكما يجوز
ان ينظر الى فرج الزانيين لتحمل الشهادة والى الفرج لتحمل شهادة الولادة اذا لم يكن نسوة والى ثدي المرضعة لتحمل الشهادة على الرضاع فان كان هناك شهوة وفتنة فلا ينظر
تحفظ قال صلعم العينان تزنيان وقيل مكتوب في التورية النظر يزرع الشهوة في القلب ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ويستغفر منه ما لو … في حرق
او غرق فله ان ينظر الى بدنها لتخليصها وكانت الاجنبية امة فالاصح ان عورتها ما بين السرة والركبة لما روي انه صلعم قال في الرجل يشتري الامة لا بأس ان ينظر
اليها الا الى العورة وعورتها ما بين معقد ازارها الى ركبتها وقيل الا ما يبدو منها عند المهنة فيخرج منه رأسها وعنقها وساعداها وساقاها ونحرها وصدرها ليس بعورة وفي
ظهرها وبطنها وما فوق ساعدها الخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رقيق حكم الامة ولا يجوز لمسها الا اذا امن اللمس اقوى من النظر بدليل ان
الانزال باللمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال ابو حنيفة يجوز ان يمس من الامة ما يحل النظر اليه واما اذا كانت المرأة ذات محرم بنسب او رضاع او مصاهرة
فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل وعند ابي حنيفة عورتها ما لم يبد عند المهنة فان كانت مستمتعا له كالزوجة والامة التي يحل له الاستمتاع بها جاز له ان
ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره ان ينظر الى موضع الفرج وكذا الى فرج نفسه لما روي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها فان كانت الامة مجوسية
او مرتدة او وثنية او مشتركة بينه وبين غيره او مزوجة او مكاتبة فهي كالاجنبية روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال اذا زوج احدكم جاريته عبده او اجيره
فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة واما عورة الرجل مع المرأة فان كان اجنبيا منها فعورته ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه الا الوجه والكفين كهي معه
والاصح الاول لان بدن المرأة في نفسه عورة بدليل انه لا يصح صلوتها مكشوفة البدن وبدن الرجل بخلافه ولا يجوز لها قصد النظر عند خوف الفتنة ولا تكرر النظر الى وجهه
لما روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلعم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل فقال صلعم احتجبا منه فقالتا يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما
الستما تبصرانه وان كان محرما لها فعورته معها ما بين السرة والركبة وان كان زوجا او سيدا لها الذي يحل له وطؤها فلها ان تنظر الى جميع بدنه غير انه يكره النظر الى
الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل ان يجلس عاريا في بيت خال وله ثوب لانه صلعم سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحيى منه ولما كان النظر بريد الشهوة امر بغض
الابصار ولانه يحفظ الفروج … العالية انما في القرآن من حفظ الفروج فهو عن الزنى الا هذا فانه اراد الاستتار وان لا ينظر الى الفروج
احد ومنهم من قال فائدة التخصيص بعد التعميم ان يعلم ان امر الفرج اضيق … فجعل الآية بالمؤمنين وكان ذلك الذي اربه … افضل البعض خص ازكى
لهم … يتطهرون بذلك فان الله خبير بما تصنعون ولا يخفى عليه … ووالى وجوب
كذا كل حركة وسكون … وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ليعلم من التفصيل المتقدم اما قوله ولا يبدين زينتهن فمن الاحكام
التي تختص بالنساء في الغالب وقد يحرم على الرجال ابداء زينته للنساء الاجنبيات اذا كان هناك فتنة قال اكثر المفسرين الزينة ههنا ما يزين به المرأة
احدها الاصباغ كالكحل والخضاب والوسمة في حاجبها والحمرة في خديها والحناء في كفيها وقدميها وثانيها الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح
والقرط وثالثها الثياب قال القفال الزينة اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى سائر ما يتزين الانسان به من فضل لباس وحلي وغير ذلك انكر بعضهم
… بمحاسن خلقتهن … في قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن اشارة الى ذلك وكانه قال يضعن من ظهرها محاسن خلقتهن فاوجب
سترها بالخمار قال الفقهاء وبناء على هذا القول نعرف قوله الا ما ظهر منها الا ما جرت العادة بجارية وذلك في النساء الحرائر الوجه والكفان وفي
الاماء كل ما يبدو عند المهنة … انه ليس بعورة لانه صلعم … واما الذين حملوا الزينة على ما عدا الخلقة فقد حملوا
على انه تعالى انما ذكر الزينة لانه لا خلاف انه يحل النظر اليها حال اتصالها ببدن المرأة لاجل المبالغة في حرمة النظر الى اعضاء المرأة الا ما ظهر منها الزينة كالثياب مطلقا اذا
لم تصف البدن … وكالحمرة والوسمة في الوجه كالخضاب والخاتم في اليدين … فلذلك يحرم النظر اليه لهذا قال وليضربن بخمرهن على جيوبهن الخمر جمع خمار
المقنعة قال المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فامرن ان يضربن
مقانعهن على الجيوب ليستتر بذلك اعناقهن ونحورهن وما حواليها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء تشبيها بالصاق وعن عائشة ما رأيت
نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن كأن على رؤوسهن الغربان ثم بين ان الزينة
الخفية يحل ابداؤها لاثني عشر الاول بعولتهن اي ازواجهن … الثانية اباؤهن وان علوا من جهة الاب والام الثالثة اباء بعولتهن
وان علوا الرابعة ابناؤهن وان سفلوا الخامسة ابناء بعولتهن وان سفلوا ايضا السادسة اخوانهن سواء كانوا من الاب والام او من احدهما السابعة بنو اخوانهن
الثامنة بنو اخواتهن وحكم اولاد الاولاد حكم الاولاد … وهؤلاء كلهم محارم ولم يذكر العم والخال … سائر المحارم في جواز النظر وفيه نكتة
… ولهذا لم يذكر المحارم من الرضاع في هذه الآية وكذا في سورة الاحزاب …
وقال الشعبي انما لم يذكرهما الله تعالى لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك عند ابنه وذلك ان العم والخال يفارقان سائر المحارم في ان ابناءهما ليسوا من المحارم فاذا رآها الاب
ربما وصفها لابنه وليس بمحرم ومعرفة الوصف قريب من النظر وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط في التستر وانما يبيح ابداء الزينة الخفية
لهؤلاء المذكورين لاحتياجهن الى مداخلتهم ومخالطتهم ولا سيما في الاسفار للنزول والركوب وايضا لقلة وقوع الفتنة من جهاتهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة
القرائب التاسعة قوله او نسائهن قد ذهب اكثر السلف الى ان المراد اهل اديانهن وعن ابن عباس ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء اهل الذمة

ولا تبدي للكافرة

ولا تبدي للكافرة الا ما يبدو للاجانب الا ان يكون امة لها وكتب عمر الى ابي عبيدة ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المؤمنات وقال قوم
والعمل على انه المراد جميع النساء وقول السلف محمول على الاولى والاحب العاشرة قوله او ما ملكت ايمانهن وظاهر الآية يشمل العبيد والاماء ويؤيده
ما روى انس انه صلعم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلعم
ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وعن عائشة انها قالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وعنها انها كانت تمتشط
والعبد ينظر اليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب العبد لا ينظر الى شعر مولاته وهو قول ابي حنيفة وليس العبد بمنزلة امة
من خلاف انه لا تستبيح بملك العبد شيئا من التمتع منه كما يملك الرجل من الامة ويحرم تزوج العبد بمولاته عارض غير مؤبد كمن عنده اربع نسوة لا يجوز له التزوج
بغيرهن فلما لم يكن هذه الحرمة مؤبدة كان العبد بمنزلة سائر الاجانب خصيا كان العبد او فحلا واورد على هذا القول انه لم يكن ضرورة الى الاماء من النساء
والاجنبية نساء او بالنساء الحرائر كما اراد بالرجال الاحرار في قوله شهيدين من رجالكم الحادية عشرة قوله او التابعين غير اولي الاربة وهي الحاجة وهم البله
واهل العنة الذين لا يعرفون شيئا من امور النساء انما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم او شيوخ صلحاء لا حاجة بهم الى النساء لعفة
او عناية عن زينب بنت ام سلمة ان النبي صلعم دخل عليها وعندها مخنث فاقبل على اخي ام سلمة وقال يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غدا دللتك على بنت غيلان فانها
تقبل باربع وتدبر بثمان فقال صلعم لا يدخلن عليكم هذا فاباح النبي صلعم دخول المخنث عليهن حين ظن انه من غير اولي الاربة فلما علم
يعرف احوال النساء واوصافهن علم انه من اولي الاربة فحجبه الثانية عشرة قوله او الطفل وهو جنس وضع موضع الواحد والجمع … قال ابن قتيبة
يريد لم يظهروا اي لم يطلعوا على عورات النساء والعورة سوأة الانسان وكل ما يستحيى منه وقال الفراء والزجاج وهو من قولهم ظهر على كذا اذا قوي عليه
ام لم يبلغوا ان القدرة على الوطي فعلى الاول يجب الاحتجاب عمن ظهر فيه اعتبار الحكاية وعلى الثاني انما يجب الاحتجاب من المراهق الذي …
… والتذكر وانه يجوز رؤية الزينة الظاهرة … فائدة لم يذكر … ليست بمحرم …
الا في الابن وابن الابن … وكل ذي رحم محرم من الرضاع او النسب يحل لهم ان ينظروا الى الشعر والصدر والساقين والذراع والعضد … والناشئة
التابعين غير اولي الاربة وكذا المملوك الا ان تكون المرأة شابة … لا يحل لهم ان يروا منها …
والصبيان … قال ابن عباس كانت المرأة تمر
… ان ذوات الخلخال … نهى عن اظهار صوت الحلي …
مبالغة … يجب الاحتراز عنه فان الرجل الذي يغلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعيا الى مشاهدتهن وعلم
وجوب اخفاء صوتهن … ولهذا كره سماع صوت النساء ثم ختم الآية بالامر بالتوبة والاستغفار لان الانسان ضعيف لا يكاد يقدر على
الاوامر والنواهي … قال العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه لزمه كلما ذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه وعن ابن عباس
ان توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة قال جار الله قرئ ايه المؤمنون بضم الهاء ووجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الف
فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها ما قبلها الحكم السادس النكاح وذلك انه تعالى لما امر بغض الابصار وحفظ الفروج ارشد الى ما يكسر الطريق
الى ما يدعو اليه الشهوة واصل الايامى ايايم فقلبت … وهم جمع ايم بتشديد الياء وهو من لا زوج له من الرجل والمرأة قال النضر بن شميل الايم في كلام العرب كل ذكر وانثى لا زوج له
… كان او بكرا وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك ليزوجوا ايامى منكم بعضهم من بعض وقد امتن تأيما اذا لم يتزوج بكرين او ثيبين قال فان تنكحي
انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم وظاهر الامر للوجوب الا ان الجمهور حملوه على الندب لانه لو كان واجبا لشاع في عصر الرسول صلعم والائمة والنقل لعموم
الحاجة اليه … وفي الاخبار الصحيح يكونه سنة كقوله صلعم النكاح سنتي وكقوله من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وقد اجمعوا على انه …
التزويج لم يكن للولي اجبارها عليه واتفقوا على ان السيد لا يجبر على تزويج عبده وامته نعم قد يجب في بعض الصور كما اذا التمست التزويج من الولي فعليه الاجابة اذا كان
… استدل الشافعي بعموم الآية على جواز تزويج البكر البالغة بدون رضاها واعترض ابو بكر الرازي بان الايامى شامل للرجال والنساء فيلزم جواز
تزويجهم … وكذا في النساء ويؤيده رواية انه صلعم قال البكر تستأمر في نفسها واذنها صماتها واجيب بان تخصيص النص لا يقدح في كونه حجة في الباقي
… فلا يجب … بخلاف المرأة فانه احتياجها الى من يصلح امرها … الايامى عند الاطلاق
يتناول الرجال وفي تخصيص الآية بخبر الواحد ايضا نزاع واستدل ابو حنيفة بعموم الآية ايضا على ان العم والاخ يليان تزويج الصغيرة ونوقش فيه قال
الشافعي ان تاقت النفس الى النكاح استحب ان ينكح اذا وجد اهبة النكاح والا فليكسر شهوته بالصوم لما روي عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلعم قال يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء والذي لا يتوق نفسه الى النكاح لكبر او مرض
او عجز وكان غير قادر على النفقة يكره له ان ينكح لانه يلتزمه ما لا يمكنه القيام بحقه وان لم يكن به عجز وكان قادرا على القيام بحقه لم يكره له ان ينكح لكن
الافضل ان يتخلى لعبادة الله تعالى وقال ابو حنيفة النكاح افضل حجة الشافعي انه تعالى مدح يحيى بقوله وسيدا وحصورا والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة
عليهن وقال النبي صلعم افضل اعمالكم الصلوة وقال افضل اعمال امتي قراءة القرآن وقال احب المباحات الى الله تعالى النكاح والمباح ما استوى طرفاه
والمندوب ما ترجح فعله ولو كان النكاح عبادة لم يصح من الكافر والنكاح فيه شهوة النفس والعبادة فيها مشقة النفس والاقبال على الله تعالى فاين احدهما من الآخر
ولو كان النكاح مساويا للنوافل في الثواب فلم يكن النوافل مشروعا لان الطريق المؤدي الى المطلوب مع بقاء اللذة وعدم التعب اولى بالسلوك ولكان الاشتغال بالنكاح اولى
… لانه سبب البقاء … كالاشتغال بالزراعة ايضا او لغيرها … بالعلة المذكورة وقد وقع الاجماع على ان الواجب العبادة تقدم على

واجب النكاح وكذا مندوب وبها على مندوبية لاتحاد النسبة وعن النبي صلعم اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال [illegible]

[illegible]

بريرة [illegible]

[illegible]

الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة

كانها كوكب درى توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء

ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شي عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله
احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين
كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب اوكظلمات في بحر
لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله يسبح له
من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله
عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله
يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله
وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه
عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم
من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله
ما يشاء ان الله على كل شي قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى
فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم
مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون

القراءة نور السموات على الفعل يزيد من طريق ابن عتبة وابن مقسم كمشكوة حالة ابو عمرو وعلي الكسائي دري بكسر الدال مع الهمز ابو عمرو وعلي

والمفضل

والمفضل مثله بضم الدال مع الهمزة ابو بكر وحماد والآخرون بالياء قرون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر
وحماد يشاء ويكن بياء الغيبة بمعنى الضمير للمصباح ابن عامر ونافع وحفص والمفضل ابو زيد عن المفضل الباقون وجبلة توقد بالفتحات وتشديد القاف يسبح
بفتح الباء ابن عامر وحماد وابو بكر سحاب ظلمات على الاضافة البزي سحاب بالتنوين ظلمات بالجر على انه بدل من ظلمات الاولى الباقون بالرفع والتنوين فيهما
ينزل خفيفا ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب يذهب بضم الياء وكسر الهاء يزيد الباقون بفتحهما خالق كل شي على الاضافة حمزة وعلي وخلف الآخرون خلق على
لفظ الفعل كل منصوبا الوقوف والارض ط مصباح ط زجاجة ط دري لا غربية ط نار ط نور ط من يشاء ط الامثال ط عليم لا بناء على ان الظرف يتعلق
بما قبله كانه قيل كمشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والحكم متعلقه يسبح فيها لكونك رجال فيها او محذوف وهو سبحوا
اسمه لا لمن قرا يسبح بصيغة المبني للمفعول لان الظرف يسبح والاصال لا لمن قرا يسبح بفتح الباء كانه قيل من يسبح فقيل رجال والتسبيح رجال الا لان المعنى يسبح رجال حينئذ فاعل الفعل الظاهر رجال لا لانه بعده صفة الزكوة لا لان يعده صفة الابصار لتعلق اللام ابو حاتم يقف ويجعل اللام للقسم على تقدير ليجزينهم
النون ذكر اللام من فضله ط حسابه ط الحساب ط للعطف سحاب ط لمن قرا ظلمات بالرفع ولم يجعلها بدلا فوق بعض ط يريها ط من نور ط
صافات وتسبيحه ط يفعلون ط والارض ج فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين المصير ج خلاله ج من يشاء ط بالابصار ط والنهار ط
والابصار ج ماء ج لتفاوت التفصيل بطنه ج رجلين ج اربع ط قدير ط مبينات ط مستقيم ط ذلك ط بالمؤمنين معرضون مذعنين ط
ورسوله ط الظالمون التفسير لما بين من الاحكام ما بين اردفها على عادة القرآن بالالهيات وقدم لذلك مثلين احدهما في الآثار وكلام الايمان
في غاية الظهور والثاني في ان ادبار الكفر في نهاية الظلمة اما الاول فهو قوله الله نور السموات والارض اعلم ان النور في اللغة الكيفية الفائضة
من الشمس والقمر والنار على الاجرام المتحاذية لها ولا شك انه لا يمكن ان يكون الاله لانه ان كان عرضا فظاهر وان كان جسما فكذلك للدليل الدال على ان الاله
ليس بجسم الا جسماني ولانه زايل ومنتقل والتغير فلذلك من امارات الحدوث والافتقار وعند ذلك ذكر العلماء في تاويل الآية وجوها الاول وهو قول
ابن عباس والاكثرين ان المضاف محذوف اي هو ذو نور السموات والارض لانه قال مثل نوره ويهدي الله لنوره والمضاف مغاير للمضاف اليه فنظير الآية
قولك زيد كرم وجود للمبالغة الثاني ان معناه منور السموات والارض كقراءة من قرا نور بالتشديد وعلى هذا المراد بالنور قال الاكثرون على انه
الهداية والحق كما قال في آخر الآية يهدي الله لنوره من يشاء شبهه بالنور في ظهوره وبيانه واضاف الى السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه
وفشو اضاءته حتى تضي له السموات والارض او على حذف المضاف اي هو نور اهل السموات والارض وقيل السماء بالملائكة والارض بالاجرام النيرة والارض
بالانبياء والعلماء وهو مروي عن ابن عباس ابن كعب والحسن وابي العالية وقيل هو تدبيره اياهما بحكمة كاملة كما يوصف الرئيس المدبر بانه نور البلد اذا كان مدبر
امورهم تدبيرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدى به في المضايق والمزالق وهذا القول اختيار الاصم والزجاج وقيل هو نظمه اياهما على النهج الاحسن
والوجه الاصلح وقد يعبر بالنور عن النظام يقال ما ارى لهذا الامر نورا الثالث ما ذهب اليه الحكماء الاولون الاشراقيون وايده تكميل الشيخ الامام حجة الاسلام
محمد الغزالي على ما قرر في رسالته المسماة مشكوة الانوار ان الله تعالى نور في الحقيقة بل لا نور في الحقيقة الا هو وبيانه ان النور يقال لما يبصر او يدرك به النور المحسوس
الواقع من الاجرام النيرة وعلى ظواهر الاجسام الكثيفة ويقال على القوة العاقلة ولا شك ان البصيرة اقوى من البصر لان القوة الباصرة لا تدرك نفسها ولا تدرك
ادراكها ولا تدرك الشي الا اذا قرب من العين فاما القوة العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك انها في الادراك هي القلب والدماغ والبصر
لا يدرك الكليات والبصيرة تدركها والادراك الحسي غير منتج لانه لا يصير سببا لاحساس آخر والادراك العقلي يصير سببا لادراكات اخر ثم مجموع علوم
ثم ان الحس يضطرب بكثرة ورود المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت الضعيف مثلا بعد سماع الصوت الشديد والعقل يزداد بها بكثرة توارد
العلوم وتعاونها والقوى الحسية تضعف بضعف البدن والقوة العقلية تقوى بعد الاربعين حين استداد ذلك ومع بقائها بعد خراب البدن
والقوة الحسية لا تدرك من القريب الا القريب ولا من البعيد الا البعيد والعقلية لا يختلف حالها في القرب والبعد فيدرك ما فوق العرش الى تحت الثرى في
لحظة واحدة بل يدرك ذات الله وصفاته مع انه منزه عن القرب والبعد والجهة والحس لا يدرك من الاشياء الا ظواهرها والعقل يغوص في
حقايق الاشياء وفي اجزائها وجزئياتها اي ذاتياتها وعرضياتها فيوخذ الكثير تارة بانتزاع صورة كلية من الجزئيات ويكمل الواحد بحول
بالتجنيس والتنويع والتصنيف ونحو ذلك من التقسيمات التي لا تكاد تتناهى وادراك العقل قد يكون نقدا على وجود الشي ويتم العلم وادراك
الحس يتبع لوجود الشي واذا كان الروح الباصر نورا فالبصيرة التي هي اشرف منها اولى بان يكون نارا وكما ان نور البصر يحتاج في ادراكه الى
معين من خارج هو الشمس والسراج مثلا فنور البصيرة ايضا يحتاج في ادراكه الى مرشد هو النبي والقرآن فلذلك سمي القرآن نورا والنبي نورا انزلناه
والنبي نورا وسراجا منيرا وروح النبي في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان النور النبوية القدسية مقتبسة من انوار اخر لقوله علمه شديد
القوى نزله روح القدس من ربك فكل الانوار ينتهي الى نور هو نور منبعه الاجل واشرف وهو الله سبحانه والكلام المجمل في هذا المقام هو ان النور
لحقيقة مراد وهو ان الكمالات انوار والملكات الذميمة ظلمات وايضا الوجود نور والعدم ظلمة فان نظرنا الى الكمال فكل كمال منتهاه الى الله
سبحانه والكمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرنا الى الوجود نقول لا ريب ان الممكن وجوده مستفاد من غيره الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته
فهو نور الانوار فسبحانه من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم باشراق نوره وفيضانه قال صلعم ان لله تعالى سبعين حجابا من نور وظلمة لو
كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادركه بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعين الفا قال العلماء الحجب ثلثة اقسام حجب ظلمانية محضة وحجب
ممزوجة من نور وظلمة وحجب نورانية صرفة واما المحجوبون بالاول فهم الذين طغوا في الاستغال بالعلايق البدنية اي حجبت فلا يلتفت فاحدهم

الى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع واما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات انها غنية عن المؤثر فنفس القول باستغنائها عن الغير نور لانه من صفات الله تعالى ولكن اعتقاد حصوله لمن لا يليق به ظلمة فهذا حجاب ممزوج من نور وظلمة واما المحجوبون بالثالث فهم الذين استغرقوا في بحار صفات الله وافعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات فوقف من هذا التقرير ان الحجب يكاد لا يتناهى حسب لا نهاية للممكنات ولا انحصار للسلوب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب التكثير ولنرجع الى التفسير قال الفراء المشكاة الكوة في الجدار غير النافذة وهذا القول الصحيح عند ائمة اللغة وهي بلغة الحبشة وقيل المشكاة الزق الصغير وقيل هي بلغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري ان المشكاة القائم في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والقرظي ثم قول الزجاج انه قصبة القنديل من الزجاجة التي يوضع فيها الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يعلق بها القنديل والمصباح السراج الضخم الثاقب واصله من الضوء ومنه الصبح الدري قرئ بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر ومن قرأ بالهمز مضموم الدال او مكسورها فمعناه انه يدرأ الظلام بضوئه وقال ابو عبيدة ان ضممت الدال وجب ان لا يهمز لانه ليس في كلام العرب فعيل ومن همزه مع الضم فانما اراد فعولا مثل سبوح فاستثقل فرد بعضه الى الكسر [illegible] كالمشتق من [illegible] المتوقد [illegible] شجرة مباركة اي ابتدا تكوينه من شجرة كثيرة المنافع وهي الزيتون عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] بهذه الشجرة زيت الزيتون [illegible] فانه مصحة [illegible] وقيل سميت مباركة لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين او بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم صلوات الرحمن عليه فقوله زيتونة بدل من شجرة ومعنى لا شرقية ولا غربية ان منبتها في الشام [illegible] والشام [illegible] وسط المعمورة [illegible] ليس على اطراف الشرق [illegible] ولا على اطراف الغرب [illegible] وعن الحسن انها شجرة الزيت في الجنة اذ لو كانت في الدنيا لكانت اما شرقية او غربية [illegible] المثل انما ضرب بها [illegible] وقيل انها شجرة ملفوفة بالاشجار [illegible] فلا يصيبها الشمس في شروق ولا غروب [illegible] الزيت [illegible] النضج وذلك [illegible] الشجرة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهو اختيار الفراء والزجاج [illegible] لا يطلع عليها الشمس [illegible] ملفوف فيكون فيه [illegible] كمال النضج الموجب لصفاء الزيت [illegible] وذلك اجود [illegible] الثمرة قال صلعم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى ثم وصف الزيت بالصفاء [illegible] يكاد يضيء من غير ان تمسه النار ازداد ضوءه وهذا ما يتعلق بحل الالفاظ على ظاهر التفسير اما ما يتعلق بالمعنى فنقول ان جمهور المتكلمين ذهبوا الى انه تعالى شبه الهداية [illegible] الآيات البينات في الظهور والجلاء بالمشكاة التي يكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء [illegible] اختار هذا التشبيه دون ان يقول انها كالشمس في الظهور والوضوح لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هو الشبهات التي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينهم كالضوء الكامل [illegible] وهذا المقصود لا يحصل من ضرب المثل بالشمس لانها اذا طلعت لم يبق ظلمة اصلا [illegible] اعتبر الله سبحانه في هذا المثال ان يكون المصباح في المشكاة وذلك ليكون اجمع للنور [illegible] الاشعة [illegible] انه لا حاجة الى [illegible] هذا التشبيه مركب ولهذا قال [illegible] الله اراد ان صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة كصفة مشكاة [illegible] كون المصباح في زجاجة [illegible] الانوار [illegible] الزجاجة تزيد المصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بدهن الزيت فليس في الادهان ما يدانيه [illegible] ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فان ذلك يدل على كمال نضج الثمرة ونهاية صفاء دهنها وقال الغزالي فانه يقول المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت عبارة عن مراتب النفس الانسانية فاولها القوة الحساسة التي هي اصل الروح الحيواني اذ به يوجد الحيوان حيوانا وافق مثالها من عالم الاجسام المشكاة لان الصور تخرج من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ ما يورده الحواس مخزونا عندها لتعرضه على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه ولا تجد شبيها في عالم الاجسام اشبه بالخيال من الزجاجة فانها في الاصل جوهر صار بحيث لا يحجب نور المصباح بل تؤديه ثم تحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة كذلك الخيال من طينة العالم السفلي الكثيف [illegible] المتخيل ذو قدر وشكل [illegible] اذا صفي وهذب صار موازيا للمعاني العقلية ومؤديا للانوار ولذلك تستدل المعبر بالصور الخيالية على المعاني كما يستدل بالشمس على الملك وبالقمر على الوزير وبمن يختم فروج الناس وافواههم على انه مؤذن يؤذن قبل الصبح وثالثها القوة العقلية القوية على ادراك الماهيات الكلية والمعارف اليقينية ولا يخفى وجه تمثيلها بالمصباح كما مر في تسمية النبي سراجا وحين كان الحس كالمقدمة للخيال والخيال كالمقدمة للعقل قيل ان المشكاة كالظرف للزجاجة التي هي الظرف للمصباح ورابعها القوة الفكرية القوية على التقسيمات والاستنتاجات [illegible] مثال الشجرة المثمرة فاذا كانت ثمرتها مادة لتزايد انوار المعارف فبالحري ان لا تشبه الا بشجرة الزيتون لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصباح وله من بين سائر الادهان خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان واذا كانت الماشية التي [illegible] تسمى مباركة لكثرة درها ونسلها فالذي يتناهى ثمرته الى غير محدود اولى ان يسمى مباركا واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضة مجردة عن لواحق الاجسام فبالحري ان يقال انها لا شرقية ولا غربية وخامسها القدسية النبوية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار [illegible] قال الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا فانه نزل الامثلة على درجات النفس الانسانية المشهورة فالمشكاة هي العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة هي العقل بالملكة وهو قوة النفس حين حصل لها المبادي البديهيات [illegible] بواسطتها الترقي الى النظريات [illegible] الانتقال الى الكسبيات ثم ان كان الانتقال ضعيفا فهي الشجرة [illegible] فكرا وان كان في النهاية القصوى [illegible] قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم اذا حصل لها المعارف والعلوم المكتسبة بالعقل بحيث [illegible] من غير كسب جديد فهو المصباح [illegible] ويسمى عقلا بالفعل ونهايته ان يكون المعقولات حاضرة عنده [illegible] فهو نور على نور

مستفاد

مستفاد [illegible] الاول فلان الملكة نور وحصول ما هو ملكة نور اخر والثاني فلان ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل وزعم الشيخ ان المخرج للعقل الهيولاني الى الملكة ثم منها الى الفعل التام هو العقل الفعال مدبر ما تحت كرة القمر عند الحكماء وغير خفي [illegible] وعن مقاتل انه قال مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد صلعم كمشكاة فيها مصباح فالمشكاة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد [illegible] والشجرة النبوة والرسالة وقيل المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد عليهم الصلوة والسلام وعن ابي بن كعب انه قرأ مثل نور من آمن به [illegible] الشيعة [illegible] وعلى الوجهين مكتوب [illegible] قالوا الله ورسوله اعلم فقال مثل [illegible] الله نور السموات والارض [illegible] محمد وعلي نور الارضين وقيل المشكاة صدر محمد صلعم والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة ابراهيم صلوات الرحمن عليه وتوقد من شجرة لقوله واتبعوا ملة ابراهيم ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابراهيم لم يكن يصلي قبل المشرق ولا قبل المغرب كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة التي هي بين المشرق والمغرب ويكاد زيتها يضيء اي نور محمد يكاد يتبين للناس قبل ان يتكلم [illegible] وقال الضحاك انه يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي ومن هنا قال عبد الله بن رواحة شعر لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر وقال [illegible] المؤمن [illegible] قبل ان يتبين له [illegible] وهو المراد من قوله صلعم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقيل يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم به واذا [illegible] نور على نور قال ابي بن كعب المؤمن بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو في سائر الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين اموات يتقلب في خمس من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الربيع سألت ابا العالية عن مدخله ومخرجه قال سره وعلانيته قالت الاشاعرة في قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى [illegible] وقالت المعتزلة [illegible] [illegible]

[illegible] ثم قال انه يتعلق بمشكاة [illegible] لان كون المشكاة في بعض بيوت الله لا يزيد المصباح انارة واضاءة وايضا الموصوف واحد [illegible] وقوله في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب [illegible] وذلك ان المشكاة فيكون [illegible] في بيوت العبادة [illegible] التي فيها المصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت الرفيعة كان اعظم [illegible] [illegible] والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به [illegible] [illegible] لا تلهيهم تجارة ولا بيع [illegible] [illegible] والتجارة [illegible] وخص البيع [illegible] وقال الفراء التجارة لاهل الجلب [illegible] [illegible] يوما تتقلب فيه القلوب والابصار [illegible] [illegible] قال الجبائي [illegible] [illegible] ليجزيهم الله احسن ما عملوا [illegible] [illegible] كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله والله يرزق من يشاء بغير حساب [illegible] [illegible] في الدنيا يكون في النور وبسببه يكون متمسكا بالعمل الصالح وفي الآخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم اتبعه بيان ان الكافر يكون في الدنيا في انواع الظلمات وفي الآخرة في العذاب [illegible] ضرب لكل من حالته مثلا اما المثل الدال على خيبته [illegible] فذلك قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة [illegible]

فهو ما يتراءى فى اول النهار وظاهر كلام الخليل انه لم يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوى من الارض وقال الفراء هى جمع قاع كجيرة فى جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه ان الكافر يأتى ببعض اعمال البر ويعتقد ثوابا لعمله فاذا وافى عرصة القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وحيرته فيشبه حال الظمآن الذى حملته الحاجة الى الماء فيحسبه ويبتغيه فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به رجاء التخلص فاذا جاءه ولم يجده شيئا عظم غمه وقال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته وفراقه الدنيا وههنا سؤال وهو انه كيف قال اذا جاءه فاثبت انه شئ لان المعدوم لا يتصور المجئ اليه ثم قال لم يجده شيئا فنفى شيئا والجواب المراد شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد او المراد جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئا [illegible] وذلك ان [illegible] من شعاع الشمس فاذا قرب منه رق وانتقص وصار هواء وهذا قول الحكماء وقوله ووجد الله عنده اى وجد عقاب الله او زبانية الله عنده [illegible] الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق [illegible] خلاف ما تصور من الراحة والنعيم قيل نزلت فى عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين فى الجاهلية ثم كفر فى الاسلام واما المثل الآخر فهو قوله او كظلمات [illegible] شبه اعمالهم الحسنة بالسراب والقبيحة بالظلمات او الاول لاعمالهم الظاهرة والثانى لعقائدهم الفاسدة واللجى العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل [illegible] وعن ابن عباس قلبه وبصره وسمعه [illegible] والظاهر ان جمع الظلمات للتكثير [illegible] على تركيبه لم يكد ومعناه لم يقرب ان يراها ونفى القرب من الرؤية ابلغ من نفى الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث فى البقرة فى قوله وما كادوا يفعلون قالت الاشاعرة فى قوله ومن لم يجعل الله له نورا دلالة على ان الهداية بتخليق الله وجعله وحمله المعتزلة على منع الالطاف وقد مر امثال ذلك والمراد وصف انوار المؤمنين وظلمات الكافرين ثم صرح بدلائل التوحيد وقال مستفهما على سبيل التقرير الم تر ان الله يسبح له [illegible] فى سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر او للرسول صلعم وقد علمه من جهة الاستدلال ومعنى صافات انهن يصففن اجنحتهن فى الهواء والضمير فى علمه لكل او لله عز وجل ومن الاقوال ان الضمير فى صلوته وتسبيحه لله اى كل مسبح قد علم صلوة الله التى تليق بحاله [illegible] والاظهر ان الضمير فيهما لكل والتسبيح بمعنى الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التى لا يكاد العقلاء يهتدون اليها [illegible] مذكورة من خواص الحيوانات ولا سيما فى كتاب عجائب المخلوقات ثم بين ان المبدأ منه والمعاد اليه فقال ولله ملك السموات والارض الآية ثم ذكر دليلا آخر من الآثار العلوية فقال الم تر ان الله يزجى سحابا اى يسوقه بالرياح ثم يؤلف بينه اى بين اجزائه لانه يجمع قطع السحاب فيجعلها سحابا واحدا [illegible] فترى الودق المطر والقطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال فى جبل قوله من السماء من جبال فيها من برد الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض [illegible] قوله من جبال مفعول ينزل والثالثة للتبعيض ومعناه انه ينزل البعض البرد من السماء من جبال فيها وقد مر فى سورة البقرة فى قوله او كصيب من السماء [illegible] قال عامة المفسرين ان فى السماء جبالا من برد خلقها الله كما خلق فى الارض جبال الحجر وقال اهل المعانى السماء ههنا الغيم المرتفع على رؤس الناس والمراد بالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب [illegible] وبسطه كيف شاء [illegible] ويكاد سنا برقه [illegible] يقلب الله الليل والنهار ويخالف بينهما فى الطول والقصر ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار الذين يتجاوزون من المصنوع الى الصانع [illegible] من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا آخر من عجائب خلق الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء قال علماء المعانى والتنكير فى ماء للتنويع [illegible] الماء [illegible] فى سورة الانبياء [illegible] فكل منها اما متولد من النطفة واما بحيث لا يعيش الا بالماء ثم بين ان اصل الجسم وان كان واحدا الا ان خلقتهم مختلفة فمنهم من يمشى على بطنه وقدم هذا القسم [illegible] واطلاق لفظة من تغليب للعقلاء وسمى الزحف على البطن مشيا على سبيل المشاكلة والاستعارة ونظيره قولهم فلان لا يتمشى له امر وقد يوجد فى الدواب ذوات ارجل ازيد من اربع كالعناكب والعقارب [illegible] وانما لم يذكرها الله سبحانه لانها نادرة بالنسبة الى سائر [illegible] تنبيها على سائر الاقسام ولا ريب ان اختلاف الحيوانات لا يكاد ينحصر الا انا نذكر طرفا من ذلك تذكرة لعجائب قدرة الله وحكمته فنقول الاختلاف بين الحيوانات اما فى جوهر العضو كالفرس له ذنب دون الانسان [illegible] من العظم والعصب واللحم والجلد والشعر [illegible] العضو كالسلحفاة [illegible] القنفذ له الشوك واما فى كمية العضو كاختلاف [illegible] الالوان والاشكال والصلابة واللين واما فى الوضع كما ان ثدى الفيل الى قرب الصدر [illegible] الانفعال كما ان عين الخطاف لا تتحير فى الضوء وعين الخفاش تتحير واما فى سائر الاحوال فذلك ان من الحيوانات برى وبحرى او برى فقط ومن البحرى ما يعتمد فى السباحة على جناحه كالسمك ومنها ما يعتمد فيها مع ارجله كالضفدع وكل من البرى والبحرى له اماكن مختلفة فمن البرى ما ماواه معلوم [illegible] ومنها ما ماواه كيفما اتفق [illegible] ومن الحيوانات الطيار [illegible] ما يسبح فى الهواء فقط ومنها ما يسبح على وجه الماء ايضا وكل طائر فانه يمشى على رجليه وقد يصعب عليه المشى كالخطاف الكبير الاسود وكالخفاش ومنها ما جناحه جلد [illegible] وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات الحبشية يطير ومنها ما يختار الاجتماع كالكراكى ومنها ما يؤثر التفرد كالعقاب [illegible] الجوارح [illegible] ومنها ما يتعاشر زوجا كالقطا والانسان من الحيوان الذى لا يمكنه ان يعيش وحده [illegible] النحل والنمل [illegible] ومنها ما له

ومنها

[illegible] ومنها [illegible] ومن الحيوان ما هو انسى بالولد [illegible] ومنها ما يانس كالنمر او يبطئ انسه كالاسد ومن الحيوان ما لا صوت له ومنه ما له صوت شديد [illegible] وكل مصوت فانه يصير عند الاحتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا خلا الانسان ومنه ما [illegible] كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت معين ومنه ولود ومنه بيوض وكل اذون ولود وكل صموخ بيوض سوى الخفاش [illegible] ومن الطبع قليل الغضب كالبقر ومنه شديد الجهل والغضب كالخنزير البرى ومنه حليم حمول [illegible] ومنه محتال مكار كالثعلب ومنه غضوب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب ومنه شديد الكيس مستانس كالفيل والقرد ومنه حسود تياه كالطاوس ومنه شديد التحفظ كالجمل والحمار لا ينسى الطريق الذى رآه وفى قوله ان الله على كل شئ قدير اشارة الى ان اختصاص كل حيوان بهذه الخواص واشباهها لا يكون الا عن فاعل مختار قدير قهار [illegible] فرغ من اثبات صفة الدلائل اراد ان يبين احوال المكلفين وانهم مؤمنون ومنافقون فقدم لذلك مقدمة هى قوله لقد انزلنا آيات مبينات وانما فقد العاطف ههنا بخلاف قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين [illegible] المقصود ههنا هو ما سبق من التكاليف والمواعظ والغرض ههنا توطئة [illegible] حال اهل النفاق والرياء قوله وما اولئك اشارة الى الفريق المتولى [illegible] وانهم ليسوا بالذين عرفت صحة ايمانهم وثباتهم واستقامتهم ويحتمل ان يكون اولئك اشارة الى جميع القائلين آمنا واطعنا وحينئذ يكون قوله ثم يتولى فريق منهم حكما على البعض [illegible] قال فى الآية الثانية اذا فريق منهم معرضون والحاصل انه حكم اولا على جميعهم بالتولى ثم صرح اخرا بان الايمان منتف عن جميعهم ويجوز ان يراد بالفريق المتولى منهم رؤساء النفاق [illegible] قال جار الله معنى الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبنى زيد وكرمه [illegible] نزلت الآية فى بشر المنافق [illegible] فى سورة النساء فى قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وعن الضحاك نزلت فى المغيرة بن وائل كان بينه وبين على بن ابى طالب ارض فتقاسما فوقع الى على ما لا يصيبه الا بمشقة فقال المغيرة بعنى ارضك فباعها منه وتقابضا فقيل للمغيرة اخذت سبخة لا ينالها الماء فقال لعلى اقبض ارضك [illegible] ودعا المغيرة [illegible] مذعنين ليفيد الاختصاص اى لا يتحاكمون اذا عرفوا ان الحق لهم الا الى الرسول مسرعين [illegible] ثم قسم الامر فى صدهم [illegible] عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين فى امر نبوته او خائفين الحيف فى قضائه وهذه الامور وان كانت متلازمة الا انها متغايرة فى الاعتبار [illegible] ثم بين بقوله بل اولئك هم الظالمون انهم لا يخافون حيفه لانهم عارفون امانته ولكن الظلم ركوز فى جبلتهم لانهم لا يستطيعون ان يظلموا فى مجلس رسول الله صلعم فلذلك يأبون المحاكمة اليه اذا كان الحق عليهم **التأويل** للآية تأويلات احدها [illegible] عالم الآفاق والآخر عالم الانفس **اما الاول** فالمشكوة عالم الاجسام والزجاجة العرش والمصباح الكرسى والشجرة شجرة الملكوت وهى باطن عالم الاجسام وهى غير منسوبة الى شرق الازل والقدم ولا الى غرب الفناء والعدم بل هى مخلوقة [illegible] يكاد زيتها وهو عالم الارواح [illegible] فى عالم الصورة المتولدة بازدواج عالم الغيب والشهادة ولو لم تمسسه نار [illegible] نور على نور [illegible] الاول نور الصفة الرحمانية والثانى نور العرش [illegible] لقوله الرحمن على العرش استوى [illegible] **واما التأويل الثانى** فالمشكوة الجسد والزجاجة القلب والمصباح [illegible] والشجرة شجرة الملكوت [illegible] والزيت الروح [illegible] نور العرفان [illegible] والنار نار التجلى والهداية فى الازل فاذا انضم الى نور العقل صار نورا على نور [illegible] تنور زجاجة القلب ومشكوة الجسد [illegible] كما قال واشرقت الارض بنور ربها [illegible] فى بيوت هى القلوب اذن الله ان ترفع [illegible] يسبح له [illegible] لا تلهيهم تجارة [illegible] الى الدنيا والآخرة فيكون بحيث [illegible] وحينئذ يصح صدق الوصال [illegible] يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلب فيه القلوب والابصار [illegible] او كظلمات فى بحر لجى هو حب الدنيا يغشاه موج [illegible] من فوقه موج [illegible] من فوقه سحاب الشرك الخفى اذا اخرج [illegible] لم يكد يراها [illegible] ومن لم يجعل الله له نورا [illegible] سحاب المعاصى المتفرقة [illegible] فترى الودق وهو مطر التوبة يخرج من خلاله [illegible] من سماء القلب من جبال قساوة فيها من برد [illegible] ليل المعصية [illegible] نهار الطاعة [illegible] الابصار اصحاب البصائر الذين يشهدون آثار لطفه وقهره فى مرآة القلب والله خلق كل دابة من ماء [illegible] وهو روح محمد صلى الله عليه وسلم كما قال اول ما خلق الله روحى فمنهم من يمشى على بطنه [illegible] تحصيل مشتهيات بطنه ومنهم من يمشى على رجلين [illegible] مشتهيات الفرج لان الحيوان اذا قصد الوقاع يعتمد على رجليه وان كان من ذوات الاربع ومنهم من يمشى على اربع [illegible]

[illegible] ام ارتابوا [illegible] اهل البدع والاهواء [illegible] يخافون الحيف [illegible]

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا

واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم

الفائزون واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة
معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان
تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على
الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيا ومن
كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض وماويهم النار
ولبئس المصير يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين
لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم
جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات
والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن
الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من
النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير
متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت
اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او
بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على
انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون

انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى
يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله
ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد
يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
عذاب اليم الا ان لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون
اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شىء عليم

القراءة ويتقه بكسر القاف واختلاس الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو وطريق الهاشمى بكسر القاف وسكون الهاء على انها للسكت ابو عمرو وغير عباس وخلاد
ورجاء ويحيى وحماد وجبيرة ومن طريق الخزاز وابن مجاهد عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء حفص عن الخزاز وجهه انه شبه لتقه بكتف فخفف [illegible]
[illegible] السكت ضعيف الباقون ويتقه بالاشباع فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزى وابن فليح كما استخلف مجهولا ابو بكر وحماد وليبدلنهم
خفيفا ابن كثير وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد لا تحسبن على الغيبة ابن عامر وحمزة ثلث عورات بالنصب حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل [illegible]
لبعض شانهم باسكان الضاد وتشديد الشين شجاع وابو شعيب وحمله على الاخفاء اولى منه على الادغام يرجعون مبنيا للفاعل عباس ويعقوب الوقوف والمعنى
المفلحون الفائزون ليخرجن لا تقسموا لمعنى المحذوف مع اتحاد المقول معروفة تعملون الرسول لانقطاع النظم مع اتحاد المقول تهتدوا المبين من قبلهم
امنا بناء على ان ما بعده مستانف شيئا الفاسقون ترحمون فى الارض لانقطاع مع اتحاد المقول النار المصير [illegible]
ثلث عورات بالرفع [illegible]

[illegible]

ودلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا
من اهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقتئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا مرادين من الآية اعترض بان قوله منكم
لم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو التمكن من التصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد به علي رضي الله عنه ويراد
هو واولاده الاحد عشر بعده قيل ان في قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء المتغلبين بعد الراشدين ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة
ثم يصير ملكا عضوضا واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا وليس ببعيد ان يقع بين المعطوفين فاصلة وان طالت وكررت طاعة الرسول للتاكيد ومن قرأ
لا يحسبن على الغيبة فالمفعولان معجزين في الارض اي لا يحسبن الكفرة احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا في مثل ذلك او فاعله ضمير النبي والمفعول
الاول محذوف او انه هو الفاعل بعينه اي لا يحسبن الكفار انفسهم معجزين والمراد بهم الذين اقسموا والعام قوله ومأويهم النار قال جار الله هو معطوف
على ما تقدم معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل ومأويهم النار وحين ذكر فروع دلائل التوحيد واحوال المكلفين عاد الى تشريع بعض ما يحتاجون
فيما هو الغرض الاصلي من التكاليف هو العرفان بما ذكرنا ان هذا الكلام وهو الحكم الرابع في باب الاستيذان فذكره ههنا على وجه اخص فقال يستاذنكم
قال القفال هذا الخطاب للرجال ظاهرا ولكنه من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال الامام فخر الدين الرازي يثبت ذلك بالقياس لان النهي في حفظ العورة
اشد في النساء من الرجال وظاهر قوله الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين والصغار فان المخاطبين من الحقيقة والصغار من وجه البيان والتاديب [illegible]
لسبع والتخفيف لنا بما فيه من المصلحة لنا ولهم كقولك للرجل يحفظكما الله ولم يرد لفظا هو الا ولهم حقيقة الا وله البعض ما يخافون عن ابن عباس
ان المراد الصغار وليس الكبار ان ينظروا الى ما لكهم الا الى ما يجوز النظر اليه ثم انه اهل يشتمل الاماء وفيه نظر [illegible] لا نهم [illegible]
الذكور على احوالهم فعلى هذا ايضا الاطلاع الا انا مع ان ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن وانى لامر جاريتي ان تستاذن علي اراد
ادراكه وكان ابن عباس ينام بين جاريتين ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم من قال للوجوب ومنهم من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم حتى تستانسوا لانه ذكر هناك ان الاستيذان واجب في كل حال وههنا اوجبه في الاوقات الثلاثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاول في المكلفين
وهذا في غير المكلفين قالوا الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين قلنا لم لا يجوز ان يكون النسخ في البالغين الاستيذان [illegible] يشمل العبيد الا ان الاضافة توجب
الملكية والعبد لا يملك شيئا فلا يملك البيت الا المماليك والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم الاحرار وهذا معنى قوله منكم ان يستاذنوا ثلاث مرات في اليوم
والليلة احديها قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ووقت استبدال ثياب اليقظة بثياب النوم وثانيها عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد
الحر وظهوره حينئذ يضع الناس ثيابهم غالبا وثالثها بعد صلوة العشاء الآخرة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثم بين حكمة الاستيذان
في هذه الاوقات فقال ثلث عورات لكم قرأ ثلث بالرفع فظاهر كما مر في الوقوف ومن قرأ بالنصب فقد قال في الكشاف انه بدل من ثلث مرات اي اوقات
ثلث عورات قلت هذا بناء على ان قوله ثلث مرات ظرف ويجوز ان يكون ثلث مرات مصدرا بمعنى ثلثة استيذانات ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا
للاوقات الثلثة لانها منصوبة تقديرا واصل العورة الخلل ومنه الاعور المختل العين واعور الفارس اذا بدا منه موضع الخلل للضرب واعور المكان اذا خيف فيه
القطع قال جار الله اذا رفعت ثلث عورات فمحل هذه الجملة الرفع على الوصف والمعنى ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان
كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر بقوله طوافون عليكم وهم الذين يكثرون الدخول والخروج والتردد يعني ان بكم
وبهم حاجة الى المداخلة والمخالطة لان الخدام والخدم وارتفع بعضكم بالابتداء وخبره على بعض وبالفاعلية اي بعضكم طائف او يطوف بعضكم على بعض
اعتبار العلل في الاحكام الممكن يروى ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلعم وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم
وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا انزلت عليه الآية ثم بين حكم الاطفال الاحرار بعد
البلوغ وهو ان يكون لهم الدخول الا باذن في جميع الاوقات كالذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا من قبلهم
في قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا الآية وقد حكم ببلوغ الطفل الفقهاء على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند ابي
العلماء بخلاف ابي حنيفة فانه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ لما روي ان ابن عمر عرض على النبي صلعم يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فرده ثم عرض
عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف يروى عن علي رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار وعليه حمل
قول الفرزدق وما زال مذ عقدت يداه ازاره فسما وادرك خمسة الاشبار واعتبر الشافعي نبات العانة في حق اطفال الكفار وقد قيل اول
سورة النور وانما ختم هذه الآية بقوله كذلك يبين الله لكم آياته وقبلها وبعدها لكم الآيات لانها تشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها
وهي الاوقات الثلثة وفي الاول من بيوتكم او بيوت آبائكم الى اخرها وفي الاخيرة قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات
بعد ذلك ان تبين وصف القذف واما بلوغ الاطفال فلم يذكر لها علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بعلم ذلك فخصها بالاضافة الى نفسه
والله عليم بمصالح العباد حكيم فيما امر ونهى ثم بين حكم النساء القواعد عن الحيض والولد لكبرهن وقيل القواعد التي قعدن عن الحيض والولد وطمعن في النكاح
وفي حجة الكشاف انها جمع قاعدة باعتبار القعود عن الحيض والولد لكبرها ولكنه
الكبر لقوله اللاتي لا يرجون نكاحا فلا يطمعن فيه لعدم فرح الرجال فيهن وليست من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بين المذكر والمؤنث لانه
الذي لا يحل لهن وضع كل ثيابهن بل ما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار
وعن ابن عباس انه قرأ ان يضعن جلابيبهن وعن السدي ان يضعن خمرهن عن رؤسهن غير متبرجات بزينة اي غير مظهرات لها [illegible]

هذا المبيح لهن وضع الثياب المذكورة فلم يحل لهن وضع شيء من الثياب الظاهرة وانما ابيح لهن وضع الثياب حال كونهن غير متبرجات بزينة اي غير مظهرات
شيئا من الزينة الخفية المذكورة في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة
التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها لا يغيب منه شيء الا انه اختص بتبرج
المرأة للرجال ومن ذكر ان يستعففن خير لهن المستحب حثهن على اختيار الافضل في كل باب وان يستعففن خير لهن وذلك انه
في الجملة مظنة شهوة وفتنة وان عرض ما ليس من الكبر والتحول والكل ساقطة الاغطية وشعر بعض فان الذين عندهم لكل ساقط لاقط
لانهن محل فتنة وشهوة فتبيين لعلي هذا كان ينبغي ان لا يخص بالتكليف العجائز التستر الا بانه كان يلزم اذا ذلك نصيبان احديهما عدم رؤية التجاوز
والثانية لزوم رؤية النساء ثم ختم المعوذة بسابقه التستر لتعتبر فوق الاذن فقال ليس على الاعمى حرج لنفي الحرج عن اصناف الثلثة او الباقيات على الغائم
ان يأكلوا فذهب ابن زيد الى ان المراد نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد ثم عطف على ذلك انه لا حرج عليكم ان تأكلوا من بيوت المذكورة وضعفه بانه العطف
انما يلائم فان كل واحد منهم انتفى عنه الحرج قال جار الله مثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج عن تقديم الحلق على النحر
فتقول ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك ايها الحاج تقديم الحلق على النحر وقال الحسن كان المؤمنون يدعون الضعفاء الى المنازل او الى بيوت ازواجهم او اقاربهم
او الى بيوت اصحابهم ممن فوض اليهم مفاتحهم فيطعمونهم منها فخالج قلوبهم تلك ريبة خوفا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم
ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على انفسكم يا معشر المؤمنين حرج في ذلك قال قتادة كانت الانصار في انفسها قزازة وكانت لا تاكل
من هذه البيوت اذا استغنوا ويروى قذارة احترازا من القرف وهو ميح الكراهة ثم روى الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره ان المسلمين كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون
الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان يأكلوا في بيوتهم وكانوا يتحرجون من الاكل عن
الحارث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي ان آكل من مالك فقيل ليس على
هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت قال الاكثرون هؤلاء الضعفاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم فيقول الاعمى
ربما آكل اكثر وقد لا ارى شيئا فيجد الخذلان ويقول الاعرج ربما اخذ مكان اثنين ويقول المريض ربما يتأذى غيري بنتن رائحة او غير ذلك من اسباب الكراهة
وايضا كان المؤمنون يتحرجون ان يحضر الطعام الجيد الا اكله والا يحرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الاكل كما ينبغي والمريض لا يتاتى له ان يأكل كالاصحاء
فقيل ليس على هؤلاء ولا عليكم في المواكلة حرج ثم ان الله تعالى عدد من مواضع الاكل احد عشر موضعا الاول قوله من بيوتكم وفيه سؤال وهو ان اباحة اكل
الانسان طعامه في بيته المعلوم فما معنى ذكره والجواب المراد من بيوت ازواجكم وعيالكم لان بيت المرأة كبيت الزوج قاله الفراء وقال ابن قتيبة اراد بيوت اولادكم واهاليهم
الاولاد في جملة الاقارب لانهم اولى واقرب الاقربين لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه وفي الحديث انما اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ثم البيوت
الى البيت العاشر وهو قوله او ما ملكتم مفاتحه وفيه وجوه احدها قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب
من لبن ماشيته وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه وثانيها قال الضحاك يريد الزمنى الذين يخلفون الغزاة وثالثها قيل اراد بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه
الحادي عشر قوله او صديقكم يعني او بيوت صديقكم والصديق يكون واحدا وجمعا كالعدو وعن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا
من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبار الصحابة
وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط في منزلة النفس والاب والاخ والابن قال العلماء اذا دل ظاهر
الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان وثقل كمن قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل فانه يستقبح ابو يوسف
بالآية انه لا تقطع يد من سرق من ذي رحم محرم وذلك انه تعالى اباح الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذن فلا يكون له مال محرزا منهم واورد عليه ان لا تقطع اذا سرق
من صديقه ايضا لان السارق لا يكون صديقا لمن سرق منه واعلم ان ظاهر الآية دل على ان اباحة الاكل من هذه المواضع لا يتوقف على الاستيذان وعن قتادة انه
الاكل مباح ولكن لا يحمل وجمهور العلماء انكروا ذلك فقيل كان ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ بقوله صلعم لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه ومما يدل على
هذا النسخ قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم غير ناظرين اناه قال ابو مسلم هذا في الاقارب الكفرة اباح في هذه الآية ما خطر في قوله لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم كان تطيب انفسهم بأكل من يدخل عليهم والعادة كالاذن في ذلك فلا جرم
خصهم الله بالذكر لان هذه العادة في الاغلب توجد فيهم ولذلك ضم اليهم الصديق واذا علمنا ان الاباحة انما حصلت في هذه الصورة لاجل حصول الرضا
فلا حاجة الى القول بالنسخ وحين نفى الحرج عنهم في نفس الاكل اراد ان ينفي الحرج عنهم في كيفية الاكل فقال ليس عليكم جناح ان تأكلوا ونصب قوله جميعا او اشتاتا على
الحال اي مجتمعين او متفرقين والاشتات جمع شت وهو نعت على فعل مصدر وصف به ثم اجمع اكثر المفسرين منهم ابن عباس على انها نزلت في بني ليث بن
بكر من كنانة كانوا يتحرجون عن الانفراد في الطعام فربما قعد الرجل منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله ضرورة وقال عكرمة وابو صالح
نزلت في قوم من الانصار لا يأكلون الا مع ضيفهم وقال الكلبي كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى طعاما على حدة وكذلك الزمن والمريض فبين الله لهم
ان ذلك غير واجب وقال الآخرون كانوا يأكلون فرادى خوفا من ان يحصل عند الجمعية ما ينفر او يؤذي فرفع الله الحرج ثم علمهم ادبا جميلا فقال فاذا
دخلتم بيوتا من البيوت المذكورة لتاكلوا فسلموا على انفسكم السلام على اهلها الذين لهم منكم دينا وقرابة وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما
وصفها بانها من عند الله لانها ثابتة من عنده مشروعة من لدنه او لان التحية طلب حياة للمحيي من عند الله وكذا التسليم طلب سلامة من عند الله ووصفها
بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف الثواب عن انس قال كنت واقفا على رأس رسول الله صلعم

[illegible]

سورة الفرقان مكية [illegible] نزلت بعد ... الم تر الى ربك كيف مد الظل حروفها ثلثة الاف وسبعماية وثلث وثلثون
كلمها ثمانماية واثنان وسبعون اياتها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه الهة
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا
يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه
واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذى يعلم السر فى السموات
والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى
الاسواق لولا انزل اليه او يكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار
ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا
ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا
كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا
لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا
السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن
متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون
فلا تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك

من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا

القراءات جنة نأكل بالنون حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء ويجعل لك بالرفع ابن عامر وأبو بكر وحماد والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم وذلك أن الشرط إذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم نحشرهم فيقول كلاهما بالياء ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عباس وحفص ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الأول والياء في الثاني أن نتخذ على البناء للمفعول يزيد ويزيد بما تقولون بتاء الخطاب فما تستطيعون على الخطاب حفص غير الخزاز الوقوف نذيرا لا بناء على أن ما بعده بدل عن الذي أو التعظيم في تمام الصلة ولو قدر رفعه أو نصبه على المدح جاز الوقف تقديرا ولا نشورا أفوتون ج لأجل النافي مع اختلاف القائل والاحتمال أن يكون فقد جاؤا مقول الكفار جاء محمد وخراعانة بظلم وزور وزورا ج لاحتمال المذكور والعطف المتفقين مع مواضع وطول الكلام وأصيلا والأرض ط رحيما الأسواق ط نذيرا لا منها ط مسحورا سبيلا الأنهار ط لمن جعله رفع يجعل على الاستيناف قصورا سعيرا ج لاحتمال كون ما بعده صفة أو استيناف زفيرا ثبورا ط الأول كثيرا المتقون ط لا نتهاء الاستفهام ومصيرا خالدين ط مسئولا السبيل ط الذكر ج لجواز أن يكون المراد وقد كانوا ويجوز أن يراد فصاروا فيتصل بقوله لنشوا بورا يقولون لا آخر قرأ تستطيعون بتاء الخطاب نصرا ج الشرط مع العطف كبيرا في الأسواق ط فتنة أتصبرون ج لاحتمال كون الواو للحال بصيرا التفسير إنه سبحانه تكلم في هذه السورة في التوحيد لأنه أقدم وأهم ثم في النبوة لأنها الواسطة ثم في المعاد ويختم السورة بصفات العباد المخلصين الموقنين فلما شرف هذه المطالب ما أحسن هذا الترتيب وتبارك كثر خيره وزاد وتعالى عن أوصاف الممكنات وقد مر في قوله تبارك الله أحسن الخالقين قال العلماء هذه اللفظة لا تستعمل إلا بالله ولا تستعمل إلا بلفظ الماضي وجاء في هذه السورة في ثلاثة مواضع لأن ما بعدها عظائم الأمور وفي وصف الفرقان بالتنزيل لأنه فرق بين الحق والباطل والفرق في الأزمان قوله تبارك دليل على أن البركة والخير إنما هو في القرآن وكان هذه الصفة معلومة بدلائل الإعجاز فلذلك صح أن يقع صلة للذي والضمير في ليكون للعبد أو للفرقان قوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والعالمين يشمل الثقلين كلهم إلا أن الإجماع دل على خروج الملائكة وأما الثقلين فيبقى أن يكون مبعوثا إلى الجن والإنس إلى آخر التكليف والنذير والمنذر والإنذار كالتكبير قالت المعتزلة لو لم يرد الإيمان من الكل لم يكن الرسول نذيرا للكل عوض بحر قوله ولقد ذرأنا لجهنم والإنذار الموجب للتخويف لا ينافي وصفه تعالى بالبركة والخير لأن النظر على السعادات الأخروية التي تحصل بالإنذار على الفوات العاجلة ثم وصف ذاته بصفات أربع أولاها الذي له ملك السموات والأرض وفيه تنبيه على افتقار الكل إليه في الوجود وفي توابع البقاء الثانية ولم يتخذ ولدا وفيه رد على النصارى واليهود الثالثة ولم يكن له شريك في الملك وفيه رد على سائر المشركين من الثنوية والوثنية وأرباب الشرك الخفي أيضا ولكنه صرح بهذا الأخير في الصفة الرابعة وهي قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا قال جار الله المعنى أنه أحدث كل شيء إحداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فالتهيئة لما يصلح له وأراد بالخلق الإيجاد من غير نظر إلى وجه الاشتقاق وهو ما فيه من معنى التقدير لئلا يلزم التكرار فكأنه قيل أوجد كل شيء فقدره في إيجاده لم يوجده متفاوتا أو أحدثه فقدره للبقاء إلى أمد معلوم وعندي أن الكلام محمول على القلب الذي يستحسن فيه الإلباس فقدره فخلقه لأن التقدير في وقته يوافق الإلهية التقدير الذي يبحث فيه بين المعتزلة والأشاعرة كما مر في قوله إنا كل شيء خلقناه بقدر ثم صرح بتزييف مذاهب عبدة الأوثان قائلا واتخذوا الآية وحاصل أن الإله يجب أن يكون قادرا على الأشياء وهؤلاء عاجزون خالقون لأنفسهم وهو ما أحدثه من ذر أولادهم والملائكة والمسيح لأنه لا قدر ولا ... إلا الاتحاد ... وعلم الكفرة في التبرئ في نفي الأضداد الآلهة فيكون من الآية ردا على الكل وإنما قال في هذه السورة ومن دونه لتقدم ذكر المعبود في قوله ويعلم وبلاغ دون الآية لا قبلها بلفظ جمع التعظيم بلفظ التوبيخ وحين فرغ من بيان التوحيد ونفي الأنداد شرع في شبهات منكري النبوة والأجوبة عنها فالشبهة الأولى قولهم إن هذا إلا إفك افتراه أرادوا كذب افتراه كذب في إضافته إلى الله وأعانه عليه قوم آخرون نظير قوله إنما يعلمه بشر ... فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا أي أتوهما فانتصب بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج أنه انتصب بنزع الخافض أي أتوا بالظلم والزور فالظلم هو أنهم نسبوا هذا الفعل الشنيع وهو أن افتراء على الله إلى من هو عندهم في نهاية الأمانة والصدق والزور هو انحرافهم عن جادة العدل والإنصاف بلو الضعفاء من أنفسهم لعلمهم أن العرب لا يتلقن من العجم كلاما عربيا أعجز بفصاحته فصحاءهم ولو استعان محمد في ذلك بغيره لأمكنهم أيضا أن يستعينوا بغيرهم قال أبو مسلم الظلم تكذيبهم الرسول والرد عليه والزور كذبهم عليه الشبهة الثانية قولهم إنه أساطير الأولين أي أحاديث سطرها المتقدمون كأخبار الأعاجم اكتتبها كتبها لنفسه كقولك استكتب استسكبه فاكتتبه وقد يظن أن في الكلام تنبيها لأنه يقال أمليت عليه فهو يكتتبه وأجيب بأن المعنى أراد اكتتابها فهي تملى عليه أو كتبت له وهو أمي فهي تملى عليه أي تلقى عليه من كتابه ليحفظها لأن صورة الإلقاء على الحافظ كصورة الإلقاء على الكاتب قال الضحاك ما تملى عليه بكرة ويقرأ عليكم عشية وما يملى عليه عشية يقرأ عليكم بكرة وقال جار الله بكرة وأصيلا أي دائما أو في الخفية قبل أن ينتشر الناس وحين يأوون إلى مساكنهم فأجاب عن هذه الشبهة بقوله قل أنزله الذي يعلم السر الآية والمعنى أن العالم بكل سر هو الذي يقدر على الإتيان بمثل هذا الكتاب لفصاحته وبيانه وبلاغة معانيه وبراءته من التناقض والاختلاف واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد وقال أبو مسلم إنه يعلم كل سر خفي ومن جملته ما تسرونه أنتم من الكيد والنفاق فهو مجازيكم عليه ولأجل هذا الوعيد ختم الآية بذكر المغفرة والرحمة فإنه لا يوصف بهما إلا القادر على العقوبة وقيل هو تنبيه على أنهم استحقوا بمكابرتهم العذاب العاجل ولكنه صرف عنهم برحمته وغفرانه الشبهة الثالثة قولهم لسبيل الاستهانة والتصغير لشأن ما لهذا الرسول أي ما باله يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الأسواق

لطلب المعاش كما نتردد وزعموا أنه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الأكل والتعيش ثم نزلوا عن هذا المقام فطلبوا أن يكون إنسانا معه ملك يعضده ويساعده في باب الإنذار ثم نزلوا فاقترحوا أن يكون مستظهرا بكنز يلقى إليه من السماء حتى لا يحتاج إلى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا لا أقل من أن يكون له بستان هو يتنفع بمنافعه ... على اختلاف القراآتين وانتصب فيكون لأنه جواب لولا بمعنى هلا وحكمته حكم الاستفهام ومحل أن يلقى الرفع كما يقول لولا ينزل وإنما عطف عليه لولا يلقى لأنه لا يكون مرفوعين وقال الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بظلمهم فيما قالوا وهم كفار قريش النضر بن الحرث وأمثاله والمسحور مغلوب العقل والأمثال الأقوال النادرة والاقتراحات الغريبة المذكورة فبقوا متحيرين ولا يجدون قولا يستقرون عليه أو فضلوا عن الحق ولا يجدون طريقا إليه وقد مر مثل هذه الآية في أواسط سورة بني إسرائيل وبعض ما يتعلق بشبهاتهم وما منهم ... وهو قوله تبارك الذي إن شاء جعل لك في الدنيا خيرا مما قالوا ثم فسر ذلك الخير بقوله جنات قال ابن عباس خيرا من ذلك أي مما عيروك بفقده الجنة الواحدة وعنه في رواية عكرمة خيرا من المشي في الأسواق وابتغاء المعاش وفي قوله إن شاء دليل على أنه لا حق لأحد في العباد عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة وإن حصول المطلوب بمحض مشيئته وعنايته وقيل إن المعنى إن شاء جعل لك في الآخرة جنات وبنى لك القصور والقصر المسكن الرفيع ويحتمل أن يكون لكل جنة قصر وأن يكون القصور مجموعة والجنان مجموعة وقال مجاهد إن شاء جعل لك في الآخرة جنات وفي الدنيا قصورا عن طاوس عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبرئيل عنده قال جبرئيل هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث إلا قليلا حتى جاء الملك وسلم وقال إن الله يخيرك بين أن يعطيك مفاتيح كل شيء ولم يعط أحدا قبلك ولا يعطيه أحدا بعدك من غير أن ينقصك مما ادخر لك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم بل يجمعها لي في الآخرة فنزلت وعنه صلى الله عليه وسلم عرض على جبرئيل بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلث جوعات ... في رواية أشبع يوما وأجوع ثلاثا فأحمدك إذا شبعت وأتضرع إليك إذا جعت قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم يقول بل أتوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا لا ينتفعون بالدلائل ولا يتأملون فيها لأنهم لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويجوز أن يراد أنهم لم يتعلقوا بشبهة علمية في نفس المسئلة إنما حملهم على ذلك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها واعتدنا جعلنا عتيدة وعدة لهم وقد يستدل به على أن النار مخلوقة وتكلف السمعانية حول قوله إذا رأتهم قالت الأشاعرة والبنية ليست بشرط في الحياة ولو ابعه ما قوله إذا رأتهم على ظاهره وقالوا لا امتناع في كون النار حية رائية متغيظة على الكفار والمعتزلة أولوا فقالوا معنى رأتهم ظهرت لهم فمن قولهم دورهم تتراءى وتتناظر كأن بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد كقوله أأنت تنبئها وتغيظها أي سمعوا صوت التغيظ والزفير وقال الجبائي ذكر النار وأراد الخزنة والمراد إذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قيل المتغيظ ذلك لا يكون مسموعا فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظا وأجيب بأن المراد سماع ما يدل على الغيظ وهو الصوت أي سمعوا لها صوت المتغيظ قاله الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر متقلدا سيفا ورمحا يروى أن جهنم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا ترعد فرائصه حتى أن إبراهيم يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي ومن صفة حال الكفار إذا كانوا بالبعد من جهنم وصف الله حالهم حين يلقون فيها عن ابن عباس أنه يضيق عليهم المكان كما يضيق الزج في الرمح وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده إنهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط قال الكلبي الأسفلون يرفعهم اللهب والأعلون يحطهم الداخلون فيزدحمون في تلك الأبواب الضيقة وقال جار الله الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات والأرض وجاء في الأحاديث أن لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا وقالت الصوفية المكان الضيق تمثيل للكافر في صدره كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا ثم إن أهل جهنم مع ما هم فيه من الضيق يكونون مقرنين في السلاسل والأصفاد وقد جرى في سورة إبراهيم والثبور الهلاك ودعاؤه أن ينادوا واثبوراه أي تعال يا ثبور فهذا أوانك وههنا إضمار أي يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وهم أحقاء بأن يقال لهم ذلك وإن لم يكن ثمة قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا أنكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا وإنما هو ثبور كثير إما لأن العذاب أنواع وألوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته أو لأنهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا نهاية لهلاكهم ولأنهم يجددون بسبب ذلك القول غصة فإن المعذب إذا صاح وبكى وجد بسببه راحة قال الكلبي نزل هذا كله في أبي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهات ثم وبخهم بقوله قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون أي وعدوها فحذف الرابط للعلم به وليس هذا الاستفهام كقول القائل السكر أحلى أم الصبر لكن الغرض منه التقريع كما إذا أعطى السيد عبده ما لا يتمرد وأبى واستكبر فيضربه ضربا وجيعا ويقول على سبيل التوبيخ هذا أطيب أم ذلك والإضافة في جنة الخلد للتوضيح والتأكيد للتمييز فإن الجنة معلوم أن نعيمها لا ينقطع قالت الأشاعرة في قوله وعد المتقون إن الجنة إنما تستحق بحكم الوعد والفضل لا بحكم العمل وقالت المعتزلة في قوله المتقون إشارة إلى أن الجنة لا تنال إلا بالتقوى ولذلك أكد بقوله على سبيل التخصيص بتقديم كانت لهم جزاء ومصيرا وأجابت الأشاعرة بأنه كونه جزاء ثبت في الأزل ولا عمل هناك وقالت المعتزلة لا يعفو عن صاحب الكبيرة لأن الجنة جزاء للمتقين خاصة فلا يعطي حقهم غيرهم أجابت الأشاعرة بأنه لا يجوز أن يصير المتقون بفضل الله أهل العفو لأن جاز بعد ذكر المصير ذكر الجزاء وهما للثواب كأنه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي قوله لهم فيها ما يشاؤن دلالة على أن حصول المرادات بأسرها لا يكون إلا في الجنة وأما الدنيا فالراحات فيها مخلوطة بالجراحات والضمير في كان لما يشاؤن واستدلت المعتزلة بقوله على ربك أنه ذلك واجب على الله حتى أنه لو لم يفعل لاستحق الذم وأجيب بأنه واجب بحكم الوعد ولهذا قال وعدا مسؤلا كان المكلفون سألوه بلسان الحال حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته أو سألوه حقيقة بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو سألته الملائكة في قولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم أو هو حقيق أن يسأل ويطلب لأنه حق واجب بحكم الاستحقاق أو بحكم الوعد على المذهبين قوله ويحشرهم رجوع إلى قوله واتخذوا من دونه آلهة ولظاهر قوله وما يعبدون أنها الأصنام ولظاهر قوله أأنتم أضللتم أنه من يعبد من العقلاء

كالملائكة والمسيح بل هذا اختلفوا الجملة فقوم منهم تكلم عن الاوثان ثم قالوا لا يبعد ان يخلق الله فيها الحيوة والنطق وارادوا انهم تكلموا به
لان قيل انه يعالم الاصنام والمعبودين العقلاء نظير قوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ثم قالوا ان لفظه
ما قد يستعمل في العقلاء او اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم كما اذا اردت السؤال عن صفة زيد فتقول ما زيد تريد الطويل ام القصير السؤال اانتم
[illegible] وانما قال اانتم [illegible] ولم يقل اضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل لان السؤال وقع عن تولي الفعل لا عن نفس الفعل [illegible]
وفائدة هذا السؤال مع علم الغيوب انه يجيب المعبودين بما اجابوا به حتى يسمع عبدتهم فيزيد الالزام والتوبيخ كما قال لعيسى انت قلت للناس [illegible]
اضلوا السبيل الا انهم [illegible] الطريق [illegible] قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون
فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه [illegible] ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم
ان يضلوا عباده [illegible] تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي او غيرهما [illegible] فهذا السؤال [illegible]
[illegible] تعريضا للكفار وتوبيخا لهم من قرأ ان نتخذ بفتح النون فظاهر وهو متعد الى مفعول [illegible] اتخذوا اولياء من دونك [illegible] تأكيد
معنى النفي ومن قرأ بضم النون [illegible] متعد الى اثنين الاول الضمير نحن والثاني من اولياء ولا يكون من زائدة لانها لا تزاد في المفعول الثاني [illegible]
ولا يقول [illegible] اتخذت احدا من ولي [illegible] للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم مخصوصون [illegible] الجن والاصنام [illegible] فكيف
[illegible] تفسير الآية على القراءة الاولى وجوه الاول ان المعنى اذا كنا لا نرى ان نتخذ من دونك اولياء فكيف ندعو غيرنا الى ذلك الثاني ما كان يصح
لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار [illegible] اولياء الشيطان [illegible] الثالث تقدير مضاف محذوف
اي ما كان لنا ان نتخذ من دون رضاك من اولياء [illegible] وقالت الملائكة انا وهم عبيد ولا ينبغي لعبيدك [illegible]
[illegible] الرابع قالت الاصنام لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف [illegible] الآية دالة على انه لا يجوز الولاية والعداوة
المبنية على ميل النفس وشهوة الطبع [illegible] والقرآن والشرائع [illegible] في الدنيا والآخرة قالت المعتزلة
[illegible] الاضلال [illegible] عباده على الحقيقة [illegible] اضللتم
[illegible] النعمة [illegible] سببا للكفر ونسيان الذكر
[illegible] انهم ضلوا بانفسهم [illegible] وقالت الاشاعرة [illegible] هو المضل في الحقيقة كانهم قالوا الهنا انت
الذي اعطيتهم [illegible] الشهوات [illegible] عن التوجه الى طاعتك [illegible] ما قوله وكانوا
قوما بورا [illegible] البوار الهلاك [illegible] الاخفش [illegible]
بور وقوم بور [illegible] قالت المعتزلة معناه صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم الضلال وقالت الاشاعرة اما انهم كانوا في اللوح المحفوظ
في جملة الهالكين [illegible] فقد كذبوكم الالتفات [illegible]
[illegible] كانه قال ان زعمتم انهم الهتكم فقد كذبوكم [illegible] سبحانك ما كان ينبغي لنا [illegible]
[illegible] بل كذبوا بالحق [illegible] فما يستطيعون بالتاء
او فما تستطيع الهتكم [illegible] صرف العذاب عنكم [illegible] ثم ذكر وعيد
كل ظالم بقوله ومن يظلم منكم الآية فاستدلت المعتزلة [illegible] ان الفسق ظلم [illegible] فاولئك هم الظالمون [illegible]
لا دلالة في الآية [illegible] لان من ليست من صيغ العموم عند بعضهم [illegible]
عند المعتزلة [illegible] العذاب [illegible] وما ارسلنا [illegible] لهذا الرسول [illegible] الطعام
[illegible] قال الزجاج الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين
[illegible] قال الفراء المحذوف [illegible] وقال ابن الانباري [illegible]
[illegible] قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج [illegible]
المشركين كابي جهل [illegible] فقراء الصحابة [illegible] اذا رأى الشريف الوضيع وقد اسلم قبله انف ان يسلم [illegible] الكفر [illegible]
[illegible] لو كان خيرا ما سبقونا اليه وعن ابن عباس [illegible] اصحاب البلاء والعافية [illegible] في العقل
[illegible]
[illegible] احتج [illegible] بالرسالة [illegible]
[illegible] البشرية [illegible] المرسل اليهم [illegible] العداوة [illegible] التكليف [illegible]
[illegible] قالت الاشاعرة في هذا الجعل [illegible] قال الجبائي [illegible]
[illegible] الفتنة [illegible] وفي قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا [illegible] والفتنة
[illegible] الاستفهام [illegible] بالفتنة [illegible]
[illegible]

وقيل جعلناك فتنة لهم [illegible] لو كنت غنيا صاحب كنز [illegible] المخلص
وقالت الصوفية اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم على ما يقولون والله اعلم بالمعنى

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد
استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق
السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما
على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان
قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة
كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا ياتونك بمثل الا جئناك
بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر
مكانا واضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح
لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين
عذابا اليما وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له
الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم
يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا
اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان
صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارايت

من اتخذ الهه هويه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا

القراءة تشقق بتخفيف الشين على حذف تاء التفعيل وكذا في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو والاخرون بالتشديد للادغام ونُنزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير الباقون ونُزّل ماضيا مجهولا من التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت بفتح ياء المتكلم ابو عمرو قومي اتخذوا بفتح الياء [illegible]

الوقوف [illegible]

اعليهم

[illegible]

الرسول وسلكت معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم أتشعب في طرق الضلالة والهوى [illegible]

لنفسي في صحبة الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس [illegible] بالظالم عقبة [illegible] ابنا

خليلا [illegible] المضلين [illegible] فجعل كناية عنه [illegible] اللغة [illegible]

الحكاية لا يقال [illegible] لانه اسم اللفظ [illegible] الاسم [illegible] القرآن [illegible]

الرسول [illegible] الشيطان [illegible]

[illegible]

وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا [illegible]

[illegible]

احدهما انهما اذا انتقلا الى نهاية ما ثم ينقصان بالتدريج وثانيهما تبيضه عند قيام الساعة ... وهي الاجرام النيرة ... فيكون تولية السير كما قال ... الاستدلال الثاني بأحوال الليل والنهار كشبيه الستر بظلام الليل باللباس والسبات الراحة قال ابو مسلم وذلك لان النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه ... وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة وقال صاحب ... السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحركة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث فيكون الآية نظير قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل ... كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون الاستدلال الثالث قوله وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقد مر تفسيره في الاعراف ثم قال ههنا ارسل بلفظ الماضي ... قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا ... الاستدلال به على طهارة الماء ... فسر الطهور بعضهم ومنهم احمد بن يحيى بانه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم صاحب الكشاف فبان الذي قالوا ان كان شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا الا انه لا يخفى عن التعسف ... وقال الزمخشري ان الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود بفتح الواو فيهما لما يتوضأ به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان كون الماء مما يتطهر به هو كونه مطهرا لغيره فكانه سبحانه قال وانزلنا من السماء ماء هو آلة للطهارة ويلزم منه ان يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل ولا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر ونظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ولا ضير ان نذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الآية فنقول ههنا نظران الاول ان غير الماء هل هو طهور ام لا مذهب الاصم والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسة وقال الشافعي وغيره ان الآية في الطهورية مختصة بالماء ... في ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مائع آخر لما اوجب التيمم الا بعد الاعواز ايضا ودليله في الخبث قوله صلعم اغسليه بالماء النظر الثاني في الماء وفيه بحثان الاول في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي ليس بمطهر في قوله الجديد اما الاول فلاطلاق الآية وانزلنا من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه والحديث خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا لا يحترزون عن تقاطر ماء الوضوء على ثيابهم وابدانهم ولانه ماء طاهر لقي جسما طاهرا فاشبه ما اذا لقي حجارة واما الثاني فلقوله صلعم لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ... وكانت الصحابة لا يعتنون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوا ... وقال مالك ... انه طاهر مطهر لاطلاق الآية والحديث ... والاصل بقاء صفته على ما كان عليه وروي انه صلعم توضأ ومسح رأسه بفضل ماء في يده وعن ابن عباس انه صلعم اغتسل فرأى لمعة في جسده لم يصبها الماء ... وقال ابو حنيفة انه نجس ... [illegible]

... انه لذلك الماء ان يتغير ... قال الايضاح اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به احتمل انه يغتسل بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث يقينا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا خلاف ما اذا كان قليل الامتزاج كالمعدوم وايضا الوضوء تعبد لا يعقل معناه ولهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر المتعفن صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاقتصار فيه على مورد النص حجة ابي حنيفة اطلاق الآية وقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا وهذا الشخص غير واجد الماء ولانه صلعم اباح الوضوء بسؤر الهرة وسؤر الحائض فان خالطهما شيء من لعابهما ولا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول مع تغير لونها ... طاهرا فان كان نجسا فقد اوجب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود ... ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء قليلا او كثيرا وقد جعل ابو حنيفة ان الماء ينجس ... ويتيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن سواء تغير احد اوصافه الثلاثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي ... ماء البحر وماء البئر وماء الغدير والراكد والجاري ... واما اصحابنا فالغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الآخر ... الذي فيه النجاسة فلا يجوز استعماله ... ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله بن عمر اذا كان الماء اربعين قلة لم ينجسه شيء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا كان قدر ثلاث قلال وقال الشافعي انه اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجس الا ما غير طعمه او ريحه او لونه وقد نصر مذاهب مالك وجوها منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا ... في الماء الذي لم يتغير لونه او طعمه او ريحه فيبقى ما عداه على الاصل ومنها ... وخواصه من الطعم واللون والريح

انه لو توضأ

انه عمر ونزع جرة نصرانية مع ان نجاستها وانه هم غالبة على الظن فدل ذلك على انهم لم يقولوا الا على عدم التغير ومنها انه تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعي وعشر في عشر عند ابي حنيفة لكان اولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا تكثر المياه هناك لا جارية ولا راكدة ولم ينقل انهم خاضوا في تحديد المياه ولا انهم سألوا عن كيفية حفظها وكانت اوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون عن النجاسات وكانوا لا يمتنعون الوضوء من شرب الهرة وقد اصغى لها الاناء رسول الله صلعم بعدما كانوا يرون انها تأكل الفارة ولم يكن في بلادهم حياض تكثر فيها السنانير ... وانما ... على ان غسالة النجاسة اذا لم تتغير ... اي فرق بين الماء الملاقي للنجاسة بالورود عليها او بورودها عليه واعتذر القائل بان قوة الورود تدفع النجاسة ان قوة الورود لم تمنع المخالطة ومنها انهم كانوا يستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة والشافعي فيما اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به ولا فرق بين الجاري والراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين وكل كوز تغترف منه فهو طاهر ... ومعلوم ان البول منتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه واذا وقع ذلك اليوم في ذلك القدر من الماء ابتداء او بينه اذا وصل اليه عند انفصال العضو ... ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ فيها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاواني النجسة الطاهرة ونجسة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها ان النصوص في التقدير متخالفة ابو حنيفة ... العشر في العشر ... واما تقدير الشافعي بالقلتين فبناء على قوله صلعم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف لان ... رواية مجهول فان الشافعي قال اخبرني رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة ثم ... القلة مجهولة فانها تصلح للكوز والجرة ولكل ما يقل باليد وهي ايضا اسم لهامة الرجل وقلة الجبل ثم ... في الخبر اضطراب فقد روي اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ الماء قلة وروي اربعين قلة وروي اذا بلغ كرين ثم ... صحة المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله ... على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولى ... المستقذر الطبعي ونحن نقول بموجبه لم ... انه لا ينجس ... ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم لا يجوز ان يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله ... بعض الشافعية عن هذا ... بان اكثر المحدثين ضعفوا ... وفي مسند القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد ... ابن علية ... ابن عمر ... حماد بن سلمة رفعه وقوله القلة مجهولة ... لان ابن جريج قال في روايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيئا واذا كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطرابات وحمل الخبث على الشرعي اولى لان المسألة شرعية ... بالتأثر تعسف لانه صح في بعض الروايات ... ولو كان الماء قلتين لم ينجس ... لا يبقى لذكر القلتين ايضا ... بانه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب في الطهارة البعيدة عن ... هذا الخبر ... الماء الذي خالطته نجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان ... هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ما تيقنا فيه جزءا من النجاسات وايضا الامور التي ذكرتموها مبيحة ... وايضا قال صلعم لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة اطلق من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسات ولكن الكلام في انه مهما لم يتغير فليس للنجاسة اثر لانها انقلبت عن صفتها فكانت معدومة والنهي عن البول في الماء لتنفير الطبع لا لانه للتحريم ثم اعلم انه سبحانه بين في سورة الانفال ان من غاية انزال الماء من السماء تطهير المكلفين به حيث قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ... وصفه ههنا بكونه طهورا ... ثم رتب على الانزال غايتين اخريين اوليهما يتعلق بالنبات الثانية بالحيوان ... في هذا الترتيب تنبيه على ان الكائنات تتبدر في الوجود ... الى الاشرف ... البلد والمكان ... وقرونا بين ذلك كثيرا ... الاول انه اعمال الماء موصوفا بالطهارة وتعقيبه بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي ... الجواب ... السؤال الثاني لم خص الانعام ... الجواب ... الثالث ما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفهم بالكثرة الجواب ... بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه بينهم ليذكروا ... في سائر الكتب السماوية ليتفكروا وليتدبروا وليعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثر الناس الا كفر النعمة وجحودها وقال آخرون انه يرجع الى المذكور اولا وهو المطر صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة في الاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من وابل وطل وغير ذلك فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ... الانواء ... المنازل الثمانية والعشرين ... [illegible]

والبحر والبر والى التساقط منها او الى الطالع منها واضعفت مدة النوء لم يجد شيئا فقط وقيل قال ... نجم كذا اسقط ولم يكن عنده اثر ملوم
عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام لكن الله يصرفه وقسمه بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الآية ويروى هذا التنفير بتنكير البلدة والانعام
والاناسي لان الحياة ... في قوله ليذكروا وليس يبعد ان يكون الضمير للكل التذكر والايمان فوق قوله فابى اكثر الناس الا على ان مكلفه به فقدره على العقل وترك
ان الانتقال ... انه ابا يسمى وقال ... الضمير فيعلم لكل الناس فيكون الاكثر داخلا في ذلك العموم او لا يكون ان يقال ان ذكرناه من قريش
ليوحنوا ابى اكثر بني تميم الا كفورا وعند ... النظر آخر فاراد من جميع المكلفين ان يؤمنوا ويتدبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة التاويل ويوم تشقق
السماء الغلب عن تمام البشرية وهو يوم سعادة الطالبين ... الملك الحق يومئذ للرحمن اذ لم يبق
غيره ويرجع الكل اليه وذلك مقام الوحدة والفناء بالله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق في معنا النفوس بحكاوة وخطوط وامر
والاكثر ويوم يعض الظالم على نفسه وهو المشرك ... او خفيا على يديه والآية في حكمها عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله ... وعن
مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تاكل الخبيص مع الفجار ... لا يتعلق بقلبه حب الاوطان وكان بنور التوحيد ... وتغير قلب
النبي صلعم في سرائر ... لكي صدرك وكان ... ولو كان دوام الرحمن علم القرآن فلما ... كان ... ناجي
الحبيب ... الا الله ... بغير وجوههم لا يرجعون ... سائلين يخرجون ... الى جهنم البعد
عن الحق ... بينا صلعم وقد قال ... البقاء ... كيف مد الظل علم الاجب ... ولو شاء الله لجعله ساكنا في كتم
العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا ... ولولا الارواح لم
يخلق الاجساد ولم يتكون الاجسام وفي قوله ثم قبضناه الينا قبضا ... الى كمال ... الا بتوجيه
اي الظل ... نور الله ... على ... الوجود ... الذاهبين ... قوله ثم جعلنا ... الى مرتبة
اعلى ... وهذه مرتبة الصديقين وقوله ثم قبضناه كقوله كل شيء هالك الا وجهه
الا الى الله ... الظل هو حجاب ... الغفلة والشمس ... المعرفة ... العناية عند صباح الهداية ... ولو شاء لجعله ... ابدا ... يزول وانما
يستدل على ... وفي قوله ثم قبضناه اشارة الى ان ... بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ... الى ... وهو
الذي جعل لكم الليل ... لباسا ... بدوام ... النوم ... وجعل النهار نشورا ... بنور
الربوبية وهو الذي ارسل رياح ... الاشواق ... الاحباب ... عند ... التجلي ... الكرم ماء حيوة
العرفان الذي ... المساكنات ... الى ... ثقلت ... عن نوع الله ...
وتسقيه ... الحيوانية ... الرحمة ... الا الله ...
في القلب ... الروحانية ... الله ...
عليهم ... القرآن ... حقيقة ... الكفر ...

ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو
الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا
محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من
دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به
خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا تبارك
الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار

خلفة

خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها
ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا
والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات
ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما
يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

القراءة ملح بفتح الميم وكسر اللام كحذر ولا نه مقصور ... وكذلك فالاظ فتنة ... على الغيبة حمزة وعلي سراجا بالجمع حمزة وعلي وخلف
يقتروا بضم التاء يعلم وخلف وعاصم سوى المفضل بضم الياء وكسر التاء من الاقتار ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون بفتح الياء وكسر التاء
يضاعف ويخلد بالرفع فيهما من الضاعفة ابن ... وابو بكر وحماد ... ويخلد مجهولا من الاخلاد والمضعف يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع ابن عامر
يضعف بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب ويزيد والآخرون يضاعف ويخلد بالجزم فيهما فيه باشباع الكسرة ابن كثير وحفص بمل من الابدال ابو عمرو وذرياتنا على
التوحيد ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص المفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف بالقاف حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى
حفص المفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب التفعيل الوقوف نذيرا ج والوصل اولى لشاكيرا ه اجاج ج لعطف الجملتين
المتفقتين مع العارض محجورا ه وصهرا ط قديرا ه والا يضرهم ط ظهيرا ه ونذيرا ه سبيلا ه بحمده ط خبيرا ج لان الذي يصلح صفة للحي والوقف على العرش على
تقدير هو الرحمن اولا وقف عليه ايضا على ان الرحمن بدل من المستتر في استوى والصحيح ان يكون الذي مبتدأ والرحمن خبره خبيرا ط وما الرحمن ط
فقيل لا وجه له لان الكل مقول قالوا نفورا ه سجدة منيرا ه شكورا ه سلاما ه وقياما ه جهنم ط لتفسير الوصل اولى لاتحاد القايل غراما ج كذلك ومقاما ه
قواما ه ولا يزنون ج للشرط واو العطف اثاما ط لمن قرا يضاعف بالرفع على الاستيناف ومن الجزم على ابدال الجملة من الجملة لتقارب معنييهما مهانا لا
لقد يوقف مع جعل الاستثناء لكن يقتضي الوصل ايضا حسنات ط رحيما ه متابا ه الزور لا كراما ه وعميانا ه اماما ه وسلاما لا لاتصال الحال فيها ط ومقاما ه
دعاؤكم ج لاختلاف الجملتين لزاما التفسير انه سبحانه لما قرر سيرة القوم في كفران النعمة وابدائه النهر اردفه بنبيه صلعم استمرار الدعوة في الآية لطف
ممزوج بتوبيخ واترتيب ... وخواه ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نذيرا ولكن خصصناك بالرسالة الى الثقلين
اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضيل بالتشدد في الدين ... او الآية بيان لكمال الاقتدار وانه لا حاجة به الى محمد اكان او غيره ولكن مع مفهوم
لولا دلالته على انه لم يفعل ذلك بل خصصه بهذا المنصب الشريف لكمال العناية وبانه فعلية ... ترك طاعة الله ... عليه ثم بالغ في النهر ...

نفسه قليلا وجاهدهم به اي بالقرآن او بترك طاعتهم [illegible] جهادا كبيرا لانه لو بعثنا في كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده وعظم [illegible]

وارسلهما متجاورين [illegible] يقال مرجت الدابة اذا خليتها ترعى [illegible] الفرات البليغ العذوبة والاجاج البليغ الملوحة

[illegible] بخلاف الاجاج وهو الملح فانه يدل على الشدة والتوهج قوله وهذا اشارة الى ما ارتسم في الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذي جعل الله

بينهما بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا الكلمة يقولها المتعوذ كما قلنا في اول السورة كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه

ويقول له هذا القول وهذا من الطف الاستعارة ونظيره في سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفى البغي ثمة كما تعوذ هاهنا وكل منهما مجاز [illegible]

سؤال لا وجود للبحر العذب فكيف ذكر الله تعالى والجواب من وجهين احدهما ان في البحار مواضع فيها مياه عذبة يعرفها الملاحون [illegible]

الوصول الى الموضع الآخر وثانيهما لعل المراد بالبحر العذب الاودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما

الحائل من الارض ووجه الاستدلال على هذا الوجه ان اتصال العذبة والملوحة انما يكون بسبب طبيعة الارض والماء فلا بد من الاستواء والا فلا بد من قادر

مختار يخص كل واحد من المائين بصفة مخصوصة الاستدلال الخامس من احوال خلقة الانسان والماء اما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي واما النطفة

والمعنى فجعله نسبا وصهرا انه قسم البشر قسمين ذوي نسب وذوات صهر الاول الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان والثاني

الاناث [illegible] بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد والثاني الاناث اللاتي يصاهر بهن ونحوه قوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل

اهل بيت المرأة [illegible] ففي الموضع يحتمل الصهر من الاحماء والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم وكان ربك قديرا [illegible]

مختلفتين [illegible] لا اتحاد بينهما ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال ويعبدون [illegible] الآية يروى انها نزلت في ابي جهل [illegible] الكافر

والاكثر على العموم والظهير والمظاهر المعاون [illegible] على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة على الرسول [illegible]

ويجوز ان يكون الظهير جمعا كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير [illegible] ان بعض الكفرة [illegible] وقال ابو مسلم [illegible]

[illegible] والمراد ان الكافر لكفره [illegible] غير ملتفت اليه [illegible] وما ارسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه [illegible] الكفار [illegible] على رسوله

الا [illegible] ابذار [illegible] وينذرهم على المعصية ولا يسألهم على ذلك اجرا الا

[illegible] في الجهاد [illegible] الى ربه سبيلا [illegible]

[illegible] اطلب منكم ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظوا هذا المال [illegible] حفظ المال [illegible] الثواب

[illegible] قال جار الله معناه [illegible]

الا اجر [illegible] السبيل الى ربهم بالايمان والطاعة [illegible] الكفار يتظاهرون على ايذاء [illegible] يتوكل عليه في دفع المضار وجلب

المنافع [illegible] التنزيه والتحميد في وصفه ذاته بالحي الذي لا يموت [illegible] وصفه الصفة وليس العبد

[illegible] الحي الذي يحق ان يثق به [illegible] ثم ختم الآية [illegible]

انه خبير [illegible] كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا [illegible]

[illegible] ثم استوى على العرش [illegible] في الاعراف [illegible] قال الطبري [illegible] خلق السماوات والارض ثم استوى على العرش

[illegible] وذلك الخبير هو الله عز وجل [illegible] الخلق والاستواء [illegible] الا الله سبحانه وعن ابن عباس

ان ذلك الخبير هو جبرائيل [illegible] وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن [illegible] فاسأل به جبرائيل [illegible] كقولك بحث عنه وفتش عنه

[illegible] وقال ابن جرير الباء زائدة [illegible] فاسأله [illegible] ولا ينبئك مثل

خبير [illegible] انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة [illegible] واحتمل انهم عرفوه ولكن جحدوه [illegible] انهم

عرفوه [illegible] هذا الاسم [illegible] الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة

ولم يكونوا يعرفونه [illegible] وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا باليمامة يعنون مسيلمة [illegible]

[illegible] اللفظة عربية [illegible] المبالغة في الانعام [illegible] انهم كانوا منكرين [illegible]

[illegible] ورب العالمين [illegible] انهم كانوا متعنتين لكنهم [illegible] هذا الاسم [illegible] الرحمن [illegible] سجودهم [illegible]

[illegible] ويجوز ان يكون ما مصدرية [illegible] الرحمن كانهم قالوا [illegible] منهم

[illegible] للقول [illegible] الرحمن [illegible] قال الضحاك [illegible] المشركون [illegible] يسجدون

[illegible] ثم زادهم سجودهم نفورا [illegible] هذا الموضع [illegible]

[illegible] تبارك الذي جعل في السماء بروجا [illegible] اثنا عشر للفلك [illegible] والجوزاء الى

[illegible] العالية [illegible] الشمس [illegible] الكواكب [illegible]

الليل والنهار [illegible] خلفة [illegible] اختلاف الليل والنهار [illegible] وعن ابن عباس

جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه [illegible] وعن مجاهد وقتادة والكسائي يقال [illegible]

مختلفين

مختلفين خلفتان فالمعنى انما احدهما اسود والآخر ابيض [illegible] وهذا قصير [illegible] النعمة [illegible] لمن اراد ان يذكر او

[illegible] الانتقال والتغيير [illegible] المغير [illegible] الليل [illegible] والسكون والنهار [illegible] المعاش قال بعضهم [illegible]

[illegible] ان يذكر [illegible] شكورا [illegible] للمتذكرين والشاكرين [illegible] في العبادة [illegible] والشكور

[illegible] ان يختم السورة بوصف عباده المخلصين فقال وعباد الرحمن [illegible] الذين يمشون [illegible]

[illegible] عباد [illegible] ثم قسم الوصف الاول الى نوعين الاول ترك الايذاء وهو

المراد بقوله الذين يمشون على الارض هونا مصدر وضع للمبالغة [illegible] هينين او مشيا هينا والمعنى انهم يمشون بسكينة

ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون [illegible] بطرا [illegible] الاسواق [illegible]

سيرة [illegible] وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق والثاني تحمل الايذاء واليه الاشارة بقوله واذا خاطبهم

الجاهلون [illegible] قالوا سلاما [illegible] سلام [illegible] ابراهيم [illegible] قال سلام عليك [illegible] في الآية [illegible]

[illegible] بآية القتال [illegible] وترك مقابلتهم [illegible] عقلا وشرعا [illegible]

[illegible] وقوله لربهم [illegible] يبيتون [illegible] وقياما [illegible]

[illegible] القرآن [illegible] قال ابن عباس [illegible] يقولون

[illegible] ربنا اصرف عنا عذاب جهنم [illegible] وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل [illegible] عذاب جهنم قوله ان عذابها كان غراما [illegible]

[illegible] ومولع بهن [illegible] عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع [illegible] محمد بن كعب [illegible]

[illegible] ساءت مستقرا ومقاما [illegible]

[illegible] جهنم [illegible] ويجوز [illegible]

[illegible] التعليل [illegible] ربنا اصرف [illegible] التعليل الاول اشارة

[illegible] والتعليل الثاني اشارة [illegible] المستقر والمقام [illegible]

[illegible] الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا [illegible] وصفهم بالتوسط في الانفاق [illegible]

[illegible] ولم يقتروا [illegible]

[illegible] وكان بين ذلك قواما [illegible]

[illegible] ويجوز ان يجعل بين ذلك [illegible] المستقر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بين ذلك قواما [illegible] الاسراف والتقتير [illegible]

[illegible] قال [illegible] عن ابن مسعود [illegible] رسول الله

[illegible] الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك [illegible] ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك [illegible] جارك فانزل الله

[illegible] والذين لا يدعون مع الله الها آخر [illegible] ولا يزنون [illegible] الموصوفين بتلك الخلال العظيمة [illegible]

[illegible] المؤمنين [illegible] والذين [illegible] الموصوف بالصفات المذكورة [illegible]

[illegible] عبادة الرحمن [illegible] الكبائر [illegible]

[illegible] ومن يفعل ذلك يلق اثاما [illegible] جزاء الاثم [illegible]

[illegible] الاثم [illegible] ابن مسعود [illegible]

[illegible] يضاعف له العذاب [illegible]

[illegible] التضعيف [illegible]

[illegible] العذاب [illegible]

[illegible] الجمع بينهما [illegible]

[illegible] الثواب [illegible] الا من تاب [illegible]

[illegible] سيئاتهم حسنات [illegible] ابن عباس [illegible] والحسن ومجاهد وقتادة [illegible]

[illegible] التبديل [illegible] المشركين [illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] تابوا وآمنوا وعملوا [illegible] الصالحة [illegible] التوبة [illegible] الزجاج [illegible]

[illegible] التوبة [illegible]

يمحو السيئة ومن يعمل حسنة يثبت له بدلها الحسنة واكد هذا الظاهر بما روي عن ابي هريرة مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله
قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات قال القفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب واراد المسبب ...
بمنزلة الخصال المذكورة ... فانه يتوب الى الله عز وجل ...
[illegible]

من الحرص والشهوة والغضب واشار الى هذا المصنف بقوله ويعبدون الاية وكان الكافر النفس على ربه ظهيرا في اظهار صفة قهره انها تظهر بها وما
ارسلناك الا مبشرا لاهل التسبيح ونذيرا لاهل المعصية ...
يصل المريد بالحق الى الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات ...
وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ...
[illegible]

الغفر من الصائغ فسوف يكون خير ان السعادة الابدية لازلالكم

٢٢٧

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرها وهي مائتان وسبع وعشرون آية ...

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع
نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت
اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الى
الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم
الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا
ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا
فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين

انا رسل معنا بنى اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت
فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة
تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب
ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك
من المسجونين قال اولو جئتك بشىء مبين قال فات به ان كنت من
الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء
للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث فى المداين حاشرين ياتوك
بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا
ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يافكون فالقى السحرة ساجدين قالوا
امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول
المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون فارسل فرعون فى المداين
حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم

من جنات

من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم مشرقين
فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فاوحينا الى
موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الاخرين
وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان فى ذلك لاية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

القراءة طسم بالمد وما بعده بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وقرأ حمزة ويزيد بمظهرة النون عند الميم انى اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب ارجه مثل ما فى الاعراف ائن لنا بالمد وبالياء يزيد ابو عمرو [illegible]

الوقف [illegible]

[illegible]

فيها من زوج كريم هو ان كلا قد دل على الإحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة [illegible]

يخلق فردا واحدا منه كما يصدق بخلق افراد كثيرة [illegible] كل نوع من انواع النبات [illegible] الكثرة افراد كل نوع منه [illegible]

بكمال القدرة ونهاية الحكمة والرحمة واشتمل الكلام [illegible] ان في ذلك الانبات او في كل واحد من تلك الازواج لآية على [illegible] وما كان اكثرهم مؤمنين

[illegible] وان ربك لهو العزيز الرحيم [illegible]

واعلم انه سبحانه كرر بعض الآيات في هذه السورة [illegible] ان في ذلك لآية الى قوله الرحيم في ثمانية مواضع [illegible]

والثانية في قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب [illegible] الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه

من اجر ان اجري الا على رب العالمين [illegible] في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب [illegible] فاتقوا الله واطيعون في قصة نوح وهود وصالح

[illegible] ما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين [illegible] في قصة موسى لانه رباه فرعون حيث قال الم نربك

فينا وليدا وفي قصة ابراهيم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها
عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي
يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من
الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله
هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها
يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم

اخوهم

اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن
لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا
على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته
يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا و
نجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد
الباقين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

القراءة [illegible]

بالولد الاحياء جزء المجازاة بقوله والذي اطمع فحمل الاشاعرة الطمع على مجرد الظن والرجاء بناء على انه لا يجب لاحد على الله شيء وحمله المعتزلة على اليقين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الامة اخرى كما انه اضاف الخطيئة الى نفسه لذلك وقد يحمل الخطيئة على المعاريض المشار اليها في قوله بل فعله كبيرهم وقوله اني سقيم وقوله هي اختي وانما علق المغفرة بيوم الدين لان اثرها يتبين يومئذ وهو في الدنيا خفي قال بعضهم فائدة زيادة لي ان المولى يعلم ان المغفرة فائدتها تعود اليه لا الى الله سبحانه لا يستفيد بذلك كمالا لم يكن له [illegible] لجبريل اما اليك فلا ومن قدم الثناء على الدعاء تعليم للامة اذا ارادوا مسئلة فقال رب هب لي حكما وهو اشارة الى الكمال القوة النظرية والحقني بالصالحين الى الكمال القوة العملية [illegible] وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله تعالى [illegible] فكيف يطلبه والظاهر انه اراد بالحكم [illegible] المطابقة للخارجية عن العلوم النظرية كما بينا قالت الاشاعرة في الاية دلالة على مسئلة خلق الاعمال لان طلب العلم من الله فلولا ان العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على [illegible] الالطاف [illegible] ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق والاضافة فيه كقوله قدم صدق قال ابن عباس وقد اعطاه الله ذلك بقوله وتركنا عليه في الآخرين ولهذا اتفق اهل الاديان [illegible] ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم [illegible] ثم طلب السعادة الحقيقية [illegible] واغفر لابي انه كان من الضالين [illegible] ولا تخزني يوم يبعثون [illegible] يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم [illegible] وفي هذا الاستثناء وجوه [illegible] احدهما [illegible] وثانيهما [illegible] وازلفت الجنة للمتقين قال المفسرون الجنة تقرب من موقف السعداء [illegible] وبرزت الجحيم للغاوين [illegible] هل ينصرونكم او ينتصرون [illegible] فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون [illegible] فما لنا من شافعين ولا صديق حميم [illegible] فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين [illegible] القصة الثالثة قصة نوح [illegible] والطيعون [illegible]

وقد ربيتك صغيرا اي تتقي الله في عقوقي وقد علمتك كثيرا وقدم الامر بالتقوى على الامر بطاعته لان تقوى الله علة لطاعته بقوله وما علمي بما كانوا يعملون ومعناه انتفاء علمي باخلاص اعمالهم لله عز وجل واطلاعه على باطنهم [illegible] كانهم طعنوا في ايمانهم ايضا فذكر ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون [illegible] وما انا بطارد المؤمنين [illegible] ان انا الا نذير مبين [illegible] لتكونن من المرجومين [illegible] فافتح بيني وبينهم فتحا [illegible] ونجني ومن معي من المؤمنين [illegible] التأويل قال [illegible] في الفلك المشحون [illegible] ثم اغرقنا بعد الباقين [illegible] الى رسول القلب [illegible] والله اعلم بالصواب

كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فى ما ههنا آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها

شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال إني لعملكم من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين

وإن ربك لهو العزيز الرحيم

القراءة اوحطت مدغما عباس ونصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي كذبت ثمود مثل كذبت ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الوقوف المرسلين ج تتقون ج امين ج واطيعون ج اجر ج العالمين ط تعبثون ج تخلدون ج جبارين ج واطيعون ج تعلمون ج وبنين ج وعيون ج عظيم ط الواعظين ه لا احتراز عن الابتداء بقولهم الاولين ه لذلك المعذبين ج واهلكناهم لاية ط مؤمنين ه الرحيم ه المرسلين ج تتقون ج امين ج واطيعون ج اجر العالمين ه آمنين ه لتعلق الظرف وعيون ه هضيم ج فارهين ج مثلنا من الصادقين ه معلوم ه عظيم ه نادمين ه العذاب ط لاية ط مؤمنين ه الرحيم ه المرسلين ه الا تتقون ه امين ه واطيعون ه اجر العالمين ه من العالمين ه للعطف ازواجكم ط عادون ه المخرجين ه القالين ه يعملون ه اجمعين ه الغابرين ج الاخرين ج مطر المنذرين ه لاية ط مؤمنين ه الرحيم ه التفسير القصة الرابعة قصة هود ولنذكر من تفسيرها ما هو غير مكرر الريع بالكسر وقرئ بالفتح المكان المرتفع ومنه ريع الغلة لارتفاعها والآية العلم وفي هذا البناء وجوه فعن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن يمر بالطريق الى هود وقيل كانوا يبنون [illegible]

[illegible]

كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وإنه لفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون

ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون
فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني برئ مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

القراءة ليكة بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة وبفتح التاء ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وكذلك في ص ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الباقون الايكة [illegible] كسفا بفتح السين حفص [illegible] بسكونها ربي اعلم بفتح الياء نافع وابو جعفر وابن كثير وابو عمرو نزل به بتخفيف الزاي الروح الامين مرفوعين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص [illegible] الباقون نزل بالتشديد والروح الامين منصوبين اولم تكن بتاء التأنيث آية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية آية بالنصب [illegible] تنزل الشياطين بتشديد التاء وكذلك تنزل البزي [illegible] يتبعهم بتخفيف نافع [illegible]

الوقوف [illegible]

[illegible]

فاطلعتم

[illegible]

[illegible]

سورة النمل مكية وهو فيها اربعة الاف وستماية وتسعة وتسعون كلمها الف ومائة وتسعة واربعون اياتها ثمنن وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ايات القران وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني انست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

القراءة اني آنست بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو [illegible]

[illegible]

[illegible]

كان عاقبة الذين افسدوا الاستعداد الفطري والله حسبي

ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين

وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا
لهو الفضل المبين وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا
على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم
لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه
عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت
بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت
من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله
الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله
الا هو رب العرش العظيم قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملؤا اني
القي الي كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني
مسلمين قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون
قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال
اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم
فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون قال يا ايها الملؤا ايكم
ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم

من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني
ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها
عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك
قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت من قوم
كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح
ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمن لله رب العالمين

القراءة وان النمل مما له الحباس وقتيبة وقرا يعقوب وعلي والشيرزي عن قتيبة بالياء في الوقف لا يحطمنكم بالنون الخفيفة عباس ورويس وعن يعقوب ايضا
ابن كثير وكذلك في الاحقاف مالي لا ارى بفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلي وعاصم فيأتينني بنونين الوكيد ابن كثير فمكث بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب
غير رويس الاخرون بضمها من سبا بفتح الهمزة لا منصرف ابو عمرو والبزي وعن قنبل ساكنة وفي رواية اخرى عنه وعن ابن فليح [illegible] غير حمزة
الباقون بهمزة منونة مكسورة وكذلك في سورة سبا الا يسجدوا بالتخفيف يزيد وعلي ورويس الاخرون بالتشديد وقال ابن مجاهد اذا وقفوا
على الا يسجدوا ابتدأوا اسجدوا [illegible] ويخفون ويعلنون بتاء الخطاب علي وحفص الباقون على الغيبة فالقه بسكون الهاء حمزة وعاصم غير
المفضل وابو عمرو غير عباس وقرأ باختلاس حركة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو من طريق الهاشمي عن اليزيدي الباقون بالاشباع
اني القي بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع تمدونني بالياء في الحالين ابن كثير وسهل وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل اتمدوني بتشديد النون [illegible]

العلم فانه صاحبه لما انه يكافح به من هو اعلى حالا منه والاحاطة بالشيء علما هو ان يعلمه من جميع جهاته وقوله من سبا بنبا من جملة صنائع البديع المسمى
النبا خبر له شان لذكره في هذا الموضع دون ان يقول من سبا بخبر حسن وسبا اسم القبيلة فلا ينصرف او اسم الاب الاكبر فينصرف وهو
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وتحتمل ان يراد بسبا المدينة او القوم [illegible]
وهو قوله اني وجدت امراة [illegible]
[illegible]

بوجه [illegible]

[illegible]

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ
قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ
ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ
خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا

مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى
عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ
بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ
أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ
اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ
عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا

من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين قل سيروا في الأرض فانظروا

كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم

بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض
الا في كتاب مبين ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على
الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا
جاؤا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم
بما ظلموا فهم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في
ذلك لايات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي
تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة
فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار
هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلوا القران فمن اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم اياته
فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون

القراءة ائذا بياء مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد ونشيط ولكن بالمد ابو عمرو وزيد ايذا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة بعد همزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام ائنا بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون ونشيط ولكن من غير مد نافع غير قالون ... مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف وعاصم ولا يسمع بفتح الياء التحتانية الصم بالرفع ابن كثير وعباس وكذلك في الروم الاخرون بضم التاء الفوقانية و الميم ونصب الصم وما انت تهدي على انه فعل العمي بالنصب وكذلك في الروم حمزة الباقون بهادي على انه اسم فاعل العمي بالجر انه ... على انه فعل ماض حمزة وخلف والمفضل الاخرون بالمد على انه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ... والاعشى والبرجمي والحلواني عن هشام

فزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف يومئذ بفتح الميم ... وابو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص
الوقوف لمخرجون ه من قبل لا لئلا يوهم الابتداء بمقول الكفار الاولين ه المجرمين ه يمكرون ه صادقين ه تستعجلون ه لا يشكرون ه وما يعلنون ه مبين ه يختلفون ه
للمؤمنين ه بحكمه ج لاحتمال الابتداء والصفتين مع اتفاق الجملتين العليم ج للاية واختلاف الجملتين ولفاء والفصل المعنى اذ كان الحكم لله فالسبيل التوكل على الله
المبين ه مدبرين ه ضلالتهم ط مسلمون ه تكلمهم لمن قرا ان بالكسر على الاستئناف ويحتمل ان يكون الكسر للابتداء والكون بعد التكليم لانه في معنى القول ومن فتح فلا وقف
اذ التقدير تكلمهم بانهم لا يوقنون ه يوزعون ه تعملون ه لا ينطقون ه مبصرا ط يؤمنون ه من شاء الله ط داخرين ه السحاب ط كل شيء ط تفعلون ه خير منها ج لان ما بعده
من تتمة الجزاء امنون ه لعطف جملتي الشرط في النار ط تعملون ه وحده شيء لعارض طول الكلام مع العطف المسلمين ه للعطف القران ج لنفسه ج المنذرين ه فتعرفونها ط
تعملون ه التفسير لما ذكر ان المشركين في شك من البعث ثم ذكر انهم في عمى عن النظر في الادلة اراد ان يبين غاية شبهتهم وهو مجرد الاستبعاد واحياء الاموات بعد
صيرورتهم ترابا ... قال النحويون العامل في اذا ما دل عليه لمخرجون وهو نخرج والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحياة وانما وجب
الى هذا التكلف لان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا يعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء تقتضي صدر الكلام وتكرير حرف الاستفهام في اذا
وانا جميعا انكار على انكار ... انهم كيف ... وقد مر في سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا وبيان للتشابه فليتذكر ثم او عدهم بما يقدم
قبول قول الانبياء بالنظر في حال الامم السالفة المكذبة ... وانما لم يؤنث كان لان تانيث العاقبة غير حقيقي ولان المراد كيف كان اخرهم والمراد بالمجرمين الكافرون
لان الكفر اجرم الجرائم ... ثم سلاه بقوله ولا تحزن عليهم ... ومعنى قوله
ولا تحزن عليهم الاية وقد مر في اخر النحل وفي هذه الاية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يناله من قومه ثم انهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل السخرية فامره ان
يقول لهم عسى ان يكون ... ردفكم ... والوثوق بما يكلمون وانه كان على سبيل الرجاء
والطمع ... بعض الذي تستعجلون ... زائدة للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم او ... ضمن معنى ...
اللام ... والمقتضي للعذاب ... في الدنيا ... والنائم ... العذاب
وان كان ... فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتاخير العقوبة في الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع
العقاب بجهلهم وفيه ... ثم بين انه مطلع على ما في صدورهم يخفون كالقصد والدواعي وعلى ما يظهرون من افعال
الجوارح وغيرها وبعد ... انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم ... ثم اكد ذلك بان المغيبات كلها ثابتة
في اللوح المحفوظ والغائبة ... كالعاقبة ... والمبالغة كالراوية في قولهم ...
كانه قيل وما من شيء شديد الغيبوبة الا وهو مثبت في الكتاب الظاهر البين ... ثم بين ... اعجاز القران الموافق لما في
التوراة والانجيل مع كونه ... امتيا والمطابق ... هو الحق في نفس الامر وقد اختلف بنو اسرائيل ... في شان المسيح وفي كثير
من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن آمن منهم ... ثم ذكر ان ربك يقضي بينهم ... بحكمه وهو عدله
لانه لا يقضي الا بالعدل ... وهو العزيز الذي لا يغالب ... العليم بما يحكم ... ثم امره بالتوكل وقلة المبالاة باعداء الدين
ذلك بان بين ... انه على الحق الابلج ... صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصر الله وتاييده قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم حالهم ...
السماع لحال الموتى او لحال العمي الذين لا يسمعون ولا يفهمون وبالعمي الذي لا يبصرون ولا يهتدون ...
وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لان الاصم ... الداعي ... فكيف اذا ولى مدبرا ...
اسماعه الا للحجر الاصم الذين علم الله انهم يصدقون باياته فهم مسلمون ... ثم ... بذكر طرف من اشراط الساعة
وما بعدها فقال واذا وقع القول ... عليهم ... حان قيام الساعة والعذاب ... اخرجنا لهم دابة من الارض ...
... وجوه احدها في مقدار جسمها ... ستون ذراعا ... بن هريرة ... فرسخ
للراكب وثانيها في كيفية خلقتها ... وثالثها في
كيفية خروجها ... ورابعها في مكان
خروجها ... المسجد الحرام ... وخامسها في عدد خروجها
... وسادسها فيما يصدر عنها من الاثار والعجائب فظاهر الاية
انها تكلم الناس ... ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ... حكاية قول الله ...
باياتنا ... خاصة الملك ... وبلادنا ...
... ثم الشام ثم اليمن ...
ذلك ... ثم تخرج الدابة ...
وخاتم سليمن بن داود ... بعصا موسى ...
... ويكتب بين عينيه مؤمن ... تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة

[illegible]

صدور الناس ... فى قلوب الناس ... والله اعلم بالصواب

سورة القصص مكية سوى آية نزلت بجحفة قوله ان الذى فرض عليك القرآن ... ثمان وثمانون آية ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون
بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة
منهم يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض
ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون قرت عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا
على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم
لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق
ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى
المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا
من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى

[illegible]

فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى
فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين
فاصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى
انك لغوى مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان
تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون
من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك
ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال
رب نجنى من القوم الظالمين

القراءة ونرى بفتح النون وامالة الراء وفرعون وهامان وجنودهما مرفوعات حمزة وعلي وخلف وهكذا قراءة ... وحزنا بالضم والسكون الباقون بالفتحتين الوقوف طسم ٥ كوفي المبين ٥ يؤمنون ٥ نساءهم ط المفسدين ٥ الوارثين لا للعطف يحذرون ٥ ارضعيه ج للفاء مع احتمال الابتداء باذا الشرطية لا تحزني ج لابتداء بان مع اتحاد الكلام المرسلين ٥ وحزنا ط خاطئين ٥ ولك ط لا تقتلوه ق والوجه الوصل لرجاء تعيين النفع لا يشعرون ٥ فارغا ... المؤمنين ٥ قصيه ز بناء على النفي فتبعيه فبصرت به لا يشعرون لا بناء على ان الواو للحال او تقدير تمنا وقوله فقالت عطف على قوله فبصرت والحال معترض ناصحون ٥ لا يعلمون ٥ وعلما ط المحسنين ٥ يقتتلان ز لان ما بعده صفة رجلين فظاهر ... من شيعته وهذا من عدوه ... عدوه ج الاول لان ... معطوف على قوله ... عدوه لا ... مبين ٥ فغفر له ط الرحيم ٥ للمجرمين ٥ يستصرخه ط مبين ٥ لهما لا ... بالامس ق ... المصلحين ٥ يسعى ز ... الناصحين ٥ يترقب ق ... الظالمين ٥ التفسير فاتحة هذه السورة كفاتحة سورة الشعراء نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون اي بعض خبرهما متلبسا بالحق او تحقيق لقوم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ثم شرع في تفصيل هذا المجمل وفي تقرير ... سائل سال فكيف كان نبأهما فقال مستأنفا ان فرعون علا في الارض اي طغى وتكبر في ارض مملكته وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه جعلهم اصنافا في استخدامه ... فرقا مختلفة بينهم عداوة ... وهم بنو اسرائيل والقبط وقوله يستضعف حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او مستأنف ... وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ... ان الكهنة ... وانه ... ولقد وجه للقتل ... النجوم ... يولد ... وكذا ... ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على قوله ان فرعون علا ... وجوز ان يكون حالا من الضمير في يستضعف ... ونريد ان نمن عليهم ... الوقوع ... ونجعلهم ائمة مقتدين في امور الدين والدنيا وعن ابن عباس ... عن مجاهد دعاة الى الخير وعن قتادة ولاة وملوكا ومعنى الوراثة والتمكين في ارض مصر والشام ... ملك فرعون ... والذي كانوا يحذرون منه ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم ... قال ابن عباس ان ام موسى لما تقرب ولادتها ... القابلة ... فرعون بالحبالى ... فلما وقع على الارض ... ثم قالت ... فرعون ... هذا حبا شديدا ... فلما خرجت القابلة ... فلقيته ... وصنعته في تنور مسجور ... ام موسى ... فقالت يا اخته ... قد جعل الله النار بردا وسلاما ... فرعون في طلب الولدان ... فالتابوت ... النجار ... ثم ... الى فرعون ... اليم ... وانه هو المولود الذي يخاف فرعون ...

ما من في الوقت هو مؤمن آل فرعون وانطلقت ام موسى والقته في النيل وكانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى ابيها وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والسحرة في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ ... الا من قبل البحر يوجد منه شبيه الانس فيؤخذ من ريقه فتلطخ به برصها فتبرأ ... ذلك اليوم ... فقال فرعون ... فلما ... فتح الباب ... التابوت ... نور ... فعالجته ففتحته فاذا هو صبي صغير في مهده ... القوم ... ابنة فرعون ... فقال الغواة من قوم فرعون ... فرعون ... قال ... اللام في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا لام العاقبة واصلها التعليل الا انه وارد ههنا على المجاز ... والحزن كان نتيجة التقاطهم ... فهو ... خاطئين ... وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك قال النحويون قرة عين خبر مبتدأ محذوف اي هو قرة عين ... لا تقتلوه ... عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ... اهل البيت ... وهم لا يشعرون ... فرعون ... وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه ... عدم شعورهم ... بنو اسرائيل ... واصبح فؤاد ام موسى فارغا ... الكلبي ... فرعون ... وقال محمد بن اسحق ... فارغا من الوحي ... فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ... الخوف ... لولا ان ربطنا على قلبها ... لتكون من المؤمنين ... المصدقين بوعد الله ... وقالت لاخته قصيه ... فبصرت به عن جنب ... وهم لا يشعرون ... وحرمنا عليه المراضع من قبل ... فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ... فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ... ولما بلغ اشده واستوى ... قال ابن عباس ... الى ثلاثين ... الى اربعين ...

الى الاربعين وهو عند الاطباء وهو سن الوقوف فلعل يوسف اعطى النبوة في سن النمو واعطى موسى ايضا في سن الوقوف لعلم التورية وعلم السنة وحكمه
الانبياء السنة فيبلغ الاية ودلالته على ان النبوة كانت قبل قتل القبطي او بعده الواو في قوله ودخل المدينة لا يفيد الترتيب ثالث شبهة ان يستدل
على ان النبوة كانت بعد قتل القبطي بانها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما قرر في هذه السورة وقد حمل ذلك في
الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وعلى هذا يمكن ان يراد بالواد التورية ويكون

[illegible]

التأويل

[illegible]

[illegible]

الى الصحراء خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب مكايدهم والله اعلم

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه
امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا
لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احديهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظلمين قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هتين على ان تاجرني ثماني حجج
فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين
قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل
فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني
انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتيها نودي
من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العلمين
وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا
تخف انك من الامنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم
اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا
قوما فسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون
هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد
عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما

الغالبون فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في ابائنا
الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه
لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر
هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين.

القراءات ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو يصدر بفتح الياء وضم الدال ابن عامر ويزيد وابو عمرو وابو ايوب الاخرون بضم الياء وكسر الدال
اني اريد ستجدني ان بفتح ياء المتكلم فيهما ابو جعفر ونافع [illegible]
[illegible]

الوقوف [illegible]

[illegible]

التفسير ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين [illegible] قال ابن عباس خرج ولم يكن له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه [illegible]

[illegible]

ولكن العرب

ولكن العرب [illegible]

[illegible]

عاقبة الظالمين اغرقوا فى شهوات الدنيا وثم هاهنا فادخلوا نار الحسرة والندم والله اعلم

ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى

ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت

من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى اهل مدين

تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ ناديناه ولكن

رحمة من ربك لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان

تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع

اياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي
موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم
يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون
الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه
الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من
لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك
مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان
ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها
وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن
متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول
اين شركاءي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء
الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا
يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء

يومئذ

يومئذ فهم لا يتساءلون فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما
يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون

القراءة سحران بالالف عاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون لساحران تظاهرا بالتخفيف اتفاقا يجبى اليه بالياء التحتانية ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب [illegible]

على خلق انسان فانه من قولهم هذا ومعارضة لا تشاهده بالعلم وتراخي معلومة ثم بين انهم قبل البعثة يتعلقون بشبهة وبعد البعثة يتعلقون باخرى فقال
مقصود لهم الا العناد فقال فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية
واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله اولم يكفروا وفيه وجوه احدها ان اليهود امروا قريشا ان يسألوا محمدا مثل ما اوتي موسى قال الله تعالى
اولم يكفروا هؤلاء اليهود الذين استخرجوا هذا السؤال بموسى مع تلك الايات الباهرة فالذين اوردوا هذا الاقتراح بهم [illegible] الذين كفروا بموسى
ثم قيل او بما اوتي من قبلهم الذين كانوا في زمن موسى الا انه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا
الى المدينة يسألونهم عن محمد وشأنه فقالوا انا نجده في التورية بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا
ساحر فقال تعالى في حقهم ولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فالتقدير اولم يكفروا اباؤهم بان قالوا في موسى
وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقال قتادة اولم يكفر اليهود في عصر محمد بما اوتي موسى من قبل في البشارة بعيسى ومحمد صلى الله عليه فقالوا
ساحران وقيل الظاهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى بل بما اوتي
جميع الانبياء من قبل فعلم انه لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت ثم قرأ ساحران بالالف تظاهرا ومن قرأ سحران فاما بمعنى ذوي سحر واما جعلهما
سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او على ارادة نوعين من السحر او على ان المراد هو القرآن والتورية وضعفه ابو عبيدة بان التظاهر بالناس اليق
وفيما اشبهه منه بما للكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما مصدقا للآخر لم يبعد ان يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت الاخبار
وفي تكرار قالوا وجهان احدهما قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون يريد موسى ومحمدا او بكل من الكتابين كافرون الوجه الثاني ان يكون قوله وقالوا [illegible]
على اولم يكفروا ثم احتج عليهم بقوله قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل على محمد قال ابن عباس فان لم يستجيبوا لك يعني فان لم
يأتوا بما طلبت منهم من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان يأتوا بكتاب افضل منهما وهذا اشبه بالآية وهذا الشرط شرط يدل على التحقق بصحة دالة
فالظاهر ان يوقن فان لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم وان لم يتصل الامر باتوا الا ان قوله فأتوا امر والامر دعاء الى الفعل فناسب
الاستجابة فالتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم صاروا محجوجين ولم يبق لهم شيء الا اتباع الهوى ثم قوله
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله تشير الى فساد طريقة التقليد [illegible] ثم قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين [illegible] الهوى
فكان الهدى على ان هداية الله خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان واليه الاشارة
بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى فالآية محمولة على القسم الثاني دون الاول والاول الاكمل عدم الهداية هذا الزام ثم اجاب عن قولهم هلا اوتي محمد كتابه
دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا اي انزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه اثر بعض ليكون ذلك اقرب الى التذكر والتنبيه فانهم يطلعون
في كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز ان يراد بقوله القول جعل بيان على اثر بيان والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا
وقصصا وعبرا [illegible] في معاني القرآن ارادة ان يتعظوا فيفلحوا او يحتمل ان يكون المراد [illegible] لدلالة على كون هذا القرآن معجزا [illegible] ايام
الى الرسل بالنبوة اكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القرآن هم به يؤمنون قال قتادة انها نزلت في اناس من اهل الكتاب كانوا على
حقه يتمسكون بها حتى بعث الله محمدا فآمنوا به منهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤوا
مع جعفر من ارض الحبشة في السفينة وثمانية جاؤوا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم والتحقيق ان كل من حصل في حقه هذه الصفة
داخل في الآية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم ذكر منهم ما يدل على تأكد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب
الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقوله آمنا به لانه يحتمل ان يكون قريب العهد وان يكون بعيده واخبروا ان ايمانهم به متقادم وذلك
لما وجدوا في كتب الانبياء من البشارة بمقدمه [illegible] بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى قبل وجوده ثم ان في قوله يؤتون
اجرهم مرتين اقوال بعضهم على الايمان بالتورية والايمان بالقرآن وبعضهم على اذى المشركين وعلى اذى اهل الكتاب وبعضهم على الايمان بالقرآن
قبل نزوله وعلى الايمان بعد نزوله وهذا اقرب [illegible] الطاعة السيئة وهي المعاصي المتقدمة [illegible]
وقال [illegible] عبد الله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم [illegible] مكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو
الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل والتواضع [illegible] وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويترك اعرضوا عنه
وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويترك اعرضوا وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب
[illegible] ولا نجازيهم بالباطل على باطلهم وهذا [illegible] ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر ان الهداية تتعلق بمشيئة الله قال الزجاج
اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي يا عم تأمرهم
بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال قد
علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه [illegible]
لا تنافي بين هذه الآية وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدر والذي اثبته هداية الدعوة والبيان [illegible]
والمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين ان وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضم اليه هداية الله حكى عنهم شبهة اخرى متعلقة بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا روي ان الحارث بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلى الله عليه انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكنا ان اتبعناك تخطفنا العرب [illegible]

ان يسلبنا

ان يسلبنا العرب بسرعة لانهم مجتمعون على محاربتنا ويخرجونا فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا [illegible] ان العرب
كانوا يتغيرون بالنهب والغارة خارج الحرم وكانوا لا يتعرضون البتة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله [illegible] كان آمنا وبين
مرتبه بقوله يجبى اليه ثمرات كل شيء قالوا الكل ههنا بمعنى الكثير [illegible] ان يكون على السمو [illegible] رزقا على انه مصدر لانه بمعنى رزق
او على انه مفعول لاجله وان يجعله بمعنى مرزوق ليكون حالا من الثمرات لتخصيصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم آمنا [illegible]
عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الاوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان اولى [illegible] على التقدير [illegible] عند العدم الايمان كان
درجة الشهادة اعلى واجل ومضرة التخطف اهون من العقاب الدائم الا انه تعالى [illegible] معلوم من عادة [illegible] انهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم
[illegible] فان الاشارة الى الارزاق انما يصل اليهم
على ايدي الناس وقد انضاف الرزق الى الله لان ذلك [illegible] افعال العباد مستندة اليه ولكن اكثرهم لا يعلمون [illegible]
عن شبهتهم [illegible] وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها [illegible]
حذف المضاف اي بطرت ايام معيشتها [illegible] البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه [illegible]
قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويجوز ان يكون شؤم معاصيهم [illegible] في ديارهم فكل من سكنها [illegible] الا قليلا من سكن
وكنا نحن الوارثين كقوله ولله ميراث السموات والارض لانه تعالى يبقى بعد فناء خلقه ثم كأن سائلا يقول فما بال الكفرة قبل مبعث محمد صلعم لم يهلكوا مع تماديهم في [illegible]
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اي في القرية التي هي قصبتها واصلها [illegible] رسولا يتلو عليهم آياتنا [illegible] وذلك
لتأكيد الحجة وقطع المعذرة قال في الكشاف ويحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى [illegible] وهو محمد صلعم وخاتم الانبياء
[illegible] الكفار بعد مبعث محمد صلعم لم يهلكهم [illegible] وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون [illegible] اهل مكة ليسوا كذلك
فمنهم من قد آمن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم اجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم [illegible]
لاجل الدنيا [illegible] المستقلين بطاعة الله
[illegible]
الواو وفي الشورى بالفاء [illegible] لانه متعلق بما قبله [illegible] في الشورى [illegible]
التعقيب [illegible] العطف [illegible] في هذه السورة [illegible] جميع اعراض الدنيا من الضرورات ومن الزينة فالمتاع ما لا غنى عنه من
المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة غيرها كالثياب الفاخرة والمراكب البهية والدور المشيدة واما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب
بل ما هو متعلق بهم الى تلك الحالة من النجاة والامن في الحياة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد [illegible] المذكور تأكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه
[illegible] البتة وصاحبه يلقى الموعود لا محالة [illegible] التفاوت المذكور بين ما عند الله وبين [illegible] الحياة الدنيا سوى
[illegible] ثم هو يوم القيامة [illegible] حال الاحضار عن حال التمتع لا التراخي في الوقت [illegible]
[illegible] من المحضرين [illegible] في اللفظ اشعارا بانه [illegible] الالزام وذلك لا يليق
بمواضع الاكرام [illegible] قيل نزلت في النبي صلعم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف
القيامة [illegible] ويوم يناديهم [illegible] ذلك اليوم [illegible] الاستفهام [illegible] التوبيخ [illegible] تزعمون محذوف تقديره تزعمونهم شركائي قال
الذين حق عليهم القول [illegible] لاملأن جهنم [illegible] الشياطين [illegible] رؤساء الكفر هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفة والعائد
الى الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين اغويناهم [illegible] اغويناهم كما غوينا [illegible] قال اهل السنة [illegible]
[illegible] وقالت المعتزلة [illegible] الا باختيارنا [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم [illegible]
[illegible]
[illegible] لو انهم كانوا يهتدون [illegible]
[illegible] العذاب [illegible]
[illegible]
[illegible] الانباء [illegible]
[illegible] فهم لا يتساءلون [illegible]
[illegible]
[illegible]

لطلبك في الغواية وانما قيل في دعوته مثل ذلك فيكون الحجة لهم على الله قوية والعذر ظاهرا او معارضة الا شغلوه بالعلم والداعي والذي
اعتمد عليه النصارى فوقع هذا المشكل للمفسر في كتبه الكلامية قوله تعالى انه لا يمكن قائم الجواب السكوت فيه الا شعر بان الكلام لو اورد هذا
السؤال على ربه لما كان له عنه جواب الا السكوت فيكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهرا والقائلون انه تعالى السكوت عن جواب الكافر جواب كافي جواب الحق
السكوت ومنع عن توبيخ الكفار وتهديدهم اتبعوه كل التنابيات وانهم من الملحدين وعسى في الكريم تحقيق التراجي يعادل الا لقا فيكون القوم
كانوا يذكرون شبهة اخرى وهو قولهم لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ولانه المالك
المطلق المنزه عن النفع والضر فله ان يخص من يشاء بما يشاء وعلى مذهب المعتزلة انه حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار والخيرة
من التخير كالطيرة من التطير فانه اسم مستعمل بمعنى المصدر كقولهم محمد خيرة الله من خلقه اي خيرته وعن الوقوف ان بعضهم يقف على ما كان لهم ثم يبتدي ويختار ما كان
لهم فيه الخيرة وقال ابو القاسم الانصاري هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح في تكليف من يعلم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لا يستحق الجنة والنعيم ومن فضل الله
فنقول لما انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق يستحق من التفضيل قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل حصول ابطله العقاب
الا بدا لا يكون رعاية للصلاح ثم قولهم المستحق خير من التفضيل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضل ما الذين حصل
ذاته وصفاته واجب ان تكليف يستنكف من تفضيله تعالى ثم القائلون انه يقول بمجرد الاستبعاد كان حصول للمنع عن انه لا الا مستحق ان يحصل به دون
الا بجزم ثم نزه نفسه بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار وان غيره الا زوال حال ما بانه وان جلال كلاهما مخصوص بالله لا مدخل فيه
شركاء ومنازعه ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون في قطعا منهم فيه يحقق انه يكون عالما بشمول الايام والظواهر
كلها وهو المستاثر بالالهية وله الحمد في الاولى والاخرة تقرير لما قبله لحمد في الدار الاولى على النعمة الفائضة على البر والفاجر وفي الدار الاخرة كقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا التكليف قال اهل السنة الثواب مستحق بفضل وعند المعتزلة الثاني انه يستحق الحمد من اهل النار
ايضا بما فعل بهم في الدنيا من التمكين والتيسير والالطاف وسائر النعم وانهم باساءتهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من ان يوجب الشكر وقال في التفسير
الكبير فيه نظر لان اهل الاخرة مضطرون الى المعرفة الحقة فاذا علموا ان النبوة واجبة العقاب وان الشرك ما يوجب الثواب فلا بد ان يتوبوا ويشتغلوا
بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب والقائل ان يقول وله الحكم اي القضاء بين المعتاد المختص به ونقول الحكمة لما يعود على العبد حكم بقسمة لا يعلم الزوجة
حكم زوجها ولا اعدال الا من حكم ابيه الامثل الرعية حكم سلطانهم ولا علما للامة حكم رسولهم والى الحكم حكمه وقضائه يرجع الكل عبيده لانه مالك **التاويل** ولقد
اتينا موسى الكتاب بمقام القرب والوحي والمكالمة وكشف العلوم بعد ما هلك فرعون النفس وصفاتها ليتذكرون ان كانوا في عالم الارواح او قضينا
الى موسى امر ان اتخذ العهد منه ان يؤمن بك لقوله اذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا انشانا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم
العمر فاحتجبوا بالنفس وصفاتها ونسوا ذلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في اهل مدين كشعيب وموسى اذ اخذت منهما الميثاق ان تؤمنا بك ولكنا
مرسلين لموسى الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا تصيبهم المتعقب بدولا ان مقتضى العناية الازلية في حق هذه الامة وقع حجتهم علينا فانا واذا انهم وعلمهم
العدم ما اسمعناهم نداءنا ولم يوفقهم لاجابة فلما جاءهم الحق من عند محمد وفيه ان له رتبة بان يقول ان الحق لعنايته عن نفخ الكلمة للقائد لو جعه يكمل من سواء
فليس لهم ان يقولوا ذلك الا بطريق المتابعة لولا اوتي مثل ما اوتي لم يكونوا محتجبين بكفرهم عن رؤية كمال هذا لقالوا لولا اوتي موسى مثل ما اوتي محمد من مقام المحبة
ومقام جمع الله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني الكتاب المشتمل على العلم اللدني فانه اهدى الى الحق من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة
ومن لم يبلغ هذه الرتبة فانه محجوب بحجب النفس وتهوى النفس كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين اتيناهم حقيقة الكتاب في عالم
الارواح من قبل نزوله في عالم الاشباح هم به يؤمنون في عالم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما رعاية عالمين
بما صبروا على مخالفات الهوى وموافقات الشرع ويدرءون بالاعمال الصالحة ظلمة السيئات او الحسنة الذكر ضد اخبث السيئة عن مراءات القلوب ... فمن لم
شركة الوجود المجازي ومما رزقناهم من الوجود المجازي ينفقون في طلب الوجود الحقيقي واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى الله اعرضوا عنه وقالوا لنا
في طلب الوجود الحقيقي ولكم اعمالكم في طلب الشيخ انك لا تهدي من احببت وذلك ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن ... ومفتوح ابوابه الى الروح والحضرة
وهو مغلوق بابه الا لمن يفتحه الفتاح الذي بيده كل مفتاح كما قال ام على قلوب اقفالها وقال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم رشاش
النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية اولم نمكن لهم حرما آمنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات حقائق كل شيء رزقا
من العلوم اللدنية لكن اكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني فلم يسكن من بعدهم الا قليلا يسكن في اقوى القلوب استعدادا وكم تعيل من قرية نور الاسلام
بطبعها الخواطر الرحمانية الا حاديين وكنا نحن الوارثين بان ترجع نور الاسلام الى الحق بعد فساد الاستعداد ... رسولا
الروح رسولا من واردات نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية ولاخص الخواص الوصول والوصال كما اوحى الى عيسى ... يوم يناديهم
كما غوينا ما عرفوا طريقة الادب ولم يقولوا كما اغويتنا بل قالوا كما قال ابليس فبما اغويتني ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم ... كما غوينا بالقضاء ... وهذا
من خصوصية تكريم بني آدم لحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها اهل القرب على بساط الكرامة وراوا العذاب ... لو كانوا يهتدون
لوا وعذاب النظام عن المالوفات والشهوات

قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء

افلا تسمعون

افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم
تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم
ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما
آتيك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله
اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم
عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة
الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون
فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان
من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه
لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القران
لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت
ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا
يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من

المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

القراءة عندي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن فليح وابو عمرو ونظراءه عن اصحابه وابن مجاهد وابو عون والسرندي عن قنبل الباقون بالاسكان وكانه
وي كانه الوقف على الياء ابو عمرو ويعقوب ويك الوقف على الكاف ويكانه موصولة [illegible] الباقون [illegible] لخسف
مع البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص [illegible] بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر او قوى الضياء ط تسمعون فيه ط تبصرون ط تشكرون ه
تزعمون ه ينصرون ه عليهم ج لان الواو للحال اي وقد آتيناه مع طول الكلام القوة ط بناء على ان التقدير واذكر اذ قال وقال في الكشاف لانه يتعلق بينوء
فلا وقف الفرحين ه [illegible] المفسدين ه عندي ط جمعا ط المجرمون ه في زينته ط لعدم العاطف واختلاف القائلين قارون ج لانه بعده تغيير النظم ولو ابتداء انما
لكنها بانه ذو حظ عظيم صالحا ج لان ما بعده احتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله واحتمل ان يكون من قول اهل العلم الصابرون ه من دون الله ق قد قيل
التفصيل الا خيار المنتصرين [illegible] مع اتحاد القول الخسف بنا ط الكافرون ه ولا فسادا ط للمتقين ه منها ج لعطف جملتي الشرط
معاد ط مبين ه للكافرين ز مع العطف المشركين ج للآية ودخلت المعطوف عن نون التأكيد التي دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين آخر ط
اعتراض [illegible] كونها بعد صفة لا اله الا هو ط وجهه ط ترجعون ه التفسير لما بين سبحانه حقيقة الهيته واستحقاقه للحمد المطلق وانه المرجع الكل الى حكمه وقضائه

[illegible]

غير مذكور في القرآن والسؤال الغريب قول التنوخي [illegible] بان تلك الخزائن [illegible] ومعرفتها [illegible] اهل القوة في الحساب وتقريب منه
قول ابو مسلم ان المراد من المفاتيح العلم والاحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب [illegible] حفظها والاطلاع عليها ليثقل على العصبة اولي القوة
والمثابرة في الرأي وظاهر الكنوز وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا انه قد يقع على المال المجموع المواضع التي عليها اغلاق وايضا
لا استبعاد في ان يكون موضع المال المدفون الا انه قد يقع على المال المجموع مما تحت الارض له غلق ومفتاح ولا تفرح كقوله ولا تفرحوا
بما آتاكم وذلك ان الفرح بالدنيا [illegible] قال ابن عباس كان فرحه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله وابتغ فيما
آتاك الله من المال والثروة الدار الآخرة [illegible] سببا لحصول سعادة [illegible] اصناف الخيرات والمبرات الموجبة للمثوبة ولا تنس
نصيبك من الدنيا [illegible] والى هذا اشار بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا ويحتمل ان يراد به اللذات المباحة واحسن اريد
بالاحسان مطلقا [illegible] بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن الغيبة الحضور وفي قوله كما احسن الله اليك اشارة الى قوله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم [illegible] المكافآت في الطبيعة واجبة العبادة في الارض [illegible] وهو ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا التأويل
[illegible]

جاز ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي واللام مقدر قبل ان لبيان القول لاجله هذا القول والتعليل لانه لا يفلح
الكافرون وكان ذلك الخسف قال في الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت ذكرها وبلغك وصفها
تلك تحتمل ان يكون للتبعيد حقيقة وفي قوله لا يريدون دون ان يقولوا لا يكونون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين
ظلموا حيث علق الوعيد بالركون وعن علي كرم الله وجهه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك صاحبه فيدخل تحتها ومن الناس
من يحمل العلو على فرعون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض والفساد على قارون لقوله في قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض
وضعف هذا التخصيص لقوله تعالى في خاتم الآية والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة الآية تقدم تفسير مثله في اواخر النمل وقوله
فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر اذ كان يمكن ان يقال فلا يجزون الا انه اراد تفصيل تهجين حالهم باسناد عمل السيئة
اليهم مكررا وفي ذلك لطف للمؤمنين في زيادة تبغيض السيئة الى قلوبهم ثم اراد ان يسلي رسوله في خاتمة فقال ان الذي فرض عليك القرآن
اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه فرض عليك لرادك الى معاد واي معاد فتنكير المعاد للتعظيم وانه ليس لغيره من البشر يعني ان الذي
حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به يثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف قيل المراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ظاهر لانه كان
يومئذ كانت معاد الغلبة للمسلمين وظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك واهله وحزبه والسورة مكية فقيل نزلت بمكة وقيل ...
... انه لما بلغ الجحفة في مهاجرته واشتاق الى وطنه والآية
اخبار عن الغيب وقد وقع كما اخبر فيكون فيه معجزا ذلك معنى نبوته ... رسوله الى المعاد المعتبر قال اهل الشرك ربي اعلم الآية
... وما يستحقه كل من الفريقين في معاده ولا يخفى ان هذا الكلام منصف وانوق لصدقه وحقيقته ثم ذكر رسوله انعم به عليه فقال
وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال اهل العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كانه قيل وما القى اليك الكتاب الا لاجل الرحمة
... ولكن الرحمة من ربك القى اليك ثم نهاه عن اتباع اهواء اهل الشرك ... من باب التهييج ... ثم بين ان مرجع
الكل اليه فقال كل شيء هالك الا وجهه عن ابن عباس فسر الهلاك بالعدم ... والوجه يعبر به عن الذات ... من فسر الهلاك
بالعدم ... منتفع به ... الموت ... قال اهل التحقيق ...
الهلاك كونه في حيز الامكان ... الوجود ... من حيث ذاته ... المعدوم ... فيمتنع الوجود ... كل شيء بانه ...
السنة لا المعتزلة ... الجنة والنار ... لو كانتا مخلوقتين ... بحكم الآية ... كل شيء هالك الا وجهه
... الضحاك كل شيء هالك الا الله والعرش والجنة والنار ...
فانه يعلمهم ويمكن ان يقال ان زمان فناء الجنة ... بالنسبة الى زمان بقائها ... لفظ الدوام ...
فلا اشكال التأويل ارأيتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق ... ظلمة البشرية سرمدا ارأيتم ان جعل عليكم نهار الوصال بطلوع شمس
... بليل تسكنون فيه ... ومن رحمته جعل لكم ... التجلي ...
... لقمان ... العاشق ...
... التعب ... الرحمة ... شمس ... عالم الصورة ...
... الحيوان ... النفوس
شهيدا هو القلب ... حقيقة التوحيد ... خطاب الحق ... البراهين القاطعة ان الحق لله
ان قارون النفس كان من قوم موسى القلب ... جعل النفس تبعا للقلب ... الكنوز ...
... القرون ... زين حب الشهوات للناس من النساء والبنين ... قال الذين يريدون الحيوة ... صفات
... قال الذين اوتوا العلم وهم صفات الروح ... يوم القيامة ...
... للذين يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك حي لا اموت ابدا اطعني اجعلك ملكا حيا لا تموت ابدا عبدي انا اقول للشيء كن فيكون ... مالك ...
لشيء كن فيكون ... ان الذي فرض عليك ... التخلق بخلق القرآن
لرادك الى معاد وهو مقام الفناء في الله والبقاء به ... الوجود المجازي في الوجود الحقيقي ...
القينا اليك الكتاب ... وتخلقت بخلق القرآن والله المستعان على ما يصفون

سورة العنكبوت مكية حروفها اربعة الاف وخمسماية وسبعة عشر كلمها ثمانماية وخمس وسبعون
اياتها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من
قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات

ان يسبقونا

ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع
العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا
تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله
ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم
وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين

الوقوف الم كوفي لا يفتنون الكاذبين ان يسبقونا يحكمون لآت العليم لنفسه العالمين حسنا فلا تطعهما تعملون الصالحين
كعذاب الله معكم العالمين المنافقين خطاياكم الكاذبين مع اثقالهم لفصل بين الامرين المقطوعين بالاتفاق للجملتين يفترون عاما
لحق المحذوف اي فلبثتم تومنوا فاخذهم ظالمون العالمين التفسير لما قال في خاتمة السورة المتقدمة ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد
الى مكة ظاهرا وغالبا وكان في ذلك الرد احتمال مشاق الحوادث بان كان قال بعده الم احسب الناس الى قوله وهم لا يفتنون بالجهاد وتقول
لما امر بالدعاء الى القويم في قوله وادع الى ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة لا يخفى بدأ السورة بما يهون على النفس
بعض ذلك ايضا لما بين ان لا اله الا هو والرجوع اليه رد على منكري الحشر بان الامر ليس على ما حسبوه ولكنهم مكلفون في دار الدنيا ثم يرجعون الى مقام
الجزاء والحساب قال اهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم بدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور
وفي القصور المسورة بامثال هذه الحروف تنبيه على طلب القائلة من سنة الغفلة كما تقدم لذلك كلام له معنى مفهوم كقول القائل اسمع وكن على ولا تقدم
الا اذا كان في الحديث شان وبالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب والتنزيل او القرآن الذي لا يخفى عبارة ان الاهتمام بشانه
كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقرآن الحكيم ص والقرآن الم تنزيل الكتاب
الا ثلث سور كهيعص الم احسب الم غلبت الروم ولا يخفى ان ما بعد حروف التهجي فيها من الامور العظام التي تحق ان تنبه عليها لبيانه في هذه
السورة ان القرآن لعلة وغيره بما فيه من التكليف وبيانه في سورة مريم ظاهر لان خلق الولد فيما بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر بعيد وكذا الاخبار
عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الآية راجع الى ان الناس لا يتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان بل يؤمرون بانواع التكاليف واختلفوا في
سبب نزولها فقيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا يعذبون بمكة وقيل نزلت في اقوام هاجروا وتبعهم الكفار
فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو اول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي يوم بدر فقال صلى
الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعول حسبان الترك وعليه التقدير احسبوا تركهم غير مفتونين
لان قالوا آمنا واقول ان من خواص افعال القلوب ... مسد مفعولي افعال القلوب والحكيم بان الترك ههنا بمعنى التقصير غير لازم لو نيّدنا ذكرنا
في المعنيين قوله سبحانه في موضع آخر ام حسبتم ان تتركوا والغرض الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان وكل ما يجب ويستند ومن
مكافاة الاعداء والمصابرة على الالم وسائر ما يكرهه النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال الا الله آمنت

فقد ادعى بطانة اهل الجنان فلا بد له من شهود وهو الاتيان بالاركان واذا حصل الشهود فلا بد له من تزكية وهو بذل النفس والمال في سبيل الرحمن بمعنى الآية احسبوا
ان يقبل منهم دعواهم بلا شهود وشهودهم بلا تزكية اذ المراد احسبوا ان يتركوا في اول المقامات لا بل ينقلون الى اعلى الدرجات وهو مقام الاخلاص
والقربات من شرح حال هو الاجمال السلف منهم قليلا ولقد فتنا الذين من قبلهم اي وكذلك فعل الله بمن قبلكم لم يتركهم بمجرد قولهم امنا بل امتحنهم للعلم
واخرجهم من المهيات وقوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الله وقد مر تحقيقه في آل عمران ولما صح انه يجد ويرجع الى المعلوم لا الى العلم ولا الى العالم وذلك
لان العلم ازلي دون الاخير واما عبارات المفسرين قال مقاتل فليرين الله وقيل فليظهر الله وقيل فليميزن وجوز جار الله ان يكون وعدا
ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام فخر الدين الرازي في وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبي
العهد في الاسلام في اوائل ايجاب التكاليف وعن قوم مستديمي الكفر مستمرين فقال في حق الاولين الذين صدقوا بلفظ الماضي لان صدق
يومئذ قد ترسخ في قلوب المؤمنين بخلاف اوائل الاسلام ثم بين بقوله ام حسب الذين الى آخره ان من كلف لن يترك ولم يهمل عنده في المال انه لم يعذب
في الاستعمال نظير قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل في جزاء الاعمال لا يدل بعد من يخاف الموت لولا الاستعمال
ومعنى القضاء [illegible] هذا الحسنات انتشع من الحسنات الاول لان ذلك تقدير ان لا يمتحن لايمانه وقد نظرنا انه لا يجاز بما وريد هكذا ختم الآية بقوله ساء
ما يحكمون والمخصوص محذوف وما موصولة او مبهمة والتقدير بئس الذي يحكمونه حكمهم جزاء او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفي الآية ابطال قول من زعم ان
التكاليف ارشادات والابعاد عليه ترغيب وترهيب لا يوجد من الله تعذيب ثم ان اصول الدين ثلثة معرفة المبدأ واشار اليه بقوله آمنا
ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومن معرفة المعاد اما للاشقياء وهو قوله
من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم ان يرجو لقاء الله المكث فانه يوم الجمعة قريب علم انه يعتقد للناس
يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجو بمعنى يخاف منه وهو السميع لاقوال العباد وصدقوا ام كذبوا العليم بنياتهم
وطوياتهم وبسائر اعمالهم فيجازيهم بالمصنوع ما لا اذن سمعت ولا عين رأت وبالقبيحات ما لا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله ومن جاهد الآية
ان فايدة التكاليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غني عن ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الآية دلالة على انه لا رعاية الاصلح لا يجب
على الله والا كان مستكملا بذلك وان افعاله لا يعلل بالغرض لان ذلك خلاف الغنى وانه ليس بذلك خلاف النبي صلعم وانه ليس في مكان
والا لزم افتقاره وانه ليست في مكان والا لزم افتقاره وانه ليست قادرية لقدرة حكمه ما ليس بعلم لان القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره
ويمكن ان يجاب عن الاول ان وجوب رعاية الاصلح عند المعتزلة مقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بان استتباع الغاية افتقار المفيد وعن الثالث
ان التعلق بالمكان غير الافتقار اليه وعن الرابع ان العالم هو ما يغاير ذات المبدع وصفاته وفي الآية بشارة فيه وهو انه تعالى غني وذلك لان الاستغناء
عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كما انه يمكن ان يهلك كل صالح ولا شيء عليه لانه رجح جانب الثواب بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقد مر
ان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بكل ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلعم تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي
ندب الله ورسوله اليه فالصالح ما بين الله ورسوله انه ونحو المعتزلة ولو لم يترتب على الحسن والقبيح ثم العمل الصالح باق لانه في مقابلة الفاسد والفاسد هو
الهالك والتالف العمل الصالح المتروع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شيء هالك الا وجهه فيبقاؤه انما يتصور
اذا كان لوجه الله ومنه يعلم ان النية شرط في الاعمال الصالحة وهو كونها لله تعالى وخالف زفر في نية الصوم وابو حنيفة في نية الوضوء
وقد تقدم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح امرين تكفير السيئات والجزاء بالاحسان فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء
بالاحسان في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم ان الايمان يقتضي عدم الخلود في النار لان التكفير لسيئاته يدخل الجنة لا محالة والجزاء بالاحسان
يكون في الجنة وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يكون هو رؤية الله فحينئذ يقول بهما وههنا بحث وهو
ان قوله وليكفرن يستدعي وجود السيئات حتى يكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات اما قوم مسلمون مذنبون واما قوم مشركون آمنوا فحبب
الايمان ما قبله والقائل ان يقول لجميع الاشياء لا يستدعي وجود كل واحد لكل واحد من تلك الاشياء نظيره قول الملك لقوم اذا اطعتموني اكرمتكم
فهذا لا يقتضي ان يكرم اباه فتوفي ابوه ويحترم ابن عم لم يولد له ولكن مفهومه انه يكرم اباه ان كان له اب ويحترم ابنه ان كان له ابن او يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى
الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين ووصينا الانسان بوالديه حسنا لما ذكر حسن التكاليف ووقوعها وذكر فوائد حقوق التكاليف اتبعه
ذكر وقوعها الشيء بقوله ووصينا الانسان الآية وليعلم انه لا دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة قال لا ان يتقاد لاحد ابويه ومع هذا
لو امراه بالمعصية لا يجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى وصينا امرنا كما مر في قوله ووصى بها ابراهيم
وقوله بوالديه اي بتعهدهما ورعاية حقوقهما وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر اي قلنا لهما افعل بهما ما هو حسن او نحو ذلك وقوله وان جاهداك
وان جاهداك الآخرة فهو وقف على قوله بوالديه حسنا ويجوز ان يراد ووصيناه بايتاء والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم
كقوله ما لم ينزل به سلطانا اي العلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر ودليل على وجوب ترك طاعة الوالدين
اذا ارادا ولدهما على الاشراك ودليل عقلي وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا افضت طاعة الله في نفي الاشراك فقد ابطلا طاعة الله مطلقا
يلزم منه عدم لزوم طاعة للوالدين امرا لله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشرك باطل فهذا معنى قوله الي مرجعكم
ترغيب في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين الا في الدعاء الى الشرك وفيه ان المجازي للمؤمن والمشرك اذا كان هو الله

ام حسبتم الآية وانا السعداء وهو قوله صح

وصلة فلا ينبغي ان يقتل الوالدان لاجل كفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالخفيات لا يفوت عنه شيء يروى ان سعد بن ابي وقاص
لما اسلم قالت امه حمنة بنت ابي سفيان يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى
تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فنزلت هذه الآية فامر رسول الله صلعم سعدا ان يداريها ويترضاها بالاحسان
ثم اكد جزاء من عمل صالحا بتكرير قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وحسن اولئك رفيقا قال الحكماء في
الصالحين الذين لا يكون لهم ولاف وفيه فضل العلويات عندهم ثم بين حال اهل النفاق بعد تقرير حال اهل الكفر والنفاق فقال ومن الناس
من يقول آمنا بالله يعني انا مؤمنون حقا آمنا ادعى ايمانه كايمانهم فاخبر الله تعالى ان ايمانه لا تحصل له بل يقول فاذا اوذي في الله في
سبيله وذنبه يجعل فتنة الناس كعذاب الله وقال جار الله اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن
الكفر وهذا على التوهم او كما يحب ان يكون عذاب الله صارفا وهذا في الواقع قيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة يعني فانهم
جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر وقالوا ان آمنا نتعرض للمتأذي من الناس وان تركنا
كانوا مستهم اذى من الكفار وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد فاختاروا الاحتراز عن التعرض العاجل ونافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل
عذاب الناس لان فعل العبد ابتلاء من الله ليرجع في الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وان المنع من اظهارها مع مواطأة القلب التي كان عليها
وانما يكره ذنوبهم قوله ولئن جاء نصر من ربك الاية لا برهة الغنيمة ثم يقولون انا معكم وذلك المنافق اذا رأى اليد للكافر اظهر ما اضمر
من الكفر وان كان النصر للمؤمن اظهر ما اضمر واظهر المعية وادعى التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى ان التربية والرحمة هي التي
اوجبت النصر ثم اخبر انه تعالى اعلم بما في صدورهم انه خبير بانفسهم كما هو وهم لا يعرفون نفوسهم كما هو فالتبس لا يفيد المنافق بالنسبة الى الله
شيئا لانه لا يجوز عليه التباس دليله قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وفيه وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين والتعبير من القلب
ههنا هو في المؤمن التصديق وفي المنافق النفاق واعتبر في السورة الاولى وهو في الكافر الكذب لانه يقول الله غير موجود والله اكثر من واحد
وفي المؤمن الصدق لانه يقول الله واحد وحاصل بين احوال الفرق الثلثة وذلك ان الكافر يدعو ان يقول آمنت الى الكفر بالفتنة وبين ان عذاب الله
فوقها وكان الكافر ان يقول للمؤمن لم تصبر في الذل على الايذاء ولم يدفع الذل والعذاب عن نفسك بموافقتنا وكان جواب المؤمن ان يقول خوفا من
عذاب الله على خطيئة مذهبكم فقالوا لا خطيئة فيه وان كان فيه خطيئة فعلينا اشار الى جميع ذلك بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم اراد التجمع هذان الامران في الحصول ان يتبعوا طريقنا وان نحمل خطاياكم نظيره ليكن منك العطاء وليكن مني الدعاء وليس
هو في الحقيقة امر طلب وايجاب ولكنه حكاية لقول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نضعف نحن ولا انتم فانه عشر نجزاء ولعادتنا حمل
عنكم الاثم ويرى نظيره في الاسلام فيشجع اصحابهم فاذا جاء بعمل ارتكاب بعض العظائم فيقول افعل هذا واثمه علي وكم من مغرور يثق بهذا الضمان ثم
اخبر الله عنهم بانهم لا يحملون شيئا من خطاياهم ولا ريب ان هذا مخالف لما زعموا انهم يحملون اوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بانهم كاذبين ويجوز ان
يكونوا كاذبين بانهم وعدوا وفي قلوبهم نية الخلف ولا حاجة في توجيه تسميتهم كاذبين الى التسمية التي ذكره في الكشاف لانه يجمع بين قوله وما هم بحاملين وبين
قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فان النفي راجع الى الحمل الذي يخفف صاحبه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال مع ان اتباعهم
وزر الضلال كما قال صلعم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء ثم قال وليسئلن سؤال التقريع يوم القيامة عما كانوا
يفترون من انه لا بعث وعلم التقدير وجوده يحملون خطايا التابعين ثم اجمل قصة نوح وغيرها تصديقا لقوله في اول السورة ولقد فتنا الذين
من قبلهم وفيه تثبيت كانه قيل له ان نوحا لبث الف سنة تقريبا يدعون قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت اولى بالصبر لقلة لبثك وكثرة عدد
امتك وفيه تحذير الكفار قريش فان اولئك الكفار ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف يسلمون او كيف يعتبرون سؤال ما الفائدة
في قوله الف سنة الا خمسين عاما دون ان يقول تسعمائة وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل التجويز والتقريب فان قيل عاش الف سنة يمكن ان
يتوهم انه يدعي ذلك تقريبا للتخفيف فاما قال الا خمسين دل ذلك على الوهم وايضا المقصود في تثبيت النبي صلعم وذكر الالف الذي
هو عقد معتبر وكثير الى هذا الغرض وانما جاز بالمميز في المستثنى منه تجنبا عن التكرار الخالي عن الفائدة وتوسعة في الكلام قال بعض الاطباء
العمر الطبيعي للانسان مائة وعشرين سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح عليه السلام وذلك ان المفسرين قالوا عمر نوح الف وخمسين سنة بعث على رأس اربعين
ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا بالطبيعي ما كان
اكثر في اعصارهم ولا ينافي كون ان بعض الاعمار زايدا على هذا القدر بطريق خرق العادة قد يختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا كان
معظم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين والطوفان ما عم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل وفي قوله وهم ظالمون دليل على ان العذاب
تداركهم وهم مصرون على الظلم ولو كانوا قد تركوه لما اهلكهم والضمير في قوله وجعلناها للحادثة او للعقوبة او للسفينة واعاجيب
هذه القصة واحوال السفينة واهوالها قد مرت مرارا ولا ريب انها آيات تستدل على موجدها التأويل القسم بقوة انية وبالاية ونهاية
حالكمال منه العبد التقرب اليه باصناف العبودية يكون منه التقرب الى العبد بالطاف الربوبية يؤكده قوله احسب الناس ان الناسوت
من اهل البطالة ان تركوا لمجرد الدعوى لا يطالبون بالبلوى والمحنة تواماً وبالامتحان يكرم الرجل او يهان فمن زاد قدره معناه
الا اذوه بالبلاء للنفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصفيتها من الشهوة والبلاء على القلوب لتصفيتها من تلف الدين وتقبل

نفوس العيوب البس وعمل الارواح بتجردها بالسوابق والبلاء عمل الاسرار في احكامها في مشاهدة الكشف بالصبر على اثار التجلي اليها من يصير مستهلكا
فيه بافنائه وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجري عليه فكر في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدري انه في الحق
ولا يقال انه الحق ومن لم يهتدي الي ذلك ام حسب الذين فيه انهم من موجبات عمل السيئات سواد مرآة القلوب بصدأ الحسبان ورين الكفران لمن عملوا
ان يسبقونا بالعدو او عن طريق شقاق الانتقام بمن اهل الاجرام ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات حيهات حيهات من كان يرجوا
لقاء الله فان اجل الله لآت فيه رجاء عمره في رجاء لقائنا فهو الذي يبيح له النظر الي جمالنا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بطلوبات الصادقين ومن
جاهد بالسعي في طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانه بالتخلية عن الاخلاق الذميمة وبالتحلية وبالصفات الحميدة تخلص من الامارات ويستاهل للمطمئنة
فيستحق لجذبة ارجعي الي ربك والذين آمنوا وقلوبهم بمحبتنا وعملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب وجودنا لنكفرن عنهم سيئات وجودهم المجازي ولنجزينهم
وجودا حقيقيا احسن منه وان جاهداك لتشرك بي فيه اشارة الي المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل وتوجه الي الحضرة بعزيمة من عزائم الرجال فان منعه
الوالدان عن ذلك فعليه ان لا يطيعهما لانه سبب في ولادته في عالم الارواح وهما سبب ولادته في عالم الاشباح كما قال عيسى لن يلج ملكوت السموات
والارض من لم يولد مرتين فهو احق برعاية الحقوق منهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه ان المومن من لم يخف الا من الله ولم يتحمل من الخلق الاذى ولا
تزيح فيه الكون من البصر كالارض يلقي عليها كل قبيح فينبت منها كل مليح والمنافق اذا لم يكن في حماية خشية الله تغيره خوف الخلق اذا اوذي
في الله وقال الذين كفروا فيه انكار النفس وصفاتها يقولون بلسان الطبيعة الانسانية لمؤمن القلب والسر والروح وصفاتهم اتبعوا سبيلنا
في طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل خطاياكم اي ندفع عنكم ضررها برفع البكم في متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم بحاملين من خطاياهم
وهي العمى والصمم والبكم وسائر الصفات النفسانية ولكن يحملون اثقال هذه الاوقات مع الاوقات التي تخص لها

وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون
الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب
امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده
ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ
النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه
تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب
اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار ان
في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في
الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم
من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الي ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له
اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه
في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد

من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب
انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن
فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت
من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد
تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون والي مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا
في دارهم جاثمين وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى
بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض
ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل
الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون

القراءات اولم تروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشأة بفتح الشين بعدها الف ممدودة حيث كان ابن كثير
وابو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وابو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح الشموني
والبرجمي مودة بالنصب بينكم بالاضافة حمزة وحفص الباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وانكم بهمزة واحدة
ائنكم بهمزتين بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد مثله بزيادة مد في الثانية يزيد وزيد قالون كلاهما على الخبرية بالثانية
ابو عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص وهشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيها ابراهيم كنظائره لننجينه بسكون
النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف ننجيهم بما ذكر في هود منجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل
منزلون بالتشديد ابن عامر وثمود غير منصرف الي الاين حمزة وحفص وسهل ويعقوب **الوقوف** واتقوه ط تعلمون ه افكا ط واشكروا له ط ترجعون ه
من قبلكم ط لعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين ه يعيده ط يسير ه الاخرة ج قدير ج لانها بغيته الصحيح وصفا ولستينا فان من يشاء ط لانقطاع النظم
بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين وتقلبون ه السماء فصلا بين الدارين المعطلين مع اتفاق الجملتين نصير ه اليم النار ط يومنون ه اوثانا لمن قرأ

مودة بالرفع الدنيا لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصود ناصرين ○ قيل لا وقف لتعلق الى ولوطا لان قوله قال فامن له ابرهيم ولو وصل لا
وهم اتحاد الفاعل ربي ط الحكيم ○ الدنيا ج لان الابتداء مع واو العطف الصالحين ○ الفاحشة ط لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا وصفا العالمين ○
المنكر ط لانتهاء الخطاب الى ابتداء الجواب الصادقين ○ المفسدين ○ البشرى لا لان قالوا جواب لما القرية ج للابتداء لان مع احتمال التعليل
ظالمين ○ وقد يوصل لا لانه على تدارك ابرهيم لوطا ط بمن فيها ز لان لام التوكيد يقتضي قسما اراد به لننجينه مع تمام المقصود في التنجية الا امراته
لان ما بعده يصلح مستانفا في النظم ولكنه حال المراد لان المستثنى امراته كاينة من الغابرين ○ والحزن لا فصل بين البشارتين وتوقيع [illegible]
الغابرين ○ يفسقون ○ يعقلون ○ شعيبا لا لتعلق الفا المفسدين ○ جاثمين ○ لان ما يحتمل ان يكون منصوبا باخذتهم او بمحذوف اي اذكروا
هذا الوجه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عاملها فاخذتهم مساكنهم ق لان التقدير وقد زين وعامل فاخذتهم مستبصرين ○
للعطف وهامان يحتمل عند الوقف وقيل لا بنا على ان قوله ولقد جاءهم حال عاملها فاخذتهم سابقين ○ لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع
اتفاق الجملتين بذنبه ط وكذلك من حاصبا واخذته الصيحة وخسفنا به الارض واغرقنا للعطف الكامل وللوقف وجه لتفصيل لانواع النعم [illegible]
[illegible] لا اعتبار يظلمون ○ العنكبوت م لان ما بعده يصلح صفا واستينافا بيتا ط العنكبوت م لتعلق ان بعلمه يعلمون ○ التفسير وابرهيم منصوب بمضمر هو
اذكر وقوله اذ قال بدل عنه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها اي اذكر وقت طلوبه لقومه وجوز ان يكون معطوفا على نوحا فاورد
عليه ان الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال اجيب بان الارسال ممتد الى اوان الدعوة او المراد ارسلناه حين
كان عاقلا [illegible] ليقول لقومه اعبدوا الله وحده بالعبادة واتقوا [illegible] ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة
فلانها غاية الخضوع فلا يصلح الا لمن هو غاية الكمال فضلا عمن جعل [illegible] واما [illegible] فلان [illegible] على اهلاك الماضين فهو قادر على
اهلاك الباقين ولتعذيبهم اذا عصوه والعاقل [illegible] يحذر بخلاف [illegible] ثم بين بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا ان الذي
تعبدونه في غاية الخسة لانه صنم لا روح له ولا نطق [illegible] وضع الاخس موضع الاشرف وبين بقوله وتخلقون افكا ان الذين يزعمون
انها شفعاء [illegible] عند الله كذب وزور ثم ذكرهم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق اي رزق كان ثم ارشد بقوله فابتغوا
عند الله الرزق الى ان جهته الماهية او الرزق الموجود في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب ان يطلب من الله فقط واذا كان الرزق
منه فالشكر يجب ان يكون له [illegible] اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد
كذب امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا للكفار قريش فظاهر وان كان تتمة قول ابرهيم فالامم المتقدمة عليه قوم
نوح وقوم ادريس وقوم شيث وادم عليهم السلام واما قوم نوح فبين لانه عاش الف سنة واكثر [illegible] عليه القرون وكان كل قرن يوصون
عقبهم من الابناء ان يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر السبب [illegible] باقامة البرهان عليه وفيه [illegible] على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة
لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه الاصول الثلاثة لا يكاد ينفصل
في الذكر الالهي فقال اولم يعلموا بالبرهان النير القائم مقام الرؤية كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اما بدء الخلق المطلق فلان المخلوق لا بد له
من خالق اول ينتهي اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بل كيفيته فانه كالشاهد المحسوس [illegible] النطفة [illegible]
[illegible] حتى حصلت [illegible] واما الاعادة فلانها اهون في القياس [illegible] ولهذا ختم الآية بقوله ان ذلك على الله يسير وفيه
ارشاد الى العلم [illegible] الحاصل من غير الطلب امر نبينا صلعم او حكى ابرهيم قوله به قل سيروا في الارض ليحصل لكم المذكور فسيروا في اقطار
الارض وتفكروا في كيفية تكون المواليد الثلثة المعادن والنبات والحيوان حتى يحصل لكم النظر الى العيان فالآية الاولى اشارة الى ما هو كالركن
في الاديان ولهذا قال الطريق الاستفهام اولم يروا والآية الثانية امر بالنظر المؤدي الى العلم والاثبات على تقدير عدم حصول ذلك البيان والعيان انما
قال اولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل في كل حال واما العلم الاستقراري فلا يفيد اليقين الا فيما شاهد وتتبع
فكانه قيل انه لم يحصل لكم العلم بان الله [illegible] في كل حال [illegible] فانظروا في صفات المخلوقات حتى تعرفوا انه كيف بدأ ثم [illegible] ذلك
على انه ينشئها النشأة الثانية فهذا عطف على المعنى كانه قال انظروا هذا وقد تكلف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كما قال قوله
ثم يعيده اخبار على حدة وليس معطوف على يبدئ وفي اقامة اسم الله مقام الضمير في قوله ثم الله ينشئ اشارة الى انه لا يقدر على هذا الانشاء الا المعبود الكامل الذات
المتصف بالعلم والحكمة وبسائر نعوت الجلال [illegible] الانفس والافاق صرح بالنتيجة الكلية [illegible] وفي الآية لطائف منها انه قدم التعذيب
على الرحمة في قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للالهية [illegible] ومنها انه قال واليه تقلبون ثم اعاد ههنا
لان التعذيب قد يكون [illegible] وكانه قال [illegible] فلا تظنوا [illegible] ان الينا ايابكم وعلينا حسابكم [illegible] ويؤيده
قوله وما انتم بمعجزين الآية [illegible] بالهرب واما مع الثبات [illegible] وما انتم بمعجزين في الارض
ولا في السماء اي لو هبطتم الى موضع السمك في الماء او صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله
[illegible] الارض على السماء [illegible] فكيف ما هبطتم في اعماق الارض او علوتم في البروج [illegible] في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة [illegible] الظاهر في الارض
النازل في السماء وجوز بعضهم ان يراد وما انتم بمعجزين في الارض ولا بالسماء كحذف الموصول [illegible] بمعجزين في الارض لانه

خطاب

[illegible]

موا بون من الملك والرضاه وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد لقومه وتصويب لما بدا له في الهجرة [illegible] في الكشاف انه هو العزيز الذي
يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي ثم ذكر ما انعم عليه من الاولاد والاخلاص من الاصنام ومن جعل النبوة في جنس الكتاب الذي فيهم وهي
التورية والانجيل والزبور والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل في الآية ولعل السر في عدم التصريح بذكره ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابرهيم [illegible]
[illegible] من زمن اسحق ويعقوب وذراريهما الى زمان الفترة والاخر من محمد صلعم الى قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل عم [illegible] ذكر اسمعيل اشارة
الى اخر زمان دولته والله اعلم ثم كرر ذكر النعمة بقوله وآتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى بدل جميع احوال ابرهيم باضدادها اراد القوم
تعذيبه بالنار فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما وكان وحيدا فريدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفها وكان ولا مال له فكثر ماله حتى حصل له من
المواشي ما يعلم الله عدده فقط وروي انه كان اثنا عشر الف كلب هي حارسة في اعناقها اجراس من ذهب وكان خاملا حتى قال [illegible] ههنا فتى يذكرهم
فجعل له لسان صدق في الاخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم ثم بين بقوله وانه في الاخرة لمن الصالحين ان تلك
النعمة الدنيوية ولذاته [illegible] بفلاح الاخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ببركته اهلا لبعض ذلك وهو المستعان قوله عم [illegible] اذ قال [illegible] الآية
قوله ابرهيم اذ قال وقدم والظاهر ان لوطا يكون قدام قومه بالتوحيد والعبادة اولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص
به [illegible] وهو قوله انكم لتاتون الفاحشة ويحتمل ان يكونوا موحدين الا انهم لسبب ارتكاب الفعلة الشنعاء وتكليفهم وجود النبي صلعم

الناهي عنها مصارا وافي حكم الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة مع ان الزنى لا يفضي الى قطع النسل لجواز الولد
بكونها فاحشة لتماديها في القبح ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزجر كالزنى بل اولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم …
استطارة الحجارة على اهلها ومن يستحكم انه لم يأت بمثل هذا الفعل احد قبلهم ولم يشتهر به ولم يبالغ فيه احد وان ارتكبه بعضهم في البدء كما يقال
انه فعلها سبق البخلاء في البخل الليام في اللوم اذا زاد عليهم ومعنى تقطعون السبيل بصنوف الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز
ان يكونوا قطاع الطريق والظاهر تشعيبه وتأتون في ناديكم المنكر اي تعملون الاقبح فعلكم قبيح الاظهار والنادي هو المجلس ما دام فيه الناس ومن محاسن … ذكر
عنها كانوا يتجامعون وعن ابن عباس هو الحذف وصنع العلك على الازار والتغني وضرب المزامير والسخرية بمن يمر بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب
الله ولم يهدده بنحو القتل والتحريق كما في قصة ابرهيم لان ابرهيم كان ينصح في الهتهم ويشتمهم بتعديد نقائصهم بلا يسمع ولا تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيئا فجعلوا جزاءه شر الجزاء واما لوط فكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه بالاخراج اولا اخرجوا آل لوط من قريتكم واقترحوا منه عذاب الله
ثانيا ويجوز ان يكون على سبيل الاستهزاء فلا جرم قال رب انصرني على القوم المفسدين كانه ايس من توبتهم وايمانهم ومن ان يلدوا مسلما مطيعا
كما قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها وبابتداع الفاحشة
فاقتدى بهم من بعدهم وبشره يعني البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب والاضافة في مهلكوا اضافة تخفيف لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال او الحال القريب منه
لا الماضي ولان المقصود يتضح بذلك لا يوصف الملائكة بمطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم علل الاهلاك بان الظلم قد استمر فيهم بناء على ان كان للثبوت
والاستمرار ويحتمل ان يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزائد عليه لا يحتاج الملائكة الى تقريره كما في قصة نوح فاخذهم الطوفان
وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم السابق الا بعد التحقق الاصرار والاستمرار وقال بعضهم انه تعليل …
بهذا الانذار وهو انه كان من اهلاك قوم لوط فخلا الارض من العباد وفقدت البشارة المذكورة المنتفية لوجود عباد الصالحين حتى لا يبقى في الآفاق
قوم من ابناء جنسه ثم ان ابرهيم صلوات الله عليه لما سمع انذار الملائكة اظهر الاشفاق على لوط وحزن ان قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
فاجيبوا بكمال حاله وحال قومه ومعنى من الغابرين من الماضين اذ هلكوا او ممن مضى زمانه ومعناه من الباقين في المهلكين وسيء بهم وضاق بهم ذرعا …
وقال بعضهم يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك اجتمع اعضاءه الى نقطة وضيق ساحته فقال الملائكة لا تخف علينا ولا تحزن بسبب
التفكر في امرنا قال اهل البرهان وانما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لما اقتضت جوابا واذا اتصل بها ان دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ في
الظاهر كما في هذه السورة وهو قوله سيء بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام فقال فلم يحسن دخول ان وظاهر ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا
للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابرهيم بالتنجية بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اداؤه انجاؤه فارادوا ان حصل ذلك الوعد حتم
واقع منا فقولك انا لننجينه وجوه والرجز العذاب الذي توقع صاحبه القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب والمطر الحجارة وقيل النار
وقيل الخسف وعلى هذا يراد ان الامر بالخسف والقصف من السماء لقد تركنا منها اي من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة او الماء
الاسود وقصصهم وخبرهم ولقوم يتعلق بتركنا او ببينة والزيادة قوله بينة لان القوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح وجعلناها آية للعالمين
لان الآية لا يتبين الا لذوي العقل وليس كل من في العالم بذوي عقل اجمل سائر القصص والرجاء اما على حقيقته او بمعنى الخوف وعلى الاول قال ما اعد لمن فعلوا
ما ترجون من العاقبة فاقيم السبب مقام المسبب او امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما تؤمر الكافر بالصلوة بشرط ارادته وهو الاسلام ولكنه مع
الاطلاق بالتكذيب … ذكره تعليلا ونهيهم والا يكونه عليا الا يحتمل التصديق والتكذيب يعني النهي ان عن شعيب … اتقوا الله واخشوا … الفساد
يوم وكل واحد من نهيه ونهي الرجفة او الصيحة قد مر في الاعراف وفي هود وكذا انه قال مع الرجفة فخذوا اهم على التوحيد ومع الصيحة فخذوا … جميع …
واهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال او كانوا
عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا في الدليل ولجوا حتى هلكوا وما كانوا سابقين بل ادركهم امر الله فلم يفوتوه ثم قرر
المذنبين باجمال الخبر ليفيد انهم عذبوا بالعناصر الاربعة فجعل ما منه تركيبهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة يقع على كل واحد منهم فينفذ
من الجانب الآخر وهو اشارة الى التعذيب بعنصر النار وانه لقوم لوط والصيحة وهي تموج شديد في الهواء للذين هم ثمود والخسف لقارون والغرق لقوم
نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاشراك قال اهل العرفان وما كان الله ليضعهم في غير موضعهم من الكرامة
ولكنهم وضعوا انفسهم مع … في عبادة الوثن الذي هو في غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل العنكبوت بنسجه الذي هو عند الناس في غاية
الدون والضعف ان كان التشبيه مركبا فظاهر وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا ومجارا كاتخاذ العنكبوت نسجه
بيتا فانه لا يصير سببا لاهلاكه ولا ينتصف البيت منه كعابد الوثن يقع في النار بسبب عبادته وغيره كالعنكبوت كما انه لا يصلح سببا لنسجه الذباب ولكنه
لا بقاء له ولا ثبات بادنى سبب كذلك الكافر يستفيد بشركه قليلا من متاع بعوضه وهو بعض متاع الدنيا ولكنه لا يصير في الآخرة الا هباء منثورا
ثم عرض على القول بحمله المثل للغرور … اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانه لا يصلح للبقاء والسكان والنسج في نفسه يمكن ان ينتفع
ولكن اتخاذ النسج بيتا لا يشك انه غير مفيد بل مضر فكذلك عبادة الصنم ثم ان لو كانوا يعلمون حذف الجواب … لو كانوا يعلمون
ان هذا مثلهم وان دينهم لنبذوا الانداد او كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه فقد صح ان اوهن البيوت اذا استقرئت بيتا بيتا بيت العنكبوت فقد تبين
دينهم اوهن الاديان اذا استقرئت دينا دينا وصاحب الكشاف جعل هذا الشرط بما قبله وليس كذلك وقد مر في الوقوف

ان الله يعلم

ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في
ذلك لاية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك
الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما
يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات
عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك
هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب
وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة
بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا
ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر

الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له إن الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به
الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه
الحيوة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم إلى البر إذا هم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا و
يتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم
مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين

القراءة ما تدعون بياء الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير الأعشى والبرجمي الباقون بتاء الخطاب آية على التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل وحمزة وعلي غير قتيبة وخلف لنفسه ويقول بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يا عبادي الذين بسكون الياء أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الياء أرضي ابن عامر يرجعون بضم الياء التحتانية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وفتح الجيم لنثوينهم بسكون الثاء المثلثة حمزة وعلي وخلف والآخرون بفتح الباء التحتانية الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون وحمزة وعلي وخلف سبلنا بسكون الباء أبو عمرو الوقوف من شيء ط الحكيم ه للناس ج والثلث الباقي العالمون ه تعملون ه إليك الكتاب ط يؤمنون ه به ج لفصل بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين تؤمن به ج الكافرون ه المبطلون ه العلم ط الظالمون ه من ربه ط عند الله ط مبين ه عليهم ط يؤمنون ه شهيدا ج لأن ما بعده يصلح وصفا واستئنافا والأرض ط بالله لا لأن ما بعده خبر الخاسرون ه العذاب ط لا يشعرون ه بالعذاب ط بالكافرين لا لأن يوم ظرف لمحيطة تعملون ه فاعبدون ه ترجعون ه خالدين فيها ط العاملين ه صلى بناء على أن التقدير الذين أعني الذين يتوكلون ه رزقها ج وقد قيل مع الوصل أولى ليكون خاتمة للمعنى العليم ه ليقولن الله ج لاستفهام مع الفاء يؤفكون ه ويقدر له ط عليم ه ليقولن الله ط الحمد لله ط لتمام المقول لا يعقلون ه ولعب ط الحيوان لا لأن الشرط غير متعلق يعلمون ه الدين ج لتكون لتعلق لام كي ومن جعلها لام تهديد وقف عليه آتيناهم لمن قرأ وليتمتعوا بالجزم على الاستئناف الأولى من جعل اللام ليكفروا لام كي لا لأن عطف هذه عليها فلم يقف وليتمتعوا بالاستئناف التهديد يعلمون ه من حولهم ط يكفرون ه جاءه ط للكافرين ه سبلنا ط المحسنين ه التفسير هذا توكيد للمثل المذكور وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا على هذا التقدير تكون ما نافية ومن زائدة ويجوز أن يكون استفهاما منصوبا بيدعون ... والمراد ما يدعونه من دونه من شيء أن الله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على إعدامه وإهلاكهم لكنه حكيم يمهلهم ليكون الهلاك عن بينة والحيوة عن بينة وأيضا يجهلهم حيث عبدوا ما هو قبل من لا شيء وتركوا عبادة القاهر القادر الحكيم ثم إن الجهلة من قريش كانوا يتعجبون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فقيل وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون وذلك أن الأمثال والتشبيهات سبل إلى المعاني المحتجبة في الأستار كما سبق في أول البقرة في ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العليم المدبر لتوقف العاقل وأما إذا كان ذكريا دقيقا فلأنه لا يغفل العالم لافتقاره إلى مقدمات سابقة والمثل يفتقر في إدراك صحته وحسن موقعه إلى أمور سابقة ولاحقة ليعرف بها تناسب مورده ومضربه وفائدة إيراده فلا يعقل صحتها إلا العلماء ومن أمر الخلق بالإيمان وإظهار الحق بالبرهان وتقصيصا عبر وإنذار أهل الكفر بالهلاك من غير وصف سبيل أهل الإيمان بالتمثيل قوي قلوب أهل الإيمان بأن لغيرهم ينبغي أن لا يورث لكم في صحة دينكم ومثلهم كحكاية لا يورث في ... نفي خلق السموات والأرض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وأنه لم يؤمن بكل وجه الأرض كافرا إنما قال هاهنا الآية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقوله إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار إلى قوله لآيات لقوم يعقلون لأن المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب ولكنه ما يرتقي منه إلى الجبروت والكمال والجلال فيعرف أنه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا يصدر إلا عن العالم بالكليات والجزئيات ولا عن الواجب الواحد الذات والصفات

لقوله

كقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ثم يرتقي من مجموع هذه المقدمات إلى صحة الرسالة وحقيقة المعاد ويحصل له الإيمان التام من خلق ما خلقه على أحسن نظامه وإنما وحد الآية هاهنا لأنه أشار إلى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفي قصة إبراهيم إشارة إلى النبوة وفي النبيين صلوات الله عليهم كثرة وحيث خص المؤمنين بالتخصيص ... رسوله صلعم بقوله اتل ما أوحي إليك من الكتاب ليعلم أن لوطا ونوحا وغيرهما بلغوا فاتحة الرسالة وبالغوا في إقامة الدلائل ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال اتل ولم يقل اتل عليهم لأن التلاوة بعد اليأس منهم كانت للتسلية قلب النبي صلعم أو يقول إن الكتاب الكريم تالون كلي فيه شفاء الصدر وتتحت تلاوته من بعد طول ... التواتر ونقله قرن إلى قرن ويأمنه قوم من قوم إلى يوم النشور والمضافية من العبر والمواعظ ما يهش لها الأسماع وتطمئن إليها القلوب كالمسك ... لحظة لحظة وكالروض يستلذ النظر ويستحسن فرقتا وفي الجمع بين الأمرين التلاوة وإقامة الصلوة معنيان أحدهما زيادة تسلية النبي صلعم كأنه قيل له إذا تلوت ولم يقبل منك فأقبل على الصلوة لأنك واسطة بين الطرفين فإنهم ينقص الطرف الأول وهو من المخلوق إلى الخالق والثاني أن العبادات إما اعتقادية وهي لا يتكرر بل يبقى مستمرا عليها وإما لسانية أو بدنية خارجية وأفضلها الصلوة فأمر بتكرار الذكر والصلوة حيازة للفضيلتين ثم علل الأمر بإقامة الصلوة فقال إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين أراد بالصلوة القرآن وفيه النهي عنهما وهو بعيد وقيل إذا أراد بنفس الصلوة فإنما تنهى عنهما ما دام العبد في الصلوة وضعف بأنه ليس مدحا كاملا لأن غيرها من الأعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالنوم وغيره والذي عليه المحققون أن الصلوة لطيفة تزكي النفس كأنها ناهية عنها وذلك إذا كانت الشروط تامة من الخشوع وغيره مرعية فقد روي عن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم تزده بصلوته من الله إلا بعدا وروي أن رسول الله صلعم قيل له إن فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال إن صلوته لتردعه فلم يلبث أن تاب وعلى كل حال فالمراعي لأوقات الصلوة لا بد أن يكون أبعد من القبائح والفضائح لا تقتصر إلى هذا القدر فكيف لا ينهى ونحن نرى أن من لبس ثوبا فاخرا فإنه يجتنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يجتنب الفواحش وأيضا الصلوة توجب التقرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب والتقرب من الملك يمنع من منصبه يتعالى إلى الاشتغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك الحقيقي وأيضا من في خدمة ملك فأعطاه منصبا له مقام خاص يرتفع به قدر ... ضعف النعال ثم تركه الملك هنالك فإذا أصاب العبد برعاية شروط الصلوة وحقوقها من أصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم في أصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مرارا وقال أهل التحقيق الفحشاء التعطيل وهو إنكار وجود الصانع والمنكر الإشراك وهو إثبات آلهة غيره وذلك وجود الواجب أظهر من الشمس وإنكاره الظاهر منكر ظاهر واعلم أن حقيقة الصلوة لها هيئة قائمة وقوف بين يدي الله كوقوف العبد بين يدي السيد لما وإذا جثوا بين يدي الله كما جثوا أهل الإخلاص بين يدي السيد وإذا جثا في الدنيا هكذا لم يحشر في الآخرة كما قال بين يدي الذين فيها جثيا والمصلي إذا قال الله نفى التعطيل وإذا قال أكبر نفى الإشراك لأن الرحمن هو المعطي الموجود للخلق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله ضد التعطيل وقوله رب العالمين ضد الشرك في قوله إياك نعبد نفي التعطيل والإشراك من حيث إقامة التقديم والاختصاص بالعبادة وكذا قوله إياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط إشارة إلى أن المعطل لا مقصد له وفي قوله المستقيم نفي الإشراك لأن المستقيم أقرب الطرق وهو واحد والمشرك يريد في الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا إلى آخر الصلوة ثم إن الله تعالى كأنه قال للعبد أنت لما وصلت إلى هذه المنزلة الرفيعة بمتابعة محمد صلعم فقل بعد ذكري أشهد أن محمدا رسول الله واذكر إحسانه بالصلوة عليه ثم إذا رجعت من معراجك وانتهيت إلى إخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامي كما هو دأب المسافرين ولذكر الله أكبر من غيرها من الطاعات في تسمية الصلوة بالذكر إشارة إلى أن شرف الصلوة بالذكر وجوز في الكشاف أن يراد ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما أكبر وكان أولى بأن ينهى عن اللطف الذي في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الأعمال فيثيبكم أو يعاقبكم على حسب ذلك ولما بين طريقة إرشاد المسلمين ومن ينتفع ومن لا ينتفع واليأس ممن لا ينتفع أراد أن يبين طريقة إرشاد أهل الكتاب وهي مجادلتهم بالخصلة التي هي أحسن كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتأني قال بعض المفسرين أراد لا تجادلوهم بالسيف وإنهم لو لم يؤمنوا إلا الذين ظلموا فأفرطوا في الذمة ومنعوا الجزية وقيل إلا الذين أشركوا منهم بإثبات الولد والشريك وقالوا إلا الذين آذوا رسول الله صلعم بالتحقيق أنه من أهل الكتاب جادلوا بالحق ... الاعتراف بمحمد صلعم فجحدوا وآمنوا بإنزال الكتب وإرسال الرسل والمبدأ والمعاد والمقابلة بإحسانهم أن يجادلوا بالأحسن ولا ... بل يقال لهم آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم الآية وعن النبي صلعم ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان باطلا لم تصدقوهم وإن كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا ثانيا فقال وكذلك أي كما أنزلنا على من قبلك أنزلنا عليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله آمنا بالذي أنزل إلينا أو مثل ذلك الإنزال أنزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية والذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام وأضرابه ومن هؤلاء أي من أهل مكة أو الأولون هم المتقدمون من أهل الكتاب والآخرون هم المعاصرون منهم للنبي صلعم وقيل الأولون هم الأنبياء لأنهم كلهم آمنوا بكلهم ومن هؤلاء أي أهل الكتاب وما يجحد بآياتنا مع ظهورها إلا المتوغلون في الكفر المصرون عليه ككعب بن الأشرف وأصحابه اعلم أن المبطل إذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكوة تجب في مال الصغير فإذا قيل لم قال كما تجب النفقة في ماله ولا بد له من جامع بينهما ... لأن كليهما مال فضل عن الحاجة فالله تعالى ذكر أولا التمسك بقوله وكذلك أنزلنا ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلو الآية وفي قوله تمسك زيادة تصوير يعني بكونه كاتبا وعند ذلك ارتاب لو كان شيئا من ذلك أي من التلاوة والخط المبطلون من أهل الكتاب بالبعد من شأنهم الركون إلى الأباطيل أي أن النبي صلعم إذا كان قارئا كاتبا أمكن أن يسبق إلى الوهم أن الكلام كلامه لا كلام الله فإذا كان أميا لا مجال لهذا الوهم والمراد أن سائر الأنبياء لم يكونوا أميين ووجب الإيمان بهم لكمال معجزاتهم فهب أنه قارئ كاتب أليس هو صاحب الآيات والمعجزات فإذن هم مبطلون على كل حال ثم أكد ذلك بقوله بل هو آيات القرآن

ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء من الكتب السماوية وكانت تقرا الا من القراطيس ولهذا جاء في صفة امته الكريمة صدورهم اناجيلهم وما يجحد بآياتنا الباهرة كالنبوة الا المتوغلون في الظلم سماهم اولا كافرين لاجل جحد الجحود ثم بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لان الكفر اذا انضم معه الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم الشرك كانهم يتكلمون في جحود الحق بانهم اهل الشرك حكما او حقيقة ولما بين الدليل من جانب النبي صلعم ذكر شبهاتهم وهي الفرق بين المفيض عليه وذلك ان موسى اوتي تسع آيات علم بها كون الكتاب من عند الله وانت ما اوتيت شيئا منها فارشد الله نبيه الى الجواب وهو ان يقول انما الايات عند الله ووجهه انه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل انبياء لم يعرف نبوتهم الا بقول موسى او غيره فليس على النبي الا الانذار واما انزال الاية فالى حكمة الله تعالى اذا شاء تخليص القوم من تصديق المتنبي وتكذيب النبي انزال ولم يكفهم الاية والمعنى هو انزال الاية شرط الا ان القران المتلو لنا في كل الاعصار ثابت لفصاحتهم كافيا في بيان الاعجاز في ذلك المتلو عليهم … لرحمة من الله على الحق … النبي بالمتنبي وذكرى ليتعظ بها الناس في كل الازمان وانما كانت الرحمة والتذكرة مختصة بالمؤمنين لان المعجزة للكافرين سبب زيادة انكار المستلزم لالزام الحجة وخلودهم في النار ثم ختم الدليل بامر نبيه بكلام منصف هو قوله كفى بالله بيني وبينكم شهيدا وقد اتى في سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فاقتصر على شهادة الله ثم بين ان شهادة الله تعالى كافية لقوله يعلم ما في السموات والارض ثم هددهم بقوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله … الهالك الزايل … وكفروا بالله بجحود حجته اولئك هم الخاسرون لا يستحق بهذا الاسم في الحقيقة غيرهم اذ لا يمكن اخسر في اشتراء الباطل … بالكفر بالايمان واضاعة العمر في عبادة ما لا ينفعهم ولا يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلعم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت اولم يكفهم الاية وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت قل كفى بالله الاية فعلى هذه الاية نازلة في المشركين وعلى ما فسرنا … اهل الكتاب … لا يصح عندهم معجزة محمد صلعم فطلبوا بانزال ايات من عند الله بل تبعتهم محمد صلعم … ان يقولوا ان محمدا هو الله فيكون ايمانا بالباطل وكفرا بالله قلت ويحتمل وجه اخر … آمنوا بالمحرف من التورية وعبدوا العجل والله اعلم ثم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب استهزاء منهم وتكذيبا فنزل ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر او ما كتب في اللوح انه لا يعذب هذه الامة بعذاب الاستيصال الى يوم القيمة قوله وهم لا يشعرون تاكيد النفي وهو كلام مستقل اي انهم لا يشعرون بهذا الاتيان ويظنون ان العذاب لا ياتيهم اصلا ثم كرر قوله يستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم … توعد … يحتمل ان يقال … الجلادة ويقولوا ما عندكم … الذين توعد بالعذاب … فكيف يتجلد ليستعجل … اذا كان الوعد لا يخلف الميعاد ويقدر على كل ما اراد وقوله لمحيطة بمعنى الاستقبال اي ستحيط بهم يوم كذا ويجوز ان يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا او مجازا لان جهنم مآلهم ومرجعهم فكانها الآن محيطة بهم والظرف على تقدير الوجهين منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون باقي الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا تؤثر شعلتها من تحت بل تطفى الشعلة تحت القدم وانما لم يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب … واما الاشتعال من تحت … عجيب … ذكر الرجل وجوز ان يكون زيادة الارجل لتصوير … في النار … ذوقوا ما كنتم تعملون … ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب من المشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم من اهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين ومنعهم من عبادة الله فقال يا عبادي الذين كانت الاضافة للتشريف كقوله سبحان الذي اسرى بعبده … فقوله الذين آمنوا صفة موضحة وان كانت للتخصيص فهي صفة مميزة ومعنى الاية ان المؤمن اذا لم يتسهل له عبادة الله في بلد … الى بلد … فارغ البال … عن رسول الله صلعم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد واعلم ان عمدة الوصول الى … عن … فاقول … العظيم … مستمدا من اعجاز القرآن العظيم … ان هذا السفر … فان كان … المفاسد وحصول المآرب … الاشتمال على الفوايد الكونية والدينية والخلاص من شماتة الاعداء الدينية حتى افرغ لنشر العلوم الشرعية على ما ينبغي … بالاسعاف وبالاجابة جدير والفاء في قوله فاياي للدلالة على انه جواب الشرط … لا مانع من عبادتي فاعبدون ثم اريد معنى الاختصاص والاخلاص فقدم المفعول … الفاء الثانية للدلالة على ترتيب المقتضي كما يقال هذا عالم فاكرموه وكما في قوله اياي فارهبون فصار حاصل المعنى ان تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها … بالعبادة … لقوله عبادي الدال على العبودية … فاعبدون في المستقبل … العبادة ويجوز ان يقال العبودية غير العبادة … سيده ثم لما امر المؤمنين بالمهاجرة … عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان والخلان فقال كل نفس ذائقة الموت … ثم الينا ترجعون … كل نفس ذائقة الموت … لا يموتون بل ينتقلون … ثم بين ان للمؤمنين الجنان في مقابلة ما للكافرين من النيران فان في الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار وبين ان ذلك اجر عملهم بقوله نعم اجر العاملين بازاء ما في جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون … لنبوئنهم من الجنة … الذين صبروا … وعلى

ربهم

ربهم يتوكلون فيما يحتاجون في الاستقبال او كل واحد من الصبر والتوكل يحتاج اليه … وكما ان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على … في المقصود … الاذيات والمحن ويتوكل في امور معيشته … الصبر والتوكل صفتان لا يحصلان الا مع العلم بالله … علم انه … عنده ولا يتوكل في الامور الا عليه ومن علم ان ما سواه فان علم انه لا يصح الاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حالة الدواب … لما امر رسول الله صلعم من اسلم بمكة بالهجرة … كان الرجل منهم يقول كيف اقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها … لا يطيق حمل رزقه الله يرزقها … وهدايتها اليه … او … وزيادة الاهتداء الى وجوه المكاسب والمعاش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا او قهرا ومنهم من يعلم ان الاشتغال بتهيئة بعض الوسائط وتدبير مصالح الابناء … التوكل فقد يكون الزارع … متوكلا والزارع الساعي غير متوكل … حقيقة … اذا كان اكثر الحيوان … المتوكلين فان الانسان العاقل العارف بالمبداء والمعاد والعالم بوجوه المكاسب اولى … الرزق من جهات الارث والتجارة ونحوها … وهو السميع لدعاء طلبة الرزق العليم … ومقادير حاجاتهم ثم … العجب من حال المشركين من اهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مع علمهم بانه خالقهم … فكيف يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته وجبت خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الذوات واليه اشير بخلق السموات والارض مع صفاتها واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر لا حقارة فوق حقارة الجماد لانه دون النبات وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة اشرف الموجودات ويشتغلون بعبادة اخس المخلوقات وحين ذكر الخلق اتبعه ذكر الرزق … البسط والقبض … ومعنى … تضييق … المبهم غير معين … قوله ان الله بكل شيء عليم اشارة الى انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق … ثم احتج على المشركين بوجه آخر وهو اعترافهم باحياء الارض الميتة بواسطة تنزيل الماء من السماء … ثم قال قل الحمد لله وهو كلام مستقل على سبيل الاعتراض … كانه احمد رسوله على البراءة من … خلاف اهل الشرك المعترفين بان النعمة من الله ثم يتركون عبادته الى عبادة الصنم الذي لا يملك نفعا ولا ضرا … ولهذا عقبه بقوله بل اكثرهم لا يعقلون وكان جار الله اراد لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد … لا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم واعلم ان المشركين يعترفون بان الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملهم على موافقة اهل الشرك والعناد في الدين الباطل فصغر الله تعالى الدنيا وعظم امر الآخرة … ان رعاية جانب الآخرة اهم من رعاية صلاح الدنيا قال اهل العلم الاقبال على الباطل اللعب والاعراض عن الحق … والمشتغل بالدنيا كذلك … الكلام في الانعام بعد ذكر الآخرة وما يجري فيها من الحيرة والدهشة فقدم اللعب … قبل الدنيا … وما هذه الحيوة الدنيا … فلا جرم قدم اللهو ويحتمل ان يقال انه تعالى قدم اللعب على اللهو في موضعين من الانعام وكذلك في القتال ويقال لها سورة محمد صلعم وفي الحديد وقدم اللهو على اللعب في الاعراف وفي العنكبوت فاللعب مقدم في الاكثر لان اللعب زمانه الصبا وزمان الصبي يتقدم على زمان الشباب … في الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشباب وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر … وقدم اللهو في الاعراف لان ذلك في القيمة … السورة … سرعة زمان انقضاء الدنيا وزوالها بالنسبة الى زمان الآخرة … ثم ان ما في سورة الانعام لما كانت … فاقتصر على قوله وللدار الآخرة خير ولما كان … الاشتغال بالدنيا … فقال وان الدار الآخرة لهي الحيوان … وليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة بلا موت فكانها في ذاتها حيوة ولا يخفى ما في التركيب من انواع المبالغة … صيغة القصر ولام التوكيد … لو كانوا يعلمون … فلا يعقلون … ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في الفلك الى ان … التوحيد … اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة … بالتوحيد والاخلاص فلما نجاهم الى البر … فاشركوا … ثم بين ان نعمة … ان يقابل بالشكر لا بالكفر … وقد مر … في القصص ثم ذكر ان الذين … فلم يؤمنوا فلا اظلم منهم لان من وضع شيئا في غير موضعه فهو ظالم ومن وضع شيئا في موضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم فانهم جعلوا لله شريكا مع عدم امكان الشرك فلا اظلم منهم … كذب صادقا … يجوز عليه الكذب … وانهم كذبوا النبي والقرآن … لما جاءه اشارة الى انهم لم يتلقوا … التقدير والتفكر … هذا … نوع من الظلم … وفي قوله اليس … الاستفهام للتقرير … في جهنم مثوى للكافرين … الجراءة … لا يثوبون في جهنم وقد افتروا على الله … كذبوا بالحق … الكلام المنصف … لا اظلم من المفتري … ثم ختم السورة باية جامعة فيها تشبيه قلوب المؤمنين والمراد ان من جاهد النفس والشيطان … في حقنا او من اجل رضانا … لنهدينهم سبلنا سبيل الجنة او سبيل الخير … والتوفيق وقيل الذين جاهدوا فيما علموا … لنهدينهم الى ما لم يعلموا … الحكيم … النفس لقبول الفيض وهو النتيجة … الجسمانية والعقلية وقوله ان الله لمع المحسنين … النصر والاعانة

اشارة الى مرتبة اعلى من الاستدلال وهو العلم اللدني ولكانه اشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلث فاشار الى الناقصين بقوله ومن اظلم وذلك بانهم
يحرموا الكمال عمدا و[illegible] غير ما خلق لاجله والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين جاهدوا والى الاعلى المقدس صفاء الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين
والعلم بمراده التأويل وما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لاية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله لان النور
لا يدرك الا بالنور اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة فيه ان التلاوة والعمل به يجب ان يتقارنا حتى يتخلق بالقران ويحصل الانتهاء عن الفحشاء وهو طلب الدنيا
والمنكر وهو الالتفات الى غير الله فان لم يكن الصلوة متصفة بذلك لم يكن الصلوة [illegible] والذكر الله الاعلى [illegible] القلب اكبر من تلاوة القران واثار الصلوة لان القلب
لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمينان يوجد سلامة القلب فالذكر خاصة الاية [illegible] جعل [illegible] خالصا والله يعلم ما تصنعون من الاعمال
مفتاح الشريعة واداب الطريقة لفتح ابواب طلسم الوجود المجازي والوصول الى الكنز الخفي فلا تجادلوا ارباب القلوب اهل العلم الظاهر الا بالتي هي احسن الانصاف
والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد فحينئذ لا يرجى القول الحق والاذعان له فحولوا بينهم وبين ما ظلمهم وقولوا امنا بما انزل الينا من العلوم
الظاهرة وكذلك انا انزلنا الدلايل والبراهين العقلية على اهل الظاهر وانزلنا الكشوف والمعارف فالذين اتيناهم الكتاب وهم ارباب القلوب يصدقون
عليكم به ومن هولاء العلماء الظاهرين من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الذين يشترون الحق بالباطل وما كنت تتلوا فيه ان القلب كان [illegible] عن النفوس
القاسية كان اقبل للعلوم الدينية كقلب النبي صلعم ولذلك قال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم هو ان قلوب الخواص [illegible] الغيب [illegible]
[illegible] فقال انما عند [illegible] قلوبهم لا محل ثم اشار بقوله وما يجحد الا ان الحرمان من الرؤية في خصوصية الذين قالوا لولا انزل عليه اية وذلك
لعمى قلوبهم ثم اشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب لعدم صبره عليه وان جهنم [illegible] ومن الاخلاق الذميمة محيطة بهم من فوقهم
وهو الكبر والغضب ومن تحت ارجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا يا عبادي ان ارضي [illegible] واسعة
فهاجروا الخروج من وجودكم الى [illegible] كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار فارجعوا الينا بالاختيار لنبوئنهم في جنة الوصال غرفا من المعارف
تجري من تحتها انهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس [illegible] عن المرام وفي الوسط على [illegible] القلب [illegible] صبروا
على بذل الروح لنيل الفتوح وكاين من دابة [illegible] لا تحمل [illegible] رزقها [illegible] الله يرزقها واياكم [illegible]
والملتفتات ليقولن الله لانكلهم قالوا بلى [illegible] خطاب الست بربكم والفرق اثبات الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور [illegible] اصابته
[illegible] قوله الله يبسط الرزق باصابة النور ويقدر باخطائه ان الله بكل شيء عليم باستحقاق كل فريق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

سورة الروم مكية حروفها ثلثة الاف وخمسمائة واربع وثلثون كلمها الف وثمانمائة وتسعة عشر اياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم
وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض
وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن
الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم

من شركائهم

من شركائهم شفعؤا وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا
باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك
تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة و
رحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن
اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان
في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض
كل له قانتون وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت
ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل
الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله
وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا
الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
كل حزب بما لديهم فرحون

القراءة عاقبة بالنصب ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون بالرفع السوأى بالإمالة أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحماد يرجعون على الغيبة أبو عمرو وسهل
عباس رواية ويحيى وحماد تخرجون بفتح التاء وضم الراء حمزة وعلي الباقون بضمها للعالمين بكسر اللام حفص الآخرون بالنون
الوقوف الم كوفي غلبت الروم ه سيغلبون ه سنين ط ومن بعد ط المؤمنون لا بنصر الله ط وكلا الأمرين قوله بنصر الله يتعلق بيفرح ينصر من يشاء ط الرحيم ه وعد الله ط
لا يعلمون ه الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل أولى غافلون ه في أنفسهم وقف لحق الحذف أي فيعلموا ذلك وفيقولوا هذا القول الكافرون ه من قبلهم ط
بالبينات ط لانه لترتيب الأخبار يستهزؤن ه يرجعون ه المجرمون ه والوصل جائز كافرين ه يتفرقون ه يحبرون ه محضرون ه تصبحون ه تظهرون ه بعد موتها ط تخرجون ه
تنتشرون ه ورحمة ط يتفكرون ه وألوانكم ط للعالمين ه من فضله ط يسمعون ه موتها ط يعقلون ه بأمره ط لانه لترتيب الأخبار دعوة ق وقيل من في الارض وكلاهما تعسف
والحق أن قوله من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوته من بيته فخرج تخرجون ه والارض ط قانتون ه أهون عليه ط والارض ج الحكيم ه
من أنفسكم ط لانتهاء الأخبار إلى الاستفهام كخيفتكم أنفسكم ط يعقلون ه بغير علم ج لا الابتداء بالاستفهام مع الفاء من الله لتمام الاستفهام ناصرين ه
حنيفا ط عليها ط لخلق الله ط القيم ق لكن لا يعلمون ه قيل لا وقف عليه بناء على أن منيبين حال من ضمير أقم على ان الامر له والمراد منه مشتمل
يا أيها النبي إذا طلقتم الوقف وضح لبعد العامل عن المعمول التقدير توبوا منيبين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين ه لان قوله من الذين كالبدل

[illegible]

... بعد ذلك ... الخبر بغلبة الروم على فارس ... قال المفسرون لما نزلت الآية قال أبو بكر
لا أقر الله أعينكم والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا فضيل اجعل بيننا أجلا أناحبك عليه فناحبه على عشر
قلائص من كل واحد منهما وجعل الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلعم فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل فجعلاها مائة قلوص
إلى تسع سنين فلما أراد أبو بكر أن يخرج من مكة أتاه أبي فلزمه وطلب كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله فلزمه فأعطاه كفيلا
ثم مات أبي بن خلف بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله صلعم فأمره أن يتصدق قالت الحنفية إنما أباحه لأن الكفار كانوا معاندين ذلك الوقت في البلاد
التاسعة فلما تحصل الاتفاق على تعيين السنة والشهر واليوم والساعة وإن كان معلوما للنبي صلعم بإعلام الله إياه فالمعاند كان يتمكن من الارتياب
بوقوع الواقعة قبل وقوعها بحسب المتفق في الميعاد ولكن المعاند لا يتمكن من إنكار الواقعة في البضع وبوقوع يوم غلبة الروم على فارس كان وعد الله ثم نبه على فرح
المؤمنين بنصر الله بالغلبة من أهل الكتاب على غير أهل الكتاب وبغيظ الكافرين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو إظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به من غلبة الروم
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وافق ذلك يوم بدر ولا يبعد ذلك بقوله بنصر الله المقصود بيان أن النصرة بيد الله لا بيانه وقوع النصر ولم يقف هاهنا وقف
المؤمنون وهو العزيز الرحيم فإن شاء سلط العدو على الحبيب ... ورحمته في الآخرة يوصل إليه وعد الله مصدر مؤكد للنفي لأنه ما سبق في معنى الوعد
ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه لا خلف في وعده لأنه يجري في أمور الدين وفي أبداله قوله يعلمون أو في بيان هذا أن ذلك إشارة إلى أن العلم بأمور الدنيا كالجهل
المطلق وفي تنكير ظاهرا إشارة إلى قلة علمهم الظاهر لدنيا الضار وفي تكرير هم إشارة إلى أن الغفلة منهم وإن كانت تتذكر وحاصل ظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها
وباطنها مضارها ومتاعبها شعر ومن رأى الدنيا تضحكه بملكها فيها * ... فلا يغرركم طول التباكي * ... ثم أشار إلى وجه التفكر
بقوله أولم يتفكروا وقوله في أنفسهم يتعلق بما تعلق الظرف بالفعل كأنه قال أو لم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة فيكون كما لو قيل لم يوجد زيادة التصوير
الحقيقة في قلبك واعتمد في نفسك أن الاعتقاد لا يكون إلا في القلب والإضمار لا يوجد إلا في النفس وإما تعلق إلى انشغال كقولك تفكر في أمر فلان ... وذلك أنه
إذا تفكر في نفسه التي هي أقرب الأشياء إليه وقف على غرائب الحكم ودقائق الآثار ... فيكفي بيان بعضها علم التفريع فهو ذلك إلى أن العلم
بأنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا ملتبسات بالغرض الصحيح لتقدير أجل مسمى هو وقت الجزاء والحساب وفي الآية تقرير أن الله ... لقول
الأشاعرة وهو أن دلائل النفس مقدمة على دلائل الآفاق المؤكدة للتوحيد والعلم بالإله القادر والمختار الصادق في كلامه ... خبر عن تخريب السموات وعن حشر
الأجساد وانتهاء الجسمانيات إلى الفناء ثم الإعادة في الوقت المعلوم فيكون الأمر ما أخبر وثانيهما يتوقف على أصول المعتزلة وهو أن التفكر في النفس يحدث
بصيغة إلى معرفة أن الله حكيم لا يفعل العبث ... وأنه خلق السموات وغيرها من الأجسام لمنافع المكلفين فإذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات
والأرض وانتهاء الأمر إلى حالة الجزاء والتأكيد نحو قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح وإن كثيرا من الناس قد قال قبل ذلك ولكن أكثر الناس لأنه الآن قد ذكر دليلا
على الأصول وإن شك أن الإيمان بعد الدليل يكون أكثر من الإيمان قبل الدليل فلا يبقى إلا القليل ... قال الكشاف والمراد بلقاء ربهم الأجل المسمى

والاشاعرة

الاشاعرة يحملونه على الرؤية واعلم ان النفس متقدم على الآفاق لأن الإنسان ثم ما يحصل عنده نفسه فإنه أقرب الأشياء إليه ولهذا في الآية تقول حكاية
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض يعرفون الله بدلائل الأنفس في سائر الأحوال ثم يتفكرون
في خلق السموات والأرض ودلائل الآفاق وإنما أخر الأنفس في قوله سنريهم آياتنا لأن المراد إنما يقتدر بها في معرفة الأبعد الأخفى فإنه قال سنريهم آياتنا
الآفاقية فإن لم يفهموها فبآيات النفس معلومة وهذا الترتيب لإثبات التفكير بل الفكر لقصد دليل الأنفس لا يرتقي إلى دليل الآفاق لعظمه وكل آية وردت
على ما اقتضاه البلاغة ومن ذكر دليل النفس لم يقع الذهول عنه ... ثم ارتقى إلى دليل السموات والأرض الذي يقع الذهول عنه في بعض الأحوال
لكنه لا يحتاج إلى التفاوت له هذا شبه دليل الآفاق الذي يتوقف على السير والتجول ليقفوا على أمر أمثالهم وحكاية أشكالهم ثم ذكر أنهم أولى بالهلاك
لأن من تقدمهم كعاد وثمود كانوا أشد منهم قوة جسمانية وأثاروا الأرض وحرثوها وهو إشارة إلى القوة المالية ثم أشار إلى القوة النظرية التي تستند
إليها ... وهي الحصون ... بقوله وعمروها أكثر مما عمروها أو بعض أهل مكة كانوا أهل واد غير ذي زرع ما لهم إثارة الأرض أصلا ولا عمارة
لها ... نوع تهكم بهم قال أهل البرهان إنما قال في هذه السورة وفي فاطر وفي المؤمن أو لم يسيروا بالواو وفي غيرهن أفلم بالفاء لأن ما قبل الآية في
هذه السورة أو لم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنتنا تحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون إلى آخره ما قبله
وبعد فما أخبر عنهم وكلاهما بالفاء في صلة السورة فمن قبلهم متصل بكونه انظر وقوله كانوا أشد منهم قوة وكذا معطوفه أخبار عما كانوا عليه قبل الكلام وفي
قال فينظروا وكانوا بزيادة الواو لأن التقدير فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد وخصت هذه السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا هم من قبلهم
كانوا هم أشد فأظهر كانوا وزاد لفظ هم لأن الآية وقعت في أوائل قصة نوح ... فلا يليق به الحذف ... ولم يبسط هذا البسط في آخر
السورة اكتفاء بما في أول السورة ... ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فيه أن النفس الشريف في موضع الخسيس وعبادة الأصنام قال أهل السنة هذا الموضع كان بمشيئة الله
وإرادته ولكن صدر عنهم ما أضيف إليهم والسوأى تأنيث الأسوأ وهو الأقبح وهو خبر كان فمن قرأ عاقبة بالرفع اسم كان ومن قرأ عاقبة بالنصب ثم التفاوت
في التركيب ووضع المظهر موضع المضمر والمعنى أنهم أهلكوا ثم كانت عاقبتهم السوأى وهي النار وأن كذبوا بمعنى لأن أو بأن كذبوا وهو تفسير الإساءة إلى أن
في معنى القول نحو ناديناه أن يا إبراهيم ومعناه كذبوا ويجوز أن يكون السوأى بمعنى أساءوا وأن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف إرادة الإبهام ليذهب الوهم
كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا بأن كذبوا ... قال أهل التحقيق ذكر الزيادة في حق الذين
أحسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر في حق المسيء إلا أن جزاء سيئة سيئة مثلها وذكر الخبث في العقوبة وهو قوله أن كذبوا ولم يذكر في الإحسان أنه لا يتوقف
على المحسن فضلا ... وحين ذكر أن عاقبتهم السوأى ... فذلك إشارة إلى الإعادة والحشر لم يترك دعوى بلا بينة فقال الله يبدأ الخلق بالقدرة والإرادة ثم يعيده
عند الرجعة والإعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ... وسكوت مع تحير ويأس
مع يوس ... وذلك إذا كان الموجود ... من الانتظار ثم ذكر
وجه اليأس وذلك قوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدون أنها آلهة وقيل ... سيكفرون بعبادتهم وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم ثم ذكر أنهم يتفرقون
المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير ثم فسره بالآيتين بعده والروضة عند العرب ... وفي الأمثال أحسن من بيضة في روضة ... وتنكيرها
للتعظيم ... ومعنى يحبرون يسرون ... وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان
بالتحلية وقيل بالسماع عن النبي صلعم أن في الجنة نهرا حافتاه الأبكار من كل بيضاء ... يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك أفضل نعيم الجنة
قال الراوي سألت أبا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي في الجنة ... عليها أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش
فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا ومعنى محضرون لا يغيبون عنه ... قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وإنما لم يذكر
الفسقة من أهل الإيمان اكتفاء بما ذكره في الآيات الأخر كقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ... قوله سبحان
قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد وينجي من الوعيد وقال آخرون لما ذكر عظمته في المبدأ بقوله ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق
وفي الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتأكيد والتخويف أراد أن ينزه نفسه عن كل سوء ويثبت لذاته كل حمد ليعلم أنه منزه ...
... ولما يوصل إلى المكلفين مذكور على أهل السموات والأرضين والتسبيح في الظاهر هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات
لما في كل منها من نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلوة لما روي عن ابن عباس قال تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون
في أول النهار ووسطه وآخره وبالصلوة أول الليل ووسطه ... لقوله صلعم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك وتأخير العشاء إلى نصف الليل
ولم يأمر بالصلوة في أواخر الليل لأن النوم فيه غالب ... كاستراحة في الليل بالنوم في مواضع قوله ومن آياته منامكم بالليل كما يجيء وعن الحسن
أن الآية مدنية بناء على أنه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الأكثر الخمس فرضت بمكة وقوله
وعشيا معطوف على حين ... وقوله وله الحمد في السموات والأرض اعتراض قال جار الله معناه أن على المميزين كلهم من أهل السموات والأرض أن
يحمدوا الله وفيه أيضا معنى حسن ... التسبيح الحمد على الإطلاق ... وقدم الإمساء لأن الظلمة مقدمة والأصل
في الأشياء العدم وقدم الإمساء لأن الظلمة مقدمة والأصل في الأشياء العدم وقدم العشي على الظهر لا لأجل الفاصلة وللتنبيه على فضيلة صلوة العصر ولعل
تقدم ... إشارة إلى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف مرارا ويحتمل أن يراد هاهنا اليقظان والنائم لقوله وكذلك تخرجون
أي من القبور فشبه النائم بالميت واليقظة بشبه الإعادة وكذا رد الأرض إلى حالة الخضرة والنضرة بعد ذهولها ... عن رسول الله صلعم من قال حين يصبح فسبحان الله

حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من نومه ثم قال ايها الحين يمسي ركبت ما فاته في ليلته ثم اراد ان يذكر الحجج الباهرة على
استحقاق التسبيح والتحميد له تعالى ومن آياته ان خلقكم اي اصلكم او كلا منكم كما مر في اول الحج من تراب وذلك لان التراب ابعد الاشياء من درجة الحياة فانه
بارد يابس والحيوة بالحرارة والرطوبة والكدورة والروح نير والثقل وخفة الارواح والسكونة والحيوان متحرك حساس ولا تلاقي بينهما وبين قوله
خلق من ماء بشرا الا ان الاصل الذي هو النطفة اذا اراد ان الاصل البشر في الظاهر هو التراب والماء والنار على الشجر والهواء والكثيف كالزق المنفوخ
يتقوم بالهواء وثم التبعيد الرتبة واذا للمفاجاة اي ثم اذا انتم بشر وقت كونهم بشرا وفيه اشارة الى السنوحكمية وهي ان الثابت تحولوا الى ان ما فيه ان حيوان لانه
مخلوق والحيوانات ثم بحيوان فلتحقق الانواع هو المراد والاول يكون الانواع فيها الاجناس تسمى الارادة الاولى بشر اشارة الى القوة المدركة التي
يشعر بها ويمتاز عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى القوة المتحركة التي بها الحيوان حيوان فكانه اشار الى الفصل والجنس وكان الاولى
تقديم الجنس على الفصل الا ان العكس الترتيب لانه كان قال العجب غير مختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب الساكن عجيب والانتشار اما بمعنى التردد للحوائج
كقوله فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البعث والتفريق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ومن خلق الانسان
ولم يكن ما يبقى على مر الزمان من عليهم بل جعل نوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن آياته ان خلق لكم ولا يلزم منه ان لا يكون مخلوقات للعبادة
والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون الشيء مختصا باثنين وجعل فيهما الامرين على ان النعمة ما كانت تتم علينا الا بالتكليف
فلولا خوف العقاب بحدوث العدوان على الازواج من انفسكم اي من جنسكم او هو اشارة الى ان حواء خلقت من ضلع آدم وقد مر في النحل ويشهد للتفسير الاول قوله
لتسكنوا اليها فان الجنس الى الجنس يسكن وجعل بينكم مودة من الجنس بعضهم الجماع ورحمة وهي الولد وقال غيره المودة محاباة صاحبه اليه وقد تنقص المودة لمحبة بركة
وذلك اذا اوجبت من محل الشهوة بكبر او مرض او ضعف من امكان رعاية حقوقها بكبر او زمانة اذ تفرق بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة معرفة وقرابة
وحرق تبل الله والغرام من الشيطان ان في ذلك الخلق والجعل لآيات لقوم يتفكرون خلق الانسان من الادين آية وجعل اصحا ذكرا والاخر انثى آية وخروج الولد
الضعيف من الموضع الضيق آية وجعل التواد بين الزوجين من غير صلة رحم آية ولما ذكر دلائل الانفس اتبعها دلائل الآفاق واعظمها خلق السموات والارض
فان المركبات قد يستند بعض تحملها الى لطف العناصر من الكيفيات والاعراض السموات من الحركات والاتصالات واما السماء والارض فلا يحتمل ان يقول انها
بقدرة الله ثم عاد الى ذكر الاحوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لا جرمها فانه اختار بينها اجلاها ليس يبلغ الى حد بعد ابل منها وهو النطق
وتقطيع الاصوات اللذان بهما يمتاز بعض الانسان والاشخاص بعضه عن بعض واختلاف الالوان والحلى فبذلك يقع التعارف ويرتفع الاشتباه ومن حسن البصر
بمدرك اختلاف الاصوات واما اللمس والشم والذوق فلا اثم ظاهر في باب التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة اراد ان يذكر
الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن آياته منامكم قال جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقدير الكلام ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار
ليكون موافقا لما جاء في مواضع اخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب
لا يكون الا في حيث الحاجة قال وانما فصل بين القرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز كما نعم يعطف
الآن النهار والابتغاء على المنام ويجوز ان يراد ومنامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار ويكتسب بالليل وفي
اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى العوارض الآفاق فقال ومن آياته يريكم فانحذف ان وسكن الباء لبعد فيها او انزل الفعل منزلة المصدر كما في المثل السائر تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه قيل لما كان البرق من الامور التي تجدد زمانا دون زمان ذكره بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل ومن آياته كلام كان كما يقول منها كذا
ومنها كذا وسكت يريد بذلك بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل ومن آياته البرق والنصاب خوفا وطمعا كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الآفاق
قائلا ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيام السموات والارض استمساكهما بغير عمد ومن نسب ذلك الى الطبيعة فلا بد ان ينسخ الطبيع الى
واجب ثم انه واراده ان يقول لما كونا كذلك الظيره وقوله ان الله يمسك الى قوله من بعده واعلم ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة
ليس كذلك لكن الفراغ في الامر الذي هو التكليف لا الذي للتكوين فان فعله موافق للارادة بالاتفاق قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع
الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير
توقف واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وقوله من الارض كان من التقديرين لا الداعي اذ لا مكان منه مطلقا ولا الملك وفي جوف الارض نعم لو كان
المراد ان الملك يدعوهم وهو على وجه الارض جاز وعن ثم تعظيم ما يكون من ذلك الامر وتهويل لتلك الحالة وان الاولى للشرط والثانية للمفاجاة نائبة مناب الفاء
واعلم انه تعالى ذكر في هذا الباب اعني الانفس خلق البشر ثم نفعهم زوجين وامن الآفاق خلق السموات والارض من لوازم الانسان اختلاف الالسن
والالوان ومن عوارض المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البروق والامطار ومن لوازمها قيام السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق والآيات
الكثيرة ترد هذا التكرار الى تعدد العرضيات لطيفة بدء بالوازم وختم باللوازم وذلك ان الانسان يتغير الحال فالاحوال اللازمة له اغرب والافلاك ثابتة
بالنسبة الى الانسان فعوارضها ابدا في كل باب الحق او اعجب ثاني ختم الآية الاولى بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون لان المتفكر يوجد الى الوقوف على المعاني
المقتضية للسكون الى ما فيها من الخلق صنع الله في خلق الانسان وبثهم في الارض او نقول من الاشياء ما يعلم بالفكر كما قال وحكمة الله في خلق الانسان
لا تدرك الاشياء الا الانسان هو ذاته فلذلك قال هنالك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تجسم فكر كالاستدلال بما قدرة الله لخلق السماء والارض
واختلاف الالسنة والالوان فان الكل يعلم ان السماء لا تقلها الارض وكل واحد منفرد بطليعة وصورة بما يرى به الاخر وهذه يشترك في معرفتها الناس
جميعا ولهذا قال لآيات للعالمين ومن محل اختلاف الالسنة على اللغات واختلاف الالوان على البياض والسواد والصفرة والسمرة فالاشتراك في

موفقتها ايضا ظاهر ومن قرا للعالمين ومن حمل اختلاف الالسنة على اللغات واختلاف الالوان على البياض والسواد والصفرة والسمرة
فالاشتراك في موفقتها ايضا ظاهر ومن قرا للعالمين بكسر اللام فقد احسن فبالعلم يمكن الوصول الى المعرفة بما سبق ذكره ومن الاشياء ما يحتاج
الفكر فيه الى اعانة مرشد كالمنام والابتغاء فانهما الامر بهما في بعض الاوقات قد يدفعان لو اخرجهما فلهذا قال لقوم يسمعون ويجيبون ما اليهم من
الكلام المرشد ومنهم من ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون هاهنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم عن حدوث الولد من الوالدين كالامر المطرد العادي فلكان يمكن ان
يسبق الى الوهم استناده الى الطبيعة قال بعضا ذلك بالتكرار والبرق والمطر فليس له عادة ولذلك يختلف بالشدة والضعف بحسب الاوقات والامكنة
فالعقل الصحيح يجزم بانه بالفعل الفاعل المختار فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل ان العقل ملاك الامر في الباب وهو المؤدي الى العلم موقع الختم عليه وحين
فرغ من تعداد الآيات وكان مدار الوحدانية التي هي الاصل الاول والقيامة على الحشر التي هي الاصل الثاني اكد الاول بقوله وله من في السموات
والارض كل له قانتون مطيعون ومنقادون وكذا الاصل الاخر بل كلا الاصلين بقوله وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه من لفظكم
وعندكم معقولكم والا فلا صعوبة في الابداء اصلا حتى يقع التفضيل فيه من وانما اخر الصلة هاهنا وقدمت في قوله في سورة مريم وهو علي هين
لانه قصد هناك الاختصاص بمعنى ان خلق الولد منهم وما قرا لا يهون الا علي والمعنى لا اختصاص هاهنا فان الامر مبني على المعقول من ان الاعادة
من المعادة اهون من المبداء ولهذا قيل اول الغزو اخرق وليس له عند في امر كان الناشي عليه من الدليل العقلي على هذا المطلوب البداء خلق
الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك ان ابداء واحدا اهون من امرين ولا يلزم منه ان يكون في الامرين ولا يلزم منه ان يكون في
الامرين صعوبة فان من قال الرجل القوي يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وحكم البايع له ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل خردلة اهون
عليه كان كلاما معقولا وقد جوز الزجاج ان قوله وهو اهون عليه مجرى المثل فيما يصعب ويسهل به قوله وله المثل الاعلى بمعنى هذا مثل مضروب في الارض
وله على هذا المثل في كل مثل يضرب في السموات فيما بين الملائكة وعن ابن عباس المراد ان فعل من شبهه بغيركم وتشبيه بكنه ليس كمثله شيء فله المثل الاعلى
وقال جار الله المثل الوصف الذي لا يعزب عن علمه شيء لا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها بعد الوجه الذي يقتضيه التدبير ولهذا ختم الآية بقوله وهو العزيز
الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قول لا اله الا الله وقد ضرب لذلك مثلا وعن من انفسكم انه اخذ مثلا وانتزاعه من اقرب
شيء منكم وهي انفسكم ومن للابتداء وفي قوله من ما ملكت ايمانكم للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون
لانفسكم ان يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم يشاركونكم فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم بمعنى يستوي انتم ايها السادات والعبيد في ذلك
الرزق وهو امر غير مختص بفضل لا جزاء على العبيد تخافونهم ان يستبدوا بتصرف دونكم كخيفتكم انفسكم من الكاملات بعضكم بعضا من الاحرار الكاملين
ان تخافون ان المملوك لا يكون شريكا في ماله ولا يكون له حرمة كحرمته سيده فكيف يجوز ان يكون عباد الله شركاء له او شفعاء عنده بغير اذنه وكيف
يجوز ان يكون لهم عظمة مثل عظمة الله حتى يعبدوا مع انهم مملوكهم ليس لكم مملوكا لكم في الحقيقة ليس الاختصاص للمبالغة ولهذا لا يوجد في الوجود وفي قوله
فيما رزقناكم اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه وذكر فكذو من فضله كذلك اي مثل هذا التفصيل والتبيين للتعظيم اولا بالجزم
الذكر والمنع نفصل الآيات لقوم يعقلون لان التمثيل انما يكشف المعاني لارباب العقول سوء سوء المشرك لقوله بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا اهواءهم
بغير علم لان العالم ربما يعقد بالهدى واما الجاهل فانه راتع في هواه كالبهائم لا يرجى ارعوائه ثم اكد بقوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين والاضلال
لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلالة في التكليف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع الالطاف وقد تقدم مرارا ثم قال الرسول والامة تبعيته
اذا تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي سدده نحوه غير مائل الى غيره من الاديان الباطلة لفطرة الله الزموا او عليكم بها قال
جار الله انما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم والان الامر والنهي بعده معطوفان عليك ملكك فقد عرفت في الوقوف ان هذا التقدير
غير لازم وعلى ذلك يحتمل ان يقدر الزم او عليك او اخص او اريد والثناء ذلك وفطرة الله هو التوحيد الذي يشهد به العقل والمعقول السليم والنظر
الصحيح كما جاء في الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان يكون الفطرة اشارة الى اخذ
الميثاق من الذرية وقوله لا تبديل لخلق الله نفي بمعنى النهي اي لا تبدلوا خلقة الله التي فطركم عليها فان الايمان الفطري غير كاف وقيل هو تسلية للنبي صلعم حيث
لم يؤمن قومه فكانه قال انهم خلقوا اشقياء ومن كتب شقيا لم يسعد وقيل اراد ان الخلق لا خروج لهم عن عبودية بخلاف مماليك الانسان فانهم قد يخرجون
عن ايديهم بالبيع والعتق وفيه ردف وقول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فانه اكمل العبد لم يبق عليه تكليف ورد قول الصابئة وبعض اهل الشرك ان الناقص
لا يصلح لعبادة الله وانما الانسان يعبد الكواكب والكواكب عبيد الله ورد قول النصارى والحلولية ان الله يحل في بعض الاشخاص كعيسى وغيره
فيصير الها وبعض فرقوا دينهم وكانوا شيعا قد مر في اخر الانعام وانهم فرق كل واحد يشايع اماما الذي اضلها وقال اهل التحقيق بعضهم يعبد الدنيا وبعضهم
يعبد الهوى وبعضهم يريد الجنة وبعضهم يطلب الخلاص من النار وبعض كل حزب بما لديهم فرحون ما قدر في المؤمنين وجوز جار الله ان يكون من الذين منقطعا
مما قبله وكل حزب مبتدا وفرحون صفة كل ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب لصفة كذا والله اعلم **التأويل** الالف الف الله طبع المؤمنين واللام لطف بالكافرين
والميم مغفرة رب العالمين لمن الف الله اجبوا اهل الكتاب وفي الروم بعضهم الكافرين ومغفرة رب العالمين شملت الفريقين حين قال ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
يكون هناك مختص ثم اشار الى ما لاهل الطلب يتغير بتغير الاوقات فيغلب فارس النفس وروم القلب وتارة يستغلب روم القلب فارس النفس ثم انه سيد
الله النصرة في بضع سنين من ايام الطلب ويومئذ يفرح المؤمنون من الروح والسر والعقل اولم يتفكروا في استعداد انفسهم ما خلق الله سموات الروحانية
وارض النفسانية الا ليكون مظهر الحق والاجل مسمى الصبر والثبات في تصفية مرآة القلوب عن الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل هو المحراب

وان صفاء القلوب قوة جمالي او لم يسيروا في ارض البشرية بالسكون لتبديل الاخلاص فالذين من قبلهم الفلاسفة والبراهمة المعتمدون على مجرد البراهين
من غير اعتبار الشرايع والسواهي اي صاروا ايمة الكفر والضلال الله يبدو الخلق بتعيين النفس متعلقة بالقالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل
والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعي ويوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون بتضييع الاوقات في طلب ما سوى الله ويوم يقوم قيام العشق
يومئذ يتفرقون المحبون فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصول وبعضهم يريد الوحدة فسبحان الله حين يقبلون على ريس ليل الشهوات وحين يصبحون
نهار تجلي شموس الوصال وله الحمد في سموات القربات وارض البعد والغفلات وحين يمانه في عشاف الغشاوة وفي حالة استواء شمس المعرفة في وسط سماء
القلب فاز الربح والخسران كلما اظهرتي باجع الى الظاهر والباطن والله المنزه عن العالمين يخرج القلب الطاهر المنور بالله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها ابراز اللطيفة
ويخرج القلب المستعمل [illegible] من النفس الخبيثة بالصفات الحيوانية اظهار القدرة ويحيي ارض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون ابتداء واعادة ومن اياته خلق سماء
القلوب وارض النفوس ومن اختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فيلقى القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف الوانكم والطباع المختلفة منكم
من يريد الاخرة ومن اياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله في نهار الروحانية والمكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود بجميع البروق
شواهد الحق ثم اللوامع فتنكسر الانوار من شهوات الدنيا ايمانا فيجانبها ويرى مكاره التكليف حسانا فيطلع فيها ان تقوم سماء النفس وارض القلب بامره لان الروح
امر ومن ثم اذا دعاكم بجذبة ارجعي اذا انتم يعني النفس والقلب والروح تخرجون من انانية وجودكم وهو يحيون عليه لانه في البداية كان مباشرا بنفسه وفي الاعادة
يكون المباشرة اسرافيل بنفخه والمباشرة بنفس الغير [illegible] اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وكثيرا ان يكون اهون من اهون بالنسبة وهو الذي له المثل الاعلى للخلق وذلك
انهم في البداية لم يكونوا الا نطفة بلوث الحدوث [illegible] والمعاصي فلو تهم بالبداية باشر خلقهم بنفسه ولوثهم بالاعادة باقر عهم بالغير وله
المثل الاعلى فيما اودع من الايات في سموات الارواح وارض القلوب ضرب لكم [illegible] الروح والقلب والسر والعقل مما ملكت ايمانكم من الاعضاء والجوارح والقوى والحواس فيما
رزقناكم من العلوم والمكشوفات تخافونهم [illegible] لا يصنعون شيئا من المواهب بالتصرفات الفاسدة كخيفتكم انفسكم ان كيفية الروح ومن القلب ان يضيع شيئا منها بان
تصرفها في غير موضعها رياء وسمعة وهوى وكيفية القلب من السر والعقل ان تصرفها بما يفسد العقايد ويوقع الشكوك كما لا يصح هؤلاء الشركاء فكذلك
لا تصح لنا شركة اذا تجليت عليكم فدعوى الاتحاد والحلول باطلة والكبرياء رداي لا غير

واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم
يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة
بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما اتيتم من ربا ليربوا في
اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك
هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن

عمل

عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه
لا يحب الكافرين ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري
الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا
فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثار رحمة الله كيف
يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا
ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من
يؤمن باياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم
والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن
الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

القراءة اتيتم من ربا بالقصر ابن كثير ليربوا بضم الياء وسكون الواو وعلى الجمع ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنذيقهم بالنون ابن مجاهد وابن عون
عن قنبل رسلهم مجاهد وابو عون عن قنبل يرسل الرياح الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان اثار على الجمع ابن عامر وحمزة
وعلي وخلف وعاصم غير ابي حماد ضعف بفتح الضاد حمزة وعاصم غير المفضل الباقون بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم
الا [illegible] بتاء التانيث لا يستخفنك بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب الوقوف يشركون ط وقد توقف على توهم لام لام اتيناهم لعدول الى الخطاب وابتداء
من التهديد فتمتعوا ج لاستيناف التهديد تعلمون يشركون ط فصلا بين النقيضين يقنطون ويقدر ط يؤمنون وابن السبيل ط وجه الله المفلحون عند الله ج

لعطف جملتي الشرط المصفوعون ط يحكم ط شيء ط بينه كونه ط يرجعون ط من قبل ط يصدعون ط كفره ط لما يمهدون ط وقد توقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التأكيد فضله ط الكافرين ط تشكرون ط اجرموا ط وقيل توقف على حصار وكان الانتقام حقا ثم ابتداء علينا اي واجب علينا نصر المؤمنين خلاله الشرط مع الفاء يستبشرون ط لمبلسين ط موتها ط الموتى ج لاتفاق الجملتين مع العدول عن بيان الاخبار الى بيان القدرة قدير يكفرون د مدبرين ط ضلالتهم ط مسلمون ج وشيبة ط ما يشاء ج لاختلاف الجملتين القدير المجرمون لا لان بعده جواب القسم غير ساعة ط يؤفكون ط يوم البعث لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول لا يعلمون يستعتبون مثل ط مبطلون لا يعلمون لا يوقنون ط

التفسير لما بين التوحيد بالدليل وبالمثل بين انه امر وجداني يعرفونه في حال الضر والبلوى وان كانوا ينكرونه في حال الرحمة والرخاء وفيه تعليل لمن [illegible] والاضافة دليل على انه لا ان قليل [illegible] حالة الضر او انما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في اخر العنكبوت لان الكلام هناك مع اهل الشرك وههنا مع الناس كلهم وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار ام انزلنا كأنه قال اذا تقرر ان الحجج المذكورة فما لهم يتبعون اهواءهم بغير علم ام لهم دليل على ما يقولون واسناد التكلم الى الدليل مجاز كما يقول نطقت الحال بكذا وما في قوله بما كانوا مصدرية والضمير في به لله او موصولة والضمير لما الذين يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ذا سلطان وهو الملك وذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون [illegible] الى الشرك الخفي وهو ان يكون عبادة لله للدنيا فاذا اتاها ما يهواه رضي واذا منع تسخط وقنط والرحمة المطر والصحة والامن واضدادها والسيئة اضدادها وذلك وانما لم يذكر السبب مجملة ليعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شؤم معاصيهم ليبدأ بعدله او الفرح بالنعمة مذموم واذا كان مع قطع النظر عن المنعم فاذا كان مع ملاحظته فمحمود بل الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والقنوط من رحمة الله ايضا مذموم لانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشار بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق الى ان الكل من الله فيجب ان يكون نظر المحقق في الحالين على الله ففي حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفي حالة الضراء لا يلتفت الى عدم القدرة او الى عدم العناية كحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة الى [illegible] الفرج والنصر وهذه رتبة المؤمن الموحد فلذلك قال ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ولا يخفى ان بسط الرزق حادث يحدوه يري فلذلك قال اولم يروا وقال في الزمر اولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو [illegible] على علم وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك قائلا فآت ذا القربى حقه وقوله المايعن كيفيته للتعظيم لان لتداش الى الشفقة على خلق الله قائلا فآت ايها المكلف والنبي والامة يتبعونه لا محالة كما مر في قوله فاقم وجهك ففيه انه تعالى اذا بسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزد بالامساك فينبغي ان لا يتوقف الانسان في الاحسان وفي تخصيص الاصناف الثلاثة بالذكر دلالة على انهم بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون انص في معناه ولانه في القرب الكافي وفيه ان القرابة احرى واهم بخلاف المسكنة وكونه ابن السبيل وفي قوله فآت ذا القربى حقه دون ان يقول فآت هذه الاصناف حقوقهم تشريف لذوي القرابة حيث جعل الصنفين الآخرين تابعا لهم على الاطلاق فانه اذا قال الملك خل فلان يدخل فلانا ايضا كان اوفق بالتعظيم من ان يقول خل فلانا وفلانا [illegible] ذلك والاتباع في نفقة او خير خير لمن للذين يريدون وجه الله رضاه او جهة قربته فان من انفق الوقت [illegible] درجات من انفق لوجه الله وهو لوجه يعبدوا اولئك المفلحون كقوله في اول البقرة دل بقوله فاقم وجهك الى قوله واقيموا الصلوة اشارة الى الايمان بالغيب والجزء او اقامة الصلوة وقوله فآت ذا القربى امر بالزكوة بل بالصدقة المطلقة وفي قوله الذين يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالمعاد ثم اراد ان يعظم شان الصدقة فضم الى ذلك تقبيح امر الربا [illegible] والمن قرأ بالمد فظاهر ومن قرأ مقصورا فهو ان تاتي [illegible] وما اتيتم واستعمره من اعطاء ربا ليربو اي ليزيد في اموال اكلة الربا وفي القراءة الاخرى ليربوا في اموالهم فلا يربوا فلا يزكو ولا يتمنوا عند الله لانه يمحوا بركته لنظيره مامر في اخر البقرة يمحق الله الربا ويربي الصدقات قيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل نزلت في الهبة لاجل الاعواض زايد فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا في الحديث المجانب المستعفف ثياب هبة الرجل الغريب اهدى رغبتنا فانه ينبغي ان يزاد في عوضه قال جار الله التفات حسن كأنه قال لملائكته وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجهه بهم المضعفون ان يقول فانتم المضعفون اي ذو الاضعاف من الحسنات نظيره المقوي والموسر لذوي القوة واليسار والراط حذف الى المضعفون به وجوز في الكشاف ان يراد قوّوه والكلم هم المضعفون ثالثة العليا اراد الاصناف في الثواب لا في المقدار [illegible] اعطى [illegible] فان الله تعالى يعطيه عشرة وانما المراد انها [illegible] الواحد او اقتضى بكون ثوابه قصرا في الجنة فان الله عشرة فضول التفضل ثم عاد الى بيان التوحيد مرة اخرى بذكر الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعدها [illegible] الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء قال جار الله [illegible] الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقل لتاكيد تعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم فلت الاولى للتبعيض كانه اقام [illegible] البعض مقام الكل [illegible] والثالثة لتاكيد الاستغراق [illegible] للابتداء والمعنى انه [illegible] منهم لشيء واحد من جملة الاشياء المذكورة ثم نزه [illegible] الشرك [illegible] الفساد [illegible] البر والبحر وذلك بقلة المنافع وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وعن ابن عباس [illegible] انقطاع مادة البحر وملوحة مائه [illegible] البحر وقراءة [illegible] وقال عكرمة [illegible] الامصار [illegible] بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاخرة اراد يرجعوا عما هم عليه وجوز جار الله ان يراد [illegible] وبلغ هذا فاللام في قوله ليذيقهم [illegible] بالنظر في حال اشكالهم الذين كانت افعالهم كافعالهم كقوم عاد وثمود ونوح كان اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبين ما دون الشرك من المعاصي ولكنهم شاركوا المشركين في الاهلاك تغليظا عليهم او هو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا

منكم

منكم خاصة او المراد ان اهل الشرك كانوا اكثر من اهل الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم ثم خاطب نبيه وبعثه امته بقوله فاقم كأنه قال واذ قد ظهر فساد سائر الملل والنحل فاقم وجهك للدين البديع الاستقامة من قبل ان ياتي من بعد يوم لا يرد ويجوز ان يتعلق قوله من الله بقوله يأتي او [illegible] لا مرد له من جهة الله ولا يقدر غيره على رده فلا دافع له اصلا يومئذ يصدعون اي يتصدعون والتصدع التفرق ثم وبه تفرق الناس بقوله من كفر فعليه كفره اي وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا الى الآخر ومن عمل صالحا الا ان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان اقتصر على صالح [illegible] به في قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما يسوى الراقد مضجعه وجوز جار الله ان يراد فلانفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يرجع الى التمهيد فراشا وغاره ثم فيه غاية المؤمن بقوله ليجزي وقوله من فضله عند اهل السنة ظاهر وحمله المعتزلة على [illegible] الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له والفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لهم لانه اذا لم يحبهم ارحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من عذابه لا مناص ولا رحمة من جهته [illegible] فيه تعريض بانه يحب المؤمنين ولا وعد اعظم من هذا ولا اشرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يصح الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس [illegible] ان يكون مراده انه ذكر الكافر اولا ثم المؤمن وفي الاية الثانية قرر اولا امر المؤمن ثم اردفه بتقرير امر الكافر واراد ان قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات دال بصريحه على ثواب المؤمن وبتعريضه على حرمان الكافرين [illegible] بصريحه على حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المؤمن فالاول طرد والثاني عكس [illegible] ولما ذكر [illegible] الفساد والاهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح وبين انه من دلائل الوحدانية بقوله ومن اياته ان يرسل الرياح ولم يذكر انه بسبب العمل الصالح لان الكريم لا يذكر احسانه سببا ويذكر الاضرار سببا ومن قرأ على التوحيد فلدلالته على الجنس ومن قرأ على الجمع فاما لانه اراد الجنوب والشمال والصبا فهي رياح الرحمة دون الدبور التي للعذاب واما لان اكثر الرياح نافعة والضارة كالسموم قليلة جدا لا تهب الا احيانا واما لان الرياح اذا اجتمعت وتزاحمت وتراكمت من جهات كان اعظم اثرت بالاشجار والابنية فقلعتها واذا تفرقت وصارت ريحا واحدة لطفت ونفعت وقوله مبشرات اي بالمطر لقوله نشرا بين يدي رحمته وقيل اي تصحيح الاهوية واصلاح الابدان وقوله وليذيقكم اما معطوف على ما قبله معنى كأنه قيل ليبشركم وليذيقكم بعض رحمته لان راحات الدنيا زائلة لا محالة واما معطوف على محذوف اي وليكون كذا وكذا ارسلناها وفي قوله بامره اشارة الى المجد وهبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك ولكنه تجري بان الله بجعله الريح على اعتدال واقوام وفي قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جائز وفي قوله ولعلكم تشكرون اشارة الى ان نعم الله تعالى تحتاج ان تقابل بالشكر وانما بني الكلام في هذه الاية على الخطاب بخلاف قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون تشريفا لاهل الرحمة ثم اعترض بين الجنسين وكان من حقهما ان يتعاقبا [illegible] اشار الى الاصل النبوي مع تسلية النبي صلعم بقوله ولقد ارسلنا واختصر الكلام فذكر بذكر عاقبة الفريقين المؤمن والمجرم عليهما فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوهم النصر والظفر على الاعداء وفي قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان ورفع من شأنهم [illegible] ثم اراد ان يشير الى الاصل الثالث وهو المعاد فمهد لذلك مقدمة منتزعة مما تقدم ذكره وهو بيان ان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب الماطر المبسوط وبعضها كسفا اي قطعا وقوله فترى الودق يخرج من خلاله قد مر في النور ثم ذكر في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة ثباته وتوكله وقوله من قبله مكرر للتاكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم ياسهم وتحقق ابلاسهم وقيل اراد انهم من قبل نزول المطر من قبل ما ذكر من ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك عند اولية السحاب وهبوب الرياح وعدم رجاء المطر حتى تحقق الامر ثم رجع بالقصد تذييلا الى ذلك لتحيير الموتى وهو على كل شيء من الابداء والاعادة قدير ثم اكد بذلك الانسان وبذبذبته وبانه باد في سبيله بنعمة الله تعالى ولئن ارسلنا ريحا [illegible] باردة او حارة فرأوه اي راوا اثر الرحمة وهو النبات ومن قرأ اثار فالضمير عائد الى المعنى لان اثار الرحمة النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل مصفرة لانه [illegible] فرأوه اي السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر في اخر النمل ثم اعاد من الدلائل التوحيد دليلا اخر من الانفس وهو خلق الادمي وذكر احواله واطواره والتقلبة من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة ثم الى ضعف الهرم قوله من ضعف اي ابتداء الاساس الا ان الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف اي من نطفة وهذا الترديد في الاطوار المختلفة اظهر دليل على وجود الصانع القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله في دليل الآفاق فيبسطه في السماء كيف يشاء اشارة الى ابطال القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد واحوال القيامة وذكر ان الكفار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور وفيما بين فناء الدنيا الى البعث وان اهل العلم والايمان هم الملائكة والانبياء وغيرهم [illegible] ثم بالعكس من ذلك الموعود بوعده اذ ضرب له اجل يستطيل الاجل ويريد تعجيله والموعود بوعيده اذا ضرب له اجل يستقصر المدة ويريد تاخيره [illegible] يؤفكون عن الصدق والتحقيق اي مثل ذلك كانوا في الدنيا يبنون على الظن الكاذب وكانوا يفترون [illegible] ان يكونوا ناسين او كاذبين [illegible] في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ او في علمه وقضائه او فيما كتب واوجب وفيه رد لقول الكفار واطلاع لهم على مصدوقة الحال قال جار الله في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يعقوب فيه ينقطع عذابهم والفاء في قوله فهذا يوم البعث جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اي تبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق [illegible] ان ذلك اليوم فيه [illegible] من اهل الشرك [illegible] انواع الظلم والاثم يستعتبون اي لا يطلب منهم الارضاء فلا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر في النحل ثم بين ان القرآن مشحون بقصص الاخبار كلها كالمثل في غرابته وحسن روايته وان الرسول مهما جاءهم بدليل [illegible] ان الذين [illegible] اهل العناد [illegible] واحد [illegible]

وهذه نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج في مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى النجاة ووعد الله بالنصر واخزاء الذين
لا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والقلق قوم شاكون فان امثال هذه الافعال والاقوال لا يستبعد من اهل الريب والضلال فعليك بالحق لا يلتفت
بالدعاء الى الحق حتى يلقاك اوان النصر والظفر والله اعلم

سورة لقمن مكية الا ثلث ايات ولو ان ما في الارض الى اخرهن حروفها ٢١١٥ كلمها ٥٤٨ اياتها اربع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى
في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها
من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال
مبين ولقد اتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله
غني حميد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك
الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف
خبير يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك
من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب
كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير

القراءة ورحمة بالرفع حمزة وابو عون عن قتيبة ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ويتخذها بالنصب يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم
غير ابي بكر وحماد يا بني لا تشرك بسكون الياء البزي والقواس وقرأ حفص والمفضل بفتح الياء وكذا في قوله يا بني انها يا بني اقم الباقون بكسر الياء
مثقال بالرفع ابو جعفر ونافع تصاعر بالالف ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي وخلف الا هو دون بالتشديد الوقوف الم كوفي الحكيم لا ان قرئ ورحمة بالرفع

على تقدير

على تقدير هو هدى ومن قرأ بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك فلا وقف للمحسنين لا يوقنون ط المفلحون ه بغير علم قد توقف
من قرأ بالحال والعامل معنى الفعل في لهم فيه لان التقدير وعد الله وعدا حقا ويتخذها بالرفع والوصل احسن لانه وان لم يكن معطوفا فمحل الحال
لئلا يوهم هزوا مهين ه وقرا ط لانقطاع النظم اتصال المعنى اليم ه النعيم ه المكيم ه دابة ط للعدول كريم ه دونه ط مبين ه لنفسه ج لتفرد وتقديم حميد ه بالله
ان التوقف على الشرك على جعل البنا للقسم وهو تكلف عظيم ه لانقطاع ما تعلق ان اشكر ط ولوالديك ط المصير ه معروفا ط للعدول الى بعض المامور
الكل مع اتفاق الجملتين الى لان ثم لترتيب الاخبار تعملون ه بها الله ط خبير ه ما اصابك ط الامور ه لا يتم وقوع المعارض مع عطف المتفقتين مرحا فخور ه
لما ذكر ان صوتك ط الحمير ه التفسير لما قال في اواخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وكان فيه اشارة الى اعجاز القران وذكر ما يجد
الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم الذي يتلى في اول هذه السورة وتفسيره الى المفلحون كما في اول البقرة الا قوله تلك ايات الكتاب
الحكيم فانه يذكر من وصف الكتاب وحيث زاد هنا ورحمة قال للمحسنين فان الاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله صلعم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤيد ما قلنا انه لم يقل يصلون يؤمنون بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار
فان الاحسان لا مزيد عليه في باب العقائد ثم ذكر حال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاضافة بمعنى من لان الحديث قد يكون لهوا وغير لهو
ويجوز ان تكون من للتبعيض لان بعض الحديث هو اللهو وفيه نظر لان الصحيح هذا التأويل فقولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون
نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به
الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام وان يقاتل بين يديه فعلى هذا المعنى ليضل بضم الياء فظاهر ومن قرأ بالفتح
فمعناه الثبات على الضلال او قوله بغير علم يتعلق بيشتري اي يشتري بغير علم بالتجارة كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين والذين لا يعلمون
بقوله ليضل كما قال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث اخر قبيح واذا كان الحديث لهوا لا فائدة فيه كان
اقبح وقد يسوغه بعض الناس ويطلق الاختصاص كما نقل عن ابن عباس انه قال الحمضوا وروي عن النبي صلعم روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح
بالمطايبة والكلام المضحك والخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق لقوله ارحنا يا بلال وحاصله انه اذا لم يقصد به الا خلاص عن الاشتغال لم يكن عليه سوء بعد
في القبيح الا ستماع اذا كان مع الاشتغال فهو الحديث مستكبرا اعرض عن ايات الله الترجيح الحكمة كما قال واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا ومحل كان لم يسمعها كان في
اذنيه وقرا النصب على الحال فان جاز الله الاول حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت فهذا بناء على تجويز الحال المتداخلة والا فيجوز ان يكونا
كل منهما من مستكبرا حالا مترادفة او الاول مستكبرا مشبها بمن لم يسمعها مشبها بمن في اذنيه وقرا ويجوز ان يكونا استئنافين وتقدير كان المخففة كانه وضمير
الشان قال اهل البرهان هذه الآية التي في الجاثية نزلتا في النضر بن الحارث الا انه بالغ ههنا في ذمه لتركه استماع القران فقال بعد قوله كان لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا اي صمما لا يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع اعم من ان يكون بوقر الاذن او بغيره وترك الجملة الثانية في الجاثية لا ينظم بين الكلام وهنالك وعلى
المبالغة بدليل قوله واذا علم من اياتنا شيئا والعلم لا يحصل الا بالسماع او ما يقوم مقامه من خط وغيره وميز بين وعيد المعاندين ووعد الاولياء
بقوله ان الذين امنوا الآية وقد مر مثله مرارا في قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى انه غالب على ما يشاء ويعطي النعيم من يشاء والبؤس من يشاء بحسب مقتضى
حكمته وعدله ثم بين حكمته وعزته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر في اول الرعد وقوله والقى في الارض مذكور في اول النحل ومن كل زوج كريم
ذكر في اول الشعراء وهذا الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض بهيئاتها بل بسطها ومن كتابها خلق الله اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه وهم
الالهة بزعمهم وهذا امر تعجيز وتبكيت فلهذا اسجل عليهم بالضلال المبين ثم بين فساد اعتقادهم اهل الشرك بانه مخالف العقيدة الحكماء الذين
يقولون على المعقول العرف منهم لقمن بن باعور ابن اخت ايوب او ابن خالته او من اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم وكان
يفتي قبل مبعثه فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذ كفيت والاكثر على انه كان حكيما عن ابن عباس لقمن لم يكن نبيا ولا ملكا كان حبشيا
اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته وحكاها في القران وقيل خير بين النبوة والحكمة وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وروي انه دخل على داود وهو يسرد
الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحق ما
سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث
مضغتين فاخرج اللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله ان اشكر لله
لان ايتاء الحكمة في معنى القول قال العلماء هذا امر تكوين اي جعلناه شاكرا فان امر التكليف يستوي فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على ان الشكر المعبود هو
راس العبادة وسنام الحكمة وفائدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه غني عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد ثم بين
كمال شرعه في بيان تكميله وذلك لابنه المسمى انعم او اشكم قيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع
احسن الاشياء وهو العبد المطلق موضع اشرف الاشياء وهو المعبود المطلق ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر المنعم الوالدين وبطاعتهما وان كانا
كافرين الا ان يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة ينوط بالمعترض عليه حملته امه وهنا اي حملته ام الايوين تالية لعبادة الله والثاني تاكيد كون الشرك
ام النعما شكرا احتراز يعزم فيه كما في قوله حملته امه هنا حال اي ذات وهن او وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف الحمل كلما زاد وعظم ازدادت
ثقلا وضعفا لانه احرض في المرض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا روي بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال قلت يا رسول الله من ابر
قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك وقوله وفصاله في عامين توقيت العظام كما مر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين

كاطعت وفيه تنبيه آخر على ما كابدته الام من المشقة ومعنى معروفا صحابا معروفا على ما يقتضيه الورف والشرع ومعنى قوله واتبع سبيل من اناب الى اشارة الى انهما وان لم يكونا متبعين للرسل فليتبع سبيلها في الدين ولا يلزم طاعتهما في باب الدنيا وفي باب حسن الصحبة والعشرة وايضا المفسرون على ان هذه الاية ونظيرها التي في العنكبوت وفي الاحقاف نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة بنت ابي سفيان وذلك انه حين اسلم قالت له امه يا سعد انك قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت ولا اذوق الطعام والشراب حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الايات لامره رسول الله صلعم ان يرضيها بالاحسان وانما لم يذكر في هذه السورة قوله حسنا لان قوله ان اشكر قام مقامه وانما قال بهما وان جاهداك على ان تشرك الا اذا وان جاهداك على الاشراك وقال في العنكبوت لتشرك بي موافقة لما قبله فانما يجاهد لنفسه لان مبنى الكلام هناك على الاختصار ومبنى وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الاية فانبئكم بما كنتم تعملون ابتداء بذكر مناسب ووصايا لقمن وهو قوله يا بني انها ان القصة اذ تكن ان الهنة من الاساءة او الاحسان في الصغر كحبة الخردل ويجوز ان يقال ان الهنة ان تك حبة الخردل ومن قرا مثقال بالرفع تعين ان يكون الضمير غير انه للقصة وتانيث تك لاضافة المثقال الى الحبة ويروى ان ابن لقمان قال ارايت الحبة تكون في مقل البحر في مغاصة يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء وخفاها واخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وكوان الصخرة لا بد ان يكون في السموات او في الارض فما الفائدة في ذكرها الجواب بعد تقول النظام بين المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هي التي عليها الثور وهي لا في الارض ولا في السماء وقال اهل الادب فيه اضمار والمراد في صخرة او في موضع آخر من السموات والارض ومثله قول جار الله المراد فكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي وقال اهل التحقيق خفاء الشيء يكون اما لغاية صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث بقوله في السموات والى الرابع بقوله او في الارض وقوله يأت بها الله لطيف من قول القائل يعلمه الله وفيه مع العلم بمكانه اظهار القدرة على الاتيان به انه لطيف نافذ القدرة خبير عالم بالامور حيث منع الله الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته امره بالمكارم الاخلاق والعادات واولها الصلوة فبنيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها تتم الشفقة على خلق الله وقوله واصبر على ما اصابك اي من اذيات الخلق في البابين او هو مطلق في كل ما يصيبه من المصائب ان ذلك المذكور من عزم الامور مفروضاتها من عزم الامر بالنصب اذا قطعه قطعا بجانب الرام ومنه العزيمة خلاف الرخصة او من عزم الامور يزيد ما اراد وقوله ولا تصعر خدك للناس اي ولا تمله من اجل ان يكون كاملا في نفسه فلا يتجبر وكان تخشعا عليه ان يتكبر على الغير لكونه مكملا او يتجبر في النفس لكونه كاملا في نفسه وكان يخشع تغيا ولا الصعر داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق الوجه كعادة المتكبرين ومعنى لا تمش في الارض مرحا مذكور في سورة سبحان والمختال والفخور مذكوران في سورة النساء والمختال هو الكامل الذي يرى الناس كالمصليع وضيعا والفخور هو المصور ان الله لا يحبهما فيجب الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم امره بعد الاحتياج الى المشي بضرورة المشي القصد الوسط بين السرعة والبطء ثم قياسا على الاخلاق والاداب فخير الامور اوساطها ومنه غض الصوت حين التكلم قال اهل البيان في تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى التهجين بالتنفط باسمها في غلبة الادب في تحسير اصواتهم بالتوقف ثم اخلاء الكلام عن اداة التشبيه المؤذنة بخروج الاستعارة تنبيهات على ان الافراط في رفع الصوت غير محمود وانه لا فائدة فيه مكروه عند سامعه والمستغاث انكر للتكثير يكون على القياس لان انكر من الخير ليحمار وانما لم يقل اصوات الحمير لان المراد كل جنس من الحيوان الناطق وغير الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العقلاء في تكرر صوت هذا الحيوان انه لو ما يتحقق حمل الصيح لو صير لا يصيح في اوقات عدم الحاجة ولو فرض فوائد الافعال ان بعض الصوت على ان القصد في المشي ان الحيوان يتوصل الى المطلوب بالمشي فان لم يكن ذلك فالتصويت والنداء كما في العبيد يطلب السيد ومنها ان الانسان له عضوية للسان وجوارح يتحرك بها كسائر الحيوانات فاشار الى الاول بقوله ان تجد مثقال حبة الى الثاني بقوله تجبير واشار الى التوسط في افعال الجوارح بقوله واقصد في مشيك والى التوسط في الاقوال بقوله واغضض من صوتك او تقول انه بقوله اقم الصلوة الى الاوصاف الملكية التي تجب ان يكون في الانسان بقوله فامر الى قوله من حال الاوصاف النفسانية الانسانية وبقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التي يشارك فيها الانسان سائر الحيوان والله تعالى اعلم **التاويل** ويؤتون الزكوة من العوام من بعينه من المال كربع العشر من عشرين وتحوله الخواص كل المال في سبيل الله واخص الخواص الوجود في سبيل المقصود قال الجنيد سماع من اهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعند اهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء قلوبهم ومن اصحابنا واجب لفناء حظوظهم واذ قال لقمن القلب لابنه النفس المتولد من ازدواج الروح والقالب وهو يعظه ان لا تتصف بصفات النفس الغابرة للشيطان والهوى والدنيا في ما ليكن يريد فطامه عن مالوفات الناس وان جاهداك فيهما ان الانسان ينبغي ان يتصف بالروح والقلب فلا تتعلق بالنفس في اوقات الفترات فان الروح قد يميل الى عالم الروحانيات والقلب مرة الى الروح واخرى الى النفس ولكن يرجو الصلاح بعد الفترة اما النفس فان الرجل عن الطبيعة وهو الاخص في التوحيد والاصلاح حالة لكن بعيد ومن اتبع سبيل من اناب الى وهو الحق فانها ان تك في صخرة النفس الامارة في السموات وضع الكبر التحمير قالوا هو الصوفي يحكم شبر اوانه

الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم

اتبعوا

اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير

القراءة نعمة على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان الاخرون بالرفع حملا على محل ان واسمها وان ما يدعون بياء الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب وينزل الغيث بالتشديد ابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم **الوقوف** وباطنة ط منير ط اباءنا ط السعير الوثقى ط الامور ط كفره ط عملوا ط الصدور ط غليظ ط ليقولن الله ط لله ط لا يعلمون ط والارض ط الحميد ط كلمات الله ط حكيم ط واحدة ط بصير والقمر ط لان قوله كل مبتدأ مع عطفه ان على ان الاولى خبير الباطل لا الكبير من اياته ط شكور الدين ج مقتصد ط كفور عن ولده ز لعطف الجملتين لفظا مع صدق الاتصال بعد شيئا الدنيا وقفه للفصل بين الموعظتين الغرور ط الساعة لاختلاف الجملتين الغيث وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيث وعيث الارحام لابتداء جملة منفية تنبيها على الاستفهام عند الابتداء ونفي ما تكرر نفس من الاكتفاء المصير تموت خبير **التفسير** لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها يوافق الحكمة ايضا ولو كانت تعبدا محضا لزم قبوله كيف وانها توافق المعقول اعاد الاستدلال بالامور

المشاهدة الافاقية والانفسية وبعض مخفيه لا يعلم كما في سورة ابرهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الاية ومعنى اسبغ اتم والنعم الظاهرة كل ما يدرك بالحس الظاهر من سمع وبصر ومن جملتها الحواس نفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن او بالعقل او لا يعلم اصلا ومن المفسرين من خص فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة امداد الملائكة ومن الضحاك الظاهر حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقد مر في اول الحج ثم ذكر انه لا مستند له في ذلك الا التقليد ثم وبخه على جهله وتقليده بانه يتبع سبيل الشيطان ولو دعا الى النار قليلا او كان ومعناه ايتبعونهم ولو كان كذا ثم اراد ان يفصل حال المؤمن والكافر بعض التفصيل لقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو نظيره قوله في البقرة بلى من اسلم وجهه لله والفرق ان معناه مع الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤول الى الاخلاص والاذعان والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في اية الكرسي وقوله نمتعهم الاية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به فلهذا قال فاذوه لا يعلمون وذلك انه زاد هناك قوله وسخر الشمس والقمر فبالغ فان نفى العقل ابلغ من نفي العلم اذ كل عالم عاقل ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد بالاستحقاق وبين نهاية قدرته اراد ان يبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما في الارض الاية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود ان التورية فيها كل الحكمة وقيل هو جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الاية على قراءة الرفع لو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بالسبعة ابحر ويجوز ان يكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا بالسبعة للتقدير لانه كثيرا ما يمثل الاشياء المعدودة بالسبعة كالسيارات السبعة وايام الاسبوع ومثله قوله مسلم المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء اراد الاكل الكثير وقال في الكشاف جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهو يصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع قلت جعل الابحر سبعة تقدير ابناء في قوله ابدا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام مددا لان الحاصل المداد بالكتابة الظاهر من فصيح القلم وانما قيل كلم الله بجمع القلة للمبالغة اي يفهم منه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه وقيل اراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الاية في اخر الكهف ثم بين انه لا يصعب عليه قدرته كثرة الايجاد والاعدام فان تعلق قدرته بالمقدورات غير محصورة لانه تعالى لا يتوقف على آلة وعدة وانما ذلك له اذا كان يكفي فيه الارادة ثم اكد ذلك بانه سميع يتعلق في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات لا يشغله شيء عن شيء ثم اعاد طرفا من الدلائل قدرته مع تذكر بعض نعمه ثم قال اولم تر قد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير قوله هنالك يجري الى اجل مسمى وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى بمعنى واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه ينتهي الى وقت معلوم وهو للشمس والقمر آخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيمة لانه يجريان لا ينقطع الا وتبيلدا والثاني معناه اختصاص الجري بادراك اجل معلوم كما وصفنا ووجه اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذه والمثال البغ لك بهما وصف عجيب قدرته واراد ان الوحي اليه سبحانه ان الله هو الحق قال بعضهم فيه اشارة الى كونه تماما وهو انه حصل له ما ينبغي ان يكون له والكبير اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم اكد الاية السموية بالاية الارضية ومعنى بنعمة الله من رحمته او بالريح الطيبة التي هي من اعلامه في ذلك الاجراء الايات لقوم لكل صبار وعلى الضراء شكور في السراء ووجه المناسبة كلتا الحالتين تدل على الكبرياء وصبار على النواهي والتروك شكور في الاعمال والالوان ومنه قوله صلعم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر ان بعض الناس يخلص لله عند الشدائد واذا يونس الموج ركب الظلة وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب شبه الموج لواحد برد في الصعود والنزول كالجبال المتلاصقة واما قوله فمنهم مقتصد وقد قال في بني اسرائيل فلما نجيكم الى البر اعرضتم لانه ذكر ههنا الموج مثلما عظيما فلما حاله ربما يبقى منه اثر في الخيال فيخفف شرك ومن علو الكفر والظلم وهذا جواب بعض الانجار ويجوز ان يكون متوسطا في الاخلاص لبقاء اثر الخوف فيه فيبقى قد نسب على ما عاهد عليه الله في البحر والختار اشد الغدر ومنه قولهم انك لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر والختار في مقابلة الصبار لان الختر لا يصدر الا عن عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله في رفع المكروه والكفور في مقابلة الشكور ومن بين الدلائل عظة التقوى وخوف هول يوم القيمة ومعنى لا يجزي لا يقضي كما في اول البقرة وذكر تخصيصين غاية الشفقة والمحبة والوالد يلزم منه الانتفاع بنفع عادة وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من ان تحمل الام عن ابنها ما الحزن والولد تحمل الاذى عن ابيه وكانه قال الاجنبي من باب الاولى ولا مولود هو جاز عن والده شيئا من باب الا انه قال اخبار الله ما وردت الجملة الثانية بما للاجل التوكيد وذلك ان الخطاب للمؤمنين فاراد حسم اطماعهم ان يشفعوا ابائهم الكفرة وفي توسط هو زيادة تاكيد وفي لفظ المولود دون الولد تاكيد لان الولد يقع على ولد الولد ايضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكانه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم يقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه وقيل انما وردت الثانية بالا لان من شانه ان يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزي شفقة لا وجوبا ان وعد الله يجيء فيه يوم حق او وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق ما الغرور ربا او مبالغة وهو الشيطان انه لا ينبغي ان يغركم الدنيا بنفسه ولا يريها في اعينكم عارض من الشيطان او النفس الامارة روي ان رجلا من محارب اتى النبي صلعم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فاخبرني متى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فمتى تلد وقد علمت اين ولدت فبأي ارض اموت فنزلت وعن النبي صلعم مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ هذه الاية وعن المنصور انه اهمه معرفة مدة عمره فراى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رح تأويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال في التفسير الكبير ليس مقصود الاية انه تعالى اختص بعلم هذه الخمسة وما سواها يعلمه غيره بل المقصود انه تعالى لما ذكر ان يوم القيمة كائن لا محالة كان لقائل ان يقول متى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن ثم ذكر دليلين هما انزال الغيث واحياء الارض وخلق الاجنة في الارحام فانه القادر على الابداء وعلى الاعادة ثم انه كانه قال ايها السائل ان لك شيئا اهم منه لا تعلمه فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك ولا تعلم اين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في اخفاء الساعة عن الخلق وقت الموت بل مكانه هو انه ينافي التكليف كما مر فيما اوصله ولو علم المكلف مكان الموت لامن الموت اذا كان في غيره والسر في اخفاء الكسب عنهم لوقت الحاضر

هو ان يكون المكلف ابدا مشغول السر بالله معتمدا عليه في اسباب الرزق وغيره روي ان ملك الموت مر على سليمن فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل ثم قال الملك لسليمن كان نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة كانه قيل انهم لا يعرفون ان ما يلحقهم حيلها وترى بابا من الارض والفصيح مدم ثانية التأويل والسبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض العلوية والسفلية والبسيط والمركبة وباطنة وهي تسخير ما في السموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية ثم الروحانية ثم الصبر عليها بالسلوك المتداركة بالمدد والاستقاع بمنافعها والاجتناب عن معارضها مضارها وتسخير ما في ارض النفوس من اضداد الاخلاق المذكورة بتبديلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن افاتها ثم لم يضطرهم لطفا واستعدادهم تجري في البحر بنعمة الله من منتهم في الظاهر معلومة وامالهم الباطن فنجاتهم بسفائن العصمة في بحار القدرة او سفينة الشريعة بملاحها وذا ما غطمت عليهم امواج

بحار التقدير ثم تمنوا ان يحفظهم نفحات الالطاف في سواحل الاعطاف

سورة السجدة حروفها ١٥١٨ كلمها ثمنمائة وثمانون اياتها ثلثون وهي مكية الا قوله افمن كان مؤمنا الى ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين

ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك

لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما ثم استوى على

العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض

ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة

العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل

نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار

والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد

بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون

ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا

نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول مني لاملان

جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم

وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها

خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع

يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم

من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا

لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا
يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى
دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها
انا من المجرمين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه
هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون
ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا
من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق
الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون و
يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

القراءة خلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وسهل الاخرون بالسكون على البدل من كل شيء وعلى الاول يكون وصفا اذا انا كما مر في الرعد ما اخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة الباقون بالفتح على انه فعل ماض مجهول لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم حمزة وعلي ورويس الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اولم نهد بالنون زيد عن يعقوب **الوقوف** ام لكونه العالمين ط لان ام الاستفهام تفريع غير عاطفة بل بمعنى منقطعة افتريه ج لعطف الجملتين المختلفتين يهتدون ه العرش ط شفيع ط يتذكرون ه تعدون ه الرحيم لا طين ج لان ثم لترتيب الاخبار مهين ج ذلك و الافئدة ط تشكرون ه جديد ط كافرون ه ترجعون ه عند ربهم ط لحق القول المحذوف موقنون ه اجمعين ه هذا ج لابتداء بان مع تكرار ذوقوا تعملون ه لا يستكبرون ه سجدة وطمعا لانقطاع النظم بتقديم المفعول ينفقون ه اعين ج لان جزاء يعملون ه لا يستوون ه يكذبون ه يرجعون ه عنها ط منتقمون ه اسرائيل ج لان الفعلتين لجملتان لعدول عن ضمير المفعول الاول وهو واحد الى ضمير الجمع في ثانية صبروا لمن شدده لما يوقنون ه يختلفون ه في مساكنهم ط لايات ط يسمعون ه وانفسهم ط يبصرون ه صادقين ه ينظرون ه منتظرون ه **التفسير** لما ذكر في السورة المتقدمة دلائل الوحدانية ودلائل الحشر وهما الطرفان بدا في هذه السورة ببيان الاوسط وهو الرسالة المصححة ببرهان القران واعرابه قريب من قوله الم ذلك الكتاب ومثل جار مجراه قوله تنزيل الكتاب مبتدا خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من عند الله ويمكن ان يقال في وجه النظم لما وقف في اول سورة لقمان المتقدمة ان القران هدى ورحمة قال ههنا من رب العالمين وذلك ان من يجعل على كتاب سيانه في اي علم فاذا قيل انه في الفقه او التفسير سال انه في اي علم فاذا قيل انه في الفقه او التفسير سال انه تصنيف من تخصص في تخصيص رب العالمين بالمقام اشارة الى ان كتاب الله رب العالمين يجب ان يكون فيه عجائب العالمين فيرغب النفس في مطالعته ثم اضرب عنه وذكر ما بلا ام يقولون افتريه وهو تعجب عن قولهم للظهور امر القران في تعجيز بلغائهم من مثل سورة الكوثر ثم اضرب عنه الى انكاره الى اثبات انه الحق من ربك ومعنى لتنذر قوما قد مر في القصص ويتوجه عليهم اهل الكتاب ان تصدق عليهم انه لم ياتهم نذير لعل الضمير لهم سوى محمد وعلى بني محمد لم العرب خاصة تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وعين بيان الرسالة بين ما يجب على الرسول من دعائه الى التوحيد فقال الله الذي خلق ومبتدأ وخبره ما بعده وقد مر نظائره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اثبات لقوله ان الشفاعة الا الشفاعة في النصرة في عند له الامر عنده وفيه تجهيل عبدة الاصنام ان زعموا انها شفعاؤهم بل بذلك اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه وما بين الخلق شرع في الامر فقال يدبر الامر المامور من الطاعات والاعمال الصالحة منزلا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل في يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص

بهذا التفسير قريب من قوله قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة ثم يصعد اليه ليكتب في صحف الملائكة وفي كل جزء من اجزاء ذلك اليوم الى الاخرة ثم يدبر الامر ليوم آخر وعشرة وسلم جرا او ينزل الوحي مع جبرئيل ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي او رده مع جبرئيل ايضا وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وان الملك يقطعها في يوم واحد فكانها اشارة الى نفوذ الامر فان تقدير الامر كلما كانت مسيرته اكثر كان زمانه اطول وعن ربي يدبر الامر في زمان يوم سنة الف سنة فلم يكون شهر سنة لم يكون سنة وكم يكون وهو متى في قوله خمسين الف سنة كما في المعارج وقيل انه عبارة عن الشدة واستطالة اهلها اياها كالعادة في استطالة ايام الشدة والحزن وانتقاص ايام الراحة والسرور وخمسة السورة بقوله الف سنة موافقة لما قبله وهو قوله في ستة ايام وتلك الايام من جنس هذا اليوم وخمسة سورة المعارج بقوله خمسين الف سنة لا يعرف احد معناه وكم لبثتم الا انه اجل محدود وبالجملة فالاية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعة مكانه والاية الثالثة تدل على عظمة عالم الامر وامتداد زمانه ثم بين انه مع نهاية عظمة ملكه وملكوته عليم بامر العالمين وكان ذلك عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الرحيم اشارة الى صفتي القهر واللطف الغنيين عن ان يكون الكل ملكه وانما اخر الرحيم مع انه في رحمته سبقت غضبه ليوصله بقوله الذي احسن كل شيء خلقه ثم بدأ وقد مر في الكهف عطف عليه تخصيصا لتعظيم خلق الانسان وهو آدم او ابليس قوله ثم جعل نسله ذريته لانها ينسل منه اي ينفصل الى من ماء مهين مما ذكرنا في المؤمنين وقوله من ماء او بدل من سلالة والمهين الحقير وهو سواه قومه او وارشه الاطوار الى حيث صح ان ينفخ الروح فيه ثم عدل في الخطاب فقال وجعل لكم تنبيها على ما جعلناه نعم فيها الخواص في عالمه المشهور ثم وبخهم على قلة الشكر ثم حكى عنهم انكارهم المعاد واستبعادهم الفطرة الاخرى وليست الثانية باصعب منها والواو للعطف على ما سبق كانهم قالوا ابر يحملوا النفس روحانيا في اليبس يوم بعد وقالوا اذا اضللنا في الارض ضللنا فيها ايا ما الدين واما تفوق الاجزاء في سبعة والعامل في اذا ما يدل عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقنا ثم صرح بانهم كفرهم بلقاء الله وهو البعث واللقاء لقاء الخزاء الشاهد على احوال الاخرة ثم رد عليهم القول بان يتوفاهم ملك الموت ليكون القبض للارواح ثم ترجعون الى الحكم العدل وهو ثم بين حالهم عند الرجوع بقوله ولو ترى انت يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا وندامة قائلين ربنا ابصرنا ما كنا شاكين في وقوعه وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو لرأيت امرا فظيعا وجوز ان يكون لو للتمني كانه جعل لنبيه تمنى ان يرجم على تلك الصفة الفضيعة من الخجل والهوان ليتشفى بهم ثم انه سبحانه الزمهم الحجة بقوله ولو شئنا الاية وقيد ينه لو ردهم الى الدنيا لم يهتدوا لانهم خلقوا لجهنم اتحدوا وقد مر نظيره في الانعام وهود ثم اكد اياسهم بقوله فذوقوا تنصب نسيتم على انه مفعول فذوقوا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم واخبتم عنه بعد وضوح الدلائل او بتركهم الفكر فيه ويجوز ان يكون هذا صفة يومكم ومفعول ذوقوا محذوف وهو العذاب او لقاء مفعول نسيتم او هو مفعول ذوقوا على حذف المضاف اي سوء لقاء يومكم ويكون نسيتم متروك المفعول او محذوفه وهو التفكر في العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة والمراد تركهم من الرحمة لنظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة الظاهر نحو جبل صدق وحجم على سبيل الاهانة فذوقوا عذاب الخزي والخلد فذوقوا العذاب المخلد اعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر ان الايمان بايات الله من شان المخلص من عباده الصالحين حيث حمدوا الله شكرا وقوا السجدة عينه وحلفوا باياته متنزعين له عما لا يليق كالمتمسكين بكلمة غير مستكبرين عن عبادته تتجافى جنوبهم عن المضاجع يبتغ ويتنحى عن مواضع النوم داعين ربهم او عابدين له خوفا من اليم عقابه وطمعا في عظيم ثوابه وفسره رسول الله صلعم بقيام الليل وهو التهجد قال اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن علي جنبي على بوسادة خوفا من النار والمعاد من خاف من سكرة المنايا لم يدر ما لذة الرقاد وقد بلغ الزرع منتهاه لابد للزرع من حصاد وعن انس قال كان اناس من اصحاب رسول الله صلعم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها وما في قوله ما اخفي موصوله ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك مما تقر به عيونهم حتى اطلع عليه غيره والاطلاق النفي بما رواه عن النبي صلعم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن الحسن اخفى القوم عملا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال المحققون انه يصدر من العبد اعمال صالحة وقد صدر عن الرب اشياء سابقة من الخلق والتربية وغيرهما والاشياء اللاحقة من الثواب والاكرام فقد تلقا ان يقول انا احسنت اولا والعبد احسن في مقابلته فالثواب تفضيل من غير عوض ولهذا يقول الذي فعلته اولا تفضل فاذا اتى العبد بالعمل الصالح جزيته خيرا ان صدر او احسن احسانا وهذا الاعتبار الثاني اليق بالكرم ليذيق العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الثاني اليق بالعبودية حتى يرى الفضل لله في جانب الابد فاذن لا ينقطع المعاملة بين السعد والعبد ويكون العبادة في الاخرة بمنزلة النفس للملائكة ويروى انه جرى بين علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي فقال علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما او في اشباههما فمن كان مؤمنا الاية وختم سائر الاية بحرف الايمان على اللفظ في قوله لا يستوون محمولا على المعنى ثم فصل عدم الاستواء بقوله اما الذين فسقوا جنات المأوى نوع من الجنان تأوي اليها ارواح الشهداء عن ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش وعن الامام ان لهم تشريف ابدا بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا وقيل هذه الدار نزيد لهم منه الملائكة خلاف ما لو قيل اسكن في هذه الدار فانه يحتمل العبادة والاعادة قال تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة لانه كان في علمه انه يخرج منها وانه نزل جهنا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وفي سبأ عذاب النار التي كنتم بها لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكناية لا توصف فوصف العذاب وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وتكذيبهم بالعذاب انهم كانوا يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الاخرة ويحتمل ان يراد بالتكذيب انهم يتولون

في الآخرة او في بادي الحكم ... ان العذاب الادنى ما هم فيه ... يمكن ان يراد بالمرجع منها والاعادة ... بانهم خالف النار ...

[illegible]

السمعية والبصرية والعاملية التي مراتبها السمع والابصار والافئدة ضعيفا في ارض البشرية بترتيب فيكم ملك الموت هو المحبة الالهية ...

من صفات الانسانية ... عن محبوبهم بجذبة الحب الحقيقي ... رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام ...

تتجافى جنوبهم عن مضاجع ... جنات المأوى ...

[illegible]

... بهم ولم يهتدوا بهداهم فاعرض عنهم ايها الطالب الاقبال علينا والله اعلم بالصواب

سورة الاحزاب مدنية حروفها خمسة آلاف وسبعمائة وتسعون كلماتها الف ومائتان وثمانون آياتها ثلث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله
كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون
منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين
عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما
تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا
زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله

ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا
ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون
الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها وما
تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار
وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله
المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس الا قليلا
اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى
عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك
لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب
لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون
عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر
الله كثيرا ولما رءا المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب
عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا
خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا

تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها
وكان الله على كل شيء قديرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة
الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء النبي
من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان
ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها
مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن
فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين
والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات
والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا
الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله

حسيبا

حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وكان الله بكل شيء عليما

القراءة سوء بضم السين حيث كان عاصم وعباس الاخرون بكسرها نضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر وقرا ابو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح برفع العذاب الاخرون مثله ولكن بالالف المضاعفة ونعمل صالحا نؤتها على التذكير ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف انق المفضل في يعمل الباقون بتانيث الاول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل وخلف غير هبيرة الباقون بكسرها [illegible]

يعتبر اختيارها فراقا وانما تبين المختارة نفسها بائنة من جهة النبي صلعم لقوله فتعالين وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبي صلعم الطلاق ام الظاهر
الوجوب لان خلف الوعد منه غير جائز بخلاف حال غيرنا فانه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت تحرم على غيره الظاهر نعم ليكون التخيير
ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها ان المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الظاهر نعم بمعنى انه لو اتى بالطلاق لوقع [illegible] وفي تقديم اختيار الدنيا الكارهة له اشارة الى انه
كان لا يلتفت اليهن كما ينبغي لاشتغاله بالعبادة وزهده وكيفية المتعة وكميتها ذكرناهما في سورة البقرة والسراح الجميل كقوله او تسريح باحسان وفي كراهة الدار الآخرة حيث
ذكر الرسول وفي قوله المحسنات اشارة الى ان اختيار الرسول من حيث [illegible] وسعادة الآخرة وانه يوجب [illegible] والمراد بالاجر العظيم كبر الذات
وحسنه بالصفات ودوامه بحسب الاوقات فان العظيم لا يطلق الا على الجسم الطويل العريض العميق الذاهب في الجهات الى الامتدادات الثلاثة واجر الدنيا في ذاته قليل في
غير حال من جهات القبح [illegible] وكذلك في مشروبه وغيره من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع والزوال وروي انه حين نزلت الآية بدأ بعائشة
وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله صلعم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله
فانزل الله لا يحل لك النساء من بعد وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت انا في هذا استأمر
ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا واما حكم التخيير في الطلاق فاذا قال
اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في احد الجانبين وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان في المجلس قبل الاشتغال بما
يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها [illegible] طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري [illegible] في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها
لم يقع شيء بالاتفاق لان عائشة اختارت رسول الله صلعم ولم يعد ذلك طلاقا وعن علي رضي الله عنه في رواية وفي اخرى انه عد ذلك واحدة رجعية وان اختارت نفسها
فواحدة بائنة [illegible] النبي صلعم فاخترن الله ورسوله [illegible] بفاحشة [illegible] زوجته [illegible] تضعيف
العذاب لان الزنى في نفسه قبيح [illegible] النبي [illegible]
وفيه اشارة الى شرفهن [illegible] العبيد [illegible]
اللواتي هن امهات المؤمنين [illegible] بالفاحشة [illegible] الفاحشة ولكنه في قوة
قوله لئن اشركت ليحبطن عملك [illegible] الكبائر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى [illegible]
[illegible]
ثم امرهن [illegible] بالصلوة والزكوة [illegible] انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس [illegible]
الرجس التطهير لان الرجس قد يزول ولا يطهر المحل [illegible] البيت نصب على النداء او على المدح [illegible] اهل العبا النبي صلعم وعلي وفاطمة [illegible] عليهم السلام
[illegible] الحسن والحسين بالاتفاق [illegible] ازواج النبي صلعم [illegible]
[illegible] الحكم [illegible]
[illegible] النبوة [illegible] الرسالة ثم ختم الآية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا [illegible]
[illegible] ام سلمة [illegible] ازواج النبي صلعم [illegible] القرآن [illegible]
المسلمين والمسلمات [illegible]
وانما [illegible] اسلام [illegible]
[illegible] الصادقين والصادقات [illegible]
[illegible]
[illegible] والخاشعين والخاشعات [illegible]
[illegible] الصائمين والصائمات [illegible]
[illegible] ختم الاوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا [illegible]

الاحوال

الاحوال يذكرون الله بكونه اسلمهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم وحفظهم فروجهم لله [illegible]
بالكثرة في اكثر المواضع فقال في اوائل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا وقال في هذه الآية والذاكرين الله كثيرا [illegible] يا ايها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاكثار من الاعمال البدنية [illegible] الاشتغال ببعضها عن الاشتغال بغيرها [illegible]
الاكل او الشرب [illegible] نائم او مشغول ببعض الصنائع [illegible] جميع الاعمال [illegible] الآية [illegible]
الاناث على الذكور [illegible] الصنفين في الوصف المذكور [illegible] الاول والايمان في الثاني
[illegible] الصفة [illegible] اعد الله لهم [illegible] في قصة زينب
[illegible] خطب رسول الله صلعم زينب بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب [illegible] مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله
فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فقال رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين
مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي صلعم فقال قد قبلت
وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا [illegible] قال اهل النظم انه [illegible] لما امر نبيه ان يقول لزوجاته انهن مخيرات
[illegible] النبي صلعم [illegible] فذكر في هذه الآية انه لا ينبغي [illegible] في الاختيار
[illegible] زوجات النبي [illegible] مؤمن ولا مؤمنة ان يكون لهم الخيرة عند حكم الله ورسوله [illegible] قضاء الرسول [illegible]
الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا [illegible] المقصد [illegible] رسول الله صلعم
[illegible] زيد [illegible] رسول الله صلعم [illegible]
ان افارق صاحبتي [illegible] والله ما رأيت منها الا خيرا [illegible] امسك عليك زوجك [illegible] طلقها
بعد [illegible] رسول الله صلعم [illegible]
ما استطيع ان انظر اليها [illegible] رسول الله [illegible] يا زينب [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] فنزل القرآن [illegible] رسول الله صلعم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ما كان محمد ابا احد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] خاتم النبيين [illegible]
[illegible]
[illegible] **التاويل** لقد كان لكم في رسول الله [illegible] متابعة رسوله
[illegible]
[illegible]

خالصا لوجهه وحين كان يرجو اليوم الآخر يمكن عمله للفوز بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروطة بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا
وتحققها بان ليس يرى الا الله [illegible] للطالبين بالله ولما راى المؤمنون الاحزاب المجتمعين على اهل الحق [illegible] من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها
والشيطان واتباعهم [illegible] وتوكلوا على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله [illegible] للانبياء والاولياء [illegible] ومن المؤمنين رجال [illegible]
في الموجودات [illegible] صدقوا ما عاهدوا الله [illegible] الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه [illegible] ومنهم من ينتظر الوصول [illegible]
[illegible] وكفى الله المؤمنين القتال [illegible] على النفوس [illegible] الشيطان [illegible] الدنيا [illegible]
وانزل الذين ظاهروهم [illegible] النفوس والشيطان والهوى [illegible] من اهل الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
في سبيل الله [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] قل لازواجك [illegible] في صحبة النبي صلعم [illegible]
[illegible] القلوب [illegible] الله العظيم [illegible]
[illegible] النبي صلعم [illegible] الجنة [illegible] النبي صلعم [illegible]
[illegible] الله [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] الربانية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible] الى مقام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ولهذا قال كل
[illegible] والله اعلم بالصواب

يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي
عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم
يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن

وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي
ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما
ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر
اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما
حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما
ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا
سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله
عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في
ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا
نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا

رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك

بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا

سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسئلك الناس عن الساعة قل

انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم

سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار

يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا

وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله

وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم

ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات

والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان

ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات

ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما

القراءات ترجي بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وحفص والاعشى والمفضل وعباس لا تحل بتاء التانيث ابو عمرو ويعقوب بالامالة وغيرها مثل الحوايا في الانعام واتفق الجراحين جميعهم ههنا بالامالة سادتنا بالالف وكسر التاء ابن عامر ويعقوب وحمله الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الا الظنون والرسول والسبيلا **الوقوف** كثيرا لا والاصيل ٥ النور ط رحيما ٥ سلام ج لاحتمال ما قبله حالا او الاستيناف كريما ٥ ونذيرا ٥ منيرا ٥ كبيرا ٥ على الله ط وكيلا ٥ تعتدونها ج لانقطاع النظم مع الفاء جميلا ٥ معك ز لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع طول الكلام بجانب الوقف لتستنكحها ق للعدول امن التقدير جعلناها خالصة للمؤمنين ج حرج ط رحيما ٥ اليك ط عزلت ط لا زابعده واو الاستيناف ونظم الشرط عليك كلهن ط قلوبكم ط حليما ٥ يمينك ط رقيبا ٥ اناه لا لعطف مع الاستدراك لحديث منكم لفصل بين وصف الحق وحال الخلق مع اتفاق الجملتين من الحق الابتداء حكم الله فجابت ط وقلوبهن ط ابدا ط عظيما ٥ عليما ٥ ايمانهن ج والوقف اجوز لتكون الواو للاستيناف واتقين الله ط شهيدا ٥ النبي ط تسليما ٥ مهينا ٥ مبينا ٥ جلابيبهن ط يؤذين ط رحيما ٥ قليلا ج لان قوله ملعونين يحتمل ان يكون حالا او منصوبا على الشتم ملعونين لان الجملة الشرطية صفة والاستيناف تقتيلا ٥ تبديلا ٥ الساعة ط عند الله ط قريبا ٥ سعيرا لا ابدا ج لاحتمال ما بعده الاستيناف نصيرا ٥ لاحتمال تعلق الظرف بلا يجدون او بيقولون او باذكر الرسولا ٥ السبيلا ٥ كبيرا ٥ قالوا ط وجيها ٥ سديدا لا ذنوبكم ط عظيما ٥ الانسان ط جهولا لا والمؤمنات ط رحيما ٥ **التفسير** انه سبحانه في هذه السورة على تاديب النبي صلعم وقد مر انه سبحانه بدا بذكر ما ينبغي ان يكون عليه النبي مع الله وهو التقوى وذكر ما ينبغي ان يكون عليه مع اهله اذ ثم امر بذلك عامة المؤمنين لما امر به عباده المرسلين وبدا بما يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهي ان النبي لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل امر بالتقوى والمحافظة عليها فانه يكاد ولا ينساه والتسبيح بكرة واصيلا عبارة عن الدوام لانه يريد العموم بذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله صبح ولوان وكيم واخرهم قال جار الله خص التسبيح بالذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الاذكار فانه تنزيه ذاته عما يجوز عليه لقائل ان يقول هذا لا يطابق قوله صلعم افضل الذكر لا اله الا الله ويجوز ان يراد بالذكر الكثير الاقبال على العبادات كلها وبالتسبيح التسبيح المتقيد بالوقتين العموم او صلوة الفجر والعشائين لانها اشق ومراعاتها اشد

ومن المؤمنين على ذكره بانه الصالح لكرمهم والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فجعلوا او باللفظ المشترك كلا معنييه كما ذهب اليه الشافعي في الكلام محذوف اي وملائكته يصلي والمراد الصلوة للملائكة اي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لاستجابة دعوتهم كانهم فاعلوا الرحمة او المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر واصل الصلوة التعطف وذلك ان المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن يتعطف على غيره حنوا وبروفا ثم بين غاية الصلوة وهي اخراج المكلف من ظلمات الضلال الى نور الهدى وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى ان الرحمة لا تختص بالسامعين وقت الوحي تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في اول يونس وفي الرحيم واراد بيوم اللقاء يوم القيمة كان الخلق يقبلون على الله بكليتهم بخلاف الدنيا والاجر الكريم هو ما يأتيه عفوا صفوا من غير تعب ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون النبي عليه مع عامة الخلق فقال انا ارسلناك شاهدا وهو حال مقدرة اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد وفيه ان الله جعل النبي شاهدا على وجوده وعلمه وقدرته لان المدعي هو الذي يذكر شيئا على خلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس فلا ينبغي ان يقال ان النبي مدع لها بل يقال انه شاهد عليها كما قال على مثل الشمس فاشهد وانه قد جازاه بشهادته لله شهادة الله على نبوته كما قال والله يشهد انك لرسوله والاصح انه شاهد في الدنيا باحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد في الآخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح والفساد وانما قال داعيا الى الله باذنه ولم يقل في الانذار والتبشير ذلك لان من يطيع الملك فقد افلح ومن عصاه لم يربح اما اذا قال تعالوا الى سماطه واحضروا على جوابه صار الى رضاه ويمكن ان يكون قوله باذنه متعلقا بجميع الاحوال شهيدا ومبشرا ونذيرا ووصف النبي بالسراج لان ظلمات الضلال تنجلي به كما تنجلي ظلام الليل بالسراج وقد امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار وانما لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يوجد منه شيء ويوجد من السراج سرج كثيرة وهم الصحابة والتابعون في المثال وبهذا قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولم يشبههم بالسراج لان النجم لا يوجد منه شيء والتابعي انما يأخذ من الصحابي حقيقة وانما يأخذ من النبي ووصف السراج بالمنير لان السراج قد يكون خافتا ومنه قولهم سمعته تخافت بسؤال الصلوة وسراج لا يضيء فائدة ينتظر لها خيرا ويجوز ان يكون سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القرآن ويكون التقدير وذا سراج او تاليا سراجا وقوله ودع اذيهم اي اصدقك هو حتم وارفع عنهم الاذى ولنا ان نفعل وحسابهم على الله اضافة الاذى اليهم تحتمل ان يكون الى الفاعل والى المفعول ثم امر المؤمنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واقتصر بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه ادخل الاحسان بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح هنا فبالوطي يكون اولى وقد مر حكمهن في سورة البقرة في قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وذلك لاجل تشطير الصداق وانما اراد ذكر هن ههنا لبيان عدم وجوب العدة عليهن وتخصيص المؤمنات بالذكر دون الكتابيات ايذانا بانهن اولى بتخير النطفة وفي قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت في هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد عنه فاذا لم يجب العدة على البعيدة العهد فلان لا يجب على القريبة اولى وقد استدل بكلمة ثم على ان تعليق الطلاق بالنكاح لا يصح لان المهلة تنافي التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء وانه كان لا يسقط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى ايضا ومعنى تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها فكتالها ثم عاد الى تعليم النبي فائدة قوله اللاتي آتيت اجورهن وقوله مما افاء الله عليك وقوله اللاتي هاجرن معك هي ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر عاجلا افضل من ان يسميه ويؤجله وكان التعجيل ديدن السلف من الناس من قال ان النبي صلعم لم يكن يستوفي ما لا يجب كيف وانه اذا طلب شيئا لزم الاستتباع على المطلوب والظاهر ان طلبه ليس الوطي ولا سيما في المراة الاولى ويكون اكثر ميل الحياء المراة ولو طلب النبي صلعم من المراة التمكين قبل المهر لزم ان يجب وان لا يجب الا لذلك احسنها وحمايتكم هذا قوله وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي حينئذ لا يبقى لها صداق فتصير كالمستوفي فيه المهر وكذا الجارية اذا كانت مسبية مالكها ومختطوبة بسيفه ورمحه فانها الحل والطيب من المشتراة لكونها غير معلومة الحال قال جار الله السبي على ضربين سبي طيبة وسبي خبيثة فسبي طيبة من سبي من اهل الحرب ومن له عهد فلا يحرم قال سبحانه مما افاء الله عليك لان الفيء لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذلك التي هاجرن مع رسول الله من اقاربه غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه اما الجمع بين العم والخال الكتفاء بجنسيتهما مع ان يجمع البنات وكالة على ذلك لامتناع اجتماع اختين تحت واحد ولم يحسن هذا الاختصار في العمة والخالة لامكان سبق الوهم الى ان التاء فيهما للوحدة وشرط في احلال الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله كأنه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها وفيه انه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح وبه استدل ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة وصفها بالمؤمنة على خصائص النبي وعن ابي الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي آتيت اجورهن قال ابو بكر الرازي لا يصح الاجارة لانه مؤقت وعقد النكاح مؤبد والظاهر ان خالصة مصدر كالعافية وقال جار الله هي مصدر مؤكد كوعد الله اي خلص لك خلوصا وفائدة هذه الحال انه لا يرد حجب الشافعي ظاهرة وقال ابو حنيفة اراد انه اي زوجته من اخوات المؤمنين فاورد عليه ازواجه كلهن خالصة له فلا معنى لتخصيص الواهبة فائدة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم ممما اعترض به معناه ان الله قد علم ما يجب على المؤمنين في حق الازواج وفي الاماء وعلى اي حد وصفة ينبغي ان يكون ثم جمعه عامة الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج اي الكل ليكون عليك الضيق في نفسك على انك حيث احللنا لك اصناف المنكوحات وكان الله غفورا للعذر وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه احل له وجوه المكاسرة بهن حيث غير ايجاب قسم بينهن لانه صلعم بالنسبة الى امته كالسيد المطاع في زوجاته كالمملوكات فلا قسم لهن ولا رجاء التاخير والايواء الضم ومعنى الآية ومن ابتغيت ممن عزلت اي اذا طلبت من تركتها فلا جناح عليك ذلك ثم قسمة جامعة للغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع او ترك فاذا ضاجع قسم او لم يقسم واذا طلق او عزل فاما ان يترك المعزولة او يتبعها يروى انه ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب وروي انه كان يسوي مع ما خير فيهن الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك وقيل اراد

[illegible]

بترك تزوج غير شئت من نساء امتك تتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي صلعم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها [illegible] قال ان التقسيم كان واجبا
مع انه منسوخ بالنسخ المفهوم من الاية فان المراد تؤخر من تشاء فلا يجب القسم في الاول وللتزوج ان لا يتام عندها منهن وان ابتغيت ممن عزلت فلا جناح
عليك في ذلك فابدأ بمن شئت وتمم الدور للاول [illegible] ثم قال ذلك التفويض الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا لانه اذا لم يجب عليك
القسم ثم انه يقسم بينهن حمل ذلك على تفضله [illegible] وفي قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن [illegible] وكان الله عليما بذات الصدور حليما [illegible]
بالعقوبة [illegible] وقوله كلهن بالرفع تاكيد للنون في يرضين وقرئ بالنصب تاكيد للضمير المفعول في اتيتهن ثم انه سبحانه شكر الازواج رسول الله [illegible]
ورسوله فقال لا يحل لك النساء من بعد قال اكثر المفسرين من بعد التسع المذكورة [illegible] رسول الله من الازواج كما ان الاربع [illegible] او في
اكثرهن لقوله من ازواج وفائدة استغراق جنس [illegible] الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى ان الاية ليس فيها تحريم غيرهن [illegible]

[illegible]

عنه المتاعب والمطاعن كما يفعل الممسك لمن له عنده قربة ودرو عن شيء وكان محمد اسعد ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون المؤمن عليه فقال يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتقويم اقوالكم [illegible] فبتقوى الله يصلح العمل وبصلاح العمل يكفر السيئات وترفع الدرجات [illegible] اولا بالتخلية
وهو ترك الايذاء وثانيا بالتحلية وهو التقوى الموجبة لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق كل الفوز العظيم بالطاعة [illegible] الامانة في قوله انا عرضنا الامانة فقيل العرض
حقيقة وقيل [illegible] المقابلة اي قابلنا الامانة بالسموات [illegible] الامانة والعرض [illegible] ولم يكن [illegible] وكان هناك
[illegible] استصغار [illegible] واشفقن وقد يقال المضاف اي عرضنا على اهل السموات والارض والجبال وانما [illegible] التكليف لاستبعاد [illegible]
من الجمادات [illegible] البيان لان المراد تصوير عظم الامانة وثقل حملها [illegible] التكليف في صعوبته وثقل حمله [illegible] لو عرضت
على هذه الاجرام العظام واعلم ان التكليف هو الامر بخلاف ما في الطبيعة وهذا النوع من التكليف ليس في السموات والارض والجبال لان السماء لا تطلب منها
الهبوط والارض [illegible] الصعود ولا الحركة والجبال [illegible] الملائكة [illegible] التسبيح والتقديس [illegible] التكليف [illegible] الامانة [illegible]
[illegible] الامانة بهذا المعنى [illegible] الاجرام [illegible] والمراد هو التصوير المذكور [illegible]
التكليف [illegible] الامانة [illegible] الاستعداد [illegible] الامانة [illegible]
[illegible] بالقوة الى الفعل [illegible] السموات [illegible]
[illegible] والارض [illegible] والجبال [illegible] الانواع [illegible]
[illegible]

[illegible]

قوله ويتوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما [illegible] الانسان ظلوما جهولا [illegible]

التاويل

اذكروا الله ذكرا كثيرا [illegible] الكونين [illegible]
[illegible] الوجود [illegible]
شاهدا [illegible] ومبشرا [illegible] وداعيا الى الله باذنه [illegible]
وسراجا منيرا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الامانة [illegible] الفيض [illegible]
[illegible] المخلوقات [illegible]
[illegible] ضعيفا [illegible] جهولا [illegible]
[illegible] الامانة [illegible]
[illegible] الامانة [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] الاجسام العلوية والسفلية [illegible] الثقلين [illegible] الامانة [illegible]

والطبقة

والطبقة لتظهر بها جمال قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها كرها [illegible] لم يودوا حقها بان باعوها بالاعراض الفانية والطبقة
الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة وادوا حقها بالقصد وسعيهم ولكن بحكم الكل [illegible] وكيف لم يقع تقدم منهم فيهم
في [illegible] وقد [illegible] عليهم بكرامات العناية وهم وارث جمال فضله والله اعلم بالصواب

سورة سبا مكية حروفها اربعة الاف وخمسمائة واثنا عشر كلمها ثمانمائة وثلاث وثمانون اياتها اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد
في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي
لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب
من رجز اليم ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق
ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل
الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط
عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب ولقد آتينا
داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمن
الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من
يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات
اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت
ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون

الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ۝ لقد كان لسبا في مساكنهم آية جنتان عن
يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ۝ فاعرضوا
فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل
وشيء من سدر قليل ۝ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ۝
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير
سيروا فيها ليالي واياما آمنين ۝ فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا
انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور ۝ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من
المؤمنين ۝ وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن
بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ ۝

القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر على المبالغة حمزة وعلي الباقون عالم بالجر وبدون المبالغة لا يعزب بكسر الزاي بالالف قدر وزجن ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد رجز اليم بالرفع صفة لعذاب وكذلك في الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب وحبلة ان نحو ان نظر ان نشأ نخسف او نسقط بالياء فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء في الباء علي كسفا بفتح السين حفص عن ... ولسليمن الريح بالرفع ابو بكر وحماد والمفضل سديد ولسليمن الريح سخرة او سخرنا له الريح الرياح بالرفع ايضا ولكن بالجمع يزيد الباقون موحدا منصوبا كالجوابي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو وورش في الوصل عبادي الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لاغير منساته بالالف ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان ساكنة الهمزة الاخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول يعقوب بغير زيد لسبا بغير صرف ابو عمرو والبزي لسبأ بهمزة ساكنة ابن مجاهد وابو عون عن قنبل لسبا بالالف ابن فليح وزمعه والقواس غير ابن مجاهد وابي عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها علي وخلف الباقون مساكنهم جمعا تحتهم بضم الهاء سهل ويعقوب اكل خمط بضم الكاف وبالاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالسكون والتنوين نجازي بضم النون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص ويعقوب الاخرون بضم الياء وفتح الزاي ورفع الكفور ربنا بالرفع باعد بلفظ الماضي من المفاعلة سهل ويعقوب الاخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد امر من التبعيد صدق بالتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتخفيف صدق في ظنه او صدق ظنا ظنه نحو فعلته جهدك الوقوف في الآخرة ط الخبير ه فيها ط الغفور ه الساعة ط لتاتينكم لمن قرأ عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض جعله نعتا لما قبله ثم لم يقف الغيب ج لان قوله لا يعزب يصلح حالا واستئنافا مبين ه لتعلق اللام ابو حاتم يقف الصلحت كريم ه اليم ه الحق لا لان قوله ويهدي عطف على المعنى انه الحق فقوله ويهدي الحميد ه ممزق ط لان ما بعده في حكم المفعول جديد ه لا يتم الا لكون المقول عنه البعيد ه والارض ط السماء ط منيب ه فضلا ط والطير ج لان قوله تعالى ويعلو حالا واستئنافا الحديد لا لتعلق ان صالحا ط بصير ه ورواحها شهر لان قوله واسلنا عطف على معطوف محذوف اي وسخرنا لسليمن الريح القطر ط ربه ط السعير ه راسيات ط شكرا ط الشكور ه منساته ج المهين ه آية لاحتمال ان يكون التقدير هي جنتان او يكون بدلا من آية وشمال ط له ط بلدة غفور ه قليل ه كفروا ط الكفور ه السير ط آمنين ه ممزق ط شكور ه المؤمنين ه شك ط حفيظ ه

التفسير قال في التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس سورتان في النصف الاول الانعام والكهف وسورتان في النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة هي الفاتحة تقرأ مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك ان للمخلوق حالتين الابداء والاعادة وفي كل حالة له علينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار في اول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله هو الذي خلقكم من طين واشار في الكهف الى انزال الكتاب الذي به يتم نظام العالم ويحسن قوام معاش بني آدم واشار في اول هذه السورة الى نعمة الايجاد الثاني بدليل قوله وله الحمد في الآخرة واشار في اول سورة الملائكة الى نعمة الابقاء الابدي بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والملائكة رسل الله يحييهم

والطير نصبا ابو بكر وحماد والمفضل وسهل والطير بالرفع حملا على لفظ الجبال ويعقوب غيره وليس لا ضرورة بالنصب حملا على محل الجبال ولانه مفعول معه او معطوف على فضلا

لا يكون رسلا الى يوم القيمة يرسلهم الله ليسلمن على المسلمين لقوله وخلقتهم الملائكة وقال فيكم سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حين اشتملت على النعمة الدنيا بقوله الحمد لله رب العالمين وعلى النعمة الاخروية بقوله مالك يوم الدين لقراءة بالافتتاح وفي الاختتام وعلم انه تعالى وصف نفسه في اول هذه السورة بان له ما في السموات وما في الارض ايذانا بان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان الكل اذا كان له فكل من ينتفع بشيء فمن ذلك كان شيئه منتفعا بنعمة ثم صرح بان له الحمد في الآخرة تفضيلا لنعم الآخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها النعمة الحقيقية التي تحق ان يحمد عليها وسمي عليها ايضا اعتناء مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم في الابتداء الخبير بالانتهاء ثم اكد علمه بقوله يعلم ما يلج في الارض من نحو ما فيها من المياه والحيات والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الآبار والجواهر المعدنيات وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وانواع البركات والوحي والملائكة وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وقد اشار بقوله فيها دون ان يقول اليها الى ان الاعمال الصالحة متعلقة بالنفوس الزكية واصل تعديته بكلمة الى الشرف ولا ينفعه فيه لا يتصرف به وهو الرحيم يعني الا بالارادة الى الغفور وقت عروج الاعمال للمفرطين في الاقوال والافعال ثم حكى ان النعمة الآخرة باتيان الساعة قد ينكرها قوم ثم رد عليهم بقوله بلى وربي ثم برهن على ذلك بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء عالم باجزاء الاحياء قادر على جمعها كما بدأها وفي قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى ان الانسان له جسم ارضي وروح سماوي فالعالم بما في العالمين القادر على الشيء وقادر على اعادتهما كما كانا عليه وانما ذكر الاكبر مع ان الاصغر ظاهر اما لاجل التنبيه على المبالغة لئلا يتوهم متوهم ان الصغار يختفى عنها في محل النسيان واما الاكبر فلا يخفى فلا حاجة الى اثباته بل المراد ان الصغير والكبير مثبت في الكتاب وقد مر تفسيره في يونس وقدم السموات على الارض موافقة لقوله لم في السموات وقدم الارض بخلاف يونس لان المخاطبين في الارض فقدمت ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزي الى قوله من رجز اليم والذين سعوا في آياتنا في ابطال آياتنا معاجزين مسابقين لتعجيز النبي في التقرير والتبليغ ويجوز ان يراد معجزين بناء وقيل اي سابقين يحسبون انهم يفوتوننا قال ابن زيد جاهدين في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه عن قتادة الرجز سوء العذاب وحين بين جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعي المعجز علم منه حال غيرهما فالمؤمن الذي يعمل صالحا فله مغفرة ما وله رزق كريم والكافر غير المعاند يحل به العذاب الاليم لم يكن عما سعوا في افعالهم ثم بين ان الذين اوتوا العلم لا يغترون بشبهات اهل العناد ويرون ما انزل اليك من ربك هو الحق ليس الحق الا هو والشرع الذي هو من حق يمكن تعيين قول المعاند يجوز وجه اوتوا العلم هم اصحاب النبي صلعم والتابعون لهم وقيل علماء اهل الكتابين الذين اسلموا ويرى في فعل القلب مفعولا الذي رفع صفته والحق وهو فصل وقيل انه يرى معطوف على ليجزي فلا وقف على اليم ويعلم اولو العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن عن برهان واليقين عليه في الاتقان ويحتجوا به على المعاندين ويعلم من لم يؤمن من الاخبار انه هو الحق فيزداد حسرة والعزيز اشارة الى كونه منتقما من المعاندين في التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعي من يصدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكري البعث ثم نص عنادا اهل قريش وخبثهم بالتعجب من حالهم اي لا انهم تجاهلوا حين قالوا هل ندلكم على رجل يعنون النبي صلعم كان محمد مشهورا علما في قريش قصده وانباء ذلك الطيرة والسخرية فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية ببعض الاضاحيك والاحاجيب كأن لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه رجل ما وقوله اذا مزقتم كل ممزق ظرف لجديد وصالكم كل تفريق وجوز جار الله ان يكون اسم مكان اي اذا مزقتم ما حصل من اجزائكم في بطون الطير والسباع ومنها ما مر به السيول فذهبت به كل مذهب ونسفته الرياح فطرحته كل مطرح والعامل فيه اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وهو تبعثون او تخلقون ثم زاد في التجاهل بقوله افترى على الله كذبا ام به جنة لعلمهم بانه كان بعيدا عن الكذب ولا يرضى بالكذب البحت فيردد كلامه بين الامرين ولكن اخطأ ابن اخت خالته حين ترك قسما ثالثا وهو انه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال لان العقاب من لوازم الضلال وموجباته فلما قولهم افترى بالعذاب وقولهم به جنة بالضلال البعيد لان نسبة الجنون الى العاقل اقل في باب الايذاء من نسبة الافتراء اليه وقد سقطت همزة الوصل في قوله افترى استغنى لا لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو من القياس وجوز بعضهم ان يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب قال اهل يدلكم وجاءه ثم دليل الحشر فيه كونه علام الغيوب وانه يذكر دليلا آخر على ذلك وهو قبل كمال قدرته فقال افلم يروا ومعناه اعموا فلم ينظروا واخبث الفاء ليس غريبا في القرآن نجعل للجواب وتعقيب لكل الشبهة نظيره لقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم هددهم بانه قادر على ان يجعل عذابا لنا بشيع ضارا الخسف واسقاط الكسف قال جار الله اعموا او لم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا وانما ساروا امامهم وخلفهم محيطان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من اقطارها وانهم لم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك المنظور الاعتبار له لانه لكل عبد منيب انه الراجع الى ربه فيما يخلق من الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين اليه داود وسليمن كما قال في ص فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقال في سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفي قوله منا بنوته والفضل وشانه ثم بين الفضل بقوله يا جبال الا ان هذا القول نوع من ابتداء الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال اوبي اي رجعي معه التسبيح قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقد مر تحقيقه في سورة الانبياء والتاويب السير كل النهار والنزول بالليل وكانه قال اذا اقمنا كلها بالتسبيح معه وفي خطاب الجماد وامر الانقياد فضل تاديب الجبال المنعة ثبتا بانه اما من جمادات اطاق الا وهو منقاد لمشيته وقد لان الحديد له لما يكن الشمع ولان الحديد في يده طالما او في قدرته لقوته وان في ان اعمل مفسرة لان الانة الحديد له في معنى الامر ان يعمل سابغات اي دروعا واسعة من الصفات التي غلبت عليها الاسمية حتى ترك ذكر موصوفها والسرد نسج الدروع ومعنى التقدير فيه ان لا يجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق وروي انه كان يخرج حين ملك بني آدم متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما يقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فطلب من ذلك في دعائه ان يغنيه عن الاكل من بيت المال فعلمه صنعة اللبوس وانما اختار له ذلك لانه وقاية الروح وحفظ الآدمي المكرم عند الله في القتال الذي هو نصرة الحق

والسياق وقيل ان التقدير في السرد اشارة الا انه غير مأمور بها وايجاب [illegible] والملك [illegible] الحاجة الى القوت وباقي اليوم والليل للعبادة
بدليل قوله اعملوا صالحا اي قلنا لهم يا آل داود اعملوا [illegible] للعمل الصالح لا لكثرة [illegible] فاقصدوا فيه ثم انه طلب الفعل الصالح بقوله بما تعملون بصير
فانه من يعلم [illegible] الملك اجتهد في حسن العمل وتزكية الباطن ثم ذكر المنيب الثاني وهو سليمان [illegible] وهو تسخير الريح [illegible] المنقاد لامره
غدوها شهر ورواحها شهر اي جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك [illegible] بعض اصحاب سليمان [illegible] نحن نزلناه وما بنيناه ووجدناه مبنيا
غدونا من اصطخر فقلناه ونحن [illegible] بالشام [illegible] عين القطر القطر النحاس [illegible] كما الآن [illegible] لداود
فيتبع كما يتبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر وان كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام [illegible] تسخير الجبال والتسبيح [illegible]
انها كانت تسبح كما يسبح كل شيء بحمده وكان هو عليه السلام يفقه تسبيحهم [illegible] تسخير الريح [illegible] وقوله غدوها شهر [illegible]
الذي يخرج للتفرج [illegible] العادة [illegible] والمراد [illegible] سال القطر [illegible] الحديد والنحاس [illegible] والمراد بالشياطين [illegible]
[illegible] قدرة الله [illegible] خوارق العادات [illegible] التكليفات وقال في التفسير الكبير الجبال [illegible]
[illegible] الى داود [illegible] الملك [illegible] المصابيح [illegible]
لا تحرك [illegible] الريح مع سليمان [illegible] وهو ان الله تعالى ذكر [illegible] الاشياء في حق داود [illegible] في حق سليمان عليهما السلام
فالجبال [illegible] لداود [illegible] الريح لسليمان [illegible] الجبال الثقل [illegible] الريح [illegible] تسخير الطير [illegible]
[illegible] الطير [illegible] الجن [illegible] باذن ربه [illegible]
حضور الجن [illegible] وفي قوله ومن يزغ منهم عن امرنا [illegible] نذقه من عذاب السعير [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] عذاب السعير في الآخرة [illegible]
الجن [illegible] يعملون له ما يشاء من محاريب [illegible] المجالس والمساجد الرفيعة [illegible]
والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين وكان يأمر بان تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام [illegible] الناس [illegible]
لم يكن اتخاذ الصور [illegible] والنبيين والصالحين [illegible] في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام [illegible]
[illegible] الاشجار [illegible] الاسدين [illegible]
[illegible] وجفان كالجواب [illegible] الجفنة [illegible] القصعة
الكبيرة والجوابي الحياض الكبار [illegible]
في [illegible]
[illegible] جالوت [illegible] سليمان [illegible]
[illegible] اعملوا آل داود شكرا [illegible]
لا و [illegible] شاكرين [illegible] اعملوا [illegible] شكرا [illegible] الجن [illegible]
[illegible] اشكر [illegible] في لفظ العمل [illegible] الشكر [illegible] داود [illegible]
[illegible] الليل والنهار [illegible] آل داود [illegible] الشكر [illegible]
[illegible] القلب واللسان والجوارح في اكثر الاوقات والاحوال [illegible] وهذا الشكر [illegible]
[illegible] الذي [illegible] شكر [illegible]
[illegible] وهذا القول [illegible] عظيمة [illegible] سليمان وتسخير الريح والجن له [illegible] الموت [illegible]
[illegible] بيت المقدس [illegible] سليمان [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible]
[illegible] المسجد [illegible] الجن [illegible] الناس انهم لا يعلمون
الغيب وقال لملك الموت [illegible] الشياطين [illegible]
يصلي متكئا على عصاه فقبض [illegible] العبادة وكانوا [illegible] الارض
عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر ارضت الخشبة [illegible] العصا [illegible]
[illegible] عصاه [illegible] الاستعارة [illegible] الجن [illegible]
[illegible] الجن [illegible] الغيب [illegible]
[illegible] الغيب [illegible]
[illegible] سليمان [illegible] وخمسين سنة [illegible]
بيت المقدس [illegible] النعمة [illegible]

القبيلة وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث [illegible] مساكنهم [illegible]
[illegible] مسكن كل واحد منهم او موضع سكناهم [illegible] عن الضحاك [illegible] آية [illegible] جنتين [illegible]
[illegible] وعلامة دالة على الصانع وكمال القدرة ووجوب شكره [illegible] بستانين اثنين [illegible]
جماعة [illegible] عن يمين وشمال [illegible] جنة واحدة [illegible] عن يمين مسكنه وشماله
كقوله جعلنا لاحدهما جنتين [illegible] كلوا من رزق ربكم [illegible]
[illegible] النعمة [illegible]
ان ربكم الذي رزقكم [illegible] بلدة طيبة ورب غفور
[illegible] سعادة الدارين [illegible] فاعرضوا عن الشكر [illegible] ذكر [illegible] فارسلنا
عليهم سيل العرم [illegible] بلقيس [illegible]
[illegible] ابواب [illegible] العرم
[illegible] العرم [illegible]
[illegible]
[illegible] الاراك [illegible] الخمط [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاشجار [illegible]
[illegible] اكل خمط [illegible]
[illegible] كفروا [illegible]
[illegible] وهل نجازي الا الكفور [illegible] المجازاة [illegible]
[illegible]
[illegible] وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها [illegible] قرى ظاهرة [illegible]
[illegible]
[illegible] سيروا فيها ليالي واياما آمنين [illegible]
[illegible]
والمقصود من ذكر الليالي والايام [illegible]
[illegible]
[illegible] فقالوا
ربنا باعد بين اسفارنا [illegible]
[illegible]
الى انه [illegible]
[illegible] فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق [illegible] سبا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولقد صدق عليهم ابليس ظنه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] التأويل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الناس ويسلمن القلب بسخرت ريح العناية وذلك ان مركب القلوب في بحر السير هو جذبة الالهية كما ان مركب النفس في البر البدن وان الحيوان في سير الاختطاط ملكه
يوما كمال الروح بنشاة الله فقال سليمان للروح الشوايت فاني لالكون مستوية خير يستور لنسكنك حال السر مع القلب وريح العناية اذا زاغ القلب
ازاغ الله بريح الخذلان ب طالب السير الله لا يغير ما بانفسهم وتسخنا رعين الحقايق والمعارف ونجوم صفات الشيطنة فيعمل بين يديه وفق
اوامر الله بنوا هيه كما قال نبينا صلعم شيطاني اسلم عمل بين يدي فلا يامرني الا بالخير فيري ربه وكل ما يتوجه الى الله تجاليته الا برار والاحكيار النفيه
التجو لغير الله لو كل القلب الروح الى خاصية الروحانية التي حمل الروح عليها ما كان يرغب في العبودية عن مقام الروحانية كالملائكة وتماثيل
لو دنوت انمله لاحترقت وجفان كالجواب فيداشره الى مادية الله تري كل منها الانبياء او يبنيتون عند محلوا آل داود من متولدات الروح
شكر البدن استعمال الشريعة بجميع الاعضاء والجوارح شكر النفس بالقيام بشرايط التقوى والورع وشكر القلب محبة الله وشكر السر المراقبة وشكر الروح
بذل الوجود بعونه المحبة كالفراش مع شعلة الشمعة وشكر الخفي قبول الفيض بلا واسطة في مقام الوحدة وشكر البنوة عن نفسه العوام شكرهم بالاقوال
والخواص شكرهم بالاعمال وخواص الخواص الصفة الشكورية التي يعطي بعمل فاني عشرة ثواب ولذلك وصفهم بالقلة تا كلا منسأته الكاه يمسي عليه
عصاه نبعطه الله احسن دابة لابطال ملكه وجعله سببا لزوال ملكه وفوات روحه ركان قبيل شكيا مع فضل الله واتاه ما لم يؤت احد من خلقه
لقد كان لسبا والسير حكان جنة الروح عن يمين السر وجنة القلب على شمال السر بلدة طيبة بريدة والاف نيتة القايله لنبد التوحيد فاعرضوا عن سر الغيوب
فاعرضوا عن الوفا وقبلوا مع الجفا فارسلنا عليهم سيل سطوات قهرنا وبدلناهم بجنتيهم شجرتين باشجار الاخلاق الحميدة الحميدة جنتين من الاخلاق
الذميمة واهل يجازى من يكون بين الخبيثة الا ان خمار الخبيثة قرى ظاهرة وهي منازل السالكين ومقامات العارفين من التوبة والزهد والتوكل
والتخلية وتقلفاهم لم يرواني في البشرية وايام الروحانية آمنين في عقابة الشريعة فطلبوا البعد عن الله بالميل الى ما سواه فمزقناهم في اودية الهلاك
وبركات البلد ما كان له عليهم من سلطان وانما يسلط على بني آدم لاستخراج جواهر النفوس في معادنها اعاذنا الله منه والله اعلم بالصواب

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في
الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم
يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو
الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم
ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا
لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين
استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين

استكبروا

استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا
الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون
الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به
كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في اياتنا معاجزين
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم
جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت
ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك
بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي
كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد
ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين
كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما
ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم
فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي

ربي إنه سميع قريب ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب

القراءات أذن له على البناء للمفعول أبو عمرو وعلي وحمزة وخلف والأعشى والبرجمي فزع على بناء الفاعل ابن عامر ويعقوب جزاء الضعف
الضعف مرفوعا يعقوب في الغرفة على التوحيد حمزة يحشرهم ثم يقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب الباقون بالنون ثم تفكروا بتشديد التاء
رويس أجري إلا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص ربي إنه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو التناوش بالهمز أبو عمرو وحمزة
وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والشموني والبرجمي وحيل بضم الحاء وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس الوقوف من دون الله ج لاحتمال الجملة بعدها حالا والاستئناف
ظهير ه أذن له ط الحق ط الكبير ه والأرض ط قل الله لا لاتصال المقول مبين ه تعملون ه بالحق ط العليم ه كلا ط الحكيم ه لا يعلمون ه صادقين ه ولا تستقدمون ه
بين يديه ط عند ربهم ج لأنه يصلح استئنافا وحالا وهذا أوجه القول مؤمنين ه مجرمين ه أندادا ط العذاب ط كفروا ط يعملون ه
كافرون ه بمعذبين ه لا يعلمون ه صالحا لا لأن أولئك مبتدأ والفاء آمنون ه محضرون ه ويقدر له ط يخلفه ج لعطف الجملتين المختلفتين الرازقين ه يعبدون ه
من دونهم ج لتنويع مع اتحاد المقول الجن ج لذلك مؤمنون ه ضرا ط تكذبون ه آباؤكم ج للعطف مع طول الكلام مفترى ط مبين ه من نذير ه بواحدة ج
لأن ما بعده بدل أو خبر ثم تتفكروا ط من جنة ط شديد ه لكم ط على الله ج شهيد ه بالحق ج لاحتمال أن ما بعده بدل من الضمير في يقذف أو خبر آخر هو علام الغيوب ه
بعيد ه على نفسي ط لعطف جملتي الشرط ربي ط قريب ه لأن ما بعده معطوف على إذ فزعوا آمنا به ج لاحتمال الجملة الاستفهامية مبتدأ بها أو حالا بعيد ج للآية ولاحتمال الاستئناف
والحال بعيد والعامل يعني في التناوش من قبل للعطف على كفروا وأنه حال ماضيا ولا الاستئناف أي وهم يقذفون بعيد ه من قبل ط مريب ه التفسير لما فرغ من حكاية
أهل الشرك وأهل الكفر أخذ يتميز عادل إلى مخاطبة كفار قريش وتقريعهم ومفعولا زعمتم محذوف أي زعمتموهم آلهة وحسن الحذف لأن الأول استحقاق عوده إلى الموصول وسبب
حذف الثاني إقامة الصفة وهي من دون الله مقام الموصوف وتقرير الآية كما بين تفصيل ما ذهب إليه أهل الشرك أربعة أصناف قولهم إنا نعبد الملائكة والكواكب
التي في السماء لأنهم آلهة والله إلههم فأشار تعالى إلى إبطال قولهم بأنهم لا يملكون في السموات شيئا كما اعترفتم ولا في الأرض على خلاف ما زعمتم أن الأرض
والأرضيات تحت حكمهم وثانيها قول بعضهم إن السموات من الله على سبيل الاستقلال وإن الأرضيات منه ولكن بواسطة الكواكب واتصالاتها وانصرافاتها
فأبطل معتقد هؤلاء بقوله وما لهم فيهما من شرك إذ الجبال والأرض كالسماء لله ليس لغيره فيه نصيب وثالثها قول من قال التركيبات والحوادث كلها من الله ولكن فرض
ذلك إلى الكواكب فأعانته وأدات إلى إبطال معتقد هؤلاء بقوله وما له منهم من ظهير ورابعها قول من زعم أنا نعبد الأصنام التي هي صور الملائكة ليشفعوا لنا
فبين بطلان مذهبهم بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له إن شفعين أو الأمر وقع الإذن للشفيع لأجله وحتى غاية لمفهوم الكلام الدال
على انتظار الإذن كأنه قيل يتربصون ويتوقعون مليا فزعين حتى إذا فزع أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة
في إطلاق الإذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أي القول الحق وهو الإذن بالشفاعة لمن ارتضى وهو العلي الكبير ذو العلو
والكبرياء وجلالة التي لا يتمردان وكنت جبلوه وقيل إن حتى متعلق بقوله زعمتم أي زعمتم الكفر إلى غاية التفزيع ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قالوا الحق
ومنهم من ذهب إلى أن التفزيع غاية الوحي المستفاد من قوله فإنه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في الحديث إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة
على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبرائيل فإذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرئيل ماذا قال ربكم فيقولون الحق الحق فينادون
بالفزع وهو أنه تعالى لما أوحى إلى محمد صلعم فزع من في السموات من القيامة لأن إرسال محمد من أشراطها فلما زال منهم ذلك قالوا ماذا قال الله قالوا الحق وهو
بعثه للمعرفة أهل الإيمان ولا ينتفع به أهل الكفر ومنهم من يقول قل ادعوا أنه لا يرفع الفزع إلا هو وثانيه بقوله قل من يرزقكم إلى جانب النفع ولا يجلب
الأنبياء وهنا نكتة هي أنه قال في رفع الفزع قالوا الحق وفي جلب النفع قال قل الله تنبيها على أن في الفزع مقبولين على الله معترفون بحق السؤال ونحو
عنه غافلين لا ينتبهون للأمر وقوله وإنا أو إياكم من الكلام المنصف الذي يتضمن قلة شعب الخصم وقيل شوكته بالهوينا وفي تحالفه حجة بالغة ونحو قوله
لعلى هدى أو في ضلال إشارة إلى أن أهل الحق راكبون مطية الهدى مستعلون على متنه وأن أهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون أين
يتوجهون وإنما وصف الضلال بالمبين وأطلق الهدى لأن الحق كالخط المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها أوضح في الضلالة من بعض
وأبين وقوله عما أجرمنا إلى قوله عما تعملون مبالغ في سلوك طريقة الإنصاف حيث أسند الإجرام وهو الصغائر والزلات أو ترك الكبائر إلى أهل الإيمان
وعبر عن إجرام أهل الكفر بلفظ عام هو العمل وفيه إرشاد إلى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها فإذا قال أحد المتناظرين للآخر أنت مخطئ أغضبه وأحفظه
لا يبقى سداد الفكر وعند اختلال الفكر في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل في الفريقين بإدخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وحين
حثت في الآية الأولى على وجوب النظر وحيث أن كل أحد يؤاخذ بجرمه ولو كان البريء يؤاخذ بالجرم لم يكن كذلك أكد ذلك المعنى بالآية الثانية وأن جزاء

للخطأ

للخطأ والضلال واجب الاجتناب فكيف إذا كان يوم عرض وحساب وفي قوله العليم إشارة إلى أن حكمه يكون مع العلم لا كحكم بالجبر والغلبة والهوى
ولما بين أن من يخبر عنه لا ينبغي أن يعبد لانتفاء استحقاق العبادة الآخر ومعنى أروني وكان يعرفهم أراد الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطأ العظيم في إلحاق
الشركاء بالله وأراد أعلموني بأي صفة ألحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء وشركاء نصب على الحال والعائد محذوف وكلا ردع لهم عن مذهبهم
بعد ما كسوه بإبطال المقايسة أراد الإلحاق ثم زاد في توبيخهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات فإن الإله
لا يكون إلا متصفا بالقدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو ضمير الشأن ويحتمل أن يكون ضميره تعالى وحين فرغ من التوحيد شرع في الرسالة ومعنى كافة عامة لأن
الرسالة إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم فكأن الكف المنع وكأنه صفة رسالة وقال الزجاج التاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة وإنه حال من الكاف أي أرسلناك
جامعا للناس في الإبلاغ والتبشير والإنذار أو مانعا للناس من الكفر والمعاصي وبعض النحويين جعله حالا من الناس فرد بأن حال المجرور لا يتقدم
عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى إلى أي إلى الناس كافة فصوبت تخطئته بأن استعمال اللام بمعنى إلى ضعيف ولا يخفى أن ذلك في قوله لما أرسلنا
على أن تخطئة النحوي في التقدير وما أرسلناك إلا للناس كافة لهم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك لاختلافه ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر
وذكروا أنهم استعجلوه تعنتا منهم فبين على طريق التهديد أنه لا استعجال فيه كما لا إمهال وهذا شأن كل أمر ذي بال قل لكم ميعاد يوم لقوله تعالى يحتمل
أن يكون الإضافة للتبيين ويوم من قرأ ميعاد يوم بالرفع فيهما فأبدل منه اليوم ولما بين الأصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر أنهم
كافرون بالكل قائلين لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل وذلك أن كفار مكة سألوا أهل الكتاب فأخبروهم
أنهم يجدون صفة محمد في كتبهم فأغضبهم ذلك فقرنوا إلى القرآن جميع الكتب وقيل الذين كفروا عام والذي بين يديه يوم القيامة وما جاء ذكره في القرآن
من تفصيل الحشر وغيرها وإنما أهل الكتاب لو صدقوا الشيء من ذلك فليس إلا من محبة في القرآن ولكن لمحبة في كتبهم وحين وقع اليأس من إيمانهم بقولهم
لن نؤمن وعد نبيه بأنه سيراهم مرة أخرى على حال موقوفين للسؤال بما بين أيديهم لما يكون من حال جماعة أخطأوا في تدبير أمر وجواب لو محذوف
لتعظيمه أي لرأيت أمرا عجيبا وإن بات أتباع لأن المقصر أولى بالتوبيخ وفي قولهم لولا أنتم إشارة إلى أنهم كانوا يظنون أن الأمر المقتضي قال الرسول قد جاء ولم يقصر في
الإبلاغ ثم ذكر جواب المستكبرين وهم الرؤوس والمتبوعون على طريقة الاستئناف وفي إيلاء الاسم وهو نحن حرف الإنكار إثبات أنهم هم الذين صدوهم
عن الهدى بكسبهم واختيارهم فلما لم يكن راجح للمقتضي ولا مانع والله وكذلك قولهم بل كنتم مجرمين أي أنتم الذين صدقتم عن الشهوة
لكسبكم كافرين ولم يكن منا إلا التسويل والتزيين ثم عطف قول المستضعفين على قولهم الأول والإضافة في مكر الليل والنهار من باب
الاتساع بإجراء الظرف مجرى المفعول به وأصل الكلام بل مكركم في الليل والنهار أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الإسناد المجازي فالأول اتساع في
اللفظ والثاني معنوي أبطلوا إضرابهم بإضرابهم قائلين ما كان الإجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائما ليلا ونهارا وتقديم الليل لأنه
أخفى للمكر والويل وقرئ مكر الليل بالتنوين والنصب أي إنكم تمكرون الإغواء مكرا دائبا والمعنى ما دعيتم بالصارف القطعي والمانع القوي ولكن بالضم إلى
ذلك طول المدة فصار قولكم جزء السبب في قوله أن نكفر بالله ونجعل له أندادا إشارة إلى أن المشرك وإن كان مثبتا لله في الظاهر ولكنه يأتي له
على الحقيقة لأن جعله مساويا بالصنم ويجوز أن يكون كل منهما قول طائفة أخرى فبعضهم كانوا مأمورين بنفي الصانع وبعضهم بالإشراك به
والضمير في قوله وأسروا الندامة لما رأوا العذاب مذكور في سورة يونس والضمير يعود إلى جنس الظالمين أي للمستضعفين والمستكبرين وقوله
في أعناق الذين كفروا وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الأغلال وهو محمول على الظاهر وإن جاز أن يراد بها العلائق وفي قوله
هل يجزون إشارة إلى أنهم استحقوا ما عملوا ثم سلى نبيه صلعم بأن إيذاء الكفار للأنبياء ليس بدعا وإنما ذلك ديدنهم قديما وإنما خص المترفين
بالذكر لأنهم أصل في الجحود والعناد وغيرهم أتباع ثم استدلوا على كونهم مصيبين في ذلك بكثرة الأموال والأولاد لأنهم اعتقدوا أنهم لو لم يكونوا
على الحق لما رزقهم ثم قاسوا أمر الآخرة الموهومة أو المفروضة بحدهم على أمر الدنيا فقالوا وما نحن بمعذبين فبين أنه خطأهم بأن بسط الرزق
الباسط هو الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لمجرد المشيئة لا بالاستحقاق فكم من شقي موسر وتقي معسر ثم زاد في البيان بقوله وما
أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم زلفى أي قربى اسم في القربة وقع موقع المصدر كقوله أنبتكم من الأرض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول
في تقربكم قوله إلا من آمن والمراد أن الأموال والأولاد لا تقرب أحدا إلا المؤمن الصالح ينفق الأموال في سبيل الله ويعلم أولاده
العلم والفقه في الدين ويحتمل أن يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى أن شيئا من الأشياء لا يقرب أحدا إلا الإيمان والعمل الصالح لأن ما سوى
ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح إقبال على المعبود ومن توجه إلى الله وصل ومن طلب من الله شيئا حصل وجزاء الضعف من إضافة المصدر
إلى المفعول فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ومن قرأ بالتنوين فعلى أن لهم الضعف جزاء والتضعيف يكون إلى العشر وإلى سبعمائة
وأكثر كما عرف والباقي إلى قوله معجزين قد سبق ويعني بأن حصول الرزق لا بد من الشرف ثم ذكر أن بسط الرزق يختص بهم ولكنه سبحانه
قد يبسط الرزق على البشر من عباده المؤمنين ثم رتب الإخلاف على الإنفاق وذلك إما في العاجل بالمال أو بالتسوية وإما في الآجل بالثواب
الذي لا خلف فوقه ولا مثله ومما يؤكد الآية قوله صلعم اللهم أعط منفقا خلفا الحديث وقول الفقهاء الدنيا تجارة بعضها في البحر وعلى شعابه وإن التاجر
إذا علم أن مال الإخوان في معرض الغرق يتبعه شيئا أن يكون فيه الفقراء والأشيا لحظا وساحة الأرواح راب أن حال الأحوال في معرض الغرق
الدنيا في معرض الزوال وأن أمر الأغنياء أن طلب منا الإنفاق ووعد الإضعاف والإخلاف في تجارة عند العاقل أربح من هذا وهو خير الرازقين
لأن كل رازق فالرزق ينتهي إليه وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي ثم حكى عنه

الشفاعة دونهم ويقولون يعتذر ارباب العلايق يستعجلون حتى يصل الى الكمال الذي بشر تحونا به ثم بين ان الثمرة كل شجرة وتقاعدوا لا يتجاوز الكريم بهم مؤمنون ان كثر مدعي الاسلام باهل الاهواء مؤمنون ويقذفون بالغيب قيلا من معارف الاسرار ومراتب الاحوال ليس لمن جو

اسمه ابوي صفات النفس وحيل بينهم لان الذي ليس بالتميز والله اعلم وابقى

سورة فاطر اربع وثمانية الاف ومائة وثلثون كلمها سبعمائة وسبع وسبعون اياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة

رسلا اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على

كل شيء قديرا ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا

مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمت الله

عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون

وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان
ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب
شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان
يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور والله
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله
يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين
تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة
الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى

والبصير

والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا
الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير
انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير

القراءة غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلي الاخرون بالرفع على المحل فلا تذهب من الاذهاب نفسك منصوبا يزيد الاخرون بفتح التاء واولها
من الذهاب نفسك مرفوعا الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس من عمره باسكان
الميم عباس والذين يدعون على الغيبة قتيبة الوقوف ورباع ط يشاء ط قدير ط لها ج بعده ط الحكيم ه عليكم ط والارض ط الا هو ز للاستفهام ولفاء التعقيب وتكاد
المعنى يؤفكون ه قبلك ط الامور ه الغرور ه عدوا ط السعير ط لان الجملة الذين يبتدأ الشديد ه كبير ه حسنا ط لحذف الجواب حسرات ط يصنعون ه موتها ط النشور ه
جميعا ط يرفعه ط شديد ط يبور ه ازواجا ط بعلمه ط في كتاب ط يسير ه اجاج ط تلبسونها ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى تشكرون ه مسمى ط الملك ط قطمير ه
دعاءكم ج لانقطاع النظم مع العطف لكم ط بشرككم ط خبير ه الى الله ج لاتفاق الجملتين مع التقسيم بين وصفي الخالق والمخلوق الحميد ه جديد ه لا احتمال ما بعده
للاستيناف او الحال بعزيز ه اخرى ط لاستيناف الشرط قربى ط الصلوة ط لنفسه ط المصير ه والبصير ه ولا النور ه ولا الحرور ه لطول والتكرار الاموات ط يشاء ج
العدول من الاثبات الى النفي مع اتفاق الجملتين القبور ه الا نذير ه ونذيرا ط نذير ه من قبلهم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف المنير ه نكير ه التفسير لما بين في اخر
السورة المتقدمة القطاع رجاء الشاك وعدم قبول توبته في الاخرة ذكر في اول هذه السورة حال الموقن المؤمن وبشره بارسال الملائكة اليهم مبشرين
وبيانا انه يفتح لهم ابواب الرحمة وفاطر السموات والارض مبدعهما او شاقهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض يدل لتنفيه قوله جاعل
الملائكة رسلا للعقول وتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اولي اجنحة اي اصحاب اجنحة اي وطائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم اجنحة
ثلاثة ثلاثة وبعضهم اجنحة كل اربعة اربعة كان جاء الله الذين اجنحتهم ثلثة ثلثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعل لغير الطيران فقد
رايت في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلتفون بهما اجسادهم وجناحان للطيران بهما في الامر من امور الله عز وجل وجناحان
مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلعم انه راى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي انه سأل ان يتراءى له في صورته فقال انك لا تطيق ذلك قال احب ان تفعل فخرج رسول الله صلعم في ليلة مقمرة فاتاه جبرائيل في صورته فغشي على رسول الله صلعم ثم افاق وجبرائيل مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبرائيل فكيف لو رايت اسرافيل ان له لاثني عشر جناحا جناح منها
بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله سبحانه حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير ويجوز ان يخالف
حال الملائكة حال الطيور في الطيران لان الغرض ليس بالطيران بل كثرة وتجوز ان يكون البعض للزينة ويجوز ان يكون كل جناح ذا شعب وقال الحكيم الجناحان
اشارة الى الجهتين جهة الى الاخذ من الله وجهة الى العطاء لمن دونهم باذن الله كقوله نزل به الروح الامين على قلبك علمه شديد القوى والمدبرات
امرا ومنهم من يفعل بواسطة فتعلم ثلث جهات او اكثر على حسب المراتب ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء والظاهر انه عام في كل زيادة
في كل امر معتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها او في المعنى كحصافة العقل وجزالة الراي وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق
الناعمة ثم الدنيا وادوه وجريان الامور على وفق مشيئته بقوله ما يفتح الله للناس الاية وفيه دلالة ان رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة
ومن جهة بيان الشيء في التعرية الا وان القول فيه ثم الاطلاق في قوله وما يمسك فيشمل امساك الغضب وامساك الرحمة ومن جهة قوله من بعده ان امساكه
فيفيد ان الرحمة اذا جاءت لم يكن لها انقطاع فان منعه قد ينقطع وان كان لا يقطعه الا الله ولهذا لا يخرج اهل الجنة من الجنة وقد يخرج اهل النار
من النار وهو العزيز الغالب في ارسال الرحمة وامساكها الحكيم الذي لا يمسك ولا يرسل الا عن علم كامل وصلاح شامل ومن حيث بين انه المحمود وبين الوجوه
الوجوه النعمة المستدعية للحمد على التفصيل امر المكلفين بتذكر النعمة على الاجمال لسانا وقلبا وعملا ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد
حفظها وشكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس من الناس اهل مكة اسكنهم حرمه ويتخطف الناس من حولهم ومنعهم وعنه ايضا انه اراد بالنعمة العافية الظاهر
تعليم النعمة والمنعم عليهم ثم اشار الى النعمة الايجاد بقوله هل من خالق غير الله والى النعمة الابقاء بقوله يرزقكم وهو نعت خالق او مستانف والتغيير المعظم
والتصوير هل من خالق نعت ورزقكم حال او مستانف وقال جار الله ان جعلت يرزقكم كلاما مستانفا فيه لبيان ان الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل وامتنع الوجهان الاخيران
لان الاول يلزم منه نفي خالق ورازق غيره ونفي خالق غيره مطلق وقوله لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم من غير وجه ذلك جعلته صفة
لزم التناقض لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله ولو جعلت المنفية وصفا صار التقدير الكلام هل من خالق غير الله لا اله الا الخالق
يلزم بعض الاثبات المذكور مع ان الكلام في نفي توحيد غير مستقيم فلا يلزم وقوله فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن هذا الظاهر فتشركون المنحوت بالملك والملكوت
دليله بين الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وان يكذبوك الاية والمراد وان يكذبوك فتاس بهذا المعنى ثم بين الاصل الثالث

بقوله يا ايها الناس قد مر شرح الاية في اول سورة لقمن وقد سبق ان الظن ههنا ان الغرور هو الشيطان لانه عقبه بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا

لان المراد لا يتغير قول العدو عليكم صرح بوجوب اتخاذه عدوا والعاقبة دعوته فقال انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ثم فصل حال حزب الله

[illegible]

يوسوس المكلفين تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر القصد الى انهم هم جنس الفقراء مبالغة وذلك ان افتقار الانسان لما انه محل

للمعايش واصل التعليم [illegible]

[illegible]

والله اعلم بالصواب

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال

جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام

مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور

ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم

سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه

غفور شكور والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه

ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك

هو الفوز الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب و
الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك
نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم
غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم
خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم
الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
الا غرورا ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير
ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا
في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة
الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة
وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بقوله وماكان الله ليعجزه الآية السابقة وسورة التي ثم ختم السورة بآية اخر غاية حكمه ودهاته لايؤاخذ الناس بكل جرم الا امهلهم الى يوم القيمة وهو يومئذ اعلم باعمالهم عملها في الدنيا فيجزي كلا منهم بحسب عمله وقد مر مثل الآية في سورة النحل وقيل الا بل هو يوم لايؤخذ في الخلق نزول من اوحين يجمع الناس على الضلال والله اعلم بحقائق الاحوال

سورة يس مكية سوى آية نزلت في اليهود قوله واذا قيل لهم حروفها ثلثة الاف كلماتها سبعمائة وسبع وعشرون اياتها ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط
مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم فهم لايؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لايؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره
بمغفرة واجر كريم انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء
احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون
اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين
قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم

[illegible]

قالوا

قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون ومالي لا اعبد
الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر
لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني امنت
بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم
لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون واية لهم الارض الميتة
احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم
افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن
انفسهم ومما لا يعلمون واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل
ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة
منا ومتاعا الى حين

القراءة يس باظهار النون ابو عمرو وسهل ويعقوب بخير وليس عن ابن كثير غير ابن فليح وحمزة وابو جعفر ونافع غير البخاري عن ورش والحلواني عن قالون وعاصم غير يحيى وابن غالب قرا حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد بالامالة تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد لا يستوون بالرفع سدا بالفتح السين في الحرفين حمزة وعلي وخلف وحفص ابو زيد فعززنا بالتخفيف ابو بكر وحماد والمفضل آن

بالمد

بالمد الياء ابو عمرو وقالون وزيد وشر ويكن بالقصر ابن كثير ونافع بخير قالون وسهل ويعقوب بخير زيدا بهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم
غير المفضل وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة وقرا المفضل آين على وزن كيفا آن بسكون النون وبالمد يزيد وقتيل ائن ذكرتم بالتخفيف
يزيد ومالي بالسكون الياء حمزة ويعقوب وسهل ينقذوني في الحالين بالياء يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اني اذا بالفتح الياء
ابو جعفر ونافع وابو عمرو اني امنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الا صيحة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد لما بالتشديد ابن عامر وحمزة
وعاصم الميتة بالتشديد ابو جعفر ونافع عملته بغير هاء الضمير حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص المفضل مستقر بكسر القاف زيد عن يعقوب والقمر بالرفع على
الابتداء ابن كثير وابو عمرو وسهل ونافع ويعقوب غير روح الاخرون بالنصب اضمارا على شريطة التفسير ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل
ويعقوب الوقوف يس ه كوفي الحكيم ه لجواب القسم المرسلين ه لان الجار والمجرور خبر بعد خبر وهو مفعول ثان بمعنى الفعل في المرسلين اي ارسلت
على صراط مستقيم ه على القراءتين فمن نصب فمعناه منزل تنزيل او اعني تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل الرحيم ه لتعلق لام كي بمعنى التنزيل
او الارسال غافلون ه لا يؤمنون ه مقمحون ه لا يبصرون ه بالغيب لانقطاع النظم مع دخول الفاء كريم ه واثارهم ه مبين ه القرية ه لان اذ
ظرف لاضرب على التقدير واذكر اذ جاءها وجوز في الكشاف ان يكون اذ بدلا من اصحاب القرية فلا وقف المرسلون ه لاحتمال كون اذ بدلا ثانيا
معمولا للعامل الاول مرسلون ه مثلنا ه من شيء لا لاتحاد المقول فيهما تكذبون ه لمرسلون ه المبين ه للابتداء بالنفي مع القسم مع اتحاد المقول اليم ه
معكم ذكرتم ه مسرفون ه لا يسئلكم اجرا لان الاول مهتدون ه الجزء الثالث والعشرون ترجعون ه ولا ينقذون ه للابتداء بالنفي مع اذا في قبلها الرحمن
اذا اتخذت الهة لئن لفي ضلال مبين ه فاسمعون ه لان التقدير فلم يسمعوا قوله فقتلوه ثم قيل ادخل الجنة يعلمون ه لتعلق الباء المكرمين ه منزلين ه خامدون
العباد لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا والعامل معنى الفعل في حسرة يستهزءون ه لا يرجعون ه محضرون ه ياكلون ه العيون ه ثمره لمن جعل ما نافية
ومن جعلها موصولا لم يقف ايديهم يشكرون ه لا يعلمون ه مظلمون ه لها ه العليم ه لمن قرا والقمر بالرفع القديم ه النهار ه يسبحون ه المشحون ه
يركبون ه ينقذون ه حين ه التفسير الكلام الكلي في فواتح السور فيه حرفان والبقرة وغيرهما والذي يختص بالمقام ما قيل ان معناه يا سيد
او يا انسان فاقتصر من البعض رواه جار الله عن ابن عباس لا يخفى ان النداء على هذا يكون لمحمد صلعم ويؤيده قوله انك لمن المرسلين وكثيرا ما
يستعمل القسم بعد اختام الحكم الا انه ليس يقول انك قد اتهمت بنبوة هذالك وانت في نفسك خبير بضعف هذالك وايضا الابتداء بالصواب
جل الموان المقسم عليه من عظيم والامر العظيم بتوفر الدواعي على الاصغاء اليه وكانت العرب تتحرز من الايمان الفاجرة ويقولون انها تدع الديار
بلاقع وكان من المعلوم ان النبي واصحابه يعظمون القران غاية التعظيم وكان اليمين به موثوقا عليه عند الكفرة وقوله على صراط كالتاكيد لانك لمن المرسلين
لا يكونون الا على الطريق القويم وتنكير صراط للتعظيم وفيه تدبير لطيف وقول المباحية القائلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه
تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة تكليف غيرهم وقوله ما انذر اباؤهم كقوله في القصص لتنذر قوما ما اتاهم من نذير وقد قرانه
يشمل اليهود والنصارى لان اباءهم الادنين لم تنذروا ولو عنوا نهم غافلون لهذا السبب ويقال انها مصدرية او موصولة ارسلت لتنذرهم
انذر اباؤهم انذرت اباؤهم فانهم في غفلة بقول هذا كونهم غافلين بالبعث على الانذار وعلى الاول عدم الانذار بسبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقي
للغفلة هو انه تعالى جعلهم في جملة المطبوع على قلوبهم ومن زمرة اهل النار وهو قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك او اراد بالقول سبق علمه
فيهم وفيه انهم لا يؤمنون وقيل اراد ان القول بالدعوة على اكثرهم ولكنهم لا يؤمنون جحودا وعنادا او ذلك انه سوف يكون عدم استماع الدليل
النظر يجري مجرى ان يمان اذا بازله البرهان اما بعد البيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا المكابرة ومن بين ايديهم لا يؤمنون وكانه
فلك من الله تعالى فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فيكون مثلا لتصميمهم على الكفر بالطبع والختم وقيل انه اشارة الى امساكهم وانهم لا ينفقون
في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ومع هذا يمكن ان يكون بمعنى قوله فهم لا يؤمنون انهم لا يزكون كانه عبر بالايمان عن الزكوة
كما عبر به عن الصلوة في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه
وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر
فاعمى الله بصره واثبت الايات والضمير في قوله فهي الى الاذقان راجع الى الايدي وان كانت غير مذكورة لكونها معلومة فان المغلول تكون ايديه
مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعة لانه جامع اليد الى العنق وتانيث الجامعة للمبالغة او بتاويل الاية وقيل واختاره في الكشاف فانه يرجع الى الاغلال
اي جعلنا في اعناقهم اغلالا ثقالا بحيث تبلغ الى الاذقان فلم تمكن المغلول معها من ان يطاطئ راسه لانها متحافية الذي يرفع راسه ويغض بصره
المقمحت السويق اي سففته والكانونان ليقال لهما شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما وكيف ما فهم من الغل في العنق للمنع من الايمان
حتى تجعل كناية لقول المغلول الذي جمع الغل وقنه ويقى جحاما واقع الراس يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذي يهديه النبي الى الصراط المستقيم العقلي
لا يبصر بنظر البصيرة ويمكن ان يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الراس ليقال البعير قامح اذا رفع راسه ولم يشرب الماء ولا يكالما ان الايمان ... الحجة
ثم ضرب مثلا اخر لكونهم غير متهيئين لسبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا قال اهل التحقيق المانع اما ان يكون في النفس او في الخارج فلا يرى لهم ايات
الانفس فاما ان يكون خارجا منها وهو السد فلا يتضح لهم الدين الا فاق ويمكن ان يقال السد من قدام اشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلفها اشارة الى عدم الفطرية
الغريزية والاول اشارة الى الغفلة عن احوال المعاد والثاني اشارة الى الغفلة عن المبدا وفيه ان السالك الى الله لا بد له من الطريق قدامه ومن خلفه الموضع
الذي هو فيه لا يكون موضع اقام فانه يهلك لا محالة ثم زاد في التاكيد بقوله فاغشيناهم اي جعلنا بعد ذلك كله على ابصارهم غشاوة فلا يبصرون شيئا اصلا وكل ذلك

الا بخس واشارة الى ان السد قريب منهم بحيث لسد ذلك [illegible] وان القرب القريب مانع من الرؤية فلا يرون السد ولا غيره ولذلك قال
فهم لا يبصرون انه مع هذا لكونه ذكر له من خلف كما ان الذي جعل من بين يديه ومن خلفه سدان [illegible] فكان لا يمكنه ان يتحرك بمقدمه ولا بمؤخره ولا النظر الى السد ولا الى
غيره ويمكن ان يقال التأكيد تعميم المنع عن [illegible] المسالك المستقيمة لانهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين او الى جانب الشمال صدوا [illegible]
[illegible] المذكور قائلا وسواء عليهم
الاية [illegible] واعرابه وسائر ما يتعلق بتفسيره في اول البقرة ولا يخفى ان [illegible] الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي صلعم غير مستويين وانما الانذار سبب
لزيادة ثوابه وسعادته عاجلا وآجلا ثم بين بقوله انما تنذر ان عدم فائدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم [illegible]
وبيان [illegible] المستفيدين به الذكر القرآن او ما فيه من المواعظ والحكم والدلائل وفي ذكر الخشية ثم تعقيبه باسم الرحمن اشارة الى [illegible]
[illegible] والغيب [illegible] احوال [illegible] او بالدليل [illegible] العيان [illegible]
[illegible] بمغفرة واسعة واجر كريم [illegible] وكان المغفرة [illegible] الايمان والاجر الكريم [illegible]
[illegible] انا نحن نحيي الموتى [illegible] بالمغفرة والاجر [illegible] الخشية الرحمن بالغيب [illegible]
قوله نحن [illegible] الفصل ويجوز ان يكون مبتدأ [illegible] خبره والجملة خبر ان ويجوز ان يكون نحن [illegible]
[illegible] باوصاف الكمال [illegible] فلا تنكروا قدرتنا على احياء الموتى [illegible] التوحيد [illegible]
[illegible] ثم اشار الى العلم التام الذي [illegible] فقال ونكتب ما قدموا [illegible] صالحة كانت او فاسدة [illegible] وما اخروا
[illegible]
[illegible] لرسول الله صلعم عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم [illegible] عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا [illegible]
[illegible] الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاصلي هو الاحياء [illegible]
[illegible] وكل شيء احصيناه [illegible] الكتابة [illegible]
[illegible]
[illegible] المبين [illegible]
[illegible] احوال الخلق [illegible] الانذار [illegible]
اصحاب القرية [illegible] المرسلون [illegible] الى اهلها [illegible] اذ ارسلنا [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلعم [illegible]
[illegible] المدينة [illegible] حبيب النجار [illegible]
[illegible]
[illegible] شمعون [illegible]
[illegible] القرية [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] القصة فان شمعون [illegible] الملك [illegible]
[illegible] الملك [illegible]
شمعون [illegible] قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك [illegible] قال [illegible] الملك [illegible] الغلام [illegible]
[illegible] فقال شمعون [illegible] ايها الملك [illegible]
[illegible] فقال الملك [illegible] شمعون [illegible]
[illegible] شمعون [illegible] الملك [illegible]
[illegible] المرسلون [illegible] ربنا يعلم
انا اليكم لمرسلون [illegible] البينة [illegible]
وما علينا الا البلاغ المبين [illegible]
قولهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كانهم قالوا [illegible] كاذبون

ام تحسبون

ام تحسبون [illegible] بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم [illegible] وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار [illegible]
[illegible] سوق انطاكية قيل كان في غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه [illegible]
فقتلوه [illegible] رسول الله صلعم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب [illegible] مؤمن آل فرعون [illegible]
آمن بمحمد صلعم [illegible] الكتب [illegible]
رجل [illegible] قوله من اقصى المدينة [illegible] التبليغ [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible]
على اتباع الرسل [illegible] اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد [illegible]
[illegible] اتبعوا [illegible] الايمان [illegible]
[illegible]
اتباع الدليل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] احدهما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وثانيهما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصيحة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تاتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال
الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال
مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها
فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم
ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل

منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم
بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط
فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا
يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له
ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا
يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم
وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا
انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

القراءة يخصمون بفتحتين ثم كسر الصاد المشددة ابن كثير وورش وسهل ويعقوب والبزي يخصمون باعجام التاء في الصاد بعد نقل حركتها الى الخاء وقرا ابو جعفر ونافع غير ورش بسكون الخاء وقرا ابو عمرو باختلاس الفتحة قليلا وقراءة حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد الخصم ... الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد ... عن ... بكسر الياء والخاء والتشديد ... جبلا بضمتين ... وسهل ... والبا ابن عامر وابو عمرو وقرا ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقرا يعقوب بضمتين والتشديد الباقون بضمتين والتخفيف ... مشددا حمزة وعاصم غير المفضل الاخرون بالتخفيف من النكس يعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب ... على صيغة المضارع ... فيكون بالنصب ابن عامر وعلي **الوقوف** تعملون ○ مؤمنين ○ ... انه لكم عدو مبين ○ ... المقول ... قول الله ... وحكاية قول المؤمنين ... مبين ○ ... تعقلون ○ توعدون ○ تكفرون ○ يكسبون ○ يبصرون ○ يرجعون ○ ... ينظرون ○ ... يرجعون ○ ينسلون ○ مرقدنا ○ ... المرسلون ○ محضرون ○ تعملون ○ فاكهون ○ ... متكئون ○ ... يدعون ○ ... رحيم ○ المجرمون ○

الشيطان

الشيطان لان التقدير فانه مبين اللطف اعبدوني مستقيم كثيرا تعقلون توعدون تكفرون يكسبون يبصرون يرجعون
في الخلق له مبين الكافرين مالكون ياكلون ومشارب يشكرون ينصرون نصرهم لا لان الواو للحال محضرون قولهم انا نعلم
انه يعلمه بقول الكفار يعلنون مبين خلقه رميم عليم لانه الذي بدل الذي توقدون مثلهم لانتهاء الاستفهام العليم فيكون ترجعون
التفسير لما بين الايات المذكورة حكى انهم في غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا اهل العلم الذين يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين يسيرون امورهم
على الاحوط واذا انذرهم منذر انتهوا عن ارتكاب المنهي خوفا من مضرته وطمعا في منفعته واليه الاشارة بقوله اتقوا ما بين ايديكم ... فان
لا يعقله الايات يقينا فلا اقل من ان يحترز العذاب ويرجو الثواب ... الاحتياط ... الاية ما مر في اول سورة سبأ افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر وعن قتادة ما بين ايديكم من وقائع الامم وما خلفكم من امر الساعة وقيل
ما بين ايديكم الآخرة فانهم مستقبلون لها ... الموت ... المدلول عليه بقوله واذا قيل لهم ... وما خلفكم الدنيا تاركون لها وما بين ايديكم
... وما خلفكم الموت ... عليه قوله ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون او يعرضون ... عليه ... زيادة
فائدة ... الاعراض عند كل آية ويحتمل ان يكون قوله وما تاتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزءون وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين بعد اذ جاءتهم الرسل كذبوهم واذا اتوا بالآيات اعرضوا عنها قوله ولم يروا ... قوله
لعلكم ترحمون ... ثم اشار الى انهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل لهم اتقوا لم يتقوا يخلون بجانب الشفقة على خلق الله فلا ينفقون
اذا امروا بالانفاق على انهم خوطبوا بادنى الدرجات في التعظيم والاشفاق فان ادنى الانقياد ... ادنى الانفاق ... بعض ما في
التصرف ... اليه فان لهم ... الكلمة ... انفسهم واموالهم في سبيل الله وفي قوله ... رزقهم ... ان الله ... على اغنياء الفقير واغنائه ولكنه جعل الغني واسطة في الانفاق على الفقير والسعيد من عرف حق التوسيط ...
... ان الانفاق ... المال ... قال الذين كفروا ... ان يقولوا قالوا ... عليهم بالكفر وقوله للذين آمنوا
... قالوا ... لو ... وقوله انطعم ... اظهار ... والكلام ... الانفاق ...
بالادون ... لو يشاء الله اطعمه كلام حق في نفسه لكنهم ذكروه في معرض الدفع ... استوجبوا الذم ...
... الله ... ان الله ... اعطاء ...
... ان انتم الا في ضلال مبين ... الانفاق ... العلماء ... الا ...
... ذلك انهم لم ينظروا ... والطاعة ... الارض والغاية ...
... الموعود ... ان كنتم ... صادقين ... هذا الموعود به من الثواب والعقاب ...
... ما ينظرون الا صيحة واحدة ... بالاستبطاء ... صيحة ... التعظيم ...
... وهم يخصمون ... فلا يستطيعون
توصية ... فلا يستطيعون ... ولا الى اهلهم ...
... بالقول ... الواجبات ... والى اهلهم
يرجعون ... الدنيا
... النفخة الثانية ... القبور ...
... في الصور ... الاجزاء المجتمعة
... الاجداث ...
... احسن ... فاذا هم قيام ينظرون ...
...
اشارة الى ان ... قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا كانهم ...
كانوا موتى ... الكفار ... فاذا صيح باهل القبور
قالوا ... رواية ابن عباس ... هذا ما وعد الرحمن ...
... هذا ... وعد الرحمن ... المرسلون ...
... وعد الرحمن وصدق المرسلون ... المصدر ...
الرحمن وصدق المرسلون ... هذا ... وعد الرحمن ...
الرحمن وصدق المرسلون ... هذا ما وعد الرحمن في كلام الكافرين كانهم ... الرسل ...
شان الصيحة ... المكلفين ... الجبارين ... الا صيحة ... اليوم ... اليوم ... لا تظلم

قوله ولو نشاء لطمسنا وجه التمسك انه اعمى البصاير شبها بعمى الابصار وسلب القوة العقلية بسلب القوة الجسمية فكما انه لو نشاء لطمس الابصار لصاحبهم حتى لا يهتدوا الى الطريق الظاهر ولو نشاء لسلب قوة جسومهم بالمسخ حتى لا يقدروا على التقدم ولا التاخر فلذلك لو نشاء اعمى البصاير وسلب قواهم العقلية حتى [illegible] ولم يتفكروا في اية الطمس محو الحرس العين قال جار الله فاستبقوا الصراط اصله فاستبقوا الى الصراط فحذف [illegible] المعنى ولو نشاء لمسخ اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الصراط الذي عهدوه واعتادوا سلوكه الى ما كانوا لم يقدروا وعليه الصراط ظرف الاستباق والاستباق متضمن معنى الابتدار فالمراد لو نشاء لمحاهم حتى لو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف ومبتدرين اياه كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا او يجعل الصراط مسبوقا اليه فالمعنى لو طلبوا ان يخلقوا الصراط الذي اعتادوه لعجزوا ولم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كالعميان يهتدوا في [illegible] المقاصد والجهات دون غيرها وعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم والمكان والمكانة واحد [illegible] لا يقدرون ان يبرحوا في مكانهم وانما قدم الطمس على المسخ تدريجا من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي الى وجوه التصرف بامارة عقلية او حسية غير البصيرة والممسوخ على مكانه فلا يهتدي الى شيء اصلا ومثل ما قلت قدم المضي على الرجوع فان سلوك طريق قد راه مرة يكون اهون مما يراه اصلا فنفى اولا استطاعة الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون ايضا ابلغ المبالغة ومن قطع لاعتدادو سبق الانذار وذلك في قوله الم اعهد اليكم شرع في قطع عذر اخر للكفرة وهو القول لم يكن لنا في الدنيا الا يسيرا ولو عمرتنا لما بدت منا التقصير فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر افلا يعقلون انكم كلما دخلتم في السن ضعفتم وقد عمرتم ما [illegible] المتقادم العمل ثم [illegible] زمان الامكان فكيفية ياتي به في زمان [illegible] وعن بعضهم شعر طول العصر ما تسراه من قابل صدق لنشر وطي ارى في كل يوم في نقصان ولا يبقى مع النقصان شيء وقال اخر ارى الايام تتركني وتمضي ولو [illegible] تبقى وامضي علامة ذاك شيب قد علاني وضعف عند ابرامي ونقضي وما كذب الذي قد قال قبلي اذا ما مر يوم مر بعضي وحيث بين اصل الوحدانية والحشر في هذه السورة واثباتهما قوله ان اعبدوني قوله هذه جهنم الى اخره اخذ واصل الرسالة لقوله وما علمناه الشعر [illegible] انهم ادعوا انه ساحر كاهن لانه ما تحداهم الا بالقران ولما سبق الى السحر عند اظهار خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب [illegible] من الكلام من غير الحقايق [illegible] المعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغي له انه لا يتسهل له [illegible] وما روي انه صلعم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقي من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل اراد نفي الشعر [illegible] القران وما علمناه بتعليم القران الشعر وما ينبغي للقران ان يكون شعرا وانا اقول الاحسن ان يقال ما ينبغي له معناه انه لا يليق بحاله ومنصبه لان الشعر مادته كلام يفيد تاثيرا دون التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما كالصورة [illegible] ترويجا وترتيبا على التخييل الذي هو قريب المغالطة ولهذا لم يومر بان [illegible] الى سبيل ربه وانما امر بان يدعو الى الدين بساير اصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ونظيره قوله [illegible] الا ذكر موعظة وقران مبين [illegible] بانه يشتمل البرهان فظاهر واما الجدل فلان النصيحة اذا كانت في نفسها [illegible] العلم المحقق ليس [illegible] الا في كلام الحكيم [illegible] بمقدمات مسلمة او مشهورة ومما يؤيد ما ذكرنا ما روي انه صلعم كان يقرا قول طرفة شعر ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود هكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان [illegible] رواية الشعر [illegible] وما ذاك الا لتنزه عن [illegible] بما يشين رتبته ولا يليق بمراده وروي انه صلعم حين قال هل انت الا اصبع دميت انقطع الوحي اياما حتى قالت الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلى [illegible] كلام منظوم وان كان حقا وصدقا كالذي قال بعض الشعراء في التوحيد والحقايق [illegible] ان من الشعر لحكمة [illegible] فيهم الشعراء الا الذين امنوا وعملوا الصالحات [illegible] الا يكون [illegible] عبارة عن [illegible] الايمان [illegible] للمتقين [illegible] في اول السورة لقد حق القول [illegible] وهذا كلام [illegible] كانه قال لينذر من كان حيا ويحق العذاب [illegible] انا خلقنا لهم مما عملت [illegible] ايدينا [illegible] كيف خلقته قوله فهم لها مالكون اشارة الى تمام الانعام في خلق الانعام قوله وذللناها لهم اشارة الى ما فوق التمام فقد يملك الشيء ولا يكون مسخرا [illegible] ركوبهم [illegible] ومنها ياكلون [illegible] ومشارب [illegible] ومواضع الشرب [illegible] بيجهم [illegible] واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون [illegible] قوله لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون احدهما انهم [illegible] وثانيهما اتخذوهم [illegible] جند محضرون [illegible] قوله فلا

[illegible]

يحزنك قولهم باتخاذ الشريك لغيره او بالطعن في الرسالة او بالايذاء او التهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون من النفاق وسائر العقايد الفاسدة
وما يعلنون من الشرك وساير الافعال القبيحة او يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من العناد وجوز جار الله فتح انا على تقدير لام التعليل ويجوز
ان يكون المفتوح بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهى للرسول صلعم من الالتفات ... الشرك في قوله فلا تكونن من المشركين ثم اردف الرسالة
بالحشر مع ان فيه تبيين ... التوحيد ماخوذا من الانفس فان الاول كان ماخوذا من الافاق وفي قوله فاذا هو خصيم مبين وجهان احدهما فاذا هو بعد
ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق ... كقوله او من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة اشارة الى ادنى ما كان عليه الانسان ثم
وقوله فاذا هو خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه الان لان اعلى حال الناطق ان يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح وثانيهما قول اكثر المفسرين
انها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في البعث فقال لهم ابي بن خلف الجمحي واللات والعزى لاصيرن الى محمد ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول
يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقال صلعم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم ...

[illegible]

التاويل [illegible]

[illegible]

والصافات

العنايع كلها من الله تعالى وتعليمه والهامه من الشجر الاخضر وشجرة البشرية نار المحبة يوقدون مصباح قلوبهم وانما قال النبي صلعم ان لكل شيء قلبا وقلب القران
يس لان ذكره صلعم في اول السورة وفي آخرها وانما الاول فقد مر في تفسير لفظ يس واما الثاني فقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والمعاد وتقرير
الرسالة منها ولا ريب ان القلب محل الكلام وتعليله وانه صلعم كان خلاصة المخلوقات وكان خلقه القران الذي ابيع قلبه وكان في خاتمة السورة وفاتحتها مبنية
على ذكره مبنية عن سره كالقلب ... فصاحبه ... المناسبات ... يس قلب القران والله ورسوله اعلم باسرار كلامه والملهم بالصواب

سورة والصافات مكية حروفها ثلثة الاف وثمانماية وستة وعشرون كلماتها ثمانماية وستون اياتها مائة واثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد
رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا
الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من
خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من
خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون
واذا راوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين اذا متنا وكنا ترابا و
عظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم
الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم
انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا
مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب
مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق
وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم

يعملون الا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم
مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين
بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات
الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول اانك لمن المصدقين اذا متنا و
كنا ترابا وعظاما اانا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سواء
الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن
بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا
فليعمل العاملون اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة
للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين
فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم
يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادينا
نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا
ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين

القراءات والصافات صفا وما بعدها بادغام التاء حمزة وابو عمرو غير عباس بزينة منونا حمزة وحفص غير المفضل الكواكب بالنصب ابو بكر وحماد الباقون بالجر لا يسمعون
بتشديد السين والميم واصله يتسمعون حمزة وعلي وخلف الآخرون بالفتح على لفظ آئنا بالمد وبالمد والياء انا بهمزة واحدة مكسورة يزيد وقالون وزيد الباقون
مثل الكل في الرعد واما الثانية فمثل الترخيم … وكذلك في الواقعة … لا تناصرون بالتشديد البزي وابن فليح بل عجبت
ايذا كنا مثل انكم في الانعام ينزفون بكسر الزاي حمزة وعلي وخلف والمفضل الآخرون بفتح الزاي لتردين بالياء في الوصل يعقوب … ورش وسهل وعباس
في الوصل **الوقوف** صفا زجرا ذكرا لواحد المشارق الكواكب مارد لاحتمال ما بعده الوصف والاستئناف قال السجاوندي ومن جعله في التقدير …
ثاقب لنفسنا الآخرين ويسخرون لا يذكرون يستسخرون مبين لمبعوثون الاولون داخرون ينظرون الدين تكذبون يعبدون الجحيم
مسؤلون لان المسؤل عنه قوله مالكم لا تناصرون مستسلمون يتساءلون اليمين مؤمنين سلطانا للعدول الى الاتفاق لمجتمعين طاغين

لذائقون

لذائقون غاوين مشتركون بالمجرمين يستكبرون مجنون المرسلين الاليم تعملون المخلصين معلوم فواكه لاحتمال الواو الحال
والاستيناف مكرمون النعيم متقابلين معين للشاربين لا لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا ينزفون عين مكنون يتساءلون قرين
المصدقين لمدينون مطلعون الجحيم لتردين المحضرين بميتين بمعذبين العظيم العاملون الزقوم للظالمين الجحيم لان ما بعده صفة
لشجرة الشياطين البطون لان ثم لترتيب الاخبار حميم الجحيم ضالين للعطف مع اتصال المعنى يهرعون الاولين منذرين المنذرين
المخلصين المجيبون العظيم الباقين الآخرين لان ما بعده مفعول وتركنا على سبيل الحكاية العالمين المحسنين المؤمنين الآخرين
التفسير انه سبحانه وتعالى بدا في اول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة بذكر المعاد واقسم على المطلوب بطائفة اشياء اما الحكمة في القسم فكما مر في اول
يس واما الاقسام بغير الله وصفاته فقد سلم انه لا يجوز لعبد … وعلى عادة العرب او المراد التعظيم لهذه الاشياء وتشريفها او المراد رب هذه الاشياء
فحذف المضاف قال الواحدي ادغام التاء في الصاد حسن وكذا التاء في الزاي وفي الذال لتقارب مخارجها لان التاء من طرف اللسان والصاد من طرف اللسان
واصول الثنايا فيجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم في الاطباق والصفير وادغام الانقص في الازيد حسن وايضا الزاي مجهورة وفيه زيادة صفير
ثم في الآيات الا ان يكون صفات ثلاث لموصوف واحد او صفات لموصوفات متباينة اما التقدير الاول ففيه وجوه **الاول** انها صفة الملائكة لانهم صفوف في
السماء كصفوف المصلين في الارض او لانهم يصفون اجنحتهم في الهواء واقفين منتظرين لامر الله تعالى والصف ترتيب الشيء على نسق الفاعل صافا وهي
صافة والصافات جمع الجمع ولولا ذلك لقيل والصافين قال الحكيم الشبه ان يكون معنى كونهم صفوفا ان لكل منهم مرتبة معينة في الشرف والجلالة والزجر سوق
السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب وقال آخرون ان زجرهم الناس عن المعاصي بالخواطر والالهامات او بدفع تعرض الشيطان عن بني آدم والتاليات
هم الذين يتلون كتاب الله على الانبياء والحاصل ان كونهم صافين اشارة الى استكمال جواهر الملائكة في ذواتها اعني وقوفهم مواقف العبودية والطاعة
وكونهم زاجرين اشارة الى كيفية تاثيراتها في ازالة ما لا ينبغي من جواهر الارواح البشرية وكونهم تالين اشارة الى كيفية تاثيرها في افاضة الجلايا القدسية
والارواح الالهية على الارواح الانسانية **والوجه الثاني** انها صفات النفوس الانسانية المقبلة على عبودية الله وعبادته وهم ملائكة الارض ثم قسم نفوس
المصلين الجماعات الزاجرين انفسهم عن الشهوات وعن القاء وساوس الشيطان في قلوبهم اثناء الصلوة بتقديم الاستعاذة او برفع الاصوات التالين القرآن
في الصلوة وغيرها او قسم نفوس العلماء الصافات لادلة الدعوة الى الدين فيما الزاجرات عن الشبهات والمشتبهات بالمواعظ والنصائح الدارسات سائر كتب الله …
او قسم نفوس المجاهدين في سبيل الله لقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة سواء والمراد رفع الصوت بزجر الخيل واما التاليات فذلك انهم
يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله يحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يخرج من الصف … في زيادة ياتي الحملة الغراء
والوجه الثالث انها صفات لآيات القرآن وذلك انها انواع مختلفة بعضها دلايل التوحيد وبعضها دلايل العلم والقدرة وبعضها دلايل النبوة وبعضها
دلايل المعاد وبعضها بيان التكاليف والاحكام وبعضها تعليم الاخلاق الفاضلة وكلها مرتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل وكانها اجرام واقفة في صفوف
معينة ولا شك انها تزجر المكلفين عن المناهي والمنكرات واما انها تالية فان التلاوة لها مجاز كما يقال شعر شاعر وانتظم هذه الوجوه لترتيب الصفات في الفضل
للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او بالعكس مما لكل وجه ويحتمل وهو لم يذكره جار الله ان يكون لترتيب معانيها في الوجود كقوله الصالح فالغانم فالآيب قال
الذي صحح … مثال المصلين يقفون اول الصفوف ثم يزجرون الوسواس عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة واما التقدير الثاني فهو ان يكون
المراد بهذه الالفاظ … موصوفات متغايرة فالصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله او الصافات
طائفة من الملائكة او من الاناسي وكذا الزاجرات والتاليات طائفة اخرى وقيل الصافات العالم الجسماني المنضود كرة فوق كرة من الارض
الى الفلك الاعظم والزاجرات الارواح المدبرة للاجسام بالتصرف والتحريك والتاليات الارواح المستغرقة في بحار معرفة الله تعالى والثناء عليه …
على هذه المخلوقات ترتيب الموصوفات في القسم ثم انه سبحانه لم يقتصر في اثبات التوحيد على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما بينهما
ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل للشمس ولسائر السيارة والثوابت في كل يوم مشرق ومغرب … وانما اقتصر على ذكر
المشارق لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين انه جعل الكواكب بحيث يهتدي بها الناس في السماء الدنيا … منفعتين
احدهما تحصيل الزينة **وثانيهما** الحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة لما تلاق به الدواة ثم قرئ بالاضافة فلها وجوه ان يكون
مصدرا مضافا الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب او الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها في انفسها فان النور والضوء احسن الصفات واكملها وكذا اشكالها
المختلفة كشكل الثريا وبنات النعش والجوزاء وسائر الصور … من الخطوط التي تنتظم طائفة منها … الاثني عشر …
اشراق الجواهر والزواهر وتلالؤها على بسيط ازرق بنظام مخصوص … ويجوز ان يقع الكواكب بيانا للزينة … لان الزينة مبهمة في الكواكب
وغيرها … ويجوز ان يراد بالزينة ما به الكواكب … ابدال …
زينة ونصب الكواكب … الاضافة وقوله وحفظا فيه وجوه **احدها** انه محمول على المعنى
والتقدير انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين **وثانيها** انه يقدر مثل الفعل المتقدم للتعظيم كانه قيل وحفظنا من كل شيطان زيناها بالكواكب
وثالثها قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل اخر نصبت المصدر لانه قد دل على فعله بالتقدم لقولك افعل ذلك وكرامة اي واكرمك اكراما …
ان الاسم لا يعطف على الافعال في التقدير وحفظناها حفظا قال المفسرون ان الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون
من الغيوب … فجعل الله الكواكب … من محمد صلعم بحيث يحرقهم وحفظ اهل السماء من استماعهم قال الحكيم المراد بالكواكب … الكواكب الكروية

في الافلاك والا لوقع النقصان ظاهر في الحداد بل المراد ما ينفصل من الشهب كما انه عند كره النار من الابخرة المرتفعة وقد تحقق ذلك في اول سورة
الملك قال الامام فخر الدين الرازي ان الشياطين لهم صدق كامل في استراق الصنائع الدقيقة فاذا عرفوا هذه الحالة بالتجربة فلم لا يمتنعون منه وايضا انهم كيف يتوقون
من النار والنار كيف تؤثر في النار وايضا فان الملائكة في سطح الظاهر من الفلك الاعلى فانهم لا يصعدون الا الى قريب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام
الملائكة والجواب [illegible]
كالنار فلعل المسترق يكون غير واقف [illegible] فلا نسلم ان الملائكة لا ينزلون
الى الفلك الاخير باذن الله المارد الخارج من الطاعة وقد ذكر اشتقاقه في قوله مردوا على النفاق والضمير في قوله لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الجمع التسمع
تطلب السماع يقال تسمع فسمع [illegible] لا يصح ان يكون صفة لان الحفظ من شياطين غير سامعين [illegible]
او سائل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتصاص حال المسترقة للسمع لو كانت صفة لكان
ولو قال البتة حالهم جاز وكذا ان كان مستانفا كانه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم لا يصلون الى الكذا وبعضهم زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذف اللام ثم ان
واهدر عملها كما في قول القائل الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ورد عليه صاحب الكشاف ان حذف اللام في قولك جئتك ان تكرمني او حذف ان في قول الشاعر جائز فاما
اجتماعهما فمنكر من المنكرات قلت ان القرآن حجة على غيره [illegible] لانهم يسكنون
السموات وعن ابن عباس [illegible] الاشراف الملائكة ويقذفون [illegible] من كل جانب [illegible] وقيل
من جميع الجوانب دحورا [illegible] مصدر من غير لفظ الفعل لان القذف والطرد متقاربان كانه قيل ويدحرون دحورا ويجوز ان يكون
مفعولا له [illegible] مدحورين [illegible] ولهم عذاب [illegible] وقد مر في النحل [illegible]
واصب [illegible] الا من خطف الخطفة في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون [illegible] الشيطان
الذي اختلس الكلمة مسارقة وقيل [illegible] وقيل الاستثناء منقطع خبره فاتبعه شهاب ثاقب [illegible]
ليصيبهم [illegible]
[illegible] الاول [illegible]
بالاولى الثانية [illegible] الطريق الاول [illegible]
السموات والارض [illegible] والكواكب والشهب والشياطين [illegible]
[illegible]
[illegible] الطريق الثاني [illegible]
[illegible]
[illegible]
الثاني بقوة الطريق الاول [illegible]
فقال بل عجبت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بالبعث [illegible]
والمعنى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هذا يوم الفصل [illegible]
[illegible]
وقيل [illegible] الشياطين [illegible]
[illegible] الى صراط الجحيم [illegible]

بالقهر

بالقهر عن التناصر مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وقد اسلم بعضهم بعضا وخذل وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه قال المفسرون
ان ابا جهل يوم بدر نحن جميع منتصر فيوبخ على ذلك يوم القيمة ثم حكى انهم في جهنم يتساءلون ثم التخاصم وذلك ان اتباعهم قالوا
لرؤسائهم انكم كنتم تاتوننا عن اليمين وفيه وجوه الاول انها استعارة من الخيرات والسعادات وذلك ان الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا
وعرفا كان رسول الله صلعم يحب التيامن في كل شيء ولهذا اوثرت اليمين بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وجعلت اليمين
لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسيء بالضد وما جعلت منزل التيمن به ولذلك تيمنوا بالسانح
وتطيروا بالبارح فقيل اتاه عن اليمين اي عن قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله قال ابن عطية جاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة
وهذا فرع ان اليمين كالحقيقة بالخير ثم صار قولك اتاه عن اليمين مجازا في الخير المذكور الثاني انه يقال فلان يمين فلان اذا كان عنده
بمنزلة رفيعة وكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهموننا انا عندكم بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا عنكم الثالث اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا
لهؤلاء الضعفة ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم وتمسكوا بعهودهم الرابع ان اليمين بالقوة والقهر فيها يقع البطش غالبا اي كنتم
تاتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكان الضمير في قالوا الاول كان عائدا الى الاتباع لقرينة الخطاب والضمير في قالوا الثاني
يعود الى الرؤساء بمعونة القرينة والمعنى بل انتم الاباة والمعرضون عنكم كما اعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما مختارين والطغيان
وهذا مثل محاجة ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فحق علينا قول ربنا انا لذائقون قال المفسر اراد قوله لاملأن
جهنم والمعنى انه لما اخبر عن وقوعنا في العذاب كان خبر الله حقا فلا جرم وقوعنا في العذاب [illegible] تعالى
جار الله لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم وكان الاستعمال شايع
فاغويناكم انا كنا غاوين اي قدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين في انفسنا بالغواية كانهم قالوا ان اعتقدتم انا اغويناكم [illegible]
فنحن ايضا انما كانت الغواية [illegible] فعلمنا انا اغوينا ايضا غير الله كما في قوله فحق علينا قول ربنا هذا تفسير اهل السنة والمعتزلة
فيفسرون الايات هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اي كنتم مختارين للكفر على الايمان وما كان لنا عليكم من سلطان بل اجترمتم انتم الطغيان فحق علينا
وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة فاغويناكم فدعوناكم الى الغي لانا كنا غاوين فاردنا ان تكونوا
امثالنا وحين حكى كلام الاتباع والمتبوعين اخبر عن ذلك بقوله فانهم يومئذ اي يوم القيمة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية
ولعل للمتبوعين عذابا زائدا لانهم غووا واغووا ولكن الزيادة لا تنافي الاشتراك في اصل الشيء انا كذلك نفعل مثل ذلك الفعل بكل مجرم
وكافر ثم بين قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون [illegible] الجملة الشرطية خبر كان [illegible] موضع الاسم والخبر [illegible]
[illegible] كان والخبر يستكبرون واذا ظرفه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا [illegible] ثم بين انهم منكرون للتوحيد والنبوة جميعا
عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه على ان التوحيد هو دين كل الانبياء ثم صدقهم في قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام
من الغيبة الى الحضور للمبالغة فقال انكم لذائقوا العذاب الاليم ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي عن النفع والضرر ان يعذب عبيده
فقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالطاعة والنهي عن القبيح [illegible] ولا يحصل المقصود بهما الا بالترغيب والترهيب واذا
وقع الاخبار وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب [illegible] قال جار الله
الا عباد الله استثناء منقطع اي ولكن عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق قلت يجوز ان يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم
تعملون من غير زيادة الا المخلصين فان جزاءهم بالاضعاف ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله انكم للمكلفين جميعا فيصح الاستثناء المتصل [illegible]
العذاب الاليم قوله معلوم قيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا بخصائص [illegible]
طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر [illegible] وقيل اراد انهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى
ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه قيل ان الفاكهة عبارة عما يؤكل لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة وارزاق اهل الجنة كلها كذلك لانهم
مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لانها اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما يرزقونه فاكهة وقيل اراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت
الفاكهة حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحصول [illegible] ذلك [illegible] مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون لان الاكل [illegible] التعظيم
يليق بالبهائم وحين ذكر ماكولهم وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال في جنات النعيم على سرر متقابلين وقد مر في الحجر ثم وصف مشروبهم قال الاخفش
[illegible] الا اذا كان فيها خمر وقد يسمى الخمر نفسه كاسا [illegible]
[illegible] وقيل من معين وهو
المنفق والماء الشديد الجري [illegible]
قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن ولذة [illegible]
الجنة لا يغتال العقول [illegible]
ينزفون [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

ربسلم سلم وانما اختصهم بالصلاح وبالعبودية عليه ليؤدوا الامانة التي حملوها الى اهلها وهو اعلم سبحانه وتعالى

وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا
تعبدون ائفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر
نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم فقال
الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال
اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي
سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر

ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم
قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين
وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد
مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم
فكانوا هم الغالبين واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط
المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون
اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب اباءكم الاولين فكذبوه
فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الاخرين سلام على آل
ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين
اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم
مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك
المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم
وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا
فمتعناهم الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون
اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان
مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد

علمت

علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم
وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا
من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون
فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر
فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

القراءة يزفون بضم الياء وكسر الزاء حمزة الباقون بفتح الياء انى ارى اني ذبحك بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ترى بضم التاء
وكسر الراء حمزة وخلف وعلى ستجدني بفتح الياء المعكم ابو جعفر ونافع وان الياس موصولا لهمزة الوصل ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بكسر
الهمزة الله ربكم ورب بالنصب حفص وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل الباقون برفعهما على الابتداء والخبر آل ياسين
ابن عامر ونافع ورويس الاخرون الياسين كانوح الياس كما ذكرنا اصطفى موصولا والابتداء بكسر الهمزة ويزيد واسمعيل والحلواني عن ورش
الباقون بفتحها في الحالين الوقوف لابراهيم ه لان التقدير اذكر وجوز في الكشاف ان يتعلق الظرف بما في الشيعة من معنى المتابعة فلا وقف
سليم ه تعبدون ه للابتداء بالاستفهام مع اتحاد المقول تريدون ه للاستفهام ظنك بالعالمين ه في النجوم لا للفاء واتحاد المعنى سقيم ه مدبرين ه تاكلون ه
للاستفهام مع الاتحاد وكمال لا تنطقون ه باليمين ه يزفون ه تنحتون ه لا نزلوا ولمحال تعملون ه في الجحيم ه الاسفلين ه سيهدين ه الصالحين ه حليم ه
ماذا ترى ه تؤمر ه للتعبيرين مع اتحاد المقول الصابرين ه للجبين ه لاحتمال ان الواو مقحمة وناديناه جواب لما واحتمال ان الجواب محذوف واقربها منه
وناديناه ابراهيم ه الرؤيا ه لاحتمال ما بعده انه في حكم النداء او مستانف المحسنين ه المبين ه عظيم ه الاخرين ه ابراهيم ه المحسنين ه المؤمنين ه الصالحين ه
اسحق ه مبين ه وهرون ه لان ما بعده مع العطف العظيم كذلك الغالبين ه المستبين ه المستقيم ه الاخرين ه وهرون ه المحسنين ه المؤمنين ه المرسلين ه
ليكون ما اذا ظرفا لمحذوف وهو اذكر ولكونه ظرفا للمرسلين فيه وجه صحيح وان لم يكن مقصودا فلهذا لم يكن الوقف لازما تتقون ه الخالقين ه لمن قرا الله
بالنصب الاولين ه لمحضرون ه المخلصين ه الاخرين ه الياسين ه المحسنين ه المؤمنين ه المرسلين ه اجمعين ه الغابرين ه الاخرين ه مصبحين ه
وبالليل تعقلون ه المرسلين ه المشحون ه المدحضين ه لحق المحذوف في الفاء مليم ه من المسبحين ه نصف الجزء والربع الرابع من القرآن يبعثون ه
سقيم ه يقطين ه يزيدون ه الى حين ه البنون ه شاهدون ه ليقولون ولد الله لتجعل التكذيب بهم لكاذبون ه البنين ه للابتداء بالاستفهام
تحكمون ه تذكرون ه لان ام لمجيء الاستيناف مبين ه للتعجيز امر التعجيز صادقين ه نسبا لمحضرون لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون ه
المخلصين ه تعبدون ه بفاتنين ه الجحيم ه معلوم ه الصافون ه للعطف مع اتفاق المسبحون ه ليقولون ه من الاولين ه المخلصين ه يعلمون ه
المرسلين ه لان انهم يصلح ابتداء ومقولا للكلمة المنصورون ه لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون ه حين ه للعطف لشدة اتصال المعنى
يبصرون ه يستعجلون ه المنذرين ه حين ه يبصرون ه عما يصفون ه لعطف جملتين متفقتين المرسلين ه للابتداء بالحمد الذي يبتدأ الكلام
واليه ينتهي مع اتفاق الجملتين العالمين ه التفسير العظيم في شيعته يعود الى نوح والمراد ان ابراهيم ممن شايع نوحا على اصول الدين التصلب
في الدين قال الكلبي واختار الفراء انه يعود الى محمد اي هو على منهاجه ودينه وان كان ابراهيم سابقا والاول اظهر لتقدم ذكر نوح ولما
روي عن ابن عباس من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون
سنة وبعد جاء ربه بقلب سليم مع الله اخلص العمل له القلب السليم تقدم في الشعراء ثم ذكر من جملة اماراته سلامة قلبه دعاءه اباه وقومه الى التوحيد
وعن ماذا تعبدون اي شيء يعبدونه كقوله في الانبياء ما تعبدون سأله عن جنس معبودهم ثم وبخهم على ذلك بقوله ائفكا مفعول القوم

لعناية بما قدم المفعول على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده ان يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افك وباطل ولجواز ان يكون افكا حالا او مفعولا به والهة بدل منه على انه افك في نفسه فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات له اندادا والهة حسبتم انه يهمل امركم ولا يعاقبكم وفيه تنبيه ان لا يقدر رحمه وحقه ولا ظن ما يصد عن عبادته وفي قوله اني سقيم قولان احدهما انه صدر منه كذبا لمصلحة راها وفيه كما جاء في الحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي وقد سبق تقرير ذلك في سورة الانبياء ثانيهما وهو الاقوى انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة واما الحديث فنسبة الكذب اليه لغرض نسبته بنزاهة وذلك في التورية ووجوه الاول ان النظر في النجوم يريد به في علم النجوم واحكامها وكتبها وذلك لينخدعوا ولا سيما في ذلك الشرع تلبيس فيه الاعتقاد انه مختص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر بها منه اثر مخصوص وان الشيء لا ينفك عن كثرة احواله عن حصول حالة مكروهة اما في بدنه او في قلبه فيعبر بها عما كانت الصابئة يرادوا انه لمستسقم لا محالة منه وان الموت لا محالة وان اين منه الثاني ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الى اخر الايات ان نظر فيها ليستعرف احوالها وانها قديمة او محدثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ او سقيم النفس لشركهم الثالث ان النجوم النبات ان نظر فيها ... منها ما فيه شفاء السقيم او جعلهم انه به ذلك او كان به وقت الازهري عن احمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما يطرق ومنه نجوم الكتابة ان نظر في تفرقات كلامهم واحوالهم حتى يستخرج منها حيلة فلم يجد عذرا احسن من قوله اني سقيم قال المفسرون كان الطاعون ان سقام فيهم فظنوا انه به ذلك فتركوه في بيت مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم ذهب اليها في خفية ... وقيل راغ بقوله اني سقيم حتى خلا بها وسمى الهتهم بزعمهم وقوله الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا انها تاكل منه وقيل وضع الطعام تبركا فيه وان سدنتها كانوا ياكلونه ... عندها من الطعام فيظنون ... انها تاكل وتنطق وجاء في هذه السورة فقال الا تاكلون بالفاء وفي الذاريات قال الا تاكلون ... تنزل ... في زعمهم انها تاكل وتشرب وفي الذاريات مستانف تقديره فقربه اليهم فلم ياكلوا فلما راهم لا ياكلون قال الا تاكلون فراغ عليهم ... الاول كان على سبيل الرفق والاستهزاء وهنا الكلام بطريق العنف والقهر ... ضربا مصدر راغ ... او لفعل محذوف او حال اي ضرب ضربا او ضاربا باليمين ... لانها اقوى على العمل ام بالقوة مجازا او بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم يزفون يسرعون من زفيف النعامة ابتدا عدوها وقرا حمزة بضم الياء فاما لازم من ازف اذا صار الى حال الزفيف او متعد والمفعول محذوف اي يزفون دوابهم او بعضهم بعضا ... بعض الطاعنين في قوله فاقبلوا اليه ان ابراهيم عرفوا كاسر اصنامهم وقوله في الانبياء من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم ... انهم لم يعرفوا الكاسر فهو تناقض واجاب عنه بان ... والذين عرفوه ... مسرعين والذين لم يعرفوه ... ابراهيم ... اتعبدون ما تنحتون وذلك ان الناحت لم يحدث فيه الا صورته ... جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون على ان العبد ليس بخالق ... والنبوة ... بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن ... ابراهيم لما الزمهم الحجة ... عدلوا الى طريقة الايذاء قالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا ... فالقوه في الجحيم النار العظيمة ... ارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين ... وانما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين ... بنوا بنيانا ... وقال اني ذاهب الى ربي كقوله في العنكبوت اني مهاجر الى ربي ... سيهدين ... الى الارض المقدسة ... رب هب لي من الصالحين ... فبشرناه بغلام حليم ... بالعلم ... احدها ... وثانيها ... وثالثها ... فلما بلغ معه السعي ... الحليم ... قيل ... وكان ... الذبيح ... وقيل ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب ... سعيد بن المسيب ... والضحاك ... الذبيح اسمعيل ... عبد الله ... وامدا ...

[illegible]

الممتحن وقد راى انه راكب سفينة ... في المنام في ابتلاء المحنة فكانه قال اني رايت في المنام ما يوجب ان اذبحك ... حكاية ... بعض المفسرين ... ليلة التروية ... يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح يروى في ذلك ... من الشيطان فسمي يوم التروية ... فعرف انه من الله فسمي عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقال بعضهم ... بشارة الملئكة بغلام حليم قال ... ولو بلغ ... فانظر ماذا ترى ... فالمعنى ماذا تبصر من رايك ... انه ... وليعلم صبره ... ولئلا يقع الذبح ... المشاورة ... قال يا ابت افعل ما تؤمر ... المعقول ... فلما اسلما انقادا وخضعا ... قال قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه ... وتله للجبين ... الجبين ... احد جانبي الجبهة ... وانا ساجد ... يا ابت اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فتنقص اجري ... واسرع امرار السكين على حلقي ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي ... فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم قبله ... وهما يبكيان ... الى حد لا يدركه ... بينك وبين امر الله ... فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كان ... مما ينطق به اللسان ولا يحيط به البيان ... استبشارهما ... الثواب والثناء ... جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره ... لا ... النفس ... وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ... فاذا جبرئيل ومعه كبش اقرن املح فكبر جبرئيل والكبش وابراهيم وابنه ... وفديناه بذبح عظيم ... عظيم الجثة ... قال صلى الله عليه وسلم استفرهوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم ... وعن سعيد بن جبير ... عن ابن عباس ان الكبش الذي قرب به هابيل ... وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل ... فطيبه ... يوم القيمة ... لا ... قال السدي نودي ابراهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح انحط من الجبل فقام عند ابراهيم ... استدل بعض الاصوليين بهذه الاية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته ... الحنفية ... فتقرير ذلك ان الله تعالى امر ابراهيم في المنام بمقدمات الذبح ... ووضع السكين على حلقه ... الملقوم الا انه ... قد صدقت الرؤيا ... وفديناه بالشاة ... الى ذاته تعالى ... قبل وقته ... يكون عوض الاكل

وسمعوا النعامة ... اذا ... بزفيفها ... جميعا ... العمل ... الغيب ...

انه يعلم ان المأمور به يقوم مقام الفعل والوطن نفسه على الانقياد والطاعة لامر الا تصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمقدمات الذبح فمن الرؤيا
ما يكون تأويلها بالشبيه كرؤيا يوسف والفداء زيادة نشر تفيد تكريم ووضع سنة مؤكدة وروي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الولد الذبيح
لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة قوله وتركنا الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في قصة نوح الا انه لم يقل ههنا في العالمين
اكتفا بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر التاكيد في هذه القصة مرة فلم يكرر الا مرادته على انه قد بقي
من القصة شي فناسب الاختصار في الاعتراض قوله وبشرناه باسحق ثم جعل الذبيح سميه قال وبشرناه باسحق بعد قصة اسمعيل ثم جعل الذبيح اسحق كان بشر بنبوته
وقد كان البشارة بولده قوله نبيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الفاعل اي بشرناه مقدرا وعالما او حاكما بانه نبي صالح وقد اطنب صاحب الكشاف في هذا
حين بنى الكلام على انه حال مقدرة من اسحق وهو مندرج تطويل بلا طائل فليت من وباركنا عليه قيل على الغلام المبشر به وقيل على ابرهيم وعلى اسحق افضنا
عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روي انه اخرج من صلب اسحق الف نبي اولهم يعقوب واخرهم عيسى ومن ثم الترميم بقوله ومن ذريتهما
محسن ويعلم من قوله وظالم لنفسه ان البر قد يلد الفاجر ولا عار على الابن والشرف بالحسب لا بالنسب قصة موسى نلاحظ بها الكرب العظيم
تسلط فرعون وجنوده على قومه قيل الغرق الضمير في نصرناهم لهما ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التورية باسرها وابان والتسان بمعنى
الا ان الثالث ابلغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك فيه جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعد موسى وكان من ولد
هرون وقيل هو ادريس النبي وقد ذكره في سورة مريم واذ ظرف المحذوف اي اذكر يا محمد لقومك اذ قال لقومه الا تتقون الله قال الكلبي الا
تخافون عبادة غير الله وحين خوفهم مجملا ذكر بنيته اتدعون بعلا وهو اسم صنم من ذهب كان بيعلبك غرب دمشق طوله عشرون ذراعا
وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعماية سادن وجعلوهم انبياء وكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بشريعة الضلال والسدنة يحفظونها
ويعلمونها الناس قال الامام فخر الدين الرازي لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل
تسبيح الحصى زايل بعد ثبوت النبوة بمعجزات اخر والله اعلم وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة احسن
ثم بين جزاء تكذيبهم انهم لمحضرون في العذاب عند واما في القصة فظاهر الا قوله آل ياسين فمن قرا على الاضافة فعل ان ادريس او ياسين اسم ابي الياس
على اهل ياسين وقيل آل ياسين آل محمد وقيل ياسين اسم القرآن وكانه قيل سلام على من آمن بكتاب الله والوجه الاول هو الاشبه الاقرب ومن
على صورة الجمع فقد قال الفراء اراد به الياس واتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون بتخفيف يا النسبة وقيل انه لغة في الياس
مثل الزجاج يقال ميكائيل وميكال وكذا ههنا وحكى الثعلبي وغيره ان الياس بن يسبط هرون بعثه الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له
اخت وله امراة يقال لها اربيل وكانت تبرز للناس كما تبرز زوجها وتجلس للحكم كما يجلس فاتاهم الياس ودعاهم الى الله فاتت عليه
فتنوا فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته وآل الياس اوحى اليه اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاءه فرس من نار فركب
عليه فناداه خليفته اليسع بن اخطوب ما تامرني فرمى الياس اليه بكسائه من الجو وكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل ورفع
الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر
بالبحار وهما آخر من يموت من بني آدم وكان الحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول بما يقول الياس وقصة لوط تكررت مرارا
ومعنى مصبحين وبالليل انهم كانوا مسافرين الى الشام فيمرون على ديارهم فاعتبروا بتلك الديار وكان في مدين الوقتين لامر عارض
لكراء وغيره وقصة يونس ايضا كما سبق ذكرها وفيها تسلية وتثبيت للنبي صلعم قال بعضهم انه ارسل بعد ان نبذ الى تلك القوم
لانه قومهم الا انه الحكاه وهو ابق العبد من سيده لا يوجب العصيان والاظهر ان قوله وان يونس لمن المرسلين مذكور بخصوص التعظيم على قياس ذلك
سائر القصص ولم يفيد هذه الفائدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى واما الجواب عن اباقه فقد مر في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا
قوله المشحون كالعلة لقوله فساهم والمساهمة والمقارعة بمعنى استهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد واصل السهام التي تجال للقرعة والمدحض
المغلوب في الحجة وغيرها وحقيقة الذي ازلق عن مقام الظفر والغلبة روي انه حين غضب على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد سفينة
مشحونة فحمل فيها فلما وصلت الى لجة البحر اشرفت الى الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب
ظاهر وقد عرفنا اهل البحر ان السفينة اذا كان فيها ابق لم يجر فاقترعوا فخرج سهم يونس فقال التجار نحن اولى بالمعصية من نبي الله ثم عادوا
ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء انا العاصي ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت اي ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل في الملامة او منه الملوم
الملوم بغيره وهو احق منه باللوم فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين او من المصلين عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا
بالتسبيح والتقديس كما قيل اذكروا الله في الخلوات يذكركم في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في آية اخرى انه كان يقول في تلك
الظلمات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلق او على القرينة وكيف يلبث فيه اقوال الاول يموت الحوت ويبقى هو
في بطنه الثاني يموت الحوت ويبقى هو في بطنه الثالث يموتان ثم يخرجه يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه
في بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا قليلا وقيل ثلثة ايام وعن عطا سبعة وعن الضحاك عشرون قال الكلبي عشرون وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا
راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما وهو كان لما ابتلعه واخرج الثعلبي عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال
سبح يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت

في البحر فقالوا العبد الصالح الذي يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه في الساحل وحكي في
بعض التفاسير وانه لم يلتقمه الا ليكون آية لاصحاب السفينة كل المطابقة ان الحوت اخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم البطائح ثم دجلة فلفظه
بارض نصيبين لم ينبت فيها الا انه بدنه صار كبدن الصبي حين يولد فانبتت الله عليه شجرة من يقطين وذلك كالمجاز قال المبرد والزجاج هو كل شجرة
بالمكان اذا اقام له فيثمر كل شجرة لا تقوم على ساق كالدبا والبطيخ الا ان المفسرين خصصوه بالدبا قالوا لان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله
انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس قال العاصم في الآية دلالة على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله عليه والاضافة اليقطين
كان قائما كالخيمة تحت الظل الثاني مسلم الا ان الاول ممنوع ان اراد به النوع وان اراد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز
تغطي بورقها واستظل باغصانها واغتذى من ثمارها وروي انه كان يستظل بالشجرة وكانت عليه نابتة فيشرب لبنها وروي انه حزن على الشجرة
فيبست فبكى عليها فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على ماية الف او يزيدون ليس للشك وانما المراد وصفهم بالكثرة في مرأى الناظر اذا رآهم
الرائي قال هم ماية الف او اكثر ومن هذا التاويل يصح وجه العطف من حيث المعنى كانه قيل وارسلناه الى جم غفير مقول فيهم انهم ماية الف او هم
يزيدون وقيل التقدير وارسلناه الى ماية الف وارسلناه الى قوم يزيدون والابهام في حق المخاطبين كما تقرر وقيل للتخيير وكان الغرض
مطلق ترغيبهم الى اصل الفضيلة الف او يزيدون عشرين الفا عن ابن عباس وقيل بضعة وثلثون الفا وقيل
سبعون وجاء مرفوعا يزيدون الفا ويحتمل الزيادة في مرور الزمان الذي فيهم مدة كما كانوا فامنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء
آجالهم وقيل القيمة وقد رجح عطف قوله فاستفتهم على مثله في اول السورة والوجه فيه انه امر رسوله باستفتاء قريش عن انكار البعث ثم ساق
الكلام متصلا بعضه ببعض على ما عرفت في اثناء التقرير ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حين اضافوا البنات الى الله تعالى قائلين الملائكة
بنات الله مع كراهتهم التامة لهن ورغبتهم الوافرة في البنين ومبنى استفتاهم على سبيل التوبيخ شرح في تزييف معتقدهم بقسميه
وذلك انه لا سند لهذا الا ان يكون حسا او خبرا او نظرا اما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا كيفية خلق الله الملائكة وهو المراد من قوله ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون واما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق قطعا وهؤلاء كذابون افاكون دانشار الله
الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فمفقود ايضا وبيانه من وجهين احدهما ان دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى
اكمل الموجودات والاكمل لا يليق به ان يصطفي الاخس لاجل نفسه وذلك قوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون ومن قرا اصطفى بصيغة الخبر
فلا بد من استفهام ليطابق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف ومن قرا بحذفها فعلى الاخبار ورجح جعله كلام الكفرة وثانيهما انه لا دليل على صحته
مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين ونظيره ما مر في قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ومن قوله
بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه قولان احدهما انهم الطائفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبة لقولهم انهم بناته فان الولد من
الجنسية والمناسبة وفيه توبيخ لهم على ان من صفته الاجتنان والاستتار كيف يصح ان يكون نسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجسام وعلى هذا فالضمير في
انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون في الملائكة وقد علمت الملائكة انهم في ذلك كاذبون وانهم محضرون في النار يعذبون بما يقولون ثانيهما
انهم طائفة من الزنادقة قالوا ان الله وابليس اخوان واليه الاشارة في قوله وجعلوا لله شركاء الجن وعلى هذا فالضمير للكفار كما مر واما تسمية الجن
وتحريره انهم قالوا ان الملائكة بنات الرحمن قال الكلبي زعموا ان الله تزوج الى الجن فخرج منهما الملائكة والنسبة في الجنة الثابتة بحق وعلى
هذا لا يكون الا كناية في قوله الا عباد الله منقطع بمعنى انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض وان اعترض بانه يجوز ان يكون الاستثناء
من الضمير في يصفون الى الصفة لهؤلاء بذلك ولكن اهل الاخلاص مبرؤن من وصفه بما لا ينبغي وما بين المذاهب الفائدة بعضها ببعض الا على المشرك
وعبدوا الهتهم مع ايمانهم بان يفتنوا على الله بحملوا غيرهم على سلوك سبيل الفتنة والاضلال الا من سبق علم الله انه من اهل النار وقالت المعتزلة الا من سبق
في علمه انهم يسوؤا اعمالهم يستوجبون ان يصلوها وجوز جار الله ان يكون الواو وما يعبدون بمعنى مع وجاز السكوت على يعبدون كما في قولهم كل رجل
وضيعته ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال والوجه في نظم هذه الآيات ان يكون قوله سبحان الله الى قوله المسبحون
من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله تنزيها عن ذلك واستثنوا
عباد الله المخلصين ان قالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه الا من كان مثلكم ممن علم الله انه من
اهل النار فكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يجاوزه ونحن الصافون كما روي في السورة
ونحن المسبحون قال في التفسير الكبير ان الملائكة يقولون على الحصر ان فيه اشارة الى ان طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعات الملائكة فكيف
يجوز ان يقال البشر يقرب حتى تهم في درجة الملائكة فضلا عن تحول الافضلية ثم انه لا شك ان هذا التركيب يفيد الحصر لانه لم يفرق بين الاصل
ومما يثبت كما في الآية وبين نحو والنفي نعم يفيد بعد ما هو العكس لا الاصل فافهم وقيل هذه الآيات نزلت ورسول الله صلعم ان عالم المصلين اصل الاله مقام
معلوم ليوم القيمة على قدر منزلته ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله ثم حكى عن المشركين ان قريشا كانوا يقولون لو ان عندنا
ذكرا كتابا من جملة كتب الاولين نظير ما نزل في بيان الشرايع والتكاليف لاخلصنا العبادة لله وان مخففة واللام فارقة فكفروا به اي بالكتاب والذكر
الذكر الذي هو اشرف الاذكار فكفروا به فسوف يعلمون وخامة عاقبة التكذيب او غير ذلك واوله حال الاحياء ومال الامر همم وكان ذلك كما قال الله
لا مثله وانه لخلصنا لكتاب شك في صدقه ثم بين انه رسل الله وجنده هم المنصورون غالبون عاجلا وآجلا والاول اكثر والثاني تحقيق

نبيه بالصبر والاعراض الى ان النصر والغلبة فتول عنهم اعرض عنهم الى حين الى ان تؤمر بالقتال او الى يوم بدر وقيل الى
الموت او الى القيمة وابصرهم وما يقضي عليهم من الامر والقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة فسوف يبصرون ذلك وما قدر لك من النصر و
الثواب في الدارين والتسلية كان الحالة الموعودة قدام عينيه قربا وتحققا وسوف للوعيد لا للتبعيد كانهم فهموا التسويف فاستعجلوا
العذاب فنحو الحديث كان من عادة الوفور الغزو صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وشبه نزول العذاب في ساحتهم بعد ما انذروا
بجيش انذر بعض نصحائه بجوبه وقومه فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن الغارة عليهم وقيل نزول العذاب
فتح مكة وعن انس لما اتى رسول الله صلعم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلعم
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين الصباح صباحهم فحذف المخصوص اللام واللام في المنذرين للجنس والمساءتي وتول عنهم
ليكون تسلية على تسلية او الاول العذاب الدنيا والثاني في العذاب الاخرة واطلق الفعل الاول ايضا النافي الاول وليفيد بذكره زيادة
انه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم ان السورة اشتملت على مقالة المشركين في الله تعالى ما عاد
المرسلين من جهتهم وما يؤول اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الظفر فلذلك ختمها بكلمات جامعة لتلك المقاصد ورب العزة وقوله وحسن
اللهم مالك الملك والمراد بالعزة لانه صفة لا روى عن ابن عباس انه سمع رجلا يقول اللهم رب القران فانكر عليه وقال القران لا ربوب
ولكنه كلام الله الطاهر وقوله عما يصفون متعلق بسبحان كما في قوله سبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة اي الممتنع عما يصفونه به
وقد ورد لشئ من تحقيق بهذه الخاتمة واخر سورة يونس قال بعضهم انما لم يقل في اخر قصتي لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله في الخاتمة
وسلام على المرسلين عن علي كرم الله وجهه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية وفيها ثلثة الاف وتسعة وستون كلماتها سبعمائة واثنتان وثلثون اياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة و
شقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص و
عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل
الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا
واصبروا على الهتكم ان هذا لشئ يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا
الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا
عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم
من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم
لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل
فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا
عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود
ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير

محشورة كل له اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل اتاك نبؤا
الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني
في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا
من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له
ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا
الالباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض
عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر
ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا
له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص
واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وان له عندنا لزلفى وحسن ماب

القراءة او نزل بالواو وسهل او تبكم في آل عمران عذابي وعقابي بالياء في الحالين يعقوب وسهل [illegible] وافق سهل
وعباس في الوصل ايكة مذكور في الشعراء فواق بضم الفاء حمزة وعلي وخلف والباقون بالفتح ولي نعجة بفتح الياء حفص
والبرجمي [illegible] بتخفيف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا [illegible] على الخطاب يزيد [illegible]
الباقون [illegible] الغيبة [illegible] في الدال انه احببت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو [illegible] بالفتح ابو جعفر ونافع وابو
عمرو [illegible] **الوقوف** ذي الذكر ط وشقاق ه مناص ه منهم [illegible] ذكر الكافرين مع [illegible] بالضمير وقد اتفقت [illegible] كذاب ج
للاستفهام [illegible] واحدا ج [illegible] عجاب ه الهتكم ج لما يراد ه كذلك الاخرة ه كذلك اختلاف ه [illegible] من بيننا ط [illegible] ذكري [illegible]
والابتداء بالتهديد عذاب ه [illegible] استفهام انكار [illegible] الاسباب ه الاحزاب ه الاوتاد لا الايكة ط الاحزاب ه
عقاب ه فواق ه الحساب ه الايد لا [illegible] اواب ه والاشراق لا واواب ه الخطاب ه الخصم ه [illegible]
الاستفهام [illegible] المحراب ه [illegible] الصراط ه الخطاب ه نعاجه ه
ماهم وانابه ذلك ه ماب ه عن سبيل الله ط الحساب ه باطلا ط كفروا ج [illegible] التعقيب [illegible] استفهام انكار كالفجار ه الالباب ه
سليمان ط العبد ط اواب ه [illegible] الجياد ه [illegible]
[illegible] بالحجاب [illegible] والاعناق ه اناب ه [illegible] الوهاب ه
اصاب لا وغواص لا الاصفاد ه حساب ه ماب ه **التفسير** عن ابن عباس صاد [illegible] عرش الرحمن وعن سعيد بن جبير [illegible]
[illegible] وقيل صدق محمد في كل ما اخبر عن الله وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صاد محمد قلوب العباد وقيل هو من المصادات
المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت في الجبال [illegible] وقرئ صاد بالكسر ومعناه [illegible] القرآن [illegible] باوامره وانته
عن نواهيه والذكر الشرف والشهرة او الموعظة وجواب القسم محذوف [illegible] القرآن انه لمعجز وان [illegible]

[illegible]

يذكر

[illegible]

وقت الاشراق الذي هو اول وقت الشروق غير او وقت الضحى لا نهاية بالشروق قال ابن عباس سادسها قوله والطير محشورة اي وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية
قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة في الانبياء وفي سبا قال اهل البيان
قوله محشورة في مقابلة يسبحن ولكنه اختير الفعل في احد الوصفين والاسم في الاخر لانه اريد في الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء
وحالا بعد حال كان السامع يتصور ما يتحرك الحالة [illegible] واما الحشر فهو لم يتجدد وحشر الطيور جملة واحدة ادل على القدرة سابعها قوله
كل له اواب اي كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح مرة بعد مرة وهذا الوصف كالتاكيد للوصف الذي تقدمه او هذا اشعار باول على الموافقة
ثامنها قوله وشددنا ملكه اي قويناه بالجنود والاموال وسائر الاسباب قيل كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون الف رجل وزاد بعضهم الا ربعون
الفا وقيل نصرناه بالهيبة وسببه ان رجلا ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولم يقم الغلام البينة فرأى داود في
المنام ان الله تعالى يأمره ان يقتل المدعى عليه فسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فاتاه الوحي بذلك في اليقظة فاخبر بذلك بني اسرائيل
فتعجبوا وقالوا اتقتل رجلا بالظلم فقال داود ان الله امرني بقتله فسكتوا ثم احضر الرجل واخبره ان الله امره بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله اني قتلت اباه
غيلة واخذت البقرة فقتله داود وعظمت هيبته واشتد ملكه وقالوا انه يقضي بالوحي من السماء تاسعها قوله واتيناه الحكمة وقد عرفناها مرارا
وانها عبارة في قسمين عاشرها العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية الاول العمل بالاخلاق الفاضلة المقتضية
الى السعادة الباقية وخصصه بعضهم بالعلم والفهم او بالزبور والشرائع الثاني فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها
باقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا فيهما قال اهل العربية الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام المخلص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره
ومن ذلك ان لا يخلي صاحبه مكان الفصل والوصل [illegible] في الوقوف [illegible] قوله البينة على المدعي واليمين على من انكر وقيل الفصل [illegible]
كالصوم والصحة ويندرج حينئذ جميع كلام من قضية وحكومة وتدابير ملك ومشورات [illegible] يقضي بها
بين الناس فمن كان على الحق يأخذ [illegible] ومن كان على الباطل لا يقدر على اخذه ثم ان رجلا اخذ من اخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصا ثم خاصمه
المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا اخذ مني لؤلؤة ولم يردها علي واني صادق في مقالتي [illegible] ثم قال المدعى عليه [illegible] العصا فاخذ عصاه فقال
اني رددت عليه اللؤلؤة واني صادق في مقالتي [illegible] فتحير داود في ذلك [illegible] ان يقضي بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب
وقيل هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم [illegible] وكل هذه الاقوال [illegible] قد منا ثم انه سبحانه
لما مدحه في الوجوه العشرة [illegible] قائلا وهل اتاك يا محمد نبأ الخصم [illegible] وقد اتاك الآن وفائدة هذا الاستفهام التشويق [illegible]
القصة المستغرب منه ليكون ادعى الى الاصغاء اليها وللناس في هذه الواقعة ثلاثة اقوال [illegible] على وجه لا يدل على صدور ذنب [illegible]
وثانيها التقرير على [illegible] الصغيرة [illegible] التقرير على وجه يدل على الكبيرة [illegible] الالفاظ [illegible] المذاهب [illegible]
كلاهما [illegible] واما المشترك بين الاقوال [illegible] القول الاول يروى ان جماعة من الاعداء طمعوا ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو
بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك وتسوروا المحراب اي قصدوا اعلاه [illegible] في قوله اذ دخلوا عليه [illegible] انهم بعد التسور نزلوا عليه
قال الفراء [illegible] ويكون معناهما كالواحد [illegible] ان يكون وقت التسور وقت الدخول واحدا ويمكن [illegible]
على الامر من طريق المعتاد علم انهم انما كانوا [illegible] ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان [illegible] قالوا لا تخف [illegible]
اقل الجمع اثنان [illegible] كل منهما [illegible] كانا اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على بعض [illegible]
[illegible] احدها فاحكم بيننا بالحق [illegible] العدل الذي هو حكم الله فينا وثانيها ولا تشطط
وهو نهي عن الباطل بالتزام الحق والشطط البعد [illegible] البعيد عن الحق وثالثها واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه
وهو مثل المحض الحق [illegible] التفصيل [illegible] ان هذا اخي [illegible]
[illegible] نعجة واحدة فقال اكفلنيها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

منهم ثم

منهم ثم استغفر من تلك الهمة ولعل القوم تابوا الى الله وطلبوا منه ان يستغفر لهم فاستغفر لاجلهم فتضرع الى الله فغفر ذنوبهم بسبب شفاعته ودعائه
ومعنى وخر راكعا سقط ساجدا قال الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع او المراد منه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلاة ومذهب الشافعي ان هذا
الموضع ليس فيه سجدة التلاوة لانه توبة نبي فلا توجب على غيره سجدة ولكن يستحب السجود ومذهب ابي حنيفة بخلافه ويجوز مع ذلك ان يكون الركوع
بدل السجود هذا تمام تقرير القول الاول ولا يرد عليه الا ان داود كان ارفع منزلة من ان يتسور عليه بعض اجلاف الرعية في حال التعبد حتى [illegible] عليه
بقولهم لا تخف ولا تشطط وانه كيف سارع الى التصديق لاحد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه والاول استبعاد محض واجيب عن الثاني
بانه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يذكر في القرآن ومما يؤيد هذا القول ختم ذكر الواقعة بقوله فان له عندنا لزلفى وحسن ماب
والزلفى القربة والمآب الحسن الجنة قال مالك بن دينار اذا كان يوم القيامة يؤتى بمنبر رفيع يوضع في الجنة ويقال يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم
الذي كنت تمجدني به في الدنيا وما من التفسير على هذا القول ان الخصمين كانوا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم او كان
الخلطة خلطة الصداقة والجوار وكان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري والعرب تكني بالنعجة والظبية عن المرأة والثاني معسرا ما له
الا امرأة واحدة فاستنزله عنها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا يقاسمونهم اموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود الا خطره
او همه القول الاول ان اهل زمان داود كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته فاتفق ان نظر داود فوقع على امرأة رجل يقال له
اوريا فاحبها فسأله النزول عنها فاستحيى ان يرده فنزل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا
ليس له الا امرأة واحدة النزول لكن الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثر اهلها داود فذنبه
انه خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب في قوله وعزني في الخطاب من الخطبة اي غلبني في خطبتها حيث زوجها دوني
وعلى هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كما مر وحينئذ فوقع الامتحان في داود وتنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله لينبهه على خطابه
فيتدارك بالاستغفار ويرد على هذا ان الملكين لو قالا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض لكذبا والملائكة لا يكذبون ولا يأتون الكذب والجواب ان
التقدير ما تقول ان خصمان قال بغى بعضنا على بعض او ارأيت لو كنا خصمين بغى بعضنا على بعض ثم تكلم بيننا ثم صورة المسألة [illegible]
بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة وصاحبه بذلك كما حرص على بلوغ مراده من الحسن ما لم يكن لداود تسع وتسعون
امرأة واما هذا القول الثاني وهو المشهور عند الجمهور ان داود صلوات الله عليه جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال
بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم العبادة والباب مغلق في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له
صغير فطارت الى قريب منه وهكذا مرة ثانية وثالثة الى ان وقعت في كوة فتبعها فوقع بصره على امرأة جميلة تغتسل فنقضت شعرها فغطى
جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلوة فسأل من هي فقيل امرأة اوريا [illegible] وخرج داود حتى عرف بيتها وان لها زوجا
فقال هل لك زوج فقالت نعم قال اين هو قالت في جند كذا فرجع وكتب الى امير جنده اذا جاءك كتابي فقدم اوريا الى التابوت وكان الذي يقدم الى التابوت
لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد ففتح الله على يديه وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فاتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان
يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فبعث الله اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب
فلم يشعر الا وهما جالسان بين يديه ففزع منهما وجرت قصتهما مطابقة لحاله فعلم انه مبتلى بالتقدير وانهما حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكا
وعلما فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان ذنبه بهذا التقرير والتفسير كبيرة لانه يدل على الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير حق وروي
انه سجد اربعين ليلة لم يرفع رأسه الا للصلوة المكتوبة لم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله ان ارفع رأسك فاني قد غفرت لك [illegible] وروي ان
جبرئيل قال له اذهب الى قبر اوريا وهو زوج المرأة واستحل منه فانك تسمع صوته في موضع كذا فاتاه واستحل منه فقال انت في حل فلما رجع قال له جبرئيل هل اخبرته
بحديثك فقال لا قال فانه لا يحل شيئا فارجع واخبره بالذي صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال اخاصمك يوم القيامة فرجع مغتما وبكى اربعين يوما
فاتاه جبرئيل وقال ان الله يقول اني استوهبك من عبدي فيهبك لي واجزيه على ذلك افضل الجزاء ثم غفر له وكان [illegible] يبكي على خطيئته [illegible]
نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلي وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا وعن سعيد بن المسيب والحارث الاعور ان عليا قال
من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء قلت لا يخفى ان الاحوط السكوت عما لا يرجع الى طائل
بل يحتمل ان [illegible] عاجل وعقاب آجل ومن الدلائل القوية التي اعتمد عليها فخر الدين الرازي في ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب الواقعة
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فمن البعيد جدا ان يوصف الرجل بكونه ساعيا في سفك دم اخيه المسلم بغير حق وبانتزاع زوجه
وزوجته ثم يقال انا فوضنا الخلافة اليه وعندي ان ذلك يدل عليه لا له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الآية وكانه قيل له
انا جعلناك خليفة من تقدمك من الانبياء في الدعاء الى الله وفي سياسة المدن او خليفتنا كما قال السلطان ظل الله في الارض والا يليق بهذا
المنصب السعي في اصلاح حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم واموالهم لا السعي في تحصيل حظوظ النفس باي وجه فان صاحب المنصب عليه [illegible]
يوم المعاد الذي هو اليوم العادل [illegible] عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان
الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية وحين تمم واقعة داود [illegible]
الاستخلاف [illegible] الدنيوية التابعة للحركات السماوية [illegible] الطبائع [illegible]

اولا يعلمو وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك الذي ذكر من خلق هذه الاشياء بلا غاية ظن الذين كفروا لانهم لانكارهم البعث جحدوا
الجزاء الذي هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم بهذه العقيدة وقعوا في نار البعد والقطيعة فلم يستولوا الا نفاق ولا النفس على
الصالح فنظيره ما في آل عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم صرح بالغاية فقال ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
الاية وام منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعموا الا استوت حال الطائفتين المتقي المصلح للارض بتهذيب الاخلاق
وتدبير المنزل والسياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد في الارض بهدم النواميس وتتبع الشهوات وهتك الحرمات بل ربما يكون حينئذ
حال الثاني الى السعة اقرب منه الى الحكمة ولا ينافي هذا امكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعاني اللطيفة والقواعد المشرفة على الحق بقوله كتاب
انزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا آياته ليتأملوا فيها وليستنبطوا الاسرار والحقائق منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كان
كمن يسوق اللؤلؤ والجوهر على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازي في وجه النظم ان العقلاء قالوا من ابتلي بخصم جاهل متعصب يجب عليه ان يقطع الكلام
معه والخوض في كلام آخر احسن حتى يشتغل خاطره بالكلام الآخر ثم ادرج في اثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة
فاذا سلمها فحينئذ يتمسك بها في اثبات المطلوب الاول وتفحيم الخصم ومنها انه عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا في انكار الحشر الى حيث قالوا في سبيل
الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فقال تعالى اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم فشرع في كلام آخر اجنبي في الظاهر
وهو قصة داود الى قوله انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وكل من سمع هذا قال نعم ما فعل حيث امر بالحق كانه قال ايها المكلف
ان الامر منحصر في رب العالمين لا بالحق فهو هنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يقض الا بالحق فعند هذا يلزمه صحة القول بالحشر والا لزم التسوية بين
المصلح والتقي وبين من افسد وفجر وذلك ضد الحكمة وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة في الزام المنكرين وافحامهم ومدح القرآن بالبركة والانفاق والآلة
لان جعلها للطائف ليستفاد الامر ولعد تتميم قصة ابنه سليمن ومدحه بقوله نعم العبد انه اواب ثم حذف المخصوص بالمدح في قوله انه اواب كما في قصة
داود واشارة الى انه كان شبيها بالاب في الفضيلة والكمال فلذلك استويا في جهة المدح في القصة وقد بيان يمكن تقرير كل منهما كما في قصة
ابيه وجه لا يقدح في العصمة وهو المختار عند المحققين وبيان وجه ذلك وهو الاشهر والتفسير كل منهما بالوجهين بتوفيق الله تعالى اما الوجه الاول
ففي الواقعة الاولى نقول اذ عرض عليه بالعشي الصافنات وهي جمع صافن وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم وعلى طرف الرابعة وهو نعت جيد
للخيل وقيل الصافن الذي يجمع بين يديه وفي الحديث من سره ان يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار وقيل من يقوم خدام الجبابرة والجبابرة
جمع جواد وهو جيد العدو يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها على احسن الاشكال واذا جرت كانت سراعا في جريها واذا طلبت لحقت
واذا طلبت لم يلحق وروي ان رباط الخيل كان مندوبا في شرعهم كما في شرعنا ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس يعد صلاة الظهر على كرسيه وامر
باحضار الخيل حتى تعرض عليه كما جاء في الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة اني احببت حب الخير والزينة لاني لا احبها لغرض دنيوي بل لما في نصرة
دين الله تعالى وتقوية الدين ثم امر باجرائها حتى توارت بالحجاب اي غابت عن بصره ثم قال
ردوها علي امر الاصحاب بان يردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا بسوقها واعناقها تشريفا لها واظهارا لعزتها لكونها من اعظم
الاعوان في دفع العدو ولانه كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها واراد اظهار انه يبلغ في ضبط امور مملكته الى حيث يباشر اكثر الامور
بنفسه وقيل مسح الغبار عن اعرافها وسوقها بيده وقيل وسم اعناقها وارجلها وجعلها في سبيل الله واما الوجه الآخر في هذه
الواقعة فما روي ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه وكان داود اصابها من العمالقة وقيل اخرجت الشياطين
من مروج البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت
الشمس بالحجاب وذكر العشي بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر وعن ورده وكان عادة له فاغتم لذلك فقال اني
احببت حب الخير وهو تضمين معنى فعل يتعدى بعن اي آثرت حب الخيل عن ذكر ربي وجعلت حبها سببا عن ذكر ربي فلما فاته ذلك ردها وعقرها
تقربا الى الله وذلك قوله فطفق مسحا فقال ابن عباس يمسح السيف بسوقها واعناقها يقطعها وقال الجوهري مسحه بالسيف قطعه تطلق مسحت عنه يكون
اصل مسح بالسيف سوقها واعناقها قطعت الا خر الاباس تقول لهم عرضت الناقة على الحوض قال الراوي وقربها الا مائة فما في ايدي الناس من الجياد
فمن نسلها ومن عقرها ابدله الله خيرا منها وهو الريح تجري بامره وقيل الضمير في ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع الى الله فرد الله عليه الشمس حتى صلى العصر
في محل القدوم وفي هذه الرواية ان سليمان اراد اللباس وحين غفل عن الصلاة وسلم بعضهم ان ذلك لا يقطع اعناق الخيل وعرقبها بعد ما تهدر و
وقد ورد عن النبي صلعم انه نهى عن ذبح الحيوان الا لماكلة واجيب عن ذلك بانها منعته عن الصلاة ولانه ذبحها للفقراء والمساكين قال
الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد ورد عن النبي صلعم انه نهى عن ذبح الحيوان الا لماكلة واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلاة ولانه ذبحها للفقراء
والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد اباح الله فليس بمنكر قال الامام فخر الدين الرازي ان الكفار لما بلغوا في الايذاء والسفاهة
الى حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال لنبيه اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم عقيبه قصة سليمن وهذا الكلام انما يكون لائقا لو
قلنا ان سليمن عم ارغب من القصة الاعمال الفاضلة والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله واعرض عن الشهوات فاما لو كان المقصود انه اقدم
على الكبيرة ولم يكن ذكر مناسبا هذا تمام الكلام في الواقعة الاولى واما الواقعة الثانية التي الها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمن والقينا
على كرسيه جسدا اما المحققون يرونه على وجوه الاول ان سليمن ولد له ابن بعد ان ملك عشرين سنة فقال الشياطين ان عاش لم نخلص

من البلاء والتسخير فسبيلنا ان نقتله فعلم ذلك سليمن فامر السحاب ان يحمله ويغذوه من معرة الشياطين فلما راعه الا ان القي على
كرسيه ميتا فتنبه بخطائه في ان يتوكل فيه على ربه فاستغفر روي عن النبي صلعم ان سليمن عليه السلام قال ذات ليلة لاطوفن الليلة
على سبعين امراة وفي رواية على مائة وفي رواية على الف كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله
ولقد فتنا سليمن وثانيها قال ابو مسلم مرض سليمن رضي الله عنه بداء الفتنة التي بقي عن صاحبه الملقى على كرسيه فلما جاء في المثل لهم على وهم ضعيف جسد
بلا روح لان الجسد في الاكثر يطلق على ما لا روح له ثم اناب رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الذي على كرسيه كان شيطانا
جلس على سرير ملكه اربعين يوما وذلك ان ملكه كان في خاتمه فاخذه الشيطان وقال مجاهد قال سليمن للشيطان كيف تفتنون الناس
قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه وعن علي كرم الله وجهه انه قال بينا سليمن جالس على
شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط في البحر وقيل انه وطئ امراة في الحيض فذلك ذنبه وفي الكشاف وغيره حكوا ان سليمن بلغه خبر صيدون وهي
مدينة في بعض الجزائر فان بها ملكا عظيم الشان فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن
الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكان لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو
اليها وتروح مع ولائدها يسجدون له كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمن بذلك فكسر الصورة وكانت له امينة ولد ليقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة
وضع خاتمه عندها ومنعه عنها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمن على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمن فقال
يا امينة اعطيني خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمن وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمن عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته فعرف ان الخطيئة
قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمن حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته وكان
ذلك الشيطان يقضي بين الناس ويتمكن من جميع ملكه الا النساء وقيل من جميع ملكه وفرسانه وما بيع امراة في مدة ملكه وقيل منع جنابته فلما اراد الله ان يرد
الملك اليه انكر عليه بنو اسرائيل نفسه فقبضا الشيطان فاحضروا التورية فقرؤها فر الشيطان والقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصارت في يد صياد و
سليمن واعطاها على اجرة عمله يوما فاخرج من بطنها الخاتم فتختم به واناب ورجع الى ملكه او بان وقع ساجدا ثم ان سليمن ظفر بالشيطان فجعله في تابوت
وسد به بالنحاس والقاه في البحر العلماء المتقنون ابوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل
وان ارتفع الامان عن الشرائع والاديان وكيف يسلطهم الله على ابادة عباده وفضل عن انبيائه حتى يغيروا احكامهم ويلجوا بنسائهم واما اتخاذ
التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع والسجود للصورة اذا كان بغير اذنه فلا عيب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة بوجه قريب الى القبول وهو ان سليمن لما سلبه
لما افتتن بسبب التمثال في بيته سقط الخاتم من يده فاخذه سليمن فاعاده الى يده فسقط فلما راه لا يثبت في يده ايقن بالفتنة فقال آصف انك مفتون
بذنبك التمسه الى الله واشتغل بالعبادة واما قوم مقامك الى ان يتوب الله عليك فقام آصف في ملكه اربعة عشر يوما وهو الجسد الذي على كرسيه فرد الله عليه ملكه
واثبت الخاتم في يده وعن سعيد بن المسيب ان سليمن احتجب عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله اليه يا سليمن احتجبت عن عبادي وربما الضعفت ظلم ظالم
ثم ذكر القصة اخذ الشيطان الخاتم ورجوعه ثم حكى الله سبحانه ان سليمن قال رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم المغفرة على طلب الملك لما هو دأب الصالحين تقديم
امر الدين على امر الدنيا ولان الاستغفار جالب للرزق قال الله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فاذا زال عنه شوم ذلك ببركة الاستغفار انفتحت عليه
ابواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على الصحة والذنب عليه توجيه الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغي لاحد من بعدي على انه سال ملكا لا يقدر
الشيطان على ان يقوم مقامه البتة والاولون ذهبوا الى انه لم يقل ذلك حسدا وانما قصد ان يكون ذلك معجزة له ومن شرط المعجزات ان لا يقدر غيره
على معارضته ولا سيما امته الذين بعث اليهم ولهذا قال بعضهم اراد من بعدي ممن بعثت اليهم ولم يرد من بعده الى يوم القيامة وحقيقة لا ينبغي لا يتسهل
لمن بعثت اليهم طلبته اي لا يصير مطلوبا لانه يساوي وفوق طوق البشر وقصد ان الاحتراز عن طيبات الدنيا القدرة عليها اشق فاذا كان ملكه
الملك ان الى النهاية من الصعب غاية ونهاية واراد ان يظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى فان ملك سليمن اذا كان عزمه للعفف ولى
بالعاقل ان يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا وما فيها وقيل انه لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خيرات الدنيا زايلة منتقل الى الغير
ارث ونحوه فطلب ملكا لا يصح انتقاله الى الغير وهو ملك الدين والحكمة وقال اهل البيان لم يقصد بذلك الا عظم وسعته كما يقول الفلان ما ليس
لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولا ان غرضه الا تكثير حوائل ويدل عليه قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب ان هذا معجزة
وملك عجيب دال على نبوته ويؤيده ما جاء في الحديث ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد الا اني ذكرت دعوة اخي سليمان
والضمير في بامره لسليمن وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الانبياء فلعلها تختلف باختلاف الاحوال
والاوقات او هي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالنسبة الى الرياح المعهودة وبعض اسباب قصده واراد من الاصابة الشيء يتوله والشياطين
معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون له الابنية الرفيعة ويستخرجون اللؤلؤ من البحر وهو اول من
استخرج الدر من البحر وآخرين عطف على الشياطين او على كل واخل في حكم البدل وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل
للتاديب فالكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء لانه ارتباط المنعم عليه بالمنعم فمن منه من شاء فقد اشرك ومن شاء فقد اطلق وقيل
حقيقته التفويض على الخير والشر قال الحماني ان الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان ويشاهده الناس ثم انه لما توفي سليمان امات
الله ذلك الجنس وخلق نوعا آخر لطيف الجسم لا يرى ولا يتقوى على الاعمال الشاقة فقلت هذا اخبار بالغيب الا ان يكون رواية صحيحة والا لا يجوز

انه يكون اجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التخرق والتفرق هذا عطاؤنا قلت لسليمان هذا الملك
والاصفاد وقوله بغير حساب يتعلق بالعطاء لانه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر او عطاؤنا به ما كثيرا او امسك بفوضنا اليك تمام التصرف
فيه ويجوز ان يتعلق بالامرين اي ليس عليك في ذلك حرج ولا يحاسب على ما تعطي وتمنع يوم القيمة عن الحسن ان الله لم يعط احدا عطية الا جعل فيها حسابا
سوى سليمان فانه اعطاه عطاء هنيئا ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة ويحتمل ان يراد بهذا التسخير تسخير الشياطين اي هذا عطاؤنا فامنن على من شئت
منهم بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق فانت في سعة من ذلك لا تحاسب في اطلاق من اطلقت وحبس من حبست [illegible] من تعذر ونعم الدنيوية
ارزقه [illegible] عليه في الاخرة قايل وان له عندنا لزلفى وحسن مآب كما في قصة داود وفيه ان ثوابه كعقابه كما سبق والله اعلم التاويل يشير بقوله ص
في الازل وصاد نعيته في الوعد وصبوريته في الابد قسم بالقرآن ذي الذكر ان القرآن قانون معالجات القلوب واعظم مرض القلب نسيان الله
فاعظم علاجه ذكر الله ثم اشار الى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق الى العقاق الف ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق
الى الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى تكبير الالهة وفي قوله اصبروا على الهتكم اشارة الى ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر في
الشيات فالمؤمنون اولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي ان هذا لشيء يراد في الازل المقبول والمردود بل لما يذوقوا عذاب انهم
في النوم فاذا ماتوا انتبهوا وحسوا بالالم فلا ينفعهم الاعتراف لا ينفع العيان ولا يوم لا يجدي البرهان فعجل لنا قطنا النفوس الخبيثة يميل طبعها
الى العلويات الباقية وكل من الصنفين جذبه الى ما شاكله الى المنشا الاصلي تميل الى قسم وتسعون نعجة من اثار فيوض الصفات الربانية بحسب
بحسب الاسماء التسعة والتسعين فلكل منهم نظر في عالم الملك والملكوت وفي نعجة واحدة هو ذات الله وحده فقال اكفلنيها اي صيرني اجمع بين الله
ما سواه ثم ههنا اسرار كثيرة تفهمها ان شاء الله وظن داود انما فتناه امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا فاستغفر ربه وانابه الى الله بعد فيما
سواه وهذا التاويل مما خطر بالبال ويجوز ان يكون بعض ما جنيا للحق انا جعلناك خليفة في الارض فيه ان الخلافة وجعل خاص الله وانها مخصوصة
بالانسان فلق مستعد لها بالقوة وفيه ان الجعلية يتعلق بعالم الامر كما ان الخليفة يتعلق بعالم الصورة الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور وما خلقنا السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ووجه الخلافة هوان الروح الانساني اول فيض بذاته وصفاته
فذاته في ذات الله بلا واسطة وصفاته في صفاته بلا واسطة فحقق حقيقته من الله تعالى وهو قابليته واعدله عرش هو القلب ليكون محل استوائه ونصب
خادما وهو النفس فلو لم يبق للانسان مع فطرة الله لكان روحه مستفيضا من الله قابلا للخلافة الحق من عرش القلب في القلب يفيض بالخلاف
الروح على خادم النفس والنفس تفيض بخلافة القلب على القالب فافيض بخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فلا يجري شيء من الامور الا على نهج الحق وهبنا
لداود الروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهو بعد زوال الشمس التجلي الصافنات الجياد وهي مراكب الصفات البشرية وفي قوله فطفق
مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف لا اله الا الله والى الاشارة تاتيا بقوله ولقد
فتنا سليمان القلب على كرسيه صدره جسدا من الشهوات الجسدانية فافتتن به فتاب ورجع الى الحضرة فانه قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي ان نبينا
نبينا صلعم تلقاه ببنيانه وليه بالعقوة لا بالمعنى فان الذي كان مطلوب سليمان من تزكية النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها في تحلية القلب
بعلو الهمة وبذل المال والجاه ونشر العدل والنصفة وغير ذلك كان حاصلا للنبي صلعم من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به
عزه وذلك ولهذا قال في حديث في تسلط على الشيطان فذكرت دعوة اخي سليمان فتركته وكان يعرض عليه مقاليد الخزاين فيقول الفقر فخري على تحقيق
صورة الملك ايضا تحصيل لمعنى امته كما قال وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها والله اعلم

واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم
رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل
واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب

جنات

جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة
وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب
ان هذا لرزقنا ماله من نفاد هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها
فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج
مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا
فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم
الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله
الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو
نبؤا عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون
ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من
العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها
فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى
يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق
والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما
اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر
للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين

القراءة مسني الشيطان بسكون الياء حمزة بنصب بفتحتين يزيد وقرأ يعقوب بفتحتين هبيرة بالفتح والسكون الباقون بالضم والسكون
بخالصة ذكرى على الاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابرهيم على التوحيد ابن كثير وهذا يكون ابرهيم وحده عطف بيان ما يوعدون على الغيبة
ابن كثير وابو عمرو وغساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وحفص واخر بضم الهمزة على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالمد على التوحيد
الاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار [illegible] ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف ابو عمرو وسهل
ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لي بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتي الى بفتح الياء ابو جعفر ونافع
فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير روح الوقوف ايوب م الا اذا جعل بدلا وعذاب ط لتقدير القول اي قيل له اركض
برجلك ج لان هذا ابتداء مع انه تمام القول وشراب ه الالباب ه ولا تحنث ط صابرا ط العبد ط اواب ه والابصار ه الدار ه لانه تم مع
الاخيار ه وذا الكفل ط الاخيار ه ربع الجزء ذكر ط لمآب ه لا ان جنات بدل او عطف بيان الابواب ه لاحتمال ان عامل متكئين محذوف تقديره متكئين فيها وجعل
كالحال [illegible] الابواب ه اتراب ه الحساب ه نفاد ه ج هذا [illegible] المتقين اولا [illegible] مآب ه لا
جهنم ج لان يصلونها يصلح حالا [illegible] المهاد ه هذا لا لان خبره حميم وغساق ه [illegible] ازواج ط معكم ج لاتصال
[illegible] بهم ط النار ه بكم ط لنا ط القرار ه الاشرار ه [illegible] الاستفهام [illegible]
خبر [illegible] الابصار ه النار ه القهار ه لان ما بعده يصلح بدلا وخبر محذوف الغفار ه عظيم ه لا لان ما بعده
[illegible] معرضون ه يختصمون ه مبين ه طين ه ساجدين ه اجمعون ه ابليس ط الكافرين ه بيدي ط
العالين ه منه ط لان ما بعده جواب سؤال طين ه رجيم ه الدين ه يبعثون ه المنظرين ه لا المعلوم ه اجمعين ه لا المخلصين ه فالحق ز اقول ج
[illegible] المتكلفين ه العالمين ه حين ه التفسير وجه النظم انه كانه يقول يا محمد
اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا اكثر مالا وجاها من داود وسليمان ولم يكن اكثر بلاء ومحنة من ايوب [illegible]
[illegible] مفتاح الفرج وايوب عطف بيان واذ نادى [illegible] ايوب [illegible] وكان في عصر يعقوب [illegible]
[illegible] والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون
[illegible] التعب [illegible]
والمال والناس [illegible] الاول انه الذي [illegible] كان من الشيطان [illegible] في الانبياء [illegible] ابليس [illegible]
[illegible] ايوب [illegible]
[illegible] ايوب [illegible] بماله وولده [illegible] سبع سنين
او ثماني عشرة [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] سورة الانبياء [illegible]
[illegible] انما اشكو بثي وحزني الى الله [illegible]
الارض [illegible] بين الجابية [illegible] الشام فاظهر الله [illegible] عينا باردة طيبة فاغتسل منها [illegible] ظاهره وباطنه
[illegible] القول الثاني ان الشيطان لا قدرة له [illegible] الانبياء [illegible]
وقد تكرر في القران انه لا سلطان له الا الوسوسة [illegible]
[illegible] سورة الانبياء [illegible] القول الاول [illegible]
المفاسد [illegible] التسليط [illegible]
[illegible] عينا [illegible]
[illegible] باردة [illegible]
[illegible] اولاده [illegible]
كانوا [illegible] رحمة منه وذكرى لاولي الالباب [illegible]
صبروا [illegible] سورة الانبياء [illegible]
لاولي الالباب [illegible] خصلة [illegible]
[illegible] ضغثا [illegible] ولا تحنث [illegible]
الآية [illegible] مائة [illegible]
[illegible] ايوب [illegible]
[illegible]
[illegible] فانزل الله [illegible]

[illegible] نعم العبد انه اواب [illegible]
[illegible] ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار [illegible]
[illegible]
[illegible] بخالصة ذكرى الدار [illegible]
[illegible] المصطفين الاخيار [illegible]
[illegible] واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل [illegible]
[illegible] هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب [illegible]
[illegible] جنات عدن مفتحة لهم الابواب [illegible]
[illegible] قاصرات الطرف [illegible]
[illegible] اتراب [illegible]
[illegible] عليك [illegible]
[illegible]
وشراب [illegible] فقيل حصل عندهم وقيل يمتنون وقيل يقبلون [illegible] وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول [illegible]
بينا [illegible] المتروك [illegible] وقاصرات الطرف قد مر في الصافات انهن لا [illegible] الطرف عن [illegible]
[illegible] قيل للعب بالتراب [illegible] التراب [illegible] الوصف [illegible]
[illegible] ليوم الحساب لان الحساب
علة الوصول الى الجزاء [illegible] ما له من نفاد اي انقطاع [illegible]
[illegible] الطاغين [illegible] فالمراد بالطغيان [illegible] الكفر [illegible] اتخذناهم سخريا
والفاسق [illegible] الطغيان [illegible]
[illegible] كذبوا رسلهم [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] ابتدأ فقال هذا حميم
حميم ومنه غساق [illegible] فليذوقوه [illegible] وقيل جهنم مبتدأ وهذا خبره والغساق بالتخفيف
والتشديد [illegible] العين [illegible] الغاسق البارد ولهذا قيل لليل غاسق
لانه ابرد من النهار والحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق
[illegible] وقال كعب [illegible] في جهنم [illegible] كل ذي سم من عقرب وحية [illegible]
[illegible]
[illegible] من شكله ازواج [illegible] اجناس [illegible]
[illegible] من شكله [illegible] الطاغين [illegible]
كانوا [illegible] الاول [illegible] الطاغون بعضهم مع بعض [illegible]
[illegible] الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول ابليس وبنوه والثاني بنو آدم هذا فوج [illegible]
دخل النار [illegible] الشدة [illegible] العذاب [illegible]
[illegible] على اتباعهم [illegible] او [illegible]
[illegible] صالوا النار [illegible]
[illegible]
[illegible] فوج مقتحم معكم [illegible] قالوا ان الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم [illegible]
[illegible] انتم قدمتموه لنا [illegible] العذاب [illegible]
[illegible] الاتباع [illegible]
[illegible] الخزنة [illegible] النار [illegible]
[illegible] واما الثاني فقوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار [illegible]

ويقولهم على خلاف ديننا او ارادوا انهم اراذل الاخير فيهم يعنون فقراء المسلمين وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كابي جهل
والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب وامثالهم ومن قرا اتخذناهم بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على انفسهم وتانيب لها
بالاستسخار منهم وكذا فيمن قرا بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام محذوفة ومن جعلها صفة لرجال فلا اشكال وحينئذ تتصل ام زاغت
بقوله ما لنا لا نرى الرجال الموصوفين في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا وهي بعيد مكانهم بلا نراهم وهم فيها قام متعلقة كذا ان
التصل بقوله اتخذناهم على الاستفهام لان الاول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز ان يكون ام منفصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار ازدرائهم
وتحقيرهم يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة واللام في الابصار عوض عن الضمير اي ابصارنا ان
ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد من وقوعه لانهم مالوا الى عالم التضاد ويتخاصمون كذلك ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار لانه الملاعن
والتشاتم نوع من انواع الخصومة واعلم انه سبحانه لما بدا في اول السورة بان محمدا دعا الى التوحيد وان الكفار يستهزءون منه وينسبونه
الى السحر تارة والى الكذب اخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء ليعلم ان الدنيا دار تكليف وبلاء لا دار اقامة وبعد ختم حقيقة شرح نعيم الابرار وعقاب
الاشرار عاد الى تقرير المطالب المذكورة في اول السورة وهي صحة نبوة محمد وصدق ما يدعو اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما انا منذر وما من اله
الا الله الواحد من جميع الوجوه القهار لما دونه ثم اردف القهر باللطف والتربية قائلا رب السموات والارض وما بينهما ثم اكد صفتي القهر واللطف
بقوله العزيز الغفار فمن عزته ادخل اهل الاستكبار النار ومغفرته ادخل الجنة لاهل الاستغفار قوله قل هو نبأ عظيم اي القول بالنبوة او باثبات الحشر والتوحيد
وذلك ان هذه المطالب كانت مذكورة في اول السورة ولاجلها سيق الكلام منجرا الى هنا ويحتمل ان يراد كون القرآن معجزا كما في قوله كتاب انزلناه وهذا عظيم
وهؤلاء الاقوام اعرضوا عن كل من هذه الامور ثم بين انه حاصل من قبل الوحي بقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون اي تقاولهم
فيما بينهم بالوحي والظرف متعلق بمحذوف لان علمهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سؤالا وجوابا ولمشابهة المجاز
ثم صرح بما عليه الوحي قائلا ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي ما يوحى الي الا لاجل او لانني نذير كامل في باب التبليغ ويؤيده قراءة كسر انما وقيل انه
الجار محذوف او طرح يوحى الي الا ان انذر ولا اقصر وعن ابن عباس عن النبي صلعم اتاني الليلة آت من ربي وفي رواية انه رأى ربه في احسن صورة فقال يا محمد
فقلت لبيك ربي وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في
السموات وما في الارض قال يا محمد اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء
في السبرات المكروهات وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه
قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام واعلم ان اشراف قريش لما نازعوا محمدا صلعم في الحسد والكبر ختم السورة
بذكر قصة آدم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسد آدم واستكبر ليصير سماع القصة زاجرا للمكلفين عن هاتين الخصلتين فقوله اذ يكون او اذ قال
معمول لمحذوف اي اذكر وقت قول ربك للملائكة وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانبياء من غير سماع من احد وعلم هذا اي الضمير عائد الى ما ذكره من
والمعنى ما حكيته خبر له شان لانه مستفاد من الوحي وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا
في السماء وكان التقاول بينهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوا اولا فيما بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يمتنع
ان يكون اعم من الملأ الاعلى وحيث لا مكان او يقال المراد عالي الرتبة والشرف فيشمل تقاول الحق ومع الملائكة وقال جار الله كانت مقاولة
الله سبحانه بواسطة ملك وكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة آدم مذكورة في البقرة وفي غيرها مشروحة والتوفيق في هذه السورة
لا تفوت اكثرها اما في بعضها فائدة في اعادتها فلنذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدي كلام المجسمة فيه ظاهر وجمهور العلماء على وجوه منها ان
اليد عبارة عن القدرة يقال ما لي بهذا الامر يد اي قوة وطاقة ومنها ان التثنية للتاكيد ليدل على عدم الواسطة كما في قوله مما
عملت ايدينا وقد يقال في حق من جنى بلسانه وان لم يكن له يد هذا ما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم لا يقدم على عمل شيء بيديه الا
اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل فحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد امكن جعله مجازا عنها ومنها قول ارباب التاويل انه اشارة
الى صفتي اللطف والقهر وهما يشملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه مظهر اللطف والشيطان فانه مظهر القهر
الا الانسان فانه مظهر لكليتهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء في الاحاديث القدسية لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان
قوله استكبرت ام كنت من العالين اي اطلبت الكبر من غير استحقاق ام كنت ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين بانه قال انا خير وقيل استكبرت الان
ام لم تزل منذ كنت من المتكبرين وفي الهمزة التقرير قوله فالحق من قرا بالرفع فعلى انه خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر مثل لعمرك اي فالحق قسمي لاملان والحق
اقول هو اعتراض ومن نصبهما فعلى ان الثاني تاكيد للاول او على ان الاول للاغراء اي اتبعوا الحق وهو الله سبحانه والحق الذي هو نقيض الباطل مقوله لاملان جهنم منك
اي من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم اي من ذرية آدم اجمعين تاكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط من طلب هذا
الدين لان النظر اما الى الداعي او الى المدعو اليه اما الداعي فلا بد ان يجري على ما يدعو اليه هو القرآن او الوحي او البشارة والنذارة اجرا اذ لا يقطع
نظره عن المال البتة واما المدعو اليه فقوله وما انا من المتكلفين الذين يتحلون بما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته
فانه يدعوكم الى الاقرار بالله اولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجلال والكمال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفي الانداد و
الاضداد ثم ادعوا الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعوا الى الاقرار بالبعث

والقيامة

والقيامة سادسا ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فهذه اصول معتبرة في دين الاسلام يشهد بحقيتها بداية العقول
ويحكم ببعدها عن الباطل كل من يرجع الى محصول هو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين وعن النبي صلعم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه
ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه اي صحة خبره وهو القرآن وما ادعوا اليه بعد حين هو الموت او النار فاذا ماتوا اتاهم الخبر وقيل
هو القيمة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة الزمر خمس وسبعون اية وهي مكية حروفها اربعة آلاف وسبعمائة وثمانية كلماتها الف ومائة واثنان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من
دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم
بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله
الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو
العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث
ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا
اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا
انك من اصحاب النار امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر
الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون
اول المسلمين قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل
الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده
يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله
لهم البشرى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك
الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من فى النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية تجرى من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا
الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر
الله اولئك فى ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقى
بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون
كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم الله
الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد
ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا
غير ذى عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون

ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون

القراءة يرضه بالاشباع ابن كثير وعلى والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان وخلف يرضه باختلاس ضمة الهاء يزيد وسهل
ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون يرضونه بسكون الهاء ليضل
بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون امن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وابو زيد يا عبادى الذين بفتح الياء شموني وابن
والوقف بالياء انى امرت فبشر عبادى بفتح ياء المتكلم فيهما شجاع وابو شعيب وعباس والشموني والبرجمى والوقف بالياء انى اخاف بالفتح ابو جعفر
ونافع وابن كثير وابو عمرو وسالما بالالف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الاخرون بفتح السين واللام من غير الف الوقوف الحكيم ه الدين ط
الخالص ط اولياء م لتقدير القول ولو وصل لاوهم ان ما نعبدهم اخبار من الله تعالى ان السجاد يعبدون ومعتقدون انهم بعيد ولا ان يوقف
على لفصل بين المبتدا والخبر لنفى الاحتمال ان خبر المبتدا وهو ما بعده يختلفون ه كفار ه ما يشاء لا التعجيل تنزيه سبحانه ط القهار ه بالحق ج لاحتمال كون ما بعده حالا كلاتينبا
الحق ج لتقديره مسمى ط الغفار ه ازواج ط ثلث ط الملك ط تصرفون ه الكفر ج لعطف جملتى الشرط مع وقوع العارض ثم اخرى لانه ثم لترتيب الاخبار يعملون ط الصدور ه
سبيله قليلا ط لا كى الوصل اذ التقدير فانك النار ه رحمة ربه ط الالباب ه ربكم ط حسنة ط واسعة ط حساب ه له الدين لا المسلمين ه عظيم ه دينى لا
دونه ط يوم القيمة ط المبين ه ومن تحتهم ظلل ط عباده ط فاتقون ه البشرى ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب عبادى لا احسنه ط الالباب ه العذاب ط
فى النار ج للابتداء بالاستدراك مبنية لان ما بعده صفة الانهار ط وعد الله ط الميعاد ه حطاما ط الالباب ه من ربه ط لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله ط مبين ه
ربهم ج لان حمل ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ط من يشاء ط هاد ه يوم القيمة تحو الحذف كما مر تكسبون ه لا يشعرون ه الدنيا لا لابتداء مع العطف اكبر
يعلمون ه يتذكرون ه لاحتمال كون قرانا نصبا على المدح او على الحال المؤكدة لما بعده يتقون ه متشاكسون ولرجل مثلا ط لله ط لا ضراب مع اتفاق الجملتين ميتون ز تختصمون ه
التفسير تنزيل الكتاب مبتدا خبره من الله وقيل اصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة والاول اقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم
مجاز آخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القران او الى جزء وهو هذه السورة وفيه ابطال لقول المشركين ان محمدا
يقوله من تلقاء نفسه وفي قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان لتعظيم شان الكتاب وفي قوله العزيز
اشارة الى ان هذا الكتاب يتحقق بقوله لكتاب العزيز عزيز وفيه انه غنى عن ارسال الكتاب والاستكمال به وانما ينتفع الرسل اليهم وفي قوله
الحكيم اشارة الى انه مشتمل على الفوائد الدينية والدنيوية بعد العبث والباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين الاول
ان التنزيل التدريج والانزال دفعي كما مر مرارا الثاني ان الاول كعنوان الكتاب والثاني بتقرير ما في الكتاب وفي قوله بالحق يعني كل ما اودعنا
فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابقة للعقول الصحيحة وبالمعجز
وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية
اما الاول فهو قوله فاعبد الله انت واتبعك مخلصا له الدين وآية الاخلاص ان يكون الى العبادة مجردا لا طلب جنة او هرب
مكروه واما الثاني فذلك قوله الا لله الدين الخالص وجب اختصاصه بالطاعة من غير ان يشوب ذلك شيا او شرك ظاهر او خفى وخصصه
قتادة فقال الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وحين حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا
الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل ان يكون عبارة عن المشركين والخبر ما نعبدهم حال او بدل فلا يجوز له محل كالمبتدا وان يكون عبارة عن الشركاء
والخبر ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دون الله اولياء يقولون ما نعبدهم
الا ليقربونا او المشركون الذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين او يقولون كذا ان الله يحكم بينهم واذا عرفت التقادير فيقول المراد بالاولياء
ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله اما الملائكة وعيسى فظاهر واما الاصنام
فلانهم اعتقدوا انها تماثيل الكواكب او الارواح التى ربتها او الصالحين ومعنى حكم الله بينهم انه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع
الاصنام النار واحتمل فهم ان الملائكة يعبدون شركون والاصنام يكفرون يوم القيمة بشركهم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوزان
يرجع الضمير في بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما في الاية من التهديد ثم سجل عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدى من هو
كاذب كفار تكذيبهم في زعمهم شفاعة الاصنام كفرانهم انهم اشركوا بعبادة المنعم الحق واقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن
جملة كذبهم قولهم الملائكة بنات الله تعالى الله كله عما يقولون علوا كبيرا فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق
ما يشاء وهو الافضل يعنى النهيتين لا الانقص وهو البنات وقال جار الله لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على فعل من اصطفاء اتخاذ الاولاد
من البنات واقول انه يصدق ارادة ابطال قولهم بطريق برهانى وهو صورته قياس استثنائى كقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
الا من الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج انه لم يرد اما الشرطية فظاهر بعد تسليم كمال قدرته واما الثانية فاشار اليها
بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فقوله سبحانه اشارة الى استحالة اصطفائه شيئا لاجل اتخاذه ولدا وقوله هو الله الواحد القهار اشارة الى

البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلثة اوجه الاول انه هو الله وهو اسم للمعبود الواجب لذاته الجامع لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والنقص حتى يقوم الولد بعده مقامه او على الاستيناس والالتذاذ بوجوده او نحو ذلك من الاغراض وكل ذلك ينافي الوجوب الذاتي والاستغناء المطلق الثاني انه الواحد الحقيقي كما قد بيناه مرارا والولد انما يحصل من جزء من اجزاء الوالد ومن شرطه ان يكون مماثلا لوالده في تمام الماهية حتى يكون حقيقة لوالده حقيقة نوعية محمولة على شخصين ويكون تعين كل منهما بسبب منفصل وكل ذلك ينافي التعين الذاتي والوحدة المطلقة وايضا ان حصول الولد من الزوج يتوقف على الزوجة مادة وهي لا بد ان يكون من جنس الزوج فلا يكون الزوج مما يختص بنوعه وشخصه الثالث انه هو القهار والمحتاج الى الولد هو الذي يموت فيقوم مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل انه تعالى ما اصطفى شيئا ان يتخذه ولدا فصح انه لم يرد ذلك وفي نفي ارادة الاتخاذ تقديرا ولا يتخذ طابع بحجر ونحو هذا ما وصل اليه فهو في تفسير الآية والله تعالى اعلم باسرار كلامه وحيث طعن في الهية الاصنام عدد الصفات التي بها يستدل على الالهية الحقة وهي اصناف اولها قوله خلق السموات والارض بالحق اي ملتبسا بالغاية الصحيحة وقد تقرر مرارا الثاني يكور الليل على النهار والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها وفي التشبيه وجوه منها ان الليل والنهار يتعاقبان فاذا غشي احدهما مكان الآخر فكانما البسه ولف عليه ومنها ان كل منهما اذا غيب صاحبه فكانما لف عليه ما غيبه عن الابصار ومنها ان كل منهما يكر على الآخر كرورا متتابعا كتتابع اكوار العمامة وقيل اراد به تزيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الآخر من قوله صلعم نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الادبار بعد الاقبال الثالث قوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى وقد مر في فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيمة عقبه بقوله الا هو العزيز الغفار وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وهما آيتان اولهما تشعيب الخلق الفائت للحصر من نفس آدم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة مستمرة دون الثانية اذ لم تخلق انثى غير حواء من قصيري رجل فكانت ادخل في كونها آية واجلب لتعجب السامع وقيل ثم متعلق بواحدة في المعنى كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج منها وقيل انه خلق آدم واخرج ذريته من ظهره ثم ردهم مكانهم ثم خلق بعد ذلك حواء وقيل ثم قد يأتي مع الجملة الاعلى التقدم كقوله ثم اهتدى ثم كان من الذين آمنوا وكقوله صلعم فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير السادس قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اما الازواج فهي المذكورة في سورة الانعام من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين واما وصفها بالانزال فقيل انزلها في الجنة وقيل اراد انزل ما هو سبب في وجوده وهو المطر الذي به قوام النبات الذي به يعيش الحيوان وقيل ان الجميع قضى وقسم لان قضاه وقسمه مكتوب في اللوح ومن ثمة نازل وفي هذه العبارة نوع فخامة وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال القصبة لكن الانعام لما كانت اكبر ... خصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل وغير ذلك السابع قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في المقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق الانسان والانعام الآنه غلب اولي العقل فيهم ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعد قوله جعل منها زوجها لبيعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله احسن الخالقين والظلمات الثلث البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم هو الذي عدد افعاله ربكم له الملك قد مر مرارا في فاطر لا اله الا هو اذ لا موصوف بهذه الصفات سواه فاني تصرفون وكيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين انه غني عن طاعات المطيعين وانه لا يفيد الا نفسهم فقال ان تكفروا فان الله غني عنكم قالت المعتزلة في قوله ولا يرضى لعباده الكفر دليل على ان الكفر ليس بقضائه وان كان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القرآن ان العباد المضافة الى الله والى ضميره هم المؤمنون قال وعباد الرحمن الذين يمشون في الارض عينا يشرب بها عباد الله فمعنى الآية ولا يرضى لعباده المخلصين الكفر وهذا مما لا نزاع فيه ولنقول سلمنا ان الكفر ليس برضا الله تعنى انه يمدحه عليه ولا يترك اللوم عليه الا انه لا يدل على انه بارادته وليس في الآية دليل على ان الطالح بين غاية كرمه بقوله وان تشكروا يرضه لكم ولا سبب وكلا الحكمين ما فيهما في آية لقد سبقت رحمتي غضبي وباقي الآية مذكور مرارا في وجه ثم حكم بنهاية ضعف الانسان وتناقض رايه بقوله واذا مس الانسان الضر دعا ربه قد مر نظيره في الضعف وقيل المراد بالانسان هو الكافر الذي تقدم ذكره وقيل اراد اقوام معينون كعتبة بن ربيعة وغيره ومعنى خوله اعطاه والاستحالة العوض قال جار الله في حقيقته وجهان احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام ومنه ما روي ان النبي صلعم كان يتخول اصحابه بالموعظة اي يتعهدهم ويتشغل احوالهم اي كيف ينهم نشاطا في الوعظ وعظهم والثاني ان جعله يخول اي يفتخر كما قيل ان الغني طويل الذيل مياس ومعنى نسي ما كان يدعو اليه من قبل نسي ربه الذي يتضرع اليه فما بمعنى من والمراد انه نسي ان لا مضرع ولا اله سواه وعاد الى اتخاذ الانداد مع الله للزوم في ليصل لام العاقبة ثم هدده بقوله تمتع بكفرك كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤول الى النار ثم اردفه بشرح حال المحققين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتماد لهم الا على فضله فقال امن هو قانت قال ابن عباس القنوت الطاعة وقال ابن عمر لا اعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام والمشهور انه الدعاء في الصلوة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة اناء الليل اوله واوسطه وآخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء وعلى مزيد الخشوع وفراغ الحواس من الشواغل فان جمعيه والليل ووقت الراحة فالعبادة فيه اشق على النفس فيكون ثوابه اكثر فالوا وفي قوله ساجدا وقائما يجمع بين الصفتين دلي على قوله يحذر الآخرة

ان يحذرونها ويرجون رحمة ربه اشارة الى ان العابد ينقلب بين طوري القهر واللطف ويتردد بين حالي القبض والبسط ولا يخفى ان في هذا الكلام حذفا فمن قرا امن بالتخفيف والخبر محذوف والمعنى امن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قراء بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية فالمذكور معطوف على المبتدا والمعنى اهذا افضل ام من هو قانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للنداء كما يقول فلان لا يصلي ولا يصوم فيا من يصلي ويصوم ابشر وقيل المنادي هو رسول الله صلعم بدليل قوله قل يستوي الذين لا يعلمون الآية قال جار الله اراد بالذين لا يعلمون الذين سبق ذكرهم وهم القانتون وكانه جعل من لا يعمل غير عالم فيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلم ثم لا يقتنون ويفتنون فيه ثم يفتنون بالدنيا ويجوز ان يرد على وجه التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لذلك لا يستوي القانتون والعاصون قيل نزلت في عمار بن ياسر وامثاله والظاهر العموم وفي قوله انما يتذكر اولوا الالباب اشارة الى ان التفاوت العظيم بين العالم والجاهل لا يعرفه الا ارباب العقول الكاملة انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه قيل لبعض العلماء انكم تزعمون ان العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء مجتمعين على ابواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا ايضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فتركوه وحين بين عدم الاستواء بين نعيم وبين حزن العلم امر نبيه صلعم ان يخاطب المؤمنين بانواع من الكلام النوع الاول قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم قال اهل السنة امر المؤمنين ان يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة امرهم بالتقوى كيلا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل يزيدوا في الايمان حتى يتصفوا بالصفة التي تقدم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء فقال للذين احسنوا الآية وقوله في هذه الدنيا اما ان يكون صلة لما قبله او صلة لما بعده وهو قول السدي ومعناه على الاول الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة قال جار الله لطف بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يقال انه لا يصح لان النكرة قدم عليها وقال القائلون بهذا القول الحسنة بالصحة والعافية وزاد بعضهم اليها الامن والكفاية وقد ضعف الاول بان حصولها مورد قد يحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف يحصل جزاء المؤمن المتقي وقيل هي ثناء الظفر والغنيمة وقيل هو الثواب وعلى الوجه الاول قوله وارض الله واسعة اشارة الى ان اسباب التقوى واتم بتيسره في ارض وجبت الهجرة الى ارض يتمكن فيها كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وعن ابي مسلم انه ارض الجنة لانه حين بين ان المتقي له الجنة وصف ارض الجنة بالسعة ترغيبا فيها كما قال عرضها السموات والارض حيث ثنا انما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان ونحو القصص احتمال البلايا في طاعة الله وتكاليفه اجرهم بغير حساب قال النبي صلعم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا ثم تلا الآية قال حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل النوع الثاني قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبي صلعم ما يحملك على هذا الدين الذي اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله الآية وكانه اشار الى الامر المذكور في اول السورة فاعبد الله مخلصا له الدين قوله وامرت لان اكون ليس بتكرار لان اللام للعلة والمامور به محذوف بدليل ما قبله والمعنى امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدارين فتكون فائدة التكرار الى ذكر التعليم مع نوع تاكيد وقيل اللام مزيدة مثلها في اردت لان اكون اي امرت بان اكون او ان لا يكون يجوز ان لا يكون تكرارا لان الاول امر بالاخلاص والثاني امر بالاسلام والاخلاص اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل الجوارح فان النبي صلعم فسر الاسلام في خبر جبرائيل بالاعمال الظاهرة وفيه انه صلعم ليس من الملوك الجبابرة والذين يامرون بالشيء وهم لا يفعلونها بل انه سابق في كل ما يامر به وينهى عنه وحين بين انه امر باخلاص القلب وباعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال قل اني اخاف الآية وذلك ان خوف العقاب لا يترتب الا على ترك الواجب واذا كان النبي صلعم مع جلالة قدره خائفا من العصيان فغيره اولى وقيل المراد به امته وقيل نزلت قبل ان غفر الله له قالت الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه بين ان اللازم عند حصول المعصية خوف العقاب لا نفس العقاب النوع الثالث قل الله اعبد مخلصا له ديني وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول اخبار بانه مامور من جهة الله بالعبادة الخالصة عن الشرك الجلي والخفي وهذا اخبار بانه الذي امر به فانه قد اتى به على اكمل الوجوه ولهذا اخر الفعل وضم اليه التهديد بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه النوع الرابع قل ان الخاسرين من الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا خلاص لها منها وخسروا اهليهم لانه اهلهم واولادهم ان كانوا في النار فلا فائدة لهم منهم لانهم محجوبون عنهم ولان كلا منهما مشغول بالامة وان كانوا من اهل الجنة فما ابعد بينهم وقيل اهلوهم الحور العين في الجنة قالوا انما اورد البيان في قوله الا ذلك الخسران المبين تقطيع لشانهم حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل وعرف الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان لو ان قوتين يستكمل باحدهما علما وبالاخرى عملا والالة الواسطة في القسم الاول اكثر العلوم المسماة بالبديهيات وترتيبها على الوجه المودي الى النتيجة وانها منزلة الربح لسببه في الناس في راس المال للبيع والشراء والالة في القسم العملي هي القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى في وجوه اعمال البر التي هي منزلة الربح لسببه التجارة وكل من اعطاه الله العقل

والتمجيد والتمكين ثم انه لم يستند منها لمعرفة الحق ولا عمل الخير فاذا مات تقدفات ريح وضاع رأس ماله ورفع في عذاب الجهل والبعد عن ماله والقرب محاله صار هو ابدا الابدين فلا خسران فوق هذا والحرمان ابين منه وقد اشار الى هذا بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل الطباقي من النار جهنم من الارض فان لجهنم دركات كما للجنة درجات قال المفسرون سمى النار ظلة لغلظها وكثافتها فصارت محيطة بهم من جميع الجوانب حايلة من النظر الى شئ آخر قلت كالاشتغال بحرمة الناس فوجه ظاهر ولنظره في الاحوال الشقية احاطة نار الجحيم والحرمين وسائر الالام الذميمة بالانسان وقد مر في قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل اطلاق الظلة على الاسفل تسمية تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الآخر او لان التحتانية مشابهة للفوقانية في الحرارة والاحراق ذلك العذاب المعد للكفار يخوف الله به عباده المؤمنين وقد مر ان العباد في القرآن اذا كان مضافا الى ضمير الله اختص باهل الايمان عند اهل السنة وعندي انه لا مانع من التعميم هاهنا ثم عقب الوعيد بالوعد قايلا والذين اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله كما مر في آية الكرسي وقوله ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله وجوابا لحلية الى تحصيل رضاه والاول التخلية والثاني التحلية وحقيقة الاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بما يرضى انه كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته فقير في نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته غني على الاطلاق لا حكم الا له ولا تدبير الا به اولئك لهم البشرى انهم مخصوصون بالبشارة المطلقة وهي الخبر الاول الصدق الموجب لسروره بزوال المكاره وحصول الاماني ووقتها الموت الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وقيل هذه البشارات في الدنيا على السنة الرسل كما يخبر عما يكون من البشارة في حضرة [illegible] لا تنال الا [illegible] المكلفين بسهمه فيه ولا [illegible] الا في نوبة الاجوال وقيل هي عند انواع اخر من السعادات فوق ما عرفوها وسمعوها فاسال الله الغفور رب قال ابن زيد نزلت في ثلثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعن ابن عباس ان ابا بكر آمن بالنبي صلعم فجاءه عثمن وعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد وسعيد فسألوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فانزل الله فبشر عباد الذين يستمعون القول اي ابا بكر فيتبعون احسنه وهو لا اله الا الله قال اهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وانابوا الى الله لهم البشرى كان ذلك درجة عالية لا يصل اليها الا قليلون جعل الحكم اعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن في كل ما يكون في زمرة السعداء لهذه البشارة وقال جار الله اراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وانابوا الى الله لا غيرهم الا انه جعل مكانهم الذين يستمعون ليكون الكلام على اسلوبه ووضع الظاهر موضع المضمر في الآية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا عرض امران واجب وندب فالاولى اختيار الواجب وكذا الكلام في المباح والندب كالقصاص والعفو وكل ما هو احوط في الدين شارع الاصول القول بان للعالم صانعا حيا عليما متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والتمام اولى واحوط من انكاره وكذا الاقرار بالبعث والجزاء احوط من انكاره في الفروع الصدق المشتمل على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان والابعاض مع المقتصر عليها احوط من الصدق الفارغ منها او عن بعضها وقال العارفون يستمعون من النفس دعوتها الى الشهوات ومن الشيطان قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعاء الى دار السلام فيتبعون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفين من يقف على قوله فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون وخبره اولئك الذين هداهم الله وهو اشارة الى الفاعلين واولئك هم اولوا الالباب اشارة الى انهم [illegible] نفوسهم قابلة لفيض الهداية بخلاف من لم يكن له تهيئة ذلك وهو قوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار وكرر في الثانية للتاكيد لمعنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير تصريحا بحالهم واما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق الى آخره وجوز ان يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطية جزاؤها محذوف ايضا ثم جملة والتقدير افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار قلت فالكلام على هذا التقدير يشتمل على اربع جمل [illegible] الانكار [illegible] والباقيتان ظاهرتان [illegible] ان الفاء بعد الهمزة مزيدة الانكار او للعطف فجميع الآية جملة [illegible] ثم صرح بحكم المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر في وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلل [illegible] مبنية [illegible] الارض [illegible] تسوية وجعلت متساوية في اسباب السرور [illegible] قد تجري من تحتها الانهار واما الغرف فلا يمكن فيها قال حكماء الاسلام الغرف المبنية بعضها فوق بعض هي العلوم المكتسبة [illegible] فانها تكون [illegible] كالعلوم النظرية البديهية [illegible] الآخرة بصفات توجب الرغبة فيها وبعيد الدنيا بما يقتضي النفرة عنها بعد ذلك [illegible] ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض حال كون ذلك الماء ينابيع [illegible] الينابيع جمع ينبوع وهو كل ما يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذي يخرج منه الماء كالعيون والآبار [illegible] الطريقة [illegible] ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه [illegible] الالوان والاصناف والخواص بسبب الماء المخالط للارض ثم يهيج [illegible] ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى [illegible] الماء وانواع الزرع [illegible] لاولي الالباب [illegible] اصفراره [illegible] حطاما [illegible]

البنات

البنات وهو قوله اعجب الكفار نباته وهاهنا سنده الى الله في قوله انزل الآخر ومعنى بالغ في تقرير البينات الدالة على وجوب الاقبال على طاعة الله والاعراض عن الدنيا الفانية بين ان ذلك البيان لا يكمل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ولا يخفى ما في لفظة على من فايدة الاستعلاء والتمكن كما مر في قوله اولئك على هدى والخبر محذوف كما ذكرنا في قوله امن هو قانت لفظ اهذا الشخص المنشرح الصدر كمن طبع الله على قلبه يدل عليه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قيل من اجل سماع القرآن وانما لم يقل عن لان قسوة القلب يدل على خلوه من فوايد القرآن ويجوز ان يكون للتعليل وذلك ان جواهر النفوس تختلف فبعضها يكون مشرقة بنور الله يزيد بها نور القرآن بهاء وضياء وبعضها يكون مظلمة كدرة لا ينعكس نور الذكر اليها ولا يظهر ضوء الحق فيها كالمرآة الصدية ثم اكد وصف القرآن وكيفية تأثيره في النفوس بقوله الله نزل احسن الحديث عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلعم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الآية والحديث كلام يتضمن الخبر عن حال متقدمة ووصفه بالحدوث من حيث النزول لا ينافي قدمه من حيث انه كلام نفسي ووجه كونه احسن لفظا ومعنى هو ما لا يخفى على ذي طبع فضلا عن ذي فن ثم قوله كتابا بدل من احسن او حال من موطنه ومعنى متشابها انه يشبه بعضه بعضا في الاعجاز اللفظي والمعنوي والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى اصول العلوم كما مر في اول البقرة في تفسير قوله متشابها جمع مثنى بمعنى مكرر لما ثنى من قصصه واحكامه ومواعظه او لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كقوله ولا يخلق على كثرة الرد وقيل المثاني ومعنى تقشعر الجلد تنقبض [illegible] تركيبه من حروف [illegible] زايدة وهو تمثيل لشدة الخوف او حقيقة بسبب الموت قال المفسرون المراد انهم عند سماع آيات العذاب يخافون فتقشعر جلودهم وعند سماع آيات الرحمة والاحسان وتذكرهم لرافته وان رحمته سبقت غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى في قوله الى ذكر الله هو انه ضمن لان معنى سكن واطمأن وقال العارفون اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقال اهل البرهان اذا اعتبر العقل موجودا لا اول له ولا آخر ولا جهة وقع في بادية التحير والهيبة واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجود موجود واجب لذاته واحد في صفاته وافعاله اطمأن قلبه اليه قال جار الله انما ذكرت الجلود اولا وحدها لان الخشية تدل على القلوب لانها محل الخشية وكانه قال تقشعر جلودهم بعد خشية قلوبهم ثم اذا ذكر الله [illegible] على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ويحتمل ان يقال المكاشفة في مقام الرجا اكمل منها في مقام الخوف [illegible] المكاشفات وهو التحلي فلذلك اختص ذكر القلوب بجانب الرجا ثم اشار الى الكتاب المذكور بقوله ذلك هدى الله كقوله هدى للمتقين ثم بين ان القاسية قلوبهم مالهم [illegible] الدنيا والضلال العام وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد واما في الآخرة فقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب [illegible] والخبر محذوف وهو كمن امن من العذاب واتقاء العذاب بوجهه اما حقيقة وذلك بان يداه مغلولة الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه واما ان يكون كناية عن عجزه عن الاتقاء وذلك ان الانسان اذا وقع في نوع من العذاب فانه يجعل يده وقاية لوجهه لانه هو اشرف الاعضاء وكانه قيل لا يقدرون على الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه غير ممكن فلا اتقاء اصلا وقيل للظالمين القائلين هم خزنة النار قوله كذب الذين من قبلهم تصوير بكمال امثالهم من الامم الخالية حيثما هم آمنون اذا اخذهم العذاب والخزي في الدنيا كالمسخ والقتل ونحوهما ثم بين بقوله [illegible] الاختصام بين اهل [illegible] في الدنيا والمظالم بينهم

فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن

عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن
الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله
بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله
عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى
فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء
قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات
والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين
ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا
مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة
ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم
سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم
يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب

جميعا

جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم
لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت
لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى
العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات
والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت
وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها
فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات
ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على
الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال

لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين

القراءات عباده على الجمع يزيد وحمزة وعلي وخلف ارادني الله بسكون الياء حمزة كاشفات بالتنوين ضره بالنصب وهكذا ممسكات رحمته ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيهما عليها الموت مجهولا الموت بالرفع حمزة وعلي وخلف يا عبادي الذين اسرفوا بسكون الياء حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وسهل ويعقوب والوقف للجميع بالياء الا خبر باختيار يزيد الى الاخرى بالالف وحدها ويجي الله بالتخفيف اروع بمفازاتهم على الجمع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل تامروني بتشديد النون وفتح الياء ابن كثير تامروني بسكون الياء ابن عامر تامروني بنونين واصوره وفتح الياء ابو جعفر ونافع الباقون بتشديد النون وسكون الياء ليحبطن بالنون من الاحباط عملك بالنصب يزيد الاخرون بالغيبة وفتح العين عملك بالرفع وسيق بضم السين وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس فتحت بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل في الحرفين الوقوف الجزء الرابع والعشرون اوجاره ط للكافرين ه المتقون ه عند ربهم ط المحسنين ج لاحتمال تعلق اللام بمحذوف كانه قيل تعلق عبده ط من دونه ط من هاد ج مضل ط انتقام ه ليقولن الله ط رحمته ط حسبي الله ط المتوكلون ه عامل ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون لا مقيم ه بالحق ج لاختلاف الجملتين فلنفسه ج عليها ج لابتداء النفي مع العطف بوكيل ه في منامها ج مسمى ط يتفكرون ه شفعاء ط تعقلون ه جميعا ط والارض ط ترجعون ه بالاخرة فصل بين الجملتين مع اتفاقهما نظما يستبشرون ه يختلفون ه القيمة ط يحتسبون ه يستهزءون ه ربنا فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين علم ط لانها بعده جواب ما لا يعلمون ه كسبوا ط الاولى الثانية لا لانها ولتمام المعجزين ه ويقدر ط يؤمنون ه رحمة الله ط جميعا ط الرحيم ه لا ينصرون ه لا تشعرون ه ان الله هداني المتقين ه المحسنين ه الكافرين ه مسودة ط للمتكبرين ه بمفازتهم لاحتمال الاستئناف والحال او يحزنون ه كل شيء ز للفصل بين الوصفين لفظا مع اتفاق الجملتين وكيل والارض ط الخاسرون ه الجاهلون ه من قبلك ج للقسم المحذوف الخاسرين ه الشاكرين ه بيمينه ط يشركون ه شاء الله ط ينظرون ه لا يظلمون ه يفعلون ه زمرا ط هذا ط الكافرين ه فيها ط المتكبرين ه زمرا ط خالدين ه نشاء ط العاملين ه ربهم ج لان الماضي لا يعطف على المستقبل ولاحتمال جعل حالا وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ه

التفسير لما ضرب لعبدة الاصنام الاصنام مثلا اشار الى نوع آخر من قبائح افعالهم وهو انهم ينسبون الى الله ما لا يليق به بان الله باضافة الشريك والولد اليه وتكذيبهم بالصدق يعني الامر الذي هو الصدق بعينه وهو القرآن ومعنى اذ جاءه انهم لم يتوقفوا الا انصاف والتدبير لكنه كما سمعوا به فاجاءوه بالتكذيب واللام في لكافرين يعني لهؤلاء المعبودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق قال جار الله ويحتمل ان يكون للعموم فيتناولهم وغيرهم من الكفرة ومن بين وعيدهم بين بوعد الصادقين المصدقين وهم الرسول صلعم واصحابه او الرسول وابو بكر والتعميم اولى اولئك هم المتقون قوله ليكفر ظاهره تعلقه بيشاؤن فيكون لام العاقبة ويحتمل ان تعلقه بمحذوف اي جزاؤهم ذلك ليكفر قال جار الله الاسوأ هاهنا ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاشج اعدل بني مروان وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم المعصية حتى الصغائر منهم مساويه اعمالهم وقال بعض المفسرين اراد به الكفر السابق الذي محوه بالايمان واستدل مقاتل وكان شيخ المرجئة بهذه الآية فانها تدل على ان من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه اسوأ الاعمال التي اتى بها بعد الايمان والوصف بالتقوى وفيه نظر ثم انهم كانوا يخوفون المؤمنين والنبي صلعم بغضب آلهتهم وتحقيرها يروى انه صلعم بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة فعمد خالد اليها فهشم انفها فانزل الله اليس الله بكاف عبده من الجنة اليس قوله ويخوفونك وفرقوا على الجمع فهي للعموم والآيات التي قوله او كبير ظاهر ومع ما سبق لو كان مرارا والعذاب المخزي يوم بدر والعذاب المقيم العذاب الدائم في الآخرة ومدار هذا الآيات على تسلية النبي صلعم ثم اكد كون الهداية والضلال من الله تعالى بقوله الله يتوفى الانفس فان النوم لك اثر الحيوة واليقظة تشبه الهداية والموت والنوم يشابه الضلال فكما ان الحيوة والموت واليقظة والنوم لا تحصل الا بتخليق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله في القدر ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وفيه تسلية اخرى للنبي صلعم وقيل في وجه النظم انه تعالى اراد ان يذكر حجة اخرى في اثبات الاله العليم القدير ليعلم انه احق بالعبادة من كل ما سواه فضلا من الاصنام ومعنى الآية ان الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها فان اراد الله او بالنفس الجملة كما هو الظاهر التي تنام وتموت يتوفى الانفس مرة عند موتها فيكون في متعلقه يتوفى والتوفي مستعمل في الاول حقيقة وفي الثاني مجازا ولم يجوزه كثير من ائمة الاصول وقال الفراء في متعلقه الموت تقديره ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها عند انقضاء حيوتها ثم بين الفرق بين الحالين فقوله فيمسك التي قضى عليها الموت

ويرسل الاخرى الى اجل مسمى من غير غلط وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرف نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحيوة واليقظة واما في وقت النوم فانه ضوؤه لا يقع الا على باطن البدن وينقطع عن ظاهره فيبقى الحيوة التي بها النفس وعمل القوى البدنية في الباطن ويفنى بابه التمييز والعقل واذا انقطع هذا الضوء بالكلية عن البدن فهو الموت ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا من القدير الخبير الذي لا شريك له في ملكه ولا نظير فلهذا ختم الآية بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ثم كان المشرك ان يقول نحن لا نعبد الاصنام لانها تماثيل اشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم فانكر الله عليهم بقوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء والهمزة بمعنى بل مع الهمزة الانكارية وتقرير الانكار ان هؤلاء الكفار اما ان يطمعوا في شفاعة تلك التماثيل واما في شفاعة من جعلت التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا تملك شيئا ولا تعقل وذلك الله هذا المعنى بقوله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولو كانوا بحيث لا يملكون ولا يعقلون والثاني ايضا مستحيل لان يوم القيمة لا يشفع احد الا باذن الله ويرتضي على ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيمة ولا ملك في ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا آخر من قبائح افعال المشركين فقال واذا ذكر الله وحده منفردا وكره غير ذكر آلهتهم اشمأزت اي نفرت وانقبضت منه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه سوا ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون فاجاء وقت ذكر آلهتهم وقت استبشارهم وفي الآية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر اثره في بشرته والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه وذلك لاحتباس الروح الحيواني في القلب وقيل معنى الآية انه اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وفي بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ما روي انه صلعم لما قرا في سورة النجم وسوس الشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى ان شفاعتهن ترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا كما حكيناه هنالك فيلحق الغيظ والحمق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره راس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر اخس الاشياء الجمادات امر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو نعته بالعلم وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين في اصول الدين وقد اشرنا الى ذلك فيما سلف انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعني ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك امر معلوم الفساد ببديهة العقل فلا حيلة في ازالته الا بالتفويض الى العليم الحكيم عن عائشة ان رسول الله صلعم كان يفتتح صلوته بالليل فيقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين عم وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه او قد فعلوا وقرا هذه الآية وروي انه قال على اثره قتل من كان النبي صلعم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل بقوله ولو ان للذين ظلموا اي بالشرك وقد مر نظير الآية مرارا في آل عمران وغيرها قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نظير قوله في اهل الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات يروى ان محمد بن المنكدر جزع عند موته فقيل له في ذلك فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم يكن في حسابي وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثم صرح بما نهيتم قابلا وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي ما موصولة او مصدرية اي ظهرت لهم سيئات اعمالهم التي اكتسبوها او سيئات كسبهم وذلك حين تعرض الصحائف او غير ذلك من المواقف جوز اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء افعالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة وانما قال في الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة الفاظ العمل وههنا قد وقع بين الفاظ الكسب مثل قوله ما كانوا ثم حكى نوعا آخر من قبيح افعالهم قائلا فاذا مس الانسان وقد مر مثله في مواضع اقربها اول السورة الا انه ذكر ههنا بفاء التعقيب لان هذا ما قبض لما حكى عنهم في كتبه هو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده وكيف التجاؤا اليه عند مس الضر ليصيبهم ويعني اوتيته على علم عندي وقومه ما منوا به فلكانهم قالوا انما اوتيناه بعلم انه يجوز ان يكون في الامم الخالية قائلون مثلها كما اخبر عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال او من المعاصر واشار بقوله هؤلاء الى اهل مكة اصابهم فتبدلهم يوم بدر وغيره حبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الباسط والقابض هو الله وحده وذلك انما انتهاء الحوادث المستند ببحكم الطبع الى ارادته ومشيته ولا ينافي هذا توسيط عالم الاسباب وان يكون للكواكب كلها تاثيرات في عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وقول الشاعر شعر فلا السعد يقضي به المشتري ولا النحس يقضي علينا زحل ولكنه حكم رب السماء وقاضي القضاة تعالى وجل كلام غير متحقق والاستبصار بسر القدر والنور يمسك به الامام فخر الدين قد رايت ان في طالع واحد ثم يصير احدهما في غاية السعادة والاخر في غاية الشقاوة وكلام غير متحقق لانا لو سلمنا وقوع ذلك فلاختلاف القابل وليس تاثير الفاعل السماوي في طالع ولد كالحال وكذا الاختلافات الى لا نهاية لها انعم لو ادعى عشر ادراك جميع الجزئيات فلا نزاع في ذلك الا ان منتهى ما يستشفع به عقله ان يقنع بما يصل اليه فهمه فلكل شي حد وفوق كل ذي علم عليم وحين اطنب في الوعيد اردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم عن ابن عباس ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لن يغفر له ونحن قد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل الله هذه الآية وعن ابن عمر نزلت في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر اسلموا ثم فتنوا وقيل نزلت بالمدينة في الوحشي وقد سبق ثم تلك العباد عام فالاسراف على النفس يعم الشرك والكبائر ومنع الياس من الرحمة يكون مشروطا بالتوبة والايمان وان قلت العباد المضاف في عرف القرآن مختص بالمؤمنين فالاسراف اما بالصغائر لا خلاف

في انه مكفرة اما اجتنب الكبائر فحينئذ يبقى النزاع بين الفريقين فالمعتزلة شرطوا التوبة والاشاعرة العفو وقد مر ان نزول الاية
ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت عنه ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات رواه في
وعلى هذا يكون مخصوصا بشرائط الايمان ولا يخفى ما في الاية من موكدات الرحمة الاول تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص
مع الحاجة واللائق بالكريم الرحيم اضافة الجود والرحمة على المساكين وثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم
بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم من تلك الذنوب هو ومضرتها عليهم لا علي ورابعها نهيهم عن القنوط والكريم اذا امر بالرجا
فلا يليق به الكرم وخامسها قوله رحمة الله مع امكان الاقتصار على الضمير بان يقول من رحمتي فاراد وشرف الاسماء في هذا المقام تدل على اعظم انواع
الكرم واللطف وسادسها تكرار اسم الله في قوله ان الله يغفر الذنوب مع تصديرها بالجملة ثم وقع ايراده صيغة المضارع المبنية على الاستمرار ومع تاكيد
الذنوب بقوله جميعا ارجاء كونها مجموعة وسابعها ايراد الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع الموكدات وتبع جميع ذلك
على الترغيب ليكون رجاء المومن لقوله لخوفه فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له وذلك لان الاشاعرة ايضا يجوزون ان يدخل صاحب الكبيرة النار ثم يخرج
منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الى الانابة والاخلاص في العمل على ان الخوف للطاعة في الخوف للتصريح بالمعصية
الاول هو رحمة على الثاني وقال بعضهم ان الكلام قديم على الاية الاولى ثم خاطب الكفار بهذه الاية فقوله وانيبوا ولا الو بالغد
اما العذاب الدنيا كما للاحم الثواب الاخرة وقوله احسن ما انزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون احسنه
وقد مر ان قوله فيه بالعذاب انهم بتقدير نزول العذاب يقولون فذكر ثلاثة انواع من الكلمات الاول ان تقول والتقدير
انذرناكم العذاب المذكور كراهة ان تقول او لئلا تقول قال جار الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نوع من الانفس
متميزة بلجاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يكون التنكير لا للتكثير كقوله رب قوله يا حسرتى على ما فرطت في التفريط اهمال ما ينبغي
ان يقدم في جنب الله واعلم ان بعض اهل التجسيم يحتجون بورود هذا اللفظ في اثبات عضو لله سبحانه ولا يدري انه لو كان كذلك
لا يصير التفريط فيه الى التاويل والصحيح ما ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الشيء في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته له
وناحيته فقد اثبته فيه كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ويقول الكناية اتق الله في جنبي في الحديث
من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب او لم يذكر وللمفسرين عبارات قال ابن عباس ضيعت من ثواب
الله الجنة من قول الصاحب بالجنب وقال ابن بحر في جانب ان الطريق الهدى والضلال وكل احد في جانب وجنب
والتحقيق في المسألة ان الشيء الذي يكون من لوازم الشيء وتوابعه كانه معدود في جانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة في الجنب الذي هو العضو
ومن ما يجوز ان يراد الشيء وتوابعه حسن اطلاق لفظ الجنب في الاية على احد هذه المضافات
اتقي في جنبي ما تشق له كبدي عليك يقطع ثم زاد في التحسر بقوله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين بالقران والنبي والمومنين ان المخففة
واللام فارقة والواو قال قتادة لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى سخر من اهل طاعته النوع الثاني من كلمات النفس المعذبة لو ان الله
هداني لكنت من المتقين يقولون كل من الكلمتين لو ارشدني الى دينه لكنت من المتقين النوع الثالث قوله عند رؤية
العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين قال جار الله حكي اقوال النفس جاء بما يقتضيه الجواب من الثاني بلى جوابا قوله
لو ان الله هداني ما هديت قلتم هذا جوابا للقول الثاني قد هديت بالوحي فكذبت واستكبرت فلا فائدة في الرجعة
فان عدم القابلية ثم صرح ببعض انواع العذاب قائلا ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة الكذب
بما يشمل الكذب على الله باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة القران الى كونه مختلقا واما المسائل الاجتهادية التي يختلف
فيها كل فريق فالظاهر انها لا تدخل فيها والله اعلم واما سواد الوجه فان كان في الصورة فظاهر ويكون كسائر اوصاف اهل
النار وان كان المراد به الجهل وشدة الحياء ونحو ذلك فالله تعالى اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاخبار على خلاف ما عليه الامر
ونحو ذلك ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوهما انوار وفي ذلك العالم يظهر حقيقة كل شيء
نقش السعادة ثم حكى حال المتقين بقوله قائلا وينجي الله الذين اتقوا الشرك والمعاصي كبائر وصغائر بمفازتهم هي مفعلة من الفوز فلانه
مصدر ومن جمع فلاختلاف اجناسها فلكل شيء مفازة قال جار الله تفسير المفازة قوله
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون بسبب فلاحهم وهو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب الفلاح
وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة الطاعات التوحيد الله
خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل وقد مر في الانعام ثم اكد بقوله له مقاليد وهو كقوله في الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح واحدها
من لفظها والتعريب سئل عثمان رسول الله صلعم عن تفسير الاية فقال
يا عثمان لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير قال العلماء معناه ان هذه الكلمات مفاتيح خزائن السموات والارض وقال اهل العرفان
مفاتيح خزائن اللطف والقهر ابواب ينابيع الحكمة الاخلاق الحسنة ولا فالله

الكلام

الكشاف قوله والذين كفروا اتصل بقوله وينجي وما بينهما اعتراض وبيان انه خالق الاشياء كلها مهيمن عليها لا يخفى عليه اعمال المكلفين
وجزاؤها فانه كل شيء في السموات والارض فانه مفتاحه بيده والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية
والاقرب انه لما وصف نفسه بالصفات المالكية القدرية ذكر بعده ان الذين كفروا بالاثر ملكه وملكيته كونها ظاهرة وباهرة فلا اخسر منهم لانهم
في الدارين فاقدون الاشرف المطالب ولما كان اهل الشرك بقوله قل افغير الله بعد البيان افغير الله هو منصوب باعبد وتامروني
اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم المشركين دعوه الى دين ابائه ويجوز جار الله ان ينتصب بما دل عليه جملة تامروني لانه في معنى تعبدونني
وتقولون لي اعبد والاصل تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل ويمكن ان يعترض عليه بان صلة ان كيف يتقدم عليها ويحتمل ان يجاب بان العامل
هو ما دل عليه الجملة كما قلنا لا قوله اعبد وقيل التقدير افبعبادة غير الله تامروني وقوله ايها الجاهلون لا يكون اليق بالمقام منه لانه لا جهل اجهل
من نهي عن عبادة اشرف الاشياء وامر بعبادة اخس الاشياء ثم هدد الامة على الشرك مخاطبا نبيه بقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء
لئن اشركت فاقتصر على الاول ويجوز ان يراد ولقد اوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت كما يقول كسانا حلة اي كل واحد منا وقد
مر نظير هذه الاية كقوله ولئن اتبعت اهواءهم العرض والشرطية لا حاجة في صدقها الى صدق جزئيها والمراد
الامة كما قلنا وفي قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذي هو اشرف المراتب الانسانية واقربها من الله وابعد البعض
هو البعد من الحضرة الالهية خسران ثم رده صلعم الى ما هو الحق الثابت في نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال بل الله
فاعبد وكن من الشاكرين لما اعزك الله توفيق العبادة منه كما جعل لطف الله ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشياء
الخسيسة شركاء له في العبادة ما عرفوا الله حق معرفته وقد مر في الانعام ثم اردفه بما يدل على كمال عظمته قائلا والارض جميعا قبضته قال جار الله
الغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك
حكم ما روي عن عبد الله بن مسعود ان رجلا من اهل الكتاب جاء الى النبي صلعم فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والارضين
على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلعم تعجبا مما قال ثم نزل الله الاية تصديقا له قال جار الله وانما ضحك افصح العرب تعجبا لانه
لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة التي هي
الدالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما اخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا
الكلام العلوي لا طائل تحته لانه هل يسلم ان الاصل في الكلام حمله على حقيقته ام لا وعلى الثاني يلزم خروج القران بالكلية عن كونه حجة فان لكل احد حينئذ ان
يؤول الاية بما شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور يلزم بيان انه لا يمكن حمل اللفظ ههنا على معناه الحقيقي حتى يصير الى التاويل ثم ان كان
هناك مجازات وجب اقامة الدليل على تعيين احدها ففي هذه الصورة لا شك ان لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الجوارح الا ان الدلائل العقلية
قامت على امتناع الاعضاء والجوارح لله سبحانه فوجب المصير الى التاويل صونا للنص عن التعطيل ولا تاويل الا ان يقال المراد كونها تحت تدبيره وتسخيره
كما يقال فلان في قبضة فلان وقال تعالى او ما ملكت ايمانهم ويقال هذه الدار في يد فلان وفي يمينه وفلان صاحب اليد وانا اقول هذا الذي ذكره
الامام طريق السلف والذي ذكره جار الله طريق الخلف وانهم يحيلون كثيرا من المسائل الى الذوق فلا منافاة بينهما ولا يرد اعتراض الامام
وتشنيعه وقد مر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي كان يعمل به السلف في باب المتشابهات في مواضع فليتذكر ونرجع الى الاية قوله والارض قالوا المراد بها
الارضون السبع لوجهين احدهما قوله جميعا فانه يحمل في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله والنخل باسقات الثاني قوله والسموات لقائل ان يقول كل ما هو واحد احيانا
او حكما فانه يصح تاكيده بالجميع وعطف السموات على الارض في القران كثير ثم قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة ولكن القبضة
بالفتح المرة من القبض الارضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهي ذوات قبضة وعندي ان المراد منه تصرفه
يوم القيمة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض غير الارض قوله والسموات مطويات كقوله يوم نطوي السماء كطي السجل وقيل معنى
مطويات كونها مستولى عليها استيلاء كل على الشيء المطوي عندك في يدك وقيل بيمينه اي بقسمه لانه حلف ان يطويها ويفنيها وفي الاية تنبيه على كمال
استغنائه وانه اذا حاول تخريب الارض والسموات وتبديلها وذلك في يوم القيمة سهل عليه كل السهولة ولذلك نزه نفسه عما يشركه بقوله سبحانه
وتعالى عما يشركون ثم ذكر سائر احوال القيامة واهوالها بقوله ونفخ في الصور فصعق الظاهر ان نفخ الصور حيوان وعند بعضهم ثلث نفخات
الاولى للفزع كما جاء في النمل والثانية للموت وهو معنى الصعق والثالثة للاعادة والاظهر ان الفزع مقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات النفختين وقد مر
في النمل تفسير الاية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها وكونها معلومة بذكرها
في غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب او ينتظرون ما يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام
بمعنى الوقوف والجمود ثم وصف الارض يوم القيامة بقوله واشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان هذا النور تجليه سبحانه وقد شرح هذا النور في تفسير
قوله الله نور السموات والارض في غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الاية بذكر العدل كما اختتم الاية بنفي الظلم ويقال للملك العادل اشرقت
الافاق بنور عدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما يقال في ضده اظلمت الدنيا بجوره الظاهر من المفسرين لا يستبعد ان يخلق الله في ذلك اليوم
للارض نورا مخصوصا وقيل ارض الجنة ثم ان اهل البيان اكدوا قولهم بانه اتبعه قوله ووضع الكتاب الى اخره وكل ذلك مما يدل على غاية
العدل والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ يقابل به صحف الاعمال او الصحف انفسها وجيء بالنبيين ليسالهم عن تبليغ

الرسالة وتجنب فيه مهم بما يحبون والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار وغير الجوارح والمكان والزمان البيضا
وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعل السر في تخصيصهم بالذكر فايدة وحين بيان انه يحضر في محفل القيمة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات
وذكر انه يوصل الى كل احد حقه وهو اعلم بحالهم والكل ظاهر ثم فصل حال اهل النار وختم السورة بذكر اهل الجنة فقال وسيق [illegible] اخبار الله تعالى
والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك صفة اهل الجنة وذلك انه يحشر امة بعد امة مع امامها الى الجنة او النار او بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد
على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب الناس محشورين اي مطيعين فرقا فرقا مجملات في طرق شتى جماعة جماعة والخزنة جمع خازن والمراد بكلمة العذاب قوله
لاملان جهنم او علم الله [illegible] وكان القياس [illegible] الا انه عدل الى الظاهر فقيل على الكافرين ليعلم ان العذاب [illegible] السوق في الكفار [illegible] لانهم
اهل الطرد والعنف [illegible] في اهل الجنة الجواب [illegible] المضاف محذوف [illegible] لا انه لا يجب بهم الا راكبين
كالوافدين على ملوك الدنيا [illegible] لهم الى دار الكرامة والرضوان وقيل طباق وقيل ان اهل الجنة [illegible] فيحتاجون الى السوق لانهم لا يوقنون
ما فيصل حالهم وقيل انهم يقولون لا ادخلها حتى يدخلها احبائي فيستاخرون لهذا السبب فيحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وقال اهل العرفان
المتقون قد عبدوا الله لله لا للجنة فيصير شدة استغراقهم في مشاهدة مطالع الجمال والجلال مانعة لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يفتقرون
الى السوق وقال الحكيم كل خصلة ذميمة [illegible] فانه يجري من غير اختيار [illegible] السوق سوال [illegible] قيل
في صفة اهل النار فتحت ابوابها بغير واو وفي صفة اهل الجنة وفتحت بالواو والجواب البحث عن [illegible] هذه الواو وقد يقال الواو للثمانية وقد مر في قوله
التائبون العابدون وفي سورة الكهف الا ان الذي اختص [illegible] المقام وهو ان بعضهم قالوا ان ابواب جهنم مغلقة لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب
الجنة فتقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو وكانه قيل حتى اذا جاءوها وقد فتحت ابوابها [illegible]
[illegible] خالدين ان كان [illegible] والسعادات وقيل حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها [illegible] فتح ابوابها ولاهل التاويل
ان يقولوا ان ابواب الجنة وهي اسباب حصول الكمالات مفتوحة [illegible] غير ممنوع [illegible] ابواب جهنم مغلقة [illegible]
اسبابها ممنوع منها [illegible] الشرع والعقل جميعا [illegible] الخزنة [illegible] الاكرام والتهنية [illegible] الدنيا واهوال القيمة
ومعنى طبتم قيل اخبار عن كونهم طيبين في الدنيا بالاعمال الصالحة والاخلاق [illegible] وطبتم [illegible] الجنة ونعيمها
وقيل ان اهل الجنة اذا انتهوا الى بابها وجدوا [illegible] عينين تجريان من ساق شجرة [illegible] نضرة النعيم [illegible]
[illegible] ابدا او يشربون من الاخرى [illegible] فيقول لهم الخزنة طبتم [illegible]
وطهرتم من خبث الخطايا ولهذا عقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم ان الطهارة [illegible] الجنة والخلود فيها [illegible]
[illegible] موصوف بصفتها ارزقنا الله تعالى بعميم فضله وحسن توفيقه [illegible] قول المتقين في الجنة
فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده [illegible] الجنة واورثنا الجنة [illegible] حيث نشاء [illegible] كل
متق جنة [illegible] وقال حكماء الاسلام الجنات الجسمانية [illegible] الروحانية [illegible]
[illegible] الملائكة المقربين [illegible]
[illegible]
[illegible]
الملائكة [illegible] ذكر القيمة [illegible] النار [illegible] الجنة [illegible]
الا قضا بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبياء والامم [illegible] النبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل [illegible]
[illegible] يسبحون بحمد ربهم [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] البشر [illegible] الجنة [illegible] النار [illegible] السورة [illegible]
بينهم [illegible] الحمد لله [illegible] والله اعلم بالصواب

سورة المؤمن مكية حروفها اربعة الاف وتسعة وتسعون كلماتها الف ومائة وتسع وتسعون اياتها خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في
ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم
قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا

بالباطل

بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة
ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته وذلك الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي
الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم اياته
وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من
يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى
الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء
ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله
بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب

القراءة حم وبابه بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر الى
الفتح اقرب وذلك طلبا للاختلاف محكاية مذكورة في كلمات ربك على الجمع ابو جعفر ونافع لتنذر بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح او قد
لو ثبتا على خطاب الرسول يعقوب بغير روس الباقي بالباقي في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد ورش وسهل وعباس في الوصل الوقوف حم
كوفي العليم لا الطول ط الا هو ط المصير البلاد ه من بعدهم ص ليعطف الجملتين المتفقتين فانه تهم لابتداء بالتهديد بعقاب الناس [illegible]
صفة اصحاب النار امنوا ج لحق القول المحذوف الجحيم لا وذرياتهم الحكيم لا وقد يوصل للعطف السيات ط رحمته ط العظيم تتقون ه سبيل كفرتم ه
لابتداء بالشرط مع العطف يؤمنوا الكبير رزقا ط ينيب الكافرون لا ذو العرش لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال التلاق لا بارزون لاحتمال [illegible]
وتعلقه بالظرف شيء اليوم ط فصلا بين السؤال والجواب القهار ه كسبت ط اليوم ط الحساب ه كاظمين ط يطاع ط الصدور ه بالحق ط بشيء ط البصير ه قبلهم
واق فاخذهم الله ط العقاب ه التفسير قيل حم اسم الله الاعظم وقيل حم ما هو كائن اي قدر وروي ان اعرابيا سال النبي صلعم ما حم فقال بدء اسماء وفواتح
سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي اول البقرة ومن جملة تلك التقادير ان يقال السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم وقد مر نظيره في اول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول قالت
المعتزلة انه غافر الذنب ان استحق غفرانه اما بتوبة ان كان كبيرا او طاعة اعظم منه ثوابا ان كان صغيرا وقال الاشعري انه قد يعفو عن
الكبائر بدون التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو بين هذين الوصفين فقط كانه قيل
الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين القبول ان كانت بتوبة فقد جمع للمذنب بين رحمتين بخلاف الباقيين وقيل غافر الذنب الصغير
وقابل التوب عن الكبير او غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله [illegible]
للفريقين فالمعتزلة والاشعري يقول انه على سبيل التفضل والاكرام [illegible] الظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة [illegible] تاب منه العبد
الا قبل توبته وقد ذكر اهل الاعراب ههنا اشكالا وهو ان غافر الذنب وقابل التوب صح جعلهما بانهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين
وهو انهما بمعنى الماضي والاستمرار فيصح وقوعهما صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا
انه صفة لزم وقوع النكرة صفة للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم هو ظاهر اللزوم بدل واحد فيما بين صفات كثيرة واجيب بجعل التقدير ان لا يكون لكل ابدالا
بان الالف واللام في شديد محذوف لمناسبة ما قبله [illegible] الامن مع اللبس من جهالة الموصوف او تعمد تنكيره من بين الصفات للايهام والدلالة على فرط
الشدة وجواز ان يكون هذه النكتة سبب لجعله بدلا من بين سائر اخواته هذا ما قاله صاحب الكشاف وعندي لا مانع من جعل شديد العقاب [illegible]
[illegible] مضافة حقيقية قوله ذي الطول اي الفضل بترك العقاب وقد مر في قوله ومن لم يستطع منكم طولا او انعام وهذا الوصف [illegible]
بشدة العقاب ليعلم ان [illegible] رحمته سبقت [illegible] كما ان فاتحته مبنية على الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبته في الوسط [illegible]
الا انه لا يبقى مؤمن في النار خالدا ببركة قوله لا اله الا الله وهو المبدأ [illegible] انه اليه المصير وهو المعاد وفيه ان من آمن بالمبدأ [illegible] الوسط
ببعض التكاليف كان مرجوا ان يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين احوال من لا يقبل [illegible] التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا والجدال في آيات الله نسبتها الى الشعر تارة والى السحر اخرى الى غير ذلك من المطاعن في فضول الكلام فاما البحث لغرض الاستنباط
حقايقها والوقوف على دقائقها وحل مشكلاتها [illegible] في سبيل الله [illegible] الفرق من هذين الجدالين قال صلعم ان جدالا في القرآن
كفر فنكر الجدال ليشعر ان احد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما جاء في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم عقب الكلام بقوله [illegible]
الصادر عن البطر والاشر والجاه والخدم [illegible] بتقلبهم في البلاد للتجارات والمكاسب فان قريشا كانت اصحاب اموال يتجرون
الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم شبه حالهم بحال الامم السالفة الذين تحزبوا على الرسل وكادوا [illegible]
فاهلكهم الله ودمرهم [illegible] الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت كلمة ربك ان [illegible] في الاخرة ايضا معذبون وقوله انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك
الوجوب وجب على الكفرة وكونهم في الاخرة من اصحاب النار [illegible] كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة وكونهم [illegible] وجوز ان يكون انهم
في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا قريش اي كما وجب اهلاك اولئك الامم لذلك وجب اهلاك هؤلاء لان العلة
الجامعة وهي انهم اصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع [illegible] لا نهاية لها والآيات الواردة
في وعيد الكفار [illegible] ان الكفار يبالغون في اظهار عداوة المؤمنين بين ان اشرف طبقات المخلوقات وهم حملة العرش ومن حوله يبالغون في محبتهم
ونصرتهم كانه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا يبالي بهم [illegible] فان الاشراف [illegible] قال حملة العرش ارجلهم
في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروي عن النبي صلعم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة
فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله
حتى يصير [illegible] وهو طاير صغير شبه العصفور وروي ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر
الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وعدد حملة العرش يوم
القيمة ثمانية لقوله عز من قائل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اما في غير ذلك الوقت فلا يعلم [illegible] الا الله اما الذين حول العرش فقيل سبعون الف
الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل

والتكبير

ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر هذه الآثار كلها منقول من كتاب الكشاف
سؤال ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله مؤمنون اجاب في الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه
وايضا قوله تكذيب المجسمة فانه لو كان على زعمهم لكانت الملائكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب
فلما وصفهم بالايمان كايمان اهل الارض علم ان الكل سواء في ان ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن هذا الكلام الامام فخر الدين الرازي في التفسير
الكبير وترحم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا وانا اقول لانسلم ان الايمان لا يكون الا بالغائب والا لم يكن الايمان بالنبي
وتصديقه بالقرآن [illegible] فتأمل قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب [illegible] الايمان بالشهود [illegible] لقوله بالغيب [illegible]
كونه ربا والها ويمكن ان يكون [illegible] تكذيب المجسمة وقال بعضهم في الجواب [illegible] ومنهم يسبحون [illegible] التسبيح
دالة على بطلان اهل التجسيم انه لو كان على العرش فانه لو كان كما [illegible] حامل الشيء حامل للكل ما على ذلك الشيء لزم ان يكون الملائكة حاملين
لاله العالم حافظين له فان الحافظ اولى بالالهية من المحفوظ قلت لا شك ان هذه مغالطة فان [illegible] العظمة [illegible] على طريق التحقيق كيف
منع ذلك وهل يتوهم عاقل ان [illegible] اشرف من [illegible] عليه من جهة الركوب عليه وانما ذكرت ما ذكرت [illegible] على كلام [illegible]
وبعد غورهما الا [illegible] في المسئلة الى غير معتقدهما كان جار الله [illegible] قوله يؤمنون به ويستغفرون [illegible] شرح حالهم وفيه
بعد التعظيم لامر الله الشفقة على خلق الله [illegible] المؤمنين لان الايمان جامع [illegible] الارشاد الروحاني [illegible]
احتج كثير من العلماء بالاية على افضلية الملك قالوا [illegible] على انه لا معصية للملائكة [illegible] ان يستغفر [illegible]
قال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي [illegible] بالنسبة اليهم والى غير المعصومين
من البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الاية ولا يلزم من طلب الاستغفار لاحد لو سلم ان قوله الذين آمنوا عام ان يكون المستغفر
له عاصيا مع انه قد حصل الاستغفار بقوله فاغفر للذين تابوا [illegible] في قولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] الداعي [illegible] الى الوجود [illegible]
[illegible] وتقديم الرحمة على العلم [illegible]
مطلوب الملائكة في هذا المقام ايصال الرحمة الى المؤمنين فكانهم قالوا ارحم من علمت منه التوبة واتباع الدين قالت علماء المعتزلة الغاية استغفارهم
لهم [illegible] لطلب مزيد الكرامة والثواب [illegible] بمنزلة الشفاعة [illegible] شفاعة الملائكة لاجل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء
ضرورة الا انه لا قائل بالفرق وقال علماء السنة ان قول الملائكة فاغفر للذين تابوا من الكفر واتبعوا سبيل الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر
لهم مرتكبين [illegible] فان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العقاب لا طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال اهل
التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجري مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اما قوله وقهم عذاب الجحيم فتصريح بالمطلوب بعد الرمز
لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب [illegible] طلبوا [illegible] اسقاط العذاب [illegible] كما طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل اهل الايمان موعودون بالجنة وان كانوا من اهل الكبائر غاية ذلك انهم يعذبون بالنار مدة ثم يخرجون
بعفو الله وشفاعته ثم يدخلون الجنة قال الفراء والزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون معطوفا على الضمير في وادخلهم [illegible] دعا الملائكة بادخال هؤلاء الاصناف
الجنة تكميلا للانس [illegible] ويجوز ان يكون عطفا على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة الرعد [illegible]
لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وعلى هذا [illegible] دعاء الملائكة [illegible] الاصناف [illegible]
قال اهل السنة المراد ومن صلح من اهل الايمان منهم وان كانوا من اهل الكبائر ثم ختم الآية بقوله انك انت العزيز الحكيم لانه لو لم يكن غالبا على الكل
[illegible] وقوع المطلوب [illegible] ومنه وضع الشيء في غير موضعه [illegible] وقهم السيئات [illegible] العقوبات او عذاب السيئات على حذف
المضاف [illegible] وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار [illegible] او الخصوص
[illegible] وهذا شامل لعذاب [illegible] والسيئات العقائد الفاسدة والاعمال [illegible] في قوله ومن تق
السيئات يومئذ اشارة الى [illegible] وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الآخرة قال في الكشاف السيئات هي الصغائر والكبائر المتوب عنها
والوقاية منها التكفير او قبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفرة المجادلين في آياته وانهم [illegible] يوم القيمة [illegible] ينكرونه
في الدنيا من البعث [illegible] النشأة الثانية [illegible] النشأة الاولى فقال ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة وفي الآية حذف وفيها
تقديم وتأخير اما الحذف فالتقدير لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم [illegible] واما التقديم والتأخير [illegible] اذ تدعون منصوب بالمقت
الاول [illegible] وجوه الاول كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء عليهم السلام يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله
اشد من مقتكم انفسكم اليوم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواها [illegible] سخط الله وبغضه شديد بالنسبة الى سخط غيره
[illegible] النار الثاني عن الحسن لما رأوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله [illegible] الاول
الثالث قال محمد بن كعب [illegible] ابليس [illegible] بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الى قوله ولوموا انفسكم ففي هذه الحالة مقتوا انفسهم [illegible]
[illegible] بعضكم بعضا ولعن بعضكم [illegible] واما قول الكفرة في الجواب ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين [illegible]

وهم العلماء بالله المستغرقون في بحر معرفته والله حسبي

ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا
معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني
اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد
وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل من
آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات

من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا
ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف
عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن
يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين
امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد
فرعون الا في تباب وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة
فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجوة وتدعونني الى
النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان
المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد فوقيه الله سيات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب

النار

النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون
عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد
وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم
تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال

القراءات ذروني بفتح الياء ابن كثير اني اخاف بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وان يظهر عاصم وحمزة وعلي
وخلف وسهل ويعقوب الباقون بواو العطف يظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل
ويعقوب والمفضل وحفص الاخرون بفتحهما ورفع الفساد وقرءت مدغما ابو جعفر وحمزة وعلي وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التنادي بالياء في الحالين
ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو وقتيبة وابن ذكوان الباقون على
الاضافة لعلي ابلغ بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص اتبعوني بالياء في الحالين سهل وابن كثير ويعقوب
وافق ابو عمرو ويزيد والاصبهاني عن ورش واسمعيل وابو نشيط عن قالون في الوصل ما لي بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير
امري الى الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويقوم بتاء التانيث الراوي عن هشام ادخلوا من الادخال ابو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة
وعلي وهذا القران الخطاب للخزنة وانتصاب آل واشد على انهما مفعولا بهما وعلى القراءة الاخرى هو لآل فرعون وانتصب آل على النداء واشد
على انه مفعول به **الوقوف** مبين لا كذاب ه ضلال ه ربه لاحتمال اللام تومن قد قيل بناء على ان الجار متعلق بالفعل بعده والوصل اصح
لانه كان من القبط ولو رضي انه لم يكن منهم فالجملة صفة من ربكم ط لانتهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه ج
لعطف الشرطين يعدكم ط كذاب ه في الارض ز لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ به جاءنا ط الرشاد ه الاحزاب لا لان ما بعده
بدل بعدهم ط للعباد ه التناد لا لان البدل مدبرين لان ما بعده يصلح حالا والاستيناف من عاصم لاحتمال كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام
المؤمن من هاد ه جاءكم رسولا مرتاب لاحتمال البدل فان من معنى الجمع اما الاستيناف اي هم الذين وامنوا آتيهم سوا جبار ه الاسباب ه كاذبا ه
السبيل تباب الرشاد ولان النداء مبتدا بيع انه تكرار للاول متاع لفصل بين تنافي الدارين مع اتفاق الجملتين القرار مثلها لعطف جملتي الشرط
حساب لنصف الجزء ونصف السبع النار لا لانتهاء الاستفهام الى الغفار النار ويكم الى الله ط بالعباد ه العذاب لاحتمال البدل او الابتداء
وعشيا ج لاحتمال ما بعده العطف والاستيناف الساعة فصل على القول المحذوف اي يقال لهم او للزبانية العذاب من النار والبينات ط بلى ط فادعوا لاحتمال ان
ما بعده من قول الخزنة او ابتداء اخبار من الله تعالى ضلال ه **التفسير** لما ذكر الكفار بعدم السير في الارض للنظر والاعتبار او بعدم النظر في احوال الماضين
مع السير في الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والعدد والآثار الباقية اراد ان يصرح بقصة واحدة من قصصهم تسلية للنبي صلعم
وزيادة توبيخ وتذكير لهم وكان في قصة موسى وفرعون من العجائب ما يغنيها فلا جرم اورد ها هنا ذكر مؤمن من آل فرعون وما يحظ بنفعه به
قومه ولان القصة قد تكررت مرارا فليقتصر في التفسير على ما يختص بالمقام قوله اقتلوا ابناء الذين كما مر في الاعراف فقوله سنقتل ابناءهم
قوله الا في ضلال اي ضياع واضمحلال فان كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر انه تاكيدهم لتوقع الخرة عليهم حين يهلكون ويدخلون النار
وان كان للعهد وهو فرعون وقومه فالمراد كما قص عليك من حديث اغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذروني اقتل موسى وفيه
على ديارهم قوله ذروني اقتل موسى ظاهره يشعر بان قومه كانوا يمنعونه عن قتله وفيه احتمالات **الاول** لعله كان فيهم من يعتقده نبوة فياتي
بوجوه الحيل ليمنع فرعون **الثاني** قال الحسن ان اصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه ان يغلب سحرك وان قتلته ادخلت الشبهة
على الناس وقالوا انه كان محقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه **الثالث** لعل مراد اهل انهم بحوز فرعون مشغول القلب بامر حتى يكونوا في امن سعة
قال جار الله ان فرعون كان فيه خبث وجربزة وفتاكا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقصد قتل من احس بانه وجوده هدم ملكه
وتغيير ظاهر ما هو عليه من عبادة اصنامه كما قال اني اخاف ان يبدل الاية ولكنه كان قد استيقن انه نبي وكان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل
بالهلاك قال وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعني ان اقتله فليتعلق بربه الذي يدعي وجوده
حتى يخلصه ويعني بتبديل الدين تغيير عبادة الاصنام كما مر في الاعراف في قوله ويذرك والهتك والف التهارج والتنازع واختلاق الارا والاهوا
اراد به حديث لا محالة من اتباعه فساد الدين والدنيا جميعا او احدهما لا بدين على القراءتين ثم حكى ما ذكره في دفع شر فرعون وهو العوذ بالله
في تصدير الجملة بان دلالة على ان الطريق المعتبر في دفع الآفات الاستعانة والاستعاذة بالله من ربه بربي ربكم في قوله بربي ربكم اشارة الى ان الذي

للفظ وان كان مجموع المعنى وجوز ان يكون الذين كذا ولون مبتدأ على تقدير حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون كبر وجوز آخرون
ان يكون التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم مع حذف الفاعل للقرينة وفي قوله وعند الذين آمنوا اشارة الى شهادة المؤمنين عند الله كان
حتى ترتفع الى شهادة الله والمقصود التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجه عن حد اشكاله من الكبائر ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما
ومنبعهما او باعتبار صاحبه وقرئ بالاضافة فظاهره الا انه قيد قلب والاصل بل قلب كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة اي كل
يوم جمعة قال بعضهم المتكبر هو المحل بالتعظيم والتعدد والجبار هو الذي يحمل بالشفقة على خلق الله ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السما
وقد تقدم الكره في سورة القصص قال اهل اللغة الصرح مشتق من التصريح الاظهار واسباب السموات طرقها كما مر في اول ص فعوله لعلي ابلغ الاسباب
وفايدة بناء الكلام على الابدال الحق فائدة الاجمال ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره من قرأ فاطلع بالرفع نسقا على العطف

[illegible]

انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم
لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد اتينا موسى الهدى
واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله

حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون
في ايات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه
فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم
خالق كل شيء لا اله الا هو فاني تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله
يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله
الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت
ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا
اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون الم تر الى الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار
يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين

فاصبر

فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا
جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في
صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله
التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

القراءات لا ينفع على التذكير نافع وحمزة وعلي وخلف تتذكرون بتاء الخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف ادعوني استجب بفتح الياء ابن
كثير سيدخلون من الادخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس ورويس وحماد وابو بكر غير الشموني شيوخا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلي
وهبيرة والاعشى وحماد الوقوف الاشهاد لا لان يوم بدل الدار الكتاب لا الالباب والابكار اتيهم لا لان ما بعده خبر ان ما هم ببالغيه ج لاختلاف
الجملتين بالله البصير لا يعلمون ولا المسيء تتذكرون لا يؤمنون استجب لكم داخرين مبصرا لا يشكرون شيء م لئلا يوهم ان ما بعده
صفة شيء وخلافه فظاهر والجواز لابتداء الاستفهام ورجحان الوصل لفاء التعقيب ولتمام المقصود الكلام تؤفكون يجحدون الطيبات العالمين
الدين العالمين العالمين شيوخا لجملتين تعقلون ويميت لا من الفاء لان الشرط فيكون في ايات الله لانتهاء الاستفهام وابتداء اخر يصرفون لاحتمال
كون الذين بدل الضمير في يصرفون رسلنا ان لم يقف على يصرفون يعلمون لا لتعلق الظرف والسلاسل لان ما بعده مستانف او قيل والسلاسل مبتدا
والعائد محذوف اي والسلاسل يسحبون بها في الحميم يسجرون لا لان قوله من دون الله شيئا الكافرين تمرحون خالدين فيها المتكبرين حق ج لان الشرط
مع الفاء يرجعون عليك باذن الله المبطلون تاكلون لا لان العطف لتمام الكلام المعنى تحملون لا لان ما بعده مستانف ولا وجه
للعطف تنكرون من قبلهم للفصل بين الاستخبار والاخبار يكسبون يستهزؤن مشركين باسنا عباده ج لان الفعل المعطوف
عليه مضمر وهو سنة الكافرين التفسير هذا من تمام قصة موسى وعود الى ما جر الكلام منه وذلك انه لما وفى فيه الله وكان المؤمن من امة
موسى علم منه مما سلف حال ان موسى وسائر قومه فذكروا وغلبوا على فرعون وقومه فلا جرم صرح بذلك فقال انا لننصر رسلنا الاية
ونصرتهم في الدنيا باظهار كلمة الحق وحصول الذكر الجميل واقتداء الناس بسيرتهم الحميدة ان شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كما ان يحيى بن
زكريا قتل قتل به سبعون الفا واما نصرتهم في الاخرة فنحو رفع الدرجات والتعظيم على رؤس الاشهاد من الحفظة والانبياء والمؤمنين وقد مر في
تفسير الاشهاد في اوايل هود ثم بين ان يوم القيامة لا اعتذار فيه لاهل الظلم والغواية وان فرض اعتذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الاخرة ثم اخبر
عن اعطاء موسى التورية وايراثه قومه بعده المراد بكون الكتاب هدى انه دليل في نفسه وبكونه ذكرى انه يكون من التنبيه حين فرغ من قصة موسى
وما يتعلق بها خاطب نبيه صلعم تسلية بقوله فاصبر ان وعد الله بالنصر واعلاء كلمة الحق حق كما قص عليك من حال موسى وغيره ثم امر بالاستغفار

لذنوبه وقد سبق البحث في تنزيه ان والعشي والابكار دال بكار صلوتا العصر والفجر والمراد الدوام قوله ان الذين يجادلون عود الى
انجر الكلام اليه من اول السورة الى ههنا وفيه بيان السبب الباعث لكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وطلب الرياسة فانهم لا يكونون الناس تحت
تصرفهم وتسخيرهم لا ان يكونوا تحت تصرف غيرهم فان النبي لا بد ان يكون الامة تحت امره ونهيه وذلك تحيل لانه فاز الغلبة لدين الاسلام
ولهذا قال ما هم ببالغيه ثم امره ان يستعيذ في دفع شرورهم بالله انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك انهم كانوا اكثر ما يجادلوا
في امر البعث فاحتج الله تعالى عليهم بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ومن قدر على الاصعب فلا ان يقدر على الاسهل اولى وقد مر نظائره
هولاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير سلطان ولا برهان بل بمجرد الحسد والكبر بل لا يعرفون ما البرهان وكيف طريق النظر والاستدلال ولهذا قال
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على الفرق بين الجدال المستند الى العناد والتقليد وبين الجدال المستند الى الحجة والدليل فقال وما يستوي
الاعمى والبصير ومابين بين التفاوت بين الجاهل والعالم اراد ان يبين التفاوت بين المحسن والمسئ ثم قال قليلا ما تتذكرون وفيه مزيد
توبيخ وتقريع وفي الغيبة ان هذا التفاوت مما يعثر عليه المكلف بادنى تامل لو لم يكن معاندا لصر ثم صرح بوجود القيمة فقال ان الساعة لآتية ادخل اللام في الخبر
بخلاف ما في طه لان المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطبة هناك وهو موسى وهذه الآية كالنتيجة لما قبلها وعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث ثم انه
لما كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع في يوم القيمة الا بالطاعة فلا جرم امر بالعبادة فقال ربكم ادعوني استجب لكم اكثر المفسرين على ان
الدعاء ههنا بمعنى العبادة لقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى العبادة كثير في القران كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وروى
النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز ان يكون الدعاء والاستجابة على الظاهر ويراد بعبادتي
دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن افضلها يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وقد مر تحقيق الدعاء في سورة البقرة في قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان
وقد فسر ابن عباس بعضهم الاول ثم قال وحدوني استغفر لكم قال جار الله هذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومن الآخرين صاغرين قال
اهل التحقيق كل من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجاب لانه اعتمد على غير الله
وفيه اشارة ان يرد دعاء المؤمن وقت حلول اجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه وفيه نظر ثم انه تعالى ذكر النعمة على الخلايق بوجود الليل
والنهار وقد مر نظير الآية مرارا كما في اواخر يونس واوسط البقرة وكرر ذكر الناس تشنيعا عليهم وتخصيصا بكفران النعمة من بين سائر
المخلوقات واما والجبة التفصيل كانه يقول اني انعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السوال فكيف لا اكرم عليك بما هو اقل منه بعد السوال ففيه
تحريض على الدعاء وايضا الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فعدد ذكره ذكرة كونه تدل على ايات تاهرة من الافاق والانفس وصدانيته اقصاء
بقوله فانى تؤفكون انى تصرفون عن الحق وقد مر في الانعام قوله كذلك يؤفك اي كل من جحد ايات الله ولم يكن طالبا للحق فانه يصرف عن الحق كما صرفوا
قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني آدم ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين اما استيناف جمع فيه الثناء على الله تعالى نفسه واما
بتقدير القول اي فادعوه مخلصين له قائلين الحمد لله قوله لما جاءني البينات سائر الادلة العقلية والنقلية جميعا قوله ثم لتبلغوا اشدكم متعلق
بمحذوف اي ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما قوله ولتبلغوا اجلا مسمى فيتعلق بفعل آخر تقديره ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا وهو وقت الموت
او القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج بيانا بالكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه باحياء الاماتة منه ثم اشار بقوله فاذا قضى امرا الى
الى نفاذ قدرته في الكاينات من غير افتقار في شيء من ذلك الى عدة او آلة وفيه اشارة الى ان الاحياء والاماتة ليس من الاشياء التي القدر لحكمه ولكنها من الامور
الدفعية المتوقفة على امر كن فقط وذلك ان الحيوة تحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن والموت يحدث بقطع ذلك التعلق وكل من الامرين يحصل في
ان واحد ويمكن ان يكون فيه اشارة الى الخلق الاول وهو آدم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ثم عاد الى ذم المجادلين وذكر وعيدهم
قائلا الم تر الى الآية والكتاب القرآن وما ارسلنا به رسلنا سائر الكتب المتقدمة فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم ليس كقول القايل سوف اصوم
امس لان سوف للاستقبال واذ للمضي لان اذ ههنا بمعنى اذا على عادة اخبار الله تعالى لتحققه وتيقن المخبر به صار كانه قد مضى وفيه
بعد ثبوت الاغلال والسلاسل في اعناقهم والذين كانوا يجحدونه بعدا عن حق بالوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومعناه انهم
في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوءة اجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون تارة بالماء الشديد الحرارة وتارة بالنار قال مقاتل في الحميم يعني النار
ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ اين ما كنتم موصولة مبتدأ واين خبرها ومعنى ضلوا غابوا وضاعوا ولم يصل الينا ما كنا نرجوه من النفع والشفاعة وانكروا
هذا المعنى بقولهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا ان شيئا يعتد به كما يقول حسبنا انه فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اي لم يكن عندي خيرا ومنه جوز انكار الكفار
لما تحير انضد التاويل ثم انكروا عبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله الكافرين قالت الاشاعرة ان عن الحجة والايمان وقالت المعتزلة عن طريق
الجنة بالخذلان وقال في الكشاف اي مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يجد احدهما الآخر
واعترض عليهم بانهم مقرونون بالهتهم في النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب انه يكون كالجمع في النار لا ينافي غيبته
الدعاء في الاخروات في الكشاف باختلاف الزمان وبتفسير الفضل بعدم النفع ذلكم العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح الاشاط بغير الحق
وهو الشرك وعبادة الصنم يجوز ان يكون القول محذوفا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكل طائفة مقدرين الخلود
فيها فبيس مثوى المتكبرين يعني الذين قد ذكرهم في قوله ان في صدورهم الا كبر والمخصوص بالذم محذوف وهو مثواكم او جهنم قال جار الله ولما
لم يقل فبيس مدخل المتكبرين حتى يكون مناسبا لقوله ادخلوا لان دخولكم زرية بما انكم مثواكم لان الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء

وهي زيف طرايقه المجادلين مرة بعد مرة امر رسوله بالصبر على ايذايهم وانجاز بهم الى انجاز الوعد بالنصرة ثم قال فاما نرينك
بعض الذي نعدهم من عذاب الدنيا فذاك او نتوفينك فالينا يرجعون هذا التقدير ذكره جار الله وقد مر في يونس مثله وافول
لا باس بان يعطف قوله او نتوفينك على نرينك ويكون الرجوع الى الله جزاء لهما جميعا ومعناه انا نجازيهم على اعمالهم يوم القيمة
سواء عذبوا في الدنيا او لم يعذبوا ثم سلى بحال الانبياء السالفة ليقتدي بهم في الصبر والتماسك بقوله ولقد ارسلنا الآية ذهب
بعض المفسرين الا ان عدة الانبياء ثمانية الف واربعة وعشرون الفا وقيل ثمانية الاف اربعة الاف من بني اسرائيل والباقي من سائر
الناس ولعل الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكن
الايمان بالجميع واجب وعن علي كرم الله وجهه بعث الله نبيا اسود لم نقصص علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون الايات تعنتا كما
في اواخر سبحان واول الفرقان وغيرهما فلا جرم قال تعالى وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله بعذاب الدنيا او القيمة
وقال ابن بحر امر الله الآية التي اقترحوها وذلك انه يقع الاضطرار عندها وخسر هنالك اي في ذلك الوقت لتعيين المكان للزمان المبطلون وهم
اهل الاديان الباطلة ثم عاد الى نوع اخر من دلايل التوحيد قايلا الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا قال جار الله في ظاهر النظم يقتضي ادخال
لام الغرض في القران الاربع او حذفوا الكل بغرض لتركبوا ولتاكلوا ولتصلوا الى منافع ولتبلغوا وليقال فيه تركبون منها وتاكلون
وليتصلون وتبلغون الا انه ورد على ما ورد لان الركوب في الحج كحج او الغزو وكذا السفر من بلد الى بلد لمهم او لطلب علم لا اقل من الندب
فصح ان يكون غرضيين واما الاكل واجابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادة كثير تعلق شرعا وانما قال وعلى الفلك ولم يقل
وفي الفلك مع صحته او هي كالدعاء ارواحا فقوله عليها فاحمل محمول على الظاهر وقيل في قول العرب حملت فلانا على الفرس اذا وهب له
فرسا ثم وبخهم بقوله ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون ثم خصهم وزاد توبيخهم بقوله افلم يسيروا الآية وقد سبق وقوله فما اغنى عنهم ما فيه
والاستفهامية ومحلها النصب ومعناه ما كانوا مصدرية او موصولة اي كسبهم او الذي كسبوا قوله فرحوا الاكثرون ان يكون عايدا الى الكفار
والى الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها انه تهكم بعلمهم الذين يزعمون كقولهم وما اظن الساعة قايمة اذا كنا ترابا وعظاما انا لفي خلق
جديد ومنها انه اراد بذلك شبهات الدهرية وبعض الفلاسفة كقولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وخصروا
علم الانبياء بالنسبة الى علمهم كما حكي عن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام فقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى
من يهذبنا وروي ان جالينوس قال المسيح لم بعث لغيرنا ومنها ان يراد علمهم بظاهر المعاش كقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
ذلك مبلغهم من العلم فرحوا بها واعرضوا عن علوم الديانات وعلى الثاني يكون معناه ان الرسل لما راوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم
فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم وجه اخر وهو ان يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير
عندهم للرسل والعلم في التهكم والاستهزاء به ثم بين ان التاسع هو مالا يعان العذاب امارة نزول السخط لان المرئي غير نافع له نحو
والمعنى فلم يك ينفعهم الصحيح ولم يستقيم لان الالجاء ينافي التكليف وترادف الفاآت في قوله فما اغنى فلما جاءتهم فلما راوا فلم يك الا بما اخبار
وتعاقب المعاني من غير تراخ وقال جار الله فما اغنى نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وقوله فلما جاءتهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى كقولك
رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا
آمنوا وكذلك فلم يك تابع لايمانهم بعد الياس قال اهل البيان وانما قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وفيما قبل
المبطلون لانه قال هناك قضي بالحق والقض الحق الباطل وههنا ذكر ان ايمان الياس غير نافع ونقيضه الكفر والله اعلم

سورة الاقوات اربع وخمسون اية وهي مكية كلماتها سبعمائة وست وتسعون حروفها ثلثة الاف وثلثماية وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذي

بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء
للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل
سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل
من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل
ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق
وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة
وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر
اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين
فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين

القراءة سواء بالرفع يزيد وقرا يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل ويعقوب واما
ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون اعداء بالنصب نافع ويعقوب الآخرون بالياء مجهولا اعداء مرفوعا الوقوف حم كوفي الرحيم ج
لانه قوله كتاب يصلح ان يكون بدلا من تنزيل وان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب ويجوز ان يكون تنزيل ابتداء وصفه مبتدا وكتاب خبره يعلمون ه

لانه بشيرا صفة اخرى للقرآن ونذيرا ج لاختلاف الجملتين لا يسمعون ه عاملون ه واستغفروه ط للمشركين لا كافرون ه ممنون ه
ربع الجزء اندادا ط العالمين ه لانه مع العطف ايام ط لمن نصب سواء ورفع ومن خفض لم يقف للسائلين كرها ط
طائعين ه امرها ط العدول بمصابيح ط لمن المحذوف اي وحفظناها حفظا ولعل الوصل اولى لما يجيء حفظا ط العليم ه وثمود ه لتباعد
ان انه يتعلق بمحذوف هو اذكر ومعنى التعليل الصاعقة مثل صاعقة اي صاعقتين اذ ولا يجوز ان يتعلق بانذرتكم الا الله ط كافرون ه
منا قوة ط منهم قوة ط لفصل بين الاخبار والاستخبار يجحدون ه الدنيا ه لا ينصرون ه يكسبون ه يتقون ه يوزعون ه يعملون ه علينا ط
ترجعون ه تعملون ه الخاسرين ه مثوى لهم ج المعتبين ه التفسير قال بعضهم الحاء مفتاح الحكمة والميم مفتاح المنة اي من على عباده فانزل تنزيل من الرحمن
الرحيم في الابد وهو كتاب فصلت آياته اي ميزت امثالا ومواعظ واحكاما وقصصا الى غير ذلك وقد مر في اول هود وانتصب قرآنا على المدح
او الاختصاص او على الحال الموطئة لقوم يعلمون اي لقوم عرب يفهمون معانيه بغير واسطة وللباقين بعدهم وذلك انه صفة لهم قال المحقق
تحصل اولهم ولا اله عندي انه كقوله هدى للمتقين وذلك انه لا ينتفع بالقرآن الا اهل العلم به قال اهل السنة الصفات المذكورة
ههنا للقرآن يوجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معانيه بيانه ان كونه نازلا من الرحمن الرحيم يدل على ان تنزيله رحمة للعالمين
وفيه شفاء لامراض القلوب وكونه كتابا والتركيب يدل على [illegible] كما سبق في اول الكتاب يدل على ان فيه علوم الاولين والآخرين
وقوله فصلت آياته يدل على انه في غاية الكشف والبيان وكونه قرآنا عربيا ولغة العرب افصح اللغات مما يوجب ان يتوفر عليه الرغبات
ولا سيما للعرب فهو لغتهم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على ان الاحتياج اليه من اهم المهمات لانه سعي في معرفته ما يوصل الى الثواب الابدي ويخلص
عن العقاب السرمدي فاذا علم ان المخاطبين بهذه الفوائد ثم اعرض اكثرهم عن القرآن وهم لا يسمعون سماع قبول دل ذلك على ان لهم [illegible] ابعد
وانه [illegible] ثم اكد بيان اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة ولا يخفى انه سبحانه ذكر هذا في معرض الذم فوجب ان يطبع بينه وبين قوله
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا هو ان الذم انما توجه على اعتقادهم انهم اذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم
بالامر والنهي او انهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء وقال جار الله فائدة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب [illegible] ان يقولوا ان العبارة الثانية
تم مع مطلق الاستهزاء [illegible] فائدة من قوله [illegible] ولكن العبارة الواردة في القرآن يفيد ان المسافة التي بينهم وبين رسول الله مملوءة من
الحجاب لا فراغ فيها كانه قيل ان الحجاب ابتدا منا ثم حكى عنهم انهم قالوا على سبيل التهديد او التخلية فاعمل على دينك او في ابطال ديننا انا عاملون على
ديننا او في ابطال امرك ثم امر رسول الله صلعم ان يجيب عن شبهتهم بقوله انما انا بشر مثلكم وتوجيه النظم اني لا اقدر على ان احملكم على الايمان جبرا فاني
بشر مثلكم ولا امتياز الا اني اوحي الي التوحيد والامر بالتبليغ وصحيحهم ان قلتم قوله انما الهكم اله واحد [illegible] وقال في الكشاف [illegible]
بالوحي واذا صحت وجب اتباعي ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحي ترجع الى امرين الاستقامة والاقامة على التوحيد [illegible]
والاستغفار من تقصير قد يقع في الكلام ثم هدد اهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقرن منع الزكوة بالكفر بالله اولا وبالآخرة ثانيا لان المال شقيق الروح
وبذله في سبيل الله يعرف الموافق من المنافق [illegible] شديد لاهل الايمان على اداء الزكوة وفيه ان الشفقة على خلق الله [illegible] لتعظيم امر الله
وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين فنزلت قال الفراء وقيل اراد بالزكوة ههنا الايمان لانه يزكي النفس من درن الشرك
ثم ذكر جزاء المطيعين وهو ظاهر والممنون المقطوع وقيل هو من المنة قال جمع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة
كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون ثم اخبر [illegible] قبائح المشركين وسائر الكفرة [illegible] ودليلا على التوحيد فامر رسوله ان يوبخهم بقوله
ائنكم لتكفرون بالذي [illegible] اهل الشرك وغيرهم انه خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا [illegible] الكفرة [illegible]
الشرك وجعل فيها رواسي من فوقها [illegible] بالنسبة الى سكان المعمورة [illegible] فان الجبال منافعها اكثر [illegible]
[illegible] وبارك فيها [illegible] قال ابن عباس [illegible] شق الانهار وخلق الجبال والاشجار ونحوها
وكل ما يحتاج اليها وقدر فيها اقواتها قال مجاهد يعني المطر فانه بمنزلة الغذاء للارض [illegible] وعن محمد بن كعب اراد اقوات اهلها ومعايشهم وما
يصلحهم وقيل [illegible] فالمعنى في اربعة ايام [illegible] اليومين فيكون ايجاد
نفس الارض في يومين آخرين والمجموع اربعة ايام وخلق السماء في تمام ستة فتكون هذه الآية موافقة لسائر الآيات وقد سبق هذا المعنى في اول سورة البقرة
ثم قرا سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدا محذوف اي هو سواء [illegible] الاربعة [illegible] في الطول والقصر [illegible]
[illegible] شيء فقد يطلق لفظ الكل [illegible] يومين آخرين وقال [illegible] انه لا يجوز عطف قوله
وجعل على خلق لانه قوله وتجعلون معطوف على لتكفرون ولا يجوز ان يكون [illegible] الموصول [illegible] اجنبي [illegible]
[illegible] ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام [illegible]
[illegible] سواء [illegible] ومن قرا بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء [illegible] ومن قرا بالنصب فعلى المصدر اي استوت استواء [illegible]
[illegible] وكذا في قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين متعلقا بالاقوات اي الارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل [illegible] وعن ابن عباس قال
سمعت النبي صلعم [illegible] يقول خلق الله الارواح قبل الاجسام باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن
لم يسأل [illegible] الله الرزق [illegible] واحتمل ان يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر فيها الاقوات لاجل

بغير الحق هذا فعل التشبه على الخلق وقالوا من اشد منا قوة وهذا اخلال التعظيم لامر الله وتجبرهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة لان الفاعل والعلة اقوى من القابل والمعلول والقوة في الانسان نتيجة الصحة والاعتدال وحقيقتها زيادة القدرة وكما
جاز ان يقال الله اقوى منهم ... وقوله وكانوا باياتنا يجحدون
معطوف على قوله فاستكبروا او قالوا الا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضا في البين ثم اخبر عن اهلاكهم والصرصر الريح الباردة او الشديدة الصوت

[illegible]

... نعوذ بالله من هذا الاعتقاد
ووفقنا الله اعتقاد اهل السنة

فقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في
امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم
فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا
من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا

[illegible]

ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا
الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند
ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى
انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في
النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا
بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون
من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا اذ
ناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم

من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط
ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة
قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما
عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من
اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم
في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط

القراآت ربنا ارنا بسكون الراء ابن كثير وابن عامر وابو بكر وحماد ويزيد وعباس وبالاختلاس ابو عمرو والاخرون بكسر الراء اللذين بتشديد النون
ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء ءاعجمي بهمزة واصله هشام أأعجمي بتحقيق الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم
غير حفص الا ابن ذكوان الباقون بالمد [illegible] ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركاءي مثل شركاءي [illegible] عصاي قد مر
[illegible] الى ربي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وناي بجانبه قد مر في سبحان الوقوف والانس لا للابتداء بان مع احتمال كونه جواب القسم حق خاتم
يعملون ○ النار ج لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا ○ كانوا باياتنا يجحدون ○ الاسفلين ○ توعدون ○ والاخرة ج لانقطاع النظم
بتقدير الجار مع اتحاد المقول تدعون ط لحق المحذوف ○ رحيم ○ المسلمين ○ السيئة ط حميم ○ صبروا ج لاتفاق الجملتين مع تكرارها
للتوكيد عظيم ○ بالله ط العليم ○ والقمر ط يعبدون ○ لا يسأمون ○ وربت ط الموتى ط قدير ○ علينا ط القيمة ط شئتم لا لتكون ما بعده والا علانه تهديد
بصير ○ لما جاءهم لان خبر ان محذوف فتقدير هلكوا او بعد قوله من خلفه كما يجيء عزيز لاتصال الصفة من خلفه حميد ○ قبلك ط اليم ○ اياته ط وعربي ط
وشفاء ط عمى ط بعيد ○ فيه ط بينهم ط مريب ○ فعليها ط للعبيد ○ الجزء الخامس والعشرون الساعة بعلمه شركاءي لا لان قالوا عامل يوم اذناك لا لان في معنى
القول وقع على الجملة بعده شهيد ○ للتنوع العطف محيص الخبر لاختلاف الجملتين الا ان مقصود الكلام يتم بها قنوط ○ هذا لي لجواز اعمال الحول
للحسنى لكن لكون الجزاء ابتداء الامر بالتوكيد مع فاء التعقيب عملوا امهال للتفكر في الحالتين مع اتفاق الجملتين غليظ ○ بجانبه فصل بين تعارض
الحالين مع اتفاق الجملتين عريض ○ بعيد ○ الحق ط شهيد ○ ربهم ط محيط ○ التفسير لما ذكر وعيد الكفار اردفه بذكر السبب الذي لاجله وقعوا في ذلك الكفر وتقيضنا
سببا لهم من حيث لا يحتسبون او قدرنا او سلطنا واصل القيض هو البدل والمقايضة المعاوضة كان القرينين يصلح لكل منهما ان يقوم مقام الاخر
والقرناء اخدانهم من الشياطين قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو في الاخرة بانه لا جنة ولا نار ولا بعث
ولا حساب وقيل ما بين ايديهم اعمالهم التي عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله وزينوا لهم فعل ما عدد زمانهم والذين تقدم عصرهم والاية حجة على
الاشاعرة والمعتزلة وقال المعتزلة معناها انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق قرناء سوء الشياطين ومعنى فيهم كائنين في جملة امم وقد
في اوائل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القران من محمد فارفعوا اصواتكم باللغو وهو ما سقط من الكلام لتنزلت وقال الذين كفروا الاية قال اللغو الذي
بكسر العين يلغي بالفتح ولغي يلغى يعني تمهدوا بالضم ايضا والمقصود انهم علموا ان القران كلام كامل الالفاظ معجز وكل من سمعه وقف على معانيه
والنصح حكم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القران اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته
برفع الصوت بالبكاء والهذيان والزجر ولعلكم تغلبون القارئ على قراءته فلا يحصل غرضه من التفهيم والارشاد وحين حكى جنايتهم ذكر وعيدهم
بقوله فلنذيقن الاية المضاف في قوله سوأ الذي جزاء اسوأ الذي ولذلك شدد الله بقوله فلذلك جزاء اعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء او خبر مبتدا
محذوف دار الخلد موضع المقام قال الزجاج هو كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها وقد وضع قوله بما كانوا باياتنا
يجحدون موضع انزلوا وقال كانوا يلغون اقامة للسبب مقام المسبب ثم حكى عنهم ما يقولون في النار وهو قولهم ربنا ارنا اللذين اضلانا الذين
اضلانا من الجن والانس وذلك ان الشيطان ضربان جني وانسي وقد ورد في القران كثيرا وقيل هما ابليس الذي سن الكفر وقابيل الذي سن القتل وقد مر السكون في
الراء فتعزى الكسر وقد يقال معناه اذاك اعطنا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو معين

الا لعطاء ونظيره الشهداء الاتيان بعنوان العطاء واصول الحصار فجعلها تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين اذلاء او اهانة كونا من الاسفلين الاذلين وقيل في الدرك الاسفل وتأول بعض حكماء الاسلام بانهما الشهوة والغضب المشار اليهما في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها على العادة المستمرة فقوله ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية التي هي بمنزلة رأسها واصلها وقوله ثم استقاموا اشارة الى الحكمة العملية وجملتها الاستقامة على الوسط وعدم الميل الى احد الطرفين الافراط والتفريط كما سبق تقرير ذلك في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخي الاستقامة في الرتبة على الاقرار وفيه ان حصول العلوم النظرية بدون التسليم العملي كشجرة بلا ثمرة وقال اهل العرفان قالوا ربنا الله في الميثاق في عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك بعالم الاشباح وعن ابي بكر الصديق ثم لم يلتفتوا الى اله غيره تتنزل عليهم الملائكة عند الموت او عند الخروج من القبر او في القيمة او في الدنيا بتثبيتهم او بحفظهم لقد فسر الخوف والحزن [illegible] والابشار لازم قال الجبائي البشرى تكون [illegible] قوله لا تخافوا ولا تحزنوا اشارة الى دفع المضار في المال وفي الحال وقوله ابشروا اخبار عن حصول المنافع وقوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا قابل قوله وقيضنا لهم قرناء فللملائكة تاثيرات في الارواح بالالهامات والخواطر الشريفة كما للشياطين تاثيرات بالقاء الوساوس والهواجس كما تقدم في اوائل الكتاب في تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية ثابتة في الدنيا بحكم المناسبة النورانية كانت بعد الموت اقوى واظهر لزوال العلائق الجسمانية وقيل في الحيوة الدنيا بالاستغفار وفي الاخرة بالشفاعة وقيل كنا نحفظكم في الدنيا والان نكرمكم في الاخرة حتى يدخلون الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون ان تتمنون من المواهب الروحانية وقد مر في يس سائر الوجوه والنزل ما تهيأ للضيف وقد مر في ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال اهل النظم انه لما ذكر قولهم وما اتوا به من السفاهة والا كقولهم قلوبنا في اكنة … لا تسمعوا لهذا القرآن … سبحانه نبيه صلعم على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة فالتزام سيرة الفضلاء واطراح سيرة على الجهال وتحصيل الغرض بالرفق واللطف ما امكن فقال ومن احسن قولا الاية ووجه آخر في النظم وهو انه مدح الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر جزاؤهم وهم اهل الكمال اراد ان يبين حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين ان المراد بهذا الدعاء الاذان والعمل الصالح الصلوة بين الاذان والاقامة ورفعوا الى عائشة والاصح انه عام بجميع الائمة والدعاة الى طاعة الله وتوحيده ولا ريب ان مصطفاهم ومقتداهم هو رسول الله صلعم وبعضهم العلماء بالله وهم الحكماء المتألهون وبعدهم العلماء بصفات الله وهم الاصوليون والعلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم المؤذنون العادلون الذين يدعون الى الائمة بسيف السبب وفي الاستفهام الانكاري دلالة على انه لا قول احسن من الدعاء الى الله ومن زعم انه الاذان فيجب ان يجب الا ان كان الواجب احسن منه ونقض لا نعلم بالدلائل اليقينية ان الدعوة الى الدين القويم بالحجة والسيف احسن من الاذان فلا يدخل الاذان تحت الاية قال جار الله ليس غرضه قوله وقال انني من المسلمين انه تكلم بهذا الكلام ولكنه المراد انه يجعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة وقال الخوارزمي اراد انه لا يتعصب … وزعموا ان فيه ابطال قول من جوز ان يقول المسلم انا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبرا لورد في الاية كذلك ولا يخفى ضعفه لان التجويز غير الايجاب ثم صبر رسوله صلعم على سفاهة الكفار وعلمه الادب الحميد في باب الدعاء الى الدين الحق في معاملة المتمردين فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا زائدة لتأكيد نفي الاستواء والمعنى لا يستوي الحسنة والسيئة قط ومثالهما الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف ثم انه سأل كانه سأل كيف يصنع فاجيب ادفع بالتي هي احسن … فان الحسنة احسن من السيئة كما يقال الصيف احر من الشتاء وذهب صاحب الكشاف الى انها غير زائدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ الحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة مثاله رجل اساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته قال وفي جعل لا مزيدة … في القياس على تفسيره ان يقال ادفع بالتي هي احسنه لكنه وضع احسن مكان الحسنة ليكون ابلغ … ان عمله الدفع بما هو دونها … قال العارفون الحسنة التوجه الى الله لصدق الطلب والسيئة الالتفات الى غيره فاذا الذي … فعلت ذلك القلب يحمد كانه ولي حميم قال مقاتل نزلت في ابي سفيان وكان مؤذيا للرسول صلعم فصار … لطف رسول الله وعطفه ثم مدح هذه السيرة … وما يلقاها الا الذين صبروا … الا كل صبار على تجرع المكاره وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطق بحيث لا يتأثر من الواردات الخارجية وقد يفسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا اخرى في دفع الغضب والانتقام قائلا واما ينزغنك … وقد مر في اواخر الاعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما امرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر فيكون مناسبا لما تقدم من قوله وما يلقيها مؤكدا بالتكرار وبالنفي والاثبات ولم يكن هذه المقتضيات في الاعراف فجاء على الاصل الاسم والخبر نكرة وحين ذكر ان احسن الاقوال هو الدعوة الى الله بين الدلائل على وجوده وقدرته ومن اياته … الاخرة والضمير في خلقهن للايات او لليل والنهار … لان ذلك قياس جمع العقلاء في قوله ان كنتم اياه تعبدون تعريض لطريقة الصابئين وسائر عبدة الكواكب جهلا وزعما انه الواسطة بين المخلوق والاله فنهوا عن هذه الوسائط … لرفعة شانهم وارتفاع مكانهم وهذا بخلاف التوجه في الصلوة الى القبلة فان الحجر مما لا يظن به انه معبود الحق … توجه المصلين عندها … فان استكبروا … فالذين عند ربك عنديته بالشرف والرتبة وهم الملائكة المقربون يسبحون له بالليل والنهار على الدوام والاستمرار … ومن اياته انك ترى الارض خاشعة … واصل الخشوع التذلل فاستعير للارض … لا خضرة بها ولا نفع … وقد مر في سورة الحج

وذلك

وذلك انهما اذا اهتزت وربت اي انتفخت حين يهم النبت بالطروح منها كانت بمنزلة المختال في زيه وهو قبل ذلك كالفقير الكاسف البال المتلبس بثوب الطمار وبعد تقرير الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين في اياته المنحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا ولكن به وعيدا ثم اكده باستفهام على سبيل التقرير وهو قوله افمن يلقى في النار … يوم القيمة … ثم هددهم بقوله اعملوا ما شئتم الى اخره ثم ابدل من قوله ان الذين يلحدون قوله ان الذين كفروا بالذكر اي القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون وقيل هو كلام مستأنف وعلى هذا فاختلفوا في خبر ان فالاكثرون على انه اولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبره ما يقال اي التقدير ما يقولون وقيل محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم … وقال اخرون هلكوا او جوزوا بكفرهم ونحو ذلك وهذا يمكن تقديره بعد قوله حميد العزيز معناه الغالب القاهر بقوة حجته على ما سواه من الكتب او المراد انه عديم النظير لان الاولين والاخرين عجزوا عن معارضته ثم اكد هذا الوصف بقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل لان الباطل لا يتطرق اليه بجهة من الجهات فلا ينقص منه شيء ولا يزاد عليه شيء وقيل اراد انه لا يكذبه الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد احتج ابو مسلم بالاية على عدم وقوع النسخ في القرآن زعما منه ان النسخ نوع من البطلان ولا يخفى منعه فانه بيان انتهاء حكم لا يقتضي البطلان فانه احق في نفسه وماموربه في وقته تنزيل من حكيم اي من منزل الله حكيم في جميع افعاله حميد الى جميع خلقه بكثرة نعمه تسلى نبيه صلعم ما يقال ولكن فيه وجهان احدهما ما يقول لك كفار قريش الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من المطاعن فيهم وفي كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين فوض امرهم الى الله واشتغل بما امرت به من الدعاء الى دينه وثانيهما ما يقول لك الله الا مثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخشاه اهل معصيته … لولا انزل القرآن بلغة العجم نعت منهم فاجابهم بقوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا متعرضين منكرين لولا فصلت اياته … بلغة نفقهه قرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي وانما جاز هذا التقدير الثاني لان المرسل اليهم كثيرون وهم امة العرب لان الغرض بيان تنافي حال القرآن والذين انزل اليهم القرآن من العجمية والعربية لا بيان انهم جمع او واحد كما يقول وقد رايت لباسا طويلا على امرأة قصيرة المباشر طويل ولابسه قصير ولو قلت … حيث كان هو نفس … وقرئ بغير همزة الاستفهام على حذفها او على الاخبار بان القرآن اعجمي والرسول او المرسل اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا ينفكون عن الجدال والاعتراض سواء كان القرآن عربيا او اعجميا وفيه افحام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في اكنة فان القرآن اذا كان بلغتهم وهم فصحاء بلغاء فكيف لا يفهمونه الا اذا كان هناك مانع … لذلك قال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء لداء الجهل والعناد والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين … من لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره والذين لا يؤمنون هو في اذانهم وقر … بالاخرة والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كانهم صم عمي ثم اكد هذا المعنى بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد فهذا لا يسمعون النداء شبههم بمثل الشخص الذي ينادي من بعيد فلا يسمع وان سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في انها اختلف فيه كما اختلف في القرآن … كتاب موسى بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصصه والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وتأخير العذاب والقضاء بين المتصدق والمكذب الى وقته ثم ذكر ان جزاء كل احد يختص به سواء كان له او عليه وان الله لا يظلم احدا ثم كان لسائل ان يسأل متى القيمة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة اذا سئل عنها قيل الا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص فذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة في اوقاتها المعينة ليس الا له سبحانه والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من احوال القيمة طرفا آخر فقال ويوم يناديهم اين شركائي وهذا انواع تهكم وتوبيخ لهم … قالوا آذناك قال ابن عباس رضي الله عنه اسمعناك من اذن اذا استمع وقال الكلبي علمناك قال الامام فخر الدين الرازي هذا بعيد لان اهل القيمة يعلمون ان الله يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت لو اريد اظهرنا معلومك … الاستبعاد والمعنى ظهر وحصل في الواقع من جهة قولنا ما كان ثابتا في علمك القديم انا سنقوله كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا اي لم يحصل بعد معلومه في الواقع وقد … قولهم آذناك اما ماض او مستقبل على عادة القرآن … واخبار عما يصير لهم … ان ربك … وعليهم بعد الاستفهام واستطرد التوبيخ والمعنى ما منا من … ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك اذ تبرأنا منهم او ما منا احد يشاهدهم … وهو كلام الشركاء احياها الله وانطقها … وعن الضلال … هذا التفسير عدم النفع ويجوز ان يراد ما منا من احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا … تعبدون … والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب … بين ان الكفار يتبرأون في الاخرة من شركائهم بعد ما كانوا مصرين في الدنيا على عبادتهم بين ان الكافر متلون في حالاته … في حالة الاقبال لا يسأم من طلب الجاه والمال وفي حالة الادبار يصير في غاية اليأس والانكسار وان عاودته النعمة بعد يأسه فلا بد ان يقول هذا انما وجدته باستحقاقي وهذا لا يزول عني ويبقى علي وعلى عقبي وانكر البعث … على فرض وجوده زعم بل جزم ان له عند الله حالة الحسنى في الاخرة … على امر الدنيا ونظير الاية ما سبق في سورة الكهف ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا … على العكس بقوله فلننبئن الذين … قول الكافر واخبر عن افعاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه … وقد سبق في سبحان … لكثرة الدعاء ودوامه وقد يستعار الطول والكثرة … فالاول في يؤوس وقنوط ثم قال فذو دعاء عريض … والثاني في … في سورة … مبالغة الكفار في العداوة والنفرة من اتباع الرسول والقرآن ارشدهم الى الطريق الاحوط تماما فقال قل ارأيتم الاية وتقريره انكم

لما سمعتم القرآن اعرضتم عنه ثم كفرتم به حتى قلتم قلوبنا في اكنة لا تسمعوا لهذا القرآن ومن المعلوم ان هذا الدين سيعلو فتبين الذين كفرتم انكم صحيحي وحينئذ يلزم لعدم قبول الحق العقاب الابدي وقوله من هو في شقاق بعيد من وضع الظاهر مقام المضمر وهو شكم بيانا لبعد سوطم في الشقاق والخلاف قال في الكشاف واقول جواب الشرط بالحقيقة محذوف وهو قوله مثل قل ارايتم فانما قال في الاحقاف وكفرتم بالواو لان معناه في السورة كان عاقبة امركم بعد الامهال للنظر التأمل الكفر بخلاف ثم دخول ثم ههنا لتفيد التراخي في الرتبة هناك العطف عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ثم بين ان الاسلام يعلو ولا يعلى وان الغلبة والنصر يكون له دونه فقال سنريهم اياتنا في الافاق وهي الفتوح التي وجدت في عصر النبي صلعم حتى يتبين لهم انه الحق محمد والقرآن والدين الحق ووجه التبيين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر ان الجارية واحدة لافاق نقود ولكن تجتمع قرى نواحي الارض والسماء وعند المحققين الايات الافاقية هي الخارجية عن حقيقة الانسان ومدنه كالافلاك والكواكب والعلم والانوار والعناصر والمواليد ساه ولا ريب ان العجايب المودعة في هذه الاشياء مما لا نهاية لها وانما نوقف عليها بعضها البرهان وقد اكثر الله سبحانه من تقرير تلك الدلايل في القرآن خصوصا في السور المكيات وكثير منها والمدنيات والايات النفسية ما ترى اودعا في تركيب الانسان ومن البطن وجه العقول بمقدمة السفلى لقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وفي قوله سنريهم دلالة على ان رؤية الادلة انما يكون بارادة الله قال جار الله معنى قوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد هو ان هذه الايات الموعودة يكفيهم دلالة على ان القرآن منزل من عالم الغيب المطلع على كل شيء وقال الحكماء الاسلام اراد بقوله اولم يكف توبيخ من ليس رتبة الاستدلال بنفس الوجود فان هذا هو طريقة الصديقين يقين لما يحكم فانه يستدلون بالممكن على الواجب فيفتقرون الى النظر في الافاق والانفس وقال اهل المعرفة الافاق للعوام والانفس للخواص وقوله للخواص الخاص وقيل اولم يكف الان زمن الى احوال الرادع من المعاصي كون الله شهيدا على قبيل ارادة انه لا يخلف وعده الطاعة في الاشياء كلها ثم ختم السورة بتوبيخ الشاكين في امر البعث وبانبئ عليهم واوعدهم بانه عالم بكل شيء فيجازي كل عامل حسب ما يستحقه

سورة الشورى ثلث وخمسون آية وهي مكية كلامها ثمانمائة وست وستون حروفها ثلاثة الاف وخمسمائة وثمانية وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرون من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من

يشاء

ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور

القراءة يوحي على البناء للمفعول ابن كثير وعباس يكاد بالياء التحتانية نافع وعلي يتفطرن بالنون ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد والمفضل الا الاهام لتنظار يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وحمزة وابو عمرو وعلي الوقوف حم ج عسق ط كذلك قبلك ط لمن قرا يوحي مجهولا لانه تيل من الوحي فقال الله العزيز الحكيم ط وفي الارض ط العظيم ط لمن في الارض ط الرحيم ه عليهم ز والوصل اوجه لان نفي الحفظ بعد تقرير اثبات ما قبله بوكيل ه لا ريب فيه ط السعير ه رحمته ط نصير ه اولياء ج للفصل بين الاستخبار والاخبار مع دخول الفاء الموتى ز فصلا بين المقدور والمخصوص وبيان القدرة على العموم مع اتفاق الجملتين قدير ه الى الله ط انيب ه والارض ط ازواجا الثاني ج لا ضمير فيه يحتمل ان يعود الى الازواج الذي هو مدلول الازواج او الى التدبير وان لم يسبق ذكر فيه شيء للعطف بالجملتين المختلفتين البصير ه الارض ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال والعامل معنى الفعل في له اي في الملك ويقدر ط عليم ه فيه ط اليه ط ينيب ه بينهم ط وكذلك بعدهم مريب ه فادع ج كما امرت ج اهواءهم ج كتاب ج كل ذلك الترتيب

[illegible]

في القراءة وإن اتفقت الجملتان ربكم ط اعمالكم ط وبينكم ط بيننا ج المصير ه شديد ه والميزان قريب ه بالعطف المختلفين فيهما للعطف ولتحال الحق بعيد ه ... لاحتمال العطف ... قوله الله لطيف ... الغرير ه ...

[illegible]

والضيق جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه سماه حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الآخرة أضعافا مضاعفة بالزارع الذي يلقي البذر في الأرض طلبا للزيادة والنماء ومن كان يريد حرث الدنيا هذا من قبيل المطابقة إذ الإتيان بالحرث ههنا بالحقيقة لا لأن فيضيع طالب الدنيا أي العمل الذي يحصل به السعادة الباقية أشرف وأكثر مما قد يحصل له من فضل حرث الآخرة أي الثواب قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرد ثواب عمله أضعافا مضاعفة وطالب الدنيا لا يحصل له المطالب بسرها ولهذا قال نؤته منها أي بعض ذلك وما له في الآخرة من نصيب قطعا في زيادة لفظ الحرث فائدة أخرى وهي أن يعلم أن الشيء من القسمين لا يحصل إلا بتحمل المتاعب والمشاق وعن النبي صلعم من أصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة هذا لفظه ولفظ هذا الغناه وعن قتادة أن الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا وفي ظاهره اللفظ دلالة على أن من صلى لطلب الثواب أو لدفع العقاب فإنه تصح صلوته ولأنه صلى لأجل ما يتعلق بالآخرة قال بعض أصحاب الشافعي إذا توضأ بغير نية لم يصح لأن هذا الإنسان ما نوى عن الآخرة وعن كل [illegible] فالخروج من عهدة الصلوة من باب منافع الآخرة فلا يحصل بالوضوء العاري عن النية وحيث بين القانون الأعظم والقسطاس الأقوم في أعمال الدارين نبه على أحوال أهل الضلال بقوله أم لهم شركاء وأم منقطعة عند بعضهم وقال الآخرون هي المعادلة لألف الاستفهام تقديره أيقبلون ما شرع الله أم لهم آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله أي لم يأمرهم به أو لم يعلمه كقوله أتنبئون الله بما لا يعلم والإذن بالفتح العلم [illegible] بشريعة أو لو كان شريعة [illegible] ولولا كلمة الفصل أي القضاء السابق بتأخير الجزاء [illegible] الكافرين والمشركين [illegible] في النعمة مشفقين خائفين مما كسبوا من الجرائم وهو واقع بهم [illegible] والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات [illegible] لا يجوز أن يكون إضافة الروضات إلى الجنات من إضافة العام إلى الخاص فيكون الجنات كلها روضات ولكن الروضات [illegible] لشورى [illegible] الفضل الكبير [illegible] ذلك المذكور من الثواب أو التبشير هو الذي يبشر الله به عباده [illegible] رسول [illegible] لا أسألكم عليه على هذا التبليغ أجرا إلا المودة [illegible] في القربى [illegible] جائز كما جاء في القصص الأنبياء ولا سيما في الشورى وقد جاء في حق [illegible] قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين قل ما سألتكم من أجر فهو لكم [illegible] التبليغ واجب عليه وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق [illegible] يوجب التهمة [illegible] الحكمة [illegible] بالذين لا استثناء فيهما فلا إشكال [illegible] ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب [illegible] في حق [illegible] وفي القربى أربعة أقوال الأول قال الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس أن رسول الله صلعم كان واسط النسب في قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد كان بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني في قرابتي منكم واحفظوني [illegible] ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي القول الثاني روى الكلبي عن ابن عباس أن النبي صلعم كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الأنصار إن هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه به فرده عليهم فنزلت الآية يحثهم على مودة أقاربهم وصلة أرحامهم القول الثالث عن الحسن إلا أن تودوا إلى الله وتتقربوا إليه بالطاعة والعمل الصالح القول الرابع عن سعيد بن جبير لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ولا ريب أن هذا فخر عظيم وشرف تام وتؤيده ما روي أن عليا كرم الله وجهه شكا إلى رسول الله صلعم حسد الناس فيه فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا وعنه صلعم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيمة وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر أنه كان يحب عليا والحسن والحسين وإذا كان كذلك وجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لآل رسول الله وفخرا ختم التشهد بذكرهم والصلوة عليهم في كل صلوة وقال بعض المذكرين إن النبي صلعم قال مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه صلعم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فنحن نركب سفينة حب آل محمد ونضع أبصارنا على الكواكب النيرة أعني آثار الصحابة لنتخلص من بحر التكليف وظلمة الجهالة من موج الشبهة والضلالة ثم أكد إيصال الثواب على المودة بقوله ومن يقترف حسنة أي يكتسب طاعة قال بعض أهل اللغة الاقتراف يستعمل في الشر فيستعار ههنا للخير عن السدي أنها المودة في آل رسول الله صلعم نزلت في أبي بكر الصديق رضه ومودته فيهم والظاهر العموم في كل حسنة ولا شك أن حب مودة [illegible] أولى الذكر عقيبها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها إن الله غفور لمن أذنب شكور لمن أطاع وحسن في عبادة

ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم

بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف

خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم
القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير
فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا
اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط
مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور

القراءة تفعلون على الخطاب حمزة وخلف وعلي وحفص ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ينزل البقية بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب بما كسبت بدون الفاء لان الجزاء او التضمن معنى الشرط لا الابتداء ابو جعفر ونافع وابن عامر لانه توجد فيما كتب بالغاء الجواري بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب
وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل وقرأ قتيبة بالنصب ابو عمرو بالامالة الرياح على الجمع ابو جعفر ونافع ويعلم الذين بالرفع ابن عامر وابو جعفر ونافع الباقون
بالنصب كبير الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف او يرسل بالرفع فيوحي بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالنصب فيهما
الوقوف قربى ط للشرط مع فاء التعقيب قلبك ط لان ما بعده مستانف بكلماته ط الصدور ه تفعلون ه من فضله ط شديد ه بالعباد ط لخبير بصير ه رحمته ط الحميد ه دابة ط
قدير ه كثير ط في الارض ج والنصير ه كالاعلام ه على ظهره ط شكور ه لا كثير ه لمن رفع ويعلم ومن نصب فوقفه يجوز لانه يجيئ بايتناء العطف جملتي الشرط ويحتمل
ان يكون الوقف مطلقا بناء على ان الثانية اخبار مستانف يتوكلون ه يغفرون ه الصلوة ص لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد المقول ينفقون ه ولذلك
ينتصرون ه مثلها ج على الله ط الظالمين ه سبيل ط بغير الحق ط اليم ه الامور ه بعده ط من سبيل ط لانه مع العطف خفي القيمة ط مقيم ه من دون الله ط سبيل ه
من الله ط نكير ه حفيظا ط البلاغ ط كفور ه والارض ط ما يشاء ط الذكور ه واناثا ج لاحتمال ما بعده العطف والاستيناف ارجو ويجعل عقيما ط قدير ه ما يشاء ط
حكيم ه امرنا ط عبادنا ط مستقيم ه وما في الارض ط الامور ه التفسير لما ذكر في اول السورة ان هذا القرآن انما حصل بوحي الله اعاد الكلام الى ههنا
حكى شبهة القوم وهي زعمهم انه مفترى وليس بوحي فقال ام يقولون افترى قال جار الله ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل اتمالكون ان
ينسبوا مثله الى اعظم انواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم اجابهم بقوله فان يشاء الله يختم على قلبك اي يجعلك من المختوم على قلوبهم
فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم والغرض المبالغة في استبعاد الافتراء من مثله والتعريض بانهم مشتبهين بالافتراء
فهو مختوم على قلبه وقلبك لا انك ما اتاك من القرآن ولكنه امر ثابت فيه وقيل لا ما ليس فانك لست كالمختوم على قلبه فيشق القطع ما لو من
قال قتادة ومجاهد ومقاتل يربط على قلبك بالصبر على اذاهم فلا يدخل قلبك ضيق مما قالوه ثم استانف فقال ويمح الله الباطل اي نعمه ان يمحاه لانه الكذب

ولو كان محمد مبطلا لفضحه وكشف عن باطله وحذف الواو من الخط لا للجزم كما في قوله ويدع الانسان سندع الزبانية وفي تعقيب الجبار
الم الواو حذف للجزم والمعنى ان افتريت ختم على قلبك ومحا الباطل المفترى والاستيناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته ان ثبت
ما هو الحق في نفس لوحيه او بقضائه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي انت عليه
وهو القرآن بكلماته التي بقدرته وبكلمته القديمة انه عليم بذات الصدور فيجازي المبطل والمحق على حسب حالهما ولما وبخهم على البهت والتكذيب بين ان التوبة
وعرفهم انه يقبلها من كل من تاب الاية وقد مر تفسير الثوبة وما في تضاعيفها في اول البقرة في توبة آدم اما الضمير في قوله ويستجيب فعائد الى الله
سبحانه والاصل ويستجيب لهم فحذف الجار والمراد انه اذا دعوه استجاب لهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل الضمير فيه
وانما الظاهر بعيد لما قال سعيد بن جبير اراد ان المؤمنين يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعوا فلا نجاب قال
لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرأ والله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا وحيث ذكر الاستجابة للمؤمنين وكان لسائل ان يقول انا نرى
المؤمن في شدة وبلية فيقوم انه يدعوا الله فلا يرى اثر الاستجابة في حق ثاره ولو بسط الرزق لعباده لبغوا في الارض اي لظلم بعضهم
بعضا وعصوا الله وهذه ليست لنقيصة كلية دائمة لكنه اكثري فان المال يبعث صاحبه على تحصيل المطالب التي فيها ميل النفس اذا كانت الآلة موجودة
ودواعي النفس لا تنقطع لان النفس مجبولة على حب الترفع والافتخار وايضا ان اكثر الناس يحكم شره وتسخره لمعارضة او جاهه لتابع لمال فالمال غالبا
فوت ... وفي المال مستكف كل منهما عن الانقياد لصاحبه فتفوت رابطة التعاون وانقطعت سبل التمدن وقيل نزلت الاية في قوم
في البر كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واغار بعضهم على بعض ولبعضهم قوم اذا نبت الربيع بارضهم تنعتوا وتهيجوا البقر وقال محمد بن
كعب نزلت في اصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قوله بقدر اي على قدر المصلحة ووقف حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين
بين ان حكمته اقتضت عدم توسيع الرزق على كل الخلق اراد ان يبين انه لا يترك ما يحتاجون اليه من الرحمة
الى حال الياس والقنوط فقال وهو الذي ينزل الغيث الاية ونشر الرحمة عموم المطر الارض وهي عامة في كل رحمة من المطر وهو الولي الذي يتولى امور
عباده الحميد على كل ما يفعل لا ريب ان هذا من جملة دلائل القدرة فلذلك عطف عليها قوله ومن آياته خلق السموات والارض وما بث
فيهما من دابة ولما كان الداب على الحقيقة يختص بالارض قال فيهما فيجوز ان يكون الدواب في الارض وحدها لان الشيء قد ينسب الى المذكور كما في
قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشي فتوصفوا بالدبيب
او يكون في السموات انواع اخر من الحيوانات يدبون كما يدب الحيوان في الارض وهو على جمعهم اي على احيائهم بعد الموت اذا يشاء قدير واذا يدخل على
المضارع كما يدخل على الماضي ومعنى الاستقبال في اذا يعود الى تعلق المشيئة القديمة ثم بين حال المكلفين وان ما يصيبهم
من الم ومكروه وبلاء فانه عقوبة لما قدمته ايديهم من الذنوب وانه يعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاجلهم بالعقوبة رحمة او استدراجا قال
الحسن ان دافعها بعد وعلى الكلمة وانه لم يحصل بعض الذنوب وقيل ان هذا في القيمة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء والقائلون ان يقولوا ان
الجزاء الاوفى دار الآخرة خصوصا بالقيمة لا ينافي حصول بعض الجزاء الى المكلف في الدنيا ولهذا قال عليه السلام ما من اختلاج عرق الا بذنب ويؤيده ما روي عن
علي رضي الله عنه ان هذه الآية ارجى آية في كتاب
الله وذلك انه تعالى قسم ذنوب المؤمنين قسمين قسم كفره عنهم بالمصائب وقسم عفا عنه وهو كريم لا يرجع في عفوه ثم لو سلكت القضية
وقيل ما كسبت ايديكم فانه يصيبكم بظلم وعذاب في الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء في الآخرة ولحصول العفو ايضا وروي عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ هذه الآية فقال ما عفى الله عنه فهو اكرم من ان يعود اليه في الآخرة وما عاقب عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يعيد العذاب عليه في الآخرة قال اهل
التناسخ ان الاطفال والبهائم لهم الم فلو كانوا مخلوقين على هذه الحالة ما كانوا اهلا لذلك فعلمنا انهم لا ذنوب لهم الا كانوا في ابدان اخر والجواب التزام انهم لا يتالمون عند
المصائب الا بالم وفيه بعد او ان الخطاب في الآية لذوي العقول البالغين وبالنسبة الى البالغين عقوبة او زيادة رحمة وفي الاطفال مثوبة لهم وللوالد
ثم خاطب المشركين بقوله وما انتم بمعجزين الآية ثم ذكر دليلا آخر قائلا ومن آياته الجوار اي السفن الجواري في البحر كالاعلام اي كالجبال في العظم والشكل
ان يشأ يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره اي فيصرن ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات
لكل صبار على البلاء شكور على الآلاء واصحاب السفينة يحتاجون الى الصبر والشكر اذا ضعفت الريح بهلاك السفينة كانوا بالغرق والكسر بعصف الريح وغيره
بما كسبوا من كفران نعم الله وعصيانه ويعف عن كثير من الذنوب فلا يجازي عليها في الدنيا ولا فيها ولا في الآخرة والحاصل انه ان يشأ يسكن الريح
فيبقى الجواري واقفة على متن البحر وان يشأ يهلكها بما كسبوا وينجي ناسا على طريق العفو عنهم من رفع ويعلم فعلى الاستيناف ومن نصب فقد عطفه على
تعليل محذوف اي لينتقم منهم وليعلم قال في الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب على اضمار ان قبلها والقول انه يصنع ذلك مثل الرحمة
ووجهه ان هذا في تاويل المصدر معطوفا على مصدر اي منع مقدرا ثم استانف قوله ما لهم من محيص اي لا مهرب لهم ولا محيد من عقابه ثم رغب المكلفين
عن الدنيا وفي الآخرة وقد مر نظيره في القصص الا انه ذكر ههنا ان هذه الخيرية انما تحصل للموصوفين بالصفات الاول الايمان والثانية التوكل
على الرب والثالثة الاجتناب عن الكبائر والفواحش كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وقد مر في الفواحش وقرأ كبير على التوحيد للجنس
وعن ابن عباس كبير الاثم هو الشرك والرابعة الغفران عند الغضب وهم تاكيد الضمير ومبتدا ما بعده خبر قال اهل العلم يحتمل ان يراد بكبائر الاثم البدع والعقائد الفاسدة وبالفواحش
فساد القوة العقلية وبالفواحش فساد القوة الشهوية وبالآخرة ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين استجابوا لربهم في الانصار
دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فآمنوا ورضوا بالقضاء وطلبوا على الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام يتشاورون في كل امر وجههم منفردين ولا شور

مصدر كالفتيا والمضاف محذوف اي ذوو التشاور وليس هذا تكرارا لقوله هم ينتصرون لانه يتمسون وبين قوله يغفرون منافاة فانه هذا نعت في الاول او البغي هو الذي يؤدي الى الفساد والا يصير عفوه سببا لتسكين نائرة الفتنة لرجوع الجاني عن جنايته وبجواز ان يتوجه المدح الى الانتصار الى الكون للمظلوم بحيث يراعي حد الشرع ولا يتجاوزه حتى لو اراد وعليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح فهو حسن في الاول الا لقوله ثم بين ان شرعية الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها حتى لو قال احزاك الله لا يزيد عليه في الجواب شيئا الثاني سيئة ازدواجا للكلام ولانها السيئة هي التي تكره عجبا الانسان طبعا كالقصاص والقطع وسائر الحدود وقد لا يمكن رعاية المماثلة كما في قتل الانفس بنفس واحدة وكقطع الايدي بيد واحدة او اتفاق قتلها وتعديد الكل في الفقه وانما عرف ذلك بنص اخر وبالقياس جلي ثم حث على ذلك على العفو والصفح فمن عفا واصلح ما بينه وبين خصمه بالاغضاء والعفو فاجره على الله ان الانتصار حسن في نفسه ولا سيما اذا كان مصلحة وفيه زجر وارتداع الا ان العفو احسن لانه لا يكاد يؤمن في الانتصار التجاوز عن حد الاعتدال ولهذا اصدر منه بقوله انه لا يحب الظالمين وعن النبي صلعم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم كرر امر الانتصار ليؤاخذ به ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن انه وعد الاجر على العفو يقتضي قبح الانتصار في نفسه فقال ولمن انتصر الآية فقوله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباء واقع الى القول الامور وانما ادخل اللام في الخبر خلافا لما في لان الصبر على المكروه الذي هو ظلم اشد من الصبر الذي ليس بظلم وتكرير الحث على الصبر للتاكيد ايضا ثم ذكر ان الضلال والهداية الذي هي نقيضته مما يتعلق بمشيته والمعتزلة يتاولون الاضلال بالخذلان او باضلال عن طريق الجنة ثم حكى ان الكفار عند معاينة النار يتمنون الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضون عليها والخشوع بمعنى الهوان ولهذا علق به قوله من الذل وقد تعلق بينظرون اي يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف فان الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها وقد ينظر بالطرف الخفي بعين البصيرة لان الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم والاكثرون اجابوا عنه فقالوا العمى يكونون في الابتداء هكذا ثم يجعلون عميا او لعل هذا في قوم وذاك في قوم ثم ذكر قول المؤمنين فيهم يوم القيمة ظرف لخسروا كما في الزمخشري ويحتمل ان يكون قول المؤمنين فيها وفي الدنيا وجوز في الكشاف ان يكون ظرفا للقال والنكير الانكار اي ما لكم من مخلص او لا تقدرون ان تنكروا شيئا مما دون في صحائف اعمالكم او ما لكم من منكر عليكم حين تغيير شيئا من احوالكم ثم سلى نبيه صلعم بقوله فان اعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على عقايدهم الفاسدة وهو الضعف الذي جبل عليه الانسان من البطر عند النعمة والجزع في الشدة والانسان من الكفران لا نسيا نعم الله عند البلاء والمراد بقوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل اهل الفضل كلهم وقوله فان الانسان وضع الظاهر موضع المضمر وفائدته التسجيل على ان هذا الجنس من شانه ذلك الا من ثم بين كمال قدرته بقوله لله ملك السموات والارض الاية والمقصود ان لا يغتر الانسان بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجده او حيلته فيجب ان يعرض عن طاعة ربه ثم ذكر اقسام تصرفه في ملكه انه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين والبعض يجعله عقيما لا يولد له وقدم ذكر الاناث لتطييب القلوب اباءهن او لانهن مكروهات عند العرب فناسب تقديم اللفظ الدال عليهن بالنقص الدال على البلاء او لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان وكان ذكر الاناث التي من جملة ما لا يشاء الانسان اهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرح ولا ريب ان هذا اولى من العكس فيه ان الانسان اذا بشر بالانثى فاذا اعطاه الذكر علم انه فضل من الله كلما كان اتم كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد ان يتدارك تاخيرهم وهم احق بالتقديم فعرف الذكور لانه مع رعاية الفاصلة تشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال او يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد ومن المفعولية والعقيم من ان يجعل لهم كلا الصنفين متتابعا وان في العدد ام لا وقيل معناه ان يلد غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وعن مجاهد وقيل ان يلد ذكرا وانثى في بطن واحد قال ابن الحنفية وعن ابن عباس ان الآية نزلت في الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم صلوات الرحمن عليه ذكورا ولمحمد صلعم ذكورا وهم القاسم والطاهر وعبد الله وابراهيم واناثا وهن فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيمين والحق ان هذا التقسيم كان مطابقا لحال هؤلاء الانبياء الا ان في التخصيص تضييق مطلق ولئن صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وحمل بعض اهل التاويل الاناث على البنات والذكور على البنين والتزويج الصنفين على الجامع بين الامرين والعقيم على من لا يولد له ولد اصلا ثم اكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر اي ما صح لاحد ان يكلمه الله الا على احد ثلثة انحاء **الاول** الوحي وهو الالهام والمنام كما اوحي الى ام موسى والى ابراهيم صلعم في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود في صدره فكتبه بحفظ **الثاني** التكليم بلا واسطة ولكن من وراء حجاب والمستدلون به على انه تعالى في جهة فان الاحتجاج لا يصح الا عن جهة ومكان والجواب ان هذا مثل لانه اذا اسمع الصوت ولا يرى الشخص كانه بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى ويكلم الملائكة وتعبير الحجاب موضع الكلام **الثالث** ان يرسل رسولا كجبرئيل فيوحي الملك باذن الله الى النبي ما يشاء والاقسام الثلثة كلها من قبيل الوحي ولكنه سبحانه جعل الوحي في الآية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا او الا وحيا او اسماعا او ارسالا او الا ان يوحي او يسمع او يرسل وقرئ بالرفع على الاستيناف بمعنى او هو يرسل او على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي الى الرسل بواسطة الملائكة وارسال الرسل ارسال الانبياء الى الامم كما يقتضيه عند اهل الحق ان الشيطان لا يقدر على القاء الباطل في اثناء الوحي وقد يقال ان يوجه التكليف الى العبد لا يتم الا ببعثة الرسل مع المعجزات وذلك ان التعين مما لا بد منه سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة تدل على ان ذلك الكلام كلام الله

فاذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبي فلا بد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على صدقه واذا بلغ الرسول الى امته فالامر كذلك وهذا الثالث متفق عليه فاما الاولان فلعلهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجزة الا في اول الامر ولا كل مرة قال اهل التصديق ان الاقسام الثلثة اجتمعت لنبينا صلعم لانه اوحي به والكلام من الرؤيا الصادقة وكنفث في الروع وسمع الكلام من وراء حجاب ليلة المعراج وكان ياتيه جبرئيل اكثر عمره فلهذا قال عز من قائل وكذلك اوحينا اليك وفيه تحتمل ان يراد وكما اوحينا الى سائر الانبياء اوحينا اليك ويعني بالطريق الاكثر وهو القسم الثالث وعن روحا قرانا او امرا من عندنا او عالم الارواح لقوله يلقي الروح من امره ما كنت تدري في المهد او قبل البلوغ او قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني ما يتعلق بكمال الايمان مما لا يكفي في معرفته مجرد العقل والنظر بل يتوقف على المنقول وادلة الشرع وقيل اراد اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن والضمير في جعلناه للقران او للايمان او لهما جميعا او وحد كقوله واذا راوا تجارة الاية وهداية الله خاصة وهداية النبي عامة وهي الدعوة وصراط الله دينه ومصير الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم لاحد سواه

سورة زخرف مكية وحروفها ثلثة الاف واربعمائة كلماتها ثماني مائة وثلث وثلثون اياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على

أثارهم مقتدون ۝ قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به
كافرون ۝ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ۝ وإذ قال إبراهيم لأبيه
وقومه إنني براء مما تعبدون ۝ إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ۝ وجعلها
كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ۝ بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى
جاءهم الحق ورسول مبين ۝ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ۝

القراءات: في أم الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلي. أن كنتم بالكسر أبو جعفر ونافع وعلي وحمزة وخلف الآخرون بالفتح ... [illegible]

[illegible]

التفسير: [illegible]

[illegible]

وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ۝ أهم يقسمون رحمت
ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ۝
ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا

من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل و
يحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع
الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم
منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي
اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين
فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها
واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك
بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي
افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي
عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا
قوما فاسقين فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين

القراآت سقفا بالفتح والسكون ابن كثير وابو عمرو ويزيد الباقون بضمتين على الجمع كرهن ورهن قالوا ابو عبيدة ولا ثالث لهما لما بالتشديد
عاصم وحمزة بمعنى الا وان نافية الاخرون بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة كما مر في سورة هود ونقيض مع الغيبة والضمير للرحمن يعقوب وحماد
الاخرون بالنون جاءنا على الوحدة والضمير للغاوي حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وابو عمرو ويعقوب الباقون بالنصب على التثنية والضمير للعاشي
وقرينه انكم في العذاب بالكسر ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان اية الساحر بضم الهاء مثل اية المؤمنون وقد مر من تحتي بفتح الياء ابو عمرو وابن كثير
ونافع وابو جعفر اسورة كاساورة حفص وسهل ويعقوب الاخرون اساورة كاشاوره وهو جمع اسوار واصله اساوير الا ان الهاء عوض من الياء والباء في اخوه
سلفا بضمتين حمزة وهو جمع سليف الباقون بفتحتين جمع سالف كخادم وخدم الوقوف عظيم لنصف الجزء رحمة ربك ط سخريا ط يجمعون
يظهرون لا يتكئون لا وزخرفا ط الدنيا ط للمتقين قرين مهتدون القرين مشتركون مبين منتقمون لا مقتدرون اليك لاحتمال التعليل

مستقيم ولقومك لا للتعلق بين التهديد تسئلون يعبدون العالمين يضحكون من اختها لتنوع عدول يرجعون لمهتدون
ينكثون تحتي لان الاستفهام مع اتحاد الكلام تبصرون لبناء على ان ام منقطعة مبين مقترنين فاطاعوه فاسقين اجمعين للاخرين
التفسير هذه حكاية شبهة لكفار قريش وذلك انهم ظنوا ان الفضيلة في المال والجاه الدنيوي فقالوا لولا انزل هذا القران وفي الاشارة بهذا
نوع استخفاف منهم بكتاب الله على رجل من القريتين اي من احديهما يعنون مكة والطائف قال المفسرون الذي بمكة هو الوليد بن المغيرة والذي بالطائف
هو عروة بن مسعود الثقفي ومنهم من قال حبيب بن عمير وانما ارادوا بالعظيم الرجل الرئاسة والتقدم في الدنيا فانكر الله عليهم باجوبة الاول على سبيل الانكار
اهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة فيضعونها حيث شاؤوا نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا ارشادا وتابعا ومملوكا ولهم الام العاقبة فان الان فلو تساووا بالطبع وقالت المعتزلة العوض اذا كانت المعايش الدنيوية مع حقارتها و
خساستها مفوضة الى تدبير الله وتقديره ولم يكن لاحد فيه خلقه فالامور الدينية المناصب الحقيقية الاخروية اولى بذلك وقيل الرحمة الرزق وتلك
انكار الرزق منهم لكيف يكون النبوة منهم والاستدلال الستر للاية ظاهرة في ان كل الارزاق من الله حلالا كانت او حراما وقالت المعتزلة انه تعالى قسم
ولكن العباد هم الذين يكسبونه صفة الحرمة لسوء تناولهم والجواب كما قسم الرزق عين الجهة التي يصل الرزق وكل بقضية وثانيها قوله ورحمة
ربك خير مما يجمعون لان الدنيا منقضية فانية ودين الله وما يتبعه من السعادات باقية لا يزول فكيف يجعل العاقل ما هو الاخس فصلا لما هو اشرف
وثالثها قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة مجتمعين على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وهو بدل الاشتمال وقيل هي كقولك وهبت له
ثوبا لقميصه ان اللام للوقت والمعارج المصاعد والمراقي جمع معرج كمغيب عليها اي على المعارج عليها يظهرون يعلون سطوحها والزخرف الزينة
اي جعلنا لهم زينة عظيمة من كل باب وقيل الذهب اي جعلنا لهم مع ذلك ذهبا كثيرا ووجه النظم في هذا التفسير هو ان يكون على قوله فضة الا انه نصب
بنزع الخافض اي بعضها من فضة وبعضها من ذهب كما هو الاصل بين انه سبحانه انما يوسع على الكافرين لكن التوسعة يطبق الناس الكفر بحبهم الدنيا وتهالكهم عليها
مع حقارة الدنيا عنده وفي معناه قوله صلعم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء وانما لم يوسع على المسلمين
كلهم لئلا يكون رغبة الناس في الاسلام لمحض الغرض الاصلي الدنيا ثم بشر المؤمنين بقوله وان كل ذلك لما الاخرة قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان اللطف
ثم التفت بالكلية وجب فعله انه تعالى لما لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلان لا يخلو بينهم الكفر اولى والجواب انه وقوع كل الناس في الكفر لو كان
محذورا فما وقوع البعض فضرور فرق شتان بين الممتنع الوجود والضروري الوجود فكيف يقاس احدهما على الاخر ثم بين ان زيادة الافات
والفتن جميع البينات هو السكوت الى الدنيا والركون الى اهلها فاذا ترك الكبر اثبت الرمد البصر والبصير بالتدريج كالعشى ثم العمى فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن
اي عن القران الذي يعرف انه الحق ولكنه يتجاهل قال جار الله قرئ يعش بفتح الشين ايضا والفرق انه اذا حصلت الافة في بصره قيل عشى يعشى واذا نظر نظر العشي
بالفتح وان نظر نظر العشي ولا افة به قيل عشا يعشو وفيه معنى الاعراض فلهذا عدي بعن ونعد نقيض بيانه كما مر في حم السجدة وانهم اي الشياطين
يصدونهم اي العشي عن سبيل الله ويحسبون اي الكفار ان الشياطين او الكافرون مهتدون وانما جمع الضميرين لان من عام وشيطانا مبهم لا يخالف في
هذا القرين ملازم الى الاخرة لقوله حتى اذا جاءنا واما في الدنيا فمحتمل بل الازم لقوله صلعم كما تعيشون وتموتون وكما تموتون تبعثون وفي الكافر انه
اذا بعث يوم القيمة من قبره اخذ شيطانه بيده فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فلذلك حيث يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق
والمغرب فغلبت التثنية وقيل المغرب ايضا مشرق بالنسبة الى الحركة الثانية وهذا قول اهل الهيئة وقيل مشرق الصيف ومشرق الشتاء وفيه ضعف لانه لا يفيد
مبالغة فبين الله تعالى ان ذلك التمني لا ينفعهم وعلل بقوله انكم وقرأ بالكسر الظاهر وقرأ بالفتح فعلى حذف اللام اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم و
قرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه هو الكفر ويحتمل ان يكون ان في قراءة الفتح فاعل ينفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب او التاسي بالمصيبة لان
طاقة كل واحد بما هو فيه وذلك اليوم عن حال الكفر غيره وقال ابن جني الوجه ان يكون اليوم بدلا من اذ ومعناه اذ صح ظلمكم وتبين ذلك وضع ثم انه صلعم كان مجتهدا في دعا
قومه الى الايمان فنبه بقوله افانت تسمع الصم وقوله فاما نذهبن بك اي نقبضك رحمة كقوله في يونس وفي المؤمن فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
والانتقام اما في الاخرة وهو قول الجمهور او في الدنيا عن جابر انه قال لما نزلت فانا منهم منتقمون قال النبي صلعم لعلي بن ابي طالب اوردها في تفسير الثعلبي
وقيل فاما نذهبن بك من مكة فانا منهم منتقمون يوم بدر والحاصل انه تعالى توعد الكفار بعذاب الدنيا والاخرة جميعا ثم قال لنبيه سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه
الى الاخرة فكن مستمسكا بما اوحينا اليك فانه الدين الذي لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك اي جميع امتك او لقريش وسوف تسئلون هل اديتم شكر هذه النعمة ام لا
قال اهل التحقيق في الاية دلالة على ان الذكر الجميل امر مرغوب فيه لعموم اثره وشموله كل مكان وكل زمان بخلاف الحيوة المستعارة فان اثرها لا يجاوز مسكنها حتى قيل
الذكر للعاملين حميل لكن الذكر الحاصل من القران اجل وقيل الله ولا فرق لك نعيم فتصلح ان الاتباع في بعض الكفار وعداوتهم للنبي صلعم كان لاجل
الاصنام فبين تعالى انه غير مخصوص بهذا الدعوة وهذا الانكار ولكنه دين اطبق كل الانبياء على الدعاء اليه فالاية اقوال احدها انه المضاف محذوف
تقديره واسئل يا محمد امم من ارسلنا وقال القفال المحذوف صلة التقدير ومن ارسلنا اليهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد اهل الكتابين
لانهم كانوا يرجعون اليهم في كثير من امورهم نظيره فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وثانيها ان حقيقة
السؤال ههنا غير مقصود ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم وثالثها ان التقدير وسئل جبريل عمن ارسلنا ورابعها ان النبي صلعم جمع له الانبياء
ليلة المعراج في السماء وفي بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يسئل وقال اني لا شك في ذلك قال ابن عباس وعن ابي عبيد ان النبي صلعم قال اتاني ملك فقال
يا محمد سل من ارسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا قال قلت على ما بعثوا قال على ولايتك وولاية علي بن ابي طالب رواه الثعلبي ولكنه لا يطابق قوله سبحانه

اجعلنا الاية ويجوز بعضهم ان يكون من مبتدا والاستفهامية خبره والقايد محذوف اي على السنتهم ومن الجعل التشبيه والحكم والعلم
ان كفار قريش انما طعنوا في نبوة محمد من جهة كونه فقيرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال اليس لي
ملك مصر الى قوله مهين فلا جرم اورد قصته هاهنا تسلية للنبي صلعم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال اني رسول رب
العالمين فطالبوه باقامة البينة على دعواه فلما جاءهم الى اخره قال جار الله فعل المفاجاة [illegible] اذا مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل
فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم استهزاء وسخرية قوله وما نريهم حكاية حال ماضية من قوله هي اكبر من اختها وجهان الاول ان كلا منها اذا شئت
شيئيتها التي تصدقت وكل منها واحدة منها حكم بانها اكبر بالنسبة الى كل منها في الكبر فاذا كان الحكم صادقا على كل منها وكلها كبار كما قال الحماسي
[illegible] منهم فقل لاقيت سيدهم مثل النجوم الذي يسري بها الساري وثانيهما ان يقال ان الاية الاولى كبيرة والثانية اكبر من الاولى والثالثة
اكبر من الثانية كذلك الى اخره هذا القدر مستفاد من الاية واما التفصيل فذلك التفصيل فلعله لا يطلع عليه الا الخالق ولعله واخذناهم بالعذاب
السنين ونقص من الثمرات الى سائر ما اشتهر به قالت المعتزلة لعلهم يرجعون ان اراده ان يرجعوا فوجب عليهم ان لو اراد رجوعهم لكان
واجابوا بانه لو اراد فيستر الكان ولكنه اراد مختارا وايضا بانه لو اراد ان يقع بطريق الاختيار لزم ان يقع ايضا مختارا واما الفرق فالصواب
ان يقال لعل للترجي ولكن بالنسبة الى المكلف كما مر مرارا وقالوا يا ايها الساحر اي العالم الماهر ولم يكن السحر عندهم ذما بل كانوا يستعظمونه
ولهذا قالوا اننا لمهتدون وقيل كانوا يعبرون عن كل فعل ساحر بالسحر وقولهم اننا لمهتدون وعد منوي وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك
ان العصمة من دعوتك مستجابة وقد مر في الاعراف ونادى فرعون فخر بالنداء في مجامع قومه ورفع صوته بذلك فيما بين خواصهم من فيه
غيره الانهار انهار النيل قال المفسرون كانت عظامها وسننها نهرا ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر [illegible] كانت تجري
تحت قصره وقيل تحته وقيل تحت سريره لا ارتفاعه وقيل من بين يدي في جنات دب تبنو ويحي عبد الله بن المبارك الدينوري في تفسيره ان الانهار
بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق لما جاء في الحديث في فرس ابي طلحة وانه وجدناه بحرا وقال الضحاك يعني القواد والجبابرة
تحت لوائي قال النحويون اما ان يكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال او الواو للحال وما بعده من الجملة في محل النصب قوال
منه قول سيبويه ام منقطع تقديره افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده
بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا القول بل حمر ومنه ان ام منقطعة لانه عدد عليهم اسباب فضله ثم اضرب عن ذلك
قائلا اثبت عندكم اني خير ومنهم من التقدير افلا تبصرون الى خير ام البصرتم ثم استانف فقال انا خير والمهين من الاهانة الحقارة والضعف
اراد به فقير لا عدد له ولا يكاد يبين الكلام الان عقدة لم تزل بالكلية كما شرطنا في طه والقفا والاسورة جمع اسوار جمع اساوره
عن تعويض مقاليد الملك انهم كانوا اذا ارادوا تسوير الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب غيره بان ليس ملائكة اياه [illegible]
والسيادة او ليس معه جلية وزين حسن كما ان الملوك يستعدون رسلهم بالخلع والكرامات وباشخاص يتبعونهم ولذلك قالوا وجاء
معه الملائكة مقترنين به او يقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه استجلهم على ان يخفوا له في الطاعة او استخف عقولهم واستجلهم فاطاعوه
وهذا من عادات اللئام مكاتبين العبيد الا درجة الا العصاة [شعر] وان انت اكرمت اللئيم تمردا ونعم السفوا اغضبونا اي اغضبونا لسلفنا
فجعلناهم سلفا للمتقدمين وعبرة للمتاخرين ليعتبروا احوالهم فلا يقدموا على مثل فعالهم اعاذنا الله من الجهل

ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون
وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم
الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم
بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل
للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم

لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما
كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة ومنها تاكلون ان المجرمين في عذاب جهنم
خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن
اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو
الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

القراءة يا عبادي بالياء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وقرا حماد وابو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء في الحالين
تشتهيه بالهاء نافع وابو جعفر وابن عامر وحفص الاخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الباقون
بتاء الخطاب وقيله بالكسر حمزة وعاصم غير المفضل الاخرون بالنصب يعلمون على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف يصدون ° ام هو ط
جدلا ط خصمون ° اسرائيل ط يخلفون ° واتبعون ط مستقيم ° الشيطان ج للابتداء وبان مع اتصال المعنى مبين ° فيه ج لعطف الكلمتين المختلفتين مع الفاء
واطيعون ° فاعبدوه ط مستقيم ° من بينهم ج للابتداء مع الفاء اليم لا يشعرون ° المتقين ° تحزنون ج لاحتمال كون ما بعده وصفا مسلمين لاحتمال ان
يكون الذين الى اخر الاية مبتدا وقوله ادخلوا الى اخر الاية مبتدا وقوله ادخلوا الى اخره خبره والقول محذوف لا محالة تحبرون ° واكواب ج
الاعين ج للعدول مع العطف خالدون ° يعملون ° تاكلون ° خالدون ج لاحتمال ما بعده صفة او حالا مستانفا مبلسون ج لاحتمال ان ما بعده مستانف
او حال الظالمين ° ربك ماكثون ° كارهون ° مبرمون ° لا ان ام يصلح جوابا للاول ويصلح استفهاما اخر ونجواهم يكتبون ° العابدين ° يصفون °
يوعدون ° وفي الارض اله ط العليم ° بينهما ج الساعة ج ترجعون ° يعلمون ° يؤفكون ° فالوقف بناء على النصب والوصل مع قراءة الجر وسياتي

تمام البحث عن اعرابهما لا يؤمنون ٥ لئلا يوهم انه ما بعده من قبيل الرسول سلام للابتداء بالتهديد قال السجاوندي ومن قرأ يعلمون ٥
مع الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد داخلا في الامر بقوله قل قلت لا محذور فيه لان السلام سلام توديع لا تعظيم التفسير هذا نوع آخر من قبايح
اقوال الكفرة قريش وفي تفسير المثل وجوه للمفسرين اصحها ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز ان يكون عيسى ابن الله جاز
ان يكون الملائكة بنات الله فانتصب مثلا على انه مفعول ثان لضرب اي جعل مثلا فالمعنى لما ضرب للشرك قرأ اذا قومك المؤمنون منه اي من المثل او من ضربه يصدون
اي يضجون ويصيحون قالوا اي الكفار الهتنا خير ام هو يعنون الملائكة خير من عيسى وثانيها ان رسول الله لما انزل عليه انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال ابن الزبعرى للنبي صلعم قد علمت ان النصارى يعبدون عيسى وامه عزير يعبدون الملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد
رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم فسكت النبي صلعم وفرح القوم وضحكوا فانزل الله تعالى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت
هذه الآية ايضا والمعنى لما ضرب ابن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا اذا قومك قريش من هذا المثل يصدون بالكسر والضم ترتفع لهم ضجيج وصياح فرحا
وسرورا بما رأوا من سكوت رسول الله فان العادة قد جرت بان احد الخصمين اذا انقطع اظهر الخصم الآخر الفرح وقالوا الهتنا وهي الاصنام خير ام عيسى
فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر الهتنا اهون فقيل من قرأ بالضم من الصدود وان من اجل هذا المثل يمتنعون عن الحق وثالثها انه صلعم لما ذكر
ان النصارى عبدوا المسيح وانه عبد انعمنا عليه مثل آدم فان الكفار قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذ النصارى المسيح الها فضجوا وضحكوا وقالوا الهتنا خير ام
هو يعنون محمدا وغرضهم ان آلهتهم خير لانهم مما عبده آباؤهم واطبقوا فابطل الله كلامهم بقوله ما ضربوه لك الا جدلا اي ما ضربوا هذا المثل لاجل الا الجدال
والغلبة دون البحث عن الحق بل هم قوم خصمون شداد الخصومة واللدد ثم قرر امر عيسى بقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه بان خلقناه من غير اب وصيرناه
عبرة وحالا عجيبة يورث الجعلنا منكم ان يريد الا منكم ملائكة في الارض يخلفون يقومون مقامكم وقيل الولد فانكم بارجال ملائكة يخلفونكم في الارض
كما يخلفكم اولادكم والغرض بيان كمال القدرة وان كون الملائكة في السموات لا يوجب لهم الالهية لانا قادرون على ان نحملهم في الارض كما حال عيسى بقوله
وانه اي عيسى لعلم للساعة لعلامة من علامات القيمة كما جاء في الحديث انا اولى الناس بعيسى ليس بيني وبينه نبي وانه اول نازل ينزل الصليب
ويقتل الخنزير ويقاتل الناس على الاسلام وقيل اذا نزل عيسى رفع التكليف وقيل ان عيسى كان يحيي الموتى فعلم به البعث والبعث تتميز النصيحة وانه
للقرآن القرآن يعلم منه وفيه ثبوت البعث فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون هذه حكاية قول النبي صلعم او المراد واتبعوا رسولي وشرعي
والباقون واضح الى قوله هل ينظرون قد مر في آل عمران انه في مريم وقوله تاتيهم بدل من الساعة والا خلاء جمع خليل ويومئذ ظرف عدو وهو كقوله
اذ تبرأ الذين اتبعوا ولكن خلة المتقين ثابتة لان المحبة في الله آلاتزول ومعنى تحبرون تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة اي القصعة
فيها الطعام والاكواب جمع كوب وهو الابريق لاعروة له وقد يقوى في الملذات الدوكلكوا امر زايد على مصلحة الشرب انما هو لدفع حاجة كتعليق
وتعوق وفيها ايضا نفع الشرب هنالك واصل الجنة بر اعم امثال ذلك فلهذا كانت اكوابها اكوابا والله اعلم باسرار ما فيها في الجنة
فقال القفال جمع بين اللفظين ما لو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله لم يخرجوا عنه ثم قال لهم وانتم فيها خالدون الى آخره ثم وصف حال اهل
الجرايم من الكفار ومنهم ومن الفساق على اختلاف بين السنة والمعتزلة ومعنى لا يفتر لا يخفف من الفتور ومبلسون آيسون ساكتون تحيرا ودهشا
ولما ايسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو اسم خازن النار ليقض علينا ربك ليميتنا كقوله فقضى عليه قال مالك بعد اربعين عاما او بعد
ما اويد الف عام انكم ماكثون قال الله بل قول لقد جئناكم فانه ظاهر من كلام الله وان كان محتملا ان يكون من قول مالك قال اهل التحقيق سمى خازن النار مالكا لان
الملك علقة والتعلق من اسباب دخول النار كما سمي خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحكم الله سبب كل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش
وتجهيلهم والتعجيب من حالهم فقال ام ابرموا امرا والابرام الاحكام والمعنى انهم كلما احكموا امرا في المكر بمحمد صلعم فانا نحكم امرا في مجازاتهم وقال قتادة
اجمعوا على التكذيب فاجمعنا على التعذيب وذلك انهم اجتمعوا في دار الندوة واجمعوا على الاغتيال بمحمد صلعم وتناجوا في ذلك فكف عنهم شرهم
واوعدهم عليه بانه يعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال ونجواهم وهو ما تكلموا به فيما بينهم من سبيل الخفية ايضا ثم
اكد علمه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم برهن على نفي الولد عن نفسه فقال لنبيه قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وهذه قضية شرطية
جزاءها ممتنعان الا ان الملازمة صادقة ونظيره قولك ان كانت الخمسة زوجا فهي منقسمة بمتساويين وهذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان
الملازمة ان الولد يجب محبته وخدمته لرضى الوالد وتعظيمه فلو كان المقدم حاصلا في الواقع لزم وقوع التالي عادة وانما ادعى الاولية في العبادة لان
النبي مقدم في كل حكم على امته خصوصا فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود وتنزيهه لكن التالي غير واقع وكذا المقدم وهذا الكلام ظاهر
الالزام واضح قريب من الافهام لا حاجة فيه الى تقريب الى ما ادوا المفسرون الظاهر بيان حسن للاذرية لهم بالمعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة
منها كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الآنفين فان يجوز ان يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح اذا اشتد انفه ومنها جعل ان نافية اي ما كان للرحمن
ولد فانا اول من قال بذلك وعد ثم نزه عما لا يليق بذاته ثم امر نبيه ان يتركهم في باطلهم واللعب بدينهم حتى يلاقوا القيمة ثم مدح ذاته بقوله
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله كما مر في قوله وهو الله في السموات وفي الارض وهو الذي في السماء وان انه حذف الراجع لطول الكلام ثم ابطل قول
الكفرة ان الاصنام ليشفعهم وقوله الا من شهد يستثنى منقطع اي لكن من شهد بالتوحيد وهو يعلم وبصيرة هو الذي يملك الشفاعة ويجوز ان يكون
متصلا لان في جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى وعزيرا وجوز ان يكون اللام محذوفا اي الشفاعة فتقتضي شفعوا لهم من شهد بالحق وهم المؤمنون
قال بعض العلماء في قوله وهم يعلمون دلالة على ان ايمان المقلد وشهادته غير معتبر ثم كرر في اول السورة قائلا ولئن سالتهم والغرض التعجب من حالهم

انهم

انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له انداداً وقيل الضمير في سألتهم للمعبودين ومن قرأ وقيله بالنصب فعن الاخفش انه معطوف
على سرهم ونجواهم او المراد وقال قيله اي قول الضمير للنبي صلعم لتقدم ذكره بالكناية في قوله قل ان كان وعن ابي علي انه يعود
على عيسى وفيه تسلية للنبي صلعم ويحتمل ان يكون النصب على محل الساعة اي انه يعلم الساعة ويعلم قيله كقراءة من قرأ بالجر ثم امر نبيه صلعم
باحتمال الخلق ليحصل معهم الى اوان المنصور وهو ظاهر

سورة الدخان مكية حروفها الف واربعمائة واحد وثلثون كلمها ثلثمائة وست واربعون اياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين
فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك
انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين بل هم
في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس
هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي
عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان
مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون
واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها
قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد
نجينا بني اسرائيل ... اخترناهم على علم على العالمين واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين
ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا
بابائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم

اهلكنهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقنهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو الغفور الرحيم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

القراءة رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالرفع اني آتيكم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ترجموني فاعتزلون بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل فكهين بغير الالف يزيد يغلي على التذكير والضمير للطعام ابن كثير وحفص والمفضل ورويس وابن مجاهد عن ابن ذكوان الباقون بتاء التانيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الاخرون بالكسر انك بفتح الهمزة على حذف لام التعليل في مقام بضم الميم من الاقامة ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف حم كوفي المبين ه لا ومن لم يقف على حم وقف على المبين منذرين ج حكيم ج بناء على ان التقدير امرنا امرا من عندنا مرسلين ج لاحتمال ان رحمة مفعول له او به او التقدير رحمنا رحمة من ربك ط العليم لا لمن خفض رب بينهما م موقنين ه ويميت ط الاولين ه يلعبون ه مبين ه الناس ط اليم ه مؤمنون ه مبين ه لا للعطف مجنون ه لئلا يوهم ان ما بعده من قول الكفار عائدون ه لا لان ظرف بعده ظرف لعود والكبرى لاحتمال التعليل منتقمون ه كريم ه عباد الله ط امين لا على الله ج مبين ج ترجمون ز فاعتزلون ه مجرمون ه متبعون ه لا رهوا ط مغرقون ه وعيون ه كريم ه فاكهين لا لان المعنى تركوها [illegible] كما كانت اخرين ه منظرين ه المهين ه من فرعون ط المسرفين ه العالمين ه مبين ه ليقولون ه لا المنشرين ه صادقين ه تبع للعطف من قبلهم ط لتناهي الاستفهام الى الابتداء او الاخبار اهلكناهم ز لان التعليل او مع مجرمين ه لاعبين ه لا يعلمون ه اجمعين ه لا لان ما بعده بدل ولا هم ينصرون ه رحم الله ط الرحيم ه الاثيم ج لاحتمال ان يكون كالمهل خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف في البطون ه لا لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال متقابلين ج لاحتمال ان يراد وما ذكرنا من حالهم [illegible] ويكون التقدير الامر كذلك عين ه لئلا يوهم ان ما بعده صفة [illegible] الاولى لان ما بعده [illegible] الحكيم لان تفضل [illegible] من ربك ط العظيم ه يتذكرون ه مرتقبون ه

التفسير اقسم بالقرآن انا انزلناه في ليلة مباركة لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب وانما انزل في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن اشرف الامور الحكمية وهذه الليلة يفرق فيها كل امر حكيم فالجملتان اعني قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم كالتفسير لجواب القسم وقال صاحب النظم ان من عادتهم ان يقسموا بالشيء انه اخبر والله فجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا انزلناه اعتراض والجمهور على الاول [illegible] المعنى انا انزلنا القرآن على محمد [illegible] وقع على انزال في ليلة مباركة والاكثرون على انها ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر والقدر عند الاكثرين في رمضان ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان والتورية لست ليال منه والزبور لاثنتي عشرة والانجيل لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين

مضت

مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره انها ليلة النصف من شعبان وما رأيت لهم دليلا يعول عليه ولها اربعة اسماء ليلة البراءة ايضا وليلة الصك لان الله يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة وروي ان النبي صلعم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان وقال ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا ومما اعطي فيها رسول الله صلعم تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر منه فاعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة وبعضهم اراد ان يجمع بين القولين فقال ابتدئ باستنساخ القرآن من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت [illegible] كل عامل [illegible] الحكيم [illegible] وجوه ان يكون حالا من امر حكيم [illegible] الموصوف بالوصف او من الهاء في انزلناه او من الفاعل [illegible] او على المصدر [illegible] الاختصاص [illegible] من عندنا [illegible] الفعل [illegible] ويجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين انا انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسول وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة [illegible] وقوله رب السموات [illegible] انه هو السميع العليم [illegible] نظيره [illegible] الشعراء وذلك انهم كانوا يقرون بان رب السموات والارض [illegible] فقيل لهم ان كنتم [illegible] فاعلموا ذلك وقيل ان كنتم موقنين [illegible] في شك يلعبون في الدنيا او يستهزؤن [illegible] فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين [illegible] الدخان من امارات القيمة [illegible] الكفار [illegible] اربعين يوما [illegible] صلعم قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى [illegible] ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر [illegible] وقيل الدخان [illegible] ابن مسعود [illegible] الروم والدخان واللزام والبطشة والقمر [illegible] دعا رسول الله صلعم عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف [illegible] والارض الدخان [illegible] ابو سفيان [illegible] الرحم [illegible] ان تؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم وذلك قوله انا كاشفوا العذاب [illegible] انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين [illegible] الدخان [illegible] ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون [illegible] عائدون [illegible] الكفر [illegible] يوم نبطش البطشة الكبرى [illegible] يوم بدر [illegible] ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون [illegible] رسول كريم [illegible] ان ادوا الي عباد الله [illegible] وان لا تعلوا على الله [illegible] واني عذت بربي وربكم ان ترجمون [illegible] فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون [illegible] فاسر بعبادي ليلا [illegible] واترك البحر رهوا [illegible] انهم جند مغرقون [illegible] كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين [illegible] فما بكت عليهم السماء والارض [illegible] كانوا اذا مات الرجل الخطير [illegible] بكت عليه السماء والارض [illegible] ابن عباس [illegible] انس بن مالك ان النبي صلعم [illegible] السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية [illegible] لم يكن لهم عمل صالح يصعد في السماء فلا جرم لم تبك عليهم [illegible] اهل السماء واهل الارض [illegible] الملائكة والمؤمنون [illegible]

مسرورين وما كانوا الا منتظرين ان ما جاء وقت نقل كانهم لم يرجعوا الى الآخرة بل يحل لهم في الدنيا قوله من فرعون بدل من العذاب على حذف
انه عذابا مهينا لشدته وفظاعته وقيل المضاف محذوف اي من عذابه وقيل التقدير كائنا من فرعون الصادر من فرعون اي واقعا من جهته
من فرعون على الاستفهام اي اتعلمون من فرعون في العذاب ثم بين قوته انه عال قاهر عات متجاوز حد الاعتدال ثم اخبر عن بني اسرائيل بقوله ولقد اخترناهم وآتيناهم الملك
والنبوة وعلى علم منا باستحقاقهم ذلك وقيامهم بالشكر على عالمي زمانهم ولا ريب ان هذا قبل التحريف وقيل على علم بما يكون منهم
بلاء وتفريطات والبلاء النعمة والمحنة والآيات هي التي تقدم ثم عاد الى ما جر الكلام منه وهو قوله بل هم في شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعني
كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى قال المفسرون معناه يؤول الى ما حكى عنهم في موضع آخر انهم ان هي الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع
في موتة تعقبها حياة فانكروا ان يكون موتة بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو حال كونهم نطفا ويحتمل ان يراد ما النهاية والعاقبة الا الموتة
الاولى وليست اثباتا لموتة ثانية وانما هو كقولك حج فلان الحجة الاولى ومات ما حج غيرها ثم انكروا نشر الله الموتى ثم احياءهم فقالوا ايتوا
بآبائنا ان كنتم صادقين يريدون انهم طلبوا من النبي صلعم ان يجعل الله لهم احياء الموتى فينشر كبيرهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة نبوة محمد
وفي صحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك لكنه اوعدهم بقوله اهم خير ام قوم تبع نبيا كان ام غير نبي روى الثعلبي عن عائشة انه كان رجلا صالحا
ذم الله قومه ولم يذمه ولعله انما خصهم بالذكر لقربهم من العرب دارا ومكانا وعن سعيد بن جبير انه كسى البيت قال قتادة كان من حمير
سار بالجيوش وسمرقند قال ابو عبيدة ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبعا لكثرة تبعه ولانه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين و
كسرى للفرس وقيصر للروم ووجد بناؤه كان يكتب في الكتب باسم الله الذي ملك برا وبحرا ثم رجع الى البحث بقوله وما خلقنا الى آخره وقد مر في
ص نظيره وانما جمع السموات ههنا للموافقة في اول السورة رب السموات وسمى يوم القيمة يوم الفصل لانه يفصل بين عباده في الحكم والقضاء
او يفصل بين اهل الجنة واهل النار او يفصل للمؤمنين بينهم وبين ما يكرهون وللكافرين بينهم وبين ما يشتهون فيفصل بين الوالد
وولده والرجل وزوجته والمرء وحبيبه والمولى في الآية يحتمل الولي والناصر والمعتق وابن العم والمراد ان احدا منهم لا يغني عن احد شيئا مما يتوقع منه
النصرة والشفيع يبصرون للمولى لانه جمع في المعنى لعمومه وشياعه وقوله الا من رحم الله في محل الرفع على البدل او في محل النصب على الاستثناء
انه هو العزيز الغالب لا يمنع عن رحمة لمن اطاع ثم اراد ان يختم السورة بوعيد الفجار ووعد الابرار فقال ان شجرة الزقوم وقد مر تفسيرها في الصافات
والاثيم مبالغة الآثم ولهذا يمكن ان يقال انها مخصوص بالكافر والمهل دردي الزيت وقد مر في الكهف فعلى وجه التشبيه هو مبالغة لتعظيم
كما ان الوجه في قوله طلعها كانه رؤس الشياطين هو كراهة المنظر ثم وصف بشدة الحرارة قائلا كغلي الحميم ثم اخبر سبحانه انه يقول للزبانية
خذوه ايها الاثيم فاعتلوه جروه بعنف وغلظة كان يؤخذ بتلبيبه فيجر الى وسط النار والتركيب يدل على الشدة والغلظة ومنه العتل
الجافي الغليظ وقوله من عذاب الحميم دون ان يقول من الحميم تهويل وسلوك لطريق الاستعارة لانه اذا صب عليه عذابه وشدته يروى ان ابا جهل
قال لرسول الله صلعم ما بين جبليها اعز ولا امنع مني فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا فنزلت الآية ان يقال له
ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل التهكم والاستهزاء ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون ثم شرع في وعد الابرار ومقام
الامين يؤمن واصله من الامانة ان المكان الخيف كان يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قوله وزوجناهم قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا كما يزوج
النعل بالنعل اي جعلناهم زوجين زوجين قال وليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته بامرأة وقال الاكثرون على تفسيره ان المراد قرناهم بهن وقيل زوجته امرأة وزوجته بامرأة لغتان
وكذا اختلفوا في الحور فعن الحسن هن عجائز يخلقهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة ليس من نساء الدنيا ان يحكمون يدعون في الجنة باحضار
ما يشتهون من الفواكه غير مقيدة بوقت ومكان آمنين من التخم والتبعات ثم اخبر عن خلودهم بقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
قال جار الله هو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقيل الا استثناء
منقطع اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قال اهل التحقيق الجنة حقيقة ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله ومحبته ولا ان الكامل هو في
الدنيا في الجنة وفي الآخرة ايضا في الجنة فقد صح انه لم يذق في الجنة الا الموتة الاولى ثم ختم الكلام بتذكير المعترين بالكتاب المبين
فانما يسرناه حيث انزلناه بلغتك ارادة ان يذكرهم فانتظر ما يحل بهم فانهم يتربصون بك الدوائر

سورة الجاثية مكية حروفها الفان ومائة وواحد وتسعون كلمها اربعمائة وثمانية وثمانون آياتها سبع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات
للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها
وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق

فباي

فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى
عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من
آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم
ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم
عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من
رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين
وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على
شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك
من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين
هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم
ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل
نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا

وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان
كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم
الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى
كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم
فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب
فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين
وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم
ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين
ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون
منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب
العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

القراءة ان في خلقكم وما يبث من دابة ايات بالنصب في الموضعين حمزة وعلي ويعقوب الريح على التوحيد حمزة وعلي وخلف يؤمنون على الغيبة ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل وحفص اليم مذكور في سبأ يجزى بالنون ابن عامر وحمزة وخلف ليجزى بالياء مبنيا للمفعول قوم بالرفع يزيد الباقون مبنيا للفاعل قوما بالنصب سواء بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص والبرجمي ويزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير الف حمزة وعلي وخلف كل امة تدعى بالنصب على الابدال من الاول يعقوب والساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف **الوقوف** حم كوفي الحكيم للمؤمنين ط ومن نحو لا يوقنون لا للعطف يعقلون بالحق لا لاستفهام مع الفاء يؤمنون اثيم يسمعها لا لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم هزوا مهين لانه لو وصل اشتبه انها صفة عذاب جهنم للعطف المختلفين اولياء لذلك عظيم مهين لان ما بعده مبتدأ مع العاطف اليم تشكرون لا لان ما بعده للعطف منه يتفكرون يكسبون فلنفسه فعليها لا للترتيب الاخبار مع اتحاد القصة ترجعون العالمين لانه للاية والعطف من الامر للعطف المختلفين مع اتفاق الجملتين المتقين يوقنون الصالحات وفي النصب قال الصحف ومماتهم يحكمون لا يظلمون غشاوة ومن بعد الله تذكرون الدهر لاحتمال الواو والحال يظنون لا لانقطاع النظم مع اتصال المعنى صادقين لا يعلمون والارض المبطلون جاثية لمن قرا كل بالرفع كتابها يعملون بالحق تعملون رحمته المبين مجرمين ط لا بمستيقنين يستهزؤن ناصرين الدنيا العدول عن الخطاب الى الغيبة

يستعتبون العالمين والارض للعطف للجملتين المتفقتين الحكيم **التفسير** اعلم ان اول السورة وتفسيره كاعراب اول المؤمن وتفسيره وقوله ان في السموات اما ان يكون على ظاهره واياتها كالشمس والقمر والنجوم وحركاتها واوضاعها وكذا العناصر والمواليد التي في الافق الارض مما يعجز العاقل عن ادراك اعدادها واما ان يراد ان في خلق السموات والارض فالايات تشمل ما عدد تابع زيادة تعيينها وما يتعلق بتخصيصها استدل الاخفش بالاية الثالثة على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما في قراءة النصب ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعلمت الجر في اختلاف الليل والنصب في ايات وهما في قراءة الرفع على الابتداء وفي خرج سيبويه جوابه وجهان **احدهما** ان قوله ايات تكرار محض للتاكيد فقط من غير حاجة الى ذكرها كما يقول ان في الدار زيدا والحجرة زيدا والمسجد زيدا وانت تريد ان في الدار زيدا وفي الحجرة والمسجد **والثاني** اضمار في الدلالة الاول فتحمل ان ينتصب ايات على الاختصاص ويرتفع باضمار هي وتفسير هذه الايات قد مر في نظائرها مرارا ولا سيما في اواسط البقرة ومما يختص بالمقام انه خص المؤمنين بالذكر اولا ثم قال لقوم يوقنون ثم لقوم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي اراد ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم مؤمنين بل انتم طلاب الجزم واليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لا بد لها من صانع فامنوا به واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما بث على وجه الارض ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا الى سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحيوة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخاص بعضهم قوله الدلائل المذكورة في هذه الايات قسمان نفسية وخارجية فالنفسية اولى بالايقان لانه لا شيء اقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها فلكية وبعضها اثار علوية فالفلكية ابعد عن ان تنالها الفكر تنبيها على التصديق واما الاثار العلوية فكانت متاولة بالنظر والاستدلال القريب وقال حاسة من الحواس خصت بالتعقل والتدبر واما تقديم السموات والارض فلكونها في الوجود والعلم تملك جهتان التعظيم والتبعيد وما يشير اليه الايات المتقدمة وتشوقها في محل الحال وقوله بعد الله واياته كقول القائل اعجبني زيد وكرمه والمعنى بعد ايات الله والمعنى ان من لم يؤمن بكلام الله فمن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القران او كتب الله محمد الله ان ان لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي ولا وعد الكذاب المتنبي الى الاخر وقد مر باقي الاية في سورة لقمن قوله واذا علم من اياتنا شيئا احسن بانه من جملة القران المنزل علينا فالاستهزاء واذا وقف على انها كلام فيها ما يطعن والقدح فقصد وحمله على الوجه الموجب للطعن ناقصا اسم اشارة قوله انهم وما تعبدون من دون الله ونعما انث الضمير في قوله اتخذها لان الشيء في معنى الاية او الانزال اراد انه يتخذ جميع الايات هزوا ولا يقتصر على الاستهزاء بما بلغه قوله فردا بهم جهنم كل ما يوارى وعنك فهو وراء تقدم او تأخر وقد مر في سورة ابراهيم هذا هدى انه يريد ان القران كامل في باب الهداية والارشاد ثم ذكر دليلا آخر على الوحدانية هو تسخير البحر لبني آدم وقد مر ويجعل الفلك فيه وقوله ولتبتغوا اي بسبب التجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان او باستخراج اللحم الطري ثم عمم بعد التخصيص فقوله ما في السموات وما في الارض جميعا منه موضع الحال اي سخر جميعا في السموات والارض كائنا منه صادرا عنه او وجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف او حجة والمعنى هي كلها منه عن ابن عباس في رواية عطاء ان الصحابة نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر يقال له المريسيع فارسل عبد الله بن ابي غلامه يستقي الماء فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك فقال غلام عمر على رأس البئر فما ترك احدا يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب ابي بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه او لا يأملون ثواب المؤمنين في ايام الله الموعود لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن ابي وفي رواية ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قال اليهودي فنحاص بن عازوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه وخرج في طلبه فجاء جبريل وانزل الآية وليس المقصود ان لا يقتلوا ولا يقاتلوا حتى قيل نسخها باية القتال الكلام حسب كثير من المفسرين ولكن الاولى ان يحمل على ترك المنازعة في المحقرات وفي افعالهم الموحشة المودية وانما قال قوما وهم الذين آمنوا وهم معارف ليدل على مدحهم والثناء عليهم كانه قيل ليجزي قوما كاملين في الصبر والاغضاء وبما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل القوم الكافرون والكاملون في النفاق ثم فصل الجزاء وحكم كقوله من عمل صالحا الاية ثم بين ان المتناهين من الكفار اسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التورية والحكم بيان الشرائع والنبوة كثرة الانبياء فيهم وقال ابن عباس يريد انه بين لهم امر النبي صلعم وانه يهاجر من تهامة الى يثرب وقيل المعجزات القاهرة على صحة نبوتهم فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فيه احتمالان **احدهما** انهم علموا ثم عاندوا **والثاني** جاءهم اسباب المعرفة اي لو تاملوا فيها لعرفوا الحق لكنهم اظهروا النزاع حسدا ثم جعلناك على شريعة اي منهاج وطريقة من الامر الذي وقيل الامر الذي امرنا به من قبلك وارسلنا قال الكلبي ان رؤس قريش قالوا للنبي صلعم وهو بمكة ارجع الى ملة ابائك فهم كانوا افضل منك واسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اي الاديان الباطلة لا يعلمون بصيرة مستحق للعذاب انهم لا يقدرون على دفع عذابه عنك ثم بين ان ولي الظالمين من جنسهم مخالفهم في الملة وبين ولي المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة اثار ولايته وبركة عنايته هذا القران وقيل ما تقدم من اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القران مشارا اليه اولى لقوله بصائر من ربكم الى آخره وقد مر في اخر الاعراف مثله ثم بين الفرق بين الظالمين والمتقين

من وجد او قايلا ام حسب قال جار الله ام منقطعة والاية نظيرة ما سلف فيه ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين الاجتراح
الاكتساب من قرا سواء بالنصب بمعنى مستويا والظاهر تعديه لما مثله ويكون انتصابه على البدل من ثاني مفعولي جعل وهو الكاف ومن قرا بالرفع
محياهم ومماتهم مبتدا والجملة بدل من الضمير [illegible] مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوي الفريقان حيوة وموتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة
وانهم عاشوا على المعصية وماتوا اولئك على البشرى والرحمة وماتوا هؤلاء على الضد وقيل معناه انكار ان يستووا في مماتهم كما استووا في
الحيوة من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر ارجح حالا من المومن والفرق المقتضي لسعادة المومن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة
وقيل انه كلام مستانف والمراد كل من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه كقوله صلعم كما تعيشون تموتون [illegible] اخبر بان المومن لا يساوي
الكافر في درجات السعادات [illegible]
[illegible]

سورة الاحقاف [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون
قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم
شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم
صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة

وهم عن

وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم
هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو
اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل
ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي
وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من
بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال
الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا
عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء
بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها
ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين
سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من
المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن
سياتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال
لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما
يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير
الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم

وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

القراءة لتنذر على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة لظهير الكتاب إحسانا حمزة وعلي
وخلف وعاصم الباقون حسنا كرها في الموضعين بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والحلواني وهشام الباقون بالضم وفصله
يعقوب الآخرون وفصاله أوزعني بالفتح ابن كثير غير القواس والبخاري عن ورش وقالون غير الحلواني نتقبل بالنون أحسن بالنصب ونتجاوز
بالنون حمزة وعلي وخلف وحفص الآخرون يتقبل مبنيا للمفعول في الفعلين أحسن بالرفع أف بالجر والتنوين أبو جعفر ونافع وحفص المفضل وبالفتح ابن
كثير وابن عامر وسهل ويعقوب بالفتح غير تنوين الباقون بالكسر لا تنوين أتعدانني بفتح الياء أبو جعفر وقرأ نافع وقرأ هشام مدغمة بالنون
وليوفيهم بالياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الباقون بالنون أذهبتم بتخفيف الهمزتين ابن ذكوان بالمد ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب
وهشام الباقون بهمزة واحدة الوقوف الجزء السادس والعشرون حم ه كوفي الحكيم ه مسمى ط معرضون ه السموات ط لانتهاء الاستفهام إلى الخطاب إلى قوله صادقين ه
غافلون ه كافرين ه مبين ط لأن أم تتضمن استفهام إنكار افتراه ط شيئا ط فيه ط وبينكم ط الرحيم ه بكم ط مبين ه واستكبرتم ط الظالمين ه إليه ط قديم ه
ورحمة ط للمحسنين ج تحزنون ه فيها ج لأن جزاء يصلح مفعولا له ومفعولا لفعل محذوف أي يجزون جزاء يعملون ه إحسانا ط وضعته كرها ط شهرا ط سنة
لأن جواب إذا رب أوزعني لابتداء بأنه مع اتحاد الكلام المسلمين ه الجنة ط لأن التقدير وعدهم الله وعد الصدق وهو مصدر مؤكد لأن قوله نتقبل ونتجاوز
في معنى الوعد يوعدون ه الأولين ه والإنس ط خاسرين ه عملوا ج لأن الواو قد يكون مقحمة ويتصل اللام بما قبله وقد يكون المعلل محذوفا كأنه قيل
وليوفيهم أعمالهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم لا يظلمون ه النار ط لتقدير القول وهو العامل في يوم بها ج لابتداء التهديد مع الفاء تفسقون ه التفسير
إنما كرر تنزيل الكتاب لأنه بمنزلة عنوان الكتب ثم ذكر ما أنزل فقال ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحق وأجل مسمى وقد مر في أول الروم أنه الوقت الذي عينه الله لفناء
الدنيا ومع هذا الدليل على وجود الإله ووقوع الحشر فرع عليه الرد على عبدة الأصنام بقوله قل أرأيتم وقد مر في فاطر والمراد أنهم لا يستحقون
العبادة أصلا لأنهم ما خلقوا شيئا في هذا العالم لا في الأرض ولا في السماء ولم يرد وحي الله على عبادتهم لأن هذا القرآن ناطق بالتوحيد
وإبطال الشرك وما في كتاب قبله إلا وهو ناطق بمثل ذلك فقوله ائتوني من باب إرخاء العنان وتوسيع المجال على الخصم أي إن كنتم في شك مما تقدم
فقدموا حججكم حتى نأتي بعد الاستقراء بكتاب فيه شيء من ذلك أو أثارة من علم قال الواحدي وكلام أهل اللغة في تفسيرها يرجع إلى ثلاثة أوجه
أحدها السعة من قولهم سمنت الناقة على أثارة من شحم أي بقية كانت بها من شحم ذاهب والثاني أنه من الأثر الرواية والمراد ما بقي أو روي عن أسلافهم
والثالث أنه علم وعن ابن عباس هو علم الخط قال كان نبي من الأنبياء يخط فمن صادف مثل خطه ثم زاد في تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن أضل
الآية وبالجملة فالدليل الأول دل على نفي القدرة عنهم بكل الوجوه وهذا الدليل دل على نفي العلم عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل دل على نفي العلم عنهم
من كل الوجوه فإذا انتفى العلم والقدرة عن شيء لم يكن إلا جمادا وعبادة الجماد محض الضلال وقوله إلى يوم القيامة تأبيد على عادة العرب ويحتمل
أن يكون توقيتا بدليل قوله وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وهذا التبري والتخاطب نوع من الاستجابة ثم قرر غاية عنادهم بقوله أم يقولون
افتراه أي إن كذبت على الله كما زعمتم عاجلني بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه عني فكيف أقدم على الافتراء ثم فوض أمرهم إلى الله بقوله هو أعلم
بما تفيضون فيه أي تندفعون فيه من القدح في الوحي وتسميته سحرا تارة وافتراء أخرى وفي قوله وهو الغفور الرحيم إشارة إلى أنهم لو رجعوا إلى الحق
وتابوا عن الشرك قبل الله توبتهم وفيه إشعار بحلم الله عنهم مع عظيم ما ارتكبوه ثم أراد أن يزيل شبهتهم بنوع آخر من البيان فقال قل ما كنت
بدعا هو بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف أي لست بأول رسول أرسله الله فلا تجعلوا أمري بديعا لم يكن له مثل سابق وفيه أن اقتراح الآيات
الغريبة منه غير موجبة لأنه لا يتبع إلا الوحي وما هو إلا نذير وليس إليه كل ما يقترح عليه وفيه أنه غير عالم بالمغيبات إلا بطريق الوحي
فلا وجه لاستدعائهم الغيوب سواء تعلق بأحوال الدنيا أو بأحوال الآخرة من الأحكام والتكاليف أو المكلفين إليه وفيه أنه لا وجه لتعييرهم بالفقر
وبأكل الطعام والمشي في الأسواق لأن الرسل كلهم وصلحاءهم كانوا كذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشتد البلاء على أصحاب رسول الله
رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك ثم إنهم مكثوا برهة فقالوا يا رسول الله ما رأيت
الذي رأيته متى نهاجر فسكت رسول الله صلعم وأنزل الله الآية وعنه في رواية أخرى أنه لما نزلت فرح المشركون والمنافقون وقالوا كيف
نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا فأنزل الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله فوزا عظيما فبين الله ما يفعل به وبهم ونسخت هذه الآية
والصحيح عند المحققين أنه لا حاجة إلى التزام النسخ لأن الدراية المفصلة غير حاصلة وعدم حصولها لا ينافي الدراية من جهة الوحي وقوله ولا بكم
في خبر النفي أي ولا أدري ما يفعل بكم وما موصولة أو استفهامية ومحل الأولى منصوب والثانية رفع ثم قرر أنه الظلم منهم فقال قل أرأيتم الآية وجواب الشرط محذوف
الآية ألستم ظالمين وهذا الشاهد فيه أقوال الأول أنه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلعم المدينة نظر إلى وجهه وتأمله فتحقق أنه النبي المنتظر فآمن به وعن سعيد

ابن أبي وقاص سمعت رسول الله ... صلعم يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل
الجنة إلا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله أي على مثل القرآن في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة
للقرآن من التوحيد والمعاد وعلى هذا فقوله على مثله يتعلق بشاهد أو بشهد شاهد على صحة القرآن أو شاهد على القرآن ويجوز أن
يعود الضمير في مثله إلى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الأخير عاطفة لاستكبرتم على شهد
لقد عطفت جملة قوله وشهد إلى آخره على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى أخبروني إن اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به
واجتمع شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله وإيمانه به مع استكباركم عنه ألستم أضل الناس وأظلمهم وقد دل على هذا الجواب المحذوف قوله
إن الله لا يهدي القوم الظالمين قلت هذا الكلام حسن ويجوز أن يكون قوله واستكبرتم معطوفا على قوله فآمن أي يكون فيه وشهد للحال بإضمار
قد وقد جعل الإيمان في قوله وآمن مسببا عن الشهادة لأنه لما علم أن مثله أنزل على موسى وأنه من عند الله اعترف بصحته وآمن القول الثاني
ما ذكر الشعبي وجماعة أن السورة مكية وقد أسلم ابن سلام بالمدينة ولكن الشاهد هو موسى وشهادته هو ما في التوراة من نعت محمد صلعم وإيمانه
تصديقه لذلك القول الثالث أن الشاهد رجل من أهل الكتاب غير معين وتقدير الكلام لو أن رجلا منصفا عارفا بالتوراة أقر بذلك واعترف به ثم
آمن بمحمد واستكبرتم أنتم ألم تكونوا أظلم الظالمين والمقصود أنه ثبت بالمعجزات القاهرة أن هذا الكتاب من عند الله وثبت بالشهادات
أو بشهادة الثقات أن نبوته مكتوبة ثم ذكر شبهة أخرى لهم وهي أنهم قالوا للذين آمنوا أي لأجلهم وفي حقهم لو كان ما أتى به محمد خيرا ما سبقونا إليه
وقيل اللام كما في قوله قلت له ضعيف بأنه لو كان كذلك لقيل ما سبقتمونا إليه وأجيب بأنه وارد على طريقة الالتفات أو المراد بالكفار
لما سمعوا أن جماعة آمنوا برسول الله صلعم خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بأنه لو كان هذا الدين خيرا لما سبقنا إليه أولئك الغائبون
قال المفسرون لما أسلمت جهينة ومزينة وأسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لو كان ما دخل فيه هؤلاء خيرا ما سبقونا
إليه رعاة البهم وقيل إن أمة لعمر أسلمت وكان عمر يضربها حتى يفتر وقيل قالت اليهود ذلك في الفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود
قالوا لعبد الله بن سلام وأصحابه والعامل في قوله وإذ لم يهتدوا به محذوف لدلالة الكلام عليه أي وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون لأن الكلام للاستقبال وهذا إفك
قديم كقولهم أساطير الأولين ثم قرره بقوله ومن قبله كتاب موسى خبر مبتدأ وقوله إماما ورحمة نصب على الحال والعامل فيه الاستقرار
يحتمل الحال أي ومن قبله كتاب موسى كائنا إماما وقوله لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه يصدق ويجوز أن يكون حالا من
كتاب لأنه موصوف والعامل معنى الإشارة ويجوز أن يكون مفعول المصدق على حذف المضاف أي مصدق ذا لسان عربي وهو الرسول وقوله
وبشرى معطوف على محل لينذر لأنه مفعول له ومعين ثم ذكر دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبه المنكرين مع أجوبتها أراد أن يذكر طريقة المحققين
فقال إن الذين قالوا الآية وقد مر في حم السجدة إلا أنه زاد فيها السلطة الملائكة وههنا قال أولئك ثم إنه أعظم أنواع الاستقامة كان بإيمان مع شفقة
على خلق الله لا سيما على الوالدين فلذلك قال ووصينا الإنسان الآية وقد مر في لقمان وفي العنكبوت والكره بالفتح والضم المشقة وقد مر وجهه
والحمل والفصال كالفطام بناء ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع إلا أنه لما كان منتهيا بالفصال عبر به عنه أي أن الرضاع التام المنتهي بالفصال وقد يستدل بهذه الآية مع قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين أن
مدة الحمل ستة أشهر وعن عمر أن امرأة ولدت لستة أشهر فرفعت إليه فأمر برجمها فقال علي كرم الله وجهه بلى الكتاب يحتج عنه بهذه الآية
فتضمن ذلك أن الولد قد يتم له الحمل في ستة أشهر فعاش وقال عمر لولا علي لهلك عمر وقال ابن جريج عن عطاء ولدت امرأة لستة أشهر في الأربع أو الخمس
ليوم وزعم أبو علي ابن سينا أنه شاهد ذلك وذكر أهل التجارب قاعدة كلية قالوا إن لتكون الجنين زمانا مقدرا إذا تضاعف فذلك زمان تحرك
الجنين ثم إذا انضاف إلى المجموع مثلاه انفصل الجنين وقيل هذا الوجه أن من تكون خلقته في خمسة وثلاثين يوما فإذا ضوعف كان سبعين يوما ثم
سبعين يوما ثم إذا انضاف إلى المجموع مثلاه وهو مائتان وعشرة أيام وهي سبعة أشهر وقيل أن أكثر الولد خلقته في أربعين
ويتحرك في سبعين وينفصل في مائتين وعشرة وهو سبعة أشهر والذي تمت خلقته في أربعين يتحرك في ثمانين وينفصل في مائتين وأربعين
وهو ثمانية أشهر وقلما يعيش مثل هذا المولود الآخر بلاد معينة مثل مصر وقد ضرب هذه مدة الحمل فليعرف أن البحث في القطعيات وذكر أبو علي ابن سينا في كتاب
الحيوان من الشفاء في الفصل السادس من المقالة التاسعة أن امرأة ولدت بعد الرابع من سنين وقد نبت أسنانه وعاش وعن
أرسطاطاليس أن زمان الولادة لكل الحيوانات منضبط إلا في الإنسان فإنه ربما ولد سبعة أشهر والواحد في التسيط عن عكرمة أنه قال إذا حملت تسعة أشهر
أرضعته أحدا وعشرين شهرا وعلى هذا فقوله حتى إذا بلغ أشده أكثر المفسرين على أنه ثلاث وثلاثون سنة كما مر في يوسف والقصص وعن ابن عباس أنه
هو زمان الوصول إلى أقصى الشفقة والنماء وهو ثلاث وثلاثون سنة تقريبا وإن في الأربعين يتم الشباب ويأخذ في القوى الطبيعية والحيوانية
في الانتقاص والقوة العقلية والنطقية في الاستكمال وهذا أصل يدل على أن النفس غير البدن ومن جملة الكمال أنه يقول رب أوزعني
أو عن الحسن وقد تقدم كلام في النمل وفي الآية دلالة أن على قوله تعالى يخرج من عراقيبه يصلح لكافة أن يجعل ذريته موقعا للصلاح وأطنبه
وقوله أحسن ما عملوا إما بمعنى الحسن وإما أن المراد الواجب والمندوب دون المباح وقوله في أصحاب الجنة حال أي معدودين فيهم وعن ابن عباس وجمع من المفسرين
أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وفي أبيه أبي قحافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم فلم يكن أحد من الصحابة المهاجرين والأنصار أسلم
الأب والأم وبنوه وبناته غير أبي بكر وقالوا هذا يؤيد هذا القول أنه يبين أنه عن أبي بكر أنه قال لما بلغ أربعين سنة رب أوزعني الآية ويعلوا ...

ليس كل انسان يقول هذا القول والاظهر ان هذا عام لهذا الجنس وان الاثنين في الاغلب قد يقول هذا القول [illegible]
وارد على طريقة الارشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والذي قال مبتدأ خبره اولئك والمراد بالذي جنس القائل
[illegible]

فانه لا يكون له شيء منها في الاخرة والله اعلم بالصواب

واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا
عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم
ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا
هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا
افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم
وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران

فلما

فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم
يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك
في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي
بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين
كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ
فهل يهلك الا القوم الفاسقون

القراءة اني اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو [illegible]
[illegible]

عن كيدهم والاقلون حملوه على الالتفات ثم وبخهم بان اصنامهم لم يقدروا على نصرتهم وشفاعتهم فقوله الهة مفعول ثان لاتخذوا
المفعول الاول محذوف هو وهو الى الذين وقربانا حال او مفعول له متقربين الى الله ولا يصح القربة بزعمهم والقربان مصدر اسم لما يتقرب به الى الله
عز وجل ولم يجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا او بيانا لقوله وذلك افكهم اي عدم نصرة الهتهم وضلالهم عنهم وقت الحاجة حصول
افكهم وافترائهم او عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وجاء من ابن ابي بحيث الانس من انس وفيهم من كفر واذ يبين انهم نوع الجن ايضا
كذلك وفي كيفية الواقعة قولان احدهما عن سعيد بن جبير وغلبته لعلهم وكانت الجن تسترق فلما رجموا قالوا انما هذا من خبر السماء حدث
في الارض فذهبوا يطلبون السبب فوافقوا النبي صلعم ببطن نخلة يصلي باصحابه ومنفردا منهم من قال صلاة الصبح فقرا فيها سورة اقرا فسمعوا القراءة
وعرفوا ان ذلك هو السبب وعلى هذا لم يكن ذلك بعلم منه صلعم حتى اوحى الله اليه القول الثاني انه صلعم امر بذلك فقال للصحابة ليقم او سائر اقرا القرآن
على الجن فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود فدخل رسول الله صلعم شعب الحجون وخط على ابن مسعود وقال لا تبرح حتى اسك قال فسمعت لغطا شديدا
حتى خفت على النبي ثم علا النبي القرآن اصواتهم فلما رجع رسول الله صلعم سالته عن اللغط فقال اختصموا الي في قتيل كان بينهم فقضيت فيهم بالحق
وفي رواية اخرى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم امعك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصب على يده فتوضا وقال
تمرة طيبة وماء طهور واختلفوا في عددهم عن ابن عباس كانوا تسعة من جن نصيبين او سبعة من جزيرة الموصل الى جن كانوا اشراف وفيهم
زوبعة وقيل كانوا سبعين وقيل اثني عشر الفا ولنرجع الى التفسير قوله واذ صرفنا معطوف على قوله اذكر اخا عاد اذ انذر ومعنى صرفنا اسمعنا اليك
والنفر ما دون العشرة وجمع على الفاء والضمير في حضروه للنبي صلعم وللقرآن قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا والانصات السكوت للاستماع
الكلام فلما قضي اي فرغ النبي عن القراءة وانما قالوا انزل من بعد موسى لانهم كانوا يهودا او لانهم لم يسمعوا امر عيسى قال ابن عباس جميعا او اعني
عنوا رسول الله صلعم والقرآن بناء على انهم رسل رسول الله الى قومهم ومنهم من يعلم انه صلعم مبعوث الى الخلق ايضا وهذا من جملة خصائصه
ومعنى عموم الامر بالاجابة الامر في خصوص بقوله فامنوا به لان الايمان اشرف اقسام التكاليف ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض لان ذنوب المظالم لا يغفر
بالايمان كالمظالم وقد مر في ابرهيم واختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم وهو
قول ابي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم يثابون ويعاقبون فيدخلون الجنة ويا كلون ويشربون وقد جرت بين مالك وابي حنيفة مناظرة في هذا الباب قوله فليس بمعجز
ان الغيوب هاربا قوله ولم يعي بخلقهن يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه قوله بقادر في محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال الاية على النفي
كانه قيل اليس الله بقادر والمقصود تاكيد ما مر في اول السورة من دلائل البعث والنبوة ثم سلى نبيه صلعم بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم وقوله
من الرسل بيان لان جميع الرسل ارباب عزم وجد في تبليغ ما امروا باداءه وهو للتبعيض فنوح صبر على اذى قومه وابراهيم على النار وذبح الولد
واسحق على الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن وايوب على الضر وموسى على سفاهة قومه وجدال اتباعهم واما يونس فلم يصبر
على اعمال القوم فذهب مغاضبا وقال تعالى في حق آدم ولم نجد له عزما ولا تستعجل لهم الا ان كفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم
لا محالة ولو تاخروا انهم يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا حتى ظنوا انها ساعة من نهار هذا الذي وعظتم به كفاية وقد مر في اخره

سورة ابرهيم صلوات الرحمن عليه

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية حروفها الفان وثمانماية وتسعة واربعون كلمها خمسماية وتسع وثلثون اياتها ثمان وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين
امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم
واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا
الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى
تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم
ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح
بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم

ويثبت

ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا
ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون
كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي
اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له
سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير
آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا
للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا
اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم
بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم

القراءة والذين قتلوا مبنيا للمفعول ثلاثيا ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون قاتلوا ويثبت من الاثبات المفضل الباقون
بالتشديد آسن بغير الف كمد ابن كثير انفا بدون الالف كما تقدم ابن مجاهد وابو عون عن قنبل الوقوف اعمالهم ه بالهم ه من ربهم ط امثالهم ه
الرقاب ط الوثاق قد لا للفاء ولتعلق بعدما قبلها اي بعدما شدد وتم الوثاق اوزارها ج ذلك ط اي الامر كذلك وتدخل التصاب بما قبله
لا لتقطعه عن خبره او على المبتدا اي الامر كذلك او فعلوا ذلك ببعض ط اعمالهم ه بالهم ج للاية مع العطف واتحاد الكلام لهم ه اقدامكم ه اعمالكم ه
اعمالهم ه قبلهم لتشابه الاستخبار الا الاخبار عليهم للابتداء بالتهديد مع العطف امثالها لهم ه الانهار لهم ه اخرجتك ج لاحتمال ان ما بعده صفة
قريه او ابتداء اخبار لهم ه اهواءهم ه المتقون ه للحذف صفة الجنة فيما نقص عليكم ثم شرع في قصتها آسن ج طعمه ج للشاربين ج لتفصيل النوع
النعم مع العطف مصفى ج من ربهم لحذف المبتدا او التقدير ليس هذا حال من هو خالد امعاءهم اليك لاحتمال ان يكون من ثم او للابتداء انفا ه
اهواءهم ه تقواهم ه بغتة ج لتناهي الاستفهام مع مجيء الفاء بعده في الاخبار اشراطها ه لعكس ما ذكرهم ه التفسير قال اهل النظم ان اول هذه السورة مناسب
لاخر السورة المتقدمة كانه قيل كيف يهلك الفاسق ان كان له اعمال صالحة فاجاب الذين كفروا وصدوا اي صدوا انفسهم او الناس عن الايمان صدوا
وامتنعوا عنه صدودا اضل الله اعمالهم اي ابطل ثوابها وكانوا يصلون الارحام ويطعمون الطعام ويعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس
انها نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل هم اهل الكتاب والاظهر العموم قال جار الله حقيقة اضلال الاعمال جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يثبت
عليها كالضالة من الابل لا رب لها يحفظها او ارادة انه يجعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغاوية بها كما يضل الماء في اللبن وقيل ارادوا ابطال ما عملوا
من الكيد للاسلام نصرة بان نصر المسلمين عليهم واظهر دينهم على الدين كله وحين بين حال الكفار بين حال المؤمنين والذين آمنوا وعملوا الصالحات

بالهجرة والنصرة وغير ذلك وامنوا بما نزل على محمد يعني بالقران وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفصيل لكنه اكده
بجملة اعتراضية هي قوله وهو الحق من ربهم ولان الحق هو الثابت [illegible] ان دين محمد لا يرد عليه النسخ ابدا كفر عنهم سيئاتهم
بما هو خير منها فهو في معنى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واصلح بالهم الحال والشان لا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى القلب [illegible]
دينهم والحاصل ان قوله وامنوا بما نزل على محمد بازاء قوله وصدوا عن سبيل الله فاولئك امتنعوا عن اتباع سبيل محمد وهؤلاء [illegible]
فلا جرم حصل لهؤلاء ضد ما حصل لاولئك فاضل الله حسنات اولئك وستر على سيئات هؤلاء وقد اشير الى هذا الحاصل بقوله ذلك بان الذين
والتكفير بسبب اتباع اولئك الباطل الشيطان وحزبه وهؤلاء الحق محمدا والقران كذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس [illegible] امثال
المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل في الاية هو ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع
الحق مثلا لعمل المؤمنين ولا ريب ان اخباره عن الفريقين لغير تصريح [illegible] وهذا حقيقة ضرب المثل وقيل ان الاضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير
السيئات مثل لفوز المؤمنين وقيل ان قوله كذلك [illegible] ان يكون هناك يكون مثل مضروب لكنه لما بين حال الكافر واضلال اعماله وحال المؤمن
وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما كان ذلك غاية الايضاح فقال كذلك اي مثل هذا البيان يضرب الله للناس امثالهم وبين احوالهم [illegible]
بين ان عمل الكفار ضلال [illegible] فقال فاذا لقيتم الذين كفروا اي في المحاربة والقتال فضرب الرقاب [illegible]
الرقاب [illegible] الا انه اختصر للتوكيد لانه يذكر المصدر [illegible] وكان الحكم البرهاني وليس ضرب الرقبة مقصودا بالذات [illegible]
القتل لانه اغلب انواع القتل [illegible] من التخويف والتغليظ [illegible] القتل [illegible] مطلقا لانه تخريب البنيان [illegible]
الشرع ان اهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لان فيه صلاح نوع الانسان [illegible] الطبيب الحاذق [illegible] العضو [illegible] سائر
البدن حتى اذا اثخنتموهم اي [illegible] والقتل [illegible] الاخذ [illegible]
الوثاق [illegible] فاما منا بعد واما فداء [illegible]
[illegible] المطلق [illegible]
والمن والفداء [illegible] رسول الله صلعم [illegible]
[illegible] يوم بدر [illegible]
[illegible] حتى تضع [illegible] والفداء [illegible]
[illegible] الحرب [illegible]
واعدت للحرب اوزارها وما قاطلوا الا وخيلا ذكورا فاذا انقضت الحرب [illegible]
[illegible] المشركون [illegible]
[illegible] النبي صلعم [illegible]
[illegible] الحرب اوزارها [illegible]
انهم [illegible] حتى تضع [illegible] بالمن والفداء [illegible]
ثم بين انه [illegible] الانتقام من الكفار [illegible] ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال [illegible] الملائكة
[illegible] ولكن امركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض [illegible] المؤمنين بالكافرين [illegible]
[illegible] الابتلاء [illegible]
[illegible] والذين قتلوا [illegible] اعمالهم [illegible]
[illegible] سيهديهم [illegible] ويصلح بالهم [illegible] ويدخلهم الجنة
عرفها لهم [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله [illegible] ينصركم [illegible]
ويثبت اقدامكم [illegible] والذين كفروا فتعسا لهم [illegible]
[illegible] واضل اعمالهم [illegible]
[illegible] ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله [illegible] الاعمال
[illegible] القران [illegible]
[illegible] التدمير
[illegible] القتل
[illegible] ذلك بان الله مولى الذين امنوا [illegible] وان الكافرين
لا مولى لهم [illegible] الحق [illegible]

الحكم المذكور وهو ان ولايته مختصة بالمؤمنين فقال ان الله يدخل الاية فشبه الكافرين بالانعام من جهة ان الكافر غرضه في الحيوة التمتع
والاكل وسائر اللذات لا التفكر والتوسل بالغذاء الى القوة وحمل الامانة ومن جهة انه لا يستدل بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم
عن مآلهم وان النار مثوى لهم ثم زاد في تهديد قريش بقوله وكاين من قرية [illegible] هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك [illegible]
وقوله افمن كان [illegible] حكاية [illegible] ثم بين الفرق بين اهل الحق واهل الباطل [illegible]
[illegible] والهدى [illegible] اثبات الفرق بين الفريقين [illegible] الفرق بين
[illegible] مثل الجنة [illegible] قول الزمخشري في الكشاف انه على
[illegible] الاستفهام [illegible] الجنة [illegible] خالد في النار [illegible] الاستفهام
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والذين اهتدوا زادهم هدى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم [illegible]
اذا جاءتهم الذكرى [illegible] والله اعلم واحكم

فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم
ومثويكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي
عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله
لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القران
ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى

الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم
في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه
فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم
اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن
يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم
اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم
اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا
في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

القراءة وتقطعوا بالتخفيف من القطع سهل ويعقوب الآخرون بالتشديد من التقطيع واملي لهم مبنيا للمفعول ابو عمرو ويعقوب واملي مضارعا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وليبلونكم حتى يعلم بالياءات ابو بكر وحماد الآخرون بالنون في الكل وقرأ يعقوب ونبلوا بالنون مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وابو بكر وحماد **الوقوف** والمؤمنات ط ومثويكم ه نزلت سورة ج لفظ مع الف القتال الموت ط للابتداء بالدعاء عليهم لهم ج لاحتمال ان يكون الكلام بمعنى الامر كما يجي معروف الامر لاحتمال ان التقدير فاذا عزم الامر كذبوا وخالفوا خير لهم لابتداء الاستفهام مع الفاء ارحامكم ابصارهم اقفالها الهدى لا لان الجملة بعده خبر ان سول لهم لان فاعل واملي ضمير اسم الله ويجوز الوصل على جعله حالا ان قرئ واملي او على ان فاعله ضمير الشيطان من حيث انه يمنيهم ويعدهم والوقف اجوز واعم والحاصل وامّلي على قراءة واملي بفتح اليا اجوز والوقف فيه جائز ومن سكن اليا فالوقف به اليق لان المستقبل لا ينعطف على الماضي ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وانا املي جاز لهم الا ان ما بعده يصلح استينافا وحالا والوقف اجوز لان الله يعلم الاسرار في الاحوال كلها اسرارهم وادبارهم اعمالهم اضغانهم بسيماهم للابتداء بما هو جواب القسم القول اعمالكم والصابرين لمن قرأ ونبلوا بسكون الواو وعلى نحن نبلو اخباركم الهدى لان ما بعده خبر ان شيئا اعمالهم لهم الى السلم قد قيل على ان قوله وانتم مبتدأ وجعله حالا اولى الاعلون لا لان اعمالكم ولهو اموالكم اضغانكم في سبيل الله لانقطاع النظم مع الفاء ومن يبخل لابتداء الشرط مع العطف عن نفسه الفقراء ج لابتداء الشرط مع الفاء غيركم لا للعطف امثالكم **التفسير** لما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر في السعادة والشقاوة قال النبي فاثبت على ما انت عليه من التوحيد ومن هضم النفس بالاستغفار لذنبك او لذنوب امتك والمراد فاعلم خير اليقين ما كلمته فلا او استدلالا او اراد فاذكر الا الله واليها في الله ولا اكم آت

او الاول اشارة الى اصول الحكمة النظرية والثاني الى اصول الحكمة العملية عن سفيان بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فتلا هذه الآية وذلك لتنازل بالعمل بعد العلم والفاآت في هذه الآية ما تقتضيها العطف على نحو جملة بينهما اتصال وفي الآية نكتة وهي ان النبي صلعم له احوال ثلث حال مع الله وهو توحيده وحال مع النفس وهو طلب العصمة من الذنوب وانزلته الله من الآثام حتى لا يقع فيها وحال مع غيره وهو طلب الغفران لهم بعد وتوقعهم فيها او العموم يندرج فيه الشفقة على خلق الله تعالى قال والله يعلم متقلبكم ومثويكم فقيل التقلب في الاسفار والمثوى في الحضر وقيل اراد متقلبكم في النهار ومستقركم بالليل وقيل الاول في الدنيا والثاني في الآخرة وقيل لكل الكل متقلب منه فينتقلب من اصلاب الآباء والى ارحام الامهات ثم الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى الجنة او النار والمقصود بيان كمال علمه بحال الخلائق تعليمهم انه لا يهملوا دقائق الطاعة والخشية وتوابعهما لطلب المغفرة خوفا من التقصير في العبودية ثم ذكر طرفا آخر من فضائح اهل النفاق ومن يخلط في سلكهم من ضعفة الاسلام وذلك انهم كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون بالسنتهم لولا نزلت سورة في باب القتال فاذا انزلت سورة محكمة مبنية غير متشابهة لا تحتمل النسخ وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين قال اهل البرهان نزل بالتشديد لانه ابلغ من انزل لا يخفى ولكن يكون اوّل ما نزل صيرهم فيكون ابلغ في باب التوبيخ قوله فاولى لهم كلمة تهديد او لكنه سريا فيه عنده بهذه العبارة كثير من المفسرين وقال ابو حيان لان فيه ادعاء يعطى ثم قلنا ولذلك ارتاب الت العطف ثم نحوت منه هذا في القرآن على نحو التهديد قال جار الله وهو وعيد بمعنى فويل لهم والمراد ولي عليهم بانه عليهم المكروه وقيل ارادو طاعة وقول معروف ولي لهم نحن لا نجزع عند الجهاد فلا يكون للوعيد ومن هذا فلا وقف على ما اشار اليه في الوقوف واعترض عليه بانه لا فصيح انه يستعمل وقفه باعتبار الايلاء لايهم كما قال ولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والاصح ان يكون مشتق من الولي وهو القرب اي اولاه الله المكروه فاقتصر بكثرة الاستعمال ويحتمل ان يكون فعلى من آل يئول اي كذا آل الى الامر فاحذره ثم حثهم على الامتثال بقوله طاعة وقول معروف اي طاعة الله قول احسن او ما عرف صحته من غير جزع عند فرض الجهاد فهو مبتدأ محذوف الخبر او امرنا طاعة فيكون خبر مبتدأ محذوف كما في سورة التوبة وقولوا طاعة معروفة ويجوز ان يكون امرا للمنافقين اي قولوا اطاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد وصار معزوما عليه وهو اسناد مجازي اي لو عزم الصحاب الى القتال ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله فهل عسيتم وهو من افعال المقاربة وقد مر وجوه استعمالاته في البقرة في قوله عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم ان توليتم واعرضتم عن الدين او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والافتراق بعد الاجتماع على الاسلام وتقطعوا ارحامكم بالقتل والعقوق ووأد البنات وسائر ما كنتم عليه في الجاهلية من انواع الافساد وفي سلوك طريقة الاستخبار المسمى في علم القرآن بتجاهل العارف اطالة لهم الطريق الالصاف وحث لهم على التدبير وترك العصبية والجدال فقد كانوا يقولون كيف يأمرنا النبي بالقتال وتقتل اقاربنا ولذوي ارحامنا واقاربنا فعرض الله سبحانه بانهم ان تولوا امور الناس او اعرضوا عن هذا الدين لم يصدر عنهم الا القتل والنهب وسائر ابواب التنافس كعادة اهل الجاهلية فحصص بما فعل الله بهم واشتملت عليه حالهم فقال اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم عن رحمته ثم بين نتيجة اللعن وانه لا صمهم عن قبول الحق بالاستماع وهذا في الدنيا واعمى ابصارهم في الآخرة او عن رؤية الحق والنظر الى المصنوعات قال بعض العلماء انما لم يقل فاصمهم او اصم آذانهم لان الاذن عبارة عن الجثة المعلقة والسمع لا يتعلق بوجودها وعدمها ولذلك يسمع مقطوع الاذن واما الرؤية فيتعلق بالبصر نفسه فالتاكيد يعني لكان احسن بترك ذكر الاذن وهنا ذكر الابصار والله اعلم قال جار الله يجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين المخلصين الثابتين وذلك انهم كانوا يانسون بالوحي فاذا ابطأ عليهم اشتاقوا فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين يضجرون منها لما اثبت لهم الصمم والعمى فكيف يحكم بقوله افلا يتدبرون القرآن واجيب ان مذهب السنة بانه تكليف ما لا يطاق جائز ويمكن ان يقال لما اخبر عنهم بانهم بمنازل من لا يتدبروا القرآن لان الله ابعدهم عن الخير واما انهم يتدبروا لكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله انما نكرت القلوب لانه اريد البعض وهو قلوب المنافقين واريد على قلوب قاسية مبهم امرها او ان اضيفت الاقفال الى ضمير القلوب لانه اريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر والعناد التي استغلقت فلا تنفتح ثم اخبر عن حال المنافقين واليهود الذين غيروا احوالهم بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام او نعت محمد في التوراة فقال ان الذين ارتدوا الآية ذلك الاملاء او الاضلال او الارتداد بسبب انهم قالوا للذين كرهوا اي قال اليهود للمنافقين او قال المنافقون لليهود قريظة والنضير او قالت اليهود والمنافقون للمشركين سنطيعكم في بعض الامر يريدون كالتظاهر على عداوة محمد والقعود عن الجهاد معه او في بعض ما تامرون به او ما يتعلق بتكذيب محمد لا في اظهار الشرك والكفر وعبادة الاصنام وانكار المعاد والله يعلم اسرارهم فلذلك افشى الذين قالوا فيما بينهم وسجاتهم من حسب ذلك يدل عليه قوله فكيف يعملون وما حيلتهم حين توفتهم ملائكة الموت يضربون وجوههم عند الطلب وادبارهم حين الهرب ذلك الاذلال والاهانة لانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه كانهم ضربوا وجوههم لانهم قبلوا على موجب السخط وضربوا ادبارهم لانهم اعرضوا عما فيه رضى الله وقد يختص السخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة اهل الشرك والرضى بالايمان به والنصرة للمؤمنين وانما قال ما اسخط الله ولم يقل ما ارضى الله لان رحمته سبقت غضبه فالرضا كالعام الحاصل فان سخط فالامر مترتب على شئ ثم زاد في تعيين المنافقين بقوله ام حسب وهي منقطعة والضغن الحقد اي لن يظهر الله احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم امارات تعرفونهم بها ولام لتعرفنهم جواب لو ثم المعطوف بالمبالغة بسيماهم بعلامتهم يحكى انه ما خفي عن رسول الله بعد هذه الآية شئ من المنافقين ولقد كنا في بعض الغزوات وفينا تسعة منهم يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا على جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق وفي لحن القول نحوه واسلوبه بان يعرضوا ويقولوا ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الى المدينة ان بيوتنا عورة او لتعرفنهم في نحو كلام الله حيث قال ما يعلم به حال المنافق كقوله ومن الناس من يقول ومنهم من عاهد الله وحقيقته ما او لقد

لحنت بحجته لكيما تفهمو او اللحن يعرفه ذو الالباب وقيل اللحن الذي يعدل بالكلام عن الصواب وقال الكلبي لحن القول كذبه ولم يتكلم بعد
نزولها منافق عند رسول الله صلعم الا عرفه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب
والله يعلم اعمالكم فيجازيكم خيرها وشرها او فضل صورها وقبحها ولنبلونكم بالامر بالجهاد حتى نعلم ما لا يكون مبنيا للوقوع بل يحتمل الوقوع والالام
وقوع كما يفعل المحنة حتى نظهر المجاهد الصابر من المنافق والمضطرب ونبلوا اخباركم التي تحكى عنكم كقولكم امنا بالله وباليوم الآخر
وعهودكم كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار واسراركم او ما سيحكونه او اخباركم الا اجيف لقوله لا يخونونه
في المدينة وعن الفضيل انه كان اذا قرا هذه الاية بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ثم انزل في اليهود
من قريظة والنضير او في رؤساء قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا الاية واعمالهم الاعمال الحسنة من اليهود او مكايدهم التي نصبوها في
عداوة الرسول او اطعامهم ثم امر المومنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص وان لا تبطلوا اعمالكم بالمعاصي او الرياء
والمن والاذى عن ابي العالية قال كان اصحاب النبي عليه السلام يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت
الاية وكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن قتادة عنهم لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء ثم اراد ان يبين اعمال المكلفين اذا بطلت
فان فضل الله باق يغفر لمن يشاء ما لم يمت على الكفر فقال ان الذين كفروا وصدوا قال مقاتل نزلت في رجل سال النبي صلعم عن
والده وقال انه كان محسنا في كفره وعن الكلبي نزلت في رؤساء اهل بدر فلا تهنوا ولا تضعفوا ولا تجتنبوا وتدعوا الى السلم اي الصلح ولا تدعوا
الكفار الى الصلح ويجوز ان يكون منصوبا بالاضمار ان بعد الواو في جواب النهي وانتم الاعلون الغالبون المستعلون عليهم والله معكم
بالنصرة والكلاءة ولن يتركم اعمالكم ان لن ينقصكم اجر اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او قريب او سلبت ماله واصله
من الوتر وهو الفرد كانك جعلته فردا من قريبه او ماله وفي الحديث من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وهو من فصيح الكلام ثم زادهم حثا على
الجهاد وتحقير الدنيا في اعينهم وبانه سبحانه انما يحثهم على الايمان والجهاد وسائر ابواب التقوى ليعود فائدتها عليهم ثم قال خلقتكم لقربي لا
على الا ربح عليكم فلا يسالكم اموالكم او كل اموالكم ولكنه يقتصر منها على ربع العشر امل ايها لكم النفقة وقيل انهم لا يملكون شيئا وانما
المال لله وهو المنعم باعطائه والقول هو الاول لقوله ان يسالكموها فيحفكم يجهدكم ويبلغ الغاية فيه من احفى شاربه استاصله لانه
جعل جافيا عما في ملكه ان عارا بخلوا ويخرج الاحقاد لانه تعالى علم طريق التسبيب اضغانكم او يضطغنون على الرسول ويظهرون كراهته
لهذا الدين ثم بين انه كيف يامركم باخراج كل المال وقد دعاكم الى انفاق البعض فمنكم من يبخل وها التنبيه كرر مع اولئك لتاكيد او لكلمة
ستقولوا انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله هو الزكوة
او الغزو فمنكم ناس يبخلون بها وقيل هؤلاء موصول صلته تدعون وهو خبر الكوفيين وقد سلف في البقرة وآل عمران ثم قبح امر البخل بقوله
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه او بالبخل عن نفسه وقيل عن بخل نفسه او عن داعي نفسه لا عن داعي ربه قال في الكشاف يقال بخلت عليه وعنه لتضمنه معنى الامساك
عن النفس المستحق بهذا النفع نعم لو قال عن المال لكان نفعه مطابقا لما مدح نفسه بالغنى المطلق وبين بقوله وانتم الفقراء لانه لا ياتي انفاق
لحاجته لكن ينفعكم الى الثواب ثم هددهم بقوله وان تتولوا وهو معطوف على وان تومنوا وتتقوا قوله تعالى يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم راغبين
عاملين بخير من الايمان والتقوى لقوله تعالى ان يشا يذهبكم وياتي بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ومعنى ثم لتراخي في الرتبة ان لا يكونوا امثالكم
في التولي والبخل وقيل في جميع الاحوال وعن عكرمة شرط الاستبدال توليهم لكنهم لم يتولوا فلم يستبدل قوما وهم العرب او اهل اليمن او العجم قال الحسن وعكرمة
لما نزلت سال رسول الله صلعم عن ذلك وكان سلمان رضي الله عنه الى جنبه فضرب على فخذه قال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا
لتناوله رجال من فارس والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

سورة الفتح تسع وعشرون آية وكان مدنية كلماتها خمسمائة وستون حروفها الفان واربعمائة وثمانية وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله
نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم
سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات

والمشركين

والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء
وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب
شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله
بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم
ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا
كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا
اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها
وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه

وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى
لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا ولو قاتلكم الذين
كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من
قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل
الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اذ جعل
الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله
بكل شئ عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع
اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم
الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

القراءة ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بياآت الغيبة ابن كثير وابو عمرو عليه الله بضم الهاء حفص فسنؤتيه بالنون ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الآخرون بالياء التحتانية والضمير لله سبحانه شغلتنا بالتشديد قتيبة ضرا بالضم كلام الله على الجمع حمزة وعلي وخلف بل ظننتم بالادغام هشام وعلي بل تحسدوننا مدغما حمزة وعلي وهشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر بما يعملون بصيرا بياء الغيبة ابو عمرو الرؤيا بالامالة ابو عمرو وعلي شطأه بفتح غير مد ابن ذكوان والبزي والقواس الباقون ساكنة الطاء **الوقوف** مبينا لا مستقيما لا على احتمال الجواز ههنا لتكرار اسم الله بالتصريح عزيزا ه ايمانهم ط والارض ط حكيما ه

لتعلق اللام سيماهم ط عظيما لا للعطف ظن السوء ط دائرة السوء ج للعطف بالجملتين المختلفتين جهنم ط مصيرا ه والارض ط حكيما ه لنفس الجزاء ونذيرا لا وتوقروه للفصل بين ضمير اسم الله وضمير الرسول مع المعطوفين فيتبين لم يجعل الضماير كلها لله واصيلا ه يبايعون الله ط ايديهم ج للشرط مع الفاء مع الف للعطف مع الشرط عظيما ه فاستغفر لنا ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال قلوبهم ط نفعا ط خبيرا ه بورا ه سعيرا ه والارض ط من يشاء ط رحيما ه متبعكم ج لان ما بعده حال عامله سيقولون او مستانف كلام الله من قبل للعطف مع الفا تحسدوننا ط قليلا ه يسلمون ج حسنا ج اليما ه المريض حرج ط لان الواو للاستيناف الانهار ج اليما ه قريبا لا ياخذونها ط حكيما ه عنكم ج لان الواو مقحمة او العطف محذوف الواو واخرى الكلام المعترض او عاطفة على تقدير ليستيقنوا ولتكون مستقيما ه للعطف بها قديرا ه نصيرا ه تبديلا ه عليهم بصيرا ه محله ج بغير علم ج لحق المحذوف ان قدر ليدخل من يشاء لاحتمال ان جواب لولا محذوف وان يكون من يشاء جواب لو تزيلوا اليما ه واهلها ط عليما ه بالحق ج لحذف القسم آمنين ه مقصرين ه لانها احوال متتابعة لا تخافون ط لان قوله فعلم بيان حكمة الصدق كانه قيل صدق الله لم يعطف على قوله صدق الله قريبا كله ط شهيدا ه رسول الله ط لان ما بعده مستانف ورضوانا لان سيماهم مبتداء خبره الجملة من اثر السجود فيكون الكل خبر الذين السجود ج الانجيل ج لاحتمال ان التقدير هم كزرع الكفار ط عظيما ه **التفسير** الفتح فتح باب الجهاد وهو كالظفر بالبلد صلحا او حربا لانه متعلق بما لم يظفر به والجمهور ان المراد به ما جرى يوم الحديبية [illegible] لما رجعنا عن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله انا فتحنا فقال صلعم لقد انزل علي آية احب الي من الدنيا كلها والحديبية نهر سمي المكان به وكان قد غاض ماؤه فتمضمض فيها النبي صلعم فجاش بالماء حتى [illegible] لم يكن في الاسلام فتح [illegible] الحديبية [illegible] الحرب وامن الناس [illegible] قال الشعبي اصاب النبي صلعم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة توقع فيها بيعة الرضوان تحت الشجرة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم على فارس [illegible] رسول الله صلعم بعد هجرته الى المدينة اخبر انه يدخل بيت الله الحرام بمكة فخرج قاصدا العمرة في ذي القعدة سنة ست من الهجرة وخرج معه اولو البصيرة وتخلف من كان في قلبه مرض ظنا منهم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا واستصحب سبعين بدنة لينحرها بمكة ولما كان بذي الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم بالعمرة [illegible] قريش [illegible] ليقاتل [illegible] فبايعوا الا جد بن قيس [illegible] تحت ابط ناقته فجاء عروة بن مسعود الثقفي [illegible] اصحاب النبي صلعم فقال يا محمد رايت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك [illegible] وجوها واوباشا خليقا ان يفروا ويدعوك فشتمه ابو بكر ثم عاد الى قريش وقال لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك وما رايت ملكا يعظمه رعيته ما يعظم اصحاب محمد محمدا [illegible] وضوءه واذا تكلموا عنده خفضوا اصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه فلما اتفقوا على الصلح جاء سهيل بن عمرو [illegible] ان لا يدخل النبي صلعم مكة سنته بل يعود في القابل ويقيم ثلاثة ايام ثم ينصرف فلما كتب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم ولما كتب هذا ما صالح محمد رسول الله قال لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله [illegible] من المسلمين وقريش في ذلك [illegible] رسول الله صلعم وامرهم بالاجابة فكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا على انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الشام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله وعلى انه من جاء محمدا من قريش فهو رد اليهم ومن جاءهم من اصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبي صلعم من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان يعلم الله [illegible] جعل له مخرجا فلما فرغوا [illegible] الهدي نحر النبي صلعم وحلق وحلق الصحابة [illegible] فنزل عليه [illegible] في هذا الشان انا فتحنا لك فتحا مبينا يريد ما كان من امر الحديبية والفتح قد يكون [illegible] وقيل كان هذا الفتح عند تمام الجهاد ولم يكن قتال شديد وقيل المراد فتح مكة وعده الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله قال ابن عباس الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسألة اذا انفرج [illegible] وقيل هو قول قتادة الفتح القضاء والحكم والفتاح القاضي والمصالحة المكرمة [illegible] الى الاسلام ليغفر لك الله قال اهل النظم [illegible] السورة مناسبة [illegible] اخر السورة المتقدمة وذلك انه قال ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا [illegible] ان فتح مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم اضعاف ما انفقوا ولو بخلوا لضاع [illegible] الحديبية او فتح مكة فكان في قوله الى السلم الاشارة الى ما جرى يوم الحديبية [illegible] سؤال المناسبة بين الفتح والمغفرة حتى جعلت غاية الجواب [illegible] للمغفرة وما يعطف عليها كانه قيل يسرنا لك فتح مكة [illegible] الدارين واعراض العاجل والآجل ويجوز ان يكون الفتوح من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب [illegible] فقيل تقدير الكلام انا فتحنا لك [illegible] ليغفر لك لقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة كان سببا لتطهير البيت من رجس الاوثان وتطهير بيته سبب لتطهير عبده وايضا الفتح يحصل بالحج ويحصل المغفرة كما ورد في الاخبار رجع كيوم ولدته امه وايضا ان الناس قد علموا [illegible] لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتحت لرسول الله صلعم عرف انه حبيب الله المغفور له اما الذنب فقيل اراد به ذنب المؤمنين من امته او اريد به ترك الافضل والصغاير سهوا او عمدا [illegible] ما تاخر عن الفتح او ما تقدم النبوة وما تاخر عنها وقيل ما تقدم ذنب ابويه آدم وحواء وما تاخر ذنب امته وقيل اراد جميع الذنوب [illegible] وهو على طريق المبالغة كما تقول [illegible] وقيل ما تقدم [illegible] وهو قول [illegible] لعدم انتظام الكلام ظاهرا والاولى ان يقال ما تقدم

النبوة بالعقود وما تأخر منها بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد عليك كقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ومن تمام النعمة تخليص الحج وتقديم يومئذ ولم يبق للنبي صلعم عدو من قريش لان كثيرا منهم قد اهلكوا يوم بدر والباقين آمنوا واستامنوا يوم الفتح
وقيل تمام النعمة في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الاخرة بقبول الشفاعة ويهديك صراطا مستقيما ان يثبتك ويديمك عليه فان الفتح ان يكون
الامر مخصوصا باتباع الله ويحتمل ان المراد بهذا الخطاب صحابته وينصرك الله نصرا عزيزا ذا عزة وهو الذي لا ذل بعده او هو بمعنى المعز او الممتنع عن الغير وهو الذي
لا ينال كل احد وفي الاية تفخيم شان الفتح والنصر من وجوه اسنادها الى لفظ الله الدال على التعظيم وتاثيره ولفظ الدال على الاختصاص وتكرير اعادة
اسم الله في الموضعين اولا واخرا ثم بين سبب النصر بقوله هو الذي انزل السكينة اي السكون والوقار والطمانينة والثقة بوعده كما مر في البقرة وفي
التوبة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله عن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبي التوحيد فلما امنوا به وصدقوه
انزل الصلوة ثم الزكوة ثم الجهاد ثم الحج فازدادوا ايمانا استدلاليا مع ايمانهم الفطري وعلى هذا الفائدة قوله مع ايمانهم ان الفطرة يشهد بالايمان
فلما عرفوا صحة الايمان بالنظر والاستدلال انضم هذا الثاني الى الاول ولله جنود السموات والارض على كثرتها ويمكن ان يراد في الارض الثقلان والحيوانات
غير الانس [illegible] ان يراد بالجنود معنى اعم وهو الاسباب الارضية والسماوية [illegible] الصيحة والرجفة وطير [illegible]
[illegible] عليهم او ان الله لا ينتقم من اعدائهم او ان لله [illegible] او ان الله لا يقصر عن احياء الموتى [illegible] اليهم [illegible]
وقد مر في سورة التوبة ان بعض العلماء ضم المؤمنات ههنا الى المؤمنين [illegible] في قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات والسر فيه كل موضع يوهم اختصاص
الرجال مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا لهذا التوهم وكل موضع لا يوهم ذلك اكتفى فيه بذكر الرجال لانهم الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف
مثل العموم ان الرجال والنساء عامة للناس مخاطبة [illegible] بخلاف هذه الاية فان ادخال المؤمنين [illegible] لاجل الجهاد ومع تعذر الفتح
على ايديهم والمراة لا جهاد عليها فكان [illegible] الجنة [illegible] هذا الوهم وكذا الكلام في تعذيب المنافقات والمشركات [illegible] الجنود
المذكورة اولا انهم جنود الرحمة فكانوا السبب لادخال المؤمنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم الباسهم خلع الكرامة بقوله ويكفر عنهم سيئاتهم ثم تشريفهم
بالفوز العظيم عند الله بقوله وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واما الكافر فعكس فيه الترتيب اخبر بتعذيبهم اولا ثم [illegible] ثم فصل بانه غضب
عليهم اولا ثم [illegible] في [illegible] اللعن في البعد عن الرحمة ثم يسلط عليهم ملائكة العذاب الذين هم جنود كما قال عليها ملائكة غلاظ شداد ولا ريب ان كل
ذلك على قانون الحكمة لانه قرن العلم في الاول الى الحكمة تنبيها على ان انزال السكينة وازدياد ايمان المؤمنين وترتب الفتح على ذلك كان كله ثابتا
في علم الله جارية على وفق الحكمة وقرن العزة بالحكم ثانيا لان العذاب والغضب وسلب الاموال والغنائم يناسب ذكر العزة والغلبة والقهر [illegible]
[illegible] الكريم وفرقانه العظيم ثم مدح رسوله وذكر فائدة [illegible] ليترتب عليه ذكر البيعة فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا وقد مر في سورة
الاحزاب [illegible] لتؤمنوا بالله ورسوله [illegible] مقام قوله [illegible] وداعيا الى الله باذنه [illegible] الغيب [illegible] ومن قرا [illegible] الخطاب
خطاب النبي [illegible] خطاب المؤمنين وقوله وتعزروه وتوقروه كلاهما بمعنى التعظيم [illegible] العزر والوقار [illegible]
[illegible] والتبجيل والتعظيم وليس المتبوع بمحبته وقال جار الله الضمائر كلها لله عز وجل وتعظيم الله تعظيم دينه ورسوله وقوله وتسبحوه
[illegible] التسبيح او [illegible] صلوة التطوع بكرة واصيلا [illegible] والمراد صلوتا الفجر والعصر [illegible] قاله ابن عباس ان الذين
يبايعونك هي بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجيء في السورة وقيل ليلة العقبة وفيه بعد وسماها مبايعة [illegible] انما
يبايعون الله لان طاعة الرسول من طاعة الله في الحقيقة ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله فوق ايديهم قال اهل [illegible]
وقيل اليد النعمة اي نعمة الله عليهم بالهداية فوق احسانهم الى الله باجابة البيعة كما قال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هداكم قال القفال [illegible] قوله صلعم اليد العليا خير من اليد السفلى [illegible] العليا المعطية [illegible]
[illegible] الرسول [illegible] المتوسط بين [illegible] فوق ايديهما [illegible]
المبيع والمراد ان الله [illegible] ثم زجرهم عن نقض العهد وحثهم على الوفاء بقوله فمن نكث [illegible] والنكث [illegible] النقض [illegible]
فانما ينكث على نفسه [illegible] عن جابر بن عبد الله قال بايعنا رسول الله صلعم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد الا
[illegible] ابن قيس وكان منافقا اختبا تحت ابط ناقته ولم يسر مع القوم ثم [illegible] انه من اعجاز القران لانه اخبر عن الغيب وقد وقع [illegible] سيقول
لك المخلفون [illegible] اسلم وجهينة [illegible] المتخلفين [illegible] والظاهر انهم [illegible]
[illegible] الى المسير الى مكة عام الحديبية [illegible] الاعراب [illegible] قريش [illegible]
[illegible] المدينة وظنوا انه يهلك [illegible] الى المدينة [illegible] رسول الله صلعم [illegible] وقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا [illegible]
[illegible] تخلفنا في اموالنا واهلينا [illegible] فاستغفر لنا [illegible] تخلفنا عنك [illegible]
[illegible] بالسنتهم ما ليس في قلوبهم [illegible] الاستغفار [illegible] الاعتذار [illegible]
[illegible] لا نفع الا ما شاء الله [illegible] لكم [illegible] ان [illegible]
[illegible] ثم رد قولهم [illegible] بل كان الله بما تعملون خبيرا [illegible]
[illegible] وفيه بيان كمال قدرته على تعذيب الكافرين [illegible] ومغفرته [illegible] قوله سيقول

المخلفون اذا لم يقل ههنا لك لان المخاطبين هم المؤمنون كلهم لا النبي وحده وجمهور المفسرين على ان هؤلاء هم المخلفون المذكورون فيما تقدم
قوله الى مغانم هي غنائم خيبر وذلك ان رسول الله صلعم وعد اهل الحديبية ان غنائم اهل خيبر لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر [illegible]
[illegible] المشركون [illegible] الزهري [illegible] لمن حضر [illegible] الناس [illegible] احد الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلعم
كسهم من حضر وكان انصراف النبي صلعم من الحديبية في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر [illegible] الحديبية ففتحها
وغنم اموالا كثيرة وجعلها لهم خاصة وكان قبل ذلك وعد النبي صلعم اصحابه غنائم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمؤمنين ذرونا
نتبعكم فنغنم النبي صلعم لا تامره ان يخرج الى خيبر الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال الله لنبيه قل
لن تتبعونا الى خيبر وقيل عام في غزواته لذلك قال الله من قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون [illegible] النبي والمؤمنين ان الله
لم يامركم به تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فرد الله عليهم [illegible] بقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا [illegible] لامور الدنيا
دون الدين [illegible] لن تتبعونا [illegible] النهي [illegible] على الحسد ولم يعلموا ان المراد [illegible] الاتباع لا يقع اصلا الا ان الصادق
قد اخبر [illegible] جماعة من المفسرين منهم الزجاج الى ان الكلام ههنا هو قوله في سورة براءة ان يخرجوا معي ابدا [illegible] في قصة
تبوك التي كانت بعد الحديبية بسنتين باجماع اهل المغازي [illegible] لا احد سيقول المخلفون نزلت في غزوة تبوك ايضا [illegible]
[illegible] ولا حاجة الى الجواب [illegible] ان الله سبحانه اخبر عن مخلفي الحديبية بانهم سيدعون الى قوم اولي قوة ونجدة في الحروب
فقيل هم هوازن وغطفان وقيل هم الروم غزاهم رسول الله صلعم في تبوك والاكثرون على ان القوم اولي الباس الشديد هم بنو حنيفة قوم
مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضه [illegible] تقاتلونهم او يسلمون [illegible] العرب [illegible] الذين لا يقبل منهم الا الاسلام
او السيف [illegible] ومشركي العجم واهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية [illegible] ابي حنيفة [illegible] لا يقبل الجزية الا من اهل
الكتاب والمجوس دون مشركي العجم [illegible] على امامة ابي بكر [illegible] لم يدعوا الى حرب [illegible] رسول الله صلعم لكن بعد وفاته [illegible]
[illegible] انه نزل فيهم لن تخرجوا معي ابدا [illegible] ان يقال المراد ان تخرجوا معي [illegible] فرض القلوب والاضطراب [illegible]
لا تتبعون الرسول الا متطوعين لا نصيب لكم في المغنم قاله مجاهد وقوله او يسلمون رفع [illegible] يسلمون ويجوز ان يراد [illegible]
[illegible] وقيل [illegible] الانقياد [illegible] الجزية ايضا والاجر الحسن في الدنيا الغنيمة وفي الاخرة الجنة وقيل الغنيمة
[illegible] المنافقين [illegible] الخلفاء وقوله من قبل [illegible] الحديبية قال ابن عباس [illegible] يا رسول الله
[illegible] فانزل الله [illegible] الاعمى حرج [illegible] التخلف [illegible] لانه [illegible] الاعمى [illegible] حضر القتال و
الاعرج [illegible] الركوب [illegible] والكرو [illegible] الا عرج [illegible]
[illegible] المانع [illegible] الفقهاء [illegible] المانع [illegible]
[illegible] المرض المانع من الركوب والقتال [illegible] الدابة [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] العين [illegible] السلاح [illegible] آلات القتال [illegible]
[illegible] الجهاد [illegible] لقد رضي الله [illegible] بيعة الرضوان [illegible]
حكاية الحال [illegible] الشجرة كانت سمرة وقيل سدرة [illegible] عن جابر بن عبد الله لو كنت ابصر [illegible]
مكانها فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص [illegible] فانزل السكينة الطمانينة والامن عليهم [illegible] في البيعة [illegible] وفتح خيبر
[illegible] الحديبية [illegible] وقيل [illegible] فتح مكة ومغانم كثيرة [illegible] مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم [illegible]
مغانم كثيرة [illegible] مع النبي صلعم [illegible] فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد
وغطفان [illegible] فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل ايدي اهل مكة بالصلح [illegible] عيالكم بالمدينة [illegible]
[illegible] ولتكون اية للمؤمنين [illegible] الغنيمة [illegible] من الغنائم [illegible] صحة النبوة [illegible]
[illegible] بالفتح القريب وقد وقع [illegible] يهديكم صراطا مستقيما [illegible]
[illegible] واخرى [illegible] مغانم [illegible] عن ابن عباس [illegible] فارس والروم [illegible] هوازن في غزوة حنين [illegible]
[illegible] قد احاط الله بها [illegible] انها ستصير لكم [illegible]
[illegible] الحديبية او في فتح خيبر [illegible] ولو قاتلكم الذين كفروا [illegible]
[illegible] ثمانين رجلا من اهل مكة [illegible] على النبي صلعم [illegible]
[illegible] النبي صلعم [illegible] فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وهو
الحديبية [illegible] وقيل [illegible] وعن عبد الله بن مغفل المزني [illegible] النبي صلعم
بالحديبية في اصل الشجرة التي ذكر الله في القران [illegible] اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح [illegible]
[illegible] رسول الله صلعم [illegible] فقال لهم النبي صلعم هل كنتم في عهد احد او هل جعل لكم احد امانا

[illegible]

يراعوا

[illegible]

والاستعلاء بما فاتهم ذلك

سورة الحجرات مدنية وهي الف واربعماية وست وتسعون حرفا وثلثماية وثلث واربعون كلمة آياتها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله

ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له

بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون

اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة

واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون

ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا ايها الذين

آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على

ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر

لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق

والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى

فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا
ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا
الله لعلكم ترحمون يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا
تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن
اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم
عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله
لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك
هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض
والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم
غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون

القراءة لا تقدموا بالفتحات في التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد اخويكم على الجمع يعقوب وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ولا
تجسسوا ولا تنابزوا ولا تعارفوا بالتشديدات لعدو تمام البزي وابن فليح ميتا مشددا ابو جعفر ونافع يا لتكم بالهمز ابو عمرو وسهل ويعقوب
وقد لا يهمز في رواية الاخرون بالحذف بما يعملون على الغيبة ابن كثير الوقوف واتقوا الله عليم لا تشعرون التقوى عظيم
لا يعقلون خير لهم رحيم نادمين رسول الله والعصيان الراشدون لا فضلا مفعولا له ونعمة حكيم بينهما للشرط مع
التي امر الله لذلك واقسطوا المقسطين ترحمون ج الجزء نهي للعدول عن الغيبة الى الخطاب بالالقاب لا الايمان
لابتداء الشرط مع احتمال الواو ومن لم يتب ج ذكر واللمز والسير الظالمون في الظن لابتداء بان ان انه للتعليل ان زان بعضا لكرهتموه
واتقوا الله رحيم لتعارفوا اتقيكم خبير امنا قلوبكم شيئا رحيم في سبيل الله الصادقون في الارض عليم اسلما

اسلامكم لانه بل للاضراب عن الاول صادقين والارض يعملون التفسير لما بين محل النبي صلى الله عليه وسلم وعلو منصبه
بقوله هو الذي ارسل رسوله الى اخر السورة افتتح الان بقوله لا تقدموا الاية تحقيقا وتاكيدا لما ذكر هناك من وجوب اتباعه والاذعان له
والظاهر انه ارشاد وتعليم وذكر المفسرون في اسباب النزول وجوها منها ما روي عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم
على النبي صلعم فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله الاية قال الحسن والزجاج نزلت
في رجل ذبح الاضحية قبل ذبح النبي صلعم فامره باعادتها فهو مذهب ابي حنيفة الا بعد زوال الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار
الصلوة ومن عائشة انها نزلت في صوم يوم الشك وروي انها في القتال اي لا تحملوا على الكفار في الحرب قبل ان يامر النبي صلعم وقدم لا تقدم
وحذف المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل وقول او ترك مفعوله كما في قولهم فلان يعطي ويمنع لان النظر على الفعل لا على المفعول كانه
قيل لا تحدثوا التقدم منكم اصلا في فعل كان واما الازم نحو ... ويؤيد قراءة يعقوب قال جار الله حقيقة قولهم
جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتين بيمينه وشماله ... ذكر الله التعظيم وفيه ان التقدم
بين يدي رسول الله كالتقدم بين يدي الله قال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه بل عليهم ان يصغوا ولا يتكلموا ...
لا تخالفوا الكتاب والسنة ... وعن الحسن ... رسول الله صلعم بالمدينة ... فانزلوا ...
فنوا ان يتقدموه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدي واتقوا الله في التقديم او اخرهم بالتقوى ... على ترك التقدم فان النهي ...
صافية تتبعه ... ان الله سميع لاقوالكم عليم ... وافعالكم ثم اعاد النداء عليهم مزيد التنبيه والتذكير ... تفصيل بعد اجمال
او تخصيص بعد تعميم عن ابن عباس ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان ينادي رسول الله صلعم
بصوته ... فلما نزلت الاية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلعم فاخبر بانه رجل جهير الصوت فكان يخاف ان يكون الاية نزلت فيه فقال
رسول الله صلعم ... انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وعن الحسن نزلت في المنافقين كانوا يرفعون
اصواتهم فوق صوت رسول الله صلعم استخفافا واستهانة ... ضعفة المسلمين ... المؤمنون عن ذلك ...
الايمان ... بالنسبة الى ... الايمان حقيقة ... حال الهم ...
حال اهل النفاق ... كلامهم لرسول الله صلعم ... وصيانة ... قوله ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ... الاول الاصل التاكيد فان الجهر رفع الصوت ... بين النهيين ... ان يتخلف
الاول ... النطق وقطعوا في اثناء كلامه ... ان يكون جهرهم ... الجهرة ... السكت ... النطق ...
... بالنبوة والرسالة ... يا رسول الله ...
كلا النهيين ... ان تحبط اعمالكم ... اذا كان عن استخفاف ...
والمفعول ... بالفعل الاول ... عند البصريين ... الفعل ...
المنقول ... التصب ... للعلة ... لا لانه كان لقصد
الا ان ... واتم لا تشعرون اشارة الى ارتكاب ... الاعمال ...
فخشيت ... قول الحكيم ... الاخلاق الفاضلة والرذيلة ... ملكة راسخة ... ومنه قول ...
... الفضائل ... في الرذائل ...
ابن عباس لما نزلت الاية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار ... فانزل الله فيه
امثاله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم ... اختيار ... ليقال
امتحن فلان لامر كذا ... موضع ... لان تحقق الشيء باختباره ...
قلوبهم كائنة للتقوى ... متعلقة ... لهذا الامر ...
الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف لاجل التقوى وحصولها ... لهم مغفرة لذنوبهم ... انواع الجزاء والتكاليف
لاجل التقوى وحصولها ... لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم ... مولدات
... تعظيم ... رسول الله صلعم ... اندارسل ...
ابو بكر ... الكلف
كلام في حديث ثابت بن قيس ... في الحديث انه صلعم قال للعباس بن عبد المطلب
لما انهزم الناس يوم حنين ... بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا ... زجر ... السباع ... ان يحتطف
بالغنم ... العباس ... الرعاة ... السباع عن الغنم ... ثم ... الرجال ...
... الحوامل ... ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
جانب ... الاخلاق ... لبعض ... التي ...

بمعنى مفعول وبحوت ان كل حرامهات المؤمنين لها حجرة وان وفد بني تميم قدم على النبي صلعم وهم سبعون رجلا فيهم الاقرع بن حابس وعيينة
بن حصن فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلعم من وراء حجراته كانهم تفرقوا على الحجرات واتوا حجرة حجرة فنادوه من ورائها او نادوه
من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا له صلعم والفعل وان كان مستندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم والذي رضي
الباقين كالمتولي لكن الحكم الاثم ان الذي ناداه عيينة والاقرع قالا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فقال رسول الله صلعم
ذلك الله فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقال بم جئتم فقالوا جئنا بخطيبنا وشاعرنا لنفاخرك فقال ما بالشعر
بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب وقام شاعرهم فانشد فامر النبي صلعم ثابت بن قيس خطيبا وحسان فقام وانشد
فلما فرغوا قام الاقرع وقال والله ما ادري ما هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا والشاعر شاعرنا وكان شاعرهم اشعر ثم دنا من
رسول الله صلعم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وعن زيد بن ارقم انهم قالوا امتحنه وان يكن ملكا عشنا في جنابه وان يكن
نبيا اولى بان يكون اسعد الناس به وقيل انهم وفدوا شافعين في اسرى بني العنبر اما اخبار الله تعالى عنهم بان اكثرهم لا يعقلون واما ان
الاكثر اقيم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع واما ان الحكم بقلة العقل فيهم عبارة عن العدم فان القلة تقع
النفي فظلامهم واما لانه فيهم من رجع وندم على سعيه فاستثناه الله عز وجل وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم لم يعقلوا ان هذا
النداء خارج عن قانون الادب ومبني على عدم الوقار والاناة ولا سيما في حق النبي صلعم فانه لم يكن يحتجب عن الناس الا عند الخلوة
والاشتغال بمهام اهل البيت فلذلك قال ولو انهم صبروا حتى تخرج وفايدة قوله اليهم انه لو خرج لا لاجلهم لزمهم ان يكون
الصبر خيرا لهم في دينهم وهو ظاهر وفي دنياهم بان ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل باطلاق اسرائهم جميعا فقد روي ان النبي صلعم
اطلق النصف وفادى والله غفور مع ذلك لمن تاب منهم فقبول التوبة رسول الله صلعم عن وفد بني تميم ولولا انهم خير الناس
فضلا لو عوجلوا لعجله الله عليهم انه اخلتكم ويحكى عن ابي عبيدة هو المشهور بالعلم والزهادة وقصة الرواية انه قال ما دققت
بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه ثم ارشدهم الى ادب آخر وقد اجمع المفسرون على انها نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلعم
الى بني المصطلق مصدقا فكان بينهما احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع وقال ان القوم هموا بقتلي
ومنعوا الصدقة فهم النبي صلعم وقال السهل اولا بعثت اليكم رجلا هو عندي كنفسي ليقاتلكم ثم على التقوى فعلموا
بالسيف فخشيته غضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وقال
جاء في تنكير الفاسق والنبأ عموم كانه قيل اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه واطلبوا البيان لان الفسوق على الحقوق
المواثقة الذي هو الكذب والفسوق الخروج ومن الانسلاخ منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقشت البيضة اذا كسرتها واخرجت
ما فيها ومن مقلوبه ايضا وفست الشيء اذا هدمته والنبأ الخبر الذي يعظم وقعه واختير لفظ ان الذي يحتمل
دون اذا استيهالا على انه صلعم ومن معه بمنزلة لا يخبر اصدقاؤهم على سبيل الفرض والتقدير فعلى المؤمنين ان يكونوا
بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ثم ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا قوما حال كونهم جاهلين بحقيقة الامر
وهو ان يغتم على ما وقع منك يتمنى انه لم يقع فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
احتج الاصوليون على ان خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى امر بالتثبت في خبر الفاسق ولو ثبت في خبر العدل ايضا
وصفه بانه المفهوم واتفقوا على ان شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة اضيق من باب الخبر واكثر المفسرين على ان الوليد
كان ثقة عند رسول الله صلعم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب ولكنه ظن انهم اجتمعوا لامر هموا بقتله
انه يقول لفظ القران ان علي خلافه ذلك ثم ارشدهم الامر واعلموا ان فيكم رسول الله
مظاهرة لانه معلوم فلا حاجة الى التثبت عليه وانما المراد ما يستلزم كونه فيهم كما يقال خبر يغلط في مسئلة
او يقولوا فيها رأيه لعلم ان الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل والكذب فان الله يخبره
وقد صح بهذا المعنى قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في الشدة والمشقة والحرج لانه اعلم منكم والوليد
فانه لو اطاعه وقيل قوله لعنتم وقتلتم واخذ المال قال جار الله الجملة المصدرة بلو ليست بمستأنفة لاختلال النظم حينئذ ولكنها حال
من احد الضميرين في فيكم وهو المستتر المرفوع او البارز المجرور والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع ارائكم
قلت قد ذكرنا في وجه النظم بيانا آخر ثم قال فائدة تقديم خبر ان وهو انه ليعلم ان التوبيخ منصب الى هذا الغرض وفائدة قوله لو يطيعكم
من استمرار اطاعته لهم وانه لا يحال في كثير ما يعن لهم من الاراء وفي قوله كثير من الامر كانت المؤمنين
حيث لم يتخذ الخطأ وفيه ايضا تعليم حسن وتأديب جميل في باب الحق الطلب ان يكون اشارة الى التصويب لاي بعضهم لا الى
تصويب بعض ارائهم فقد قيل ان بعضهم زينوا لرسول الله صلعم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا
وقد اشار الى هذا البعض بقوله ولكن حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم والاظهر يحسن الاستدراك وان من
شرطه مخالفة ما بعده لما قبله فلو كان المخاطبون في الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك معنى لانه يكون قد اثبت لهم

في الشتاء الحال

في الشتاء الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر اولا ما يوجب اجابتهم الوقوع في الغيب قال اهل اللغة والعلاقة موافقة
الداعي المستعمل في حق الاكابر الاجابة وفي حق الاصاغر الفتح وقد ورد في القران على اصل اللغة استدل الاشاعرة
بقوله حبب ولكن على مسئلة خلق الافعال وحملها المعتزلة على الالطاف او اللطف والتوفيق والوعد والوعيد والمدح وكره اليكم
اليكم الايمان السبب الكفر والجحد واما الفسوق والعصيان فقيل الاول الكبائر والثاني الصغائر ويحتمل ان يكون بدل
التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار باللسان لان الفسق ههنا هو قول بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبأ سماه فاسقا
لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان اولئك البعض الممدوحين هم الراشدون وهذه جملة معترضة قوله فضلا من الله ونعمة كلاهما
مفعول له والعامل فيه حبب ويجوز ان يكونا منصوبين بالراشدون لان الرشد عبارة عن التحبيب والتكريه المستندين الى الله
فكان الرشد ايضا فعله فاتحد الفاعل في الفعل والمفعول له بهذا الاعتبار ويجوز ان يكونا مصدرين من غير لفظ الفعل وهو الرشد
فكانه قيل رشادا ولكنه جعل الراشدون رشدا لان رشدهم افضال من الله وانعام منه قال بعض العلماء الفضل بالنظر الى جانب الله الغني
والنعمة الى جانب العبد الفقير والله عليم باحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم في تدابيره وافضاله وانعامه
في الصحيحين عن انس قيل لرسول الله صلعم يا نبي الله لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض
سبخة فقال اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل عبد الله بن رواحة والله لبول حمار اطيب فغضب لعبد الله رجل
من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فوقع بينهم حرب بالجريد والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
جمع لان الطائفتين في معنى القوم او الناس او لان اقل الجمع اثنان فخرج اليهم رسول الله صلعم فاصلح بينهم وعن مقاتل قرأ عليهم
فاصطلحوا وقال ابن بحر القتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هو في التناظر والطائفة كالجماعة وهي اقل من الفرقة لقوله فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة واعترض عليها بعضهم ان اختلفت في القتال واخبر ان ذلك لو وقع كثرة وقوع القتال بين المؤمنين
على انه مما ينبغي ان لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذه النكتة بعينها قال ان طائفتان ولم يقل فريقان تحقيقا للتقليل
كما قلنا وفي تقديم الفاعل على الفعل اشارة ايضا الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين مؤمنين يقتضي ان لا يقع القتال بينهما وهذا
اختير الماضي في الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا ينبئ عن الاستمرار وفيه ايضا نحو ما تقدم في قوله ان جاءكم فاسق بنبأ
ليعلم ان المجيء بالنبأ الكاذب يورث كون الجائي به فاسقا سواء كان قبل ذلك فاسقا ام لا والفحوى يتناول الاية الاشهر الفسق
قبل المجيء بالنبأ قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا بالجمع وقال فاصلحوا بينهما لان عند القتال تكون الكل منهم فاعلا برأسه وعند العود الى الصلح
فانه تتفق كلمة كل طائفة والا لم يتحقق الصلح فكان كل واحد من الطائفتين كنفس واحدة فكانت التثنية افصح والبغي الاستطالة واباء الصلح
والفيء الرجوع وبه سمي الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس ولان الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار الى المسلمين ومعنى قوله الى امر الله
قيل الى طاعة الرسول ومن قام مقامه من ولاة الامر لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل الى الصلح لقوله وان جنحوا للسلم
وقيل الى امر الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا يبقى له عداوة الا مع الشيطان وانما قال فان بغت ولم يقل فان بغتا اعلاما بانه لا يبغي
احديهما على سبيل الاتفاق بل يكون البادئ وكذا قوله فان فاءت لان فيه تعليمة الباغية جهتها وعنادها واصرارها على حقدها كالامر النادر
نظيره قول القائل لعبده ان مت فانت حر مع ان الموت لا بد منه ولكنه بحيث يكون العبد حيا باقيا في ملكه غير معلوم الحكم
ان الباغية في الفقه فرقة خالفت الامام بتاويل باطل فان لم يكن التاويل باطل القطع فيخرج لهم تاويل
وهم يكفرون ابا بكر ويسبون بعض الانبياء وهذا الحكم عنادا لانه لا تأويل له
ولابد ان يكون له شوكة وعدد ويحتاج الامام في دفعهم الى كلفة ببذل مال او اعداد رجال
والاكثرون على ان الباغيين ليسوا بفسقة ولا كفرة لكونهم متأولين وعن علي كرم الله وجهه اخواننا بغوا علينا
اليه من التاويل كما وقع للخارجي على علي حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقبض ايام كان
مانعوا الزكوة لابي بكر اذ ابوا دفع الزكوة الى صدقته يسكن لنا وصدقة غير النبي ليست بسكن لنا واتفقوا على ان معاوية وتابعيه كانوا
باغين بحديث المشهور انه عمار تقتله الفئة الباغية وقد يقال ان الباغية في حال البغي ليست بمؤمنة وانما كلام المؤمنين باعتبار
ما قبل البغي كقوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق اما الذي يبلغه العادل لانه مأمور بالقتال والاتلاف
عن ... في الوقائع التي جرت في عصر الصحابة والتابعين لم يطالب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال لانه لو وجبت الغرامة لنفرتهم عن العود
الى الطاعة والاموال المأخوذة في القتال ترد بعد انقضاء الحرب والمراد بنفس القتال ما يتلف بسبب القتال ويتولد منه
الهلاك حتى لو فرض اتلاف بعد القتال في غير ضرورة القتال كان كالاتلاف في غير القتال والذين لهم تأويل بلا شوكة لزمهم ضمان ما اتلفوا من نفس
ومال وان كان على صورة القتال وحكمهم حكم قطاع الطريق اذا قتلوا ولو استعطف الضمان لما درست الشريعة في اهل البغي
ذلك ابطال السياسات وفي هذه النكتة قرن بالاصلاح الثاني قوله بالعدل لانه تضمين الانفس والاموال يحتاج فيه الى سلوك
سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدي الى ثوران الفتنة مرة اخرى واحتج الشافعي لوجوب الضمان اذا لم يكن قتال بان ابن ملجم قتل عليا كرم الله وجهه

[illegible]

صفية بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان النسا يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلعم هلا قلت ان ابي هرون
وعمي موسى وزوجي محمد وتنكير القوم والنسا للبعضية او لافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة زيادة للتوبيخ وتنبيها على ان كل
فما يصدر عن واحد ولكن يشاركه في ذلك جمع من الحاضرين لان ميل الطباع الى التفكه والرغبة الى الازدرا بالضعفا واهل المسكنة اكثري
وانما لم يقل رجل [illegible] وبالعكس لانه [illegible] الجنس من الجنس [illegible] على ذلك ليعلم منه الباقي بالاولى وقوله عسى ان يكونوا كلام
مستانف ورد مورد جواب المستخبر عن علة النهي [illegible] بالقول او [illegible] قوله سبحانه ولا تلمزوا انفسكم اللمز الطعن
باللسان والمومنون كنفس واحدة [illegible] ان تعيبوا غيركم [illegible] العيب [illegible]
[illegible]
معناه ولا يعب بعضكم بعضا لانهم كنفس واحدة فمن عاب مومنا فكانه عاب نفسه وقيل لا تفعلوا ما تستحقون به العيب فمن فعل ما استحق به فقد
لمز نفسه ولا يخفى ان هذا المعنى صحيح لكنه لا يطابق المقام قوله ولا تنابزوا بالالقاب والنبز بالسكون القذف بالمكروه من الالقاب واللقب ما يدل على مدح او ذم
والنبز بالفتح اللقب القبيح فهو اخص من اللقب كما ان اللقب اخص من العلم وانما قال ولا تنابزوا ولم يقل ولا تنبزوا [illegible]
لان النبز لا يعجز الانسان عن جوابه غالبا فمن نبز غيره بالحمار كان لذلك الغير ان ينبزه بالثور مثلا [illegible]
الاول فلا يحضره في الجواب شي [illegible] فقط [illegible] عن التنابز بقوله بئس الاسم الفسوق [illegible] بعد الايمان وجوه
[illegible]
[illegible]
ان الايمان [illegible]
تاويب [illegible] اجتنبوا [illegible] وانما قال كثيرا ولم يقل الظن مطلقا [illegible]
الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وقال صلعم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله [illegible] حسن الظن من الايمان ومنه محظور وهو
سوء الظن بالله [illegible] عن النبي صلعم [illegible] من المسلمين دمه وعرضه وان يظن به ظن
السوء [illegible]
[illegible] النبي صلعم [illegible]
ان بعض الظن اثم [illegible]
[illegible]
[illegible]
المسلمين [illegible]
[illegible] ولا يغتب [illegible]
[illegible] رسول الله صلعم [illegible]
[illegible]
[illegible]

جعل الاثم

جعل الاثم او اللحم الميت فغيبه [illegible] للطبع [illegible] الناس بالعوان [illegible]
[illegible] الميت [illegible] التشنيع كما [illegible]
[illegible] العقل [illegible] الطبع [illegible]
فليتحقق [illegible] ابن عباس [illegible] سلمان كان [illegible] الصحابة [illegible]
[illegible] الى رسول الله صلعم [illegible]
[illegible] رسول الله صلعم [illegible]
[illegible] رسول الله صلعم [illegible]
[illegible] الغيبة [illegible] الفاسق [illegible] الناس [illegible]
[illegible] المومنين [illegible] الخطاب [illegible]
فقال يا ايها الناس [illegible] ثابت بن قيس [illegible] النبي صلعم [illegible] فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال
[illegible] ثابت [illegible] فانزل الله [illegible]
وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر النبي صلعم بلالا حتى اذن على ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد [illegible] اليوم وقال الحارث بن
هشام [illegible] وقال سهيل بن عمرو [illegible] وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان [illegible]
السما فاتى جبريل فاخبره وانزل الاية [illegible] بالاموال والازدرا بالفقرا [illegible] رسول الله صلعم [illegible]
المدينة [illegible] رسول الله صلعم [illegible]
[illegible]
[illegible]
كل واحد منكم [illegible] بين الجنسين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقبايل لتعارفوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] السموات والارض وجعل الظلمات والنور
وقال [illegible] شعوبا [illegible] وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون [illegible]
[illegible] العبادة [illegible] ان اكرمكم عند الله اتقاكم [illegible]
ان الاكرم [illegible] عن النبي صلعم [illegible] يوم فتح مكة [illegible]
[illegible] الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية [illegible] يا ايها الناس [illegible]
[illegible] الناس [illegible] ابن عباس [illegible] ابن عباس [illegible]
المدينة [illegible]
[illegible] فانزل الله [illegible]
[illegible] قل لم تومنوا [illegible] ولكن قولوا اسلمنا [illegible]
والانقياد [illegible] الايمان [illegible] في قلوبكم [illegible]
[illegible] وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا [illegible]
[illegible]
لا [illegible] ان الله غفور رحيم [illegible]
[illegible] انما المومنون [illegible] ثم لم يرتابوا [illegible] ربنا الله ثم استقاموا [illegible]
[illegible]
[illegible] الايمان [illegible]

في الآخرة المتطاول عصا جديدا وفي قوله اولئك هم الصادقون تعريض بان المذكورين اولئك الكاذبون ولهذا قال قل لم تؤمنوا اشارة
الى كذبهم في دعواهم ورب تعريض لائق ومنه التصريح ثم اراد تجهيلهم بقوله قل اتعلمون الله بدينكم والباء فيه للسببية او الالصاق الذي في قولهم
ما علمت بقدومك اي شعرت واحطت به وذكر في اسباب النزول انه لما نزلت الاولى جاءت هؤلاء الاعراب وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون
فنزلت هذه الآية والاستفهام للتوبيخ اي كيف تعلمونه بعقيدتكم وهو عالم بكل خافية التعليم افادة العلم على التدريج والمعالجة وقيل لتعرض غير لائق بالانعام
المعطي لانه يبطل قول يمنون عليك [illegible] في المذكورين وفي امثالهم [illegible] اذا [illegible] عليه [illegible] قال اهل [illegible]
[illegible] لانه انما [illegible] النعمة اليه [illegible] من غير [illegible] ثم قال بل الله يمن عليكم حيث هداكم [illegible]
[illegible] وفي اضافة الاسلام [illegible] بسلامهم وفي [illegible] الايمان [illegible] اشارة الى الايمان المعهود الذي [illegible] المكلف
[illegible] وجواب الشرط محذوف [illegible] ان كنتم صادقين [illegible] الايمان الحقيقي [illegible] المنة عليكم ثم [illegible] بانهم غير صادقين فقال ان الله يعلم الآية
والمراد انه لا يخفى عليه ضمايرهم

سورة ق خمس واربعون آية وهي مكية كلماتها ثلثمائة وخمس وسبعون حروفها الف واربعمائة واربعة وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض
منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا
الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها
رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا
من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها
طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة
وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم
في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه و
نحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد
مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب

الشديد

الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال
لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما
انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة
للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن
بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود
لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم
اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار
السجود واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة
بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق
الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون
وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد

القراءة تشققُ بالتشديد يريد وعيدي وما بعيد مثل الثاني في ابراهيم يوم يقول بالياء نافع وابو بكر وحماد اختلاس باهال الهمز ... ابو عمرو ويزيد
والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف يعدلون على العتبة ابن كثير وابو بكر الحمزة ابو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة وخلف
وحمزة المناد بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر وابو عمرو في الوصل الوقوف ق ه كوفي والوجه قسما
فلا يوقف للعطف المجيد ج لان بل قد يجعل جواب القسم لنسبتها بان في التحقيق وفي التوكيد ما بعده وقد يجعل جوابه محذوفا ان لتبعثن ترابا ج
لان ذلك مبتدا الا ان المقول واحد بعيد ه منهم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف حفيظ ه مريج ه فروج ه بهيج لا لان تبصرة مفعول لاجله
منيب الحصيد لا لان النخل معطوف على الجنات والحب نضيد لا لان تبصرة مفعول لاجله منيب والمراد انبتناها لاجل الرزق للعباد ه
للعطف ميتا ط الخروج وثمود لا لوط تبع وعيد ه الاول ط جديد نفسه ط وجعل ما بعده حالا اولى من الاستيناف فيوقف على الوريد واذا
يتعلق بمحذوف وهو اذكر او بقوله ما يلفظ على الوقف على قعيد عتيد بالحق تحيد ه الصور ط الوعيد وشهيد حديد عتيد ط لتقدير
القول عنيد مريب لا بناء على ان الذي بعده صفة اخرى ولو جعل مبتدا متضمنا معنى الشرط اوضحا على الذم فالوقف الشديد بعيد بالوعيد
للعبيد مزيد بعيد حفيظ ج لاحتمال ان يكون من شرطية جوابها القول المقدر قبل ادخلوها او موصولا بدلا من لكل منيب ه بسلام الخلود
البلاد ط للاستفهام محيص شهيد لغوب الغروب لاحتمال تعلق الجار بما قبله وبما بعده السجود قريب لا لان يوم بدل بالحق الخروج المصير
لتعلق الظرف سراعا يسير وعيد التفسير قيل ان ق جبل من زبرجد اخضر محيط بالارض وخضرة السماء منه وقيل قادر او قاهر ونحو ذلك من اسمائه
تعالى قاف وقيل قضي الامر وقيل قف يا محمد على اداء الرسالة واسم الاقوال المشتركة من الفواتح مذكورة في اول البقرة ومحمد هذه السورة على الوسط

صلة وبينهما مناسبة اخرى وقيل وقوع الاضراب بعد القسم بوجه ما مر وقيل ان اكثر مباحث تلك السورة في المبدأ والتوحيد وفي اول خلق البشر واكثر ابحاث هذه السورة في الحشر والخروج ولهذا سنت قراءتها في صلاة العيد لانه يوم الاجتماع والخروج الى الفضاء والمجيد والمجد حقيقته لانه اشرف من سائر الكتب او مجازا باعتبار قارئه وعالمه والعامل به ومنذر منهم من جنسهم او من بينهم نسبوه الى الانذار بالبعث ولا ثم كون المنذر منهم ولعل الاول اوضح عندهم في استحقاق التعجب منه فلهذا اشاروا اليه بقولهم هذا الرجع او البعث شيء عجيب انهم الضمير اولا في عجبوا انهم فسروا ثانيا بقوله فقال الكافرون او اقتصر على الضمير اولا للعلم بهم ثم وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر ثم زادوا في التعجب والتعجيب بقولهم أئذا متنا والتقدير انبعث وقت الموت والصيرورة ترابا ذلك اي الرجع او البعث رجع بعيد مستبعد للعقول وقيل انه من كلام الله عز وجل والرجع بمعنى الجواب اي هؤلاء الكفار في دعوى المنذر جواب بعيد عن حد العقل لدلالة الآيتين الاوليين على علو وجود الحشر والنشر مما اشمول علم الله تعالى باجزاء الميت محل التفصيل واليه هذا اشير بقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم مما يموت من اجساد الموتى وياكل من لحومهم وعظامهم عن النبي صلعم كل ابن آدم تبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم بالموت [illegible] في الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ اللوح المحفوظ من الشياطين ثم تبع الاضراب الاول اضرابا آخر فقال بل كذبوا والمقصود انه كذبهم بالحق الذي هو محمد او القرآن او الاخبار بالبعث فاول ما صدر عنهم [illegible] فهم في امر مريج مضطرب مختلط بالشبهة والشكوك ولهذا نسبوا القرآن تارة الى السحر واخرى الى الشعر والكهانة وقالوا في حق محمد صلعم [illegible] ثم استدل على صحة المبدأ والمعاد بوجوه منها بناء السماء وزينتها بلا عمد ولا فروج اي شقوق ولكنها صحيحة الاستدارة في جميع الجوانب ولعل الآية دالة على امتناع الخرق على السماء الا الاخبار عن عدم الوقوع ولا ينافي امكانه نعم انه مناف لوجود ابواب فيها ظاهرا اللهم الا ان يدعى المغايرة بين الفروج والابواب وفي قوله فوقهم زجر وتوبيخ لهم ونداء عليهم بغاية الغباوة ومنها مد الارض [illegible] ومنها خلق الجبال الرواسي ومنها خلق اصناف النبات بهيج يبهج بحسنه وبرونقه الناظر تبصرة وتذكرة كل ذلك لتبصر به ويتذكر عبد منيب يرجع الى ربه ويتفكر في بدائع المخلوقات ويرتقي الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال ماء المطر الكثير المنافع المنبت للجنات والحبات والحصيد صفة موصوف محذوف وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالحنطة ونحوها من الاقوات ونحوها والباسقات الطوال في السماء لها طلع اول ما يخرج من النخل نضيد الذي نضد بعضه فوق بعض بمعنى المتراكم لكثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمرة كذلك باحياء الارض خروج الموتى كما قال في الروم [illegible] كذلك تخرجون باحوال الامم الخالية وتهديد لقريش [illegible] كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس [illegible] وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع [illegible] لان المعطوف عليه اقوام مخصوصة كل كذب الرسل فحق وعيد مثل فحق عقاب وفيه تسلية للنبي صلعم ثم دل على الحشر بقوله افعيينا بالخلق الاول بل هم [illegible] ان الهمزة لنفي ان يعجز عن الخلق الاول بالنسبة الى المخلوق فرضا كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والشبهة وتنكير اللبس والخلق الجديد لتعظيم اللبس العظيم وخلق له شان وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع في تقرير بعض الاحوال الانسانية الدالة على كمال علم الله سبحانه وعظيم قدرته على بدايته واعادته والوسوسة الصوت الخفي والباء في به للتعدية وما مصدرية [illegible] موسوس والقرب مجاز عن العلم التام كقوله هو معكم [illegible] حبل الوريد [illegible] من حبل الانسان يريد ان علمه ينفذ في بواطن الانسان نفوذ الدم في العروق والوريد العرق الحامل للدم [illegible] سمي وريدا لان الروح او الدم يرده والوريدان عرقان يكتنفان لصفحتي العنق في مقدمه [illegible] والحبل العرق ايضا شبه بواحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى الخاص قال جار الله اذ منصوب باقرب والمراد انه اقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى [illegible] وفيه ان كتبة الملكين لا لحاجة اليه لعلام الغيوب وانما هي لاغراض اخرى كالزام العبد [illegible] ان يكون متعلق الملكين بيانا للقرب فكانه قيل لا يخفى عليه [illegible] حفظته موكلون به والمتلقي التلقن بالحفظ والكتابة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر [illegible] او بالنسبة الى الملك الآخر واما بالاضافة الى الانسان والعتيد الحاضر قال اكثر المفسرين انهما يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات او السيئات وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه [illegible] انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة اخبر عن قرب القيامة [illegible] عبر عنها بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وسكرة الموت [illegible] الداهية [illegible] والباء في بالحق للتعدية ان حضرت السكرة حقيقة الامر [illegible] ملتبسة بالوعد الصحيح [illegible] ذلك [illegible] الحق [illegible] ما كنت منه تحيد [illegible] بالحقيقة [illegible] البتة قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ والمضاف محذوف [illegible] سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر او الى الجنة والنار [illegible] والآخر يشهد عليه بعمله ويجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين ويجوز ان يكون الرقيب [illegible] المذكور والجملة حال من كل [illegible] لقد كنت في غفلة [illegible] في الدنيا [illegible] من هذا الامر فكشفنا عنك [illegible] القطع العلائق

الحسية ومفارقة النفس [illegible] غطاءك وهو الاشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم حديد [illegible] وقال ابن زيد الخطاب للنبي صلعم كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي كنت قبل الوحي في غفلة من هذا العلم ثم بين ان الشيطان الذي هو قرين لكل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا [illegible] قد اعتدت قرينه [illegible] ما موصوفة [illegible] عتيد وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر ثان او خبر مبتدأ محذوف ويحتمل ان يقول الشيطان لقرينه هذا البلاء المنازل بك مما اعددته لك القيا خطاب مثنى للملكين السائق والشهيد او للواحد [illegible] وقال المبرد التثنية للتاكيد كانه قيل الق الق [illegible] الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما ويجوز ان يكون الالف بدلا من نون التاكيد [illegible] للوصل مجرى الوقف ويؤيده قراءة الحسن القين عنيد ذي عناد او معاند مناع للخير [illegible] الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم في الاسلام لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم مريب شاك [illegible] قال قرينه جاء على طريق الاستئناف بخلاف ما تقدم فانه جاء على طريق العطف [illegible] وهو الشيطان ربنا ما اطغيته ما اوقعته في الطغيان ولكن كان في الازل في ضلال بعيد وقالت المعتزلة ولكنه اختار الضلال [illegible] كان سائل سال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا [illegible] لا تختصموا في موقف الحساب [illegible] وقد قدمت اليكم بالوعيد [illegible] او التعدية [illegible] لا تختصموا [illegible] في الدنيا والاختصام في الآخرة [illegible] ان قدمت اليكم بالوعيد [illegible] وقوله يوم [illegible] جهنم او الحكم الازلي بالسعادة والشقاوة واما ان يتعلق بقوله ما يبدل القول [illegible] بالايمان [illegible] يوم نقول لجهنم [illegible] لكثرة الداخلين [illegible] جهنم [illegible] حتى يضع الجبار فيها قدمه [illegible] لا تغير ولا يسكن [illegible] سبحانه [illegible] وازلفت الجنة للمتقين [illegible] غير بعيد [illegible] تحقيق الوقوع [illegible] غير بعيد [illegible] فكان الشيء [illegible] ويجوز [illegible] رحمة الله قريب [illegible] بعيد [illegible] وقال آخرون انه صفة مصدر محذوف [illegible] غير بعيد [illegible] المكان [illegible] بعيد [illegible] الحصول [illegible] فضل الله ورحمته [illegible] ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله غير بعيد [illegible] الجنة [illegible] الموعود [illegible] الجنة [illegible] المتقين غير بعيد [illegible] البعيد القريب البعيد [illegible] دخول الجنة وهو التقوى [illegible] لا ينفعه القرب في الجنة [illegible] في الدنيا فان اهل الضلال وارباب النفوس المطمئنة [illegible] اهل الشقاء واصحاب النفوس الامارة [illegible] الخيرات والكمالات والفوز [illegible] واللذات [illegible] الجنة [illegible] غير بعيد عن [illegible] المتقين [illegible] الجنة [illegible] الاستغراق في لجة الوصال [illegible] النعيم

المقيم لقاء الرب الكريم قوله عن ابن هذا ما توعدون قال جار الله انه جملة معترضة وقوله لكل اواب حفيظ بدل من قوله للمتقين باعادة الجار
جزاء لكنا لهذا لهم يبعد والمثاب اليه الثواب الازلاف الاواب الرجاع الى الله بالاعراض عما سواه والحفيظ لما امر الله والله الازلاف عمره
او ليحبه في المقامات والاحوال فلا ينقص بل تقضيه فيسير حينئذ مزيد الطاقة قوله من خشي قد جرى وجوه اعرابه في الوقوف وجوز ان يكون مبتدا وقوله
ادخلوها وصف الرحمن الحسنى ولا يسرا العلل وصف المنتبه للتقريب الترغيب وقرن الخشية باسمه الدال على سعة الرحمة للثناء على الخاشي بان خشيته لا من جهة شيء
مطلقه لسعة جوده ورحمته ومن جهة الخشية مع علمه قد قرر او قد يقال انه الخشية في الغيب حيث لا يراه احد قال اهل الاشتقاق ان تركيب
خ ش ى يلزمه الهيبة ومنه الشيخ للسيد والكبير السن وتركيب الخوف يلزمه الضعف ومنه الخفاء فكل موضع ذكر فيه الخشية يريد بها عظمة
المخشي منه وكل موضع ذكر فيه الخوف فانما اريد به ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من فوقهم او ضعف المخوف منه كقوله الا تخف ولا تحزن
يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما فان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله هينة ووصف القلب بالمنيب لاعتبار صاحبه لان الانابة المعتبرة
هي الرجوع الى الله بالقلب لا بالسان والجوارح ادخلوها بسلام اي سالمين من الافات او مع سلام من الله وملائكته ذلك اشارة الى قوله يوم نقول
ان ذلك اليوم يوم تقدير الخلود في النار او في الجنة ويجوز ان يكون اشارة الى وقت القول اي هو حين ما قال لهم ادخلوها وقت تقدير الخلود في الجنة
ثم بين قوله لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد مما لم يخطر ببال احد ويجوز ان يراد به الذي ذكره في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة يروى ان السحاب
تمر باهل الجنة فيمطر عليهم الحور فيقول الحور نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه اخر وكم اهلكنا الاية
ومعنى الفاء في قوله فنقبوا التسبيب لما فيه كقوله هم اقوى من يدفعه ان شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب او ترتيبهم ذلك ساروا
في اقطار الارض وسالوا هل من محيص من حذر الموت او من عذاب الله فعلموا انه لا مناص في ذلك الذي ذكر من اول السورة الى ههنا او من
حديث النار والجنة او من اهلاك الامم الخالية لذكرى لمن كان له قلب مطيع واع قال الغافل في حكم عديم القلب القلب التي لا سعادة الى الكلام في
قوله وهو شهيد اشارة الى ان مجرد الاصغاء لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وذهنه وفي الاية ترتيب حسن لانه ان كان ذا قلب ذكي
المكان يتدبره وفكره فذاك والا فلا بد ان يكون مستمعا مصغيا الى الكلام المنذر ليحصل له التذكير قال المفسرون ان اليهود زعمت ان الله خلق السموات
والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم بقوله ولقد خلقنا الى قوله وما مسنا
من لغوب اي اعياء ثم سلى رسوله ان كانوا يقولون ما يقولون فاصبر على ما يقولون من انكار البعث فان من قدر على خلق العالم لا يعيا
والاحتياج الى الاستراحة فكيف الصبر وسوله على ايذاء امته بل يكفي الصبر امرنا بما يقولون من ذكرها فاصبر على اذى الذين نسبوا الى اللغوب
الى الفقر والتسبيح مما عنا بل نحنا وادفع عنا القصد بنا عن كل ذنب والمراد فاعونا وقد سبق نظير الاية في طه ودل التسبيح مع الصلوات
الخمس ظاهر وادبار السجود اعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة والاظهر ان الادبار الاذكار المستحبة عقب الصلوة
وقيل التسبيح النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هو الوتر بعد العشاء وقرا ادبار النجوم اي وقت انقضاء الصلوة وتمامها وهو مصدر ادبر
اي وقت انقضاء السجود وقولهم اشتك حقوق النجم قال اهل النظم ان النبي صلعم له شغل من احدهما عبادة الله والثاني هداية الخلق فاذا
لم يهتد بقيت ادلة على شغلك الاول وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله واستمع بعد الشغل بتسبيحه انتظر النداء كقوله واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين ومفعول استمع متروك اي كن مستمعا لما اخبرك من احوال القيمة ولا تكن مثل هؤلاء المعرضين قال جار الله وفي ترك
المفعول وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشان المخبر والمحدث عنه كما روى ان النبي صلعم قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه
بعد ذلك وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور والمنادي هو الله كقوله ويوم يناديهم فيقول
اين شركائي احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصيحة ينفخ في الصور فينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامرك ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرائيل ينادي بالحشر فيه المكان القريب صخرة بيت المقدس
يقال انها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية وهذا يؤيد القول
بان المنادي هو الله لقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والصيحة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق
بالصيحة والمراد به البعث ويجوز ان يتعلق بالاستماع اي يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم اي بالله الحق وقوله سراعا حال من المجرور في تشقق
عنهم سراعا ذلك الحشر علينا يسير لا على غيرنا وهو رد على قولهم ذلك رجع بعيد نحن اعلم بما يقولون اي من الطعن
والانكار وفيه تهديد لهم وتسلية للنبي صلعم وما انت عليهم بجبار اي مسلط حتى تقهرهم على الايمان وانما انت داع وتقدم في تقديم العطف
والتشديد انه كالمسلط على المؤمنين ولهذا وقع ايمانهم وهذا مما يقوي طرف المخيرة والتسير ارادة انك رؤف رحيم بهم لست فظا غليظا
والاول اقوى بدليل قوله فذكر اي امره ان اترك هؤلاء واقبل على دعوة من ينتفع بذكرك

سورة والذاريات مكية ص وفيها الف ومايتان وسبعة وثمانون كلمها ثلثماية وستون اياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا
فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك

انكم

انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة
ساهون يسألون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي
كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما اتيهم ربهم انهم كانوا قبل
ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي
اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا
تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل
ما انكم تنطقون هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه
اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم
فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال
ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى
فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء
اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا
عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام
وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء
بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن
كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه نذير

مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم ولا تجعلوا مع الله الها اخر انى لكم منه نذير

مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون

اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى

تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم

من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين

فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل

للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

القراءة والذاريات ذروا بادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو [illegible]

[illegible]

يكون بين القسم والمقسم عليه مناسبة لان القول المختلف [illegible] قال الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف [illegible]

[illegible]

[illegible]

واذا لم يكن الفعل معللا فلك فقد يكون الفعل وتخلف الغاية لمانع كعدم قابلية وكونه ثم ذكر انه خلقهم ليرجعوا عليه انه الرزاق هو يطعمهم والمتين
الشديد القوة ثم هدد مشركي مكة واخبرهم بقوله فان للذين ظلموا ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم الموهلكين فالذنوب في الاصل
الدلو العظيمة قال اهل البيان هذا تمثيل والعرب تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيمة ويوم بدر

سورة والطور تسع واربعون اية وهي مكية كلماتها ثلثمائة وعشر حروفها الف وخمس مائة

بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت
المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم
تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض
يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون
ما كنتم تعملون ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما اتيهم ربهم ووقاهم
عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة
وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم
غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا
كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من
قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ام
يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم
احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث
مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات
والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المصيطرون ام لهم سلم
يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون
ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون

كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم

[illegible]

[illegible]

سورة والنجم اثنتان وستون آية وهي مكية كلامها ثلثمائة وستون حروفها الف واربعمائة وخمسة

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد
ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها

جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات
ربه الكبرى افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من
سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة
ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن
لا يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن
اهتدى ولله ما في السموات والارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة
هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى
اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الذي
وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وانه هو
اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى
من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه
هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح
من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى
فباي الاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس

لها

لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا
تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا

القراءات هوى وسائر اياته بالامالة اللطيفة ابو جعفر وابو عمرو وقرا حمزة وعلي وخلف بالامالة المفرطة كما سبق في طه ما كذب الفؤاد بالتشديد يزيد وهشام ما زاغ البصر بالامالة حمزة ونصير وسائره بالمد ابن كثير والشموني افتمرونه بفتح التاء بلا الف يعقوب وحمزة وعلي وخلف ومناة بالمد ابن كثير في رواية كبائر الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف والمفضل ابرهيم حيث ما كان عادا الولى بالادغام غير مهموز ابو عمرو ويزيد ويعقوب والنجاري عن ورش وقرا اسمعيل والاصبهاني عن ورش وابو نشيط عن قالون باظهار العنة غير مهموز وكذلك روى عن ابي عمرو وفي الوقف اذا وقف القارئ على عادا ابتدى لولى وان شاء الولى بتخفيف الهمزة الاولى احسن قراءة قالون غير ابي نشيط باظهار العنة واذا وقف على عادا ابتدى لولى وان شاء الولى الباقون عادا الاولى بالالف قبل اللام وبعد اللام في الحالين وثمود في الحالين بغير تنوين حمزة وعاصم غير ابن غالب البرجمي والمفضل وسهل ويعقوب ربك تتمارى بتشديد التاء رويس من طريق يعقوب الوقوف هوى لا غوى لا لترتيب العطف على جواب القسم الهوى ط يوحى لا لان ما بعده صفة القوى لا لان ذو مرة ط لتمام الصفة فاستوى لا لان الجملة حال الاعلى ط تدلى لا لانه بعض تمام المقصود او ادنى ج وان اتفقت الجملتان لان الضمير لله ما اوحى ط لتمد ما لا يغشى ما راى ط ما يرى الاخرى لا المنتهى المأوى ط لان عامل اذ ما زاغ البصر فلا وقف على ما يغشى طغى الكبرى ج والعزى لا الاخرى لا الانثى ج ضيزى ط سلطان ط الانفس ج لاحتمال الواو الحال الهدى ط لان ام لابتداء الاستفهام الانكاري ما تمنى ز تشبيها بالاستفهام والوصل اولى للفاء واتصال المعنى والاولى ط ويرضى الانثى ط من علم ط الظن ج لاختلاف الجملتين شيئا ط لذلك الدنيا ط من العلم ط اهتدى والارض لا لان الحسنى ط لان الذين يصلح خبر مبتدا وبدلا من الذين احسنوا اللمم ط المغفرة ط امهاتكم ج انفسكم ط اتقى تولى واكدى يرى ط موسى وفي اخرى لا سعى لا يرى لا للوقوع العارض بين المعطوف عليه الاوفى لا المنتهى لا وابكى لا واحيا لا والانثى لا تمنى لا الاخرى لا واقنى لا الشعرى لا الاولى لا ما ابقى لا من قبل ط واطغى لان المؤتفكة منصوب بما بعده اهوى ج ما غشى ج لابتداء الاستفهام مع الفاء تتمارى الاولى ط الازفة ج لان الاستيناف والحال محتملة كاشفة ط تعجبون لا ولا تبكون لا سامدون ط واعبدوا سجدة التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالنجم حسن الافتتاح في اول هذه السورة بالنجم فاللام فيه للعهد او للجنس فالاول قيل انه الثريا وهو اسم غالب لها وسوقها في السماء كعنقود عنب فاظهر كواكبها سبعة من المنزل الثالث من منازل القمر قال شعر اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وذلك لان شمس تكون في اوائل العقرب حينئذ من غاية البرد او بعدهم سمي النجم اذا مال ويشبه ان كل في قوله عن جوده الصدق بنجوم السماء وهويها غروبها وفائدة هذا القيد ان النجم اذا كان في وسط السماء لم يهتد به لانه لا يعلم المشرق من المغرب والجنوب من الشمال فاذا مال الى الافق عرف به جهة الجهات والميل الى افق الغروب اولى بالذكر لان الناظر اليه حينئذ يستدل به ولا يزال قريبا من الامكان فيتم له الاهتداء الذي هو مع اهتداء الدنيا وقيل هويها انتثارها يوم القيمة وثانيها النجم هو الذي يرجم به الشياطين واهويه الانقضاض وثالثها النجم النبات اذا هوى اي سقط على الارض وهو نهاية نشوه ورابعها النجم احد نجوم القران وقد نزل نجما في عشرين سنة فيكون كقوله والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ومن الاقوال الاخر فالثريا اظهر النجم عند الناظر من شهد المنازل بين العرب وانه يطلع على وقت ادراك الثمار والنبي صلعم تميز من سائر الانبيا بالمعجزات الباهرات لا سيما القران وانه جاء في زمان يشكون في حرارة حمية الجاهلية وادراك ثمار الحكمة ويرجم به شياطين الانس المصدون لعباد الله في ارضه وثبت بوجوه اصحاب الاخبار المعروفة تامة كاملة قال جار الله الضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد والخطاب لقريش تلقت هذا اصادق من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغي فيتصل الهدى فلا ما درله الا انه ينبغي ان يبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر ان الضلال اعم وهو ان لا يجد السالك الى المقصد طريقا اصلا والغواية ان لا يكون الى المقصد طريق مستقيم ولهذا لا يقال للمؤمن انه ضال او غير مهتد ويقال انه غوي غير رشيد وان الغي في فان المتهم منهم رشيد فكانه سبحانه نفى الاعم اولا ثم نفى الاخص ليفيد انه على الجادة غير منحرف عنها اصلا ويحتمل ان يكون قوله ما ضل صاحبكم نفيا لقولهم هو كاهن او مجنون لانهما اي الكاهن والمجنون يضلان وقوله ما غوى نفيا لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل ان يكون الاول اشارة الى صحة العقيدة اي اصول الدين واموره المعاد والثاني اشارة الى الرشد في امور المعاش ومنه يعلم ان قوله كلها على سبيق الصواب الا انه كان يمكن ان يكون مستنبطة من العقل والعرف الى العادة فاسندها الله سبحانه الى الطريق الاشرف وهو ان يكون مستندا الى الوحي فقال الصم بفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى ليس كل ما ينطق به للعلم تصادر عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اليه من الله وقد استدل به بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء عليهم السلم واجيب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان ذلك ثم تسبب الوحي ايضا واما من خص النطق بالقران فلا اعتراض عليه قال اهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب يدل على النزول والسقوط ومنه الهاوية ومحبة النفس الامارة لا اصل لها ولا تصدر الا عن خشية وشارة قوله ان هو الا وحي يوحى فاحتراز من ابو حيى وهو ظاهر وقوله يوحى لتحقيق الحقيقة كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فان الفرس الشديد العدو ربما يقال انه طائر فاذا قال يطير بجناحيه زال احتمال ذلك المجاز فكذلك ههنا ربما يقال للكلام المعتاد والفصيح هو وحي وسحر حلال فلما قيل يوحى اندفع التجوز ثم بين طريق الوحي بقوله

علمه الموحى اي محمد الشديد القوى وهو جبرئيل اي قواه العقلية كلها شديدة مدح المعلم ليلزم منه فضيلة المتعلم ولو قال علمه جبرائيل لم يفهم منه فضل المعلم
ظاهرا وفيه رد على من زعم انه يتعلمه من بشر لان الانسان خلق ضعيف وما اوتي من العلم الا قليلا فيلزم جبرئيل امين موقوف به في حين قوته المدركة
والحافظة ولو كان بخيل الذهن او محفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبي صلعم كيلا يضيق صدره حين علم بواسطة الملك فكانه قيل له ليس
فذلك لنقص لانه شديد القوى على انه قال في موضع اخر وعلمك ما لم تكن تعلم واخبر النبي صلعم عن حاله فقال ادبني ربي فاحسن تاديبي ذو مرة والمرة العقل
كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم من قوته انه قلع قريات قوم لوط وقلبها بجناحه وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان ينزل الى الانبيا
ويصعد في لمحة ويجوز ان يراد بقوله شديد القوى قواه الجسمية وبقوله ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى المشهور ان فاعله جبرئيل
فاستقام على صورته الحقيقية دون صورة دحية وذلك ان رسول الله صلعم … وانت قيد دنا
ان قصد القرب من محمد وتحرك من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير … يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد
الا انه … زاد تاكيدا بقوله فكان قاب قوسين قال اهل التفسير هو على حذف المضافات اي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين
والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس كلها المقدار والعرب تقدر الاشيا بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها وفي الحديث
… مقدار رمحين قال رسول الله صلعم لقاب قوس احدكم في الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط قوله او ادنى
كقوله … الف او يزيدون وقال بعضهم الضمير في فاستوى لمحمد صلعم وذلك ان تعليم جبرئيل اياه كان قبل كماله واستوايه … قواه النظرية
[illegible]
ساوسو … فاوحى الى عبده ما اوحى وهو في هذين الوجهين لا يمكن ان يراد بالعبد الا محمد قوله ما كذب الفواد ما راى الاشهر ان اللام في
وهو فواد محمد صلعم اي ما كذب فواده لما راه … اي لو كان كاذبا لانه عرفه وقرى بالتشديد والظاهر ان ضمير فواده ما عاينه ببصره
في ذلك وقيل اللام للجنس اي ان جنس الفواد لا ينكر ذلك لانه كان الوهم او الخيال ينكره والمقصود نفي الجواز لا نفي الوقوع كقوله لا تدركه الابصار
وما ربك بظلام … كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فانه نفي الوقوع او الظاهر انه فاعل راى محمد صلعم وقيل الفواد
والبصر اي ما راه الفواد ولم ينقل في صورته بالافق الشرقي والثاني الايات العجيبة الالهية والثالث الرب تعالى … على جواز الرؤية
وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار ثم وقوع الرؤية وقد تقدم خلاف الصحابة فيه وحديث معراج النبي صلعم وذلك في اول سبحان
ولعل القول الاول اصح يدل انه ما راى جبرئيل احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلعم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء واليه الاشارة
بقوله افتمارونه اي تجادلونه من المراء والمجادلة وعلى ما يرى وقرى افتمرونه فمعناه افتغلبونه في المراء يقال ماريته فمريته لما فيه من معنى الغلبة
عدى بعلى وقيل معناه فتجحدونه ولا بد من تضمين معنى الغلبة ولقد راه نزلة اخرى فانتصبت على الظرف لان الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة
في حكم المرة اي نزل عليه جبرئيل في صورته مرة اخرى في ليلة المعراج ووجه الاستفهام الانكاري انه لما راه وهو على بسيط الارض احتمل ان
يقال انه كان خيل الجن احتمال بعيد فلما راه عند سدرة المنتهى يحتمل ان يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للجدال مجال واما القايل بالقول الثالث
فزعم ان النبي صلعم راى ربه بقلبه مرتين والنزلة اما بمعنى الحركة والانتقال وعندنا لا يجوز ذلك او بمعنى قرب الرحمة والافضال واما النبي صلعم فلا بد
… النفس قيل ارادة بالنزلة منه ما هو الرجوع واختير العبارة ليعلم ان رجعه … الثالثة … الى الله
درجة الافوقه وعلى القول الاول ايضا يحتمل ان يكون النزلة لمحمد صلعم وذلك ان جبرئيل تخلف عنه في مقام او دنوت انملة لاحترقت
ثم عاد النبي صلعم … انه صلعم نزل وفاز بالصعود مرارا … كان ينزل الى جبرئيل كل مرة لا اقل من نزلتين اما السدرة فالاكثرون
على انها شجرة في السماء السابعة وقيل في السادسة ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها

وقد ورد الحديث بذلك … عند طواف مكان ثم ان كان المرئي جبرئيل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فلقول القايل رايت الهلال على السطح
وقد ترى قال بعضهم عند ذلك زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى راه عند الحيرة القصوى اي في وقت تحار عقول العقلا فيه
ولكنه ما جاوز ولم يدخل السدرة واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشي الى مكانه كما يقال اشجار البلدة الفلانية كذا اي شجر الجنة
لا تيبس ولا تخلو من الثمار فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك او لا يعلم ما وراءه احد واليه منتهى ارواح الشهدا واما من اضافة المحل
الى الحال كما يقال طرف المراد فالسدرة هي محل انتهاء الجنة واما من اضافة الملك الى مالكه كما يقال دار زيد واشجار عمرو فيكون التقدير سدرة
المنتهى اليه وهو الله سبحانه كما قال وان الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف كما في بيت الله وناقة الله قال الحسن جنة الماوى هي التي يصير
المتقون وقيل ياوي اليها ارواح الشهدا والظاهر ان الضمير في عندها السدرة وقيل للنزلة فذهب الى سدرة المنتهى معناها الحيرة والقصوى
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى معناه … على حالة ان طرا على محمد صلعم حين ما كان لتعظيمها او لانه فضل الله ورحمته والاكثرون قالوا
تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الخلايق الدالة على عظمة الله وجلاله ما لا يحيط بها الوصف وعن رسول الله صلعم رايت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله
وعنه صلعم يغشيها رفرف من طير خضر والرفرف كل ما بسط فاعلى الى الاسفل وعن ابن مسعود وغيره يغشيها فراش او جراد من ذهب والمحققون على انها انوار الله
تجلى السدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت اقوى من الجبل ومحمد صلعم كان اثبت من موسى فلم يضطرب الشجرة ولم يصعق محمد قوله ما زاغ البصر فيه
وجهان اشهرهما ان بصر محمد ما لم يلتفت الى ما يغشيها فان كان الغاشي هو الفراش او الجراد من ذهب فمعناه ظاهر ويكون ذلك امتحانا
لمحمد صلعم بالالتفات الى الدنيوية وان كان الغاشي انوار الله فالمراد انه لم يلتفت الى غير المقصود … والمراد ما زاغ البصر بصعقة
بخلاف موسى عم ففي الاول بيان ادب محمد صلعم وفي الثاني بيان قوته وذهب بعضهم الى ان اللام للجنس اي ما زاغ البصر اصلا في ذلك الموضع لهيبته
واجلاله والظاهر ان الضمير في قوله وما طغى للبصر اي ما جاوز حده المعين المامور رويته ويحتمل ان يكون لمحمد صلعم اي ما زاغ بصره وما ميل الى غير المقصود
وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلما فيه بيان لوصول محمد الى سدرة اليقين الذي لا يقين فوقه لان بصره لم يزل عن طريق وما جاوزه كما في
الشاهد ان العين اذا نظر الى شي احمر اراه ابيض او اصفر واخضر قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى الظاهر ان الكبرى صفة الايات لقد راى الكبرى
ايات ربه الكبرى وعلى هذا لا يكون حكاية الاية … جبرئيل لما ورد في الاخبار انه بعد ملائكة اعظم منه كالملك الذي يسمى روحا ثم لو قيل انها روية
الاعظم كان … ما تقول فانه صلعم راى ليلة المعراج وفيه خلاف تقدم قوله افرايتم اللات والعزى عقب ما سمع من عظمة الله تعالى ونفاذ
امره في الملا الاعلى وانه سدد الافق … ويتخلف عند سدرة المنتهى … نظروا الى هذه الاصنام مع ذلها وحقارتها حتى تعلموا فساد رايكم
… في الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف بالطايف واصل فعلة من لوى يلوي لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون
عليها اي يطوفون فحذفت منه الياء تخفيفا وحركت الواو فانقلبت الفا والوقف عليه بالتاء … اسم الله تعالى وقيل اصله اللات بالتشديد وقد قرئ
زعموا انه سمي برجل يلت عنده السمن والزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطايف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى
تانيث الاعز وكانت لغطفان وهي سمرة بعث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على راسها
وهي تدعو بالويل والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فرجع الى النبي صلعم واخبره فقال
تلك العزى ولن تعبد ابدا واما مناة فهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة كانوا يسمونها منى لان الدماء كانت تمنى عندها اي تراق قوله الاخرى …
… كانوا يعظمونها … الا انه لا يطلق الاخرى الا اذا كان الاول مشاركا للثاني فلا يقال رايت رجلا وامراة
اخرى وانما يقال رايت رجلا ورجلا آخر وههنا ليست العزى ثالثة تلك فقال ومناة الثالثة الاخرى صفة ذم لها اي المتاخرة الوضيعة
القدر كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاوهم لرؤسائهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى وذلك ان اللات
كان على صورة آدمي والعزى كانت من النبات ومنى من الجماد وقيل في الكلام تقديم وتاخير ومناة الاخرى الثالثة وقيل ان الاصنام
فيها كثرة فلو اخذ اللات والعزى مقدمين كانت لها توالث كثيرة وهذه ثالثة اخرى وقيل فيه حذف والتقدير افرايتم اللات والعزى
المعبودين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة الاخرى ثم انه سبحانه … وبخهم على الشرك فكانهم قالوا نحن لا نشرك بالله شيا منها
ليس مثل الله تعالى ولكنا صورنا هذه الاصنام على صورة الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الانبياء وقالوا انهم يرتقون ويقفون عند
سدرة المنتهى ويرد عليهم الامر والنهي ويصدر عنهم اليها فوبخهم على قولهم ان هولاء الاصنام … او على قولهم
الملائكة بنات الله وقال لهم الكم الذكر … وله الانثى التي تستنكفون عنها تلك القسمة اذا اي صح ما ذكرتم قسمة ضيزى اي
جائرة غير عادلة من ضاره يضيره اذا ضامه وهي فعلى بالضم وكان يمكن ان يقلب الياء واوا … الا انه فعل بالعكس اي قلبت كسرة
لتسلم اليا كما في ابيض … وقرئ بالهمزة … قال بعضهم انهم ما قسموا ولم
يقولوا لنا البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فلزم من هذه النسبة قسمة جائرة فتقدير الكلام تلك
النسبة قسمة غير عادلة لان العدالة تقتضي ان يكون الشريف للشريف والوضيع للوضيع ان هي يعني ليس الاصنام او اسماوها المذكورة
الا اسماء سميتموها وقد مر في الاعراف وفي يوسف قال الامام فخر الدين الرازي الذي يتم بقوله ما انزل الله بها من سلطان فان الاطلاق
الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتبعه مفسدة دينية وهنا يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله انهم اولاد الكفرة حيث

انه لا واسطة بينهم وبينه في الايجاد كما تقول الفعل ... ولذا يستعمل البنت مكان الولد كما يقال بنت الخيل وبنت الشفة ...
بنوة والسلطة خصوصا اذا كان في اللفظ تاء التأنيث كالملائكة الا انه لم يجر في الشرع اطلاق هذا اللفظ على الملائكة ... المتقضي ...
... قال وهذا البحث يدق عن ادراك اللغوي اذ لم يكن غيره في العلوم خطأ عظيم قلت هذا البحث ... يوجب ان يكون لهم راجح ... الا ان
... الا من كذلك ... الى المشترك ... على التصحيح ... الحقيقة ...
... وقال الرازي ... تبعون ... خطاب ...
... الاستقبال ... الماضية ... يكون ... الكفار ... يجوز ان يكون ... انه ...
... العبارة الموجودة ... يعلم ان ... قد تحقق ... الحال والاستقبال

[illegible]

فلا يعلمون انفسهم بما يقصد عنهم بما اقتضته جبلتهم وطبعهم فكل شيء يرجع الى الاصل وان ... يطبعه ... الى سقط الجنين او النطفة قد تم
الى ان يحتد ابدا ... وقدرة ... بعد ... او هو في وسط ... متصف بالظلم والجهل في العاقبة غير ... وجب عليه
انه لا يزكي انفسهم فان الله تعالى اعلم بالزكي والتقي اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وما احسن ... وقد ... بعض اهل النظم
فقال ... علم ... كان ... يقول ... يعلم الله ... في بيت الخالي وفي جوف الليل المظلم ... يا من يعلم
اخفى من ذلك ... وقت ... اجنة ... في بطون ... فانه اذا خرج من بطن الام ... سقطا او ولدا وقيل اراد
الضال والمهتدي ... تقدير الله ... كتب عليهما في بطن امهما انه ضال او مهتد وقيل ... وتحقيق الحسن
فانه العالم باحوال المكلفين ... القادر ... بعد التفرق ... على جمعه بعد التفرق ...
... وما يدل عليه علم ... وقت ... نزول الآية ... بالتبعية يجوز ان يكون الاشارة ...
... الخلق ... آدم وقوله اذ انتم ... قال بعض المفسرين نزلت في الوليد بن المغيرة ... النبي صلعم
... الحكمة ... فقال له رجل ... اباك ... واعطاه
... وقال بعضهم نزلت في عثمان بن عفان رضي كان يعطي ماله ... فقال له اخوه ... عبد الله بن سعد بن
ابي سرح ... ذنوبا وخطايا ... العطاء ... اعطي

[illegible]

لانه رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى المشهور انه فيه بيان المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير للناس بين العدد والجزاء
وفيه بيان وقت الجنة او تحديد يقال الانتهاء التوحيد هو تأويل اهل العرفان والحكماء يستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لا بد ان
ينتهي الى الواجب وقيل اراد ان البحث الادراك انه فانه كما قيل اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا وعن انس ان النبي صلعم قال اذا ذكر الرب
فانتهوا والخطاب عام لكل سامع مكلم ويريد للمسيء وعيد للمحسن وقيل الخطاب للنبي صلعم وفيه تسلية له ثم بين نهاية قدرته وهي انه خالق الضدين كالضحك
والنوح والاماتة والاحياء في شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة في مادة واحدة هي النطفة اذا تمنى يدفق في الرحم يقال منى وامنى وقال الاخفش
يخلق بما تمنى التقدير وفيه ابطال لقول الطبيعيين ان مبدأ الضحك قوة التعجب ومبدأ البكاء رقة القلب وان الحيوة مستندة الى الطبيعة
والموت ضرورة وهو تداعي الاجزاء الى الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل الاتفاق بسبب … من اتصال او انفراق فان كل ذلك انتهاء
كل ممكن الى الواجب قوله امات واحيا اما الاجل الفاصل اولا انه اعتبر حالة كون الانسان نطفة ميتة قالت الاطباء الذكر اسخن
واجفف والانثى ابرد وارطب قالوا في نبات شعر الرجل ان الشعور تكون من بخار دخاني يتجدد الى المسام فاذا كانت المسام في غاية الرطوبة
والتحلل كما في مزاج الصبي والمراة لا ينبت … الادخنة من المسام الرطبة بسهولة قبل ان يتكون شعرا واذا كانت في غاية اليبوسة
والتكاثف لم ينبت لتعسر خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع اكثر ذلك الابخرة الى الراس حتى راس المراة والصبي مخلوق كقبة فوق الابخرة
والادخنة … فيندفع الى الصدر لكثرة الحرارة القلب والى قرب الذقن … الشهوة
والى اللحيين لكثرة الحركة بسبب الاكل والكلام مع غزارة الابخرة … السراج الزيت هذا اقوى قالوا …
ويرد عليه ان ما البيت ليس لازم شعر اللحية الة التناسل وانه اذا قطعت لم تنبت اللحية ولو سلم التلازم من حيث ان حرارة الخصيتين …
قبل الى الشهوة فلا بد ان يعترفوا بانتهاء جميع الممكنات الى الواجب الذات … اعلم انه سبحانه في هذه الاي وسط الفصل … المذكورة
… وانا احيي وامت … انا اخلق الذكر والانثى … الفعل المخلوق … لم يؤكد بالفصل … بين الاسم والخبر …
توهم الحمل فيه اكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك … على الضحك والبكاء والاماتة والاحياء … عليه النشأة الاخرى
الظاهرة وجوب وقوع الحشر في الحكمة الالهية للمجازاة على الاحسان والاساءة … وسط الفصل … في التفسير الكبير … ثم انشأه خلقا آخر اي
بعد خلقه ذكرا وانثى نفخ فيه الروح … ثم اغناه بلبن الام وبنفقة الاب في صغره ثم اقناه بالكسب بعد كبره … اعطاه القنية وهي المال الذي تأثلته
ان لا تخرجه من يدك … بالجملة قال اغنى … ما يدفع به الحاجة وان اقنى بما زاد عليه … وسط الفصل لان كثيرا من الناس … يزعم ان الغنى
بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب بعضهم الى انه بالبخت والنجم فقال … وانه هو رب الشعرى وهما
شعريان … ابو كبشة احد اجداد رسول الله صلعم …
لقطع السماء عرضا … وعبدها جماعة فخالف قريشا في عبادة الاوثان … الرسول صلعم ابن ابي كبشة
تشبيها له … ذكر انه اغنى واقنى … حال الامم المهلكة … عادا الاولى
قوم هود … ارم … كانوا … قوله وثمود عطف على عادا … واهلك
عادا وثمود فما ابقى … ومن المفسرين … فما ابقى … فهل ترى لهم من باقية …
… قوم نوح بانهم كانوا هم اظلم واطغى … لان نوحا عم كان اول الرسل
الى اهل الارض فكان قومه … سنة …
الاعتداء …
كانوا … الظالمين والطاغين …
والمؤتفكة … قرى قوم لوط … انقلبت … الى السماء على جناح جبريل ثم اسقطها الى الارض
فغشاها ما غشى … فيه تهويل وتعظيم لما صب عليهم من العذاب …
حكاية … الكلام … الخطاب …
…
…
فبأي الاء ربك تتمارى … هذا القرآن والرسول نذير … ازفت الآزفة …
… السورة … ازفت الآزفة …
… الساعة …
…
…

فضلا عن البكاء والخشوع وخضوع القلب حتى عليهم عند سماع القرآن كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة وقد يكون …
… مجاهد كانوا يمرون بالنبي غضابا … وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانهم … قالوا الا تعجب … والسمد
… فاسجدوا لله واعبدوا …
… رسول الله صلعم … هذه السورة … فسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس …

سورة الساعة خمس وخمسون آية وهي مكية … وثلثمائة واثنتان … وحروفها الف واربعمائة …

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا
واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة
فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون
من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم
عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني
مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى
الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء
لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي
ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس
كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه
انا اذا لفي ضلال وسعر االقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب
اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم
واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم
فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة
فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم
لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر

نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا
بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر
ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا
كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة
في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر
بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم
يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه
بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل
من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

القراءة مستقر بالجر يزيد الداعي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير وابن فليح ورضوان وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل فيهما بالياء ويوم يدع الداع بغير ياء في الحالين الى الداع في الوصل قالون الباقون بغير ياء في الحالين نكر بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون خشعا ... بالتشديد ... وبالتخفيف ابو زيد عن المفضل ... بالياء في الحالين يعقوب ... ستعلمون بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة سيهزم بالنون الجمع بالنصب ... يعقوب الوقوف العمر مستمر مستقر مزدجر بلغ النذر لا للعطف مع اتصال المعنى عنهم ... الكلام قدر لا للعطف ... منهمر ... دسر ... مدكر ونذر ... مستقر ونذر ... بالنذر ... مدكر مقتدر الزبر ... الدبر وامر وسعر ... سقر بقدر بالبصر مدكر الزبر مستطر ونهر مقتدر

التفسير اول هذه السورة مناسب لآخر السورة المتقدمة ازفت الازفة ... وهو انشقاق القمر في الصحيحين عن انس ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتي القمر وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم هذا قول اكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد سينشق وصيغة الماضي ... وذلك ان انشقاق القمر امر عظيم الوقع في النفوس فكان ينبغي ان يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك واجيب بان الناقلين لعلهم اكتفوا باعجاز القران عن تشهير سائر المعجزات بحيث يبلغ التواتر ايضا انه سبحانه جعل انشقاق القمر آية من الايات لرسوله ولو كانت مجرد علامة القيمة لم يكن معجزة له

ضوء دابة

وجد ابتداء الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرها من المعجزات ونعم كلها مشتركة في نوع آخر من الاعجاز وهو الاخبار عن الغيوب وزعم بعض اهل التنجيم ان ذلك كان حالة شبه الخسوف فذهب بعض جرم القمر عن البصر وظهر في الجو شيء مثل جرم نصف القمر لتقول الاخبار الصادقة بانه يتمسك بان ... هذا الاستدلال مبني على امتناع الخرق في السموات وانه كما بينا في الحكمة وقد يدل انشقاق القمر ... جواز الخرق في السموات ... وانكره الفلاسفة وغيرهم ... الامام فخر الدين الرازي ان المراد باقتراب الساعة ... الاوهام كانه لم يبق ... استعمال لفظ الاقتراب ... كاستعمال لعل في قوله لعل الساعة يكون قريبا والامر عند الله معلوم ... قد مضى قريب من سبعمائة سنة ... الحق والتحقيق ان لفظ القرب ... في العالم ... بالنسبة الى الماضي شيء يسير ... اقتربت ... ظهور ايات ... سحر مستمر ... والمراد ... يقال استمر الشيء اذا ... مستحكم ... وقيل مستمر ... الخارقة ... كذبوا عطف على قوله اقتربت ... واتبعوا اهواءهم ... بانشقاق القمر ... وكل امر مستقر صائر الى غاية ... حقيقة ... ولقد جاءهم ... حكمة بالغة ... النبوة ... الايات ... النذر ... البعث والنشور وداعي ... اسرافيل ... نكر ... الكافرين ... خشعا ... يخرجون من الاجداث ... ضعيف ... الابصار ... كانهم جراد منتشر ... الارض ... مهطعين ... الداع ... كذبت قبلهم قوم نوح ... فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ... فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ... ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ... وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر ... وحملناه على ذات الواح ودسر ... في اللوح وذات الواح ... السفينة ... الكلام ...

المراد بجمع [illegible] انه [illegible] منقعر ففتحنا كل ما ذكرنا من فتح ابواب السماء وتفجير الارض كان لنوح وهو نوع
اثر وجود النبي نعمة من الله وتكذيبه كفرانها يحكى ان رجلا [illegible] الرشيد قال الحمد لله عليك فسئل عن معناه فقال انت نعمة حمدت الله عليها
والضمير في تركناها للسفينة او للفعلة كما مر في العنكبوت فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية والمدكر المعتبر [illegible] افتعال من الذكر
والاستفهام فيه وفي قوله فكيف كان عذابي ونذر [illegible] للتوبيخ والتخويف ولقد يسرنا القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ
[illegible] فيه [illegible] الوافية قيل للحفظ والاول انسب بالمقام وانه لم يكن شيء من كتب الله محفوظا على ظهر القلب
سوى القرآن سؤال ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الطوائف [illegible] فائدته تجديد التنبيه على الادكار والاتعاظ والتوقيف على تكذيب
الامم السالفة ليعتبروا بحالهم [illegible] فرغت القصة لذوي الحلوم واصحاب النهى وهذا الحكم التكرير في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي
سورة المرسلات في كل آية ليكون [illegible] بان محفوظة في كل اوان [illegible] هذه القصص كم كرر في القرآن بعبارات مختلفة [illegible]
لان التكرير يرجع الى التقرير والتذكير تنبيه الغافل مع ان كل موضع مختص بمزيد فائدة لم يوجد في غيره وانما كرر قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين
في قصة عاد لان الاستفهام الاول اورده للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف كيف المسألة الفلانية ليصير المسؤول سائلا فيقول كيف هي فيعلم
انها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف واما في قصة ثمود فاقتصر على الاول للاختصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني [illegible]
ولعله ذكر الاستفهامين معا في قصة عاد لفرط عتوهم وقولهم من اشد منا قوة [illegible] الصرصر والايام النحسات وانما وحدها هنا
لانه اريد به الايام ووصفه بالمستمر [illegible] استمر عليهم شؤمه حتى اهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم
نسمة وقيل مستمر الشديد المرارة وتنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم كانهم [illegible] اعجاز نخل منقعر منقطع عن مغارسه [illegible] التشبيه
الى جثثهم الطوال العظام ويجوز ان الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى اجسادا بلا رؤوس كاعجاز النخل الطوال بلا فروع قال النحويون
اسم الجنس الذي يميز واحده بالتاء يجوز في صفته التذكير كما في الآية والتانيث كما في قوله اعجاز نخل خاوية [illegible]
قوله ابشرا [illegible] الاستفهام [illegible] الانكار [illegible] الاتباع والكلمة وقع على اتباع البشر
الموصوف [illegible] كونه بشرا [illegible] كونه منهم وفيه [illegible]
منهم مختصا بالنبوة [illegible]
[illegible] جهنم [illegible]
كما يقول وقيل الضلال البعيد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة [illegible] كيف خص
بالنبوة [illegible] الالقاء [illegible]
[illegible] الالقاء عليه من بينهم والاشر [illegible] المتكبر [illegible] سيعلمون غدا
اي فيما يستقبل من الزمان وهو وقت نزول العذاب او يوم القيمة من الكذاب الاشر [illegible]
[illegible] على طريق الالتفات [illegible] انه تعالى خاطب صالحا
بقوله انا مرسلوا الناقة [illegible] فتنة [illegible]
قسمة الشرب بينهم [illegible] كل شرب محتضر [illegible]
في الكشاف [illegible]
[illegible] فتعاطى [illegible]
المتهشم [illegible]
بعضهم [illegible]
الى ترميهم بالحجارة وقد مر في العنكبوت [illegible] في هود والحجر [illegible]
واذا اريد [illegible] الاستثناء [illegible]
وهو بعيد نعمة مفعول له [illegible]
والايمان وقيل [illegible]
انذرهم لوط بطشتنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ذكر ما هو اقرب الى الوقوع [illegible]
[illegible]

ثم حكى

ثم حكى العذاب الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم بكرة [illegible] ولقائل ان يسأل ما الفائدة في قوله بكرة [illegible] والجواب [illegible] اول
الصبح [illegible] وانه تعالى وعدهم اول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فاراد بقوله بكرة تحقيق ذلك الوعد ويمكن ان يقال [illegible]
لبيان ان تعيين الوقت غير مقصود كما يقول [illegible] في بعض الاوقات ولا فائدة فيه الا [illegible]
في وقت كذا او في وقت من الاوقات [illegible] وفيه نظر [illegible] قوله
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ويحتمل ان يقال [illegible] عموا صباحا وهو طريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم ويجوز [illegible]
[illegible] والعذاب المستقر الثابت الذي لا يدفع والذي استقر عليهم [illegible] الى القيمة
وما بعده قوله ولقد جاء آل فرعون النذر [illegible] موسى وهرون وغيرهما [illegible] بآياتنا كلها
هي الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء [illegible] ثم خاطب اهل مكة بقوله اكفاركم
خير من اولئكم المذكورين وهو استفهام انكار [illegible] اكثر عددا [illegible] وقوة وبطشا ام لكم براءة في الزبر الكتب المتقدمة [illegible]
[illegible] من سخط الله [illegible] البراءة [illegible] ام يقولون
نحن جميع منتصر [illegible] يوم بدر [illegible] سيهزم الجمع ويولون
الدبر [illegible] لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلعم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرفت [illegible]
[illegible] والساعة ادهى [illegible]
وامر [illegible] قوله ان المجرمين [illegible] في تفسيره باسناده عن ابي هريرة قال جاء مشركو
قريش يخاصمون رسول الله صلعم في القدر فنزل [illegible] الآية الى قوله خلقناه بقدر [illegible] ان النبي صلعم قال المجوس هذه الامة القدرية [illegible]
الذين [illegible] ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر نيران في الآخرة او في ضلال وجنون [illegible]
[illegible] في الآخرة [illegible] سقر علم لجهنم من سقرته النار [illegible]
[illegible] الحديث المذكور [illegible] كل شيء [illegible] قال النحويون
النصب في [illegible] لان النصب نص في المعنى المقصود واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما كل شيء [illegible]
[illegible] على [illegible] الحكمة او [illegible] في اللوح [illegible] القدرية [illegible]
النبي صلعم [illegible] المعتزلة [illegible] القبائح كلها [illegible]
[illegible] وقال بعض العلماء ان كل واحد من الفريقين
لا [illegible] القدرية [illegible] التكليف
[illegible]
بالمجوس [illegible]
القدرية في هذه الامة [illegible]
[illegible]
بالقدرة [illegible]
قوله وما امرنا الا واحدة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كل شيء [illegible]
المعنى [illegible]
[illegible] مسطر [illegible] في اللوح والنهر جنس [illegible] ان المتقين في جنات
ونهر [illegible] في مقعد صدق في مكان مرضي [illegible] عند مليك مقتدر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ثم وصل الى الله اسمع الى عليه الا التصدق وهو اعلم

سورة الرحمن عز اسمه ثمان وسبعون آية وهي مدنية كلماتها ثلثمائة واحد وخمسون وحروفها الف وستمائة وثلثة

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران خلق الانسن علمه البيان الشمس والقمر
بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا
فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها
للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان
فباى الاء ربكما تكذبان خلق الانسن من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج
من نار فباى الاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فباى الاء ربكما تكذبان
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباى الاء ربكما تكذبان يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان فباى الاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشئت فى البحر كالاعلام
فباى الاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
فباى الاء ربكما تكذبان يسئله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان
فباى الاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايها الثقلان فباى الاء ربكما تكذبان
يمعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطن فباى الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ
من نار ونحاس فلا تنتصران فباى الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت
وردة كالدهان فباى الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
فباى الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيمهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام
فباى الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم
ان فباى الاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فباى الاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان فباى الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباى الاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة زوجان فباى الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق

وجنا

وجنى الجنتين دان فباى الاء ربكما تكذبان فيهن قصرت الطرف لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان فباى الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباى الاء ربكما
تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباى الاء ربكما تكذبان ومن دونهما
جنتان مدهامتان فباى الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباى
الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباى الاء ربكما تكذبان فيهن
خيرات حسان فباى الاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام فباى
الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباى الاء ربكما تكذبان متكئين
على رفرف خضر وعبقرى حسان فباى الاء ربكما تكذبان تبارك اسم
ربك ذى الجلال والاكرام

القراآت والحب ذا العصف والريحان بالجر حمزة وعلى وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من الاخراج ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب اللؤلؤ كنظائره والجوار بالياء قتيبة ونصير وابو عمرو وطريق ابن عبدوس المنشئات بكسر الشين حمزة ويحيى وطريق الصبرى سيفرغ بالياء حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون على طريقة الالتفات ايه الثقلان بضم الهاء وشواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وابو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم فى احديهما مخير اعلى وروى ابو الحرث عنه فى الاولى بالضم استبرق بنقل الحركة الهمزة الى اللام ورش وحمزة فى الوقف ذو الجلال بالرفع ابن عامر الوقوف الرحمن ط القرآن ط الانسن ط البيان ط بحسبان ج لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان ه الميزان لتعلق ان بغيران ه الميزان ه للانام لان الجملة بعدها حال فاكهة ز الاكمام ج الريحان ج لابتداء الاستفهام مع دخول الفاء التعقيب الوقف اجوز لانه الابتداء بالاستفهام مبالغة فى التنبيه وكذلك فى جميع السورة تكذبان ج المغربين ه يلتقيان لا لان ما بعده حال منهما فى يلتقيان ه لا يبغيان ه حال بعضها الحكم تكذبان ه والمرجان ه تكذبان ه كالاعلام ه تكذبان ه فان لعطف الجملتين المتفقتين والاولى الوصل لان الكلام يتم بالتالى والاكرام ه تكذبان ه والارض ط شان ه تكذبان ه الثقلان ج تكذبان ه فانفذوا ط بسلطن ه تكذبان ه فلا تنتصران ه تكذبان ه كالدهان ه تكذبان ه ولا جان ه تكذبان ه والاقدام ه تكذبان ه المجرمون لانه لو وصل صار ما بعده صفة المجرمين وليس كذلك انى تكذبان ه جنتان ه ذواتا صفة افنان ه تكذبان ه تجريان ه تكذبان ه زوجان ه لان متكئين حال الا ان الكلام تم لفظا واستبرق وان ه تكذبان ه الطرف لم يطمثهن حال جان ه تكذبان ه والمرجان ه تكذبان ه الا الاحسان ه تكذبان ه جنتان ه تكذبان ه مدهامتان ه تكذبان ه نضاختان ه تكذبان ه ورمان ه تكذبان ه حسان ه تكذبان ه الخيام ه تكذبان ه جان ه تكذبان ه حسان ه تكذبان ه والاكرام ه التفسير ختم السورة المتقدمة بذكر بحجرة تدل على الهيبة والعظمة وهى انشقاق القمر وافتتح هذه السورة بذكر بحجرة تدل على الرحمة والعناية وهى القرآن الكريم الذى فيه شفاء الصدور والطمانينة عن الذنوب وهو اسبق الالاء قدما واجل النعماء منصبا وبين السورتين مناسبة اخرى جهة انه ذكر هناك ما يدل على الانتقام والغضب فقال فذوقوا عذابى ونذر وقوله فكيف كان عذابى ونذر وذكر فى هذه السورة بعد كل نعمة فباى الاء ربكما تكذبان حتى بعدها وذكر النعمة نعمة على نعمة لانها عنها تنفط الانسان وبنبه اهل الغفلة والنسيان وقال جار الله الرحمن مبتدأ والافعال بعده مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف اما لان لقائل مقام المعدد الاخبار بمعنى النعيم كما يقول زيدا اغنياك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه قلت فعلى هذا لو لم يكن يوقف على القرآن جاز وقيل الرحمن مبتدأ خبره محذوف اى الرحمن ربنا ثم استانف فقال علم القرآن وما مفعوله الاول فيه وجوه منها آل ابن انه والمعنى جعل القرآن علامة وآية للنبوة وقيل المراد جبرائيل اى علم جبرئيل القرآن حتى نزل به على محمد وقيل علم محمدا والانسان ما يليق بفهمهم وعلى حسب استعدادهم وللعلم يعترم من الوجه الاخير شبهة تكرار فى قوله خلق الانسن علمه البيان فالاولى والحاصل لا قوله العموديته والثانى اشارة الى قوته المنطقية ويلزم ايضا ان يكون التعليم قبل الخلق ظاهرا الا ان يكون تفصيلا لما اجمله

وقد نقل عن ابن عباس ان الانسان آدم علمه الاسماء كلها او محمد صلعم والبيان القرآن فيه نبأ ما كان وما يكون الى يوم القيمة قوله
الشمس والقمر بحسبان استغنى عن الوصل اللفظي بالربط المعنوي لرعاية الفاصلة يعني انهما يجريان في بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم والنجم وهو
النبات بغير ساق والشجر يسجدان بان ينقادا له وانما وسط العاطف بين الجملتين لما بين العلوي والسفلي من تناسب التقابل ولما بين الجري
والسجود من تناسب التجانس وذلك ان كلاهما يجاري بمقدار هو جنس الانقياد ولان الله السماء رفعها قال في الكشاف خلقها مرفوعة سمكها
حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه قلت انه حمل الرفع على ارتفاع المنزلة
ولعل المراد به الرفع الحسي ليطابق قوله والارض وضعها اي خفضها في مركز العالم مدحوة مخلوطة بالماء نعم لو جعل وضع الارض عبارة عن ذلها
وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لصح التفسير وانما وسط قوله ووضع الميزان بين رفع السماء ووضع الارض لانه لا يستقيم الميزان
الا اذا كان معلقا في الهواء بين الارض والسماء وهذا حسي واما العقلي فهو انه بدأ اولا من النعم بذكر القرآن الذي هو بيان الشرائع والاحكام
ثم اتبعه ذكر كيفية خلق الانسان وقواه النفسانية وما يتم به معاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر انه خلق لهم آلة الوزن ليستعملوه
في معاملاتهم وامورهم نصا بكمال ... الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان ... وانزلنا معهم الكتاب والميزان ان لا تطغوا في قوله
ان لا تطغوا او تقوموا الى الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان ان لا تعتدوا ... والتطفيف في تكرير لفظ الميزان ...
دلالة مكررة اشارة الى الاهتمام بامر العدل ... وقيل ... الدنيا والثالث ميزان الآخرة ... العقل وقيل ...
فاقتصر الاظهار بقوله للانام ... الارض ... وخص ... لان الباقي خلق ... فاكهة ... تعظيم
وهي كل ما يتفكه به وافرد النخل بالذكر ... فاكهة غذائية ... والحب ذو العصف
وهو ورق الزرع او التبن وقال الفراء ... والريحان الرزق ... ومن رفع ... حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
او الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه القراءة هو ريحانكم الذي يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان ... عن جابر بن عبد الله
قال قرأ علينا رسول الله صلعم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة
الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب في ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما ...
الثقلان ... الارض ...
... المكذبان ... بالدلائل السمعية والعقلية وبالآيات الآفاقية
والانفسية والاستفهام للتوبيخ والتقريع قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار ... الفخار ...
والتركيب ...
وقيل هو اللهب ...
صار ... المشرقين ... مشرق الشتاء ... والمغربين ...
... البحرين ...
... الملح ...
فلم يخرج ...
تخرج من البحر الملح ...
فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء ... اللؤلؤ ... والمرجان ...
الموصوف ... السفن ...
الموصوف ... المنشآت ...
بالكسر ... الاعلام ...
في علمه لا ... الارض ...
على القياس ... الوجه ... تبارك اسم ربك ... ذو الجلال
والاكرام ومعناه ذو العظمة والتعظيم كما سبق في البسملة ... من في السموات من الملائكة
لمصالح الدين والثقلان لمصالح الدارين وعن مقاتل يسأل اهل الارض الرزق والمغفرة ويسأل الملائكة ايضا الرزق والمغفرة للناس كل
يوم هو في شأن سئل رسول الله صلعم عن ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين قلت هذا التفسير يطابق قول
الحكماء وما ذكر في الكتاب من ان القضاء هو الحكم الكلي الواقع في الازل والقدر هو صدور تلك الاحكام في اوقاتها المقدرة قبل الآبار
الازل قال جف القلم بما هو كائن وباعتبار الثاني قال كل يوم هو في شأن وهذا بالنسبة الى المنزهات على التغير في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله وبالجملة انها شئون يبديها لا شئون يبتديها وروى الواحدي في البسيط عن ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة
بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل

ما يشاء وحين بين ما يحمل زمان فقد لا يلبث شأن قال سنفرغ لكم قال اهل البيان هو مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك
والمراد التجرد والاهتمام لانقطاع ... الحكاية فيه المراد ان شئونه ... ينتهي الى شأن الجزاء وقصد المحاسبة ثم هدد الثقلين بانهم لا يستطيعون
الهرب من الحكاية وقضيته ... ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ...
... المصنف ... المعايرة ... القدرة ... لغلبته ... ان يتسلط تام ولا اسلطان ... قال ...
... الموت ... يحتمل ان يخص هذا اليوم ... سنفرغ لكم ... الملائكة تنزل
... فقال ... يرسل عليكما شواظ من نار ... الجن والانس
ثم ينادون يا معشر الجن والانس الآية وذلك قوله يرسل عليكما شواظ وهو اللهب الذي لا دخان معه وقرأ ابن كثير بكسر الشين وهي لغة
اهل مكة ونحاس ... بالضم والكسر النحاس الدخان ... بالرفع ... يرسل عليكما هذه مرة وهذه مرة ويجوز ان يرسلا معا من
غير ان يمتزج احدهما بالآخر ... وعن ابي عمرو ... الشواظ ... الدخان ... وقيل هو الصفر المذاب
... ابن عباس ... شواظ ... فلا تنتصران ... فاذا انشقت السماء تنزل الملائكة وكانت
وردة حمراء كالدهان ... كالعلوي ... وردة ... شبهها بدهن الزيت ... الزيت ... وقيل الدهان
الاديم الاحمر ... ابن عباس ... وقيل ... الورد ... الدهن ... قال قتادة ... يوم القيمة ...
... التعقيب ... فاذا السماء انشقت ... لا تنتصران ...
الشواظ ... السماء ... الارض ...
وجه تشبيه السماء يومئذ بالدهن هو الصفاء والذوبان ...
لا اختلاف ... يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ...
الانس ... التقديم ...
هو ما ترتب ... السؤال ... سؤال التوبيخ والتقريع ...
على ... اليوم ...
بقوله يعرف المجرمون بسيماهم من سواد الوجه وزرقة العيون ... بالنواصي والاقدام ...
الى النواصي من خلف او من قدام ... عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلعم يقول والذي نفسي بيده
لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام ... النواصي والاقدام ...
... قوله بالنواصي ... هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ...
للتبعيد ... بالاجرام ...
... الجحيم ... الحميم ...
وانواع ...
المذكورة ... ولمن خاف مقام ربه جنتان
المفسرون الجنتان احدهما للجن والثانية للانس ... الطاعات ... والثانية لترك المنكرات ...
والا ... جنة عدن وجنة النعيم ... روحانية ... التنبيه ...
والافنان جمع الفنن وهو الغصن المستقيم طولا قاله مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم ... تورق وتثمر ...
... الجنة ... سعيد بن جبير ... ذواتا الوان ... فيهما من كل
فاكهة زوجان ... صنفان ... رطب ويابس ... في كل منهما ... فيهما عينان تجريان ...
... قال الحسن تجريان بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل ...
... متكئين على فرش بطائنها من استبرق ...
... وجنى الجنتين دان ...
القائم والقاعد والنائم قال جار الله ... المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى ...
... الجنتين ... وهذا الوجه ...
... قاصرات الطرف ...
الجنة وقال الكلبي ... في هذا الخلق الذي ...
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ...
... كانهن الياقوت والمرجان ... هل جزاء الاحسان الا الاحسان

غالبا وخصوصا من بين عباس من قال [illegible] جزاء من قال لا اله الا الله محمد رسول الله اي الجنة وحين فرغ من نعمة جنتي المقربين شرع في وصف جنتين
لاصحاب اليمين فقال ومن دونهما اي ومن اسفل منهما في المكان او في الفضل او فيهما وهو الاظهر وروي عن ابي موسى عن النبي صلعم جنتان من فضة ابنيتهما
وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما مدهامتان [illegible] الادهيمام [illegible] السواد لسواد فهو سواد [illegible] اللفظ
والمعنى وذلك ان كل نبت اخضر فتمام خضرته [illegible] ان يضرب الى السواد لغضاضته نضاختان فوارتان والنضخ [illegible] اكثر من النضح وهو الرش
قال ابن عباس تنضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وانما خص النخل والرمان بالذكر بعد اندراجهما في الفاكهة لفضلهما وشرفهما
فالنخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء [illegible] ومنه قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث خالفه صاحباه
والفقهاء فيهن خيرات [illegible] خيرات لان [illegible] التفضيل [illegible] خيرات الاخلاق حسان
الصور واعلم انه سبحانه قال في موضعين عند ذكر الحور فيهن وفي سائر المواضع فيهما [illegible] والترغيب ان تمام اللذة عند اجتماع الحوائج
[illegible] الواحد [illegible] ان يكون لكل منهن مسكن على حدة متباعدة [illegible] الاخرى [illegible] والغلمان
[illegible] فيحصل هناك [illegible] كثيرة كل منها جنة وكان في [illegible] اشارة الى ذلك واما العيون والفواكه فلم [illegible] بهذه
المثابة [illegible] اللذة [illegible] الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتي قصرن [illegible] امراة مقصورة [illegible]
قتادة عن ابن عباس [illegible] لا يراهم الاخرون قال [illegible]
في الدنيا [illegible] في ذلك [illegible]
[illegible] الشهوة واسقاط القوة [illegible] الاخرة بخلاف ذلك [illegible] حقيقية فلم يحتج الى الكناية
لان الكنايات انما تجري في [illegible] قال جار الله متكئين نصب على الاختصاص [illegible] يجوز ان يكون حالا والعامل [illegible] يطمثهن
[illegible] الرفرف [illegible] البسط [illegible]
الاطراف البسط [illegible] وقال الزجاج الرفرف [illegible] رياض الجنة وقيل الوسائد [illegible] عبقر [illegible]
[illegible] الجن [illegible] كل شيء عزيز عجيب [illegible] عبيدة [illegible] عبقري [illegible]
[illegible] الجنتين [illegible] الاولين [illegible] البستان [illegible]
[illegible] جنتان دون [illegible] فاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكا قال اهل العلم [illegible] ربكما تكذبان [illegible]
[illegible] ثمانية منها ذكرها عقيب تعداد عجائب خلقه وذكر المبدا والمعاد [illegible] عقيب ذكر النار [illegible] ابواب جهنم [illegible]
[illegible] في وصف الجنات واهلها [illegible] ابواب الجنة [illegible] عقيب وصف الجنات التي دونهما [illegible]
[illegible] كلتا الثمانيتين [illegible] السبعة [illegible] الاكرام [illegible] ختم السورة [illegible]
[illegible] وفائدة هذا التوسيط [illegible] الكناية كما يقال [illegible] فلان [illegible]

سورة الواقعة ست وتسعون اية وهي مكية كلماتها ثلثماية وثمان وسبعون حروفها الف وسبعماية وثلثة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض
رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك
المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة
متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير
مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا
يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب

اليمين

اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل
ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون اذا متنا
وكنا ترابا وعظاما وانا لمبعوثون اوءاباؤنا الاولون قل ان الاولين
والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون
لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون
شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون
انتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون وانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء
لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم
الماء الذي تشربون وانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء
جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون انتم انشاتم شجرتها
ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك
العظيم فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم
في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث
انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم
غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح

وريحان وجنة نعيم ۝ وأما إن كان من أصحاب اليمين ۝ فسلام لك من أصحاب اليمين ۝ وأما إن كان من المكذبين الضالين ۝ فنزل من حميم ۝ وتصلية جحيم ۝ إن هذا لهو حق اليقين ۝ فسبح باسم ربك العظيم

القراءة ينزفون من باب الافعال عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الزاي وحور عين بجرهما يزيد وحمزة وعلي والمفضل عربا بالسكون حمزة وخلف ويحيى وحماد واسمعيل ابذا آتيا كما في الرعد الا ابن عامر فانه تابع عاصما والاثريد فانه تابع قالون شرب بضم الشين ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وسهل الباقون بالفتح وكلاهما مصدر قدرنا بالتخفيف ابن كثير انا لمغرمون بهمزتين ابو بكر وحماد الآخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر مواقع على التوحيد حمزة وعلي وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بضم الراء قتيبة ويعقوب **الوقوف** الواقعة لا بناء على ان العامل في الظرف هو ليس ولو كان منصوبا باضمار اذكر او كان الجواب محذوفا اي اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت صح الوقف كاذبة لئلا يصير ما بعدها صفة رافعة لتعلق الظرف بكاذبة ولكونه بدلا من الاول رجا لا بسا لا منبثا لا ثلثة ط ما اصحاب الميمنة ط لتناهي الاستفهام التعجب ما اصحاب المشأمة ط السابقون لا بناء على ان السابقون تأكيد والجملة بعده خبر المقربون ج لاحتمال الاستئناف بعده خبر مبتدأ محذوف اي هم في جنات النعيم الاولين لا الآخرين ط موضونة لا متقابلين مخلدون لا معين لا ولا ينزفون لا يتخيرون لا يشتهون ط لمن قرأ وحور عين بالرفع المكنون ج يعملون ج تأثيما لا سلاما ط ما اصحاب اليمين ط مخضود لا منضود لا ممدود لا مسكوب لا كثيرة لا ممنوعة لا مرفوعة ط انشاء لا ابكارا لا اترابا لا لاصحاب اليمين ط الآخرين ط ما اصحاب الشمال ط وحميم لا يحموم لا ولا كريم مترفين ج العظيم ج لمبعوثون لا الاولون ط الآخرين لا معلوم المكذبون لا زقوم لا البطون ج والوقف اجوز الهيم ط الدين ط تصدقون ط تمنون ط الخالقون ط بمسبوقين لا لا تعلمون ط تذكرون ط تحرثون ط الزارعون ط تفكهون لا لمغرمون لا محرومون ط تشربون ط المنزلون ط تشكرون ط تورون ط المنشئون ط للمقوين ج العظيم ج النجوم لا عظيم لا كريم لا مكنون لا المطهرون ط العالمين ط مدهنون لا تكذبون ط الحلقوم لا تنظرون لا لا تبصرون ط مدينين لا صادقين ط المقربين لا نعيم ط اليمين لا اليمين ط الضالين لا حميم لا جحيم ط اليقين ج العظيم ط **التفسير** اذا وقعت الواقعة نظيره قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهي القيمة التي تقع لا محالة ووقع ما كنت اترقبه اي نزل والعامل في الظرف ما يدل عليه ليس لوقعتها كاذبة لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله والايمان حينئذ كما هو مخايل الا حضور ولا انه غير نافع لانه ايمان اليأس ويجوز ان يراد ليس لها نفس تكذب بها وتقول لها لم تكوني لان انكار المحسوس غير معقول ويجوز ان يكون من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون المراد ان القيمة وقعت لا تطاق شدة وفظاعة وانه لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وقيل هي مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب ... قولهم حمل فما كذب ... وحقيقته فالكذب ... لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة اي هي تخفض اقواما وترفع آخرين اما لان الواقعات العظام تكون كذلك كما قال الشاعر وما ان طلب ... وتنحط اما تأخرا ولكن منايا ناو دولة آخرينا واما لان الاشقياء تكون في السعداء الدرجات واما لان زلزلتها تقع بتزايل الاشياء عن مقارها فتنتشر الكواكب وتسير الجبال في الجو ثم فسر بقوله اذا رجت الارض حركت تحريكا عنيفا ينهدم كل بناء عليها وبست الجبال اي فتتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا ثم ذكر احوال الناس يومئذ قائلا وكنتم لفظ الماضي لتحقق الوقوع ازواجا ثلثة ثم فصلها فقال فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهو تعجيب من شأنهم كقولك زيد ما زيد سموا بذلك لانهم يؤتون صحائفهم بايمانهم او لانهم اهل المنزلة السنية من قولهم فلان مني باليمين اي وصفته بالرفعة عندك وذلك لتيمنهم بالميامن دون الشمائل وتبركهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشوم والسعداء ميامين على انفسهم والاشقياء مشائيم عليها او لان اهل الجنة يؤخذ بهم الى جانب اليمين واهل النار يؤخذ بهم الى جانب الشمال والسابقون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة ثم السابقون عرف الخبر للمبالغة كقوله وشعري شعري ... او يقول من عرفت حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا يحسن الوقف على السابقون اولئك المقربون الى مقامات لا يكشف المقال منها غير خيال والعارفون يقولون لهم انهم اهل الله ... النعيم اختصاصهم وبيان محل اجسادهم ... ثلة من الاولين اي جماعة كثيرة من لدن آدم الى اول زمان نبينا صلعم قال اهل الاشتقاق اصل الثلة من الثل وهو الكسر كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم واشتق الامام منه انه يحصل الامة المسند بعد قليل من الآخرين من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين النبي صلعم وههنا سؤال وهو انه كيف قال ههنا وقليل من الآخرين وفيما بعده قال وثلة من الآخرين والجواب ان التثنية في اصحاب اليمين ... قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك ... جماعة من تبع النبي صلعم وعاينه وجماعة ممن بعده

[illegible]

انه ذكر السابقين وقع في الوسط باعتبار وخير الامور اوساطها وفي الاول باعتبار الاشرف بالتقديم اولى وفي الآخر باعتبار كونه
اشارة الى قوله صلعم نحن الآخرون السابقون ومنها ان مفهوم السابق يتعلق بمسبوق فما لم يعرف ذات المسبوق
لم يحسن ذكر السابق من حيث هو سابق وهذا ما سنح للخاطر ويحيط به والله اعلم بمراده ثم امر نبيه صلعم بان يقرر انهم [illegible] فيه
فقال قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم [illegible] وفيه رجوع الى اول السورة وكم
كرر ذكر المعاد وفيه بعبارات شتى ثم ذكر طرفا من حال المكذبين المعاصرين ومن ضاهاهم فقال ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون
بالبعث لآكلون من شجر من زقوم المذكور في [illegible] هو للبيان فمالئون منها البطون انث الضمير بتاويل الشجرة [illegible]
عطف الشاربين على الشاربين [illegible] وذلك ان شرب الماء المتناهي الحرارة عجيب وشربه كشرب الهيم عجيب ايضا والهيم الابل
التي بها الهيام داء تشرب منه فلا تروى واحدها اهيم والمؤنث هيماء ووزنه فعل كبيض وجوزوا ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل
الذي لا يتماسك [illegible] ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم الجوع حتى يضطروا الى اكل الزقوم ثم يسلط عليهم
العطش الذي يضطروا الى شرب الحميم كالابل الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالبعث بعد الخلق فان من قدر على البدء كان على الاعادة
اقدر ثم برهن على انه لا خالق الا هو فقال افرأيتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام يقال امنى النطفة [illegible] نطفة اذا تمنى ا
انتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه وجه الاستدلال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالطل المنبث في جميع الاعضاء ولهذا اشترك
كل الاعضاء في لذة الوقاع ويجب غسل كلها لحصول الانحلال عنها جميعا فالذي قدر على [illegible] في بدن الانسان ثم [illegible] النطفة
[illegible] على تكوينها في الجسم الانساني [illegible] جمعها بعد تفرقها بالموت [illegible] المقدر بينهم [illegible] لا يفوته شيء منها
[illegible] وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم ان نحن قادرون على ذلك لا تغلبنا عليه [illegible] سبقته على الشيء
اذا اعجزته عنه وغلبته عليه [illegible] على ان نبدل منكم اشباهكم من الخلق [illegible] فيما لا تعلمون [illegible] وما عهدتم
بمثلها يريد بيان قدرته على النشأتين جميعا [illegible] انا قادرون على تغيير صفاتكم
[illegible] انتم عليها [illegible] صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم النشأة الاولى [illegible] فقال ولقد علمتم النشأة الاولى الاية ثم ذكر كمال عنايته ورحمته
[illegible] مع دليل اوضح على قدرته قائلا افرأيتم ما تحرثون من الطعام [illegible] انتم تزرعونه [illegible]
اسم الزرع وفي الكشاف عن رسول الله صلعم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت الحطام [illegible] وقوله فظلتم اصله
فظللتم حذفت احدى اللامين للتخفيف [illegible] تفكهون تعجبون كانه [illegible]
يندمون على الانفاق عليه او التعجب فيما او على المعاصي التي صارت سبب لذلك [illegible] بالاستفهام [illegible]
ومعنى لمغرمون لمهلكون في الغرام الهلاك [illegible] بل نحن قوم محرومون لا حظ لنا
او لكنا محدودين [illegible] قد قضوا العجب من حالهم ثم اسندوا ذلك الى ما كتب عليهم في الازل [illegible]
ثم ذكر دليلا اوضح كونه نعمة اخرى وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب [illegible] والاجاج الملح [illegible]
[illegible] جواب لو [illegible] في الثانية [illegible] لان [illegible] الاول [illegible]
في الربط الى اللام التوكيد ويمكن ان يقال ان امر المطعوم تقدم على امر المشروب [illegible] الوعيد بفقده [illegible]
المطعوم باللام المفيد للتاكيد [illegible] ختم الاية بقوله فلولا تشكرون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فقال والاول نحن قدرنا
بينكم الموت وفي الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشاء جعلناه اجاجا ولم يقل في الرابعة [illegible] بل قال نحن جعلناها
تذكرة [illegible] عن رسول الله صلعم ناركم هذه التي توقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم [illegible]
ومتاعا للمقوين للذين ينزلون القواء وهي [illegible] للفقراء وللذين خلت بطونهم [illegible]
[illegible] وفي نسق هذه الآيات بشارة للمؤمنين وذلك انه سبحانه [illegible]
بمسبوقين على ان نبدل امثالكم ثم ترك ذلك المقام [illegible] لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه [illegible]
[illegible] ولهذا حذف اللام في قوله لو نشاء جعلناه اجاجا [illegible]
[illegible] ان يكون التعليق حقيقة [illegible] التعليق المذكور [illegible]
[illegible] اما الاول فلانه لم يبين [illegible] وقع على الرأفة والرحمة [illegible]
عدم ذكر [illegible] ثم امر نبيه بالتسبيح [illegible] العظيم تنزيها له
عما يقول الكافرون [illegible] وبقدرته على البعث ثم عظم شأن القرآن بقوله فلا اقسم [illegible]

ماسور المقسم عليه بتقييد التاكيد ومواقع النجوم مشارقها ومغاربها ولا ريب ان لها [illegible] خواص شريفة ولهذا اقسم سبحانه [illegible]
بالاسحار [illegible] ان الله تعالى [illegible] الى الملك الجبار وانه لقسم لو تعلمون عظيم
اعتراض فيه [illegible] او مواقعها منازلها [illegible] او اوقات نزول نجوم القرآن الكريم الحسن المرضي في جنسه [illegible] كريم لنفعه
للمكلفين [illegible] في كتاب مكنون مستور [illegible]
[illegible] لا يمسه الا المطهرون [illegible] وان كان للقرآن [illegible] لا ينبغي
[illegible] الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث [illegible] قراءة القرآن عند الحدث الاصغر ايضا
[illegible] التلاوة واجبة [illegible]
فقال افبهذا الحديث اي بالقرآن او بهذا الكلام الدال على حقية القرآن انتم مدهنون متهاونون [illegible]
[illegible] وتجعلون رزقكم انكم تكذبون [illegible] موضع الشكر [illegible]
منه الكلام [illegible] افرأيتم ما تحرثون [illegible] للمقوين [illegible]
ما رزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله [illegible] ترتيب الاية في النظم
اصل المعنى [illegible] فلولا ترجعون الارواح الى الابدان اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين [illegible] توكيدات منها تكرير فلولا
التحضيضية لطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف وهو قوله اذا بلغت اي
اضمرت العلم بها كقوله ما ترك على ظهرها [illegible] وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت يكون الانسان فيه احوج الى التصرف والتدبير منه
[illegible] انتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة
والعلم [illegible] لا تبصرون الا بالبصيرة [illegible] غير مدينين [illegible] مملوكين مقهورين [illegible]
ومنها قوله ان كنتم صادقين فانه شرط زائد على الشرط ان كنتم غير مدينين فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم [illegible] الموت [illegible]
[illegible]
التكذيب [illegible] وانتم في ذلك الوقت تعلمون الاحوال [illegible]
[illegible] انكم لا تمكثون في العذاب الا اياما معدودة [illegible]
دار الاقامة ويجوز ان يكون من الدين بمعنى الجزاء والمعنى يؤول الى الاول [illegible] ويحتمل عندي ان يكون الضمير في ترجعونها
عائدا الى ملائكة الموت بدليل قوله ونحن اقرب اليه منكم [illegible] ان كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وارادتنا
[illegible] انه لا قدرة لهم على رجع الحياة والنفس الى البدن [illegible] حال التكليف بعد الموت قائلا
فاما ان كان المتوفى من المقربين اي السابقين من الازواج الثلاثة فروح اي فله استراحة [illegible] الروح والبدن [illegible] وريحان [illegible]
وهذا البدن وجنة النعيم وهذا النوع [illegible] ان المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى اليه بريحان من الجنة يشمه
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك [illegible] من اصحاب اليمين [illegible] وقال جار الله فسلام
يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين كقوله وتحيتهم فيها سلام ان هذا القرآن والذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت
من اليقين [illegible] برد اليقين [illegible] العلم الحاصل بالبرهان [illegible] وهذا في الحقيقة
لا يفيد سوى التاكيد كقولك حق الحق وصواب الصواب اي غايته ونهايته التي لا وصول فوقه [illegible] اليقين الذي يظن انه
يقين ولا يكون كذلك في نفس الامر هذا ما قاله اكثر المفسرين [illegible] ويحتمل ان يكون
الاضافة كما في قولنا حق الشيء ان يصلي عليه وحق المال ان يؤدى زكوته ومنه قوله صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها [illegible] ومن حقها اداء الزكوة والصلوة وكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله
سبحانه في شان الازواج الثلاثة ويحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال اهل اليقين
للعلم ثلاث مراتب ادناها علم اليقين وهو مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا وليس الخبر كالمعاينة [illegible] حق اليقين
وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا [illegible]
[illegible] ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود [illegible] في مرضه الذي توفي فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي
فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال الا نأمر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال
لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد تسع وعشرون آية مدنية كلماتها خمسمائة واربعة واربعون حروفها الفان واربعمائة وستة وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض

يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء
عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم
اين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع
الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم
وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم
وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا
في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا
انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن
معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله
وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي
مولاكم وبئس المصير الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير
منهم

منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم
تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف
لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله
لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله
من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم
فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب

لا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

القراءات قد اخذ مجهولا ميثاقكم بالرفع ابو عمرو وابن عامر انظرونا من الانظار حمزة والامانى بسكون الياء يزيد لا يؤخذ بالتحتانية ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب وما نزل من التشديد مجهولا عباس نزل بالتخفيف من النزول نافع وحفص الباقون بالتشديد ولا تكونوا على الخطاب رويس المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد ابن كثير وابو بكر وحماد بما اتيكم مقصورا من الاتيان ابو عمرو فان الله هو الغنى الحميد بغير الفصل ابو جعفر ونافع وابن عامر ابراهيم النظائر الوقوف الارض لعطف جملتين مختلفتين بالحكيم لاحتمال ان يكون قوله خبر مستانفا لا او لا محل تقديره هو بكل شيء وان يكون حالا من الجهول رحيم والابصار عليما فيه والارض ويميت قدير والباطن عليم العرش فيها كنتم بصير والامر والامور في الليل الصدور فيه كبير بالله مؤمنين الى النور الرحيم والارض وقاتل وقاتلوا الحسنى الخبير كريم لاحتمال تعلق الظرف بقوله ولهم اجر وبقوله بشريكم اي يقال لهم ذلك يومئذ او هو مفعول اذكر فيها العظيم وان وصل وقف من نوركم نورا له باب العذاب معكم والغرور كفروا النار مولاكم المصير الحق الا من قبل ولا يكونوا على النهي قلوبهم فاسقون موتها تعقلون كريم الصديقون والوصل اولى ومن وقف على لم يقف على ربهم ونورهم الجحيم والاولاد حطاما شديد ورضوان الغرور ورسله ومن يشاء العظيم نبراها يسير لاحتمال تعلق اللام بما قبله او بمحذوف اي فعل ذلك لكيلا اتيكم فخور لان ما بعده بدل بالبخل الحميد بالقسط لعطف ظاهر مع ان انزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل بالغيب عزيز مهتد لان الجملتين وان اتفقتا لفظا الا ان الاولى للبعض القليل والثانية تخبر عن الكثير فاسقون ورحمة لان رهبانية منصوب بابتدعوها المقدر رعايتها لان الجملتين وان اتفقتا لفظا الا ان قوله فاتينا ليس جزاء ترك الرعاية انما هو تمام بيان التفرقة بين الطائفتين فيرجع الى قوله فمنهم مهتد اجرهم لما مر فاسقون ويغفر لكم رحيم وقد يجوز الوقف على ان لا لان ذلك بمعنى يشاء العظيم

التفسير معنى تسبيح الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده والان نقول انه جاء في سورة بني اسرائيل بلفظ المصدر وهو سبحان وفي مفتتح هذه السورة وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المستقبل وفي سورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا بالاقسام وذلك دليل على ان التسبيح لله تعالى مستمر دائم في الاوقات كلها من الازل الى الابد وتفسير اسماء الله تعالى المذكورة في اول هذه السورة قد سبق في اسماء الله فلا حاجة الى الاعادة كلها الا انا نذكر ما اورده الامام فخر الدين الرازي رح ههنا على سبيل الايجاز مع تنقيح ما يجب تنقيحه قال هذا المقام مهيب غامض من وجوه الاول ان تقدم الشيء على الشيء اما تقدم التاثير كتقدم حركة الاصبع على حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة لا بالتاثير كتقدم الواحد على الاثنين او معلوله لما ان جعلنا المبدأ الجنس والعالمي واما بالزمان كتقدم الاب على الابن وتقدم بعض اجزاء الزمان على البعض عندي ايضا نوع منه الاقسام الحكمة اما التاثير والحاجة فلانه لو كان كذلك لوجد كما ان العلة والمعلول يوجدان معا وكذا الواحد الاثنان واما الشرف والمكان فظاهران واما بالزمان فان تقدم الزمان لا يقع في الزمان ولا فيهم تسلسل لا يجوز ان يكون تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة او بالطبع فان الزمان حين كان كمانه متصلا غير قار الذات اقتضى حقيقته ان يكون لوجود سيال يتعقب بعض اجزائه بعضا لا تنتهي التجزية الى جزء مفروض منه الا وقد اقتضى منه جزء مفروض مع الاتصال قال واذا عرفت ذلك فنقول القرآن دل على انه تعالى قبل كل شيء والبرهان دل على هذا الا ان انتهاء الممكنات ابدا ان يكون الى الواجب الا ان تلك القبلية ليست بالتاثير لان المؤثر من حيث هو مؤثر مضاف الى الاثر من حيث هو اثر والمضافات معا والمع لا يكون قبل ولا بالحاجة لانهما قد يكونان معا كما قلنا ولا بالشرف فان تلك القبلية ليست مرادة ههنا ولا بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لان الزمان بجميع اجزائه ممكن والوجود والتقدم على جميع الازمنة لا يكون بالزمان فاذن تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قلت انه سبحانه تقدم على ما سواه بجميع اقسام التقدم الخمسة اما التاثير فظاهر قوله المضافان معا قلنا ان اردت في الحكمة المذكورة فمسلم ولا محذور واذا اردت مطلقا فممنوع فممنوع واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها كقوله اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وههنا سر لعلنا قد رمزنا اليه في هذا الكتاب نفهم باذن الله ان كنت اهلا له واما بالزمان فالظاهر قوله والتقدم على الزمان لا يكون بالزمان قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين هو امر وهمي والزمان الذي يتكلم هو فيه انما هو مقدار حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل هذه الحركة يوجد لها مقدار الا ان قبل كل شيء يوجد امتداد وهمي يحصل فيه وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يرتفع ما اشكل على الامام من تمييز بين الازل ولا يزال فان البادي الوهمية تتغير الاعتبارات والاختلاف يختلف حقايقها او ليس لها وجود سواها فقد يصير ما هو في جانب لا يزال او العكس لتغير شرط المبادي المفروضة قال اما البحث عن كونه تعالى آخرا فمعناه انه يبقى وكل شيء يفنى فمنهم من اوجب فناء الكل ليتقرر كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم انه سبحانه يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء اصلا في الابد كما لم يكن قبله شيء في الازل الا وقد احتج جهم انه تعالى اما ان يكون عالما بعدد حركات اهل الجنة والنار او لا فان

كان

كان عالما لزم تناهيها فانا لا احاطة بما لا يتناهى محال وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه تعالى وذلك محال ولان الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان فكل ما كان كذلك فهو متناه اجاب من اول الاولين بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الى الابد والدليل عليه ان هذه الماهيات لو زالت امكانها بها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان ينقلب قدرة الله من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير قلت هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي واجاب عن الثاني بانه يعلم الاعداد بعينها لكن ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل ان يكون له عدد معين ولا يعلمه قلت الذي علمه متناه يجب ان يكون معلومه متناهيا اما الذي لا نهاية لعلمه فلم يبعد بل يجب ان يكون معلوماته غير متناهية واجاب عن الثالث بان الخارج منه الى الوجود ابدا يكون متناهيا قلت الزيادة والنقصان لا يوجبان التناهي كتضعيف الالف الى الالفين مرة غير متناهية قال وانكلموا ومن اثبت امكان بقاء العالم الى ابدية الجنة والنار على اجماع المسلمين واختلفوا في معنى كونه تعالى آخرا على وجوه احدها انه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه آخرا ثم انه يوجدها ويبقيها ابدا قلت هذا اختيار ابي انه لا يسمى آخرا بل يسمى متوسطا وثانيها ان صحة اخرية كل الاشياء مختصة به فلا يوصف بكونه آخرا اقول هذا اول المسئلة ان الكلام لم يقع في الاختصاص وعدمه وانما النزاع في كونه آخرا وثالثها انه اول في الوجود آخر في الاستدلال لان المقصود من جميع الاستدلالات معرفة ذات الصانع وصفاته واما سائر الاستدلالات التي لا يراد بها معرفة الصانع فهي حقيرة خسيسة قلت ارادانه غاية الافكار ونهاية الانظار وهذا معنى حسن في نفسه الا انه لا يطابق بين الاول كل المطابقة ورابعها انه اول في ترتيب نزول الوجود آخر اذا عكس الترتيب قلت وهذا ايضا صحيح ينطبق على سلسلة الترتيب من العلل والمعلولات وعلى المرتبة من الاشرف الى الاخس على الاخرة من الوحدة الى الكثرة مما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو سبحانه اول بالترتيب المنعكس لتقدم هذا البيان صحة اطلاق التقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه تعالى ولهذا من غوامض الاسرار فتدبر وفقنا الله لكمال البحث لم ذكرنا فانه ذكر على الاية اما تفسيره الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالادلة الدالة على وجوده والباطن بانه محتجب عن ادراكات الحواس والعقول اياه اما في الدنيا وحدها واما في الاخرة جميعا وقيل الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن من حق قال الليث يقال انت ابطن بهذا الامر اي اخبر به وباقي الايات قد سبق تفسيرها في مواضع الا قوله يعلم ما يلج فانه قد مر في اول سبأ فقط فلا حاجة الى وخامسها حكم معية العلم والقدرة ونفى المكان عنه بعض قوله له ملك السموات والارض وبعده مثله ليس بتكرار لان الاول في الدنيا لقوله يحيي ويميت والثاني وسادسها لقوله والى الله ترجع الامور ولمن مستخلفين فيه ان المال مال الله تعالى والعباد عباد الله تعالى الا انه قد جعل ارزاقهم متداولة بتداول حكمة متعلقة بالوارث فالسعيد من وفقه الله الى الرعاية حقوق الخلافة فيما اياه الله تعالى من الانفاق في سبيل الله تعالى قبل ان ينتقل منه الى غيره بارث او حادث فلما انتقل من غيره اليه بالمشيئة قوله لا تؤمنون حال من معنى الفعل كقولك ما لك قائما بالتوبيخ قالوا وفي ملكه قوله والرسول يدعوكم الى الضمير لا يؤمنون فهما حالان متداخلتان واخذ الميثاق اشارة الى الاقوال المذكورة في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم والمراد انه قد تعاضدت الدلائل السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله تعالى فان عذركم في تركه ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب ان الايمان بالله شامل للتصديق بجميع اوامره واحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول صلعم بالقرآن وبما فيه استدل بقوله وما لكم على ان العبد قادر على الايمان وعلى ان الاستطاعة قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما لا يقال مالك لا تطول ولا تبيض والبحث فيه مثل ما سبق في امثاله والمذكور والضمير في قوله لكم لله تعالى او للعبد والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر في آل عمران قال المفسرون ان ابا بكر رض اول من انفق في سبيل الله تعالى فنزل فيه وفي امثاله السابقين الاولين من المهاجرين والانصار لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وتمامه ومن انفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله اولئك الذين انفقوا من قبل الفتح وتمامه ومن قال فيهم رسول الله صلعم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وسبب التفضيل انهم انفقوا قبل عز الاسلام وقوة اهله فكانت الحاجة الى الانفاق حينئذ امس اشق على نفس صاحبه وكلا وعد الله الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات بالرفع فتقديره وكل وعده الله الحسنى القرض مجاز عن انفاق المال في سبيل الله تعالى وقد مر في اوائل البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ان كل من صدر عنه الفعل الفلاني فله كذا من الثواب فهو الاجر الكريم فاذا ضم اليه ذلك مثل المضاعفة فهو وقال الجبائي ان الاعواض يضم الى الثواب فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه حصلت في ذلك الضعف وبسببه حصلت تلك الزيادة وكانه كريما من هذا الوجه ثم ان الايمان بالله ورسوله والانفاق في سبيله ذكر يوم المحاسبة فقال يوم ترى وقد مر عن ابن مسعود وقتادة مرفوعا ان كل انسان فانه يحصل له النور يوم القيامة على قدر ثوابه فمنهم من يضيء له النور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه يطفى مرة ويتقد اخرى قال مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيامة يا فلان ها نورك ويا فلان لا نور لك نعوذ بالله وقد بينا لك في هذا الكتاب مرارا ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وتعالى وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل امارة للنجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من ايمانهم كان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ويحتمل ان النور سعي نورهم ويقول لهم الذين يتلقونهم

نحو الملائكة بشراكم اليوم جنات فقوله اليوم يقول بدل من قوله يوم ترى او منصوب باذكر مقدرا قال جمع العلماء الناس كلهم يوم القيمة في الظلمات ثم انه تعالى يعطي المؤمنين هذه الانوار والمنافقون يطلبونها منهم قائلين انظرونا فان كانت هذه الحالة عند الموقف فالمراد انظروا فانه يعجلت لينا لانهم اذا نظروا اليهم والنور قدامهم استضاؤا بتلك الانوار قال الفارسي يوم من حذف الجار واصل الفعل كما انشد ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الضباء والمعنى ينظرون الى الاراك وان كانت هذه الحالة عند سير المؤمنين الى الجنة احتمل ان يكون النظر بمعنى الانتظار لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على الركاب وهؤلاء مشاة في القيود والسلاسل وقرئ انظرونا اي امهلونا جعل اتئادهم في المضي الى الجنة امهالا لهم قال الحسن يعطي يوم القيمة كل احد نورا على قدر عمله ثم انه يؤخذ من حر جهنم ومما فيه من الكلاليب والحسك ويلقى على الطريق فمضت زمرة من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة اخرى كاضواء الكواكب في السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم ظلمة فينطفئ نور المنافقين فهناك يقول المنافقون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم والاقتباس اخذ القبس اي الشعلة من النار قيل ارجعوا وراءكم الى الموقف حيث اعطينا هذا النور فاطلبوا نورا هو تهكم بهم او الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح او الى الكتاب والمعارف الالهية والاخلاق الفاضلة وكانها قد عجت ضيعها المنافقون كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وعلى هذا فالسور حجر مانع من العود الى الدنيا وعلى الاول فالمراد انهم رجعوا الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم فيجدون السور مضروبا بينهم وبين المؤمنين قال الاخفش الباء في قوله بسور صلة وفائدته التوكيد واراد بقوله الم نكن معكم موافقتهم في الظاهر ومعنى فتنتم انفسكم بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في وحدانية الله او في نبوة محمد او في البعث او في كل ما هو من عند ربكم وغرتكم الاماني بكثرة الامال وطول الاعمار حتى جاء امر الله بالموت على النفاق ثم اوقعكم في النار وغركم بالله الشيطان الغرور فتنتج في خبيث منكم ان الله عفو وان باب التوبة مفتوح فاليوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فدية قبل او توبة والاولى العموم ليشمل كل ما يفتدى به ولا من الذين كفروا في الظاهر والباطن اشار الى ان الفرق بين الذين اظهروا الكفر منكم وبين الذين اضمروه فان كلا شمله مأويكم النار هي مولاكم قيل المراد انها تتولى اموركم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار وقيل اراد هي اولى بكم قال جار الله حقيقته محراكم ومخنتكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم وقال في التفسير الكبير هذا معنى وليس بتفسير اللفظ من حيث اللغة وغرضه ان الشريف المرتضى لما تمسك في امامة علي رضي وكرم الله وجهه بقوله صلعم من كنت مولاه فهذا علي مولاه احتج بقول الائمة في تفسير الاية ان المولى معناه الاولى واذا ثبت ان اللفظ محتمل وجب حمله عليه لان ما عداه بين الثبوت لكونه ابن العم والناصر او بين الانتفاء كالمعتق والمعتق فيكون على التقدير الاول عبثا وعلى التقدير الثاني كذبا قال واذا كان قول هؤلاء معنى لا تفسيرا بحسب اللغة سقط الاستدلال قلت في هذا الاسقاط بحث لا يخفى وجوز ان يراد في الاية الناصر لانه اذا قال هي ناصركم على سبيل التهكم وليس لها الحق لزم نفي الناصر رأسا كقوله يغاثوا بماء كالمهل ويقال ناصره الخذلان ومعينه البكاء [illegible] الم يأن للذين آمنوا فرأ ان الامر يأتي اذا جاء اناه وقته قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين الذين اظهروا الايمان وفي قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون نزلت في المؤمنين المخلصين والاعمش ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لينا في العيش ورفاهية ففتروا ببعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الاية وعن ابي بكر الصديق رضي ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وعن ابن مسعود رضي ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة وقوله بذكر الله من اضافة المصدر الى الفاعل اي ترق قلوبهم لمواعظ الله التي ذكرها في القرآن وما نزل من الحق اراد ان القرآن جامع للوصفين الذكر والموعظة ولكونه حقا نازلا او من اضافة المصدر الى المفعول اي لذكرهم الله وللقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ويحتمل ان يكون اللام للتعليل اي يخشع قلوبهم لاجل الذكر خشوعا ولا يكونوا لمن نزكره بالفصل قرئ ولا تكونوا بالتاء الفوقانية لسنة وقرئ بالياء التحتانية احتمل ان يكون نهيا عما يتناسب او يكون منصوبا عطفا على تخشع والامد الاجل والامل اي طالت المدة بين اليهود والنصارى وبين انبيائهم او طالت اعمارهم في الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه فاختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف والبدع وقال مقاتل بن سليمان عليهم امد خروج النبي صلعم او طال عهدهم بسماع التورية والانجيل فزال وقعه في قلوبهم قاله القرطبي وقرئ الامد بالتشديد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين وفيه اشارة الى ان عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى الفسق في اخر الامر قال الحسن اما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرؤن من القرآن اقل مما انتم تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها فيه وجهان الاول انه تمثيل والمعنى ان القلوب التي ماتت بسبب القسوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حيوة الخشوع اليها كما يحيي الله الارض بالغيث والثاني زجر لاهل القسوة وترغيب في الخشوع لانه تذكير القيمة وبعث الاموات ثم التألف وعد المتقين ووعيد اضدادهم بقوله ان المصدقين اي اصله المتصدقين وعطف على قوله واقرضوا لان اللام بمعنى الذي كانه قال ان الذين تصدقوا واقرضوا والظاهر ان الاول هو الواجب والثاني هو التطوع لان تسميته بالقرض كالدلالة على ذلك … والذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا ويندرج تحت التصديق الايمان وجميع الاعمال الصالحات الا انه افرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كما انه افرد الايمان بالتفضيل

فيه فقال والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون يقول الكاملون في الصدق لان قول الصدق في التوحيد والاعتراف بالرسالة [illegible]

في النار بالقضاء والقدر فقال ما اصاب من مصيبة في الارض من القحط والوباء والغلاء ولا في انفسكم من الامراض والفقر الا في كتاب اي هو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وانما قيل المصائب بكسبه في الارض او الانفس لان الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة في اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها في الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الابد وفي الاية تخصيص ولهذا لم يذكر احوال السموات وفيه سر قال اهل البرهان فصل في هذه السورة واجمل في التغابن فقال ما اصاب من مصيبة الا باذن الله والتفصيل بهذه السورة اليق لانه فصل احوال الدنيا والاخرة بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا الى اخره قوله من قبل ان نبرأها من قبل ان نخلق المصائب او الانفس او الارض والمخلوقات الى الكل اجزائه لان المحافظة على التفصيل بانه كان عبرا على غيره ثم بين وجه الحكمة في ذلك الاثبات فقال لكيلا تأسوا اي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم لتطيروا ما ورد في الخبر من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب لانه لما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته به عرف ان الجزع لا يرده والفرح والمعطى لا يكاد يثبته يوما وانه عرضة للزوال وبعده لن تتقلى ذلك بنشد به فرحه وعن عكرمة عن ابن عباس ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا المصيبة صبرا والخير شكرا والمراد انه لم ينف اصل الفرح على الاطلاق ولكنه نفى ما يبلغ حد الجزع والبطر والاوم على ما لا يكون منه البتة والباقي ظاهر وقد عرف في النساء والمقصود ان البخيل يفرح فرحا مطغيا لحبه المال ويفتخر به ويتكبر على الناس ويحمل غيره على امساك المال المقتضر شحه الطبيعي ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه ولا يوف حق الله فيما اعطاه وهو الغني عن طاعة المطيعين الحميد في ذاته فان لم يحمده الحامدون وقيل ان الاية نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد صلعم وبخلوا ببيان نعته ثم اراد ان يبين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب والميزان معهم يروى ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح عم فقال مر قومك يزنوا به وروى عن النبي صلعم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض وانزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن انزلناها هيأناها كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقال قطرب معنى من المنزل النقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا ومنهم من قال جوهر يا بل خلقناه اتينا بارز ولا على للعلماء في المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه احدها ان مدار التكليف على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي لا يتم الا بالحديد الذي فيه بأس شديد والاول اما ان يكون من باب الاعتقادات ولن يتم الا بالكتاب السماوي لا سيما اذا كان معجزا واما ان يكون من باب المعاملات ولا ينتظم الا بالميزان فاشرف الاقسام اخصها ما يتعلق بالقوة النظرية الروحانية ثم ما يتعلق بالعملية الجسمانية ثم ما يتعلق بالزواجر وقد روعي في الاية هذا النسق وثانيها العامل اما مع الخالق وطريقها الكتاب واما مع الخلق اما الاحباب فبقدر في نظام امورهم الميزان واما الاعداء فيدفعون بالسيف وثالثها ان القوم اما العاملون بمقتضى الكتاب فينصفون ولا ينتصفون ويحترزون عن مواقع الشبهات والمقتصدون ينصفون وينتصفون فلا بد لهم من الميزان والظالمون ينتصفون من غير انصاف فلا بد لهم من السيف الزاجر ورابعها ان الانسان في مقام الحقيقة وهو مقام النفس المطمئنة والمقربين لا يسكن الا بكتاب الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وهو مقام الطريقة والنفس اللوامة واصحاب اليمين لا بد لهم من الميزان في معرفة الاخلاق المتوسطة بين الميل الى طرفي الافراط والتفريط وهو في مقام الشريعة والنفس الامارة لا يزجر الا بحديد المجاهدة وسيف الرياضة وخامسها ان الملك اما ان يكون صاحب المكاشفة والوصول الى الكتاب او صاحب التقليد والاستدلال فالنسبة له الى الدليل والحجة وان كان صاحب العناد واللجاج فلا بد له من الحديد وسادسها الاقوال تصحح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان من

العدل والاحوال يعتبر بحديد الرياضة او يقول والمنحرفين عن احد الموضوعين يؤدبون بالسيف وسالبوا الكتاب للعلماء والميزان
للعوام والسيف للملوك وقال اهل التجارب منافع الحديد في صناعة الالات الحديد له فيها او ما يعمل بالحديد بيانه ان اصول الصناعات
اربعة الزراعة والحياكة والبناء والامارة اما الزراعة فيحتاج الى الحديد في كراب الارض واصلاحها وحفرها وتنقية اثارها ثم الحبوب لا بد من
طحنها وخبزها وكل منها يحتاج الى شيء من حديد واكل الفواكه واللحوم ونحوها يفتقر ايضا في التخفيف والتقطيع الى الحديد واما الامارة
فلا يتم الا باسباب الحرب والالات السياسة فظهر ان اكثر مصالح العالم لا يتم الا بالحديد ولا يقوم الذهب والجواهر في اكثرها
مقام الحديد فلو لم يوجد الذهب والجواهر في الدنيا لم يختل شيء من المهمات ولو لم يوجد الحديد اختل المصالح فمن هنا يظهر عناية الله
بحال العبيد فان كل شيء يكون حاجاتهم اليه اكثر يكون وجوده عليهم اسهل قال بعضهم شعر سبحان من جعل الغاز يفود والناس
مستغنون عن اجناسه مه واذل النفائس الهواء وكل ذي نفس فمحتاج الى انفاسه مه نظرا لحاجة الى الطعام ثم الى الماء ثم الى
الهواء والطعام فلا يوجد الا بالثمن والماء وقد يباع بالثمن في بعض الامكنة والازمان والهواء لا يباع اصلا لان الحاجة
الى النفس اشد قال بعض المحققين ههنا ان العلم ابلغ ما يحتاج الانسان اليه اذ به قوام روحه وصلاح معاده ولا جرم فلم يتوقع فيه
عرضة البيع وكثيرا ما يعطى الاجر مع تعلمه قوله وليعلم الله ظاهره انه معطوف على المعنى التقدير وانزلنا الحديد لاجل المنافع المذكورة
[illegible] يعلم الله وتعلق علمه بما سيقع من نصرة دينه ورسله باستعمال السيوف والرماح وغيرها ويجوز ان يكون المعطوف محذوفا يدل
ما تقدم انزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط [illegible] القتال ليعلم الله بالغيب غائبا عنهم وقال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه [illegible]
الى [illegible] والمعتبر هو الذي يوجد عن خلوص القلب خاليا عن النفاق والرياء وفي قوله ان الله قوي عزيز رمز الى ان الله قادر على اهلاك اعداء
الدين بكلمة كن [illegible] ولكنه كلفهم ذلك ليتوسلوا به الى نيل درجة الصديقين والشهداء ومن حكم قصة الرسل بحكمه يعقبها
بنوع من التفصيل والكتاب ظاهره الوحي وعن ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير في منهم للذرية او للمرسل اليهم بدليل ما سبق والفاسقون
اما العاصون بارتكاب الكبائر واما الكافرون ولعل هذا اظهر لوقوعه في طباق المهتدين الا ان يحمل الفاسق على الذي لا يهتدي لما
لو وجد رشده قال مقاتل المراد بالرافة والرحمة هو ما اوقع الله تعالى في قلوبهم من التواد والتعاطف كما جاء في نعت صحابة محمد صلعم
رحماء بينهم قال ابو علي الفارسي الرهبانية لا تستقيم حمل نصبها على [illegible] عندنا لا يجوز ان يكون مجعولا [illegible] الكبير
هذا الكلام انما يتم لو ثبت امتناع مقدور بين قادرين [illegible] التعلق بالعبد ينبغي
ان يكون احسن في هذا ولا حاجة الى احالة اتمام الكلام على المسألة المذكورة ولكنه يرد على ابي علي انه اذا جاز ان يكون الكفر والفسوق
وسائر المعاصي الصادرة عن العبد منسوبة الى تخليق الله فلم لا يجوز ان يكون الابتداع وهو ابداء امر من عند النفس لا مثل له في الرسل مخلوقا لله
[illegible] قال المفسرون ان الجبابرة ظهروا على [illegible] بعد عيسى [illegible] فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فترهبوا في رؤس الجبال
فارين من الفتنة مخلصين [illegible] من الخلق والاحتراز والتعبد في الغيران وروى ابن مسعود رضي
ان النبي صلعم قال يا ابن مسعود اما علمت ان بني اسرائيل تفرقوا سبعين فرقة كلها في النار الا ثلث فرق فرقة امنت بعيسى عم وقاتلوا
اعداء الله في نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة في القتال [illegible] فلم يكن لها طاقة بالامرين فلبسوا العبا
وخرجوا الى القفار والفيافي وهو قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة [illegible] قال العلماء لم يرد الله تعالى بقوله ابتدعوها طريقة الذم ولكن المراد
انهم احدثوها من عند انفسهم ونذروها والرهبانية بفتح الراء الفعلة المنسوبة الى الرهبان بالفتح ايضا وهو الخائف فعلان من رهب
كخشيان من خشي وقرئ بالضم [illegible] نسبة الى الرهبان جمع الراهب [illegible] الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع عند الاكثر اي ما فرضناها نحن
عليهم ولكنهم ابتدعوها طلب رضوان الله وقال الاخرون انه متصل والمعنى ما تعبدناهم بها الا على وجه تحصيل رضاة الله [illegible]
[illegible] وفي قوله فما رعوها حق رعايتها اقوال احدها انهم [illegible] ولكنهم ضموا اليها التثليث
والالحاد [illegible] حتى ادركوا محمدا صلعم فامنوا به وثانيها ان اكثرهم لم يتوسلوا بها الى طلب رضاة الله
ولكنهم جعلوها سببا الى المنافع الدنيوية وثالثها انه يكون في الكلام اضمار [illegible] الاحتجاب [illegible]
عليهم فما رعوها الا قليل منهم امنوا بمحمد صلعم بعد ان استقاموا على الطريقة ورابعها ان الصالحين من قوم عيسى عم ابتدعوا الرهبانية [illegible]
عليهم [illegible] رعاها الحواريون ثم خاطب المؤمنين منهم بقوله يا ايها الذين امنوا اي بعيسى عم اتقوا الله وامنوا
برسوله محمد صلعم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم اولا بعيسى وثانيا بمحمد ويجعل لكم نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله
يسعى نورهم والنور المذكور في قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ويجوز ان يكون الخطاب لامة محمد والمراد
اثبتوا على ايمانكم برسول الله صلعم يؤتكم ما وعد مؤمني اهل الكتاب في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين وذلك انهم حسدوا على المؤمنين ان يؤمنوا اهل الكتاب صح
بانهم يؤتون اجورهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت [illegible] لانهم لا يفرقون بين احد من رسله [illegible] يجوز ان يكون
النصيب [illegible] من النصيبين [illegible] كان الكفل [illegible] عشرة [illegible] كان الكفل جزءا من عشرة ولا
شك ان النصيب [illegible] القسمة الاولى [illegible] القسمة الثانية قوله لئلا يعلم الاية اكثر المفسرين والنحويين على ان لا زائدة والمعنى
يعلم

ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشان لا ينالون ولا يقدرون على شيء من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بمحمد صلعم
فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ان المراد بالعتاب في هذا النداء مؤمنو اهل الكتاب ثم والوعد ليعلم اهل الكتاب ان الشان انهم لن يقدروا
على تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم حصر الاجر في طائفة مخصوصين وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقيل غير زائدة والضمير في
لا يقدرون للرسول واصحابه والعلم بمعنى الاعتقاد والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبي صلعم والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله
ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد خص بذلك محمد صلى الله عليه وسلم ومن امن به والله اعلم بالصواب

سورة المجادلة اثنتان وعشرون اية وهي مدنية كلماتها اربعمائة وثلث وسبعون حروفها الف وسبعمائة واثنتان وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن
امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا
وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا
فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب
اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم
وقد انزلنا ايات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله
جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد
الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل
شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي

اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس
بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين
آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون
خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم
صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم
جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء
الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله
ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي
عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ولو كانوا
اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله
عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

القراءة تظاهرون من المظاهر عاصم ويظهرون بتشديد الظاء والهاء من التظهير واصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء

ابو جعفر

ونافع وابن كثير وابو جعفر وعمرو وسهل ويعقوب والباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف وفيه المظاهر واصله
يتظاهرون ما هن امهاتهم بالرفع المفضل الاخرون بكسر التاء على اعمال ما الحجازية وهو الفصيح ما يكون بتاء التانيث يزيد وهو الظاهر
الاخرون بالياء التذكير للفاصل ان التقدير ما يقع شيء من نجوى ولا اكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة او للعطف
على محل من نجوى الباقون بالنصب على ان لا لنفي الجنس او على انهما مجروران عطفا على نجوى وكانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم او معطوفا
على العدد والتقدير ما يكون من نجوى ادنى من ذلك العدد ومن نجوى اكثر من ذلك وينتجون من باب الافتعال حمزة ورويس لا تنتجوا من الافتعال
ايضا رويس المجالس على الجمع عاصم انشزوا والضم لشين فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد والخزاز الاخرون بالكسر فيهما وهما
لغتان مثل يعرشون ويعرشون بالفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم على الجمع [illegible] كتب مجهولا الايمان بالرفع المفضل الوقوف
[illegible] تحاوركما ط بصير ه ما هن امهاتهم ط ولدنهم ط وزورا ط لغفور ه يتماسا ط خبير ه يتماسا ج مسكينا ط ورسوله ط الله ط اليم ه
بينات ط مهين ه ج لاحتمال تعلق الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر عملوا ط ونسوه ط شهيد ه وما في الارض ط كانوا ج لان ثم للعطف
او لترتيب الاخبار القبيحة عليهم الرسول للعطف الجملتين المتفقتين بمعنى مع ان جاؤك فيهما من لفظ الماضي لان ثم بعده حال او عطف
على جاءك المستقبل بمعنى يقول جهنم لاحتمال الحال وكونه مستانفا يصلونها ج المصير ه والتقوى ط تحشرون ه باذن الله ط المؤمنون ه
يفسح الله لكم للابتداء بالشرط انشزوا للعطف منكم للعطف درجات ط خبير ه صدقة ط واطهر ط رحيم ه صدقات ط لتناهي الاستفهام الى الشروط
ورسوله ط يعملون ه لتناهي الاستفهام الى الاخبار منهم بناء على ان ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار رحيم يحلفون ج قال السجاوندي
ولا يبعد عندي ان يكون مستانفا يحلفون لو قف يعلمون ه شديد ط يعملون ه مهين ه شيئا ط النار ج خالدون ه على شيء ط الكاذبون ه ذكر الله ط
اولئك حزب الشيطان ط الخاسرون ه الاذلين ه ورسلي ط عزيز ه عشيرتهم ط بروح منه ط للعدول عن الماضي الى المستقبل فيها ط عنه ط اولئك
حزب الله ط المفلحون ه التفسير عن عائشة رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلعم في جانب البيت وانا عنهم
لا اسمع وقد سمع الله لها وعن عمر رضي ان النبي صلعم كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها ان المجادلة خولة بنت ثعلبة امراة اوس
بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة فظاهر منها فاتت رسول الله صلعم
فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي اكثرت منه ولدي جعلني عليه كامه وفي رواية انها قالت ان لي صبية صغارا ان
ضممتهم اليه ضاعوا فقال لها ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي فنزلت
وشق في زوجها ان شانه ومعنى قد في قد سمع التوقع لان رسول الله صلعم والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله عز وجل محاورتها وشكواها
وينزل في شانها ما يفرج عنها والتحاور التراجع في الكلام في الاية دلالة على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله مهمه يروى انه صلعم
ارسل الى زوجها فقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة فقال نعم وقرا عليه الايات الاربع وقال له هل تستطيع العتق
فقال لا فقال هل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا فقال لا والله الا ان تعينني منك بصدقة فاعانه بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده
مثله فتصدق به على ستين مسكينا قال العلماء ان الظهار كان من طلاق الجاهلية لانه في التحريم غاية فان كان شرعا متقدما فالاية ناسخة له والا سيما
فيمن روى انه صلعم قال لها حرمت عليه وان كان عادات الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا يدخل الا في الشرايع ثم انه سبحانه وبخ الذين
اولا بقوله الذين يظاهرون منكم ثم بين الحكم العام في الاية الثانية لانه لم يورد لفظة منكم ونحن نبحث في الآية على ابحاث الاول في معنى الظهار
وهو عبارة عن قول الرجل لامراته انت علي كظهر امي فالتقدير فيه الظهر وقال صاحب النظم ليس الظهر بالذكر اولى في هذا المطلوب من ساير الاعضاء
التي هي موضع الشهوة وانما هو من ظهر اذا علاه وغلب به سمي المركوب ظهرا لان راكبه يعلوه وكذلك امراة الرجل مركبه فظاهر اراد الدليل على صحة
هذا المعنى ان العرب تقول في الطلاق نزلت عن امراتي اي طلقتها واخذ في لفظ الظهار اضمار والتقدير ظهرك علي اي علوي وركوبي عليك حرام على
كحرمة ركوب امي ثم لا خلاف بين العلماء في الطلاق فلو قال انت علي او عندي او مني او لي كظهر امي صح ظهاره وكذا لو ترك الصلة كلها وقال انت
كظهر امي كما ان قوله انت طالق صريح وان لم يقل مني اما اذا شبهها بغير الظهر فقد ذهب الشافعي الى ان ذلك العضو ان كان يشعر بالاكرام كقوله
انت علي كروح امي او عينها اي صح ظهاره ان اراد الظهار لا الاكرام والا فلا وان لم ينو شيئا ففيه قولان وان لم يكن يشعر بالكرامة كقوله
انت كرجل امي او كيدها او بطنها ففي الجديد ظهار وفي القديم لا وقد ترجح هذا بالبراءة الاصلية وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو من الام
يحل له النظر اليه كاليد والراس لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات الاخر من
النسب او الرضاع سوى الام الجديد وابو حنيفة انه ظهار لعموم قوله يظاهرون ومن قصره على الام احتج بقوله بعده ما هن امهاتهم وبان حرمة الام اشد
البحث الثاني في المظاهر وفيه مسايل الاولى قال الشافعي كل من صح طلاقه صح ظهاره وان كان خصيا او مجبوبا او ممن لا يجامع الظهار من الذمي صحيح حجة الشافعي عموم قوله
والذين يظاهرون وايضا تاثير الظهار في التحريم والذمي اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول
وزور وهذا المعنى قايم في حق الذمي وقال ابو حنيفة ومالك لا يصح ظهاره واحتج ابو بكر الرازي لهما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب
للمسلمين وايضا من لوازم الظهار الصحيح وجوب الصوم على العايد العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لانه مع الكفر باطل وبعد الاسلام
غير لازم لانه يجب ما قبله واجيب عن الاول بان قوله منكم خطاب للحاضرين فلم قلتم انه يختص بالمؤمنين على ان التخصيص بالذكر عندكم لا يدل على نفي

ما عداه والعضا العام عندكم اذا ورد بعد الخاص كان ناسخا للخاص ومن الثاني ان من لوازم الظهار انه تحريم للصوم كتبه بالطعام
فهمنا ان تحقق الجواب يكتفى منه بالطعام وانهم يتحقق وانهم بتحقق البعض قال السؤال وانه ايضا الصوم من الاعتاق والسيد لاسعفه بالعطاء
ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق ومع انه يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان ثبوت تقرير اللاولين لا يتحقق بسبب الظهار شرعيات لاسعفه بالعنة
المسلمين هذا السحاب الثالث فيه في ظهار يتحقق بقول الذمي ان ارادت العلاص صح التحريم ناسخا وعم قوله الاسلام يجب ما قبله وقيل الظهار
والخاص مقدم على العام الثالث فيه قال ابو حنيفة في امراة العبد ولا يصح عليها وله امراة من زوجها حقوقها وقال الاوزاعي هو يمين يكفرها
وحيطا حيان لاماه لا تحتمل التحريم بالطلاق وكذا بالظهار الثالثة فيه قولان ان ثبت كظهر امي وما شرطها فقد قال ابو حنيفة والشافعي يبطل
ظهاره ان ثبت المدة وكان قيس ذلك صحيحا ما روى ان سلمة بن صخر ظاهر من امرأته حتى ينسلخ شهر رمضان ثم وطئها في المدة فامره النبي صلعم
بتحرير رقبة وانما بطلان الظهار لو قيد بالمدة فلعلمة تحمل ان لطلاق كما لو قضت المدة ملك الوطء برفع الظهار بانتها الكفارة او بقيت
وقال مالك وابن ابي ليلى هو مؤبد البحث الثاني في الفاظ يصح بها الظهار عن الصغيرة والمجنونة والمتبوجة والذمية والرتقا
والمدخول بها وغيرها ونحو ذلك والنصف والبعض عن الام والوالد وعند ابي حنيفة والشافعي ان قوله ليشابه والذين تظاهرون منكم من نساءهم ما هن امهاتهم ولا يحل الظهار الا
كما في قوله ان اناسا يقرون نظير الظهار عليه في قوله ام تلكم امت لاهل وما ملكت ايمانكم لم يشعر كذلك من المحرمات وغيرها الحل
سوال انه الظهار في شبه الزوجة بالام وما في انما الام اما سئلوا بالامهات ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا
انت علي كظهر امي اماكن انها خبرا فهو كذب لانه الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحلل بالمحرم في وصف الحل والحرمة كذب وان كان انشاء
كان معناه ان الشرع جعله سببا في حصول الحرمة والمانع يرد الشرع بذلك كان كالحكم بها كذبا وزورا ولهذا وصفه سبحانه بالكفارة نطقا
صاحبه بخلاف القول الجعل السؤال موجب لذلك وقوله انما الامهات الا اللائي ولدنهم ولا يبعد ان يقتصر الله انما ولادة الموالدة لكنه في سنن التوابع الذي قال انهم
في ارحيم ثناة القاتلون ازواجهم امهاتهم وهي جاري الذكر في قال ولد احد الوالدات وهم من الطبقات التي لا نعلم منهم على الكل بالوالدات
الارضاع والمرضعات وازواجه النبي انه يقع ابو الامه واما الزوجات فلسن من هذين القبيلين فكان قول المظاهر منكرا لما انه لا حقيقة له والعبوم
موافقة الشرع قولي وعند وان فالوا الفراق والقول والفسخ في اللغة ابن قولك لمتعاد لما قالوا في اعاذنا ما قيل قال ابو علي الفارسي كل كلمه
واللام سيقعيان قال تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال اهل اللغة ان قال تعاد لا قال فهو عيار لانهم ما قالوا تعبد
قوله ذلك هو الظاهر وجاز ان يريد انه نقص فيه قول التصرف في الشيء الا ما حرم من المحكم الا العود اليه ذلك فان قال عاد ما قال للظهار هو
قال في العود الى ما قالوا السكوت عن الطلاق من حين الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وكذلك انه ظاهر فقد قد رفع التحريم عن المحتمل الا ان الشافعي
نعم ما نشح فيه عن التي الطلاق التحريم للكفارة عليه فاذا كم يتسعى الطلاق الا انه لم يزل ما ابتداء من تحريم محتمنة فكان عائدا قال ادع ذكر الطلاق وقد
الزر في احكام القرآن عن هذه وجوه الاول انه قال ثم يعودون لما قالوا وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول الشافعي يكون المظاهر عائدا عقيب القول
بلا رائح وهذا خلاف مفهوم الثاني انه شبهها بالام والام لا يحرم امساكها فلا يكون امساك الزوجة نقضا لما قال فلا يكون عود الا وجب عن الاول
بانه يوجب ان لا يتمكن المظاهر من العود اليها بهذا التفسير عقيب فما نحن نتنفظ بلفظ الظهار حتى يحصل التراخي مع ان الامة مجمعة على انه له
ذلك وان التحقيق ان العبرة بالحكم ونحن لا نحكم بالعود ما لم ينقص الزمان يمكنه ان لا يطلقها فيه فقد تاخر كونه عائدا عن كونه مظاهرا بهذا
القدر وهذا يكفي في العمل بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني ان المراد امساكها على سبيل الزوجية اللفظ يحتمل الانواع لان الام يحرم هذا النوع من وقال
ابو حنيفة معناه على استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام في الحرمة في صاحة هذه الاشياء ثم قصد استباحتها
كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على الجماع لانها تقصد بالعزم ما هو المنافي لكونها محرمة وهو
القصد الى استحلال جماعها ويرجع الى قول ابي حنيفة ولا يرد عليه الا انه خص وجه التشبيه بغيره وليس والذي ذكره الشافعي اعم فالقول بما ينطق بالعود
فكان اولى وعن طاوس والحسن ان العود اليها عبارة عن جماعها وخطى القول فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا واما كان التكفير قبل الجماع التكفير
لا بثبات العود فالعود غير الجماع واما احتمال الاول وهو ان العود لما فعل هو في الجاهلية فضعيفة وجوه الاول قول الثوري ان العود هو الاتيان بالظهار
في الاسلام وتقريبا يرجع حاصل المعنى القول والذين كانوا بالظاهر ونساءهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام فكفارته كذا وكذا
وهو اضمار غير مفيد مع انه خلاف الاصل الثالث قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو العود والا فلا وضعفه بحديث اوس وحديث سلمة بن صخر فان
رسول الله صلعم الزمهما الكفارة مع انهما لم يكررا الظهار الرابع قال ابو مسلم الاصفهاني العود هو ان يحلف على ما قال اولا من لفظ الظهار فاذا لم
يحلف لم يلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام على كلحم الادمي فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بان الكفارة
قد تجب بالجماع في المناسك ولا يمين وكذا في قتل الخطا ولا يمين ولا يمين وعند ابو حنيفة هذا مردود لانه لا يلزم منه وجوب الكفارة في الصورتين
قد تجب بحجة وجوبها في كل صورة بلا يمين نعم يرد على ابي مسلم ان تفسير العود بالحلف اثبات اللغة بالقياس ولا يخفى ان العود لما قالوا على هذا
الاحتمال ظاهر لانه اريد بالقول هو اللفظ واما الاحتمال الاول فيحتاج الى تقدير القول المقول فيه هو ما حرموه على انفسهم بلفظ
الظهار كما فرضه قوله ونرثه ما يقول اي المال والولد وسابيل لا ولي الحديد ابو حنيفة ان الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاعات
لان قوله تعالى من قبل ان يتماسا يعم جميع ضروب المسيس من لمس بيد وغيرها وروى عكرمة ان رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل ان يكفر

فاتى النبي صلعم فاخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال ابو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة
الا ان يكون في مجلس واحد واراد التكرار للتاكيد وقال مالك من ظاهر من امراته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما انه تعالى
رتب الكفارة على التلفظ بكلمة الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليه لو كانت تحته اربع نسوة وقال انتن علي كظهر امي
لزمته اربع كفارات لان الحكم يتكرر ويتعدد بتعدد المحل حجة انه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للتعدد ولو قصد اللهن
وان الكفارة لازمة في كل يمين الثالثة دلت الاية على ايجاب الكفارة قبل التماس فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة
وهو قول اكثر اهل العلم كمالك وابو حنيفة والشافعي وسفيان واحمد واسحق لما روى سلمة بن صخر قال للرسول الله صلعم ظاهرت من امراتي
ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلوة والسلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر قال بعضهم منهم عبد الرحمن بن مهدي
قبل ان يكفر فعليه كفارتان الرابعة لا ينبغي للمراة ان تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاونت كان الامام يحبسها ويجبره على التكفير وان كان بالضرب
حتى لو فيها حق من الجماع فقال الفقهاء ولا شيء من الكفارات يجبر عليه الا هكذا وكذلك صريح في تحرير الرقبة وفي الصيام والا ان تقول ان التكفير
بالاطعام الطعام كذلك وان لم يتعرض للتماس في قوله والطعام ستين مسكينا حمل المطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة او حمل الا قل على الصورة
واحد من الاكثر وهي من فصاحة القرآن السادسة مذهب ابي حنيفة ان هذه الرقبة يجزي وان كانت كافرة لاطلاق الاية وقال الشافعي لابد ان يكون
مؤمنة قياسا على كفارة القتل والجامع ان الاعتاق انعام والمؤمن اولى به ولان المشركين نجس وكل نجس خبيث بالاجماع وقال تعالى ولا تيمموا
الخبيث ولا يجزي ام الولد ولا المكاتب عند الشافعي لضعف الملك فيه فلا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال ابو حنيفة ان اعتقه قبل ان يؤدي
شيئا جاز عن الكفارة لانه رقبة بدليل قوله وفي الرقاب وان اعتقه بعد ان ادى شيئا لم يجزه والمدبر يجزي عند الشافعي ولا يجزي عند ابي حنيفة السابعة
لا يعتبر في الرقبة بعد الايمان عن خصال فيه السلامة عن العيوب التي لا تخل بها الرد في البيع ولكن التي تخل بالعمل والاكتساب لان المقصود
هناك المالية وههنا تكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المختصة بالاحرار فلا يجزي مقطوع اليدين والرجلين او احديهما ولا المجنون
ويجزي الاعور والاصم والاخرس ومقطوع الاذنين او الانف والاصابع الرجلين لا اصابع اليد لان البطش والعمل تتعلق بها الثامنة اذا
ان انقطع خبره لم يجز ولو اعتق عبده عن كفارته بشرط ان يرد دينارا او عشرة لم يجز لان الاعتاق خالي عن العوض التاسعة كفارة الظهار
مرتبة على ما في الاية وان كان في ملكه عبد فاضل عن حاجته لزمه عتقه وان احتاج الى خدمته لمرض او كبر او لانه منصب يابي ان يخدم نفسه فله
صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط ان يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن ومالا بد له
من الاثاث ولو كانت له ضيعة او راس مال يتجر فيه وتمس ما يحصل منها بكفايته بلا مزيد ولو باعهما لا زيد الى حال المساكين لم يكلف
بيعهما وان كان ماله غائبا او لم يجد الرقبة في الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بامتناع الاستمتاع
لانه الجماع فقال فمن لم يجد وهو واجد اما من كان حر يقضا في الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لانه تعالى قال فمن لم يستطع وهذا غير مستطيع
والمال غير معلوم ولا هو متعلق باختياره يحل وقت احضار المال او تحصيل الرقبة فان ذلك قد يمكنه التماس لو اطعم مسكينا واحدا ستين مرة
لا يجزي عند الشافعي لظاهر الاية ولان ادخال السرور في قلب ستين اجمع اقرب الى رضا الله وقال ابو حنيفة يجزي العاشرة لسبق المفرط وكلمة
لا يجب عند عند الاكثرين في الانتقال الى الاطعام لما في كفته الاعراب وهل اتيت الاخر قبل الصوم فامر النبي صلعم وقال اطعم وصلوا
على خاصته لا يعرابي والنكتة بهذا القدر من المسائل الفقهية في تفسير اية الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون به لان الكم للتغليظ وخطابكم خير لكم
الظهار ومن ذكر حكم العاجز ختم الاية بقوله ذلك فيحتمل ان يكون يتعلق ببيان كفارة الظهار ويحتمل ان يكون الى التخفيف والتوسيع بعد قوله تلك
ورسوله ان التخفيف تنال السبب للتصديق والعمل بالشريعة والكافرين الذين استمروا على احكام الجاهلية عذاب اليم وانما قال في الاية الثانية عذاب
مهين لمشاركته قوله كبتوا الخزي والهلكوا قبل ان يدركهم يوم الخندق والحدود جمع المحادة نوع من المخالفة والمحادة المشاقة من الحد الطرف كان كل من
المتخاصمين في طرف اخر كالمشاقة من الشق وقال ابو مسلم مشتق من الحديد كان كل منهما يكاد يستعمل الحديد الى السيف وهم المنافقون او الكافرون لقوله الا
قول احصاه الله ان حاطه بجميع احوالهم كما وكيفا وزمانا ومكانا ونسوه لكثرته او لقلة اكتراثهم بالمعاصي وانما يحفظ معظمات الامور
ثم قرر كمال علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلثة لو قرى يكون التنبه ويجوز ان يكون النجوى على حذف المضاف في حرف اهل نجوى او لانهم جعلوا النجوى
مبالغة وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج النجوى مشتق من النجوة المكان المرتفع لان الكلام المذكور سرا كان من الاسماع النجوى سؤال لم ذكر
الثلثة والخمسة واهمل ذكر الاثنين والاربعة الجواب في وجوه احدها ان الاية نزلت في قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجي مغايظة
للمؤمنين وكانوا على هذين العددين فخصت صورة الواقعة بالذكر عن ابن عباس ان ربيعة وحبيبا ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما
يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله فنزلت
قلت ليحق مع الثالث ولعل الاخر كان فيتبع الاعتقاد القائل بانه تعالى لا يعلم الكليات او الجزئيات وثانيها ان العدد الفرد اشرف
من الزوج لان الله وتر والاولى ان الزوج يحتاج الى الوتر ولا العكس كالواحد وثالثها ان المكث وبين الاثنين كالمتنازعين في النفي و
والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم وهكذا في كل زوج اجتمعوا المشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما مقبول القول الا ولين
تنبيها على ان الجماعة وان كثرت واقلها ثلاثة الى الخمسة وذلك اذا اجتمعوا فانه اذا اتفق اثنان منهم في التناجي والمشاورة نحى

وتجب الكفارة بالظهار لان ثمرته التكفير وما لم يكن الكفارة قد وكرنا ان الاستمتاعات
والاستمتاع من الظهار حقيقة كاملة محرمة كليه صح

لواحد صاحبه وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى … وكذا الخمسة اذا اجتمع اثنان واثنان منهم بقي الخامس فردا
فتفضل الله تعالى عنه بهذه البشارة المعنوية وهذا التاويل لا يتاتى في الاثنين والاربعة فاهمل ذكرهما وفيه ان من انقطع عن الخلق لم يتركه الله
صاحبا وجليسا وهو من السوانح انه سبحانه لما اراد تكميل الكلام بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر لم يكن بد من الابتداء بالتثنية او بالتثليث
في التثليث ثم بالخمسة ليكون لكل من العددين طرفا قلة وكثرة فيه ليصح في الفصاحة انه لم يقع حروف الاربعة مكررة او لو قال ولا اربعة الا هو
والستة خامسهم على ما وقع في مصحف عبد الله لكان ذكر الرابع والاربعة شبه تكرار ولعل في الآية اشارة الى ان التناجي لا ينبغي ان يكون الا بين اثنين
الى ستة ليكون الزيادة على الخمسة بقدر احتمال النقصان عن الثلثة ويعضده ما روي ان عمر بن الخطاب ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز
بها الى السابع وهذه من نكت القرآن زادنا الله اطلاعا عليها قال اكثر المفسرين وكانت اليهود والمنافقين يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلعم عن ذلك فعادوا والمنهى ان تناجيهم بالاثم والعدوان للمؤمنين
وتواصوا بمعصية الرسول فنزل الم تر الى الذين الآية منهم من قال فريق من الكفار والاولى ان قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله انهم
كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي وحديث عائشة
مع اليهود في هذا المعنى المذكور مع شهرته وكانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فاجاب الله تعالى عن قولهم
بان جهنم يكفيهم قال ابو علي التناجي وان تتناجى المعتبر نحو اصوروا وانحدروا اي يعني تحاوروا وتعاوروا ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك النجوى وهو
ظاهر وقال جمع من المفسرين هو خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم دون مواطاة القلوب واعلم ان النجوى اذا كانت على طاعة البر والتقوى
فلعلها تقع لداعية الى كتمانها فلا يكبر النجوى ولا يبادر بها اصلا اذا عرفت سيرة المناجي فلهذا امر الله سبحانه ان لا تقع الا على البر وحكم
قوله انما النجوى الالف واللام فيه لا يمكن ان يكون للاستغراق او للجنس لان من النجوى ما يكون ممدوحا لاشتمالها على مصلحة دينية او دنيوية
فهو اذن للعهد وهو التناجي بالاثم والعدوان وانه من الشيطان لاجل ان يحزن الشيطان او التناجي المؤمنين وكانوا يقولون ما نراهم
متناجين الا وقد بلغهم عن اقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات انهم قتلوا او هزموا ثم بين ان الشيطان او الحزن لا يضر المؤمنين الا بمشية الله
وارادته عن النبي صلعم اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وفي رواية دون الثالث وعن ابن عباس … ثم نهى المؤمنين
عما يكون سببا للتباعد والتنافر وحثهم على ما يوجب مزيد المحبة والالفة والتفسح في المجلس التوسع فيه والمراد مجلس رسول الله صلعم كانوا يتضامون
فيه تنافسا في القرب منه وحرصا على استماع كلامه … القتال ان يراد بالمراكز
او اده كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون حرصا على الشهادة والقول الاول اصح قال مقاتل بن حيان كان رسول الله صلعم
يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال
النبي صلعم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف رسول الله صلعم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان
قم يا فلان بعدد النفر الذين هم قيام بين يديه فعرف الكراهة في وجه من اقيم من مجلسه وطعن المنافقون في ذلك قالوا والله ما عدل على
هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب منه فاقامهم واجلس من ابطأ عنه فنزلت فاذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على
المقبلين فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلعم بالاكثار فيه يرفع الله الذين آمنوا منكم ايها الممتثلون والعالمين بينهم خاصة درجات
قال البعض اهل العلم المراد به الرفعة في مجلس النبي صلعم وهو مناسب للمقام لقوله صلعم … الدرجات ثواب الآخرة وقد اطنبنا في فضيلة
العلم في اوايل البقرة عند قوله وعلم آدم الاسماء كلها والاوجه يقتدى بالعالم في كل شئ ولا يقتدى بالجاهل في شئ وذلك انه في كيفية الاحتراز عن
الحرام والشبهات ومحاسبة النفس … ويعلم كيفية التوبة واوقاتها وصفاتها … خير منه عند غيره ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق …
غيره ولكنه لما يعظم منزلته عند الطاعات ينبغي ان يعظم عقابه عند التقصيرات حتى كاد يكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك
المستقيم ونفعنا بكتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون اكثروا المسائل على رسول الله صلعم حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف عن نبيه فانزل
آية النجوى فكف كثير من الناس عن المسئلة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي صلعم واكثروا مناجاته فامر الله بالصدقة
عند المناجاة فازدادت رغبة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الآخرة عن محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة كانت مندوبة بقوله
ذلك خير لكم لان هذا انما يستعمل في التطوع وبقوله أأشفقتم والاكثرون على انها كانت واجبة لظاهر الامر والمندوب قد يوصف بكونه خيرا ولا
يلزم من اتصال الآيتين في القراءة اتصالهما في النزول وقد يكون الناسخ متقدما في التلاوة على المنسوخ كما في آية الاعتداد بالحول
في البقرة واختلفوا في مقدار تاخير الناسخ فعن الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة ايام وعن علي رض ما نزلت الآية
دعاني رسول الله صلعم ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اي انك لقليل المال فقدرت على حسب حالك
وعنه ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكلما ناجيته تصدقت بدرهم
قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله صلعم قال القاضي هذا لا يدل على فضيلة دون اكابر الصحابة لان الوقت لعلهم لم يتسع للعمل
بهذا الفرض قال فخر الدين الرازي سلمنا ان الوقت قد وسع الا ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيئا وينفر الرجل
الغني فلم يكن في تركه منقصة لان الذي يكون سببا للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة وايضا الصدقة عند المناجاة واجبة اما المناجاة

فليست

فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك المناجاة كما بينا من انها كانت سببا لسآمة النبي صلعم قلت هذا الكلام لا يخلو من تعصب ما
ابن يزيدنا من ان تثبت مفضولية علي كرم الله وجهه في كل خصلة ولم لا يجوز ان تحصل له فضيلة لم توجد لغيره من اكابر الصحابة فقد روي عن ابن
عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزوجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وهل يقول منصف
ان مناجاة النبي صلعم نقيصة على انه لم يرد في الآية نهي عن المناجاة وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصلت له الفضيلة
من جهتين من جهة سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلعم ففيها القربة منه وحل المسائل العويصة واظهار ان نجواه احب الى
المناجي من المال والظاهر ان الآية منسوخة بما بعدها وقوله أأشفقتم الى اخرها قال ابن عباس وقيل نسخت بآية الزكوة اما ابو مسلم الذي يرى انه
لا نسخ في القرآن فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة لتمييز الموافق من المنافق والمخلص من المرائي فانتهى امد الحكم لا لكونه نسخا له
ومعنى الآية أأشفقتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق المنقص للمال الذي هو احب الاشياء اليكم واذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم
ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات ومن زعم ان العمل بآية النجوى لم يكن من الطاعات قال انه تعالى تاب الله
تاب على من ضيق صدر كثير منهم من اخذ الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال اذا كنتم تائبين راجعين الى الله واقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة فقد كفاكم هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلعم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلعم
في حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلعم علام تشتمني
انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال النبي صلعم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبق فنزل الم تر الى الذين تولوا اي والوا
قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم … على ابطال قول الجاحظ ان الخبر الكذب هو الذي يعلم مخالفه وذلك انه لو كان كما زعم لم يكن لقوله وهم
يعلمون فائدة بل يكون تكرارا صرفا قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذي يعقبه هو عذاب الآخرة وقيل الكل
عذاب الآخرة كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله يعني قوله انهم ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا
في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل او هو حكاية ما يقال لهم في الآخرة ومعنى اتخذوا ايمانهم جنة انهم حين دخلوا في حماية الايمان الكاذبة
وامنوا على النفس والمال واشتغلوا بصد الناس عن الدخول في الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين ويروى ان رجلا منهم قال لننصرن
يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فنزل لن تغني عنهم الآية ثم اخبر عن حالهم العجيبة التي هي انهم يحلفون لكم في الدنيا …
ويحسبون انهم على شئ من النفع المراد انهم … النفاق … الكذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضي والجبائي
ان اهل الآخرة لا يكذبون ومعنى الآية انهم يحلفون في الآخرة انا ما كنا كاذبين عند انفسنا وقوله الا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا يخفى
ما في هذا التاويل من التعسف وقد مر البحث في قوله والله ربنا ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذي زين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب ومنه
قول عائشة في حق عمر كان احوذيا نسيج وحده … غالبا على الامور وهذا احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق واحتج الكعبي في خلق الاعمال
بان ذلك النسيان لو حصل بخلق الله لكان اضافته الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمؤمنين في كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف
مرارا فان الكلام في الانتهاء لا في الوسط قوله اولئك في الاذلين قال اهل المعنى ان ذل احد الخصمين تابع لعز خصمه ولما كانت عزة الله تعالى
غير متناهية كان ذل من يحاده بلا نهاية له فهم اذل خلق الله ثم قرر ذلك بقوله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة وحدها او بها وبالسيف
قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو ان يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن ابي اتظنون فارس والروم كبعض القرى التي
غلبتموهم عليها كلا والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الآية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير
ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين قال جار الله هذا من باب التخييل والغرض انه لا ينبغي ان يكون وحقه ان يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر
كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما اشد التباين ولا حاجة الى هذا التكلف الا ان يحمل احدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ
قد يجتمعان كما في حق اهل النفاق وكما يوجد بعض اهل الايمان يخالط بعض الكفرة ويوادهم لاسباب دنيوية ضرورية عن النبي صلعم اللهم لا تجعل
لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني … لا تجد قوما … روي انها نزلت في ابي بكر وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلعم فصكه صكة سقط منها
فقال له رسول الله صلعم او قد فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه
عبد الله بن الجراح يوم احد وكثير من اكابر الصحابة اعرضوا عن عشائرهم وعادوهم لحب الله ورسوله وذهب جمع من المفسرين الى انها نزلت
في حاطب بن ابي بلتعة واخباره اهل مكة بمسير النبي صلعم اليهم عام الفتح وسيجيء في الممتحنة والاظهر عندي نزولها في المؤمنين الخلص لقوله اولئك
كتب اي اثبت في قلوبهم الايمان اثبات المكتوبة في القرطاس وقيل معناه جمع والتركيب يدور عليه اي استكملوا اجزاء الايمان فحينئذ لا يكونوا ممن
يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله وايدهم بروح منه قال ابن عباس اي نصرهم على عدوهم وسمى النصرة روحا لان امرهم يحيا بها او لان قلوبهم
يحيي حيوة ابدية ويحتمل ان يكون الضمير للايمان على انه في نفسه روح فيه حيوة القلوب والباقي ظاهر

سورة الحشر مدنية حروفها الف وتسعمائة وثلث وعشرون كلمها اربعمائة واربعون اياتها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين

كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ماظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم
مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم
الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار ولولا ان
كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك
بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ماقطعتم
من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله
على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله و
للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة
بين الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله
ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم
الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا
نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن
الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم

قوم

قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم
بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون
كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني
اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين
فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و
لتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور
الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

القراءة يخربون بالتشديد ابو عمرو والباقون بالتخفيف يريد الاخوان غير الاضراب تكون بالتاء الفوقانية دولة بالرفع على
كان التامة يريد الاخوان على التذكير والنصب جدار بالالف على التوحيد ابن كثير وابو عمرو والاخوان بضمتين من غير الف اجاف بالفتح
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والبارئ بالامالة قتيبة نصر وابو عمرو وطريق [illegible] عبدوس الوقوف وما في الارض ج الحكيم ط الحشر ط
الابصار ه في الدنيا ط النار ه ورسوله ج بناء على ان الشرط في جملة المذكور العقاب ه الفاسقين ه ركاب لا قدير ه السبيل لا منكم ج فانتهوا ج
لابتداء الامر بعد النهي الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله ط العقاب ه لئلا يوهم ان قوله للفقراء متعلق [illegible] ورسوله ط الصادقون ج [illegible]
[illegible] معطوف [illegible] كل منهما في التفسير خصاصة قيل [illegible] الوصل لان الاعتراض [illegible] المفلحون ج [illegible]
المذكور رحيم ه ابدا ه [illegible] لكاذبون ج معهم لا ينصرونهم [illegible] الابتداء [illegible] لا ينصرون ه لا يفقهون ه
جدر شديد ط شتى ط لا يعقلون ه [illegible] الكاف [illegible] تعقلون او محذوف [illegible] كمثل [illegible] الاختلاف [illegible] اليم ج لما تقدم الكفر ج
العالمين ه فيها ط الظالمين ه لغد [illegible] خصوص [illegible] العموم [illegible] [illegible] نفس [illegible] واتقوا الله ط
تعلمون ه انفسهم ط الفاسقون ه الجنة [illegible] الفائزون ه من خشية الله ط يتفكرون ه الا هو ج لاحتمال كون ما بعده خبر مبتدا محذوف والشهادة ج
لاحتمال كون الضمير بدلا من عالم او مبتدا الرحيم ه الا هو ج لما قالوا المتكبر ط يشركون ه الحسنى ط والارض ج الحكيم ه التفسير قال المفسرون صالح

بنو النضير رسول الله صلعم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما غلبت الكفار يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التورية لا ترد له راية فلما
هزم المسلمين يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة فامر النبي صلعم محمد بن
مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخا كعب من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة
فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلعم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فارسل اليهم عبد الله بن ابي المنافق
واصحابه لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين
ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤا
من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت
طائفة بالحيرة واللام في قوله لاول الحشر بمعنى الوقت كقولك جئت ليوم كذا وهو اول الحشر من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام
ومعنى الحشر اخراج الجمع من مكان الى مكان ومعنى الاولية انهم لم يصبهم مثل هذا الذل قبل ذلك لانهم كانوا اهل منعة قال ابن
عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرا هذه الاية وقيل هذا اول حشرهم والاخر حيث يحشر الناس يوم القيامة الى ناحية الشام كما جاء في الحديث نار تخرج من المشرق تسوق
الناس الى المغرب قاله قتادة وقيل اخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لاول حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم
رسول الله صلعم قال في الكشاف والفرق بين النظم الذي جاء عليه وبين قول القائل وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم هو ان في تقديم الخبر
على المبتدا دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على انهم اعتقدوا في انفسهم انهم في عزة ومنعة
لا يمكن لاحد ان يتعرض لهم قلت وحاصل كل ذلك ان معنى اتيان الله هو ان الله تعالى لم يرض لهم بالمهلة كما ظن المؤمنون او ظهر
او ظهر ليبتلي ما في قلوبهم والاستعمال القران نظيره في مواضع اخر في معرض التهديد هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك
ومعنى لم يحتسبوا انه لم يخطر ببالهم قتل كعب غيلة على يد اخيه وقذف الرعب في قلوبهم وهذا من خواص نبينا صلعم كما ورد في القرآن
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وفي لفظ القذف زيادة تاكيد ولهذا قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل
اجزائه قال ابو عمرو يخربون بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها وكان ابو عمرو يقول الاخراب ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم
وبنو النضير خربوا وما اخربوا وزعم سيبويه انهما يتعاقبان في بعض الكلام نحو فرحته وافرحته قال المفسرون انهم لما ايقنوا بالجلاء حسدوا
المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قلت ويحتمل ان يكون بعض التخريب ليسدوا افواه الازقة بالخشب والحجارة
او ينقلوا ما ارادوا حمله من جيد الخشب والساج واما المؤمنون فداعيهم الى ذلك ازالة تحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم
بايدي المؤمنين انهم كانوا السبب فيه وانهم عرضوا المؤمنين لذلك ثم امر اهل الابصار بالاعتبار وهو مشتق من العبور وهو مجاوزة الشيء الى الشيء ومنه العبرة
لانها تنتقل من العين الى الخد والتعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول والعبارات لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى فهم المستمع
والسعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل بعقله من حال ذلك الغير الى نفسه والقياس نوع من المقيس ووجه الاعتبار في الاية انهم اعتمدوا على حصونهم وعدتهم
فامر الله تعالى ارباب العقول بان ينظروا في حالهم ولا يعتمدوا على شيء غير الله والمراد ان يعرف الانسان عاقبة الكفر والغدر والطعن في النبوة
فان ذلك لا يعمه وتعلقوا بشؤم الغدر الكفر في البلاء والجلاء والمترض ان رب شخص عند كفره مامون في الدنيا ورب متحصن بحصن وهو ينجى
اوهى واحتج نفاة القياس والاعتبار ان رسول الله صلعم وعدهم ان يورثهم ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما وقع فدل على صحة
نبوته والجلاء ان لم يتركهم بالمدينة دارا ولا فيها منهم ديار وهذا عندهم اشد من الموت فلهذا قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
في الدنيا بالقتل ولهم في الاخرة لو طاعوا بما ينوى في الدنيا عذاب النار ذلك التخريب او الجلاء او العذاب بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله ورسوله
قالت الفقهاء وفيه دليل على ان تخصيص العلة المنصوصة لا يقدح في صحتها فليس كل من حصلت التخريب يرد انه صلعم حين امر بقطع نخيلهم
وتحريقها قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها وكان في انفس المؤمنين من ذلك شيء فانزل الله تعالى
ما قطعتم محله النصب لينة ب قه كانه قيل اي شيء قطعتم واللينة هي النخلة من الالوان ما خلا العجوة والبرنية وهي اجود النخيل
واو في الحمل كالديمة وقيل النخلة الكريمة من اللين فيكون الياء اصلية فبين الله تعالى ان ذلك باذن الله وليخزي الفاسقين غيظ القلوب
الكفرة واحتج الفقهاء بالاية على جواز هدم حصون الكفار وقطع اشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وروي ان رجلين
كانا يقطعان احدهما العجوة والاخر اللون فسالهما رسول الله صلعم فقال هذا تركتها لرسول الله صلعم وقال هذا قطعتها غيظا
للكفار وقد يستدل بهذا على جواز الاجتهاد ولو بحضرة النبي صلعم وعلى ان كل مجتهد مصيب فيه وما افاء الله اي اعاد ورجع وذلك لرجوعه
من ملك الكفار الى ملك المسلمين والايجاف من الوجيف وهو السير السريع وقوله عليه اي على ما افاء والركاب ما يركب من الابل واحدها راحلة
ولا واحد لها من لفظها وقيل لا يطلق العرب الراكب الا على راكب البعير فبين الله سبحانه الفرق بين الغنيمة والفيء وطلب الصحابة ان يقسم اموال
اولئك اليهود بينهم كما قسم لبعضهم بان اموال بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب ان يكون
تلك الاموال من الغنيمة لا فيء واجاب المفسرون بوجهين الاول انها لم تنزل في بني النضير وانما نزلت في بني فدك ولهذا كان رسول الله صلعم
ينفق على نفسه وعلى عياله من غلة فدك ويجعل الباقي في السلاح والكراع الثاني تسليم انها نزلت فيهم ولكن لم يكن للمسلمين يومئذ خيل ولا ركاب ولم يقطعوا

اليها

اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من المدينة فمشوا على ارجلهم ولم يركب الا رسول الله صلعم وكان راكب جمل فلما كانت
المقاتلة قليلة ولم يكن خيل ولا ركاب صيره الله تعالى مما لم يكن فيه قتال وروي انه قسمه بين المهاجرين ولم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت
لهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة قال الامر الذي تفرقوا في زمان رسول الله صلعم وكذا خمسه الا انهم الاربعة
خمس هذا الباقي لذوي القربى بني هاشم والمطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله صلعم فلمن فيه قولان احدهما انه للمجاهدين
المترصدين للقتال في الثغور لانهم قاموا مقام رسول الله صلعم في رباط الثغور الثانية في سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر قالوا هم
هذا في الاربعة الاخماس الباقية اما السهم الذي كان له من خمس الغنيمة فلمصالح المسلمين بلا خلاف وقد مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنايم
في سورة الانفال ثم بين الغرض في قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال كيلا يكون دولة قال المبرد هو اسم للشيء الذي يتداوله الناس فيكون
هذا مرة وهذا مرة وقيل اسم لما يتوارث في الدولة وبالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن قوم وقال جار الله هي بالضم ما يدول للانسان اي يدور من الجد يقال
دالت له الدولة والمعنى على قول المبرد كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا نصيب للفقراء وعلى قول جار الله كيلا يكون
الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون الفيء دولة جاهلية لان الرؤساء منهم يستاثرون بالغنيمة لانهم اهل
الرياسة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستاثر به ومن قرا على
كان التامة فالمعنى كيلا يقع شيء يتعاورونه بينهم غير مخرج الى الفقراء او كيلا يقع دولة جاهلية لينقطع اثرها قوله وما اتاكم الاية قيل تختص بقسم
الغنايم والمعنى ان على المؤمنين ان يرضوا بما يعطيهم الرسول منها والاولى عند المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله لذي القربى الى اخر الاصناف
الاربعة ولا يجوز ان يكون ابتداء البدل من قوله فلله لانه يخل بتعظيم الله على ظاهر اللفظ وان كان المعنى للرسول صلعم ولا يجوز ايضا ان يكون
الابتداء من قوله وللرسول لانه تعالى اخرجه عن الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولترفع منصبه عن التسمية بالفقر ولئن صح انه صلعم قال
الفقر فخري فذلك بمعنى اخر وهو من الفقد والقطع في التعلق بما سوى الله وجعل الهموم هما واحدا او هو الافتقار بالكلية الى الله واستدل البعض على
بقوله اولئك هم الصادقون على امامة ابي بكر لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له يا خليفة رسول الله فلو لم تكن خلافته حقة لزم
كذبهم وهو خلاف الاية قال في الكشاف اراد صدقهم في ايمانهم وجهادهم قوله والذين تبوءوا معطوف على المهاجرين وكذا قوله والذين
جاءوا وذلك عند من يجعل الغنايم حلا للمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان الى يوم القيمة وعلى هذا يكون قوله يحبون
يقولون حالين او الغنايم لهم محبين قائلين ومن جعل المراد بيان غنايم بني النضير وقف على اولئك هم الصادقون والمفلحون وجعل الفعلين خبرين وفي هذا
يكون الابتداء ثناء للانصار على الايثار وللتابعين على الدعاء قال مقاتل اثنى على الانصار بانه طابت نفوسهم عن الفيء اذ جعل للمهاجرين دونهم وفيه
سؤالان الاول انه لا يقال تبوءوا الايمان الثاني بتقدير التسليم ان الانصار ما تبوءوا الايمان قبل المهاجرين والجواب عن الاول ان المراد تبوءوا
الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وهو مجاز في تمكنهم واستقامتهم على الايمان كانهم جعلوه مستقرا لهم كالمدينة او هو مجاز
بالنقصان والمعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من الثاني او سمى المدينة بالايمان لانها
مكان ظهور الايمان وهو يؤول بالحقيقة الى الوجه الاول وعن الثاني ان المراد من قبل هجرتهم او من تمام تبوءوا الدار ولا شك ان الانصار
سبقوهم في ذلك او انهم لم يسبقوهم في الايمان ولا يجدون في صدورهم حاجة حسدا وغيظا مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره واطلاق لفظ
الحاجة على الحسد والغيظ والحرارة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله المحتاج اليه يسمى حاجة يعني
ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة ومفعول يؤثرون محذوف وقد روي انهم قاسموهم
باموالهم ومنازلهم على انفسهم وعن ابن عباس ان النبي صلعم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وقسمت لكم
من الغنيمة كما قسمت لهم وان شئتم كان لهم القسمة ولكم دياركم واموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم
فيها والشح اللؤم الذاتي الذي يقتضيه كمال النفسانية ولهذا اضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير ضرورة وملكه وكان ابن زيد
من لم ياخذ شيئا نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقي شح نفسه ذكر المفسرون انواعا من ايثار الانصار الضيف بالطعام
وتعللهم عنه حتى يشبع الضيف والظاهر انها نزلت في الفيء كما مر ويدخل فيه غيره قوله والذين جاءوا من بعدهم ارادوا بهم المهاجرين الاولين وقيل هم
التابعون لهم باحسان الى يوم الدين فيشمل الآيات الثلاث جميع المؤمنين ثم عجب من احوال اهل النفاق من اهل المدينة كعبد الله بن ابي وعبد الله
بن نبتل ورفاعة بن زيد كانوا في الظاهر من الانصار ولكنهم يوالون اليهود من قريظة والنضير اخوانهم في الكفر وقالوا لهم لا نطيع في قتالكم او خذلانكم
احدا ثم شهد اجمالا عليهم بانهم كاذبون ثم فصل ذلك قائلا لئن اخرجوا الى قوله ولئن نصروهم وهذا على سبيل الفرض لانه تعالى كما يعلم ما يكون
فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي لا يمنعهم من عذاب الله
مانع لظهور كفرهم وقيل لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب الاخبار كقوله ثم اهتدى ثم بين العلة في الغدر
فقال لانتم اشد رهبة قال في الكشاف اي مرهوبية وهو مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية
خوف الله خوفا شديدا او رهبتهم في السر منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته ويجوز ان يريد اليهود
يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله وكانوا يستجنون للمسلمين مع اضمار الخيفة في صدورهم تلك الاظهار ان المراد لا يتم

اي خلة واصل الخصاصة خصاص البيت اي فرجه وكل خرق في منخل او باب او سحاب او برقع فهو خصاص الواحدة خصاصة
يؤثرون غيرهم بتفضيلهم باموالهم

فيهم اكثر منكانة من مواعظ الله ولثمرة جهادكم معهم او فرين ثمرة ترهيبهم لعقاب الله وذلك بانهم قوم لا يفقهون سر التكاليف
وتبعة الكفر والنفاق في الاخرة فلا يرتدعون الا خوفا من العقوبة العاجلة ومن هذا اخذ عمر رضي فقال ما يدع الشيطان
ان يضع اكثر مما يضع القران وقال الشاعر السيف اصدق انباء من الكتب وقيل العبد لا يردعه الا العصا ثم بين جبن المسلمين بقوله لا يقاتلونكم
الا يقدرون على قتالكم مجتمعين الا في قرى محصنة غاية التحصين او من وراء جدر لا يبارزون لكونهم في الاراضي المستوية باسهم بينهم
شديد لا جبنكم لانكم منصورون بنصرة الله مؤيدون بتاييده ولانهم تحسبهم في انفسهم وفيما بينهم اسوا بعلم الله انها لا يقع في الخارج عليهم وحق عليهم
وعن ابن عباس معناه بعضهم لبعض عدو بين بقوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة ومحبة وقلوبهم شتى متفرقة ومن نوع من الشتى والا كان ههنا
ذلك بانهم قوم لا يعقلون وفي الاول لا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر الشي وغايته فنفي عنهم ذلك كما تقدم واراد ههنا انهم لو عقلوا
لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فتشتتهم لان الفقه معرفة ظاهر الشي وغايته فنفي عنهم ذلك كما تقدم واراد ههنا انهم لو عقلوا لاجتمعوا على الحق
ولم يتفرقوا فتشتتهم وليس عدم عقلهم لان العقل يحكم بان الاجتماع معين على المطلوب والتفرق يوهن القوى ولا سيما اذا كانوا مبطلين
ثم شبه حالهم بحال من قتلوا قبلهم ببدر في زمان قريب قال جار الله انتصب قريبا بمحذوف اي كوجود اهل بدر قريبا قلت لا يبعد ان يتعلق
بمثل الذين ثم ضرب مثلا اخر لاغراء المنافقين اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر والامداد اما عموم دعوة الشيطان للانسان الى الكفر
واما خصوص اغواء ابليس قريشا يوم بدر كما مر في الانفال في قوله سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله اني بري منكم قال مقاتل فكان عاقبة
اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حين صاروا الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا او لان الاول في اداء الواجبات
لانه قرن بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد وسمي القيمة بالغد تقريبا لمجيئها عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله
كالغد وقيل جعل جميع زمان الدنيا يوما والاخرة غده وقال اهل المعاني تنكير نفس للتقليل كما مر في الوقوف وتنكير غد للتعظيم والتهويل
قال مقاتل نسوا حق الله فانساهم حق انفسهم حتى لم يسعوا لها بما ينفعها او فاراهم يوم القيمة من الاحوال ما نسوا فيه انفسهم قلت يحتمل ان
يراد نسوا ذكر الله فاورثهم القسوة وفساد الاستعداد بالكلية وحين نهى المؤمنين عن كونهم مثل الناسين الغافلين ذكر حجتهم بانه
لا سواء بين الفريقين وفيه تنبيه وقرع العصا كانهم غفلوا عن هذا الواضح المبين كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك استدل اصحاب الشافعي
بالاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي لعدم الاستواء وان الكافر لا يملك مال المسلم بالقهر لعدم الاستواء واحتج بعض المعتزلة على ان صاحب الكبيرة
لو دخل الجنة وهو من اهل النار لزم خلاف الاية والجواب ظاهر لانه على تقدير امكان العفو لا يحكم بانه من اهل النار ثم اعظم امر القران الذي
يعلم منه هذا البيان بقوله في الكتاب فهو تمثيل وتخيل بدليل قوله وتلك الامثال يعني هذا وغيره من امثال التنزيل وقال جار الله المعنى لو جبل في الجبل
عقل كما جبل فيكم ثم انزل عليه القران لخشع وتشقق وعندي انه يبعد حمله على الحقيقة وقوله وتلك الامثال اشارة الى قوله كمثل الذين ومثل
الشيطان المستور ولما وصف القران كما وصف عظم شانه بوجه اخر وهو التنبيه على اوصاف منزله وقد سبق شرح اكثر هذه الاسماء في هذا
الكتاب ولا سيما في البسملة والقدوس مبالغة القدس وهو التبليغ في الطهارة عما يستقبح وهذا بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام
اشارة الى كونه سالما من الافات والعاهات والنقائص في زمان الاستقبال ويجوز ان يراد انه المعطي للسلامة والمؤمن الواهب
الامن او المصدق لانبيائه بالمعجزات وقد مر معنى المهيمن واصل اشتقاقه في المائدة في قوله ومهيمنا عليه وان معناه الرقيب الحافظ لكل
شيء والملكان لعدل هذه الاوصاف [illegible] بقوله يسبح له [illegible] كان منزها من النقائص [illegible] التسبيح ومن حكمته ان المكلفين
في السموات والارضين بانه يسبح له [illegible] عليهم وهو تعالى [illegible]

سورة الممتحنة مدنية حروفها الف وخمسمائة وعشرة كلماتها ثلثمائة واربعون اياتها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله
ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم
بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم

والله

والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا
لقومهم انا برءآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا
الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهيكم الله
عن الذين لم يقتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم
وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهيكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن
يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا
ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم
الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله
عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن
بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف

فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا

لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور

القراءات يفصل بينكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

سورة الصف [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا

لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله

يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وإذ قال موسى

لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم

والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله

اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد

فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب

وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا

نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا

هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون

في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم

جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز

العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين

آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله

قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل

وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

القراءة بالجمع [illegible] مثل اعمى الينبعد بفتح الياء ونافع وابن كثير وابو عمرو وحماد وابو بكر غير ابن غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف وحفص الاخرون بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر انصارا بالتنوين لله جارا ومجرورا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالاضافة انصاري الى الله بالفتح كما مر في آل عمران **الوقوف** وما في الارض ط الحكيم ه تفعلون ه مرصوص ه اليكم ط قلوبهم ط الفاسقين ه لصفة الجزء احمد ط مبين ه الاسلام ط الظالمين ه الكافرون ه المشركون ه اليم ه انفسكم ط تعلمون لا لان قوله يغفر لكم جواب تؤمنون على انه خبر في معنى الامر عدن ط العظيم لا للعطف تحبونها ط لحق الحذف اي هي نصر قريب ط لانقطاع النظم واختلاف المعنى المؤمنين ه الى الله ط وكفرت طائفة ط لاتفاق الجملتين مع تخصيص الثانية ببيان حال احد الفريقين ظاهرين ه **التفسير** روي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم احد فعيرهم وروي انه لما اخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن فانزل الله لم تقولون ما لا تفعلون واللام الجارة اذا دخلت على ما الاستفهامية سقطت الالف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا ان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم فهذا التعيير يتناول الخلاف كل وعد قال الحسن نزلت في الذين آمنوا بالسنتهم لا بقلوبهم ثم عظم امر الاخلاف في قلوب السامعين فقال كبر الآية وفيه اصناف من المبالغة من جهة صيغة التعجب والتعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله ومن جهة اسناد الفعل الى ان يقولوا ونصب مقتا على تفسيره ومن قبل ان المقت اشد البغض ومن قبل وصفه بانه عند الله لان الممقوت عند الله ممقوت عند كل ذي لب ثم حث على الجهاد بنوع آخر وذلك انه نبه على ان ترك الجهاد بعد تمنيه [illegible] المقت ثم نسب الجهاد الى الحب وانتصب صفا على المصدر بمعنى الحال

وقوله

وقوله كانهم بنيان الحال الاول حال ومتداخلتان اي صافين انفسهم ومشبهين كانهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه الى بعض رصصه جوزوا ان يراد وصف بعنو ومولفاق كانهم استووا نياتهم في الثبات وعلى الاول استدل بعضهم على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون من غير فرجة ثم ذكرهم قصة موسى مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعلوا بني اسرائيل بموسى وتفسير الايذاء كورحتى اذا الاحزاب وسائر اصناف ايذائهم اياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والالتماسات المنكرة وشهوده وقد تعلمون في موضع الحال وفائدة قد تاكيد العلم لا التقليل وفيه اشارة الى نهاية جهلهم اذ عكسوا القضية وضعوا مكان تعظيم رسول الله ايذاءه والزيغ الميل عن الحق والازاغة الامالة فكانهم نسبوا الى الانحراف عن الجادة وطلبه في تحر الفسق والمعصية بحر المعصية قال بعض العلماء انما قال عيسى يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فقلت بممنوع لقوله تعالى في الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى قال النحويون قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال في الرسول اي اني رسول الله اليكم عاملا لان لظرف لغو عن كعب الاحبار ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل قوله وهو يدعى الى الاسلام نظيره ما مر في قوله وقد تعلمون اني رسول الله فعكس كل منهما القضية فجعل مكان اجابة الداعي الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قولهم للمعجزات سحر لان السحر كذب وتمويه ولهذا عرف الكذب تخالف العنكبوت ثم ذكر غرضهم في الافتراء والكذب بقوله يريدون ليطفئوا ولهذا خص هذه السورة باللام كانه قال يريدون الافتراء لاجل هذا الغرض واما في سورة براءة فوقع الارادة على الاطفاء فقال يريدون ان يطفئوا وقال في الكشاف اللام تاكيد لفعل الارادة كما زيدت اللام لاجل الك التاكيد معنى الاضافة وباقي الآيتين سبق تفسيره وانما قال ههنا والله متم نوره لمكان الفصول بالعكر كانه قال يريدون لاجل هذا الوصل اطفاء نور الله لكان الله متم نوره ما هنالك فانه عطف قوله يابى على قوله يريدون نبه اهل الايمان على التجارة الرابحة بحانهم وبدل التواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال اهل المعاني فائدة ايقاع الخبر موقع الامر التنبيه على وجوب الامر وتاكيده وكانه امتثل فهو يخبر به قال الفراء ان قوله يغفر لكم جواب هل ادلكم وبيانه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد كانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم لان نتيجة الخير انما تحصيل لكونه متقيا وكونه خيرا لكم ثم قال ولكم الى هذه النعمة الاجلة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وهو فتح مكة كما قال انا بكم فتح قريبا وعن الحسن فتح فارس والروم قال في الكشاف في قوله تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وعندي انه تكرار لامرين محبا ارتحى المغفرة ودخال الجنة مع الايمان والنصرة الفتح مع الجهاد ومحبة النصر في الله والفتح القريب لا يقتضي التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ترك الدارين وقال في الكشاف ايضا انه معطوف على تؤمنون لانه بمعنى الامر والاول تحقيقا مما المكان انه معطوف على قل مقدار قبل يا ايها الذين آمنوا التوكيد لتقدير قل قوله هل ادلكم فان نسبة هذا الاستفهام الى الرسول او الى النسبة الى الله سبحانه على ما لا يخفى قوله كونوا انصار الله اي اعوان دينه كما قال عيسى بن مريم للحواريين انصار اصفياءه وقد ذكرهم في آل عمران من انصاري متوجها الى نصرة الله قال اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وانه لا يصح على الظاهر لان الكون انما يشبه القول لا الكون فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان يكون الحواريين انصار الله معروف من سياق الآية لا نا نعلم اي نحو قال الحواريون نحن انصار الله اردد بطريق الاستئناف كان سائلا سأل فماذا قال الحواريون حينئذ فاجيب كما اجيب وقولهم لا يخالف كونهم فيصير معنى الآية الى قول القائل كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصار عيسى وقت قوله من انصاري على ان ما مصدرية والمصدر يستعمل مقام الظرف كما في قولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم اي وقت القدوم والخفوق والسر في العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة الموجودة هو ان سوق الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به لازم هو المشبه به ابلغ من التصريح وانه بناء الكلام على السؤال والجواب اكد وان المجاز واستفادة كونهم من قولهم ابلغ من الحقيقة ولعل في الآية اسرارا اخر لم يطلع عليها ومعنى غالبين عن زيد بن علي كانت حجتهم حجة

سورة الجمعة مدنية حروفها سبعمائة وثمانية واربعون كلمها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك

القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين

رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم

وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل

العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

القراءة كمثل الحمار والتورية بالامالة قد سبق ذكرها الوقوف وما في الارض ط الحكيم ه مبين لا للعطف وفي آخرين ه ولم يلحقوا بهم ط الحكيم ه من يشاء ط العظيم ه اسفارا ط بايات الله ط الظالمين ه صادقين ه ايديهم ط بالظالمين ه تعملون ه البيع ط تعلمون ه تفلحون ه قائما ط التجارة ط الرازقين ه التفسير الاميين منسوب الى امة العرب او الى ام القرى وقد مر الوجوه في الاعراف في قوله النبي الامي وباقي الآية مذكور في البقرة وآل عمران المراد بالاخرين الذين يجيئون بعدهم من تبع التابعين الى يوم القيمة ثم شبه اليهود لما عندهم في نبوة محمد صلعم وحمل انهم حملوا التورية وحفظوها العارفون بما فيها من نعت نبي آخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار الكتب الكبار لانه لا يدري منها الا ما يمر بجنبه من الكد والتعب ومعنى حملوا كلفوا العمل بما فيها ويحمل يحملها صفة للحمار كما في قوله على اللئيم يسبني بهذا المثل كل من علم علما ولم يعمل به ثم قبح مثلهم بقوله بئس مثل القوم وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فقيل لهم ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت في ذلك ان كل حميم لا يتمنى الا ان يلقى حبيبه وحيث نفى الاستقبال ادعوتهم هناك قاطعة بالغة وهي كون الجنة بالصفة مخصوصة الابيع بتلك السورة ثم بين ان الموت الذي لا يحشرون من شدة حسرة ان يكونوا بوبال كفرهم فانه ملاقيهم لا محالة ثم ان النظم قد بطل الله تعالى قول اليهود في تمنيه زعموا انهم اولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت فانتهوا وانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وباهوا بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع لنا الجمعة قال اجارا الله يوم الجمعة السكون يوم النوم المجموع فضيلة المصلي كره منه وضم الميم لما قيل عشرة في عشرة نعت وما يدل آخر ان اصلها السكون جمعه مثل جمع كغدرة وقد مر الكشاف ان من يوم الجمعة بيان لاذا وتفسير له والقول ان اليوم اعم فوقت النداء والعام لا يحمله لعضو بيان ما فاظهر انها الجمع وان يكون من للتبعيض والنداء الاذان فيه اذا وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلعم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا آخر يؤذن على دار له تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة وعن ابن عباس ان اول جمعة في الاسلام بعد جمعة رسول الله صلعم بالمدينة لجمعة جمعت بجواثا قرية في قرى البحرين من قرى عبد القيس وان الانصار جمعوا الى زرارة وكنيته ابو امامة وقال هلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فنصلي فان لليهود السبت وللنصارى الاحد فاجعلوه يوم العروبة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى آية الجمعة فهو اول جمعة كانت في الاسلام قبل مقدم النبي صلعم واما اول جمعة جمعها رسول الله صلعم فهو انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة

عامة المدينة

عامة المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب فصلى الجمعة وفضيلة صلوة الجمعة كثيرة جدا وفي الصحاح عن ابي هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي البدنة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه صلعم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وكانت الطرق تاخذ في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مقتضية الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع وهو ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد يقال ما يكون فيه نهر جار وسوق قائم وملك قاهر وطبيب حاذق وعنده لا تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي لا تنعقد الا باربعين مستوطنين واحكام الجمعة مشهورة في كتب الفقه وعن السدي القصد دون العدو ومنه قول الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وعن ابن عمر انه سمع الاقامة وهو في البقيع فاسرع المشي قال العلماء وهذا لا باس به والمراد بقوله الى ذكر الله الى الخطبة والصلوة وهو تسمية الشيء باشرف اجزائه ومذهب ابي حنيفة انه لو اقتصر على كلمة باسم ذكر مثل الحمد لله او سبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلعم يقول في خطبته الحمد لله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه ان النبي صلعم كان صلوته قصدا وخطبته قصدا وعن ابي وائل قال خطبنا عمار فاوجز وابلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة واطيلوا الصلوة وان من البيان سحرا قوله وذروا البيع خاص ولكنه عام في الحقيقة لكل ما يذهل عن ذكر الله وسبب التخصيص ان اهل القرى وقتئذ مجتمعون من كل اوب في السوق المطلب حتى عام للبيع والشرى ولا خلاف بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع ام لا فعند الاكثرين نعم لان النهي المنع غير متوجه نحو خصوص البيع فانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب آخر غير البيع لم يكن منهيا في غير تلك الحالة ثم قوله فانتشروا وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض السلف انه كان يستعمل بعد الجمعة شيئا من امور الدنيا امتثالا للامر وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفي قوله واذكروا الله كثيرا اشارة الى ان المرء لا ينبغي ان يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن جابر بينما نحن نصلي مع النبي صلعم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلعم الا اثنا عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اي تفرقوا اليها وتركوك قائما في الصلوة او في الخطبة وفي رواية وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو والتقدير اذا راوا التجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله الوادي نارا ثم حث على تجارة الآخرة وعلى تيقن ان الارزاق بالحقيقة الا هو سبحانه وقد قررنا

سورة المنافقين احدى عشرة آية وهي مدنية غير قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل كلماتها مائة وثمانون حروفها الف وسبعمائة وست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا

ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم
من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب
فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون

القراءة خشب بالسكون ابو عمرو وعلي والمفضل وابن مجاهد وابو عون عن قنبل لووا بالتخفيف نافع والمفضل ويعقوب واكون
بالنصب ابو عمرو ويعملون على الغيبة يحيى وحماد الوقوف لرسول الله ج لئلا يوهم ان قوله والله يعلم من مقول المنافقين لرسوله ط لكاذبون ج لان ما بعده
يصلح صفة واستئنافا عن سبيل الله ط يعملون ه لا يفقهون ه اجسامهم ط لقولهم ط مسندة ط عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله ز لابتداء الاستفهام
مع اتصال المعنى يؤفكون ه مستكبرون ه لم تستغفر لهم ط لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ه ينفضوا ط لا يفقهون ه الاذل ط لا يعلمون ه عن ذكر الله ج
للشرط مع الواو الخاسرون ه قريب لتعلق الجواب الصالحين ه اجلها ط يعملون ه التفسير قال اهل المعاني اراد بقولهم نشهد انك لرسول الله [illegible]
واطأت فيه قلوبهم السنتهم كما يخبر عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم الله تعالى لاجل عدم
المواطاة وجوز في الكشاف ان يراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف
ما عليه حال المخبر عنه ثبت بهذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر صدقا او كذبا الى طباق الحكم للواقع ولا طباقه له
ولهذا اولوا الاية بما اولوا وهو ان التكذيب يتعلق بدعاويهم ان قولهم قول من صميم القلب وحاصل الكلام ان مرجع كون الخبر صدقا
الى ما قلنا لا الى طباقه لذلك الاعتقاد او الظن تكذيبا اليهود اذ قال الاسلام باطل به انه مطابق لاعتقاده [illegible]

[illegible]

هذا المنافق فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولما انزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله ان
يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم
يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات وقد تقدم قصة هذا المنافق في سورة براءة بالكفن وغيره وقد نفى عن المنافقين الفقه اولا وهو معرفة
غوامض الاشياء ثم نفى عنهم العلم رأسا كأن [illegible] ويقولوا ان معرفة كون الخزائن لله تعالى مما يحتاج الى تدبر وتفقه لكمال الاسباب والوسائط
والروابط المفتقرة في رفعها من الدين الى مزيد توحيد وكمال نظر واكثر الغلبة القوة لدين الاسلام فبذلك الظهور الآيات وسطوع

[illegible]

ولكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكوة والله اعلم

سورة التغابن ثماني عشرة آية وهي مدنية كلمها مائتان واحد واربعون وحروفها الف وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن
صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات وما في الارض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا
من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تأتيهم
رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن
بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن

يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم
انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم
واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم
والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

القراءة يوم نجمعكم بالنون رويس والباقون على الغيبة ونكفر وندخله بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون على الغيبة الوقوف وما في الارض ط لاختلاف الجملتين وله الحمد ط لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدأ في الاول قدير ه مؤمن ط بصير ه والمصير ه لعطف الجملتين المصير ه يعلنون ط الصدور ه من قبل ط لتناهي الاستفهام الى الاخبار صدق الاتصال بالفاء اليم ه يهدوننا ز لاعراض الاستفهام عن المتعقبين الله ط حميد ه يبعثوا ط عملتم ط يسير ه انزلنا ط خبير ه التغابن ط ابدا ط العظيم ه فيها ط المصير ه باذن الله ط قلبه ط عليم ه الرسول ج المبين ه الا هو ط المؤمنون ه فاحذروهم ج رحيم ه فتنة ط عظيم ه لانفسكم ط المفلحون ه ويغفر لكم ط حليم ه الحكيم ه التفسير قال في الكشاف قدم الظرفين في قوله له الملك وله الحمد لمكان الاختصاص وان الملك بالحقيقة الا له استحقاق حمد في التحقيق الا انه قيل لو عكس الترتيب لافاد الخصوصية بوجه اخر وهو ان هذا الجنس وهذه الطبيعة له من حيث هي كما سبق في الفاتحة هو الذي خلقكم ذا فطرة سليمة قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن بحسب الاسباب الخارجية كقوله صلعم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه والكل على وفق المشية والمثبتة وما ثبت المعتزلة اراد هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق فكان يجب عليكم ان تقابلوه بالتوحيد والشكر جميعين مطابقين الا ان بعضكم اختار الكفر والجحود عليكم والمكان بهذه الغلبة تقدم الكافر والجحد لصاحب الكشاف انه سلم ان في خلق الكافر قد يكون وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا يسلم ان في خلق داعية الكفر في الكافر قد يكون وجه حسن يخفى علينا وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به وقوله احسن تقويم ويجيء في التين ان شاء الله العزيز وكل قبيح من الانسان فهو في نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق الكمل في نوعه واحسن فلهذا جعل نهايته ونتيجة ولهذا قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والدلال وحين وصف نفسه بالقدرة الكاملة والعلم الشامل اعلم اولا نحو ما خصهم يهدد كفار مكة بحال الامم الماضية فقال الم يأتكم الآية ذلك الوبال والعذاب المعد لهم بانه كانت ان كانت القصة قد مر نظيره في حم المؤمن ابشر فاعل محذوف يفسره يهدوننا وجمع الضمير لان البشر اسم جمع انما انا بشر قال اهل المعاني لم يذكر المستغنى عنه في قوله واستغنى الله ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم قال في الكشاف معناه فظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما ذهب الى هذا التاويل لان الوجهين ان وجود التولي والاستغناء معا ويلزم منه ان لا يكون في الازل غنيا قلت لو جعل الواو للحال اي وقد كان الله مستغنيا او دعا وجود استغنائه على الاطلاق لم يحتج الى التاويلة قوله زعم من افعال القلوب وفيه تقريع للكفار لان الزعم ادعاء العلم مع ظهور امارات خلافه ويويد ما روي عن النبي صلعم انه قال زعموا مطية الكذب وانهم يبعثوا في تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قال جار الله يوم يجمعكم منصوب بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر قلت يجوز ان يكون يوم مبنيا على الفتح ومحله ابتداء والخبر جملة قوله ذلك يوم التغابن سؤال ما الفائدة في زيادة قوله ليوم الجمع الجواب لعله في جمعكم للكفار مكة لتظاهر اي اذكروا وقت جمعكم الواقع في وقت يجمع فيه الاولون والاخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام في انه للعموم الذي سيف نحو قوله يوم يجمع الله الرسل وحينئذ يجيء لغاد منهم اصدقاء من الاولين والاخرين مجموعون الى ميقات يوم معلوم هذا ما سنح فيه والفكر البارد والله تعالى اعلم بمراده قال جار الله التغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء قلت في تسمية القسم الاخير تغابنا نظر الا ان يفرض نزول الشقي في ذلك المنزل

محمد عداب

من بعذاب الشقي وزيادة العذاب بسبب تضييق المكان عليه محمد رحمه جار الله بانه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن الا ان احد الفريقين نزل على ربح لا نزول الا في التحقيق فيلزم التحقق التهكم مثل فبشرهم وروي عن رسول الله صلعم ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ويجوز ان تفسير التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم ووضع الظالم خطايا المظلوم وان يحمل التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر ضرب شيئا من استعداده الفطري في غير ما اعطي لاجله قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه لقوله اولئك هم او الاول بالاثبات والثاني بالجنان او يهديه قلبه الى حقيقة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرحه لازدياد الطاعة والخير والتحقيق فيه ان نور الايمان ينبسط كل يوم بسبب الرسوخ والثبات ويكامل المعنويات فتزايد المعارف والاخلاق الى ان تنور جميع اجزاء القلب وينعكس منه الى كل الاعضاء والجوارح وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم يعلم درجات القلوب في الايمان ولما كان اكثر ميل الناس عن الطاعة والكمالات الحقيقية لاجل صرف الزمان في رعاية امور الازواج والاسباب المعصية المعينة بين ان بعض الاولاد الذين هم ثمرات الافئدة وجنات القلوب وقرات العيون بين الله سبحانه ان العاقل لا ينبغي ان يصرف كده في الكل لانه يكون بعضهم من يكبرهم ويبيع الدين بالدنيا لاجلهم فمن الازواج ازواج يعادين بعولتهن ويخاصمنهم وكل عدو هو الذي يصاحبك هل يستعد الموسان الا كان في مضجعه ثعبان ومن الاولاد اولاد يعقون اباءهم ويجرعونهم الغصص كما صنع زايده قطعها مودة في البقاء عليهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة فان الله يجازيكم وروي ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد ذلك واراد الذين سبقوهم وفقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت وعن النبي صلعم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض اهل التفسير ارادوا اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال والاهل ولا ينبغي ان يمنع المكلف عن طاعة الله ابتغي ذلك الا ان يتقوا بمقدار الوسع والطاقة والذة والمصدر وقوله خيرا لانفسكم نصبه بحذف وقيل افعلوا وايتوا وقد مر نظيره في النساء فقوله انتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى ان امتثال هذه الاوامر خير من التوقف في امور الازواج والاولاد واغتصاب الربح والتعاب النفس لتكثير المال المخلف ومن اتقى من لا يقدم لاجل نفسه شيئا يستقرض منه وارقه مع شدة احتياجه الى ذلك بعد مماته ويوفر لاجل وارثه اموالا عظيمة مع عدم وثوقه بانه هل يكون له انتفاع بها ام لا اللهم اشغلنا بما يغنينا عما لا يغنينا

سورة الطلاق ثنتا عشرة آية وهي مدنية كلماتها مائتان وتسع واربعون حروفها الف وستون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن
فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا
الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من
المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا

ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا
اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن
لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى
لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتيه الله لا يكلف
الله نفسا الا ما آتيها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن
امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا
فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا
فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا
يتلوا عليكم آيات مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله
على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما

القراءات بالغ امره بالاضافة حفص الاخرون بالتنوين والنصب وبدلكم بكسر الواو روح ندخله بالنون ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل **الوقوف** لقبل العدة ج لعظيم الامر الى تقاربكم لانقطاع المعنى مع عدم العاطف مبينة ط وتلك حدود الله ط نفسه ط امرا ط الامر خرجا ط لا يحتسب ط حسبه ط امره ط قدرا ه اشهر للعطف واللاتي لم يحضن ط حملهن ط يسرا ط اليكم ط اجرهن ج اجرا ه عليهن ط حملهن ط اجورهن ج بمعروف ج اخرى ط من سعته ط اتيه الله ط اتيها ط يسرا ه نكرا ه خسرا ه الالباب ه والوصل هنا والوقف على آمنوا اجوز من العكس ذكرا لان ما بعده بدل او غيره وكما يجيء الى النور ابدا ط رزقا ه بينهن ط علما ه **التفسير** لما بين في اخر السورة المتقدمة ان من الازواج والاولاد عدوا لكم بعض الازواج والمعاداة كثيرا ما تفضي الى الفراق بالطلاق ارشد في هذه السورة الى الطلاق السني الذي لا يكون الباعث عليه الا احكام اخر معتبرة كيف نادى نبيه صلعم وعمهم بقوله اذا طلقتم على الجمع لكما يقول لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه وانه من سواهم قدوتهم فيه او في الخطاب وقيل الجمع للتعظيم والمراد الخطاب النبي ايضا وقيل اراد يا ايها النبي والمؤمنون فحذف للدلالة وقيل يا ايها النبي قل للمؤمنين ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم تطليقهن كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ واللام في قوله لعدتهن بمعنى الوقت اي الوقت الذي يمكنهن الشروع في العدة وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه قال ابن عمر فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من شهر كذا اي مستقبلا لها قال الفقهاء السني طلاق المدخول بها التي ليست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة في حالة البدعية والبدعي طلاق المدخول بها في حيض او نفاس او طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها ولتحريم الطلاق البدعي سببان احدهما وقوعه في حال الحيض اذا كانت المرأة ممسوسة وكانت ممن تعتد بالاقراء لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امرأته وهي حائض فسأل عمر النبي صلعم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق

النساء والمعنى فيه ان بقية الحيض لا تحسب من العدة فيطول عليها مدة التربص وثانيهما اذا جامعها في طهر وهي ممن تحبل ولم يظهر حملها لم يحل ان يطلقها في ذلك الطهر لقوله صلعم في قصة ابن عمر ثم ان شاء طلقها قبل ان يمسها ولانه ربما يندم على الطلاق لو ظهر الحمل وهذا تقرير السنة والبدعة من جهة الوقت اما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة او مفرقة على الاطهار وقال ابو حنيفة واصحابه يكرههم ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي في قصة ابن عمر انما السنة ان يستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وقال الشافعي لا بأس بارسال الثلاث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وقد تمسك لما روي في حديث اللعان ان الملاعن قال هي طالق ثلثا ولم ينكر عليه النبي صلعم وقالت الشيعة اذا طلقها ثلثا تقع واحدة ومنهم من قال لا تقع شيء وهو قول سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند اكثر المجتهدين ان الطلاق البدعي واقع لان كان صاحبه آثما عاصيا وهذا مبني على ان النهي لا يوجب فساد المنهي عنه في قصة ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقها ثلثا فقال اذن عصيت وبانت منك امرأتك قال العلماء المحرم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا خلع في الحيض او طلقها على مال فلا لقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولان المنع كان رعاية لجانبها وبذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص بالمفارقة وقال جار الله اللام في قوله النساء للجنس ثم علم بقوله فطلقوهن لعدتهن انه مطلق على البعض وهو ذوات الاقراء المدخول بهن فمن عموم والخصوص قلت يا صبر حيث يجعل عاما لانه اذا كان دعوى الشرط المذكور في هذا البعض لزم ان يكون طلاق كل النساء خاص الصغيرة والآيسة والحامل وغير المدخول بها بحيث يمكنهن ان تشرع بعد الطلاق في العدة قوله واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوا عدد ايامها ثلثة اقراء كوامل لا زيد ولا انقص لا تخرجوهن من بيوتهن يعني مساكن الفراق وهي بيوت الازواج اضيف اليهن اختصاصها بهن من حيث السكنى الى انقضاء العدة وكما ان البعولة لا ينبغي ان يخرجوهن غضبا عليهن او لحاجة لهم الى المساكن كذلك لا ينبغي لهن ان يخرجن بانفسهن وقوله الا ان يأتين استثناء من الجملة الاولى الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او الا ان يطلقن الى النشوز فان النشوز يسقط حقهن في السكنى او الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤكده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعنى ان خرجت فقد اتت بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي احصوا العدة والزموهن مساكنكم فلعلكم تندمون وتقلب البغضة محبة والمقت مقتا والطلاق رجعة والخطاب في لا تدري للنبي صلعم على نسق اول السورة ولكل مكلف فاذا بلغن اجلهن اي شارفن انقضاء عدتهن فانتم بالخيار وان شئتم فالامساك بالرجعة والنفقة لا على وجه الضرار بل على الشرع والعرف وان شئتم فالفرق بالمعروف كما في البقرة واشهدوا على الرجعة او الفرقة ذوي عدل منكم اي من جنسكم من المسلمين قاله الحسن وعن قتادة من احراركم وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة وعند الشافعي واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفايدة الاشهاد ان لا يقع التجاحد وان لا يتهم في امساكها وبموت احدهما فيدعي الآخر ثبوت الزوجية لاجل الميراث ثم حث الشهود على ان يشهدوا الا لوجه الله من غير شائبة غرض آخر او غرض دنيوي ذلكم الحث على اداء الشهادة لله يوعظ به فهو منه اهل الايمان بالله والمعاد لان غيرهم لا ينتفع به ويجوز ان يكون الاشارة بذلكم الى الامر بالامساك او الفراق بالمعروف لا على وجه الاضرار فيكون موافقا لما مر في البقرة الا انه وعد كان الخطاب هناك لانه اكد الكلام بزيادة حكم وهو هنا مجموع فلم يحتج الى لفظ منكم والله تعالى اعلم باسرار كلامه ثم حض على التقصير في كل باب لا سيما فيما يتعلق باحكام الطلاق فكانه قال ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة فلم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل له مخرجا ومخلصا من هموم الدنيا والآخرة ومن جملة ذلك الهم الازواج ويرزقه من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه ان اراد ويزل في المهر والحقوق عن النبي صلعم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله الآية فما زال يقرأها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له فسمي سالما فاتى رسول الله صلعم فقال اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت الآية قلت قد خرجت الآية في نحو مما لك فوجدت مخرجه منتقشة في اسرار القرآن ولطايفها انه سبحانه حث على التقوى في هذه السورة ثلاث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك بعدد الطلقات الثلث ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء الاول انه يخرجه مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له خيرا ممن طلقها الثاني اليسر في الامور والمؤناة في المقاصد ما دام حيا الثالث افضل الجزاء وهو ما يكون في الآخرة من النعماء ثم رغب في التوكل بقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه لان المعبود الحقيقي القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا فوض عبده الضعيف امره اليه لا يهمله البتة الثانية ان الله بالغ امره يبلغ كل امر يريده ولا يفوته مطلوب الثالثة قد جعل الله لكل شيء قدرا اي وقتا ومقدارا او بيانا والجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادرا على كل شيء وعلم انه قد بين لكل شيء حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض يروى ان اصحاب الشافعي قال المفسرون انه لما قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن فنزلت واللائي يئسن من المحيض ان ارتبتم اي اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف تعتدون لها فكلهن ثلثة قلت في صحة هذه الرواية نظر فان السورة لم تبين الا بيان عدة ذوات الاقراء واحالتها على ما في البقرة والمطلقات يتربصن بانفسهن

لانه هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت ان عدة المتوفاة النزول كالنزلة ... وعن عبد الله بن مسعود من شاء لاعنته ان سورة النسا
القصرى نزلت بعد التي في البقرة والجمهور على ان المراد ان ارتبتم في دم البالغ مبلغ اليأس انه دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة
اشهر اذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى وسن اليأس ... خمسين وبستين وثنتين وستين والمشهور عنه
اكثر اصحاب الشافعي النظر الى اقصى عشيرتها من الابوين فاذا بلغت سن اليأس ينقطع فيه حيضتهن فقد بلغت سن اليأس واللائي لم يحضن
عن الصغائر التقدير فعدتهن ايضا ثلثة اشهر فحذف لدلالة قوله ... واولات الاحمال اجلهن ان يضعن ... وبعد وفاة الزوج
ان انقضت عدتهن ان يضعن حملهن هذا قول اكثر الائمة والصحابة وانما ينقضي العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا بتوامين
لم ينقض العدة حتى ينفصل الثاني بتمامه انما يكون الولدان توامين اذا ولدا على التعاقب وبينهما دون ستة اشهر ...
حملا ... وعن علي وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين من بقية الحمل ومن اربعة اشهر وعشر او وضع الحمل لا يتفاوت
بكونه ميتا او حيا او سقطا ... لا صورة فيه وصدقت المرأة بيمينها لانهن مؤتمنات على ارحامهن ... بشرط التقوى
كان ... كيف تعمل ما ... في شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم ... مكان سكناكم وقوله من وجدكم بيان
لمكان سكناكم الذي تطيقونه والوجد الوسع والطاقة قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال ابو حنيفة السكنى والنفقة
واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لما في حديث فاطمة بنت قيس ان زوجها
ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلعم لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر رض لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا لقول امرأة ... سنة
لها سمعت النبي صلعم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن بانزال المسكن ... او غير ذلك من انواع المضار لتضيقوا عليهن ... الخروج
وقيل ... كلما قرب انقضاء عدتها ... لتضيق عليها امرها ... وان كن اولات حمل ... تخصيص ... النفقة ...
وان كانت بائنة بهذا عند ... واما عند ابي حنيفة ... ان عدة الحمل ... بالطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة
الحامل فنفى ذلك الوهم اما الحامل المتوفى عنها فالاكثرون على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع ... او ولد صغير
لا يجب ان ينفق عليه من ماله ... فكذلك الحامل ... وجماعة منهم ... اوجبوا نفقتها ... فان ارضعن
لكم ... المطلقات لكم ... عن الزوجية ... الاستيجار ... عند ابي حنيفة واصحابه ... الولد
منهن ... بمعنى التشاور ... وبعضكم بعضا بالجميل ... وان تعاسرتم ... من
... الطفل ... الارضاع ... الام ... لينفق ذو سعة من سعته ... ومن قدر عليه رزقه ...
... الموسع ... المقتر ... لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها ... سيجعل الله بعد عسر يسرا ... وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله
... الامم العاتية ... فحاسبناها حسابا شديدا ... وعذبناها عذابا نكرا ... فذاقت وبال امرها ...
... اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب ... الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا ...
... ذكرا ... جبريل ...
... يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ...
... ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ... التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد ...
... الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ... الاقاليم السبعة ... سبع طبقات بعضها فوق بعض ...
... طبقة ... طبقة ...
... وقيل انها سبع ارضين
بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام ... في كل ارض منها خلق ... آدم وحوا ونوح وابراهيم
... يتنزل الامر بينهن ... يستضيئون به ... في تفسيره

فصلا

فصلا في خلائق السموات والارضين واسكانهم واسمائهم ... عن ايرادها لعدم الوثوق بمثل تلك
الروايات ومعنى يتنزل الامر بينهن ان حكم الله وامره يجري فيما بين السموات والارضين وفيما بين كل منهما ولا يعلم تلك
الاحكام ولا كنه الاحكام ولا الكيفية تنفيذها فيهن الا علام الغيوب تعالى وتقدس

سورة التحريم اثنتا عشرة آية وهي مدنية كلامها مائتان وسبع واربعون وحروفها الف ومائة وستون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك
والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف
بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم
الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات
سائحات ثيبات وابكارا يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما
تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم
وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من
الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا
امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون

وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

القراآت عرف بالتخفيف علي تظاهرا بالتخفيف عاصم وحمزة وخلف ان يبدله بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو نصوحا بضم النون يحيى وحماد وكتبه على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الوقوف بكر ج لاحتمال ان الجملة بعده حال او استئنافية بحذف الحرف وهذا احسن لان التحريم للحلال بغيره ابتغاء مرضاتهن لا يصلح غير جايز ازواجك ط رحيم ه ايمانكم ج لعطف الجملتين المختلفتين مولاكم ج للابتداء بذكر ما لم يزل من الوصفين مع اتفاق الجملتين الحكيم ه حديثا ج عن بعض ج هذا الخبير ط قلوبكما ج المؤمنين ج لتناهي الشرط الى الاخبار ظهير ه وابكارا ه ما يؤمرون ه اليوم ط يعملون ه نصوحا ج الانهار لا بناء على ان الظرف متعلق بقوله يدخلكم مع احتمال ان يوم متعلق بقوله يسعى فاغفر لنا ج للابتداء بان مع احتمال اللام او الفاء قدير ه عليهم ط جهنم ط المصير ه لابتداء الحكاية الداخلين ه فرعون ليلا يتوهم ان الظرف متعلق بضرب من التقدير اذكر اذ الظالمين ه لان ما بعده معطوف على امراة فرعون لوط القانتين ه التفسير اختلف في تحريم ما احل الرسول صلعم على قولين احدهما انه العسل وذلك انه صلعم شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطات عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير والمغفور شي يتضمنه العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل وله ريح كريهة وكان رسول الله صلعم يكره التفل فحرم العسل على نفسه الثاني انه ما احل الله له من ملك اليمين وههنا روايتان الاولى انه صلعم خلا بمارية جاريته القبطية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين الثانية انه خلا بمارية في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فقال عمر لابنته لو كان في ال الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل عم وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة قال بعض العلماء لم يثبت عن رسول الله صلعم تحريم حلال بان يقول هذا حرام علي ولكنه كان يمينا كقوله والله لا اشرب العسل او لا اقرب الجارية بعد اليوم فقيل له لم تحرم ولم يمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما احله الله لك وكفر عن يمينك والله غفور لك رحيم بدليل التعقيب الذي عقبه وهو ظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك بان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والتحلة تفعلة بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم عن الحسن انه صلعم لم يكفر عن يمينه لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة في تحريم مارية واما حكم تحريم الحلال قال ابو حنيفة هو يمين في الاستمتاع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من اكله او امة فعلى الامتناع من وطئها او زوجة فمحمول على ما نوى من الظهار فظهار او طلاق فطلاق باين وان لم ينو شيئا فعلى الايلاء وان كان كل حلال علي حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد ان الحرام يمين وقال الشافعي هو من صرائح الفاظ الطلاق وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي ثلث وعن عثمان ظهار وعن مسروق والشعبي انه ليس بشي فما لم يحرمه الله ليس لاحد ان يحرمه والله مولاكم متولي اموركم وقيل اولى بكم من انفسكم ونصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما احل وحرم عليكم واذ اسر النبي صلعم الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا وهو حديث مارية وامامة الشيخين فلما نبات به حفصة عائشة واظهره الله عليه اي اطلعه على افشائه على لسان جبرئيل وقيل اظهر الله الحديث على النبي فيكون من الظهور عرف بعضه اعلم ببعض الحديث ومن قرا بالتخفيف من العرفان فمعناه المجازاة من قولك للمسي لاعرفن لك ذلك وكان جزاؤه تطليقه وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وانما اعرض عن البعض تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اباها وانما ترك المفعول ولم يقل فلما نبات به بعضهن وعرفها بعضه لان ذلك ليس بمقصود وانما الغرض ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به وان رسول الله صلعم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام بالبعض وهو حديث الامامة ولما كان المقصود في قوله من انباك هذا ذكر المنبي به اتى بالمفعول ان تتوبا خطاب لعائشة وحفصة على طريقة الالتفات قابل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن اخلاص رسول الله من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه والاحسن قلنا كما وجه الجمع كما مر في قوله فاقطعوا ايديهما وان تظاهرا عليه وتتابعا ما يوجب غيظه فلن [illegible] كيف والله مولاه اي ناصره وجبريل صاحبه من بين الملائكة وصالح المؤمنين قال اكثر العلماء هو واحد في معنى الجمع لانه اريد به الجنس فيشمل كل من امن وعمل صالحا وجوز ان يكون جمعا وقد اسقط الواو في الخط لسقوطه في اللفظ عن سعيد بن جبير هو كل من برئ من النفاق وقيل الانبياء وقيل ابو بكر وعمر والخلفاء والملائكة على كثرة جموعهم بعد ذلك الذي عرف من نصرة المذكورين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة [illegible] ولا يخفى ان الكلام مسوق للمبالغة في الظاهر والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم [illegible] الاية والقانتات السايحات الصايمات كما مر في اخر التوبة قال [illegible]

[illegible]

نعم امسكه الى ان يجي وقت افطاره السايح الذي لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجي وقت افطاره وقيل السايحات المهاجرات والنظر في شوم العصيان فانها امهات المؤمنين وهن خير نساء العالمين يصير غيرهن بعوض عدم العصيان خيرا منهن بعوض العصيان وتطليق الرسول اياهن وقد عرفت في النظاير ان الواو في نحو قوله وابكارا يقال لها واو الثمانية الا انه للواو في هذا المقام فايدة اخرى هي ان وصفي الثيابة والبكارة متنافيان لا يكون الا احدهما بخلاف الصفات المتقدمة فانها ممكنة الاجتماع فالمراد ان النساء جامعات للاوصاف المتقدمة ولاحد هذين ثم عمم التحذير فقال قوا انفسكم وهو امر بالوقاية في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة ونفس قوله وقودها الناس والحجارة قد مر في اول البقرة وكونها معدة للكافرين لا ينافي تعذيب المؤمنين الفسقة بها ان استحقوها وجوز ان يكون امرا بالتوقي من الارتداد وان يكون خطابا للذين امنوا بالسنتهم عليها ملائكة موكل على اهلها والزبانية التسعة عشر الموصوفون بالغلظة والشدة في الاجرام او في الافعال او فيهما لانهم لا ياخذهم رافة بمن عصى الله وقوله ما امرهم نصب على البدل اي لا يعصون امر الله لا يخفى ان عدم العصيان يستلزم امتثال الامر فصح بما عرف [illegible] ويفعلون ما يؤمرون ويجوز ان يكون الاول عائدا الى الماضي والثاني الى المستقبل ثم حكى خطاب المؤمنين بما يقال للكافرين عند دخولهم النار وهو قوله لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لا عذر يقبل منكم وليس هذا من قبيل الظلم ولكنه جزاء اعمالكم ثم ارشد المؤمنين الى طريق التوبة ووصف النصوح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب اي توبة ترفو خروقك في دينك وقيل خالصة من ناصح اذا خلص الشمع وقيل توبة ينصح الناس اي يدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها [illegible] الكريم [illegible] قوله لا يخزي تعريض بمن اخزاهم من اهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته كانه استحمد المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم قوله نورهم يسعى قد مر في الحديد قوله يقولون اتمم لنا نورنا قائلين ذلك اذا طفي نور المنافقين خوفا من زواله على عادة البشرية او لان الاخلاص والنفاق من صفات الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه مع انه يجوز ان يدعو المؤمن بما هو حاصل له مثل اهدنا ويجوز ان يدعو من هو ادنى منزلة لانه النور على قدر الاعمال فيستغفلون تمامه تفضلا لا مجازاة لانقطاع التكليف والعمل يومئذ ثم امر نبيه بمجاهدة الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة باقامة الحدود عليهم وامر باستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين هذا عذابهم في الدنيا ولهم في الاخرة جهنم وقد سبق نظير الاية ثم ضرب مثلا لاهل الكفر امراة نوح واسمها [illegible] وامراة لوط واسمها [illegible] ومثلا لاهل الايمان امراة فرعون واسمها اسية ومريم بنت عمران في ضمن التمثيلين تعريض بما في اول السورة من حال عائشة وحفصة واشارة الى ان حقهما ان يكونا في الاخلاص كهاتين المؤمنتين لا كالكافرتين اللتين خانتا زوجيهما فلم يغنيا منهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء من قوم نوح وقوم لوط او من قومهما وفي قوله عبدين من عبادنا اشارة الى ان الرجحان عند الله ليس الا بالصلاح كائنا من كان وخيانة المراتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط عن ابي هريرة ان اسية حين امنت بموسى وتراها فرعون فربعها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها قال الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة رات بيتها في الجنة يبنى من درة [illegible] في الجنة انها طلبت القرب من الله والبعد من عدوه ثم بينت مكان القرب اي اعلى موضع في الجنة وقولها من فرعون وعمله كقولك اعجبني زيد وكرمه وفيه دليل على الاستعاذة بالله من الاشرار وادب الصالحين والضمير في فيه للفرج وقيل هو جيب الدرع وقد مر في الانبياء وكلمات الله صحفه [illegible] او جميع ما كلم الله به او كتبه في اللوح وكتبه الكتب الاربعة نحو الانجيل وقري بكلمة الله اي بعيسى وكانت من القانتين من باب التغليب كما مر في قوله واركعي مع الراكعين وقيل من للابتداء اي ولدت منهم لانها من اعقاب هرون

سورة الملك ثلثون اية وهي مكية كلماتها ثلثماية وخمس وثلثون حروفها الف وثلثماية وثلثة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها

رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم
عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي
تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم
الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات
الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في
السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان
يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم
فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما
يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض
واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما
العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين
كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله
ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه

توكلنا

توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين

القراآت من تفوت من التفعل حمزة وعلي هل ترى بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلي وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع
تكاد تميز البزي وابن فليح فسحقا بالضم يزيد وعلي الآخرون بالسكون ءامنتم بهمزتين حمزة وعلي وخلف وابن مجاهد والباقون
وامنتم بتوسط الالف بين الهمزتين نذيري ونكيري كنظائرهما ثبت مثل تحسب يحسبوا ابو جعفر ونافع وابن عامر وروح في نحو
بسكون الذال يعقوب وسهل لمن يكفر الله بسكون الياء حمزة معي او بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وعاصم
فسيعلمون على الغيبة علي الوقوف الجزء التاسع والعشرون الملك لا اختلاف بين الجملتين من حيث تقديم الطرف الاولى قدير لا الذي
بدل عملا ط الغفور لا لان ما بعده صفة او بدل طباقا ط تفاوت ط البصر لا لان ما بعده جزاء او بدل الغيظ ط نذير ج لاحتمال ان ما بعده
من تمام قول الكفار وان يكون مقول قول محمد ذو حكاية كبير ه السعير ه بذنبهم ج لابتداء الشتم مع الفاء كبير ه اجهروا به ط
الصدور ه خلق ط لتناهي الاستفهام الى الواو حال الخبير ه من رزقه ط النشور ه تمور لا لان ما بعده معادل ءامنتم حاصبا ط لابتداء التهديد
نذير ه كبير ه ويقبضن ط الرحمن ط بصير ه الرحمن ط غرور ج رزقه ج ونفور ه مستقيم ه والافئدة ط تشكرون ه تحشرون ه صادقين ه عند الله ص
مبين ه تدعون ه رحمنا لا لان ما بعده جواب الشرط اليم ه توكلنا ج فستعلمون ج من هو في ضلال مبين ه معين ه التفسير
كثر خير من تحت تصرفه وتسخيره الملك الحقيقي وهو على كل ممكن قدير بيانه انه خلق الموت والحيوة وهما ضدان متعاقبان كل من صح عليه
الموت ... الحيوة وتقديم الموت لان الاصل في الاشياء العدم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح عن
ابن عباس ان الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة ... خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة
في صورة فرس بلقاء ... ولا يجد ريحها شيء الا حيي ... هذا على سبيل التمثيل والا فالموت
لا يكون جوهرا ... طبائع متضادة فيكون بسبب
ذلك ... يرجع الى الفرض
المسوق له الآية ... قال ابو علي وابو هاشم انه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت
الاشاعرة انه قادر على ... على كل شيء قدير ... وجود مقدور بين قادرين ولهذا نطلق القول
بالطبائع ... وفي معنى الغاية في قوله ليبلوكم انه اعلم
ان ... الحي والموت ... الا ما قدم من خير صار ذلك داعيا له الى حسن العمل واداء الحق
وكذا لو قيل ان الموت ... كونه نطفة والحيوة نفخ الروح في الجنين فانه اذا تفكر في امور نفسه علم انه خلق ليوما ينقطع به تدارك
ما فات ان الدنيا ... عن النبي صلعم انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في
طاعة الله وعنه صلعم انه قال القوم ... تم ذكر اد ... اللذات ... في قوله وانوا ... ايكم احسن
وقوله ايكم احسن مفعول ثان ليبلوكم على انه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو ان يكون الاستفهامية ساد مسد
المفعولين جميعا نحو علمت ازيد منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج لانهما قالا التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وهو العزيز الذي
لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما بقوله
الذي خلق سبع سموات طباقا او طوبقت طباقا او هو وصف بالمصدر مبالغة من طابقه بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا طارقها
ثم اشار الى انها محكمة متقنة بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وتفوت قال الفراء هما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب
والنظام بحيث يقول الناظر الفهم لو كان كذا لكان احسن والخطاب لرسول الله صلعم او لكل واحد والاصل ما ترى فيهن فعدل الى العبارة
الموجودة تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب سلامتهن هو كونه خلق الرحمن فلو كان للمكلفين النفع من هذا الخلق لفعل وفسر بعضهم التفاوت
بالفطور لقوله هل ترى من فطور اي صدوع وشقوق وخروق وفتوق كل ذلك من عبارات المفسرين وهو كقوله في ق وما لها من فروج وانما
يرجع البصر ... النظرة الاولى ثم امر بتكرير رجع البصر كرتين وهو تثنية للكثرة مثل لبيك وسعديك لانه يحسر ويعي بصره من طول المعاودة
فانه لا يعثر على خلل ... من ... البعيد ... اصابة الملتمس كقوله ولقد زينا ... في حم السجدة والرجوم جمع رجم مصدر
سمي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الاحكاميون من اهل التنجيم ومعنى اعتدنا انه عذاب السعير
في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا ثم الوعيد بقوله وللذين كفروا الآية ثم وصف جهنم بصفات منها ان لها شهيقا تشبيها لحسيسها المنكر
الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او منهم الفسهم ومنها الفور قال ابن عباس تغلي بهم كغلي المرجل وقال
مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز ان يكون من فور الغضب ويؤيده قوله تكاد تميز من الغيظ يقال فلان تميز غيظا وتقصف
فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ولعل السبب في هذا المجاز هو ان الغضب حالة يحصل
عندها غليان لصمير عظيم جدا ومقدار افيتمدد ... حتى كادت تنشق تمزق فجعل ذكر هذا اللازم كناية عن شدة الغضب وقيل الغيظ

الزبانية احتجت المرجية بقوله كلما ألقي فيها فوج الآية على أنه لا يدخل النار إلا الكفار لأنه تعالى حكى عن كل من ألقي فيها أنه كذب النذير أجاب الكعبي بأن النذير قد يطلق على ما في العقول من الأدلة المحذرة عن المعصية فيشمل الفاسق القائلون بأن معرفة الله وشكره لا يجب إلا بعد ورود الشرع احتجوا بأنه تعالى حكى عن كل ما يعذب أنهم إنما يعذبون بعد مجيء النذير ثم حكى عن أهل النار أنهم يقولون الخزنة لو كنا نسمع الإنذار سماع من كان طالبا للحق ونعقل عقل متأمل متفكر ما كنا في أصحاب السعير وإنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل احتج بالآية من فضل السمع على البصر لأنه تعالى جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر القائل بأن الدين لا يتم إلا بالتعليم احتج بأنه قدم السمع على العقل تنبيها على أنه لا بد أولا من إرشاد المرشد وهداية الهادي وأجيب بأن السبب التقديم هو أن المكلف لا بد أن يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي ثم قال في إبطاله كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين لا ينافي توبيخ أهل النار يوم القيامة أنفسهم بأنهم لم يكونوا على تلك السيرة وكم من قصة قد أخبر الله بوقوعها قبل أن تقع وهو أحد أنواع المجاز القرآن وأيضا لا يلزم من كونهما ناجيين كون مخالفهما من أهل الوعيد وأيضا من هذا التفسير لو صح يلزم كون غيرهما من أهل النجاة قطعا فيصح المبشرين بأفراد معينة محصورة فضلا عن جماعة غير محصورة فيكون دعوى الخصال المبشرين في العشرة مصادرة على المطلوب والخامس قوله فاعترفوا بذنبهم أرفع بعد الشك السابقة أنهم اعترفوا بذنبهم قال مقاتل يعني بتكذيبهم الرسل قال الفراء الذنب ههنا في معنى الجمع لأن فيه معنى الفعل كما يقال خرج عطاء الناس أي أعطيتهم ثم بين أن ذلك الاعتراف مما لا ينفع فيه فقال فسحقا أي فبعدا لهم عن رحمة الله أخبر فقوله الجحود والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى أسحقهم الله سحقا قال أبو علي القياس إسحاقا فجاء المصدر على الحذف كقوله أنبتكم من الأرض نباتا ثم إنه أتبع الوعيد الوعد قائلا إن الذين يخشون الآية وقد مر مرارا ثم عاد إلى التهديد فقال وأسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد فأنزل الله تعالى الآية بيانا لجهلهم ثم استدل على كمال علمه بنوع آخر قائلا ألا يعلم من خلق ومحل من رفع أي ألا يعلم من خلق مخلوقه وذلك أن خلق الشيء يتوقف على معرفة تفاصيل كيفياته وسائر أحواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح وهذه مقدمة جلية أو نصب أي ألا يعلم الله من خلقه ويجوز أن يكون من بمعنى ما ليكون إشارة إلى السر والجهر وما يضمرونه في صدورهم وهذا يقتضي أن تكون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد استدل بالوجهين الأولين أيضا على ذلك لأن العبد لو كان موجدا لأفعاله لعلم الكل مما ابتغى تحصيلها بناء على الآية لكنه غير عالم بتفاصيلها لأنه لا يعرف مقادير حركته وسكونه ونسبة الجواهر الفردة الواقعة على مسافته بل لا يعرف الأسباب السابقة والغايات اللاحقة بكلها وإن يكثرها في كل فعل من أفعاله وأنكر في الكشاف أن يكون قوله ألا يعلم متروك المفعول على تقدير كون من مرفوع المحل نحو فلان يعطي قال لأن قوله وهو اللطيف الخبير حال لا يوقت بشيء فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن لا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء قلت ما أن قوله وهو اللطيف الخبير واحد احتج بغرضه توقيت الشيء بنفسه بل المعنى ألا يتصف الخالق بالعلم والحال أن علمه وصل إلى بواطن الأشياء وخفايا الأمور ولكن أنت تعلق أنه سبحانه يقول أيها الكافرون إن في عالم سركم وجهركم فكونوا خائفين منه محترزين من عقابي فمن لا الأرض التي تمشون في مناكبها وتعتقدون أنها أبعد الأشياء عن الإضرار بكم أنا الذي ذللتها لكم وإن شئت خسفت بكم إياها والذلول في كل شيء المنقاد الذي يذل لك ومن ذلولها أنه ما جعلها خسفة يمتنع المشي عليها ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على الاستقامة أو الاستدارة بل جعلها ساكنة في جو الهواء عند المركز قال جار الله المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل لأن المنكبين من البعير أرق شيء عن أن يطأها الراكب بقدمه ويعتمد عليه فإذا كان هذا الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن عباس والضحاك وقتادة أن مناكب الأرض جبالها وإذا كانت هذه الأمكنة تحت خوضهم وأرجلها مذللة فغيرها أولى وقال الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختار الفراء وابن قتيبة مناكبها جوانبها وطرفها وجانبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه أمره مشي حتم يعلم والأكل ثم تنبيه أن المصير إلى الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهرا ثم بين أن بقاءهم سالمين عن خسف الأرض إنما هو بفضل الله ولو شاء الله لخسف بهم الأرض أو أمطر عليهم مطر الحجر واستدلال المشبهة بقوله في السماء ظاهر وأهل السنة يتأولونه بوجوه منها قول أبي مسلم أن العرب كانوا يقرون بوجود الإله لكنهم يزعمون أنه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون أنه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين أأمنتم من في السماء ملكوته أو سلطانه أو قهره لأن العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول آخرين إن المراد جبريل يخسف بهم الأرض بأمر الله والمور تحركه في اضطراب وقد مر في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقد مر أيضا ثم هددوا وعيد قائلا فستعلمون كيف نذير قال عطاء والضحاك عن ابن عباس يعني النذير يعني محمدا صلعم والمعنى فستعلمون رسولي وصدقه حين لا ينفعكم وقيل بمعنى الإنذار عاقبة إنذاري إياكم بالكتاب والرسول ثم مثل حال الأمم السالفة قال أبو مسلم النكير عقاب المنكر وقال الواحدي أراد إنكاري وتغييري ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الأول أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات أي باسطات أجنحتهن لأنهن إذا بسطنها صففن قوادمها صفا قال أهل اللغة وإنما قيل ويقبضن دون قابضات نحو على صافات لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في كل منهما مد الأطراف وبسطها والقبض طارئ على البسط لأجل الاستعانة والمعنى أنهن صافات ويكون منهن القبض في بعض الأوقات كما يكون من السابح وإنما قال في النحل ما يمسكهن إلا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن إلا الرحمن لأن التسخير في جو السماء يختص بالإلهية وذكر ههنا أنها صافات وقابضات فكان إلهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق الرحمن أنه بكل شيء بصير فيعلم أو بكيفية بدائع العجائب قال العلماء في الآية دليل على أن الأفعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لأن

التمساك

استمساك الطير في الهواء وقيل اختياري لها وقد أضافه الله تعالى إلى نفسه ثم إن الكفار كانوا مشغولين عن الإيمان ولا يلتفتون إلى دعوة الرسول وكان تعويلهم على أمرين أحدهما القوة من جهة الأموال والأعوان والثاني الاستظهار بالأصنام والأوثان وكانوا يقولون إنها توصل إلينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الآفات فأبطل الله الأول بقوله أمن هذا الذي يعني أين يثب الذي هو جند لكم ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن أرسل عذابه عليكم إن الكافرون إلا في غرور من الشيطان يغرهم أن العذاب لا ينزل بهم ولو نزل أصنامهم وأبطل الثاني بقوله من يشار إليه بأنه هذا الذي يرزقكم إن أمسك الله رزقه بإمساك الأسباب من المطر وغيره أهل يقدر على رزقكم بل لجوا في عتو تباعد عن الحق ونفور عنه بالطبع والأول وهو العتو إشارة إلى فساد القوة العملية والثاني إشارة إلى فساد القوة النظرية ثم ضرب مثلا في حق هذين الصنفين قائلا أفمن يمشي مكبا قال الواحدي أكب مطاوع كبه وأنكره صاحب الكشاف بأن مطاوع هو انكب ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع وإنما الهمزة في أكب وأقشع فللصيرورة أي صار ذا كب أو قشع أو دخل فيهما ولا شيء من بناء أفعل مطاوعا ولا يخفى أن هذا النزاع لفظي أما المثل فقيل هو في حق الكل ويعني في الذي يمشي على الصراط السوي وقيل هو الأعمى والبصير أو العالم والجاهل وعن قتادة الكافر أكب على معاصي الله فحشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن كان على الدين الواضح فهداه للطريق السوي إلى الجنة ومنهم من قال هو في شخصين معينين فقال مقاتل أبو جهل والنبي صلعم قال عطاء عن ابن عباس أبو جهل وحمزة بن عبد المطلب وعن عكرمة أبو جهل وعمار بن ياسر ثم ذكر أنعام المنعم والسبب البرهان والثاني ابتداء خلق الإنسان وتهيئة جوارحه في قوله قليلا ما تشكرون أشار إلى أنه أعطاهم هذه القوى الشريفة ولكنهم ضيعوها في غير ما خلقت لأجله البرهان الثالث ذرأ الناس وبثهم في الأرض ثم أشار إلى المعاد بقوله وإليه تحشرون لأن القادر على البداءة قادر على الإعادة وقد مر تفسير الاثنين في سورة المؤمنون وحين أمر نبيه صلعم أن يخوفهم بعذاب الله حكى عن الكفار أنهم طالبوا بتعيين الوقت قال أبو مسلم المراد وكانوا يقولون متى هذا الوعد يعني العذاب الذي يعدوا ثمود وغيرهم القولة بعد ذلك فلما رأوه زلفة وحمل اللفظ على المستقبل وفسر الوعد بالقيامة كان قوله فلما رأوه من قبيل ونادى فأجابهم الله بقوله إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين العلم بوقوعه حاصل عندي وهو كاف في الإنذار والتحذير وأما العلم بوقته فليس إلا عند الله ولا حاجة في الإنذار إليه ثم الضمير في رأوه للوعد في الدنيا أو في الآخرة والزلفة القرب قال الحسن رأوه عيانا ما لأن ما قرب قيل أن رأوه معاينة قال في الكشاف انتصابها على الحال والظرف أي رأوه ذا زلفة أو مكانا ذا زلفة قوله سيئت قال ابن عباس سودت وعلتها الكآبة والغبرة كوجه من يقاد إلى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء وهذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح والتقبيح قوله وقيل هذا الذي كنتم أي القائلين هم الزبانية وقال آخرون بل يقول بعضهم لبعض به تدعون تفتعلون من الدعاء أي تتمنون وتستعجلون به وتؤيده قراءة من قرأ بالتخفيف وقيل هو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وكنتم ببطلانه مدعين وقيل الاستفهام على سبيل الإنكار والمعنى هذا ما ادعيتموه فيه لا بل كنتم تدعون عدمه يروى أن كفار مكة كانوا يدعون على رسول الله صلعم وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون بهم الدوائر فأمره الله بنوعين من الجواب الأول قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي كما تتمنون فينقلب إلى الجنة أو رحمنا بالنصرة وإمهال المدة كما نرجو فمن يجير الكافرين من عذاب النار فنحن متربصون لأحد الحسنيين وأنتم هالكون الهلاك الذي لا هلاك بعده وإذا أهلكنا الله بالموت فمن يخلصكم من النار بعد موت هداتكم وإن رحمنا بالإمهال والغلبة عليكم فمن يجيركم من العذاب فإن المقتول على أيدينا هالك وإن أهلكنا الله فإلى الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فإلى خلاص ومناص للكافرين ولا إيمان لهم النوع الثاني في الجواب قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا كمن تم عليه خاصيته توكلنا إلا على غيره وفيه تعريض بالكفرة أنهم متكلون على الرجال والأموال وإذا كانت حالنا هكذا فعلى كيف يتقبل الله دعاءكم علينا ثم أشار إلى وجوب الاعتماد عليه في كل حال مع أنه برهان آخر على كمال قدرته ووحدانيته فقال قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا أي غائرا وهو مصدر بمعنى الغائر للمبالغة عن الطلب لا ينالها الدلاء والمعين الجاري على وجه الأرض وقد ذكرنا الخلاف في اشتقاقه في الصافات يحكى أن بعض المحدثين تلا هذه الآية عنده فقال يأتينا به الفئوس والمعاول فذهب ماء عينيه وهذا من الاجتراء قال الضعيف مؤلف الكتاب وحكم القوي كذلك فإن فتح باب المعوصات لا يتيسر إلا بإعانة رب الأرض والسماوات

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء

بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى
عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها
طايف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين
ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا
يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها
قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا
تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر
لو كانوا يعلمون ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين
كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما
تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون
سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبيه ربه فجعله
من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما
سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين

القراءة نون والقلم مظهر يزيد وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع وعاصم غير يحيى وحماد وابن غالب وبعوا الاصل
للوقف وجه الاخفاء شبه الوصف انه كان بهمزان حمزة وابو بكر وحماد وان كان يقلب الثانية الفا ابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون
بهمزة واحدة يبدلنا بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولما تخيرون بتشديد التاء البزي وابن فليح ليزلقونك بفتح الياء ابو جعفر
ونافع الاخرون بالضم من الازرق الوقوف يسطرون لا لان ما بعده جواب القسم بمجنون ج لان ما بعده يصلح مستانفا وعطفا على جواب القسم ممنون ج
لذلك عظيم ويبصرون لا لان ما بعده مفعول المفتون سبيله لا لتفاوت المكذبين بالمهتدين المكذبين فيدهنون مهين لا بنميم لا اثيم
زنيم ط لمن قرا انه كان مستفهما وبنين لا ومن قرا انه فصولة وقف على تبين دون زنيم الاولين الخرطوم الجنة لاحتمال ان يكون اذ ظرفا
للبلونا وان يكون مفعول اذكر محذوفا مصبحين لا ولا يستثنون نائمون كالصريم مصبحين لا لتعلق ان المفسرة صارمين يتخافتون
مسكين قادرين لضالون لعطف بل واتحاد المقول محرومون تسبحون ظالمين يتلاومون طاغين راغبون العذاب اكبر
يعلمون النعيم كالمجرمين ما لكم وقفة لطيفة للاستفهام آخر تحكمون تدرسون لا لان ما بعده مفعول تدرسون لما تخيرون ج لدخول اللام في خبرها
تحكمون ج لان ام معادل الاستفهام الفيته لا لان جواب الايمان يحكمون زعيم لما في تحكمون شركاء للابتداء بالامر للتعجيز مع الفاء صادقين
فلا يستطيعون لا لان ما بعده حال ترهقهم ذلة سالمون بهذا الحديث لا يعلمون للعطف لهم متين مثقلون يكتبون الحوت مكظوم بناء على
انه مفعول اذكر مذموم الصالحين المجنون للعالمين التفسير الاقوال المنزلة في فواتح هذه
السور مذكورة اما المختصة بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ان النون السمكة اقسم بالحوت الذي على ظهره الارض وهو في
بحر تحت الارض السفلى او بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه او بالحوت الذي لطخ سهامه نمرود بدمه قال وعن ابن عباس في رواية الضحاك
والحسن وقتادة ان النون هو الدواة قال شعر اذا ما الشوق برح بي اليهم القت النون بالدمع السجوم فيكون الدواة والقلم العظم
النفع لعظم فيهما فان التفاهم تحصل بالكتابة كما يحصل بالعبادة وعن بعض الثقاة من اصحابنا بتحرجان بعض الحيوان
شيئا اسود كالنفس يشد سواده يكتبون به فيكون هو الحوت عبارة عن الدواة وبعضهم روى ان النبي صلعم قال اول شيء
خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما هو كائن وما كان الى
يوم القيمة ثم ختم على القلم فلم ينطق الى يوم القيمة ثم ختم وعن معاوية بن قرة مرفوعا ان النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه
ما يامرهم الله به وقيل نهر في الجنة اعترض النحويون على هذه الاقوال كلها ان اللفظ ان كان جنسا لزم الجر والتنوين وهذا
انما يتمشى لو كان صلة غير منصرف لزم الفتح لتقدير حرف القسم وتنوين او حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الرحمن
الاسم لا يحل النون والاكثرون على انه جنس قسم الله سبحانه بجعل تلم يكتب به في السماء وفي الارض وقال اخرون هو القلم المعهود الذي جاء في
خبر ان اول ما خلق الله القلم الحديث كما رويناه قال القاضي ان القلم بالكتابة غير معقول لانه جماد ولكنه تمثيل لعظم منه ان المكلفين
الناس يجرون من عمل امر لا يعتقد فيه منته ومن الناس من زعم ان القلم بالعقل الذي جاء في الخبر اول ما خلق الله العقل والجوهر الذي ورد في الحديث اول
ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت وسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السموات ومن الزبد الارض كلها واقله
ولعلك قد وقفت مع تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب ما في قوله وما يسطرون ما موصولة او مصدرية والضمير لكل من يسطر او الحفظة
وقيل ارادوا اصحاب القلم فحذف المضاف قال الزجاج انت اسم ما والخبر بمجنون وقوله بنعمة ربك كلام وقع في البين والمعنى انت في نعمتك
المجنون بواسطة انعام ربك عليك وانت في نعمتك الجنون بلبث بنعمة الله كما لو قلت انت بحمد الله عاقل ثبتت لك العقل حال كونك
بالحمد والثناء لك حال التناسب بالحمد قال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة وسائر الاخلاق الفاضلة ذلك اشارة الى
ان نعم الله تعالى كانت ظاهرة في حقه من الفصاحة وكمال العقل والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم ظاهرة فوجدها ينافي حصول الجنون
وكلام المجنون هذيان وان لك على احتمال اعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة لاجرا غير ممنون قال الاكثرون انه غير مقطوع كقوله عطاء
غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبي انه غير مكدر عليك بسبب المنة فقالت المعتزلة في تقوية هذا الوجه انما لم يمن لانه ثواب يستوجبه على عمله وليس
ابتداء وضعف بانه يلزم منه التكرار لان الاجر عندهم يغير عن كونه غير ممنون والحاصل انه مكتنف بنسبتهم اياك الى الجنون عن
ان تشتغل بهذا الخطب لتحمل وهو دعاء الخلق الى الدين القويم وانك لتبنيه بالعطايا وانك لعلى خلق عظيم الخلق ملكة نفسانية يقتدر بها
على الاتيان بالافعال الجميلة وسهولة فاذا وضع ذلك بالعظم وهو كونه من الوجه الاعظم يجمل والنوع الافضل من خلق احسن ووصفه
اشارة الى نفي الجنون عنه دلالة على تكذيب الكفار لان الجنون لا خلق له وانه يعتمد والنبي صلعم كان في حسن الخلق لم يكن بحيث كان
يجمع فضائل سائر الانبياء وكان يوصف فيه كان متفرقا منهم والية الاشارة بقوله فبهديهم اقتده امره بكل منهم ما اختص به من الخلق الكريم
وفي قوله العلي اشارة الى انه مستول على هذه الاخلاق الفاضلة لا اثر فيها ولا نزاع قال سعيد بن هشام قلت لعائشة اخبريني عن خلق رسول الله
كان خلقه القران اما قرات قد افلح المؤمنون وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله ما دعاه احد
من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك قال انس خدمت رسول الله صلعم عشر سنين فما قال لي في شيء فعلته لم فعلته ولا في شيء لم افعله هلا فعلته ثم سلى
نبيه صلعم وهدد اعداءه بقوله فستبصر يا محمد ما قدر لك من خير الدارين ويبصرون فالدنيا بالقتل والسبي وكلهم يندرون في الاخرة

قوله بأيكم المفتون قال الأخفش وأبو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى أيكم المفتون وهو الذي فتن بالجنون قال الفراء والمبرد
وهو قول الحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول والمجلود وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا يجوز أن يكون المفتون
بمعنى الجنون أي في أي الفريقين من يستحق هذا الاسم وفي أيهما الشيطان لأن الشيطان يفتن في دينه وكانت العرب تزعم أنه يخبل الجن
فقال تعالى سيعلمون غدا بأيهم الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما
ثم أحال كيفية الحال إلى كمال علمه فقال إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وهم العقلاء والمراد بالضلال والاهتداء
في الدين فيه وعيد ووعد قال المفسرون إن المشركين أرادوا النبي صلعم أن يعبد آلهتهم مدة ويعبدوا الله مدة ويكفوا عن غوائلهم فأنزل الله تعالى
فلا تطع المكذبين وهو نتيجة لما تقدم لأنه سبحانه حين وعده بالنصر والقوة والرفعة في الدارين وأوعد أعداءه بضد ذلك كان [illegible] على
كمال اليقين [illegible] ثم ذكر بغيتهم ودوا لو تدهن فيدهنون [illegible] أي فهم يدهنون حينئذ
لأن [illegible] ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا في ادهانك قال المبرد داهن الرجل في دينه وداهن في أمره إذا خان فيه وأظهر
خلاف ما يضمر ثم خص النهي قائلا ولا تطع كل حلاف مهين لأن من كثر الحلف بالله لم يعرف عظمة المعبود بالحق [illegible]
النفس [illegible] بتصحيح نسبة العبودية ورعاية النفس مربوطة بالغفلة عن سر الربوبية [illegible] والكذاب حقير
عند الناس والهماز الذي يذكر الناس بالمكروه وعن الحسن يلوي شدقيه في أقفية الناس مشاء بنميم أي ساع بالنميمة [illegible] مناع للخير
وهو الإسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكأنه قال [illegible] معتد متجاوز في الظلم حده أثيم كثير الآثام عتل غليظ في الخلقة جاف في الطبيعة
والزنيم الدعي ومعنى بعد ذلك التبعيد في الرتبة أي مع الأوصاف المعدودة له هذا الوصف [illegible] النطفة إذا خبثت
خبث الناشئ منها ولهذا روي أنه صلعم قال لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده وأصل الزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد
الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها لأنه زيادة معلقة بغير أهله عن ابن عباس في رواية أنها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا
وله عشرة بنين يقول لهم من أسلم منكم منعته رفدي وفي رواية أخرى أبو جعفر ومجاهد الأسود بن عبد يغوث [illegible] الأخنس بن شريق
أصله في ثقيف وعداده في زهرة وقيل كان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل [illegible]
ولم يعرف حتى نزلت الآية وقوله أن كان ذا مال [illegible] لأن كان أن يطيع هذا الثالث [illegible] ومن قرأ
[illegible] كان ذا الكذب [illegible] متعلق [illegible] إذا تتلى عليه آياتنا [illegible]
لا يجوز فيما قبلها [illegible] سنسمه على الخرطوم [illegible] من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن
الأنف الآدمي بالخرطوم الذي هو أنف الحيوانات المنكرة كالخنزير والفيل [illegible] من شفاه الناس [illegible] بأيديهم وأرجلهم
بالأظلاف والحوافر ثم الأنف أكرم موضع من الوجه لتقدمه [illegible] التقدم ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأنفة
وقالوا في الذليل جدع أنفه ورغم أنفه والوسم في الأنف [illegible] ومعنى هذا الوسم منهم من قال في الدنيا فعن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف
فبقيت سمة على خرطومه وعن النضر بن شميل الخرطوم الخمر أي سنحده على شربها [illegible] العنب
أو الأنف [illegible] الأثيم [illegible] ومنهم من قال في الآخرة نعلمه بعلامة سوداء [illegible] كان غالبا في جداله [illegible]
[illegible] أن يعبر عن سواد الوجه كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال في الدارين [illegible]
[illegible] فلا يخفى كما لا يخفى السيم على الخرطوم ولا شك أنه [illegible] الأوصاف الذميمة وتبعاتها بقيت في حق الوليد بن المغيرة في الدنيا والآخرة
كالوسم على الأنف والوسم على الجبهة ثم بين أنه إنما أعطى رؤساء مكة المال والبنين ليواظبوا على شكر نعم الله تعالى [illegible]
البلاء ومكان السراء الضراء وهذه صورة الابتلاء وكما أنه كلف أصحاب الجنة ذات الثمار أن يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم يروى
أنه واحد من ثقيف وكان مسلما كان يملك ضيعة فيها نخل وزرع بقرب صنعاء وكان يجعل منه نصيبا وافرا للفقراء فلما مات
ورثها منه بنوه قالوا العيال كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر فحلفوا ليصرمنها أي ليقطعن ثمرتها
في وقت الصباح ولا يستثنون لا يقولون إن شاء الله وأصله من الثني وهو الرد كأن الحالف يريد العقد ثم يرد بالاستثناء [illegible]
إن شاء الله لوثوقهم بالتمكن من صرامها هذا قول الأكثرين وزعم آخرون أن المراد لا يعزلون [illegible] المساكين [illegible]
الذي كان يدفع أبوهم إليهم فطاف عليها عذاب طائف من ربك [illegible] والطائف لا يكون إلا بالليل قال الكلبي أرسل الله عليها
نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون فأصبحت الجنة كالصريم فقيل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول والأول قول من قال إنها لما احترقت صارت
سوداء كالليل المظلم وسمي الليل صريما لأنه يصرم نور البصر ويقطعه أو لأنه ينقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار يسمى الصريم لأن كل
واحد منهما ينصرم بالآخر وقيل الصريم بمعنى المصروم ووجه التشبيه أنها يبست وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شيء [illegible]
إذا فرغ [illegible] قال إنها لما احترقت شبهت بالمصرومة في هلاك الثمر وإن كان الهلاك بالاحتراق مغايرا للهلاك بالصرم وقال
الحسن [illegible] وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال فشبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا [illegible]
بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي لا تنبت شيئا ينتفع به فتنادوا مصبحين لما أصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم وعنوا بالحرث

الزروع والثمار والأعناب ولذلك قالوا صارمين لأنهم أرادوا قطع الثمار من هذه الأشجار وضمن الغدو معنى الإقبال [illegible] على
أقبلوا على حرثكم باكرين وعن بعضهم الغدو لأجل الصرم بالغداة [illegible] يقال غدا عليه العدو [illegible] يتخافتون [illegible] فيما بينهم [illegible]
[illegible] المساكين نهي لأصحاب الجنة عن تمكين المساكين كأنهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله وغدوا على حرد وهو المنع من حاردت السنة
إذا منعت خيرها وحاردت الإبل إذا منعت درها أي قادرين على منع المساكين لا غير يعني أنهم عزموا على حرمان المساكين مع كونهم قادرين على
نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب [illegible] لا يقدرون فيها إلا على النكد والمنع وفيه أنهم طلبوا حرمان الفقراء فتعوضوا بنقيض مقصودهم فتعجلوا
الحرمان والمسكنة ويجوز أن يكون المحاردة بمعنى الجد أي غدوا حاصلين على منع الجنة خيرها لا على إصابة النفع منها ويجوز أن لا يكون قوله على حرد صلة
قادرين [illegible] الكلام [illegible] اغدوا على حرثكم [illegible] بأن حاردت جنتهم فلم [illegible] إنما غدوا على حرد وقوله قادرين يكون
من باب عكس الكلام للتهكم قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وقيل الحرد بالتسكين والتحريك الحنق والغضب أي لم يقدروا
إلا على غضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قطا حراد أي سراع يعني غدوا على حالة سرعة ونشاط قادرين عند
أنفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد علم للجنة أو للبستان أي على الجنة بعينها والمنع كما تقدم إلا أن قوله إنا لضالون يحتمل أن يراد
الضلال عن الطريق كأنهم لما رأوا جنتهم محترقة سبق إلى ذهنهم أنها ليست هي وأنهم ضلوا الطريق فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا بل نحن محرومون
حرمنا خيرها بشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل أن يراد الضلال عن الدين لأن منع حق [illegible] نوع من الضلال [illegible] أنهم اعتقدوا
كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها [illegible] بل نحن محرومون قال أوسطهم أعدلهم وخيرهم كما مر في قوله وكذلك
جعلناكم أمة وسطا ألم أقل لكم لولا تسبحون قال الأكثرون معنى التسبيح هاهنا الاستثناء [illegible] نوع من
التنزيه لأنه لو دخل في الوجود شيء على خلاف مشيئته كان نقصا في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كأنهم [illegible]
[illegible] وقال آخرون أراد أوسطهم [illegible] عند عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا
إلى قوله إلا بعد [illegible] قائلين سبحان ربنا عن أن يجري في ملكه شيء على خلاف مشيئته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح إنا كنا
ظالمين بمنع المعروف وترك الاستثناء [illegible] بعضهم يقول لغيره أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول الآخر
أنت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث أنت الذي رغبتني في جمع المال ثم قالوا جميعا يا ويلنا إنا كنا طاغين اعترافا بالذنب [illegible] قائلين
عسى ربنا الآية سئل قتادة عنهم أهم من أهل الجنة أم من أهل النار [illegible] وعن مجاهد [illegible] كانت [illegible]
فأبدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد
المكلفين بقوله كذلك العذاب أي مثل ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة من القحط والقتل وبلونا أصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأعظم
ثم ذكر وعد السعداء قائلا إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها إلا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغص كجنان الدنيا قال مقاتل لما نزلت
هذه الآية قال الكفار للمسلمين إن الله فضلنا عليكم في الدنيا [illegible] في الآخرة [illegible] المساواة [illegible] بقوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين قال القاضي
[illegible] المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مساويا [illegible] الوجود [illegible] الجوهرية
والجسمية [illegible] التسوية في [illegible]
المسلم غير المجرم [illegible] نظير الآية أم نجعل المتقين كالفجار [illegible]
[illegible] ثم قال لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم المعوج [illegible] أم لكم أيمان علينا بالغة
على أيمان بكذا إذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به [illegible] بالغة مؤكدة [illegible] وقوله إلى يوم القيمة متعلق بالظرف وهو علينا أي هي
ثابتة علينا إلى يوم القيمة ويجوز أن يتعلق ببالغة أي هذه الأيمان في التوكيد وكمالها بحيث تنتهي إلى يوم القيمة لم يبطل منها يمين إلى أن يحصل لكم
مقتضاها وقوله إن لكم لما تحكمون ثم قال لنبيه صلعم [illegible] الخطاب سلهم أيهم بذلك الحكم زعيم [illegible] بالاستدلال على صحته
أم لهم شركاء في هذا القول [illegible] الآيات أنه ليس لهم دليل عقلي في إثبات مذهبهم ولا نقلي في كتاب [illegible] ولا عهد لهم به عند الله [illegible]
[illegible] يوم يكشف [illegible] فليأتوا [illegible] إن كانوا صادقين [illegible]
[illegible] يوم القيمة لتنفعهم وتشفع لهم [illegible] يوم يكشف عن ساق [illegible] واحتجت المشبهة بالآية
على أن لله تعالى ساقا [illegible] وعن ابن مسعود [illegible] أنه تعالى يتمثل للخلق يوم القيمة ثم يقول هل تعرفون ربكم فيقولون إذا عرفنا نفسه عرفناه
فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرون سجدا وأما المنافقون فيكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله ويدعون إلى السجود
فلا يستطيعون حال كونهم خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة لأنهم لم يكونوا يواظبون على خدمة مولاهم في حال السلامة وجود الأسباب المفضية
على هيئاتها الموافية للركوع والسجود وقال أهل السنة الدليل الدال على أنه تعالى منزه عن الجسمية ومن كان صفات الحدوث وسمات الإمكان [illegible]
الساق لم يرد بها الجارحة فأولوه بأنه عبارة عن شدة الأمر وعظم الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن [illegible]
ساق ومعناه يوم يشتد الأمر ويتفاقم [illegible] قال في الكشاف [illegible] لأنها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي
ساق الرحمن [illegible] منكرة في التمثيل للدلالات [illegible] الإضافة [illegible] هذه الآية على المشبهة [illegible] إنما نكر الساق للأجل

التعظيم ويكشف كنه عظمتها كما يقول زجره وقال ابو سعيد الخدري رضي سمعت النبي صلعم اصل الذريه قوامه كساق الشجر وساق الانسان فمعنى الاية يوم تظهر حقائق الاشيا واصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم او عن ساق عرش الرحمن قال ابو مسلم هذا في الدنيا لانه تعالى قال في وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب ان يوم القيمة ليس فيه تعبد وتكليف بل المراد زمان الهرم والعجز او اخر ايام الدنيا فانه في وقت النزع يرى الناس يدعون الى الصلوة بالجماعة اذا حضرت وقاتهم وهو لا يستطيع الصلوة لانه الوقت الذي لا ينفع نفسا ايمانها والتحقيق ان الذي ذكره محتمل الا ان في تعطيل ... فاقت الواقعة ان يوم القيمة ليس وقت تعبد وتكليف ولكن لا مانع من الدعاء الى السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس الاشهاد وقال الجبائي تخصص عدم الاستطاعة بالاخرة دون ذلك لاجل انهم في الدنيا كانوا يستطيعون فيبطل بهذا قول من قال لا قدرة على الايمان وان القدرة مع الايمان لا يحصل الا حال وجود الايمان واجيب بان علم الله انه لا يؤمن مناف لوجود الايمان والجمع بين المتنافيين محال فلا يستحق في الدنيا ايضا غير حاصل على قول الجبائي والجواب الصحيح عندي ان عدم الاستطاعة في الاخرة لمانع فقدان السجود وهي اين المفاصل ومطاوعة الاعصاب وبسبب ... ثم خوفهم بنوع اخر فقال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وفيه تسلية للنبي صلعم كانه قال حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشانه وقوله سنستدرجهم الى قوله متين قد مر في اخر الاعراف وقوله ام تسئلهم الى يكتبون قد مر في الطور ثم امر نبيه صلعم بالصبر واليأس عن النجح في امر التبليغ كما لم يكن يونس عليه السلم وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء العاملين معنى قوله كصاحب الحوت الا انه كان في ذلك الوقت مكظوما اي مملوا من الغيظ فكانه قيل لا تكن مكظوما او لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة قال جمع المفسرين نزلت الاية باحد حين حل بالمؤمنين ما حل فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل نزلت حين اراد ان يدعو على ثقيف وقوله النعمة التي تداركت يونس التحقت به وهي صلاحيته للنبوة او عبادته السابقة او قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهذه نعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد في جواب لو على الحال اعني قوله وهو مذموم والمعنى ان حالة كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء الفضاء كما مر في الصافات ولولا تسبيحه لكانت حالته على الذم وقيل اراد لولا هذه النعمة لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة ثم نبذ بالعراء يوم القيمة او لبعثه مذموما فاجتباه ربه بقبول التوبة فجعله من الصالحين الانبياء وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ثم اخبر نبيه صلعم عن حسد قومه وعن شدة عداوتهم عند الغاء المكروه به بعدما امره بالصبر وشجعه فقال وان يكاد حتى مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها وزلق وازلق بمعنى يقال زلق الراس وازلق اذا حلقه قال جار الله يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون ان يزلقوا قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله ثم بين بقوله لما سمعوا الذكر ان هذا النظر كان يشتد منهم في حال قراءة النبي صلعم القرآن حسدا على ما اوتي من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه مع علمهم بانه اعقلهم ثم قال تعالى وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين وفيه تجهيل لمن نجزه مرجا بمثل هذه الادلة والحكم والاصول لكلية العلوم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا في ان الاصابة بالعين هل لها في الجملة حقيقة ام لا وبتقدير كونها حقة فهل الاية مفسرة بها ام لا اما المقام الاول فقد شرحنا في البقرة في قوله اتبعوا ما تتلوا الشياطين وفي يوسف في قوله يا بني لا تدخلوا من باب واحد والذي يقوله ههنا ان منهم من انكر بناء على تاثير الجسم في الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة وضعيف لان النفوس والارواح لها تاثيرات خاصة ويروى انه صلعم قال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر واما المقام الثاني فقد قال بعض المفسرين وكانت العين في بني اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شي فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول في رسول الله ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله وانكر الجبائي هذا التاويل وقال الاصابة بالعين معروفة باستحسان الشي والقوم كانوا يمقتون النبي صلعم واجيب بانهم كانوا يبغضونه من حيث الدين الا انهم كانوا يستحسنون فصاحته بايراده الا عاجيب من الحجج والبينات وانواع المعجزات فيحتمل الاصابة بالعين والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود
وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم
فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون
ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة
رابية انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها

اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا
دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة
عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له
اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطؤن فلا اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم
ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

القراءة ادريك بالامالة حيث كان حمزة وعلي وخلف والحلواني عن هشيره وابو عمرو والبخاري عن ورش وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان فهل ترى كما في الملك ليه ما قبله بكسر القاف وفتح الباء ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بفتح القاف وسكون الباء تقرير السكون العين تشيرا ... تخفى بالياء عن خلف عن حمزة وخلف لنفسه والمفضل عن قتيبة والخزاعي ابن فليح وابو ربيعة عن اصحابه فغير يومئذ بالادغام شجاع وابو شعيب كتابيه بالحذف عن الله برحمته وعلي وخلف كتابي ... حسابي بغير هاء السكت في الوصل سهل ويعقوب ماليه وسلطانيه بحذف الهاء في الوصل حمزة وسهل ويعقوب يؤمنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر الوقوف الحاقة لا لان ما بعده خبرها ما الحاقة ط لاحتمال الواو للحال والاستيناف صفة خاوية ه لاستفهام مع الفا باقية ه بالخاطئة ه رابية ه الجارية ه واعية ه واحدة ه واحدة ه الواقعة لعطف واهية لذلك ارجايها ط لاختلاف النظم ثمانية ه خافية ه كتابيه ه حسابيه ه راضية ه عالية ه دانية ه الخالية ه كتابيه ه حسابية ه القاضية ه ماليه كلها جايزات تفصيلا بين الندامات مع اتحاد المقولات سلطانية فغلوه لعطف صلوه لذلك فاسلكوه العظيم ه المسكين ه حميم ه غسلين ه الخاطئون ه تبصرون ه وما لا تبصرون ه كريم ه شاعر ه يؤمنون ه كاهن ه تذكرون ه اي هو تنزيل العالمين ه باليمين ه الوتين ه

والوصل اجود لدخول الفاء واتحاد الكل حاجزين ۞ للمتقين ۞ مكذبين ۞ الكافرين ۞ اليقين ۞ العظيم ۞ التفسير الحاقة اجمع اهل الاتفاق الا انهم
اختلفوا في سبب التسمية فقال ابو مسلم هي الفاعل من حقت كلمة ربك اي الساعة الواجبة الوقوع التي هي سبب الحق في مجيئها وقريب منه قول الليث
انها النازلة التي حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التي تحقق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته
جعل الفعل لها وهو لاهلها وقيل هي التي يوجد فيها حواق الامور وهي الواجبة الحصول من الثواب والعقاب وغيرهما من احوال القيمة
وهذا الوجه والذي قبله مشتركان في الاسناد المجازي الا ان الفاعل في الاول بمعنى المفعول وفي الثاني على اصله وقريب منه قول الزجاج انها يحق فيها
جميع آثار اعمال المكلفين ويحق عوضها لا انتظار وقال الازهري سميت بذلك لانها يحق كل محاق في دين الله بالباطل اي يخاصم كل مخاصم ويغلبه
واورد في التفسير الكبير وجوها اخر الى تمام العشرة وهي في التحقيق مكررة فلذلك حذفناها قوله الحاقة مبتدأ وخبره جملة ما الحاقة والاصل
ما هي اي شيء هي ففي هذا الاستفهام تهويل وتعظيم لشأنها ووضع الظاهر موضع الضمير تهويل فوق تهويل وفي قوله وما ادراك ما الحاقة
مبالغة اخرى والمعنى اي شيء اعلمك ما الحاقة والمراد من مدى عظمها بحيث لا يبلغه وصف الواصف ولا نعت الناعت قال جار الله ما في ما الحاقة الثانية
في موضع الرفع على الابتداء وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الجزأين على انهما مفعولان ثانيا وثالثا كقولك اعلمتك
زيدا فاضلا وحين ذكر الحاقة على ابلغ وجوه التفخيم اتبعه ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تخويفا لاهل مكة فقال كذبت ثمود وعاد
بالقارعة والاصل بها اي بالحاقة الا انه وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها والقارعة
لقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والارض بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكان عادة القرآن جارية بتقديم
قصة عاد على ثمود الا انه قدم ههنا قصة ثمود بناء على غاية الاختصار فيما يهم تقديم ما هو اخصر قوله بالطاغية اي بالواقعة المجاوزة
للحد وهي الرجفة والصاعقة او الصيحة وقيل الطاغية مصدر اي بطغيانهم واعترض بانه لا يطابق قصة عاد واهلكوا بريح ويمكن
ان يجاب بان السبب الفاعلية والسببية الاولى كلاهما مشتركان في مطلق السببية وهذا القدر من المناسبة كان في الطباق وعلى هذا القول
يحتمل ان يكون الطاغية صفة لموصوف محذوف اي بشؤم الفرقة الطاغية التي تواطأت على عقر الناقة والجواز ان يراد بها عاقر الناقة
وجعل التاء للمبالغة كالراوية والصرصر الشديدة الصوت والكثيرة البرد وسميت عاتية لشدة عصوفها قال جار الله العتو استعارة قلت لانه المتعمل في
مجاوزة الانس حد الحق والانقياد وقال عطاء عن ابن عباس يريد الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او استناد
الى جبل فانها كانت تنزعهم من مكانهم وقال الكلبي عتت على خزانها كما جاء في الحديث ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال الا يوم نوح واليوم عاد
فانهما يوم نوح طغى على الخزان والريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وقيل العاتية من عتا الشيخ اذا بلغ منتهاه ومنه قال تعالى
وقد بلغت من الكبر عتيا اي ريح بالغة منتهاها في الشدة والقوة سخرها اي سلطها بدليل قوله عليهم وقال الزجاج اقامها وقيل ارسلها قوله
حسوما جمع حاسم كشهود والتركيب يدل على القطع والاستئصال ومنه الحسام لانه يحسم العدو وعما يريد من بلوغ [illegible]
حسمت كل خير واستأصلت كل بركة وقيل انها تتابعت من غير فتور ولا انقطاع حتى اتت عليهم بتتابع بعضها بعضا كتتابع الكي على الداء كرة
مرة اخرى الى ان ينحسم ويجوز ان يكون حسوما مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا انتصبت بفعل مضمر اي تحسم حسوما بمعنى استئصالا ويكون
وصفا بالمصدر اي ذات حسوم وقيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل سميت
ايام العجوز لانها في عجز الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر ومكفئ الظعن والضمير في فيها للايام والليالي والخاوية
الا نخلة تبين الخالية كانت تدخل اجوافهم فتصرعهم وعلى هذا يحتمل ان يكون الخاوية بمعنى البالية لان النخل اذا بليت خلت اجوافها اليابسة
مصدر وقيل من نفس باقية قال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية ايام احياء في عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فالقتهم
في البحر فذلك قوله فهل ترى لهم من باقية وقوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم فرعون ومن قبله بالفتح والسكون فظاهر ومن تقدم فرعون من الكفرة والضلال
كنمرود ونحوه ومن قرأ بالكسر فالمعنى ومن عنده من اتباعه وجنوده والخاطئة مصدر بمعنى الخطأ او صفة اي بالفعلة او الافعال ذوات الخطأ العظيم قوله
رابية من ربا الشيء يربو اذا زاد زيادة في الشدة كما كانت قبائحهم زائدة في القبح وقيل معنى الزيادة اتصال عذابهم في الدنيا بعذاب الآخرة كما قال اغرقوا
فادخلوا نارا ولا ريب ان عذاب الآخرة اشد فكان عذابهم ينمو ويربو الى الابد قال الواحدي الوجه ان يقول رسول ربهم ان يكون رسول الامم المذكورة
كلهم منهم موسى ولوطا وغيرهما ممن تقدم فرعون فقال انا لما طغى الماء فطغيان الماء وعتو الريح ذكرتين في السورة حملناكم اي حملنا اباكم وانتم في
اصلابهم في الجارية في السفينة وهي سفينة نوح لنجعلها اي الفعلة الجارية المذكورة والاخطر غرق الواقعة وعاد وهي نجاة المؤمنين واغراق الكافرين
لكم تذكرة وعبرة وتعيها اذن واعية من شأنها ان تحفظ كلما يسمع به قال اهل اللغة كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد
اوعيته يقال اوعيت العلم واوعيت المتاع في الوعاء وقال الشيخ والتنكير اوعيته فزاد ۞ قال جار الله انما قال اذن واعية على التوحيد والتنكير
للايذان بان الوعاة فيهم قلة وتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يلتفت اليهم
وان ملأوا العالم وعن النبي صلعم انه قال لعلي عند نزول الآية سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي كرم الله وجهه ما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي
ان انسى وحين فرغ من بيان الحكمة عاد الى ما انجر منه الكلام وهو حديث الحاقة والنفخة الواحدة عن ابن عباس انها الاولى التي عندها خراب العالم وقيل
عندها النفخة الثانية لقوله بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض عند الثانية ولنا خبر الرواية الا ان قوله يومئذ اسم للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان

والصفقة

والصفقة والنشور والوقوف والحساب كلها يقول حينئذ عام كذا وانما جيئت في وقت واحد هذا وفائدة قوله واحدة صفة مؤكدة قوله وحملت اي
رفعت من جهاتها بريح شديدة او بملك او بقدرة الله من غير واسطة والضمير في فدكتا للجماعة الارضين والجبال والمراد ان كلا من الجملتين
يضرب بعضها ببعض حتى تندك وترجع كثيبا مهيلا وهباء منثورا والدك ابلغ من الدق وقيل اراد فبسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا
من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير اندك وناقة دكاء قوله فيومئذ جواب اذا نفخ والواقعة النازلة وهي القيمة وواهية مسترخية بعد ان كانت
مستمسكة والملك جنس ولهذا كان اعم من الملائكة لشموله الواحد والاثنين وما فوقهما والارجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى ان السماء اذا
انشقت عدلت الملائكة من مواضع الشق الى جوانب السماء سؤال الملائكة يموتون في الصعقة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء الجواب
يقفون لحظة ثم يموتون او هم المستثنون بقوله الا من شاء الله والضمير فوقهم عائد الى الملك بمعنى الجمع لان التقدير الخلق الذي يقال له الملك والمقصود تمييز
بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل الضمير للحملة اي فوق رؤسهم والاضمار قبل الذكر جائز لانه بعده حكما كقوله فيه قوله لم ومن حسن
لا ادري ثمانية اشخاص ام ثمانية آلاف او ثمانية صفوف او ثمانية آلاف صفوف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله قال المفسرون [illegible]
والالف هذا اقل ما يصدق اللفظ عليه الزايد لا دليل له وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم
والتهويل وتوكيده ما روي عن رسول الله صلعم انهم اليوم اربعة واذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرين وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض
السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور
وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما ومن شحمة اذن ... اربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ولولا هذه الروايات
لجاز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش لم يكن لحملة فائدة واكدوا شبهتهم بقوله يومئذ تعرضون شبهة
المعاينة فلو لم يكن الا انه حاضر لم يكن للعرض معنى واجاب اهل السنة بان الدليل دل على ان حمل الاله محال فلابد من التأويل وهو انه تعالى
خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه بيتا يزورونه ليس يسكن فيه وجعل في ذلك البيت حجرا هو يمينه في الارض اذا كان من شأنهم ان
يعظموا رؤساءهم بتقبيل ايمانهم وجعل على العباد حفظة لا لان النسيان يجوز عليه لانه المتعارف فكذلك لما كان من شأن الملوك اذا
ارادوا محاسبة عمالهم ان يجلسوا على سرير ويقف الاعوان حواليه صور الله تعالى تلك الصورة لا لانه يقعد على السرير وروي ان في القيمة
ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب وقوله لا تخفى منكم خافية اي تعرضون على من
لا يخفى عليه شيء اصلا وقيل اراد لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا على غير الله وذلك بتكامل سرور المؤمنين وتعظيم توبيخ المذنبين
ثم اخذ في تفصيل عرض الكتب وهاؤم صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذوا وفيه لغات واستعمالات مذكورة في اللغة منها ما ورد في الكتاب الكريم
وهو هاء بالكسر للمؤنث هاؤما وهاؤن وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وبقوله اقرؤا عند البصريين لانه اقرب واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي
فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قال البصريون ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه اذ المختار اظهار المفعول ليكون دليلا على المحذوف
اجاب الكوفيون بان الظاهر قد اغنى عن الضمير كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء في كتابيه وغيرها للسكت وحقها ان تثبت في
الوقف وتسقط في الوصل لكنها استحب اثباتها في الوصل عند جماعة اتباعا لوجودها في المصحف ثم انه قال من اوتي كتابه بيمينه هاؤم اقرؤا
كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لاهل بيته وقرابته وفي قوله اني ظننت وجوه كما مر في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والاخص
بالمقام قول بعضهم انه اراد الظن في الدنيا لان اهل الدنيا لا يقطعون بنيل الدرجات وفي هذا الوجه نظر لانهم ان كانوا اي قاطعين
بالجنة الا انه يجاب بالقطع بالحساب والجزاء وعن ابي هريرة انه قال صلعم ان الرجل يؤتى به يوم القيمة يكتب حسناته في ظهر كفه فنظر الى سيئاته
فيحزن فيقال له اقلب كفك فينظر فيه فيفرح ثم يقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت عند النظرة الاولى اني ملاق حسابي على سبيل الشدة
واما الآن فقد فرج الله عني ذلك الغم واما في حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره فقال فهو في عيشة راضية فجعله في
في العيشة للنوع راضية منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل للمنسوب الى الدرع والنبل وهذه من النسبة بالصنعة كما ان قولك لابن وتامر
من النسبة بالحرفة ويجوز ان يكون من الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك جعل الرضا للعيشة وهو
لصاحبها رضي الله عنهم ورضوا عنه في جنة عالية درجاتها لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات في جنة رفيعة المباني
والقصور والاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة التناول والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون يدركها ثمارها
بلا مشقة ولها القائم والجالس والمضطجع وانما جيء ان ينوا الى فيه دنت كلوا على ارادة القول وهنيئا مصدرا او صفة كما مر في الطور
جمع الخطاب في كلوا مع انه وحد الضمير في قوله اوتي وغيره حملا على اللفظ ثم على معناه والوصف هذا الامر التوفير والوضع التكليف ومن قال
الاباحة ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما اسلفتم كقوله في الطور بما كنتم تعملون والاسلاف في اللغة تقديم ما ترجو ان يعود عليك بخير
فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة في ايام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبي هي ايام
الصيام فيكون الاكل والشرب في الجنة بدل الامساك عنهما في الدنيا ثم اخذ في قصة الاشقياء وانما تمنى انه لم يدر ما حسابه لانه كل كلمة
ولا يعنوه منه اليه سوء العذاب والضمير في ياليتها عائد الى الموتة الاولى وان لم يجر عليها ساق الكلام ولعل في قوله ولم ادر اشارة اليها لانها حالة العدم

المستلزمة لعدم الادراك اي الموتة منها يا ليتها كانت القاضية لامري ولم احيى فلم ابعث بعدها وقيل الضمير للحالة اي ليت هذه الحالة كانت
الموتة التي قضيت علي قال العقلاء تمني الموت حين رأى تحقق وشؤم المنقلب هو اشد واشنع من الموت فقوله ما اغنى نفي ويجوز ان يكون
استفهاما على سبيل الانكار ومعناه اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار فانه لم يبق منه الا الوبال هلك عني تسلطي على الناس او ازال عني ما كنت
اتصور به حجته وبرهانه قال ابن عباس ضلت عني حجتي التي احتج بها على محمد في الدنيا وقال مقاتل انما يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك
يحكى عن عضد الدولة انه قال قصيدة يطلعها هذا شعر ليس شرب الكاس الا في المطر وغناء من جوار في السحر غانيات سالبات للنهى
ناعمات في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر
يروى انه لم يفلح بعد هذه القصيدة وفتحها ما قدر الله على عبادة وقصر فلا ريب ان المصراع الاخير فيها سوء الادب مع الله تعالى لوجوه احدها انه سمى نفسه
ملك الاملاك ولا يصح هذا الاسم الا لله سبحانه وهذا جاء في الحديث ان اوضع الاسماء عند الله رجل تسمى ملك الاملاك ويقال له بالفارسية شاهنشاه والثاني
انه ان زعم غلبته على القضاء والقدر رد هذا ايضا فانه من اوصاف الله جل وعلا لا يصح لغيره وان زعم انه كان كذلك بالنسبة الى ملوك دونه الا انه قيده لا يدل
عليه الاطلاق فسوء الادب باق فمن مصارع انه الله ابتلاه عقيب الجيل وقف الذهن وجوه التصور فكان لا يطلق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك
عني سلطانيه خذوه على ارادة القول اي يقال لخزنة جهنم خذوه ايها الخزنة يروى انه يبتدر اليه مائة الف ملك وتجمع يده الى عنقه والتصلية في الجحيم وهي النار العظمى
لانه كان سلطانا يتعظم على الناس والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة وكل شيء مستمر بعد كل شيء على الولاء والنظام فهو مسلسل والذرع في اللغة
التقدير بالذراع ثم ايد قوله سبعون ذراعا يجوز ان يكون محمولا على الظاهر وان يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على
السلك للحصر اي لا تصلوه الا في الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الحلقة اشد قالوا كل ذراع سبعون باعا ابعد ما
بين مكة والكوفة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو قال ابن عباس يدخل السلسلة في دبره ويخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه وقال الكلبي
كما يسلك الخيط في اللؤلؤ يجعل في عنقه سائرها وعن بعضهم ان معاني الكفار تفرس في هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم اشد وانما لم يقل
فاسلكوا السلسلة فيه لانه اراد ان السلسلة يكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم ادخلت القلنسوة في رأسي
والخاتم في اصبعي ومعنى ثم التراخي في الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل الاول
اشارة الى القوة النظرية والثاني الى القوة العملية قال جار الله في عطفه طعام المسكين على الكفر تغليظ وفي ذكر الحض دون الفعل تغليظ
فوق تغليظ ليعلم ان تخيل تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول
خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر والطعام بمعنى الاطعام كالعطاء بمعنى الاعطاء وفي الآية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع
والحميم القريب الشفيق وقوله هاهنا اشارة الى مكان تعذيبهم او الى المقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى عن ابن عباس رضي الله عنه
الغسلين فقال لا ادري وقال الكلبي هو ما يسيل من اهل النار فعلين من الغسالة والطعام ما هيئ للاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام عليه من باب
التهكم وهو مثل عتابك السيف قال ابن عباس الخاطئون في الآية هم المشركون ثم عظم شأن القرآن بان اقسم بكل الاشياء لانها
اما مبصر او غير مبصر كالدنيا والآخرة او الاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على ان
الرسول الكريم هاهنا محمد صلعم واما في سورة التكوير فالاكثرون على انه جبرائيل عم لان الاوصاف التي بعده تناسبه وفي
ذلك الرسول اشارة الى ان هذا القرآن ليس قول شاعر ولا كاهن وانما هو قول المؤدي عن الله بطريق الرسالة وهكذا لو كان المراد
جبرائيل وفي وصفه بالكريم اشارة الى امانته وانه ليس ممن يغير الرسالة طمعا في اعراض الدنيا الخسيسة وللضحاك كريم انه اتى بافضل انواع
المزايا والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفي الشعر قليلا ما تؤمنون وعند نفي الكهانة قليلا ما تذكرون
لان انتفاء الشعرية عن القرآن امر كالبين المحسوس اما من حيث اللفظ فظاهر لان الشعر كلام موزون مقفى والفاظ القرآن ليست كذلك
الا ما هو في غاية الندرة بطريق الاتفاق من غير تعمد واما من جهة المعنى فلان القرآن فيه اصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل
المفيدة للتصديق فاذا كان المكلف غير مصدق ولا معاند دل ان الكهانة عنده افتقر الى ادنى تأمل ليوقف على ان كلام الكهان اسجاع لا معاني
تحتها ولو صاغ ذو الطباع عنه الى الضلال في القرآن سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان الشياطين فكيف رضوا بازالة رئيسهم ثم بين المقصود
فقال تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل ثم بين ان المفتري لا يفلح وان محمدا لو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقة
والاقاويل جمع اقوال وقال في الكشاف في اللفظ تصغير وتحقير كالاعاجيب والاضاحيك كانه جمع افعولة من القول والمعنى الآية لو نسب الينا قولا
لم نقل لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك خذ بيمينه ولنضرب رقبته وهو ينظر الى السيف وهذا غاية تحقيق لان القتال اذا اخذ بيمين المقتول
وقع الضرب في قفاه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا التفسير منقول عن الحسن البصري
والوتين العرق المتصل من القلب بالرأس فاذا انقطع مات الحيوان قال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لامتناه كما يفعل الملوك
فكان كمن اخذ بيمينه فقطع وتينه ونظيره ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري عرق يتصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكانه
قال هذا اوان يقتلني السم وعن الفراء والمبرد والزجاج ان اليمين القوة وقوة كل شيء في ميامنه والباء زائدة ومعنى الاخذ السلب
سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا كان واجبا في حكمة الله تعالى لئلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل يمين الحق

لقوله

كقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي من قبل الحق والمعنى لمعناه بواسطة اقامة الحجة ولقيضنا له من يعارضه فيه فيظهر
للناس كذبه فما منكم من احد عنه اي عن الرسول او عن القتل والخطاب للناس واحد في معنى الجمع لانه في سياق النفي فلذلك قال حاجزين
بمعنى مانعين وحاصلين انه القرآن تنزيل من عند الله بواسطة جبرائيل ومحمد الذي من صفته انه ليس بشاعر ولا كذاب بين ان
القرآن ما هو وان صنف يعود بالنفع فقال وانه لتذكرة للمتقين ثم اوعد على التكذيب قائلا وانا لنعلم ان منكم مكذبين ثم بين
ان التكذيب او القرآن سبب حسرة الكافرين في القيمة اذا راوا ثواب المصدقين او في الدنيا اذا راوا دولة المؤمنين لانه اي القرآن لحق
اليقين اي حق يقين لا ريب فيه فاضاف احد الوصفين الى الآخر للتأكيد كقولك هو حق العالم ثم امره بالتسبيح شكرا لله على ان اوحى اليه عصمه من الافتراء عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج
الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا
جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون
الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب
يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض
جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا
المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين
هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا
قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا

كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم كانوا يوعدون

القراءات سال بغير همز مثل باع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة في الوقف او بين بين الهمزة يعرج على التذكير على والكسائي الضم الياء
البزي من طريق ابي هاشم والبرجمي لو مثله بالفتح على البناء ابو جعفر ونافع غير اسمعيل وعباس على الشموخة والبرجمي بو ابن غير همز والوليد والاعشى
وحمزة في الوقف نزاعة بالنصب حفص والمفضل لاماناتهم على التوحيد ابن كثير بشهاداتهم على الجمع حفص وعباس وسهل ويعقوب ابن يدخل من
الدخول المفضل يخرجون من الاجداث على البناء للمفعول نصب بضمتين ابن عامر وسهل وحفص نصب بضم فالسكون المفضل الباقون بالفتح فالسكون الوقوف
واقع لا دافع لا المعارج ط سنة ج جميلا لا بعيدا لا قريبا ط كالمهل لا كالعهن ج حميما لا لان ما بعده منقطع عنه مستانفة لكن اصطلح الوقف من ينصره وتهم
بيبنيه لا واخيه لا تؤويه لا جميعا لا للعطف ينجيه كلا ط لظى لا لان من قرأ نزاعة بالرفع جاز ان يكون بدلا او خبرا لظى والضمير او انها للقصة وخبر مبتدا
محذوف ومن نصب فعلى الحال المؤكدة او على الاختصاص للشوى ج لان ما بعده يدعو الصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وقوله واوعى ط هلوعا لا جزوعا لا منوعا لا المصلين لا
دائمون ج معلوم ج والمحروم ج الدين لا مشفقون ج مامون ج حافظون لا ملومين ج العادون ج راعون ج قائمون لا يحافظون ج مكرمون ج لانقطاع
المعنى مهطعين لا عزين لا نعيم لا كلا ط يعلمون لا لقادرون لا منهم لا بمسبوقين ط يوعدون لا لان ما بعده بدل يوم يوفضون لا لان ما بعده
حال الضمير ذلة ط يوعدون ط التفسير قرئ سال بالهمزة فيقبه وجهان الاول عن ابن عباس ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة الآية فانزل الله تعالى سأل سائل اي دعا داع وانما عدي بالباء لانه بمعنى اذا استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري الباء للتاكيد
والتقدير سأل سائل عذابا واقعا له البتة اما في الاخرة واما في الدنيا كيوم بدر الثاني قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلعم استعجل العذاب
للكافرين او سأل عن عذاب والباء بمعنى عن قال ابن الانباري او عن واهتم بعذاب انه على من ينزل ومتى يقع فبين الله تعالى انه واقع بهم
فلا دافع له الذي يلي صحة هذا الوجه قوله في آخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرأ بغير همزة فله وجهان ايضا الاول التخفيف وهو لغة
قريش والمعنى كما ذكرته الا انه يكون من السيلان والمعنى ما قرأه ابن عباس سال سيل وهو مصدر في معنى سائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى
اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم اما سائل فلا يجوز الا همزة وفاقا لانه ان كان من سال المهموز فظاهر وان كان من غيره فهو كالقائل
البائع كما في بايع وقائل وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اي بعذاب واقع كائن للكافرين او متعلق بالفعل اي دعا للكافرين
ان قوله من الله يتعلق بواقع اي دافع له من جهته اي لانه قضى به وجوز ان يتصل بواقع اي واقع من عنده والمعارج المصاعد عن الكلبي عن ابن عباس
انها السموات لان الملائكة يعرجون فيها وقال قتادة انها الفواضل والنعم بحسب تفاوت الاستحقاق والاعداد وقيل هي في الجنة لانها درجات
وقال في التفسير الكبير هي مراتب الارواح الملائكة المختلفة بالقدرة والضعف بسببها يصعد فيض الله الى العالم السفلي تارة
فتلك الارواح كالمصاعد لاثار الحاجات لترتفع اليها وكالمنازل لاثار الرحمة من ذلك العلم الينا قوله تعرج الملائكة والروح
في موضع اخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح اعظم الملائكة قدرا او هو افضل درجة انه روح كما في تلك الآية
باعتبار العروج كما في السورة نظيرها وقال بعض المكاشفين والروح لو عظيم هو اقرب الانوار الى جلال الله منه تنشعب ارواح سائر الملائكة او
البشر في اخر منازل الارواح وبين الطرفين معارج مراتب ارواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله
فاما الجمهور منهم فقالوا ان الروح جبرائيل والاستدلال لاهل التشبيه بلفظ المعارج فاجبنا انها المراتب وقوله اليه اي الى عرشه وحكمه او في حيث
يهبط اوامره او الى موضع العز والكرامة والاكثرون على ان قوله في يوم من صلة تعرج اي يقع العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيمة قال الحسن
يعني انه تعالى يفرغ فيه من محاسبة الخلائق يقضي بين العباد خمسين الف سنة من ايام الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة
في الجنة الى الابد والاصح ان هذا الطول انما يكون للكافر لما روي عن ابي سعيد الخدري انه قيل لرسول الله صلعم ما اطول هذا اليوم فقال والذي
نفسي بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان ذلك الموقف وان طال فقد يكون سبب سرور
والانجاء للمؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة اعقل الناس واذكاهم
لبقي فيه خمسين الف سنة ثم انه تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وايضا الملائكة يعرجون الى موضع لو اراد واحد من اهل
الدنيا ان يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قليلة قال وهب في جماعة من اهل التفسير وقال ابو مسلم ان هذا اليوم
يوم الدنيا كلها من اول ما خلق الله العالم الى يوم القيمة وفيه يقع عروج الملائكة ونزولهم ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت القيمة معلوما لانا لا ندري
كم مضى وكم بقي وقد مر في الم السجدة وقال جمع من المفسرين قوله في يوم من صلة واقع اي يقع ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة وهو
يوم القيمة ثم يحتمل ان يكون المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل ان العذاب الذي له اول يكون مقدار ايامه هذه المدة ثم ينتقل منه
الى نوع آخر من العذاب يروى عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله هو اعلم بها
كيف يكون واكره ان اقول فيها ما لا اعلم وقال وهب في الجواب اخر ان من الوطى الى اعلى شرف العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلى سماء الدنيا
الى الارض مسيرة الف سنة لان عرض كل سماء وما بين السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين اسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة فالمراد مقدار
الف سنة لو صعدوا الى سماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعدوا الى اعالي العرش وفي قوله فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبي صلعم كانه قيل له

ان العذاب

ان العذاب قريب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبي هذه الآية نزلت قبل ان يؤمر النبي صلعم بالقتال انهم يرون العذاب
او يوم القيمة بعيدا لا ما او بعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه ثم قال يوم اذكر يوم يكون السماء كالمهل كدردي الزيت عن ابن مسعود
كالفضة المذابة ويكون الجبال المسيرة في الجو كالعهن اي الصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب
سود وجوز جار الله ان ينتصب يوم تقريبا او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او بدلا كاليوم يكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل
من يوم المقدم متعلقه بواقع قوله ولا يسال من قرأ بضم الياء فظاهر اي لا يسئل كيف حالك لاشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالفتح فالمعنى
لا يسأل حميم عن حميمه ليعرف شأنه من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم ابن حميمك
ثم كان لسائل ان يقول العلة لا يبصره فلهذا لا يسأله فقال يبصرونهم ولكنهم لشغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم ويجوز ان يكون صفة اي حميما
مبصرين معرفين اياهم وانما جمع ضمير حميم لانه في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل ان الجملة يتعلق بما بعده والمعنى ان المجرمين يبصرون في
حال يود احدهم ان يفدي نفسه بكل ما يملكه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم رأى عدوه في الرخاء كان ذلك اشد عليه وفصيلته عشيرته الادنون
الذين فصل عنهم تؤويه تضمه اليها لو تمادى في النسب والعداوة والنوائب ومعنى ثم استبعاد الانجاء عن الافتداء ثم اكد ذلك الاستبعاد بقوله كلا وهو
ردع للمجرم عن كونه بحيث يود الافتداء وتنبيه على انه لا ينفعه ذلك والضمير في انها للقصة كما ذكرنا او للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب
والتانيث باعتبار الخبر لان لظى علم للنار جهنم ولهذا لم ينصرف منقول من اللظى اللهب الخالص والشوى الاطراف وهي اليدان والرجلان والشوى
ايضا جلدة الراس الواحدة شواة وقال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين تدعوا نزعا فيشكيه ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله
تدعوا وجوه منها انها يدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ومنها
لما كان مرجع كل من الكفار الى دركة من دركات جهنم لكان النار تدعوهم الى نفسها ومنها ان الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى يقول صريحا
فصيحا الي يا كافر الي ثم ينقطع ومنها ان يكون على حذف المضاف اي يدعون بانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك
من قول العرب دعاك الله اي اهلكك من ادبر عن الطاعة وتولى عن الايمان وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد حقوق الله
فيه لا زكوة ولا غيرها ثم بين ان الانسان بالطبع مائل الى الاخلاق الذميمة فقال ان الانسان هو الكافر عند بعضهم
والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه خلق هلوعا والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله اذا مسه الشر اي الفقر
والمرض ونحوه كان جزوعا واذا مسه الخير اضداد ذلك كان منوعا عن النبي صلعم شر ما اعطي ابن ادم شح هالع وجبن خالع قال
اهل السنة الحالة النفسانية التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك انها مخلوق لله تعالى بل الجزع والمنع ايضا من خلقه ولا اعتراض
لاحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغول القلب باحوال الاخرة وكل تصرف منه في ملكه وقالت المعتزلة ليس
المراد انه مخلوق على هذا الوصف لانه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولانه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا انفسهم
وطلقوها عن شهواتها لو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب ان الذين خلقهم الله كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم
الذين لم يخلقوا على تلك الوصف ثم انه الاول المداومون على الصلوة والمداومة اما او تاثيرها واما المحافظة عليها فترجع الى الاهتمام
بشانها وذلك يحصل بامور سابقة على الصلوة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وتحري الاوقات وقت الصلوة لم تتعلق القلب
بشرائطها وامور مقارنة للصلوة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل والمكملات وامور لاحقة بالصلوة كالاحتراس عن اللغو ما يضاد
الطاعة لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكابه المعصية بعد الصلوة دليل على ان تلك الصلوة لم تقع موقع القبول الثاني الذين في اموالهم
حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكوة المفروضة قلت الدليل عليه وصفه بانه معلوم واقترانه باقامة الصلوة وقال مجاهد
وعطاء والنخعي هو ما سوى الزكوة وانه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير كما في الذاريات اشبه لانه لم يصف الحق هناك بانه
معلوم ولانه مدح هناك قوما بالتزام ما يلزمهم كقلة الهجوع والاستغفار بالاسحار الثالث الذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون
بالبعث والجزاء الرابع والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون والمؤمن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الخشية لا يخافون من
ارتكاب انواع الظلم واصناف المعصية ثم اكد ذلك الخوف بقوله ان عذاب ربهم غير مامون منه لان الامور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع
بها الخامس والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله العادون وقد مر في المؤمنين السادس الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقد مر ايضا
السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من افرد فلانه مصدر ومن جمع فللنظر الى اختلاف الشهادات وكثرة انواعها واكثر المفسرين
هي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها وهي في جملة الامانات خصصها بالذكر تنبيها على فضلها لان في اقامتها احياء
الحقوق وفي تركها تضييعها وعن عطاء عن ابن عباس انها الشهادة بان الله واحد لا شريك له الثامن والذين هم على صلوتهم يحافظون
وقد ذكرنا ثم تبين مكان هؤلاء بقوله اولئك في جنات مكرمون وقال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلعم فرقا يستهزءون به
وبالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت فمال الذين كفروا قبلك اي نحوك ومقابلك مهطعين مسرعين
مادين اعناقهم اليك عزين جماعات جمع عزة محذوف اللام واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون جمع بالواو
والنون عوضا عن المحذوف كما في عضين كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد وذلك من وجهين احدهما انهم ينكرون البعث فمن اين لهم هذا الطمع

والثاني انهم لم يعبئوا بالعذاب ولم ... الايمان والعمل الصالح في قوله انا خلقناهم مما يعلمون رد عليهم من الوجهين فان من علم انه خلق من نطفة
لم ينكر النشأة الثانية ومن علم ان العلقة النطفة مدرة كسب بني آدم لم يدع التقدم والتشوق بل توسل بالايمان والعمل الصالح ثم من كمال
قدرته على الايجاد والاعدام مؤكدا بالقسم وانه لا يفوته شيء من الممكنات والمغير المشارق والمغارب قد تقدم في اول الصافات
والرحمن ان الشمس كل يوم من نصف السنة مشرقا ومغربا وقيل المشرق لكل كوكب ومغربه وقيل المراد انواع الهدايات والخذلانات والذي وصف الله
نفسه بالقدرة عليه مفصل في الفعل ... لا قال بعضهم بدل الله بهم الانصار والمهاجرين وقال الآخرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل لم يقع
التبديل بمعنى الاهلاك الكلي لهم والحاق آخرين مكانهم ولكنه هددهم بذلك ليؤمنوا ثم زاد في التهديد بانه يخلوا وشانهم الى ان يلقاه
الجزاء والاجداث القبور كما مر في يس ثم قرئ به اسراعهم الى الداعي مستبقين باسراعهم الى انصابهم وهي كل ما نصب فيعبد من دون الله وقد مر
في قوله وما ذبح على النصب ومعنى يوفضون يسرعون وترهقهم تغشاهم والباقي ظاهر

سورة نوح عليه السلام ثمان وعشرون آية وهي مكية كلمها مائتان واربع وعشرون حروفها تسعمائة وتسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم
اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم
الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت
قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم
جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا الم تروا
~~انهارا ما لكم~~ كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله
جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني
واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن
آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا
كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم
يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي

ولمن

ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

القراءات دعائي الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو واني اعلنت بالفتح ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير وولده
بالضم فالسكون ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتحتين ودا بالضم ابو جعفر ونافع الآخرون بالفتح خطاياهم
على التكسير ابو عمرو وبيتي بالفتح حفص وهشام الوقوف اليم لا مبين لا واطيعون لا مسمى ط تعلمون ونهارا لا فرارا لا استكبارا لان ثم لترتيب الاخبار
مع اتحاد المقابل جهارا لا اسرارا لا لعطف مقصود الكلام غفارا لا لجواب الامر مدرارا لا انهارا ط لابتداء الاستفهام وقارا لان ما بعده يحتمل الحال
والاستيناف اطوارا طباقا سراجا نباتا اخراجا بساطا فجاجا خسارا ج لان تبع العطف واتحاد الكلام كبارا ج لذلك ونسرا ج
لان ما بعده يحتمل معطوفا ولكنه حال فاصل قال الواو وذكر السجاوندي انه حال من مفعول لا تذرن وفيه نظر كثيرا لان قوله ولا تزد لا يصح عطفه ظاهرا
ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية اي قال نوح رب انهم عصوني وقال ولا تزد ضلالا انصارا ديارا كفارا والمؤمنات ط تبارا التفسير لما حذر
الناس اهوال يوم القيمة ذكرهم قصة نوح وما جرى على قومه من الاغراق وقيل الاحراق حين عصوا رسولهم وان في انذروا ان اعبدوا مفسرة
لما في الارسال والانذار من معنى القول او ناصبة اي بحذوف اي ارسلنا بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ثم حكى انه امتثل الامر فنادى قومه
بعبادة الله وتقواه وذلك يجمع الواجبات والمندوبات وتقواه يشتمل على الزجر عن جميع المحذورات والطاعة تنطوي تحتها جملة الطاعات ثم طاعتهم له اي طاعة
نبيه وانه الرسالات لا يكمل بعد فوائد المعرفة النبوات ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين احدهما رفع مضار الآخرة وهو
غفران الذنوب والثاني وصول منافع الدنيا وهو تأخير الاجل الى اقصى الامكان وقد مر في سورة ابراهيم استدلال من جوز زيادة في الاثبات
بنظم هذه الآية واجيب عنه والسد من بعده ههنا ما قيل انه لم لا يجوز ان يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فيكون غايته عدم المؤاخذة بجميع الذنوب
لا بكل فرد فرد افراده تصدق قول القائل لا اطالبك بجميع ذنوبك ولكني اطالبك بهذا الذنب الواحد فقوله يغفر لكم من بعض لا يؤاخذكم
قال الامام فخر الدين الرازي وهو شبه مغالطة لانه يوجب استعمال ما يقتضي النفي مكان مقتضى الاثبات وبالعكس بتأويل الاثبات ... والعكس
مثلا انفقوا اجمع وجوب النصب فقولك جاءني القوم الا زيدا وعلى قوله يمكن رفعه على البدل بتأويل تخلف القوم الا زيد وهكذا قولك
جاءني كل الا تشمل المجيء سواء فلو قلت ما تخلف رجل عن المجيء كل رجل ثم قال الحجة انه يقتضي التبعيض لكنه حق الكرامة فانه يغفر ما تقدم
من ذنوبهم على ايمانه اما الذنب المتأخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا فثبت انه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التأويل جار في حق
هذه الامة ايضا فوجب ذكرها في سورة الصف ايضا قوله ان اجل الله اشارة الى الاجل المسمى وفيه تنبيه على ان نوحا لهم على ان
امالكم في امور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد ان لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى ليلا
ونهارا اوقاتا دائما من غير توان وفتور وقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا كقوله ما زادهم الا نفورا قوله لتغفر لهم ذكر ما هو المقصود
وترك ما هو الوسيلة واصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم قال اهل السنة هذا قول صاحب الكشاف ويمكن ان يقال انه لو دعاهم للمغفرة
لبلغ العبادة والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى العبادة وتقواك وطاعتك لتغفر لهم وهذا كلام منسق مبني على الاول كما نرى
ثم ذكر انهم عاملوه بالاشياء منها جعل الاصابع في الآذان كيلا يسمعوا قوله ومنها تغطيتهم بثيابهم تأكيدا لعدم سماع الحجة وكيلا تبصروا
وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا بابته ثم ذكر نوح انه كان لدعوته ثلاث مراتب بدأ
بالمناصحة في السر ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهرة لان النصح بين الملأ تقريع وتغليظ ثم لم يؤثر فيهم نصحه فاوقع المصدر لانه نوع
من الدعوة او على انه صفة دعاء محذوفا والوصف بالمصدر مبالغة او على انه في موضع الحال ثم انه جمع بين الامرين كما يفعل المجتهد
المتحير في التدبير فلم ينجع ثم فسر الدعوة بقوله فقلت استغفروا الى آخره وفيه ان الاستغفار يوجب زيادة البركة في النماء والولد
ووجهه معقول وهو ان الله سبحانه يفيض الخيرات والبركات بالذات كما قال سبقت رحمتي غضبي فكل ما يصل الى العباد مما يضاد ذلك
كالفقر والقحط والآلام والمحن فانها بشؤم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشؤم والبلاء وعاد الخير ومما يروى
انهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او سبعين فوعدهم نوح انهم
ان آمنوا رفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر ويستوي فيه المذكر والمؤنث ثم ذكر انه نبههم بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي الرجاء
الامل والوقار والتوقير فقال بعضهم يفعل بمعنى يفعل مثل سراج بمعنى تسرج وقد يستعمل الرجا بمعنى الخوف فمعناه على هذا ما لكم لا تخافون عظمة لله
وعلى الاول ان جاز الله ومعناه اي شيء لكم وما بالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان او حال
ولو تأخر لكان صلة للوقار او صفة ويحتمل ان يكون الرجاء فعل للقوم وذلك انه كانوا يستحقون برسول الله فخافهم من تعظيمه
لاهل الله راجين لثوابه وعن ابن عباس ان الوقار هو الثبات من وقر اذا ثبت ... قال رجا الله في تقرير دار لا تخافون لله عاقبة
لان عاقبته حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله ما لكم ثم استفهم منكرا لا ترجون ان تعتقدوا
لله ثباتا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما اقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة اي خلقكم حالا بعد حال نطفة ثم علقة
الى آخره وقال ابن الانباري الطور الحال فيجوز ان يراد الاصناف المختلفة التي لا تشبه بعضهم بعضا وهذا دليل التوحيد المأخوذ

خبر الانفس ثم اشار الى دليل الافاق بقوله الم تروا الاية ومعنى طباقا قد مر في اول الملك ولا يلزم منه ان لا يبقى فيها ملائكة مساكن فيها
فلعلها شوارع لا سماء به اما يحيط فوق بين ثم ان الملائكة روحانية فلا اشكال وقوله فيهن اي في جملتهن من اخرات تشبيه الشمس بالسراج لانه بنوره
يمحى كها او ان الليل عبارة عن ظل الارض شاء ما يحتمل ان يكون من باب التغيير فيكون مصدرا مستعديا تريبا في لغة العقلاء ان يكون نباتا
الا زمنا فيكون العدد ويجوز ان يراد انبتكم انباتا قال جار الله يستعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير في قوله اخراجا تاكيد اي يخرجكم حقا
والحاصل انه ذكر دليل الانفس ثم دليل الارض والفجاج الطرق الواسعة ثم ان كان بلا كانه سال ماذا قال نوح بعد هذا التشكي فبين سبحانه انه قال نوح
رب انهم عصوني فكان قوله واطيعوا واتبعوا روسا بكم رجعهم مالهم وولدهم الا خسارا فان كان التمتع القليل في الدنيا كالعدم لم يولدهم
لغة في الولد ويجوز ان يكون جمعا كاسد واسد ومكروا معطوف على لم يزده لان المتبوعين هم الذين مكروا وقال الامام لا تذرن ودا حملا على المعنى
والكبار بالتشديد اكبر من الكبار بالتخفيف وهما ابلغ من الكبير وكلاهما مبالغة في الكثير ولا ريب ان رياسة الخيرات مع الارشاد الى التوحيد
فيقتضيه وهو لدعائي الى الشرك يكون اعظم الكبائر واقطع انواع المكر وانما سمي مكرا لانهم قالوا لاتباعهم بانه دين ابائكم والاباء اعرف منا ابنا و
وبان هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع انها تشفع لكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم اكبر قالوا وقد انتقلت من قوم
نوح الى العرب لاسباب لا يعلمها الا الله فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير
وصورته ايضا كصورة النسر وود على صورة الرجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة الاسد ويعوق على صورة فرس
وانما دعا نوح عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف بالقرائن المعهودة بحكم انهم لا يؤمنون او المراد ضلال طريق الجنة
وضلال الكمال المؤكد وعدم ترقي حالهم والمراد العذاب كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة اراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا
الوضع بالضلال دون الهلاك لموافقة قوله وقد ضلوا قوله مما خطيئاتهم من للتعليل كقولك جئتك من اجل كذا وما صلة التوكيد وتقديم المجار
بيان انه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطاياهم وتنكير المنصوب انواع ايذاء رسول الله في مدة الف سنة
الا خمسين عاما وقد يستدل بها على عذاب القبر لان التعقيب ثابت وقد وضع الماضي موضع المستقبل على حتم ثبات عذاب القبر عن الضحاك كانوا
يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وهكذا حال حال خير حالات من المجرمين في الماء او في النار او في خوف سبع اصابته بالصيف للعبور في العذاب
العقل وهو ظاهر في العذاب الحسي وهو غير بعيد في قدرة الله سبحانه وتنكير النار تختص بهم وفي قوله فلم يجدوا لهم بهم بانهم تولوا قال
نوح معطوف على مثله وهذا دفع العا طف كانه قيل جمع نوح عن ذلك القوا وبين هذا والما وقع قوله خطيئاتهم الى الاية اعترض
في البين حيث كان خطيئاتهم هي المذكور في الاية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والجمع التقليد و
الاشراك بالله خصوصا الاصنام الخمسة وديارا من الكلمات المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور او من الدار
اي نازل دار قال ابن قتيبة بغير ما يغني بنحاة ولو كان تفعيلا لقيل دوار قوله انك ان تذرهم الى اخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي
كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن او بالتجربة في المدة المتطاولة بحيث لا يلدوا الا فاجرا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم
بما يؤول اليه حالهم الفتق المعهود من حب نعم لم يوفوا اتباع وجه العذاب قال الحسن علم الله سرائرهم فاهلكهم بغير عذاب ولكن بما قال ان ذلك
باجال اخراته ومنه الحديث يهلكون به مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ثم زيد لله سبحانه اعقم ارحام نسائهم اربعين سنة
قيل الطوفان فلا اشكال ثم ان نوحا كان غضب او دعاء عليهم كان بسبب الانتقام ويعض حصة للنفس فاستغفر الله من ترك الاولى
ثم عقبه بذكر والديه وكان اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش وقال عطاء لم يكن بين نوح وادم عليهما السلام من اباء
كافر وكان بينه وبين ادم عشرة ابا وقيل اراد بالوالدين ادم وحوا ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجده وقيل سفينته وقيل دينه وهذا
يكون قوله مؤمنا احترازا عن المنافق او دخولا مع تصديق القلب ثم عمم دعا الخير المؤمنين والمؤمنات ودعا التبسي لاهل الظلم والشرك
الى يوم القيمة والسماء لا هلاك ويجوز ان يريد بالظالمين قومه فقط

سورة الجن ثمان وعشرون اية وهي مكية كلماتها مائتان وخمس وثمانون حروفها ثمانمائة وتسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا
احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول
سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على
الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم

رهقا

رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم
ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا
ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به
فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن
يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا
قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا
قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله
ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا
راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري
اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا

القراءة وانه تعالى الى قوله وان منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلي وخلف وحفص والمشهور عن ابي جعفر انه كان
يفتح الالف في سبعة مواضع واتفقوا في قوله وان لو استقاموا وان المساجد وهما بالفتح لاغير بالاتفاق تقول الانس بالتشديد
من التقول يعقوب يسلكه بياء الغيبة عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون وانه لما قام بالكسر نافع وابو بكر وحماد لبدا
بالضم هشام قل انما ادعوا على الامر عاصم وحمزة ويزيد الاخرون قال على صيغة الماضي والضمير لعبد الله ربي امدا بالفتح ابو جعفر
ونافع وابن كثير وابو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب الوقوف عجبا لا فامنا به ط للعدول من الماضي المنفي الى المستقبل الوقف على الايات
التي بعدها انه جائز لضرورة انقطاع النفس الوقف الضرورة في قراءة الكسر اجوز احدا ج ولا ولدا ج شططا ج كذبا ج رهقا ج
احدا ج شهبا ج للسمع ط رصدا ج رشدا ج ذلك ط قددا ج هربا ج امنا به ط رهقا ج واما القاسطون ط للابتداء بالشرط رشدا ه

لبدا

حطباً غدقاً فتنة صعداً احداً لمن قرأ فانه بالفتح ابداً احداً رشداً ملتحداً ورسالاته ابداً لان حق الابتداء بما بعده
عدداً امداً احداً رصداً عدداً التفسير روى يونس وهرون عن ابي عمرو وحي بضم الواو من غير الف والوحي والايحاء هو القاء المعنى
الى النفس في خفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مر مراراً وقرأ ابي لقلب الواو همزة الكلام في الجن اسماً وحقيقة قد سلف في الاحقاف
فلا حاجة الى الاعادة وكذا بيان اختلاف الروايات انه صلعم هل رأى الجن ام لا وذلك في اواخر السورة حم الاحقاف والذاريات وههنا نذكره
بعض حكماء الاسلام انه لا يبعد ان يكون الجن ارواحاً مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء من اجزاء الهواء كما ان تعلق
النفس الناطقة هو الروح الحيواني في القلب بواسطة سريان ذلك الهواء في الجسم الكثيف يحصل التدبير والتصرف فيه كما للنفس الناطقة في البدن ثم منهم
من جوز ان يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة التي فارقت ابدانها الان تتصرف فيما يناسبها من الارواح البشرية التي لا تفارق [illegible] تعضد
بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت شريرة اما الذاهبون الى ان الجن اجسام فمنهم الاشاعرة القائلون بان البنية ليست بشرط
في الحيوة وانه لا يبعد ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علماً بامور كثيرة وقدرة على اعمال شاقة ثم منهم من يقول بامكان وجود الجن سواء كانت
اجسامهم لطيفة او كثيفة وسواء كانت اجزاؤهم صغاراً او كباراً ومنهم من قال البنية شرط وانه لا بد من صلابة في البنية حتى يكون قادراً على الافعال
الشاقة مثل ان [illegible] ثم جوزوا ان يكون الجن حاضراً والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة [illegible] الاراءة واعلم انا ذكرنا في تفسير الاحقاف عن ابن
عباس انه صلعم ما رأى الجن [illegible] وبتقدير انه واقعة الجن كانت متعددة فلعله صلعم ان لم يراهم [illegible] وقراءة القرآن عليهم الا انه [illegible]
واعرف جوابهم بالدليل او اوحى اليه في هذه السورة انهم قالوا كذا وكذا او رآهم وسمع كلامهم ثم امنوا به [illegible] رجعوا الى قولهم وذكروا القوم [illegible] حكاية
انا سمعنا قرآناً عجباً الى اخره كقوله في الاحقاف فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين او حي الله الى نبيه محمد صلعم [illegible] بينهم وبين قومهم [illegible] وفيه علم
بعث الى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس وانهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المؤمن منهم يدعو غيره [illegible] الى الايمان اجمع القراء على فتح انه
استمع لانه فاعل اوحي وكذا على فتح وان لو استقاموا وان المساجد لانه معطوف على [illegible] واما ان في قوله انا سمعنا الاية
وقع بعد القول ففي البواقي خلاف [illegible] لكلام الجن [illegible] ومن فتح [illegible] فاعل اوحي [illegible] تقدير [illegible] الحكاية ليكون
كلام الجن كانه قيل وحكوا انه تعالى جد ربنا الى اخره الا قوله [illegible] فانه [illegible]
بفتح الكاف [illegible] عطفاً على محل الجار والمجرور في امنا به [illegible] وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك
البواقي [illegible] وصدقنا انا لمسنا السماء وصدقنا انا لا ندري [illegible]
لكلامه في هذا المقام غير [illegible] موضع الوصف للمبالغة [illegible] قرآناً عجباً بديعاً [illegible] احسن
مبايناً لكلام [illegible] يهدي الى الرشد الى الصواب او التوحيد او الايمان [illegible] الايمان بالقرآن الايمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد
ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله ولن نشرك بربنا يدل عليه [illegible] وان يعود الى ما كان اليه من الشرك ذكر الحسن انه فيهم
يهوداً ونصارى ومجوساً ومشركين [illegible] وانه تعالى جد ربنا اي عظمته من قولهم جد فلان في عيني
اي عظم وفي حديث عمر رض كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا [illegible] ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد
الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون ومنه الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيدة لا ينفع ذا الغنى منك
غناه وفي حديث [illegible] قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها الفقراء واذا اصحاب الجد محبوسون يعني اصحاب الغنى في الدنيا [illegible] تعالى عن
الاحتياج الى الصاحبة والاستيناس بالولد كانهم بسماع القرآن تنبهوا على خطأ اهل الشرك من اهل الكتاب وغيرهم فقوله ما اتخذ بيان لما
قبله [illegible] فهو مجاز عن الاصل [illegible] ربنا وهو حقيقة [illegible] جميع جهات المتعلق [illegible] قال في التفسير الكبير النوع
الثالث ما ذكره الحسن قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططاً السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في
السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولاً هو في نفسه شطط ووصف بالمصدر للمبالغة والسفيه ابليس او غيره من مردة الجن الذين جاوزوا الحد في طرف النفي
الى ان يفضي الى التعطيل او في طرف الاثبات الى ان ادى الى الشريك والصاحبة والولد الرابع وما ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله
كذباً وانما اخذنا قول الغير لانا ظننا ان لا يفتري الكذب على الله احد فلما سمعنا القرآن عرفنا انهم قد يكذبون قال جار الله كذباً قولاً
مكذوباً فيه او مصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرأ بالتشديد [illegible] كذباً [illegible] ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذباً قال
بعض العلماء فيه ذم التقليد وحث على الاستدلال والنظر الخامس وانه كان رجال من الانس الاية قال جمهور المفسرين ان الرجل في الجاهلية
اذا امسى في قفر [illegible] خوفاً على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت في جوارهم
حتى يصبح وقال [illegible] كانوا اذا قحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكاناً فيه كلاء وماء رجع الى اهله فيسير بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا
نعوذ برب هذا الوادي ان نصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم احد نزلوا وربما تعرضهم الجن فيهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس
يستعيذون ايضاً لكن من شر الجن كان يقول مثلاً اعوذ برسول الله من شر هذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا التأويل ظناً منهم بان الرجل اسم
الانس لا اسم الجن وضعف بانه لم يقم دليل على ان الذكر من الجن لا يسمى رجلاً اما قوله فزادوهم رهقاً فمعناه ان الانس لما استعاذوا بهم زادوهم
اثماً وجرأة وعصياناً وكبراً لانهم اذا سمعوا ذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن اي فزاد الجن الانس خوفاً

وغشياناً

وغشياناً شراً باغوائهم واضلالهم او لما [illegible] لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استذلوهم واجترأوا عليهم السادس وانهم اي
واخبروا ان الانس ظنوا كما ظننتم يا اهل مكة والاولى ان يكون الكل من كلام الجن كيلا يقع كلام اجنبي في البين السابع وانا لمسنا
السماء اصل اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد
في معنى الحرس كالخدم بمعنى الخدام [illegible] الثامن وانا كنا نقعد منها مقاعد الى اخره وفي قوله شهاباً رصداً وجوه قال [illegible]
يعني بها الشهب رصداً من الملائكة وهو اسم جمع لها كما قلنا في الحرس فقوله رصداً كالخبر وقال الفراء هو فعل بمعنى مفعول اي شهاباً قد رصد به الرجم به
وقيل بمعنى فاعل اي شهاباً راصداً للاهل واعلم انا قد بحثنا في هذا الكتاب في ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا في هذا الكتاب ان هذه
الشهب كانت موجودة قبل صلعم وقد جاء ذكرها في اشعار الجاهلية وفي كتب الفلاسفة انما [illegible] عند البعث [illegible]
امر الوحي بسبب تخليط الكهنة وفي قوله نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية من الشهب والحرس والان ملئت
المقاعد كلها التاسع وانا لا ندري الاية وفيه قولان احدهما لا ندري ان المقصود من منع الاستراق شر اريد بمن في الارض ام خير وصلاح الثاني لا نعلم
ان المقصود من ارسال محمد الذي وقع المنع من الاستراق لاجله هو ان يكذبوه فيهلكوا كما هلك المكذبون من الامم ام ان يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بانهم
لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك [illegible] ثم التكوين حذف الموصوف
والتعبير بالصفة كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا التقسيم يشمل المقتصدين والصالحين [illegible] كنا طرائق [illegible] الطريقة سيرة والمذهب القدد
جمع قدة وهي كالقطعة من قد اي كنا قبل الاسلام ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف الجار اي في طرائق مختلفة او على حذف المضاف اي
كانت طرائقنا طرائق قدداً او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادي عشر وانا ظننا اي ايقنا وقد يستعمل الظن في مكان
مكان اليقين ان لن نعجز الله في الارض ان اراد بنا امراً ولن نعجزه هرباً ان طلبنا [illegible] او بسبب الهرب [illegible] فيه اقرار منهم بانه تعالى غالب على كل
شيء الثاني عشر وانا لما سمعنا الهدى الاية يعنوا استماعهم القرآن وايمانهم
الثالث
والفايدة في هذه المساق تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة لانه واقع فاخبر انه لا يخاف وذلك انه هو المختص بذلك دون غيره او ليعلم ان بناء الكلام
على الفعلية [illegible] فلا يخاف قوله بخساً ولا رهقاً على حذف المضاف اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احداً ولا رهق احداً وفيه ان المؤمن ينبغي ان
يكون غير باخس ولا آثماً ظالماً ويجوز ان يراد فلا يخاف النقص مع العدل لانه يجري الجزاء الاحسن الاوفر ولا رهقه ذلة الثالث عشر وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق بالكفر والعدوان وهذا قريب من العاشر الا انه في هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين
بذكر الاعداد وكذا في الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحري الرشد اي طلب الصواب المستتبع للثواب قال المبرد اصل التحري من قولهم ذلك احرى
اي احق واقرب قال ابو عبيدة تحروا توخوا وفي العدول عن الحقيقة الى المجاز في باب الوعد لطيفة وهي اشارة الى تحقيق الثواب لما عرفت ان المجاز
ابلغ من الحقيقة قوله وان لو استقاموا معطوف على انه استمع كما مر ومعناه واوحي الي ان الشأن لو استقام الجن على الطريقة المثلى
[illegible] الضمير في استقاموا الى الانس [illegible] الانتفاع بالماء الغدق [illegible] بهم لا بالجن ولان الاية روي
انها نزلت بعدما حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين وزعم القاضي ان الثقلين يدخلون في الاية لانه اثبت حكماً معللاً بعلة وهو الاستقامة فوجب
ان يعم الحكم بعموم العلة اما على قول من القول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان احدهما لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة
الله ولم يستكبر عن السجود لادم [illegible] على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع
لان اصل البركات [illegible] الاية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا الكفر [illegible] ثانيهما لو استقام الجن الذين سمعوا القرآن
على الطريقة التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا لنفتنهم [illegible] في الحيوة الدنيا
العاجلة نظيره ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى اخره واما الذين قالوا الضمير عائد الى الانس قالوا [illegible]
[illegible] المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الانهار يعني في الجنة واحتجاج الاشاعرة بقوله لنفتنهم فيه ان الله سبحانه يوصل الضرر
الى عباده [illegible] والمعتزلة اجابوا بان الفتنة ههنا بمعنى الاختبار كقوله ليبلوكم ثم بين وعيد المؤمنين عن عبادة الله
ووجه النصب [illegible] عذاباً صعداً على حذف الجار [illegible] يسلككم [illegible] لتضمين معنى الادخال والصعد مصدر [illegible] الصعود
وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه [illegible] وقد روى عكرمة عن ابن عباس صعد جبل في جهنم من صخرة ملساء يكلف الكافر
صعودها ثم يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاها في اربعين سنة فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف الصعود
مرة اخرى وهكذا ابداً ومن جملة الوحي قوله وان المساجد [illegible] الارض كلها لانها جعلت للنبي صلعم مسجداً وهو مناسب لان النبي صلعم في هذا المقام
انه مفضل من الاديان بتعميم بعثته الى الثقلين لذلك خص بهذا المعجز وقال جمع من المفسرين انها كل موضع بني للصلوة [illegible]
[illegible] قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن ايضاً ان المساجد
جمع مسجد بالفتح فيكون مصدراً بمعنى السجود [illegible] قال سعيد بن جبير المضاف محذوف اي مواضع السجود من الجسد وهي الاراب السبعة الوجه
والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس [illegible] وانها قبلة الدنيا فكل احد يسجد اليها قال الحسن
اذا دخل الرجل المسجد انه يقول لا اله الا الله [illegible] لا تدعوا مع الله احداً [illegible] وانه لما قام عبد الله اي النبي صلعم

باتفاق المفسرين ثم قال الواحدي هذا من كلام الجن لان الرسول لا يليق به ان يحكي عن نفسه بلفظ المعاينة ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والادب والا فمعنى الا انتساب الى معبوده بلفظ العبد والحق هذا الطريق مسلوك في المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك فعل كذا دون ان يقال انا فعلت كذا وفي تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول او النبي نكتة اخرى لطيفة انه لما قبله النهي عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي اياه فانه ههنا بمعنى العبادة فيفهم منه انه عبادة عبد الله لله لا لغيره امر واجب شرعا وطبعا وعرفا ثم ان كان هذا من جملة الوحي فلا اشكال في النسق وان كان من كلام الجن وفرض انه ما قبله من قوله وان لو استقاموا الى آخر كلامهم كانت الايات المتوسطات كالاعتراض بين طرفي كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة وتخصيص المساجد بعبادة الله وحده لما قبله ظاهرة فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفي قوله كادوا نكتة اوجه اظهرها ان الضمير للجن والقيام قيام النبي صلعم لصلوة الفجر كما مر يعني ان الجن لما سمعوا تلاوته ازدحموا عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه والثاني ان الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسول الله يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون على عداوته ودفعا فتظاهروا عليه ليطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره لبدا جمع لبدة

ومنه اللبدة مترا كما تراه ادعوا فظاهر وامر الله تعالى لنبيه

فاخبار من الله تعالى انه نبيه صلعم والمقال للمتظاهر غير الله وجوز في الكشاف ان يكون هذا من قول الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلعم ثم امره ان يخبر امته بكلمات قاطعة للاعتناب ... [illegible]

[illegible]

سورة المزمل صلى الله عليه وسلم مكية كلمها مايتان وخمس وثمانون حروفها ثمانماية وثمانية وثمانون اياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه
قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة
الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم
ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر

على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم
قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف
الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا
شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان
شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن
تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى
وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون
في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله
قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

القراءة او انقص بكسر الواو لالتقاء الساكنين حمزة وعاصم وسهل الآخرون بضمها للاتباع ناشئة بالياء يزيد والشموني والا صبهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمزة وطاء بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وابو عمرو والآخرون بالمد بعد الطاء رب المشرق بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص المفضل الباقون بالرفع على المدح او هو رب ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلي وابن كثير وخلف الوقوف المزمل لا الا قليلا لا قليلا لا ترتيلا ط ثقيلا ط قيلا ط طويلا ط تبتيلا ط ... جميلا قليلا ... وجحيما لا اليما ... مهيلا ... رسولا ... الرسول ... وبيلا ... شيبا ... مفعولا ... سبيلا ... معك ... والنهار ... القران ... في سبيل الله ... لطول الكلام و الوصل اولى ... حسنا ... اجرا ... رحيم التفسير المزمل اصله المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها ... والخطاب للنبي صلعم بالاتفاق الا انهم اختلفوا في سببه فعن ابن عباس ... جبرئيل ... ظن انه به مس من الجن فرجع من الجبل ... وقال زملوني فبينا هو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا ايها المزمل فتسمية السورة على هذا القول ... وقال الكلبي ... الرسل النبي صلعم ... ذلك ... وقيل انه صلعم كان نائما بالليل متزملا في قطيفة ... ولا بغية شان ... التهجد ... في اليوم ... للعبادة وقال عكرمة ... ومناسبة التكليف بعده لقيام الليل قال ابن عباس انه كان فريضة عليه بناء على ظاهر الامر ثم نسخ وقيل كان واجبا ... في صدر الاسلام وكانوا على ذلك سنة او عشر سنين ثم نسخ بالصلوات الخمس قال

جاز ان قوله نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل او انقص من النصف قليلا او زد على النصف
خيره بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت
جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شيء يسير
الواجب بالحقيقة نصفا وشيئا فيكون الباقي اقل منه فكان تخييرا بين ثلث وبين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه ولك
ان تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان الضمير في منه وعليه راجع الى الاقل من النصف الى الثلث مثلا وان شئت على تقدير ابدال النصف
من قليلا جعلت قليل الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه ويجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع كانه قيل او زد عليه
الربع قليل نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده ويجوز ان يجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الربع الى الثلث وان نصف السدس فيكون تخييرا بين النصف
والربع كما قلنا والثلث هذا ما حصل لي مع البعض الايضاح واما في التفسير الكبير فقد اختير ان المراد بقوله الا قليلا الثلث لقوله تعالى في السورة ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وفيه دليل على ان اكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا ان النبي صلعم ربما يتفق له خطأ في الاجتهاد
او النوم فينقص شيء منه الى النصف او الى الثلث بل زاد له خفف ليس هذا مما يقدح في العصمة لعدم الضبط من البشر ولا سيما عند استحالة النوم ولذلك
قال علم ان لن تحصوه فيصير تقدير الآية قم ثلثي الليل او انقص من النصف او زد عليه فالوفق الموسعة ما ان اكثر الوقت هو الثلثان
واقل الثلث ليكون النقصان من النصف بقدر الزيادة عن الحليمي قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين
ثم بين ادب القراءة فقال ورتل القرآن ترتيلا وهو قراءته على تأن وتثبت على وجه التبيين للحروف واشباع الحركات ومنه ثغر رتل اذا
كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل تنسيق وتعرى بل حسن تنضيد كنور الاقحوان سئلت عائشة رضي الله عنها
عن قراءة رسول الله صلعم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وفي قوله ترتيلا زيادة تاكيد في الايجاب وانه لا بد له
منه ليقطع قراءته عن حضور القلب وتذكر المعاني فلا يكون له كنز مملوء من الجواهر المختلفة ولذلك امر بقيام الليل وتدبر القرآن فيه
وعلله بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كانه قال صير نفسك بانوار العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن لما فيه
من الاوامر والنواهي التي هي التكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقيلا انه اذا نزل عليه الوحي تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل ثقيل في
وقال الحسن اراد ثقيل في الميزان وقال ابو علي الفارسي ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك استارهم وقال الفراء كلاما له وزن وموقع
لانه حكمة وبيان ليس بالسفساف وقيل ثقيل العبارة وقيل باق على وجه الدهر لان التثقيل من شانه انه لا يزول عن حيزه وقيل ثقيل ادراكه وعلم معانيه
واحصاء ما فيه والفرق بين اقسامه من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والمؤول وغيرها ثم عاد الى حكمة الامر بقيام الليل
ان ناشئة الليل وفيها قولان احدهما انها ساعات الليل كلها لانها تنشأ اي تحدث واحدة بعد اخرى واما الساعات الاول او ما بين المغرب الى
العشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائي وذلك انها مبادي نشؤ الليل والثاني انها عبارة عن الامور التي تحدث في الليل
وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال انها النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض من نشأت السحابة اذا
ارتفعت ومنهم من قال هي قيام الليل ولا بد من سبق النوم لما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول
الليل اتقولين له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض اهل المعنى بالواردات الروحانية والخواطر النورانية وان النفحات
النفسانية لا تتهيج بعالم القدس ونزاع النفس من الشواغل الخسيسة التي تكون بالنهار والوطاء والمواطأة ولو افقه قال الحسن يعني
النفس تتوجه تقيته فيه العلو نية والقلب واللسان لانقطاع رؤية الخلائق ويواطئ فيها قلب القائم لسانه اي اوردت اساسها
والقيام وقرئ وطاء وتفسيرها المعنى اشد ثبات قدم لم تزل والبعد عن الزلل واثقل واغلظ على المصلي من صلوة النهار ومنه قوله صلعم
اللهم اشدد وطاءتك على مضر واقوم قيلا اشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة وبين
تفهم معانيها ما يحول ولا يشوش قال في الكشاف عن انس انه قرأ واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي اقوم فقال ان اقوم واصوب واهيأ واحد قال ابن جني وهذا
يدل على ان القوم كانوا يعتبرون المعاني ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلماء ان الحق ان هذا النقل موجب القدح في القرآن بل واجب ان يحمل
النقل الصحيح على انه فسر احد اللفظين بالاخر لانه زعم ان يعتبر لفظ القرآن ثم اكد ثم اكد قيام الليل بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا
قال المبرد اي تصرفا وتقلبا في مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح لتقلبه بيديه ورجليه وقال الزجاج اراد ان فاتك من
الليل شيء فلك في النهار مجال للنوم والاستراحة والتصرف في الحوائج ثم بين ان اشرف الاعمال عند قيام الليل ما هو فقال واذكر اسم
ربك وتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع فالاول مقام السالك والثاني درجة الواصل والاول كالاثر والثاني كالنتيجة وانما
لم يقل وتبتل لنفسك اليه تبتيلا لان المقصود الذات وهو التبتل فبين اولا ما هو المقصود ثم اشار الى السبب تكميلا ورعاية للفاصلة
ثم اشار الى ما يحث على التبتل فقال رب المشرق والمغرب التكميل والاحسان يوجب المحبة جبلت القلوب على حب من احسن اليها والمحبة يقتضي
الاقبال على المحبوب بالكلية لا اله الا هو وهو اشارة الى الكمال له تعالى في ذاته والكمال المحبوب لذاته وهو منتهى مقامات
الطالبين يدعي رفع الاختيار من البين وتفويض الامر بالكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوب لو كان رضاه في عدم التبتل لم يرض
بذلك وان كان رضاه في التبتل والتوجه نحوه فهو المطلوب من حيث انه مراد المحبوب الحق جل ذكره وقوله فاتخذه وكيلا

كالنبيه

كالنبيه لما قبله وفيه ان من لا يفوض كل الامور اليه لم يكن راضيا بالالهية معترفا بربوبيته وفيه تسلية للنبي صلعم انه يكفيه شر الكفار
واعداء الدين ثم امره بالصبر عند الاختلاف والهجر الجميل اذا اراد ان يخالطهم والهجر الجميل ان يخالفهم بقلبه وهواه ويداريهم بالاغضاء وترك المكافاة
ومن المفسرين من قال انه منسوخ باية القتال وقد عرفت مرارا انه لا ضرورة الى التزام النسخ في امثال هذه الا ثم امره بان يخلي بينه وبين المكذبين
اصحاب الثروة والنعمة بالفتح التنعم وهم صناديد قريش ولم يكن هناك منع ولكنه سبحانه اجرى الكلام على عادة المحاورات والغرض انه
سبحانه يكفي في دفع شرور الكفرة ورفع ايذائهم ثم فصل ما يعذب به اهل التكذيب مما يضاد تنعمهم والانكال جمع نكل بالكسر
او نكل بالفتح وهو القيد الثقيل عن الشعبي اذا ارتضعوا استثقلت بهم والطعام ذو الغصة هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم والضريع فلا ينساغ
وقد يمكن حمل هذه الامور على العقوبات الروحانية فالانكال عبارة عن بقاء النفس في قيود العلائق الجسمانية والملكات الردية وحجيم
نيران الحسرة والحيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم انه يتجرع غصة الحرمان والم الفراق وتعذب بما لها بالبعد عن حضرة الجلال
وظلمة الضلال والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم والتنويع ثم وصف اليوم الذي يحدث فيه هذه الاحوال والاهوال فقال يوم ترجف الارض والجبال
والرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته وقال الليث الكثيب نثر التراب او الشيء يرمي به وسمي الكثيب كثيبا لان ترابه
دقاق كانه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل قد اهيل وهيل اي صب فلم يتماسك كثيبا مهيلا لانها باسرها تجتمع فتصير
والمراد كل واحد منها وحين خوف المكذبين باهوال الاخرة خوفهم باهوال الدنيا وهو ما جرى على الامم السالفة ولا سيما فرعون وجنوده وانما
خصص قصة موسى بالذكر لان امته اكثر الامم الباقية ومعجزاته ابهر فكان تشبيه نبينا صلعم بكاله الشيء ومعنى شاهدا عليكم كما في قوله ويكون
الرسول عليكم شهيدا وانما عرف الرسول ثانيا لانه ينصرف الى المعهود السابق في الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم وقال
ابو عبيدة هو الذي لا يستمرئ لوخامته ومنه كلا لا يسبق بل ثم عاد الى تخويفهم فقال فكيف يتقون وانتصب يوما على انه مفعول به لتتقون
اي كيف تحذرون الله اليوم لو كفرتم ان جحدتم يوم الاخرة فكيفية تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز ان يكون ظرفا لتتقون اي فكيف لكم
بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر من هول ذلك اليوم امرين الاول انه يجعل الولدان شيبا جمع اشيب وهو ابيض الشعر ثم قيل انه وصفه
بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب وان الولدان تشيب في الشدة كما قيل · يوم تشيب نواصي الاطفال والاصل
فيه قول الحكماء ان الهموم والاحزان يسرع الشيب لانقباض الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لعجاجة
الاخلاط والتسبب البلغم المنكرح وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان ايصال الالم والخوف الى الصبيان
غير جائز وجوزه بعضهم بناء على ان الكلام تحيز واقل تحقا تكليفه قد حكي ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب فاصبح وهو ابيض الراس واللحية
فقال رايت القيمة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون الثاني قوله السماء منفطر به
وانما ذكر السماء لانها بمعنى حقيقي ببناويل السقف او بتاويل شيء منفطر او ذات انفطار والباء بمعنى في عقد وللالة نحو فطرت العود بالقدوم
انها منفطرة بشدة ذلك اليوم او شقوه الثقال يؤدي الى انفطارها كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده وعد الله قيل ويحتمل ان
يكون من اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الآيات المشتملة على التكليف والتي والتذكير موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
بان تقاطها الاذكار والتوسل بالطاعة والتجنب عن المعصية قال ان النبي صلعم واصحابه لشمروا بعد نزول اوائل السورة عن ساق الجد في
قيام الليل وتركوا الرقاد حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم فلا صدوم رحمهم الله ربهم وخفف عنهم قائلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثي الليل اي اقل منهما قال اهل اللغة والبيان انما استعير الادنى لما قل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز وقوله
نصفه وثلثه وهذا مطابق لما قررناه ان التخيير بين النصف واقل من النصف هو الثلث واقل من الثلث هو الربع وهو مطابق للوجه الاخير من
الكشاف قوله طائفة عطف على المستتر في تقوم وجاز من غير تاكيد للفصل والله يقدر الليل والنهار اكد المعنى المذكور بقوله علم ان لن تحصوه ان لن تحصوا الصحيح منكم
بضبط اوقات الليل كما هو الا ان تاخذوا بالاوسع الاحوط وذلك يشق عليكم فتاب عليكم مافرط منكم في مساهلة حفظ الاوقات ورفع التبعة
عنكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن الاكثرون على ان القراءة ههنا عبارة عن الصلوة كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا
ناسخا للاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوات الخمس او نسخ هذا واحده بهن وعن بعضهم انها القرآن حقيقة وروي من قرأ مائة آية وخمسين كتب
من القانتين ثم بين الحكمة في هذا النسخ فقال علم وهو استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ وان في قوله ان سيكون مخففة من الثقيلة
اسمها الشان وكان تامة اي سيوجد منكم مرضى جمع مريض وآخرون عطف عليه وفي المرضين سوى الله سبحانه بين المسافرين والمكلفين
والمجاهدين في سبيل الله فالنصف من جانبه من العلماء مستنكف عنه الطالب لا يجوز له احد الاخرة عليه للامامة والقضاء والتدريس انه
منتصب عن المناصب الدينية فيصبح دينه لكنه يحتاج اليه لاعتداده عنه العقلاء عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله
احب الي من الموت بين شعبتي الرحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود فعمل طعاما ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن
المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء ولظاهر ان المرض لا يمكنهم الاشتغال بالتهجد لمرضهم واما المسافرون
والمجاهدون فمشتغلون في النهار بالاعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت اسباب المشقة عليهم وقوله فاقرؤا ما تيسر منه
اعادة الكلام الاول تاكيد للرخصة عن ابن عباس سقط عن اصحاب رسول الله قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا على رسول الله صلعم

ثم امرنا باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكوة الواجبة وهذا ايضا مما يغلب على الظن ان الاية مدنية وقيل معنى زكوة العطاء انه شارة الى صدقة التبرع بقوله واقرضوا الله ويحتمل ان يعود هذا ايضا الى الزكوة اي واقرضوا الله بايتاء الزكوة وفيه ان اخراج الزكوة ينبغي ان يكون على احسن وجه من اخلاص النية لخالصة والصرف الى المستحقين وكونه من اطيب الاموال لا اقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله وما تقدموا الآية وقوله هو ضمير الفصل وقوله خيرا ثاني مفعولي تجدوه ثم حرض على الاستغفار لان جميع الخلق وان كانت طاعات بما يجب ان يقع فيها تفريط والله اعلم

سورة المدثر صلى الله عليه وسلم مكية حروفها الف وعشر كلماتها مائتان وخمس وخمسون اياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره

وما يذكرون

وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة

القراءة والرجز بضم الراء يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات يزيد وعن هبيرة اذ بسكون الذال ادبر من الادبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الباقون اذا بالالف دبر من الدبور مستنفرة بفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تذكرون بتاء الخطاب نافع ويعقوب الوقوف المدثر ط فانذر ج فكبر ج فطهر ج فاهجر ج تستكثر ج فاصبر ط وقد يجوز الوقف على الايات قبلها الاعلى الاولى الناقور لا عسير لا يسير وحيدا لا ممدودا لا شهودا لا تمهيدا لا ان ازيد كلا ط عنيدا ط لا بتداء التهديد صعودا ط لا بتداء بان وقدر لا نظر لا وبسر لا واستكبر لا يؤثر ط البشر ط سقر ط ما سقر ط لتناهي الاستفهام ولا تذر ج لان التقدير هي لواحة مع اتحاد المقصود للبشر ج لا نه ولان ما بعده من تمام المقصود ملائكة لا لاتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما بنفي واستثناء كفروا لا والتعلق اللام والمؤمنون لا لذلك مثلا ط ويهدي من يشاء ط الا هو ط للبشر ج قد يوصل من جعل كلا ردا او تقف على البشر دون كلا اصوب لانه تاكيد القسم بعدها والقمر لا اذا ادبر لا اسفر الكبر للبشر لا يتاخر ط رهينة لا اليمين ج لاتقدير هم في جنات والوقف على جنات اولى لعدم الاضمار يتساءلون لا المجرمين لا سقر المصلين لا المسكين لا الخائضين لا الدين لا اليقين ط الشافعين ط للابتداء والاستفهام معرضين لا لان ما بعده صفتهم مستنفرة لا قسورة ط منشرة ط كلا ط لتحول الارادة الاخرة ط من جعل كلا بمعنى حقا تذكرة ج لتعقيب الفاء ذكره ط الله ط المغفرة التفسير روي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرايت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء بارد فنزل جبرائيل فقال يا ايها المدثر وقد مر في المزمل شيء قريب منه وقيل انه كان يختلي في غار حراء فتمثل اخوانه المدثر بشعار الخمول والاختفاء اشتغل بدعوة الخلق والسورة على هذا من اوائل ما نزل وقيل سمع من قريش ما كرهه كما مر حكاية عن الوليد فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فقيل لا يدع انذارهم ولا يصبر على اذاهم تقديرا يا ايها المدثر بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال صلعم الانصار شعار والناس دثار وقوله قم اي قم قيام عزم وتصميم وقوله فانذر متروك المفعول ليتناول كل من يصح ان يخوف ان يكون المطلوب فعل الانذار او جمله وقيل اراد فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله وربك فكبر خص ربك بما يقوله عبدة الاوثان او خص ان يامرك باي انذار من غير حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هو نفس التكبير انه لما نزل قال النبي صلعم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت واستيقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ولا يبعد ان يكون للنبي صلعم في اول الامر صلوات فيها وفي غيرها ولكن قوله وما بعدها ليلازم ما قبلها وما بعدها كانه قيل كان مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره قوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه اربعة احدها ان يترك على ظاهره فيجب تطهير الثياب من النجاسات وعن الشافعي ان المراد الاعلام بان الصلوة في الثياب الطاهرة لا تجوز وان تجاسة لاقتدارها ولا ريب ان هذا هو الاصل المراد في غير حال الصلوة ايضا لاجل استعمال البخور او لان تحب ان يشم منه الطيب ويحل حيث ورد انه لم ينقل عن رسول الله صلعم سوى ثيابه فرجع الى بيته حتى وجد ثيابه تتقبل يا ايها المدثر قم فانذر ولا يمنعك تلك السفاهة عن الانذار وربك فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات الثاني الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير عن الحوب كانوا الطويل ثيابهم يجرون او بالكم قال امير المؤمنين كرم الله وجهه وقصر ثيابك فانه ابقى واتقى وقيل لتطهيرها ان لا تكون مغصوبة ولا محرمة بل تكون مكتسبة من وجه حلال الثالث ان التطهير عن الحسن بالشبات لاشتماله على النفس وكان العرب لا ينطقون وقتا استحياء كان النبي صلعم بالطيف الرابع ان يكون كل من اللفظين مجازا قال القفال انهم لما القبوه بالساحر شق عليه ذلك فرجع الى بيته ويدثر وكان ذلك اظهارا الجزع وقلة الصبر فحسن الخلق وتهذيب الاخلاق او طهر قلبك عن الصفات المذمومة كقطع الرحم ونحوه الانتقام وما بعده من الدعوة الى دين الله لاجل اذى القوم وهذا البعد مناسب لتبعته لخطابه بالمدثر مجازا مستعمل القائل فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريا من المثالب ويقال للحجد في ثوبيه والكرم في بيده وذلك ان الثوب كالشيء اللازم للانسان فجعل الطهارة كناية عن الطهارة ولان العرب انما فرطها باطنه طاهره وقيل هو من باب الاختراع عن الاثام ولا وزار التي كان يقدم عليها قبل النبوة وهذا تاويل من يحمل قوله ووضعنا عنك وزرك على الاثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله والرجز فاهجر وهو القسم والعقاب واو الشرك وما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها ان ثبت على هجره مثل هذا وهذا التاويل فيحمل قوله وثيابك فطهر على معنى الاخلاق والاجتناب عن المعاصي قوله ولا تمنن تستكثر ان الفظ تستكثر ربما كانت الطيبة كثيرا بل يجب ان يستحقرها ويرى ان لا منة منه عليك لقبول ذلك الانعام ورهنه لها به الكريم بعد ان لا تستكثر وعن ابن عباس ومن فطلبه التبجح كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز ان يكون الاصل ان تستكثر فحذف اللام ثم ان وبطل عملها كما روي الا بهذا الزاجر احضر الوغى بالرفع واختار ابو علي الفارسي الوجه الاول الا انه قال تاويله لا تمنن مقدرا الاستكثار كما في قول القائل ومن معه صقر صايدا به عدا اي قول التاويل بمال لا حاجة اليه في طلب الكثرة مقرون بالاعطاء كما ان الصيد عدا وحسب هم محض في المقصدين الا انه نهي عن الاعوار وهو ان يهدي شيئا طامعا في ان يأخذ اكثر منه فيكون نهي تنزيه لانه جائز في الحديث المستور يثاب من هبته ان يعوض ويجوز ان يكون نهي تحريم خاصا برسول الله صلعم لان منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه منهم من حمله على الربا فيكون نهي تحريم في الكل فان معنى الربوا قال القفال يحمل ان يكون المقصود النهي عن طلب العوض مطلقا سواء كان العوض زائدا او مساويا او ناقصا اما الزائد فظاهر واما المساوي والناقص فلان طالب العوض كان

وما يذكرون

ينقص المال بسبب العطايا فحاصله تكثره ويجوز ان يقال انه جنت حده كالاستعداد لان النفى لنفى الثواب يكون زايدا على العطاء فيتم طلب الثواب الشكيما
حمل الشيء على ما طلب من اموال وهذا كما ان لا تطلب المراد ذات المولاة تتزوج بالحاجة الى من يرجى ولدها بينما ثم اتسع فيستعمل للمراد وريبه
واركان كبير ان صاحب التربية في الطبع ان يكون بعطاوه خاليا عن انتظار العوض والتفات الغير كما هو الواقع للصالح او لاجل الله تكون معاملته مع الله
وعن الحسن وغيره انه لما امر بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران الرجز قال لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله
بل اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله بعد ذلك ولربك فاصبر اى استعمل الصبر في طاعته خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بتعليمهم بنواميس
الدين والوحى كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بامر الله وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك لتستكثر اى لتأخذ منهم على ذلك اجرا
فيكثر مالك وقال مجاهد لا تمنن اى لا تضعف من قولهم حبل متين اى ضعيف ومنه السير المعنف المعنى لا تضعف ان تستكثر من الخير الا ...
والوجه الرابع ما في قوله ... فاذا نقر في الناقور لكنه استعير ... على التكليف المعدودة وعلى اذى المشركين فمن ... يوم عسير ...
عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك والفاء في فذلك للجزاء ... كلمة الجزاء الا ان المعنى فاذا نقر في الناقور يحصل يوم عسير على الكافرين و
الناقور فاعول من النقر كالجاسوس من الجس ويشبه ان يكون البث للالة لان الهاموس ... به للناقور ما ينقر به وهو الصور بلا اتفاق
المفسرين وكان الة النقر اى النفخ وذلك الا ان النفخ بسبب ... الصوت كما في المزامير كان اول النقر الجيد ... الالات ... قال
في الصحاح فاذا نقر في الناقور اى نفخ في الصور وقد يلوح من كلام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير ان النقر غير النفخ وهذا في كلام الحليمى في كتاب المنهاج
وذلك انه كان جاريا في الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ فيه ... بين النقر والنفخ فيكون الصيحة بحول
واعظم واذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور لاجسادها ... من كلامه ان حمل ... النقر
على انه يقترن بالنفخة الاولى ليعد ان ثبت المغايرة فى المفسرين من ذهب الى انه النفخة الثانية وهو عندى ... انه اختيار ... الموت
على الكافرين والاصعاق يشتد عليهم ولذلك يقولون يا ليتها كانت القاضية يا ليته يقيني من ... ان قلنا دليل له ... من
الا الاصعاق شديد عليهم لا محالة ثم اذا كانت النفخة الثانية ... حال الاصعاق ... الشدة ... من
الاصعاق ثم يصيرون بعد ذلك اشد لانهم يناقشون في الحساب ويسود وجوههم ويتكلم جوارحهم الى غير ذلك من الفضائح والاهوال قوله
فذلك يحتمل ان يكون اشارة الى النقر وتم الكلام بتقدير مضاف اى فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير ثم قوله على الكافرين ... كقولك ... ينص
او فذلك تمام ... على الكافرين لا يرجى ... يسير ... من امور الدنيا او اراد ان ... عسير على الكافرين ... انبيا يقولون نفسى
نفسى والولدان يشيبون الا ان الكافر يختص من العسر بحيث يكون اليسر مسلوبا عنه ... يعلم هذا من تقديم الظرف ... المفسرين ان الوليد بن المغيرة
المخزومى وجماعة من صناديد قريش كابى جهل وابى لهب وابى سفيان والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب
يجتمعون في ايام الحج ويسألوننا عن امر محمد فكل منا يجيب بجواب آخر فواحد يقول مجنون وآخر يقول كاهن وآخر يقول شاعر فتعلم العرب
باختلاف الاجوبة على كون هذه الاجوبة باطلة فهلموا نجمع على تسمية محمد صلعم باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص
وكلام امية بن ابى الصلت وكلامه ما يشبه كلامهم فقال الآخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخرى ومحمد ما كذب قط فقال الآخر انه
مجنون فقال الوليد المجنون يخنق الناس ومحمد ما خنق احدا قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبا الوليد فدخل عليه ابو جهل وقال ما لك
يا ابا عبد شمس هذه قريش تجمع لك شيئا يعطونك اياه زعموا انك احتجت وصبأت فقال الوليد ما لى اليه حاجة ولكنى فكرت في امر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل
واهله وولده ومواليه وما الذى يقوله سحر يؤثر عن مسيلمة واهل بابل فاجمعوا على تلقيب محمد بهذا اللقب ثم خرجوا الى الناس وتعجبوا من ذكره وتفكره وتقديره
ثم انهم خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا لساحر فلما سمع رسول الله ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته حزينا فتدثر بقطيفة فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر الى آخر الآيات
ثم هدد الوليد وسلى نبيه صلعم بقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا او بقوله فذرنى والمكذبين وقوله وحيدا حال من مفعول ذرنى او من ضمير فانا اكفى شره من غير
ان استعين باحد او من فاعل خلقت اى خلقته وحدى لم يشركنى في خلقه احد او من مفعول خلقت المحذوف اى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد له ويجوز ان يكون
نصبا على الذم والمراد بمعنى وحيدا ... على ما روى ان الوليد كان يلقب بالوحيد ... وان كان صفته على ما روى انه كان يقول
انا الوحيد بن الوحيد ليس لى في العرب نظير ولا لابى نظير فهو الشهرة بهذا ... بحسب ظنه واعتقاده تحقيق انك انت العزيز الكريم فيحتمل
انه ليس وحيدا في العلو والشرف لكنه وحيد في الخبث والدناءة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذى لا اب له
فيكون طعنا في نسبه كما في قوله عتل بعد ذلك زنيم وجعلت له مالا ممدودا وجه اطلاقه انه المال الذى يكون له مدد يأتى منه الخير وعلى الدوام كالزرع
والضرع وانواع التجارات وروى عن عمر بن الخطاب وصلوا بغلة شهر بشهر وقال ابن عباس هو ما كان بين مكة والطائف من صنوف الاموال وكل ما
يكون له المال الممدود اما بمعنى المدد كما قلنا او بمعنى امتداد مكانه وقيل ... ان روى مقاتل انه كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا
وشتاء وفي المفسرين من قدر المال الممدود واعتبر الشهادة ... او الف الف ... لا اصل لها الا انه يكون روايته صحيحة ان مال
الوليد كان على احد هذه الاعداد وحينئذ يمكن ان يقال العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب قوله وبنين شهودا وجوه احدها انهم حضور معه
بمكة لا يغيبون لاستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش فهو مستأنس بهم غير محزون لفراقهم والثانى انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل الثالث
انهم من اهل الشهادات في الحكومات يسمع قولهم ويعتد بهم واما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد

وخالد

وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال في الكشاف اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قلت انه ابقى الوليد بن الوليد في حوزة
الكفرة وهو مسلم حسن الاسلام مشهود الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالته وذكر صاحب سير السلف الحافظ ابو القاسم ان الوليد
بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين حبسه المشركون فدعا النبى صلعم في قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد بن المغيرة وعياش بن ابى ربيعة وسلمة بن هشام
ثم قدم المدينة فتوفى بها فكفنه رسول الله صلعم في قميصه وكانت ام سلمة تندبه شعر ابكى الوليد بن الوليد بن المغيرة ابكى الوليد بن الوليد فتى العشيرة
وقال ابن الاثير مولف كتاب جامع الاصول في احاديث الرسول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى اخو خالد بن الوليد اسر يوم
بدر كافرا وفداه اخواه خالد وهشام فلما فداه اخواه فلما نذر اسلم فقال له اهلا اسلمت قبل ان تفتدى فقال كرهت ان تظنوا بى انى اسلمت جزعا فلما اراد
حبسوه بمكة وكان النبى صلعم يدعو له في القنوت مع من يدعو له من المستضعفين بمكة ثم فر من اسارهم ولحق بالمدينة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر
في سورة الزخرف في تفسير قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم ان الوليد اسلم واسلم معه نفر ثم بان ابقاه هاهنا في بقية الكفار
قوله ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه والرياسة فاجتمع عنده ما يعد كمالا عند اهل الدنيا حتى جعلوه دعاء الخير فيما بينهم قالوا ادام الله تاييدك وتمهيدك
السلطنة والتصرف في الامور وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ومن ثم في قوله ثم يطمع ان ازيد معنى
التعجب من طمعه وحرصه على زيادة بعد انعام الوافر حتى لعن ما اوتى قال الكلبى ومقاتل ثم يرجو ان ازيد في ماله وولده وقد كفر بى وقيل ان يطلب
الزيادة في الآخرة كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لى ثم قال تعالى كلا وهو ردع له عن طمعه الفارغ قال المفسرون ثم لم يزل
الوليد في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه الاستيناف كان قايلا قال لم لا يزاد فقيل انه كان لآياتنا عنيدا
معاندا والكافر لا يستحق المزيد لا سيما اذا كان كفره افحش انواعه وهو كفر العناد وهذا يدل على ان كفره كفر عناد لعله ما حكينا من اخبار روى ان الوليد
مر برسول الله صلعم وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبنى مخزوم والله لقد سمعت ان آنفا من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى ثم عرف هذا القدر ثم زعم ان القرآن سحر فانه يكون معاندا والعنيد
هو الذى كان العناد خلقه ودينه فلشدة عناده وصفه الله به وتقديم الظرف يدل على ان عناده كان مختصا بآيات الله وان كان
تاركا للعناد في سائر الامور وفي جميع الآيات اشارة الى انه كان منكرا للتوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من دلائل الدين ومعجزاته
ولهذا اوعده الله بقوله سارهقه صعودا قال ابن عباس عقبة شاقة الصعود وفيه قولان احدهما الظاهر وهو ما روى
عن النبى صلعم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا وعنه صلعم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع
عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثانى انه مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذى لا يطاق
كقوله يسلكه عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله انه فكر فيما يقول في هذا القرآن وقدر في نفسه ما يقول كيف قدر وهذا الكلام مما ينطق به
العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما اشجعه وقاتله الله ما اشعره واخزاه وما الطفه والمراد انه قد بلغ المبلغ الذى حق له ان يحمد ويتعجب
منه والمعنى في الآية التعجب من قوة خاطره انه كيف استنبط هذه الشبهة في امر محمد بحيث وافق غرض قريش كما حكيناه وهى الحقيقة بناء على الحقيقة
الاستهزاء ومعنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء الدلالة على ان التعجب في الكرة الثانية ابلغ من الاولى او هى حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر ويجوز
ان يكون التقدير الاول بتقدير التقدير ان نظر فيه ليتمام الاحتياط وهذا ما يتعلق باحوال قلبه ثم وصف احوال الظاهر فقال ثم نظر في وجوه القوم
ثم عبس وبسر فادى عنه ما فعله وذلك قوله تعالى ثم ادبر عن الحق واستكبر عن الايمان ... ثم نظر فيه احتياط
والله ... قال الليث عبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه ... ابدى ... فانه اهتم لذلك ... قيل بسر
اسر ... ثم قطب وجهه ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم في هذه الافعال سوى قوله الدعاء الثانى المهلة والفاء في قوله فقال ان هذا الا سحر
انه لما ولى واستكبر ذكر هذه الشبهة ... بعد التفكر ... ان يطلق ... قوله يؤثر من الاثر ... الرواية ... الاثار
اى ... انواع السحر وقوله ان هذا الا قول البشر جار مجرى التوكيد ... بوسط العاطف بينهما ... انه ملفوظ من كلام
غيره ... حكاية كلام ... صافقت ... في رفع الحق الصريح ولذلك جاز ان الله تعالى يقول فانه يستحق ...
بدل من قوله سارهقه صعودا ثم قال وما ادراك ما سقر والمراد التهويل ثم بينها بقوله لا تبقى ولا تذر وقال بعضهم معناهما واحد والتكرار للمبالغة
وقال آخرون لا بد من الفرق فروى عطاء عن ابن عباس انها لا تبقى من الدم واللحم والعظم شيئا فاذا اعيدوا خلقا جديدا فلا تذر ان تعاقبهم
ابدا وقيل لا تبقى من المستحقين للعذاب الا عذبتهم ثم لا تذر من ابدان ذلك المعذبين شيئا الا احرقته وقيل لا تبقى على شىء ولا تذر من فوقها
الا ... والتقديس يعنى لا تبقى ... قوله خبر بعد خبر لواحة ويجوز ان يكون هذا الخبر المبتدأ ... قال اكثر المفسرين ... لواحة العطش
ولو جاز غيره وذلك انها تشوى البشر وهى اعلى الجلد اى تحرقها واعترض الحسن والاصم بان وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقى ولا تذر نعم
لو ... اللحم لانه يغير البشرة والاثم ... فمعنى لواحة من لاح البرق ... اذا ظهر ... وذلك انها تظهر لهم
من مسيرة خمسمائة عام ثم بين ... عليها تسعة عشر ... قيل صنفا والاكثرون ... مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم
كالبرق ... كالصياصى ... اذا دفع ... احدهم ... اهل الكفر ... وفي ... قادر ...
منهم ... الف ... جهنم وذكر العلماء في هذا العدد وجوها فقال المثبتون هذا مما لا يصل اليه عقول البشر

كالعداد السموات والارضين والكواكب وايام السنة والشهر كاعداد الزكوة والكفارات والصلوات وقيل ان العدد على وجهين قليل وهو
في العدد الى التسعة وكثير وهو العشرة الى لا نهاية له فجمع منتهى نهاية القليل ونهاية الكثير وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها

[illegible]

الايات ... العدد واستدلال الاشعرية بظاهره والمعتزلة حملوه على مشيئة القهر والالجاء ثم ختم السورة بتذكيره انه لا بد من عطف الاربعة وهو وصف
القهر الذي يستحب ان يتقى ووصف اللطف الذي بواسطته يحق ان يرجى

سورة القيمة مكية حروفها ست مائة واثنان وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعون اياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن
نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه

يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان
يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ
بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به
لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان
علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت
التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله
يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك
سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى

القراءات روى ابن هاشم وابو ربيعة عن قنبل وقد علم ان اللام حرف الابتداء لا اقسم والاختلاف في قوله لا اقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء ابو جعفر ونافع الآخرون بكسرها تحبون وتذرون على الخطاب ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف ولا صلى الى اخر السورة بالامالة اللطيفة ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرأ حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة ثم تمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ذكوان ورويس الباقون بتاء التانيث **الوقوف** القيامة لا اللوامة ط عظامه ط لاستيناف الجواب اي بلى نجمعها بنانه ط امامه ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف القيامة ط البصر لا القمر لا والقمر لا المفر ج لان كلا يصلح للردع عن الفرار والاجود لا وزر ط المستقر ط واخر ط بصيرة لا معاذيره ط لتعجل به ط وقرانه ج لاحتمال ثم لترتيب الاخبار بيانه ط العاجلة لا الاخرة ط ناضرة لا ناظرة ط للفصل بين اهل السعادة والشقاوة باسرة لا فاقرة ط التراقي لا راق لا الفراق لا بالساق لا المساق ط ولا صلى لا وتولى لا يتمطى ط للعدول الى الخطاب فاولى لا فاولى ط سدى ط يمنى لا فسوى لا والانثى ط الموتى **التفسير** المشهور ان لا في قوله لا اقسم صلة زائدة كما مر في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم واعترض عليه بوجوه احدها انه يوجب الطعن في القران من حيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلنا لما عرف من استعمالات العرب زيادة لا في هذا الفعل المخصوص لم يبق للاشتباه مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى اصل المعنى وان فيها في التركيب فائدتان الاولى كانه نفي الكلام قبل القسم وذلك انهم انكروا البعث كما اخبر عنه سبحانه عنهم في اواخر السورة المتقدمة فقيل ليس الامر على ما ذكرتم اقسم بكذا وكذا انه الواقع والثانية انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي بما اقسم به كلا اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك الاعتراض الثاني ان هذا الحرف انما يزاد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بالمنع الا ترى الى امرء القيس كيف زادها في مستهل قصيدته لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وفائدة الزيادة كما تقرر وقد يجاب بان القران كله في حكم كلام واحد يتصل بعضه ببعض ولا سيما اول هذه السورة باواخر السورة المتقدمة كما قلنا وقيل انه لا زائدة والمعنى على النفي كانه قال لا اقسم بذلك اليوم وبتلك النفس لعظم شانهما او لظهور المقسم عليه بحيث لا يحتاج الى القسم الا انه حذفه ولكنه سلك طريقة الا اي تحسب ان لا نجمع عظامك اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم انا قادرون وقيل المعنى على الاستفهام الانكاري والتقدير الا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان الحشر حق وهذا التاويل يعضده قراءة من قرأ لاقسم على ان اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة انه اقسم بالقيمة تعظيما لها ولم يقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لان ذلك امارة ما كان بالقيمة من عظم امرها واما في انها مقصرة في العمل واما تفسير النفس اللوامة فقد سبق لنا في سورة يوسف في قوله ان النفس لامارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس تارة بالامارة واخرى باللوامة ثم بالملهمة بالمطمئنة والذي ذكره المفسرون فيه

وجوه منها قال ابن عباس ان كل نفس فانها تلوم نفسها يوم القيمة محسنة كانت او مسيئة ان كانت محسنة فعلى ترك الازدياد وان كانت مسيئة فعلى التفريط وضعف بعضهم هذا التفسير بناء على ان اهل الجنة لا يكونون كذلك وعن الحسن ان هذه اللوامة في الدنيا وللمؤمن لا تراه الا لائما نفسه والكافر يمضي على سيرته لا يعاتب نفسه وهي النفوس التقية التي تلوم النفس العاصية يوم القيمة بسبب تركها التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين اعني بين يوم القيمة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وقد خص النفس اللوامة بعضهم بآدم عليه السلام لانه لم يزل يتلوم على فعله الذي خرج به من الجنة وقيل انها نفس الانسان خلق بحيث ان يعلق على ان لا يحمل الى ... فاذا وجد ... فيلوم ... الم طلبته ويكثره هذا ... سميت باللوامة والجمهور على ان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن بدل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وفي الاقسام بيوم القيمة على وقوع يوم القيمة مزيد تقرير وتأكيد لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفي ضم النفس اللوامة اليه تنبيه على ان الغرض من يوم القيمة هو اظهار احوال النفوس ومراتبها في السعادة وضدها قال جمهور الاصوليين الانسان في الآية هو المكذب بالبعث على الاطلاق وقال ابن عباس هو ابو جهل وقال آخرون انه عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال يا محمد حدثني عن يوم القيمة كيف امرها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام فانزل الله سبحانه ايحسب الانسان الآية قوله قادرين حال مؤكدة لانه لا يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي نبه عليها بقوله ان نسوي بنانه لانه من قدر على ضم سلاميات الاصابع مع صغرها ولطافتها كما كانت اولا كان على ضم العظام الكبار اقدر وانما خص البنان وهو الانملة بالذكر لانه اخر ما يتم خلقه فذكره يدل على تمام الاصبع وتمام الاصابع يدل على تمام سائر الاعضاء والتي هي اطرافها وقيل معنى التسوية ان يجعلها شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد انه قادر على رد العظام والمفاصل الى حيث كانت ومع ذلك قوله بل يريد الانسان عطف على قوله ايحسب الانسان ... يجوز ان يكون مستفهما مقدرا والمعنى ليفجر امامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبلة وهذا نحو قول سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة حتى ياتيه الموت على شر احواله ثم انه تعالى اخبر ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان يستبعد اجتماع الاجزاء بعد تفرقها وتلاشيها واخرى من الشهوة بان ينكر المعاد بالترسل الطبيعي والميل الى الفجور فاشار الى الجواب عن الشبهة بقوله ايحسب الانسان الى قوله بنانه واشار الى الثاني بقوله بل يريد ليفجر امامه في البعث والحساب لئلا يتنغص عليه اللذات العاجلة يسال سؤال متعنت ايان يوم القيمة ثم ذكر من امارات الساعة امورا اولها فاذا برق البصر اي تحير فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره ثم استعمل في كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فهو من البريق اي لمع من شدة شخوصه كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها وخسف القمر اي ذهب ضوءه كما هو في الدنيا وقت خسوفه او ذهب ثم قوله وخسف القمر ... عند الاسلاميين ما يعلم لا يجمع بينه وبين الشمس ... غير معقول ظاهرا وثالثها وجمع الشمس والقمر قيل ... المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار ... وللعلماء ... ولكنهما ... البعث ... اذا كان ... ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى وطعن بعض الملاحدة في الآية بان خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر واجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة الارض على ان ... عندنا ... في الآية معنى آخر غير ما هو المعهود بين اهل التنجيم كما مر في الانفطار ... ولكن يسلم ان المراد هو الاجتماع المعهود فالقمر حينئذ في المحاق ولا هو خسفه او ... القمر في وسط القمر والاجتماع يكون في آخره فانه اتحاد الزمان غير مفهوم الامور غير مذكورة ... حصل هذه الامور على امارات الموت اما شخوص البصر وتحيره عند الموت فظاهر واما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر ... يقال عين خاسفة اذا فقئت فغارت حدقتها في الراس واما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الاخرة فالروح كالقمر وعالم الاخرة هو عالم الانوار والكشوف كالشمس وكما ان القمر يقبل النور من الشمس فالروح يقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير بالتاويل اشبه قال الفراء انما قال جمع ولم يقل جمعت لان المراد انه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياءان وقال ابو عبيدة القمر شارك الشمس في الجمع فغلب جانب التذكير يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار وقد يكون المفر المكان وهذا اصح عند اهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر من يفعل بكسر العين بفتح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح ايضا للمكان ... ثم استعمل لكل ما التجأت اليه وتحصنت به والمعنى انه لا شيء يعتصم به وقيل فراه لا الا الله فلذلك قال الى ربك ... الى حكم ربك الى الجنة والنار ... ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من عمل ... اخر ... بما قدم من ماله ... وما اخر ... خلف او بما قدم من عمل الخير والشر وما اخر من سنة حسنة او سيئة ... عمله ... ان ينبأ ... اعماله ... يوم القيمة ... عند الموت ... الجنة او النار ... قال الاخفش ... بصيرة ... قال ابو عبيدة الهاء للمبالغة كعلامة ... نفسه ... وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه قوله ولو القى معاذيره تاكيد لهذا ولو جاء بكل معذرة يجادل بها عن نفسه فانه لا تنفعه لانه لا يخفى شيئا

ثم فعاله فان نحو وأعضاءه تشهد عليه وقال الواحدي وأبو جعفر والمعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذر
بغير ياء وعن الضحاك والسدي أن المعاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى أنه وإن أسبل الستور ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه وهذا النقل بسبب
أن التسمية أن الستر يرده المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب ثم ان التركيب يدل على الحجب والمنع وفيه العذر قال الامام فخر الدين الرازي زعم قوم من قدماء
الشيعة أن هذا القرآن قد تغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم أنه لا مناسبة بين هذه الآية وبين قوله عقيبها لا تحرك به القرآن
ليتلوه عليك لتعجل به ان علينا جمعه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلعم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان إذا نزل عليه الوحي
حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك ونظيره ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه
وهذا من قبيل ترك الأولى أو لعل هذا مأذونا فيه إلا أنه ورد النهي بأن نسخه الا ان علينا بحكم الوعد أو بالنظر الى الحكمة جمعه في صدرك وقرآنه
سيعيد عليك جبرئيل أو نوفقك لدراسته وحفظه كقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الأول جبرئيل وعلى الثاني وقيل المراد بالجمع ترتيبه مما هو عليه
في اللوح وبالقرآن جمعه في ذهنه والتركيب يدل على الضم وفيه القرآن فإذا قرأناه بقراءة جبرئيل فاتبع قرآنه قال قتادة فاتبع حلاله وحرامه
وضعف بأن هذا ليس موضع الأمر باتباع الحلال والحرام بل المراد أنه لا ينبغي أن يكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرئيل ولكن يجب أن تسكت حتى يتم
جبرئيل القراءة ثم تأخذ أنت في القراءة قال ابن عباس فكان النبي صلعم بعد ذلك إذا نزل عليه جبرئيل أطرق واستمع فإذا ذهب قرأه كما وعده الله
كما كان حريصا على القراءة حتى لا تشتغل بغفلة كان حريصا على فهم المعنى وكان يسأل في أثناء الوحي عن المعاني المشكلة فنهي عن هذا أيضا وهو
البيان وهو قوله ثم إن علينا بيانه قال بعضهم وفيه دليل على أن تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز إذا لم يعرف تفسير الآية لما علم أن العلماء استنبطوا
للنظم وجوها منها أن هذا الاستعجال لعله اتفق للنبي صلعم عند نزول هذه الآيات فقيل له لا تحرك به لسانك في ذلك الوقت كما أن المدرس إذا كان
يلقي على تلميذه شيئا من العلم والتلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في أثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود إلى الدرس فإذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام
في أثنائه فمن لا يعرف السبب يقول إن وقوع هذا الكلام في أثناء الدرس غير مناسب ومنها أنه تعالى حكى عن الإنسان أنه يحب السعادة العاجلة ثم بين أن التعجيل مذموم ولذلك قال كلا بل تحبون العاجلة
التعجيل في أمور الدين فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم أكد الاستنكار بقوله كلا بل تحبون العاجلة ومنها أنه تعالى قال ولو ألقى معاذيره وكأنه
قال للنبي صلعم إن عجلة الكافر وبخله ماثورة وكان ما تعجيل في طلب الحفظ والتذكر وفيه أن الكافر كان يترك الحق عنادا فقال له لا تلتفت المؤمن إلى ذلك
عن عدوانه ومنها أنه تعالى قال حيث قال يا محمد إن غرضك في هذا التعجيل حرصك على الإتيان بالتبليغ لكنه لا حاجة إليه فإن الله تعالى
تكفل بتحفيظه وتعليمه فلا تعجل وقال القفال يجوز أن يكون الخطاب مع الإنسان المذكور في قوله ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر كأنه
يعرض عليه كتابه فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فإذا أخذ في القراءة تلجلج لسانه من شدة الخوف وسرعة القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك
لتعجل به فإن علينا بحكم الوعد أو الحكمة أن نجمع أعمالك عليك وأن نقرأها عليك فإذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالإقرار ثم إن علينا بيانه أمر ونشرح
مراتب عقوبته قوله سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال صاحب المنظوم هو ردع للإنسان عن عادة العجلة وحثه على الأناة والتؤدة وأكده
بالنهي في ذلك اتباعه قوله بل تحبون العاجلة كأنه قال بل أنتم يا بني آدم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون الدنيا وتذرون الآخرة ثم وصف اليوم
الآخرة بقوله وجوه يومئذ ناضرة ذات نضرة وبهاء الوجه ويجيء تحكمه قال في الكشاف فيه الأولى عند تعليل الجمع أن المراد بالوجوه الجملة فيكون من إطلاق
الكل على البعض إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس لكن ان تفعل بها فعل يعني نظرته وقطاعته داهية تقصم فقار الظهر كما توقعتنا
لوجوه الناظرة أن يفعل بها كل خير قال الأصمعي الفقرات من أنف البعير حتى يخلص إلى العظم والغضروف ثم يجعل فيه خشبة البعير على سبيل علامة الفاقرة وقال الكلبي
هي أن تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر إليه ثم اعلم أن أهل السنة طالما استدلوا بالآية على إمكان رؤية الله تعالى في الآخرة بل على وجوبها وحاصل كلامهم
أن النظر إن كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وإن كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي فهذا في حقه تعالى لأنه منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على مسببه وهو الرؤية
وهذا مجاز مشهور وأما المعتزلة فزعموا أن النظر المقرون بإلى ليس إلا تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته فقد يحصل الرؤية وقد لا يحصل كما في قوله وتراهم
ينظرون إليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة أي متقابلة ولا يمكن تقليب الحدقة نحو شيء يستدعي جهة لذلك الشيء وهذا في حقه تعالى محال
فوجب حمل النظر على الانتظار أي منتظرة ثوابه كقولك أنا ناظر إلى فلان ما يصنع بي والانتظار إذا كان في شيء متيقن الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يوجب اللذة
والفرح وأجيب بأن النظر إذا كان بمعنى الانتظار لا يتعدى بإلى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم وأيضا الانتظار أشد ويدل على حصول ذلك إنما يليق بالمتشغل
بالشيء إذا كان منتظرا لوقوعه ومتوقفا عليه ليستمع ويقرأ ولا يتخلى الجواب وإن قيل قدم المفعول للاختصاص كأنهم لا ينظرون إلا إلى الله فيسلمت
لكن لا يجوز أن يكون إلى واحد الآلاء وأجيب بأن منتظرة وتقديم المفعول للاختصاص والمعنى لا ينتظرون إلا نعمه ورحمته قال في
الكشاف وهذا المعنى أعني إفادة الاختصاص من الدليل على أنه ليس النظر هنا بمعنى تقليب الحدقة والأصح الرؤية لأنهم ينظرون إلى أشياء ويرون
أشياء لا تدخل تحت الحصر فلا يمكن حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وبين وصف القيامة أنه الموت القيامة الصغرى عن
الناس العاجلة على الآجلة وذكره حالة الموت التي هي أول منازل الآخرة والقيامة الصغرى للنفس بالاتم تربية الحال في المقام الكامل قوله كلا إذا
والتراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر في الجانبين وأحدها ترقوة وإذا بلغت النفس التراقي أو قوة تدبيرها وتصرفها إلى هذا الحد كان الإنسان
بالكلية تحت الموت وقد ثبت أن هو فوق الروح ولا متعلق بها والروح الحيواني الذي ينبعث عن القلب وفارق القلب لم يبق من الحياة إلا قليل مما وقيل من راق
المعنى ثم أيضا في نواحيها ولا تبقى منه القرابة قيل من عن كتب بقوله قيل من راق ان كان من الرقية يقال رقاه يرقيه إذا عوذه بكلمات الشفاء هم الله

ارقيتك من كل ما يؤذيك قال القائل بعض الصحابة أو بعض أصحاب الميت وأقاربه والاستفهام إما على حقيقته لأن العادة جارية بطلب الطبيب والراقي
والتماس الشفاء منهما وإما بمعنى الإنكار أي إنه قد بلغ مبلغا لا يقدر أحد أن يرقي هذا الإنسان المشرف على الموت وإن كان اشتقاقه من الرقي الصعود وقيل من آيات
قال الكلبي ومقاتل قال القائل بعض الملائكة يقول أيكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وعن ابن عباس أن الملائكة يكرهون
القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال سليمان التيمي يحضر العبد عند الموت سبعة أملاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فإذا بلغت
نفس العبد التراقي نظر بعضهم إلى بعض أيهم يرقى بروحه إلى السماء وظن المحتضر أنه الفراق قد تيقن أنه قد دنت مفارقته عن الدنيا والأهل والعظام وعن جابر الوفي أنها
في التعبير عن اليقين ههنا بالظن تهكم بالظن تهكم بالميت واشارة إلى أن الإنسان لشدة ما كان عن ثبت الدنيا وحرصه على الحياة العاجلة لا يكاد يقطع على
الأمل وأنه يموت منه إلا ما أحاطه به وبما ينبغي له أن يعلمه عند الموت مع رجاء الحياة قال بعض حكماء الإسلام في الآية دلالة على أن الروح جوهر مجرد قائم
بنفسه فإن قوله الميت ظن أنه الفراق والوصال والصفة يستدعي وجود الموصوف والتفت الساق بالساق في القبر أي التوت بالساق عند هول
اسم الله على أنه كناية عن الشدة كما مر في قوله يوم يكشف عن ساق فالمراد التفت شدة فراق الدنيا وترك الأهل والولد والمال والجاه وشماتة الأعداء وحزن الأولياء
وغير ذلك بشدة الإقبال على أحوال الآخرة وأهوالها الثاني أن الساق العضو المخصوص قال الشعبي ما رأيته في النزع كيف يضرب إحدى رجليه على
الأخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب هما ساقاه إذا التفتا في الكفن وقيل التفت ساقيه حولهما إذا ماتت فيبست ساقاه وتصقتا بهما بالأخرى وقرينة منه
قول قتادة ماتت رجلاه فلم تحملاه وقد كان عليهما جوالا إلى ربك إلى حكمه خاصة يومئذ المساق السوق وقيل أراد أنه رقيه وقيل نفوس
الأشياء بعد ذلك الفراق أن الرب ومحكمة في الأول هو المسوق إليه وفي الثاني سابق لسوق إلى الجنة أو إلى النار قوله فلا صدق الضمير فيه عائد إلى الإنسان
المذكور في قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع وقد سبق أن بعضه يصفح أو يفتخر أنه لم يسميها على أن احتمال أعمال الأعمال فيما يتعلق بأصول الدين وفروعه فيما لا صدق
بالرسول والقرآن أو بالبعث ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب إلى أهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك وأصله يتمطط وتمدد لأن المتبختر يمد خطاه
قلبت الطاء ياء كما في تقضي البازي ويحتمل أن يكون من المطا الظهر لأنه يتبختر يلوي مطاه وقال أهل العربية لا هنا بمعنى لم وقلما يقع لا الداخلة على
الماضي إلا مكررة ومنه قوله الشاعر إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما ولا تسلا استسهل ما قوله عز من قائل فلا اقتحم العقبة فسيجيء ما قيل فيه إن شاء الله العزيز قال قتادة والكلبي ومقاتل
أخذ رسول الله صلعم بيد أبي جهل ثم قال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وعيد على وعيد وهو دعاء عليه بالهلاك والبعد عن الخير والتوبيخ لمكان تقدم في قوله فأما الذي ذلك
في سورة القتال فقال أبو جهل بأي شيء تهددني لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئا وإني لأعز أهل هذا الوادي ثم انصرف ذاهبا فأنزل الله تعالى
كما قال الرسول صلعم وقال الفقهاء أنه يحتمل ويحتمل أيضا أن يكون وعيدا ابتداء من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل أن يكون أمرا من الله للنبي
بأن يقول لعدو الله فيكون القول مقدرا أي فقل يا محمد قل له هذا ثم أقام البراهين على صحة الحشر الأول الحسبان أن يترك سدى أي مهملا
لا يكلف ولا يحاسب عليه وهذا خلاف الحكمة نظيره أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون الثاني الاستدلال بالخلق الأول على الإعادة ومعنى
يمنى يراق في الرحم ومن ذكر فلمني ومن أنث فللنطفة والعلقة اسم كما ينطفة كالقبضة لما يقبض والغرفة لما يغرف لأنه غلب على الماء
المخصوص الذي هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمني فعيل بمعنى مفعول من المني بالسكون وهو الذي غلب أيضا على الماء المخصوص فقوله من مني
أي من هذا الجنس كان شيئا كبيرا وقوله يمنى تأكيد على تأكيد وفيه إشارة إلى حقارة الإنسان في ذاته وأنه لا يليق به التمطي والتبختر والاستكبار عن
طاعة خالقه فإنه مخلوق من المني الذي يجري على مجرى النجاسة ونظيره في عيسى وأمه كانا يأكلان الطعام والمراد قضاء الحاجة قوله فخلق فسوى أي قدر
فعدل أركانه وقيل خلق فيه الروح فعصب عصبا تاما لبيته فجعل منه أي من الإنسان الزوجين الصنفين الذكر والأنثى عن رسول الله صلعم
أنه كان إذا قرأ خاتمة السورة قال عقيبها سبحانك بلى

سورة الدهر مدنية حروفها ألف وأربعة وخمسون كلمها مائتان واثنتان وأربعون آياتها إحدى وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ﴿١﴾ إنا خلقنا الإنسان
من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ﴿٢﴾ إنا هديناه السبيل إما
شاكرا وإما كفورا ﴿٣﴾ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ﴿٤﴾ إن
الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ﴿٥﴾ عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا ﴿٦﴾ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ﴿٧﴾ ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ﴿٨﴾ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم

جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم
ولقيهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا
ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها
تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى
سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب
سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القران
تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقنهم وشددنا اسرهم واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من
يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما

القراءة سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وعلي وابو بكر وحماد وهشام سلاسل في الحالين ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون يصلون بغير الف ويوقفون بالالف قواريرا بغير تنوين في الحالين حمزة ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد وقرا ابن كثير وخلف لنفسه الاول بالتنوين في الوصل والوقف بالالف والثاني بغير الف في الحالين الباقون كليهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف لؤلؤا بالواو في الاول شجاع ويزيد وابو بكر وحماد الاخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء ابو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما نافع وحفص خضر بالرفع واستبرق بالخفض ابن كثير وابن عامر وابو عمرو الوقوف مشكورا ه امشاج ج لتقدير لوقف عليه للبلوغ لوهم ان نبتليه صفة لوليه ذلك لانه حال فجعلناه اي خلقناه مريدين ابتلاءه والوهم المذكور زايل لان ضمير المفعول في نبتليه واحد والامشاج جمع بصيرا ه كفورا ه سعيرا ه كافورا ج لاحتمال ان يكون عينا بدلا تفجيرا ه مستطيرا ه واسيرا ه شكورا ه قمطريرا ه وسرورا ج للاية مع العطف وحريرا ه لا الى ارائك لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف زمهريرا ج للتفصيل تذليلا ه كانت قواريرا قه وقيل يوقف عليه ليس بدلا الثانية بدل الاولى تقديرا ه زنجبيلا ج لما مر في كافورا سلسبيلا ه مخلدون بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والعطوف عارض منثورا ه كبيرا ه واستبرق ج لاختلاف الجملتين مع اتحاد المجاري في الواو واقع اي وقد حلوا فعنه لان الواو يحتمل الحال والاستيناف وهذا اولى لافراده النعمة العظيمة عن سائر النعم

طهورا

طهورا ه مشكورا ج تنزيلا ه لان بترع الفاء كفورا ج اصيلا ط لما ذكرنا طويلا ه ثقيلا ه اسرهم ج تبديلا ه تذكرة ج سبيلا ه ان يشاء الله حكيما ط والوصل اوجه بناء على ان الجملة صفة في رحمته ط اليما ه التفسير الفقهاء قالوا هل ههنا وفي الغاشية بمعنى قد وهذا مما ذهب اليه سيبويه قال وهل تفيد معنى الاستفهام حيث تفيد لتقدير الهمزة ولكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها مع هل كقوله شعر سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم ويربوع الحي من تميم ومعنى الاية اقد اتى فالاستفهام ليفيد التقرير وقد يفيد التقريب فيكون المعنى انه اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر وهو طائفة من الزمان غير محدود وعن ابن عباس وابن مسعود ان الانسان ههنا آدم والحين محدود وكذلك انه مكث اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة ثم من حما مسنون اربعين فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة واطلاق الانسان على ما قيل الروح فيه من باب اطلاق الاسم على العضو يجوز ان يراد قد اتى على هذا الذي هو الآن انسان بالفعل زمان لم يكن فيه انسانا الا بالقوة وهذا صادق على آدم كما قلنا وعلى بنيه ايضا عند الاكثرين ولعل المعنى الآية كالمقدمة والتوطية لما تعقبها وكالتاكيد للتقرير لخاتمة السورة المتقدمة وقوله لم يكن محله رفع على انه نعت حين او النصب على الحال من الانسان لانه في تقدير المفعول يروى ان الصديق لما سمع هذه الاية قال ليتها تمت ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور ثم لم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان آدم كما ذكرنا ولكن الجنين بعد لبثه في بطن امه قال ابن الاعرابي وطائفة من اهل اللغة الامشاج جمع مشج او مشيج فالخلط والخليط لفظا ومعنى وجمع اخلاط وقال الاكثرون هو مفرد كالمشيج ولذا يقال نطفة مشيج وامشاج فيوصف المفرد بها جميعا نحو برمة اعشار وبرد اكياش وثوب اكياش لغزل معين يقال بالثوب الاكياش وانه لباس الاكياس المعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل وهو ابيض غليظ وماء المرأة وهو اصفر رقيق والولد يخرج من العصب والعظم في التراب من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وقال الحسن مختلفة يوم الحيض الذي سنة عند الجنين وعن قتادة هي اطوار النطفة ثم علقة ثم مضغة وهي حسب الحكيم اي الاخلاط والعناصر وبالجملة فانها عبارة عن انتقال من حال الى حال وانما اختلف بعضهم بهذا الانتقال ومنقول عن ابن عباس نبتليه نختبره في بطن امه نطفة ثم علقة ثم مضغة والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من امشاج لا للعبث بل للابتداء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر اللذان هما اشرف الحواس وانما خصصنا بالذكر وفيه اشارة الى ان الحواس السليمة اسباب كلية لتحصيل الكمالات النفسية فمن فقد حسا فقد علما وقيل في الآية تقديم وتاخير والتقدير فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه كقول الرجل جئتك اقضي حقك اي لاقضي حقك والمعنى فجعلناه سميعا بصيرا للابتلاء ثم اخبر انه بعد تركيبه اعطاه الحواس الظاهرة والباطنة اوضح له بواسطتها وبالعقل السليم سبيل الهدى والضلال فقوله شاكرا او كفورا حالان من مفعول هديناه اي مكناه وقدرناه في حالتين وقيل تقديره هديناه السبيل ليكون اما شاكرا واما كفورا وفيه جهة الوعيد اي ان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز اهل العربية ان يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي اي انه وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الاقاويل تناسب اصول المعتزلة اما الذي اختاره الفراء وهو مطابق لمذهب اهل السنة انها اما في هذه الاية كما في قوله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالمعبود والكفران انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وباهل الكفر انكار ما سواه سواء كان كفرانه مطلقا وهو الكافر بالله او بعض النعم وهو الفاسق قوله سلاسل من قراءة بالتنوين فانه لمناسبة قال الاخفش سمعنا من العرب من صرف جميع ما لا ينصرف وهذه لغة الشعراء اضطروا اليه في الشعر فجرت السنتهم على ذلك في النثر ايضا وقيل انه مختص بصيغة الجمع لانها اشبهت الاحاد واجتمعوا اجابات يوسف وجوز في الكشاف ان يكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ومثله قواريرا من قراها بالتنوين والاعتاد الاعداد والسلاسل للارجل والاغلال للايدي والسعير لاهل العذاب الابرار جمع بر او بار عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر كاس فيها اي فيه الشراب وقال ابن عباس ومقاتل هو الخمر نفسها والمزاج ما يمزج به الكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف اي ماء كافور والمعنى ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين قيل كان زايدة والاظهر انها مفيدة ولكنها مسلوب الدلالة على المعنى كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها امزجت بالكافور قال عينا على هذين القولين بدل من محل كاس على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمرا خمر عين او النصب على الاختصاص ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله في الآية مختص بالمؤمنين الابرار فيغلب على ظنهم ان العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القران بالاخيار وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر في اول الزمر وانما قال اولا يشربون من كاس واختير الشرب بمن لان الكاس هي مبدأ شربهم واما العين فانما يمزجون بها شرابهم فالباء بمعنى من مثل شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا قال الضعيف مؤلف الكتاب لا يبعد ان يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة القوة البدنية فمزجهما تركيبهما على الوجه الموصل الى تحصيل الذات الكمالات آخرا وتفجيرها اشارة الى ايصالها الى اهلها من النفوس المستعدة لذلك قال اهل النظم حين وصف سعادة الابرار كان لسائل ان يسأل انهم بم نالوا ذلك فاجاب يوفون بالنذر وقيل الذي وفي بها وجب على الف لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اولى ذكر الواحدي في تفسيره البسيط والزمخشري في الكشاف وكذا الامامية اطبقوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي صلعم ولا سيما هذه الاية روي عن ابن عباس ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلعم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما صوم ثلثة

ايام فتنفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا فاختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله صلعم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم فقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عم وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة ويروى ان السائل في الليالي الثلث كان جبريل اراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه وصفهم الله تعالى بالخوف من اهوال القيمة في موضعين اولا في قوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا اخذ من استطار الحريق ومنه الفجر المستطير واستطار فطار في العرض انه يعم مكاره ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الانبياء يقولون نفسي نفسي الا نبينا صلعم فانه يقول امتي امتي والسموات تنفطر والكواكب تنتثر الى غير ذلك من المكاره والاهوال والامام هذا اخر المسلمين بالاخرة بل ما قال الالخرة لهم الفزع الاكبر وثانيا في قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا واذا كان حال اهل بيت النبي صلعم مع الله [illegible] على العموم في الخوف من الله الى هذه الغاية فغيرهم اولى بالخوف اما الضمير في حبه فللطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض على حب الله عز وجل ونظير الآية قوله وآتى المال على حبه ذوي القربى والمسكين واليتيم قد عرفت مرادهما واما الاسير فعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلعم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك وعن [illegible] الزوجة ايضا اسير لقوله اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم والاسير من كان رسول الله صلعم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات والاحسان اليهم في حال الاسر الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او فداء او استرقاق ولا ينافي احتمال حكم الامام عليهم بالقتل في المال الآتي سد خلتهم بالاطعام واجب على المسلمين قال قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن الواجب مواساتهم باي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان السبب الشديد كان كذلك ولان المقصود الاعظم من انواع الاحسان الطعام الذي هو قوام الابدان يقال اكل فلان مال فلان اذا بلعه باي وجه اخذ لم يكن الاكل قوله انما نطعمكم لوجه الله رضاء وخاصة فلا بد في اطعامهم حال الصالقة ويجوز ان يكون مقال قال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن علم الله ذلك منهم فكشف عن نياتهم واثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغي ان يكون عليه كل مطعم بل كل عامل من اخلاص العمل لله عن عائشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو صحت ادلهما وانت تعين بمبالغة شاكر وكافر قوله انا نخاف ظاهره انه تعليل للاطعام ويجوز ان يكون تعليل لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين احدهما ان يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والثاني ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء روي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير الشديد ما يكون من الايام واطوله بلاء والعبوس الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه التركيب الميل او الجمع ومنه تقمطر للطير فيها الكتب وقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها ورمت بانفها قال الزجاج فاشتقوه من القطر وجعل الميم زائدة والنظام انه سبحانه وحين اخبر عن اعمال الابرار واخلاصهم واظهارهم ذكر ما يجزيهم على ذلك واكد تحقيق الوعد بان عبر عنه بصيغة الماضي قائلا فوقاهم الله شر ذلك اليوم وهذه فائدة ما يشق على النفس فكراهته فهو شر بالاضافة فان كان خيرا في نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وسائر الحدود ولقاهم اي اعطاهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب بدل عبوس الكفار وحزنهم وجزاهم بما صبروا على التكليف او الايثار المؤدي الى تفنن المال المستتبع للجوع والعري جنة وحريرا البستان بعينه بالاكل وبلباسه [illegible] قال الاخفش والزجاج متكئين حال من الهاء في جزاهم مفعول جزاهم وقيل منصوب على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لانه يستدعي ابراز الضمير لقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد والظاهر ان الميم والراء اصليتان لعدم النظر لو جعل احدهما زائدا ووجود [illegible] وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب الزمهرير القمر بلغة طيئ [illegible] والمراد ان الجنة لضيائها لا يحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية ذكر الاخفش والكلبي والفراء والزجاج انه معطوف على متكئين كما تقول في الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه الحجال وان جعلت قوله لا يرون حالا صارت الحال الثانية تقدير جزاهم جنة متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها [illegible] وفي الثالثة للدلالة على الاجتماع كأنه قيل وجزاهم جنة متكئين فيها على الارائك جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين دنو الظلال ويجوز ان يكون ودانية معطوفا على جنة لانهم وعدوا جنتين بالخوف وقد قال سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة اخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا [illegible] وذلك ان الزمهرير [illegible] ولا يبالون زمهريرا وان ارتفع الشمس [illegible] ان هذا النظم يشير الى المعنى الصحيح في الدنيا [illegible] فانه لا شمس هناك [illegible] الظلال ان اشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت الاشجار [illegible] ظلال على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى [illegible] كيف شاؤوا وقال ابن قتيبة

ولذا ان رأيت ثم في قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب ذللت لهم فيأكلون منها قياما وقعودا ومضطجعين واي حال شاؤوا وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعتدال هوائه وهيئة جلوسهم فبدأ بخبر عن شرابهم وقدم ذكر الاواني وهي قوارير من فضة من جنس الآنية من الفضة الا ان تلك الفضة في صفاء القوارير وشفيفها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا واجسامها من جوهر في غاية الصفاء والرقة بحيث يحكي ما في جوفها فما ظنك بقوارير الجنة واصلها من الفضة ومعنى كانت كان في قوله كان مزاجها كافورا وقال في الكشاف في قوله قوارير قوارير من فضة يعني انها تكونت قوارير بتكوين الله والمراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين والضمير في قدروها اي شرابها على مقدار ري كل واحد من غير زيادة ونقص قريب منه قول مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقال الربيع بن انس ان تلك الاواني تكون بمقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها وقوله سلسبيلا كلمة ويسقون فيها اي في الجنة كاسا اي خمرا ومعلوا فيجوز ويجوز ان يكون الضمير للاواني والكاس الخمر نفسها والزنجبيل من الزنجبيل في المثل يشبه وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واري مشورا فذلك وصف الله مشروبهم في الآخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكره الله في القرآن مما في الجنة فليس منه في الدنيا الا الاسم اما السلسبيل فقد قال ابن الاعرابي لم اسمعه الا في القرآن وقال الاكثرون اشتقاقه من السلاسة يقال شراب سلس وسلسال وسلسبيل اي عذب سهل المساغ فكأن الباء واللام زيدتا للمبالغة حتى صارت الكلمة خماسية ويدل عليه ما ذكر الزيادة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة والغاية في تسميتها بالزنجبيل هي ان طعم الزنجبيل لذته وكل لين فيها اللذع الذي يتنافى لسلاسة وقد نسب الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه معناه سل سبيلا وجه ارتجة الرواية انها حينئذ جملة سمي بها مثل تأبط شرا وسبب التسمية في الاصل انه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالايمان والعمل الصالح او في شرب بعض المتأخرين سلسبيل فيه الى راحة النفس بشرابها كانها سلسبيل والظاهر منع صرفه للعلمية والتأنيث ولكن لم يقرأ به الا في التلاوة ولمتواترة التنوين ووجهه ما في سلاسلا مع انه لغاية المشاكلة هنا اولى لكونه رأس آية ثم وصف خدمهم بقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكون هذا بيانا للطائفين في قوله ويطاف عليهم بآنية وقد مر بيانه في الواقعة والمراد هنا تشبيههم في حسنهم وصفاء الوانهم ولقائهم وتفرقهم في مجلس الاصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور يحكى ان المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليها نساء الخلافة اللؤلؤ نظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لقد درانو نواس كأنه ابصر هذا حيث قال كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه حينئذ احسن واكثر ماء ثم اجمل نعيمهم لانه عمان يبحث ولا يخطر ببال احد ما دام في الدنيا فخاطب نبيه وكل راء فقال واذا رأيت قال الفراء المفعول محذوف المعنى تقديره واذا رأيت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم وانكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والذي اختاره ان المعنى في ان يكون المفعول متروكا لينبسط وهم المعنى ان الرائي ايما اوجد الرؤية لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير وانما عن ثم ظرف فكان اشارة الى الجنة يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل الملك الكبير هو الذي لا زوال له وقيل هو انه اذا ارادوا شيئا كان وقيل هو استيذان الملائكة عليهم يعني ان الرسول من الملائكة يجيء بالتحف والكسوة والطعام والشراب اليه ولا يدخل الا بعد وهو في منزله فيستأذن عليه ولا يدخل عليه رسول الله وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستيذان قاله الكلبي قال اهل الذوق الملك الكبير هو اللذة الحقيقية والمعارف الالهية والاسرار الربانية التي يستحقر معها اللذات البدنية وعن ابي بكر رحمه الله انه قرأ وملكا بفتح الميم وكسر اللام والملك هو الله سبحانه فمن قرأ عاليهم بسكون الياء فعلى انه مبتدأ وثياب سندس خبره اي يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن قرأ بالنصب فعلى انه ظرف بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز ان يكون انتصابه على الحال من ضمير الابرار ولقيهم نضرة وسرورا اي حال ما يكون عاليهم ثياب سندس ويجوز ان يكون العامل رأيت والمضاف محذوف والتقدير رأيت اهل نعيم وملك ثيابه فاقرأ حسن ظاهر ومن قرأ اخضر فعلى الجوار ومن رفع صفة لسندس لا استقلال لانه جنس فكان في معنى الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض واما الرفع في استبرق فعطف على ثياب والجر للعطف على السندس وكل منهما ظاهر قوله وحلوا اساور من فضة ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لان اساور المخدومين تكون من ذهب كما قال سبحانه في مواضع يحلون فيها من اساور من ذهب والخدام تكون من فضة وان كان الضمير للابرار فلا اشكال ايضا فلعلهم يستورون بالجنسين اما على المعاقبة واما مع الجمع وما احسن المعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة والبصائر الطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة ورب انسان يكون استحسانه لصفرة الذهب فالله تعالى يعطي كل واحد بقضيه ما يكون رغبته فيه اتم وقال اهل التأويل ان الايدي اعمالها وكثيرا تكن صارت ملكات نورانية بها يتوسل الى الحق الصمدية كان الذهب والفضة في الدنيا وسيلتا الى تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الابرار بقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا والمراد مبالغة ظاهره والمراد انه ليس بنجسة كخمر الدنيا ولا مستقذرة طبعا على ماس الايدي الوضرة والاقدام الدنسة ولا يؤول الى النجاسة ولكنه يرشح عرقا فائحا منهم له ريح كريح المسك واما مبالغة نظفه قال ابو قلابة يؤتون بالطعام والشراب فاذا كان في آخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهر بطونهم ويفيض عرق من جلودهم كريح المسك وذكر اصحاب التأويل ان الانوار الفائضة عن العالم العلوي متناولة تترقى في الصفاء والقوة والتأثير فبعضها كافورية طبعها البرد واليبس يكون بما جرى في الدنيا نعيم والبكاء القبض وبعضها زنجبيلية على طبع الحر واليبس يكون بما جرى لهم من الالتفات الى ما سوى الله وقلة المبالاة بالجسمانيات ثم لا يزال الروح الانساني ينتقل من ينبوع الى مقام الى انه ينتهي الى الحضرة نور الانوار فيشمخ في نور تجليه سائر الانوار وهذا آخر السير الصديقين ومنتهى درجاتهم في الارتقاء الى معارج الكمال ولهذا انتفى الاستغفار التفاتا او سقيهم ربهم ختم الوعد بقوله

انه هذا كان لكم جزاء وعن ابن عباس ان هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر [illegible]

[illegible]

سورة والمرسلات مكية وحروفها ثمانمائة وست عشرة وكلماتها مائة واحدى وثمانون واياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا

فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست

واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم

اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك

الاولين

الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم

نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون

ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها

رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا الى

ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من

اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين

هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا

يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ

للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا

هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين

كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا

لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون

القراآت [illegible]

لميتة او بجامعين تفرقون بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما
بالسكون مصدران كالشكر والشكو والضم وكل منهما كالشكور والمنكور المعنى اعذارا وانذارا وكل منهما بدل من ذكرا او مفعول له وقال ابو عبيد
المثقل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من الملقيات عاذرين او منذرين الوجه [illegible] انها
الرياح اقسم الله سبحانه برياح عذاب ارسلهن متتابعة فعصفن عصفا وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا
فالقين ذكرا صرن سببا في حصول الذكر لان الانسان اذا شاهد تلك الرياح التجا الى ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين
يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار او انذارا للذين يغفلون عن الله ويعقلون شكره او ينسبونها الى الانواء الوجه الثالث
انها القران وآياته ارسلت متتابعة او بكل معروف من خير فعصفن عصفا بهدمت سائر الملل والاديان والكتب الا ان ابتداء بالقران [illegible]
الارسال ونشرت بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وانوار الهداية في قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل فالقت الذكر والتذكير الى النبي
والامة كما قال وانه لذكر لك ولقومك الرابع انها طوائف الانبياء ارسلوا بالوحي المستعقب لكل خير ومفتاحه لا اله الا الله فاقدم [illegible]
والاشتغال حيث ازالت عن القلب حب ما سوى الله وانتشرت آثارها في سائر الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا البطش
والمشي وسائر الحركات والسكنات ففرقت بين الوجود المجازي وهو ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله فالقت الذكر [illegible]
فلم يذكر غير الله واما الاحتمال الاخر ففيه وجوه ايضا احدها وهو منقول عن الزجاج واختاره الشيخ ان الثلث الاول هي الرياح كما في الوجه الثاني
من الوجوه المتقدمة والثلث الثاني الملائكة كما مر في الوجه الاول منها ووجه الجمع بينهما اعني الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة
وثانيها ان الاولين هما الرياح والثلثة الاخيرة الملائكة لانها تنشر الوحي ثم يعقبه اثر ان ظهور الفرق بين اولياء الله واعدائه
وورود ذكر الله على القلوب والالسنة وقد يتايد هذا الوجه بعطف الثانية على الاول بفاء الترتيب المنبئ عن التعقيب والتسبب ثم
التبيين بالواو وعطف الباقيتين عليها بالفاء وثالثها ان الاول ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن [illegible]
ما سبق منوال طبق قوله انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي كل ما توعدون به من الخير والشر لواقع وان كذبوا [illegible]
بمجيء القيامة بدليل ذكر امارات لها بعده وهو قوله فاذا النجوم طمست اي محيت [illegible]
منها واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكر في وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور [illegible]
في ذلك في محق الذوات وفيه بعد لان الانتثار غير الانعدام وان اراد بالمحق محق الصفة فليبين التغاير واذا السماء فرجت شقت كقوله
وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت اي نثرت وطارت هباء في الهواء كالحب قال الزجاج اقتت الرسل عين الوقت الذي يحضرون فيه
للشهادة على اممهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقرئ وقتت [illegible] بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره
في يوم القيمة ثم عجب العباد من هول ذلك اليوم فقال لاي يوم اجلت الامور المتعلقة بهؤلاء الرسل من تعذيب مكذبيهم وتعظيم مصدقيهم وظهور ما كانوا
يدعون الامم اليه ويخوفونهم به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم اجاب عنه فقال ليوم الفصل بين الخلائق ثم
عظم ذلك اليوم ثانيا فقال وما ادريك ما يوم الفصل والمعنى انك لا تعلم شدته ومهابته ثم عقبه تهويلا ثالثا فقال ويل يومئذ للمكذبين اي يوم اذا كان كذا
وكذا فالويل للمكذبين واعرابه كاعراب سلام عليكم وقد مر تحقيقه وقد كرر هذا التهويل في عشرة مواضع زيادة للتاكيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن
ثم هددهم بقوله الم نهلك الاولين كعاد وثمود وغيرهم ممن كان قبل محمد صلعم ثم نتبعهم الآخرين وهم كفار مكة اهلكهم الله يوم بدر وفي غيره من المواطن
قوله كذلك اي مثل ذلك الاهلاك الفظيع نفعل بالمجرمين وصفهم بصفة الذم واثار القدرة عليهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا نعتابه وهو النطفة
فجعلناه في قرار مكين هو الرحم [illegible] الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الزمان لم يعلمه الا الله ولهذا قال فقدرنا بالتشديد
فنعم القادرون اي فنعم المقدرون له ومن قرأ بالتخفيف فمعنى التقدير ايضا ليتوافق العاملان قال الفراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز ان
يكون التخفيف من القدرة اي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم ارباب القدرة نحن حيث خلقناه في احسن تقويم وفي قوله ويل يومئذ للمكذبين
توبيخ من وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كان كفرانها افحش والثاني انه لما قدر على الابتداء فاقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق
غاية التوبيخ ثم عدد عليهم النعم الآفاقية بعد ذكر الانفسية والكفات اسم ما يكفت اي يضم ويجمع [illegible] ويجوز ان يكون مصدرا كما تكفت
مبنيا للمفعول كالضماد والضمام لما يشد به ويضم راس القارورة وانتصب احياء وامواتا بفعل مضمر دل عليه الاسم اي تكفت احياء على ظهرها وامواتا
في بطنها والتنكير للتفخيم اي احياء وامواتا لا يعد ولا يحصر وجوز انتصابهما على الحال والضمير المفرد هو ذو الحال [illegible]
وقيل معنى كونها كفات الاحياء انها تجمع ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معناه [illegible]
[illegible] الارض [illegible] ما ينبت منها وما لا ينبت [illegible] والوجه هو الاول [illegible] في الآية ظاهرة [illegible] للمكذبين
في يوم الفصل فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب ثم بين ذلك بقوله انطلقوا الى ظل [illegible]
[illegible]
عذاب [illegible] للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون [illegible]
وقال قوم [illegible]

الثالثة

الثلاثة من فوق ظلالهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقال في الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان فان الدخان العظيم تراه
يتفرق ذوائب وقال اهل التاويل الشعب الثلث هي القوة الغضبية ومنشاها القلب في الجانب الايسر والشهوية ومنشاها الكبد في الجانب
الايمن والشيطانية ومنشاها الدماغ من فوق فيتولد من كل منها شعبة من الظلمة [illegible] وقال ابو مسلم [illegible] ذكرها
الله عقيبها وهو انه لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر وفيه تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين [illegible]
مغن من حر اللهب شيئا [illegible] كما قال في الواقعة لا بارد ولا كريم [illegible]
وانما عدي في الاية بمن لانه اراد ان ابتداء الاغناء منه وعن قطرب ان اللهب هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار متبددا في كل جهة
بالقصر الذي هو البناء العالي [illegible] جبير ومقاتل والضحاك انها الغليظ من اصول الشجر العظام الواحدة قصرة [illegible] وعن ابن عباس
انه [illegible] القصر [illegible] ثم زاد في البيان [illegible] كانه جمالات صفر جمع جمالة [illegible] ويجوز ان يكون
جمع جمال جمع جمل كرجالات وقال ابو علي النحوي جمالة للتاكيد الجمع كحجارة واما جمالة بالضم فهي قلوس سفن البحر اي حبالها كما في قوله حتى يلج
الجمل في سم الخياط وعن علي بن ابي طالب وابن عباس انها قطع النحاس [illegible] اهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز ان يكون الجمالات بالضم من
الشيء المجمل [illegible] والاكثرون
على ان المراد بهذه الصفرة سواد تعلوه صفرة وقال الفراء [illegible] وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون
النار كان اشبه شيء بالابل السود [illegible] الصفرة وقال [illegible]
واعلم انه تعالى شبه الشرر في العظم بالقصر [illegible]
[illegible]
[illegible] حمراء ساطعة الذوائب في الدجى [illegible]
فخر الدين الرازي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في حصول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله هذا يوم لا ينطقون [illegible] ابن عباس [illegible] هذه الآية
وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فاجاب [illegible] وقال الحسن [illegible]
فكانهم لا ينطقوا ولم يعتذروا وقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون [illegible] فيعتذروا [illegible] النون [illegible]
لا يقضى عليهم فيموتوا [illegible] ولولا المنع لاعتذروا [illegible]
جائز ولكن المراد انه لا عذر لهم في نفس الامر [illegible] رعاية الفاصلة [illegible]
[illegible] ذكر الوجهين [illegible]
وانما لا يؤذن لهم في الاعتذار لانه سبحانه ازاح الاعذار في الدنيا بتقديم الانذار [illegible] فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ولهذا
[illegible] ويل يومئذ للمكذبين ثم [illegible] هذا يوم الفصل ثم [illegible]
جمعناكم ايها المكذبون [illegible] الفصل بين الخلائق [illegible] على عدم جواز القضاء على الغائب
ثم [illegible] فان كان لكم كيد فكيدون [illegible] ويل يومئذ للمكذبين [illegible]
[illegible] ويل يومئذ للمكذبين ثم [illegible]
[illegible]
[illegible] ويل يومئذ للمكذبين ثم ذكر [illegible] المتقين

قوله القايل اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا اذ كنتم احقاء حيوانكم بان يدعى لكم بهذا وفيه توبيخ لهم وتذكير حالهم وتسمية وما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وشر ذلك بكونهم مجرمين اعاذنا الله من ذلك وجوزوا ان يكونوا كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وغير ما كان عن الوحي الخشوع والركوع والسجود ويروى انه قد نزلت حين امر رسول الله صلعم بالصلوة فقالوا لا نحني انا لا نركع ولا نسجد فانها سبة علينا فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود وانزل الله الاية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم لبعد القران وبيانه تبرد وقد مر ذا ول الى خاتمة الفكرة

سورة النبأ مكية حروفها سبعماية وسبعون كلماتها ماية وثلث وسبعون اياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

القراءة كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف لبثين مقصورا حمزة ولا كذابا مخففا علي رب بالرفع بتقدير هو رب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والمفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل والبيان ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الاخرون بالرفع على هو الرحمن او مبتدا خبر

الوقوف يتساءلون ج لاحتمال ان الجار متصل بالفعل المذكور او التهديد قال الفراء عن بمعنى اللام اي لاي شيء يتساءلون ويتصل بمحذوف كان سايل سال عن اي شيء يتساءلون فاجيب عن النبإ العظيم مختلفون ط بناء على معنى كلا حقا سيعلمون لا سيعلمون مهادا لا اوتادا لا ازواجا لا سباتا لا لباسا لا معاشا ص شدادا لا وهاجا ص ثجاجا لا ونباتا لا الفافا ط ميقاتا لا لان ما بعده بدل افواجا لا ابوابا لا سرابا ط مرصادا لا مابا لا احقابا ج لان ما بعده يصلح استينافا وحالا ويجوز ان يكون صفة لاحقابا بالمكان عود الضمير فيه اليها شرابا لا وغساقا لا وفاقا ط حسابا لا كذابا ط لان التقدير واحصينا كل شيء احصيناه كتابا ط عذابا مفازا لا واعنابا لا اترابا لا دهاقا ج لانه لو وصل اشتبه بالصفة والوصف وجه لما يجيء في التفسير كذابا ج لان جزاء يصلح مصدرا او منصوبا باضمار جزاهم حسابا لا لمن قرا رب بالجر فيه وان وقف على بينهما الا لمن قرا الرحمن بالرفع رب خبر وبين الرحمن وقف خطابا ج لان الوجه الامن جعله مبتدا او لا يملكون خبره خطابا بنا على ان يوم ظرف لا يملكون صفا ط بناء على ان ذلك لا يتكلمون صوابا ط الحق ج لان الشرط مع الفاء مابا ط قريبا لا لان يوم متعلق بذكرا او بعذابا ترابا

التفسير عم اصله عن ما فادغم النون في الميم وحذف الالف لما مر في فيم وبم ومم وكذا وعلام والسر في حذف ان حرف الجر مع كثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا على السؤال والجواب فالسائل والمجيب هو الله والفائدة في هذا الاسلوب التفخيم والتقرير ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما وقع فيه التساؤل وبيان انه مطلوب واضح السؤال عن حقائق الاشياء المجهولة والشيء العظيم الذي يتحير العقول في ادراكه ويعمى عن تقدير عظمته فيكون مجهولا وقع بين المسؤل بما هو من الشيء العظيم بالنسبة في هذا الوجه الماهية الا بسبب المجاز والنبا العظيم القيمة بدليل الرد على الاختلاف والتهديد بعد وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوية الحكم لا للاختصاص فان غير قريش ايضا مختلفون في امر البعث فمنهم من يثبت المعاد الروحاني فقط ومنهم من يشك فيه لقوله وما اظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث وانه ما هي الا حياتنا الدنيا وكان ليسال بعضهم بعضا عن القيمة ويتحدثون عنه متعجبين منه وتوعدوا ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اي يتساءلون النبي صلعم والمؤمنين عنه زيادة خشية واستعدادا واما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبا العظيم القران واختلفوا فيه ان بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا وكهانة وقيل نبوة محمد صلعم كانوا يقولون هذا الذي حدث وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو علي كرم الله وجهه قال القايل في حقه شعر هو النبا العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب قال اهل السنة تكرير الردع مع الوعيد وليس على غاية التهديد وفي ثم اشعار بان الوعيد الثاني ابلغ ويجوز ان يكون الاول في الدنيا والثاني في الاخرة وقيل الاول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر وحذف المفعول للعلم به اي سيعلمون ان ما يتساءلون عنه ويختلفون فيه حق وصدق وذلك ان العيان يصدق الخبر ومن قرا بتاء الخطاب فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد الاثار القدرية على البعث ولاثبات الحكمة في الجزاء على ان كلا منها نعمة يجب ان يشكر بالتوفيق على الطاعة ولا يكفر بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد جمع وتد شبهها بالاطناب في الخيمة بنهمة الجبال الراسيات بها لا تحفظ الارض ان تميد بما عليها وقد سبق تقريره والازواج الاصناف او المقابلات الذكر والانثى الطويل والقصير والحسن والقبيح وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والسبت يدل على القطع والازالة ومنه السبت اذا حلقه فالنوم يقطع التعب عن الانسان فيتعقب الراحة قال ابن الانباري والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير لايناسب مقام تعديد النعم واللباس ما يشتمل عليه الليل اخفى شعر وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب والمعاش مصدر او اسم زمان لانه وقت تقلبهم فيه لوجوه تعيشهم والشداد المحكمة التي لا تتطرق اليها الشق والخرق الى ما شاء الله والوهاج المتلالي الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج حر النار ولا شك ان الشمس جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب التي حان لها ان تعصر ها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره ابو العالية والربيع والضحاك قال مجاهد والكلبي ومقاتل وقتادة هي الرياح التي تثير السحاب والثجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب الدماء والحب كالحنطة والنبات كالعشب والجنات الملتفة لاجل التفكر والتفتيش الالفاف جمع لف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف واشراف وقال في الكشاف لا واحد له كالاوزاع والاخياف المتفرقة ومثل قولهم اخوة اخياف مختلفة واعلم ان هذه الاشياء لتنظر الى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل المختار وتنظر الى ما فيها من الاحكام والاتقان تدل على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للمتامل شك في امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم لجزائهم بعد تفريق اجزائهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا اي حدا تؤقت به الدنيا او حد الفصل الخصومات حتى تنتهي الخلايق اليه والنفخ ههنا النفخة الثانية التي يكون عندها الحشر بدليل قوله فتاتون افواجا اي طائفة طائفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال عطاء كل نبي ياتي مع امته وروى صاحب الكشاف ان معاذا سال رسول الله صلعم فقال يا معاذ سالت عن عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون رؤسهم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فالذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات

ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتح السماء بشقها وانفطارها ومعنى آخر مما بوابها
والتضعيف فكانت للسماء كانها لكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها ابوابا كقوله وفجرنا الارض عيونا ويحتمل ان يعود الى
مقدر دل عليه الكلام اي فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدي المضاف محذوف اي فكانت ذات ابواب واما الجبال فانه سبحانه
ذكر حالها بعبارات مختلفة ويمكن الجمع بينهما بان تدك اولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن وتكون الجبال كالعهن
ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وهي في كل هذه الاحوال قارة في مواضعها ثم تنسف بارسال الرياح عليها واذا الجبال
نسفت ثم يظهر ههنا احوال احدها للارض اذ … تحتها ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة والثاني الجبال متطيرة في الهواء كالهباء
… تحسبها جامدة وهي في الحقيقة تارة بتحريك الهواء كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب الثالث
… من بعيد نظر الى تلك المواضع من بعيد يظن ان الجبل هناك حتى اذا دنا منها لم يجد فيها شيئا كالسراب …
… حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله … وقد اشار الى هذه الحالة وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر عن احوال الاشقياء والسعداء
يومئذ وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام بني في السورة على التهديد قال ان جهنم كانت في علم الله او … المرصاد اسم
للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون
الكفار هناك او خزنة الجنة يستقبلون المؤمنين عندها لان جوازهم عليها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن وقتادة يعني طريقا
وممرا الى الجنة والمرصاد صفة نحو مقدام والمعنى انها ترصد اعداء الله وقوله للطاغين متعلق بما بعده او بما قبله وعلى التقديرين لا بد من اضمار وهو لطفه
لهم لا لاهل الجنة ثم ذكر كمية استقرارهم هناك فقال لابثين ومن قرأ بغير الف فهو ادخل في الثبات … اللبث …
اللبث لا يكاد يبرح بالمكان اما الاحقاب فجمع حقب … اصله الترادف والتتابع اي دهورا مترادفة لا يكاد تتناهى كلما مضى حقب تبعه
آخر وقال الحسن الاحقاب ليس لها عدة الا الخلود ولكن الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسئل هلال الهجري
عليا رض فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر شهرا الشهر ثلاثون يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا ونحو هذا يروى عن ابن عمر مرفوعا فان
قيل عذاب اهل النار لا سيما للطاغين غير متناه والاحقاب في التقادير المذكورة وان كثرت فهي متناهية فما وجه الجمع بينهما تلك حقب
متناه ولكن الاحقاب لا نسلم انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهي احاده فيجوز ان يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه آخر كما قال الفراء سلمنا ان
الاحقاب تفيد التناهي لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التأبيد كقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها … المنطوق
راجح وقال الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يتنقلون الى جنس آخر غير الحميم والغساق
وذكر في الكشاف وجها آخر وهو ان يكون احقابا من حقب عامنا اذا قل خيره وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب
فينتصب حالا منهم … والبرد معروف اي لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال ابو عبيدة والكسائي والفراء وقطرب البرد النوم
وذلك ان البرد لازم النوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفي امثالهم
منع البرد البرد اي اصابني من البرد ما منعني من النوم وقد يعضد هذا القول انهم لا يذوقون وقت الكرب … نفي البرد عنهم وقد
يجاب عن الاول بان الذوق في الصورتين مجاز فلا ترجيح لاحدهما على الآخر وعن الثاني بان الماء وبرده نوع لا الذي فيه عذاب والحميم الماء البالغ في
الحرارة والغساق صديد اهل النار وقد مر في سورة ص وقوله جزاء نصب على المصدر اي جزاهم جزاء وفاقا على الوصف او ذا وفاق موافق
لعملهم في القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علة التأبيد فقال انهم كانوا لا يرجون لا يخافون او لا يتوقعون حسابا وهو اشارة الى نقصانهم
بحسب القوة العلمية فان المنكر اعتقادا للحشر والحساب لا يبالي اي شيء فعل من القبائح والمظالم واي شيء ترك من الخيرات والفضائل وقوله وكذبوا باياتنا
كذابا اشارة الى فساد عقايدهم حتى جحدوا الحق وكذبوا الرسل والكذاب مصدر فعل مشدد العين يجيء على فعال بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم
يقرأ به الا في الشواذ وقال الفراء هو مصدر كذب بدليل قوله … فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا
فكذبوا كذابا ونصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها
مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده وعن ابي زيد
بهذا الوجه الاخير من باب المغالبة … على المفاعلة فيمكن ان يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس … وكل شيء احصيناه …
النفي وقيل كتابا مصدر لان الاحصاء في معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اي مكتوبة في اللوح او في صحف الحفظة قال جار الله هذه جملة معترضة
وقوله فذوقوا مسبب عن التعليل المذكور اي انهم فعلوا كذا وكذا وكنا نحصي … جميع المكلفات … فذوقوا جزاء … اعمالهم
ثم اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بالفاء الدال على ان المذكور مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وزيادة
العذاب يحتمل ان يكون لاجل ان المؤثر لو استمر ودام ازداد الاحساس بأثره ويحتمل ان يكون لازدياد كفرهم وعتوهم حينا بعد حين كقوله فزادتهم
رجسا الى رجسهم ويحتمل ان يكون زيادة العذاب عبارة عن نفس تكراره لانه يتزايد بمرور الزمان فالمراد الا ان نجعلكم في العذاب المتصل ثم شرع في شرح
احوال السعداء قائلا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالمطالب والاماني او موضع فوز ثم فسر بقوله حدائق واعنابا الحدائق البساتين فيها
انواع الشجر … ذات بهجة وخص منها الاعناب … على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدها كاعب …

وهي التي

وهي التي تظهر ثديها كالكعب لها نتوء قليل والاتراب اللذات والدهاق المترعة المملوءة وهذا قول اكثر اهل اللغة كابي عبيدة والزجاج
والكسائي والمبرد وعن ابن عباس … فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن ابي
هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هي المتتابعة قال الواحدي واصل هذا من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها ودخول بعضها
في بعض وعن عكرمة دهاقا صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهو خشبتان يعصر بهما والكاس الخمر … لغوا الكلام
باطلا ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا لانهم اخوان الصفا … ومن قرأ بالتخفيف فمعناه انه لا يجري بينهم كذب او مكاذبة قال
جار الله جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كأنه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم
عطاء قال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء اعطاهم عطاء ومعنى حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب العمل
التقدير بعضهم عشرة وبعضهم سبعمائة واكثر وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلانا اي اكثرت له العطاء حتى قال حسبي وانما قال في الاول جزاء
وفاقا لان جزاء السيئة سيئة مثلها موافقة لها واما ههنا والمراد ثواب المؤمنين فليس كذلك بل … العمل فقط … يوم … بقوله
رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم اعرابه في الوقوف والضمير في لا يملكون قيل للكافرين … عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب …
الله واما المؤمنون فيشفعون … يقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين … ذكرهم اقرب من ذكر الكفار والمراد انه لا يحسن …
والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدا من المخلوقين لا يملك مخاطبة الله … على الشفاعة لانها بالاذن …
والذي يعول على المعقول على انه احد لا يملك خطابا من جهته ما لم يكن شيئا … وقالت المعتزلة انه عالم بقبح القبيح غني
عنه وعالم بالغناء فلا يفعل الا الحسن … المخاطبة ثم اكد المعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو اعظم المخلوقات قدرا
كما مر في سورة سبحان في تفسير قوله ويسألونك عن الروح والصف مصدر في الاصل يستوي فيه الجمع … جاز ان يكون المراد بهم يقومون صفين
الروح صفا والملائكة باسرهم صفا وجاز ان يراد يقوم الكل صفا واحدا ويقومون صفوفا كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين انهم
مع … لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن … فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في
الكلام ثم بعد الاذن … لا يتكلمون الا بالحق والصواب … لمن قال صوابا … الا الله
ذلك اليوم الحق اي الكائن لا باطل فيه ولا ظلم وهو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا والظاهر ان الضمير … عايد الى
وفيه دليل للقدرية … وعن ابن عباس ان الضمير … عذابا قريبا هو عذاب الآخرة لان كل ما هو آت قريب … فعن عطاء انه الكافر
لتقدم ذكر الانذار … للكافر وضع موضع الضمير … لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن
لمجيء ذكر الكافر بعده ولان المؤمن لما قدم الخير والشر هو مشتغل … اما الكافر فانه قاطع بالعقاب … القطع لا يحصل
الانتظار والاظهر انه عام في كل مكلف وما استفهامية منصوبة بقدمت او موصولة منصوبة ينظر … اضمار ان حذف العائد …
… الاصل ان يقال ينظر اليه وقوله كنت ترابا فيه وجوه احدها ليتني لم اخلق … مكلفا الثاني ليتني لم ابعث وبقيت غير
محشور الثالث ورد في الاخبار ان البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب
وانكر بعض المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا اعادها فهو بين معوض وبين متفضل عليها وعلى التقديرين لا يجوز ان يقطعها
عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها … اعواضها وهي غير كاملة العقل …
على وجه حسن الصورة ثوابا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار الرابع قال بعض الصوفية اراد ياليتني
كنت متواضعا في طاعة الله كالتراب لا مترفعا كالنار الخامس قيل الكافر ابليس عاب آدم وكونه من التراب … ان يكون الشيء
النور احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين

الروح

سورة والنازعات مكية حروفها سبعمائة وثلثة وخمسون كلماتها مائة وسبعة وتسعون آياتها ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب
يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة
ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة
واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد

المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى و
اهديك الى ربك فتخشى فاريه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر
يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة
والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها
رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك
دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت
الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها
الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها

القراءة والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما ابو عمرو غير عباس ... ابدا كما مر في الرعد الالى عبا ... فايدة نخرة
الكسائي بالالف والفكرة وعلى غير ... وقتيبة وخلف ورويس وعاصم غير المفضل وحفص طوى كما مر في طه وكذا ما ابدا الاخرة خلاف في
اختيار ... يفتحان ... بتشديد الزاى ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الاخرون
بالاضافة للتخفيف **الوقوف** غرقا لا نشطا لا سبحا لا سبقا لا امرا لا لان جواب القسم محذوف وهو ليبعثن ولانه لو وصل لا يوهم ان الظرف المدبرات
ولكن المراد تنزل الملائكة بعد انقضاء ... يوم يتبعها او غير الراجفة لا الرادفة لا واجفة لا خاشعة م لتناهي وصف القيام وابتداء
حكاية قولهم الحافرة ط لمن قرأ اذا استفهاما نخرة ط خاسرة ط لتناهي قولهم ... وابتداء اخبار الله وصله بالساهرة ط
موسى م لانه لو وصل لجاز ان يكون ظرفا الا ان ذكر قال السجاوندي ويحتمل غير تعلقه بالحديث ... تعلقه بيان الحديث اللطيف ... احتمال
ان يكون معمول القول المحذوف طغى ز لان تتابع اتفاق الجملتين والوصل اوجه لتغاير ... للعطف فتخشى ج لان ... الاستفهام مع العطف
بفاء التعقيب الكبرى ز وانما كان الوصل اوجه للفاء والاتصال المقصود وعصى ز لذلك يسعى ز فنادى ز الاعلى ز والوصل ههنا الزم لتعبير
بتخيير الوصل والاولى ط يخشى ط لتبدل الكلام لفظا ومعنى وابتداء والاستفهام السماء ط بناها على ان الجملة لا تقع صفة للمعرفة وتقدير حذف
الموصول ... العطف فاعرفه بناها ط فسويها لا وضحيها ط دحيها ط ... التقدير للوجود ... الا على السكون ويجوز ان
يكون الفاعل ... ومرعيها ص ارسيها لا ولانعامكم ط الكبرى لا لان يوم ... اذا ... بعده اى ... كان
مكان ويجوز ان يكون يوم مفعولا اذكر وعاملا اذا مقدرا قبل يوم ويجوز ان يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فاما من طغى الى اخره جوابا لقوله
فاذا جاءت سعى لا يرى لا طغى لا الدنيا لا المأوى ط الهوى لا المأوى ط مرسيها ط ذكريها ط منتهيها ط يخشيها ط ضحيها **التفسير** في الكلمات الخمس المذكورة
في اول السورة وجوه على نسق فاقول المرسلات احدها انها صفات طوائف الملائكة اقسم سبحانه بطوائف الملائكة الذين ينزعون
نفوس الكفرة من بني آدم غرقا اى نزعا شديدا من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها والغرق والاغراق في اللغة ... ومنه يقال اغرق في القوس
فاغرق اى بلغ غايته حتى انتهى الى النصل وبالذين ينشطون النفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البير وبالطوائف التي تسبح
في مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا به فيدبرون باذن الله امرا من امور العباد ... قال بعضهم هذه الطوائف جبرائيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل واعوانهم كل منهم فجبرائيل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت

بقبض الارواح قال الامام فخر الدين الرازي رحم النازعات هم الذين نزعوا انفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من شهوة
والغضب والمعوقات والهم والسقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه مقتضى
الطبيعة والماهية السابحات هم الذين يسبحون في بحار جلال الحق فسبق بعضهم بعضا في ميدان العرفان وجلية البرهان فيدبرون امر العالم
العلوي والعالم السفلي باذن ربهم وعلى هذا المثال اقوال ويمكن حمل هذه الامور على مراتب النفس الانسانية مثل التقدير المذكور الوجه الثاني وهو قول الحسن
البصري انها النجوم وتخصيص ذلك على وجه المطابق للغة وللهيئة انها تنزع في النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا اى تخرج
من برج الى برج من قولك ثور ناشط اى خارج من بلد الى بلد وهذه الحركة البطيئة الثابتة واما السابحات فهي السيارة لقوله كل في فلك يسبحون ثم انها
سيرها التفاوت ليصير سببا لسبق بعضها بعضا وترتيب على النسبة الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات وتقديمه التعلم بالكائنات
في العالم السفلي تدبيرا باذن الله يناط بتلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل الفاء في القرينتين الاخرتين دون الاوليين
الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة ينزع في اعنتها نزعا تغرق الاعنة فيه لطول اعناقها لانها عراب وهي ناشطات تخرج من دار الاسلام
الى دار الحرب ومعنى سابحات تسبح في جريها وتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر ونسبة الوجه الرابع هو اختيار ابي مسلم النازعات ايدي الغزاة
وانفسهم تنزع القسي باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايدي الرماة السابحات الخيل العاديات والمدبرات معنى المعقبات
لانها تاتي في اوبار ... اما ... النصر ... بعد يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف وهو ليبعثن فقوله تتبعها حال ... وعلى ... يكون
يوم الرجف يكون البعث عند النفخة الاولى ... بانهم يبعثون في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان كما يقال ... رايته عام كذا وانما رايته في ساعة منه
والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى فهي ... الاسناد المجاز والرادفة النفخة الثانية تردف الاولى وهي اضطراب الارض يحيا ويموت
كما اضطربت في الاولى لموت الكل وقد ورد في الحديث ما بين النفختين اربعين عاما ... الله مطرا الارض في هذه الاربعين ويصير ذلك الماء
عليها كالنطف فيكون سببا في الاحياء والله اعلم ان فعل ذلك وقيل الراجفة مثل النفخة الاولى والرادفة هي قيام الساعة من قوله عسى ان
يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب تنشق وتنتثر
مع انتثار الكواكب وقيل الراجفة هي الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى قال ابو مسلم بناء على تفسيره الذي
رويناه عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هي خيل المشركين واريد بهما الطائفتان من المشركين حاربوا رسول الله صلعم فسبقت احديهما الاخرى
والقلوب الواجفة هي القلقة والابصار الخاشعة هي ابصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب موصوفة مبتداء وقوله ابصارها خاشعة خبره وفي الكلام
اضمار اى ابصار اصحابها خاشعة بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اى في الحالة الاولى وهي الحيوة واصله من قولهم رجع فلان في حافرته
اى في الطريقة التي جاء فيها حفر فيه اثر قدميه حفرا فالطريقة في الحقيقة محفورة الا انها سميت حافرة على الاسناد المجازي او على ... النسبة
الى ... كما تقول عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة ... ثم زاد في الانكار مع الاشارة الى وجه الاحالة قائلين ائذا كنا عظاما نخرة
نردا ونبعث يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع نخير ومنهم لغتان فصيحتان
لان النخر وان كان ابلغ في المعنى الا ان الناخرة بالالف اشبه بجواب رؤس الاي ثم اخبر انهم قالوا على سبيل الاستهزاء تلك اذا كرة
اذا نحن نرد ونرجع كرة خاسرة رجعة ذات خسران لانه كذب بها ثم افحمهم بقوله فانما هي زجرة اى تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فما هي
الا صيحة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه والمراد صيحة اسرافيل في النفخة الثانية يريد انه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون
والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان سالكها لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اى جارية
والاظهر انها ارض الاخرة وقيل هي ارض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لانه ابهر الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي صلعم فان فرعون
كان اكثر جمعا واشد قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر فطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه قوله هل لك الى ان تزكى
خبر مبتدا محذوف اى هل لك حاجة او مثل التفات ... ونحو ذلك وهي كلمة جامعة لمواجب التكاليف لان المكلف لا يصير زكيا الا بالتخلية عن كل ما لا ينبغي
ويجوز ان يكون التزكي اشارة الى الاوجه لتطهير النفس عن النفوس الفاسدة وقوله واهديك اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة التي اولها وافضلها التوحيد
المرتب عليه الخشية التي هي ملاك جوامع الخيرات لهذا قال صلعم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرف الله لم يقدر ان يعصيه
طرفة عين ثم ههنا اضمار كانه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما امر به فلم يصدقه فرعون وجحد نبوته فاريه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه
العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو كقوله في طه فقولا له قولا لينا والآية الكبرى العصا او اليد او هما كما مر في طه فكذب بالقلب واللسان اى
نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار التمرد والطغيان ثم ادبر خوفا من الثعبان يسعى هاربا او يتجبر في دفع موسى او تولى عن موسى باظهار الجحود وجوز ان يكون
ادبر موضوعا مكان اقبل كما يقال اقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكنى عن الاقبال بالادبار اظهار التحفظ والقصد والتعالي عليه ومعنى
قبح تكذيبه انه لم يلبث عقيب رؤية الآية الكبرى بان بادر بالتقبض مقتضيا افراط عتوه وسوغ تفرعه ومعنى ثم انه ادبر ترامى الرتبة
لان المهيب في الجميع اعلى الربوبية بما لم يجتمعا ... وكذا التعاية والمكيدة فحشر الناس فحشر جنوده للقتال او جمع السحرة فنادى في المقام الذي
اجتمعوا فيه معه او منادياً وقيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب نكال على انه مصدر مؤكد كانه قيل نكل الله به نكال او هو مصدر كالتنكيل مثل
السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الآخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الاخرة والاولى صفتان للكلمتين فرعون ثم اختلفوا في

مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان الكلمة الاولى ما علمت لكم من اله غيري والكلمة الاخرى
انا ربكم الاعلى وبينهما اربعون سنة وعشرون وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم ان الاخرة القتال والاولى كلمته الاولى تكذيب موسى
حين اراه الآية والاخرى هو قوله انا ربكم الاعلى وقد يرد في الكشاف ان الكلمة الاولى ولعلها قوله انا ربكم والاخرى وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى
ثم لم يكن كفرا بعد تيسير قول يوسف ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي لكنه لما وصفه بالاعلى صار كفرا فاخذه على الاول والاخرة قال الامام
فخر الدين الرازي رح ان العاقل لا يشك في نفسه انه ليس خالق السموات والارض وما بينهما والجبال لا يقال ان فرعون كان دهريا فكيف قال ذلك للصانع ... الخير
او كان يقول ليس لكم صانع مما غيري امر لا نهى سواي فانا ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم واقول لكم ان نسبة الامر الى ... خلق العالم الى النفس يوجب حكم عليه بالجنون
ومخالفة العقل فالقول الى سبق الصانع ونسبة وجود الاشياء اليه ... تغيرها في النفس يوجب الحكم عليه بعدم العقل وما الفرق بين الامرين واستبعاد ذلك
وقد قال بعض قبائل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وسكر المال اشد من سكر الخمر فان النمل ... ومن شراب حب المال والجاه والطامع من خيال
الرياسة فلا يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك لعبرة ... لمن يخشى ... الخشية الا للعقول ثم خاطب منكري البعث بقوله أانتم اشد خلقا ام السماء فنبههم على امر معلوم ... ثم بين ان خلق السماء اعظم
وابلغ في القدرة واذا كان كذلك فالقادر على خلق العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على اعادته اقدر ثم بين كيفية خلق السماء فقال
بناها وفيه تصوير للامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم ذكر ... فقال رفع سمكها وهو امتداد الطول والوضع فاذا اعتبر
من السفل الى العلو سمي سمكا واذا اعتبر بالعكس سمي عمقا وذكر اهل التفسير ان ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وللاهل الهيئة طريقة اخرى قد ذكروها
علمائهم في كتبهم قوله فسواها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كرية والامام فخر الدين في هذا الاعتقاد وحمله المفسرون على تمام التكاليف
او على نفي الفطور عنها واقول لا يبعد ان يراد بها جعلها طبقات مترتبة كقوله فسويهن سبع سموات قوله واغطش ليلها اي اظلم الليل واغطش ليلها بالظلمة اي اظلم الليل
اغطش الليل صار مثل اصفر ... واخرج ضحاها ... اكمل اضافة الى النور وانما اضاف الليل والنهار الى السماء لان الليل ... بسبب الشمس وطلوعها وهما الحادثان
بسبب الفلك قوله والارض بعد ذلك دحاها قد مر في تفسير حم السجدة وفي اول سورة البقرة وان بعدية دحو الارض لا ينافي تقديم خلق الارض على السماء في قوله
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء وقال اهل اللغة دحوت ... ودحيت ... في حديث علي رضي الله عنه اللهم داحي المدحوات
وباسط الارضين السبع ... وعن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله بعد ذلك بمعنى مع ذلك كقوله عتل بعد ذلك زنيم ... قوله ثم كان من
الذين آمنوا مع هذا من اهل الايمان ... ونصب الارض والجبال فيها ... المفسرون ... والمرعى يجمع
ما ياكل الناس من الانعام ... لهذا قال متاعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث
رتب عليه شرح يوم القيامة ... الطامة ... الداهية التي لا تطاق ... طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده في الجري ... وصفها الكبرى كانت في نهاية القطع
ونهاية الشدة وفي امثالهم جرى الوادي فطم على القرى ... ومنه قرية ... ادراك جدا ... الطم الدفن والعلو وكل ما غلب
شيئا وقهره واخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية ... تساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار ... يوم
يتذكر الانسان ما سعى ... اعماله بدونه مكتوبة ... قوله وبرزت الجحيم لمن يرى ... الذي يخفى على احد
شيء في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد ... كل احد ... الاخبار ... بحيث لا يخفى على ذي
بصر ... الابصار ... برزت ... ابصر ... كل احد الا ان المؤمنين يمرون عليها كالبرق
الخاطف واما الكافرون فيسقطون ... برزت ... بهذا الاعتبار قال في موضع آخر وبرزت الجحيم للغاوين قال فاما من طغى
اشارة الى ... والنقصان ... الطغيان ... الحياة الدنيا زوالي
اختلال القوة العملية ... حب الدنيا راس كل خطيئة ... ولهذا استغرق العابد ولا حاجة الى
التكليف ... مقام ربه ... النفس عن الهوى ... الحياة الدنيا ... الخمر
... في سورة الرحمن ... التكليف ... ثم ان المشركين
كانوا يسمعون النبي صلعم يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من اسماء القيامة فيسئلونه ايان مرسيها اي زمان ارسائها وهو اقامتها وقد مر في آخر الاعراف
وعن عائشة ... سؤال النبي صلعم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فقوله فيم انت من ذكرها ... لكثرة ذكره ... حتى ... حتى
السؤال عنها ... الى ربك منتهاها ... ويجوز ان يكون قوله فيم انت من ذكرها ... السؤال اي يسئلونك فيم انت
من علم وقتها ... ذكرى ... السؤال ثم قيل انت من ذكرها ... خاتم الانبياء ... ذكرى لها
وعلامة ... عن ... لهذا القدر من العلم ... التكليف الا
... انما انت منذر ... من يخشاها ... الانذار ... المشفقون ... كانهم يوم يرونها
يستقصرون ... لبثهم في الدنيا وقيل في القبور ... لم يلبثوا الا عشية او ضحاها ... الكوفيون عشية اضمار و
... العشية او ضحى يوم ... الضحى ... في آخر ...
مدة لبثهم كانها لم يبلغ يوما كاملا قلت ... عبارة القرآن ... لا يخفى ...

الغاية الى الاضحى وعدم ... ان الوجه ان يقال ان يراد ... ان يعلم ان مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد ... والدنيا ... عشية
او ضحاها ... قول القايل ما سرت الا عشية او ضحيها لم يكن ان يجوز ... يوم واحد ... فايدة الاضافة ان ...
للعشية ... بالعشية ... الضحى ... الدنيا الا ... ساعتين ... ان يقال ان ... جميلتهم
كان ... نصف النهار ... المبدا ... اول الفجر فكانهم ... بعض اليوم قالوا ...
المبدا من نصف النهار ... الى ... وان كان المبدا من اول الفجر الى الضحى ولعل هذا هو السر
في تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله تعالى اعلم

سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلثة وثلثون كلمها مائة وثلث وعشرون اياتها ثنتان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى
اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى
وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي
شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان الى طعامه
انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا
وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة

القراءات كلا ايات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب عاصم غير ... تصدى ... بالتشديد ... ابو جعفر
ونافع وابن كثير ... بتخفيف ... التشعر والخطاب ... الهاء ... تشديد ... البزي وابن فليح ... الى
طعامه ... الوقوف وتولى ط الاعمى ط يزكى لا الذكرى ط استغنى لا تصدى ط يزكى ط يسعى لا يخشى لا تلهى ج لان كلا للردع ...
... تذكرة ج ذكره ط ... لان الظرف لا يجوز ان يتعلق بما قبله ... مكرمة لا مطهرة لا سفرة لا
بررة ط اكفره ط خلقه ط من نطفة ط فقدره لا يسره لا فاقبره لا انشره ط ... امره ط ...
... الى طعامه لا ... صبا لا شقا لا حبا لا وقضبا لا ونخلا لا غلبا لا وابا لا ولانعامكم ط الصاخة ... الاخ
... جاءت ... اخيه لا وابيه لا وبنيه ط يغنيه ط
مسفرة لا مستبشرة ج ... غبرة لا قترة ط الفجرة ط التفسير ... المفسرون ... الرسول صلعم
والاعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري ... ان رسول الله صلعم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل
بن هشام والعباس بن عبد المطلب ... الى الاسلام ... يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله ... ذلك ...
... رسول الله صلعم ... فنزلت فكان رسول الله صلعم بعد ذلك يكرمه ... اذا راه ... مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له

ما لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وان جاءه مفعول له متعلق
بعبس او بتولى على اختلاف في باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك ومن قرا بالمد فالوقف على عبس
في وجه تعيير قوله والقصد التقريع قال اهل المعاني في الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة
وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ قالوا وفي ذكر الاعمى نحو من الانكار ايضا لان العمى يوجب التعطف والرقة عنده والاولى ان يكون ابا الا
قوله والعبوس والتولي انما نظرا الى ان النبي صلعم كان عظيم الحرص على رجاء اسلام اشراف قريش لانه في الظاهر اهم من اجابة رجل اعمى الى الفوائد التي سبحانه علم منها
كلها من جهة اخرى وهي تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب اهل الغنى والثراء فانه اذا افضى الى اضلالهم وابتغاء رضوان الله ذلك نظيفة النهر في التركيا
يكفي عن سبعين لئلا يتوهم الفقراء انهم كانوا في محل الاهانة ولهذا قال يلهو الارشاد والتعليم بالنسبة اليهم هذا الاعمى معلوم وبالنسبة الى اولئك امر موهوم لانه جاء طالبا
مسترشدا وهم جاءوا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى اشار بقوله وما يدريك لعله يزكى الى
الاعمى تزكى عما لا ينبغي او يذكر ويتعظ فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان يزكى الكافر او ان يذكر فتنفعه الذكرى
خبر لطمعت في تطهيرهم عن الاوزار وانتفاعهم بالاذكار ثم زاد تقبيح ما يصنع فقال اما من استغنى بالمال فانت له تصدى تعرض بالاقبال عليه وقال الكلبي
اي عن الايمان والاول اولى لانهم كانوا اغنياء وما توجه العتاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما فانت له تصدى تتعرض ومعنى تصدى
التصدي وهو ما استقبلك فيما بين يديك وما عليك الا يزكى فانه لا يجب عليك الا البلاغ فما الموجب للحرص والتهالك على اسلام من يشق على الفقراء والعبوس والاعراض وهو معنى
وهو المعنى قوله واما من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله وتخشى الكفار وانداءهم في اتيانك وقيل يخشى الكبوة لانه اعمى وما كان له قائد فانت
عنه تلهى اي تتشاغل قال اهل المعاني في بحث الكلام معاتبة للنبي على انه قد جعل الانكار التصدي والتلهي عليه صلعم ليشعر بان مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى
للغني ويتلهى عن الفقير قوله كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله ان لا يفعل مثل ذلك ثم قال انها يعني آيات القرآن او هو قول مقاتل او هذه السورة
وهو قول الكلبي واختيار الاخفش تذكرة وهو في معنى الذكر والوعظ فلذلك قال فمن شاء ذكره والمراد ان هذا القرآن وعظ بليغ وتنبيه كاف
عن ايثار اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى اهل الدنيا مثبت في اللوح المحفوظ او التوراة وكل يحفظه اكابر الملائكة وفيه ان القرآن الذي
بلغ في العظمة الى هذا الحد اي حاجة له الى ان يقبله او لا الكفرة فسواء قبلوا او لم يقبلوا فلا يلتفت اليهم واجتهد في تطييب الفقراء الذين هم اهل
الاخلاص وقوله في صحف صفة لتذكرة وهي صحف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة عن ايدي الشياطين لا يمسها الا المطهرون من الملائكة وتلك الصحف
بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة هم الكتبة من الملائكة واحدها سافر مثل كاتب وكتبة وكانت تقديره اول التفسير التركيب يدل على الكشف
قال الكاتب يبين ما في الشيء ويوضحه وقال الفراء اشتقاق السفرة من السفارة لان الملك سفير بين الله ورسوله ولا يخفى ما في السفارة من معنى الكشف
ايضا كرام على ربهم وقال عطاء اراد انهم يتكرمون ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة بررة اتقياء جمع بار وقيل هي
صحف الانبياء المكتوبة كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم تعجب من اشد الناس عتوا كابي جهل وامثاله تعريضا بالفقراء
بتلك الامور واتهم كطعمه قدره ان ذكرهم ضيقة فقدره هم فيما بين الوقتين محلوقة ته على رفعه فقال قتل الانسان ما اكفره وعائد على الجميع ثم دعا عليه لانه قطع التقريرة الكفرة
تعجيب من افراطه في الكفران وتعلقه بالنعم فانه اتى بالجحود والطغيان وهذا قد ورد على اسلوب كلام العرب ولا يمكن ان يحمل في حقه تعالى الا على ارادة
ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المتاملين من تعلم لما تراوا النطفة اشار بقوله من اي شيء خلقه من نطفة
الى قوله ثم انه خلقه اطوارا وعلى حوال من كونه ذكرا او انثى وشقيا او سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سويك رجلا وقيل قدره مقدرا
كل عضو في الكمية والكيفية على القدر اللائق بمصلحته ولما كانت المرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله ثم السبيل يسره وقوله بعضه صلة اي ثم سبيل الخروج من بطن امه يسر
بالاعلوا انه التغير ان السبيل تخريج الولد من بطن امه قيل ان راس المولود في بطن امه يكون من فوق ورجليه من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله ليمكن ان
خروج المولود حيا من ذلك المنفذ الضيق من اعجب العجائب فجعل التفسير ايضا المراد بيان طرق الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل ثم الى المرتبة الاخيرة بقوله ثم اماته فاقبره
اي جعله قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل ان يكون الثاني محذوفا اي جعله ذا قبر يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره اذا امر بدفنه والمراد ان الله سبحانه
امر بدفن الاموات الانسية تكرمة لهم وزيادة لم يطرحوا على وجه الارض طعمة للسباع كسائر الحيوان ثم قال مشيرا الى انتقالات دالة على انه حكيم قادر انه تعالى اذا
اراد ان ينشر الانسان بعثه من قبره انشره قوله كلا لا يجوز ان يكون ردعا للانسان عن تكبره وتجبره او عن كفره وانكاره المعاد قوله لما يقض فهو ردع للانسان
عما هو عليه وهذا قول مجاهد ان الانسان لم يعمل في تقصيره فلم يقض ما امر به ان آدم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه وقال الحسن معناه انه لا يخلو احد من
لم يقض لم يقض بعد او ردع لانه تعالى بعد التامل في دلائل التوحيد والبعث قال الاستاد ابو بكر بن فورك القضاء بمعنى الحكم والقضية ان لم يقض الله لهذا الكافر ما امره به
من الايمان وترك التكبر بل امره بحكم بما هو عليه ثم ذكر دلائل الانفس دلائل الآفاق فقال فلينظر الانسان نظر الاستدلال او التدبر الى طعامه الذي يعيش به
بيان ما انزل الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات وبالكراب التي تتولد فيكون من باب اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا للتغذي كالحنطة والشعير وعنبا والقضب
العلف بعينه قاله الحسن وقال اكثر المفسرين انه القت لانه يقضب اي يقطع مرة بعد اخرى والاصل في الاحناق في الاصل يقال رجل احنق لمن غلظت عنقه يستعير
للحدائق التي التفت اشجارها غلظا وتلفها احمد الفاكهة لكل ما يعلف للدواب اما بالتعميم وهو الظاهر لانه يعم ويجمع الاب والانعام
قال جار الله وقيل الانب الفاكهة اليابسة المعدة للشتاء والفاكهة قوله فاذا جاءت مثل ما مر في النازعات والصاخة النفخة الاخيرة قال الزجاج اصل الصخ
الطعن والصك يقال صخ راسه بالحجر اي شدخه والغراب يصخ بمنقاره في دبر البعير اي يطعن والنفخة لشدتها تصخ الآذان وقال جار الله صخ لحديثه

مثل اصاخ

شئ اصاخ له فوصف النفخة بالصاخة مجاز لان الناس يصخون لها اي يستمعون وقوله يوم بدل من الطامة المذكورين اما الصوت وذلك انواع
بالمعاينة بالتبعات فيقول الاخ ما واسيتني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة لم تطعمني الحلال ولم تعلمنا وكذا البنون
لم تعلمنا ولم ترشدنا قال جار الله انما بدا بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه والفرار منهما اقبح ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب
اقرب الى قلبه فكانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه والقول بان هذا القول يستلزم ان يكون الصاحبة اقرب واحب من الابوين قول من
العقل والشرع والاصوب ان يقال ان ذكر البعض ممن هو لطيف بالمرء في الدنيا فرارا متدرجا في الصعود والنزول فبدا بطريق الصعود لان تقديم
الاصل اولى من تقديم الفرع وذكر الاولى في كل من الطرفين من هو معه في رتبة واحدة وهو الاخ في الاول والصاحبة في الثاني ولما كان وجود البنين متوقف على
وجود الصاحبة فكانت بالتقديم اولى وقيل اول من يفر من اخيه هابيل وقد جاء هكذا في بعض الروايات ثم ذكر انه الفرار وهو بالمعنى وهو على الاهتمام
ان حصول اهل بدليل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه لو نصرفه وبصدد عن قرابته قال ابن قتيبة يقال اعن عني وجهك اي اصرفه
وهذا الرجل انه التشاغل بالغير وذلك في سر افكار فقد صرفك عن نفسه وحمل غلب حاجته ثم ذكر ان الناس يومئذ فريقان وان اهل الكمال مسفرة
الصبح اذا اضاء مستبشرون بانواع المآرب ضاحكون بدل ما كانوا يبكون في الدنيا خوفا من عقاب الله وان اهل النقائص تظهر على وجوههم
سواد مع غبرة كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبرت الغبرة سوادا كالدخان جمع الله تعالى في وجوههم ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسوق
لو عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله تعالى في الدارين من مثل احوالهم

سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون كلمها مائة واربع آياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت ۝ واذا النجوم انكدرت ۝ واذا الجبال سيرت ۝ واذا العشار
عطلت ۝ واذا الوحوش حشرت ۝ واذا البحار سجرت ۝ واذا النفوس زوجت ۝
واذا الموءودة سئلت ۝ باي ذنب قتلت ۝ واذا الصحف نشرت ۝ واذا السماء كشطت ۝
واذا الجحيم سعرت ۝ واذا الجنة ازلفت ۝ علمت نفس ما احضرت ۝ فلا اقسم
بالخنس ۝ الجوار الكنس ۝ والليل اذا عسعس ۝ والصبح اذا تنفس ۝ انه لقول رسول
كريم ۝ ذي قوة عند ذي العرش مكين ۝ مطاع ثم امين ۝ وما صاحبكم بمجنون ۝ ولقد
رآه بالافق المبين ۝ وما هو على الغيب بضنين ۝ وما هو بقول شيطان
رجيم ۝ فاين تذهبون ۝ ان هو الا ذكر للعالمين ۝ لمن شاء منكم ان
يستقيم ۝ وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين ۝

القراءات سجرت بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب قتلت بالتشديد يزيد نشرت مخففا ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب
سعرت بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر غير الحلواني عن هشام ورويس وعاصم غير يحيى وحماد الجوار بالياء قتيبة ونصير وابو عمرو في رواية بظنين بالظاء
ابن كثير وعمرو ويعقوب الباقون بالضاد الوقوف كورت لا انكدرت لا سيرت لا عطلت لا حشرت لا سجرت لا زوجت لا سئلت لا قتلت ج
لاعتراض الاستفهام بين النسق نشرت لا كشطت لا سعرت لا ازلفت لا احضرت ط لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس
التنغيص بفسره الظاهر وكذلك ما بعدها وقوله علمت جواب الكل والعامل في اذا وما عطف عليها بالخنس لا الكنس لا عسعس لا
تنفس لا كريم لا مكين ط امين ط بناء على ما بعده نفي مستانف وان جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوفا على جواب القسم لم يقف على امين الى قوله
شيطان رجيم لا بمجنون ج المبين ج بضنين ج رجيم ط تذهبون ط للعالمين لا لان ما بعده البدل يستقيم ط العالمين التفسير انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة
في خاتمتي السورتين المتقدمتين اردفهما بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيامة وعلامات يوم الجزاء اما هذه السورة ففيها اثنا عشر شيئا اولها
تكوير الشمس وفيه وجهان احدهما ازالة النور لان التكوير في التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور

[illegible]

الى النور

[illegible]

وفيه دليل القدرية ... وغيره

سورة الانفطار مكية ... ثمانون اياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا

القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك

بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء

ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين

يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم

يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين ثم

ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

القراءة ... [illegible]

في رواية محمد تكذبون على معنى الغيبة يريد يوم لا بالرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بالفتح الوقوف انفطرت
انتثرت فجرت بعثرت واخرت الكريم فعدلك ط بناء على ان الظرف لغو متعلق بما بعده فمن خفف فعدلك لم يقف بناء على ان جعل
الى ركبك الى صورة ما شاء فيجوز ان يكون المخفف بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى صارت معتدلة ركبك ط بناء على ان كلا للتحقيق
بل ثم جعل [illegible] ومن لم يقف بالدين ط لاحتمال الواو الحال والاستئناف والوصل اجوز الا لمن قرا تكذبون على الغيبة فانه يقف لتطلقها
للعدو الى حافظين لا كاتبين لا تفعلون ه نعيم ج جحيم ج لاحتمال ما بعده مستانفا وصفة جحيم ه الدين ه يوم الدين لا لمن قرا يوم بالنصب اي
ذلك في يوم من رفعه على انه بدل من يوم الدين فلا وقف شيئا ط لله ه التفسير انه سبحانه يذكر علامات اخر من اشراط الساعة في هذه السورة فاولها
انفطار السماء انشقاقها كقوله في الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجيء في قوله اذا السماء انشقت وفيه كذا في قوله واذا الكواكب
انتثرت لبطلان قولهم ان الفلكيات لا تتخرق اما الدليل العقلي فقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة في الجسمية فيصح
على كل واحد منها ما يصح على الآخر [illegible]
[illegible]
[illegible]
سماع لفظ انقطاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشق [illegible] وهو معنى التسجير كما في السورة المتقدمة قال جار الله
بعثر وبحثر بمعنى وهما [illegible] اخرجوا [illegible] على كشف الاسرار
والاحوال [illegible] قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر والمراد [illegible] بها العلم الاجمالي
عند الموت [illegible] تعالى يا ايها
الانسان [illegible] كلا بل تكذبون بالدين [illegible]
[illegible]
في العموم [illegible]
المؤيد [illegible]
[illegible]
الشباب [illegible] يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فماذا
اقول قال [illegible] في المنام [illegible] ذكر في بعض التفاسير [illegible] قال الاول
[illegible] الكريم [illegible]
فان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولهذا [illegible]
وهو [illegible] ابو حازم كيف القدوم على الله غدا فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قال

فبكى

فبكى ثم قال ليت شعري ما لنا عند الله فقال ابو حازم اعرض عملك على كتاب الله تعالى قال في اي مكان قال في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم قال جعفر الصادق رضي الله عنه النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال آخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال
العارفون النعيم الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين اراد دوام ما كانوا فيه
عنوا قبل ذلك وفي قبورهم فيكون قد ثبت حال البرزخ كما ثبت حال المبدا والمنتهى ثم نبه بقوله وما ادريك ثم ما ادريك ما يوم الدين على انه لكنه شدته وتشعبه
لا يعرفه الا بالوحي والتعليل ثم وصفه مجملا بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي ملك ولا تصرف في ذلك اليوم ظاهرا وحقيقة لاحد الا لله تعالى

سورة المطففين ست وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم
عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين
وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون
بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير
الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون
من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من
الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم
انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا
عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على
الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

القراآت بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة ومع ذلك يصل وقراءة الحلواني عن قالون بل ران بالاظهار ران بالامالة حمزة وعلي وخلف وحماد
ويحيى تعرف مبنيا للمفعول نضرة النعيم بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة علي انقلبوا فكهين بغير الالف يزيد وحفص وابو عمرو
وسهل ويعقوب وقرا حمزة وعلي وخلف بضمها البلقون بضم ميم للمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلي
وهشام الوقوف للمطففين ه يستوفون ه للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم الوصفين مع اتفاق الجملتين يخسرون ط لان استفهام عظيم
لان التقدير لاجل يوم عظيم فلان يوم كذا بدل مبني على الفتح لاضافته الى الجملة لرب العالمين لان كلا لتحقيق ان معنى الا للتنبيه وحقا وهو ردع عن

التطفيف وكذا اخواته في السورة سجين ۝ للحذف اي هو كتاب مرقوم لان الويل مبتدأ للمكذبين ۝ الذين ۝ لان ابتداء النفي اثيم لان الشرطية
بعده صفة اخرى للاثيم والوقت كما ذكره يكسبون ۝ لمحجوبون ۝ لان ثم لترتيب الاخبار الجحيم ۝ لاختلاف الجملتين تكذبون ۝ عليين ۝ عليون ۝
مرقوم لانها بالعطف صفة المقربون ۝ نعيم لان ما بعده حال او صفة ينظرون ۝ كذلك النعيم ۝ لان ما بعده يصلح مستانفا ومختوم ۝ لان ما بعده
مسك المتنافسون ۝ تسنيم بناء على ان عينا حال كما قال الزجاج وان اريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون ۝ يضحكون ۝ لان الآية لكن
اتمام الكلام اولى يتغامزون ۝ لذلك فاكهين ۝ لضالون ۝ لان التقدير حال حافظين ۝ لتبدل الكلام يضحكون ۝ لا ينظرون ۝ يفعلون ۝

التفسير انه سبحانه لما ذكر في السورة المتقدمة بعض اشراط الساعة اخبر عن طرف من احوالها صدر هذه السورة بالنعي على قوم آثروا الحيوة الدنيا
الزائلة على الحيوة الباقية بما يكون اخص على استيفاء اسبابها التشمو اباخس الشاه وهو التطفيف التركيب يدل على التقليل وطف
الشيء جانبه وحرفه وطف الوادي والاناء اذا بلغ الشيء الذي فيه حرفه ولم يمتلئ قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف
لانه لا يكون الذي يسرق في المكيال والميزان مطففا لانه لا يكون الذي يسرق في المكيال الا الشيء اليسير التطفيف او ان رسول الله صلعم قدم
المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل قلت ان كانت السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي صلعم حين قدم المدينة قرأ
عليهم وبهذا الوجه فيما روي ان اهل المدينة كانوا تجارا فوق ان يطففون وكان بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعني بيع الغرر كالطير في
الهوا فنزلت فخرج رسول الله فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس فقال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا
بغير ما انزل الله فيهم الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين
ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي كرم الله وجهه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك
ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها وليفصل الواجب من النفل اي لا تتم الحوائج ثمن زرقه في رؤس المكيال والسن الموازين الا اكتيال
الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع فمن اكتلت عليك اخذت ما عليك واكتلت منك
كذلك قال اهل البيان وضع على مكان من ليدل على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وتحامل يجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم للتخصيص
اي يستوفون على الناس خاصة واما انفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم او وزنوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف
الجار واوصل الفعل قال الكسائي والفراء هذا من لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد اي الحريص يصيد لك القنص لا الجواد ويجوز ان
يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم وعن عيسى وحمزة انهما كانا يجعلان الضمير للمطففين على انهما
توكيد لمرفوع ويقفان على الواوين وقفة يبينان بهما ما ارادا وخطأهم بعضهم بان الالف التي تكون بعد واو الجمع غير ثابتة وفيه وكان
الضمير لتاكيد لم يكن بعد من الالف وزيفت هذه التخطئة بان خط المصحف لا يقاس عليه وفيه اشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشري
في ابطال قولهما ان المعنى حينئذ يئول الى قول القائل واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص بانفسهم اخسروا ان نقصوا وهذا مساوي لانه
الحديث واقع في الفعل لا في المباشر قلت النظم على قولهما باق على حالته من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا اخسروا
وقد تولوا الوزن والكيل بانفسهم علم بتعمدهم في ذلك ما نع من الدين والمروة فلا رضوا بالاخسار وقد تولاه لاجلهم بعض الغير يكون
اولى ومن قلة مروتهم كانوا متمكنين في الاعطاء من التخسير في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم او وزنوهم واما في الاخذ فانه
غالبا يريد البايع فلا يتمكن المشتري من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تترجح بادنى ثقل وانما يتمكن في الاكيال فان يحتال في ملاه
بالتحريك ووضع اليد عليه لقوة فلذلك لم يقل هناك او اتزنوا واعلم ان امر المكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق عليهما
ولهذا جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والاكثرون
على ان قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الاستاذ ابو القسم القشيري لفظ المطفف يتناول
التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه في طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف
والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يطلب منه ما هو لنفسه فحكي انه اعرابيا قال لعبد الملك
ابن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن ثم زاد
في توبيخهم بقوله الا يظن فانهم كانوا من اهل الاسلام كما روي ان اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك والظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا
منكرين البعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد انهم لا يقطعون بالبعث فلا يظنونه ايضا كقوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين
وفي الاشارة اليهم باولئك وقد ذكرهم ما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي هذا الانكار ووصف
اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الترتيب قال الحافظ وابو عبد الله الغالب يحيى القيوم فغيبة تعظيم
المقسم عليه عن النبي صلعم يقوم الناس مقدار ثلاثمائة سنة من الدنيا اليوم فيها بامر وقال ابن عباس هو في حق المؤمن قدر انصرافهم من الصلوة
وفيه انه اذا خطر التطفيف الذي يظن به انه حقير فكيف سائر الظلمات وحمل بعضهم هذا القيام على رد الارواح الى الاجساد خير
من اقدامهم وحمل ابن عباس ارادة الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين انه كل ما يعمل من خير او شر فانه مكتوب مثبت اعمالهم قد ذكر ان المراد الشرور لانه مذكور في قبيله هو ونحو عند اهل النحو من سجن فعيل من السجن هو المحبس الضيق جمع علماء الديوان انه الجامع لاعمال الكفرة والفسقة

والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه الا العلمية وانه كتاب مرقوم مسطور فيه تفاصيل احوال الاشقياء وقيل معلم بعلم من راه انه
لا خير فيه وقال الواحدي مختوم لان الختم علامة والحاصل ان كتاب الفجار موضوع من مكان الشر الذي هو الاصل اليه وقال القفال ان قوله
كتاب مرقوم ليس تفسير السجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار مرقوم ووقع قوله وما ادريك ما سجين معترضا
لان سجين بل التقدير كلا ما فلان ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه اي ليس ذلك مما كانت تعلمه انت ولا قومك وقيل مرقوم اي
مطروح وعلى هذا يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا وعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك عن البراء مرفوعا انه اسفل
سبع ارضين وفيه ابليس وذريته وعن ابي هريرة مرفوعا انه جب في جهنم وقال الكلبي صخرة في تحت الارض والتحقيق انه سبحانه اجرى عادته
على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك ان السفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات النقص فوصف كتاب الفجار بانه في هذا
الموضع اهانة بهم وبا عمالهم كما انه وصف كتاب الابرار في عليين ويشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم اوعد المكذبين عامة ووصفهم
بقوله الذين يكذبون للذم لا للبيان لان كل مكذب بالوعيد يعينا وله سواء كان مكذبا بالبعث او بسائر ايات الله فهو كقولك فعل فلان الفاسق
الخبيث وانما التكذيب تقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله وما يكذب به الا كل معتد بجاوز عن الاعتدال في استعمال القوى النظرية اما في طرف
الافراط وهو الجريزة حتى عبد الملك محالا وقدم على التكذيب واما في طرف التفريط وهو البلادة حتى قنع بالاستبعاد المحض واعرض عن النظر
في دلائل البعث من الخلق الاول وغيره اثيم في اعمال القوى البدنية في غير موقعها حتى اختار الباطل بدل الحق وحكم على ايات الله بانها اساطير
الاولين وفيه انكار للنبوة ايضا ثم ضرب عنه ان يكون لهم اختيار فيما قالوه انما يكون لهم حرامة ما ادعوا مما ارتكبوه لا ان كسبوه قد ران على قلوبهم
اي ركبها كما يركب الصدأ ويغلب عليها قال اهل اللغة وان النعاس والخمر في الرأس يرين رينا وريونا اذا ارسخ فيه ولهذا قال الحسن
هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قيل الغين وهو الحجاب الرقيق المتنزل على كتب ويتلوه الغيم والرين هو الغليظ الذي لا يرجى زواله
ولهذا جاء في الحديث انه ليغان على قلبي وما الرين من صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة في غاية الرسوخ حتى انطمس بطلوع ظلماتها
بروق الملكة احوافها وبلغت الكدر شغافها ثم قال كلا ارتدعوا وهو ردع عن الكسب الذي يرين على القلب ثم عيرهم بوعيد يحجبون وذلك
ان النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذاتية والوضعية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله وشعوا في بدنية
قال اهل السنة وفي تخصيصهم بالحجب دليل على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف
اي عن رحمة ربهم وكرامته وقال في الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يؤذن للملوك الا للوجهاء المكرمين ثم اخبر بقوله ثم انهم لصالوا
الجحيم انهم اهلها مع بقية احوالهم ولا يتركون على حجب الحرمان بل يعذبون بنار الطبيعة والهجران لانهما متلازمان ثم تقوار في معرض
التوبيخ هذا الذي كنتم به تكذبون جميعا بين عذاب الروح وعذاب الجسد ثم شرع في شرح قصة الابرار وعليون جمع على فعيل من العلو واعرابه
كاعراب الجمع لانه على صورته وان صار مفرد الكلمة من حيث انه جعل علما للديوان الخير الذي فيه اعمال الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع
الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث تحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من
زبرجد معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت ثم اخبر عن بقية حال الابرار وبعموم ينظرون محذوف
ليشمل انواع نعيمهم في الجنة من الحور العين والاطعمة والاشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما وعد الله لهم قال صلعم يلحظ المؤمن فيحيط
بكل ما اتاه الله وان ادناهم يتراءى له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون لا تحجب الحجب ابصارهم عن الادراك وقال
بعضهم ينظرون الى الله تعالى وليس قوله تعرف ما فرقه اهل الرؤية فان في وجوههم نضرة النعيم دقوله في موضع اخر وجوه يومئذ ناضرة والى ربها ناظرة
هناك قرائن واحوال يعرف بها بهجتهم ورواؤهم كالضحك والاستبشار وعلى الانهار والاثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها مختوم
اوانيه خاتمه اي ما يختم به مسك بدليل مكان الطينة او الشمعة والاناء ختم تكريما وصيانة على ما جرت به العادة فكان انما اشرف من الخمر الجارية
في انهار الجنة وقيل ختامه مقطعه رائحة مسك اذا شرب وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة وقال النخعي الختام
آخر كل شيء ومنه يقال ختمت القران والاعمال بخواتيمها ومنه خاتم النبيين وتركيب الختم يدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه وعن ابي
الدرداء وهو قوله ما قلنا هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شرابهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق ذو روح
الا وجد ريحه وطيبه وقال بعضهم فرح الخمر ما دام الاثابة الجارية حتى تبقى على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم
وشدة ابتهاجهم ثم رغب في العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ثم قال يرغب المرغبون بالمبادرة الى طاعة الله
وقال اهل اللغة نفست على الشيء النفيس تفاسة اذا انفقت به ولم يحب ان يطيره غيرك وفي الحديث الصحيح تنافسوا فيه كان كل واحد منهم التحصيل يريد ان
يستاثر به ولا يظهر من نفسه الحد والاعتبار في التركيب والعبودية والجملة معترضة وفي تقديم الى اشارة الى ان السعي والاجتهاد يجب ان
يكون في مثل ذلك النعيم الكبير الزاهر والتسنيم علم لعين بعينها في الجنة سميت بذلك اذا رفعه انهار اي ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على
ما روي انها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم واما لانها كثيرة فانها لتعلوا على كل شيء تمر به وتركيب السنام يدل على الارتفاع والعلو ومنه سنام البعير وعن ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونه صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وقال الاكثرون انه
عين الارتفاع وفضل الوقت والاكثرون ان المقربين السابقين لا يشربون الا بمحض التعة وجه الله الكريم واما اهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لان فيهم

ثم قال الله وتنبيها الى الخلق على تنبيه اعمال الكافرين على ان التكلم واقع في يوم القيمة على سبيل قوله التعقيب بالجزاء قال المفسرون ان الذين اشركوا
مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وكذا جاء علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت هذه
الآية قبل ان يصل علي الى رسول الله صلعم والتغامز التفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين او الحاجب او الشفة واكثر ذلك انما يكون من ميل الخبث
وفيه فكهين متنعمين بذكرهم والسخرية منهم قوله وما ارسلوا اي الكفار [illegible] على المسلمين حافظين وتهكما بهم انهم يشيرون المسلمين الى الضلال
وكان انهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم احوالهم ويجوز في ذلك ان يكون التفتيه من جملة قول الكفار فيكون انكارا لصدهم
اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام [illegible] لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر ان يقال وما ارسلوا الا المسلمون علينا [illegible] الى تعيير الكفار
باب الى الجنة فيقال لهم هلموا اليها فاذا جاؤوا اليها اغلق الباب دونهم يفعل ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم [illegible] على الارائك والانجاء في
هذه الاخبار والحكاية في تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والتصبر على مشاق التكاليف واذية الاعداء في ايام المعدودات [illegible]
ولا نهاية قال المبرد ثوب [illegible] وقد يستعمل الاثابة في الشر كالمجازاة ويجوز ان يراد التهكم نحو فبشرهم بعذاب [illegible]
توبيخ للكافرين ونوع سرور وتنفيس للمؤمنين ويحتمل ان يكون الاستفهام للتقرير [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت
والقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف
يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن
يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ
عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون
فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون

القراءة ويصلى ثلاثيا مفتوح العين مبنيا للفاعل ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا
للمفعول لتركبن بفتح الباء على التوحيد والخطاب علي وابن كثير وحمزة وخلف الآخرون بالضم على خطاب افراد الجنس الوقوف انشقت
حقت وتخلت وحقت لا لان الجواب محذوف اي اذا كان هذا [illegible] فاظر [illegible] ثم يقال [illegible] اذا السماء
انشقت [illegible] الى آخر [illegible] وفيه [illegible] تكلف وقيل قوله واما [illegible] الشرط جوابه [illegible] ايها الانسان
القول [illegible] يسيرا مسرورا ظهره ثبورا سعيرا مسرورا يحور بلى [illegible] الشفق [illegible]
وما [illegible] البصير [illegible] بالشفق وسق اتسق طبق لا يؤمنون لا يسجدون [illegible]
الواو للحال يوعون [illegible] التعقيب اليم ممنون التفسير [illegible] السماء تنشق [illegible] اذنت لربها [illegible]
قوله [illegible] لتنزيل القرآن [illegible] انشقاق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله واذنت لربها وحقت ليس بمكرر لان الاول في السماء وهذا في الارض ومحذوف جواب اذا ليذهب الوهم كل مذهب او اكتفى بما في قوله [illegible]
والانفطار وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت [illegible]
[illegible] التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه وهو اما محمد صلعم والمعنى انك كادح تكدح في تبليغ رسالات الله وارشاد [illegible]
[illegible] فكان [illegible] النبي صلعم قال ابن عباس والكدح [illegible] التفصيل الذي بعده [illegible]
[illegible] يسيرا [illegible] العرض [illegible] رسول الله [illegible] حسابا يسيرا قال ذلك العرض [illegible]
سوف [illegible] الكريم [illegible] ان يكون المؤمن [illegible] وقد يمكن ان يكون [illegible] الاعتداد
[illegible] اليوم وينقلب الى اهله في الحور العين في الجنة او الى قرابته من المؤمنين او الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم [illegible] وراء ظهره وقيل [illegible] الى عنقه [illegible] شماله وراء ظهره [illegible] الكتاب
[illegible] ظهره [illegible] والثبور الهلاك [illegible] يقول واثبوراه [illegible] على
الشيء [illegible] في الدنيا مسرورا في اهله [illegible]
[illegible] في الدنيا [illegible] في الآخرة [illegible] فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا [illegible]
بالعكس [illegible] من [illegible] بعض الكمالات والفضائل [illegible]
[illegible] البعث والنشور [illegible] انه ظن ان لن يحور [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] ان ربه كان به بصيرا [illegible] العلم التام باحوال المكلفين يوجب [illegible]
[illegible] القدرة والحكمة قال الكلبي كان بصيرا به من يوم خلقه الى ان بعثه وقال عطاء بصيرا بما سبق عليه في ام الكتاب من الشقاء ثم اكد
وقوع القيمة [illegible] فلا اقسم بالشفق وهو الحمرة الباقية [illegible] قال ابن عباس والكلبي ومقاتل [illegible]
[illegible] ابي حنيفة [illegible] البياض [illegible]
البياض [illegible] الرقة ومنه الشفقة [illegible] الرقة والضعف
[illegible] الشفق [illegible] النهار [illegible] الرقة واللطافة كما ان في الظلمة الغلظ والكثافة [illegible] بالليل
في قوله والليل وما وسق [illegible] الاجتماع والضم ومنه الوسق [illegible] واستوسقت الابل اذا اجتمعت بالليل وانضمت
[illegible] الليل [illegible] واستوسق [illegible]
[illegible] النجوم [illegible] والقمر اذا اتسق اجتمع نوره وتكامل [illegible]
[illegible] الطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق وقوله عن طبق حال
[illegible] لتركبن [illegible] الطبق [illegible] حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاخرى في الشدة والهول ويجوز
ان يكون جمع طبقة [illegible] احوال بعد احوال [illegible] في الشدة بعضها ارفع من بعض [illegible] احوال القيمة [illegible] البعث
[illegible] الناس يلقون بعد الموت شدائد متنوعة [illegible] بين السعيد والشقي [illegible]
[illegible] المهلكين [illegible] الركوب [illegible]
[illegible] للسماء واحوالها المختلفة [illegible] انشقاقها [illegible]
[illegible] وهذا قول [illegible] مروي عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبي صلعم [illegible]
[illegible] ابن عباس وابن مسعود [illegible] الاسراء [illegible]
[illegible] السماء [illegible] في الافلاك والعناصر [illegible] التفاسير [illegible]
[illegible] فما لهم لا يؤمنون [illegible] النفس
[illegible] التصورية والتصديقية كانت شبيهة بالشمس [illegible] القضايا
[illegible] الشفقة [illegible]
[illegible] الشمس [illegible] بالليل وما وسق [illegible]
الاوسط بالتحقيق [illegible] النتيجة [illegible] المستفاد [illegible] النفس الناطقة القدسية [illegible]
[illegible] مراتب العلوم النظرية [illegible] عقلا مستفادا [illegible]
سبحانه اقسم باحوال المعقولات [illegible] حصول العلم [illegible] في الدلائل [illegible] الايمان والسجود
عند تلاوة القرآن وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون في موضع الحال والعامل معنى الفعل فما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكلبي ومقاتل المراد
من السجود ههنا الصلوة وقال ابو مسلم وغيره اراد به الخضوع والاستكانة والاكثرون على السجود نفسه ثم اختلفوا فعن ابي حنيفة [illegible]

لانه ذمهم على الترك وعن الحسن هو قول الشافعي انه سنة كسائر سجدات التلاوة وعنده تم بقوله بل الذين كفروا يكذبون الدلائل
الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف او عنادا والله اعلم بما يوعون في صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو مجازيهم على
بما يوعون اي يجمعون ويضمرون في صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو مجازيهم على
ذلك وقيل انما يجمعون في صحفهم من اعمال ثم صرح بالوعيد قائلا فبشرهم بعذاب ثم قوله الا الذين امنوا استثناء منقطع عند الزجاج الا ان يكون
بكونه متصلا كانه كان من امن منهم فله اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به من الكلام ههنا محل الاستيناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب بالفاء
تاوروه الفاء والاستيناف اجمع فقدمه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات
والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير
ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود
ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود
بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ

القراءة المجيد بالجر صفة العرش حمزة وعلي وخلف والمفضل الاخرون بالرفع خبر بعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقران نافع الوقوف البروج
الموعود ومشهود بناء على ان جواب القسم محذوف اي بعثن قتل لعن واصحاب الاخدود هم اهل الظلم وان جعل قتل بمعنى الاصلي اصحاب الاخدود وهم
المظلومين صح جعله جواب القسم بتقدير لقد قتلوا وقتل الاخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود قعود شهود الحميد والارض شهيد
الحريق الانهار الكبير الامنه جعله ان بطش ربك جواب القسم الوقوف بينهما لا بد منها لطول الكلام لشديد ويعيد
لا تحسن في المطلقين الودود والمجيد يريد لابتداء الاستفهام الجنود لان ما بعده بدل وثمود للاضراب تكذيب لابتداء الواو والحال محيط
مجيد محفوظ التفسير لما اخبر سبحانه في خاتمة السورة المتقدمة ان في امته مكذبين سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان سائر الامم السالفة كانوا كذلك
كاصحاب الجنود كفرعون وثمود واصحاب الاخدود فاقسم بالسماء ذات البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنى عشر من الفلك الحمل والثور الى اخرها واما قسم بها لشرفها
حيث نيط تغيرات العالم السفلي بحول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل هي المعتبرات من الكواكب العظام سميت بذلك
لتبرجها وظهورها واليوم الموعود يوم القيمة وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها بطلان تزوجها اما الشاهد والمشهود ففي اقوال اكثر
فيها كثرة وقد ضبطوا القفال رح بان اشتقاقهما اما من الشهود والحضور واما من الشهادة والصفة محذوفة اي مشهود به او عليه وعلى الاحتمال
الاول فيه وجوه الاول مروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن بن علي رض وابن المسيب والثوري والنخعي ان المشهود يوم القيمة والشاهد هو الجمع
الذين يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الاولين والاخرين كقوله ذلك يوم مشهود يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال اهل التحقيق تنكيرهما
ما فعلوا بحملت لعل احضرت كانه قيل وما افرطت كثرة من شاهد ومشهود وتجوز التنكير للتعظيم اي شاهد ومشهود ويجوز ان يكون
لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم الدين لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني عن ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة
وروى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج

قال تعالى يا تين من كل فج عميق اي يشهدكم اي قد غفرت لهم وان ابليس ليصيح ويضع التراب على راسه في ذلك اليوم من نزول الرحمة
السابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا يحضرون في ذلك اليوم بمنى والمزدلفة الخامس انها كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول
الاحوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان القصد لم يقع عليه اليوم بعينه والاحتمال الثاني فيه وجوه احدها ان الشاهد هو الله
والمشهود هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبي صلعم لقوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهو قول عطاء الخراساني والشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وامته وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد صلعم
وسائر الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال في التفسير الكبير ان الشاهد جميع الممكنات والمشهود له
واجب الوجود اخذه من قول الاصوليين الاستدلال بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الاسود والحجيج لحديث الحجر الاسود يبعث
في يوم القيمة وله عينان يبصر بهما يشهد لمن يلمه زاره ولفظ هذا معناه وعاشرها الايام والليالي واعمال بني ادم
كما روي عن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما تعمل فيه شهيد اما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل اللام محذوف والكلام
على التقديم والتاخير قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج انه الجواب قوله ان بطش
ربك وقيل ان الذين فتنوا المؤمنين وما بينهما اعتراض واختيار الزمخشري وطائفة من المتعمقين انه محذوف ثم اختلفوا فقال
المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل عليه قوله كانه اقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش
ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من
تقدمهم من التعذيب على الايمان حتى يقتدوا بهم ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش كما
لعنوا كما قتل اصحاب الاخدود وهو الخد الشق في الارض يحفر مستطيلا ونحوه بناء ومعنى الخق والاخدود بالحاء الفوقانية
ومنه الحديث في ساخت قوائمه في اخافيق جرذان عن بعض قريش سراقة حين تبع رسول الله بعد خروجه من الغار والمعتبر من قصص اصحاب
الاخدود ما جاء في الصحاح عن رسول الله صلعم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام
راهب يتكلم بالمواعظ لاهل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فرأى في طريقه ذات يوم دابة وحشية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم
ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب انه صار بحيث انه يبرئ الاكمه
والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابرأه فابصر الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب الملك فعذبه على ان دله على
الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقتله الراهب بالمنشار وامر بالغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به
الى قرقور وهي سفينة صغيرة فلجوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع
وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت
تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي
يا اماه اصبري فانك على الحق وما هي الا غميضة فصبرت وقيل عن علي رضي الله عنه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس فقال هم اهل كتاب وكانوا
متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها ملك فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له اخطب الناس فقل ان الله قد احل نكاح الاخوات فلم يقبلوا فامر باخاديد واوقد النيران وطرح من ابى فيها وقيل وقع الى نجران ممن كان على دين عيسى صلعم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس
اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا
وعرضه اثنا عشر ذراعا ثم اشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله ذات الوقود اي ما يرتفع به لهيبها من الحطب الكثير وابدان الناس وفيه الروايات
لا تتعارض ولا منافاة لجواز ان يكون الكل واقعا والجمع مراد الله تعالى بعضه والله اعلم بحال النبي صلعم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ
بالله من جهد البلاء او اشتاطوا ليقتلوهم ما يدل الى الاصحاب فتعد وا تارة قعدوا فانهم كانوا يقتلون المؤمنين قعودهم على الكراسي عندها او قعدوا حوله
ومثاله انهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فمن ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه القوه في النار وانهم كانوا قائلين فيها ما يريدوا دارا ما اشتغل
النار وسرت اليهم فهلكوا بنفس العذاب وخسروا الدنيا والاخرة واما ان يحكم على الجمع عند قوله ولهم عذاب الحريق فالمراد بالقتل هذا التعذيب
اللعن والغضب وقوله وهم اي الكفار على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اي حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلابة في دينهم
حيث لا يلتفتوا اليهم وثبتوا مصرين على الحق وهو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك
ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم عليهم بذلك يوم القيمة ثم اولئك الجبابرة بما في طباعهم من
المؤمنين قائلا وما نقموا منهم اي ما عابوا وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا وانما اختص بناء الاستقبال مع ان ايمانهم كانوا يطلبون
منهم ترك الايمان في المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان في الماضي اي عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم ثم وصف المستحق ان يؤمن به لكونه
الها قادرا غالبا يليق في الكمال الحميد استحق الحمد كله بالكمال المحمود المخلوقات على جميع الاشياء اي انه لو شاء منعهم من ذلك التعذيب لكنه

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس
لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من
بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة
ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل
انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا

القراءة [illegible]

على الانفس

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى اخرج
المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم
الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى
ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى
ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

القراءة [illegible]

التفسير [illegible]

لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلعم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالاية في ان الاسم نفس المسمى لان التسبيح والتنزيه انما يكون للمسمى لا الاسم واجاب المحققون بان الاسم صلة كقوله ثم اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى او بصفاته او بافعاله او باحكامه فان المعاني الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشأ الا من هذه الاسماء في جملتها ذلك كشأن الصفات اسمه عن ان لا يذكر الا على وجه الخشوع والتعظيم وان لا يسمى غيره باسمائه الحسنى وان لا يطلق عليه الا ما ورد فيه الاذن الشرعي فان بعض العلماء الذين نقل عنهم ان الاسم نفس المسمى ارادوا به ان الاسم صدره بانه ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان وهو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بان الفرق بين بان الاول معناه تنزيه الاسم عن السوء والثاني معناه سبح الله متلبسا بذكر اسمائه العظام او عقيب ذكره الا ان تجعل الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا بايديكم وتنقص في الاول نحو واختار موسى قومه نعم لو زعم الفراء ان التفرقة في مثل هذا صار معقولا ومن الملحدة من طعن في القرآن لانه تقتضي ان يكون للعالم ربان عظيم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والاخر اعلى منه وهو قوله في اول هذه السورة والجواب انه عظيم في نفسه واعلى واجل من جميع الممكنات في الصفة كانه قيل لا مثله ولا نظيره ووصفه بالكبير تارة وبالاكبر اخرى والمراد بالعظيم والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع في بعض اوصافه التي لاجلها الذي خلق فسوى وقدر ونظيره من الانفطار خلقك الانسان فجعله منتصب القامة في احسن تقويم او خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله والذي قدر لكل مخلوق ما يصلح له فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله تعالى ان تمسح العين بورق الرازيانج الرطب فتقصد البساتين فتجده فيعود بصرها والهامات البهائم والطيور وحشرات مسطورة في كتب العجايب وقال الحكيم لكل مزاج مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تصلح الا لفعل معين والتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله تستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاعضاء بحيث تكون كل قوة مصدر الفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف ياتيها وقال غيره هدى المعيشة ومرعاه وقيل هداه سبيل الخير والشر وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى واضل واكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء الى الايمان قد دعا الكل الى الايمان ثم هداهم اليه وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل دلهم بافعاله على توحيده وكبريائه وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد ثم جعل ذلك سبب اخراج المرعى وهو الكلاء الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الاودية واطارته الرياح والظاهر ان احوى صفة للغثاء والحوة السواد والمعنى ان يبس يتولى ابرد عليه فجعل يضرب الى السواد وقد يحمله السيل فيضربه الى الخضرة وقال الفراء وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من المرعى اخرجه في حال حوته فجعله غثاء وقال جار الله هو حال من المرعى اي اخرجه اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته ثم امره بالتسبيح وبشره باعطاء آية باهرة وهي انه يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله ان ينساه وهو احد طريق التسبيح قال مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي صلعم اذا نزل عليه القرآن اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبريل مامور بان يكررها عليك الى ان تحفظه ونظيره ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز ان يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القرآن محفوظا له من غير دراسة ومع ان اي فيكون المجاز مجازا وعن بعضهم فلا تنسى قوله ولا تنسى نهي لا خبر والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف الاصل فلا يصار اليه الا بدليل ظاهر وبانا اذا جعلناه خبرا كان معنى الاية البشارة بانا جعلناك بحيث لا تنسى اما اذا جعلناه نهيا كان امرا بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث ولا يكون من البشارة بانا جعلناه شيئا وايضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم ان يحمل النهي على الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر اما الاستثناء ففيه قولان الاول انه ليس لمحل حقيقة فقد روي عن الكلبي انه صلعم لم ينس بعد نزول هذه الاية شيئا وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء اما نفي النسيان رأسا كما يستعمل القلة بمعنى العدم واما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد انه لا يترك ما في كلامه ذكر الله حتى وفيه انه تعالى قادر على نسيانه الا انه لا ينسيه تفضلا واحسانا وفيه لطف للنبي صلعم ان يكون متيقظا بالغا في دراسته كل ما ينزل عليه من الوحي قليلا كان او كثيرا فانه كل حرف من الخالة يحتمل ان يكون هو المستثنى الثاني انه حقيقة ثم حمله مقاتل على النسخ لما روي قال الزجاج اراد الا ما شاء الله ان ينساه ثم تذكره بعد النسيان كما روي انه اسقط في قراءته آية في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها وقيل اريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل حسن النسخ بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل اراد انك تجهر بالقرآن مع قراءة جبريل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك فلم الحرص على حفظ الوحي فلا تفعل فانا نكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة اخرى وهي تيسيره او توفيقه للطريقة التي هي اليسر حتى حفظ القرآن والشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود معنى اليسرى الجنة لان العمل المؤدي اليها والعبارة المشهورة ان يقال جعل الفعل الفلاني ميسرا لفلان وانما عكس التركيب في الاية لدقيقة وهي ان الفعل ما لم يوجد في النفس لم يصدر عنه الفعل ثم انه اقتضى حصوله منه وهذا قوله صلعم كل ميسر لما خلق له وفي الاية دلالة على انه سبحانه فتح عليه من ابواب قبول الفيض ما لم يفتح على غيره وصار بحيث ابو البشر قدوة للعالمين وهاديا للخلق اجمعين ثم قال فذكر ان نفعت الذكرى ولئن لم ينتفع فحذف فاصدر القرينة التي يبعث للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وهو بناء على الا لتبليغ التذكير انما يكون واجبا

اذاكان

اذا كان رجاء التذكير حاصلا كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وفيه بحث على الانتفاع بالذكر لا يخلو المراد لغيره اذا بين له الحق فقد وضحت لك ان كنت تسمع النصح فيكون مراده الحث على سماع وقبول او تعنيفه للنبي صلعم على ان الذكرى اذا انتفعوا كما يقال للرجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى ادعه بحيث او وجه آخر وهو ان التذكير العام واجب على اول الامر اما التكرير فلعل الضابط فيه العرف انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا اورد بالشرط قبل التعليق بالشرط انما يحسن حتى يكون جاهلا بالعواقب الامور الجواب ان المراد قوة والبعثة بناء على الظاهر لا على الخفيات ورد في الكتاب انه تعالى كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانما سمى الوعظ بالتذكير لان حسن هذا الدين مركوز في العقول لفطرة الله التي فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في النفس بالقوة ثم زال عنها العوائق والعوارض وعند بعض العقلاء ان النفوس قبل تعلقها بالابدان عالمة بالالهيات الا انها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن وفي معناه قال افلاطون لست معلمكم بما كنتم تجهلون ولكن اذكركم بما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى وقال في التفسير الكبير الناس في امر المعاد ثلاثة اقسام القاطع في صحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الاولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرضون وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن وخلاف القرآن حيث قال ومن يؤمن اكثر وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال صلعم في بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فان لكل من التقسيمين من الاقسام الثلاثة ينتفعان بالتذكير وينضم اليه القسم الثالث بعقل فقد لا يلزم ان يكون اكثر من المجموع المفروض لجواز اختلاف الاقسام بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به وهم اهل الخشية من العلماء بالله ولزوم الحجة للغير والسين في سيذكر اما لمجرد الاطماع كان سوف من الله واجب واما لان التذكير متراخ عن التذكير غالبا لتخلل زمان النظر والتامل فيهما ثم قال قيل نزلت الاية في عثمان بن عفان رض وقيل في ابن ام مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى من الطباق النار الا من اشقى الكفرة وان من انواع جنس النار الكبرى نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا والاشقى هو الكافر مع الاكاذيب والكافر الاشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول جهنم النار ان لا يدخلها غيره وان يكون الاشقى بمعنى الشقي كقوله وهو اهون عليه ان يصلى بعيد من فيه الفاسق لانه يتجنب لذنبه من الوجود قوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد مر تفسيره في طه ومعنى ثم تراخي الرتبة لان هذا النوع من الحيوة افظع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد السعداء ليكون حثا للاشقياء ومعنى تزكى تطهر من ادناس الشرك والمعاصي والعقائد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص فصلى اي اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملا بحسب قوتيه النظرية والعملية بعد تخلية لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى تكثر من التقوى واصله من الزكاء النماء فيكون تفصيلا لقوله قد افلح المؤمنون الى اخر الايات وفاتحة البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكوة كتصدق من الصدقة قد افلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوة ونضاله وخصه قوم بصلوة العيد وصدقة الفطر اي افلح من تزكى قبل خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق العيد وصدقة الفطر ان افلح من تزكى في المصلى اي عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين وابن عمر وعلي رض الله ورفعه الى النبي صلعم وضعف بانه خلاف ما ورد في مواضع اخر من القرآن من تقديم الصلوة على الزكوة والجواب ورد هكذا لان زكوة الفطر مقدمة مترتبة على صلوته واعترض الثعلبي بان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة واجاب الواحدي بانه لا يمتنع ان يقال لما كان في معلوم الله ان ذلك سيكون اثنى على من فعل استدل بعض الفقهاء بالاية على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى بعض الحنفية ابي حنيفة بها على انها ليست من صلب الصلوة لعطف الصلوة عليها وعلى ان الافتتاح جايز بكل اسم من اسمائه واجيب وعن ابن عباس ان المراد ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وبانه قد يقال اكرمتني فزرتني وبالعكس من غير فرق وقد زيف هذا الجواب الثاني بانه خلاف الظاهر وبانه خصوصية المراد بلغاء فلا يلزم من عدم الفرق في الامثال المفردة عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعي ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون اما الخطاب هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد والوعد كانت ثابتة في صحف الانبياء الاقدمين لانها قواعد كلية لا تتغير بتغير الازمان كقوله انه لفي زبر الاولين وقيل المشار اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الاية لانه اقرب المذكورات لان حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الاخرة قال في الكشاف روي عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلعم كم انزل الله تعالى من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشرة صحف وعلى شيث خمسون وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فتقدير الاية هذا المعنى في الصحف الاولى التي منها صحف ابراهيم وموسى قلت لعل وفي صحف ابراهيم ع ينبغي للعاقل ان يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا

يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

القراآت تسمع بضم الياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا تسمع بضم التاء الفوقانية لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بياء التأنيث والرفع الآخرون بفتح تاء التأنيث الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل وخلف قرأ حمزة في رواية باشمام الزاي الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد الوقوف الغاشية ناصبة حامية آنية ... جوع ... ناعمة راضية عالية لاغية جارية ...

التفسير ... [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق

مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا
في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان
ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول
ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل
لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا
لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك
صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
وادخلي في عبادي وادخلي جنتي

القراءة روى ابن مهران وابن الاسكندراني عن ابن عمرو انه كان يقف على والفجر والشبهها من ذوات الراء ينقل حركة الراء الى ما قبلها كراهة اجتماع الساكنين نظيره ما روى خلف عن الكسائي انه كان يقف على فتنة ومنه ينقل حركة الهاء الى ما قبلها والوتر بكسر الواو حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسري بالواو بالياء في الحالين يعقوب والهاشمي عن البزي والقواس وابو ربيعة عن اصحابه وقرأ ابو جعفر وابو عمرو ونافع وسهل يسري واكرمني واهانني بالياء في الوصل وبغير ياء في الوقف بالواد بالياء في الوصل ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عامر ويزيد ربي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو يكرمون ولا تحضون وتاكلون ويحبون كلها على الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب بتاء الخطاب تحاضون بفتح الياء والحاء بعدها الالف التفاعل عاصم وحمزة وعلي وخلف ويزيد لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على البناء للمفعول سهل ويعقوب الاخرون بكسرهما **الوقوف** والفجر ه لا عشر ه لا والوتر ه لا يسر ه لجواز ان يكون جواب القسم المحذوف هو لتبعثن او لتعذبن مقدرا قبلها او بعدها ثم الوقف المطلق على لبالمرصاد وما قبله فيصير ويعاد ه العماد ه ص البلاد ه بالواد ه الاوتاد ه البلاد ه ص الفساد ه ج عذاب ج لاحتمال التعليل ولما قيل انه جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد ه وما بينهما اعتراض لبالمرصاد ه اكرمن ه ط لابتداء شرط اخر اهانن ج لان كلا يحتمل معنى الا وحقا وتمام الردع اليتيم ه لا المسكين ه لا لما ه لا جما ه ط دكا دكا ه لا صفا صفا ه لا بجهنم ط الذكرى ه ط لان ما بعده مستانف كانه قيل كيف يتذكر لحياتي ه ج احد ه لا احد ه ط المطمئنة ه لا مرضية ه ج عبادي ه لا جنتي ه **التفسير** اقسام الله تعالى بهذه الامور ينبئ عن شرفها فان فيها فوائد دينية ودنيوية اما الفجر فعن بعضهم انه العيون التي ينفجر منها المياه والانهار وعن ابن عباس انه الصبح الصادق ويوافقه قوله والليل اذا ادبر والصبح اذا اسفر وفي كورت والصبح اذا تنفس وفي ذلك تنبيه عبرة لما فيه لما يحصل من انقضاء الضوء وزوال الظلام وانتشار الحيوانات من اوكارها لطلب المعاش نشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف اي ورب الفجر او اقسم بصلاة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر المحرم لانه يوم فاتحة السنة وبعضهم بفجر ذي الحجة وبقوله وليال عشر وانما نكر لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي اولانه مخصوصة بفضائل كما جاء في الخبر ما من ايام العمل الصالح فيهن افضل من عشر ذي الحجة قال اهل العلم لو عرفت بناء على انها ليال معلومة جاز الا ان التعظيم المستفاد من التنكير يفوت حينئذ كما يفوت التناسب بين اللامات اذ ذاك فتقدم اللام خبر من وجوده مخالفا للباقية وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الاخيرة من رمضان ولهذا يسبق فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان صلعم اذا دخل العشر الاخير شد المئزر وايقظ اهله اي كف عن الجماع وامر اهله بالتهجد واما الشفع والوتر فمعناهما الزوج والفرد والوتر بالفتح لغة اهل العالية وبالكسر لغة تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملهما على جميع الاشياء كلها لا اخر الموجودات لا يخلو من هذين القسمين فيكون كقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحيوة تقابلها اضدادها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد فكانه تعالى اقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه فهو في معرض الامتنان بمنزلة العلم والبيان كقوله علم بالقلم علم

الالف

الالف انه ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الواجب تعالى وتقدس الخامس الشفع السموات الثمانية والرابعة والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبي صلعم ان الصلوة منها شفع ومنها وتر السادس الشفع درجات الجنة وابوابها وهي ثمانية والوتر دركات النار وابوابها وهي سبعة النار الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الشهر ثلاثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع السجدتان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنتا عشرة لموسى والنجم فانبجست منه اثنتا عشرة لموسى والنجم فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات والاظهر الاقوال ما روي عن النبي صلعم ان الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ايام الليالي المذكورة وحين اقسم بالليالي المخصوصة اقسم على العموم بالليل اذا يسر اي يمضي كقوله والليل اذا ادبر وعن مقاتل وليس المراد العموم على هذا يجوز ان يراد بالسري الاسناد والمجاز لان الساري فيه هو الخارج يروى انه صلعم كان يقوم صفقا كله في هذه الليلة والحجر بالكسر العقل سمي بذلك لانه يمنع عن التورط فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة لانه يحصي الشيء قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه المذكورات لشرفها وعظيم شانها يحق ان يؤكد بمثلها المقسم عليه لمن كان ذا حجر باهره ثم قال هل فيما ذكرته حجة يريد انه لا حجة فوق هذا ام هنا قال بعضهم فيه ليس مراد انه تعالى اراد ورب هذه الاشياء فيكون تمامه في القسم ولقائل ان يقول المقصود والكفاية عن الغايات والنهاية ثم انه تعالى ذكر للعبرة والتسلية نبيه صلعم قصة بعض فرق سبيل الاجمال لانهم اعلام في القوة والشدة والتجبر ومعنى الم تر الم تنته علمك اليهم مما تواتر المشاهدة التعاضد بالوحي وبالتواتر والخطاب للنبي صلعم او لكل راء والمراد بعاد هو عقب عاد الاولى القديمة ولهذا سمي بارم لانهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ولم ينصرف قبيلة اوارضا للعلمية والتانيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا يسمون اعلامهم كهيئة المنار كقوله اتبنون بكل ريع اية وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا اي اهل البلدة او ذات اعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون منع الصرف وجهه لكونه اسم جنس والعماد بمعنى العمود لانه ما يعمد وهو جمع عمد ثم ان كانت صفة القبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عماد او كانوا طوال الاجسام بمثل تشبيه قدودهم بالاعمدة او كانت ذات البناء الرفيع فان كانت صفة البلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل انها المدينة الاسكندرية وقيل دمشق والاعرض انها بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال المسماة بالاحقاف وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر الى شداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى انه وضع اصبع قدميه منها فامر ملك الموت بقبض روحه ويروى ان النبي صلعم سال ملك الموت هل رحمت لاحد من الخلائق الذين قبضت ارواحهم فقال نعم اثنان احدهما طفل ولدته امه بالمفازة ثم امرت بقبض روح امه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثاني ملك اجتهد في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد ان وضع رجله فيها بعض شداد فدعا الله نبينا صلعم ان يخبره بذلك فاوحى اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي رباه وابقاه وملكه الدنيا جلاين نايل النعم والملك بالكفران وبنى الجنان التي وعدت الرحمن لجزيناه بالخيبة والحرمان هكذا وجدت الحكاية في بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هناك فبلغ خبره معوية فاستحضره وقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن ابي قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في مثلها للقبيلة لانهم اطول الناس قامة واشدهم بطشا او للمدينة او للاعلام على اختلاف الاقوال وجوب الصخر اي قطعهم العظيم قطعة كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والواد وادي القرى قال مقاتل وقد قيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده او للتعذيب بالفاس ع الاوتاد والاربعة وقد مر في ص وصب السوط كناية عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الاخرة بالنسبة الى القتل مثلا وقد اشار الى عذاب الاخرة او اليه مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد اي عمله والكنه للمعمول والمرصاد المكان الذي ترتقب فيه الرصد والباء بمعنى في وهو مثل لعدم الاهمال وقيل لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ بالسورة عند المنصور حتى بلغ الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه من الجبابرة الموعودين وقال الفراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمومنين والكافرين قال اهل النظم لما ذكر انه تعالى بالمرصاد من اعمال بني ادم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بامر الاخرة وفرط رغبته في اصلاح المعاش كانه قيل نحن نترقبون مجازاة الانسان على ما سعى فاما هو فلا يهمه الا الدنيا وطيباتها ولذاتها وما يتبعها فرح بها وان مسه الضر قنط وكبد والظاهر ان الانسان للجنس وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي معاوية بن خلف وبعض الابتلاء في البسط والتضييق هو انه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر انه اهل ينتقي النعمة بالشكر والضيق بالصبر كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وتقرير الكلام واما الانسان فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتليه فاكرمه واما هو فيقول ربي اهانني اذا ما ابتلاه فقدر الفاسي لكونه المقيد بقوله خبر المبتدا في الموضعين اذا ما ابتلاه لانه انما قال في جانب البسط فاكرمه ونعمه اي جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان يصرح بانه عند البسط كان الكلام البصار من القبض ولين الا انه [illegible] فقد يكون سببا

[illegible]

سورة البلد مكية وقيل مدنية حروفها [illegible] وست وثلثون وكلمها ثمانون وآياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد

ووالد

ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة

القراءة لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة او اطعم على الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وابو عمرو وعلي الباقون المصدرين فاضافوا الاول ونونوا الثاني [illegible] موصدة بالهمزة ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الوقوف البلد ۙ البلد ۙ ولد كبد احد لبدا احد عينين وشفتين النجدين العقبة رقبة مسغبة [illegible]

[illegible]

كالطريق المرتفعة العالية التي لا يخفى ملاذها للابصار قال الحسن يقول اهلكت مالا لبدا فمن الذي يحسبني عليه ... الذي قد عمل ان
خلق لك الاعضاء ... عن ابن عباس ... سعيد بن جبير ... البدن لانها كالطريقين لحياة الولد ورزقه ... الطفل الصغير
... القفال ... التفسير هو الاول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على ان خلق من الماء المهين ...

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا
يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها
فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها

كذبت

كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة
الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها

القراءات تليها وطحيها وشبه وحيها في النازعات فلا يخاف بالفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف وضحيها تليها
جليها يغشيها بنيها طحيها سويها تقويها بناء على ان قد افلح جواب القسم واللام محذوف اي لقد افلح وقد قيل ان جواب القسم محذوف
غير قد افلح ليعتبرن او ليدمدمن بدلالة قصة ثمود فلا نقف زكيها دسيها بطغويها لان الظرف متعلق بكذبت او بالطغوى اشقيها
وسقيها فسويها عقبيها التفسير قال النحويون ثاني ناصب اذا في قوله اذا تليها وما بعده اشكال لان ما سوى الواو الاولى لو كان للقسم
لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستكره عند الخليل وسيبويه لان كل قسم اخر دليل على ان القسم الاول قد استوفى حقه من الجواب
فيلزم التعنيف وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك لان حرف العطف نائب عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدي
بالباء ...

[illegible]

الناقة بقوارين سالف وهو مع فرسا عدة عن ذلك فانه افعل التفضيل يجوز ان لا يوقع فيه بين الواحد والجمع على انه يجوز ان يكون الضمير لهم عايدا الى جماعة الاشقياء وعلى الاول يكون عايدا الى قوم صالح وناقة الله اضيف على التحذير اي احذروا عقرها وسقيها فلا تتعرضوا لها فان لها شربا ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه فيما وعدهم به من نزول العذاب ففعلوا فعقروا الناقة فدمدم اي فاطبق عليهم العذاب قالوا هو تضعيف في قولهم ناقة مدمومة اذا البست الشحم والباقي بذنبهم بسبب فسويها اي سوى الدمدمة بينهم بحيث لم يهرب منها احد ولا يخاف عاقبتها كما يخاف ملوك الدنيا فيرجع ذلك عن الاشقياء العقوبة وجوز ان يكون الضمير لثمود اي فسويها بالارض او في الهلاك ولا يخاف تبعة هلاكها وهو الله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى

القراءة نارا تلظى بتشديد التاء وادغام التنوين فيها عن البزي ابن فليح الوقوف يغشى تجلى والانثى لشتى واتقى بالحسنى لليسرى واستغنى بالحسنى للعسرى تردى للهدى للعطف مع رعاية جانب انه الوصل احسن لاتمام الكلام والاولى تلظى لان ما بعده صفة او استيناف الاشقى وتولى الاتقى يتزكى لان ما بعده استيناف او حال تجزى الاعلى لاختلاف الجملتين يرضى التفسير هذه السورة باتفاق كثير من المفسرين في ابي بكر رضه وفي سفيان بن حرب او امية بن خلف الا ان المعتبر على العموم لقوله ان سعيكم لشتى فانذرتكم ومفعول يغشى محذوف وهو اما الشمس كقوله والليل اذا يغشاها او النهار او الظلمة او كل شيء ويمكن تواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار الذي يتوقف عليهما تمام امر المعاش والراحة مع انهما ايتان في انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وبين بطلوع الشمس ثم مراده الذي خلق كل حي ذي روح لان فيه الروح اما ذكرا وانثى والخنثى المشكل معلوم في علم الله وان كان مبهما في علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق انه لم يلق يوم ذلك ذكرا ولا انثى ولقي خنثى مشكلا حنث وقيل هما آدم وحواء وشتى جمع شتيت وهو التفرق المختلف من اختلاف الاعمال في ذاتها وفيما يرجع اليها في الواقعة من الثواب والعقاب والتوفيق والخذلان عن علي رضه انه قال كنا في جنازة فقعد رسول الله وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها في الجنة والنار فقلنا يا رسول الله افلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرا فاما من اعطى حقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهو الايمان او كلمة الشهادة او بالجنة او بالمثوبة فسنيسره فسنهيئه للطريقة اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا سرجه والجهاد المعنى فسنيسره انه رغب فيما فيه اثنته كانه متغير او استغنى بالذات العاجلة عن الاجلة والتحقيق فيه عن الاعمال الفاضلة اذا غلب المكلف عليها حصل في نفسه ملكة نورانية تسهل عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير التكلف طبعا والتعب راحة والتكلف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج فلا جرم ادخل الفاء في السين وفسر اليسرى بالجنة لمعنى الاستقبال عنده والمنع والرذايل الضد حتى يصير النفس في الكسل بحيث لا تؤدي صلة جمعة الاذى صوا لكسل وحب الراحات العاجلة وانها الكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ويقرب منه ذكره القفال وهو كل ما ادى عاقبته الى يسر وراحة وامور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصي ولعل المراد باليسرى الجنة رزقنا الله نعيمها وبالعسرى النار اعاذنا الله منها وقد استدل بعض الاشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على ان الله تعالى قد يخلق القبائح في المكلف ويقوي دواعيه على فعلها والمعنى اخبرنا عن هذا التيسير بالخذلان وعلى الاول يحمل على الالطاف والتوفيق ثم يرجع هذا الكلام

بقوله

بقوله وما يغني عنه ماله وهو استفهام في الانكار ونفي اي لا ينفعه ماله الذي بخل به اذا تردى اي هلك في الردى والهلاك ويجوز ان يكون من قولهم تردى من الجبل اذا تردى في الحفرة اذا قبر او في قعر جهنم استدل المعتزلة بقوله ان علينا للهدى على انه تعالى ازاح الاعذار وما كلف المكلف الا في وسعه وطاقته وعلى انه يجب عليه ان يهديهم لان قوله ان علينا للهدى لو لم يكن متعلقا بالاتحاد لما كان في موضع الدلايل فايدة واجوبة اهل السنة عن امثال هذه التنبيهات معلومة وتعقد اصحابنا عن الخداع ومنها اخر وهو ان المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر والمراد وذلك ما روي عن ابن عباس في رواية عطاء ان معنى الاية ارشد اوليائي الى العمل بطاعتي واحول بين اعدائي ان يعملوا بطاعتي ثم بين بقوله وان لنا للاخرة والاولى انه كل ما في الدنيا والاخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود خيره او نفعه اليهم ويمكن ان يراد ان سعادة الدارين يتعلق بمشيته وارادته فيتعلق الهداية بهما جميعا والاول اوفق للتاخرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قائلا فانذرتكم نارا تلظى ذرتم بهذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح ان انذرتكم ويجوز ان يراد بالمضي تحقيق الوقوع والمعنى على الاستقبال اي اذا تقررت مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فاني انذرتكم ويجوز ان يراد بالمضي تحقيق الوقوع والمعنى على الاستقبال اي اذا تقررت مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فاني انذرتكم نارا تلظى تتلهب وسوف ندر لعله ينقض حذف احد التاءين ثم ان كان المراد بالاشقى هو سفيان او امية وبالاتقى هو ابو بكر رضه فلا اشكال وقد تناول الاية غيرهما من الاشقياء والاتقياء بالتبعية او لا بحيث بخصوص السبب وان كان المراد اعم فان اريد بهما الشقي والتقي فلا اشكال ايضا وان اريد حقيقة افعل التفضيل فاما ان يراد مخصوصون بدلالة التنكير واما ان يراد بالاشقى الكافر وعلى الاطلاق لانه اشقى من الفاسق واما الكلام في التقي فيقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفي ما عداه وقال صاحب الكشاف في هذا الكلام وارد على سبيل المقابلة فجعل الاشقى مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له قوله يتزكى ان تطلب ان يكون عند الله زاكيا والجملة محلها النصب على الحال ويجوز ان يكون بدلا من يؤتي والصلة لا محل لها او يزكى قال بعض المفسرين ان قوله الا ابتغاء وجه الله وهو يقول صدر هذه نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في جماعة كانوا يؤذون فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وقال اكثر النحويين هذا استثناء منقطع لان الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء هو مفعول له على المعنى اي لا ينفق ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافاة نعمة فلسوف يرضى بما يعطيه الله ولا يرضاه رضي الله عنه فيكون راضيا مرضيا واعلم ان الشيعة زعموا ان السورة نزلت في علي كرم الله وجهه لقوله يتزكى وقوله في موضع اخر ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال بعض اهل السنة انها تدل على افضلية ابي بكر رضه لانه قال في وصف علي وسائر اهل البيت يطعمون الطعام الى قوله انما نخاف من ربنا ووصفه ايضا بانه لا ينفق الا لوجه الله فخبر شايبة رغبة او رهبة وهذا المقام اجل عندي من مثل هذه الدلايل لا تصلح لترجيح اكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول السورة في الشخص المعين لا يمنع عموم الاية ولا سبيل للاستدلال الله والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث

القراءة سجى ممال وحمزة في والنازعات الوقوف الضحى سجى قلى فترضى فاوى فهدى فاغنى فلا تقهر فلا تنهر فحدث التفسير الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها وقيل هو النهار كله لاقترانه بالليل في القسم وهو ضعيف لان معنى سجى سكن واستقر ظلامه وسكن الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اذا سكنت امواجه وطرف ساج اي ساكن فاتر ولا ريب ان سجو الليل وقت استيلاء الظلام منه لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار ووجه مناسبة لطايف الاولى قدم ذكر الليل في السورة المتقدمة وعكس هنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش فقدم هذا عن ذاك تارة وبالعكس اخرى ليلا يكون شيء من النوعين فضيلة التقديم والاتفاق ان سورة الليل سورة ابي بكر وقد سبقه كفر ايضا في الظلمة وهذه سورة محمد صلعم لم يسبقه كفر طرفة عين ولا اقل من ذلك فبدا بالنهار الذي هو شاهد لما كان فان ذكرت الليل اولا وهو ابو بكر ثم صعد وهو ثبوته بالنهار وهو محمد وان ذكرت الضحى اولا وهو محمد ثم ثلث بصدرت بعده الليل وهو ابو بكر فلم يحز الواسطة بينهما كما وقع في نقل الاثر وكما ثبت في قصة الغار الثانية ما لحكمة في تقديم تخصيص القسم في او هذه السورة بالضحى والليل والجواب ان ساعات النهار كلها ينقص فان ساعات

ايش تزداد وبالعكس فعدم تلك الزيادة لهو ولا ذلك النقصان لقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحي بحسب المصالح فمرة انزال ومرة حبس لا عن الهوى ولا على القلى واما السبب في الاقسام فنقول ان الكفار لما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه وقد ثبت ان النبية على الهدى والبين على ما انكر [illegible] انهم ملتوا الجنة تحروا فالزمه اليمين بانه ما ودعه ربه وما قلاه وفيه ان الليل والنهار والسمان فما زيادة او النقصان فكيف الطمع ان يسلم على الخلق وفيه ان الليل زمان الاستيحاش والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكانه قيل الاستبشار والمعاني بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحي الطاهر بطريق نزول وقته الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى شرف الله بالقسم فيعلم منه ان [illegible] الان لا تشيع حتم [illegible] وفيه بشارة للنبي صلعم ان الله قلب قلوب السحرة حتى سجدوا فقلب قلوب احدائك حتى يسلموا وفيه ان الضحى هو ساعة من النهار يوازي جميع الليل كان محمد صلعم او البته يوازي جميع الانبياء وافضلهم وفيه ان النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الهموم والوحشة فيعلم الفضل وعلى ذكر الضحى اشارة الى ان هموم الدنيا ودوم سرورها [illegible] وان الله حين خلق العرش لطلعت غمامة سوداء عن يساره ونادت ما ذا امطر فاوحى اليها امطر الهموم والاحزان الى نهاية سنة ثم المستغفث فلوت [illegible] الى تمام شمانية سنة ثم بعد ذلك اطلعت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت فنادا الرب فاجيب ان امطر السرور ساعة فلهذا السبب الهموم دايمة والافراح نادرة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى ان الحياة اولى للمومنين من الموت ثاليه لا يحصل كمالا الا لمكمله او ايضا ان ذكر الضحى حين لا يحصل الياس منه وحده ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الا من بمكره انشاالله الا الاستبعاد فيما ذكره الوعاظ من التشبيه وجه محمد بالضحى وشعره بالليل اشارة الى انه سيعود عنيا او الضحى كمال الفعل والليل وقت السكون في الغار اذا اقام ليعلم ان شئت انه لا ير علينا لملق عيبا وبسرك الذي لا يعلم عليه عالم الغيب عجيبا قال المفسرون ابطا جبرائيل عن النبي اثنتى عشر يوما عن ابن جريج او خمسة عشر عن الكلبي او خمسة وعشرين يوما عن ابن عباس او اربعين يوما عن السدي ومقاتل والسبب فيه ان اليهود سالوه عن ذي القرنين والروح والكهف فقال سائليني غدا ولم يقل ان شاء الله ولذلك وللمحنين كان في بيته او لانه كان فيهم من لا يتعلم الاطفار فحرتم المشركون ان ربه قلاه وروي ان ام جميل امراة ابي لهب قالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت بالتوديع والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعه وقت بالغ في تركه والعلى النقص وحذف المفعول من قلاك واوا ومهاك واغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال والمقال والذي والذي يقال ان النبي صلعم شكا الى خديجة ان ربي قد ودعني وقلاني ان ثبت فمحمول على انه اراد امتحان خديجة ليعلم بعد غدرها في المعرفة والعلم كما روي انها قالت والذي بعثك بالحق نبيا اسداك الله بهذه الكرامة الا وهو اتم يتمها لك ثم زاده تشريفا بقوله وللاخرة خير لك من الاولى يعني ان هذا التشريف وان اعلام انه القاه الحب وفيما بينهم من التوديع والقلى يعني بحصر وان كان تشريفا عظيما الا ان الذي اعلى امره وفي تخصيص الخطاب اشارة الى ان خاصته من كانت الاخرة شراله الا انه بعده بترحيم نظير دعوا موسى رب ايمي اي سيعود لانه كان في قومه ولم يكن لا ايقاع هذا المنصب وحيث لم يكن في الغار الا بني او صديق قال نبينا صلعم لا تحزن ان الله معنا يروي ان موسى ضرع لا يستقا وعده الا وفي ثنتا ايام ثم يجد والا الاجابة قال موسى عمرهم عن سبب ذلك فقال ان في قومك نماما فقال موسى من هو فقال تعالى اني ابغضه فكيف اعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحي فان ذلك النمام قد مات وحضر جنازته في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيه سبعون من الجنايز فهذا ستره على اعدائه فكيف على اوليائه ومهنا لطيفة وهي انه تعالى رد الوفا من المطيعين لمن ذنب واحد وههنا رحم لو فاسق ثم المذنبين مطيع واحد وليس قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى تعلو بين انا الاخرة خير له عقيبه جبياة لتلك الخيرية وهي رتبة الشفاعة يروى عن علي كرم الله وجهه انه قال ان لا ارضى واحدا من امتي في النار وعن جعفر الصادق رضي جده ان لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس رضي الحصر فبلوا يبعث ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام فيه لسوف خالصة للتاكيد دون الحال كانه قيل الموعود كاين لا محالة وان تاخر زمانه بحسب المصلحة وقال في الكشاف تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام لا يدخل على المضارع الا مع نون التاكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التي انعم بها عليه قبل الرسالة فكانه ما تركناك ولا قليناك قبل ان اخترناك واصطفيناك اتظن انا بعد الرسالة نتركك وكذلك حال العمل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وام رسول الله حامل به يوم ولد رسول الله فكان مع جده عبد المطلب وامه آمنة فهلكت امه وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فتكفل ابو طالب رسول الله الى ان ابتعثه الله للنبوة فقام بنصره مدة مديدة وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فاوى اي جعل لك ماوى اليك وهو ابو طالب وفي تفسير الضلال اقوال الاول انه الضلال على الدين فقال السدي والكلبي كان على دين قومه اربعين سنة والثاني وعليه الجمهور ما كنوا بالله تعالى ووجدك ضالا عن معالم الشريعة الخفية كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقة ومحمد بين يديه يقول الا تدري من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لاني انخت الناقة واركبته من خلفي فابت الناقة ان تقوم فلما اركبته امامي قامت الناقة فكانت الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدي وقال ابن عباس رده الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين رباه على يد عدوه وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فكيف ينكر ذلك ... قطعت الاصنام وسمعت صوتا انما هلاكنا بيد هذا الصبي وروي مرفوعا انه قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي ضايع كاد الجوع يقتلني فهداني الله بغير صفتان ابي جهل انكر وقيل ضالا ان ثمة ابين الكفار فرض اللمارفي اللبن وقيل مجاز عن الاستتار والمحبة وبعد فوقك ضلال فهداهم بك وقيل كنت متنوعا عن اختلاط الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم وقيل عن الهجرة او القبلة او عن معرفة جبرئيل اول مرة او عن امور الدنيا او عن طريق السموات ليلة

ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة اي انك لفي ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب وهو المراد بالسلوك وعن علي رضه انه قال ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد قلت ليلة من قريش كانت عن موبابلي مكة لو حفظت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشبان فلما اتيت اول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقالوا فلان ابن فلان تزوج لفلانة فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم قلت ليلة اخرى مثل ذلك فما هممت بعدهما بشي حتى اكرمني الله برسالته والعايل في الاصل كثير العيال ثم اطلق على الفقير وانه لم يكن له عيال الا ان الفقر من لوازم القول اغناه الله بتربية ابي طالب اولا ولما اختلفت الحال اغناه بمال خديجة يروى انه صلعم دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له مالك فقال الزمان زمان قحط فان انا بذلت المال نفد مالك فاستحي منك وان انا لم ابذل اخاف الله فدعت قريشا وفيهم الصديق قال الصديق فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا لم يقع بصر على من كان قبلي ثم قالت اشهدوا ان هذا المال ماله ان شاء فرقها وان شاء امسكها واما في زمان الرسالة فاغناه بمال ابي بكر ثم اغناه بالهجرة واغناه باعانة الانصار حسبك الله ومن اتبعك من المومنين ثم اغناه بما افاء عليه من الغنائم ثم قال صلعم رزقي تحت ظل رمحي وبعض هذه الامور كانت بعد نزول السورة الا ان معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وبعد ما وقع فيكون معجزا وقيل الغنا هو القناعة وغنى القلب كانه صلعم يسوي عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة في يتم النبي صلعم ويعرف قدر الايتام فيقوم بحقهم وان يكرم اليتيم لمشاركته له في الاسم كما قال صلعم اذا سميتم الولد محمد فاكرموه ووسعوا له في المجلس وفيه انه لا يعتمد في اموره الا على احد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال ابراهيم صلوات الرحمن عليه حسبي من سوالي علمه بحالي وفيه ان اليتيم ينقصه ومع ذلك فاضاءته كان في جنس المعجزات روي انه صلعم قال سالت ربي مسئلة وددت لم اسئلها قلت اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك فقلت بلى قال الم نشرح لك صدرك الى اخر فقلت بلى اقول ان صح اسناد هذا الحديث حمله على الشكاية مع اسمالته الله تعالى عن ابيه فان الاول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط والقبض والثاني ومن ادبه اذكروا الله تعالى نعمه حتى لا ينسى التقويم وصاه بان يعامل مع الخلق حسنه معاملة الله فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تغلبه على ماله وحقه بمر ضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء ليلازم ما بعدها ما قبلها وقراءة فلا تكهر اي لا تعبس في وجهه وروي انها نزلت حين صاح النبي صلعم على ولد خديجة واذا كان العتاب بمجرد الصياح والعبوس فكيف اذا اداه او اكل ماله كان الرحمن يقول له اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من ابكى هذا اليتيم الذي واريت والده في التراب من اسكته فله الجنة ويروى انه صلعم كان يبايت تجارة عثمان ليوثق ثم تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سايل بالباب فقال ارحم الله عبدا رحمنا فامر بدفعه الى السايل فكره عثمان ذلك واراد ان ياكله النبي فخرج واشتراه من السايل ثم فعل ذلك ثلث مرات الى ان قال النبي للسايل انت سايل ام تاجر واما السايل فلا تنهر اي فلا تزجره على النبي صلعم اذا رددت السايل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره قال العلماء اما انه ليس السايل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم امره بان يحدث الناس بما انعم به عليه من الايواء والهداية والاغناء وغيرها واعلم انه تعالى نهاه عن شيئين وامره بواحد نهاه عن قهر اليتيم بدوا لما انعم به عليه في قوله الم يجدك يتيما ونهاه عن نهر السايل في مقابلة قوله ووجدك عايلا فاغنى وامره بتحديث نعمة ربه وهو في مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى والاول ان يكون المراد به التبليغ واداء الرسالة وتكميل الناقصين بالهداية الا الدين كما قال مجاهد والقدر ومى في الترتيب نكتة لطيفة فقدم في معرض المنة النعم الدينية وهي الهداية على النعمة الدنيوية وهي الاغناء والاما في معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق واداء التحديث ليكون ادخل في الاستمالة واجلب للسامع واعي لانه يستعظم المعاني الحقيقية تخرج اللقبول التكاليف والتزام امور المعاد وقال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جايز مطلق بل مندوب اليه اذا كان الغرض ان يقتدي غيره به او ان يشيع ذكر ربه بلسانه واذا لم يامن على نفسه الفتنة وان يعجب فالستر افضل قالوا انما اخر التحديث لتقديم حفظ الخلق على حظه لانه غني وهم المحتاجون ولهذا رضي لنفسه بالقول فقط ولان الاستيفاء في اخر الشكر ومعرفة النعم نهاية الغايات وخاتمة الطاعات بيه وعن البزي انه قال قرات على عكرمة بن سليمان فلما بلغت والضحى قال لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فاني قرات على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فاني قرات على عبد الله بن كثير فامرني بذلك واخبرني ابن كثير انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبر مجاهد انه قرا على عبد الله بن عباس فامره بذلك واخبر ابن عباس انه قرا على ابي بن كعب فامره بذلك وروي عن الشافعي انه راى التكبير من خاتمة والضحى الى اخر القران وهكذا روي عن قنبل والسبب فيه انه حين انقطع الوحي على ما سبق ذكره انزلت السورة قال رسول الله صلعم كبر تصديقا لما اتى به وتكذيبا للكفار قال العلماء لا يقول انه لا بد منه ثم ان فعله ولكن من فعله فحسن ومن تركه فلا حرج واختلفوا في لفظ التكبير فكان بعضهم يقول الله اكبر لا غير واخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيهللون قبل التكبير واما كيفية الاداء فاعلم ان القارى اذا وصل التكبير باخر السورة فان كان اخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فاتم همزة الوصل من اول اسم الله تسقط في الدرج وذلك نحو فحدث الله اكبر فارغب الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا كان منون مفتوحا وهو تواب الله اكبر او مضموما وهو مسد حاسد الله اكبر وحامية الله اكبر واحد الله اكبر او مكسورا وهو لعمرة الله اكبر وماكول الله وخبير الله اكبر ومسد الله اكبر وان كان اخر السورة متحركا غير منون نبقي الحركة كما هي المفتوح نحو الحاكمين الله اكبر والماعون الله اكبر وحسد الله اكبر والمضموم نحو ربه الله اكبر والابتر الله اكبر والمكسور نحو مطلع الفجر الله اكبر والنعيم الله اكبر بالصبر الله اكبر ولي دين الله اكبر والاصل تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

الوقوف صدرك ووزرك ظهرك ذكرك يسرا يسرا فانصب فارغب التفسير روي عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما
كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى واحدة وكان يقرآنهما في الركعة الواحدة من غير فصل البسملة والذي دعاهما الى ذلك ما رأيا من
المناسبة من حيث تعديد النعم في قوله الم يجدك يتيما وبين قوله الم نشرح وفيه ضعف لانه علم ان القرآن كله في حكم كلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب

[illegible]

رتب عليه

رتب عليه قوله فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب اي اتعب للدعاء وارغب الى ربك في الحاجة
المأمول لا الى غيره يعطيك خير الدارين وعن الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك
[illegible]
تحصيل ما ينفعه في الدارين والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة والتين ...

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد
الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك
بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين

[illegible]

بمنزلة الزيتونة في زمان العصر بالفعل يكون مما ازدادت المعاني بسوخاتمة صارت كالجبل المبارك وفي آخر المراتب صيرت علمية منورة
دفعة نزله الفاضلة وبعضها وكتبنا في تفسير المختصر رسالة مفردة فلنقتصر في التفسير على هذا القدر من التأويل ثم ان اكثر المفسرين قالوا معنى في احسن تقويم
في احسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الحسن في الكل عقلا وفهما وبيانا وادلة ولونا قالوا والوصف [illegible] احسن من التقويم بحيث لانه تعالى عليم
بحكمته ولقد قال خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطيتنا في الاول احسن الاشكال فاعطنا في الآخرة احسن
الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى اسفل سافلين قال ابن عباس ارذل العمر وفسر قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى
ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل اسفل سافل حملا على لفظ الانسان كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار دون ما قال
على بعض ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض [illegible] في الاكثر قيل وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى اسفل سافلين اي في اسفل سافلين ثم قال
الا الذين [illegible] الا الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعملية فلهم ثواب غير منقطع [illegible] ما استوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة
على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنية وفتور الآلات او بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع [illegible]
متصل ولا يبعد ان يكون على الاول ايضا متصلا والمعنى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال القوة والاستطاعة فلهم ثواب [illegible] حالة الشيخوخة و
الضعف وانه يعد له على حسن تلك الاعمال لكانتهم لم يردوا الى اسفل [illegible] ثم خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين [illegible]
حسن تلك الاعمال [illegible] بعد هذه البيانات [illegible] الا ان تكون كاذبا بتكذيب الجزاء [illegible] كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان
خلق الانسان من نطفة الى ان يصير كاملا في الخلق والخلق ثم [illegible] الكمال حاز التقوى [illegible] الظهور [illegible] الشمو وبناؤه [illegible] دليل على قدرة
الصانع [illegible] قدر على هذا الكلام لم يعجز عن اعادة خلق [illegible] ان الجزاء بهذا بالنظر الى القدرة واما بالنظر الى الحكمة والعدل فايصال الجزاء الى
المحسن والمسيء الفرق بين الصنفين واجب [illegible] الى هذا الدليل بقوله أليس الله باحكم الحاكمين اي كيف [illegible] المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر
الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبي صلعم والمعنى فمن يكذبك بالجزاء ايها الرسول بعد ظهور [illegible] قوله في
احسن تقويم دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يخلق افعال العباد مع [illegible] السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو [illegible]
وظالما واجيب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه [illegible] ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بها [illegible]
لزوم الاتصاف به ولكن ندعي ان خلق السفه [illegible] الجواب الصحيح بعد المعارضة بالعلم والدواعي [illegible] بقوله ثم رددناه
فانه دليل على اضافة السر الى ذاته عن رسول الله صلعم انه كان اذا قرأ السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلماتها اثنتان وسبعون آياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارأيت
ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان
الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

القراءات رآه بالامالة وفيه [illegible] وحمزة في الوقف ان رآه بامالة [illegible] حمزة وعمرو وخلف [illegible] وعباس [illegible] ابن مجاهد
والنقاش عن ابن ذكوان [illegible] وقرأ ابو عمرو وغير عباس [illegible] ورش بالفتح وكسر الهمزة [illegible] مجاهد وابو عون عن قنبل مفتوحة الراء مقصورة
على وزن رعه الوقوف خلق لا لاتباع [illegible] بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة لو جعل المعنى الذي خلق كل شيء ثم
خص خلق الانسان ازداد الوقوف حسنا علق لا لان اقرأ الصحيح مستأنفا فكررا الاكرم بالقلم يعلم ليطغى استغنى الرجعى
ينهى صلى الهدى بالتقوى وتولى يرى بالناصية خاطئة ناديه الزبانية كلا على الردع واقترب التفسير [illegible] اهل الكتاب اكثر
المفسرين زعموا ان هذه السورة اول ما نزل من السماء وفي الباء وجهان الاول انه زائدة وزيف بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ
يكون اذكر اسم ربك فلا يحسن [illegible] النبي صلعم ان يقول ما انا بقارئ [illegible] بانه تحصيل الحاصل لانه لم يكن له شغل سوى ذكر الله
الثاني وهو الاصح انه نصب على الحال اي اقرأ القرآن مفتتحا او متبركا باسم ربك وهو لغو والباء للالة وقد مر وجهه في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله

متعلق

متعلق باقرأ الثانية اي استعن باسم ربك وثانيهما [illegible] لغو والباء للالة وقد مر وجهه في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الى تحصيل هذا
الذي [illegible] عليك في قبل من معنى اللام اي اجعل هذا الفعل واقعا لله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنعت الكتاب باسم الوزير فالعبادة
الا لعبادات لله تعالى لم يكن للشيطان فيها نصيب وفي تخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان احدهما ربيتك فلزمك القضاء بالشكر فلا تتخاطر
وثانيهما ان الشروع [illegible] وقد ربيتك منذ [illegible] فكيف اضيعك بعد هذا فلا تنزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذي خلق اطلق الخلق اولا ليتناول
كل المخلوقات ثم خص خلق الانسان بالذكر لشرفه ولعجب فطرته او لان شرف الآية لاجله ويجوز ان يكون الاول متروك المفعول اي خلق لانه
لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة ان العبد خالق لافعال نفسه قال اهل العلم ان الحكيم
اذا اراد [illegible] استعمل فيه التدريج كما يحكى ان زفر حين بعثه ابو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله ابو حنيفة فرجع الى ابي حنيفة
واخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسألة اقاويل ائمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر
واذكر قوله وحجته فاذا تمكن ذلك في قلبهم قل هذا قول ابي حنيفة فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية ان الله تعالى كان يقول للنبي صلعم هؤلاء
عبدة الاوثان والعظام المالوف شديد فلو خلقتم اول مرة وصرحت بمحض الحق ابوا ان يقبلوه فاذكر لهم اولا انهم المخلوقون من العلقة
فلا يمكنهم انكاره ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم انهم نحتوه فان تاملوا [illegible] انه لم يخلق
لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان في معنى الجمع وفي تكرير اقرأ وجوه اقرأ بنفسك ثم اقرأ للتبليغ او اقرأ
في صلوتك ثم اقرأ خارج صلوتك او الاول للتعلم والثاني للتعليم وهذا قريب من الاول او الاوجه ان يراد بالاول او بعد القرآن ويكون قوله باسم
ربك متعلقا باقرأ الثانية كما مر في تفسير البسملة قلت ويمكن ان يكون الاول اشارة الى كونه قارئا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق
والثاني اشارة الى كونه قارئا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل الخط كثيرة مشروحة بالرسائل والاشعار
ولكن [illegible] انه تعالى [illegible] على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكرم قائلا ما غرك بربك الكريم
الذي خلقك فسويك [illegible] وههنا حيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال مقترضا وربك الاكرم الذي علم بالقلم اي علم الانسان بواسطة
القلم او علم الكتابة بالقلم يروى ان سليمان عم سال عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة فالقلم صياد يصيد العلوم
يبكي تارة ويضحك اخرى بركوعه يسجد الانام وبحركته تبقى العلوم على ممر الدهور والايام وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول
اي علمه بالقلم ما لم يعلم كقول القائل احسنت اليك ملكتك الاموال وليتك الولايات ويحتمل ان يراد علمه بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك وفي الآية اشارة
الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى اثبات النبوة كما انه اول السورة [illegible] واوصاف الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض
العلماء انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شيء يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله عليه وطغى وان لم يذكر لدلالة
سياق الكلام وانه لم يذكر وقال مقاتل كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار عالما بعد ان كان جاهلا وذلك لاستغراقه في حب المال
والجاه فلا يتامل في هذه الاحوال ومعنى ان رآه لان رأى نفسه [illegible] على القياس [illegible] فعل القلب [illegible] بين ضميري
الفاعل والمفعول فيه اكثر المفسرين على ان المراد بالانسان ههنا انسان واحد وهو ابو جهل ومنهم من يقول [illegible] من السورة [illegible] الانسان
عام [illegible] قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي حق ابي جهل ليطغى قلنا انما [illegible] فرعون قبل ان يلقاه موسى وقيل ان يعرض عليه الادلة واما
هذه الآية فنزلت تسلية للنبي صلعم حين اراد ابو جهل [illegible] وايضا ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذي موسى الا بالقول وابو جهل مع قلة
جاهه كان يقصد قتل النبي صلعم وفرعون كان قد احسن الى موسى اولا وقال آخرا آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل واما ابو جهل فكان
يحسد النبي صلعم في صباه وقال في آخر عمره بلغوا عني محمدا اني اموت ولا احد ابغض الي منه وايضا انهما كانا رسولين ولكن الحبيب يقابله الكليم كاليد
في مقابلة العين والعاقل [illegible] فوق ما [illegible] بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا اكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق
ولهذا ذهب جمع منهم الى ان الانسان في الآية مخصوص وكيف لا وان الامير سليمان عم [illegible] تواضعا وعبودية [illegible] مجالس المساكين ويقول مسكين
جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال صلعم نعم المال الصالح للرجل الصالح [illegible] والغني
اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغني يتمنى سلامة نفسه وماله واهله وجاهه وقيل السين في استغنى للطلب والمعنى ان الانسان قد يرى
فضل المرتبة وعناية لحاله ان رآه طلب الغنى [illegible] ذلك الى الكفاية لا الى غناه [illegible] وسعة في الحرص
والطلب [illegible] والله تعالى قد يرجع الغني اذا الى حالة الفقر ليتحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله [illegible] الله وقوته
وههنا نكتة وهي ان اول السورة دلت على فضيلة العلم وبعد ذلك [illegible] المال [illegible] العلم [illegible] الدنيا وفي قوله ان الى ربك الرجعى
الرجعى الرجوع [illegible] وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله [illegible] لا ينفع عنك المال [illegible] الطغيان [illegible] ان ابا جهل
قال للرسول الله صلعم [illegible] فاجعل لنا جبال مكة ذهبا [illegible] فنزل جبرائيل فقال ان الله
ان شئت فعلنا ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلعم عن الدعاء [illegible] وروي ان ابا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين
اظهركم فقالوا نعم قال والذي يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه وهو صلعم في الصلوة ثم نكص على عقبيه فقالوا له مالك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا
من نار [illegible] الذي ينهى عبدا [illegible] صلعم [illegible] التعجب [illegible] انه صلعم كان يقول اللهم اعز الاسلام

بعد ابو بابي جهل بن هشام فكانه تحكم قال له يا محمد كيف انه تغير بيان اسلام وهو ينهى عن الصلوة التي هي اول اركان الاسلام وكان يلقب بابي الحكم فقيل
كيف يليق بهذا اللقب ان ينهى العبد عن خدمة ربه ويامره بعبادة الجماد وفي تنكير العبد دلالة على التفخيم كانه قال ينهى عبدا لا يكتنه كنه اخلاصه في العبودية ولكن
يوسف يشرح اخلاقه بالكلية يروى ان يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى عمر في ايام خلافته وقال اخبرني عن اخلاق رسولكم فقال عمر اطلبه من بلال فهو اعلم به
ثم ان بلال دله على فاطمة ثم فاطمة دلته على علي كرم الله وجهه فلما سأل عليا عنه فقال صف لي متاع الدنيا حتى اصف لك اخلاقه فقال اليهودي هذا لا يتيسر لي
فقال علي عجزت عن وصف الدنيا وقد شهد الله بتقليله قال قل متاع الدنيا قليل فكيف اصف اخلاق النبي وقد شهد الله بانه عظيم في قوله وانك لعلى خلق
عظيم [illegible]

[illegible]

او اخطانا وقوله يا صبيان الكلف الاول وجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو يروى ان رسول الله صلعم لما اغلظ
في القول لابي جهل ... [illegible]

[illegible]

تهكم به وتعريضا ان الله عالم بنيته وحافظه وناصره

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر

القراءات تنزل بتشديد التاء البزي وابن فليح مطلع بكسر اللام علي وخلف الوقوف في ليلة القدر للنفي ... [illegible]

[illegible]

لان الطاعات في الشهر تتم وقيل بل اول رمضان كادم واخره محمد وقد جاء في الحديث يعتق في اخر رمضان بعدد ما اعتق من اول الشهر واول الليالي
ليلة شكر واخرها ليلة فراق وصبر وكم بين الشكر والصبر فان الصبر امر من الشكر   الحكمة في اخفاء ليلة القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء وقت الوفاة ويوم القيمة
فيرغب المكلف في الطاعة ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل يروى انه صلعم دخل المسجد فرأى نائما فقال يا علي نبهه ليتوضأ فايقظه
علي ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات فلم ما نبهته بنفسك فقال لان رده علي كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك لتخف جنايته لو رد
فاذا كان هذا رحمة الرسول فقس عليه رحمة الله سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فاذا اطعت فيه اكتسبت ثواب الف شهر وان عصيت فيه اكتسبت
عقاب الف شهر ودفع العقاب اولى من جلب الثواب ثم الاشفاق انها لا يعرفها المكلف بعينها ليس يكون بالمعصية فيها خاطيا متعمدا وايضا اذا اجتهد
في طلب ليلة القدر باحياء الليالي المظنونة باهى الله ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم في الامر
المظنون فكيف لو جعلتها معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون   معنى كون ليلة القدر خيرا من الف شهر ان العبادة فيها خير من
الف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية قال مجاهد كان في بني اسرائيل رجل
يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي ففعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله صلعم من ذلك فانزل الله تعالى الآية فاعطيت ليلة هي خير
من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روي عن مالك بن انس ان رسول الله صلعم اري اعمار الناس فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه
الله ليلة القدر هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وذكر القسم بن الفضل عن عيسى
ابن مازن قال قلت للحسن بن علي يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معوية فقال ان رسول الله صلعم اري في منامه بني امية
يطاؤن منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه الى قوله خير من الف شهر
يعني ملك بني امية قال القسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بان ايامهم كانت مذمومة فكيف يذكر في مقام التعظيم
واجيب بانها كانت ايام عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك
الايام في بابها   في الآية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه ذكر ان هذه الليلة خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيرية
وهذا كقوله صلعم لمبارزة علي مع عمرو بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيمة فكانه قال هذا الكلام [illegible]
سمعة لا احيط [illegible] من احيى ليلة القدر فكانه عبد الله نيفا وثمانين سنة ومن احياها كل سنة فكانه رزق اعمارا كثيرة ومن احيا ليالي الشهر
لينالها بيقين فكانه احيا [illegible] او انه يجاء يوم القيمة بالاسرائيلي الذي عبد الله اربعمائة سنة ويجاء برجل من هذه الامة قد عبد الله اربعين سنة
فيكون ثوابه اكثر فيقول الاسرائيلي انت العدل واري ثوابه اكثر فيقول الله لانكم كنتم تخافون العقوبة المعجلة فعبدتموني وامة محمد كانوا آمنين بقوله
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدوني فلهذا كانت عباداتهم افضل واما التهديد فلان [illegible] لا يحصل من المظلوم ابدا
وانما حرم ليلة القدر [illegible]   انه مع [illegible] رسول الله صلعم قوله امرك على قدر نصيبك من المعلوم
الطاعة في الف شهر اشق من [illegible] في ليلة واحدة فما التوفيق بين [illegible] والجواب ان الفعل الواحد قد يختلف حاله في الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبار
[illegible]
[illegible]
لقوله [illegible] ومعنى في حق [illegible] المؤمنين لانه ام المؤمنين وللولد حق المطالبة بحقوق الام [illegible]
بل الطعن في النبي صلعم الذي هو اشرف المخلوقات بل الطعن في حكم الله اذ لا يجوز ان يتركه حتى يتزوج [illegible]
والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الازمنة والامكنة وذلك من فضل الله وعنايته بمخلوقاته على حسب مشيته واراده بقوله سبحانه تنزل الملئكة [illegible]
كل الملئكة اما الى السماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا
فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا كما روي ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة
لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرئيل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطي الرافة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرئيل ليلة القدر فلا يبقى
بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجد وقائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرئيل لا يدع احدا من الناس الا صافحه وعلامته ان يقشعر
جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه ثم قال فيها لا اله الا الله ثلث مرات غفر الله له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخله الجنة بواحدة واول من يصعد
جبرئيل حتى يصعد امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل
فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرئيل فيقيم جبرئيل ومن معه من الملائكة من الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار
للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيث لو هم عن رجل ومن امراة امراة حتى يقولون تفعلوا ما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون
انفعلوا ما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عاما اول متعبدا وفي هذا العام متعبدا وفي بعضهم بالعكس فيدعون للاول [illegible]
فيقولون وجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون
في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة فيقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي حقا عليكم واني احب من احب الله ويقول الجنة اللهم
اللهم عجلهم الى والملائكة واهل السدرة يقولون امين وانما دل نزول الملائكة مع فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت اكثر كان نزول البركة

اوفروا الطاعة في حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد ليكونوا ادخل في الاخلاص واجلب لاسباب القبول اما الروح فالاظهر انه جبرئيل
عليه السلام خص بالذكر زيادة شرفه وقيل ملك لقوم صفا والملائكة كلهم صف وقيل طائفة من الملائكة لا يراهم غيرهم الا في هذه الليلة وقيل خلق من
خلق يطعمون ويلبسون وليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل عيسى عليه السلام ينزل في جماعة الملائكة ليطالع امة محمد صلعم
وقيل القرآن وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى انهم ليطلعوا على اللوح فيرون فيه طاعة المكلفين
بفضله فاذا وصلوا الى معاصيهم ارخى الستر فلا يرونها فيقولون سبحان من اظهر الجميل وستر على القبيح فيقول الى القائمهم فينزلون
لذلك ومن فوائد نزولهم انهم يرون في الارض من انواع الطاعات ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون انين العصاة الذي هو احب الى الله من زجل
المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو احب الى ربنا من تسبيحنا ولعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة ايضا يطلبونها طمعا في
مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة لتكون طاعاته هناك اكثر ثوابا وفي قوله باذن ربهم اشارة الى انهم لا يفعلون شيا الا باذنه كقوله
وما نتنزل الا بامر ربك وفي قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشأن الملائكة كانه قال لو كانوا الى كنت لهم يروى ان داود عم في مرض الموت قال الهي
كن لسليمن كما كنت لي فنزل الوحي قل لسليمن فليكن لي كما كنت وقوله من كل امر شأنه عند الاكثرين الى غايته ولهم من اجل امر قدر
في تلك السنة الى قابل وبعض العدول من لام التعليل الى من ان كانه يقول من اين جئتم فيقولون ما لكم وهذا السؤال ولكن قولوا لاي شيء جئتم
لانه خطكم وقيل من كل امر اي من اجل كل قوم وبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم يروى انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة
الا سلموا عليه عن النبي صلعم انه يقدر المقادير في ليلة البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراءة الآجال والارزاق
وليلة القدر الخير والبركة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به اصلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراءة اسماء من يموت ويسلم الى ملك
الموت معنى سلام هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير واما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين
وقال ابو مسلم المعنى ان هذه الليلة سالمة من الرياح المؤذية والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشيطان ذكره الحسن لامة كمن تفاوت العبادة
شيء فيها اجزائها بخلاف سائر الليالي فان الوسط منها يستحب في الثلث الاول والنصف الى الوسط والدعاء في السحر ومطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع
وبالكسر اسم زمان ومصدر عند بعضهم ووهم ابو علي هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة واقول ايضا في ذيله يمكن
ان يقال ليلة القدر طرف الازل الاستعداد الوجهي الزماني الذي قدر فيه ما كان وما يكون الى يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بالليلة لان الاشيا
كلها اذ ذاك في حيز العدم او الخفا كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من الف شهر بل من الف الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون وهي الدور الاعظم الدوري الثوابت لما تقرر في المعقول والاصول ان العناية الازلية هي الكفاية الابدية ولهذا كانت الامور بخواتيمها
وكل ميسر لما خلق له فلم يكن للشخص سعادة مقدرة في الازل لم يمكنه طاعة جنتي العمر الكثير فانزل الملائكة في هذه الليلة عبارة عن
احصائه في اللوح المحفوظ والامام المبين وهو في وقت نزل الروح الاعظم والملائكة المقربين لسبب كل امر هو كن من غير توسط مادة ومدة
ولكنها سالمة من الشوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الظهور في عالم الاشباح الظاهرة للحواس المعرضة للفساد والتغير والله حسبي

سورة لم يكن مكية حروفها ثلاثمائة وستة وتسعون كلماتها اربع وتسعون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب
قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا

القراءة البريه بالهمز نافع وابن ذكوان الوقوف البينة لا مطهرة لا قيمة ط البينة ط القيمة ط فيها ط البرية ط الصالحات لا البرية ط
ابدا ط ربه ط التفسير استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدي حمل هذه الآية لانه لم يبين انهم منفكون عن اي شيء الا ان الظاهر انه
يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول ومعلوم انهم لم يتركوا الكفر الا بعد مجيئه والآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند
اتيان الرسول وهذا ينافي قوله وما تفرق الآية والجواب ما قال صاحب الكشاف انه حكاية لكلام الكفار وتقريره ان الكفار من
الفريقين اهل الكتب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلعم لا ننفك مما نحن فيه من ديننا لا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو
مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع
الكلمة والاتفاق على الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره في كلام البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما انا فيه من
الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فلما رزقه الله الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك
في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما ان الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة كقول المعز الموك
مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله منفكين على ما زعموا حتى يكون منفكين عن كونهم
محمد بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا آخر ويكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قال في محمد قولا حسنا وان يراد التفرق يحصل بان يكون
الجميع باقين على حالهم الاولى ولا اذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا مع اختلاف طرق الكفر حصل التفرق ولا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا
منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فحينئذ تفرقوا وما اتفقوا من ذلك الاتساق والاضطراب اقوالهم وفي قوله منفكين اشارة
الى هذا لان انفكاك الشيء هو انفصاله عنه بعد التحام والشبكة كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قلوبهم ما انفكت عن تلك العقايد
والجزم بصحتها الا بعد مبعث النبي صلعم وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب كفرق
بمراجعهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود هم اهل التشبيه ويقال
التوقع جاء في العقلاء والطفاء واراد فرقا باعيانهم وفايدة الواو وانهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه انه يبدأ لا قول
اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بانهم انما خصوا بالذكر تفضيلهم وبركة علمهم او من
يريد انه توبيخهم فان المعنى والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقه على الرسول
كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القران المطهرة من ان يمسها الا المطهرون ومعنى تلاوة الصحف
المطهرة ايانا وعن جعفر الصادق رضي انه صلعم كان يقرا في الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات القيمة المستقيمة
والمستقيمة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا وقال ابو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة رسل من الله يتلون عليهم صحفا
كقوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء كقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي قوله وما تفرقوا
الا من بعد كذا دالة على ان الشقاوة والسعادة لم تثبتا في الازل والا في اصلاب الآباء وزيفه بان المراد ظهور التفرق منهم لحصوله الا بعده
ظاهر قوله وما امروا اي وما امروا به في التورية والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله على حالة الاخلاص المستقيم عن الاديان الباطلة فقوله
حنفاء حال مترادفة او متداخلة وذلك دين القيمة موصوفها محذوف اي دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار ان الاحكام المذكورة ثابتة
في شرعنا ايضا لانه صرح في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد قال ابو القاسم استدل بالآية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد
والعمل وبيانه انه تعالى ذكر العبادة المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى المجموع بقوله
وذلك دين القيمة ورد بالمنع فان المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز ان يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لا يجوز ان يراد بدين القيمة
الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين مع نتايجه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم في الوعيد اهل الكتاب لان جنايتهم
والبرية بعدما وانه صلعم كان يقدم حتى انه علي حتى لقد والمنافقين كسرت رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحين فاتته صلوة
العصر يوم الخندق قال ملا الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقي على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقي فمن ترك
الصلوة طول عمره لا يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقدمتهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في ايضا
المشركون رآوه صغيرا يتيما فيما بينهم ثم انه بلغ النبوة سفاجأهم ولكن تأثر فهم وهذا امر شاق يوجب العداوة الشديدة عند اهل الظاهر
واما اهل الكتاب فقد كانوا يعرفون بخبر آخر الزمان وكانت النبي معه في بنيهم وكتابهم فلم يوجب لهم الكتاب الا زيادة تشديد وطعنهم في
محمد طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية حتى حمل بعضهم تفضيلها اشر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله
صفة محمد صلعم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لانه من العناد اقبح انواع الكفر وفيه دليل على
انه وعيد العلماء السوء انقطع قوله تعالى في حق الآية خالدين فيها وفي آية الوعد خالدين فيها ابدا اشارة الى الكمال كونه وسعة رحمته
كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الآية مخصوصة في صورتين احدهما انه في آياتهم واسلم فخرج من الوعيد والثاني من ينفع الكفر
ويجوز انه لا يدخل فيها الا في وجوب كان بشرا فتهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة لجميع الجميع فلا مكلف ياتي بجميع الصالحات بل لكل مكلف

خطا خطا

خطأ فخطأ العقاب الالخطا وخطأ الفقير الافند احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملك قالوا روي
ابو هريرة انه صلعم قال تعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيمة اعظم من ذلك واقرا
هذه الآية احتج المنكرون بان الملك ايضا داخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات او المراد بالبرية بنو آدم لانه اشتقاقه من البراة وهو
التراب اللازم المخلوق وتمام البحث في المسئلة تقدم في اول البقرة قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء
ظاهر في ان العلماء باتقدم خير البرية اللهم اجعلنا منهم

سورة الزلزال مدنية حروفها مائة وتسعة واربعون كلماتها خمس وثلثون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت
الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها
بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

القراءة يره ساكنة الهاء في الحرفين الحلواني عن هشام الوقوف زلزالها لا اثقالها لا ما لها ج لاختلاف عامل اذا اذا كانت
هذه الامور ترى ما ترى واحتمل ان يكون العامل تحدث يومئذ بدلا من اذا اخبارها لا لها ط اعمالهم ط يره ط يره ط التفسير لما ختم السورة المتقدمة
بالوعيد والوعد تبعه بذكر وقت الجزاء وعد من اماراته الزلزلة الشديدة التي لا ساكن الارض ومعنى اضافة الزلزال الى ضمير
الارض انها زلزلة تليق بها كقولك اكرم التقي اكرامه اهن الفاسق اهانته يعني اكراما يستوجبه وكذا في الاهانة وقريب منه قولك قال
اراد زلزالها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه اي يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها كما انها
قدرت تقدير الحي او انها تزلزل زلزلة شديدة تناسب عظم جرمها اثقالها الميت وبحتمل الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن
والاموات قال ابو عبيدة والاخفش اذا كان الميت في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها ومنه قيل للانس والجن الثقلان
قد الكنوز وانها تخرج كنوزها فتملأ ظهر الارض ذهبا ولا احد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح ويقول ما كنت تخرب بيتك وتبيع دينك
لاجلي ويمكن ان يكون القايمة في اخراجها ان يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور وقالوا انه عند النفخة الاولى تلفظ
بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الاموات احياء وكالام تلد حيا وقيل تلفظهم اموات ثم يحييهم الله تعالى وقيل اثقالها
اسرارها يومئذ يكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها اي تشهد لك او عليك وقال الانسان ما لها تعجبا في حالها قيل هو الكافر
كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والمعنى قوله بان ربك اما ان يتعلق
بتحدث والا بكان يعني الا ان تحدث الخبر بسبب ايحاء ربك لها بالتحديث ومفعول التحديث محذوف اي تحدث الناس او ترك لان المقصود تحديثها بان ربك
اوحى لها تحدث باخبارها كما يقول النصحتني كل نصيحة ان تفتحني في الدين وقيل بدل من اخبارها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا و
اوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز عند جمهور بعضهم كصاحب الكشاف ولم يسلم لانه يخلق الحياة فيها فيتبين لكل احد جزاء عمله وتحدث
ان الدنيا قد انقضت والآخرة قد اقبلت والجمهور على انه تعالى يجعل الارض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ تشهد لمن
اطاع وعلى من عصى وكان علي رض اذا فرغ المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهد اني ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد
الاستيناس فلعل الارض تبث شكواها الى اولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق في الارض وهي جماد اصواتا تقطعه
مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله تعالى قوله يصدر من الصدر وضد الورود فالوارد الجائي والصادر المنصرف
والشتات متفرقين جمع شت او شتيتا اي يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف بعضهم راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه ينادي بين
يديه هذا ولي الله وبعضهم مشاة حفاة عراة مسود الوجوه مقيدين بالسلاسل والاغلال والمنادي ينادي هذا عدو الله وقيل اشتاتا اي كل
فريق مع شكله اليهودي مع اليهودي والنصراني مع النصراني وقيل كل قطر من اقطار الارض ليروا واصحابها جزاء اعمالهم وهو الجنة والنار
وما بينا كتب كلا منهما والذرة اصغر النمل وقيل هي الهباء وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق به من التراب
مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا او شرا قليلا كان او كثيرا الا اراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين احدهما كان ياتيه
السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشيء وانما نوجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان الآخر يتهاون بالذنب الصغير ويقول
لا شيء علي من هذا انما وعد الله تعالى النار على الكبائر فرغبهم في القليل من الخير لانه يوشك ان يكثر وحذرهم من الذنب اليسير فانه يوشك ان يعظم ولهذا قال صلعم اتقوا
النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق ان المقصود بالنية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية

فالسد والمقصود قوله فانت ولهذا قال كعب لا تحقروا شيئا من المعروف فان رجلا ادخل الجنة باعارة ابرة في سبيل الله وان امرأة
اعانت بحبة في بناء بيت المقدس فدخلت الجنة وعن عائشة كان بين يديها عنب فقدمت الى نسوة بحضرتها فجاء سائل فامرت له بحبة من ذلك
فضحك بعضهن فقالت ان فيما ترون مثاقيل ذر كثيرة وتلت هذه الآية قال في الكشاف ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات
المؤمن معفوة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر واجاب بان المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك ان الكلام جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا والاولى في جوابه ما روي عن ابن عباس
ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويعذب بسيئاته
وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فيقدر تلك الحسنات انحبطت من عقاب كفره وكذا القول في جانب الآخر
وعن محمد بن كعب القرظي معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا حتى يلقى الآخرة وليس فيها شر وهذا قد حكاه
عن ابن عباس ايضا ويؤيده ما روي انه صلعم قال لابي بكر رض يا ابا بكر ما رايت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير
حتى توفاها يوم القيمة فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فاين الكرم قلت ما هذا هو الكرم لان المعصية قلت فيه استحقاق [illegible]
لا كثيرة والطاعة تعظيم فان قلت فعد الكريم لا يضيع وقال اهل العرفان كان الله تعالى يقول ابن آدم انك مع ضعفك وعجزك لم تضيع
من مخلوقاتي [illegible] وكرمي كيف [illegible] الله الكريم [illegible]

سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلث وستون كلماتها اربعون اياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به
نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل
ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير

القراءات والعاديات ضبحا بالادغام ابو عمرو وغير عباس فالمغيرات صبحا ابو عمرو وغير عباس وخلاد وعن حمزة الوقوف ضبحا لا قدحا لا
صبحا لا نقعا لا جمعا لا لكنود ج لان ما بعده يصلح عطفا واستينافا لشهيد ج لذلك لشديد ط القبور لا الصدور لا لخبير ع التفسير انه
سبحانه ذكر في هذه السورة رداءة ما عليه جبلة الانسان من الكنود والشح والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد
الذي اليه مآل العباد فاقسم على ذلك بامور هي مركوزة في خزانة خيالهم ولا يكاد يخلو في الاغلب عن الخطور ببالهم وفي تفسيرها قولان
الاول ان العاديات هي الابل وعن ابن عباس انه قال بينا انا جالس في الحجر اذ جاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب
الى علي رض وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان
كانت لاول غزوة في الاسلام بعد بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد انما العاديات ضبحا الابل من عرفة الى مزدلفة
ومن المزدلفة الى منى والضبح على هذا استعارة لان اصل استعماله في الخيل وهو صوت انفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل والحمحمة
[illegible] وانتصابه بفعل مضمر اي يضبحن ضبحا وبالعاديات لان العدو لا يخلو من الضبح او على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا ان الابل فيما
يوري اخفافها [illegible] فالمغيرات [illegible] صبحا يعني النحر من مزدلفة الى منى [illegible] الاثارة التهييج
حكاية الحال او هو [illegible] بالعدو او بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن به ذلك الوقت او بالعدو او بالنقع
جمعا وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثاني عن مجاهد وقتادة والضحاك واكثر المحققين ان العاديات الخيل ويروى ذلك مرفوعا
قال الكلبي بعث رسول الله صلعم سرية الى اناس من كنانة فمكثت ما شاء الله ان تمكث لا ياتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبرئيل بخبر سيرها
وعلى هذا اللام في العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس [illegible] خيل السرية فيها دخولا اوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون [illegible]
واذا [illegible] جمع الغزاة والكفرة وقيل الاية عبارة عن تهييج نيران الحرب والقتال كقوله كلما اوقدوا نارا للحرب وقيل هي حكاية
نيران الغزاة والكفرة بالليل لحاجة طعامهم او غيره وعن عكرمة هي الالسنة وقيل بعض المنجحات في الامور فيحتمل ان يكون الخيل او الابل لانه
وصف المقصود من الحج او الغزو ويحتمل ان يراد جماعة الغزاة بانفسهم فقال للنجح في حاجته ورى زنده وفي اقسام الله تعالى بالابل
دلالة على عظم شانها وكثرة منافعها دينا ودنيا كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون
وكذا في الاقسام بالخيل [illegible] وقالت العقلاء
ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير ولهذا فسره ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة بالكنود

قالوا

قالوا ومنه سمي الرجل المشهور بكندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر
وربيعة الكفور وعن ابي امامة عن النبي صلعم ان الكنود الكفور الذي يمنع رفده وياكل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد
تقريع يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان كفران نعمة غيره من الابوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصيبات
لا ينسى النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك افلا يعلم ويحتمل ان يراد جنس الانسان فيطوى على ذلك
الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه وقوله افلا يعلم يجوز ان يكون توبيخا على انه لا يعمل بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود
الى الرب وهو اقرب فيكون كالوعيد حيث انه تعالى يحصي عليه اعماله واما ان يعود الى الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحده لظهور
اماراته عليه وقد يرجح هذا الوجه بان الظهور في قوله وانه لحب الخيرات الحقيقية غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء ان اراد انه
لحب الخير لشديد الحب اي انه يحب المال كونه مجبولا له فالتقى بالحب الاول [illegible] الثاني وقال قطرب [illegible] بمنزلة ذلك والتقدير لشديد حب الخير ثم وبخه
وخوفه بالعلم التام الازلي الابدي الشامل لاحوال مبدا الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كما في [illegible] وانما لم يقل من في القبور وقال ما في
القبور بحكم التغليب فان اكثر ما في الارض ليسوا مكلفين والذين هم مكلفون يجوز ان يكون لهم حال البعثرة اموات غير عقلاء ليصيروا احياء
بعد البعثرة قال ابو عبيدة وحصل ما في الصدور اي ميز ما فيها من الخير والشر فبين لكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكمه كما هو وقيل معناه
جمع ما في الصدور في الصحائف فظهر محصلا مجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الاخبار وطي الاستار ونشر الاسرار ويندرج فيه اعمال الجوارح
تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى والمنازع في هذه الابواب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر
وانما جمع الضمير في قوله ان ربهم بهم حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال يومئذ وهو عالم باحوالهم لاجل مزيد
التوبيخ فكانه تعالى قال [illegible] عالما في الازل فانه لا يصير بعد الاختيار عالما فالتقدير هو عالم في الازل كيف لا يكون خبيرا بهم
في الابد ويجوز ان يكون سبب التقييد هو ان ذلك وقت المجازات على حسب العلم بالاحوال الاقوال والاعمال

سورة القارعة مكية حروفها مائة واثنان كلماتها ست وثلثون اياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن
المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من
خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ماهيه نار حامية

القراءات ماهي نار بغير ها السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب والآخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا لخط المصحف
الوقوف القارعة لا ما القارعة ج ما القارعة ط المبثوث ج للاية والعطف المنفوش ط لابتداء بالشرط موازينه لا لان
ما بعده جواب فاما راضية ط موازينه لا هاوية ط ماهيه ط حامية التفسير لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في هذه السورة
بعض احوال الآخرة والقرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد هنا القيامة لانها تقرع باهوالها
وكذلك قال في الاخبار اما القارعة لانه يفيد زيادة التهويل ثم قال وما ادريك ما القارعة والتصحيح بفعل محذوف دل
عليه القارعة اي يقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلايق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية
لما ورد ان الصور [illegible] عدة الابواب لكل واحد شعبة معلومة فيحيي الله بسبب النفخة الواصلة اليه من الشعبة المعينة وقيل القرع
هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حتى [illegible] التبديل او هو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها قاله الكلبي وقال مقاتل
انها تقرع اعداء الله بالعذاب واما اولياؤه فهم من القرع آمنون والفراش اسم لهذه الدواب التي تتهافت وتقع في النار [illegible] فراشا
لتفرشه وانتشاره اكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم وذهابهم في كل [illegible] وشبههم
بالجراد [illegible] في [illegible] لضعف [illegible] ولسائر اصناف [illegible] فشبههم بالفراش ويمكن ان يكون وجه التشبيه
الذلة والضعف كقوله صلعم الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف الوانها في الحمرة والبياض
والسواد كما في المعارج وزاد هاهنا وصفه بالمنفوش لتفرق اجزائها بزوال تاليفها ثم قسم الناس فيه الى قسمين بحسب ثقل
موازين اعمالهم وخفتها وقد مر تحقيقه مرارا ولا سيما في اول الاعراف الى [illegible] وامه هاوية ففيه
وجوه احدها ان الام هي الموضعة والهاوية الهالكة [illegible] وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل
والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش [illegible] في النار على رؤسهم وقيل الام الاصل

والهاوية من اسماء النار لانها نار   اهل النار ويؤيد هذا الوجه قوله ما هيه اى الهاوية هذا هو الظاهر
والاولون قالوا الضمير للداهية التى دل عليها قوله فامه هاوية وفى قوله نار حامية اشارة الى ان نيران الدنيا بالنسبة اليها كالاحرى
غير حامية

سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان كلماتها ست وثلثون اياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

القراءة لترون بضم التاء غير الكاره مجهولا ابن عامر الوقوف التكاثر لا المقابر لا لان كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع
عن التكاثر سوف تعلمون لا اليقين لا لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم لا اليقين لا النعيم التفسير لما ذكر
القارعة واهوالها قال الهيكم اى شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او تكلف الافتخار بها مالا وجاها عن التدبر فى امر المعاد
نتنبيتم القبر حتى زرتموه يروى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا انهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف
فقالت بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات ان عدوا مجموع احيائنا واموات مع مجموع
احيائكم واموتكم فتفعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الاية وهذه الرواية شديدة المطابقة لظاهر الاية لقوله زرتم بصيغة الماضى
وفيه تعجب من حالهم انهم زادوا القبور فى معرض المفاخرة والاستغراق فنزلت فى حيين لا طايل تحته من التفاخر بالكثرة
والتباهى مع ان زيارة القبور مظنة توفيق القلب لازالة القساوة كما قال صلعم كنت نهيتكم عن زيارة القبور
ثم بدا لى ترورها فان فى زيارتها تذكرة ومن معناه قال بعضهم ان الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلم تنتفعون
اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ ترق قلوبكم بعض ان حظكم من دنياكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون الا قنع
منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الاية الهيكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك ويندرج فيه تضييع
الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقولوا وصيت لفلان بكذا ولفلان واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه
انه صلعم قال ابن آدم يقول مالى مالى وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ثم قرا الهيكم
التكاثر حتى زرتم المقابر حتى متم واورد عليه ان الزائر هو الذى يجئ ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره مدة مديدة وايضا ان قوله
زرتم صيغة الماضى فكيف يحمل على المستقبل فيمكن ان يجاب عن الاول ان مدة اللبث فى القبر بالنسبة الى الابد اذ ليس باخطفة كما قال كم لبثتم
فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثانى بان المشرف على الموت كانه على شفا من يلحق بهذه السورة يوم القيمة يعنى الكفار
ذكرهم فى ذلك الوقت قد تحدث منهم زيارة القبور او المقابر جمع المقبرة فتحا او ضما والنار فيه غير قياسى قال العلماء التكاثر مطلق
لبنى ينم سوم لان التكاثر فى العلم والطاعة والاخلاق الحميدة ليس بمذموم ولكن المراد ان يقتصر على ربه بما ذكره فى قوله واما بنعمة ربك
فحدث اما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر والاستعارة حقيقة فيه فليحمل السعادة الحقيقية الا
فيما يرجع الى العلم والعمل والى ما يعين عليهما من الامور الخارجية عن الحس لا يغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث
وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون مبالغة وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثانى فى سؤال القبر انه قد تقدم
من ربك وفيه نيل عذاب القبر يا روحى على رضى معين يتنادى المنادى فلان شقى شقاوة لا سعادة بعدها ابدا او حين يقال للمتمايزوا
اليوم وعن الضحاك او سوف تعلمون ايها الكفار ثم كلا سوف تعلمون ايها المؤمنون فالاول وعيد والثانى وعد وقيل ان لكل واحد يعلم قبح
الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدارها ونتايجها والتعاقب القول سوف يعلمون بعلمهم تفصيلا متدرجا شيئا فشيئا عند
الموت ثم عند البعث فى المنار وفى الجنة قوله سبحانه لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على ان جواب لو محذوف ولا يجوز ان يكون قوله ثم لتسئلن اذا وقع قطعا
ولو كان قوله لترون جوابا للشرط كانت الرؤية او شكوكا فيه فيلزم المخالفة بين المعطوفات والمشكوك فيما هو واقع قطعى وكلا تعجب مع
ثم فى تقدير الجواب وجوه قال الاخفش لو تعلمون علم اليقين ما الهيكم التكاثر وقال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم ما فعلتم لا ابدا لا شغلكم بالا لكم
البيان الا لى وتقدير ما هو علم يكن لا ينفع وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال وجهلة وعن علم اليقين فاضيف الموصوف الى الصفة
نحو لدار الاخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فان الشك وقت يزول والا فوق اليقين
ويطرد الاول لان الانسان اذا علم ما يعتقد من غير يوم تلهيه التكاثر واضافة العلم اليه بعض انواعه جائزة كعلم الطلاقة يعلم الخطاب من الاية
للعينية على العلم الحقيقى الا لم يكن بعد فوات الايات العمل سوى الحسرة والندامة ويروى ان يخدا التقريب بها ونقل الكلمات تامرة معه

بانه واصل

سوف تعلمون لا

مع تكثير القبور وهو خبر عمن تقدمهم فالمخبر
عنهم كالمخبر عن شاهديهم لانهم كانوا على
طريقتهم ، قال ابو مسلم انه تعالى حكى

بانه واصل الخزى الذى كانت عنده فاخذ بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وصدروا الخزر جواهر فكان للاخذين فرح وسرور وللتاركين
غم وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاول رؤيتها من بعيد كما قال اذا راتهم من مكان بعيد والثانى رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها
وقيل الاول عند الورود والثانية بعد الدخول واورد قوله ثم لتسئلن فان السؤال قبل الدخول وقيل لتسئلن ثم للتكرار والمراد تتابع الرؤية وايصالها
وكانه قيل لهم ان كنتم شاكين فيما قلتم ترونها رؤية دائمة متصلة فيجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز ان يكون متعلقا
بالثانية لان علمهم بها واحوالها لا يزداد شيئا فشيئا حتى يصير الخبر عيانا ومعنى علم اليقين وحق اليقين قد ذكرنا فى الواقعة وفى السؤال
عن النعيم وجهان الاول انه الكفار لما روى ان ابا بكر رضى لما نزلت الاية قال يا رسول الله ارايت اكلة اكلتها معك فى بيت ابى الهيثم
بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب ايكون من النعيم الذى يسئل عنه فقال صلعم انما ذلك للكفار ثم قرا وهل نجازى الا الكفور ولان الخطاب
فى اول السورة للذين الهيكم التكاثر عن المعاد فناسب ان يكون الخطاب للاشقياء لهم الثانى العموم لوجوه منها روى ابو هريرة عن النبى صلعم اول
ما يسئل عنه العبد يوم القيمة النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك الم نروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن لبيد لما نزلت السورة قالوا
يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر فعن اى نعيم نسال فقال اما انه سيكون وعن انس لما نزلت الاية قام محتاج
اهل صدقة فقال يتم النظر فى النعلان وكماء البارد وعن النبى صلعم لا تزول قدما العبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه
فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر ان النعيم العافية وعنه ان الله تعالى اكرم من ان يطعم عبده ويسقيه ثم يسئله
عنه وانما النعيم الذى يسال عنه هو رسول الله صلعم ما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاف
وقيل هو التنعم بالحسن نعم تسبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ
وعن ابن عباس ملاذ المآكل والمشرب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين بن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقال ابن عمر الماء البارد
والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا ان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه اطاع وشكر والظاهر ان هذا السؤال فى الموقف وهو
متقدم على مشاهدة جهنم وانما ختم التوبيخ فى الاخبار ثم اخبركم انكم تسالون يوم القيمة عن النعيم وقيل هو فى النار توبيخا لهم كقوله كلما القى فيها فوج
سالهم خزنتها الم ياتكم نذير وقوله ما سلككم ونحوه

سورة العصر مكية وقال المعدل مدنية حروفها ثمانية وستون كلماتها اربع عشرة اياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

الوقوف والعصر لا لفى خسر لا بالصبر التفسير لما بين فى السورة المتقدمة ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم اراد
ان يبين فى هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحة وهو خطاب لانه فى جهة الكمال وفى التواصى بالخيرات تكميل النفس على مناهجها
وهو خطاب حيث الاكمال فاكد ما اراد بقوله العصر وللمفسرين فيه اقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء فى القراءة الشاذة انه صلعم كان يقرا
والعصر ونوائب الدهر وحمل العلماء ذلك على التفسير لاجماع انه من القرآن ولهذا لا يجوز قراءته فى الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على
كمال القدرة خالقها من تعاقب الملوك والدول وسائر الاحوال الكلية والجزئية بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك
يضاهى الساكن وان الزمان سفينة تجرى بسكون النفس ولا ترى حركاته ومنها ان عمر الانسان كيفية منه بل شهر اذا مر يوم حصل بعض ولا شئ
انفس من العمر وفى تخصيص القسم به اشارة الى ان الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحمل شقاوته وخسرانه عليه فاقسم الله تعالى به
دليل على شرفه وان الشقاوة والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا فى الدهر ولذلك قال ولا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثانى
وهو قول مسلم ان العصر هو آخر النهار يقسم الله بالفجر والضحى لان آخر النهار يشبه خراب العالم وامانة الاحياء كما ان اول النهار يشبه البعث بعد الاموات
وعمارة العالم فعند ذلك اقامت الاسواق ونصب الموازين ووضع المعاملات وفيه الاشارة الى ان عمر الدنيا ما بقى الا بقدر ما بين
العصر الى المغرب فعلى الانسان ان يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال قتادة انه صلوة العصر
لشرفها وفضلها والاكثر على انها الصلوة الوسطى عند كثير وقد جاء فى الحديث وقيل اقسم بعصر النبى صلعم او بزمانه الذى هو عصر نهار الدنيا
كما جاء فى حديث طويل وقد اقسم بمكانه فى قوله لا اقسم بهذا البلد وبحيوته فى قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقره حق توقيره
واما اللام فى الانسان فاما للعهد وهو معين كما روى عن ابن عباس انه اراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
والاسود بن عبد المطلب وعن مقاتل انه ابو لهب وفى خبر مرفوع انه ابو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفى خسر فاقسم الله تعالى ان الامر
بالضد مما توهموا وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والاكثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر الخسران كالكفر
والكفران هو الاول وان كان المراد جنس الانسان على الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر وهكذا قال بعضهم
ولعل الاعم يجمع الفرق والا يخفى ما فى ان ولام التاكيد وكلمة فى وتنكير خسر من المبالغات فكانه اثبت له جهات الخسر كلها والخطيرة والحقير

[illegible]

اشارة الى تحقق وقوعه منهم

سورة الهمزة مكية حروفها [illegible] كلمها [illegible] اياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة

القراءة جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف عمد بضمتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بفتحتين [illegible] الوقوف لمزة ه [illegible]

[illegible]

والعماد والعمد كالاهاب والاهب [illegible]

والله اعلم

سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلمها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول

الوقوف الفيل ه تضليل ه ابابيل ه سجيل ه ماكول ه التفسير ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا [illegible]

[illegible]

[illegible]

ابن عباس قيل ماكول حبة كمامر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم ... قالوا انهم الحجر ضرب البيت
ولم يحدث شيء من ذلك والجيب بان قصده لم يكن تخريب الكعبة انما كان شيئا آخر وايضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا
للنبي صلى الله عليه وسلم بعد تقرير نبوته لم يكن افتقارا الى الارهاص

سورة الايلاف مكية ... وسبعون ... اربع

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف
فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

القراءة ليلاف بتخفيف الهمزة الافهم ... باثبات الياء ... الوقوف قريش ... والصيف ...

[illegible]

تارة وصابرين اخرى فيستحقون ثواب الخصلتين والله تعالى اعلم بالصواب

سورة ارايت مكية او مدنية ... خمس وعشرون واياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين

فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون

الوقوف بالدين ٥ لان قوله فذلك كالجزاء الشرط محذوف اى ان لم تعرفه فهو قبلان اليتيم ٥ المسكين ٥ المصلين ٥ ساهون ٥ يراؤن ٥ الماعون ٥ التفسير هذا اشتمال الكون الاكثر الذى فى جميع قال ابن جريج نزلت فى سفيان كان ينحر جزورين فى كل اسبوع فاتاه يتيم فسأله

طلعا فرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت فى العاص بن وائل السهمى وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة والاتيان بالافعال القبيحة وقيل

نزلت فى الوليد بن المغيرة وقيل فى ابى جهل ... كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيئا من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبى

فقال له اكابر قريش ... فجاء الى النبى والتمس منه الشفاعة وكان صلعم لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابى جهل فقام ابو جهل ورحب

به وبذل المال لليتيم فعيره قريش ...

[illegible]

الوجود واول الاثام ... فيضعوا ... واول لذات اهل الجنة ...

الآيتين اشارة الى ان الصلوة والماعون للخلق فالذى يجتنب ان يفعل لاجل يرونه الناس والذى هو حق الخلق يمنعون منهم فلا يراعون

جانب التعظيم لامر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذا كمال الشقاوة نعوذ بالله

سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان واربعون كلمها عشر اياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر

القراءة شانئك بالياء يزيد والشموني وحمزة فى الوقف وقرأ قتيبة بغير همزة امالة الوقوف الكوثر ٥ وانحر ٥ الابتر ٥ التفسير هذه

السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلك اشتمال الكون الالف الذى خسر وهذا للمستثنين منهم بل لاشرفهم وافضلهم وهو

النبى صلعم بل له ولست نعته فكانه شامل للفريقين جميعا هذا وجه اجمالى واما الوجه التفصيلى فقوله انا اعطيناك الكوثر اى الخير الكثير

وقع فى مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله فصل اى دم على الصلوة وقع بازاء قوله عن صلاتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراؤن

وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحى بازاء قوله ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله ان شانئك هو الابتر اى المعاند

طريقتك ... سيزول عنه ما يفتخر به من المال والجاه والاحساب والانساب ويبقى لك ولتابعيك الذكر الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل

فى العقبى ... النسب المعنوى بواسطة اتباعك العلماء ثم فى الآية اصناف من المبالغة منها

التصدير بان ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففى الاعطاء دليل التمليك ... وبهذا ... قال ولقد

آتيناك سبعا من المثانى ... ومنها صفة المضمر الدالة على التحقيق ... تعالى

كما هو عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة فى الكثرة بزيادة الواو ... فيتناول خيرات الدنيا والآخرة الا ان اكثر المفسرين

[illegible]

والرسول ... ام الفضل ... العباس ... والفجر على ابن ابى طالب

... وعلم سليمان منطق الطير ... ذلك فى حق محمد ... ابرا

... بولده ... فقال ... وكلام الذيب ... ناقة ...

سليمان ... بيت المقدس فى ساعة وكان ... وارسل ... الى بعض النواحى فلما وصل الى المغارة فاذا

اسد جاء ... فتقدم رسول الله صلعم ... فتبصبص ... الجن لسليمان ... وحنين

... الاعرابى ... الجذع ... الصديق فى الغار ... مشتاق اليه منذ كذا ... الطعام القليل ...

فى هذا المقام فثبت صحة قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وقيل هو القرآن ... وقيل الاسلام والشفاعة ورفع الذكر

اولوا العلم ويحملك سالم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم فهذه اقوال وقد يقال ان هذه السورة لانها في قصرها معجزة
من وجوه لما فيها من الاخبار بالغيوب وهو لو محمد بكثرة الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى نحرها يه بدله في يوم واحد وقد وقع مطابقا
ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها اقصر سورة من القران قوله سبحانه فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال فعن مجاهد وعكرمة
معناه اشكر لربك وفائدة الفاء ان شكر النعمة يجب على الفور لا على التراخي وقيل حتى الدعا كانه قيل انا قبل سوالك ودعائك ما خلقنا
عليك بالكوثر فكيف بعد سوالك فسل تعط واشفع تشفع وذلك لانه كان ابدا كان في هم امته والاقرب وعليه الاكثرون انها
الصلوة ذات الهيات والاركان لانها مشتملة على الدعا والشكر وعلى سائر المعاني المبنية على التواضع والخدمة ولانه حمله على
وهم انه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من اول امره مطيعا لربه شاكرا لنعمه اما الصلوة فانه انما عرفها بالوحي وروي انه حين
امر بالصلوة قال كيف اصلي ولست على الدعا فقال الله انا اعطيناك وضرب جبرئيل بجناحه على الارض فنبع ما الكوثر فتوضا فقيل له
عند ذلك فصل وان حمل الكوثر على الرسالة التام فبعثك وسائر الخلق بالمقامات في قوله لربك الى وجوب مخالفة عبدة الاوثان فانها
لم يقل لنا سلوك الطريقة الالتفات وافاده لنوع من التعظيم كقول الخلفاء يرسم المومنين كذا ولان الجمعية في هذا المقام توهم الاشراك
والعدول الى الوحدة لو قال لي لتقطع النظم ولانه يفيد ان كسب العبادة هو الربية تم الدين فسروا الصلوة بما عرف في الشرع
فالاكثرون على انه جنس الصلوة لاطلاق اللفظ فانه لم يذكر الكيفية لانها كانت معلومة قبل ذلك وقال آخرون انها صلوة عيد
لاقترانه بقوله وانحر كانوا يقدمون الاضحية على الصلوة وامر بتاخيرها عنها والواو تفيد الترتيب استحبابا ادبا وانه لم يفد
قطعا وقال سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلوة ان المشركين كانت صلوتهم
وقرابينهم للاصنام فامر بان يكون صلوته وقربانه لله وكان النحر واجبا على النبي صلعم قال ثلث كتبت علي ولم تكتب عليكم
النحر والضحى والوتر وانما لم يقل ضح ان كان اشمل لان اعز الاموال عند العرب هي الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله
ففي ذلك قطع العلايق الجسمانية ودفع العوايق النفسانية روي انه صلعم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب
فنحر ابن صلى الله عليه وسلم حتى انهضم تم امر عليا بذلك وكانت البدن تزدحم على رسول الله صلعم فلما اخذ على السكين
تباعدت منه قال عامة اهل المفسرين كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن وايل وجمع من صناديد قريش كانوا يقولون
ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله من خديجة فانزل الله تعالى
هذه السورة والشانئ المبغض كما مر في اول المائدة وان في المبغض والابتر في اللغة استعمال القطع ومنه الابتر المقطوع الذنب
فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خبره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر ان اولئك الكفرة هم الذين انقطع
نسلهم وذكرهم وان محمدا باق الى يوم القيمة كما اخبر عنه كل حارب بتقطع الاخرى وكثير الاولياء بين الكل لا يزال يعلو ويزيد والكفر
يعلو ويقهر الى ان يبلغ الذين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال بعض اهل العلم
ان الكفار لما شتموه بانه ابتر اجاب الله تعالى عنه من غير واسطة فقال ان شانئك هو الابتر وهكذا سنة الاحباب اذا سمعوا من يشتم
حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظيره في القران كثيرة قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله ام به جنة فقال سبحانه بل الذين
لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فاقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون
وقالوا لست مرسلا فقال يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وقالوا ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون فرد
عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
شاعر وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فاجابهم بقوله فقد جاءوا ظلما
وزورا وقالوا اساطير الاولين فقال قل انزله الذي يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فاجابهم
بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فما اجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق
وقال اهل التحقيق السالكين بل الواصلون لم تكن درجات عملها ان يكونوا مستغرقين الكثرة عن سائر الاوضاع البشرية لكم لانها
[illegible] بالكيفية لانه اسرع انتقال من المقدمات الى النتيجة وان يكونوا مشتغلين بالعلائق العبادات البدنية
كانت اليه بقوله فصل لربك فاذا وفر ان يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهو قوله وانحر فان منع النفس
الشهوية جارية مجرى النحر والذبح والبين ان ترتيب ذلك هو الاخذ الى دون الى الاعلى فانما ورد القران على دريشو على
انه صلعم كان في نهاية الوصول فان هذا الترتيب بالنسبة اليه منعكس وذلك انه جاذب من الحق الى الخلق فاشار بقوله ان شانئك هو الابتر
انه رد الى الخلق صلى على الاحوال لا بقا لها وانما هي حياة زايلة وتخيلات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا والله اعلم

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلماتها ست وعشرون اياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا

انا عابد

انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين

القراءة عابدون وما اعبد بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام ولي دين بفتح اليا نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل
وهشام وزمعة عن ابن كثير دين بالاسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل الوقوف الكافرون ما تعبدون اعبد
للتكرار مع العطف عبدتم اعبد دين التفسير هذه السورة يسمى ايضا سورة المائدة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروي في قراءتها
فكانما قرا ربع القران قال بعض العلما بان القران فيه مامورات ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالقلب واما ان يتعلق بالجوارح
وهذه السورة تتضمن القسم الثالث اعني المنهي المتعلق بالقلب لكانت التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون روي ان
الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف قالوا للرسول يا محمد تعال حتى نعبد الهك مدة وتعبد الهتنا
مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان ادرك رشيدا اخذنا منه حظا وان كان ارنا رشيدا
اخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل وتارة
خاطبهم بالكفر والجهل كالشجر والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع فقد يكون الجهل بسيطا وروي انه صلعم قال في علم الا ان علم
لا ينفع وجهل لا يضر ولهذا خصت السورة بهذا الخطاب لانها بسرها فيهم وروي عن علي كرم الله وجهه انه بارز النفس بنداء
القلب ما نداء الروح وبوجه اخر بالغايب الكافر ربما للتنبيه كان الله تعالى يقول ادعوك ثمت اولا تجيبني فهذا الاجهل تخفي
خطاب مع الكفار ومع بعضهم وعلى الاول يدخل التخصيص لا محالة لان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون
وفيهم من امن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى الثاني يكون خطابا لبعض الكفرة المعهودين الحاضرين
وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة ونعبد الهتنا الى سنة ولا يلزم التخصيص فيكون اولى اما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه وجوه
احدها انه للتاكيد وان موضع احوج الى التاكيد من هذا المقام فانهم راجعوا رسول الله صلعم فطلبوا منه مرارا وسكت الرسول عن الجواب
فوقع في قلوبهم انه مال الى دينهم بعض الميل وروي انهم كرروا قولهم تعبد الهتنا مدة ونعبد الهك مدة مرتين فاجيبوا مكررا على وفق قولهم
وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد فقد يجاب بذلك التكرار استحقاقا وحسما لمادة الطمع الوجه الثاني ان لا للاستقبال
وما للحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد في الحال
بعابدين للمعبود وعلى هذا القول زعم بعضهم ان الامر بالعكس وان الترتيب ان يبقى الحال وكان يعبد الله ما كان يعبد الصنم والكفار
كانوا يعبدون الله في بعض الاحوال فان لا يتوهم احد انه يعبد غير الله وكان سرا خوفا وطمعا وعبادة الكفار لم تكن مكتسبا بها
لاجل الترك ولا يحكم قول لانه وهو ان ما في الاولين بمعنى الذي وما في الاخيرين مصدرية اي ولا انا عابد عبادتكم المبنية على الشرك
ولا انتم عابدون عبادتي المبنية على اليقين وجه رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الاتيان بالصادق عنهم والاخر على النفي المطلق
العام المتناول لجميع الجهات كمن يدعو غيره الى الظلم لجهة التنعيم فيقول لا اظلم لغرض التنعيم بل لا اظلم راسا لا لهذا الغرض ولا
لسائر الاغراض فقوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم انها ليست بمعنى الذي بالصفة كانه قيل
لا اعبد الباطل ولكن اعبد الحق او ان ما مصدرية على نحو ما مر للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام للتاكيد والمبالغة
ولهذا كرر ما كرر فلم لم يقل لن اعبد كما قال اصحاب الكهف لن ندعو من دونه الها قلنا ان اصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام
لانه قد وجد منهم ذلك قبل اما ان رشدهم الله واما محمد لم يكن منهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بلن ثم ان اول السورة اشتمل على
التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرار فاشتمل آخرها على اللطف في بعض الوجوه كانه قال قد بالغت في منعكم عن هذا الامر القبيح
فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة
باية القتال والمحققون على انه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف جزاء
ديني وقيل الدين العبادة والله اعلم بمراده

سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسعة وتسعون كلماتها سبع وعشرون اياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

الوقوف والفتح لا افواجا لا واستغفره ط توابا التفسير السورة المتقدمة اشتملت على نصر الله بقوله يا ايها الكافرون
وبل فتح مكة القلب وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعته قاتلها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه

نصر قد قرب انك قد كان يجزاؤه اذا جاء نصر الله وفتحت مكة في الظاهر وسخرت لك لطائف القلوب فحينئذ يدخل الناس في دين الله
افواجا ثم انك قابل بهذه الخلع الشريفة بحكم تجاوز تحابوا بشفعه انواع من العبودية ان نصر ربك فسبح تنزيها لفعله عن مشابهة محدثات
وتنبيها على انه لا يستحق احد على شيئا فاذا الجت مكة فاحمد لان النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رايت الناس قد دخلوا عليك فاستغفر لذنبك
وهو الاشتغال بما عسى ان يقع من لذة الجاه والقبول وللمؤمنين والمؤمنات لانهم كلما كانوا اكثر كانت ذنوبهم اكثر وما كان احتياجهم
الى الاستغفار اشد وقوله اذا جاء نصر الله معناه لا تذهب الى النصر بل يجيء اليك نظيره روي انه لا يطرح الى الارض بل تجيء الارض اليك ولا
يرتحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذي اسرى بعبده بل ازيد على هذا فاني نصر زمرا ابيك من اغنيائهم ثم امر الاغنياء باعطائها
ليتخذوها عطايا فاذا بقي الفقراء في غير مطية اشتوت الجنة اليهم وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وانما قال في السورة المتقدمة يا عبد
وههنا قال نصر الله اشارة الى انه يجب ان لا يذكر اسمه مع ال محمد احترازا يهينوه ولكن اذا ذكر اسمه مع الاحباب حسن ان يكرموه والفرق بين النصر
والفتح ان النصر كمال الاعانة على تحصيل المطلوب في الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني وقيل النصر كمال الدين والفتح
الاقبال الدنيوي الدال لله كقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المنى في الدنيا والفتح الى الاخرة وفتحت
ابواب [illegible] وكان رسول الله صلعم ابدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا ان الغلبة على قريش بل على اكثر العرب انما حصلت في هذا التاريخ بسبب
التقييد ثم ان الجمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا ان الفتح هو فتح مكة الذي يقال له فتح الفتوح وروي ان فتح مكة كان في ثمان من نزول السورة
سنة عشر ولم يعش رسول الله صلعم بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك سميت سورة التوديع وقد اتفق اكثر الصحابة على انها دلت
على نعي الرسول صلعم وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلعم بعد نزولها ان عبدا خيره الله بين الدنيا والاخرة بين لقائه في الاخرة
فاختار لقاء الله قالوا وهذا يدل على انه يذكره مقرونا بالنصر وقد كان يجب النصر ودون النصر كاجلا بين النصر بانه فتح البلد لكن علم بانه انتهى
اليوم فتح مكة فانه فتح الاوان وصار الخلق له كالارقاء حتى اعتقهم وذلك انه صلعم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم فقالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
فسموا بذلك وقيل فتح خيبر وقيل فتح الطائف وعن ابي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل النصر انشراح
الصدر للخيرات والاعمال الفاضلة والفتح انفتاح ابواب المعارف والكشوف اما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبل
ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالاية من جملة المعجزات لانها اخبار بالغيب وقد وقع اللام في الفتح بدل من الاضافة كانه قيل وفتح الله قوله ورايت
ظاهره انها رؤية القلب ويجوز ان يكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب ان يقال زعم كالنسناس
فيتوجه عليه [illegible] وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته قيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير كيف استحقوا المدح بانهم
واجيب بان ذلك اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد بعد ان اتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا اتى بالايمان في اخر عمره قبل ايمانه كان الرب تعالى
يقول ربيته سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار ومتاع احتاج اليه في سبعين سنة ويروى ان الملائكة يقول اشهد هذا الانسان
وايضا ان كنت قد اتيت [illegible] وعن النبي صلعم الله افرح بتوبة احدكم من المضل الواجد والظمآن الوارد ويجوز ان يكون المراد بالناس اهل اليمن
على ما روي عن ابي هريرة انه لما نزلت السورة قال رسول الله صلعم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان
يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى
حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن على نبيه ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام بالدلائل ولا اثبات
الكمال وثبوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بهما منزها عن غيرهما ولا ثبوت المعجز التام على نبوة محمد ولا وجه دليل المعجز على النبوة
وعن الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب لا يد لنا به فقد ظفر باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل عن كل من ارادهم
بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج الجماعة الكثيرة
كانت تدخل في القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروي ان جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك
فقال سمعت رسول الله صلعم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ثم انه امر بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار
كانه صلعم ضاق قلبه من تاخير النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله فامر بالتسبيح تنزيها لله عما لا يليق
بكماله وحكمته وعنايته بخلقه وامر ان يكون التسبيح مقرونا بالحمد لان المقام يستدعي تذكير النعمة وهي الفتح والنصر ودخول الناس في الدين من غير
متاعب الجهاد ومؤن القتال ثم امر بالاستغفار كفارة لما عسى ان يبدر او يدور في خلده في ملاحظة حاله بعين الكمال وكما ان التسبيح مقرون
بالحمد فنظر من الحق الى الخلق فالاستغفار يحكي حالة الالتفات من الخلق الى الحق وانما فهمت الصحابة من السورة نعي النبي صلعم لان كماله يدل على
زواله كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال اذا امر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا فلا يخفى ان
الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال بعبادة التبليغ واذا ما كان يواظب عليه من رعاية مصالح الامة فكان هذا كالتنبيه على ان
امر الرسالة قد تم وذلك يسبب الموت ولازم العزل وروت عائشة ان رسول الله صلعم بعد نزول هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك
اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية انه كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية كان

كان نبي الله

كان نبي الله في اواخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده فقال يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله
وبحمده قال امرت بها وقرا السورة وكان عليه الصلوة والسلام يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي
الاية تنبيه على ان العاقل اذا قرب اجله واندره الشيب فبل من التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في اوان الغفلة والاغترار
والباء في قوله بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما اراك من مقصودك كما يقال شربت
اللبن بالعسل اي خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان الباء للالة اي سبحه بواسطة تحميده لان الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص الموجب لحمده
انه صلعم عند فتح مكة بدا بالتحميد فقال الحمد لله الذي نصر عبده ومنها ان المراد فسبح متلبسا بالحمد فيه لا بد من الجمع بينهما لتقديم الجمع
نعوذ وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ما هداك الى التسبيح كما روي انه صلعم كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل اي ائت
بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة النعمة النصر والفتح لان الحمد لا حصر له ولا تعد والنعمة لعدد تخصوها وقيل فيه اشارة الى ان التسبيح
ان التسبيح والحمد دان لا يجوز تاخير احدهما عن الاخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب
ان يقول اخذت الشفعة برد ذلك المبيع وقيل الباء صلة اي ظهر محامد ربك عن النقائص والرياء وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة
الى ان التنزيه هي الموجبة للحمد اما الاستغفار فانه كان لاجل الامة قبل اشتغال وان كان لاجل نفسه فاما للاقتداء واما لترك الاولى والافضل
واما بالنظر الى المنتهى وزيادات الكشف عند الارتقاء في كل درجة يصل اليها ان يستغفر عما يخلفه وفي قوله توابا بنا ان تقول
غفارا كما في سورة نوح اشارة الى النبي وهذه الامة اشتغلوا فاستغفروا وتابوا فوجب بمقتضى فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

سورة تبت مكية حروفها اربعة وثمانون كلمها ثلث وعشرون اياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب
سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

القراءات ابي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي حمالة بالنصب عاصم جيدها حمالة النصب الوقوف وتب ط كسب
ط لهب ج لاحتمال كون وامراته ط مبتدا خبره حمالة الحطب وفي جيدها الى اخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والاوجه الوصل
وامراته لمن قرا حمالة بالنصب نعتا على الذم يصلى ذات لهب مما بعدها ويقف على مسد التفسير لما اخبر عن الفتح الولي وهو النبي صلعم نبه على ما آل
آل العدو في الدارين قال ابن عباس كان رسول الله يكتم امره في اول البعثة ويصلي في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل قوله وانذر عشيرتك
الاقربين فصعد الصفا ونادى يا آل غالب فخرجت اليه غالب من المسجد فقال ابو لهب هذه غالب قد اتيتك فما عندك ثم نادى يا آل لوي فرجع
من لم يكن من لوي فقال ابو لهب هذه لوي قد اتيتك فما عندك ثم قال يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل قصي فقال ابو لهب هذه قصي قد اتيتك فما عندك
فقال ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله
الا الله واشهد لكم بها عند ربكم فقال ابو لهب عند ذلك تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله صلعم جمع اعمامه
بجمع عمامة وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه وقالوا ان احدنا ياكل الشاة فقال كلوا فشبعوا ولم ينتقص من الطعام الا القليل ثم قال
فما عندكم غير ما عندكم الى الاسلام فقال ابو لهب تبا لك وروي انه قال ابو لهب ماذا اعطى ان اسلمت فقال ما للمسلمين فقال افلا افضل عليهم فقال النبي صلعم
وبماذا الفضل فقال تبا لهذا الدين تستوي فيه انا وغيري فنزلت تبت يدا ابي لهب والتباب الهلاك كقوله وما كيد فرعون الا في تباب
وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة قال ابن عباس لانه كان يدفع القوم عن النبي صلعم قائلا انه ساحر فينصرفون
عنه قبل لقائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب واظهر العداوة الشديدة
فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول بعد ذلك فكانه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا ولعله انما ذكر اليد لانه كان يضرب بيده
على كتف الوافد عليه فيقول انصرف انه مجنون ويروى انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله وعن طارق المحاربي انه قال رايت رسول
الله صلعم في السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى عقبيه ويقول لا تطيعوه انه
كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه ابو لهب وقال اهل المعاني اراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال انما تعمل باليد
فاليمين كالسلاح واليسار كالجنة او الاولى المنفعة والاخرى دفع المضرة وروي انه صلعم لما دعاه نهارا فابى فذهب الى داره ليلا
مستنا بسنة نوح ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي صلعم امامه كالمحتاج وجعل يدعوه
الى الاسلام وقال ان كان يمنعك العار فاجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا اومن بك حتى يؤمن بك هذا الجدي فقال النبي صلعم للجدي
من انا فقال رسول الله صلعم واطلق لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على ابي لهب فاخذ بيدي الجدي ومزقه وقال تبا لك اثر فيك السحر فقال
الجدي بل تبت يداك فنزلت السورة وفوق ذلك تبت يعد يدي الجدي ان لفظ هذا الحق انه الحق بالصدق وفي ذكر ابي لهب بالكنية
الدالة على التعظيم المنبئة عن شيمة الكذب اذا لم يكن له ولد يسمى لهبا انها ان اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره اولى ومنها انه اشار

الى انه من اهل النار كما يقال ابن الخير لمن يلازمه وكما قال النبي صلعم لعلي رضي يا ابا تراب لتراب التصق بظهره وقيل سمي بذلك
لتلهب وجهه فسماه الله تعالى بذلك تهكما وزعم الى قال حاله في قوله سيصلى نارا ذات لهب قال اهل البلاغة لما لم يقل في اول هذه
السورة قل تبت كما قال قل يا ايها الكافرون لسوء ادبه عمه ... تشتد غضبه ورعاية للحرمة وتحقيقا لقوله في رحمة من الله لنت لهم
ايضا وان الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني قل يا ايها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في محمد فقال الله
تعالى اسكت انت فانهم شتموني ... تبت يدا ابي لهب ... ان الذين ... كان الله ذابا عنه وناصرا له ...
... كان يوذيه ... ساكتا فجعل الرسول صلعم يذب عنه ... فشرع ابو بكر في الجواب فسكت الرسول فقال ابو بكر
... فقال ... كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك ... الجواب حضر الملك وجاء الشيطان قال ابو علي
... كالنهر والنهر ولكن الفتح اوجه ... قوله ذات لهب ... الفتح رعاية ...

[illegible]

... كان كالليف ... المحور ... وقد عرفت ... قوله تعالى في جيدها حبل من مسد ...
والمعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها في ... عند النميمة ... كانت تحمل الحزمة من الشوك
فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار

سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة واربعون كلامها خمسة عشر اياتها اربع

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد

القراءة كان ابو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان في القراءة احدهما التنوين
وكسره والثاني حذف التنوين كقراءة عزير ابن الله لالتقاء الساكنين وكيف حمزة ... بالسكون والهمزة حمزة وعباس والمفضل
والسمين ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفا ... الهمزة ويجعلها ... الواو اتباعا للمصحف وقرا حفص عن الخراز
مثقلا غير مهموز الباقون مثقل مهموز الوقوف احد لاحتمال ان ما بعده اخبار ... الصمد ... لم يولد احد
التفسير قد وردت الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص ... القران ... وجها ... القران ...
فوايد ... ذات الله ... صفاته واسمائه ... عباده ...
... رسول الله صلعم ... القران ... رجلا كان يقرا في كل صلوته قل هو الله احد ...

[illegible]

الى الحق والى الخلق جميعا فيتمايزون في التمييز الى اسمه العليم واما الاحد فرمز الى ادون المراتب لانه نيه وهم اصحاب الشمال
الذين يثبتون مع الله الها آخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بانه تعالى احد لا شريك له ولا اجزاء [illegible]
[illegible]

لم نا جيب بقوله لنظيره وقوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فيما يمنعه السمن وقد سبقا

سورة الفلق مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا
وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

الوقوف الفلق خلق وقب العقد حسد التفسير [illegible]

[illegible]

الشهوة البهيمية اذا غلبت داعية العقل وقال ابن قتيبة الغاسق القمر لانه يذهب ضوءه عند الكسوف ووقوبه دخوله في ذلك السواد ومنه
ما روي انه عليه السلام اخذ بيدها وقال استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكماء ان القمر
جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربه منه وبعده عنه وقوبه [illegible] اما دخوله في دائرة الظلام في
الخسوفات واما دخوله تحت شعاع الشمس في آخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك يختار السحرة في ذلك الوقت للتمريض
والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا اذا سقطت في المغيب قال ابن زيد وكانت الاسقام تكثر حينئذ وقال في الكشاف
يجوز ان يراد به الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه ووقب الشمس اذا غابت وتسميته غاسقا لسمه ودوام حركته واما النفث فهو
النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والنفاثات النساء [illegible] اذا اخذن في قراءة الرقية اخذن خيطا ولا يزلن يعقدن عليه عقدا بعد عقد
والعقد جمع عقدة والسبب فيه ان الساحر اذا اخذ في قراءة الرقية اخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد [illegible]

[illegible]

وهو قوله [illegible] يستعاذ من حاله [illegible] كان له وجه

سورة الناس مدنية حروفها تسعة وسبعون كلماتها عشرون اياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

القراءة الناس [illegible] بالامالة قتيبة ونصير [illegible] بالتفخيم الوقوف الناس ه الناس ه الناس ه الخناس ه [illegible]

[illegible]

[illegible]

التأويل السورتين [illegible]

[illegible]

فعلى الامام ما سها او لعذر يقبول العذر اهل الكرم والنهى والله المستعان لنا ولهم في معاذ الخلل والزلل وعلى محكمة الشكلان في محال الخطأ والخطل
فعلى الطرف ان يتبذل وسعه لادراك الحق ثم الله معين لارادة الصفوا ومعين على الهام الصدق وكذا الكلام في بيان الرابطات والمناسبات
بين السور والايات وسائر انواع التكرير والاصناف المتشابهات فانه تحط اطار وتظنون فيها محالا وللناس الا كناس في استنباط الوجوه الذي هنالك
معان فلعلك ابرع المناظر الفطن فتنصف المتدبر ان لا تبادر في امثال هذه المقامات الى الاعتراض والانكار وتقريرات فلو لنفرغ اعمال القريحة
هنالك ايجال الافتكار والانكار وتمعن فكرتك الصافية وفطنتك الباقية في ابراز وجه جميل لما قرع سمعك وشنف خاطرك اليقظان وذهنك النجيب
الى ان في ابراز محمل لطيف بما ينافي محال طبعك ثم انه الستار لك حسن ذلك الوجه فالصف تقلع وان غلب على ظنك قبحه فاصلح او اسمح فان لكل
جواد كبوة ولكل حسام نبوة وزيغ البصر وطغيان القلم موضوعان فالخطأ والنسيان عن جملة الامة مرفوعان والفهم اسلم في هذا الاحتمال الى
مذهب اهل السنة والجماعة تثبيت اصولهم وتشيد الا تراهم ما اوردوا عليها من الاعتراضات والاجوبة عنها واما في الفروع فذكرت استدلال
كل طائفة بالاية على مذهبه من غير تعصب او جدال فاختلاف هذه الامة رحمة والكل مجتهد على الطريقة وحكمه وجعل الله سعيهم وسعينا مشكورا
وعلمهم وعملنا مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا الكتاب في مدة خلافة علي كرم الله وجهه وكان تقدير اتمامه في مدة خلافة خلفاء الراشدين رضي الله
عنهم اجمعين وهي ثلثون سنة ولو لم يكن ما اتفق في اثناء التفسير من وجود الاسفار لتناسوه عدم الاسفار النافعة من غموم لا يعد عديدها وهموم
لا يبان بوليدها لكان يمكن اتمامه في مدة خلافة ابي بكر رضي كما وقع لجار الله العلامة [illegible] كما انه [illegible] ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا
برجوار [illegible] ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام [illegible] على محبة [illegible] نبيه المصطفى محمد عليه الصلوة والسلام فاسمع و
استجب [illegible] واعلموا اخواني رحمنا الله واياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم ان العمل [illegible] قل او كثر ولكل نفس ما له [illegible]
نقول لكم [illegible] انما الاعمال بالنيات [illegible] ويرفع الدرجات [illegible] فكل عمل بني ادم سوى الخير كل [illegible]
بحكمه ومشيته عالم اليسرى [illegible] هذا التفسير [illegible] عن [illegible]
تحته قائل [illegible] الى الامور [illegible] فهذه [illegible]
بل [illegible] المتفرق وضبط المنتشر وتبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل في كلام رب العالمين وحل الالفاظ [illegible]
بعض المفسرين [illegible] الى [illegible] الفكر والناظر
والمحتوي [illegible] العلوم الادبية بانواعها والاصولية [illegible]
وسير الى فهم معاني كتاب الله العزيز واستنباط [illegible] واستخراج [illegible]
تلك [illegible] في تاليف ما الفته [illegible]
وحينئذ [illegible] اقبل [illegible] الجدار وذا الجدار [illegible] ولكن حب من سكن
الديار [illegible] وكان من معاظم المقاصيد [illegible] هذا التفسير ان يكون [illegible] حياتي [illegible] في وقت مماتي [illegible] الا ما قدم
خبره ولا ينفع الان [illegible] الا ما قدم من خيره [illegible] تلاوة كتاب الله [illegible] الكتاب العزيز [illegible]
القراءة ووجوهها [illegible] الوقوف [illegible] الترجمة بالفارسية [illegible]
او التبس عليه التعبير بالفارسية [illegible] مجازاتها وكناياتها وكذا التفسير [illegible] البحث عن الحقائق [illegible]
وكذا التاويل [illegible] الفرقان [illegible] الذوق والعرفان [illegible] فضل الله العظيم والتوسل اليه بوجهه
الكريم ثم بنبيه القرشي الابطحي ووليه المعظم العلي وسائر اهل البيت الكرام واصحابه الزهر العظام [illegible]
ان [illegible] هذا التفسير غرائب الفرقان ورغائب القرآن [illegible]
[illegible] وكذا اليمين بالقيت وان يعم النفع به [illegible] في الدين ورفقائي في طلب اليقين ثم ان يجعله عدة في [illegible]
عن قبر العثير والاهوال وذخيرة يوم لا ينفع مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام
على جميع الانبياء والمرسلين خصوصا على رسوله المصطفى الامين محمد واله وصحبه اجمعين تم التفسير المسمى بانوار التنزيل
للمولى الاعظم حسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه

قول المستنسخ
تم التفسير المسمى بانوار التنزيل
خطأ فاحش وهو تفسير
القاضي البيضاوي
واما هذا فمسمى
بغرائب القرآن ورغائب
الفرقان